

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية

تأليف

سليمان بن عمر الهيلي الشافعي لشهيد بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

١- تفسير الجلالين "بذلك الرين اليطوي وبتلك الرين طلي
"الآيات القرآنية مشكولة"

٢- "إملاء ومامع به الرمن من وجه الإعراب والشرائح في مجمع القرآن"
رأى البهاء وغيره من السابن الأكبر

دار

إحياء التراث العربي

بيروت

الفتوحات الالهية

بنو ضبع تفسير الجلائين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عبد العجلى الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

١ - تفسير الجلائين " لجلال الدين السيوطي و جلال الدين المحمدي
" الآيات القرآنية مشكولة "

٢ - " أملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والفراءات في جميع القرآن "
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الثاني

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سورة الأنعام مكية)
إلا وما قدروا الله الآيات
الثلاث وإلا قل تعالوا

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الأنعام مكية)

وفي الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهي وعنده مفاتيح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسليح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة ست ما بين الخافقين لهم زجل بالتسليح والأرض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الأخبار قال فاتحة التوراة فاتحة الأنعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى في قلبه شيئا ضربه فيكون بينه وبينه سبعون حجبا فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسيل فأنت عبدى وأنا ربك اه قرطبي وفي الخطيب (تنبية) قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد

أنه جمع مكرمة ومعونة
وتحتمل القراءة بعد ذلك
أمرين أحدهما أن يكون
جمع مبسرة كما قالوا في البناءين
والثاني أن يكون أراد
ميسورا لحذف الواو اكتفاء
بدلالة الضمة عليها وارتفاع
نظرة على الابتداء والخبر
محذوف أي فعليكم نظرة وإلى
يتعلق بنظرة (وأن
تصدقوا) ويقرأ بالتشديد
وأصله تتصدقوا فقلب التاء
الثانية صاد أو أدغمها ويقرأ
بالتخفيف على أنه حذف
التاء حذفاً . قوله تعالى
(ترجعون فيه) الجملة صفة
يوم ويقرأ بفتح التاء على
تسمية الفاعل وبضمها على
ترك التسمية على أنه من
رجعته أي رددته وهو متعد
عل هذا الوجه ولولا

وإبطال

الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أوست وستون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَدَلْ) خلق (الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ) أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره في العبادة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ) بخلق أيكم آدم منه

ذلك لما بنى لما لم يسم فاعله ويقراً بالياء على الغيبة (وهم لا يظلمون) يجوز أن يكون حالاً من كل لأنها في معنى الجمع ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في

وإبطال مذاهب المبطلين والملحدّين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلمكم تتقون اه (قوله وهو) أي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحمد ذكره الزمخشري في الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهراً وباطناً لينخرج نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم فإنه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصلاحي فهو فعل ينفي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً اه كرخي (قوله وهل المراد الإعلام بذلك) أي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظاً ومعنى وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة إنشائية وقوله أو هما والمراد بقولهم إنها مستعملة في الخبر والإنشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه وقوله للإيمان به أي بما ذكر من ثبوت الحمد لله أي أن الإعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اه وقوله أفيدتها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الإعلام به للذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وإنما يقصد بإيجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى إذ الثواب إنما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخي (قوله قاله الشيخ) أي قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل إلى آخر العبارة اه (قوله الذي خلق السموات والأرض) قدم السموات لشرفها لأنها متعبد الملائكة ولم تقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الأرض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لأنه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها نسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فإنه صريح في أن بسط الأرض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتي إيضاحه اه كرخي (قوله أي كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما مظلمة الجهل والكفر ونور العلم والإيمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي (قوله لكثرة أسبابها) أي محالها فكل جرم كثيف له ظل أي ظل فظلمة وظلمته وأما الأجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها وفي شيخ الإسلام عليه قوله لكثرة أسبابها إذ ما من جرم إلا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الأجرام النيرة كالنار الكواكب لأن مرجع كل نير إلى النار على ما قيل أن الكواكب أجرام نورية نارية وإن الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزمني وإنما هي للتراخي بين الرتبة والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف لما على قوله الحمد لله وإما على قوله خلق السموات قال الزمخشري فإن قلت فامعنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم ترون استبعاد أن يمتروا بعدما ثبت أنه يحبسهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين (قوله برهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حيثئذ ويجوز أن يتعلق يعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء حيثئذ احتمالاً أن أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضاً أي يعدلون عن ربهم إلى غيره والثاني أنها للتعدية ويعدلون من العدول وهو التسوية بين الشيثين أي ثم الذين كفروا يسوون برهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفاً اه سمين (قوله هو الذي خلقكم من طين) أي من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بني آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فذلك اختلفت أخلاقهم اه خازن (قوله بخلق أيكم آدم منه) أشار إلى قول الأكثر أن في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لا ابتداء للغاية لأنه أخذ تراها من وجه الأرض أحمرها وأبيضها

(٤) موتون عند انتهائه (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مضروب (عِنْدَهُ) لبعثكم (ثُمَّ أَنْتُمْ)

(ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) لكم

أيها الكفار (تَمْتَرُونَ)

تشكون في البعث بعد

عليكم أنه ابتداء خلقكم

ومن قدر على الابتداء

فهو على الإعادة أفدر

(وَهُوَ اللَّهُ) مستحق

للعباداة (فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

يرجعون على القراءة بالياء

على أنه خرج من الخطاب

إلى الغيبة كقوله حتى إذا

كنتم في الفلك وجرين

هم قوله تعالى (إلى أجل)

هو متعلق بتدائمتهم ويجوز

أن يكون صفة لدين أي

مؤخر ومؤجل وألم

(مسمى) منقلبة عن ياء

وكذا كل ألف وقعت

رابعة فصاعدا إذا كانت

منقلبة فانها تكون منقلبة

عن ياء ثم ينظر في أصل الياء

(بالعدل) متعلق بقوله

وليكتب أي ليكتب

بالحق فيجوز أن يكون حالا

أي وليكتب عادلا ويجوز

أن يكون مفعولا به أي

بسبب العدل وقيل الباء

زائدة والتقدير وليكتب

العدل وقيل هو متعلق

بكاتب أي كاتب موصوف

بالعدل أو مختار (كما علمه

الله) الكاف في موضع

نصب صفة لمصدر محذوف

هو

والأرض

وغيرهما فاختلقت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وإنما نسب هذا الخلق إلى المخاطبين لا إلى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح مناج القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من إنشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء إجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدي وغيره إلى أنه لا حذف وأن الإنسان مخلوق ابتداء من طين الخبر ما من مولود يولد إلا ويذر على النطفة من تراب حفرته أو لأن النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خاتمهم بالدكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع أن ما ذكره من خلق السموات والأرض من أوضاعها وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم يشؤون أنفسهم أعرف وبالتعامى عن الحججة النيرة أفتحاه كرخي (قوله ثم قضى أجلا) أي كتبه وقدره والأجل الأول من وقت الولادة إلى وقت الموت والأجل الثاني من وقت الموت إلى وقت البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فان كان الإنسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وإن كان فاجرا فاقطعوا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب اهنازن وفي السمين وقضى إن كان بمعنى أظهر فتم للترتيب الزماني على أصلها لأن ذلك متأخر عن الخلق وهي صفة فعل وإن كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لأنها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اه (قوله وأجل مسمى مضروب) أي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الأجل الأول فلم يكن به علم في الجملة فلذلك أضاف الثاني إليه دون الأول اه شيخنا (قوله تشكون في البعث) يشير إلى أن الآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخي (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فانه فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح إلى هذا اه شيخنا وفي أبي السعود في السموات متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل إما باعتبار أصل اشتقاقه وإما باعتبار أنه اسم اشترفا فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلو حظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كالمحظ مع اسم الأسد في قوله أسد على إلى آخره ما اشتهر به من وصف الجراءة اه وفي الكرخي في السموات وفي الأرض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كاتقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت هو جواد في طي ولا يتعلق بلفظ الله لأنه اسم لصفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتشليل قال التفازاني شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لأن العالم إذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه اه وفي السمين قوله وهو الله في السموات وفي الأرض في هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك أن هوفيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثاني أنه ضمير القصة قاله أبو علي قال الشيخ وإنما فر إلى هذا لأنه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير إنما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خلق السموات

وَجَهْرَكُمْ) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعملون (ع)

من خير وشر (وَمَا تَأْتِيهِمْ)

أى أهل مكة (مَنْ)
زائدة (آيَةٌ مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِمْ) من القرآن

من تمام أن يكتب وقيل
هو متعلق بقوله (فليكتب)
ويكون الكلام قد تم
عند قوله أن يكتب
التقدير فليكتب كما علمه الله
(وليل) ماضى هذا الفعل
أمل وفيه لغة أخرى
أملى ومنه قوله فهى تمل
عليه وفيه كلام يأتي في
موضعه إن شاء الله (منه
شيئا) يجوز أن يتعلق
من يبخرس ويكون
لابتداء غاية البخرس ويجوز
أن يكون التقدير
شيئا منه فلما قدمه صار حالا
والهاء للحق (أن يمل هو)
هو هنا توكيد والفاعل
مضمر والجمهور على ضم
الهاء لأنها كلمة منفصلة عما
قبلها فهى مبدوء بها وقرئ
باسكانها على أن يكون أجرى
المنفصل مجرى المتصل
بالواو أو الفاء أو اللام نحو
وهو فهو هو (بالعدل)
مثل الأولى (من رجالكم)
يجوز أن يكون صفة
لشهادين ويجوز أن يتعلق
بأشهادوا (فإن لم يكونا)
الألف ضمير الشاهدين
(فرجل) خبر مبتدأ محذوف

والأرض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين إلى آخرها فصار في الإخبار بذلك فائدة
من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما
تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزحشرى
قال الزحشرى في السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذى فى السماء
إله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق
والمغرب قال ابن عطية هذا عندى أفضل الأقوال وأكثرها احرازاً لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى
وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع
هذه كلها فى قوله وهو الله الذى له هذه كلها فى السموات وفى الأرض كأنه قال وهو الخالق والرازق
والحجي والمميت فى السموات وفى الأرض كما تقول زيد السلطان فى الشام والعراق فلو قصدت ذات
زيد لكان محالاً فإذا كان مقصد قولك الأمر الناهى الذى يولى ويعزل كان ذلك صحيحاً فأتمت السلطة
تمام هذه الصفات كذلك فى الآية الكريمة أتمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ما ذكره الزجاج
وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لأنها زعمنا أن فى
فى السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرح بتلك المعانى لم يعمل جميعها بل
العمل من حيث اللفظ الواحد منها وإن كان فى السموات متعلقاً بجميعها من حيث المعنى بل الأولى
أن يتعلق باللفظ الذى لما تضمنه من معنى الألوهية وإن كان علماً لأن العلم يعمل فى الظرف لما تضمنه
من المعنى الوجه الثانى أن فى السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى - حذف عنهم المعنى فقدره
بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جداً الوجه الثالث قال النحاس
وهو أحسن ما قيل فيه إن الكلام تم عند قوله وهو الله والمجروح متعلق بمفعول يعلم وهو سرهم وجهركم
أى يعلم سرهم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جداً لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت
ما فيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضاً عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على
هذين الوجهين مستأنف إلى آخر عبارته (قوله وجهركم) ذكره للقبالة إذ ذكره عليه بالسرمعنى
عن الجهر أى لأنه مفهوم منه بالأولى وتعليق عليه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما
حسبما نفهده الجملة السابقة لانسباق النظم الكريم إلى بيان حال المخاطبين اه كرخى (قوله ويعلم
ما تكسبون) يبنى من خير ومن شربقى فى الآية سؤال وهو أن الكسب إما أن يكون من أعمال
القلوب وهو المسمى بالسرا أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالأفعال لا تخرج عن هذين
النوعين يعنى السرا والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضى عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز
معنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الإنسان على فعله وكسبه
من الثواب والعقاب والحاصل أنه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى
مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب وإلا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام غير الدين اه
خازن (قوله وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى
وإعراضهم عنها بالسكينة بعدما بين فى الآية الأولى إشرأهم بالله تعالى وإعراضهم عن بعض آيات
التوحيد وفى الآية الثانية إصرأهم فى البعث وإعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع
لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددى ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية
تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية وإضافة الآيات إلى اسم الرب المضار إلى ضميرهم لتفخيم
شأنها المستبج لتحويل ما اجترأوا عليه فى حقها والمراد بها إما الآيات التنزيلية فإتيانها نزولها والمعنى

(إلا) كانوا عنها معرضين (٦) فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب

(ما كانوا به يستهزئون
ألم يروا) في أسفارهم
إلى الشام وغيرها (كم)
خبرية بمعنى كثيراً
(أهلكنا من قباهم من
قرن) أمة من الأمم
الماضية (مكناهم)
أعطيناهم

أى فالمشهد رجل
(وامرأتان) وقيل هو فاعل
أى فليشهد رجل وقيل
الخبر محذوف تقديره رجل
وامرأتان يشهدون ولو كان
قد قرئ بالنصب لكان
التقدير فاستشهدوا وقرئ
في الشاذ وامرأتان بهمزة
ساكنة ووجهه أنه خفف
الهمزة فقربت من الألف
والمقربة من الألف في
حكما ولهذا لا يبتدأ بها
فلما صارت كالألف قلبها
همزة ساكنة كما قالوا خاتم
وعالم قال ابن جني ولا يجوز
أن يكون سكن الهمزة لأن
المتفوح لا يسكن الحقة
الفتحة ولو قيل إنه سكن
الهمزة لتوالي الحركات
وتوالي الحركات يجنب
وإن كانت الحركة فتحة
كما سكنوا بآء ضربت لكان
حسناً (من ترضون) هو في
وضع رفع صفة لرجل
وامرأتين تقديره مرضيون
وقيل هو صفة لشهيدين وهو

ما ينزل إليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى
المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة عليه بجميع أحوال الخلق
وأعمالهم الموجبة للقبال عليها والايان بها إلا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء
كاستغف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للعجزات وغيرها من تعجيب المصنوعات فإتيانها
ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شئونه تعالى
الشاهدة بواحديته تعالى إلا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى إلى الايمان
بمكونها اه أبو السعود (قوله) إلا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي
صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في أنهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصيصها بالوصف وتأتيهم
يحتمل أن يكون ماضى المعنى لقوله كانوا ويحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم
أن الفعل الماضى لا يقع بعد إلا إلا بأحد شرطين إما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أو اقترانه
بقد نحو ما زيد لإلحاقه وهنا التفات من خطابهم بقوله خلة كم إلى غيبة في قوله وماتنا بهم اه سمين
(قوله) فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزؤا فعدها بالباء والظاهر كما قال السفاقي ان الفاء لتعقيب
الإعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أى إن كانوا
معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكاف
وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير
متعرض له فإذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخى (قوله) بالحق) من إقامة الظاهر مقام
المضمر إذا الأصل فقد كذبوا بها أى بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والأنباء جمع نبأ وهو
ما يعظم وقعه من الأخبار وفي الكلام حذف أى يأتيهم مضمون الأنباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز
أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أى أبناء
كوتهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود إليها لأنها حرفية بل يعود على الحق وعند الأنخش
يعود إليها لأنها اسم عنده اه سمين (قوله) عواقب) بالرفع تفسير للأنباء أى المراد بالأنباء هنا
عواقب استهزائهم وعبارة أبى السعود وأنبأوه عبارة عما سيحقيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت
بها آيات الوعيد وفي لفظة الأنباء إيذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها
على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته ياباه الآيات الآتية اه (قوله) ألم يروا) أى
أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح
في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو عليه والجملة المذكورة سدت مسد مفعولها وم
مفعول مقدم لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أى من قبل زمنهم ووجودهم ومن لا ابتداء
الغاية وأما من في قوله من قرن فلا بيان أى بيان لم وهي تمييز لها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بماينة
الآثار وسماع الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أى من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على
حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه اه أبو السعود (قوله) في أسفارهم) أى للتجارة وقوله إلى
الشام أى في الصيف وإلى غير الشام كالين في الشتاء كما سيأتى في سورة قريش (قوله) من
الأمم الماضية) كقوم نوح وعاد وتمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخى
(قوله) مكناهم) أى القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم
والجملتان بعدها نعت لقرنا أى قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم
ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكن وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن
ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما

كذبوا

ضعيف للفصل الواقع

مكانا (في الأرض)
 بالقوة والسعة (مالم
 تمكن) نعط (لكم) فيه
 التفات عن الغيبة (وأرسلنا
 السماء) المطر (عليهم
 مذبذباً) متتابعاً (وجعلنا
 الأنهار تجري من تحتهم)
 تحت مساكنهم (فأهلكناهم
 بذنوبهم) بتكذيبهم
 الأنبياء (وأنشأنا من
 بعدهم قرناً آخرين ولو
 نزلنا عليك كتاباً)

بينهما وقيل هو بدل من
 رجالكم وأصل رضون
 رضون لأن لام الرضا
 واو لقولك الرضوان (من
 الشهداء) يجوز أن يكون
 حالا من الضمير المحذوف
 أي رضونه كأننا من
 الشهداء ويجوز أن يكون
 بدلا من (أن تضل) يقرأ
 بفتح الهزة على أنها
 المصدرية الناصبة للفعل
 وهو مفعول له وتقديره
 لأن تضل إحداها
 (فتذكر) بالاصب معطوف
 عليه فإن قلت ليس الغرض
 من استشهاد المرأتين مع
 الرجل أن تضل إحداها
 فكيف يقدر باللام
 فالجواب ما قاله سيويه
 أن هذا كلام محمول على
 المعنى وعادة العرب أن تقدم
 الحائظ فأدعمه بها ومعلوم أنك

كذبوا الأنبياء استحقوا الهلاك فريش إذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا
 (قوله أيضا مكانهم في الأرض) عداه بنفسه وقوله مالم تمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن
 مكنه في كذا معناه أثبت فيه ومنه ولقد مكناهم فيما إن مكناهم فيه وأما مكنه له فمعناه جعل له مكانا ومنه
 إنا مكناه في الأرض أولم تمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فإنه يظهر من كلامه
 التسوية بينهما فإنه قال وتعدي مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والأكثر تعديته باللام نحو مكننا
 ليوسف إنا مكناه أولم تمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكناهم لغتان فصيحتان نحو نصحته
 ونصحت له قلت وبهذا قال أبو علي والجر جاني اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخرج لفظ مكانا
 عن ما يكون تفسيرها لكان أوضح لأنه إذا ضمن مكانا معنى أعطيناهم كما قال كانت ما مفعولا به
 بمعنى المكان كما في السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي أعطيناهم مكانا ملتبساً ومصحوبا
 بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعني أعطيناهم مالم نعظكم بأهل مكة
 وقيل أمددناهم في العمر والبسطة في الأجسام والسعة في الأرزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود
 وغيرهم اه (قوله مالم تمكن لكم) في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي وهي
 حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي لم تمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم تمكنه
 لكم والثاني أن تكون مفعولا به الكن على المعنى لأن معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعظكم ذكره أبو البقاء
 قال الشيخ هذا تضمين والتضمن لا ينقاس الثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها
 والعائد محذوف أي شيئاً لم تمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب إلى الصواب
 اه سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم الذي هو خطاب لأهل مكة وقوله عن الغيبة
 أي التي يقتضها السياق في قوله ألم يروا فلو قال مالم تمكن لهم لكان جارياً على الظاهر والمعنى مكننا
 القرون الماضية مالم تمكن لأهل مكة اه شيخنا والتفات له فوائد منها نظرية الكلام وصيانة السمع
 عن الضجر والمبالغة لما جلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال
 واحدة فائدة العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع
 ووجه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصه
 بالمواجهة اه كرخي (قوله تجري من تحتهم) إن جعلنا جعل تصيرية كان تجري مفعولا ثانيا وإن
 جعلناها اتحادية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون
 بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والأسباب فيسجل بهؤلاء مثل ما حل بهم من
 العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار وأه أقوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا
 من بعد إهلاك كل قرن قرناً آخرين بدلا من الهالكين فليان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه
 وأن ما ذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئاً بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى
 اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لأنه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه
 والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في مدة من
 الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل لإطلاقه
 على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لأن المجاز خير من الاشتراك
 وإذا قلنا بالراجح فالأظهر أن الحقيقة هي القوم لأن غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالأصالة
 غالباً ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة لإطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله
 عليه السلام لم يبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله إياس بن

ما فيه السبب فيجعل في موضع المسبب لأنه يصير إليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن تميل

معاوية ووزارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه إلى النبي ﷺ وكذلك الزهراوى يرفعه إلى النبي ﷺ وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأى الحسن البصرى وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعائة سنة وثلثائة وألفا وأكثر وأقل ويقدر بعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلكم من قرن أهل قرن لأن القرن الزمان ولا حاجة إلى ذلك إلا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به إن أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعاني والألفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رقى) في المصباح والرقى بالفتح الجلد يكتب فيه والكسرة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رقى منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرقى تفسيرا بالأخص وفسره البيضاوى بالورق وهو تفسيرا بالأخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والنمرطس وزان جمع فرغة فيه اه وفي القاموس القرطاس مثلث القاف وكسرها ودرهم الكاغد اه وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الفين وبالبدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفي القاموس الكاغد القرطاس اه وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس إلا إذا كان مكتوبا ولا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أى طلبوه كما سياتى في قوله تعالى ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفي المصباح واقترحته ابتدئته من غير سبق مثال اه وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله إياه من غير سبق روية اه وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا الرسول الله ﷺ ان تؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنت رسول الله اه (قوله فلسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بفسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لوجاه على الأفصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لأنه أنى للشك) أى لأن السحر يجري على المرتى ولا يجري على الملموس ولأن الغالب أن اللس بعد المعاينة اه كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه إظهار في مقام الإضمار اه (قوله إن هذا) إن نافية وهذا مبتدأ وإلا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمرة في قوله لقال الذين كفروا وشهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الإعراب لاستثناؤها اه سمين (قوله وقالوا لولا أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقم للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولولا هذه تضيضية كاقال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقاتلهم هذه بجوابين الأول قوله ولولا أنزلنا ملكا أخ والناسي قوله ولولا جعلناه ملكا أخ اه شيخنا (قوله يصدق) أى يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضى الأمر) جواب لولكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فذلك أشار الشارح إلى أن في الكلام حذف بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا قوله من

رقى كما اقترحوا (فلمسوه) بأيديهم) أبلغ من عابنوه لأنه أنى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تعنتوا عناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من

تقصد بأعداد الخشبة ميل الحائط وإنما المعنى لأدعم بها الحائط إذا مال فكذلك الآية تقديرها لأن تذكر إحداها الأخرى إذا ضلت أو لضلها ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لأنه عطف عليه فتذكر فيصير المعنى مخافة أن تذكر إحداها الأخرى إذا ضلت وهذا عكس المراد ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف وقرأ إن بكسر الهمزة على أنها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها

يقال ذكرته وأذكرته و(إحداها)

إهلاكم

إهلاكم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أي المنزل إليهم (٩) (ملكنا لجعلناه) أي الملك

(رَجَلًا) أي على صورته
ليتمكنوا من رؤيته إذ
لا قوة للبشر على رؤية
الملك (وَ) لو أنزلناه
وجعلناه رجلاً (للبسنا)
شبهنا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)
على أنفسهم بأن يقولوا
ما هذا إلا بشر مثلكم
(وَاقْدِ اسْتَهِزَى بِرُسُلِ
مَنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم
(فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ

إهلاكم) أي من غير إهمال وقوله عند وجود مقترحهم أي مطلوبهم اه شيخنا (قوله أي المنزل إليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل إليهم كما تقدم في قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلاً) أي فلم يقدم طلب نزول الملك لأنه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت إلا بشر مثلنا ويستمررون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزل الملك لا يفيدهم شيئاً بل يزدادون في الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفي أبي السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكاً مثلنا ذلك الملك رجلاً لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفي إثارة رجلاً على بشر إيدان بأن جعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله إذ لا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر إلى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صور الانس كما جاء جبريل إلى النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان إلى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليه ما السلام ولما رأى النبي ﷺ جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشى عليه اه (قوله وللبنسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلاً للبنسنا الخ وكان يكفي الشارح في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضرورياً اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخالطون على أنفسهم اه يضاوي وفي الكرخي زدهم ضلالاً على ضلالهم اه (قوله وللبنسنا عليهم) عطف على جواب لو مبني على الجواب الأول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بما في المعطوف عليه يقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته وجعته مشكلاً عليهم وأصله الستر بالثوب رقرئ الفعلان بالتحديد للبالغة أي وخالطنا عليهم بتمثيله رجلاً ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له إنما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملائحة إلى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الأصلية أزم الأمر الأول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلاً باللبس إما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سيد الملبس ولو وقع في صحبه بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكاً كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبنسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة اه أبو السعود وفي الخازن وإنما كان فعلهم تلبسنا لأنهم لبسوا على ضعفهم في أمر النبي ﷺ فقالوا إنما هو بشر مثلكم ولو رأى الملك رجلاً للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نعمة من الله وعموبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله ما يلبسون) في ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذي أي وخالطنا عليهم ما يخالطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولاً بها الثاني أنها مصدرية أي وللبنسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشكرونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هي فاء الفعل ولم يأت بلام في الجواب اكتفاء بما في المعطوف عليه وقرأ الزهري وللبنسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله واقْدِ اسْتَهِزَى) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لأنه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها في البقرة عند قوله تعالى فن اضطروا برسل متعلق باستهزى ومن قبلك صفة لرسول اه سمين (قوله فيه تسلية) أي رفيه

الفاعل و (والأخرى)
المفعول ويصح في المعنى
العكس إلا أنه يمتنع في
الاعراب على ظاهر قول
النحويين لأن الفاعل
والمفعول إذالم تظهر فيهما
علامة الاعراب أوجبوا
تقديم الفاعل في كل موضع
يخاف فيه اللبس فعلى هذا
إذا أمن اللبس جاز تقديم
المفعول كقوله كسر عيسى
العصا وهذه الآية من هذا
القيل لأن النسيان
والإذكار لا يتعين في
واحدة منهما بل ذلك
على الإبهام وقد علم بقوله
فتذكر أن التي تذكر هي
الذكرة والتي تذكر هي
الناسية كما علم من

(١٠) يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزا بك (قل) لهم

سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
(سِيرُوا فِي الْأَرْضِ تَمَّ
أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ)
الرسول من هلاكهم
بالعذاب ليعتبروا (قل)
لَمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ

وعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحق بمن استهزا بك اه شيخنا (قوله سَخِرُوا مِنْهُمْ) السخرية الاستهزاء والتهم يقال سخر منه وبه ويقال استهزا به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزئون) ماهذه عبارة عن الشيء المستهزا به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فينشد يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الأسماء ويحتمل أنها باقية على الأسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزا به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سَخِرُوا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزئون ويستهزئون خبر لكان ومنهم متعلق بسَخِرُوا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المدرج في جملة الرسل وأما على رأى الأخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لأنها عندهما اسم وحاق أنه منقابة عن ياء بدليل يحق كباع يبيع والمصدر حقيق وحق وحقان كالعليان والزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل إلى في الشر وهل يحتاج إلى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدى عن أكثر المفسرين ذلك أى عقوبة ما كانوا أجزاء ما كانوا ثم قال وهذا إذا جعلت ما عبارة عن القرآن والسريرة وما جاء به النبي ﷺ فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزئون به وينكرونه اه (قوله قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ) أى لتعرفوا أحوال أولئك الأمم وقوله ثم انظروا أى تفكروا وكلمة ثم إما لأن النظر في آثارها لاكين لا يتم إلى بعد انتهاء السير إلى أما كنهم فالترخي المقاد يتم من حيث أن انتهاء السير بعيد عن ابتدائه وإما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الالكونه وسيلة إلى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتى مقصود فى نفسه وأما ما قيل من أن الأمر الأول لا باحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لأن نأنيثها غير حقيقى ولأنها في تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ فى ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير اليه والعاقبة إذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالإضافة قد تستعمل فى العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى فكان عاقبتهما أنهما فى النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهى فى محل نصب على إسقاط الخافض لأن معناها هنا التفكير والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما فى السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدر على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهى بمعنى الذى والمعنى قل لمن الذى فى السموات والارض أى استقر وثبت لمن وقوله قل لله قبل انما أمره أن يجيب أولا وأن كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر إلى الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبية على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لأحد أن

لفظ كسر من يصح منه
الكسر فعلى هذا يجوز
أن يجعل إحداهما فاعلا
والأخرى مفعولا وأن
يعكس (فان قيل) لم لم يقل
فتذكرها الأخرى (قيل)
فيه وجهان أحدهما أنه
أعاد الظاهر ليدل على
الابهام فى الذكر والنيان
ولو أضمر لتعين عوده إلى
المذكور والثانى أنه وضع
الظاهر موضع المضمرة
تقديره فتذكرها وهذا
يدل على أن إحداهما الثانية
مفعول مقدم ولا يجوز أن
يكون فاعلا فى هذا الوجه
لأن الضمير هو المظهر بعينه
والمظهر الأول فاعل تفضل
فلو جعل الضمير لذلك
المظهر لكانت الناسبة هى
المذكورة وذا محال
والمفعول الثانى لتذكر
مخدوف تقديره الشهادة
ومحو ذلك وكذلك

يجيب

مفعوله (باب) وتقديوه و: باب الشهداء إقامة

إلى الإيمان (ليجمعنكم
إلى يوم القيامة)
ليجازيكم بأعمالكم
(لا ريب) شك (فيه)
الذين خسروا أنفسهم
بتعريضها للعذاب مبتدأ
خبره (فهم لا
يؤمنون ولله) تعالى
(ما سكن) حل
(في الليل والنهار)
أى كل شيء

يجيب بغيره كما نطق به قوله وإن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله كتب على
نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الأمر بالقول اه أبو السعود (قوله إن لم يقولوه) أى إن
لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لاجواب غيره الأظهر التفرع أو التعليل أى فلا
جواب غيره أو لأنه لاجواب غيره اه شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أى قضى وأوجب
إيجاب تفضل لأنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه
من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج إن الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل
نصب على أنها بدل من الرحمة لأنه فسر قوله ليجمعنكم أنه أمهلكم وأمدلكم فى العمر والرزق مع
كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعنى أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن
ليجمعنكم بدل منها فقال إن شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وإن شئت
جعلتها فى موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا قلت واستشهاد هذه
الآية حسن جداً ورد ابن عطية هذا بأن قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع
لها من الإعراب وإنما يحكم على موضع جملة القسم والجواب بمحل الإعراب والذى ينبغى فى هذه
الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم
والجملة القسمية لاتعلق لها بما قبلها من حيث الإعراب وإن تعلقت به من حيث المعنى وإلى على بابها أى
ليجمعنكم فى القبر مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله إنك جامع الناس
ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله
فضلا منه) أى إيجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لأنه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة
بمقتضى الوعد لأن اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال إن الرحمة واجبة عليه
مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده والإمهال على
الكفار اه كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) إن قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسراهم سبب لعدم إيمانهم
والأمر بالعكس أوجب بأن سبق القضاء بالخسران والحذف لأن هو الذى حملهم على الامتناع من الإيمان
بميت لا سبيل لهم أصلا اه كرخى أى فعنى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فصح السبب
فى قولهم فهم لا يؤمنون اه (قوله وله ما سكن فى الليل والنهار) من السكنى فى شمل المتحرك والسكن
ولذلك فسره الشارح بمحل أى استقر فى شمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد
الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذ كر دون المتحرك لأن الساكن من المخلوقات أكثر
عدداً من المتحرك أو لأن السكون هو الأصل والحركة طارئة اه كرخى وفى السمين قوله وله ما سكن
الجملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف اخبار بذلك والثانى لأنها فى محل نصب
نسقا على قوله لله أى على الجملة المحكية بقل أى قل هو الله وقل له ما سكن وما موصولة بمعنى الذى ولا
يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وقيل هو من سكن مقابل
تحرك فعلى الأول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشري وتعديه بنى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن
الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فهم من قال لا بد من
محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله فى
موضع آخر تقيمكم الحرأى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لا حذف لأن كل
متحرك قد يسكن وقيل لأن المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذ كراه (قوله حل)
هو من باب قعد فهو بضم الحاء فى المضارع وفى المصباح وحلت بالبلد حلولا من باب قعد إذا

الشهادة وتحمل الشهادة
و(إذا) ظرف ليأب ويجوز
أن يكون ظرفا للفعول
المحذوف و(أن تكتبوه)
فى موضع نصب بتساموا
وتساموا يتعدى بناسه
وقيل بحرف الجرو (صغيرا
أو كبيرا) حالان من الهاء
و(إلى) متعلقة بتكتبوه
ويجوز أن تكون حالا من
الهاء أيضا و(عند الله) ظرف
لأقسط واللام فى قوله
(لشهادة) يتعلق بأقوم
وأفعل يعمل فى الظروف
وحروف الجرو وصحت الواو
فى أقوم كما صحت فى فعل
التعجب وذلك لجوده
واجرائه مجرى الأسماء
الجامدة وأقوم يجوز أن
يكون من أقام المتعدية
فيكون المعنى أثبت لإقامتكم

لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة أفعل كقوله تعالى أى الجزين أحصى

فهو ربه وخالفه ومالكه
أَحْذُوا وَلِيًّا) أعبدہ (فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
مبدعہما (وَهُوَ يُطْعِمُ)
يرزق (وَلَا يُطْعَمُ)
يرزق لا (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَسْلَمَ) لله من هذه الأمة
(وَ) قبل لي (لَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ
إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي) بعبادة غيره (عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة

زلت به ويتعدى أيضا بعبءه فيقال حلت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام في وله اه
(قوله قل لهم اغير الله) اى قل لهم ما ذكر رد اعليهم حيث دعوك الى دين ابائك اه شيخنا (قوله اغير
الله اأخذوليا) اى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وإنما سلطت الهمزة على المفعول الأول
لا على الفعل إذا ما بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله قل اغير الله أبني
رباه اه أبو السعود (قوله أعبدہ) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون
إشارة إلى أنه بمعنى معبود اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعبدہ أشار به إلى أن المراد بالولي
المعبود لأن الانكار بما ذكر رد لمن دعا رسول الله ﷺ إلى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود اه
(قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفته وقد تعرف بالاضافة لأنه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر
بالفعل الماضى فالنقت الصفة والموصوف في التعريف اه شيخنا وفي المصباح فطر الله الخلق فطرا
من اب قتل خلقهم والأسم الفطرة اه وفي السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه
فاطر السموات اى موجد هاهنا على غير مثال يحتدى وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى فطر وفاطر
حتى اختلفت إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها اى أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا
وفطر هو فطور أو انفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته
وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها إشارة منه إلى ما فطر اى أبداع وركز في الناس من معرفته
ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفة وهو المشار إليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن انه وعلية كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت في تفسير فطرة
الله في الكتاب والسنة اه وفي الكرخي والفطير ضد الخير وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء
أعجلته عن إدراكه فهو فطير ويقال إياك والرأى الفطير ويقال عندي خبز خير وخبز فطير اه (قوله
لا) أشار به إلى أن الاستفهام انكارى اى لا ينبغي لي ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل
إني أمرت الخ) اى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك إلى دين ابائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) اى
انقاده وقوله من هذه الأمة اى فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الإيمان
برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والأحكام كما أنه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه
شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة وقع اسم جمع اى أول فريق أسلم وأن تكون
موصولة اى أول الفريق الذى أسلم وأفرد الضمير في أسلم إما باعتبار لفظ فريق المقدر وإما باعتبار
لفظ من اه كرخي (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر
والمعنى اى أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشرار اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان
أحدهما أنه على إضمار القول اى وقيل لي لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا
لقال وأن لا أكون واليه نحا الزمخشري فإنه قال ولا تكونن اى وقيل لي لا تكونن ومعناه أمرت
بالإسلام ونهيت عن الشرك والثانى أنه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل اى قيل لي كن
أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الأول بغير لفظ
القول وفيه معناه فحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا
اه (قوله قل اى أخاف) اى قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) اى أو بخالفه أمره
ونهى اى عصيان كل فدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكامل اجتنابه ﷺ المعاصى
على الإطلاق اه كرخي (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأخاف وفيه تعريض باستحقاقهم
له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه بالجملة تقديره أنت

الشهادة ويجوز أن يكون
من قام اللازم ويكون
المعنى ذلك أثبت لقيام
الشهادة وقامت الشهادة
ثبتت وألف (أدى) منقلبة
عن واو لأنه من دنا يدنو
و (الترتابوا) في موضع
نصب وتقديره وأدى لثلاث
ترتابوا أو الى أن لا ترتابوا
(تجارة) يقرأ بالرفع على أن
تكون النامة و (حاضرة)
صفتها ويجوز أن تكون
الناقصة واسمها تجارة
وحاضرة صفتها و (تديرونها)
الخبر و (بينكم) ظرف
لتديرونها وقرئ بالنصب
على أن يكون اسم الفاعل
مضمرا فيه تقديره إلا أن
تكون المباينة تجارة
والجملة المستثناة

تعالى أى أراد له الخير
(وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)
النجاة الظاهرة (وَإِنْ
يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء
كمرض و فقر (فَلَا كَاشِفُ)
رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ
يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ) كصحة
وغنى (فَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك
به ولا يقدر على رده عنك
غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ)
القادر الذى لا يعجزه شىء
مستعلياً (فَوْقَ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه
الخير (يَبْوَاطِنُهُ)
كظواهرهم ونزل لما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم

عصيت ربى استحققت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله إن عصيت ربى شرط حذف جوابه
لدلالة ما قبله عليه ولذلك جىء بفعل الشرط ماضياً وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة
بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثانى أنها فى محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل
إنى أخاف عاصياً ربى وفيه نظر إذ المعنى يأباه وأخاف وما فى حيزه خبر لأن وإن وما فى حيزها فى محل
نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على
كل من القراءتين ومن عليهما واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله
العذاب عنه فقد رحمة الله فقوله والعاثد محذوف فيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير فى عنه
والمحذوف على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من
يصرفه الله عنه فإرادته بالعاثد مفعول الفعل وأيضاً تعبيره بالعاثد فيه مسامحة أخرى لأنه يقتضى
أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله
وذلك) أى صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وإن يمسك الله بضرة) أى ينزله
بك (قوله كمرض و فقر) أى سوء حال فالضر إما فى النفس كقلة العلم والفضل والعفة وإما فى البدن
كعدم جرحه ونقص ومرض وإما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله إلا هو) فيه
وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فإن محله الرفع على الابتداء والثانى أنه بدل من الضمير
المستكن فى الخبر اه كرخى (قوله وإن يمسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما فى آية
يونس وإن يردك بخير فلا راد لفضلته وقوله فهو على كل شىء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور
فى الشرطية الأولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله
ولا يقدر على رده أى المذكور من الضر والخير والمراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام
اكتماء أى ولا على إيصاله أى الخيرا اه (قوله الذى لا يعجزه شىء) أى القاهر إما أن يراد به الغلبة
أو التذليل وما هنا من الأول وكذا قوله أنا فرقتهم قاهرون ومن الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى
وعبارة الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار
ومعناه الذى يدبر خلقه بما يريد وإن شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره
والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لأنه القادر القاهر الذى
لا يعجزه شىء أرادته ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل
بمآلاتهم من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر
شيئاً فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى
عليهم وإنما قال فوق عباده لأنه تعالى وصف نفسه بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون
مستعلياً عليه فعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالى عليهم بتذليله إياهم فهو قهرهم بقهره
إياهم وهم دونه اه (قوله مستعلياً فوق عباده) أى استعلاء يلىق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف
لا بالجهة وفى تقديره مستعلياً إشارة إلى أن الظرف فى محل الحال وأنه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى
وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن
الاستعلاء والغلبة والثانى أنه مرفوع على أنه خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر والثانى
أنه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث أنه منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر
مستعلياً أو غالباً ذكره المهدوى وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا
يا محمد أرنأ من يشهد أنك رسول الله فإننا لأنرى أحداً نصدقك ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى

فى موضع نصب لأنه
استثناء من الجنس لأنه
أمر بالاستشهاد فى كل
معاملة واستثنى منه التجارة
الحاضرة والتقدير إلا
فى حال حضور التجار
ودخلت الفاء فى (فليس)
إيداناً بتعلق ما بعدها بما
قبلها و (ألا تكتبوها)
تقديره فى ألا تكتبوها وقد
تقدم الخلاف فى موضعه من
الإعراب فى غير موضع (ولا
يضار كاتب) فيه وجوه من
القرارات قد ذكرت فى قوله لا تضار والده وقرئ هنا بإسكان الراء مع التشديد وهى ضعيفة لأنه فى التقدير جمع بين

(١٤) فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أى شئ أكبر شهادة) تميز

إبتنا بمن يشهد لك بالنبوة محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم بقولوه لاجواب غيره هو (شهدت بئني وبيئكم) على صدق وأوحى إلى هذا القرآن (لأنذركم) يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الإنس والجن أنتمكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام إنكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون) معه من الأصنام.

فرعوا أنه ليس لك عندهم ذكر اه خازن (قوله إبتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حذفه ومدا أبدل ثاني الهمزين الخ اه شيخنا (قوله محول عن المبتدأ) والأصل شهادة أى شئ أكبر أو أى شئ شهادة أكبر ويعلم من هذا جواز إطلاق الشئ على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شئ لا كسائر الأشياء اه شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أى الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لاجملة واحدة اه شيخنا وفي السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لآى من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجملة مبتدأ وشهد خبرها والجملة على هذا جواب لآى من حيث المعنى أى أنها دالة على الجواب وليست بجواب اه (قوله لاجواب غيره) أى لأنه لاجواب غيره (قوله قل الله شهيد بئني وبيئكم) المراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يد النبي ﷺ فإن حقيقة الشهادة ما بين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الألفاظ دون الأفعال فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى اه كرخى وقوله بئني وبيئكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه أبو السعود (قوله على صدق) أى لأنه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أقامها بقوله وأوحى إلى هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبي ﷺ فى الجواب بقوله الله شهيد بئني وبيئكم مع أن ذلك لا يكفي من غيره والاقصر على ذكر الإنذار لما أن الكلام مع الكفار اه كرخى (قوله وأوحى إلى الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعنى أن الله يشهد لى بالنبوة لأنه أوحى إلى هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بأى رسوله اه خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه فى محل نصب عطفا على المنصوب فى لأنذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أى ولأنذر الذى بلغه القرآن والثانى أن فى بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لأنذركم والتقدير ولأنذر الذى بلغ الحلم فالعائد هنا مستقر فى الفعل والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع فى لأنذركم وجاز ذلك لأن الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيد والتقدير لأنذركم به ولينذر الذى بلغه القرآن اه سمين (قوله أى بلغه القرآن) أى ممن يأتى بعدى إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي وكله اه خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلت الخبر إن وأصل التركيب إنكم تشهدون فدخلت الهمزة على أن واللام على الخبر اه شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها فى حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أى شئ أكبر شهادة وأن يقول أنتم لتشهدون ويحتمل أن لا تكون داخلة فى حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لأن ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام إنكار) أى لا تنبغى ولا تصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أى أن مع الله آلهة أخرى أى بل أجد ذلك وأنكره اه خازن (قوله قل إنما هو إله واحد) أى بذلك أشهد اه خازن ويجوز فى ما هذه وجهان أظهرهما أنها كافة لأن عن عملها وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفته والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وهو مبتدأ وإله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول فى محل نصب اسما لأن وواحد خبرها والتقدير إن الذى هو إله واحد ذكره أبو البقاء

وهو

واتقوا الله مضمونا للتعليم أو الهداية ويجوز أن

أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ (مِنْهُمْ) فَهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ) بِهِ (وَمَنْ)
 أَى لَا أَحَدَ (أَظْلَمُ مِمَّنِ
 افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا) بِنِسْبَةِ الشَّرِيكَ
 إِلَيْهِ (أَوْ كَذَبَ
 بآيَاتِهِ) الْقُرْآنَ (إِنَّهُ)
 أَى الشَّأْنَ (لَا يُفْلِحُ
 الظَّالِمُونَ) بِذَلِكَ
 (وَ) اذْكَر (يَوْمَ
 نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا)
 نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
 تَوْبِيخًا

يكون حالا مقدره قوله
 تعالى (فرهن) خبر
 مبتدأ محذوف تقديره
 فالوثيقة أو التوثيق ويقرأ
 بضم الهاء وسكونها وهو
 جمع رهن مثل سقف وسقف
 وأسد وأسد والنسكين لنقل
 الضمة بعد الضمة وقيل
 رهن جمع رهان ورهان
 جمع رهن وقد قرئ به مثل
 كلب وكلاب والرهن
 مصدر في الأصل وهو هنا
 بمعنى مرهون (الذى أوتمن)
 إذا وقفت على الذى ابتدأت
 أوتمن فالهمزة للوصل
 والواو بدل من الهمزة التى
 هى فاء الفعل فاذا وصلت
 حذفت همزة الوصل وأعدت

وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الأول تعيينه في قوله تعالى إنما الله واحد إذ لا يجوز فيه أن تكون
 مرصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدري ما وجه
 ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي
 وهذا تكذيب لهم في قولهم أى العرب أن اليهود والنصارى لا يعرفونه روى أن النبي لما قدم المدينة
 وأسلم عبدالله بن سلام قال له عمر إن الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه
 المعرفة قال عبدالله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيتك كما عرف ابنى ولأننا أشد معرفة بمحمد منى بابنى
 فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقولا أدري ما تصنع النساء اه خازن والموصول
 مبتدأ ويعرفونه خبر والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه في قوله وأوحى
 إلى هذا القرآن أو على التوحيد دلالة قوله قل إنما هو إله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد
 الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم)
 نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر
 في عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من
 صنيع الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله الذين خسروا أنفسهم في محله أربعة أوجه أظهرها أنه
 مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثانى أنه
 نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين خسروا أنفسهم
 الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لأنهما مقطوعان عنه وعلى
 الأقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة إسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفها
 على خسروا وفيه نظر من حيث إنه ترتب عدم الايمان على خسراهم والظاهر أن الخسران هو المترتب
 على عدم الايمان وعلى الوجه الأول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين
 والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أى من
 أهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما ناله جمهور المصرين أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا
 في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولأهل النار
 منازل أهل الجنة في النار اه كرخى (قوله أى لا أحد أظلم الخ) أى لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان
 عند عاقل افتراءهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه
 الكشف وغيره من جمعهم بين الأمرين أو لأن المعنى لا أحد أظلم ممن ذهب إلى أحد الأمرين
 فكيف بمن جمع بينهما اه كرخى (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول
 الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله أو كذب بآياته وهم أهل الكتابين الذين أنكروا معرفه
 وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أى المذكور من افتراء الكذب وتكذيب
 آيات الله اه شيخنا (قوله إنه لا يفلح الظالمون بذلك) بمعنى أنهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون
 بمطلوب اه كرخى (قوله واذكر) أى للناس تحذيرا لهم أى اذ كر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه
 المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم أى كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع
 معبوداتهم اه شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل
 مضمر بعده وهو على ظرفيته أى ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون
 أبلغ في التخويف والثانى أنه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول

الواو إلى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذى لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياه الذى محذوفة لما ذكرنا

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أَنَّهُمْ

شُرَكَاءُ اللَّهِ (هُمْ لَمْ تَكُنْ)

بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ (فَتَنَّتْهُمْ)

بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ أَيْ مَعذَرَتَهُمْ

(إِلَّا أَنْ قَالُوا) أَيْ قَوْلُهُمْ

(وَأَلَّهِ رَبَّنَا) بِالْجُرِّ

نَعْتٍ وَالنَّصْبِ نِدَاءً (مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ) قَالَ تَعَالَى

(انظُرْ) يَا مُحَمَّدُ (كَيْفَ

كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ)

بَنِي الشَّرْكِ عَنْهُمْ (وَضَلَّ)

غَاب (عَنْهُمْ)

وَقَدْ قُرِئَ بِهِ وَ (أَمَاتَهُ)

مَفْعُولٌ يُؤَدَّى لِمَصْدَرٍ أَوْ تَمِينٍ

وَالْأَمَاتَةُ بِمَعْنَى الْمَوْتِ (وَلَا

تَكْتُمُوا) الْجُمْهُورُ عَلَى النَّاءِ

لِمَخْطَابِ كَصَدْرِ الْآيَةِ وَقُرِئَ

بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ لِأَنَّ قَلْبَهُ غَيْبٌ

إِلَّا أَنَّ الَّذِي قَبْلَهُ مُنْرَدٌ فِي الْمَفْظِ

وَهُوَ جِنْسٌ فَلِذَلِكَ جَاءَ الضَّمِيرُ

بِجَمْعٍ عَلَى الْمَعْنَى (فَأَنَّهُ) الْهَاءُ ضَمِيرٌ

مِنْ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ضَمِيرٌ

الشَّانِ وَ (آثَمُ) فِيهِ أَوْجُهُ

أَحَدُهَا أَنَّهُ خَيْرٌ إِنْ وَ (قَلْبَهُ)

مَرْفُوعٌ بِهِ وَالثَّانِي كَذَلِكَ إِلَّا

أَنَّ قَلْبَهُ بَدَلَ مِنْ آثَمٍ لِأَعْلَى

نِيَّةِ طَرَحِ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثُ أَنَّ

قَلْبَهُ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي آثَمٍ

وَالرَّابِعُ أَنَّ قَلْبَهُ مُبْتَدَأٌ وَآثَمٌ

خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَالجُمْلَةُ خَبَرٌ إِنْ

وَأَجَازَ قَوْمٌ قَلْبَهُ بِالنَّصْبِ

عَلَى التَّمْيِيزِ وَهُوَ بَعِيدٌ لِأَنَّهُ

مَعْرِفَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ) يقرآن

لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرم قاله محمد بن جرير الثالث أنه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عاملة لكثرة الفواصل الرابع أنه مفعول به باذکر مقدراً الخامس أنه مفعول به أيضاً وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرم كقوله واخشوا يوماً وهو كالذي قبله فلا يعد خامساً وقرأ الجمهور نحشرم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب بياء النية فيهما وهو الله تعالى والجمهور ضم الشين من نحشرم وأبو هريرة بكسرها وهما اللتان في المضارع من باب ضرب وقتل كافي المصباح والضمير المنصوب في نحشرم يعود على المفتريين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم وبديل عليه قوله احشروا الذين ظلوا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعاً حال من مفعول نحشرم ويجوز أن يكون توكيداً عند من أثبتته من الذخوين كأجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعول لا تزعمون محذوفان للعلم بهما أي تزعمون شركاء أو تزعمون أنها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرم عائد على المفتريين الكذب كان ذلك من باب إتمام الظاهر مقام المضمر إذ الأصل ثم نقول لهم وإنما أظهر تفيها على قبح الشرك اه (قوله أين شركاءكم) لإضافتها إليهم لما أن شركتهم ليست إلا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلوا الآية لإتمام بعد ما جرى بينها وبينهم من التبرئ من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزينا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة إما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بإبعادها عن ذلك الموقف وإما بتزليل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة إذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل إتمامها من حيث أنها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف بوجوب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث شركاء غائبة لا محالة وإن كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناماً كانت أو غيرها اه كرخي (قوله أنهم شركاء لله) فإن المحذوفة مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا (قوله بالناء والياء) فعلى الأولى يجوز في فتنتم الرفع على أنه اسم يكون وخبرها إلا أن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتم على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضاً في ربنا فالقراءات ثلاثة وإن كانت عبارة الشارح توهم أنها أكثر وحاصل الثلاثة أن قراءة الناء فيها قرأتان الرفع والنصب في فتنتم مع تعيين الجر في ربنا وإن قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتم وربنا اه شيخنا (قوله أي معذرتهم) أي جوابهم وسماه فتنة لأنه كذب اه كرخي (قوله إلا أن قالوا) أي قد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يحتم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتُمون الله حديثاً هو أن في القيامة مواقف مختلفة في بعضها لا يكتُمون وفي بعضها يكتُمون بل يكذبون ويخلفون كافي قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان اه كرخي (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حد نصها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة لها عن العمل وكذبوا وإن كان معناه مستقبلاً لأنه في يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسفاً على كذبوا فيكون داخلاً في حيز النظر ويجوز أن يكون استئنافاً لإخبار فلا يندرج في حيز

مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عَلَى اللَّهِ مِنَ الشُّرَكَاءِ (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) إِذَا (١٧)

قَرَأَتْ (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أَكِنَّةً) أَغْطِيَةً (أَنْ) لَا (يَفْقَهُوه) يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ (وَفِي آذَانِهِمْ وَفَرَأَ) صَمًا

بالرفع على الاستئناف أى
فهو يغفرو بالجزم عطفاً على
جواب الشرط وبالنصب
عطفاً على المعنى بإضمار أن
تقديره فأن يغفر وهذا
يسمى الصرف والتقدير
يكن منه حساب فقفران
وقرىء في الشاذ بحذف
الفاء والجزم على أنه بدل
من يحاسبكم قوله تعالى
(والمؤمنون) معطوف على
الرسول فيكون الكلام
تماماً عنده وقيل المؤمنون
مبتدأ و (كل) مبتدأ ثان
والتقدير كل منهم (آمن)
وخبر المبتدأ الثانى والجملة
خبر الأول وأفرد الضمير
في آمن رداً على لفظ كل
(وكتبه) يقرأ بغير ألف
على الجمع لأن الذى معه جمع
ويقرأ وكتابه على الأفراد
وهو جنس ويجوز أن يراد
به القرآن وحده (ورسله)
يقرأ بالضم والإسكان وقد
ذكر وجهه (لا تفرق)
تقديره يقولون وهو فى
موضع الحال وأضاف
(بين) إلى (أحد)

المنظور إليه وقوله ما كانوا يجوز فى ما أن تكون مصدرية أى وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن
عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أى وضل عنهم الذى كانوا يفترونه فعلى الأول لا يحتاج إلى
ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثانى لا بد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه)
أشار به إلى أن ما موصولة والعائد محذوف اه كرخى وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء)
بيان لما وإيقاع الإقراء عليهما مع أنه فى الحقيقة واقع على أحوالها من الإلهية والشركة والشفاعة
ونحوها للبالغة فى أمرها حتى كأنها نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع إليك الخ)
قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا
ربيعة وأمّية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضرياً أباقتية ما يقول محمد قال
ما أدرى ما يقول غير أنى أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون
الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان إنى أرى بعض
ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفى رواية الموت أهون علينا من هذا اه خازن
وقال هنا يستمع وفى يونس يستمعون بالجمع لأن ما هنا فى قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد ما فى يونس
فى جميع الكفار فناسب الجمع فأعيد الضمير على معنى من وفى الأول على لفظها وإنما لم يجمع ثم
فى قوله ومنهم من ينظر إليك لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخى
(قوله وجعلنا على قلوبهم أكِنَّةً) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتعدى لاثنتين أولها أكِنَّةً
والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف أى صيرنا الأَكِنَّةً مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى
خلق فتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بالمحذوف لأنه لو تأخر لوقع صفة لأَكِنَّةً
ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقىت على زيد كذا وقوله تعالى وألقىت
عليك حجة منى وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للإخبار بما تضمنته من
الحتم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع
إليك فى حال كونه مجعولا على قلبه كناناً وفى آذانه وقرا فعلى الأول يكون قد عطف جملة فعلية على
اسمية وعلى الثانى تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عندهن يقدرها قبل الماضى الواقع حالا
والأكِنَّة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح
المصدر يقال كنىته كناناً أى جعلته فى كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان
الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثياً ورباعياً يقال كنىت الشيء وأكنىته كناناً
ولا كناناً إلا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كنىت بما يستر من بيت أو ثوب
أو غير ذلك من الأجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكنىت بما يستر فى النفس قال تعالى
أو أكنىتم فى أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقوله تعالى
ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكِنَّةً فى القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكِنَّةً) جمع كنان
كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفى المصباح كنىته أكِنَّةً من باب رد سترته فى كنه بالكسر وهو السترة
وأكنىته بالألف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثى والرابعى لغتان فى الستر وفى الإخفاء جميعاً واكن
الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكِنَّةً مثل أعطية اه (قوله وفى آذنانهم وقراً)
فى المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل فى البعير وأقر بعيره بالألف وقرت الأذن
توقر من باب تعب ووقرت تهر من باب وعد مثل سمعها وقرها الله وقران من باب وعد يستعمل لازماً
ومتعدياً والوقر الحمل والرزانه وهو مصدر وقر بالضم مثل حمل جمالا ويقال أيضاً وقرى من باب وعد

(٣ - فتوحات - ثانى)

فلا يسمونه سماع قبول
يقول الذين كفروا
(إِنْ) ما (هَذَا) القرآن
(إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب
(الْأُولَىٰ) كالأصاحيبك
والأعاجيب جمع أسطورة
بالضم (وَلَمْ يَنْهَوْا)
الناس (عَنْهُ) عن اتباع
النبي ﷺ (وَيَنَافُونَ)
يتباعون (عَنْهُ) فلا
يؤمنون به وقيل نزلت في
أبي طالب كان ينهى عن
أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ)
ما (يُهْلِكُونَ) بالأي
عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)
لأن ضرره عليهم (وَمَا
يَشْعُرُونَ) بذلك

فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضاً فعول بمعنى فاعل مثل صبور شكور والوقار العظمة أيضاً
ووقرت وقر من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر يحذف الهاء
وأوقرت بالبناء للفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار
للتؤدة والسكينة اه سمين (قوله فلا يسمونه) أي القرآن (قوله حتى إذا جاءوك) حتى هذه ابتدائية
أي تبدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب
إذا اه شيخنا وفي السمين ويصح أن تكون غائية أيضاً وكذا في الكرخي ونصه حتى إذا جاؤك
أي بلغ عنادهم إلى أنهم إذا جاؤك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب إذا
وهو العامل فيها كرخي (قوله إلا أساطير الأولين) في المختار والأساطير الأباطيل والواحد أسطورة
بالضم وإسطارة بالكسر اه وفي السمين وأساطير فيه أفعال أحدها أنه جمع لواحد مقدر واختلف
في ذلك المقدر فقيل أسطورة وقيل أسطور وقيل أسطار وقيل إساطر وقال بعضهم بل لفظ هذه
المفردات والثاني أنه جمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر
بسكونها لجمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع
جمع الجمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر وهذا مروى عن الزجاج وهذا
ليس بشيء فإن أسطار ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع قال ابن عطية وقيل
هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لأن النحويين قد نصوا على أنه إذا كان على صيغة
منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعبا يبدو وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير
جمع سطر بفتح الطاء فإنه قال وجمع سطر يعني بالفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع أسطورة نحو
أرجوحة أراجيح وأحدونه وأحاديث ومعنى الأساطير الأحاديث الباطلة اه (قوله كالأصاحيبك)
جمع أضحوكة بالضم وكذلك الأعاجيب اه شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) في الضمير ين أعني هم وهما عنه
أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذي عاد إليه الضمير
المنصوب في يفقهوه والمشار إليه بقولهم إن هذا والثاني إن هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي
عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة فإن قوله جاؤك يجادلونك خطاب
للسرور ﷺ يخرج من هذا الخطاب إلى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وأتباعه اه سمين
(قوله عنه) على حذف مضاف كما أشاره المفسر (قوله وينافون عنه) في المصباح نأى نأياً من باب سعى
بعد يتعدى بنفسه وبالحرّف وهو الألف فيقال نأيت عنه ويتعدى الهمة إلى الثاني فيقال
أنأيت عنه اه (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ لجمع الضمير المرفوع من حيث
استتباعه لا تبعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الأول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني
أذاه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ أشار إلى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه
أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبيرة والقائل بأنها نزلت في المشركين كما
قرره الشارح جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الأول عن تحقيره وجمع
الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات أن الوجه الأول قاله التفاتاً إلى ذلك أن جميع
الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي أن يكون قوله وهم ينهون عنه محمولاً على أمر مذموم وإذا
حملناه على أن أباطال كان ينهى عن إيدائه لما حصل هذا النظم وأيضاً قوله تعالى بعد ذلك وإن يهلكون
إلا أنفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيتة لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه
(قوله بالنأي عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي انتهت (قوله بذلك) أي باهلاكمهم أنفسهم

لأن أحداً في معنى الجمع
(وقالوا) معطوف على آمن
(غفرانك) أي اغفر
غفرانك فهو منصوب على
المصدر وقيل التقدير
نسألك غفرانك قوله تعالى
(كسبت) وفي الثانية
(اكسبت) قال قوم
لا فرق بينهما واحتجوا
بقوله ولا تكسب كل نفس
إلا عليها وقال ذوقوا
ما كنتم تكسبون لجعل
الكسب في السبب كما
جعله في الحسنات وقال

آخرون اكسب افعل يدل على شدة الكلفة وفعل السبب شديد لما يؤول إليه (لا تراخذنا) يقرأ بالهمزة والتخفيف (قوله)

(وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) برفع الفعلين استئنافاً ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمراً عظيماً قال تعالى (بَلْ)

(قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا والخطاب للنبي أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير رأيت شيئاً عظيماً وهو لا مقطوعاً وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لأن تدبر حالهم لازددت يقيناً وفي لوهذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للضمي فإذا باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضي وهذا وإن كان لم يقع بعد لأنه سيأتي يوم القيامة إلا أنه أبرز في صورة الماضي لتحقيق الوعد والثاني أنها بمعنى إن الشرطية وإذا بمعنى إذا والذي حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنياً للمفعول من وقف ثلاثياً وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى في وليس بذلك وقرأ ابن السمييع وزيد بن علي وقفوا مبنياً للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وقرنت العرب بينهما بالمصدر فصدر اللزوم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو ابن العلاء لم أسمع شيئاً في كلام العرب أوقفت فلانا إلا أني لو رأيت رجلاً واقفاً فقلت له ما أوقفك ههنا لكان عندي حسناً وإنما كان حسناً لأن تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره في وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد إلى الدنيا) أي لتؤمن بدليل قوله الآتي للاضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أي بآياته الناطقة بأحوال النار وأحوال الآخرة باتقانها إذ هي التي تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وقوله ونصبهما عنده قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الأول ونصب الثاني الخ هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر فأما قراءة الرفع فهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمتموا الثلاثة أشياء الرد إلى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثاني أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدأ مضمرة والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيداً بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضاً داخلين في المتعنى والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدأ محذوف والجملة استثنائية لاتعلق لها بما قبلها وإنما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداء التمني وما في حيزها فليست داخلية في التمني أصلاً وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأمان نصبهما فياضماراً بعد الواو التي بمعنى مع كقولك ليت لي مالاً وأنفق منه فالفعل منصوب بإضمار أن وأن مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعي معطوفاً عليه وليس قبلها في الآية إلا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم انما تقدر مصدرها متوهماً نعطف هذا المصدر المنسبك من أن وما بعدها عليه والتقدير ياليتنا لنارد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أي ياليتنا لنارد مع هذين الشئيين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متممين أيضاً فهذه الثلاثة الأشياء أعني الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متممة

والماضي آخذته وهو من الآخذ بالذنب وحكى وأخذته بالواو

(سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم
(الم) قد تقدم الكلام عليها في أول سورة البقرة والميم من ميم حركة لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف في اسم الله ولم تحرك لسكونها وسكون الياء قبلها لأن جميع هذه الحروف التي على هذا المثال تسكن إذا لم يلقها ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس وق وك وفتحت لوجهين أحدهما كثرة استعمال اسم الله بعدها والثاني ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الأخص كسرهما وفيه من القبح ما ذكرنا وقيل فتحت لأن حركة همزة الله ألقيت عليها وهذا بعيد لأن همزة

بقيد الاجتماع لأن كل واحد تمنى وحده لأنه كاقدمت لك أن شرط إضمار أن بعد هذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملانا في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الأول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لأن الأول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثاني يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب في التمني أو استأنفه إلا أن المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نردأى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر إذا جعلنا ولا نكذب معطوفاً على نردأ وحالاً منه وأما إذا جعلنا ولا نكذب مستأنفاً فيجوز ذلك أيضاً ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أى لا يكون من التكذيب مع كونه من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعنى من احتمال العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين في التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذاً عكس قراءة ابن عامر أى بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم إلا أنها بضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالاً لكونه مضارعاً مثبتاً لإلتاويل بعيد وهو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبي شاذاً ونحن نكون من المؤمنين اه سمين (قوله للإضراب عن إرادة الإيمان الخ) أى عما يذنب عنه التمني من الإيمان أى ليس ذلك عن هزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الإيمان بل لأنه ظهر لهم الخ اه أبو السعود وعبارة زاده يعنى أن بل هنا ليست لانتقال بل لإبطال كلام الكفرة أى ليس الأمر كما قالوه من أنهم لوردوا إلى الدنيا لآمنوا يعنى أن التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين في الإيمان بل لأجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه فإنهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردنا لأجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمنى لهم اه (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أى الإيمان ضجراً لا محبة وإرادة له اه كرخى فالتمني الذى استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمني الذى أبطله الأضراب (قوله فرضاً) أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة في القرآن لا تكون أبداً اه كرخى (قوله لما نبراعنه من الشرك) أى للحكم الأزل به اه كرخى (قوله في وعدهم بالإيمان) أى الذى فى ضمن تمنيمهم اه كرخى (قوله وقالوا إن هى عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب والمعنى لوردوا إلى الدنيا لعادوا لما نبراعنه وقالوا إن هى الخ اه أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح أن هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولوردوا لعادوا وقالوا أوهى مستأنفة ليست داخله حيز لو وهى معطوفة على قوله وأنهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشري الوجهين الأول والأخير فإنه قال وقالوا عطف على لعادوا أى لوردوا الكفروا وقالوا إن هى لإحياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاناة العذاب ويجوز أن يعطف على قوله وإنهم لكاذبون على معنى وإنهم لقوم كاذبون فى كل شيء والوجه الأول منقول عن أبي زيد إلا أن ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لم فى الآية بعدها على البعث والإشارة إليه فى قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فإن أقرارهم بالبعث حقيقة إنما هو فى الآخرة وانكارهم ذلك إنما هو فى الدنيا بتقدير عودهم إلى الدنيا فاعترافهم به فى الدار الآخرة غير مناف لانكارهم إياه فى الدنيا اه (قوله إن هى لإحياتنا) إن نافية وهى مبتدأ وحياتنا خبرها أى ليس لنا حياة غير هذه الحياة التى نحن فيها فى الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتبوا بمجرد الأخبار بذلك حتى

يكنتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو رُدُّوا) إلى الدنيا فرضاً (لعادوا لِمَا نَبَّهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَلِإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى وعدمه بالإيمان (وَقَالُوا) أى منكروا البعث (إِنْ) ما (هِيَ) أى الحياة (إِلَّا) حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى

الوصل لاحظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وقيل الهمزة فى الله همزة قطع وإنما حذف لكثرة الاستعمال فلذلك أُلقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قد ذكر إعرابه فى آية الكرسي (نزل عليك) هو خبر آخر وما ذكرناه فى قوله لا تأخذه فتله ههنا وقرئ نزل عليك بالتخفيف و (الكتاب) بالرفع وفى الجملة وجهان أحدهما هى منقطعة والثانى هى متصلة

(إِذْ وَقَفُوا) عرضوا (عَلَى رَبِّهِمْ) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على (٢١) لسان الملائكة توبيخا

(الْيَسَّ هَذَا) البعث
والحساب (بِالْحَقِّ قَالُوا
بَلَىٰ وَرَبِّنَا) إنه لحق
(قال فذوقوا العذاب
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)
به في الدنيا (قد
خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِلقاءِ اللَّهِ) بالبعث
(حَتَّىٰ) غاية التكذيب
(إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ)
القيامة (بَغْتَةً) فجأة
(قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا) هي
شدة التأم ونداؤها مجاز
أي هذا أو أنك فاحضرى
(عَلَىٰ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)
قصرنا (فِيهَا) أي الدنيا
(وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ)

أبرزوها محصورة في نفي وإثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره أي لا يعلم ما يراد به إلا بذكر خبره وهو من الضائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اه سمين (قوله إذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم أو جزاء ربهم والثاني أنه من باب المجاز لأنه كناية عن الجنس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي سيده ليعاتبه ذلك الزمخشري اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استثنائية في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه قال لهم أليس هذا بالحق والثاني أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين إظهاراً لكمال يقينهم بحقيقته وإيداناً بصدور ذلك عنهم للرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف في موقف يعترفون بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله إنه لحق) نبه به على أن بل تقع جواباً لاستفهام دخل على نفي فتفيد إبطاله اه كرخي فهذا بيان لفقاد بلى وبيان للقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكي لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيقته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفرهم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الإيمان به في الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود (قوله البعث) تفسير البقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أي لا الخسر لأن خسرتهم لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجيء الساعة اه كرخي (قوله جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت قال كلام على حذف المضاف أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الأحوال فلما كان الموت من مبادئ الساعة سمي باسمها ولذلك قال ^{صلى الله عليه وسلم} من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود بتصرف (قوله بغتة) في نصبها أربعة أوجه أحدها أنها مصدر في موضع الحال من فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعوله أي مبغوتين الثاني أنها مصدر على غير المصدر لأن معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم آتيته ركضا الثالث أنها منصوبة بفعل محذوف من لفظها أي تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أي أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الإنسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف واللام في الساعة للغة كالنجم والثرى لأنها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب إذا اه سمين (قوله هي شدة التأم) أي شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضرى لبس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا وفي السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لأن الحسرة لا يتأتى منها الإقبال وإنما المعنى على المبالغة في شدة التحسر وكأنهم نادروا الحسرة وقالوا إن كان لك وقت فهذا أو ان حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه إلى نداء هذه الأشياء اه (قوله على ما فرطنا فيها) أي في العمل الصالح فيها والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من أبي السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو في قالوا أي قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز

وأبدت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الفراء أصلها تورية على تفعللة كتوصية ثم أبدل من الكسرة

(٢٢) أفصح شيء صورة وأنته ربحا قركهم (ألا ساء) بئس (ما يزرُونَ)

بأن تأتيهم عند البعث في يحملونه حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أي الاشتغال بها (إلا لعب ووهو) وأما الطاعة وما يعين عليها من أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفي قراءة ولدان الآخرة أي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا تعقلون) بالناء

الفتحة فانقلبت الياء ألفا كقولوا في ناصية ناصاة ويجوز إمامتها لأن أصل ألفها ياء (والإنجيل) إفعيل من النجل وهو الأصل الذي يتفرع عنه غيره ومنه سمي الولد نجلا واستنجل الوادي إذ انز ماؤه وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الإهاب إذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالإنجيل الذي هو كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن لليهود وقراء الحسن الأنجيل بفتح الهززة ولا يعرف له نظير إذ ليس في الكلام أفعيل إلا أن الحسن ثقة فيجوز أن يكون سمعها و (من قبل) يتعلق بأنزل وبنيت قبل لقطعها عن الإضافة والأصل من قبل ذلك فقبل في حكم بعض الاسم وبعض

عن مقاساتهم العذاب الذي سببه الأوزار وقيل هو حقيقة وفي الحديث أنه يمثل له عمله بصورة قبيحة منته الریح فيحملها وخص الظاهر لأنه يطبق من الحمل ما لا يطبقه غيره من الأعضاء كالرأس والكامل وهذا كما تقدم في قوله فلسوه بأيديهم لأن اليد أقوى في الإدراك اللبسي من غيرها والأوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر في الأصل الثقل ومنه وزرته أي حملته شيئاً ثقيلًا ووزر الملك من هذا لأنه يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلهما وقيل الأصل في ذلك الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل قال تعالى كلالا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيهاً بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيهاً في ملاقاته المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزاة والعظمة اسمين وفي المصباح الوزر الأثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد إذا حمل الأثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الأثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اه (قوله أن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدى إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ربحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك الصالح فأركبني فقد طالما ركبك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً بمعنى ركبنا وأما الكافر فيستقبله أفصح شيء صورة وأنته ربحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك الخبيث طالما ركبتي في الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اه (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين في أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد إلى الهزل اه أبو السعود (قوله أي الاشتغال بها) يشير به إلى تقدير مضاف أي ما أشغالها وأعمالها وقوله وأما الطاعات الخ جواب عما يرد على المحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير هو ولعب وهي الطاعات وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أي التي هي محل الحياة الأخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين (قوله وفي قراءة ولدان الآخرة أي بالإضافة) وفي هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين إنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه والتقدير ولدان الساعة الآخرة أو ولدان الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحقاء ومسجد الجامع وصلاة الأولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة الحقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الأولى ومكان الجانب الغربي وحسن ذلك أيضاً في الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في إيلائها العوامل كثير أو كذلك كل ما جاء بما هو فيه إضافة الموصوف إلى صفته وإنما احتاجوا إلى ذلك لثلاث يلزم إضافة الشيء إلى نفسه وهو ممتنع لأن الإضافة إما للتعريف أو للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين إنه إذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت إضافته إليها وأوردوا ما قدمته من الأمثلة قال القراء هي إضافة الشيء إلى نفسه كقولك بارحة الأولى ويوم الخميس وحق اليقين وإنما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لصحفه فانها رسمت في مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقها لما أجمع عليه في يوسف ولدان الآخرة خير وفي مصاحف الناس بلامين اه سمين (قوله خير للذين يتقون) أي خير من الحياة الدنيا لأن منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبه بالآلام لابل مستمرة على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون أفعل مجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (قوله أفلا تعقلون) الهززة داخلة على مقدر والناء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أن تغفلون فلا تعقلون أو ألا تفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء

أينغفلون

(فإنهم لا يكذبونك) في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (آيات الله) القرآن (يخحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فصبروا) على ما كذبوا وأوذوا

أيفعلون أو لا يفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالناء) أي ويكون فيه التفات (قوله ذلك) أي أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم إنه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله ﷺ عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى شأن ما يفعلون في حقه فهو راجع إليه تعالى في الحقيقة وأنه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكله قد لنا كيد العلم بما ذكر المفيد لنا كيد الوعيد كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما بإخراجها إلى معنى التكثير والمراد بكثرة عليه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد إلى اثنين وما بعده ساد مسدما فإنه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت إن لدخول اللام في حيزها واسم إن ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فإنهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فإن قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بأن التكذيب في الحقيقة لي وأنا الحليم الصبور فتخلق بأخلاقه ويحتمل أن يكون المعنى إنه يحزنك قولهم لأنه تكذيب لي فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفي السمين وقال الزمخشري المعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة إنما يكذبون الله بمجرد آياته فأنه عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس ولم يهينوك وإنما أهانوني وعلى هذه الطريقة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله اه (قوله في السر) دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين إثباته في قوله ولكن الظالمين آيات الله يجحدون إذ معناه يكذبون على ما ناله وعاصل الدفع أن المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بالأميرين وبعضهم دفع التناقض بأن المنفي تكذبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبي إنا لا نكذبك ولكن تكذب الذي جئت به اه من الخازن (قوله أي لا ينسبونك إلى الكذب) أشار بهذا إلى أن الهمزة على هذه القراءة التي هي من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخي الهمزة للصادقة أي لا يلقونك كاذبا أي لا يصادفونك أو للنسبة أي لا ينسبونك إلى الكذب اعتقادا أو للتعدية أي لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) أي في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحد للايدان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحد الذي هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجهود نفي ما في القلب ثباته أو إثبات ما في القلب نفيه اه كرخي وقيل الجحد إنكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبي) وذلك لأن عموم البلوى بما هو أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيده التسليية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أي على تكذبيهم وإيذائهم والمراد بإيذائهم إمعان تكذبيهم وإما ما يقارنه من فنون الإيذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها أنه عطف على قوله كذبت أي كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثاني أنه معطوف على فصبروا أي فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدرية للتقدير فصبروا على تكذبيهم وإيذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بو أو بعد

الاسم لا يستحق إعرابا (هدى) حال من الإنجيل والتوراة ولم يثن لأنه مصدر ويجوز أن يكون حالا من الإنجيل ودل على حال للتوراة محذوفة كما يدل أحد الخبرين على الآخر (للناس) يجوز أن يكون صفة لهدى وأن يكون متعلقا به و (الفرقان) فعلا من الفرق وهو مصدر في الاصل فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المرفوق ويجوز أن يكون التقدير ذا الفرقان قوله تعالى (لهم عذاب) ابتداء وخبر في موضع خبر إن ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف قوله تعالى في الأرض يجوز أن يكون صفة لشيء موأن يكون

حَتَّىٰ أَنَا نَمُ نَصْرَنَا) باهلاك
قومهم فاصبر حتى يأتيك
النصر باهلاك قومك
(وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)
مواعيده (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ
نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ) ما يسكن به
قلبك (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ)
عِظَمَ (عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ)
عن الإسلام لحرصك
عليهم (فَإِنْ اسْتَطَعْتَ

متعلقا بيحتمى قوله تعالى
(في الأرحام) في متعلقة
ببصور ويجوز أن يكون
حالا من الكاف والميم أي
بصوركم وأنتم في الأرحام
مضع (كيف يشاء) كيف
في موضع نصب يشاء
حال وهو المفعول محذوف
تقديره يشاء تصويركم وقيل
كيف ظرف ليشاء وموضع
الجملة حال تقديره بصوركم
على مشيئة أي مريدا فعلى
هذا يكون حالا من ضمير
اسم الله ويجوز أن يكون
حالا من الكاف والميم أي
بصوركم متقلبين على مشيئته
(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
هو مثل قوله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرحمن الرحيم قوله تعالى
(منه آيات) الجملة في موضع
نصب على الحال من الكتاب
ولك أن ترفع آيات بالظرف
لأنه قد اعتمد ولك أن
ترفعه بالابتداء والظرف

الهمزة من أذى يؤذى رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من
أذيت الرجل ثلاثيا لا من أذيت رباعيا اه سمين (قوله حتى أنا نمرنا) الظاهر أن هذه الغاية
متعلقة بقوله فاصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله إياهم وإن جعلناه وأوذوا عطفًا عليه كانت غاية
لها وهو واضح جدا وإن جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وإن جعلناه معطوفا على كذبت كانت
الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا إياهم وفيه التفتت من ضمير الغيبة إلى
التكلم إذ قبله آيات الله فلو جاء على ذلك لقل نصره وفائدة الالتفات إسناد النصر إلى ضمير
المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبي عنه
بقوله تعالى ولقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقوله
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي من المواعيد السابقة للرسول عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله
ﷺ أيضا لانفس الآيات المذكورة ونظائرهما فإن الإخبار بعدم تبدلها إنما يفيد عدم تبدل المواعيد
الواردة إلى رسول الله ﷺ خاصة دون المواعيد السابقة للرسول عليهم السلام ويجوز
أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة
في حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات إلى الاسم الجليل للشعار بعله الحكم فإن الألوهية
من موجبات أن لا يغالبه أحد في فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الأقوال اه
أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبي المرسلين) جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر
وتأكيدهما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول تقرير جميع ما ذكر من تكذيب
الأمم وما ترتب عليه من الأمور والجار والمجرور في محل رفع على أنه فاعل إما باعتبار مضمونه أي
بعض نبي المرسلين أو بتقدير الموصوف أي بعض نبي المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله الآيات وأياما كان فالمراد يذبهم عليه السلام على الأول نصرة تعالى إياهم بعد النبي واللتيا
وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ما ينبي عنه قوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل في محل نصب على الحالية
من المستكن في جاء العائد إلى ما يفهم من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كاتنا من نبي
المرسلين اه أبو السعود فقوله الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل إعراب اه (قوله وإن كان
كبر عليك إعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد إيجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر
لا يحيد عنه أصلا وإعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي
هو ضمير الشأن ولا حاجة إلى تقديره وقيل اسم كان إعراضهم وكبر جملة فعلية في محل نصب على أنها
خبر لكان مقدم على اسمها لأنه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه أبو السعود والابتان بلفظ
كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا نقله أن للاستقبال لأن كان لقوة دلالتها
على المضى لا نقلها كلمة ان إلى الاستقبال بخلاف سائر الأفعال اه كرخي وسبب نزول هذه الآية
أن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي ﷺ في نفر من قريش فقالوا يا محمد اتنا
بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فإنا نصدقك فإني الله أن يأتهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا
عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص على إيمان قومه فكان إذا سأله آية يود أن
ينزلها الله طمعا في إيمانهم فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله فإن استطعت الخ) شرطية
أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الأول والمعنى إن شق عليك إعراضهم عن الإيمان بما
جئت به من البينات وعدم عدم لها من الآيات وأجبت أن تجيبهم إلى ما سأله اقترحا فإن

بِآيَةٍ) مِمَّا اقْتَرَحُوا فَأَفْعَلُ
المعنى أنك لا تستطيع ذلك
فأصبر حتى يحكم الله (ولو
شَاءَ اللهُ) عِدَايَتِهِمْ (لَجَمَعَهُمْ
عَلَى الْهُدَى) وَلَكِنْ لَمْ
يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا (فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)
بِذَلِكَ (لِأَنَّهَا يَسْتَجِيبُ)
دَعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ (الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ) سَمَاعَ تَفْهِمٍ
وَاعْتِبَارِ (وَالمَوْتَى)

خبره (هن أم الكتاب) في
موضع رفع صفة آيات وإنما
أفرد أما وهو خبر عن جمع
لأن المعنى أن جميع الآيات
بمنزلة آية واحدة فأفرد على
المعنى ويجوز أن يكون
أفرد في موضع الجمع على
ما ذكرنا في قوله وعلى
سمعهم ويجوز أن يكون
المعنى كل منهن أم الكتاب
كما قال الله تعالى فاجلدوهم
ثمانين أي فاجلدوا كل
واحد منهم (وأخر)
معطوف على آيات
(ومتشابهات) نعمت لأخر
(فان قيل) واحدة
متشابهات متشابهة
وواحدة أخر أخرى
والواحد هنا لا يصح أن
يوصف بهذا الواحد فلا

استطعت الخ أبا السعود (قوله أن تبغى) أي تطلب هذا معناه الأصلي والمراد هنا تتخذ والتعبير
بالابتغاء للايذان بأن ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطيع ابتغائه فكيف باتخاذ وفيه من الدلالة على
المبالغة في حرصه على إسلام قومه وترايمه إلى حيث لو قدر أن يأتي آية من تحت الأرض أو من فوق
السما لفضل رجاء لإيمانهم ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله سريا) أي تنفذه إلى جوف الأرض اه
أبو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الأرض وأصله في حجرة اليربوع ومنه النافقاه
والقاصعاه وذلك أن اليربوع يحفر في الأرض سريا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاه والقاصعاه
والرامياه ثم يدفق بالحفر ما يقارب وجه الأرض فإذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج
وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر النفق والمنافقون وقوله في الأرض ظاهره أنه متعلق بالفعل
قبله ويجوز أن يكون صفة مضافا لمتعلق بحذف وهي صفة المجرى التوكيد إذ النفق لا يكون إلا في الأرض
وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبغى أي وأنت في الأرض قال وكذلك في
السما يعني من جواز الأوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث يذغى أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل
المصعد وقيل الدح وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك أي سريا وهو مشتق من
السلامة قالوا لأنه يسلم به إلى المصعد والسلم مذكور وحكى الفراء تأنيده اه (قوله فتأتيهم بآية) أي من
تحت الأرض أو من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الأولى جمعهم على الهدى لأن مفعول
المشيئة بعدلو يؤخذ من جوابها لكنه راعى ما ل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض
المقدم واستنتاج نقيض التالي وهذا عدم لا يذغ لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه
في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا فنيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين)
نهي لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على إسلامهم والميل إلى إتيان ما يقترحونه
من الآيات طعما في إيمانهم مراتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى وإذا عرفت
أنه تعالى لم يشأ هدايتهم وإيمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على إسلامهم أو الميل
إلى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته
تعالى بإيمانهم أما اختيارا لعدم توجههم إليه وأما اضطرارا فأخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة
على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه
السلام من المساعدة على اقتراحهم وإيرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط الهى
الذى هو الوصف الجامع بينه على السلام وبينهم اه أبو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين
يعنى لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على إعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين
لا صبر لهم وإيماناه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعبدا له عن هذه الحالة اه (قوله ذلك) أي
بأنه لو أراد إيمانهم لآمنوا أي بأن ما أراد يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله إنما يستجيب الخ)
تقرير لما مرض أن على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقر وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى
والاستجابة الإجابة المقرونة بالقبول اه أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله إنما يستجيب
الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون بعثهم الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى
يعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنها جملة من مبتدأ وخبر سبقت للاخبار بقدرته وأن من
قدر على بعث الموتى يقدر على إحياء قلوب الكفرة بالإيمان فلا تنأسف على من كفر والثاني أن
الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجع هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة
الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا ألما بعد قوله يدخل من

في عدم السماع (يبيئهم مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولسكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (ومامن) زائدة (دابة) تمشى في الأرض ولا تطير (بطيير) في الهواء (بجناحيه إلا أمة أمثالكم) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائده (شيء) فلم نكتبه

يشاء في رحمة والثالث أنه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموت الكفار أي إنما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحيمهم الله تعالى بالإيمان ويوقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبيئهم الله في محل نصب على الحال إلا أن هذا القول ببعده قوله تعالى ثم إليه يرجعون إلا أن يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجوع اللازم اه (قوله في عدم السماع) أي النافع (قوله يبيئهم الله) أي يحيمهم وقوله ثم إليه يرجعون إشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم إليه يرجعون مع أنه مفهوم من قوله والموت يبيئهم الله لأنهم إذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا إلى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب أنه ليس مفهوم ما منه لأن المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الأحياء بعد الموت اه كرخي (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناباتهم وأباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والظغيان إلى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرؤا على ادعاء أنها ليست من قبيل الآيات وإنما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية اه أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفتق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وإحياء الموتى يشير إلى أنهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الأنبياء وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله ﷺ من الآيات لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اه كرخي (قوله بلاء عليهم) أي لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي أي المستمر بطريق جرى العادة اه كرخي (قوله ومامن دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وإنما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه أبو السعود (قوله تمشى في الأرض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو بطير فكان قرينة على تقدير المشي هناه شيخنا (قوله إلا أمة) أي طوائف متخالفة واجمع باعتبار المعنى كأنه قيل ومامن دواب ولا طيور إلا أمة أمثالكم أي كل أمة منها مثلكم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله إلا أمة أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناجحة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين إما أن يدب على الأرض أو يطير في الهواء حتى ألحقوا حيوان السماء بالطير لأن الحيتان تسبح في الماء كما أن الطير تسبح في الهواء وإنما خص ما في الأرض بالذكر دون ما في السماء وإن كان ما في السماء مخلوقا له لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى بما لا يشاهد وإنما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت يدي ونظرت بعيني اه خازن (قوله في تدبير خلقها) أي وفي أنها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي أنها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضها كما أن جنس الإنسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي أن الذكر منها يعرف الأنثى وفي أنها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله ما فرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ

يقال أخرى متشابهة إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وإنما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يوصف مفردة بمفرده (قيل) التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر

لهم كونوا ترابا (والذين

كذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن

(صم) عن سماعها سماع

قبول (وَبِكُمْ) عن

النطق بالحق (في الظلمات)

الكفر (مَنْ يَشَأِ اللهُ)

إضلاله (يُضِلُّهُ وَمَنْ

يَشَأِ) هدايته (يَجْعَلُهُ

عَلَى صِرَاطٍ) طريق

(مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام

(قُلْ) يا محمد لأهل مكة

(أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ أَخْبَرُونِي

وعلى هذا فالعموم ظاهر لأن الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا قول العموم باق منهم من قال نعم وأن جميع الأشياء مثبت في القرآن إما بالصریح وإما بإيحاء ومنهم من قال إنه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج إليه المكلفون اه (قوله إلى ربهم يحشرون) بيان لأحوال الأمم في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وإيراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود (قوله فيقضى بينهم الخ) يشير به إلى أنه عائد على الأمم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممثلة ما أراد الله منها أجريت بحرى العقلاء اه كرخى (قوله للجاء) أى فاقدة القرون اه مختار وفي المصباح وجه الشاة جما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأثني جماء والجمع جم مثل أحمر وحمر اه (قوله ثم يقول لهم) أى الأمم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع إليك الآيات ومحل الرفع على الابتداء خبره مابعد اه أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمى والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل بسوء الحال فان الأصم الأبكم إذا كان بصيرا ريمافهم شيئا بإشارة غيره وإن لم يفهمه بعبارة وكذا ريمافهم ما في ضميره بإشارته وإن كان عاجزا عن العبارة وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسند عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود وقيل إنه حال من الضمير المستكن في الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسميح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أى ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعنى في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اه (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الإيمان أصلا وهو مبتدأ خبره مابعد ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطاً وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقها به اه أبو السعود (قوله أخبروني) استعمال أرايت في الإخبار مجاز أى أخبروني عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشىء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا إلى الاحاطة به علما وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لا شترأ كما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى الذى يعنى علم أو أبصر فى الإخبار واستعمال الهمة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الإخبار اه شهاب قال أبو حيان فى النهر ومذهب البصريين إن التامهى الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائى أن الفاعل هو التام وأن أداة الخطاب اللاحقة فى موضع المفعول الأول ومذهب الفراء أن التامهى حرف خطاب كهى فى أنت وأن أداة الخطاب بعدههى فى موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرايت بمعنى أخبرنى أن يتعدى تعديته لأن أخبرونى يتعدى بعن تقول أخبرنى عن زيد وأرايت يتعدى لمفعول به صريح وإلى جملة استفهامية هى فى موضع المفعول الثانى كقولك أرايتك زيدا ما صنع فما يعنى أى شىء مبتدأ أو صنع فى موضع الخبر والمفعولان فى هذه الآيات الأولى منها محذوف تقديره أرايتكم إياه أى العذاب لأن المسئلة من باب تنازع عاملين رأى وأتى فى معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فاعمل الثانى وأضمر فى الأول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثانى لأرايتكم هو جملة الاستفهام وهى قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف فى أرايتكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائى أمران أحدهما أن

لأن كل واحد من مفرداته يشابه باقىها فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وإن كان لا يقال والواحد يقتتل (ما تشابه منه) ما يعنى الذى ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والأوئل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول إذا انتهى نهايته (والراسخون) معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا (يقولون) فى موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ

المشتملة عليه

أى كله أو كل منه (من عند) الخبر وموضع آما وكل من عند ربنا نصب يقولون قوله تعالى (لا ترغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرئ بفتح التاء ورفع القلوب على نسبة الفعل إليها (إذ هديتنا) ليس بظرف لأنه أضيف إليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون وهي مضافة لأن علة بنائها موجودة بعد الإضافة والحكم يتبع العلة وتلك العلة أن لدن بمعنى عند الملاصقة للشيء فعند إذا ذكرت لم تختص بالمقارنة ولدن عند مخصوص فقد صار فيها معنى لا يدل عليه الظرف بل هو من قبيل ما يفيد الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لأنها بنيا لما تضمننا حرف الإشارة فيها لغات هذه إحداها وهي فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك إلا أن الدال ساكنة

هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك رأيتك زيدا ما فعل فلوجعلت الكاف مفعولا وكانت المفاعيل ثلاثة وثانيها أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لأن كلام الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض رأيت نفسك بل رأيت غيرك ولذلك قلت رأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الصراح كلاما حسنا رأيت أن أذكره فإنه منين نافع قال للعرب في رأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فاذا أردت هذا عدت الرؤية بالضمير إلى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الأفعال تقول للرجل رأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم ثلثي وتجمع فتقول رأيتكما رأيتكم كما رأيتن كمن والمعنى الآخر تقول رأيتك وأنت تريد معنى أخبرني كقولك رأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وترك التاء إذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول رأيتكما رأيتكم رأيتكن وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكثروا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة إذ لم يكن الفعل واقعا له واعلم أن الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو رأيتك زيدا ما صنع فالجمهور على أن زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان إن الجملة الاستفهامية في رأيتك زيدا ما صنع بدل من رأيتك وقال الأخصس إنه لا بد بعد رأيت التي بمعنى أخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام إذا تقرر هذا فلنرجع إلى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أن المفعول الأول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير رأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله إلهاهل يكشف ضمركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب والثاني أن الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لأنهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتاج هذا الفعل إلى مفعول وليس بشيء لأن الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول لإخراج له عن وضعه فان عنى بقوله سدا مسد هما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث أن المفعول الأول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين رأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ وانورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين فالأول منصوب والثاني لم نجد بالاستقراء إلا جملة فاستفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع رأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فاعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب إن جاءك زيد على إعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي غير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول المحذوف محذوف تقديره غير الله تدعون لكشفه والمعنى قل رأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم غير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازها انتهى سمين (قوله إن أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها أنه محذوف قدره الزمخشري بقوله إن أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ وإصلاحه أن يكون فن تدعون بالفاء لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفاء الثاني أنه رأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين

(تَدْعُونَ) في الشدائد
(فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
إِلَيْهِ) أن يكشف عنكم
من الضر ونحوه (إن شاء)
كشفه (وَتَسُونَ)
تتركون (مَا تَشْرِكُونَ)
معه من الأصنام فلا تدعونه
(وَأَقْدَأَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ
مِّنْ زَائِدَةٍ) قبلك رسلا
فكذبوهم (فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ
بِالْبِئْسَاءِ) شدة الفقر
(وَالضَّرَاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ
يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون
فيؤمنون (فَلَوْلَا) فهلا
(إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا)
عذابنا (تَضَرَّعُوا) أي لم
يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

أحدهما أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وإنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد
والثاني أن الجملة المصدرية بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة إنما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو
اسم من أسماء الاستفهام الثالث أنه أغير الله وهو ظاهر عبارة الرخشي قال الشيخ ولا يجوز
أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لأنه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا لأن جواب
الشرط إذا كان استفهاما بالحرف لا يقع إلا بهل الرابع أن جواب الشرط محذوف تقديره إن
أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة دعوتكم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس أنه محذوف
أيض ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة فاخبروني
عنه تدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به أي إن جاءك فاخبرني
عنه فحذف الجواب لدلالة أخبرني عليه ونظيره أنت ظالم إن فعلت أي فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم
لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى أنه لم يره لغيره اه
سمين (قوله بغته) راجع لقوله إن أتاكم أو أتكم قوله أغير الله تدعون تقديره ألها غير الله تدعون
وهو استفهام توبيخ وتقرير وقوله تدعون أي لكشف ما حل بكم اه من أبي حيان (قوله فادعواها)
الأولى فادعوه أي الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل إياه تدعون) اضراب انتقال عن النبي الذي علم
من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أي الذي تدعونه إليه أي إلى كشفه أشار إلى هذا المضاف
المحذوف بقوله أن يكشفه الواقع بدلا من الهاء في إليه أي يكشف ما تدعون إلى كشفه وإليه متعلق
بتدعون والضير حينئذ يعود على ما الموصولة أي الذي تدعون إلى كشفه اه من السمين (قوله
من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله إن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله
عليه أي إن شاء أن يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لا قرانه بالفاء فهو
أحسن من قولهم أنت ظالم إن فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا أنها سببية مرتبة أي أنها أفادت
ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على أن لنا خلافا في فاء الجزاء هل تفيد للسببية
أو لا اه سمين (قوله وتسون ما تشركون) الظاهر في ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بهما ما عبد
من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم إلا أنه غلب غير العقلاء عليهم كقوله والله يسجد ما في السموات
وما في الأرض والعائد محذوف أي ما تشركونه مع الله في العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا)
تسلياً أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الأمم قبلهم مع
أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه شيخنا (قوله
فأخذناهم) أي عاقبناهم بالبأساء والضراء وفي المصباح أخذته الله أهلكه وأخذته بذنبه عاقبة عليه
وأخذته بالمذك ذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتنا تأنيث لا مذكرة لها على ما فعل كأحمر وحمر
كما هو القياس فانه لم يقل أضرو ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلمهم يتضرعون) هذا
الترجي بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولاً إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) إذ منصوب بتضرعوا
فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جاز حتى في المفعول به تقول لولا زيد اضربت وتقدم
أن حرف التحضيض مع الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والهينة
المنبثة عن الانقياد إلى الطاعة يقال ضرع بضرع ضراعة فهو ضارع وضرع وللسهولة والتذلل المفهومة
من هذه المادة اشتقوا منها اللدى سما فقالوا انه ضرع اه سمين (قوله أي لم يفعلوا) أي التضرع مع قيام
المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك إلى التحضيض بمعنى النبي اه شيخنا وفي

وذلك تخفيف كما خفف
عضد والثلاثة بضم اللام
وسكون الدال والرابعة لدى
والخامسة لد بفتح
اللام وضم الدال من غير
نون والسادسة بفتح اللام
ولسكان الدال ولا شيء بعد
الدال قوله تعالى (جامع
الناس) الإضافة غير محضة
لأنه مستقبل والتقدير جامع
الناس (ليوم) تقديره
لعرض يوم أو حساب يوم
وقيل اللام بمعنى في أي في
يوم والهاء في (فيه)

تعود على اليوم وإن شئت على الجمع وإن شئت

(۳۰) فلم تلتن للإيمان (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي

(وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ)
فأصروا عليها (فَلَا تَسُوا)
تركوا (مَا ذُكِّرُوا)
وعظوا وخوفوا (بِهِ) من
البأساء والضراء فلم يتعضوا
(فَتَحَنَّا) بالتخفيف
والتشديد (عَلَيْهِمْ أَنْوَابَ
كُلِّ شَيْءٍ) من النعم
استدراجا لهم (حَتَّى إِذَا
فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح
بطر (أَخَذْتَاهُمْ)
بالعذاب (بِعَذَابٍ) فجأة
(فَإِذَا هُمْ مَبْلُؤُونَ)
آيسون من كل خير (فَقُطِعَ
دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا) أى آخرهم بأن
استوصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر
الرسول وإهلاك الكافرين

على الحساب أو العرض
ولا ريب فى موضع جرسفه
ليوم (إن الله لا يخلف) أعاد
ذكر الله مظهرا تفخيا ولو
قال إنك لا تخلف كان مستقما
ويجوز أن يكون مستأنفا
وليس محكيا عن تقدم
و (الميعاد) مفعال من الوعد
قلبت واوه ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها قوله
تعالى (لن تغنى) الجمهور على
الناء لتأنيث الفاعل ويقرأ
بالياء لأن تأنيث الفاعل
غير حقيق وقد فصل

الكرخى ومعناه نبي التضرع كما أشار إليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم
عذر فى ترك التضرع إلا عنادهم وذلك أن لولا إذا دخلت على الماضى أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ
كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممتوعين ولونفى التضرع صريحا
لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازانى وذلك إنما يجب إذا لم يكن له فى ترك الفعل
عذر مانع عنه اه (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أى فلم يتضرعوا إليه
تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أى استمرت على ما هى
عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اه أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اه شيخنا
(قوله فلم تلتن للإيمان) أشار به إلى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الإيمان والقساوة
سببها الكفر ألا ترى أنك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفرو هو مبنى على أن التحضيض للطلب
ولكن قضية كلام الكشاف أنه فى معنى النقي كما مرت الإشارة إليه اه كرخى (قوله وزين لهم
الشیطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استثنائية أخبر تعالى عنهم بذلك والثانى وهو
الظاهر أنها داخلية فى حيز الاستدراك فهى نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأى الزمخشري فإنه
قال لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما فى قوله
ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أى الذى كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أى زين
لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم وبعده جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله فأصروا عليها)
أى ولم يخطروا ببالهم أن ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو إلا لأجلها اه أبو السعود (قوله فلم
يتعضوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وإنما أخذوا فى حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد
لتحسرم على ما فاتهم اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى إذا فرحوا الخ
حتى هنا ابتدائية أى تبدأ بعدها الجملة أى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك
غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى إذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا
أخذناهم الخ اه أبو السعود (قوله فإذا هم مبلسون) إذا هى الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيويه
أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرأسى إنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف فعلى تقدير
كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أى أبلسوا فى مكان إقامتهم أو فى زمانها والإبلاس
الإطلاق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق إبليس وقد تقدم فى موضعه وأنه هل هو
أعجمى أم لا اه سمين وفى الخازن فإذا هم مبلسون الملبس اليأس المنقطع رجاءه ولذلك يقال لمن
سكت عند انقطاع حجه وجوابه قد أبلس اه وفى المختار أبلس من رحمة الله أى ينس والابلاس
أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غما اه (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على أن قطع
مبني للفعول دابر مرفوع به وقرا عكرمة قطع مبني للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات إذ
هو خروج من تكلم فى قوله أخذناهم بغتة إلى غيبة الدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر
فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أى أصله قاله الأصمعى وقال
أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم المهدف أى سقط خلفه اه سمين (قوله بأن استوصلوا) أشار
به إلى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالزوم العادى اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر
الرسول) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا أن قطع
دابره نعمه أنعم الله به على الرسول الذين أرسلوا إليهم فكذبوهم فقد كرا الحمد تعليما للرسول ولن آمن بهم

ليحمدوا

(وَأَبْصَارَكُمْ) أعمامكم
 (وَخَتَمَ) طبع (عَلَى
 قُلُوبِكُمْ) فلا تعرفون
 شيئاً (مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ
 يَا تَيْبِكُمْ بِهِ) بما أخذه
 منكم بزعمكم (انظر كيف
 نُصِرْفُ) نبين (الآيات)
 الدلالات على وحدانيتنا
 (هُمْ يَصْدِفُونَ)
 يعرضون عنها فلا يؤمنون
 (قل) لهم (أرأيتكم
 إن أتاكم عذاب الله
 بغتةً أو جهرَةً) ليلاً
 أو نهاراً (هل يهلك
 إلا القوم الظالمون)
 الكافرون أي ما يهلك إلا
 هم (وما ترسل المرسلين
 إلا مبشرين) من آمن
 بالجنة (ومُنذرين) من
 كفر بالنار (فمن آمن
 بهم) وأصلح (عملهم
 فلا خوف عليهم ولا
 هم يحزنون) في الآخرة

ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم إذا
 أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على
 رسله وأهل طاعته بإظهار حجته على من خالفهم واهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله
 قل أرأيتُمْ إن أخذ الله) المفعول الأول محذوف تقديره أرأيتُمْ سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله والجملة
 الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف
 على نحو ما مروى ولم يؤثر هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد
 بالإتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤثر بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس ولو جى معها
 بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم في البقرة اه سمين (قوله
 من إله غير الله) أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب
 تقديره هنا بأن يقول من إله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله) بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به
 تعود على الجميع ووحد هاذها بما به مذهب اسم الإشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخي (قوله
 انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثيرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر
 كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل
 في حكمه وهو العمدة في التعجيب اه أبو السعود أي هو محط التعجيب وفي السمين وكيف معموله
 لنصرف ونصبها إمام على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهي معللة لانظر فهي في محل نصب باسقاط
 حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفاً
 وصدوفاً أي أعرض اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا
 أماله عنه اه (قوله قل أرأيتكم) تنازع رأيتم وأتاكم في عذاب الله فأعملنا الثاني وأضمرنا في
 الأول على قياس ما سبق والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلاً أو نهاراً) هذا تفسير
 ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من أن المراد بالبعثة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير
 سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى لأنه لو جاءهم
 ذلك ليلاً وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهاراً وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهره اه
 كرخي (قوله الكافرون) أشلر به إلى أن المراد هلاك سحق وغضب فلا يرد أن غيرهم
 يهلكون لكن لا سحقاً وتعذيباً بل لإثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك
 دخلته إلا وهو استثناء مفرغ كأشارته المفسر اه (قوله وما ترسل المرسلين الخ) كلام مستأنف
 مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الإطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل وإظهار أن
 ما يقترحه الكثرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلاً اه أبو السعود وفي السمين قوله إلا المبشرين
 ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية أي لم ترسلهم لأن تقترح عليهم الآيات بل
 لأن يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون
 موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فإن كانت شرطية
 فالفاء في جواب الشرط وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الأول
 يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ
 فأفرد في آمن وأصلح وعلى المعنى لجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوى كونها موصولة
 مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف
 عليهم) أي بلحقوا العذاب وقوله ولا هم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع

بينهما أيضاً (من الله) في
 موضع نصب لأن التقدير
 من عذاب الله والمعنى لن
 تدفع الأموال عنهم عذاب
 الله و (شيئاً) على هذا في
 موضع المصدر تقديره غنى
 ويجوز أن يكون شيئاً مفعولاً
 به على المعنى لأن معنى تغنى
 عنهم تدفع ويكون من الله صفة لشيء في الأصل قدم فصار حالاً والتقدير لن تدفع عنهم الأموال شيئاً من عذاب

(۳۲) بِمَسْمُومِ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول

(والذين كذبوا بآياتنا
لكم عندي خزائن الله)
التي منها برزق (ولا أعلم
الغيب) ما غاب عني
ولم يوح إلي (ولا أقول
لكم إنني ملك) من
الملائكة (إن) ما أتبع
إلا ما يوحى إلي قل هل
يسئوي الأعمى الكافر
(والبصير) المؤمن لا
(أفلا تفكرون)
في ذلك فتؤمنون

للشقين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله من آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما
كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ)
استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يترحونه عليه أي قل للكفرة الذين يترحون عليك تارة تنزِيل
الآيات وأخرى غير ذلك أي لا ادعي أن خزائن مقدوراته مفوضة إلى أتصرف فيها كيف أشاء حتى
تترحوا على نزول الآيات وإنزال العذاب وقلب الجبال ذهباً وغير ذلك مما لا يليق بشأن وقوله ولا أعلم
الغيب عطف على محل عندي أي لا ادعي أيضاً أني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني متى وقت
الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوها ولا أقول لكم إنني ملك حتى تكلفوني من الأمور الخارقة للعادة
مما لا يطيقه البشر كالرقى في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافهم بصفاتهم فادحافى أمرى والمعنى إنى لا ادعي
شيئاً من هذه الأشياء الثلاثة حتى تترحوا على ما هو من آثارها وأحكامها وتعملوا عدم إجابتي إلى ذلك
دليلاً على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشئ مما ذكر قطعاً بل إنما هي عبارة عن تلقى
الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حساباً بيني عنه قوله إن أتبع إلا ما يوحى إلى اه
أبو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبي ﷺ يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين لا أقول
لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيراً
ونذيراً لا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزائنه وهي اسم للسكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن
الشيء ما حرازه بحيث لا تناله الأيدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون لأنهم
كانوا يقولون للنبي ﷺ ان كنت رسولاً من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويغنى فقرنا فأخبر أن
ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فأخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك أنهم قالوا له
أخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح وردفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم
الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم إنني ملك وذلك أنهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الأسواق ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم إنني ملك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر
ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيئاً من ذلك ولا ادعيه فتسكرون قولي وتجددون أمرى وإنما
نفي عن نفسه الشريفة هذه الأشياء تواضعاً لله تعالى واعترافاً له بالعبودية وأن لا يقترحوا عليه الآيات
العظام إن أتبع إلا ما يوحى إلى يعني ما أخبركم إلا ما يوحى من الله أنزله على ومعنى الآية أن النبي
ﷺ أعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التي منها برزق ويعطى وأنه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان
وبما سيكون وأنه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر وإنما يتبع ما يوحى إليه من ربه
عز وجل فأخبر عنه من غيب فإنا هو بوحى الله إليه اه (قوله خزائن الله) أي الأمكنة التي يحفظ
فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندي بإعادة النافي كما أشار له المفسر بما قدره شيخنا (قوله
من الملائكة) أي من جنس الملائكة فأقدر على ترك الأكل مثلاً كرخي (قوله أفلا تفكرون)
الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أي ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تفكرون فيه اه
أبو السعود (قوله فيؤمنون) معطوف على تفكرون المنى أي أفلا تؤمنون فليس جواباً
للمنى وإلا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جواباً للمنى وكونه ليس جواباً
أنه إذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقفاً في جواب المنى يتسبب جواب
الشرط عنه وإن لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من الفعلين على حiale لم يكن جواباً للمنى وحينئذ
يجب رفعه ولهذا قال الأشموني واحترز بفاء الجواب عن الفاء التي مجرد العطف نحو ما تأتينا
فكرنا بمعنى ما تأتينا فإنا تكرنا فيكون الفعلان مقصوداً فبهما انتهى فتلخص أن مدار النصب

الله والوقود بالفتح
الخطب وبالضم التوقد
وقيل هما لغتان بمعنى قوله
تعالى (كذاب) الكاف في
موضع نصب نعنا لمصدر
محذوف وفي ذلك المحذوف
أقوال أحدها تقديره
كفروا كفرا كعادة آل
فرعون وليس الفعل المقدر
ههنا هو الذي في صلة الذين
لأن الفعل قد انقطع تعلقه
بالكاف لأجل استيفاء الذين
خبره ولكن بفعل دل عليه
كفروا التي هي صلة والثاني
تقديره عذبوا عذاباً كذاب
آل فرعون ودل عليه
أولئك هم وقود النار والثالث
تقديره بطل انتفاعهم
بالأموال والأولاد كعادة
قوم فرعون والرابع تقديره

وعده

ليس لهم من دونه) أي غيره (ولئ) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النبي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغفلة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شينا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا في إسلامهم (ما عليك من حسابهم من زائدة شيء)

كذبوا تكديبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون الضمير في كذبوا لهم وفي ذلك تخويف لهم لعلهم بما حل بآل فرعون وفي أخذهم آل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا في موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف في موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره دأبهم في ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز في والذين من قبلهم

وعدمه دأب مع قصد المتكلم وملاحظته قول الشارح فتؤمنون بصبح نصبه أيضا إذا لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الأظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله) وأنذره الذين الخ) بعدما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله) وهي محل الخوف (أى الخوف به لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلا محشور فالخوف منه إنما هو الخشوع على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخي (قوله) والمراد بهم) أي الذين يخافون (قوله) لعلهم يتقون) متعلق بأنذر (قول) الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعني بالنداء صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر ويرى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وإنما ذكر هذين الوقتين تذكيرا على شرفهما اه خازن (قوله) يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعوونه تعالى مخلصين له فيه وتقيد به لتأكيد عليه للنهي فان الإخلاص من أقوى موجبات الأكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله) لا شينا من أغراض الدنيا) الغنى المعجزة أو بالعين المهملة اه قارى (قول) وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله) وكان المشركون طعنوا فيهم) أي في دينهم وطلبوا أن يطردوهم الخ أي استكبارا منهم عن مجالستهم لفقيرهم وراثاة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الأقرع بن حابس التيمي وعتبة بن خصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ﷺ جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقرهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء وراثاة جبابهم وكانت عليهم جيب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فتستحي أن ترانا مع هؤلاء الأعداء فإذا نحن جئناك فاقهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقدم معهم إن شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآبة فأتى رسول الله ﷺ بالصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقدم معنا بعد ذلك رندنا ومنه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها قننا وتركناه حتى يقوم اه (قوله) ما عليك من حسابهم من شيء) هذا بمنزلة التعليل يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فطردهم عنك ولا رزقهم عليك إنما هو على الله اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شيء هذا تميم ومجرد فائدة وإلا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك في محل نصب على أنه خبرها عند من يجوز إعمالها في الخبر المقدم إذا كان ظرفا أو حرف جر وأما إذا كانت تيمية أو منعنا إعمالها في الخبر المتقدم مطلقا كان عليك في محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شيء مزيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لأنها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لا اعتمادا على النبي ومن حسابهم حال أيضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء كالذي قبله

(۳۴) مرضی (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ) جواب النبی

ان كان باطنهم غير
فكون من الظالمين)
ان فعلت ذلك (وكذلك
فتا) ابتلينا (بعضهم
ببعض) أي الشريف
بالوضيع والغني بالفقير
بان قدمناه بالسبق إلى
الإيمان (ليقولوا) أي
الشرفاء والأغنياء

لأنه هنا يمنع بعض ما كان جائزاً هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب على الحال لأنه
يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممنوع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد
تقدم لك أن الحال إذا كانت ظرفاً أو حرف جر كان تقديمها على العامل المعنوي أحسن منه إذا لم يكن
كذلك حينئذ لك أن تجعل قوله من حسابك بياناً للاحوال ولا خيراً حتى تخرج من هذا المحذور وكون من
هذه تبعية غير ظاهر وقدّم خطابه عليه السلام في الجملتين تشريفاً له ولوجاهة الجملة الثانية على نمط
الأولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الأولى لكنه عدل
عن ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد المعجز على الصدر كقولهم عادات السادات
سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى التفسير فإن قلت أما كفى قوله ما عليك من
حسابهم من شيء حتى ضم إليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة
ومؤداهما واحد وهو المعنى بقوله ولا تزروا زرة وزراً أخرى ولا يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً
كأنه قيل لا يؤخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اه (قوله من حسابهم) أي أعمالهم
وقوله من زائدة أي في المبتدأ (قوله إن كان باطنهم غير مرضي) أي كاطن المشركون فيهم بذلك
فقالوا إنهم يريدون بعبادتهم وبجاستهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب اه شيخنا (قوله فطردهم)
فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب النفي بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون
حسابهم عليه وحسابه عليهم لأنه لا يفتني المسبب بانتفاء سببه ونوضع ذلك في مثال وهو ما نأتيه
فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو محتمل معنيين أحدهما انتفاء الإتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون
منك إتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أي ما يكون مؤاخذه كل
واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني انتفاء الحديث وثبوت الإتيان كأنه
قيل ما نأتيه نحدثنا بل نأتيه غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعناء وإن أطلقوا قولهم
لأنه منصوب على جواب النهي فإنه ما يريدون المعنى الأول دون الثاني والثاني أن يكون منصوباً على
جواب النهي وأما قوله فتكون في نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفاً على فطردهم والمعنى
الأخبار بانتفاء حسابهم والطردهم والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشري ويجوز أن يكون عطفاً على
فطردهم على وجه السبب لأن كونه ظالماً سبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب أنه منصوب
على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله
وكذلك فتنا) الكاف في محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم
الذي فهم من سياق أخبار الأمم الماضية فتنا بعض هذه الأمة ببعض والإشارة بذلك إلى
الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) أي الناس يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقير
والفقير بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء
الأغنياء الشرفاء حصدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوا إلى الإسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا
من الدخول في الإسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالأغنياء فلما يرون من سعة
رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) في هذه اللام وجهان
أظهرهما وعليه أكثر العربيين أنها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة
ابتلاء منا وامتحاناً والثاني أنها لام الصيرورة أي العاقبة كقوله له لدواللوت وابتوا للخراب ه
وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ويكون قوله أهؤلاء الخ صادراً على سبيل
الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أي الشرفاء) أي الذين هم البعض الأول وقوله

وجهان أحدهما هو جر
بالمطف أيضاً وكذبوا
في موضع الحال وقدمه مرادة
ويجوز أن يكون مستأنفاً
لاموضع له ذكر لشرح حاله
والوجه الآخر أن يكون
الكلام تم على فرعون
والذين من قبلهم مبتدأ
و(كذبوا) خبره و(شديد
العقاب) تقديره شديد
عقابه فالإضافة غير محمنة
وقيل شديد هنا بمعنى
مشدد فيكون على
هذا من إضافة اسم الفاعل
إلى المفعول وقد جاء
فمبيل بمعنى مفعول
ومفعل . قوله تعالى
(ستطلبون وتحشرون)
قرأ بالتاء على الخطاب
أي واجههم بذلك وبالياء
تقديره وأخبرهم بأحوالهم
فإنهم سيطلبون ويحشرون
(وبئس المهاد) أي
جهنم لحذف

منكرين

لو كان مام عليه هدى
 ماسبقونا إليه قال تعالى
 (أليس الله بأعلم
 بالشاكرين) له فيهدبهم
 بلى (وإذا جاءك الذين
 يؤمنون) بآياتنا فقل
 لهم (سلام عليكم
 كتب) قضى (ربكم
 على نفسه الرحمة أنه)
 أى الشأن وفى قراءة بالفتح
 بدل من الرحمة (من عمل
 منكم سوءاً

مكربن أى فالاستفهام للإنكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكربن) أى لوقوع
 المن على الفقراء رأساً على طريقة قولهم لو كان خيراً ماسبقونا إليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم
 تحقير المؤمنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه
 وجهان أظهرهما أنه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل فى ضميره
 بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم أو
 اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وإتباعها هنا إضمار الفعل لأنه وقع بعد أداة يغلب
 إيلاء الفعل لها والثانى أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وإن كان سالماً من الإضمار
 الموجود فى الوجه الذى قبله إلا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضاً
 قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالاً وقال أبو البقاء أيضاً أى من عليهم منفردين والجملة من
 قوله أهؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن الأولى لاتعلق
 لها كونهما زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بهذا لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيراً
 ما يقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أى رداً
 عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى
 عن طردهم ووصفوا بالإيمان بآيات الله كما وصفوا سابقاً بالمداومة على عبادته تبييناً على احرازهم لفضيلة
 العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة
 والمنفرة هو الإيمان كأن مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود وإذا
 منصوب بجوابه أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا القول كله فى وقت مجيئهم إليك وهذا معنى
 واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأنه دعاء والدعاء
 من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية
 لهم وإلا فالسنة أنه من القادم لا من الجالس ويحتمل أنه سلامه تعالى عليهم لإكراماً لهم أمر بتبليغه
 لهم وقوله كتب الخ وقوله أنه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أموراً ثلاثة اه شيخنا
 (قوله أنه من عمل الخ) الجملة استثنائية ومع ذلك هى تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة
 الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بيننا الشارح (قوله وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل
 أن القراءات ثلاثة وكلها سبعة كسر الأولى والثانية وفتحها وفتح الأولى وكسر الثانية فتى
 كسرت الأولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الأولى جازى الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار
 إليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة
 والكسائى بالكسر فهما ونافع بفتح الأولى وكسر الثانية وهذه القراءات الثلاثة فى المتواتر فأما
 القراءة الأولى ففتح الأولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شيء من شيء والتقدير
 كتب على نفسه أنه من عمل الخ فإن نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثانى أنها فى محل
 رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها فتحت على تقدير
 حذف حرف الجر والتقدير لأنه من عمل فلما حذف اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور
 الرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب أنه من عمل لأجل رحمة إياكم
 وأما فتح الثانية فن ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف
 أى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعلية غفرانه ورحمته الثانى أنها فى محل رفع
 على أنها خبر مبتدأ محذوف أى فأمره أو شأنه أنه غفور رحيم الثالث أنها تكرير للأولى

المخصوص بالذم قوله تعالى
 (قد كان لكم آية) آية اسم
 كان ولم يؤت لأن التأنيث
 غير حقيقى ولأنه فصل
 ولأن الآية والدليل بمعنى
 وفى الخبر وجهان
 أحدهما لكم و (فى فئتين)
 نعت لآية والثانى أن الخبر
 فى فئتين ولكم متعلق بكان
 ويجوز أن يكون لكم فى
 موضع نصب على الحال على
 أن يكون صفة لآية أى آية
 كائنة لكم فيتعلق بمحذوف
 و (التقتا) فى وضع جر
 نعتا لفئتين و (فتة) خبر
 مبتدأ محذوف أى أحدهما
 فتة (وأخرى) نعت لمبتدأ
 محذوف تقديره وفتة أخرى
 (كافرة) فإن قيل إذا
 قررت فى الأولى أحدهما
 مبتدأ كان القياس أن يكون
 والأخرى أى والأخرى فتة كافرة قيل لما علم أن التفريق

بِجَهَالَةٍ مِنْهُ حَيْثُ ارْتَكَبَهُ
 أَيْ . اللَّهُ (تَعْتُورٌ) لَهُ
 (رَحِيمٌ) بِهِ وَفِي قِرَاءَةِ
 بِالْفَتْحِ أَيْ فَالْمَغْفِرَةُ لَهُ
 (وَكَذَلِكَ) كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ
 (تُفَصِّلُ) نَبِيْنَ (الآيَاتِ)
 الْقُرْآنَ لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَيَعْمَلُ
 بِهِ (وَلِتَسْتَبِينَ) تَظْهَرُ
 سَبِيلُ) طَرِيقُ (الْمُجْرِمِينَ)
 فَتَجْتَنِبُ وَفِي قِرَاءَةِ
 بِالْتَحْتَانِيَّةِ وَفِي أُخْرَى
 بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَنُصِبَ سَبِيلُ
 خُطَابِ النَّبِيِّ ﷺ (قُلْ)
 إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ
 الَّذِينَ تَدْعُونَ (تَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ
 لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ)
 فِي عِبَادَتِهَا (قَدْ ضَلَلْتُ
 إِذَا) إِنْ اتَّبَعْتَهَا (وَمَا أَنَا
 مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي
 عَلَى بَيِّنَةٍ) بَيَانٍ (مَنْ
 رَبِّي وَ) قَدْ (كَذَّبْتُمْ
 بِهِ) بِرَبِّي .

كُرِّرَتْ لِمَا طَالَ الْكَلَامُ وَعَطَفَتْ عَلَيْهَا بِالْفَاءِ وَهَذَا مَنْقُولٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَّةُ
 فَكَسْرُ الْأُولَى مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا أَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةٌ وَأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ قَبْلُهَا وَجِيءَ بِهَا وَبِمَا بَعْدَهَا
 كَالْتَفْسِيرِ لِقَوْلِهِ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَالثَّانِي أَنَّهَا كَسْرَتْ بَعْدَ قَوْلِ مَقْدَرٍ أَيْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ
 وَهَذَا فِي الْمَعْنَى كَالَّذِي قَبْلَهُ وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ أُجْرِيَ كَتَبَ بِجَرِيٍّ قَالَ فَكَسْرَتْ بَعْدَهُ كَمَا تَكْسُرُ بَعْدَ الْقَوْلِ
 الصَّرِيحِ وَأَمَّا كَسْرُ الثَّانِيَةِ فَمِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ بِمَعْنَى أَنَّهَا فِي صَدْرِ جُمْلَةٍ وَقَعَتْ
 خَبْرًا لِمَنْ الْمَوْصُولَةُ أَوْ جَوَابًا لَهَا إِنْ كَانَتْ شَرْطًا وَالثَّانِي أَنَّهَا عَطَفَتْ عَلَى الْأُولَى وَتَكَرَّرَتْ لَهَا وَأَمَّا
 الْقِرَاءَةُ الثَّلَاثَةُ فَيُؤْخَذُ فَتَحُ الْأُولَى وَكَسْرُ الثَّانِيَةِ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي كَسْرِهَا وَفَتْحُهَا بِمَا يَلِيْقُ مِنْ ذَلِكَ
 وَهُوَ ظَاهِرٌ أَهْ (قَوْلُهُ بِجَهَالَةٍ) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ عَمَلٍ أَيْ عَمَلُهُ وَهُوَ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ مَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْمَضَارِّ
 وَالتَّقْيِيدُ بِذَلِكَ لِلإِيذَانِ بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَبَاشِرُ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُؤَدِي إِلَى الضَّرْرِ فَإِذَا عَمَلَهُ فَلَا يَكُونُ لِإِلَامِعِ
 الْجَهْلِ أَهْ أَبُو السَّعُودِ وَعِبَارَةُ الْحَازِنِ بِجَهَالَةِ أَيِّ جَاهِلًا بِمَقْدَرٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعِقَابِ وَمَا يَفُوتُهُ مِنَ
 الثَّوَابِ وَقِيلَ إِنَّهُ وَإِنْ عَلِمَ أَنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ السُّوءِ مَذْمُومَةٌ إِلَّا أَنَّهُ آثَرَ اللَّذَّةَ الْعَاجِلَةَ الْقَلِيلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ
 الْكَثِيرَةِ وَمِنْ فِعْلِ هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ أَهْ (قَوْلُهُ أَصْلَحَ عَمَلَهُ) أَيِّ بِالتَّوْبَةِ مِمَّا سَبَقَ مِنْهُ (قَوْلُهُ كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ)
 أَيِّ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هُنَا أَهْ أَبُو حِيَانَ (قَوْلُهُ وَلِتَسْتَبِينَ) مَعْطُوفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ كَمَا قَدَرَهُ الْمُفَسِّرُ
 (قَوْلُهُ وَفِي قِرَاءَةِ بِالْتَحْتَانِيَّةِ) أَيِّ وَرَفَعَ سَبِيلُ فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ ثَلَاثَةٌ سَبْعِيَّةٌ فَتَمَّ قِرَاءَةُ الْفِعْلِ
 بِالْفَوْقَانِيَّةِ جَازٍ فِي سَبِيلِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ وَالتَّمَّ مَخْتَلِفَةٌ الْمَعْنَى لِأَنَّهَا فِي حَالَةِ النَّصْبِ حَرَفُ خُطَابِ
 وَفِي حَالَةِ الرَّفْعِ التَّأْنِيثِ وَمَتَّى قَرِئَ بِالتَّحْيَانِيَّةِ تَعَيَّنَ الرَّفْعُ فِي سَبِيلِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ بِالْتَحْتَانِيَّةِ) وَذَلِكَ
 لِأَنَّ السَّبِيلَ يَذْكَرُ وَيُؤَنَّثُ فَتَأْنِيثُ الْفِعْلِ بِنَاءٍ عَلَى تَأْنِيثِهِ وَتَذْكَرُهُ بِنَاءٍ عَلَى تَذْكَرِهِ أَهْ أَبُو السَّعُودِ فَالتَّذْكَرُ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ يَرَوُا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوُا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَالتَّأْنِيثُ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَهْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ خُطَابِ النَّبِيِّ) أَيِّ وَلِتَسْتَبِينَ أَنْتِ أَيِّ تَسْتَوْضِحُ وَتَعْلَمُ
 سَبِيلَهُمْ فَتَعَامَلُهُمْ بِمَا يَلِيْقُ بِهِمْ أَهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ) أَمْرٌ بِالرَّجُوعِ إِلَى مَخَاطَبَةِ الْمَصْرِينِ
 عَلَى الشَّرْكَ أَثَرٌ مَا أَمَرَ بِمَعَامَلَةِ أَهْلِ النَّبَشِيرِ بِمَا يَلِيْقُ بِحَالِهِمْ أَيِّ قُلْ لِمَ قَطَعُوا لَأَطَاعَتِهِمْ الْفَارِغَةَ فِي رُكُونِكَ
 إِلَيْهِمْ إِنِّي مَنَعْتُ وَصَرَفْتُ بِاللِّدَالِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمِيَّةِ كَمَا فِي آيَةِ غَاغِرٍ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَتْهُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي أَيِّ عَنْ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ وَهِيَ الْأَصْنَامُ وَعَبَّرَ عَنْهَا
 بِصِيغَةِ الْعَاقِلِ بِحَسَبِ زَعْمِهِمْ أَهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ) فِي مَحَلٍّ أَنَّ الْخِلَافَ الْمَشْهُورَ إِذْ هِيَ
 عَلَى حَذْفِ حَرَفِ تَقْدِيرِهِ نُهَيْتُ عَنْ أَنْ أُعْبَدَ وَقَوْلُهُ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا أَحْرَفَ جَوَابَ وَجَزَاءَ وَلَا عَمَلٌ لَهَا هُنَا
 لِعَدَمِ فِعْلِ تَعْمَلُ فِيهِ وَالْمَعْنَى إِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَكُمْ ضَلَلْتَ وَمَا اهْتَدَيْتَ فَهِيَ فِي قُوَّةِ شَرْطٍ وَجَزَاءٍ أَهْ سَمِينُ
 (قَوْلُهُ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) كَرَّرَ الْأَمْرَ مَعَ قُرْبِ الْعَهْدِ اعْتِنَاءً بِالْأُمُورِ بِهِ وَأَيِّدَانًا بِاخْتِلَافِ الْقَوْلَيْنِ
 مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْأَوَّلَ حِكَايَةُ لَمَّا هُوَ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى وَهُوَ النَّهْيُ وَالثَّانِي حِكَايَةُ لَمَّا هُوَ مِنْ جِهَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهُوَ الْإِتْمَانُ عَمَّا ذَكَرَ مِنْ عِبَادَةٍ مَا يَعْبُدُونَهُ أَهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ قَدْ ضَلَلْتُ) اسْتِثْنَاءٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّهَا
 عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ عَطَفَتْ عَلَى ضَلَلْتُ وَالْعُدُولُ إِلَى الْإِسْمِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ
 وَالِاسْتِمْرَارِ أَهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ إِنْ اتَّبَعْتَهَا) أَيِّ الْأَهْوَاءِ (قَوْلُهُ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) تَحْقِيقٌ لِلْحَقِّ
 الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَثَرٌ لِإِبْطَالِ الْبَاطِلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ بَيَانٌ) أَيِّ دَلِيلٌ وَبِرْهَانٌ وَاضِحٌ وَهُوَ
 الْقُرْآنُ مِنْ رَبِّي أَيِّ مَنْزِلٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّي أَهْ (قَوْلُهُ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ) أَيِّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ إِذَا حَالِيَّةٌ
 أَوْ مُسْتَأْنَفَةٌ بِتَقْدِيرِ قَدْ أَوْ بِدُونِهَا جِيءَ بِهَا لِاسْتِجَابِ مَضْمُونِهَا وَاسْتِجَابُ وَقَوْعُهُ مَعَ تَحْقِيقِ مَا يَحْتَضِرُ

ما (الحكم) في ذلك
 وغيره (إلا لله يقضى)
 القضاء (الحق وهو خير
 الفاصلين) الحاكمين
 وفي قراءة يقص أى يقول
 (قل) لهم (لو أن عندى
 ما تستعجلون به لقصي
 الأمر بيني وبينكم)
 بأن أعجله لكم وأستريح
 ولكنه عند الله (والله
 أعلم بالظالمين) متى
 يعاقبهم (وعنده) تعالى
 (مفاتيح الغيب) خزائنه
 أو الطرق الموصلة
 إلى عله

عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفي السمين في هذا الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت
 للأخبار بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج إلى إضمار قدام لا والهاء في به
 يجوز أن تعود على ربي وهو الظاهر وقيل على القرآن لأنه كالمذكور وقيل على بيته لأنها في معنى البيان
 وقيل لأنها التاء فيها اللبابة والمعنى على أمرين من ربي ومن ربي في محل جر صفة ايته اه (قوله حيث
 أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ما عندى) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من
 العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبي كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به
 استهزاء كما في آية الأنفال وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
 أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله في ذلك) أى في التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقضى الحق)
 أى يحكم ولم يرسم يقضى إلا بضاد كأن الياء حذف خطأ كما حذف لفظا لالتقاء الساكنين
 كما حذف في قوله فالتن النذرو كما حذف الواو من سدع الزبانية ويصح الله الباطل لما تقدم وأما
 نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى يقضى
 القضاء الحق والثاني أنه ضمن يقضى معنى ينفذ فذلك عداه إلى المفعول به الثالث أن قضى بمعنى
 صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على إسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف
 انتصب مجروره اه سمين (قوله وفي قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الأثر أى
 تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين
 (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفروض إلى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ما تستعجلون به
 الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فذلك كانت العجلة مذمومة والإسراع تقديم الشيء في وقته
 فذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه أن تعدى استعجل بالياء من حيث تضمينه معنى
 المطالبة وإلا فالذى في كتب اللغة أنه إنما يتعدى بنفسه اه (قوله يقضى الأمر) أى فصل وقوله بأن
 أعجله أى ما تستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أى بوقت عقوبتهم كما أشار إلى
 ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتيح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات
 الغيبية به تعالى من حيث العلم أثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ما تستعجلونه
 من العذاب ليس مقدورا لى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به
 تعالى قدرة وعلما فينزله حسب اقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه)
 فتكون المفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم وكسر التاء كخزن وزنا ومعنى فالمفتاح في اللغة هو الخزن والمفتاح
 الخزان وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد
 الثاني قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من اليبسوى وفي الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق
 وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتاح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتيح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء
 الخزانة وكل خزانة كانت لصف من الأشياء فهي مفتاح وجمعه مفاتيح فقوله وعنده مفاتيح الغيب
 يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزانة فعلى التفسير
 الأول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هى التى يتوصل بها إلى ما فى
 الخزانة المستوثق منها بالإغلاق فمن علم كيف يفتحها ويتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا أن
 الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغيب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير
 الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفي السمين
 فى المفاتيح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتاح بكسر الميم والفصم مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح

رفع بدل من الضمير في
 التقى (ترونيهم) يقرأ بالتاء
 مفتوحة وهو من رؤية العين
 (وهليلهم) حال و (رأى
 العين) مصدر مؤكد يقرأ
 فى الشاذ ترونيهم بضم التاء
 على ما لم يسم فاعله وهو من
 أورى إذا دله غيره عليه
 كقولك أريتك هذا الثوب
 ويقرأ فى المشهور بالياء على
 الغيبة فأما القراءة بالتاء
 فلأن أول الآية خطاب
 وموضع الجملة على هذا يجوز
 أن يكون نعنا صفة لفتين
 لأن فيها ضميرا يرجع عليها
 ويجوز أن يكون حالا
 من الكاف فى لكم وأما
 القراءة بالياء فيجوز أن
 يكون فى معنى التاء إلا أنه رجع من الخطاب إلى الغيبة والمعنى

(٣٨) وهي الخمسة التي في قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه (لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)

البخارى (وَيَعْلَمُ مَا)
يحدث (فِي الْبَرِّ) القفار
(وَالْبَحْرِ) القرى التي على
الأنهار (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ)
زائدة (وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا)
وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَابِسٍ) عطف
على ورقة

واحد وقد ذكر نحوه
ويجوز أن يكون مدانفا
ولا يجوز أن يكون من
رؤية القلب على كل الأقوال
لوجهين أحدهما قوله رأى
العين والثاني أن رؤية
القلب علم ومحال أن يعلم
الشيء شيئاً (يؤيد) يقرأ
بالهمز على الأصل
وبالتخفيف وتخفيف
الهمزة هنا جعلها واواً
خالصة لأجل الضمة
قبلها ولا يصح أن تجعل
بين بين لقربها من الألف
ولا يكون ما قبل الألف إلا
مفتوحاً ولذلك لم تجعل
الهمزة المبدوء بها بين بين
لاستحالة الابتداء بالألف
قوله تعالى (زين) الجمهور
على ضم الزاي ورفع (حب)
ويقرأ بالفتح ونصب حب
تقديره زين للناس الشيطان
على ما جاء صريحاً في الآية
الأخرى وحركت الهاء
في (الشهوات) لأنها اسم غير صفة

بها كبر ومنابر والثاني أنه جمع مفتاح بفتح الميم وكسر التاء كسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هي خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والألف وهو الآلة أيضاً إلا أن هذا فيه ضعف من حيث إنه كان ينبغي أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل في جمع مصباح مصابح وفي جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء في جمع ما لا مد في مفرد كقولهم دراهم وصياريف في جمع درهم وصيرف فزادوا في هذا ونقصوا من ذلك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهي تؤيد أن مفاتيح جمع مفتاح وإنما حذفته مدته وجواز الواحد أن يكون مفاتيح جمع مفتاح بفتح التاء والميم كذهب على أنه مصدر رفع على هذا مفاتيح جمع مفتاح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب أي هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها إلا هو) في محل نصب على الحال من مفاتيح والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه الظرف لوقوعه خبراً أو قال أبو البقاء أو نفس الظرف إن رفعت به مفتاح أي إن رفعت به فاعلاً وذلك على رأى الأخص وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبراً اه سمين (قوله وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتيح الغيب فقيل مفاتيح الغيب خمس وهي ما روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ما ذاتها تكسب غداً ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يجيء المطر وفي رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه البخارى وقال الضحاك ومقاتل مفاتيح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس إنها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق اه (قوله ويعلم ما في البر الخ) بيان لتعلقه بالمشاهدات أثر بيان تعلقه بالمغيبيات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلقه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اه أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار ولا يحدث فيها شيء إلا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض إما بر أو بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعات وغرائب مبدعاتها ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله إلا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النقي والتقدير وما تسقط من ورقة إلا عالمها هو بها لأنه مسقطها بإرادته اه كرخي والمعنى أنه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اه خازن (قوله) ولا حبة في ظلمات الأرض الخ) قيل هي الحبة المعروفة تكون في بطن الأرض قبل أن تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في أسفل الأرضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحى واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله وعنده مفاتيح الغيب فلم أفرد بها بالذكري قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الإجمال وقد ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم ذكرها لأنها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثلاً يجمع الكل وهو الرطب واليابس اه خازن (قوله عطف على ورقة) أي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى إذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس

فالغنى

الاستثناء قبله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار) أي النهار يبعثكم فيه) أي النهار يرد أرواحكم (ليقضى أجل)

من (النساء) في موضع الحال من الشهوات والنون في القنطار أصل وزنه فعلال مثل حلاق وقيل هي زائدة واشتقاقه من قطر يقطر إذا جرى والذهب والفضة يشبهان بالماء في الكثرة وسرعة القلب و (من الذهب) في موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لا على الذهب والفضة لأنها لا تسمى قنطارا وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطار وقال قوم لا واحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لأنه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على أنه لا يجوز ادغام التاء في الذال هنا ثلثا يجمع بين ساكنين لأن الراء ساكنة فاما الإدغام في قوله يبعث ذلك لجائز و (المآب)

فالمعنى وما من حبة ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهذا استفاد من عبارة غيره كآبي السعود حيث قال في حل المعنى أي راحة في ظلمات الأرض إلا بعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة حبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدئين والخبر قوله إلا في كتاب مبين اه (قوله إلا في كتاب مبین) في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله إلا في كتاب مبین كالتكرير لقوله إلا بعلمها لأن معنى إلا بعلمها وإلا في كتاب مبین واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لأن قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول ما جاءني من رجل إلا الأكرمة ولا امرأة فالمعنى إلا الأكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتغال) أي على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب إلا في كتاب مبین فيه قولان أحدهما أنه على الله الذي لا يغير ولا يبديل والثاني أنه اللوح المحفوظ لأن الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل أن يخلق السموات والأرض فهو على الأول بدل من الاستثناء الأول بدل الكل وعلى الثاني بدل الاشتغال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن في الجسد وروح الحياة وهي لا تخرج إلا بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المناجات ثم ترجع إلى الجسد عند نيقظه وسيأتي إيضاح هذه المسئلة في سورة الزمر إن شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هناك ما نصه وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم إلا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الإنسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقبض أرواحكم عن التعلق بواطنكم أي يقبض تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وإن كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الأخيرين محذوف وكذا عند الأخفش وابن السراج على القول الأول اه سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواكب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لأنها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب إذ الغالب أن النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لأن الكسب فيه أكثر لأنه زمن حركة الإنسان والليل زمن سكونه اه كرخي (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسط الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيئات اه أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) أي يوقظكم قال القاضي أطلق البعث ترشيحا للتوفي أي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة الإحياء بعد الموت ترشيحا لأنه أمر بلا ثم المستعار منه اه كرخي (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما أنه ضمير الباري تعالى والثاني أنه ضمير المخاطبين أي لتقضوا أي لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطاعة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعولا به ومسمى صفة فهو مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقراء في إمالة ألفه

(٤٠) (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

مُسَمًى) هو أجل الحياة
فبجازيكم به (وَهُوَ
الْقَاهِرُ) مستعابا (فَوْقَ
عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ
عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة
تحصى أعمالكم (حَتَّى
إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفي
قراءة توفاه (رُسُلَنَا)

مفعل من آب يؤوب والاصل
مأوب فلما تحركت الواو
وانفتح ما قبلها في الاصل
وهو آب قلبت ألفاء قوله
تعالى (قل أونبئكم) يقرأ
بتحقيق الهمزتين على
الاصل وتقلب الثانية واوا
خالصة لانضمامها وتليينها
وهو جعلها بين الواو
والهمزة وسرع ذلك انفتاح
ما قبلها (بخير من ذلكم)
من في موضع نصب بخير
تقديره بما يفضل ذلك ولا
يجوز أن يكون صفة لخير
لان ذلك يوجب أن تكون
الجنة وما فيها مما رغبوا فيه
بعضا لما زهدوا فيه من
الأموال ونحوها (للذين
اتقوا) خير المبتدأ الذي هو
(جنات) و(تجري) صفة
لها وعند ربهم يحتمل
وجهين أحدهما أن يكون
ظرفا للاستقرار والثاني أن
يكون صفة للجنات في الاصل
قدم فانتصب على الحال ويجوز
أن يكون العامل تجرى

واللام في يقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أى يتوفاكم ثم يبئكم لأجل ذلك اه سمين
(قوله مسمى) أى معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أى فوقية تليق بحاله والمعنى
أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء لإيجاد وإعدام وإحياء وإماتة وإنباء
وتعذيبا إلى غير ذلك اه كرخى (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعنى أن من جملة فهره لعباده إرسال
الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بنى آدم من الخير والشر والطاعة
والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال قيل ان مع كل إنسان ملكان ملكان عن يمينه وملك عن
شماله فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
اصبر لعله يتوب منها إن لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان
إنه إذا علم أنه حافظ من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تشرله وتقرأ عليه
يوم القيامة على رؤوس الشهداء كان ذلك أزجر له عن فعل التيسير وترك المعاصى وقيل المراد بقوله
ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بنى آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن (قوله ويرسل
عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لآل لأنه فى معنى يفعل
والتقدير وهو الذى يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لأنه فى تأويله والثانى أنها جملة فعلية
عطف على جملة اسمية وهى قوله وهو القاهر الثالث أنها معطوفة على الصلة وما عطف عليها هو قوله
يتوفاكم ويعلم وما بعده أى وهو الذى يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى إذا جاء) حتى هذه هى
التي يتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل
عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى إذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب
الموت وما يديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعنى أعران ملك الموت الموكلين بقبض
أرواح البشر فإن قلت قال الله تعالى فى آية أخرى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فى آية أخرى
قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه
الجمع بين هذه الآيات أن المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى فإذا حضر أجل العبد أمر الله ملك
الموت بقبض روحه وملك الموت أعوان من الملائكة فى أمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده
فإذا وصلت إلى الخلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله
توفته رسلنا ملك الموت وحده وإنما ذكر بالفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الأرض ملك الموت
مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان يتبعون الأنفس ثم قبضها منهم وقال أيضا
ما من أهل بيت شعر ولا مدرالا وملك الموت بطيف بهم كل يوم مرتين وقيل إن الأرواح إذا كثرت
عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفى الكرخى والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع
الخلائق بين عينيه ويدها يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفذ أجله يعرفه بسقوط صحيفة من
تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اه وفى
القرطبي وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلبها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا
أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافرا أو يقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب
فإذا قبض نفسا مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدونها إلى السماء وإذا
قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون
بها إلى السماء ثم ترد إلى سجين وروح المؤمن إلى عليين اه (قوله وفى قراءة توفاه) أى بالإمالة
المحضة وهى التى للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهى تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وإنما

فيا يؤمرون (مُمْ رُدُّوا)
 أى الخاتى (إلى الله
 مَوْلَاهُمْ) مالكمهم (الحق)
 الثابت العدل ليجازيهم
 (ألا له الحكم) القضاء
 الناقد فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ
 الْحَاسِبِينَ) يحاسب الخلق
 كلهم فى قدر نصف نهار
 من أيام الدنيا لحديث
 بذلك (قُلْ) يا محمد لأهل
 مكة (مَنْ يُنَجِّكُمْ مَنْ
 ظَلَمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)
 أهـ. والهما فى أسفاركم
 حين (نَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا)
 علانية (وَخُفْيَةً) سراً
 تقولون (لَنْ) لام قسم
 (أُنَجِّتَنَا) وفى قراءة
 أنجانا أى الله

حذفت تاء التانيث لوجهين أحدهما كونه تانياً مجازياً والثانى الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثانى
 أنه مضارع وأصله تتوفاه بتامين فحذفت لإحداهما على خلاف فى آيتهما اه سمين (قوله الملائكة
 الموكلون الخ) أى فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتل وجهين أظهرهما أنها حال
 من رسلنا والثانى أنها استئنافية سبقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخى (قوله ثم ردوا) عطف
 على توفته وقوله أى الخالق أى المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسرى فى الأفراد أولاً والجمع
 ثانياً ووقوع التوفى على الانفراد والرد على الاجتماع اه أبو السعود (قوله مالكمهم) أشار به إلى
 الجواب عما يقال الآية فى المؤمنين والكافرين جميعاً وقد قال فى آية أخرى وإن الكافرين لا مولى لهم
 فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وشم الناصر فلا
 منافاة اه كرخى (قوله ألا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا
 فإنه وإن لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخى (قوله وهو
 أسرع الحاسبين) أى لأنه لا يحتاج إلى فكر وعد اه كرخى (قوله لحديث بذلك) وفى حديث آخر
 أنه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حطب شاة اه كرخى (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر)
 أى قل توييخا وتقريراً لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الإلهية من ينجيكم من شدائد هما الهائلة التى
 تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد
 يوم مظلم ويوم ذوكوا كب أو من الخسف فى البر والغرق فى البحر اه أبو السعود وقوله ويوم ذوكوا كب
 أى أنه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لأن الكواكب لا تظهر
 إلا فى الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر إذا ضلتم وتحرتم وأظلمت
 عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر إذا ركبت فيه فأخذتم الطريق وأظلمت
 عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والأهوال وقيل
 حمله على الحقيقة أولى فنظية البرهى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك
 الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة
 الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضاً الخوف
 الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع
 الإنسان فيها إلا إلى الله تعالى لأنه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد وهو المراد من
 قوله تدعوناه تضرعاً وخفية فإذا اشتد بكم الأمر تخلصون له الدعاء تضرعاً منكم إليه واستكانة
 أى جهراً وخفية يعنى سراً اه (قوله تدعوناه) فى موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اه
 شيخنا وفى السمين تدعوناه فى محل نصب على الحال إمام من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى
 ينجيكم داعين إياه وإمام من فاعله أى مدعوا من جهتم اه وما جرى عليه الشارح بعيد جدا
 لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل إعراب اه (قوله تضرعاً
 وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما أنهما مصدران فى موضع الحال أى تدعوناه متضرعين ومخنيين
 والثانى أنهما مصدران من معنى العامل لإمن لفظه كقوله قعدت جلوساً وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء
 وقرأ أبو بكر بكسرها وهما اللتان كالعُدوة والعدوة والأسرة والإسوة وقرأ الأعمش وخيفة كالتى
 فى الأعراف وهى من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن
 يكون مفعولاً من أجله لولا ما ياباه تضرعاً من المعنى اه سمين (قوله لن أنجيتنا) الظاهر أن
 الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على إضمار القول فيكون ذلك

(من هذه) الظلمات
بالتخفيف والتشديد (منها)
ومن كل كرب ()
غم سواها (ثم انتم
تشركون) به (قل هو
القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم)
من السماء كالحجارة
والصيحة (او من تحت)
ارجلكم (كالحسف) او
يلبسكم (يخلطكم)
فرقا مختلفة الاواء
(ويذيق بعضكم
بأس بعض) بالقتال
قال ^{صلى الله عليه وسلم} لما نزلت : هذا
اهون وايسر : ولما نزل
ما قبله : اعوذ بوجهك رواه
البخاري وروى مسلم
حديث سالت ربي ان
لا يجعل بأس امي بينهم فنحنها

القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أي تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا
شرط وقسم لحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق
بالفعل قبله ومن لا بداء الفاية وهذه إشارة إلى الظلمات لأنها تجرى مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك
في منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجر
وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين)
أخذه من قوله بعده ثم انتم تشركون اه شيخنا (قوله التخفيف والتشديد) أي قرأ بكل منهما
من قرأ أنجيتنا بناء الخطاب أي أن من قرأ بناء الخطاب افرق فرقتين في ينجيكم وأما من قرأ أنجانا
بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لا غير فجموع القراءات ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر)
استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائم في المهالك أثر بيان أنه هو المنجي لهم منها وقوله أن
يبعث أي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أي عذابا كاتنا
من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم
يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كفاعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت
أرجلكم يعني الرجز والحسف كفاعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من
فوقكم يعني أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من
فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعني السفلة اه (قوله كالحجارة) أي التي نزلت
على أصحاب القيل والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح
فتهلكوا اه شيخنا (قوله كالحسف) أي الذي وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على
يبعث أي يخلطكم فرقا أي يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لإمام ومعنى خلطهم
انتساب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير
الحسن ظهر تعدى يلبس إلى المفعول وشيئا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدره وسدر
والشيعة من يتقوى بهم الإنسان والجمع شيع كما تقدم وأشباع كذا قاله الراغب والظاهر أن أشباعا
جمع شيع كغيب وأعتاب وضيع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفي الخازن شيعا
جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشباع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع
بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الإنسان اه وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر
أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب
هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشباع وشيع كغيب اه
(قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء
بعض اه خازن والبأس العذاب كما في المصباح (قوله لما نزلت) أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
بأس بعض وقوله أهون وايسر أي ما قبله ولما نزل ما قبله أي قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخي وعبارة
أبي السعود وعن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى
أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا
أهون أو هذا أيسر اه فعلي هذا الوار في كثير من نسخ الشارح بمعنى أوالتي للشك من الراوي
وفي بعض النسخ بأوهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا
من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فنحنها) أي
منعنى هذه المسئلة أي لم يجزني في هذه الدعوة لما سبق في عليه القديم أن القتال يقع بينهم لا محالة فكان

ويذكر في موضعه إن شاء
الله تعالى و (خالد بن فيها)
حال إن شئت من الهاء في
تحتها وإن شئت من الضمير
في اتقوا والعامل الاستقرار
وهي حال مقدرة (وأزوج)
معطوف على جنات بالرفع
فأما على القراءة الأخرى
فيكون مبتدأ وخبره
محذوف تقديره ولم
أزواج (ورضوان) يقرأ
بكسر الراء وضمها وهما لغتان وهو مصدر ونظير الكسر الإتيان والقربان ونظير

(الآيات) الدلالات على

قدرتنا (لعلهم يفقهون)

يعلمون أن ما هم عليه باطل

(وكذب به) بالقرآن

(قومك وهو الحق)

الصدق (قل) لهم (لست

عليكم بوكيل)

فأجازيكم إنما أنا منذر

وأمركم إلى الله وهذا قبل

الأمر بالقتال (لكل

نبأ) خبر (مستقر)

وقت يقع فيه ويستقر

ومنه عذابكم (وسوف

تعلون) تهديد لهم

(وإذا رأيت الذين

الضم الشكران والكفران

قوله تعالى (الذين يقولون)

يجوز أن يكون في موضع

جر صفة للذين اتقوا أو بدلا

منه ويضعف أن يكون

صفة للعباد لأن فيه

تخصيصا لعلم الله وهو

جائز على ضعفه ويكون

الوجه فيه إعلامهم بأنه عالم

بمقدار مشقتهم في العبادة

فهو يجازيهم عليها كما قال

والله أعلم بإيمانكم ويجوز

أن يكون في موضع نصب

على تقدير أعنى وأن

يكون في موضع رفع على

إضمار هم قوله تعالى

(الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا صفة للذين إذا جعلته في

أول ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة اه شيخنا وفي الخازن وعن خباب بن الأرت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إنى سألت ربى فيها ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالجذب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذى اه (قوله وفي حديث لما نزلت) أى هذه الآية وقوله قال إما أنها أى الأمور الأربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنه قبل القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير وقوعهما إلى قرب الساعة اه شيخنا وفي الخازن قال أبو العالية في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية من أربعة وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيئا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولا بد الحسف والمسح اه (قوله ولم يأت تأويلها) أى الآية أو الأمور الأربعة أى صرفها عن ظاهرها بل هى باقية على ظاهرها وقوله بعد أى بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء فى به تعود على العذاب المتقدم فى عذابا من فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن فى هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقبيه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه أبعد اه سمين (قوله وهو الحق) فى هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثانى أنها حال من الهاء فى به أى كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم فى القبح اه سمين (قوله الصدق) أى لانه منزل من عند الله أولانه واقع لا محالة اه كرخى (قوله قل لست عليكم بوكيل) أى بحفيظ وكل إلى أمركم لأنهم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلها قال الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لانه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له هذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده بهذه العبارة أن هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فإن هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الأمر بالقتال وبعده لجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلتيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لؤلؤ المكدبين لست عليكم بحفيظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وإعراضكم عن قبول الحق بل إنما أنا منذر والله المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه إنما أدعوكم إلى الله وإلى الإيمان به ولم أؤمر بجر بكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شىء نبأ به من الأنبياء التى من جعلتها عذابكم أو لكل خبر من الأخبار التى من جعلتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار وقوعه أو وقت استقرار وقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقرا سم مصدر أى استقرار أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وإن كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيها (قوله وإذا رأيت الذين الخ) إذا منصوب بجوابها وهو فاعرض أى أعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال

يخوضون في آياتنا) (غيره وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيده (بِنَسَبِكَ) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشَّيْطَانُ) فقدمت معهم (فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ) أي تذكره (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وقال المسلمون إن قنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ) الله (مِنْ حِسَابِهِمْ) أي الخائضين (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) إذا جالسوهم (وَلَكِنْ) عليهم (ذِكْرِي) تذكرة لهم وموعظة (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الخوض (وَذَرِ) اترك (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) الذي كلفوه (لِعِبَاءٍ وَكُفْرًا) باستهزائهم به (وَعَرَفْتَهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فلا تتعرض لهم

الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوقه أي وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي وإذا رأيتم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة إلى ذلك لأن قوله الذين يخوضون في قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقة فيستغنى عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل أن تكون عليه وضعه الشيخ بأنه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذفه إما اقتصاراً وإما اختصاراً فإن كان الأول فمنوع اتفاقاً وإن كان الثاني فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للأخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاضوا في الحديث وتفاضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب واللعب اه خازن (قوله في حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآناً أو باعتبار كونها حديثاً فإن وصف الحديث بمغايرتها يشير إلى اعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله وإما ينسبك) قرأ العامة بتخفيف السين من أنسائه كقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أنساه الشيطان ذكره وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساء والتعدي جاء في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتخفيف أخرى كما تقدم في أنجي ونجي وأسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره وإما ينسبك الشيطان الذكر أو الحق والأحسن أن يقدر ما يليق بالمعنى أي وإما ينسبك الشيطان ما أمرت من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكره فلا تقعد بعد ذلك معهم وإنما أبرزهم ظاهرين تسجيلاً عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الأول إذا لأن خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بيان لأن أنسائه الشيطان له ليس أمراً محققاً بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجيء مصدر على فعل غير ذكرى اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله وفتحها أي النون اه (قوله أي تذكره) أي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنهي عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ ومن مزيده فيه (قوله إذا جالسوهم) أي فجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يصحب الجلوس معهم نهى عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر فعل مضمرة وقدره بعضهم أمراً أي ولكن ذكرهم ذكرى وبعضهم قدره خبراً أي ولكن يذكرهم ذكرى والثاني أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع أنه عطف على موضع شيء المجرور بمن أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعباً وهواً) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعباً وهواً على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه لأجل اللهو واللعب والثاني أنه متعد إلى اثنين أولها دينهم وثانيهما لعباً وهواً اه سمين (قوله الذي كلفوه) وهو دين الإسلام وقوله لعباً وهواً كعبادة الحجر وتمجيد البحائر وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلى جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف

وكلها لقبيل واحد ففيه (جوابان) أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان إليهم

الهلك (بِمَا كَسَبَتْ) عملت (لَيْسَ لَهَا رِزْقٌ) (دُونَ اللَّهِ) أي غيره (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا شَفِيعًا) يمنع عنها العذاب (وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ) تفد كل فداء (لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا) ما تفدى به (أَوْلَائِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا)

إليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الأجوبة في الكشف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخى وفي البيضاوى وذو الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أى بنوا أمر دينهم على الشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عباداتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفي زكريا عليه ما نصه لا خفاء أنه لا دين للشركين من الأديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاث معان الأول أنهم اتخذوا ما يشتهونه كعبادة الأصنام ونحوها دينا لهم الثانى أنهم اتخذوا دينهم الذى كلفوا وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث أن المراد بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله أن تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد بسل لأن فريسته لا نفلت منه أولانه تمتنع والابسال الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسله فهو بسيل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيد أن تسلم والمستبسل الذى يسلم نفسه على الموت أو الضرب وقد استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لا محالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أوحال من نفس أو صفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لا ابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وأيس بشىء وإذا كانت لا ابتداء الغاية فبها تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لأنها لو تأخرت لكانت صفة له فتعلق بمحذوف وهو حال والثانى أنها خبر ليس فتعلق بمحذوف أيضا وهو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقدمه له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفد بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب إذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا القدية قال تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل القدية لأنها تعادل المقدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ما تفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للفعول وهو المقدى به ولا يصح رجوعه للعدل لأنه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فإنه هناك بمعنى المقدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أو أوائك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبر أولهم شراب خبر أنانيا وأن يكون لهم شراب حالا إماما من الضمير فى أبسلوا وإماما من الموصول نفسه وشراب فاعل لا اعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعمتاهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للبتداء فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه ونه خبرا أو بدلا أو نعمتا لخجات مع ما قبلها سته أوجه فى هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس لا يقال أكل بمعنى ما كول وشراب بمعنى مضروب والإشارة بذلك فى قول الزمخشري والحوفى إلى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفى قول ابن عطية وأبى البقاء

الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا الضرب تفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بالمدح والجواب الثانى أن هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالمرصوف بها متعددة قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على أنه فعل وفاعل ويقرأ شهداء الله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة زيادة لام مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك إلا أنه مرفوع على تقديرهم شهداء ويقرأ شهداء الله بالرفع والإضافة و (أنه) أى بأنه فى موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف فى غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه بالوحدانية وهى حال مؤكدة

معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أى لشهد لنفسه

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ تَمِيمٍ (قُلْ أُنذِرُوا) أنبئ
 (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الأصنام
 (وَزُرُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِنَا)
 ترجع إلى المشركين (بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ) إلى
 الإسلام (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ) أضلته
 (الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا) متحيراً لا يدري
 أين يذهب حال من الهام
 (لَهُ أَصْحَابٌ) رفقة
 (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) أي
 ليهدوه الطريق يقولون
 له (ائْتِنَا) فلا يجيبهم
 فيمك والاسْتِفْهَامُ لِلإِنكَارِ
 وجملة التشبيه حال من
 ضمير نرد (قُلْ إِنْ هُدَىٰ
 اللَّهُ) الذي هو الإسلام
 (هُوَ الْهُدَىٰ) وما عداه
 ضلال (وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ)
 أي بأن نسلم (رَبِّ
 الْعَالَمِينَ وَأَنْ)

على الوجهين وقرأ ابن مسعود
 القائم على أنه بدل أو خبر
 مبتدأ محذوف (العزيز
 الحكيم) مثل الرحمن الرحيم
 في قوله ولله حكم إله واحد وقد
 ذكر قوله تعالى (إن الذين)

إلى الجنس المفهوم من قوله أن تبسل نفس إذ المراد به عموم الأنفس فلذلك أشير إليه بالجمع اسمين
 وفي البيضاوي أولئك الذين أبلوا بما كسبوا أي سلوا إلى العذاب بسبب أعمالهم الفجيحة
 وعفادم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الإبسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم
 حين أبلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أذعوا من دون الله الخ) قيل
 نزلت في أبي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأصنام فتوجه الأمر إلى النبي حيثئذ
 للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أي أنعبد متجاوزين
 عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضرر ما لا يقدر على
 نفعنا إذا عبدناه ولا ضررنا إذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله
 وزرنا على أعقابنا) عطف على ندعوا داخل في حكم الإنكار والنفي أي وزرنا إلى الشرك والتعمير عنه
 بالرد على الأعقاب لزيادة تقيحه بتصويره بصورة ما هو علم في الفصح اه أبو السعود (قوله بعد إذ
 هدانا الله) إذ ظرفية أي بعد وقت هدانا الله أي بعد وقت هداية الله لنا وبمعنى أن المصدرية وهو
 ظاهر اه شيخنا (قوله كالذي استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو إلى سفلى فكان
 الشياطين حيث حيرته في الأرض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوي كالذي ذهبت به
 مردة الجن في المهامة اه استعمال من هوى يهوى إذا ذهب اه وفي المختار والمهامة المفاضة البعيدة والجمع
 المهامة اه وفي هذه الكاف وجهان أحدهما أنه نعت مصدر محذوف أي نرد رداً مثل رد الذي
 استهوته والثاني أنها في محل نصب على الحال من مرفوع نرد أي نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين فمن
 جوز تعدد الحال جعلها حالاً ثانية إن جعل على أعقابنا حالاً ومن يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلاً من
 الحال الأول أو لم يجعل على أعقابنا حالاً بل متعلقاً بنرد اه سمين (قوله في الأرض) فيه أربعة أوجه
 أحدها أنه متعلق بقوله استهوته الثاني أنه حال من مفعول استهوته الثالث أنه حال من حيران الرابع أنه
 حال من الضمير المستكن في حيران وحيران حال إمام من هاء استهوته على أنها بدل من الأولى أو عندهم
 يميز تعددها وإمام من الذي وإمام من الضمير المستكن في الطرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف
 والفعل حار يحار حيرة وحيران وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة في محل نصب صفة
 لحيران أو حال من الضمير فيه أو هي مستأنفة اه شيخنا (قوله والاسْتِفْهَامُ الخ) هو قوله أذعوا أي
 لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا لآلنا لفعالنا ذلك لكننا مثل من حيرته الشياطين إلى
 آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أي فهي في حيز النفي فالتشبيه منق لا مثبت اه شيخنا وفي السمين
 قوله أذعوا استفهام توبيخ وإنكار وجملة في محل نصب بالقول وما مفعوله وهي موصولة أو نكرة
 موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في نفعنا ولا
 معمولاً لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله
 حالاً من ضمير نرد) أي نرد على أعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذي هو
 الإسلام) يشير به إلى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وإرشاد وهو في وسع الرسل وغيرهم
 وهدى هو توفيق وتأيد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخي (قوله وأمرنا الخ) عطف
 على إن هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم في هذه اللام أقوال أحدها
 أن مفعول الأمر محذوف تقديره وأمرنا بالإخلاص لنسلم الثاني قاله الزمخشري هي تعليل للأمر بمعنى
 أمرنا وقيل لنا أسلموا الأجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أي أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء
 أي بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الأمر واقعة موقع أن أي أنها متعاقبان تقول أمرتك

الجمهور على كبر الهمة على الاستئناف وقرأ بالفتح على أن الجملة مصدر وموضعه جرب بدلاً من أنه لا إله إلا لتقوم

تجمعون يوم القيامة
لحساب (وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ) أى محقا (وَ)
اذكر (يَوْمَ يَقُولُ) للشيء
(كَنْ فَيَكُونُ) هو يوم
القيامة يقول للخلق قوموا
فيقوموا (قَوْلُهُ الْحَقُّ)
الصدق الواقع لا محالة
(وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ) القرن

لتقوم وان تقوم اسمين (قوله أى بأن أقيموا) أشار به إلى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا بإقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخى وفي السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه في محل نصب بالقول نسقا على قوله أن هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيتين والثاني أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للإسلام ولتقيم الصلاة وأن توصل بالأمر كقوله كتبت إليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الأمر المقدر والتقدير وأمرنا بالإيمان وإقامة الصلاة وقال الزمخشري فإن قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم في موضع المفعول الثاني لأمرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى إذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اه (قوله وهو الذى إليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامثال ما أمر به من الأمور الثلاثة اه أبو السعود (قوله محقا) أى لا هازلا ولا عابثا وأشار به إلى أن بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخى (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والأرض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقة أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هى هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفى بمر فوع ولا تحتاج إلى منصوب وفي فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما خلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفة أى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ الحق نعت وخبره قوله يوم يقول والثاني أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعت أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون إلا حقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعت ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الإعراب اه سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمي من حال يحول يقال لا محالة أى لا بد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعى الملك بالباطل من الجبارة والفراعة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلوا أن الذى كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ في الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثاني أنه بدل من يوم يقول فيكون حكاه ذلك الثالث أنه ظرف لتحشرون أى وهو الذى إليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع أنه منصوب بنفس الملك أى وله الملك في ذلك اليوم الخامس أنه منصوب بقوله يقول . السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده . السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله في الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أى المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه ثقب بعددها فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبه ووصلت لجسدها فتحلها الحياة اه من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل

هو أى شهد الله بوحدانيته
بأن الذين وقيل هو بدل
من القسط وقيل هو في
موضع نصب بدلا من الموضع
والبدل على الوجوه كلها
بدل الشيء من
الشيء وهو هو ويجوز بدل
الاشتغال (عند الله) ظرف
العامل فيه الدين وليس
بحال منه لأن أن لا تعمل في
الحال (بغيا) مفعول من
أجله والتقدير اختلفوا بعد
ما جاءهم العلم للبغي ويجوز
أن يكون مصدرا في موضع
الحال (ومن يكفر) من
مبتدأ والخبر يكفر وقيل
الجملة من الشرط والجزاء
هى الخبر وقيل الخبر هو
الجواب والتقدير سريع
الحساب له . قوله تعالى
(ومن اتبعن) من في موضع
رفع عطفا على التاء في
أسلت أى وأسلم من اتبعني
وجوههم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى

النفخة الثانية من إسماعيل
شوهده (وهو الحكيم)
في خلقه (الخبير) ياطن
الأشياء كظاهرها (و)
اذكر (إذ قال إبراهيم
لأبيه آزر) هو لقبه واسمه
تارح (أتخذ أصناماً
آلهة) تعبدها استفهام تويخ

كذلك ويجوز اثبات الياء
على الأصل وحذفها تشبهاً
له بروس الآي والقوافي
كقول الأعشى

فهل يعني ارتيادي البلاد
ومن حذر الموت أن يأتي
وهو كثير في كلامهم (أسلمتم)
هو في معنى الأمر أي أسلوا
كقوله فهل أتم متهمون أي
اتموا قوله تعالى (فبشرهم)
هو خبر إن ودخلت الفاء
فيه حيث كانت صلة الذي
فعلا وذلك مؤذن بأن
استحقاق البشارة بالعذاب
جزاء على الكفر ولا تمنع
إن من دخول الفاء في الخبر
لأنها لم تغير معنى الابتداء
بل أكدته فلودخلت على
الذي كان أوليت لم يحز
دخول الفاء في الخبر

ويقرأ ويقاتلون النبيين
ويقتلون هو المشور ومعناها
متعارف قوله تعالى
(يدعون) في موضع حال
من الذين (ومهم معرضون) في

الذين قال مجاهد الصور قرن كهية البوق ويدل في صحة هذا القول ما روى عن عبادة بن عمرو بن
العاص قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ كيف أتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته
وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله كيف
نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وبما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذي وقال
أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها إحياء ما بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول
الأول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى وإجماع أهل السنة أن
المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسماعيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله
النفخة الثانية) وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على
خلقهم ويسأل هذا السؤال ويوجب نفسه بنفسه أفاده المحلى في سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب
والشهادة) في رفته أو وجه أحد هاهنا أنه خبر مبتدأ مضمراً أي هو عالم الغيب الثاني أنه فاعل بقوله يقول أي
يوم يقول عالم الغيب الثالث أنه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبني للفعول كأنه لما قال ينفخ في
الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب أي يأمر بالنفخ فيه كقوله
تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركاؤهم في قرارة من بني زين للفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه لهم قيل زينه
شركاؤهم اه سمين (قوله وإذ قال إبراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا
المضمر معطوف على قل أندعوا الأعلى أقيموا كما قيل لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد أن أنكرت
عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرر وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته اه أبو السعود (قوله
لأبيه آزر) اختلف العلماء في لفظه آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء
المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارح
فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان آزر وتارح مثل يعقوب وإسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل
أن يكون اسمه آزر وتارح لقب له وبالعكس فانه سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارح
ليعرف بذلك وكان آزر أبو إبراهيم من كوثي وهي قرية من سواد الكوفة وفي القاموس في باب التاء
المثلثة وكوثي بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم
صنم كان والد إبراهيم يعبدونه ولما سماه الله بهذا الاسم لأن من عبد شيئاً أو أوجه جعل اسم ذلك المعبود أو
المحجوب اسماً له فهو كقوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بإمامهم وقيل معناه وإذ قال إبراهيم لأبيه عابد
آزر لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والأول أصح لأن آزر اسم أبي إبراهيم لأن الله
تعالى سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون إلهية النجوم في السماء
والأصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنماً فإذا أرادوا التقرب إلى ذلك النجم عبدوا ذلك
الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال إبراهيم منكراً على أبيه منها له على ظهور فساد ما هو مرتكبه
أتخذ أي أتكلف نفسك إلى خلاف ما تدعوا إليه الفطرة الأولى بأن تجعل أصناماً آلهة تعبدها
وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضرر الخ اه خطيب وفي السمين والجمهور على أن آزر بزة آدم مفتوح

(إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ)

بَاتخاذها (فِي ضَلَالٍ)

عَنِ الْحَقِّ (مُبِينٍ) بَيْنَ

(وَكَذَلِكَ) كَمَا أَرَيْنَاهُ

إِضْلالَ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ

(نُزِي إِبرَاهِيمَ)

موضع رفع صفة لفريق
أوحالا من الضمير في الجار
وقد ذكرنا ذلك في قوله أن
تكرهوا شيئا وهو خير لكم
قوله تعالى (ذلك) هو خير
مبتدأ محذوف أي ذلك الأمر
ذلك فعل هذا يكون قوله
(بأنهم قالوا) في موضع نصب
على الحال لما في ذامن معنى
الإشارة أي ذلك الأمر
مستحقا بقولهم وهذا
ضعيف والجيد أن يكون ذلك
مبتدأ وبأنهم خبره أي ذلك
العذاب مستحق بقولهم قوله
تعالى (فكيف إذا جمعناهم)
كيف في موضع نصب
على الحال والعامل فيه
محذوف تقديره كيف
يصنعون أو كيف يكونون
وقيل كيف ظرف لهذا
المحذوف وإذا ظرف
للمحذوف أيضا قوله تعالى
(قل اللهم) الميم المشددة
عوض عن ياء وقال الفراء
الأصل يا الله أمنا بخير وهو
مذهب ضعيف وموضع
بيان ضعفه غير هذا الموضع
(مالك الملك) هو نداء ثان
أي يا مالك

الزاي والراء وإعرابه حينئذ على أوجه أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له إن كان آزر لقباً
له وإن كان صفة بمعنى المخطيء كقوله الزجاج أو العوج كقوله الفراء أو الشيخ الهرم كقوله الضحاك
فيكون نعتاً لأبيه أوحالا منه بمعنى وهو في حال اعوجاج أو خطأ وينسب للزجاج وإن قيل إن آزر
اسم صنم كان يعبد أبو إبراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لأبيه أو بدلا منه ويكون على حذف
مضاف أي لأبيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لأبيه
أعرب هذا بإعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال
الزحشرى والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل كغابر وشالغ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف
للعلية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من
الآزر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم ينصرف للتعريف ووزن الفعل وإذا
قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطيء أو بمعنى العوج أو بمعنى الهرم كقوله الفراء والضحاك
فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للبعرفة وقد يجاب عن الأول بأن الإشكال يندفع
بإدغام وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كأحمر وبابه وأما على قول الزحشرى فلا يتمشى
ذلك وعلى الثاني بآنا لا نسلم أنه نعت لأبيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على
الذم وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن عباس والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء على أنه منادى حذف
حرف نداءه كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا ويؤيده ما في مصحف أبي آزر يا آيات
حرف النداء وهذا إنما يتمشى على دعوى أنه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لأن حذف
حرف النداء قليل معها اه (فائدة) قد جرى المفسرون على أن آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر
السير من أن جميع نبيه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الأصنام بدليل قوله تعالى وتعالى ك
في الساجدين ويجاب بأن محل ذلك مادام النور المحمدي في أصلهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز
عليهم عبادة الأصنام وغيرها من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو التمثال
والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة
الإنسان اه خازن (قوله إني أراك وقومك) أي الذين يتبعونك في عبادتها والرؤية إما عليية
فالظرف مفعولها الثاني وإما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للإنكار والتوبيخ اه
أبو السعود (قوله كما أريناه) أي بعين البصيرة لأنه تعالى أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على
غير الحق يخالفهم فجاءه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت السموات والأرض وفي الخازن وكذلك
نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض معناه وكما أرينا إبراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف
قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الأصنام نزيه ملكوت السموات والأرض فلهذا السبب
عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نرى إبراهيم لأنه تعالى كان أراه بعين البصيرة أن
أباه وقومه على غير الحق يخالفهم فجاءه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والأرض فحسنت هذه
العبارة لهذا المعنى والملكوت زيدت فيه التاء للبالغة كالرهوت والرغبوت والرحوت من الرهبة
والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السموات والأرض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات
السموات والأرض وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما
في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه
في الجنة وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين ورأى ما فيها من العجائب قال البغوي وروى
عن سليمان ورقعه بعضهم عن علي قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر رجلا على فاحشة

ملكوت) ملك (السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ) ليستدل به على
وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ
مِنَ الْمُوقِنِينَ) بها وجملته
وكذلك وما بسدها اعتراض
وعطف على قال (فَلَمَّا
جَنَّ) أَظْلَمَ (عَلَيْهِ اللَّيْلُ

الملك ولا يجوز أن يكون
صفة عند سيوبه على الموضع
لأن الميم في آخر المادى تمنع
من ذلك عنده وأجاز المبرد
والزجاج أن يكون صفة
(تَوَقَّى الْمَلِكُ) هو وما بعده
من المعطوفات خبر مبتدأ
محذوف أى أنت وقيل هو
مسنأف وقيل الجملة في
موضع الحال من المنادى
وانتصاب الحال عن المادى
مختلف فيه والتقدير من
يشاء إتيانه إياه ومن يشاء
انتزاعه منه (بيدك الخير)
مسنأف وقيل حكمه حكم
ما قبله من الجملة قوله تعالى
(الميت من الحى) بقراً
بالتخفيف والتشديد وقد
ذكرناه في قوله إنما حرم
عليكم الميتة (بغير حساب)
يجوز أن يكون حالاً من المفعول
المحذوف أى ترزق من
تثاؤه غير محاسب ويجوز
أن يكون حالاً من ضمير
الفاعل أى تشاء غير محاسب
له أو غير مضيق له ويجوز

فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى
يا إبراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى وإنما أنا من عبدى على ثلاث خلال أى خصال
إما أن يتوب إلى فاتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدنى وإما أن يبعث إلى فان شئت عفوت وإن
شئت عاقبت وفي رواية وإن تولى فإن جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر
والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر
أو بعين البصيرة على قولين أحدهما أنها كانت بعين البصر الطاهر فشق لإبراهيم السموات حتى رأى
العرش وشق له الأرض حتى رأى ما فى بطنها والقول الثانى أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لأن
ملكوت السموات والأرض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف إلا بالعقل فبان بهذا أن هذه الرؤية
كانت بعين البصيرة إلا أن يقال المراد بملكوت السموات والأرض نفس السموات والأرض
وفي السمين قوله وكذلك نرى إبراهيم فى هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها أنها للتشبيه وهى فى
محل نصب نعم المصدر محذوف فقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم
ونبصره ملكوت وقدره المهودى وكما هديناك يا محمد أرىنا إبراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة
اللفظ قلت إنما كان بعيداً لأن المحذوف من غير الملبوظ ولو قدره بقوله وكما أرىناك يا محمد الهداية
لكان قريباً لدلالة اللفظ والمعنى عليه معاوقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على ضمائر
أرىناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبین أرىناه ذلك أى مارآه صواب بإطلاعنا إياه عليه
والثانى قال ويجوز أن يكون منصوباً بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نرىه ملكوت
السموات والأرض رؤية كروية ضلال أياه اه قلت فقوله على ضمائر أرىناه لا حاجة إليه البتة ولأنه
يفتضى عدم ارتباط قوله نرى إبراهيم ملكوت السموات بما قبله الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى لذلك
الانكار الصادر منه عليهم والدعاء إلى الله فى زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نرىه ملكوت الثالث أن
الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمرة أى والأمر كذلك كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الأخيرين
أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتتمل أن تكون المتعدية لاثنتين
لأنها فى الأصل بصرية فأكسبتها همزة النقل مفعولاً ثانياً وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف
وكذلك الزمخشري اه (قوله ملكوت السموات والأرض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم
يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت يختص بملك الله تعالى وهذا هو الذى ينبغى وقال الشيخ ومن
كلامهم له ملكوت اليمين وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة
عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لأن الإنسان فى أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فإذا
كثرت الدلائل وتوافقت صارت سبباً للحصول اليقين والطمأنينة فى القلب اه غازن (قوله وما
بعدها) أى إلى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أى بين قوله وإذا قال إبراهيم وبين الاستدلال
عليهم بوحديته تعالى بالمذكور فى قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار إلى ذلك المصنف بقوله
وعطف على قال اه كرخى وفى السمين والجملة المشتملة على التشبيه أو التعليل معترضة بين
قوله وإذا قال إبراهيم منكرأ على أياه وقومه عبادة الأصنام وبين الاستدلال على ذلك
بقوله فلما جن عليه الليل اه (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقاً على قوله
وإذا قال إبراهيم الخ عطفاً للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى إبراهيم معترضاً كما تقدم
ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى إبراهيم قال ابن عطية الفاء فى قوله فلما
جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل فى هذه الآية والأول

أحسن وإليه نحا الزمخشري وجنّ سترو وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند إلى الليل يقال جنّ عليه الليل وأجنّ عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصراً وجنّه وأجنّه فيستعمل متعدياً فهذا ما اتفق فيه فعل وأفعال لزوماً وتعدياً إلا أن الأجود في الاستعمال جنّ عليه الليل وأجنّه الليل فيكون الثلاثي لازماً والرابع متعدياً اهـ ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار والسير ولد إبراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنما يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويؤذيهم وإنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدي رأى نمرود في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لها ضوء ففرغ من ذلك فرعا شديداً فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذيح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فإذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا ظهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد أمراًته قد ظهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم وقال محمد بن إسحق بعث نمرود إلى كل امرأة جبلية بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي نخرج نمرود بالرجال إلى العسكر وعزلهم عن النساء تخرفاً من ذلك المولود فكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحد من قومه إلا آزر فبعث إليه فأحضره إلى عنده وقال له إن لي إليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهالك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلي فظرت إليهم فلما دخل على أم إبراهيم ونظر إليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بإبراهيم قال ابن عباس لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمرود بذيح الغلمان فلادنت ولادة أم إبراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلقاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق إليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سرباً في النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف إليه فترضعه وقال محمد بن إسحق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها فوضعت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت إلى بيتها وكانت تختلف إليه لتنظر ما فعل فتجده حياً وهو يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم إبراهيم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبناً ومن أصبع سمناً ومن أصبع عسلاً ومن أصبع تمرأ وقال ابن إسحق كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاماً فأتى فصدقها وسكت عنها وكان إبراهيم يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالى إله غيره ونظر في السماء فرأى كوكباً قال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع إلى أبيه

أي رزقا غير قليل قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون) هونى وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغي (من دون) في موضع نصب صفة لأولياء (فليس من الله في شيء) التقدير فليس في شيء من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليه (إلا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لأنه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضمماً لازماً مثل نحاة وأبدلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها واتصافها على الحال وقرأ تقية ووزنها فعلية والياء بدل من الواو أيضاً (ويحذركم الله نفسه) أي عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لا حذف هنا قوله تعالى (ويعلم ما في السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لأنه يعلم ما فيها على الإطلاق قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أي اذكر وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه وإلى الله المصير وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد فالعامل فيه العقاب لا التحذير

آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه إلا أنهم ينادم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته أنه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحاً شديداً وقيل إنه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال من ربك قالت أبوك قال فمن ربي أبي قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرايت الغلام الذي كما نحدث أنه يغير دين أهل الأرض ثم أخبرته بما قال فأتاه آزر فقال إبراهيم يا ابتاه من ربي قال أمك قال فمن ربي أمي قال أنا قال فمن ربك قال نعم وذاك قال فمن ربي نعم وذا فطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخر فأبصر كوكباً فقال هذا ربي ويقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر إبراهيم إلى الإبل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه قال إبل وخيل وغنم فقال إبراهيم لا بد لهذه من إله هو ربها وخالفها ثم نظر فإذا المشتري قد طاع ويقال إنها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني أسود بظلامه رأى كوكباً قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجّة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من إبراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لأن الأحكام إنما تثبت بعد البلوغ وقيل إن إبراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر إلى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والقطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لا بد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو إله الخلق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهق فقال هذا ربي على ما سبق إلى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون إلا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجّة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لأن الأنبياء معصومون في كل حال من الأحوال وأنه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزّه ومن كل معبود سواه يرى وكيف يتوهم هذا على إبراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض ورأى الكوكب قال معتقداً هذا ربي حاشى إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ إبراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوهاً الوجه الأول أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لأنهم كانوا يرون أن كل الأمور إليها فأراهم إبراهيم أنه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والأقول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الألوهية ومثل هذا كمثل الحوارى الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنفاً ظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم إلى أن دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه في أمر هذا العدو فقال الراى عندي أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون إليه فلم يغن شيئاً فلما تبين لهم أنه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعائم الحوارى وأمرهم أن يدعو الله عز وجل ويسأله أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا

(وما علمت) ما فيه بمعنى الذى والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و (محضراً) المفعول الثانى هكذا ذكروا والأشبه أن يكون محضراً حالاً وتجد المتعدية إلى مفعول واحد (وما علمت من سوء) فيه وجهان أحدهما هي بمعنى الذى أيضاً معطوفة على الأولى والتقدير وما علمت من سوء محضراً أيضاً و (تود) على هذا في موضع نصب على الحال والعامل تجد والثانى أنها شرط وارتفع تود على أنه أراد الفاء أى فهمى تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط هنا ماض وإذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع قوله تعالى (فإن تولوا) يجوز أن يكون خطاباً فتكون التاء محذوفة أى فإن تولوا وهو خطاب كالذى قبله ويجوز أن يكون للنية فيكون لفظه لفظ الماضى قوله تعالى (ذرية) قد ذكرنا وزنها وما فيها من القراءات فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الأسماء ولا يجوز أن يكون بدلامن آدم لأنه ليس بذرية ويجوز أن يكون

(قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ) أَنْ اتَّخَذْتُمْ أَرَبًا لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالِاتِّتِقَالَ لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ الْحَوَادِثِ فَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِمْ ذَلِكَ (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا) طَالَعَا (قَالَ) لَهُمْ (هَذَا رَبِّي) فَلَمَّا أَفْلَى قَالَ لَنْ نَلْمَ يَهْدِي رَبِّي) يَثْبِتَنِي عَلَى الْهُدَى (لَا كُؤُونٌ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) تَعْرِضُ لِقَوْمِهِ بِأَنَّهُمْ عَلَى ضَلَالٍ

يَحْذَرُونَ فَاسْتَفْهَمُوا جَمِيعًا الْوَجْهَ الثَّانِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتَفْهَامِ وَهُوَ اسْتَفْهَامُ انْكَارِ وَتَوْبِيخِ لِقَوْمِهِ تَقْدِيرَهُ أَهَذَا رَبِّي الَّذِي تَزْعُمُونَ وَاسْقَاطِ حَرْفِ الِاسْتَفْهَامِ كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَفَإِنْ مَتَّعْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَيَعْنِي أَفَهُمُ الْخَالِدُونَ وَالْمَعْنَى أَيْ كَوْنُ هَذَا رَبًّا وَدَلَالَةُ النِّقْصِ فِيهِ ظَاهِرَةٌ الْوَجْهَ الثَّلَاثُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ عَلَى قَوْمِهِ يَقُولُ هَذَا رَبِّي بِزَعْمِكُمْ فَلَمَّا غَابَ قَالَ لَوْ كَانَ إِلَهًا كَمَا تَزْعُمُونَ لَمَا غَابَ فَهُوَ كَقَوْلِهِ ذِيكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ يَعْنِي عِنْدَ نَفْسِكَ وَبِزَعْمِكَ وَكَأَخْبَرَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُهُ تَعَالَى أَنْظِرْ لِي إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا يَرِيدُ إِلَهَكَ بِزَعْمِكَ الْوَجْهَ الرَّابِعُ أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِضْمَارًا يَقُولُونَ أَيْ قَالَ يَقُولُونَ هَذَا رَبِّي وَاضْمَارًا الْقَوْلِ كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذِ رَفَعْنَا إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أَيْ يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا الْوَجْهَ الْخَامِسُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي حَقِّهِ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَ كَوْنُ مِنَ الْمَوْقِنِينَ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالْفَاءُ تَقْتَضِي التَّعْقِيبَ فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ أَنْ أَرَاهُ اللَّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَعْدَ الْإِيقَانِ وَمِنْ كَانَ مَعَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ الشَّرِيفَةُ الْعَالِيَةَ لَا يَلِيقُ بِحَالِهِ أَنْ يَعْبُدَ الْكُوكُبَ أَوْ يَتَّخِذَهَا رَبًّا أَوْ خَازِنًا (قَوْلُهُ رَأَى كَوْكَبًا) جَوَابٌ لِمَا أَهْ كَرَّخِي وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ قَالَ هَذَا رَبِّي مُسْتَأْنَفٌ وَقِيلَ إِنْ جُمِلَتْ رَأَى كَوْكَبًا فِي مَحَلِّ الْحَالِ وَقَوْلُهُ قَالَ هَذَا رَبِّي هُوَ جَوَابٌ لِمَا أَيْ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ الْخَازِنُ مِنَ السَّمِينِ (قَوْلُهُ قِيلَ هُوَ الزَّهْرَةُ) بَفَتْحِ الْهَامِ بوزن تَوْدَةٍ كَوْكَبٌ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةُ أَهْ (قَوْلُهُ قَالَ لِقَوْمِهِ) أَيْ إِرَادَةُ هُدَايَتِهِمْ وَبَطْلَانِ مَعْتَقَدِهِمْ لِيُؤْمِنُوا فِي زَعْمِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ أَوْ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ لَعَلَّ الْحَقِيقَةَ وَالِاعْتِقَادَ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ أَبَدًا وَهَذَا شَأْنٌ مِنْ نِصْفِ خِصْمِهِ عَالِمًا بِبَطْلَانِهِ ثُمَّ يَنْكُرُ عَلَيْهِ فَيُطَلِّهُ بِالْحُجَّةِ أَهْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ وَكَانُوا نَجَامِينَ) الْقِيَاسُ مِنْجَمِينَ كَأَنَّ عِبَارَةَ غَيْرِهِ أَيْ عَالِمِينَ بِمَطَالَعِ النُّجُومِ وَحَسَابِهَا وَقِيلَ مَعْنَى نَجَامِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ النُّجُومَ كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ أَيْضًا كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الْخَطِيبِ (قَوْلُهُ فِي زَعْمِكُمْ) أَيْ فَالْجُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ لِاسْتَفْهَامِيَّةٍ كَمَا قِيلَ أَهْ (قَوْلُهُ فَلَمَّا أَفْلَى) فِي الْمَصْبَاحِ أَفْلَى الشَّيْءُ أَفْلَاوْ أَوْ فُلَا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَقَعْدُ غَابَ وَمِنْهُ أَفْلَى فُلَانٍ عَنِ الْبَلَدِ إِذَا غَابَ عَنْهَا وَالْأَفِيلُ الْفَصِيلُ وَزَنَاوُ مَعْنَى وَالْجَمْعُ إِفَالٌ بِالْكَسْرِ وَقَالَ الْفَارَابِيُّ الْإِفَالُ بَنَاتُ الْمَخَاضِ فَمَا فَوْقَهَا وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْإِفِيلُ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ ابْنُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَّةٍ وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ جَمْعُ الْإِفِيلِ إِفَالٌ وَالْإِفَالُ صَغَارُ النَّعْمِ أَهْ (قَوْلُهُ لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَيْرُ وَالِاتِّتِقَالَ) أَيْ لِأَنَّ الْإِفُولَ حَرَكَةٌ وَالْحَرَكَةُ تَقْتَضِي حَدُوثَ الْمُتَحَرِّكِ وَأَمَّا كَمَا فِيهِ مَتَّعٌ أَنْ يَكُونَ الْمُتَحَرِّكُ رَبًّا وَإِلَهًا أَهْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ فَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِمْ ذَلِكَ) أَيْ لَمْ يُوَثِّرْ وَيُقَدِّمْ وَهُوَ مِنْ بَابِ خَضَعُ يُقَالُ نَجَّعَ نَجْوَعًا كَمَا فِي الْمُخْتَارِ وَفِي الْمَصْبَاحِ وَنَجَّعَ الدَّوَاءُ وَالْوَعْظُ وَالْعَلْفُ ظَهَرَ أَثَرُهُ أَهْ (قَوْلُهُ بَازِغًا) حَالٌ مِنَ الْقَمَرِ وَالْبَزْوُغُ الطَّلُوعُ يُقَالُ بَزَغَ بَزْغًا بَفَتْحِ الزَّيِّ يَبْزُغُ بِضَمِّهَا وَاسْتَعْمَلَ قَاصِرًا وَمَتَّعِيًا يُقَالُ بَزَغَ الْبَيْطَارُ الدَّابَّةُ أَيْ أَسَالُ دَمَهَا فَبَزَغَ هُوَ أَيْ سَالَ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ طُلُوعٍ بَزْوُغٌ وَمِنْهُ بَزَغَ نَابُ الصَّبِيِّ وَالْبَعِيرُ تَشْبِيهًُا بِذَلِكَ أَهْ سَمِينٌ وَفِي الْمَصْبَاحِ بَزَغَ الْبَيْطَارُ وَالْحَاجِمُ بَزَغًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ شَرْطٌ وَأَسَالُ الدَّمِ وَبَزَغَ بَابُ الْبَعِيرِ بَزْوُغًا طَلَعَ وَبَزَغَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ فَهِيَ بَازِغَةٌ أَهْ (قَوْلُهُ قَالَ لَهُمْ هَذَا رَبِّي) أَيْ بِزَعْمِكُمْ كَمَا تَقَدَّمَ (قَوْلُهُ يَثْبِتَنِي عَلَى الْهُدَى) أَيْ وَالِالْهُدَى حَاصِلٌ لِلْإِنْبِيَاءِ بِحَسَبِ الْفِطْرَةِ وَالْخَلْقَةِ فَلَا يَتَّصِرُ فِيهِ أَهْ وَفِي الْكَرَّخِي قَوْلُهُ يَثْبِتَنِي عَلَى الْهُدَى إِذْ لَا يُمْكِنُ حَمْلُ لَفْظِ الْهُدَايَةِ عَلَى التَّمَكِينِ وَازْوَاجَةِ الْإِعْذَارِ وَنُصِبَ الدَّلَالَةُ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ كَانَ حَاصِلًا لِإِبْرَاهِيمَ أَهْ (قَوْلُهُ تَعْرِضُ لِقَوْمِهِ الْخَازِنُ) لِأَنَّ عَرَضَ بَضْلًا لَهُمْ فِي أَمْرِ الْقَمَرِ لِأَنَّهُ أَيْسَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ الْكُوكُبِ وَلَوْ قَالَ فِي الْأَوَّلِ لَمَا نَصَفُوا وَلَا أَصْغَوْا وَلِهَذَا صَرَّحَ

حَالًا مِنْهُمْ أَيْضًا وَالْعَامِلُ فِيهَا اصْطِنْفِي (بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ صِفَةٍ لَدْرِيَّةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِذْ قَالَتْ) قِيلَ تَقْدِيرُهُ إِذْ كَرَّخِي هُوَ ظَرْفٌ لِعَلِيمٍ وَقِيلَ الْعَامِلُ فِيهِ اصْطِنْفِي الْمَقْدَرَةُ مَعَ آلِ عِمْرَانَ (مَحْرَرًا) حَالٌ مِنْ مَا وَهِيَ بِمَعْنَى الَّذِي لِأَنَّهُ لَمْ يَصْرُحْ بِمَنْ يَعْقِلُ بَعْدَ وَقِيلَ هُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ أَيْ غَلَامًا مَحْرَرًا وَإِنَّمَا قَدَرُوا غَلَامًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَجْعَلُونَ لِبَيْتِ الْمَقْدَسِ إِلَّا الرِّجَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَضَعْتَهَا أَثْنًا) أَثْنًا حَالٌ مِنَ الْهَاءِ أَوْ بَدَلٌ مِنْهَا (بِمَا وَضَعْتَ) يَقْرَأُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسَكُونِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهَا بَلْ مَعْتَرِضٌ وَجَازٌ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ تَعَالَى وَيَقْرَأُ سَكُونِ الْعَيْنِ

وَضَمِّ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِهَا وَالْأَوَّلَى أَقْوَى لِأَنَّ الْوَجْهَ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يُقَالَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَوَجْهٌ جَوَازُهُ أَنَّهَا وَضَعْتَ

فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (رَبِّيَ هَذَا أَكْبَرُ) من الكوكب والقمر (فلما أقلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم إني بريء مما تشركون) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إني وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) قصدت بعبادتي (لِلَّذِي فَطَرَ) خلق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي الله (حَنِيفًا) مائلا إلى الدين القيم (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ) جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها (قَالَ أَتَحَاجُّونِي) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند الفراء أتمجدلوتني (فِي) وحدانية (اللَّهُ وَقَدْ هَدَانِ) تعالى إليها (وَلَا أَخَافُ)

في الثالثة بالبراهة منها وأنهم على شرك أي فالتعريض هنا لاستدراك الخصم إلى الاذعان والتسليم اه كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أي وهوربي وهذا كالمتمين لأن المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبه التأييد إلا تراهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وإن كان علامة لبلغ صيانة له عن علامة التأييد اه كرخي (قوله هذا أكبر) أي جرما وضوا ونفعا فسحة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي اه (قوله مما تشركون) ماصدرية أي بريء من اشراككم أو موصولة أي من الذي تشركونه مع الله في عبادته لحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف إلا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملته بعد ما لا محل لها على القولين الأولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الأصنام والأجرام والأجرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والأرض) أي وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهي الأصنام والكواكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الأول بقوله إني أراك وقومك الخ والثاني بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله إني بريء مما تشركون والرابع بقوله لن لم يهدني ربي اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت (قوله وحاجه قومه) روى أنه لما شب إبراهيم وكبر وجعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها له ليدعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى فشافهم استهزاء به جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفي زاده على اليبضاوى يعنى أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بأن قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثامهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجيب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت في ألوهية هذه الأصنام وقعت في الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) تكبل وجنون اه خازن وقوله لن تركها أي ترك عبادتها (قوله قال أتحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فاذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لتلايم جمع مشددان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون اه كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الأولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند الفراء قال الأخفش في قومه لأنها التي يحصل بها الثقل ولأن الأولى دالة على الأعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على محتاره بما يطول بنا الكلام في ذكره اه كرخي فن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الأولى أنها ثابتة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو ينصرم ويأمرم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل إنما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلايا لأنها من ياءات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز إثباتها وحذفها في الوصل اه شيخنا وقوله إليها أي إلى وحدانية وفي السمين وجملته وقد هدان في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء في أتجادلوتني أي أتجادلوتني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني أنها حال من الله أي أتخاصموني فيه حال كونه هاديا لي لحجتكم لا تجدى شيئا لأنها داخنة اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف

(إلا) لكن (أن يشاء
ربّي شيئاً) من المكروه
يصيبي فيكون (وسيع
ربّي كل شيء عدلاً) أي
وسع علمه كل شيء
(أفلا تتذكرون)
هذا فتؤمنون (وكيف
أخاف ما أشركتم بالله

الظاهر مريض المضر
تفخيماً ويقراً بسكون العين
وكسر التاء كأن قائلها قال
لها ذلك (سميتها مريم) هذا
الفعل بما يتعدى إلى المفعول
الثاني تارة بنفسه وتارة
بحرف الجر تقول العرب
سميتك زيدا وبزيد •
قوله تعالى (وأنبأنا نباتا)
هو هنا مصدر على غير لفظ
الفعل المذكور وهو نائب
عن انبات وقيل التقدير
فنبئت نباتا والنبت والنبات
بمعنى وقد يعبر بهما عن
النبات وتقبلها أي قبلها
ويقراً على لفظ الدعاء في
تقبلها وأنبأنا وكفلها وربها
بالنصب أي ياربها (زكريا)
المفعول الثاني ويقراً في
المشهور كفلها بفتح الفاء
وقرى أيضاً بكسرهما وهي
لغة يقال كفل يكفل مثل
علم يعلم ويقراً بتشديد الفاء
والفاعل الله وزكريا
المفعول وهمزة زكريا
للتأنيث إذ ليست منقبة
ولا زائدة للتكثير ولا

ما يشركون به ربانقة بهو كانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون في
محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفاً على الأولى فيكون الحالان من الياء في
أتحاجوني والثاني أنها حال من الياء في هداي فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال
المتداخلة إلا أنه لا بد من إضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع
المنقى بلا حكمة حكم المثبت من حيث إنه لا تباشره الواو اه سمين (قوله ما تشركونه) أشار إلى أن
ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذي تشركون الله به أو تعود على الله والمخذوف هو
العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله
تعالى والتقدير ولا أخاف أشراكم بالله والمفعول مخذوف أي ما تشركون غير الله به اه كرخي (قوله
لكن) عادته أن الاستثناء إذا كان منقطعاً يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فإن المشيئة ليست بما يشركونه
به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتداً خبره مخذوف تقديره لكن مشيئة ربّي أخافها اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به إلى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوثي
وهو أحد قول أبي البقاء والكواشي قال الحوثي وتقديره لكن مشيئة الله إياي بضر أخافها والثاني
أنه متصل وهو أظهر القولين لأنه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار إلى ذلك في
الكشاف بقوله إلا وقت مشيئة ربّي شيئاً يخاف مخذوف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في
وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا أن يشاء ربّي شيئاً من المكروه يصيبي من جهتها اه
(قوله يصيبي) صفة لشيئاً وهو إشارة إلى تقدير مضاف أي إلا أن يشاء ربّي إصابة بتي لي من
المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفاً على مدخول أن أو بالرفع استثناء فأي فهو يكون اه شيخنا
(قوله وسع ربّي) أي أحاط وقوله كل شيء مفعول به وقوله علماً تمييز محمول عن الفاعل كما أشاره المفسر
وفي السمين علماً فيه وجهان أظهرهما أنه تمييز محمول عن الفاعل تقديره وسع علم ربّي كل شيء كقوله
واشتعل الرأس شيباً أي شيب الرأس والثاني أنه منصوب على المفعول المطلق لأن معنى وسع علم قال
أبو البقاء لأن ما يسع الشيء فقد أحاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربّي كل
شيء علماً كالتعليل للاستثناء أي فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من قبلها بسبب من
الأسباب لأنه أحاط بكل شيء علماً اه أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أي أتعرضون عن التأمل
في أن آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون أنها غير قادرة اه أبو السعود (قوله هذا)
أي سعة علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق
الإلزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الأمر بقوله سابقاً ولا أخاف ما تشركون به اه أبو السعود
فعل هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك لإصابه الأصنام له بسوء فيبغي أن يكون هنا
كذلك وينسحب هذا المعنى إلى قوله أحق بالأمن فيكون المراد بالأمن في حقه الأمن من إصابة
الأصنام له بسوء وفي حقههم الأمن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الآخرة والشراح قد فسروا
الأمن في جانب الفريقين بالأمن من العذاب في الآخرة وقد عرفت أن هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى
اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه
كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الأولين مخذوف أي ما أشركتموه
بالله أو أشراكم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة أن تكون نسقاً على أخاف فتكون
داخلة في حيز التعجب والإنكار وأن تكون حالية أي كيف أخاف الذي تشركون حال كونكم
أتم غير خائفين عاقبة إشراركم ولا بد من إضمار مبتدا قبل المضارع المنقى بلا ما تقدم غير مرة

هي لا تضر ولا تنفع (ولا يُنزل به) بعبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) نحن أم أنتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من الآحق به أي وهو نحن فاتبعوه . قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يَخْلُطُوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (أُولَئِكَ كَانُوا مِنْكُمْ) من العذاب (وَكَمْ مَهْتَدُونَ) (وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله

للإحق وفيه أربع لغات هذه إحداها والثانية القصر والثالثة زكري ياء مشددة بغير ألف والرابعة ذكر بغير ياء (كَلِمًا) قد ذكرنا إعرابه أول البقرة و (المحراب) مفعول دخل وحق دخل أنت يتعدى بنى أو يلى لكنه اتسع فيه فأوصل بنفسه إلى المفعول و (عندها) يجوز أن يكون ظرفاً لوجد وأن يكون حالاً من الرزق وهو صفة له في الأصل أي

رزقاً كانتا عندها ووجد المتعدي

أي كيف أخاف الذي تشركون أو عاقبة إشراركم حال كونكم آمنين من مكر الله الذي أشركتم به غيره وهذه الجملة وإن لم يكن فيها رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لأن الواو فيها رابطة اه سمين (قوله) وهي لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله ما لم ينزل) مفعول لأشركتم وهي موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان ينزل ويجوز في عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالاً من سلطاناً لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اه سمين (قوله فأى الفريقين) أي من الموحد والمشرك ولم يقل أينا حق بالأمن أنام أنتم احترازاً عن تزكية نفسه والمراد من الآحق الحقيق فعنى آحق بالأمن أنه كامل الاستحقاق لأن الواقع أنه ليس للشرك أمن أصلاً اه كرخي (قوله إن كنتم تعلمون) إن شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبروني اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا أهل هو من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الإعراب فان قلنا إنها من كلام إبراهيم جواباً عن السؤال في قوله فأى الفريقين وكذا إن قلنا إنها من كلام قومه وأنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا وإن جعلناه مجرد الإخبار من الباري تعالى كان الموصول مبتدأ وفي خبره أوجه أحدها أنه الجملة بعده فإن أولئك مبتدأ ثانٍ والأمن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الأول والثاني أن يكون أولئك بدلاً أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والأمن فاعل به لاعتقاده الثالث كذلك إلا أن لهم خبر مقدم والأمن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بأن الذين خبر مبتدأ محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعد أو الجار وحده والأمن فاعل به والجملة الأولى على هذا منصوبة بقول مضر أي قال لهم الذين آمنوا إن كانت من كلام الخليل أو قلوهم الذين آمنوا الخ إن كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثاني أن تكون الواو للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين لإيمانهم بظلم اه (قوله) في حديث الصحيحين) فبيها عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا التشرك بناء على أن خلط أحد الشيتين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الإيمان بالشرك لأنهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما أن الإيمان لا يجتمع الكفر فكذلك المعصية لا تجتمع الإيمان عندكم لكونه اسماً للفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمناً عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بأن الإيمان كثيراً ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل إلا هذا حتى أنه يعطف عليه عمل الصالحات في مواضع كثيرة وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم وهنا الإشراف تمسكاً بالحديث وقالوا إن أريد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا إن أريد به تصديق القلب لجواز أن يتصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيه كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون اه زاده على البيضاوى (قوله) وتلك حجتنا) إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتجاجوني إلى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها إبراهيم أي أرشدنا إليها وعليناها إياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا إن جعل خبر تلك

ومحذوف

من أقول الكوكب وما
بعده والخبر (آتيناها
لإبراهيم) أرشدناه لها
حجة (على قومه ترفع
درجات من نشاء)
بالإضافة والتنوين في العلم
والحكمة (إن ربك حكيم)
في صنعه (علیم) بخلقه
(ووهبنا له إسحق
ويعقوب) ابنه (كلا)
منهما (هدينا ونوحاً
هدينا من قبل)

إلى مفعول واحد وهو
جواب كلما وأما (قال
يا مريم أنى لك) فهو
مستأنف فلذلك لم يعطفه
بالفاء ولذلك قالت هو من
عند الله ولا يجوز أن يكون
قال بدلا من وجد لأنه
ليس في معناه ويجوز أن
يكون التقدير فقال حذف
الفاء كما حذف في جواب
الشرط كقوله وإن
أطعموهم إنكم وكذلك
قول الناعر : من يفعل
الحسنات الله يشكرها

وهذا الموضع يشبه جواب
الشرط لأن كلما تشبه الشرط
في اقتضاها للجواب (هذا)
مبتدأ وأنى خبره والتقدير
من أين لك ولك تبيين
ويجوز أن يرتفع هذا بك
وأنى ظرف للاستقرار

قوله تعالى (هنالك) أكثر ما يقع هنا .

وبحذف إن جعل بدلا منه أى آتيناها حجة على قومه اه يضاوى وعبارة السمين تلك إشارة
إلى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى إبراهيم إلى قوله وما أنا من المشركين ويجوز في حجتنا
وجهان أحدهما أن يكون خبرا مبتدأ وفي آتيناها حيثند وجهان أحدهما أنه في محل نصب على
الحال والعامل فيها معنى الإشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال في نظيرتها كقوله تعالى
فتلك بيوتهم خاوية بما ظهروا والثاني أنه في محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما
مفرد والآخر جملة والثاني من الوجهين الأولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة
الفعلية اه (قوله من أقول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الإشارة وهو تلك راجعا إلى قوله
فلما جن عليه الليل إلى هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها)
أى بإلهام أو بوحى قولان وقوله حجة حال من الهاء في آتيناها وأشار الشارح بذلك إلى أن قوله على
قومه حال متعلق بحذف هو الحال في الحقيقة اه شيخنا (قوله ترفع درجات) فيه وجهان أظهرهما
أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب . الثاني جوزه أبو البقاء وبدأ به أنها في موضع الحال من آتيناها
يعنى من فاعل آتيناها أى في حال كوننا رافعين ولا نكون حالا من المفعول أذ لا تخبر فيها يعود إليه
اه كرخى (قوله بالإضافة) أى فالمفعول به هر درجات وقوله والتنوين أى فالمفعول به هو من
نشاء ودرجات مفعول فيه أى ترفع من نشاء رفعه في درجات أى رب اه شيخنا (قوله إن ربك
حكيم علیم) خطاب لمحمد ﷺ على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع إلى الخطاب في قوله قل
إن هدى الله هو الهدى وقوله وإذ قال إبراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا
(قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فإن عطف كل من الفعلية والإسمية على الأخرى بما لا
نزاع في جوازه اه أبو السعود ولما أظهر إبراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة
والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التي فهمه الله تعالى إياها وهداه إليها عدد نعمه عليه وإحسانه
فإنه رفع ذريته في عليين وأبقى الذبوة في ذريته إلى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعنى لإبراهيم إسحق
ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد ﷺ تشريفه لأن شرف الوالد يسرى
إلى الولد وجملة ما ذكر في هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وإدريس وشعيب وصالح
ومرد وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا من الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا اه شيخنا
(قوله كلا هدينا) أى للشرع الذى أوتيه إبراهيم فإنها مائة تديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا)
بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمتك بفتح اللام وسكون الميم
وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية
والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالحاء المعجمة ابن إدريس وكان بين إدريس ونوح
ألف سنة وبعث نوح لأربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وإبراهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح
عشرة قرون وعاش إبراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده إسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له
حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة
ويعقوب بن إسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه
وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وإبراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة
وعشرون سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان
عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب

(٨ - فتوحات - ثانی)

أَي قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ (وَمِنْ
(وَمُوسَى وَهَارُونَ
وَكَذَلِكَ) كَمَا جَزَيْنَاهُمْ
(نَجْمِزِي الْمُحْسِنِينَ
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى) ابْنَهُ
(وَعِيسَى) ابْنَ مَرْيَمَ يَفْتَدِ
أَنَّ الذَّرِيَّةَ تَتَنَاوَلُ أَوْلَادَ
الْبَيْتِ (وَالْيَاسَ) ابْنَ أَخِي
هَارُونَ أَخِي مُوسَى (كُلُّ)
مِنْهُ (مَنْ الصَّالِحِينَ
وَالسَّمْعِيلَ) ابْنَ إِبْرَاهِيمَ
(وَالْيَسَعَ) اللَّامُ زَائِدَةٌ
وَيُوسُفَ وَطُوطَا) بِنِ
هَارَانَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ

عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً وَكَانَتْ مَدَّةُ بِلَانِهِ سَبْعِينَ سَنَةً وَهُوَ ابْنُ مَتَّى وَهُوَ أُمُّهُ مِنْ التَّحْبِيرِ فِي هَلْمِ
التَّضْمِيرِ لِلرُّبُوعِ وَعِبَارَةُ الزَّرْقَانِ عَلَى الْمَوَاهِبِ نُوْحٌ بِنِ الْمَلِكِ بِنْتِخِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْمِيمِ بَعْدَهَا كَأَنَّ ابْنَ
مَتَوْشَلِخَ بِنْتِخِ الْمِيمِ وَشِدَاغُ الْمَوْقِيَةِ الْمَضْرُومَةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْمَجْمَعَةِ وَاللَّامِ بَعْدَهَا مَعَاءُ مَعْمُومَةُ ابْنِ
أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ أَيْ (قَوْلُهُ أَيْ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ) أَيْ بَعْضُ قُرُونِ أُمَّهُ مِنَ التَّحْبِيرِ (قَوْلُهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ الْخ) دَاوُدُ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ مَعَطُوفٌ عَلَى نُوْحٍ فَالْمُنَاصِبُ لَهُ هُدَيْنَا وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَالُ مِنْهُ وَمَا عَطَفَ
عَلَيْهِ أَيْ هُدَيْنَا نُوْحًا وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ الْخ حَالُ كَوْنِهِمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَيْ ذُرِّيَّةِ نُوْحٍ وَزَكَرِيَّا وَمَا عَطَفَ
عَلَيْهِ مَعَطُوفٌ عَلَى دَاوُدَ الْمَعَطُوفِ عَلَى نُوْحٍ وَكَذَلِكَ إِسْمَاعِيلُ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ لِحَمَلَةِ الْآرِبَةِ عَشْرًا تَتْبَعُ
نُوْحًا مَنصُوبَةٌ بِفَعْلِ الْمُدَايَةِ الَّذِي نَصَبَ نُوْحًا أَيْ مِنَ السَّمِينِ (قَوْلُهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَيْ نُوْحٍ) عِبَارَةُ الْخَازِنِ
اِخْتِصَارًا فِي عَذَا الضَّمِيرِ إِلَى مَنْ يَرْجِعُ فَضِيلٌ يَرْجِعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَقِيلَ يَرْجِعُ إِلَى نُوْحٍ وَهُوَ اخْتِيَارُ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَرْجِعُ إِلَى أَقْرَبِ مَذْكَورٍ وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
ذَكَرَ فِي حَمَلَةِ هَذِهِ الذَّرِيَّةِ نُوْحًا وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ هَاءَ الْكِتَابَةِ
تَرْجِعُ إِلَى نُوْحٍ وَقَالَ الزَّجَّاجُ كَلَّا لِإِحْتِمَالِ جَائِزِ لَأَنَّ ذَكَرَهُمَا جَمِيعًا فَجَرَى انْتِهَتْ (قَوْلُهُ وَأَيُّوبَ) أَيْ
وَذُو الْكُفْلِ ابْنَهُ وَأَيُّوبُ هُوَ ابْنُ أَمُوصَ بِنِ رَازِحَ بِنِ عَيْصَ بِنِ سَاحِقَ بِنِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُهُ وَهُوَ مُوسَى هُوَ
ابْنُ عِمْرَانَ بِنِ بَصْرَةَ بِنِ لَآوِي بِنِ يَعْقُوبَ وَقَوْلُهُ وَهُوَ هَارُونَ هُوَ أَخُو مُوسَى وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ بِسَنَةِ أُمَّهُ
خَازِنِ (قَوْلُهُ كَمَا جَزَيْنَاهُمْ) أَيْ شَرَفْنَاهُمْ وَفَضَّلْنَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْكِرَامَاتِ أَيْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ يَفْتَدِي
الذَّرِيَّةَ) وَذَلِكَ لِأَنَّ عِيسَى لَيْسَ لَهُ أَبٌ بَلْ لَهُ أُمٌّ فَتَسَبَّبَ إِلَى نُوْحٍ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ وَالْيَاسَ) بِالْمُهْمَلِ
أَوَّلُهُ وَتَرَكَ قِيلَ هُوَ ابْنُ أَخِي هَارُونَ أَخِي مُوسَى وَقِيلَ غَيْرُهُ أَيْ مِنَ الْمُحَلِيِّ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ قَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ الْيَاسُ هُوَ إِدْرِيسُ وَهُوَ اسْمَانٌ مِثْلُ يَعْقُوبَ وَإِسْرَائِيلَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ هُوَ الْيَاسُ بْنُ يَاسِينَ
ابْنَ فَنْحَاصَ بْنِ عِزَّارَ بْنِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْأَنْسَابِ يَقُولُونَ إِنَّ إِدْرِيسَ
جَدَّ نُوْحٍ لِأَنَّ نُوْحًا بِنِ الْمَلِكِ بِنِ مَتَوْشَلِخَ بِنِ أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ أَيْ خَازِنِ أَيْ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
الْيَاسُ هُوَ إِدْرِيسُ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ جَعْلُ الْجَدِّ مِنْ ذُرِّيَّةِ فِرْعَوْنَ أَيْ شَيْخِنَا وَإِدْرِيسُ بِنِ شِيثَ بِنِ آدَمَ لَصَلْبِهِ
أَيْ مِنَ التَّحْبِيرِ (قَوْلُهُ ابْنُ أَخِي هَارُونَ الْخ) كَذَلِكَ وَقَعَ لِلشَّارِحِ تَبَعًا لِشَيْخِهِ الْمُحَلِيِّ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ
وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ وَالْقَوْلُ الْآخَرُ الَّذِي مَثَبُ عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ مِنْ أَسْبَاطِ هَارُونَ وَأَنَّهُ ابْنُ يَاسِينَ
ابْنَ فَنْحَاصَ ابْنَ عِزَّارَ بْنِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ وَالشَّارِحُ نَفْسَهُ قَدْ جَرَى عَلَى هَذَا الَّذِي جَرَوْا عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ التَّحْبِيرِ فَلَوْ قَالَ ابْنُ أَخِي مُوسَى لَوَافَقَ مَا قَالُوهُ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ وَالْيَسَعَ) هُوَ ابْنُ أَخْطُوبَ بْنِ
الْعِجُوزِ أَيْ خَازِنِ وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ الْيَسَعَ بِلَامٍ وَاحِدَةً سَاكِنَةً وَفَتْحَ الْيَاءِ بَعْدَهَا وَقَرَأَ الْآخِرَانِ الْيَسَعَ
بِلَامٍ مُشَدَّدَةً وَيَاءٍ سَاكِنَةً بَعْدَهَا قِرَاءَةً الْجُمْهُورِ فِيهَا أَوْ يَلَانُ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَنقُولٌ مِنْ فَعْلِ مُضَارِعٍ وَالْأَصْلُ
يُوسَعُ بِكسر السِّينِ ثُمَّ حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو
لأجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويبلغ ثم سمي به مجرد أن الضمير وزيدت فيها الألف
واللام وقيل الألف واللام فيه للتحريف كأنه قدر تنكيره والثاني أنه اسم أعجمي لا اشتقاق له وأما قراءة
الآخريين فأصله ليسع كضميم وصيرف وهو اسم أعجمي ودخول الألف واللام فيه على الوجهين
المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الأحاديث ليسع ولم يسمه
أحد منهم ليسع وهذا لاحجة فيه لأنه روي اللفظ بأحد لغتيه وإنما أثر الرواية هذه اللفظة لختها
لعدم صحة الأخرى وقال الفراء قراءة التشديد أشبه بأسماء السجم وقد تقدم أن في نون يونس ثلاث
لغات وكذلك في سين يوسف أَيْ سَمِينِ (قَوْلُهُ هَارَانَ) فِي الْقَامُوسِ هَارَانُ بْنُ تَارِخَ أَخُو إِبْرَاهِيمَ

ظرف مكان وهو أصلها وقد
وقعت هنا زمانا فهي في ذلك
كعد فإنت تجعلها زمانا
وأصلها المكان كقولك أيتك
عند طلوع الشمس وقيل هنا
مكان أي في ذلك المكان
دعا زكريا والكاف حرف
للخطاب وبها تصير هنا
للمكان البعيد عنك ودخلت
اللام لزيادة البعد وكسرت
على أصل التقاء الساكنين
هي والألف قبلها وقيل
كسرت لثلاث تلبس بلام
الملك وإذا حذفت
الكاف فقلت هنا كان
للمكان الحاضر والعامل في
هنا دعا (قال) مثل قال أي
لك (من لدنك) يجوز أن
يتعلق بهب لي فيكون من
لأنهاء غاية الهمزة

وإخوانهم) عطف على كلا
أونوحا ومن للتبويض لأن
بعضهم لم يكن له ولد
وبعضهم كان في ولده كافر
(وَاجْتَنَيْنَاهُمْ) اخترناهم
(وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ) الدين
الذي هدوا إليه (هُدَى
اللَّهِ يَهْدِي بِمَنْ يَشَاءُ
مَنْ عِبَادِهِ وَلَوْ
أَشْرَكُوا) فرضا (لحِطَّ
عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ) بمعنى الكتب
(وَالْحُكْمَ) الحكمة
(وَالثَّبُوتَ فَإِنْ يُكْفِرْ
بِهَا) أى بهذه الثلاثة
(هُؤُلَاءِ) أى أهل مكة
(فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا) أرصدنا
لها (قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ)
هم المهاجرون والانصار

وأبولوط عليهما السلام (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا
من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي أن الله
خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولانوحا وإبراهيم واسحق
ويعقوب لأنهم أصول الأنبياء وإليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة
الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر
عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين
من جمع بينهما وهو يوسف فإنه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من
المراتب المعتبرة في فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من
ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى
والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط فإذا
اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف)
(على كلا) أى فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أى فالعامل فيه هدينا أى وفضلنا أو هدينا من
آباؤهم الخ وقوله ومن للتبويض أى على كل من العطفين وظاهره أن التبويض معتبر في كل من
الآباء والذرية والإخوان والظاهر أنه لا يحتاج إليه في الأخير لأن إخوانهم كلهم مهديون لأن
المراد بهدى أو تفضيل الآباء والذرية والإخوان تفضيلهم أو هدايتهم بالإيمان ويحتاج إلى التبويض
في مدخولها الأول من حيث إن بعض آباؤهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ويمثل له بأزر على
ما سبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آباؤهم لآل كلهم ويحتاج إليه أيضا في الثاني كما أشار له الشارح
بقوله وبعضهم كان في ولده كافر وأما قوله لأن بعضهم الخ فلم يظهره التبويض في الآباء ولا
في الذرية لأننا إذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لاولده وغاية تصحيح العبارة
بالنسبة إليه جعل الاضافة إلى المجموع أى ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضى أن لكل منهم
ذرية فالخازن أن الشارح سكت عن تقرير التبويض في المجرور الأول والثالث وقرره في الثاني
بوجهين أولهما غير صحيح والثاني صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لأن بعضهم لم يكن له ولد) كيجي
وعيسى اه كرخى (قوله واجتيناها) عطف على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناها الخ
لتكرير التأكيد وتمهيدا لبيان ما هدوا إليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين الذي هدوا إليه)
وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الإشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبرة
السمين قوله ذلك هدى الله المشار إليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله إما الاجتناب وإما
الهداية أى ذلك الاجتناب هدى الله أو ذلك الهدى إلى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون
هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر يهدى به وعلى الأول يكون هدى الله حالا والعامل
فيه اسم الإشارة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أحوال إمام من وإمام من عانده
المحذوف اه (قوله أولئك الذين آتيناها الخ) إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر
وليس لكل منهم كتاب فالمراد بآيات الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك
بالانزال عليه ابتداء أو بورائه من قبله اه أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أى العلم وقوله
والنبوة أى الرسالة (قوله أرصدنا لها) أى أعددنا ووقفنا لها أى للإيمان بها والقيام بحقوقها
اه (قوله ليسوا بكافرين) أى في وقت من الأوقات بل هم مستمرين على الإيمان بها فإن الجملة
الاسمية الإيجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي بمعونة المقام لانفي الدوام
كما حقق في مقامه اه أبو السعود والباء فيها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع

والقراءة به جيدة لأن الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشيء لأن الاجماع على اثبات التاء في قوله وإذا قلت الملائكة بامرئ

(اولئك الذين هدى) ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قل) لاهل مكة (لا انا لكم عليه) اى القرآن (أجرًا) تعطونه (إن هو) ما القرآن (إلا ذكرى) عظة (للعالمين) الإنس والجن (وما قدرُوا) اى اليهود (الله حق قدره) اى ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ)

والباقى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قولا أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة فى هدى الله صلة والمائد مخوف كقدره الشارح (قوله فهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمداً ﷺ أفضل من جميع الأنبياء وذلك لأن جميع خصال الكمال التى كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وإبراهيم صاحب كرم وإسحاق ويعقوب صاحب صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف جامع بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة و زكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد فى الدنيا وإسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد أن يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر) أى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فإنها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فتبوتها وبقا لا اشكال فيه وأما تبوتها وصلا فأجراً ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعلن بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال وربما أعطى لفظ الوصل ما لموقف نثراً وفشاً منتظماً

اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى لحزرة والكسائى بحذفها وصلأى وبإثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) اى على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لها ذكر أجرأى عوضاً من جهنم كما يسأله من قبل من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبى السعود عظة وتذكيراً لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى معرفة الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف اه أبو السعود (قولا اى اليهود) كفضحاص بن عازوراه وكالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها إن الله تعالى يبغض الخبز السمين أى العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يجب إخفاء ذلك لكن أقن لإقسام النبي عليه فقال له النبي أنت حبر سمين يعنى فتكون مبغوضاً ففضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المتالة عتبا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الخبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف اه خازن (قوله إذ قالوا) أى وقت أن قالوا ما ذكره فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لأن من عظمته لطفه بعباده بإنزال الكتب عليهم فنفا هذا الوصف الجميل عنه اه شيخنا وفى السمين إذ قالوا منصوب بقدره وأوجه ابن عطية منصوباً بقدره وفى كلام ابن عطية ما يشعر بأنها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطى الزيادة اه (قوله قل لهم) أى فى الرد عليهم (قوله نورا) أى بينا بنفسه وهدى للناس أى مبينا لغيره اه أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفى صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء فى به فالعامل فيها جاء والثانى أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة هدى

(وهو قائم) حال من الهاء فى نادته (يصلى) حال من الضمير فى قائم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لقائم أن الله يقرأ بفتح الهمزة أى بأن الله وبكسرهما أى قالت إن الله لأن النداء قول (يبشرك) الجمهور على التشديد ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا وضم الياء وكسر الشين مخففا أيضاً يقال بشرته وبشرته وأبشرتة ومنه قوله وأبشروا بالجنة

(يحيى) اسم أعجمى وقيل سمي بالفعل الذى ماضيه حي

(تبدونها) أى ما يحبون إبداءه

منها (وتخفون كثيراً) مما فيها كعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود في القرآن (مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة بيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره (ثم ذرهم في خوضهم) باطلهم (يلعبون)

(مصدقا) حال منه (وسيدا

وحصوراً وندياً) كذلك

قوله تعالى (غلام) اسم

يكون ولى خبره ويجوز أن

يكون فاعل يكون على أنها

تامة فكون لى متعلقا بها أو

حالا من غلام أى أنى يحدث

غلام لى وأنى بمعنى كيف

أو من أين (بلغنى الكبر)

وفى موضع آخر بلغت من

الكبر والمعنى واحد لأن

ما بلغت فقد بلغت (عافر)

أى ذات عفر فهو على النسب

وهو فى المعنى مفعول أى

معقورة ولذلك لم يلاحق

تاء التانيث (كذلك) فى

موضع نصب أى يفعل

ما يشاء فعلا كذلك قوله

تعالى (اجعل لى آية) أى

صير لى آية مفعول أول ولى

مفعول ثان (آيتك) مبتدا

و (ألا تكلم) خبره وإن

كان قد قرئ

اه سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدوونها ويخفون والباقون تاء الخطاب فى الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فلا حمل على ما تقدم من الغيبة فى قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فىكون فى قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وإنما جاء به على طريقة الالتفات والثانى أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الأمر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ورجعها مكى وجماعة لذلك قال وذلك أحسن فى المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى يجعلون ويبدون ويخفون (قوله) يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أى يضعونه فى كاعده وهذه الجملة فى محل نصب على الحال إمام من الكتاب وإمام من الهاء فى به كما تقدم فى نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أى فى قراطيس وورق فهو شبيه بالطرف المهم فلذلك تعدى إليه الفعل بنفسه والثانى أنه على حذف مضاف أى يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدوونها فى محل نصب صفة لقراطيس وأما يخفون فقال أبو البقاء إنها صفة أيضا لها وقد رخصها المحذوف أى ويخفون منها كثيرا وأما مكى فقال ويخفون مبتدا لا موضع له من الإعراب انتهى سمين (قوله مقطعة) أى مفصولا بعضها من بعض فجعلوه أجزاء نحو نيف وثمانين جزأ وفعلا ذلك ليتمكنوا من إخفاء ما أرادوا إخفاءه فيجعلون ما يريدون إخفاءه على حدة ليتمكنوا من إخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل فى جلد واحد كالمصحف فرما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أى فى القراطيس التى نسخوها من التوراة وعبارة الخازن يبدوونها يعنى القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أى مما كتبه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة اه وعبارة البيضاوى وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذهمهم على تحريفها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه فى ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشبهونه انتهت وهى تقضى أن البعض الذى يخفونه هو الذى لم يجعلوه فى القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما فى التوراة وذلك الكثير هو الذى لم يكتبوه فى القراطيس فأحجوا إظهاره كتبوه ومالم يحبو لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كعت محمد) أى وكاية الرجم وكاية أن الله يبغض الخبير السمين فهذه آية فى التوراة أى العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة فى يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وإنما أتى به خطابا لأجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد فى الماضى الواقع حالا أضمرها هنا أى وقد علمتم اه سمين (قوله فى القرآن) أى من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوى وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما فى التوراة وبيان ما التبس عليكم وعلى آباؤكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على نبي إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله بيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا لفعل محذوف أى قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل فى قوله ليقوان خلقهن العزيز العليم والثانى أنه مبتدا والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه منسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله فى خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون فى خوضهم متعلقا بذرهم

(وَهَذَا) الْقُرْآنُ (كِتَابٌ
أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قَبْلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ (وَلِتُنذِرَ) بِالْإِنَاءِ
وَالْيَاءِ عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى
مَا قَبْلَهُ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ لِلْبُرْكَه
وَالْمُصَدِّقِ وَلِتُنذِرَ بِهِ (أُمَّ
الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)
أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ وَسَائِرِ
النَّاسِ (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ)

تَكَلَّمَ بِالرَّفْعِ فَهُوَ جَائِزٌ عَلَى
تَقْدِيرِ أَنَّكَ لَا تَكَلَّمَ كَقَوْلِهِ
أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا (إِلَّا
رَمَا) اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ
الْجِنْسِ لِأَنَّ الْإِشَارَةَ لَيْسَتْ
كَلَامًا وَالْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ الرَّاءِ
وَأَسْكَاتِ الْمِيمِ وَهُوَ
مَصْدَرٌ رَمَى وَيُقْرَأُ بِضَمِّهَا
وَهُوَ جَمْعُ رَمَزَةٍ بَضْمَتَيْنِ
وَأَقْرَبُ ذَلِكَ فِي الْجَمْعِ وَيَجُوزُ
أَقْرَبُ ذَلِكَ فِي الْجَمْعِ وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ مَسْكَنَ الْمِيمِ فِي
الْأَصْلِ وَإِنَّمَا اتَّبَعَ
الضَّمُّ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مَصْدَرًا غَيْرَ جَمْعٍ وَضَمُّ
إِتْبَاعًا كَالْبَسْرِ وَالْبَسْرِ (كثِيرًا)
أَيْ ذَكَرًا كَثِيرًا وَ (العشي)
مَفْرَدٌ وَقِيلَ جَمْعُ عَشِيَّةٍ
وَالْإِبْكَارِ) مَصْدَرٌ وَالتَّقْدِيرُ
وَقْتُ الْإِبْكَارِ يُقَالُ أَبْكَرَ
إِذَا دَخَلَ فِي الْبَكْرِه قَوْلُهُ
تَعَالَى (وَإِذَا قَالَتْ) تَقْدِيرُهُ
وَإِذَا ذَكَرَ إِذَا قَالَتْ وَإِنْ شَتَّتْ

وَأَنْ يَتَلَقَّ يَلْمُونَ وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ مَفْعُولِ ذَرَمٍ وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ فَاعِلٍ يَلْمُونَ فَهَذَا مِنْ أَوْجُهٍ
وَأَمَّا يَلْمُونَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ مَفْعُولِ ذَرَمٍ وَمَنْ مَنَعَ تَعَدُّ الْحَالِ لِوَاحِدٍ لَمْ يَجْزِ حِينَئِذٍ أَنْ يَكُونَ
فِي خَوْضِهِمْ حَالًا مِنْ مَفْعُولِ ذَرَمٍ بَلْ يَجْمَعُهُ مَا لَمْ يَتَلَقَّ بِذَرَمٍ كَمَا تَقَدَّمَ أَوْ يَلْمُونَ أَوْ حَالًا مِنْ فَاعِلِهِ وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ يَلْمُونَ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ خَوْضِهِمْ وَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي قُوَّةِ الْفَاعِلِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ مُضَافًا لِفَاعِلِهِ
وَالتَّقْدِيرُ ذَرَمٌ يَخُوضُوا لِأَعْيُنٍ وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ الضَّمِيرِ الْمُسْتَقَرِّ فِي خَوْضِهِمْ إِذَا جَعَلْنَاهُ حَالًا لِأَنَّهُ
تَضَمَّنَ مَعْنَى الْإِسْتِقْرَارِ فَتَكُونُ حَالًا مُتَدَاخِلَةً أَسْمِينِ (قَوْلُهُ يَلْمُونَ) أَيْ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ أَيْ
خَازِنُ فِي الْقَامُوسِ لَعِبٌ كَسَمِعَ لَعِبًا بِكسر العين مُتَدَاخِلَةً أَسْمِينِ أَيْ فَالْعَبُّ يَشْمَلُ الْمَهْزِلَ وَالسَّخِرِيَّةَ وَالْإِسْتِهْزَاءَ
(قَوْلُهُ وَهَذَا كِتَابٌ) مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ وَقَوْلُهُ أَنْزَلْنَاهُ الْخُصْفَاتُ لِلخَبْرِ وَقَدَّمَ وَصْفَهُ بِالْأَنْزَالِ عَلَى وَصْفِهِ
بِالْبُرْكَه بِخِلَافِ قَوْلِهِ وَهَذَا ذَكَرَ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ قَالُوا لِأَنَّ الْأَمْرَ هُنَا وَصْفُهُ بِالْأَنْزَالِ إِذْ جَاءَ عَطْفُ الْكَلِمَاتِ
أَنْ يَبْزُلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ بِخِلَافِهِ هُنَا وَوَقَعَتِ الصِّفَةُ الْأُولَى جُمْلَةً فَعَلِيَّةً لِأَنَّ الْأَنْزَالَ يَتَجَدَّدُ
وَقَتَانُ وَقَتَا وَالثَّانِيَةُ اسْمًا صَرِيحًا لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ يَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَهُوَ مَقْصُودُ هُنَا أَيْ بُرْكَه نَابِتَةٌ
مُسْتَقَرَّةٌ أَسْمِينِ (قَوْلُهُ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أَيْ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ الَّتِي قَبْلَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَتَنْزِيهِ اللَّهِ
وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ أَسْمِينِ (قَوْلُهُ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ الْبُرْكَه الْخُصْفَاتُ) فَهَذِهِ الْعِلَّةُ مَا خُوذَتْ مِنَ الْوَصْفِ
مَنْ حَيْثُ إِنَّ تَعْلِيْقَ الْحُكْمِ بِالْمَشْتَقِ يُؤْذَنُ بِعِلَّةِ الْإِشْتِقَاقِ أَيْ شَيْخُنَا وَفِي السَّمِينِ قَوْلُهُ وَلِتُنذِرَ قَرَأَ
الْجُمْهُورُ بِتَاءِ الْخُطَابِ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ يَسَافٍ الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ وَهُوَ الظَّاهِرُ
أَيْ يَنْذِرُ بِمَا وَعَظُهُ وَزَوَاجِرُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعِلْمِ بِهَذَا الْإِسْمِ فِيهَا وَجِهَانِ
أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِأَنْزَلْنَا عَطْفًا عَلَى مَقْدَرِ فَقَدَرَهُ أَبُو الْبَقَاءِ لِيُؤْمِنُوا وَلِتَنْهَرُ وَقَدَرَهُ الرَّسُولُ فَقَالَ
وَلِتُنذِرَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ صِفَةُ الْكِتَابِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَنْزَلْنَا لِلْبُرَكَاتِ وَلِتُصَدِّقَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
الْكِتَابِ وَاللَّذَارِ وَالثَّانِي أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ مُتَأَخِّرٍ أَيْ وَلِتُنذِرَ أَنْزَلْنَا أَسْمِينِ (قَوْلُهُ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ)
إِشَارَةٌ إِلَى تَفْسِيرِ أُمَّ الْقُرَى وَإِلَى حَذْفِ مُضَافٍ فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْإِسْمَ الْمُنْبِيَّ عَنْ كَوْنِهَا
أَعْظَمُ الْقُرَى وَقَبْلَهُ لَأَهْلِهَا إِذْ نَابَتْ بِأَنَّ الْإِنذَارَ أَهْلَهَا أَصْلٌ مُسْتَتَبِعٌ لِأَنْذَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ كَأَنَّ أَسْمِينِ
مِنْ أَبِي السَّمُودِ (قَوْلُهُ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) أَيْ إِيمَانًا يَعْتَدُّ بِهِ بِخِلَافِ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَا
يَرُدُّ كَيْفَ قَالَتْ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ ذَلِكَ مَعَ أَنْ كَثِيرًا مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ أَسْمِينِ كَرُخِيَ فِي الْخَازِنِ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ الْخُصْفَاتُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُ
بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَيُرْغَبُ فِي تَحْصِيلِ الثَّوَابِ وَدَرَمِ الْعِقَابِ عَنْهُ وَذَلِكَ
لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالنَّظَرِ التَّامِّ فَإِذَا نَظَرَ وَتَفَكَّرَ عِلْمُ أَنْ دِينَ مُحَمَّدٍ أَشْرَفُ الْأَدْيَانِ وَشَرِيْعَتُهُ أَكْبَرُ الشَّرَائِعِ أَسْمِينِ
فَلَزِمَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ أَوْ بِالْقُرْآنِ عَلَى الْإِحْتِمَالَيْنِ فِي الضَّمِيرِ
فِي هَذَا الْمَوْصُولِ يَجُوزُ فِيهِ وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخَبْرُهُ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَلَمْ يَتَّحِدْ
الْمُبْتَدَأُ وَالخَبْرُ لِتَغَايِرِ مُتَعَلِّقَيْهِمَا فَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَقَعَ الْخَبْرُ بِلَفْظِ الْمُبْتَدَأِ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَقُولَ الَّذِي
يَقُومُ بِغُومِ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ وَعَلَى هَذَا فَذَكَرَ الْفَضْلَةَ هُنَا وَاجِبٌ وَلَمْ يَتَّعِضْ النُّحَوِيُّونَ
لِذَلِكَ وَلَكِنْ تَعَرَّضُوا لِظَاهِرِهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَطْفًا عَلَى أُمَّ الْقُرَى أَيْ وَلِتُنذِرَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْآخِرَةِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ يُؤْمِنُونَ بِهِ حَالًا مِنَ الْمَوْصُولِ وَلَيْسَتْ حَالًا مُؤَكَّدَةً لِأَنَّ تَسْوِيعَ
وَقَوْلَهُ خَبْرًا وَهُوَ اخْتِلَافُ الْمُتَعَلِّقِ وَالْمَاءِ فِي هَذَا تَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ أَوْ عَلَى الرَّسُولِ وَمِمَّنْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ حَالًا وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الرَّوْحَةِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَرَأَ عَلَى صَلَاتِهِمْ أَسْمِينِ (قَوْلُهُ)

كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبا (أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) نزلت في مسيلة (و) من (مَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وهم المستهزون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) المذكورون (في غمرات) سكرات (الموت) والملائكة بأسطوا أيديهم) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعفينا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ) إلينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان

وهم على صلاتهم يحافظون) يعنى أن الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات وإلا فالإيمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أى مثلاً ولا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحى إلى) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا يقطع النظر عن تفسير الشارح الإقراء ادعاء النبوة أما بالنظر إليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلام من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتويع في كذب مسيلة يعنى أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبي وتارة ادعى الإيحاء بأن قال ان الله أوحى إلى وان كان يلزم النبوة أى مفهومها في نفس الأمر الإيحاء ويلزم الإيحاء النبوة وهذا ويفهم من صنيع الشارح الآتى أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والإيحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحى إلى) عطف على افتري وإلى في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحى إلى الوحي أو الإيحاء والأول أولى لان فيه فائدة جديدة بخلاف الثاني فإن معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت في مسيلة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به إلى أن من في محل جر لأنه نسق على من المجرورة بمن اه كرخى (قوله سأنزل) أى سأتى وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أى قرأنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى سأنزل قرأنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولاً تسمية أو نكرة موصوفة أى مثل الذى أنزله أو مثل شيء أنزله والثاني أن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره سأنزل إنزالاً مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أى مثل إنزال الله اه (قوله وهم المستهزون) أى من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افتري الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والإيحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر في أنه خطاب المستهزين اه شيخنا (قوله في غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهى الشدة الفظيعة وأصلها من غمره الماء إذا ستره كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفي المختار وقد غمره الماء أى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر يفتح الميم كنبوة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة بأسطوا أيديهم) جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وأيديهم خفض لفظاً وموضعه نصب وإنما سقطت النون تخفيفاً اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به إلى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في بأسطوا وفي الحديث أن أرواح الكفار تأتى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فينمى أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار إليه من أخرجوا طلب إخراج الانفس والأرواح منهم لأنهم غير قادرين عليه بل إذاؤم وتغليظ الأمر عليهم اه كرخى (قوله اليوم تجزون) في هذا الظرف وجهان أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز أن يكون في يوم القيامة والمعنى خاصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني أنه منصوب بتجزون والوقف حيثنذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وأن يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والأول قام مقام

أبدت التاء طاء لتوافق الصاد في الاطباق وكرر اصطنق إما توكيداً وإما ليعين من اصطفاها عليهم قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب) يجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فعلى هذا من أنباء الغيب حال من ذا ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن أنباء خبره ويجوز أن يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن أنباء حالاً من الهاء في نوحيه ويجوز أن يكون متعلقاً بنوحيه أى الإيحاء مبدوء به من أنباء الغيب (إذ يلقون) ظرف لكان ويجوز أن يكون

يَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى
تَسْكِبُونَ (تَسْكِبُونَ)
عن الإيمان بها وجواب
لو رأيت أمراً فظيماً
(وَ) يقال لهم إذا بعثوا
(لَفَذِ جِئْتُمُونَا فَرَادَى)
مفردين عن الأهل
والمال والولد (كما
خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى
حفاة عراة غرلا

الفاعل والمهون المهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب إلى المهون إيلاناً بأنه متمكن فيه وذلك لأنه ليس كل عذاب يكون فيه هون لأنه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفة وذلك أن الأصل العذاب المهون وصفه به مبالغة ثم أضافه إليه على حد الإضافة في قولهم بقلة الحقاء ونحوه ويدل على أن المهون بمعنى المهوان قراءة عبدالله وعكرمة له كذلك اسمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أى بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما أنه مفعول به أى تذكرون غير الحق والثاني أنه نعت مصدر محذوف أى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما هو الظاهر أنه عطف على كنتم الأولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني أنها جملة مستأنفة سبقت للأخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لأجل الفواصل اسمين (قوله ويقال لهم إذا بعثوا) أشار به إلى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والأول أقوى لأن هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخى (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى المستقبل أى تجيئوننا وإنما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثاني أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضياً بالنسبة إلى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفردة فقال القراء فرادى جمع فرد وفريد وفردان يجوز أن يكون جمعاً لهذه الأشیاء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى ومجملان ومجلى وقال قوم هو جمع فريد كريف ورداقى وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لأن فرداً لا يجمع على فرادى وقول من قال إنه جمع له فإنما يريد فى المعنى ومعنى فرادى فرداً اه اسمين وفى البيضاوى وفرادى جمع فرد والالف للتأنيك ككسالى وقريى فرادى بالتون كغراب وفرادى ككسرى اه فهذه أربع قراءات الأولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما فى السمين (قوله كما خلقناكم) فى هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فنأجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلاً من فرادى الثانى أنها فى محل نصب نعتاً لمصدر محذوف أى مجيئنا مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكى مفردين انفراداً مثل حالكم أول مرة والأول أحسن لأن دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث أن الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى أى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لأنهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أن يقدر مضاف أى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتاخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى أن حالكم فى مجيئكم مفردين كحالكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أى المرة الأولى فإن الإنسان خلق مرتين الأولى ولادته والثانية لإحيائه للبعث اه شيخنا وفى السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الأصل مصدر لم يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زماناً أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يقدر أول خلق لأن أول خلق يستدعى خلقاً ثانياً ولا يخلق ثانياً إنما ذلك إعادة ولا خلق يعنى أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اه (قوله أى حفاة الخ) تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه

ظرفاً للاستمرار الذى تعلق
به لديهم والأفلام جمع
قلم والقلم بمعنى المقنوم أى
المقنوع كالقصب بمعنى
المقنوص والقصب بمعنى
المقبوض (أيهم يكفل
مريم) مبتدأ وخبر فى
موضع نصب أى يقتربون
أيهم فالعامل فيه ما دل
عليه يلقون و (إذ يختصمون)
مثل إذ يلقون ويختصمون
بمعنى اختصموا وكذلك
يلقون أى ألقوا ويجوز
أن يكون حكى الحال قوله
تعالى (إذ قالت الملائكة)
إذ بدل من إذ التى قبلها
ويجوز أن يكون ظرفاً
ليختصمون ويجوز أن
يكون التقدير أذكر (منه)
فى موضع جر صفة للكلمة
ومن هنا لا ابتداء الغاية (اسمه)
مبتدأ و (المسيح) خبره
و (عيسى) يدل منه لخروجكم

بغير اختياركم (و) يقال لهم
توبينا (مَا تَرَى مَعَكُمْ)
شُفَعَاءَكُمْ (الْأَصْنَامَ) (الَّذِينَ
زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) أَى
فى استحقاق عبادتكم
شركاء (لله) لقد تقطع
بينكم (وصلكم أى
تشتت جمعكم وفى قراءة
بالنصب ظرف أى وصلكم
بينكم (وضل) ذهب عنكم
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (فى
الدنيا من شفاعتها .

الخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث أنكم فى الحالين حفاة عراة غرلا وغرل جمع أغرل كحجر جمع
أحر والأغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله) وتركتم ما خولناكم
فيا وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضى على رأى أى وقد
تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستثناؤها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة
موصوفة والعائد محذوف أى ما خولناكم وهى متعدية لواحد لأنها بمعنى النخلة ولو ضمنت
معنى صير تعدت لاثنتين وخول يتعدى لاثنتين لأنه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم
فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم
ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنتين أو لهما الموصول والثانى الطرف فيتعلق بمحذوف
أى وصيرتم بالترك الذى خولناكم كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفى المختار وخول الشئ تخويلا
ملكه إياه والتخول التعهد وفى الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة أى
يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفى الفامرس والخولى الراعى الحسن القيام
على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله) بغير اختياركم متعلق بتركتم (قوله) أنهم فيكم) أشار
الشارح إلى أن فى الكلام حذف مضافين وهذا الطرف متعلق بخبر أن قدم عليه اه شيخنا (قوله)
بينكم) هو هنا مصدر بان بين بينا بمعنى العدو يطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع
والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلة والارتباط اه شيخنا عن السمين
(قوله أى وصلكم) بينكم هذا تفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم
من الشركاء إذ يفهم منها الوصل أى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أى وصلكم بينكم
أى فى بينكم أى التقطع كأن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأنا فاع والكسائي وعاصم
فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فاما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن
الفاعل مضمرة يعود على الاتصال والاتصال وإن لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم
ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فإن الشركة تشتر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانصب
بينكم على الظرفية الثانى أن الفاعل هو بينكم وإنما بقى على حاله منصوبا بحمله على أغلب أحواله وهو
مذهب الأخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا بظرف تركوه على ما يكون عليه فى أغلب
أحواله ثم قال فى قوله ومنادون ذلك فدون فى موضع رفع عنده إن كان منصوبا للفظ ألا ترى أنك
تقول منا الصالحون ومنا الطالحون إلا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الطرف
بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وإنما بقى على نصبه اعتبارا بأغلب أحواله
وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الأخفش ما يصرح بأنه مبنى فإنه قال وخرجه الأخفش على
أنه فاعل ولكنه مبنى حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لأن ذلك لا يصلح أن يكون علة للبناء وعلل
البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لإضافته إلى مبنى كقوله ومنادون ذلك
وهذا ظاهر فى أنه جعل حملا على أكثر أحواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشري لقد تقطع بينكم لقد
وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيتين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد القول إلى مصدره بهذا
التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما أن بين اسم غير ظرف وإنما معناها الوصل
أى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بأن بين مصدر بان بين بينا بمعنى
بعد فيكون من الاضداد أى أنه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للأسود
والأبيض ويعزى هذا إلى عمرو ابن جنى والمهدوى والزهرراوى وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه
لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن (١) بأنه مجاز ووجه المجاز كما قاله

أو عطف بيان ولا يجوز
أن يكون خبرا آخر لأن
تعدد الأخبار بوجوب تعدد
المبتدأ والمبتدأ هنا مفرد
وهو قوله اسمه ولو كان
عيسى خبرا آخر لكان أسماؤه
أو أسماؤها على تأنيك الكلمة
والجملة صفة لكلمة و (ابن
مريم) خبر مبتدأ محذوف
أى هو ابن ولا يجوز أن
يكون بدلا بما قبله ولا صفة
لأن ابن مریم ليس باسم الأ
ترى أنك لا تقول اسم هذا
الرجل ابن عمرو إلا إذا
كان قد علق علما عليه وإنما
ذكر الضمير فى اسمه على معنى
الكلمة لأن المراد (ويكلم)
أحوال مقدرة بيشرك بمكون
أو مخلوق (وجيها) ومن المقربين

(١) قوله وعبارة تؤذن كذا
فى الأصل ولعل فيه سقطا اه

(٩ - فواتح - ثانى) بها مش نسخة المؤلف قوله إسناد القول لعله الفعل اه قوله مع البين لعله الشيتين كذا بها مش نسخة المؤلف

الفارسي أنه لما استعمل بين مع البين المتلايين في نحو بيني وبينك شركة وبينى وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فهذا جاء فقد تقطع بينكم أي وصلكم والثاني أن هذا كلام محمول على معناه إذ المعنى اقتد تفرق جمعكم وقسقت وهذا لا يصلح أن يكون تفسير إعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله إن الله فائق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على المقصود الأعظم وهو معرفة الله بصفاته وأفعاله وأنه المبدع للأشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها فالمعنى أن الذي يستحق أن يعبد هو الذي فلق الحب والنوى لا غيراه خازن (قوله فائق الحب) يجوز أن تكون الإضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي لأن ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون الإضافة غير محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا للفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشيء وقيدته الراغب بإبانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فائق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت إليه لأن هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضاً اه سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن (قوله يخرج الحى من الميت) الجملة إما خبر ثان وإما مستأنفة والمراد بالحى ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه أبو السعود فالمراد بالحى كل ما ينمو وإن لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اه وفي زاده وإنما لم يحمل الحى والميت على معنهما الحقيقي لأن قوله يخرج الحى من الميت وقع في موضع البيان لقوله فائق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حمل على أصول معنهما لما صاحت الجملة لأن تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ويخرج الميت للمم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحى فذلك جعل معطوفا على فائق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اه (قوله أيضاً يخرج الحى) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا عمل لها والثاني أنها في عمل رفع خبرا ثانياً لأن وقوله ويخرج يجوز فيه وجهان أيضاً أحدهما أنه معطوف على فائق ولم يذكر الزمخشري غيره أى أن الله فائق ويخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفاً يكون معترضاً على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثاني أن يكون معطوفاً على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم في تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبينان على ما تقدم في يخرج إن قلنا إنه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم إلى معنى الفعل فكان يخرج في قوة يخرج وإن قلنا إنه خبر ثان فهو في تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أى معناه الدخول في الصباح يقال أصبح إصباحاً دخل في الصباح والصباح والفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضاً خلاف المساء وأصبحتنا دخلنا في الصباح اه وفي السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح إصباحاً وقال الليث والرجاج إن الصبح والصباح والإصباح واحد وهو أول النهار وقيل الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل هو إضاءة

(إن الله فائق) شاق
(الحبة) عن النبات
(والنوى) عن النخل
(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالإنسان
والطائر من النطفة والبيضة
(وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) النطفة
والبيضة (من الحى دالكم)
الفائق المخرج (الله فائق
توفيقاً) فكيف
تصرفون عن الإيمان
مع قيام البرهان (فائق
الإصباح) مصدر بمعنى
الصبح

وصاحبها معنى الكلمة وهو
مكون أو مخلوق وجاز أن
ينصب الحال عنه وهو نكرة
لأنه قد وصف ولا يجوز
أن تكون أحوالاً من المسيح
ولا من عيسى ولا من ابن
مريم لأنها أخبار والعامل
فيها الابتداء أو المبتدأ أو هما
وليس شيء من ذلك
يعمل في الحال ولا يجوز
أن تكون أحوالاً من
الماء في اسمه للفصل في الحال
ه قوله تعالى (في المهد) يجوز
أن يكون حالاً من
الضمير في يكلم

تسكن فيه الخلق من
التعب (وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ)
بالنصب عطفا على محل
الليل (حُسْبَانًا) للأوقات
أو الباء محذوفة وهو حال
من مقدر أى يجريان
بحسبان كما فى آية الرحمن
(ذَلِكَ) المذكور (تقديرُ
العزیز) فى ملكه (العَلِيمِ)
بخلقه (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
بِهَا فى ظِلْمَاتِ الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ) فى الأسفار (قد
فصلنا) بينا (الآياتِ)
الدلالات على قدرتنا
(لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)
يتدبرون (وَهُوَ الَّذِي

الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الاصباح فى الأصل مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء
وعيسى بن عمر الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبردو أبراد اه (قوله أى شاق
عمود الصبح الخ) إيضاحه قول الكشاف فإن قلت فاصح فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح
قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فلق ظلمة الاصباح بمعنى أنه على حذف مضاف وهى الغبش فى آخر
الليل والثانى أن يراد فلق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره يقال انشق
عمود الفجر وانصدع يسمى الفجر فلما بمعنى مفلوق اه كرخى وفى زاده فإن قيل ظاهر الآية
يدل على أنه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فإنه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين
الأول كما أنه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب
الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض
النهار وإسفاره فيصح أن يقال إنه تعالى فلق الاصباح الأول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض
النهار أيضا والجواب الثانى أن المراد فلق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح
الغبش الذى بلى الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) فى قراءة الجمهور بخفض الليل
بالإضافة مناسبة لقوله فلق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول
به وسكنا المفعول الثانى أو حال اه كرخى وهذه قراءة عاصم وحزرة والكسائى من السبعة اه خطيب
والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد أن الناس يسكنون فى الليل يسكون راحة لأن الله جعل الليل
لهم كذلك قال ابن عباس إن كل ذى روح يسكن فيه لأن الإنسان قد أتعب نفسه فى النهار
فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفى المصباح والسكن ما يسكن اليه
من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت إلى الشئ من باب طلب اه (قوله من التعب)
أى الحاصل فى النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا
ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علت مناسبة
لتاليه يجعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل
من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا
وفى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عدداً وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر
وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كناية فإنهم
يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسبانا
للأوقات) أى على أوقات مختلفة تحسب بها الأوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود
والحساب العد والظاهر أن فى الكلام مضافا محذوفا أى علامتى حسبان وفى زاده فإنه تعالى قدر حركة
الشمس مقداراً من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته فى شهر
وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف
منازل القمر وتجدد الأهلة فى كل شهر تعلم آجال الديون ومراقبت الأشياء قال تعالى قل هى
مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أى فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق
بمحذوف وعبارة السنين وقال مكى عن الأخصب إنه منصوب على إسقاط الخافض والتقدير
يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لوقال وهو متعلق بمقدر كفى عبارة غيره لكان
أحسباه (قوله وهو الذى جعل لكم النجوم) الظاهر أن جعل بمعنى خلق فتكون متعدية

أى يكلمهم صغيرا ويجوز
أن يكون ظرفا (وكهلا) يجوز
أن يكون حالا معطوفة على
وجبها وأن يكون معطوفا على
موضع فى المهد إذا جعلته حالا
(ومسن الصالحين) حال
معطوفة على وجبها •
قوله تعالى (كذلك الله
يخلق) قد ذكر فى قوله كذلك
الله يفعل ما يشاء فى قصة زكريا
و (إذا قضى أمرا) مشروح
فى البقرة قوله تعالى
(ونعلمه) يقرأ بالنون
حلا على قوله ذلك من
أنباء الغيب نوحيه إليك ويقرأ بالياء حلا على يبشرك

لواحد ولكم متعلق بجمل وكذا لتهتدوا فإن قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب أن الثاني بدل من الأول بدلا اشتغال بإعادة العامل فإن لتهتدوا جار ومجرور إذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب بإضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوثهم سففا فليوتهم بدل من لمن يكفر بإعادة العامل اه سمين (قول أنشاكم) إنما قال هنا أنشأ لأنه موافق لقوله وأنشأ نامن بعدم وقوله بعده وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخي (قولا هي آدم) فكل أفراد النوع الإنساني ترجع إليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اه خازن (قولا فستقر) يقال قرى في مكانه واستقر فن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للإنسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فن قرأ فستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداغا لأن النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا طويلا فلما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اه خازن (قول أيضا فستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلکم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اه شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداغ وهو الصلب نفسه اه شيخنا (قوله يفقهون) أي غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فإن لطائف صنعه تعالى لأطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الأبواب وهذا هو السرفي لإثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لأن ذلك أمر ظاهر اه أبو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لأن الاستدلال بالأنفس أدق من الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس اه (قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لأنه لما امتن على خلقه بإيجادهم حيث قال وهو الذي أنشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج إليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب أيضا قوله إن الله فائق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أي أخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قولا فأخرجنا منه الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الإخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لاساق له شيئا خضرا اه أبو السعود (قولا خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور لخضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود وفي السمين قوله نخرج منه أي من الخضر

الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قوله فصاونا الآيات لقويم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا)

وموضعه حال معطوفة على وجهها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ويجعله رسولا وفعل هنا بمعنى مفعول أي مرسلا والثاني أن يكون مصدرا كما قال الشاعر أبلغ أباسلى رسولا تزوعه فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا معطوفا على الكتاب أي ونعله رسالة (إلى) على الوجهين تتعلق برسول لأنها يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون إلى نعتا لرسول فيتعلق بمحذوف (أنى) في موضع الجملة ثلاثة

يركب بعضه بعضا كسابل
الحنطة ونحوها (وَمِنْ
النَّخْلِ) خبر ويبدل منه
(مِنْ طَلْعِهَا) أول ما يخرج
منها والمبتدأ (قَنَوَانٌ)
عراجين (دَائِيَةٌ) قريب
بعضها من بعض (وَ)
أخرجنا به (جَنَّاتٍ)
بساتين (مِّنْ أَعْنَابٍ
وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ
مُشْتَبِهًا) ورقهما حال
(وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ) ثمرها
(أَنْظُرُوا) يا مخاطبين نظر
اعتبار .

أوجه أحدها جر أي باني
وذلك مذهب الخليل ولو
ظهرت الباء لتعلقت برسول
أو محذوف يكون صفة
لرسول أي ناطقا باني أو
مخبرا والثاني موضعها نصب
على الموضع وهو مذهب
سيبويه أو على تقدير يذكر
أني ويجوز أن يكون بدلا
من رسول إذا جعلته مصدرا
تقديره ونعله أني قد جئتكم
والثالث موضعها رفع أي
هو أني قد جئتكم إذا جعلت
رسولا مصدرا أيضا
(بآية) في موضع الحال
أي محتجا بآية (من ربكم)
يجوز أن يكون صفة لآية
وأن يكون متعلقا بجئت

والجمهور على نخرج مسندا إلى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والأعمش يخرج بياء الغيبة
مبني للفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضر أو هذا هو
الظاهر وجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومترابعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله
يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفي القاموس ركبته كسمعه يسمعه ركبوا مركبا علاه كارتكب
والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم
اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال
تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أي بدل بعض (قوله أول ما يخرج
منها) أي قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة طلع فإذا انشقت عنه الكيزان سمي عذنا
وهو الضواه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفردة قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس
بالمثنى حالة الوقف فإذا قلت عندي قنوان وسكنت النون لا يدري أنه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات
النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب
ويمتازان أيضا بالنسب فإذا نسبت إلى المثنى رددته إلى المفرد فقلت قنوي وإذا نسبت إلى الجمع أبقيته
على حاله لأنه جمع تكسير فقلت قنواني ويمتازان أيضا في الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع
التكسير فتقول في المثنى هذان قنواك وفي الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا في صنوان مثنى وجمعا اه
شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أي أو قريبة من المتناول اه بياضوى وخص القرية
بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لأنه طعام وإدام دون سائر الأكام وتقديم النبات
لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخي (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا
الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة في تكرار المعطوفات أنها على الأول وقيل كل على ما قبله
ويبنى على الخلاف ما إذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فإذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان
بالباء واجبا وإذا عطفته على يزيد كان الاتيان بها جازا اه شيخنا وفي السمين قوله وجنات الجمهور
على كسر التاء من جنات لأنها منصوبة نسقا على نبات أي فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من
عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنس على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسوله وجبريل
وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعتها قنوان جملة معترضة ولا تاجيء بهذه الجملة معترضة
وأبرزت في صورة المبتدأ والخبر تعظيما للنتبه لأنه من أعظم أقوات العرب ولأنه جامع بين التفكه
والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشري وجعله الأحسن أن ينتصب
على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الأعمش ومحمد بن أبي ليلى وأبو بكر في رواية عنه
عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت
عبارة العرب في تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشري متقدما
أي وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابله لقوله ومن النخل
أي ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثاني أن يرتفع عطا على قنوان تغليا للجوار هذا نص
الانباري والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشري أي على معناه قال أي يخرج من النخل
قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب اه (قوله مشتبه) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى
كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قول ورقهما) أي لونا وشكلا (قوله حال) أي من الزيتون
والرمان معا ولا يرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لأن الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها
اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعله من المقام هذا هو المناسب في فهم كلامه اه شيخنا (قوله إلى ثمره)

(أن أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفي موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر بدلا من آية والثاني رفع أي هي أني والثالث أن تكون بدلا من أني الأولى

(٧٠) والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر)

إلى ثمرة (بفتح الهمزة)
 أول ما يبدو كيف هو
 (وَ) إلى (يَنْعِهِ) نضجه
 إذا أدرك كيف يعود
 (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ)
 دلالات على قدرته تعالى
 على البعث وغيره (لِقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر
 لأنهم المنتفعون بها في
 الإيمان بخلاف الكافرين
 (وَجَعَلُوا اللَّهَ) مفعول
 ثان (شُرَكَاءَ) مفعول
 أول ويبدل منه (الْجِنَّ)
 حيث أطاعوهم في عبادة
 الأوثان (وَ) قد (خَلَقَهُمْ)
 فكيف يكونون شركاء
 (وَخَرَقُوا)

أى ثمر كل واحد ما ذكره يصار إلى قوله وهو جمع ثمرة أى على كل من الفتح والضم اه شيخنا (قوله
 إذا أثمر) أى فتجدوه ضعيفا لانفع فيه وإلى ينه أى فتجدوه قد صار قويا جامعا لمنافع جهة اه شيخنا
 (قوله وإلى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهى مكسورة فى الماضى مفتوحة فى المضارع
 ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفى السمين قوله وينعه الجمهور على
 فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهى قراءة قتادة والضحاك وقرأ إبراهيم ابن أبى
 عتبة واليماني يانعة ونسبها الزمخشري لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح
 والضم مصدر ينعت الثمرة أى نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال أيضا ينع
 بضم الياء والنون ينوع بواو بعد ضمين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب
 وصحب ويقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله
 الفراء ويقال ينع ينع بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع هذا قول أبى عبيدة وقال الليث
 بعكس هذا أى بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم
 يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وإيجاده المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع أنها
 ثابتة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل إنما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم
 اه وفى المختار ينع الثمر أى نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أى كيف
 يصير قويا ينتفع به وهذا على أن الضمير فى يعود ويشير بحتمل أنه للينع الذى هو النضج والاستواء
 ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله إن فى ذلكم) الإشارة إلى جميع ما تقدم من قوله إن الله خلق
 الحب إلى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا إلى أن قوة الدلالة وظهورها لا تقيد ولا تنفع إلا إذا
 قدر الله المبدء حصول الإيمان فأما من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخى (قوله
 وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدية الأوثان وهم شركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم فى
 عبادة الأوثان وهذا شروع فى بيان معاملتهم لمخالفتهم بعد أن بين الامتنان عليهم بإيجادهم وبما
 يحتاجون إليه فى معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل
 السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لوجهه متعلقا بشركاء وجعله هو الثانى والجن هو الأول لكان
 أوضح اه شيخنا وفى السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن
 الجن هو المفعول الأول والثانى هو شركاء قدم والله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وقائدة
 التقديم كما قال الزمخشري استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا ولذلك
 قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء الله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون
 المضار والحيات والسباع كما جاء فى التفسير وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان
 بعض العرب يعبدها الثانى أن يكون شركاء مفعولا أول والله متعلق بمحذوف على أنه المفعول
 الثانى والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحرفى وأبو البقاء ومكى وقرأ
 أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركاء
 فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه
 شريكا لله تعالى إلى آخر ما ذكره فى عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به إلى أن الجملة
 فى محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخى
 (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركى العرب فاليهود والنصارى خرقوا
 له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا

ويقرأ بكسر الهمزة على
 الاستئناف أو على إضمار
 القول (كهية) الكاف فى
 موضع نصب نعتا لمفعول
 محذوف أى هية كهية
 الطير والهية مصدر فى
 معنى المهيا كالخلق بمعنى
 المخلوق وقيل الهية
 اسم حال التثنية وليست
 مصدرا والمصدر التثنية
 والتثنية والتثنية ويقرأ
 كهية الطير على إلقاء
 حركة الهمزة على الياء
 وحذفها وقد ذكر فى
 البقرة اشتقاق الطير
 وأحكامه والهاء فى (فيه)
 تعود على معنى الهية

(قوله)

عزير ابن الله والملائكة
بنات الله (سُبْحَانَهُ)
تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا
يَصِفُونَ) بأن له ولدا
هو (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ) مبدعها من
غير مثال سبق (أَنَّى)
كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً)
زوجة (وَخَاقَ كُلِّ شَيْءٍ)
من شأنه أن يخلق (وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَالِكُمْ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
خَاقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ)
وحدوه

(قوله بالتخفيف) أى فى قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق ويقال خلق الإفك وخرقه واختلقه واقتراه
واقعله بمعنى كذب اه كرخى وخرق من باب ضرب كما فى المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا
بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك
أىضا إلا أنه شدد الراء والتخفيف فى قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خلق الإفك وخرقه
واختلقه واقتراه واقعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير
وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أى زور واليه
أولاداً لأن المزور محرف ومغير للحق إلى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر
محذوف أى خرقوا له خرقاً بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثانى وهو الأحسن أن يكون
منصوباً على الحال من فاعل خرقوا أى افعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير
علم) أى بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل ربما بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو
بغير علم بمرتبة ما قالوه وأنه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا
عزير ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثانى فعلى هذا
يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد إذ لم يدع لله إلا ابنان عزير والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة
العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فتره بذاته بنفسه تنزيها لا تقابه وقوله وتعالى معطوف
على الفعل المقدر العامل فى سبحانه أى تنزه بذاته تنزيها اه أبو السعود (قوله بأن له ولداً) عبارة
أبى السعود أى تباعد عما يصفونه من أن له شريكاً أو ولداً اه (قوله بديع السموات والأرض) قرأ
الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع فيكون الوقف على
قوله والأرض فهى جملة مستقلة بنفسها الثانى أنه فاعل بقوله تعالى أى تعالى بديع السموات وتكون
هذه الجملة الفعلية معطوف على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فإن سبحان كما تقدم من المصادر
اللازم إضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد إلى آخره اربته اه سمين
(قوله أنى يكون له ولد) أنى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما أنه خبر كان الناقصة وله فى
عمل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله
كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز فى كان أن
تعمل فى الأحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز فى يكون أن تكون تامة وهذا
أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة
كالتى قبلها لبيان استحالة ما نسبوه إليه وتقدير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال
مؤكدة للاستحالة المذكورة فإن انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لا انتفاء أن يكون له ولد
ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وإن أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق
كل شىء) هذه الجملة إما مستأنفة سبقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أى
أنى يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء ومن جملتها ما سموه ولداً له فكيف يتصور أن
يكون المخلوق ولداً لخالقه اه أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) احتزبه عن ذاته وصفاته اه
كرخى (قوله ذالكم) إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والأرض وإبداعهما ومن
أه بكل شىء عليم ومن أنه خلق كل شىء فإذا كانت هذه الصفات ملاحظة فى اسم الإشارة حصل
التكرار فى قوله خالق كل شىء إذ يصير المعنى الذى خلق كل شىء خالق كل شىء ويجاب بأن قوله
فما سبق وخلق كل شىء أى فى الماضى كما تنبئ عنه صيغة الماضى وبأن قوله هنا خالق كل شىء أى بما

لأنها بمعنى المهيأ ويجوز أن
تعود على الكاف لأنها اسم
بمعنى مثل وأن تعود على الظير
وأن تعود على المفعول
المحذوف (فيكون) أى
فيصير فيجوز أن تكون
كان هنا التامة لأن معناها
صار وصار بمعنى انتقل
ويجوز أن تكون الناقصة
(وطائراً) على الأول حال
وعلى الثانى خبر و (بإذن
الله) يتعلق بىكون بما
تأكلون يجوز أن تكون
بمعنى الذى ونكرة موصوفة
ومصدرية وكذلك ما
الأخرى والأصل فى
(تدخرون) تدخرون
إلا أن الذال مجهورة
والتاء مهموسة فلم يجتمعا فأبدلت التاء دالا لأنها من خرجها لتقرب من الذال ثم أبدلت

سيكون فلا تكرر وهكذا أجاب أبو السعود وفي الكرخي ذلك مبتدأ افخبر أول ربكم خبر ثان لا إله إلا هو خبر ناك خالق كل شيء مرابع فاعبدوه والفاء هنا مجرد السببية من غير عطف إذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أي هو حكم ترتب على تلك الأوصاف وهي علل مناسبة له حيث وجدت وجد وحيت فقدت فقد وبما تقرر علم أن فائدة ذكر خالق كل شيء في الآية بعد قوله وخلق كل شيء جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شيء فإيما ذكر استدلالا على نبي الولد اه (قوله وهو على كل شيء معطوف على جملة ذلك الخ وقوله وكيل أي تولى جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم فقوضوا أموركم إليه وأقصر وعبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لا تدركه الأبصار) جمع بصرو وهو حاسة النظر أي القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث إنها محلها أي الحاسة اه يضاوي (قوله وهذا) أي النبي المذكور بخصوص أي مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذي هو المقصر أي لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضى أنه عام وهو كذلك لأن حكم الفعل المنفي من قبيل العام كما هو مقرر في الأصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أي زعم على هذا القيل يكون العموم على إطلاقه فلا يحيط به بصرا أحد في الدنيا ولا في الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته والأبصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الأبصار لا تحيط به الأبصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج المعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه وإدراك البصر عبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قوله أدركته يبصرى ورأيته يبصرى فثبت بذلك أن قوله لا تدركه الأبصار بمعنى لا تراه الأبصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والإجماع من الضحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أي فالمنفي إنما هو الإحاطة به تعالى والكامل لا أصل للرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي عبارة عن أمر يخلق الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الأكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخي (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران على أسلوب لا تدركه الأبصار الأول قوله أي يراها والثاني قوله أو يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الإدراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الأبصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار وعبارة اليضاوي يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكفيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبي والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي تبصر به النفس أي الروح كما أن البصر هو النور الذي تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والأدلة اه أبو السعود وإطلاق البصائر عليها مجاز من إطلاق اسم المسبب على

له في الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ الْإِبْصَارَ) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم قل يا محمد لهم (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ)

الذال دالا وأدغمت ومن العرب من يقلب التاء ذالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الذال وفتح الحاء وماضيه ذخر قوله تعالى ومصداقا حال معطوفة على قوله بآية أي جئكم بآية ومصداقا (لمابين يدي) ولا يجوز أن يكون معطوفا على وجبها لأن ذلك يوجب أن يكون ومصداقا لمابين يديه على لفظ الغيبة (من التوراة) في موضع نصب على الحال من الضمير المستتر في الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل

فَمَنْ أَبْصَرَ (ها فَمَنْ
(فَلِنَفْسِهِ) أَبْصَرَ لِأَنَّ
ثَوَابَ إِبْصَارِهِ لَهُ (وَمَنْ
تَعَمَّى) عَنْهَا فَضَّلَ (فَعَلَيْهَا)
وَبِالْإِضْلَالِ (وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِمَحْمِيظٍ) رَقِيبٌ
لِأَعْمَالِكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
(وَكَذَلِكَ) كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ
'نَصْرَفُ' نَبِيْنِ (الْآيَاتِ)
لِيَعْتَبِرُوا (وَلِيَقُولُوا) أَي
الْكَفَارِ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ
(دَارَسَتْ)

السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي وفي السمين والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب إِبْصَارَ النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال على القتل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالإبصار بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصرك قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لا ابتداء الغاية مجازاً اه وفي القاموس البصر محرك حس العين والجمع إبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أي اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرأ للاختصاص ولو قدره اسماً لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليرافق ما بعده وهو قوله فعلها حيث قدر له اسماً مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الأول ومزيدة في الخبر لشبهه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالإبصار لنفسه ومن عمى فالعمى عليها فالإبصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جواباً وأخباراً وإنما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريباً من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمى فعلها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالإبصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرداً لاجملة والجار يكون عمدة لافضلة والثاني وهو أقوى أنه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لأن الفعل الماضي إذا لم يكن دعاءً ولا جامداً ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ الوقت من جاء في فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فإنه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها إلا في الشعر اه (قوله لأن ثواب إِبْصَارِهِ) أي نفعه (قوله ومن عمى) أي ومن ضل كما قال الشارح وإنما عبر عن الضلال بالعمى تقييهاً له وتنفيراً عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب نعتاً للمصدر محذوف قدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصرفاً مثل التصريف في هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل أنه علل تبيين الآيات بعلة ثلاث أولها محذوفة واللام في الأولى والأخيرة لام العلة حقيقة بخلافها في الثانية فهي لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله في عاقبة الأمر كالتي في قوله لدوا للبوت وابتوا للخراب ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لأنه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصوداً من أصل الفعل ولا حاملاً عليه اه كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعني كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال واللام لام العاقبة أي أن أمرهم يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالاً بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفوياً ولندينه لبعضهم فيزداد إيماناً ونحوه يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفي قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقى

فيه مصداقاً (ولأجل) هو معطوف على محذوف تقديره لاخفف عنكم أو نحو ذلك (وجتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لأنه قد سبق هذا المعنى في الآية التي قبلها قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من بأحسن وأن يكون حالاً من الكفر (أنصاري) هو جمع نصير كشراف وأشرف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف إلا أن تقدر فيه حذف مضاف أي من صاحب نصري أو نجعله مصدراً وصف به و (إلى) في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من أنصاري مضافاً إلى الله أو إلى أنصار الله وقيل هي بمعنى مع وليس بشيء فإن إلى لا تصلح أن تكون بمعنى مع ولا قياس

ذاكرت أهل الكتاب وفي
قراءة درست أي كتب
الماضين وجئت بهذا
منها (وَكَلِمَاتُهُ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ أَتَّبِعْ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي
القرآن (لا إله إلا هو
وأعرض عن المشركين
ولو شاء الله ما أشركوا
وما جعلناك عليهم
حفيظاً) رقيباً فتجازيهم
بأعمالهم (وما أنت
عليهم بوكيل)

بعضه (الحواريون) الجمهور
على تشديد الياء وهو الأصل
لأنها ياء النسبة ويقرأ بـ خفيفاً
لأنه فر من تضعيف الياء وجعل
ضمة الياء الباقية دليلاً على
الأصل كما قرأوا ويستهزون مع
أن ضمة الياء بعد الكسرة مستقلة
واشتقاق الكلمة من الحور
وهو البياض وكان الحواريون
يقصرون الثياب وقيل
اشتقاقه من حار يحور إذ ارجع
فكانهم الراجعون إلى الله
وقيل مشتق من نقاء القلب
وخلوصه وصدقه . قوله
تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين)
في الكلام حذف تقديره
مع الشاهدين لك بالوحدانية
. قوله تعالى (والله خير
الماكرين) وضع الظاهر موضع
المضمر تفخياً والأصل وهو

سبعة ناكه درست بوزن قلت أي قدمت وعنت اه شيخنا وفي السمين وأما القراءات التي في دارست
فثلاث في المتواتر قرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بوزن قاتلت
والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فعناها بليت وقدمت وتكررت على الأسماع
يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين وأما قراءة ابن كثير وأبو عمرو فعناها
دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظها من نقلها كما حكى عنهم
فقالوا إنما يعلمه بشر لسان الذي ياحدون إليه أعجمي وفي التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس
سلان وأما قراءة الباقين فعناها حفظت وأتقنت للدرس أخبار الأولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير
الأوليين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً أي يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف
في الشاذ عشر قراءات أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة قرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي
والحسن البصري وقتادة درست فعلاً ماضياً مبنياً للفعول مسنداً لضمير الآيات وقرئ درست
فعلاً ماضياً مشدداً مبنياً للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أي درست الكثيرة وقرئ
درست كالذي قبله إلا أنه مبنى للفعول أي درستك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ درست
مسنداً لتاء المخاطب من دارس كقاتل إلا أنه بنى للفعول فقلت ألفه الزائدة واوا والمعنى
دارسك غيرك وقرئ درست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح
الدال وضم الراء مسنداً إلى ضمير الآيات وهو بالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أي
اشتد درسها وبلاها وقرأ أبو درس فاعله النبي ﷺ وقرأ الحسن في رواية درس فعلاً ماضياً
مسنداً لنون الإناث وهي ضمير الآيات وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درست
كالذي قبله إلا أنه بالشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات
أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أي قرأت معهم وعليهم فتعلت هذا القرآن منهم فهم من
الكتب الماضية ولم تجي به من عند الله ابتكاراً وقوله درست أي قرأت عليهم وتعلت منهم وقوله
وجئت بهذا أي القرآن منهار ارجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولتبينه) الضمير للآيات باعتبار
المعنى أي بتأويلها بالكتاب أو القرآن وان لم يذ كر لكونه معلوماً أو للصدر أي للتبيين أو التصريف
اه يضاوي (قوله اتبع ما أوحى إليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات
عقب ذلك بأمره بالثبات على مقتضاها وعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أي دم على ما أنت عليه من
الشرائع والأحكام التي عمدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكداً
لا يجاب اتباع الوحي لاسيما في أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى إليك) يجوز في ما أن تكون
اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل وإليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل
حينئذ الجار والمجرور أي الإيحاء الجاني من ربك ومن لا بتداء الغاية مجازاً فمن ربك متعلق بأوحى
وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر في أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين
(قوله لا إله إلا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله وأعرض عن المشركين أي لأن
أشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أي أترك قتالهم فعلى هذا يكون الأمر
بالاعراض منسوخاً بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه
شيخنا وقيل إنها محكمة والمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى رأيهم ومن جعله منسوخاً بآية السيف حمل
الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه يضاوي (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أي عدم أشراكهم
اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي من جهتهم تقوم بأمرهم وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين

فتجبرهم على الإيمان
وهذا قبل الأمر بالقتال
(وَلَا تُسَبِّحُوا الَّذِينَ
يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ
اللَّهِ) أى الأصنام (وَيَسُبُّوا
اللَّهَ عَدْوًا)

خير الماكرين قوله تعالى
(متوفيك ورافعك إلى)
كلاهما للمستقبل ولا يتعرفان
بالإضافة والتقدير رافعك
إلى ومتوفيك لأنه رفع إلى
السماء ثم يتوفى بعد ذلك
وقيل الواو للجمع فلا فرق
بين التقديم والتأخير وقيل
متوفيك من بينهم ورافعك
إلى السماء فلا تقديم فيه
ولا تأخير (وجاعل الذين
اتبعوك) قيل هو خطاب
لنبيينا عليه الصلاة والسلام
فيكون الكلام تاما على
ما قبله وقيل هو لعيسى والمعنى
أن الذين اتبعوه ظاهرون على
اليهود وغيرهم من الكفار إلى
قبل يوم القيامة بالملك والغلبة
فأما يوم القيامة فيحكم بينهم
فيجازى كلا على عمله قوله
تعالى (فأما الذين كفروا)
يجوز أن يكون الذين مبتدأ
(فأعذبهم) خبره ويجوز
أن يكون الذين في موضع
نصب بفعل محذوف يفسره
فأعذبهم تقديره فأعذب
بغير ضمير مفعول لعمله
في الظاهر قبله محذوف
المشغول بضمير الفاعل مفسراً
وجعل الفعل

متعلق بما بعده قدم اهتماماً ورعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم
بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من
جهتنا فيكون مساوياً في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظاً ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح
اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها لأن معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك
عليهم حفيظاً أى رقيباً اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثياً ورباعياً كما في المصباح ونصه وأجبرته على
كذا بالالف حملته عليه قهراً وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة بني تميم وكثير من أهل الحجاز
يتكلم بها جبرته جبراً من باب قتل وقال الأزهرى جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا
قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ والإشارة راجعة إلى قوله وأعرض عن المشركين وإن كان
بعيداً في اللفظ لكونه قريباً في المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ)
قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن
سب آلهتنا أو لنهجون ربك فهاهم الله أن يسبوا أو ثأنهم فیسبوا الله عدواً بغير علم وقال قتادة كان
المؤمنون يسبون أو ثأن الكفار فيردون ذلك عليهم فهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم
جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدى لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل
على هذا الرجل فلأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فأنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه
ينمعه فلأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فأنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه
ابن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن أبي البحترى إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت
كبيرنا وسيدنا وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا فنحبا أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولدعه وإلهه
فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب إن هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وتدعك وإلهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل
منهم فقال النبي ﷺ أرايتم إن أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلبه إن تكلمتم بها ملككم العرب ودانت
لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فاعى فقال قولوا
لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا بن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو
أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أولئسن من يأمرك
فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى ولا تسبوا أيها المؤمنون الأصنام التي يعبدها
المشركون فیسبوا الله عدواً بغير علم يعنى فیسبوا الله ظلماً بغير علم لأنهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج
نہوا قبل القتال أن یلعنوا الأصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الأنبارى هذه الآية منسوخة
أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرهما
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل إنما نهوا عن سب الأصنام وإن كان في سبها طاعة
وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله
وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الأصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فیسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم
فظاهر الآية وإن كان نهياً عن سب الأصنام لحقيقتها النهى عن سب الله تعالى لأنه سبب
لذلك اه عاتق (قوله فیسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهى بإضمار أن بعد الفاء أى
لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرر هون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوماً منساقاً على فعل النهى قبله

وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وَنَقَلْبُ أَفْتَدْتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارُهُمْ) عنده فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرْتَهُمْ) تركهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى)

الخطاب والثاني محذوف أى وأى شئ يعلمكم إيمانهم إذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها وقرأ العامة أنها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لأن معناها استئناف اخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها أنها بمعنى لعل حكى الخليل أبيت السوق أنك تشتري لنا منه شيئاً أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهداً على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها في مصحف أبي وقراءته وما أدراك لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعر لعلها إذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثرت ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثاني أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير وما يشعر أنها إذ جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفي يعنى أنه نفي شعورك بذلك وعلى هذا فيطلب ليشعرك فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية إلى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبي اه أبو السعود (قوله أى أتم لا تدرّون ذلك) أشار به إلى أنه استفهام انكار لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه أى أى شئ يعلمكم أنها إذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفي قراءة الخ) لو أخرج هذا عن قوله وفي أخرى الخ لكان أولى لأنه لا يقرأ بالتاء إلا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراءات ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسر إن ويتعين معها الياء في لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا في القراءات السبعة وقوله خطاباً للكفار أى في التاء والكاف في يشعركم فالخطاب لهم في الموضوعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب في يشعركم للؤمنين اه شيخنا (أو معمولة لما قبلها) أى على أنها المفعول الثاني ولا مزيدة أى وما يشعركم إيمانهم أى لا تعلمون إيمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثاني عليهما محذوف والشارح إنما تعرض لتقديره على قراءة الكسر إذ كلامه أولاً فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنقلب أفئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنانذرهم وهذا يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثاني أنها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كالم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون المراد فلا يؤمنون ثانياً أى عند نزول مقترحهم لوزل بدليل قوله كالم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كأنشاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم الانكار مقيد بما قبله مبين لما هو المراد بتقليب الأفئدة فبين أنه ليس على ظاهره بل معناه أن يخليهم وشأنهم ويطلع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمّهون) في محل الحال أو مفعول ثان لأن الترك بمعنى التصير وفي المصباح عمه في طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيراً ما أخذ من قولهم أرض عمها إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا إليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم تقتصر عليه بل زدنا عليه لجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا وهذا تصريح بما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية إلى ترك اجابة ما اقترحوه اه

معنى الإشارة ويجوز أن يكون ذلك في موضع نصب بفعل دل عليه نلوه تقديره نزلوا ذلك فيكون من الآيات حالاً من الهاء أيضاً و (الحكيم) هنا بمعنى المحكم قوله تعالى (خلقته من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف أن يكون حالاً لأنه يصير تقديره خلقه كأننا من تراب وليس المعنى

عليه (ثم قال له) ثم هنا لترتيب الخبر لا ترتيب الخبر عنه لأن قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وإنما هو في المعنى تفسير

أبو السمود (قوله كما اقترحوا) أي قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وقولهم لو ما أتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآياتنا الخ اه أبو السمود (قوله وحشرنا عليهم) أي زيادة على ما اقترحوه كل شيء أي من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الأمر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أي فوجا الفوج الجماعة أي جماعات جماعات فالعموم في كل شيء. للانواع والأصناف لا للفراد وفي المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الأفواج أفواج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخزوع على هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أي معانين ومشافهين للكفار أي حالة كون الكفار معانين ورائين الأصناف اه شيخنا وفي السمين قوله قبل اقرأ الكوفيون هنا وفي الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب وانتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بصدق محمد ﷺ والثاني أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالتقراءة الأخرى في أحد وجهيها وهو المواجهة أي مواجهة ومعانين ومنه آتيك قبلا لا دبر أي آتيك من قبل وجهك وقال تعالى إن كان قبضه قدم من قبل وقرآنافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما أنها بمعنى مقابلة أي مشاهدة ومعانين وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقينه قبلا أي عيانا والثاني أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبي زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لي قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أي الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضرة بعدها وجوبها وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أي ما كانوا أهلا للإيمان اه شيخنا قال ابن عباس وما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء إلا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم في فعله أنهم يدخلون في الإيمان اه حازن (قوله إلا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسرا إلا ولكن على عاداته في أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الإيمان ولو أنزلت إليه الملائكة إلى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخي إلا لكن أن يشاء الله أشارت بما لا يبقى البقاء والخوف إلى أن الاستثناء منقطع أي لأن المشيئة ليست من جنس إرادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك اليبضاوى وكثير من المرابين كالسفاقي قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الأحوال إلا في حال مشيئته أو في سائر الأزمان إلا في زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أي ما كانوا ليؤمنوا الشيء من الأشياء إلا المشيئة الله الإيمان وهو الأولى والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها في تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله إيمانهم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله حينئذ يجعل مستأنفا أي فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون) ذلك أي أنهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فإقسامهم بالله جهد إيمانهم على الإيمان إقسام على ما لا يشعرون به اه قارى وعبارة اليبضاوى ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد إيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون

كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا عليهم كل شيء قبلا (بضمين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أي معانين فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق في علم الله (إلا) لكن (أن) يشاء الله (إيمانهم فيؤمنون) ولكن أكثرهم يجهلون ذلك

لمعنى الخلق وقد جاءت ثم غير مقيدة بترتيب الخبر عنه كقوله فإنا مرجعهم ثم الله شهيد وتقول زيد عالم ثم هو الكريم ويجوز أن تكون لترتيب الخبر عنه على أن يكون المعنى صورته طيناهم قاله كنه الخاودم

قوله تعالى (فن حاجك فيه) الهاء ضمير عيسى ومن شرطية والماضى بمعنى المستقبل و (ما) بمعنى الذى و (من العلم) حال من ضمير الفاعل ولا يجوز أن تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور لأن ما المصدرية لا يعود إليها ضمير وفي حاجك ضمير فاعل إذ ليس بعده ما يصح أن يكون فاعلا والعلم لا يصح أن يكون فاعلا لأن من لا تزداد في الواجب

ويخرج على قول الأخص أن تكون مصدرية

فيؤمنون

مردة (الإنس والجن
يُوحى) يوسوس (بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ)
مموهه من الباطل (غُرُورًا)
أى ليغروهم (ولو شاء
رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) أى
الإيحاء المذكور (فَذَرُهُمْ)
دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ)
من الكفر وغيره مما زين لهم

ومن زائدة والتقدير من
بعد بحى العلم إياك والأصل
فى (تعالوا) تعالوا لأن
الأصل فى الماضى تعالى
والياء منقبة من واو لأنه
من العلو فأبدلت الواو ياء
لوقوعها رابعة ثم أبدلت
الياء ألفا فإذا جاءت واو
الجمع حذف لالتقاء
الساكنين وبقيت الفتحة
تدل عليها و (ندع) جواب
لشرط محذوف و (نبتل)
و (نعمل) معطوفان عليه
ونجعل المتعدية إلى مفعولين
أى نصير والمفعول الثانى
(على الكاذبين) قوله تعالى
(هو القصص) مبتدأ
وخبر فى موضع خبر إن
(إلا الله) خبر من إله تقديره
وما إله إلا الله قوله تعالى
(فان تولوا) يجوز أن يكون
اللفظ ماضيا ويجوز أن
يكون مستقبلا تقديره
يتولوا ذكره النحاس
وهو ضعيف

فيتمنون نزول الآية طمعاً في إيمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسليية النبي
عما يشاهده من غداوة قريش له وما بنوه عليها من الأفاويل الباطلة ببيان أن ذلك ليس مختصاً بك بل
هو أمر ابتلى به كل من سبقك من الأنبياء ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكداً بعده اه
أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الإعراب أن جعل ينصب مفعولين أولها عدوا
والثانى لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الأول وبعضهم أعرب عدوا مفعولاً ثانياً مقدماً ولكل
نبي حالاً منه قدم عليه وشياطين مفعولاً أول مؤخر أو عبارة السمين قال الواحدى ومعناه جعلنا لك
عدواً كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله وكذلك عطف على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم
يدل على معناه على أنه جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنتين بمعنى صير وأعرب الزمخشري وأبو البقاء
والخوفى شياطين مفعولاً أول والثانى عدواً ولكل نبي حالاً من عدواً لأنه صفة فى الأصل أو متعلق
بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الأول عدواً ولكل نبي هو الثانى قدم وشياطين بدل من المفعول
الأول اه (قوله مردة الإنس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف الغلباء فى معنى شياطين
الإنس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن والشيطان كل عات
متردد من الجن والإنس وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين
الإنس أشد تمرداً من شياطين الجن لأن شيطان الجن إذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك
استعان على إغوائه بشيطان الإنس ليفتنه وقال مالك بن دينار إن شيطان الإنس أشد على من شيطان
الجن وذلك أنى إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى القول
الثانى أن الجميع من ولد إبليس وأضيفت الشياطين إلى الإنس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول
عكرمة والضحاك والكلبي والسدى ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الإنس التى مع
الإنس وبشياطين الجن التى مع الجن وذلك أن إبليس قسم جنده قسمين فبعث فريقاً منهم إلى الجن
وفريقاً إلى الإنس والفريقان شياطين الجن والإنس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من
الفريقين أعداء للنبي ﷺ ولأوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب إلى هذا القول قال ويبدل
على صحته أن لفظ الآية يقتضى إضافة الشياطين إلى الإنس والإضافة تقتضى المغايرة فعلى هذا تكون
الشياطين نوعاً مغايراً للإنس والجن وهم أولاد إبليس وعداوة الإنس للأنبياء ظاهرة وأما عداوة
شياطين الجن لهم فهى من حيث إنهم يبغضونهم وإن لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث إنهم يعاونون
أعداءهم من الإنس عليهم وقوله يوحى بعضهم إلى بعض يعنى يلقى ويسر بعضهم إلى بعض ويناجى
بعضهم بعضاً وهو الوسوسة التى يلقىها إلى من يريد إغوائه فعلى القول الأول أن شياطين الإنس
والجن يسر بعضهم إلى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى أن أولاد إبليس يلقى
بعضهم بعضاً فى كل حين فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فأضل أنت
صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الإنس كذلك كذلك فذلك وحى بعضهم إلى بعض اه خازن
(قوله يوحى بعضهم إلى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه
والشبه به أحوال من الشياطين أو نعت لعدواً أو الوحى عبارة عن الإيحاء والقول السريع أى يلقى
ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر اه
أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لأن الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلاً
فلذلك قيد بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أى ليغروهم) بابه قيد (قوله
المذكور) أى فى ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة

وهذا قبل الأمر بالقتال
 قلوب (الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ولا يرضوه
 وليقتروا) بكنسوا
 (تأثم مقتربون) من
 الذنوب فيعاقبوا عليه •
 ونزل لما طلبوا من النبي
 صلى الله عليه وسلم أن
 يجعل بينه وبينهم حكا قل
 (أفغیر الله أبتغى) أطلب
 (حكماً) قاضياً بيني وبينكم
 (وهو الذي أنزل إليكم
 الكتاب) القرآن
 (مفصلاً) مبيناً فيه الحق
 من الباطل (والذين
 آتيناهم الكتاب) التوراة
 كعبد الله بن سلام وأصحابه
 (يعلمون أنه منزل)
 بالتخفيف والتشديد (من
 ربك بالحق فلا تكونن
 من الممتريين)

لأن حرف المضارعة لا يحذف
 قوله تعالى (سواء) الجمهور
 على الجر وهو صفة لكلمة
 ويقرأ سواء بالنصب على المصدر
 ويقرأ كلة بكسر الكاف
 وإسكان اللام على التخفيف
 والنقل مثل أخذ وكبد
 (بيننا وبينكم) ظرف لسواء
 أي لتسوى الكلمة بيننا
 ولم تؤنث سواء وهو صفة
 مؤنث لأنه مصدر وصف به
 فأما قوله (ألا نعبد) فنرى موضعه وجهان

موصوفة والمائد على كل محذوف أي وما يفترونه أو مصدرية وعلى كل قول فعلها نصب وفيه وجهان
 أحدهما أنه نسق على المفعول في فذرهم أي اتركهم واترك افتراءهم والثاني أنها مفعول معه وهو
 مرجوح لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب أوفى المعنى كان أول من المفعول معه اه
 سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ اه (قوله عطف على غرورا) وإنما لم ينصب
 لأنه ليس مصدراً ولا اختلاف الفاعل ففاعل هذا المنور وفاعل الأول الفارون اه أبو السعود
 وقوله وفاعل الأول أي الفعل المعلن وفي الكرخي قوله عطف على غرورا أي الذي هو مفعول له
 وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم إلى بعض للفرور ولتصني ولكن لما كان المفعول الأول
 مستكلاً اشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فإن
 فاعل الوحي بعضهم وفاعل الإصغاء الأفئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اه (قوله أيضاً عطف على
 غرورا) أي فاللام للتعليل فهي مكسورة وأن مقدره بعدها جوازاً وكذا يقال في بقية العلل وهي قوله
 ويرضوه وليقتربوا اه شيخنا (قوله وليقتربوا) ترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لأنه أولاً
 يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أي الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه
 أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقب عليه أشار به إلى تقدير مضاف أي وبال وعاقبة مام
 مقتربون اه شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أي مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكا
 أي من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما في كتابهم من أمر النبي اه أبو السعود
 (قوله أفغیر الله الخ) كلام مستأنف وارد على إرادة القول والهمزة للانكار والغاء للعطف على مقدر
 يقتضيه الكلام أي قل لهم أميل إلى زخارف الشياطين فابتغى حكا اه أبو السعود وفي السمين
 ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما أنه مفعول لا بتغى مقداً عليه وولى الهمزة لما تقدم في قوله أفغیر
 الله أتخذولياً ويكون حكا حينئذ إما حالاً وإما تمييزاً لغير ذكره الخوفي وأبو البقاء وابن عطية والثاني
 أن ينصب غير على الحال من حكا لأنه في الأصل يجوز أن يكون وصفاً له وحكا هو المفعول به
 فتحصل في نصب غير وجهان وفي نصب حكا ثلاثة أوجه كونه حالاً أو تمييزاً أو مفعولاً والحكم أبلغ
 من الحاكم قيل لأن الحكم من تكرره الحكم بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرّة وقيل لأن الحكم لا يحكم
 إلا بالعدل والحاكم قد يجوز اه (قوله قاضياً) إشارة إلى المراد من الحكم هنا وإسناداً لا ابتغاء المنكر إلى
 نفسه عليه الصلاة والسلام لا إلى المشركين كما في قوله تعالى أفغیر دين الله يغنون مع أنهم الباغون
 لإظهار النصفة أو مراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكا اه كرخي (قوله وهو الذي أنزل الخ) جملة
 حالية مؤكدة لإنكار ابتغاء غيره تعالى حكا ونسبة الإنزال إليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبه
 إلى المتحاكين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم إلى قبول حكمه بإبهاً قوة نسبه إليهم اه أبو السعود
 (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهة تعالى لتحقيق
 حقية الكتاب وتقرير كونه منزلاً من عنده ببيان أن الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى
 عالمون بحقيقته وكونه من عند الله اه أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أي
 المعهود إنزاله من التوراة والإنجيل والزبور اه (قوله يعلمون أنه) أي الكتاب الذي هو القرآن
 بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء اللابسة اه (قوله الشاكين فيه) أي في أن
 الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك
 فالضمير والإشارة راجعان لشيء واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير
 للكفار الخ إلى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر

لأن

التقرير للكفار أنه حق
(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ)
بالاحكام والمواعيد (صدقا
وعدلا) تمييز (لا مُبَدَّلَ
لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو
خلف (وَهُوَ السَّمِيعُ)
لما يقال (الْعَلِيمُ) بما
يفعل (وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرَ
مَنْ فِي الْأَرْضِ) أي
الكفار (يُضْلُوكَ عَنِ
سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (إِنْ) ما
(يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) في
مجاداتهم لك في أمر الميتة

أحدهما جر بدلا من سواء
ومن كلمة تقديره تعالوا إلى
ترك عبادة غير الله والثاني
هو رفع تقديره هي أن لا نعبد
إلا الله وأن هي المصدرية
وقيل تم الكلام على سواء ثم
استأنف فقال بيننا وبينكم
أن لا نعبد أي بيننا وبينكم
التوحيد فعلى هذا يجوز أن
يكون أن لا نعبد مبتدأ
والظرف خبره والجملة صفة
لكلمة ويجوز أن يرتفع
الأنعبد بالظرف (فإن تولوا)
هو ماض ولا يجوز أن
يكون التقدير يتولوا
لفساد المعنى لأن قوله (فقلوا
اشهدوا) خطاب المؤمنين
ويتولوا للشركين وعند
ذلك لا يبقى في الكلام
جواب الشرط والتقدير فقلوا لهم قوله

لأن النهي المذكور محال في حقه ﷺ وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب
بحقبة القرآن وهو أحد الأجوبة في الكشف والثاني أنه من باب التيسير والتجريض على الأمر
والثالث أن الخطاب له لكن المقصود الغير لأنه ﷺ حاشاه من ذلك اه كرخي (قوله أنه حق)
أي بأنه حق (قولا) وتمت كلمة ربك الخ) شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته أثر
بيان كماله من حيث إضافته إليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لأحد يقدر على تحريف القرآن
كافعل بالتوراة فيكون هذا ضمنا له من الله بالحفظ كقوله إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون أو لا
نبي ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضا وتمت) أي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ
عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد دون ألف على إرادة الجنس وبقايمهم بألف على الجمع لتنوعها أمرا
ونبيا ووعدا ووعيدا اه كرخي وترسل بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الأفراد وكذا كل موضع
اختلف فيه القراء جمعا وإفرادا فإنه يكتب بالتام المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف إلا
موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما يونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزري
مع شرحها لشيخ الاسلام

..... وكل ما اختلف جمعا وفردا فيه بالتاء عرف

أحد رسمها وذلك في قوله تعالى آيات للسائلين يوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفي
قوله فيها وألقوه في غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفي قوله لولا أنزل عليه آيات
من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وهم في
الغرفات آمنون بسبا قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع
وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها
حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالأنعام
قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول
يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلف المصاحف في ثاني يونس إن
الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما
التاء قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أي على التوزيع أي
صدقا في أخباره وعدلا في أحكامه فلا جرر فيها وفي الكرخي صدقا في الأخبار والمواعيد وعدلا
في الأحكام لأنه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه بالبقاء والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب
ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز إنما يفسر ما انهم وليس في ذلك إبهام
وأعربه الكواشي حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الأول يكون الصدق باقيا على معناه
الحقيقي لأن المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعدل اه
(قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالى يقتضى عدم قبول النقص
والتمييز قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا إما استئناف مبين لفضله على غيره أثر بيان فضله في
نفسه وإما حال من فاعل تمت على أن الظاهر مغز عن الضمير الرابطة اه أبو السعود (قوله بنقض
أو خلف) لف وشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتحاكين اه (قوله أي الكفار)
تفسير للأكثر (قوله في مجادلتهم لك الخ) وذلك أن المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة إذا
ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب
والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله في أمر الميتة) أي أوفى عقائدهم وهو ظنهم أن

آبائهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخي (قوله إذ قالوا ما قتل الله الخ) عبارة
 أبي السعود إذ قالوا للسلين إنكم تعبدون الله فاقته الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أتم اه
 (قوله إلا يخرسون) أصل الخرس الحرز والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى الكذب خرصاً
 لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون في ذلك أى في قولهم ما قتل الله أحق أن
 تأكلوه، ما قتلتم (قوله إن ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتأكيده لما تفيده من
 التحذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) في كون أفعال التفضيل على بابها إشكال وذلك أن
 الإضافة تقتضى أن الله بعض الضالين لأن أفعال التفضيل بعض ما يضاف إليه فلذلك تخلص الشارح
 من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفي السمين مانصه في أعلم هذه وجهان أحدهما
 أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كأنه قيل إن ربك هو يعلم قال الواحدى
 ولا يجوز ذلك لأنه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثاني أنها على بابها من التفضيل ثم اختلف
 هؤلاء في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله لقوة الدلالة
 بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشيء لأنه لا يحذف الجار ويبقى أثره إلا في مواضع تقدم
 التنبية عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثاني أنها في محل نصب على إسقاط الحافض الثالث وهو
 قول الكوفيين أنها نصب بنفس أعلم فإنها عندم تعمل عمل الفعل الرابع أنها منصوبة بفعل
 مقدر يدل عليه أعلم قاله الفارسي اه وعبارة أبي السعود ومن موصولة أو موصوفة في محل نصب
 لا بنفس أعلم فإن أفعال التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية
 مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلقة عنها الفعل المقدر اه (قوله فكلوا مما أذن لكم الله عليه)
 أمر مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة إضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام
 اه أبو السعود وفي الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للسلين أتنا كلون ما قتلتم ولا تأكلون
 ما قتل ربكم فقال الله للسلين فكلوا الخ اه وفي الكرخي مانصه في هذه الفاء وجهان أحدهما
 أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقيل للسلين إن كنتم محقين في الإيمان فكلوا والثاني
 عاطفة على محذوف قال الواحدى ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا
 على الهدى فكلوا والظاهر أنها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا
 ما أمركم الله من أكل المذنب دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه
 (قوله أى ذبح على اسمه) سيأتي إيضاح هذا في كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه
 شيخنا (قوله وما لكم الخ) هذا تأكيد لإباحة ما ذبح على اسم الله اه خازن أى وأى غرض
 لكم في أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخي (قوله وقد فصل
 لكم) أى بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للفعول وللفاعل في الفعلين أى فصل وحرم وبقى
 ثالثه سبعة وهى بناء الأول للفاعل والثاني للفعول فالقرامات السبعة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين
 قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببناء ما للفعول ونافع وحفص
 عن عاصم ببنائهما للفاعل وحزرة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ببناء الأول للفاعل وبناء
 الثاني للفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفى كقراءة الأخوين إلا أنه خفف الصاد
 من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما على قراءة المفعول هو الضمير في حرم
 عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أى حرمه والجملة
 في محل نصب على الحال اه (قوله في آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت في المائة

إذ قالوا ما قتل الله أحق
 أن تأكلوه مما قتلتم (وإن)
 ما (ثم إلا يخرسون)
 يكذبون في ذلك (إن ربك
 هو أعلم) أى عالم (من
 يضل عن سبيله وهو
 أعلم بالمهتدين) فيجازى
 كلامهم (فكلوا مما ذكركم
 الله عليه) أى ذبح
 على اسمه (إن كنتم
 بآياته مؤمنين وما لكم
 أن لا تأكلوا مما ذكركم
 الله عليه) من
 الذبائح (وقد فصل)
 بالبناء للفعول وللفاعل
 في الفعلين (لكم ما حرم
 عليكم) في آية حرمت
 عليكم الميتة

تعالى (لم تحاجون) الأصل
 لما حذف الألف لما ذكرنا
 في قوله فلم تقتلون واللام
 متعلقة بتحاجون (إلا من
 بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير
 من بعد موته . قوله تعالى
 (ها أنتم) ها للتنبية وقيل هى
 بدل من همزة الاستفهام ويقرأ
 بتحقيق همزة والمد وبتلين
 همزة والمد وبالقصروالهمز
 وقد ذكرنا إعراب هذا
 الكلام في قوله ثم أنتم هؤلاء
 تقتلون (فيها) هى بمعنى الذى
 أو نكرة موصوفة و (علم)

(إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) مِنْهُ فَهُوَ أَيْضًا حَلَالٌ لَكُمْ الْمَعْنَى لِأَمَانَعِ لَكُمْ مِنْ أَكْلِ (٨٣)

ما ذكر وقد بين لكم المحرم
أكله وهذا ليس منه (وإن
كثيراً ليضلون) بفتح
الياء وضمها (بأهوائهم)
بما تهواه أنفسهم من تحليل
الميتة وغيرها (بغير علم)
يعتمدونه في ذلك (إن
ربك هو أعلم بالمعتدين)
المتجاوزين الحلال إلى
الحرام (وذرّوا) تركوا
(ظاهر الإثم وباطنه)
علانيته وسره والإثم قيل
الزنا وقيل كل معصية (إن
الذين يكسبون الإثم
سيجزون) في الآخرة
(بما كانوا يفترون)
يكتسبون (ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم
الله عليه) بأن مات أو
ذبح على اسم غيره وإلا فما
ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً
ونسياناً فهو حلال قاله
ابن عباس

وحينئذ في المقام اشكال أورده نحر الدين الرازي وحاصله أن سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية
من آخر القرآن نزولاً بالمدينة وقوله وقد فصل لكم النخ يقتضى أن ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل
والمدنى متأخر عن المكي فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الأولى أن يقال وقد فصل لكم النخ أى فى
قوله تعالى بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لا أجد فيها أوحى إلى محر ما الآية وهذه وإن كانت مذكورة
بعدها هنا بقليل إلا أن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون
وجهاً وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لافى النزول فهذا الاعتبار
حسن الحوالة على ما فى المائدة بقوله وقد فصل لكم النخ باعتبار تقدمه على الترتيب وإن كان متأخراً
فى النزول والله أعلم بما راده اه خازن (قوله) إلا ما اضطررتم إليه استثناء منقطع اه سمين وفى
البيضاوى إلا ما اضطررتم إليه بما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال حال الضرورة اه قال التفاتانى ظاهره
أن ما موصولة فىكون الاستثناء منقطعاً لأن ما اضطر إليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم
إلا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية فى معنى
المدة أى الأشياء التى حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها أى فىكون الاستثناء متصلاً وفيه أنه
لا يكون حينئذ استثناء متصلاً بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفى
الكرخى مانصه قوله منه أى بما حرم والاستثناء كما قال الحوفى منقطع وقال أبو البقاء متصل من
طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمي عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقاً وأشار
المصنف إلى ذلك بقوله فهو أيضاً حلال لكم النخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه
(قوله المعنى لا مانع لكم النخ) أى فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء
وكذا التى فى يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة إبراهيم وغيرها
والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين
وهى أبلغ فى الذم فانه تتضمن قبح فعلتهم حيث ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تجوز إلى حذف فرجها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضاً
فانهم أجمعوا على الفتح فى ص عند قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون
والباء سببية أى بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لأنه حال
أى يضلون مصاحبين للجهل أى ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله) من تحليل الميتة وغيرها) أى بما
ذكر معها فى آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السرمنه وقوله وقيل كل معصية
فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفى الكرخى
قوله والأثم قيل الزنا والنخ وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحى فيسربه وغير
الشريف لا يبالي به فيظهره فخرهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوى اه (قوله
سيجزون) أى إن لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله) وإلا فما ذبحه المسلم) أى وإن
لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لأن ما ذبحه المسلم النخ والدليل على
هذا التخصيص ما فى بقية الآية وهو قوله وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك وإن
النخ فالفسق فى ذكر اسم غير الله فى الذبح كما قال فى آخر السورة قل لا أجد فيها أوحى إلى محر ما إلى قوله
أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسر القوله وإنه لفسق وإذا كان
كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصاً بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما
الميتة فكما معلوم من مواضع آخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيها أوحى إلى الآتية فالحاصل أنه

ولا يجوز أن تتعلق الباء بعلم
إذ فيه تقديم الصلة على
الموصول فان علقها
بمحذوف يفسره المصدر
جاز وهو الذى يسمى تبييناً
قوله تعالى (يا إبراهيم) الباء
تعلق بأولى وخبران (للذين
اتبعوه) وأولى أفعل من ولى
واوان إلا واو (وهذا النبى)

بلى وألفه منقلبة عن ياء لأن فاه واو فلا تكون لاه واوا إذا ليس فى الكلام ما فاه ولاه واوان إلا واو (وهذا النبى)

وعليه الشافعي (وإنه)
 أى الأكل منه (لفسق)
 خروج عما يحل (وإن)
 الشياطين ليوحون
 يوسوسون (إلى أولياتهم)
 الكفار (ليجادلوكم)
 فى تحليل الميتة (وإن)
 أظقتهم) فيه (إنكم
 لمشركون) ونزل فى أبى
 جهل وغيره

معطوف على خبر إن ويقرأ
 النبى بالنصب أى واتبعوا
 هذا النبى قوله تعالى (وجه
 النهار) وجه ظرف لآمنوا
 بدليل قوله (واكفروا)
 (آخره) ويجوز أن يكون ظرفاً
 لأنزل . قوله تعالى (إلا لمن
 تبع) فيه وجهان أحدهما
 أنه استثناء مما قبله والتقدير
 ولا تقروا إلا لمن تبع فعلى
 هذا اللام غير زائدة ويجوز
 أن تكون زائدة ويكون
 محمولا على المعنى أى اجحدوا
 كل أحد إلا من تبع والثانى
 أن النية التأخير والتقدير
 ولا تصدقوا أن يؤتى أحد
 مثل ما أوتيتم إلا من تبع
 دينكم فاللام على هذا زائدة
 ومن فى موضع نصب على
 الاستثناء من أحد فأما قوله
 (قل إن الهدى) فمعرض
 بين الكلامين لأنه مشدد
 وهذا الوجه بعيد لأن فيه
 تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه

كان الأولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غيره والدليل على ذلك قوله وإنه لفسق وتفسير
 الفسق بقوله الآتى أو فسقا أهل لغير الله به وفى الخازن مانصه قال ابن عباس الآية فى تحريم الميتات
 وما فى معناها من المنخقة وغيرها وقال عطاء الآية فى تحريم الدبائح التى كانوا يذبحونها على اسم
 الأصنام وسياق الآية يؤيد ما قاله عطاء واختلف العلماء فى ذبيحة المسلم إذ لم يذكر اسم الله عليها
 فذهب قوم إلى تحريمها سواء تركها عمداً أو نسياناً وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الإمام
 نجر الدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام
 واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال النووي وأبو حنيفة إن ترك التسمية عامداً لا يحمل وإن
 تركها ناسياً حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامداً أو ناسياً ونقله البغوى
 عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزى عن أحمد روايتين فيما إذا ترك التسمية عامداً وإن تركها ناسياً
 حلت فمن أباح أكل الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم
 الأصنام بدليل أن الله تعالى قال فى سياق الآية وإنه لفسق وأجمع العلماء على أن أكل ذبيحة المسلم
 التى ترك التسمية عليها لا يفسق اهـ (قوله وعليه الشافعي) أى خلافاً للحنفية فى أنه إن ترك التسمية
 عمداً لا يحل أو نسياناً فيحل تمسكاً بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق
 وأجاب الأول بأن المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقا وأيضاً فى الحديث حين سئل
 عن متروك التسمية قال كلوا فإن تسمية الله فى قلب كل مؤمن وفى الحديث أيضاً ذبيحة
 المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها وجملة وإنه لفسق حاله وإن واللام لإنكارهم فسقته وصرحوا
 بجوازها فى نحو لقيته وإنك لراكب وعليه فلا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيويه وقيل إنها مستأنفة
 قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لأن الأولى طلية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو
 واو الاستئناف اهـ كرخى وعبارة السمين قوله وإنه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها أنها
 مستأنفة فالواو لا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لأن الأولى طلية وهذه خبرية وتسمى هذه
 الواو واو الاستئناف والثانى أنها منسوقة على ما قبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيويه
 وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث أنها حاله أى
 لا تأكلوه والحال أنه فسق اهـ (قوله أى الأكل منه) أشار بهذا إلى أن الضمير عائد على مصدر
 الفعل المذكور كما ذكره السمين اهـ (قوله وإن الشياطين) أى إبليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون
 اهـ (قوله ليجادلوكم) أى الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا
 عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله
 الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فأنزله الله هذه الآية اهـ خازن واللام فى ليجادلوكم متعلقة
 بيوحون أى يوحون لأجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحون فاعل اهـ سمين (قوله وإن أظقتهم)
 قبل إن لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر بقوله إنكم لمشركون وحذف جواب
 الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لأن فعل الشرط ماضى اهـ سمين (قوله إنكم
 لمشركون) أى لأن من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك لأنه أثبت
 حاكماً غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اهـ خازن وفى الكرخى فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة
 غيره واتبعه فى دينه فقد أشرك اهـ (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) عبارة الخازن واختلف المفسرون
 فى هذين المثالين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين أو هما عامان فى كل مؤمن وكافر فذكروا
 فى ذلك قولين أحدهما أن الآية فى رجلين معينين ثم اختلفوا فيما قال ابن عباس قى

(أَوْ مَنْ كَانَ مَبْتَدَأً مَكْرُومًا)
 (فَأَخْبِيئَاهُ) (حَسْرًا)
 (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَنبَسِي
 بِهِ فِي النَّاسِ) (يَنْبَصِرُ بِهِ
 الْحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ
 (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة
 أى كمن هو (فِي الظُّلُمَاتِ
 لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا)
 وهو الكافر لا (كَذَلِكَ)
 كما زين للمؤمنين الإيمان
 (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ) من الكفر
 والمعاصي (وَكَذَلِكَ) كما
 جعلنا فساق مكة أكبرها
 (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا
 مُجْرِمِيهَا لِيَمَّا كُرُوا فِيهَا)

وتقديم مافي صلة أن عليها
 فعلى هذا في موضع أن يؤتى
 ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره
 ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد
 والثاني أن يكون نصبا على تقدير
 حذف حرف الجر والثالث أن
 يكون مفعولا من أجله تقديره
 ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم
 مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن
 يؤتى متصل بقوله قل إن الهدى
 هدى الله والتقدير أن يؤتى أى
 هو أن لا يؤتى فهو في موضع
 رفع (أو يحاجوكم) معطوف على
 يؤتى وجمع الضمير لأحد لأنه
 في مذهب الجمع كما قال لا تفرق
 بين أحد منهم ويقرأ أن

يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره

قوله وجعلنا له نورا يمشى به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ كمن مثله في
 الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل روى النبي ﷺ بفرث فأخبر حمزة
 بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد ويده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة
 غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول
 يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه
 منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول
 الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل
 وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي ﷺ وأبي
 جهل وذلك أن أبا جهل قال زاحنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا نحن وهم كفرسى
 رهان قالوا من انبى يوحى إليه والله لا تؤمن إلا أن يأتينا وحى كما يأتىه فنزلت هذه الآية القول الثاني وهو
 قول الحسن في آخرين إن هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا
 كان حاصله في الكل دخل فيه كل أحدها (قوله أو من كان مينا) الهمة للانكار والواو لعطف هذه
 الاسم على مثلها مأخوذة من قوله وإن أطعموهم الخ أى أنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه أبو السعود
 بالمعنى وعبرة السمين أو من كان قد تقدم أن هذه الهمة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأى
 الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمرة تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن في محل
 رفع بالإبتداء وكن خبره وهى موصولة ويمشى في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفي الظلمات خبره
 والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم في محل رفع خبر لمن الأولى وليس
 بخارج في محل نصب على الحال من الموصول أى مثل الذى استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ
 اه وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحياء وأعطاه
 نورا يهدى به في مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أى
 الإيمان (قوله في الناس) أى فيما بينهم آمان من جهتهم اه أبو السعود قوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو
 أى النور اه (قوله مثل زائدة) أى لأن المثل معناه الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لاصفاتهم لكن
 الذى جرى عليه العرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ اه (قوله الظلمات) أى ظلمة الكفر
 وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أى لا يستويان أى لا يستوى المؤمن
 والكافر وأشار بذلك إلى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل
 السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف
 على حصول النواصي وحصولها لا يكون إلا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله
 تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اه خازن (قوله وكذلك جعلنا في كل
 قرية الخ) يعنى وكما جعلنا في مكة أكبر وعظما جعلنا في كل قرية أكبر وعظما وقيل عو
 معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكبر جمع
 الأكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لأنه لا يتم المعنى بل في الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في
 كل قرية مجرميها أكبر وإنما جعل المجرمين أكبر لأنهم أقدر على المسكر والخداع وترويح الباطل بين
 الناس من غيرهم وإنما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل
 ضعفاءهم وجعل فساقهم أكبرهم اه خازن (قوله أكبر) مفعول أول لجعل وأكبر مضاف
 ومجرمها مضاف إليه والثاني في كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

بالصدق عن الإيمان (وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ)
لأن وباله عليهم (وَمَا
يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا
جَاءَتْهُمْ) أي أهل مكة
(آيَةٌ) على صدق النبي
ﷺ (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ)
به (حَتَّى نُؤْتَى)

إتيان أحد مثل ما أوتيتم
يمكن أو يصدق ويجوز أن
يكون في موضع نصب بفعل
محذوف تقديره أتصدقون
أن يؤتى أو أتشيعوا أن
يؤتى ويقراً شاذاً أن يؤتى
على تسمية الفاعل وأحد
فاعله والمفعول محذوف أي
أن يؤتى أحد أحداً (يؤتية
من يشاء) يجوز أن يكون
مستأنفاً وأن يكون خبر مبتدأ
محذوف أي هو يؤتية وأن يكون
خبراً ثانياً قوله تعالى (من إن
تأمنه) من مبتدأ ومن أهل
الكتاب خبر والشرط وجوابه
صفة لمن لأنها نكرة وكما يقع
الشرط خبراً يقع صلة وصفة
وحالاً وقرأ أبو الأشهب العقيلي
ثمنه بكسر حرف المضارعة
و (بقنطار) الباء بمعنى على
أو بمعنى في أي في حفظ
قنطار وقيل الباء بمعنى على
(يؤده) فيه خمس قرامات
إحداها كسر الهاء وصلتها
ببهاء في اللفظ وقد ذكرنا علة

كذا إذا عاد عليه مضمراً بما به عنه مبيناً يخبر

هذا أحسن الأعراب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرمها هو الأول وأكابر
هو الثاني وذلك لأن قوله فساق مكة مقابل مجرمها والظاهر في عبارته أن فساق هو الأول
وأكابر هو الثاني وهذا الإعراب مناقش فيه من جهة العربية اه شيخنا وفي السمين قوله
وكذلك جعلنا قبيل كذلك نسق على كذلك قلبها فيها ما فيها وقدره الزمخشري بأن معناها
وكما جعلنا في مكة صناديدها ليكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمها واللام في
ليكروا يجوز أن تكون للعاقبة وأن تكون للعلة مجازاً وجعل تصيرية فتعدي لائنين واختلف
في تقريرهما والصحيح أن يكون في كل قرية مفعولاً ثانياً قدم على الأول والأول أكابر
مضافاً للمجرمها والثاني أن يكون في كل قرية مفعولاً ثانياً وأكابر هو الأول ومجرمها بدل
من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث أن يكون أكابر مفعولاً ثانياً قدم ومجرمها مفعولاً أول
آخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرمها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال
الواحدى رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرمها أكابر ولا يجوز أن يكون أكابر
مضافة لأنه لا يتم المعنى ويحتاج إلى إضمار المفعول الثاني للجعل لأنك إذا قلت جعلت زيدا وسكت لم
يفد الكلام حتى تقول رئيساً أو ذليلاً أو ما أشبه ذلك ولأنك إذا أضفت الأكارف فقد أضفت النعت إلى
المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثاني محذوف قالوا تقديره جعلنا في كل قرية
أكابر مجرمها فساقاً لمكروا وهذا ليس بشيء لأنه لا يحذف شيء إلا بالدليل والدليل على ما ذكره غير
واضح اه (قوله بالصدق عن الإيمان) أي مثلاً قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد
بعضهم والغيبة والنميمة والإيمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة
أربعة يصرفون عن الناس الإيمان بمحمد ﷺ ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اه
غازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك أي بأن وبال مكرهم عليهم (قوله
وإذا جاءتهم آية) أي علامة قالوا أن تؤمن به أي برسالته حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعني من النبوة
وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبي ﷺ لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أولى بها منك لأنى أكبر منك
سناً أكثر منك مالاً فأنزله الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال زاحنا بنو عبد
مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرة سى رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا تؤمن به ولا تتبعه أبداً
إلا أن يأتينا ووحى كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءتهم آية يعني حجة بينه ودلالة واضحة على صدق
محمد ﷺ قالوا يعني الوليد بن المغيرة وأباجه بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر وبدل عليه
الآية التي قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمها ليكروا فيها فكان من مكر كفار
قريش أن قالوا لن تؤمن حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعني من النبوة وإنما قالوا هذه المقالة
الخبيثة حسداً منهم للنبي ﷺ وفي قولهم لن تؤمن حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله قولان
أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي ﷺ
وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس أن
المعنى وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد ﷺ قالوا لن تؤمن لك يعني لن نصدقك
حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعني حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول
الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وإن طلبوا أن يخبرهم الملائكة بصدق محمد ﷺ وأنه
رسول الله تعالى وعلى القول الأول يكونوا قد طلبوا أن يكونوا أنبياء وبدل على صحة هذا القول

سياق

مِثْلَ مَا أَوْقَى رَسُولُ اللَّهِ (

من الرسالة والوحي إلينا
لأننا أكثر مالا وأكبر
سنا قال تعالى (الله أعلم
حيث يجعل رسالاته)
بالجمع والافراد وحيث
مفعول به لفعل دل عليه
أعلم أى يعلم الموضع
الصالح لوضعها فيه فيضعها
وهؤلاء ليسوا أهلا لها
(سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا)
بقولهم ذلك (صغارا) ذل
(عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ
بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ)
أى بسبب مكرم (فَنَنْ
يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ
يُشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته يعنى أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشره بها
ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها أنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا
لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ما أوقى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا
ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلاتين ووجدت بخط بعض الفضلاء مانصه دعاء عظيم يدعى به بين
الجلاتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى
سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه يا غوثا يا غوثا
بك أستغيث أغثنى يا مغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا
واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك بأرحم الرحمن اه
(قوله والوحي إلينا) أى أن يوحى الله إلينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفى نسخة ويوحى إلينا وعليها
يكون معطوفا على توتى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أى لانفس أعلم
لأن أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح إلا إن أولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث
هنا ليست ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لأن عليه تعالى لا يختلف باختلاف
لأمكنة والأزمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أى لمجرد الصفة من غير تفضيل
نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لاشيئا آخر فى
المكان لكن قال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمن أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف
فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال
السفاسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال إنما يرد من حيث مفهوم لظوف كم
من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لاسيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه
لكن الأول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) أى لن تؤمن حتى توتى الخ (قوله
عند الله) يجوز أن ينصب بيصيب ويجوز أن ينصب بصغار لأنه مصدر وأجازوا أن يكون صمنة لصغار
فيتعلق بمحدوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما
فى القاموس وصغر من باب تعب كفى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كفقل وصغار كسحاب
والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر
وصغرا نا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت
عند فلان القاضى كذا أى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لأنه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا
الباء للسبية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فن يرد الله أن
يهديه يشرح صدره للإسلام) يقال شرح الله صدره فأنشرح أى وسعه لقبول الإيمان والخير فوسع
وذلك أن الانسان إذا اعتقد فى عمل من الأعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه إليه
وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة السعة النفس وانشرح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح
الله لفلان أمره إذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة إذا كانت مشككة أو ضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح
معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا أى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى
ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفن شرح الله صدره للإسلام بمعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى
أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له
ومعنى الآية فن يرد الله أن يهديه للإيمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح
صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضلته وكرمه ولطفه به وإحسانه إليه فعند ذلك يستنير

هذاني أول الكتاب والثانية
كسر الهاء من غير ياء
اكتفى بالكسرة عن الياء
لدلالها عليها ولأن الأصل
أن لا يزداد على الهاء شيء
كبقية الضمائر والثالثة إسكان
الهاء وذلك أنه أجرى الوصل
بجرى الوقف وهو ضعيف
وحق هاء الضمير الحركة
ولأنما تسكن هاء السكت
والرابعة ضم الهاء وصلتها
بواو فى اللفظ على تبيين الهاء
المضمومة بالواو لأنها من
جنس الضمة كما بينت
المكسورة بالياء والخامسة

ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولأنه الأصل ويجوز تحقيق الهمزة وإبدالها واوا للضممة قبلها (إلا مادمت) مافى موضع

الإسلام في قلبه فيضى به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينضح قيل فهل لذلك أمانة قال نعم الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الفرور والاستعداد للثبوت قبل نزول الموت وأسند الطبري عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت عليه هذه الآية فنيرد الله أن يهديه بشرح صدره للإسلام قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الفرور والاستعداد للثبوت قبل لقي الموت اه خازن (قوله بأن يقذف في قلبه) الباء للتصوير وقوله في قلبه تصوير لصدره اه شيخنا (قوله كما ورد في حديث) هو ما تقدم في عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمي وهذا الثالث ذهب إليه المترجم كالفارسي وغيره من معتزلة النحاة لأن الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الأول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان الثقيل والتخفيف كبيت وهين وقيل المنخف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولأنك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسر هاو بالكسر قرأ ابن كثير في النحل والنمل فني جعله مصدرا يحى فيه الأوجه الثلاثة في المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهي حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أى يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة وإذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا وإذا كان بمعنى سمي كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة إلى التشديد والتخفيف وتقرير المعاني كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسر ها هو المتزايد في الضيق فهو أخص من الأول فكل خرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمتفوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين إما على كونه نعتا للضيق وإما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الأفعال النواسخ إذا دخلت على مبتدأ وخبر متعدد كان الخبران أو الأكثر على حالهما فكما يجوز تعدد الخبر مطلقا أو بتأويل في المبتدأ والخبر الصريحين فكذلك في المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتباً شاعراً فقيها فتقول زيدا مفعول أول وكاتباً مفعول ثان وشاعراً مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لأن ذلك بالنسبة إلى تعدد الألفاظ فليس هذا كقولك في أعلنت زيدا عمرا فاضلا إذا المفعول الثالث هنا ليس متكرراً لشيء واحد وإنما بينت هذا لأن بعض الناس وهم في فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التي هي عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفي السمين وإذا قلنا إنه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الأولى أو الثانية خلاف مرات له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله الحلق فهو أخص من الأول فكل خرج ضيق من غير عكس اه كرخى (قوله بكسر الراء) أى على أنه اسم فاعل ففعله خرج فهو كخرج فهو فرح وقوله صفة أى اسم فاعل أى أنه مشتق بدليل مقابله بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيماني بوزن يعلم فالقراءتان في يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء في ضيقا تأمل اه شيخنا (قوله كأنما يصعد) أى كأنه يصعد أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هي التي من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية

بأن يقذف في قلبه نوراً
فينضح له ويقبله كما ورد
في حديث (وَمَنْ يُرِدْ)
الله (أَنْ يُضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ
ضَيْقاً) بالتخفيف والتشديد
عن قوله (حَرَجاً) شديد
الضيق بكسر الراء صفة
وفتحها مصدر وصف به
مبالغة (كَأَنَّ مَا يَصْعَدُ)
وفي قراءة يصاعد

نصب على الظرف أى لإفادة
دوامك ويجوز أن يكون حالا
لأن ما مصدرية والمصدر
قد يقع حالا والتقدير لإلقى
حال ملازمتك والجمهور على
ضم الدال وماضيه دام يدوم
مثل قال يقول ويقرأ بكسر
الدال وماضيه دمت يدام مثل
خفت تخاف وهي لغة (ذلك
بأنهم) أى ذلك مستحق بأنهم
(في الأميين) صفة (لسليل)
قدمت عليه فصارت حالا
ويجوز أن يكون ظرفاً
للاستقرار في علينا وذهب
قوم إلى عمل ليس في الحال
فيجوز على هذا أن يتعلق بها
وسليل اسم ليس وعلينا
الخبر ويجوز أن يرتفع سليل
بعلينا فيكون في ليس ضمير
الشأن (ويقولون على الله)
يجوز أن يتعلق على يقولون
لأنه بمعنى يفترون ويجوز
أن يكون حالا من الكذب

وفيه إدغام الباء في الألف
في الصاد وفي أخرى
بسكونها (في السماء)
إذا كلف الإيمان السنة
عليه (كذلك) الجمل
(يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ)
العذاب أو الشيطان أي
يسلطه (عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا)
الذي أنت عليه يا محمد
(صِرَاطٌ) طريق (رَبِّكَ
مُسْتَقِيمًا) لا عوج فيه
وانصبه على الحال المؤكد
للجملة والعامل فيها معنى
الإشارة (قَدْ فَصَّلْنَا)
بيننا (الآياتِ لِقَوْمٍ
يَذَكَّرُونَ) فيه إدغام
الباء في الأصل في الذال
أي يتعظون وخصوا
بالذكر لأنهم المنتفعون
(لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ)

مقدما عليه ولا يجوز أن
يتعلق بالكذب لأن الصلة
لا تتقدم على الموصول ويجوز
ذلك على التبيين (وهم يعلمون)
جملة في موضع الحال وقوله تعالى
(بَلَى) في الكلام حذف تقديره
بلى عليهم سبيل ثم ابتداء فقال
(من أوفى) وهي شرط (فإن
الله) جوابه والمعنى فإن الله يحبهم
فوضع الظاهر موضع المضمرة

يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يكلف
الصعود إلى السماء المظلة أو إلى مكان مرتفع وعبر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن
تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني أن تكون حالا وفي صاحبها احتمالان أحدهما هو
الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله وهو المعنى أن الكافر
إذا دعى إلى الإسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل
يجوز أن يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد إلى السماء بزوا عن الإسلام وتكبر أو قيل ضاق عليه
المذهب فلم يجد إلا أن يصعد إلى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر
فيكون المعنى أن الكافر إذا دعى إلى الإسلام فإنه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود
إلى السماء وليس يقدر على ذلك اهـ خازن (قوله وفيهما) أي في هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند
من يشدد الياء في ضيق وقوله دغام التاء في الأصل فالأصل يتصعد ويتصاعد فقالت التاء صاداً ثم
سكنت وأدغمت في الصاد اهـ وقوله وفي أخرى بسكونها أي بوزن يعلم ومنه إليه يصعد الكلم الطيب
اهـ شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد بإسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد إذا ارتفع
وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فأصله يتصاعد فأدغم
تخفيفا كما تقدم والباقرن يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كيد كمرشداً مضارع
صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفا اهـ كرخي (قوله كذلك الجعل) أي جعل صدره
ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كمنظاره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل
أي فيكون مبتدأ وخبراً أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وأن تنصبها بالاعتبارين عنده
والأحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أي جعل الصدر ضيقا
حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكى وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقى وهو الظاهر فيتعدي
لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدي هنا بلى والمعنى كذلك يلقى الله العذاب على الذين
لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أي يصيره مستعلياً عليهم محطابهم والتقدير الصانع مستقراً
عليهم وقوله مستقيماً حال من صراط وانعامل فيه أحد شيئين إما هالماً فيها من معنى التنبية وإما مالماً
فيه من معنى الإشارة وهي حال مؤكدة لا مبينة لأن صراط الله لا يكون إلا كذلك اهـ (قوله أي يسلطه)
تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقى ويصب اهـ شيخنا
(قوله وهذا الذي أنت عليه) وهو الإسلام أو القرآن أو التوفيق اهـ شيخنا (قوله المؤكدة
للجملة) فيه مسامحة لأنه لو كان كذلك لكان عاملاً واجب الإضمار كما قال ابن مالك
وإن تؤكد جملة فمضمرة عاملاً ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق أنها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى
الإشارة فيه مسامحة فكان الأولى أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى
الفعل فإنه في معنى أشير فهو على حد قوله .

وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه مؤخران يعملان

اهـ شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم بإحسان اهـ شيخنا (قوله لهم دار
السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلاً سأل عما أعد الله لهم
فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل أن يكون وصفاً لقوم وعلى هذين
الوجهين فيجوز أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا

(١٢ - فتوحات - ثانی) قوله تعالى (يلوون) وهو في موضع نصب صفة لفريق وجمع على المعنى ولو أفرد جاز

أى السلامة وهى الجنة (عند
النون والياء أى الله
الخلق (جميعاً) ويقال لهم
(يا معشر الجن قد
استكثرتم من الإنس)
باغوائكم (وقال أولياؤكم)
الذين أطاعوكم (من
الإنس ربنا استمتع
بعضنا ببعض) انتفع
الإنس بتزيين الجن لهم
الشهوات

على اللفظ والجمهور على
إسكان اللام وإثبات واو
بعدها ويقرأ بفتح اللام
وتشديد الواو وضم الياء
على التكثير ويقرأ بضم
اللام وواو واحدة
ساكنة والأصل يلون
كقراءة الجمهور إلا أنه
همز الواو لا نضامها ثم ألقى
حركتها على اللام والألسنة
جمع لسان وهو على لغة من
ذكر اللسان وأما من
أنه فإنه يجمع على ألسن
و(بالكتاب) فى موضع الحال
من الألسنة أى ملتبسة
بالكتاب أو ناطقة
بالكتاب و(من الكتاب)
هو المفعول الثانى لحسب
قوله تعالى (ثم يقول)
هو معطوف على يؤتبه
ويقرأ بالرفع على الاستئناف
(بما كنتم) فى موضع
صفة لربانيين ويجوز أن
تكون الباء بمعنى

عندهم أولى لأنه أقرب إلى المفرد من الجملة والأصل فى الوصف والحال والخبر الإفرادى فأقرب إليه
فهو أولى وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار فى لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى
كاللذات واللذات ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لأنه مصدر أى يسلم عليهم عند ربهم أى
فى جنته ويجوز أن ينتصب بالاستقرار فى لهم وهو وليهم يحتمل أيضاً الاستئناف وأن يكون
حالا أى لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما معنى الذى وأنكره
أو مصدرية اه سمين (قوله أى السلامة) أى من جميع المكاره أى السلامة الدائمة التى لا تنقطع سميت
الجنة بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى فى وصفها ادخلوها بسلام آمنين وقيل
المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها
سلام وقال سلام قولاً من رب رحيم لا يسمعون فيها لغواً إلا السلام اه خازن (قوله عند ربهم) فى المراد
بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهياً وحاضرة كقوله جزاؤهم عند
ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الأمر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة
لأبالمكان والجهة لتزهره تعالى عنهما نالهاهى كقوله تعالى فى صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته وقوله أنا عند المتكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدى بنى وقال فى مقعد صدق عند مليك
مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) أى متولى إيصال الخير إليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا
وعبارة البيضاوى وهو وليهم أى مواليتهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أى بسبب أعمالهم أو متوليهم
بجزائها فيتولى إيصاله إليهم اه يعنى أن الولى إن كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أى
يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وإن كان بمعنى متولى الأمور والمتصرف فيها فالباء للبابسة أى متولى
أمرهم ملتبساً بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يا معشر
الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلاً مستقلاً اه شيخنا (قوله
الخلق) أى كلهم لإنهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من
الثقلين اه أى وغيرهما كما فى الكشف اه زاده (قوله جميعاً) حال من الهاء أو توكيد لها اه
شيخنا (قوله ويقال لهم) أى لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن فى محل نصب بذلك القول المضمر
والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معشر الأنبياء لا نورث وقوله من الإنس
فى محل نصب على الحال أى أولياؤهم حال كونهم من الإنس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لأن
أولياؤهم كانوا إنساً ووجناً والتقدير أولياؤهم الذين هم الإنس وربنا حذف منه حرف النداء اه
سمين (قوله قد استكثرتم) أى أكثرتم من الإنس أى من إغوائكم إياهم فى الكلام مضاف
محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الإنس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من
الإنس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الإنس دون المضلين وهم الجن للايدان بأن
المضلين قد أغموا بالمرّة فلم يقدروا على التكلم أصلاً اه أبو السعود (قوله انتفع الإنس بتزيين الجن
لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس فأما استمتاع
الإنس بالجن فقال الكلبي كان الرجل فى الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفراء خاف على نفسه من
الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم وأما استمتاع الجن
بالإنس فهو أنهم قالوا سدنا الإنس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفاً فى قومهم وعظماً فى
أنفسهم وقيل استمتع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة
وتزيينهم الأمور التى كانوا يهنونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتع الجن بالإنس طاعة الإنس

القيامة وهذا تحسر منهم
 (قال) تعالى لهم على لسان
 الملائكة (النَّارُ مَثْوَاكُمْ)
 ما وَاكُمْ (خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا
 مَا شَاءَ اللَّهُ) من الأوقات
 التي يخرجون فيها لشرب
 الحميم فإنه خارجها كما قال
 ثم إن مرجعهم لإلى
 الجحيم وعن ابن عباس
 أنه فيمن علم الله أنهم
 يؤمنون فما بمعنى من
 (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في
 صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه
 (وَكَذَلِكَ) كما متعنا
 عصاة الإنس والجن
 بعضهم ببعض (نُوَلِّي)
 من الولاية (بَعْضَ
 الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أي
 على بعض (بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ) من المعاصي
 (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
 أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ)
 أي من مجموعكم أي
 بعضهم الصادق بالإنس
 أو رسل الجن

للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع
 الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما
 يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله) والجن
 بطاعة الانس لهم (أي وفي ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا إليهم اه أبو السعود
 (قوله وهذا) أي قولهم المذكور تحسر منهم أي على حالهم إذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين
 واتباع الهوى وتكذيب البعث اه كرخي (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم والعامل
 فيه فعل مقدر إن جعل مثوى اسم مكان لأنه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الإقامة
 وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الإخبار أي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا
 بالمصدر اه شيخنا (قوله من الأوقات) تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلى في سورة الصافات وهو
 مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح
 أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار
 أصلا اه قارى وفي حواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهه بأن المراد
 النقل من النار إلى الزمهرير أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع
 بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم اه من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الأوقات الخ) إيضاحه
 أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أي
 خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم
 إلى غيرهما أو هو في قوم مخصوصين فما بمعنى من التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ
 يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اه كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجئون إلى
 شربه إذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس أنه) أي الاستثناء (قوله كما متعنا
 عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي أي كما أخذنا عصاة الانس والجن حتى استمتع
 بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم إلى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف أو في محل
 رفع أي الأمر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأى الزجاج في غير موضع اه (قوله من الولاية) أي
 الأمانة أي تؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائدا على
 البعض الثاني اه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين
 بما يتعلق بخاصة أنفسهم أثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلاهم اياهم اه أبو السعود
 (قوله أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة إلى جواب كيف قال ذلك والرسول
 إنما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أن الخطاب للانس وان
 تناولها اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون
 العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن
 هم الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ ثم ولو إلى قومهم منذرين كما قال وإذ صرفنا إليك نفرا من
 الجن الآية والحاصل أن الرسل من الانس والجن تبع أول الرسل رسل من الجن إليهم وقال الضحاك
 ومقاتل انه بعث إليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل
 فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم
 ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان
 أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني أنه الضمير المستتر في منكم

السبب فتعلق بكان وما
 مصدرية أي بعلكم الكتاب
 ويجوز أن تكون الباء
 متعلقة برانين (تعلمون) يقرأ
 بالتخفيف أي تعرفون وبالتشديد
 أي تعلمونه غيركم (تدرسون)
 يقرأ بالتخفيف أي تدرسون الناس الكتاب ه قوله

نذرم الذين يسمعون
كلام الرسل فيلقون
قومهم (يقصون عليكم
آياتي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءِ
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا
عَلَىٰ أَنْفُسِنَا) أن قد بلغنا
قال تعالى (وَغَرَّبْتَهُمُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا) فلم يؤمنوا
(وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ)
أى إرسال الرسل (أن)
اللام مقدره وهى مخففة
أى لأنه (لم يَكُنْ
رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى
بِظُلْمٍ) منها (وَأَهْلُهَا
غَافِلُونَ) لم يرسل إليهم
رسول بين لهم (وَلِكُلِّ
مِنَ الْعَامِلِينَ

وقوله رسل منكم زعم الفراء أن فى الآية حذف مضاف أى ألم يأتكم رسل من أحدكم بمعنى من جلس
الإنس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح وجعل القمر فين نورا وإنما هو
فى بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر فى إحداهن لحذف للعلم به وإنما احتاج الفراء
إلى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالإنس أى أنهم يعتقد أن الله أرسل للجن رسلا منهم بل إنما أرسل
إليهم الإنس كما روى فى التفسير وعليه قام الإجماع أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للإنس
والجن وهذا هو الحق أعنى أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الإنس كما جاء فى الحديث
عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف وإن
قلنا إن رسل الجن من الإنس للمعنى الذى ذكرته وهو أنه يطلق عليهم رسل مجازاً لكونهم رسلا
بواسطة رسالة الإنس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسفاه (قوله
نذرم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتي) أى يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص
عليك أحسن القصص أى نبين لك أحسن البيان والفاصل من يأتى بالقصة اه وفى المصباح
وقصص الخبر قصا من باب رد حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحين اه (قوله قالوا
شهدنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فاذا قالوا عند ذلك التوبيخ قيل قالوا شهدنا الخ
اه أبو السعود أى أقرنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) فى نسخة أى قد بلغنا أى وصل إلينا
ما ذكر من إرسال الرسل وانذارهم إيانا فالمشهود به هنا إرسال الرسل وانذارهم والمشهود
به فيما سأتى كفرهم فلا تكرار فى الإخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا ويصح ضبطه بالبناء
للفعل كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم
وانذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم
بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعنى فى الدنيا فإن قلت كيف أقرواعلى
أنفسهم بالكفر فى هذه الآية ووجدوا الشرك والكفر فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم
القيامة يوم طويل والأحوال مختلفة فاذا رأوا ما حصل للؤمنين من الخير والفضل والكرامة
أنكروا الشرك لعل ذلك الإنكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين حينئذ يختم على أفواههم
وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فإن
قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك
والكفر والتكذيب وفى قوله وشهدوا على أنفسهم ذمهم وتخطئة رأيهم ووصف لقله نظرهم لأنفسهم
وأنهم قوم غرَّبهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم أنهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم
بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصى اه خازن (قوله ذلك)
مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لأن الشأن لم يكن ربك الخ اه
أبو السعود وقوله وهى مخففة أى من الثقلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لأنه أى الشأن لم يكن
ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربك أو من
الضمير فى مهلك أى لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حالاً من القرى أى ملتبسة
بذنوبها والمعنيان منقولان فى التفسير والثانى أن يتعلق بمهلك على أنه مفعول وهو بعيد وقد ذكره
أبو البقاء اه سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اه سمين وقوله لم يرسل إليهم الخ تفسير
للغفلة اه شيخنا (قوله ولكل) أى من المكلفين من الثقلين اه أبو السعود فالجن كالإنس

وجهان أحدهما أخذ أى لهذا المعنى وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية ما آتيتكم والثانى أن يتعلق بالميثاق لأنه مصدر أى توثقا عليهم لذلك وما

يَعْمَلُونَ (بالياء والتاء
 (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن خلقه
 وعبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ إِنَّ
 يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ) يا أهل
 مكة بالإهلاك (وَيَسْتَخْلِفُ
 مَنْ بَعْدَكُمْ مَا يَشَاءُ)
 من الخلق (كَمَا أَنْشَأَكُمْ
 مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)
 أذهبها ولكنه أبقاكم
 رحمة لكم (إِنَّمَا تُوْعَدُونَ)
 من الساعة والعذاب
 (لَاتُ) لا محالة (وَمَا
 أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) فائتين
 عذابنا (قُلْ) لهم (يَا قَوْمِ
 اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ)
 حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ)
 على حالتى (فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة

في أنهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف إليه للعلم به أى
 ولكل فريق من الجن والإنس وقوله بما عملوا فى محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من
 المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لأنها جاءت عقب خطاب الكفار إلا أنه
 يبعد قوله درجات وقد يقال إن المراد بها المراتب وإن غلب استعمالها فى الخبر اه (قوله درجات)
 فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجراء مصدر او ما مصدرية أو
 موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة اليبصوى درجات
 أى مراتب بما عملوا أى من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أى قرأ
 ابن عامر بخطاب إسناداً للخطابين مناسبة للاحقه إن يشأ يذهبكم وبقاى بغير إسنادا للغائبين
 مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخى (قوله وربك الغنى) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغنى
 ذو الرحمة وصفان وإن يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخى (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته
 إرسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه
 اه شيخنا (قوله بالإهلاك) أى إهلاك جميعكم أى استئصالكم بالموت فى وقت واحد وإلا فموتهم على
 التدرج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أى ينشئ ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه
 قيل وينشئ من بعدكم أى بعد اذهابكم ما يشاء إنشاء كائناتكم من ذرية الخ اه أبو السعود
 (قوله من ذرية قوم آخرين) أى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة
 نوح وذريتهم من بعدهم من القرون إلى زمنكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بأنشأكم ويجوز
 فى من أن تكون لا ابتداء الغاية أى ابتداء إنشائكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية
 قاله ابن عطية اه كرخى (قوله من الساعة) بيان لما فهمى اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض
 واللام لام التوكيد زحقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أى هاربين منه بل هو مدركم
 لا محالة يقال أعجزنى فلان أى فاتنى فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الإعجاز لا بيان انتفاء
 دوام الإعجاز فإن الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام إذا دخل عليها
 حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخى (قوله اعملوا على
 مكاتكم) المقصود من هذا الأمر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله
 اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف فى ميم مكان ومكانة ففيل هى أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة
 وهما من الكون فالمنى على الأول اعملوا على ممكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر
 وعلى الثانى اعملوا على جهنم وحالكم التى أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فىكون جاريا
 على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أى التى أنتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله إنى عامل على حالتى
 من الإسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة
 تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن إما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة
 تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أى فسوف تعلمون أى فسوف تعلمون له العاقبة
 الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وما موصولة فحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون أى فسوف تعلمون
 الذى له عاقبة الدار اه أبو السعود وفى السمين قوله من تكون فى من هذه وجهان أحدهما أن تكون موصولة
 وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى العرفان والثانى أن
 تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى

لتؤمنن به والهاء عائدة على المبتدأ واللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق

محل رفع خبرها وهي وخبرها في محل نصب لإمالسها مسد مفعول واحد إن كانت علم عرفانية وإمالسها مسد اثنين إن كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أي العرفاني فهو متعد لواحد (قوله أي العاقبة المحمودة) وهي الاستراحة واطمئنان خاطر وهذه حاصلة في الدار الآخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله نحن أم أنتم) الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذي مشى عليه الشارح إذ المعنى عليه تعلون الفريق الذي له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله إنه لا يفلح الظالمون) استئناف وكأنه في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الأول نصيبا والثاني لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أي عينوا وميزوا نصيبا وكل من الطرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثاني بدل من الأول (قوله من الحرث والأنعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا إلى أن في الآية حذف أحد القسمين ولم يذكر كراكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفي زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث وتناجى الله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين وشيئا منها لآلهتهم وينفقونه على سدتها ويذبحون عندها ثم إن رأوا ما عينوه لله أركى بدلوه بما آلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أركى تركوه لها جبا لها وفي قوله بما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فإنهم أشركوا للخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له اه يضاوي وفي الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان إذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله أو كلوا منه ووفر ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فإذا هلك ما جعلوه لها أخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وإنما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع أن كل شيء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوي وفي أبي السعود وإنما قيد الأول بالزعم للتنبيه على أنه في الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من أنه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فإن ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه في الحقيقة الخ إيضاح هذا أنهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به إليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فإن الله يملك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على أن يجعله الخلق له كإفعل هؤلاء فإنهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أي في هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان قراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهي الفصحى وقراء بالضم الكسائي وحده على لغة بني أسد اه شيخنا وفي المصباح زعم زعمان من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاوي لأهل الحجاز وضمها لبني أسد وكسرهما لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيويه أي قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت

مفعول لعلم (تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة نحن أم أنتم (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أي كفار مكة (تبيها ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والأنعام نصيبا) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا شركائنا) فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها

قسم في المعنى فأما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على ما من هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم جاءكم به واستغنى عن إظهاره بقوله به فيما بعد والثاني أن قوله (لما معكم) في موضع الضمير تقديره مصدق له لأن الذي معهم هو الذي آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل في مع ويجوز أن تكون الها في (به) تعود على الرسول والعائد على المتبدأ محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وإن تصديق الرسول تصديق للذي أوتي به

والقول الثاني أن ما شرط واللام قبله لتلقى القسم كالتى في قوله لئن لم ينته

أى

التقطوه أو في نصيبها شيء

من نصيبه تركوه وقالوا
إن الله غني عن هذا كما
قال تعالى (فَمَا كَانَ
إِشْرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى
اللَّهِ) أي لجهته (وَمَا كَانَ
لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
إِشْرَكَائِهِمْ سَاءَ) بش
(مَا يَتَّحِمُونَ) حكمهم
هذا (وَكَذَلِكَ) كما زين
لهم ما ذكر (زَيْنَ لِكثِيرٍ
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ
أَوْلَادِهِمْ)

النافقون وليست لازمة
بدليل قوله وإن لم ينتهوا عما
يقولون فعلى هذا تكون
مافي موضع نصب بآيت
والمفعول الثاني ضمير المخاطب
ومن كتاب مثل من آية في
قوله ما نسخ من آية وباقي
الكلام على هذا الوجه ظاهر
ويقرأ لما بفتح اللام وتشديد
الميم وفيها وجهان أحدهما أنها
الزمانية أي أخذنا ميثاقهم
لما آتيناهم شيئاً من كتاب
وحكمة ورجع من الغيبة إلى
الخطاب على المؤلف من
طريقتهم والثاني أنه أراد لمن
ماثم أبدل من النون ميا
لمشابهتها إياها فتوالت ثلاث
ميات لحذفت الثانية لضعفها
بكونها بدلا وحصول التكرير
بها ذكر هذا المعنى ابن جني
في المحتسب ويقرأ آيتكم على لفظ الواحد وهو موافق

أي قلت أي كما أخبرت ويطلق على الظن يقال في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين
كفروا أن لن يبعثوا قال الأزهرى أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو
كناية عن الكذب قال المرزوقي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم
زعماً قال خبراً لا يدري أحق هو أو باطلاً قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم
قال غير مقول صالح وادعى مالا يمكنه وفي السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقولوا أي
قالوا ذلك القول بزعم لا ييقن واستبصار وقيل هو متعلق به تعلق به الاستقرار من قوله الله وقرأ
العامية بفتح الزاي في الموضعين وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى وقرأ الكسائي بزعمهم بالضم وهي
لغة بني أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفي
لغة لبعض قيس وبنو تميم كسر الزاي ولم يقرأ بهذه اللغة فيما عرفت اه (قوله التقطوه أي وردوه إلى
نصيبها وقالوا هي فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء ما يتحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التي قدرها
الشارح مفعول مطلق بدليل الجعل المخصوص الذي قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل
فيما صدق واحد وفي السمين وأعربها الحوفي هنا فقال ما بمعنى الذي والتقدير ساء الذي يتحكمون
حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يتحكمون عليه ويجوز أن تكون ما تميزاً
على مذهب من يميز ذلك في بنسب فتكون في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يتحكمون
صفة لما لأن الغرض الإبهام ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يتحكمون لحذفت
ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الإشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا
في محل نصب نعمتاً لمصدر محذوف كظائره قدره الزمخشري بتقديرين فقال ومثل ذلك التزيين وهو
تزيين الشرك في قسمة الأموال بين الله والآلهة أو مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين قال
الشيخ قال ابن البارى ويجوز أن يكون ذلك مستأنفاً غير مشاربه إلى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين
وفي هذه الآيات قراءات كثيرة والمتواتر منها ثنتان الأولى قراءة العامة زين مبنياً للفاعل وقتل نصب على
المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب
وقرأ ابن عامر زين مبنياً للمفعول قتل رفعا ما لم يسم فاعله أولادهم نصباً على المفعول بالمصدر شركائهم
خفضاً على اضافة المصدر إليه فاعلاً وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها
بما لا ينبغي وهو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة ما علوسنده فإنه قرأ على أبي الدرداء ووائله
ابن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة المخزومي ونقل يحيى البرماوى أنه قرأ على
عثمان نفسه وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن عمار
أحد شيوخ البخارى أخذ عن أصحاب أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن
البصرى وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنياً للمفعول قتل رفعا على ما تقدم أولادهم خفضاً بالاضافة
شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر إلا أنهم خفضوا الأولاد أيضاً وتخريجها
سهل وهو أن يجعل شركاؤهم بدلاً من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم في النسب والمال وغير ذلك
وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضاً زين بكسر الزاي بعدها ساكنة على أنه
فعل ماض مبنى للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله وأولادهم بالنصب
وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح بما تقدم فهي كقراءة الأولى سواء غاية مافي الباب أنه أخذ
من زان الثلاثي وبنى للمفعول فاعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة
بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فإن قيل كيف تعلق حرفاً جر بلفظ واحد ومعنى واحد

بلواد (شركاؤهم) من
وجر شركائهم بإضافته
وفيه "فصل بين المضاف
والمضاف إليه بالمفعول
ولا يضر وإضافة القتل
إلى الشركاء لا مرهم به
(لِيُرْذُوهُمْ) يهدكهم
(وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا
(عَالِيَهُمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا
يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَذِهِ
أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ حِجْرًا)
حرام (لا يَطْعَمُهَا إِلَّا
مَنْ نَشَاءَ) من خدمة
الأوثان وغيرهم (بِرِزْقِهِمْ)
أى لا حاجة لهم

بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب أن معانها مختلف فإن الأولى للتعدي والثانية للعلية وقال
الزمخشري إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وإن كان من السدنة فهي للضرورة
يعنى أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الإرداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فإنهم لم يزينوا
لهم ذلك وغرضهم إهلاكهم لما كان مآل حالهم إلى الإرداء آتى باللام الدالة على العاقبة والمآل
أه سمين (قوله بالواد) وهو دفن الإناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الإناث
بالواد كانوا ينحرون الذكور لأنهم فكان الرجل يحلف ابنه ولده كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما
حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله أه خازن وفي المصباح وأدا بنته وأدامن بابو عدد فهاجحة فهي
موءودة والواد الثقل يقال وأده إذا أنقله أه (قوله من الجن) أى أو من السدنة أه يضاوى (قوله فاعل
زين) أى الذى هو لفظ القرآن ويصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذى هو لفظ الشارح فى
قوله كازين لهم ما ذكر أى زين لهم شركاؤهم ما ذكر أى قسمه أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفى قراءة)
أى سبعية (قوله بإضافته) أى إضافة قتل إلى شركائهم إضافة للفاعل على سبيل الإسناد المجازى كما قال
وإضافة القتل الخ أه شيئا وقوله وإضافة القتل مبتدأ وقوله لا مرهم به خبر والفاعل الحقيقى لهذا المصدر
هو الكثير القاتلون لأولادهم وحقيقة الإسناد وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر
شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعمل التزيين بشيئين بالإرداء وبالتخليط وإدخال
الشبهة عليهم فى دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الأمر ألبسه بفتح
العين فى الماضى وكسرها فى المضارع إذا أدخلت عليه فى الشبهة وخطته فيه وقرأ النخعي
وليبسوا بفتح الباء فليل هو لفة فى المعنى المذكور تقول لبست عليه الأمر بفتح الباء وكسرها
ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه
استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت
محيطه بهم أه سمين (قوله يخلطوا) أى يدخلوا عليهم الشك فى دينهم وكانوا على دين اسمعيل وإبراهيم
فرجعوا عنه لتلبس الشياطين أه خازن (قوله ولو شاء الله) أى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أى
ما زين لهم من القتل واللبس أه أبو السعود وعبارة اليضاوى ولو شاء الله ما فعلوه أى ما فعل
المشركون ما زين لهم أو ما فعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك وفى السمين قوله ما فعلوه
الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولأنه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع
لشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب لللبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم)
الفاء فاه الفصيحة أى إذا كان بمشيئة الله فذرهم وافترأهم أو ما يفترونه من الإفك فإن فيما شاء
الله حكما بالغة إنما نمل لهم ليزدادوا إنما أه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من
أنواع كفرهم وهذه إشارة إلى ما جعلوه لأنهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله أنعام فهو وحرث
خبر عن اسم الإشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبح ومطحون يستوى
فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لأن أصله المصدر ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث أه
أبو السعود فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الأول ما ذكره بقوله حجر والثانى ما ذكره بقوله
وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفى الخازن هذه
أنعام أى البحائر والسوائب والوصائل والحواشى أه (قوله حجر) أى محجورة أى ممنوعة أى
محرمة (قوله لا يطعمها) أى الأنعام والحرث أى لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لأنعام وحرث
أه شيئا (قوله وغيرهم) أى من الرجال دون النساء أه شيئا (قوله بزعمهم) حال من فاعل

لقوله وإذا أخذ الله ولقوله
إصرى ويقرأ آتيناكم على لفظ
الجمع للتعظيم (أقررتم) فيه
حذف أى بذلك و (إصرى)
بالكسر والضم لغتان قرئ
بهما قوله تعالى (فمن تولى)
من مبتدأ يجوز أن تكون بمعنى
الذى وأن تكون شرطا
(فأولئك) مبتدأ ثان و (هم)
الفاسقون) مبتدأ وخبره
ويجوز أن يكون هم فضلا
قوله تعالى (أفغير)
منصوب (بيغنون) ويقرأ
بالياء على الغيبة كالذى
قبله وبالتاء على الخطاب
والتقدير قل لهم (طوعا
وكرها) فى موضع الحال
ويجوز أن

فيه (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) فلا تركب كالسوايب والحوامى (وَأَنْعَامٌ) (٩٧)

لا يذكرون اسم الله
عليها) عند ذبحها بل
يذكرون اسم أصنامهم
ونسبوا ذلك إلى الله
(اِقْتَرَاءٌ عَلَيْهِ سَيِّئُ بِهِمْ
بِمَا كَانُوا يَفْعُرُونَ) عليه
(وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ
الْأَنْعَامِ) المحرمة وهي
السوايب والبحائر
(خَالِصَةٌ) حلال (لِذِكْرِنَا
وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا)
أى النساء (وَأِنْ يَكُنْ
مَيْتَةً) بالرفع والنصب

يكونا مصدرين على غير
المصدر لأن أسلم بمعنى انقاد
وأطاع (ترجعون) بالناء
على الخطاب وبالياء على الغيبة
قوله تعالى (قل آمنا)
تقديره قل يا محمد آمنا أى
أنا ومن معى أو أنا والأنبياء
وقيل التقدير قل لهم قولوا
آمنا قوله تعالى (ومن يبتغ)
الجمهور على اظهار الغنيين
وروى عن أبي عمرو
الادغام وهو ضعيف لأن
كسرة الغين الأولى تدل على
الياء المحذوفة و (دينا) تميز
ويجوز أن يكون مفعول
يبتغ و (غير) صفة له قدمت
عليه فصارت حالا (وهو
في الآخرة من الخاسرين)
هو فى الاعراب مثل قوله

قالوا أى قالوا ما ذكر ملتبس بزعمهم الباطل والمفعول جمل ثلاثة الأولى هذه أنعام وحرث النخ الثانية
وأنعام حرمت ظهورها النخ باعتبار أنه خبر لمبتدأ محذوف والثالثة قوله وأنعام لا يذكرون النخ باعتبار
المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أى القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدأ محذوف
والجمله معطوفة على قوله هذه أنعام النخ أى قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام
حرمت النخ اه أبو السعود (قوله كالسوايب النخ) عبارة أبي السعود يعنون بها البحائر والسوايب
والحوامى اه (قوله وأنعام لا يذكرون) أى وهذه أنعام لا يذكرون النخ (قوله لا يذكرون)
صفة لأنعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كمنظاره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للوصف
وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أى التقسيم المذكور أى تقسيم الأنعام التى هى
نصيب الآلهة إلى أقسام ثلاثة أحدها ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها النخ الثانى ما ذكره بقوله وأنعام
حرمت ظهورها النخ والثالث ما ذكره بقوله وأنعام لا يذكرون النخ اه شيخنا (قوله اقتراء عليه)
معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب
سبويه أنه مفعول من أجله أى قالوا ما تقدم لأجل الاقتراء على البارى تعالى الثانى أنه مصدر على
غير المصدر لأن قوله المحكى عنهم اقتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث
أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أى افتروا ذلك اقتراء الرابع أنه مصدر فى موضع الحال
أى قالوا ذلك حال افتراءهم وهى تشبه الحال المؤكدة لأن هذا القول المخصوص لا يكون
قائله الا مقتربا وقوله على الله يجوز تعلقه باقتراء على القول الأول والرابع وعلى الثانى والثالث بقالوا
لا باقتراء لأن المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لاقتراء وهذا جار على كل قول
من الأقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أى بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا ما فى بطون النخ)
حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله ما فى بطون هذه الأنعام) نال ابن عباس وقتادة والشعبي
أرادوا أجنة البحائر والسوايب فاولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا
أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله ما فى بطون هذه
الأنعام) أى أجنحتها التى فى بطونها وقوله الأنعام المحرمة وهى ما فى قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم
أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامى التى سبق ذكرها
فى كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا
تكون النام فى خالصة للتأنيك وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن
المناسب له أن التام للنقل إلى الاسمى أو للبالغة كإفادته ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا
وعبارة الكرخى ويجوز أن يكون على البالغة كإفادته ونسابة ورأيت فى الخاصة والعامة أو على المصدر على
وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير لاوله وإنما عهده مراعاة المعنى
ثم اللفظ فى من وما اه (قوله أى للنساء) عبارة أبي السعود أى جنس أزواجنا وهن الإناث انتهت (قوله
مع تأنيك الفعل) أى باعتبار معنى ما وهو الأجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيك الميتة
وقوله وتذكيره أى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيك الميتة مجازى فالقرامات
أربعة وكلها سبعية وفى السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن ياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر
تكن بتاء التأنيك ميتة رفعا وعاصم فى رواية أبي بكر تكن بتاء التأنيك ميتة نصبا والباقيون بكل

مع ثابت الفعل وتذكيره
 أي جزاءه (إِنَّهُ حَكِيمٌ)
 ن صنه (عَلِيمٌ) بخلق
 (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا)
 بالتخفيف والتشديد
 (أَوْلَادَهُمْ) بالوَاد (سَفَهًا)
 جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا)
 مَا رَزَقَهُمُ اللهُ) مما
 ذكر (اقْتَرَأَ عَلَى اللهِ قَدْ
 ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
 وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق
 (جَنَّاتٍ) بساتين
 (مَعْرُوشَاتٍ) مبسوطات
 على الأرض كالبطيخ
 (وغير معروشات) بأن
 ارتفعت على ساق كالنخل
 (وَ) أنشأ (النَّخْلَ
 وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ)
 ثمرة وجه في الهيئة والطعم
 (وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَانُ
 مُنْشَأَهُ) ورقهما حال
 (وغير منشأيه) طعمهما

وإنه في الآخرة لمن الصالحين
 وقد ذكر قوله تعالى
 (كيف يهدي الله) حال أو
 ظرف والعامل فيها يهدي
 وقد قدم نظيره (وشهدوا)
 فيه ثلاثة أوجه أحدها هو
 حال من الضمير في كفروا
 وقد معه مقدره ولا يجوز
 أن يكون العامل يهدي لأنه
 يهدي من شهد أن الرسول

حق والثاني أن يكون مطرفا على كفروا

كأن كثيرة كأي بكر والتذكير والتأنيب واضحان لأن ثابت الميته مجازي لأنها تع على الذكر
 والآن من الحيوان فن أنت فباعتبار اللفظ من ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميته بتكن أمان
 ينصب فإنه بسند الفعل حينئذ إلى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويؤثر باعتبار
 معناها ومن نصب ميته فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا
 هو الظاهر أي وإن وجد ميته أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوف أي وإن يكن
 هناك أو في البطون ميته وهو رأي الأخفش اه (قوله فهم) أي ذكورهم وانماهم فيه شركاء أي يأكلون
 منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أي المذكور من الحرث والأنعام وأجنتها وقوله
 أي جزاءه إشارة إلى أن قوله وصفهم على حذف مضاف أي سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل
 والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب فيسجزيههم الله جزاءه أي يوصل لهم جزاءه ويوقعه
 بهم اه شيخنا (قوله إنه حكيم عليم) أي فلأجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات
 الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص
 عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم وفي الآخرة باستحقاق العذاب الأليم اه خازن والجملة جواب قسم
 محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أي لخفة عقلمهم وجهلهم لأن الله هو الرزاق لهم
 ولأولادهم اه أبو السعود روى البخاري عن ابن عباس قال إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق
 الثلاثين والمائة من الأنعام قد خسر الذين إلى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوَاد) أي للنبات
 أي وبالبحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) أي بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على
 قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي الحرث والأنعام وقوله واقترأ على الله محمول لحرموا
 اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أي عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أي إلى الحق بعد
 ضلالم فلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخي (قوله
 معروشات وغير معروشات) أصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش
 يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من بابي ضرب ونصرو عرشته تعريشا إذا جعلته كهية السقف
 واعترش العنب العريش إذا علاه وركبه واختلفوا في معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات
 ما انبسط على الأرض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على
 ساق كالنخل والزروع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لأن منه ما يعرش ومنه
 ما لا يعرش بل يبقى على وجه الأرض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس في البساتين واهتموا
 به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ما أنبته الله في البراري والجبال من كرم وشجراه
 خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضي أن البطيخ يسمى بستانا وجنة مع أن البستان في اللغة اعتباري
 حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أوهما وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة
 ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أوكل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل
 اه (قوله والنخل والزروع) عطف على جنات وإنما أفردهما مع أنهما داخلان في الجنات لما فيهما من
 الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات والمراد بالزروع جميع الحبوب التي يقات بها اه زاده (قوله مختلفا
 أكله) حال مقدره لأن النخل والزروع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفا ومتفقا وهو
 مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائد به غدا اه كرخي (قوله أكله) أي أكل كل واحد منهما
 فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالأكل الأكل أي مختلف الأكل من كل منهما في الهيئة

والطعم

(كلوا من ثمره إذا
أثمر) قبل النضح
(وآتوا حقه) زكاته
(يوم حصاده) بالفتح
والكسر من العشر أو نصفه
(ولا تسرفوا) باعطاء كله
فلا يبقى لعيالكم شيء
(إنه لا يحب المسرفين)
المتجاوزين ما حد لهم

والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أي ثمر كل واحد إذا أثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده
بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ما هو المقصود الأصلي وهو الانتفاع بها وهذا أمر
إباحة لأنه لما أوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة
الفقراء معه فبين إباحة الاكل في هذا الوقت رعاية لحق النفس فإنها مقدمة على رعاية حق الغير
اه خازن (قوله قبل النضح) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب
الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور
بإخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة . فان قلت على هذا التفسير إشكال وهو
أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة
المفروضة . قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا
القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وإن قلنا إن هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة
لأنه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه
يوم حصاده أنه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو إطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع
والثمر وهذا قول علي بن الحسن وعطاء ومجاهد وحامد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام
فياكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه
في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فاسقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الأمر
أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما أنه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث الأعرابي هل على غير ما قال لا إلا أن تطوع والقول الثاني أمر ندب واستحباب فتكون
الآية محكمة فإن قلت فعلى القول الأول كيف تؤدي الزكاة يوم الحصاد والحب في السبيل وإنما يجب
الإخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا إخراج الواجب منه يوم حصاده فإنه قريب
من زمان التنقية والجفاف ولأن النخل يجب إخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع
محمول عليه إلا أنه لا يمكن إخراج الحق منه إلا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذي وجب يوم
حصاده بعد التصفية وقيل إن فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وإنما يجب
يوم حصاده وحصوله في يد المالك لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد المالك اه خازن (قوله بالفتح
والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما الفتان
في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيديه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء
الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق
المصدر فإن المصدر الأصلي إنما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف
الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد
فيما يفعله الإنسان وإن كان في الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ما حدك وسرف المال انفاقه في غير
منفعة ولهذا قال سفيان ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمد
ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه
الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم وتقعروا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى
الإنسان كل ما له ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه قد صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والإسك

أي كيف يهديهم بعد اجتماع
الأمرين والثالث أن يكون
التقدير وأن شهدوا أي
بعد أن آمنوا وأن شهدوا
فيكونوا في موضع جره قوله
تعالى (أولئك) مبتدأ
و (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (أن
عليهم لعنة الله) أن واسمها
وخبرها خبر جزاء أي
جزاؤهم اللعنة ويجوز أن
يكون جزاؤهم بدلا من أولئك
بدل الاشتغال . قوله تعالى
(خالدين فيها) حال من الهاء
والميم في عليهم والعامل فيها
الجار أو ما يتعلق به وفيها يعني
اللعنة . قوله تعالى (ذهب)
تمييز والهاء في به تعود على
المال أو على ذهب قوله
تعالى (مما تحبون) ما بمعنى
الذي أو نكرة موصوفة
ولا يجوز أن تكون مصدرية
لأن المحبة لا تنفق فان جعلت
المصدر بمعنى المفعول فهو جائز
على رأي أبي علي (وما تنفقوا من
شيء) قد ذكر نظيره في البقرة والهاء في (به) تعود

حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذا القولان يشتركان في أن المراد من الإسراف مجاوزة الحد إلا أن الأول في البذل والاعطاء والثاني في الإمساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وهذا القول أيضا يرجع إلى مجاوزة الحد لأن من أشرك الأصنام في الحرث والأنعام فقد جاوز ما حمله وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصيته عز وجل اه (قوله ومن الأنعام الخ) شروع في تفصيل حال الأنعام وإبطال ما تقولوا على الله في شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أي وأنشأنا من الأنعام حمولة وفرشا ما أطلق الحمل عليه من الإبل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم أعنى الإبل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتي وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل قال أبو زيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لأن الفرش في الأصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والأرض المسام ونبات يلتصق بالأرض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكور باعتبار كونه حيوانات فلي تأمل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الإبل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أي ولأنها تفرش على الأرض عند الذبح اه يضاوي (قوله بما رزقكم الله) أي من الثمار والزرع والأنعام اه خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج مامعه آخر من جنسه يزوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الأول اه من الخازن وأبي السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم وأربعة إناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعزفالتيس للذكر والعز للأنثى اه شيخنا وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الإجمال لكون هذين النوعين عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحمل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الأمر بالأكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكور وضائنة للأنثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبدو أعبد وعبيد والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيزولو كانت الألف التأنيث لم تحذف والذكر ما عزو والأنثى ما عزراه وفيه أيضا والمز الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر وإلا فن الضأن بدل من الأنعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قارى وفي السمين في نصب اثنين وجهان أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال والدليل على ثمانية أزواج ثم فرسا بقوله من الضأن اثنين وبه صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني أنه منصوب بإنشأ مقدر اه وهو قول الفارسي ومن تعلق بما نصب اثنين اه (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الأنعام) أي بعض ذكورها وقوله وإناثها أخرى أي بعض إناثها أي مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الإناث فقط أو جميع الذكور والإناث

الضفار والغنم سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها (كلوا بما رزقكم الله) ولا تتبعوا خطوات الشيطان (طرائقه في التحريم والتحليل) (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله

على ما أو على شيء . قوله تعالى (حلا) أي حلالا والمعنى كان كله حلا (إلا ما حرم) في موضع نصب لأنه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم . قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق باقترى وأن يتعلق بالكذب قوله تعالى (قل صدق الله) الجمهور على إظهار اللام على

منهما (أما اشتملت عليه
أرحام الأثنين) ذكر
كان أو أنى (نبؤنى
يعلم) عن كيفية تحريم
ذلك (إن كنتم صادقين)
فيه المعنى من أين جاء
التحريم فإن كان من قبل
الذكورة فجميع الذكور
حرام أو الأنوثة فجميع
الإناث أو اشتمال الرحم
فالزوجان فمن أين
التخصيص والاستفهام
للإنكار (ومن الإبل
اثنين ومن البقر اثنين
قل الذكرين حرم أم
الأثنين أما اشتملت
عليه أرحام الأثنين

على ماسبق إيضاحه اه شيخنا (قوله الذكرين) فيه قرأتان لاغير مداهمزة مدأ لازما بقدر
ثلاث ألفات وتسهيل همزة الثانية على حد قوله في الخلاصة
همز ال كذا ويبدل مدأ في الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قول أيضا الذكرين حرم) الذكرين منصوب بما بعده وسبب إيلائه همزة ما تقدم
في قوله أنت قلت للناس وأم عاطفة الأثنين على الذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها
فحلها نصب تقديره أم الذي اشتملت عليه أرحام الأثنين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما بعدها وجب
الإدغام وأم في قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لأن بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل وهمزة
والتقدير بل أكنتم شهداء وإذا منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم في نسبتهم إلى الحضور
في وقت الإيصال بذلك وبهذا إشارة إلى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل الذكرين
وقوله نبؤنى وقوله أيضا الذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جعل اعتراض بين المعدودات وقعت
تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشري فإن قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت
قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود وذلك أن الله من على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم
ولباحثها لهم فاعتراض بالاحتجاج على من حرّمها والاحتجاج على من حرّمها تأكيد وتشديد
للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد اه سمين (قوله نبؤنى يعلم) أى ناشى عن
طريق الاخبار من الله بأنه حرم ما ذكر وهذا أمر تعجيز إذ هم لا يعترفون بنبوة النبي فلا طريق لهم
إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن
كيفية) أى جهة أو سبب تحريم الخ هل هي الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم
ذلك أى ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى أى بعض كل ما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى في تحريم
ذلك اه شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا إلى أن أم متصلة لأنه تقدم عليها همزة
يطلبها وبأم التعيين وسميت بذلك لأن ما بعدها وما قبلها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ولأن
الاستفهام معناه على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لأن المعنى معناه ليس على الاستفهام وأن
الكلام معناه قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر اه كرخى (قوله فجميع الإناث) أى حرام وقوله
فالزوجان أى كل من الذكور والإناث حرام أى يلزمكم تحريم جميع الأنعام الموجودة في الخارج
ذكورها وإنائها ان قلتم إن علة تحريم بعض الذكور أو بعض الإناث هي اشتمال الرحم وذلك لأن كل
ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج
ببعض الذكور تارة وبعض الإناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم
البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالإبل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذلك المعنى الفخر
ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أى في المواضع الثلاثة
الذكور أم الأثنين أما اشتملت للإنكار أى إنكار أن الله حرّمها والمقصود إنكار أصل
فعل التحريم لكنه أورد في صورة إنكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعون من التفصيل
في المفعول والترديد فيه فيكون الإنكار بطريق برهاني من جهة أنه لا بد للفعل من متعلق
فإذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل اه قارى وفي أبي السعود والاستفهام
للإنكار أى إنكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة وإظهار كذبهم
في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والإناث وما في بطونها للبالغ في الرد عليهم بإيراد الإنكار
على كل مادة من مواد افتراءهم فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى مسندين

وهو الأصل ويقرأ بالإدغام
لأن الصاد فيها انبساط وفي
اللام انبساط بحيث يتلاقى
طرفاهما فصارا متقاربين
والتقدير قل لهم صدق الله
و (حنيفا) يجوز أن يكون
حالا من إبراهيم ومن الملة
وذكر لأن الملة والدين
واحد قوله تعالى (وضع
للناس) الجملة في موضع جر صفة
لبيت والخبر (للذى بيكة)
و (مباركا وهدى) حالان
من الضمير في وضع وإن شئت
في الجار والعامل فيهما
الاستقرار قوله تعالى (فيه
آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة

(أَمْ) بِل (كُنْتُمْ شُهَدَاءَ)
 حضوراً (إِذْ وَصَّكُمْ
 اللَّهُ بِهَا) التحريم
 فاعتمدتم ذلك لابل أتم
 كاذبون فيه (فَن) أى
 لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ
 افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)
 بذلك (لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ
 لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ)
 شيئاً (مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
 يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ)
 بالياء والثاء (مَيْتَةً)

ذلك كله إلى الله سبحانه وإنما عقب تفصيل كل واحد من نوعى الصغار ونوعى الكبار بما ذكر من
 الأمر بالاستفهام والانكار مع حصول التبيكيت بإيراد الأمر بتعقيب تفصيل الأنواع الأربعة بأن
 يقال الذكور حرم أم الإناث أما اشتملت عليه أرحام الإناث لما فى التثنية والتكرير من المبالغة فى
 التبيكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعتهوى التى بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من
 توبيخهم بنى العلم عنهم المستفاد من قوله نبؤنى بعلم إذ هو أمر تعجيز أى لا علم لكم بذلك إلى توبيخهم
 بنى حضورهم وقت إيصائهم بالتحريم والهمزة المقدره معها للانكار ولذلك قال الشارح فى جوابها
 لا أى لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفى الخازن أم كنتم شهداء أى هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم
 ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذه الأحكام وتنسبونها إلى الله
 تعالى اه (قوله حضوراً) أى حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قارى (قوله إذ
 وصاكم الله) أى وقت أن وصاكم أى فى زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أى الإيصال وقوله
 فيه أى فى التحريم (قوله كذباً) أى بنسبة ذلك التحريم إليه اه قارى (قوله بغير علم) متعلق
 بمحذوف حال من فاعل افترى أى افترى عليه تعالى جاهلاً بصدور التحريم وإنما وصفوا بعدم العلم
 بذلك مع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه إذ انما يخبر وجههم فى الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله
 قل لا أجد الخ) لما بكمهم فيما سبق وألزمهم بأن ما يقولونه فى أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا بأن بين
 لهم ما حرم عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحى إلى) أى القرآن وفيه إيدان بأن مناط الحل والحرمه
 هو الوحي لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيئاً محرماً) أشار إلى أن محرماً صفة لموصوف
 اه كرخى (قوله على طاعم) أى أيا كان من الذكور أو من الإناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما فى بطون هذه
 الأنعام خالصة لذكورنا محرماً على أزواجنا الخ اه أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار
 (قوله إلا أن يكون) استثناء من محرماً الذى هو ذات فهو منقطع إذ الكون مية الخ ليس من جنس
 الأشياء المحرمة إذ هى ذات اه شيخنا وفى السموات فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال
 أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرماً إلا المية والثانى أنه منقطع قال مكى وأن
 يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ وإلا أن يكون استثناء منقطع لأنه كونه وما
 قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصباً بدلاً على لغة تميم ونصباً على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر
 كلام الزمخشري أنه متصل فإنه قال محرماً أى طعاماً من المطاعم التى حرمتموها إلا أن يكون
 مية أى إلا أن يكون الشيء المحرم مية وقرأ ابن عامر فى رواية أوحى بفتح الهمزة والخاء مبنياً للفاعل
 اه (قوله بالياء والثاء) الأول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التختانية صوابه مع
 الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقرارات ثلاثة لأنه إذا نصب مية جازى الفعل الوجهان وإذا رفع
 تعين فى الفعل التأنيت وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفاً على المستثنى وهو أن يكون مع ما
 بعده أى إلا وجود مية أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفاً على مية والمراد بالمية هنا ما مات
 بنفسه لأجل عطف قوله أو فسقا فإنه من أفراد المية شرعاً اه شيخنا وفى السمين وقرأ ابن
 عامر إلا أن تكون مية بالتأنيت ورفع مية بمعنى إلا أن توجد مية فتكون تامة عنده
 ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره إلا أن تكون هناك مية وقال
 أبو البقاء ويقرأ برفع مية على أن تكون تامة وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب
 قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لأن المعطوف منصوب فذلك غير لازم لأن
 النصب على قراءة من رفع مية يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره إلا أن

مفسرة لمعنى البركة والهدى
 ويجوز أن يكون موضعها
 حالا أخرى ويجوز أن
 تكون حالا من الضمير فى
 قوله للعالمين والعامل فيه
 هدى ويجوز أن تكون
 حالا من الضمير فى مباركا
 وهو العامل فيها ويجوز أن
 تكون صفة لهدى كما أن
 للعالمين كذلك و (مقام
 إبراهيم) مبتدأ والخبر
 محذوف أى منها مقام
 إبراهيم (ومن دخله)
 معطوف عليه أى ومنها
 أمن من دخله وقيل هو خبر
 تقديره هى مقام وقيل بدل
 على هذين الوجهين قد عبر
 عن الآيات بالمقام وبأمن
 الداخلى وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم

غيره كالكبدة والطحال

(أو لحم خنزير فإنه
رجس) حرام (أو) أى
إلا أن يكون (فسقاً أهل
لغير الله به) أى ذبح
على اسم غيره (فمن اضطر)
إلى شيء مما ذكر فأكله
(غير باغ ولا عادٍ فإن
ربك غفور) له ما أكل
(رحيم) به ويلحق بما
ذكر بالسنة كل ذى ناب
من السباع ومخلب من
الطير (وعلى الذين هادوا)
أى اليهود (حرمتا كل
ذى ظفر) وهو ما لم يفرق
أصابعه

تكون ميتة ولا دماً مسفوحاً ولا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحزمة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على
أن اسم تكون مضمرة عائداً على مؤنث أى إلا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون
على محرماً وإنما أنت الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود
على قوله محرماً أى إلا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكي وغيرهما إلا أن يكون المأكول أو
ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دماً مسفوحاً) هو على قراءة العامة معطوف
على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبي جعفر يكون معطوفاً على المستثنى وهو أن يكون وقد
تقدم تحرير ذلك ومسفوحاً صفة لدماء السفع الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفع
يستعمل قاصراً ومتعدياً يقال سفع زيد دمه ودمه أى اهراقه وسفع هو إلا أن الفرق بينهما
وقع باختلاف المصدر ففى المتعدى يقال سفع وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دماً
مسفوحاً فإن اسم المفعول التام لا يبنى إلا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة
أقول ودمعى واكف عند رسمها عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فإنه) أى لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وإن كان غيره من باقى أجزائه أولى بالتحريم
فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى أهـ شيخنا (قوله أو فسقاً)
أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن
الطاعة والعين المحرمة ذات وصفها بالفسق مجاز وفى زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة فى كون
تناولها فسقاً اه (قوله أو فسقاً) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضاً أى إلا أن يكون
فسقاً وأهل فى محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقاً مهلاً به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق
مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق
الثانى أنه منصوب عطفاً على محل المستثنى أى إلا أن يكون ميتة أو لا فسقاً وقوله فإنه رجس اعترض بين
المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية إلى أكل شيء مما ذكر وقوله بما
ذكر أى الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عادى أى متجاوز قدر الضرورة وهذا
حالان للتقيد والتقييد بالأولى ليس ليبيان أنه لو لم يوجد التقيد لتحقق الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير
من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فإن من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فإن حرمة
ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقاً للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة
المبحوث عنها قطعاً فإن التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث إنه لحم الميتة اه أبو السعود
وعبارة الشارح نفسه فى سورة البقرة فمن اضطر أى الجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله غير
باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فإن ربك الخ) جواب الشرط محذوف
أى فلا مؤاخذه عليه وهذا المذكور تعليل له أهـ شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الأمور
الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره لمحرمت غير
محصورة فيما ذكر والآية تقتضى الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم
فى القرآن بدليل قوله فيما أوحى إلى فلا ينافى أن هناك محرمت أخرى بالسنة أهـ شيخنا (قوله وعلى الذين
هادوا) أى خاصة لا على من عاداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم فى قولهم لسنا أول من حرمت
عليهم وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا اه أبو السعود (قوله
حرمتا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق
الأصابع من البهائم والطيور مثل البعير والنعامة والأوز والبط قال القتيبي هو كل ذى مخلب من الطيور وكل

للصدر وهو مبتدأ وخبره
(على الناس) والله يتعلق
بالاستقرار فى على تقديره
استقر لله على الناس ويجوز
أن يكون الخبر لله وعلى الناس
متعلق به إما حالاً وإما مفعولاً
ولا يجوز أن يكون لله حالاً
لأن العامل فى الحال على هذا
يكون معنى والحال لا يتقدم
على العامل المعنوى ويجوز
أن يرتفع الحج بالجار الأول
أو الثانى والحج مصدر
أضيف إلى المفعول (من
استطاع) بدل من الناس
بدل بعض من كل وقيل
هو فى موضع رفع تقديره
هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضاً وقيل هو مرفوع

كالابل والنعام (ومن
ظهورهما) أي معلق
بها منه (أو) حملته
(الحوايا) الأمعاء جمع
حاوية وحاوية (أو)
ما اختلط بعظم منه
وهو شحم الالية فإنه أحل
لهم (ذلك) التحريم
(جزيناهم) به (ببقيهم)
بسبب ظلمهم بما سبق
في سورة النساء (وإننا
لصادقون)

ذی حافر من الدواب يسمى الحافر ظفرا على الاستعارة اهنازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس
أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها وبها قرأ
الحسن في رواية أبي بن كعب والأعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحد لآبي السمال قراءة
وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة
الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي أظفورا وجمع أظفورا هو القياس وأظافر
من غير مدوليس بقياس اه (قوله كالابل والنعام) أي والأوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب)
جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء كما في القاموس وقوله
وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكرنا نظرنا لمعناها
اللغوية والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم
الذي على الأمعاء لثلاثا يناقض الاستثناء في قوله أو الحوايا فإن الحوايا هي الأمعاء وشحمها حلال
بمقتضى الاستثناء فادخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتاخص أن الذي حرم عليهم
من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم اه (قوله إلا ما حلت ظهورهما)
ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف
كما قدره بقوله منه الشحم الذي حملته ظهورهما اه (قوله أي ما علق بها منه) أي الشحم (قوله
أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطف على ظهورهما أي وإلا الذي حملته
الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الأمعاء) وسميت بما ذكرنا لأنها
محتوية أي ملتفة كالحفنة وكالحورية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها
على الفضلات كالبعر فإن الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الأمعاء حتى تخرج منها اه
شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والأمعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع
واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اه وفي المصباح المعنى المصران وقصره أشهر من مده
وجمع أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمر اه (قوله جمع حاوية)
كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو
حوية كهدية وهدايا في مفردة أقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة
فإن كان مفردا حاوية أو حاوية فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع
والأصل حواوي كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت
الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهي الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا
فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وإن شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء
وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه
ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف في ذلك وإن قلنا إن مفردا حوية فوزنها فعاثل كطرائق
والأصل حواوي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام
الكلمة ألفا فصارت حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم
الإلية) فهو متصل بالعصص وهو عظم وهذا يكون في الضأن اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ
وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء) أي من
قوله فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله إلى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
الخب كانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم ينكرون

بالحج تقديره والله على الناس
أن يحج البيت من استطاع
فعل هذا في الكلام حذف
تقديره من استطاع منهم
ليكون في الجملة ضمير يرجع
على الأول وقيل من مبتدأ
شرط والجواب محذوف
تقديره من استطاع فليحج
ودل على ذلك قوله (ومن
كفر) وجوابها قوله
تعالى (لم تصدون) اللام
متعلقة بالفعل (من) مفعوله
و(تبغونها) يجوز أن يكون
متأنفا وأن يكون حالا
من الضمير في تصدون
أو من السيل لأن فيها
ضميرين راجعين إليها
فلذلك صح أن تجعل
حالا من كل واحد منهما
و(عوجا) حال قوله
تعالى (بعد إيمانكم) يجوز
أن يكون ظرفا ليردكم وأن
يكون ظرفا

ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان (ولا يرد بأسه) عذابه إذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بأن الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أي لا علم عندكم (إن) ما (تدعون) في ذلك (إلا الظن وإن) ما (أنتم إلا تخرون) تكذبون فيه (قل) إن لم تكن لكم حجة

ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم قبلهم اه أبو السعود (قول في أخبارنا ومواعدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها إسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخي (قوله فيما جئت به) أي الذي من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أي فلا تغتروا بذلك فإنه إهمال لا إهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الأنسب أن يقال قل ربكم ذو عقوبة شديدة وإنما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفي للاغترار بسعة رحمته في الاجترار على معصيته وثلاثا يغتروا برحمة عن خوف نقمته وذلك أبلغ في التهديد اه كرخي (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذي هو ربكم أو هي معطوفة على الاسميتها برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والأصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخي (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عناداً وهذا الخبر من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين أشركوا أي إظهاراً أنهم على الحق لا اعتذاراً عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) أي لو شاء عدم تحريمنا وعدم إشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هي محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على ناو جاز العطف لوجود الفصل بلافتقير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لالصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اه شيخنا وفي الكرخي قوله نحن ولا آباؤنا أشار إلى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في أشركنا وما في ذلك إلى ما قيل إنه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الأكثر على الاكتفاء على المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيده ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج إلى من دونه لحذف وتبعه في الحذف نحن طرداً للتخفيف بخلاف العبادة فإنها غير مستنكرة وإنما المستنكرة عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه أشرك فلم يكن بدم تقيده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم في آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شيء) من زائدة في المفعول أي ما حرمنا شيئاً من دونه متعلق بحرمنا أي ما حرمنا من غير إذنه لنا في ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) أي تسلياً له ^{صلى الله عليه وسلم} (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوي كذلك كذب الذين من قبلهم أي مثل هذا التكذيب لك في أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه وأشار بذلك إلى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أي كذب الذين من قبلهم تكديباً مثل ذلك التكذيب والإشارة إلى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه زاده (قوله حتى ذاقوا) أي استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلاً بالظرف لاعتداده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله أيضاً من علم) أي من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أي فتظروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود وقوله فتخرجوه

(لكافرين) وهو في المعنى مثل قوله كفروا بعد إيمانهم قوله تعالى (ولا تفرقوا) الأصل تفرقوا لحذف التاء الثانية وقد ذكر وجهه في البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الأولى حين نزلها متصلة بالألف ثم أدغم (نعمة الله

(فنه الحجة البالغة) التامة
الذين يشهدون أن الله
حرم هذا) الذي
حرموه (فإن شهدوا
فلا تشهد معهم ولا تتبع
أهواء الذين كذبوا بآياتنا
والذين لا يؤمنون
بالآخرة وهم يربهم
يعدلون) يشركون (قل
تعالوا أتل) أقرأ
(ما حرم ربكم عليكم)

منسوب بأن مضرة بعد فاما السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الإنكارى ما شئنا (قوله
فنه الحجة) جواب شرط مقدر قد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهي ازال الكذب وارسال
الرسل اهتازن (قوله التامة) أى الكاملة التى لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح التى تقطع
عذر المحجوج وتزيل الشك عن نظر فيها كرخى (قوله فلو شاء هدايتكم) أى إلى الحجة البالغة
وقوله لهداكم أجمعين أى فالمتقى فى الخارج مشيئة هداية الكل ولا قد هدى بعضهم اه خازن (قوله
قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول به فإن اسم الفعل يعمل عمل مسماه
من تعد ولزوم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فأنها فيها بصيغة
واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيدان يا زيدون يا هداهدان
أن ياهدات وهى على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه
اللغة وهى حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث إلى بنى سعد فتلحقها الضماز كما
تلحق سائر الأفعال فيقال هلموا هلمن هلمن وقال الفراء يقال هلمن يانسوة وهى على هذه اللغة فعل
صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت
العرب فيها أيضاً على لغة تميم فتح الميم إذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكور ولم يجزوا فيها ما أجازه
فى رد وشد من الضم والكسرا هلمين (قوله أيضاً قل هلم شهداءكم) إنما أمروا باحضارهم لتأزمهم
الحجة ويظهر ضلالهم وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم التامة
على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله
فإن شهدوا) أى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم
فساده فإن تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة اه يضاوى وقوله فإن تسليمه الخ أى فكان بمنزلة
الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة
تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من إطلاق اللزوم واردة اللزوم لأن الشهادة من لوازم التسليم
وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لأن السكوت قد يشعر بارضا اه
شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعنى إن وقع منهم شهادة فإنما هى باتباع الهوى فلا تتبع أنت
أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم النسيجة
وإن كان المصدق واحداً وهو مشركو العرب وكذا يقال فى قوله وهم يربهم الخ فإنه عطف على لا يؤمنون
والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشرار الكه اه
أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوى يجعلون له عدلا انتهت (قوله تعالوا أتل ما حرم ربكم
عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم
فكانهم سألوا وقالوا أى شيء حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ أن يقول لهم تعالوا
تعال من الخاص الذى صار عاما وأصله أن يقول من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم
كثروا توسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان إلى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع
المنزلة فكأ دعاه إلى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر فى الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل
يعنى أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعنى الذى حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا
كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحى أوحاه الله إلى اه خازن (قوله أتل ما حرم) فى
ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذى والباوند محذوف أى
الذى حرمه والموصول فى محل نصب مفعولا به والثانى أن تكون مصدرية

هو مصدر مضاف إلى
الفاعل و(عليكم) يجوز أن
يتعلق به كما تقول أنعمت
عليك ويجوز أن يكون حالا
من النعمة فيتعلق بمحذوف
(إذ كنتم) يجوز أن يكون
ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا
للاستقرار فى عليكم إذا
جعلته حالا (فأصبحتم) يجوز
أن تكون الناقصة فعلى هذا
يجوز أن يكون الخبر (بنعمته)
فيكون المعنى فأصبحتم فى
نعمة أو متلبسين بنعمته أو
مشمولين و (إخوانا) على
هذا حال يعمل فيها أصبح
أو ما يتعلق به الجار ويجوز
أن يكون إخوانا خبر أصبح
ويكون الجار حالا يعمل فيه
أصبح أو حالا من إخوان لأنه
صفة له قدمت عليه وأن يكون
متعلقا بأصبح لأن الناقصة
تعمل فى الجار ويجوز

(أن) مفسرة (لا تشركوا
به شيئاً و) أحسنوا
(بالوآيدين إحصاناً ولا
تقتلوا أولادكم) بالوآد .

ان يتعلق بإخوان لأن
التقدير تآخيتم بنعمته
ويجوز أن تكون أصبح
تامة ويكون الكلام في
بنعمته إخواناً قريباً من
الكلام في الناقصة والإخوان
جمع أخ من الصداقة لا من
النسب والشفاء يكتب
بالآلف وهي من الواو تثنية
شقوان (من النار) صفة لحفرة
ومن للتبويض والضمير في
(منها) للنار أو للحفرة (ولتكن
منكم) يجوز أن تكون كان هنا
التامة فتكون (أمة) فاعلاً
(ويدعون) صفته ومنكم متعلقة
بتكن أو بمحذوف على أن
تكون صفة لأمة قدم عليها
فصار حالاً ويجوز أن تكون
الناقصة وأمة اسمها ويدعون
الخبر ومنكم أما حال من أمة أو
متعلق بكان الناقصة ويجوز
أن يكون يدعون صفة ومنكم
الخبر قوله تعالى (جاءهم
البيئات) إنما حذف البناء لأن
تأنيذ البيئة غير حقيقي ولأنها
بمعنى الدليل قوله تعالى (يوم
تبيض) هو ظرف لعظيم أو
للاستقرار في لهم وفي تبيض
أربع لغات فتح
التاء وكسرها من

أى أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وإنما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم
ربكم الذى حرمة هو والثالث أنها استفهامية فى محل نصب بحزم بعدها وهى معلقة لأتل والتقدير أتل
أى شىء محرم ربكم وهذا ضعيف لأنه لا يتعلق إلا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففیه وجهان
أحدهما أنه متعلق بحرم أى وهو اختيار البصريين والثانى أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين
يعنى أن المسئلة من باب الأعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين لإعمال الثانى واختيار الكوفيين
إعمال الأول اه سمين وحاصل ما ذكرنا فى هاتين الآيتين إلى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء يجعل
وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة يجعلهما واحداً خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الأمر
وتؤول الأوامر بالنهى لأجل التناسب اه شيخنا وفى أبى السعود وهذه الأحكام العشرة لا تختلف
باختلاف الأمم والأعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخن شىء
فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن
تركهن دخل النار وعن كعب الأحبار والذى نفس كعب بيده إن هذه الآيات لأول شىء فى التوراة
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره أن أول التوراة أول هذه السورة
إلى قوله ويعلم ما تكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن
أن تفسيرية لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول لآحروفه ولأنهاية وتشركوا بحزم بها وهذا وجه
ظاهر وهو اختيار الفراء فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرّم ربكم وجب
أن يكون ما بعده منبأ عنه محرماً كالأشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فأتصنع بالأوامر
قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدمهن جميعاً فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه
علم أن التحريم راجع إلى أضدادها وهى الإساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل
فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الأوامر فى جملتين أحدهما أنها ليست
معطوفة على المناهى قبلها لثلاث يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز أن التفسيرية بل
هى معطوفة على قوله أتل ما حرّم أمرهم أولاً بأمر يترتب عليه ذكر معناه ثم أمرهم ثانياً بأوامر
وهذا معنى واضح والثانى أن تكون الأوامر معطوفة على المناهى ودخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك
على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف
وما أمركم به لدلالة ما حرّم عليه لأن معنى ما حرّم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل ما نهاكم
ربكم عنه وما أمركم به وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهى الدال عليه
التحريم وفعل الأمر المحذوف وهذا لا يعلم فيه خلافاً بخلاف الجمل المتباينة بالخبر وبالاستفهام والإنشاء
فإن فى جواز العطف فيها خلافاً اه الوجه الثانى أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى وما فى حيزها فى
محل نصب بدلا من ما حرّم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضاً وهى وما فى حيزها بدل من العائد المحذوف
إذ التقدير ما حرّمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لثلاث يفسد المعنى كزيادتها فى
قوله تعالى أن لا تسجد ولثلاث يعلم فإن قلت فاتصنع بقوله وأن هذا صراطى مستقيماً فتبعوه فيمن
قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا إذا جعلت أن هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل
عليكم نفى الإشرارك وأتل عليكم أن هذا صراطى مستقيماً قلت أجعل قوله وإن هذا صراطى مستقيماً
علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً بمعنى ولأن هذا صراطى
مستقيماً فتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطى لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطى
أنه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة وما فى حيزها منصوب على الإغراء بعلينكم ويكون

فَرَّ تَخَافُونَهُ (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ
وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْتُلُوا
الْفَوَاحِشَ) الْكِبَارَ كَلِزْنَا
(مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ)
أَيَّ عِلَانِيَتِهَا وَسِرِّهَا (وَلَا
تَقُولُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ

غَيْرِ الْفِ وَتِيَّاضَ بِالْأَلْفِ
مَعَ فَتْحِ النَّاءِ وَكَسْرِهَا
وَكَذَلِكَ تَسُودُ (أَكْفَرْتُمْ)
تَقْدِيرُهُ يُقَالُ لِمَنْ أَكْفَرْتُمْ
وَالْمَحْذُوفُ هُوَ الْخَبْرُ قَوْلُهُ
تَعَالَى (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ) قَدْ
ذَكَرَ فِي الْبَقْرَةِ قَوْلُهُ
تَعَالَى (كَتُمُ خَيْرَ أُمَّةٍ)
قِيلَ كَتُمُ فِي عَلِيٍّ وَقِيلَ هُوَ
بِمَعْنَى صَرْتُمْ وَقِيلَ كَانَ
زَائِدَةً وَالتَّقْدِيرُ أَنْتُمْ خَيْرًا
وَهَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ كَانَ لَا تَزَادُ
فِي أَوَّلِ الْجُمْلَةِ وَلَا تَعْمَلُ
فِي خَيْرٍ (تَأْمُرُونَ) خَيْرٌ
ثَانٍ أَوْ تَفْسِيرٌ لِحَيْرٍ أَوْ
مُسْتَأْنَفٌ (لَكُنْ خَيْرًا
لَمْ) أَيُّ لَكُنْ الْإِيمَانَ
وَدَلُّ لَفْظِ الْفِعْلِ عَلَى ارْتَادِ
الْمَصْدَرِ (مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ) هُوَ
مُسْتَأْنَفٌ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِلَّا
أَذَى) أَذَى مَصْدَرٌ مِنْ مَعْنَى
يَضُرُّكُمْ لِأَنَّ الْأَذَى وَالضَّرْرُ
مُقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى فَعَلِيَ هَذَا
يَكُونُ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا
وَقِيلَ هُوَ مُنْقَطِعٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى
لَنْ يَضُرُّكُمْ بِالْمُزِيْمَةِ لَكِنْ
يُؤْذِنُكُمْ بِتَصْدِيْقِكُمْ لِقِتَالِهِمْ (يُولُوكُمْ

الْكَلَامِ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَشْرِكُوا أَيُّ الزُّمُوَانِيَّ الْإِشْرَاكَ وَعَدَدُهُ
وَهَذَا وَإِنْ كَانَ ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ كَمَا نَفَلَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ ضَعِيفٌ لِنَفْسِكَ التَّرْكِيبِ عَنْ ظَاهِرِهِ وَلِأَنَّهُ
لَا يُقَادِرُ إِلَى الذَّهْنِ الْوَجْهَ الْخَامِسَ أَنَّهَا وَمَا فِي حَيْزِهَا فِي مَجَلٍ نَصَبٍ أَوْ جَرٍّ عَلَى حَذْفِ لَامِ الْعِلَّةِ
وَالْتَقْدِيرُ أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ لِثَلَاثَةِ تَشْرِكُوا وَهَذَا مَنْقُولٌ عَنْ أَبِي اسْمَعِيلَ الْوَجْهَ السَّادِسَ أَنَّ
تَكُونُ هِيَ وَمَا بَعْدَهَا فِي مَجَلٍ نَصَبٍ بِإِضْمَارِ فِعْلِ تَقْدِيرِهِ أَوْ صِيغَتِهِ أَنْ لَا تَشْرِكُوا لِأَنَّ قَوْلَهُ وَبِالْوَالِدِينَ
أَحْسَانًا مَحْمُولٌ عَلَى أَوْصِيَكُمْ بِالْوَالِدِينَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي اسْمَعِيلَ أَيْضًا الْوَجْهَ السَّابِعَ أَنَّ تَكُونُ أَنَّ
وَمَا فِي حَيْزِهَا فِي مَجَلٍ رَفَعٍ عَلَى أَنَّهَا خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيُّ الْمَحْرَمِ أَنْ لَا تَشْرِكُوا وَهَذَا يَحْتَوِجُ إِلَى زِيَادَةِ
لِالثَّلَاثَةِ الْمَعْنَى الْوَجْهَ الثَّامِنَ أَنَّهَا فِي مَجَلٍ رَفَعٍ أَيْضًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبْرُ الْجَارُ قَبْلَهُ وَالتَّقْدِيرُ عَلَيْكُمْ
عَدَمَ الْإِشْرَاكَ وَيَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ رَبِّكُمْ كَمَا تَقَدَّمَ فِي وَجْهِ الْإِغْرَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ وَيَحْتَوِجُ أَنْ تَكُونُ فِي مَوْضِعٍ رَفَعٍ بِعَلِيْقِكُمْ كَمَا تَقُولُ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ وَالْحَجَّ
الْوَجْهَ النَّاسِعَ أَنَّ تَكُونُ فِي مَوْضِعٍ رَفَعٍ بِالْفَاعِلِيَّةِ بِالْجَارِ قَبْلِهَا وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ الْمُتَقَدِّمِ
وَالْتَّقْدِيرُ اسْتَقَرَّ عَلَيْكُمْ عَدَمَ الْإِشْرَاكَ أَهْ (قَوْلُهُ مِنْ أَجْلِ إِمْلَاقِ) مِنْ سَبِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفِعْلِ الْمَنْهِيِّ
عَنْهُ أَيُّ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ لِأَجْلِ الْإِمْلَاقِ وَالْإِمْلَاقُ الْفَقْرُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الْجُوعُ بِلُغَةِ لَحْمٍ
وَقِيلَ الْإِسْرَافُ يُقَالُ أَمْلَقُ أَيُّ اسْرَفَ فِي نَفْسِهِ قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَعِيمٍ الْيَزِيدِيُّ وَقِيلَ الْإِنْفَاقُ يُقَالُ أَمْلَقُ
مَالَهُ أَيُّ أَنْفَقَهُ قَالَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ وَالْإِمْلَاقُ الْإِفْسَادُ أَيْضًا قَالَهُ شَمْرُ قَالَ وَأَمْلَقُ يَكُونُ قَاصِرًا
وَمُتَعَدِّيًا يُقَالُ أَمْلَقُ الرَّجُلُ إِذَا افْتَقَرَ فَهَذَا قَاصِرٌ وَأَمْلَقُ مَا عِنْدَهُ الدَّهْرُ أَيُّ أَفْسَدَهُ أَهْ سَمِينٌ وَفِي
الْمَصْبَاحِ أَمْلَقُ أَمْلَاقًا افْتَقَرَ وَاحْتِجَ وَمَلَقَتْ الثُّوبَ مَلَقًا مِنْ بَابِ قَتَلَ غَسَلْتُهُ وَمَلَقْتُهُ مَلَقًا وَمَلَقْتُهُ
أَيْضًا تَوَدَّدْتُ لَهُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَتَمَلَقْتُ لَهُ كَذَلِكَ أَهْ (قَوْلُهُ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) هَذَا تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ
قَبْلَهُ وَكَانَ ظَاهِرَ السِّيَاقِ أَنْ يُقَدَّمَ وَيُقَالُ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ كَمَا فِي آيَةِ الْإِسْرَاءِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْأَوْلَادِ
وَلَكِنْ قَدَّمَ هُنَا خُطَابَ الْآبَاءِ لِيَكُونَ كَالدَّلِيلِ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَقَالَ هُنَا مِنْ إِمْلَاقِ وَفِي الْإِسْرَاءِ
خَشْيَةَ إِمْلَاقِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِأَنَّ هَذَا فِي الْفَقْرِ النَّاجِزِ فَيَكُونُ خُطَابًا لِلآبَاءِ الْفُقَرَاءِ وَمَا فِي الْإِسْرَاءِ فِي
الْمُتَوَقَّعِ فَيَكُونُ خُطَابًا لِلآبَاءِ الْأَغْنِيَاءِ فَلَعَلَّهُمْ كَانُوا فُقَرَاءَهُمْ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ وَأَغْنِيَاءَهُمْ كَذَلِكَ أَهْ
شَيْخُنَا وَفِي السَّمِينِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ قَدَّمَ الْمُخَاطَبِينَ وَفِي الْإِسْرَاءِ قَدَّمَ ضَمِيرَ الْأَوْلَادِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ نَحْنُ
نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ فَقِيلَ لِلتَّفَنُّنِ فِي الْبَلَاغَةِ وَأَحْسَنَ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ إِمْلَاقِ حُصُولُ
الْإِمْلَاقِ لِلْوَالِدِ لِاتِّوَقُّعِهِ وَخَشْيَتِهِ فَبَدِئُ أَوْلَادَهُ بِالْعِدَّةِ بِرِزْقِ الْآبَاءِ بِشَارَةَ لَمْ يَزُوالِ مَا مِمَّ فِيهِ مِنْ
الْإِمْلَاقِ وَأَمَّا فِي آيَةِ الْإِسْرَاءِ فَظَاهِرٌ أَنَّهَا مُوسِرُونَ وَإِنَّمَا يَخْشَوْنَ حُصُولَ الْفَقْرِ وَلِذَلِكَ قَالَ
خَشْيَةَ إِمْلَاقِ وَإِنَّمَا تَخْشَى الْأُمُورَ الْمُتَوَقَّعَةَ فَبَدِئُ فِيهَا بِضَمَانِ رِزْقِهِمْ فَلَا مَعْنَى لِقِتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ فَهَذِهِ
الْآيَةُ تَفِيدُ النَّهْيَ لِلآبَاءِ عَنْ قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ كَانُوا مُتَلَبِّسِينَ بِالْفَقْرِ وَالْآخِرَى عَنْ قَتْلِهِمْ وَإِنْ كَانُوا
مُوسِرِينَ وَلَكِنْ يَخَافُونَ وَقُوعَ الْفَقْرِ وَإِفَادَةَ مَعْنَى جَدِيدِ أَوْلَى مِنْ ادْعَاءِ كَوْنِ الْآيَتَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ
لِلتَّأْكِيدِ أَهْ (قَوْلُهُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) بَدَلُ اسْتِهْمَالِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَتَعْلِيْقِ النَّهْيِ بِقُرْبَانِهَا لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ
فِي الزَّجْرِ عَنْهَا لِقُوَّةِ الدَّوَاعِي إِلَيْهَا وَإِنَّمَا لِأَنَّ قُرْبَانَهَا دَاعٍ إِلَى مَبَاشَرَتِهَا وَتَوْسِيطِ النَّهْيِ عَنْهَا بَيْنَ
النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْقَتْلِ مُطْلَقًا كَمَا وَقَعَ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا مَعَ كَوْنِهَا
فِي نَفْسِهَا جَنَائِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي حُكْمِ الْأَوْلَادِ فَانْ أَوْلَادَ الزَّانَا فِي حُكْمِ الْأَمْوَاتِ وَقَدْ قَالَ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فِي حَقِّ الْعَزْلِ
هَذَا وَأَدْخَلَ أَهْ كَرُخِي (قَوْلُهُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا) بِأَنَّ أَطْلَعَ عَلَيْهَا النَّاسَ وَقَوْلُهُ وَمَا بَطَّنَ بِأَنَّ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ
أَهْ (قَوْلُهُ وَتَقْتُلُوا النَّفْسَ) هَذَا شَبِيهُهُ بِذَكَرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ اعْتِنَاءً بِشَأْنِهِ لِأَنَّ الْفَوَاحِشَ يَنْدَرِجُ فِيهَا

تدبرون (ولا تقربوا
مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
بِالْخِصْلَةِ الَّتِي (هِيَ أَحْسَنُ)
وهي مافيه صلاحه (حَتَّى
يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) (بأن يحتمل
(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك
البخس (لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها في
ذلك فإن أخطأ في الكيل
والوزن والله يعلم صحة
نيته فلا مؤاخذة عليه كما
ورد في حديث (وإذا
قلتم) في حكم أو غيره
(فاعدوا) بالصدق (ولو
كان) المقول له أو عليه
(ذا قرئ) قرابة

قتل النفس مجرد منها هذا استعظاما له وتمويلا ولأنه قد استثنى منه في قوله إلا بالحق ولو لم يذكر
هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش
إلا بالحق لم يكن شيئا وقوله إلا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أي لا تقتلوا إلا ملتبسين
بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أي الاقتلام لتبس بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص
أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اه سمين (قوله إلا بالحق) استثناء مفرغ أي لا تقتلوا
في حال من الأحوال إلا ما لبستم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا الا لقوله
حرم والباء للبابية ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والأولى أن قوله إلا بالحق مفعول مطلق
أي إلا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فإن القود قتل اه شيخنا (قوا ذلكم)
مبتدا وقوله المذكور أي من الأمور الخمسة وقوله وصاكم أي أمركم به خبر مبتدا اه شيخنا وفي
أبي حيان ذلكم إشارة إلى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرافعة وجعلهم أوصياء
له تعالى مالا يخفى من الإحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلمكم تعقلون أي فوائده
هذه التكليف ومنافعها في الدين والدنيا اه (قوله لعلمكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي
تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أي بالخصلة التي هي
أحسن) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه
يتحرى في ذلك ويفعل الأحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لأن
طمع الظالمين فيه أكثر لضعفهم ولعظم إثمهم اه كرخي (قوا التي هي أحسن) أي اليتيم اه (قوا)
حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهي إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فأقربوه لأن هذا يقتضى إباحة أكل
الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا
فينتد سلوه إليه اه أبو السعود بالمعنى والأشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع
لا واحده من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أو شد ككلب أو شد كضراً أو ال ثلاثة
في مفردة اه من السمين (قوا) بأن يحتمل) هذا تفسير للأشد باعتبار أول زمانه في الأحقاف تفسيره
بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسيره باعتبار آخر زمانه وذلك لأن الأشد عبارة عن قوة الإنسان
وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهائه إلى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفي
الحازن والأشداستحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب إلى حد الرجال اه (قوا)
وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان
في الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يصح به ويقاس وأصل ميزان
موزان ففعل به ما فعل ببيقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أي أوفوها مقسطين
أي ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي أوفوا الكيل والميزان بالقسط أي تامين
اه سمين (قوا) لا تكلف نفسا الخ) اعتراض جيء به بين المتعاطفين للايدان بأن مراعاة العدل
في الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم بما في وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله)
طاقتها في ذلك) أي الإيفاء (قوله فإن أخطأ في الكيل) الظاهر فإن أخطأت أي النفس ولعل
التذكير باعتبار كونها شخصا اه قارى (قوا) فلا مؤاخذة عليه) أي لا إثم ومع ذلك يضمن
ما أخطأ فيه كما في كذب الصروع اه شيخنا (قوله وإذا قلتم) أي أوفعتم فعلا (قوله فاعدوا
بالصدق) أي في القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم أنه في الفعل أولى كما في قوله تعالى ولا تتل
لها أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج إلى العدل فإن الضرر الناشئ

الأدبار) الأدبار مفعول ثان
والمعنى يجعلون ظهورهم
تليكم (ثم لا تنصرون)
مستأنف ولا يجوز الجزم
عند بعضهم عطفًا على جواب
الشرط لأن جواب الشرط
يقع عقب المشروط وثم
للتراخي فلذلك لم تصلح
في جواب الشرط والمعطوف
على الجواب كالجواب وهذا
خطأ لأن الجزم في مثله قد
جاء في قوله ثم لا يكونوا
أمثالكم وإنما استأنف هنا
ليدل على أن الله لا ينصرهم
قاتلوا أولم يقاتلوا قوله تعالى إلا بحبل في موضع

ذَلِكَ وَصَّاكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)
بالتشديد تعظون والسكون
(وَأَنْ) بالفتح على تقدير
اللام والكسر استنفا
(هَذَا) الذي وصيتكم به
(صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) حال
(فَاتَّبِعُوهُ) وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ) الطرق المخالفة له
(فَتَفَرَّقَ) فيه حذف
إحدى التامين تميل (بكم)
عَنْ سَبِيلِهِ) ديه (ذالكم)
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)
التوراة و ثم

نصب على الحال تقديره
ضربت عليهم الذلة في كل
حال إلا في حال عقد العهد
لم فالباء متعلقة بحذوف
تقديره إلا متمسكين بجبل
قوله تعالى (ليسوا) الواو
اسم ليس وهي راجعة على
المذكورين قبلها و (سواء)
خبرها أي ليسوا مستوين
ثم استأنف فقال (من أهل
الكتاب أمة قائمة) فامة
مبتدأ وقائمة نعت له والجار
قبله خبره ويجوز أن تكون
أمة فاعل الجار وقد وضع
الظاهر هنا موضع المضمرة
والأصل منهم أمة وقيل أمة
رفع بسواء وهذا ضعيف
في المعنى والإعراب لأنه منقطع عما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل

من الجور الفعل أقوى من الضرر الناشئ من الجور القول اه كرخي (قوله وبمهداه) مضاف لفاعله
أي ما عهد إليكم من الأمور المعدودة أو مفعوله أي ما عهدتم الله عليه من الإيمان والنور وغيرهما اه
أبو السعود (قوله ذلكم) أي ما ذكر من الأمور الأربعة وقوله وصاكم به أي أمركم به (قوله لعلمكم
تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلمكم تعقلون من الأمور الظاهرة الجليلة مما يجب
تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلمكم تعقلون ولما كانت هذه الأربعة خفية غامضة لا بدقها من الاجتهاد
والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلمكم تذكرون اه أبو حيان (قوله
والسكون) صوابه والتخفيف إذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفي
السمين وتذكرون حيث وقع بقرؤه الإخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقيون بالتشديد
والأصل تتذكرون فن حذف إحدى التامين وهل هي تاء المضارعة أو التفاعل خلاف
مشهور ومن نقل أدغم التاء في الذال اه (قوله وأن الفتح) أي مع التشديد أو التخفيف وقوله على
تقدير اللام أي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطى خبرها وعلى
التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوف وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام
المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أي اتبعوه لأنه مستقيم وقوله استنفا ومع ذلك
فيه معنى العلة لما بعده فتأخر أن القراءات السبعة ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف
اه ما خص من السمين (قوله وأن هذا صراطى) هذا الإشارة إلى ما ذكر في هاتين الآيتين من الأوامر
والنواهي قاله مقاتل وقيل الإشارة إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة
وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أي دينى مستقيما أي لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه
طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار روى الدارقطني عن ابن مسعود
قال خط لنا رسول الله ﷺ يوم ما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن
شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه في سننه
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا عند النبي ﷺ فخط خطا وخط خطين عن يمينه
وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وأن
هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوه السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تم اليهودية
والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الأسماء والشذوذ
في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدول والخوض في الكلمات وهذه كلها عرضة للزلل
ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبي (قوله حال) أي من صراطى مؤكدة والعامل فيها
اسم الإشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أي الأديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب بإضمار
أن بعد الفاء في جواب النهي والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبرى بتشديدها فن حذف
إحدى التامين ومن شدد أدغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به في المعنى أي فتفرقكم ويجوز
أن يكون حالا أي وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أي الذى هو الإسلام اه أبو السعود
(قوله ذلكم) إشارة إلى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الأديان اه شيخنا (قوله وصاكم
به لعلمكم تتقون) كسر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع
للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سيئات الطريق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار
إذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان (قوله و ثم

لترتيب

في المعنى والإعراب لأنه منقطع عما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل

لترتيب الاخبار (تماما)
 للنعمة (على الذي أحسن)
 بالقيام به (وتفصيلا)
 بيانا (لكل شيء)
 يحتاج إليه في الدين
 (وهدي ورحمة لعلمهم)
 أي بني إسرائيل (بلقاء
 ربهم) بالبعث (يومنون
 وهذا) القرآن (كتاب
 أنزلناه مبارك فاتممه)
 يا أهل مكة بالعمل بما
 فيه (واتقوا) الكفر
 (لعلكم تزحمون)
 أنزلناه (أن) لا

لترتيب الاخبار) وذلك لأن إيتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لأفاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتلى ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا إلى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتلى تقديره أتلى ما حرم ثم أتلى ما أتينا وقيل هو عطف على وصا كيه قال فان قلت كيف صح عطفه عليه ثم والاياء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصيناكم به يا بني آدم قديما وحدثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له إسحق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ثم بما وصيناك أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل أنزلنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي لأجل تمام نعمتنا الثاني أنه حال من الكتاب أي حال كونه تماما الثالث أنه نصب على المصدر لأنه بمعنى آتينا إيتاء تمام لانقصان الرابع أنه حال من الفاعل أي متممين الخامس أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير آتمناه إتماما وعلى الذي متعلق بتاما أو بمحذوف على أنه صفة هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فإن جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي أحسن) أي فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة أبي السعود أي على من أحسن القيام به كأننا من كان اه وعليها فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل بأحكامه اه (قول أي بني إسرائيل) أي المدلول عليهم بذكر موسى وإيتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وأنزلناه ومبارك أخبار أعني اسم الإشارة عند من يجوز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز أن يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجوز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أي كثير المنافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستبعا للنافع الدينية والدينية موجب لاتباعه أي إيجاب اه أبو السعود (قول واتقوا الكفر) الأولى واتقوا مخالفة أي الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدر آمدولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لثلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك أن مبارك إما صفة ولا ما خبر وهو أجنبي على كل من التقريرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني أنه مفعول به والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم تزحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية أن تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لأن لا تقولوا كقوله تعالى رواسي أن تميد بكم أي لثلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (قوله أن

أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف إذ ليس الغرض بيان تفاوت الأمة القائمة التالية لآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة أخرى لأمة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قائمة أو من الأمة لأنها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و) آناه الليل) ظرف ليتلون لاقائمة لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة وواحد الآناه إني مثل معي ومنهم من بفتح الهزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول إني بالياء وكسر الهزة (وم يسجدون) حال من الضمير في يتلون أو مستأنفا في قائمة ويجوز أن يكون

(تقولوا إنما أنزل
مخدوف أي إنا (كنا
عَنْ دِرَاسِيهِمْ) قراءتهم
(لغافلين) لعدم معرفتنا
لها إذ ليست بلغتنا (أو
تقولوا لو أنما أنزل علينا
الكتاب لكانا أهدي
منهم) لجودة أذهاننا
(فقد جاءكم بينة) بيان
(مَنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى
وَرَحْمَةً) لمن اتبعه (فمن)
أي لا أحد (أظلم ممن
كذب بآيات الله
وَصَدَفَ) أعرض (عنها
سَجَزَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ
عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ)
أي أشده (بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ)
ما ينتظر المكذبون (إلا
أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بالتاء والياء
(الملائكة) لقبض
أرواحهم (أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ)
أي أمره بمعنى عذابه (أو
يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ)
أي علاماته

قولوا) أي يوم القيامة (قوله إنما أنزل الكتاب) أي جف من المنحصر في التوراة والابور والإنجيل
لهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن الكمال وتخصيص الإنزال
بكتابتها لأنها اللذان اشترى من بين الكتب السماوية بالاشتغال على الأحكام اه أبو السعود وقال
ابن الكمال دل هذا على أن الجوس ليسوا من أهل الكتاب إذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اه
(قوله أي إنا كنا) هذا التقدير يقتضي أن المنخفضة الداخلة على الفعل الناسخ عامة مع أن المنصوص
أنها لا تعمل وفي السمين وإن كنا أن عطفة من الثقلة عند البصريين وهي هنا مهمة ولذلك وليتها
الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد أن قرر مذهب البصريين كافتت والأصل
أنه كنا عن دراستهم قدر لها اسما مخدوفا هو ضمير الشأن كما يقدر النحويون ذلك في أن بالفتح إذا
خفت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لأنهم نصروا على أن إن بالكسر إذا خفت ووليتها الجملة
الفعلية الناسخة فلا عمل لها في ظاهر ولا في مضمرا اه وفي الشهاب قوله إنه كنا كذا يقدره الزمخشري
وليس مراده تقدير معمول للخفض كما صرح به السفاقي بل لما بين أن أصلها الثقل تأتي معها بالضمير
لأنها لا تكون لإعامة وكذا من قدرها بأنا كنا فلا يرد قول أبي حيان أن المنخفضة إذا لزمت
اللام في أحد جزأها ووليتها الناسخ فهي مهمة اه (قوله قراءتهم) أي لكتبهم أي لم تفهم معنى
ما قرؤوه لأنه بالعبرانية أو السريانية أو غيرها ونحن عرب لا نعرف إلا العربية اه شيخنا وفي المصباح
درست العلم درسا من باب قتل ودراسة أيضا اه (قوله لغافلين) يعني لا علم لنا بما في كتبهم لأنه
ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية إثبات الحجية على أهل مكة وقطع عذرهم بإنزال القرآن بلغتهم والمعنى
وأنزلنا القرآن بلغتهم لتلايقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهما
ولقمتما فلم تفهم ما فيها فقطع الله عذرهم بإنزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله أو قولوا) مني
أيضا أي انقطع اعتذاركم بهذا أيضا أي لا عذر لكم في القيامة بقولكم لو أنما أنزل علينا الخ وذلك لأنه
قد أنزل عليكم الآن أي في الدنيا في حياتكم اه (قوله لكانا أهدي منهم) أي إلى الحق الذي هو المقصد
الأقصى أو إلى ما فيه من الأحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمخدوف تنبيه عنه الفاء الفصيحة
إمامعلل به أي لا تعتذروا بذلك فقد جاء الخ وإما شرط له أي إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم
من كونكم أهدي من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة
الخ اه أبو السعود (قوله فن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن مجيء القرآن المشتمل
على الهدى والرحمة موجب لغاية أظلمية من يكذب به أي وإذا كان الأمر كذلك فن أظلم الخ
اه أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين هذا أن صدف لازم وقد يستعمل متعبدا ولنا قال
أبو السعود وصدف أي صرف الناس عنها اه وفي القاموس وصدف عنه يصدف أعرض
وصدف فلانا صرفه كأصدفه اه وفي المختار وصدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن
كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي العذاب السيئ اه أبو السعود
(قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب إعراضهم أو صدم اه من الكرخي
وعبارة الخازن بسبب إعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعني أهل
مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شجوا بالمنتظر
اه يضاوي وقوله ما كانوا منتظرين الخ أي لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شجوا الخ
فالمعنى لا يقع بهم شيء إلا هذه الأمور والحصر إضافي أي لا الإيمان فلا يحصل لهم أصلا اه
شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الإيمان اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء)

مستأنفا وكذلك (يؤمنون
ويأمرون وينهون) إن شئت
جعلتها أحوالا وإن شئت
استأنفتها قوله تعالى (وما
يفعلون) يقرأ بالتاء على
الخطاب وبالياء حملا على
الذي قبله قوله تعالى (كحل رجح) فيه حذف مضاف تقديره كحل مهلك رجح أي ما ينفقون مالك كالذي تهلك فيها أي

الدالة على الساعة (يوم
يأتي بعض آيات ربك)
وهي طلوع الشمس
من مغربها كما في حديث
الصحيحين (لا ينفع
نفساً إيمانها لم تكن
آمنت من قبل) الجملة
صفة نفس

صر (مبتدأ وخبر في موضع
صفة لريح ويجوز أن ترفع
صرا بالظرف لأنه قد
اعتمد على ما قبله
و (أصابت) في موضع جر
أيضاً صفة لريح ولا يجوز
أن تكون صفة لصر لأن
الصر مذكر والضمير في
أصابت مؤنث وقيل ليس
في الكلام حذف مضاف بل
تشبيه ما أنفقوا بمعنى الكلام
وذلك أن قوله كمثل ربح
إلى قوله فأهلكته متصل
بعضه ببعض فامتزجت
المعاني فيه وفهم المعنى (ظلوا)
صفة لقوم قوله تعالى
(من دونكم) صفة لبطانة
وقيل من زائدة لأن المعنى
بطانة دونكم في العمل
والإيمان (لا يألونكم) في
موضع نعت لبطانة أو حال
نما تعلق به من ويألو
يتعدى إلى مفعول واحد
و (خبالاً) على التمييز
ويجوز أن يكون انتصب
لحذف حرف الجر تقديره
لا يألونكم في تخيلكم ويجوز أن

أى لأن تأنيث الملائكة غير حقيقاه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أى قربها وهى عشرة أى
العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن
تسوق الناس إلى المحشر اه من أبى السعود والخازن (قوله يوم يأتي بعض آيات ربك) الجمهور على نصب
اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على أحد الأقوال الثلاثة فى لا وهى أنها يتقدم معمول ما بعدها عنها مطلقاً
أولا يتقدم مطلقاً ويفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أولاً فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع
الشمس الخ) تفسير البعض فى الموضوعين وكان التأنيث فى المبتدأ بالنظر لمرجع الضمير وهى الآيات وفى
نسخة وهى طلوع وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى
بسند عن أبى ذر قال قال النبى ﷺ يوم ما أتدرون أين تذهب هذه الشمس إذا غربت قالوا الله ورسوله
أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخرس جده فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى
فارجمى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فإذا أراد الله أن يطلعها من
مغربها حبسها فتقول يا رب إن مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فتأل الناس يا رسول
الله هل لك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم
فيصلون ثم يقضون صلاتهم والميل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا
والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم
ينظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما فى حديث الصحيحين) فى البخارى مع
شرحه للقسطائى مانصه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها ويؤيده مارواه البيهقى فى كتاب البعث والشور عن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات
ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج مأجوج وأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من
مغربها وهى أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون
فى زمن عيسى ولولم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحداً فإذا قبض عيسى ومن
معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس
آمن من عليها أى الأرض وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أى لا ينفع
كافراً لم يكن آمن قبل طلوعها إيمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمناً لم يكن عمل صالحاً قبل الطلوع
عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند
الفرغ وذلك لا يفيد شيئاً كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اه وفى الخازن قال
الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل
منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة
اضطرار كالوأسل الله عذاباً على أمة فآمنوا وصدقوا فإنه لا ينفعهم ذلك لمعانيبتهم الأهوال والشدائد
التي تضطرم إلى الإيمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفساً) أى نفساً كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله
لم تكن آمنت راجعاً للأولى وقوله أو كسبت راجعاً للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفساً إيمانها ولا
توبتها من المعاصى فى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما
واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أى قبل
إتيان الآيات اه خازن (قوله الجملة) أى جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل
بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي لا شراك الموصوف وهو المفعول والفاعل فى

العامل وهذا هو المشهور وبصح كونها حالا من الهاء أو متأنفة اه كرخي (قوله أو تضالم تكن كسبت الخ) أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنق وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان مجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بأن في الآية حذفاً كما تقدم تقديره فبني الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبني ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما في الحديث) روى عن صفوان بن غسان المرادي قال قال رسول الله ﷺ باب من قبل المغرب مسيرة عرصة أو قال يسير الراكب في عرصة أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يفلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفي كتاب الإضاءة في أشراط الساعة مانعه ومن الأشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فإن طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريباً من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صديحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجنف الأفلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لها فيحسب أن مقدار ثلاث ليالٍ للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حسمها إلا قليل من الناس وهم أهل الأوراد وحمل القرآن فينادى بعضهم بعضاً فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول أن الرب تعالى يأمر كما أن ترجعا إلى مغاربهكما فتنظرا منه لا ضوء كما عندنا ولا نور فتسكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم إذ نادى مناد ألا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكبين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الفرارة أي كالفراريتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقاً ويتصاحج أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والأبرار فإنهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فإذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونيهما فردهما إلى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفع حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك يجب أن يفعله قبل ذلك فإنه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله باباً للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاماً للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى إلى صيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد

(أو) نفساً لم تكن
(كسبت في إيمانها
خيراً) طاعة أي لا تنفعها
توتها كما في الحديث .

يكون مصدراً في موضع الحال
(ودوا) متأنف ويجوز أن
يكون حالا من الضمير
في يألونكم وقد مر مرادة
وما مصدرية أي عتكم
(قد بدت الغضاء) حال
أيضا ويجوز أن يكون
متأنفاً (من أفواههم)
مفعول بدت ومن لا ابتداء
الغاية ويجوز أن يكون حالا
أي ظهرت خارجة من
أفواههم قوله تعالى (ها أنتم
أولاء تحبونهم) قد ذكر
إعرابه في قوله ثم أنتم هؤلاء
تقتلون أنفسكم (بالكتاب
كله) الكتاب هنا جنس
أي بالكتب كلها وقيل
هو واحد (عضوا عليكم)
عليكم مفعول عضوا ويجوز أن
يكون حالا أي حنقين عليكم
(من الغيظ) متعلق بعضوا
أيضا ومن لا ابتداء الغاية
أي من أجل الغيظ ويجوز
أن يكون حالا أي مغتاظين
(بغیظكم) يجوز أن يكون
مفعولاً به كما تقول مات
بالسم أي بسببه ويجوز أن
يكون حالا أي موتوا مغتاظين
نوله تعالى (لا يضركم)
يقراً بكسر الضاد
ولاسكان الراء على أنه

(قُلِ انْتِظِرُوا) أحد هذه
الأشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)
ذلك (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُمْ) باختلافهم فيه

جواب الشرط وهو من
ضار يضير ضيراً بمعنى ضر
ويقال فيه ضاره يضوره
بالواو ويقراً بضم الضاد
وتشديد الراء وضمها وهو
من ضر يضروني رفعه
ثلاثة أوجه أحدها أنه في
نية التقديم أي لا يضركم
كيدهم شيئاً إن تقوا وهو
قول سيديويه والثاني أنه
حذف الفاء وهو قول المبرد
وعلى هذين القولين الضمة
إعراب والثالث أنها ليست
إعراباً بل لما اضطر إلى
التحريك حرك بالضم
اتباعاً لضمة الضاد وقيل
حركتها بحركتها الإعرابية
المستحقة لها في الأصل
ويقرأ بفتح الراء على أنه
مجزوم حرك بالفتح لالتقاء
الساكنين إذ كان أخف
من الضم والكسر (شيئاً)
مصدر أي ضرراً قوله
تعالى (وإذ غدوت) أي
واذكر (ومن أهلك) من
لابتداء الغاية والتقدير من
بين أهلك وموضعه نصب
تقديره فارقت أهلك
و (تبوي) حال وهو يتعدى
إلى مفعول بنفسه وإلى آخر
تارة بنفسه وتارة بحرف الجر فن الأول هذه الآية

من عباد الله توبة نصوحاً من لادن آدم إلى ذلك اليوم إلا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب قال
أبي بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال
يأبى إن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويفرغان كما كانا
قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويمجرون فيها الأنهار ويفرسون
فيها الأشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين
سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى
أبو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت يعبد آباؤها عشرين
ومائة عام بعد زول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة
لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن
ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينسكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد
عنا وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنجيت عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى
لا يولد لأحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم
الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال إذا طلعت
الشمس من مغربها خرا بليس ساجداً ينادى ويجهر إلهي مرني أسجد لمن شئت فتجتمع إليه زبائنه
فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت
المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حدا عملوا ما شئتم وذلك لأنهم لا ينتظرون ما ذكر لا نكارهم
للبعث وما بعده وقوله إننا منتظرون ذلك أي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود
أي فرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من بحج الآيات فيه وعيد
وتهديداً منتظرون يعني ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها في الدنيا قال بعض المفسرين
وهذا إنما ينتظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذبين بحمد صلى الله عليه وسلم إلى الوقت والمراد بهذا
أن المشركين إنما يهلون قدر مدة الدنيا فإذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم يفقههم الإيمان وحلت بهم
العقوبة اللازمة أبداً وقيل إن قوله قل انتظروا إنما منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار
فتكون الآية مسوخة بآية القتال وعلى القول الأول تكون الآية محكمة اه (قوله إن الذين فرقوا
دينهم الخ) اختلف في المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لأن بعضهم عبد الأصنام وقالوا
هذه شفعاءنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا إنهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان
هذا هو تفرق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقادة والسدى والضحاك هم اليهود
والنصارى لأنهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة في هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه
الامة وروى ذلك مرفوعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة أسنده الطبري فعلى
هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلية المسلمين واحدة وألا يتفرقوا في الدين
ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو دواد والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفرق
على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة
وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال من

أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) فلا تعرض لهم (إِنَّمَا أُنزِلَتْ إِلَى اللَّهِ) يتولاه (ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أي لا إله إلا الله (فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر حسنات (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) فلا يجزي إلا مثلها (أي جزاؤه

(المؤمنين) والثاني (مقاعد) ومن الثاني وإذ ذبوا إبراهيم مكان البيت وقيل اللام فيه زائدة (للقفال) يتعلق بتبوي ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لأن المقعد هنا المكان وذلك لا يعمل قوله تعالى (إذ صمت) إذ ظرف لعلم ويجوز أن يكون ظرفا لتبوي وأن يكون لغدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فوضعه نصب أوجر على ما ذكرنا من الخلاف (وعلى) يتعلق بتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى إن فشلوا فتوكلوا أتم وإن صعب الأمر

كان على ما أناعليهما صاحب أخرجه الترمذي اه خازن (قوله فأخذوا بعضه) أي كاتهم حكاية جنم في سورة النساء قوله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقتدي به اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أي تشيع كل فرقة إلى إمام منهم أي تتبعه وتقتدي به اه شيخنا وقوله في ذلك أي في دينهم (قوله أي تركوا دينهم الخ) فيه أنهم أخذوا بعضه فكيف قال إنهم تركوه ويجاب بأن ترك البعض ترك للكامل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملة وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله لست منهم في شيء) أي من القتال أي لست بأمرأه وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في شيء في محل رفع خبر إن ومنهم خبر ليس إذ به تم الفائدة وعلى هذا فيكون في شيء متعلقا بالاستقرار الذي تعلق به منهم أي لست مستقرا منهم في شيء أي من تفرقتهم ويجوز أن يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أي لست في شيء كائن من تفرقتهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفرقتهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ الرسالة وإظهار شعائر الدين الحق الذي أمرت بالدعوة إليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا على قول من يقول إن المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء والبدع من هذه الأمة قال معناه لست منهم في شيء أي أنت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب إن فعلت كذا فقلت منك ولست مني أي كل واحد منا بريء من صاحبه اه خازن (قوله فلا تعرض لهم) أي بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن إظهاره بالنبي لما بينهما من الملازمة في أنهما سبب العلم إيدانا بأنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبهوا غافلين عن سوء عاقبته أي يظهره لهم على رؤس الإشهاد اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله لست منهم في شيء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء بها يوم القيامة كما ذكره في سورة النمل والباء للبابسة أي جاء يوم القيامة ملتبساً بها ومتصفاً بأنه قد عملها في الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقيد بال عشرة لأنه أقل مراتب التضعيف وإلا فقد جاء الوعد به إلى سبعين وإلى سبعمائة وإلى أنه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار له الشارح والأمثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالناء على القاعدة وأشار الشارح إلى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو غير موصوف أمثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفي السمين إنما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه منها أن الإضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكسب المذكور من المؤنث التأنيت فأعطى حكم المؤنث في سقوط التام من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة إضافة المؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكور عبارة عن مؤنث فروع المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعي الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نساء بات ألحقت التام في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف إذا أصل بثلاثة رجال نساء بات وقال أبو علي اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيت فلما اجتمعا قوى التأنيت أحدهما أن الأمثال في المعنى حسنات مجاز التأنيت والآخر أن المضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهي الشرك فن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك إذ غاية ما هنا قولان كافي الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لأن حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزي إلا مثلها) أي إن جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما

من محله (دِينًا قِيمًا) مستقيماً (مَلَّةً لِإِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّا نَدْعُو إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) عبادتي من حج وغيره (وَتَحْيَايَ) حياتي (وَمَمَاتِي) موتي (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) في ذلك (وَبِذَلِكَ) أي التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا) إلهاً أي لا أطلب غيره

ذكره بقوله أي جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزي إلا جزاءه ما لا أزيد منه ولا نأخذ لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أي العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر إلى الثواب أي ولا يزدون في العقاب شيئاً فالظلم يكون بأحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثاني صرح به غير الشاح اه شيخنا اه (قوله قل إنني هداني الخ) شروع في بيان ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون أنهم عليه مع أنهم فارقه بالسكينة أي قل إنني أرشدني ربِّي بالوحى وبما نصب من الآيات التكوينية إلى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أي محل إلى صراط ومحله النصب لأنه المفعول الثاني وهدى بتعدى تارة بإلى كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله ويهديكم صراطاً مستقيماً اه شيخنا وفي السمين قوله دينا قيميا نصبه من أوجه أحدها أنه مصدر على المعنى أي هداني هداية دين قيم أو على اضمار عرفني ديناً قيمياً أو الزموادينا وقال أبو البقاء إنه مفعول ثان لهداني وهو غلط لأن المفعول الثاني هو المجرور بإلى فاكتفى به وقال مكي إنه منصوب على البدل من محل إلى صراط اه وقبيلت (قوله مستقيماً) أي لا عوج فيه وقوله ملته بدل من ديناً وقوله حنيفاً حال من إبراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفاً) الأصل في الحنيف المائل عن الضلالة إلى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختن أو حج حنيفاً تنبهاً على أنه على دين إبراهيم اه خازن وفي القاموس الحنيف كأمير الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختن أو اعتزل عبادة الأصنام إليه مال اه وفي المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية ويقال احتنف ويقال أحنف أي اعتزل الأصنام وتعبد اه (قوله قل إن صلاتي) أعيذ الأمر لأن الأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لأن كون الصلاة وما بعدها الله من قبيل الأصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتي الخ) أي فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومماتي) بفتح الأول وسكون ياء الثاني وبالعكس قراءتان سبعيتان ه شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع ومحياي بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقيون بالفتح وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقيون اه وفي الشهاب وقرأة نافع وإن كان فيها الجمع بين ساكنين إلا أنه نوى فيها الوقف فلهاذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم إخلاصه لله وبعضهم مخلوقه لله والأولى التوزيع بأن يقدر الأمران مع الإخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والمات فتأمل (قوله في ذلك) أي المذكور من الأمور الأربعة (قوله أي التوحيد) أي أو الإخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعة إلى امتثال الأمر وأن ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدى به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضاً وأنا أول المسلمين) أي المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الأنبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الأولية النسبية اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فإن قيل أوليس إبراهيم والنيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث إنه مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم ألت بربكم ثانيهما أنه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أي قل يا محمد هؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا اه خازن وفي الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم اه (قوله أي لا أطلب غيره) أشار به إلى أن الاستفهام للنفي وغير مفعول به لأبغى وحينئذ فنصب رباعلي التمييز كما صرح به

فتوكلوا . قوله تعالى (بدر) ظرف والباء بمعنى في ويجوز أن يكون حالا (أذلة) جمع ذليل وإنما بجيء هذا البناء فراراً من تكرير اللام الذي يكون في ذلاء . قوله تعالى (إذ تقول) يجوز أن يكون التقدير اذكر ويجوز أن يكون بدلا من إذ همت ويجوز أن يكون ظرفاً لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي نقلته إلى الإثبات ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه و (أن يمدكم) فاعل يكفيكم (بثلاثة آلاف) الجمهور على كسر الفاء وقد أسكنت في الشواذ على أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهذه التاء إذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء

(وَهُوَ رَبُّ) مَالِك (كُلُّ)
 (وَأَزْرَاءُ) آثَمَةٌ (وِزْرًا)
 نَفْسٍ (أُخْرَى) نَمَّ إِلَى
 رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
 بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
 وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ (جَمْعُ)
 خَلِيفَةٍ أَيْ يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ
 بَعْضًا فِيهَا (وَرَفَعَ) بَعْضُكُمْ
 فَوْقَ بَعْضٍ (دَرَجَاتٍ)
 بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 (لِيَبْلُوَكُمْ) لِيُخَبِّرَكُمْ
 (فِي مَا آتَاكُمْ) أَعْطَاكُمْ
 لِيُظْهِرَ الْمُطِيعَ مِنْكُمْ
 وَالْعَاصِيَ (إِنَّ رَبَّكَ
 سَرِيعُ الْعِقَابِ) لِمَنْ
 عَصَاهُ (وَلِئِنَّ لَغَفُورًا)
 لِلتَّوْبِينَ (رَحِيمًا) ٣٢

الكرخي أو انترطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله إلهاعطف بيان على ربا تفسير له هو هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شيء) أي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سيدنا ولنحمل خطاياكم إما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم وإما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الأول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثاني اه أبو السعود (قوله إلا عليها) الظاهر أنه أو هذا الجار والمجرور حال أي إلا حالة كون ذنبا عليها من حيث عقابه أي مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أي لا تكسب ذنبا من الذنوب إلا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في إعراب هذا الطرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أي ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائفة أو عاصية ذنب غيرها وإنما قيد في الآية بالوازره موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للتومنين اتبعوا سيدنا أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم وإنما كبير اه (قوله وزر نفس أخرى) فإذا كان الوزر مضافا إليها مباشرة أو تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليتها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك تكبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فلا يرد ما قيل إن هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية والخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أي من الأديان والملل (قوله خلافت الأرض) الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمد زيد ثالثا في الواحد همزا يرى في مثل كالفلائد

اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة ككراثم جمع كريمة وكل من جاء بعده من مضي فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لأنه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاه وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني أنه تعالى خالف بين أحوال عبادته فجعل منهم الحسن والقيح والغنى والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لأجل المعجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فإنه منزوع عن ذلك وإنما هو لأجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أي ليعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو أعلم بأحوال عبادته منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أي من المال والجاه والفقراء أيكم يشكروا أيكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أي لأن ما هو آت قريب أو سريع التمام عند إرادته تعالى لتعاله عن استعمال المبادئ والآلات والمعنى سريع العقاب إذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حلِيم والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقال هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الأعراف باللام المؤكدة في الجملتين لأن ما هنا وقع بعده له من جاء الخ وقوله وهو الذي فأتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحاً للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس وقوله كونوا قردة خاشعين فأتى باللام في الجملة الأولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبع اللام في الأولى اه كرخي (قوله ولأنه لغفور رحيم) جعل خبر إن في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة

التي يتوقف عليها ومنهم من يقول إن تاء التأنيث هي الموقوف عليها وهي لغة وقرئ شاذاً بهاء ساكنة وهو إجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد (موسمين) بكسر الواو أي موسمين خيلهم أو أنفسهم وفتحها على ما لم يسم فاعله قوله تعالى (إلا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز أن يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية إلى

واحد والهاء في جعله تعود على الإمداد أو على

وأكد باللام وجعل خبر إن السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبية على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى أنه معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعني أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني أن عقابه لا يكون إلا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب .

سورة الأعراف مكية

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان في المدنى منها فعلى القول الأول ينتهى المدنى منها بقوله إنا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثانى ينتهى بقوله وإنه لغفور رحيم اه شيخنا بسم الله الرحمن الرحيم (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره في كتابه العزيز اه (قوله هذا) أى القرآن أى القدر الذى كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى إلى الخرج مع أن المراد نهي عليه السلام عنه إما لما مر من المبالغة فى تنزيهه عن وقوع مثل الخرج منه فإن النهى لو وجه له لأوهم إمكان صدور المنهى عنه منه وإما للمبالغة فى النهى فإن وقوع الخرج فى صدره سبب لا تصاف به والنهى عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهاني ونهى له من أصله بالمرة فالمراد نهي عمایورث الخرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على أنه صفة لخرج ومن سببية أى خرج بسببه تقول خرجت منه أى ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة له أى خرج كائن وصادر منه والضمير فى منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الإنزال المدلول عليه بأنزل أو على الإنذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذى تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) إنما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعال إذ الإنزال قدمضى زمنه بالنسبة لزمن الإنذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الإنزال هو الله تعالى وفاعل الإنذار هو النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله متعلق بأنزل) أى وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله أى للإنذار) أى إنذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون فى محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين أحدهما أنه عطف على كتاب أى كتاب وذكرى أى تذكرة فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء والثانى من وجهى الرفع أنها خبر مبتدأ مضمرة أى هو ذكرى وهذا قول أبى إسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكرة أى ذكرى أى تذكرة والثانى أنها فى محل نصب نسقا على موضع لتنذر فإن موضعه نصب فيكون إذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لحنبه أو قاعداً أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمنى وإحسانا إلى . الثالث قال أبو البقاء وبه بدأ أنها حال من الضمير فى أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فإن الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين أحدهما العطف على المصدر المتسبك من أن المقدره بعد لام كي والفعل والتقدير للإنذار والتذكير والثانى العطف على الضمير فى به وهذا قول الكوفيين والذى حسنه كون ذكرى فى تقدير حرف مصدرى وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك

(سورة الأعراف مكية)
إلا وأسألهم عن القرية
الثمان أو الخمس آيات مائتان
وخمسة أوست آيات (بسم
الله الرحمن الرحيم
المص) الله أعلم بمراده
بذلك هذا (كتاب أنزل
إليك) خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم (فلا يكن
فى صدرك حرج) ضيق
(منه) أن تبلغه مخافة
أن تكذب (لتنذر)
متعلق بأنزل أى للإنذار
(به وذكرى) تذكرة
(للمؤمنين) به قل لهم

التسويم أو على النصر أو
على التنزيل (ولتطمئن)
معطوف على بشرى إذا
جعلها مفعولا له تقديره
ليبشركم ولتطمئن ويجوز
أن يتعلق بفعل محذوف
تقديره ولتطمئن قلوبكم
بشركم قوله تعالى (ليقطع
طرفا) اللام متعلقة بمحذوف
تقديره ليقطع طرفا أمدم
بالملائكة أو نصركم
(أو يكتبهم) قيل أو بمعنى
الواو وقيل هي للتفصيل
أى كان القطع لبعضهم
والصكبت لبعضهم
والناه فى يكتبهم أصل وقيل
هي بدل من الدال وهو
من كبته أصبت كعبه (فينقلبوا) معطوف على يقطع أو يكتبهم قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس شيء ولك الخبر

(من ربكم) أي القرآن

(ولا تنبعوا) اتخذوا

(من دونه) أي الله أي

غيره (أولياء) تطيعونهم

في معصيته تعالى (قليلا

ما تذكرون) بالتاء

والياء تعظون وفيه إدغام

التاء في الأصل في الذال

وفي قراءة بسكونها

وما زائدة لتأكيد القلة

(وكم) خبرية مفعول

(من قرية) أريد أهلها

(أهلكناها) أردنا إهلاكها

(فجاءها بأسمنا) عذابنا

ومن الامرحال من شيء

لأنها صفة مقدمة أو

يتوب أو يعذبهم معطوفان

على يقطع وقيل أو بمعنى

لأنه قوله تعالى (أضعافا)

مصدر في موضع الحال

من الربا تقديره مضاعفا

قوله تعالى (وسارعوا

يقرأ بالواو وحذفها فن

أثبتها عطفه على ما قبله

من الأوامر ومن لم يثبتها

استأنف ويجوز إمالة

الالف هنا لكسرة الراء

(عرضها السموات)

الجملة في موضع جر وفي

الكلام حذف تقديره

عرضها مثل عرض السموات

(أعدت) يجوز أن يكون

في موضع جر صفة للجنة وأن يكون

وزيد إذ التقدير لأن تنذر به وبأن تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة في المفعول به
تقرية له لأن العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لذكرى اه
سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو
المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق
بأنزل وتكون من لا ابتداء الغاية المجازية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال إيمان الموصول
واما من عانده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا
عنه إلى غيره من الشياطين والكهان والثاني أن يتعلق بمحذوف لأنه كان في الأصل صفة لأولياء
فلسا قدم عليه نصب حالا وإليه يميل تفسير الزمخشري فإنه قال أي لا تتولوا من دونه أحدا من
شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أي تذكر
قليلا أو زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اه شيخنا وفي السمين قليلا
نعت مصدر محذوف أي تذكر قليلا تذكرون أو نعت ظرف زمان محذوف أيضا أي زمانا قليلا
تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة لتوكيد وهذا إعراب جلي اه (قوله
بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الإشارة إلى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالأولى مسنة
لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السبع خيفتد الأولى حمل عبارته على أنها إشارة
إلى قراءة واحدة وهي الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا تذكرون وقوله وفيه ادغام
التاء في الأصل الخ إشارة لقراءة أخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها
قبل ذلك وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم أنه سهو وأن حقه أن يقول وفي قراءة
بتخفيفها مفتوحة وهي هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل أن القراءات السبعة
هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف
الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء إشارة إلى الأولى وإن كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه
ادغام الخ إشارة إلى الثانية وإن لم يصرح بها وقوله في قراءة بسكونها إشارة إلى الثالثة مع ما في
عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر ياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حصص
وحزمة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله
وكم من قرية الخ) شروع في إنذارهم بما حصل للام الماضية بسبب إعراضهم عن الحق اه أبو السعود
(قوله خبرية) أي بمعنى كثيرا ولم ترد في القرآن إلا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة
الاستفهامية وقوله مفعول أي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيداً ضربته لكن يجب تقديره
الفعل بعدها لتقع في الصدر أي وكثيراً من القرى أي من جنسها أهلكنا أهلكتنا اه شيخنا
وفي السمين وكم من قرية أهلكناها في كم وجهان أحدهما أنها في موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة
بعدها ومن قرية تمييز والضمير في أهلكناها عائد على معنى كم وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير
وكثير من القرى أهلكناها والثاني أنها في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر
الفعل متأخرا عن كم لأن لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكتنا وإنما كان لها صدر
الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثاني أنها تقيضة رب لأنها للتكثير ورب
للتقليل فحمل التقيض على تقيضه كما يحملون النظر على نظيره اه (قوله أريد) أي بانظ القرية أي
فهي مستعملة في أهلها فالجواز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة
وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا إهلاكها) جواب

في موضع جر صفة للجنة وأن يكون حالا منها لأنها قد وصفت وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من عما

(بياتاً) ليلاً (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة والقبيلة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً (فما كان دعواهم) قولهم (إذ جاءهم بأستأ إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فلنسالن

عما يقال إن الإهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أردنا إهلاكها أشار إلى أن الكلام على حذف الإرادة فلا يرد كيف قال أهلكتها لجاءها بأستأ والإهلاك إنما هو مجيء البأس اه (قوله بياتاً) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال وهو في الأصل مصدر يقال بات يبيت بيتاً وبيتة وبياتاً وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك في الليل فقوله بياتاً أي باتتين وجوزوا أن يكون مفعولاً له وأن يكون في حكم الظرف وقال الواحدى قوله بياتاً أي ليلاً وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفاً لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلاً أنه جعله ظرفاً فيكون جارياً على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله أو هم قائلون على ما إذا عطف إلا أن يقال مراد الشارح حل المعنى أن مراده القول الأول اه (قوله أو هم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قَيْلاً كبيعاً وقائلة وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقاً على الحال وأوهنا للتوزيع لا شيء آخر كأنه قيل أتاهم بأستأ تارة ليلاً كقوم لوط وتارة وقت القبيلة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فإن قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أو هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ووجه الزجاج وقال لوقت جاءني زيد راجلاً أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج إلى واو لأن الضمير قد عاد على الأول والصحيح أنها إذا عطف على حال قبلها حذفت الواو استئقالاتاً لا اجتماع حرفي عطف لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقوله جاء زيد راجلاً أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبداً مسرعاً أو هو يركض فيحذفون الواو لأنهم اللبس لأن الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستئقالاتاً الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما أن نزول المكروه عند الغفلة أظنع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار بأسباب الأمن والراحة اه كرخي (قوله والقبيلة استراحة الخ) هذا قول ثاني في تفسيرها أو الأول هو ما ذكره أولاً بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وإن لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع إلى الزوال أو منه إلى الغروب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأر للتوزيع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلاً كقوم لوط وقوله ومرة نهاراً كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أي دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعائهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشارح محتمل لها لكن في بعض نسخة هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الأول اه شيخنا (قوله إذ جاءهم بأستأ) أي في الدنيا وإذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله إلا أن قالوا الخ) يعني أنهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسراً وندامة وطعناً في الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسالن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الآخروي اثر يأت عذابهم الدنيوي غير أنه قد تعرض لبيان مبادئ أحوال المكلفين جميعاً لكونه داخلاً في التهويل والفاء لترتيب الأحوال الآخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اه أبو السعود (قوله أيضاً فلنسالن الخ) أي سؤال توبيخ والتفتي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون إنما هو سؤال الاستعلام أو الأول

المضاف إليه لثلاثة أشياء أحدها أنه لا عامل وما جاء من ذلك مأول على ضعفه والثاني أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي بل يراد به المسافة والثالث أن ذلك يلزم منه الفصل بين الحال وبين صاحب الحال بالخبر قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للفقير وأن يكون نصبا على اضمار أعني وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) فعلى الجر والنصب قوله تعالى (والذين إذا فعلوا) يجوز أن يكون معطوفاً على الذين ينفقون في أوجه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أو لئلك مبتدأ ثانياً وجزاؤهم ثالثاً ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و (ذكروا) جواب إذا (ومن) مبتدأ (يفقر) خبره (إلا الله) فاعل أو

الذین أرسل إليهم) أى
الأمم عن إجابتهم الرسل
وعملهم فيما بلغهم (وللسائلن
(المُرسلين) عن الإبلاغ
(فلنقصن عنهم يعلم)
لنخبرنهم عن علم بما
فعلوه (وما كنا غائبين)
عن إبلاغ الرسل والأمم
الحالية بما عملوا (والوزن)
للأعمال أو لصحائفها
بميزان له لسان .

بديل من المضرفيه وهو الوجه
لأنك إذا جعلت الله فاعلا
احتجت إلى تقدير ضمير أى
ومن يغفر الذنوب له غير الله
(وهم يعلمون) فى موضع الحال
من الضمير فى بصروا أو من
الضمير فى استغفروا أو مفعول
يعلمون محذوف أى يعلمون
المؤاخذه بها أو عفو الله عنها
قوله تعالى (ونعم أجر)
المخصوص بالمدح محذوف
أى ونعم الأجر الجنة قوله
تعالى (من قبلكم سنن) يجوز
أن يتعلق بخلت وأن يكون
حالا من سنن ودخلت الفاء فى
(سيروا) لأن المعنى على الشرط
أى إن شككم فسيروا
(كيف) خبر (كان)
و(عاقبة) اسمها قوله
تعالى (ولا تنوا) الماضى
وهن وحذفت الواو فى المضارع
لوقوعها بين ياء وكسرة و (الأعلون) واحدها على حذف منه الألف لالتقاء

فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب اه أبو السعود . إن قيل قد أخبر عنهم فى الآية الأولى
بأنهم اعترفوا بالظلم فى قوله إلا أن قالوا إنما كنا ظالمين فافائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا
سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فإن
قيل فافائدة سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا قلت فافائدة الرد على الكفار إذا أنكروا التبليغ
بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفى الكرخى
فإن قيل فافائدة فى سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب أنهم إذا بينوا
أنهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالأمم فيتضاعف إكرام الله تعالى للرسل
لظهور برائتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والهوان فى حق الكفار لما ثبت أن
ذلك التقصير إنما كان منهم اه (قوله الذى أرسل إليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله يعلم
فى موضع الحال من الفاعل والباء للصاحبة أى لنقصن على الرسل والمرسل إليهم حال كوننا ملتبسين
بالعلم ثم أكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أى على المرسلين والأمم
لما استكروا عن الجواب كادل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل والآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا
أجبتم المرسلين الخ أى فلنخبرنهم بما فعلوا أخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما
كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخى (قوله والأمم الحالية) أى وعن الأمم الحالية أى التى خلت
ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الأمم وقوله فيما عملوا فى بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال
اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أى الوزن كائن أو
مستقر يومئذ أى يوم إذ يسأل الرسل والمرسل إليهم فحذفت الجملة المضاف إليها إذ وعوض منها
التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للأخفش وفى الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه
نعت للوزن أى الوزن الحق كائن فى ذلك اليوم والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه جواب سؤال مقدر
من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث أنه بديل من الضمير المستكن فى الظرف
وهو غريب ذكره مكى والثانى من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما
أنه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به على السعة وهذا
الثانى ضعيف جداً لا حاجة إليه اه سمين (قوله للأعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقى ثالث
وهو أن الموزون هو نفس الأشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فى كيفية الوزن
فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس يؤتى
بالأعمال الحسنة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول
ابن عباس إن الأعمال تصور صوراً أو توضع تلك الصور فى الميزان ويخلق الله تعالى فى تلك الصور ثقلا
وخفة ونقل البغوى عن بعضهم أنها توزن الأشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبي هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم
القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه فى الصحيحين وهذا الحديث ليس
فيه دليل على ما ذكر من وزن الأشخاص فى الميزان لأن المراد بقوله لا يزن عند الله جناح
بعوضة مقداره وحرمة لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال إن الصحائف توزن
أو نفس الأعمال تتجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فإن قلت أليس الله عز وجل يعلم
مقادير أعمال العباد فما الحكمة فى وزنها قلت فيه حكم منها إظهار العدل وأن الله عز وجل
لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالإيمان بذلك فى الدنيا وإقامة الحجج عليهم فى العقبى ومنها

تعرف

لوقوعها بين ياء وكسرة و (الأعلون) واحدها على حذف منه الألف لالتقاء

وكفتان كما ورد في حديث

كائن (يَوْمَئِذٍ) أي
يوم السؤال المذكور
وهو يوم القيامة (الحَقِّ)
العدل صفة الوزن (فَمَنْ
ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات
(فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ) بالسيئات
(فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ) بتصويرها إلى
النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَظْلِمُونَ) يحدون
(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بني
آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا
لَكُمْ فِيهَا

تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها إظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى
أثبت أعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظ الموكلين ببنی آدم من غير جواز النسيان عليه
سبحانه وتعالى اه (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثني والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر
الكاف لا غير اه شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح أن الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف
اه (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه أبو السعود (قوله فمن
ثقلت موازينه) أي فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضى أن الموازين جمع ميزان وهو وإن كان واحدا
لكل الخلق وكل الأعمال فجمعه للتعظيم اه أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أي عدلا منه
(قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت
موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له المقابل في الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي
التي تخف في الشق الثاني وعبرة المحلى في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسنة على
سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسنة اه وقوله بأن
رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اه وفي تذكرة القرطبي ما نصه
فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبار لهم ومخلطون وهم الذين
يوافون بالفواحش والكبار والثالث الكفار فأما المتقون فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة
وصغارهم إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغار وزنا وتثقل الكفة النيرة
حتى لا تبرح وترتفع المظلة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغارهم باجتنابهم الكبار ويؤمر بهم إلى
الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسنة وطاعته وأما الكافر فإنه يوضع كفه في الكفة المظلمة
ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى فتبقى فارغة لفرغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى
بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في
آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر إلا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه
بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين
خاطروا في دينهم النبي صلى الله عليه وسلم لحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة
فيكون لكبارهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصوابة دخل الجنة وإن كانت السيئات
أثقل ولو بصوابة دخل النار إلا أن يعفو الله وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا إن كانت
الكبار فيما بينه وبين الله وأما إن كان عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة جدا فإنه يؤخذ من حسنة
فيرد على المظلوم وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم
يعذب على الجميع هذا ما تقضيه الأخبار وقال أحمد بن حنبل يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق
فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات
وقال سفيان الثوري إنك إن تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنوب
واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في
ذلك اليوم إلى حسنة يدفع بها سيئة إن كانت عليه حتى يرجع ميزانه فيكثر خيره وثوابه اه
ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة
وتعدى يظلمون بالباء إما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا وإما لتضمنه معنى الجحد
نحو وجدوا بها اه سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل
إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبه بالإهلاك في الدنيا والعذاب الخلد

السالكين وبقيت الفتحة
تدل عليها قوله تعالى
(قرح) يقرأ بفتح القاف
وسكون الراء وهو مصدر
قرحته إذا جرحته ويقرأ
بضم القاف وسكون الراء
وهو بمعنى الجرح أيضا
وقال الفراء الضم ألم الجراح
ويقرأ بضمها على الإتيان
كاليسر واليسر والطب
والطب ويقرأ بفتحها
وهو مصدر قرح يقرح
إذا صار له قرحة وهو بمعنى
دمي (وتلك) مبتدأ
و (الأيام) خبره (نداولها)
جملة في موضع الحال والعامل
فيها معنى الإشارة ويجوز
أن تكون الأيام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر ويقرأ يداولها بالياء والمعنى مفهوم و (بين الناس)

مَعَايِشَ) بالياء أسبابا
تعيشون بها جمع معيشة
(قِيلًا مَا) لتأكيد القلة
(تَشْكُرُونَ) على ذلك
(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) أي
أبائكم آدم (مُتَّعًا صَوْرًا نَاكُمْ)
أي صورناه وأنتم في ظهره
(مُتَّعًا قَلْبًا لِلْعَالَمِينَ)
أفجدوا لآدم (سجود
تحية بالانحاء

ظرف ويجوز أن يكون
حالا من الهاء (وليعلم) اللام
متعلقة بمحذوف تقديره
وليعلم الله دوالها وقيل
التقدير ليتعظوا وليعلم
الله وقيل الواو زائدة (منكم)
يجوز أن يتعلق بيتخذ
ويجوز أن يكون حالا من
(شهداء) (ويعلم) (محص)
معطوف على ويعلم قوله
تعالى (أم حسبتم) أم
هنا منقطعة أي بل حسبتم
و (أن تدخلوا) أن والفعل
يسد مد المفعولين وقال
الأخفش المفعول الثاني
محذوف (ويعلم الصابرين)
يقرأ بكسر الميم عطفا على
الأول وبعضها على تقدير
وهو يعلم والأكثر في
القراءة الفتح وفيه وجهان
أحدهما أنه مجزوم أيضا
لكن الميم لما حركت لا اتقاء
الساكنين حركت بالفتح
إتباعا للفتحة قبلها والوجه الثاني أنه منصوب على إضمار أن والواو ههنا

في الآخرة ذكركم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في أمثال الأمر والنهي اه
أبو السعود ومكانكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم
على التصرف فيها اه خازن (قوله معاش بالياء) أي باتفاق السبعة وإن قرئ ناذرا بالهمز فليس
كصحائف لأن المدفيه زائد وفي معيشة أصلي لأن أصلها معيشة ككرمة أو معيشة كنزلة أو معيشة
كترية فالياء أصلية على كل حال وقد قال في الخلاصة :

والمد زيد ناك في الواحد همزا يرى في مثل كالفلان

وياء معيشة عين الكلمة ثم إنه على الوجه الأول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثاني نقلت
كسرة الياء إلى العين والوجه الثالث لاصحة له في التصريف اه من السمين وفي المصباح عاش عيشا من
باب سار صار ذاحية فهو عاش والأني عانته وعياش أيضا بالغة والمعيش والمعيشة مكسب الإنسان
الذي يعيش به والجمع المعاش هذا على قول الجمهور إنه من عاش فالميم زائدة ووزن معاش مفاعل فلا
يهمز به قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفميلة ووزن معاش
فعاثل فيهمز به قرأ أبو جعفر المدني والأعرج اه وفي القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش
عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة
أيضا ما يتعيش به من الطعام والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معاش والمتعيش
من له بلفة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أي زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أي المذكور من
التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية إلى ذريته موجبة
لشكرهم كافة اه أبو السعود والمراد خلقنا أباكم وصورنا أباكم في الكلام حذف مضاف في الموضعين
كما أفاده الشارح قال أبو السعود وإنما نسب الخلق والتصوير إلى المخاطبين مع أن المراد خلق آدم
وتصويره إعطاء إتمام الامتثال حقه وتأكيذا لوجوب الشكر عليهم بالرمز إلى أن لهم حظا من خلقه
وتصويره لأنهما من الأمور السارية إلى ذريته جميعا اه وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق
الكل وتصويرهم لأنه أبو البشر اه (قوله أي أباكم آدم) أي حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم
أي صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشد حواسه اه شيخنا (قوله أي صورناه أو أنتم الخ)
نسخة هكذا كما هنا وفي نسخة أي صورناه وأنتم الخ وفي نسخة أي صورناكم وأنتم الخ والظاهر أنه
على الأولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه
شيخنا (قوله أيضا أي صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الأمر بسجود الملائكة كان
قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضي العكس اه (قوله أو أنتم في ظهره) يشير بذلك إلى جواب
عن سؤال وهو أنه أتى بتم الثانية وهي للترتيب مع أن الأمر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا
أو على ظاهره وشم هنا للترتيب الإخباري لا الوجودي وهذا ما صححه الحاكم أول تفاوت ما
بين نعمتي السجود له وما قبله لأن السجود له أكمل إحسانا وأتم إنعاما مما قبله اه كرخي وفي السمين ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيهما ترتيبا
وجعلها بمنزلة الواو فإن خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هي للترتيب في
الإخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني وهذا هو موضوعها الأصلي
ومنهم من قال الأولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الإخباري واختلفت عبارة القائلين بأنها للترتيب
في الموضعين فقال بعضهم إن ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا

ويضي

أبا الجن كان بين الملائكة
(لم يكن من الساجدين
قال) تعالى (ما منعك
ألا) زائدة (تسجد إذ)
حين (أمرتك قال أنا
خير منه

بمعنى الجمع كالتى فى قولهم
لا تأكل السمك وتشرب
اللبن والتقدير أظنتم أن
تدخلوا الجنة قبل أن يعلم
الله المجاهدين وأن يعلم
الصابرين ويقرب عليك
هذا المعنى أنك لو قدرت
الواو بمع صح المعنى
والإعراب قوله تعالى
(من قبل أن تلقوه) الجمهور
على الجر بمن وإضافته إلى
الجملة وقرئ بضم اللام
والتقدير ولقد كنتم تمنون
الموت أن تلقوه من قبل فإن
تلقوه بدل من الموت بدل
الاشتمال والمراد لقاء أسباب
الموت لأنه قال (فقد رأيتهم
وأنتم تنظرون) وإذا رأى
الموت لم تبق بعده حياة
ويقرأ تلاقوه وهو من
المفاعلة التى تكون بين
اثنين لأن ما ليك فقد لقيته
ويجوز أن تكون من واحد
مثل سافرت قوله تعالى
(قد خلت من قبله الرسل)
فى موضع رفع صفة لرسول
ويجوز أن يكون حالا من
الضمير فى رسول وقرأ

ويعنى بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزمانى هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب فى
خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وإنما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولأنه أصل الجميع
والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب كشخص
والمراد به غيره كقوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الخ وإنما المنجى والذى كان يسام سوء
العذاب أسلافهم وهذا مستفيض فى لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال إن الأولى
لترتيب الزمانى والثانية للترتيب الإخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب
الأول آدم وبالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الإخبارى وقال بعضهم ولقد
خلقناكم فى ظهر آدم ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا أرواحكم ثم صورنا أجسادكم
وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى فى المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفة فى أصلاب الرجال ثم صورناكم
فى أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع
والبصر ثم الأولى للترتيب الزمانى والثانية لترتيب الإخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول
الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم
عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه من المواهب
وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملى عليه (قوله
كان بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا وإلا لو كان مراده الانقطاع لفسر
إلا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كفى أبى السعود أنه كان جنيا مفردا مولعا بحب الملائكة
متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من
الساجدين) هذه الجملة استثنائية لأنها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله فى البقرة أبى
واستكبر وتقدم أن الوقف على إبليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما أخرج الاستثناء من نبي
سجود إبليس وقال أبو البقاء إنها فى محل نصب على الحال أى إلا إبليس حال كونه ممتنعا من السجود
وهذا كما تقدم له فى البقرة من أن أبى فى موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال ما منعك) ما استفهامية
فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى شىء منعك وأن فى محل نصب أو جر لأنها على حذف حرف
الجر إذا التقدير ما منعك من السجود وإذ منصوب بتسجد أى ما منعك من السجود فى وقت أمرى إياك
به وقوله خلقتنى من نار لا محل لهذه الجملة لأنها كالتفسير والبيان للخيرية اه سمين وقال هنا ما منعك
وفى سورة الحجر قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين وقال فى سورة ص أن تسجد لما خلقت
بيدى واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص
مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد ونج على كل واحدة منها لكن اقتصر
عند الحكاية فى كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر فى موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ
رأسا فى سورة البقرة والإسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النبى
فى منعك فهو كافى ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى أى شىء منعك أن
تسجد وأن منسبكه بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ وإظهار معاندته وكفره اه كرخى (قوله
إذا أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجده اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال
نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول معنى كذا وكذا لكن
تباعد عن هذا الجواب وأتاه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله

ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى

(خَلَقْتَنِي مِنْ تَرْتٍ وَخَلَقْتَهُ
يَكُونُ) يلبس (لك أن
تتكبر فيها فاخرج)
منها (إنك من الصاغرين)
الذليلين (قال أنظرني)
أخرني (إلى يوم يُبعثون)
أى الناس (قال إنك
من المنظرين) وفى آية
أخرى إلى يوم الوقت
المعلوم أى وقت النفخة
الأولى (قال فيما أغويتني
أى باغوائك لى والباء
للقسم وجوابه (لأقعدن
لهم) أى لى آدم
(صراطك المستقيم)
أى على الطريق الموصل
إليك (ثم لا يتسبهم من بين
أيديهم ومن خلفهم وعن
أيمنهم وعن شمائلهم)
أى من كل جهة فأمعنهم
عن سلوكه قال ابن عباس
ولا يستطيع أن يأتي من
فوقهم لتلا يحول بين العبد
وبين رحمة الله تعالى
(ولا تحمدوا أكثرهم
شاكرين) مؤمنين

المعرفة ومن متعلقة بخلت
ويجوز أن يكون حالا من
الرسل (أفان مات) الهمة
عند سيوره فى موضعها والفاء

تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمة فى مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره لو احد

وقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه أبو السعود (قوله أيضاً
خلقتنى من نار الخ) أى والنار خير من الطين لأنها جسم نورانى وقد أخطأ طريق الصواب لأن النار
فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فثأناً الرزاق والاناة والصبر والحلم والنثب
اه خازن وأيضاً فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الأشياء والطين سبب جمع
الأشياء والنار سبب تفريقها اه كرخى (قوله قال قاهيط منها) الفاء لترتيب الأمر على ما ظهر من
اللعين من المخالفة اه أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لا مفهوم له يعنى أنه لا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر
فى غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج إلى تقدير حذف معطوف كقوله تقيم الحرقا والتقدير
فا يكون لك أن تتكبر فيها ولا فى غيرها والضمير فى يبعثون يعود على بنى آدم لدلالة السياق عليهم
كادل على ما عاد عليه الضميران فى منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للأمر
بالهبوط متفرع على علته وقوله إنك الخ تعليل للأمر بالخروج اه أبو السعود (قوله إنك من
الصاغرين) فى المختار الصغار بالفتح الذل والضم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو
صاغر والصاغر الراضى بالضم اه (قوله قال أنظرني الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة
الموت طلب البقاء والخلود لأن يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لأن الموت قد تم عند
النفخة الأولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله إلى النفخة الأولى اه من الخازن (قوله إلى يوم
يبعثون) أى يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فعرضه الفرار منه اه (قوله وفى آية أخرى الخ)
يشير إلى أن هذا محمول ما جاء مقيداً بوقت النفخة الأولى حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التى
يقوم الناس فيها لرب العالمين التى طلبها وإنما يجب إلى الإظهار مع أنه إنما طلبه لفسد أحوال عباد الله
لما فى ذلك من ابتلاء العباد ولما فى مخالفته من عظيم الثواب اه كرخى (قوله أى وقت النفخة الأولى)
أى والموت يمكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فيما أغويتني الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم
لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم أخذاً بالثأر اه شيخنا وفى هذه الباء وجهان
أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثانى أن تكون سببية وبه بدأ الزمخشري قال فيما أغويتني
فسبب اغوائك إياى لأقعدن لهم ثم قال والمعنى فسبب وقوعى فى النجى لأجتهدن فى غوايتهم حتى
يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) أى دالة على قسم مقدر ومتعلقة
بفعله المقدر وهى كفاى قوله فبعزتكم لأغوينهم وإغواؤه إياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم
من أحكام سلطانه فآل الإقسام بهما واحداً فعل اللعين أقسم بهما جميعاً لحكى تارة لإقسامه بأحدهما
وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أى على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراطك منصوب على
الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أى عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه
كرخى والطريق الموصل هو دين الإسلام اه شيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أى من
الجهات التى يعتاد هجوم العدو منها وهى الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وإنما عدى
الفعل إلى الأولين بمن الابتدائية لأنه منهما متوجه اليهم وعدى إلى الأخيرين بحرف المجاوزة
لأن الآتى منهما كالمحرف المار على عرضهم اه أبو السعود وإشارة إلى نوع تباعد منه فى هاتين
الجهتين لنعوذ ملك اليمن وملك اليسار فهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا
يستطيع أن يأتي من فوقهم) أى ولا يأتي أيضاً من تحتهم لإمالته متكبر فيجب العلو وإمالان
الاتيان منها ينفر ويفزع المأتى وهو يجب تأليفه لاتغيره فلا يأتي إلا من الجهات الأربع اه
شيخنا (قوله ولا تحمدوا أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادقة فيتعدى

تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمة فى مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره لو احد

(قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا)

مَذْمُومًا (بِالْهَمْزِ مَعِيَا أَوْ
مَقْوُوتًا (مَذْحُورًا) مَبْعَدًا
عَنِ الرَّحْمَةِ (لَمَنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ) مِنَ النَّاسِ وَاللَّامُ
لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ مَوْطِئَةً لِلْقِسْمِ
وَهُوَ (لِأَدْلَانِ جَهَنَّمَ
مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أَيْ مِنْكَ
بِذَرِيَّتِكَ وَمِنَ النَّاسِ فِيهِ
تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ عَلَى الْغَائِبِ
وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى جِزَاءٍ مِنْ

أَنْتَقِلُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ أَنْ
مَاتَ لِأَنَّ الْفَرْضَ التَّذْيِيهَ أَوْ
التَّوْبِيخَ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ
الْمَشْرُوطِ وَمَذْهَبُ سَيِّدِيهِ
الْحَقِّ لَوْجِهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّكَ
لَوْ قَدِمْتَ الْجَوَابَ لَمْ يَكُنْ
لِلْفَاءِ وَجْهٌ إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ
تَقُولَ أَتَزُورُنِي فَانْزِرْتَنِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ أَفَأَنْ مَتَ فُهِمَ
الْحَالِدُونَ وَالثَّانِي أَنَّ الْهَمْزَةَ
لَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ وَأَنَّ لَهَا
صَدْرَ الْكَلَامِ وَقَدْ وَقَعَا فِي
وَضَعُهُمَا وَالْمَعْنَى يَتِمُّ بِدُخُولِ
الْهَمْزَةِ عَلَى جُمْلَةِ الشَّرْطِ
وَالجَوَابِ لِأَنَّهُمَا كَالشَّيْءِ
الْوَاحِدِ (عَلَى أَعْقَابِكُمْ) حَالٌ
أَي رَاجِعِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى
(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ)
أَنْ تَمُوتَ اسْمٌ كَانَ وَ (لِأَبَاذْنِ
اللَّهِ) الْخَبْرُ وَاللَّامُ لِلتَّيْيِينِ
مُتَعَلِّقَةٌ بِكَانَ وَقِيلَ هِيَ
مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ
الْمَوْتُ لِنَفْسٍ وَأَنْ تَمُوتَ تَيْيِينٌ

لِوَأَحَدٍ فَتَأْكُرِينَ حَالٌ وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَيَتَعَدَى لِاثْنَيْنِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ لِإِسْتِنَافِيَّةٍ وَإِمَامُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى
قَوْلِهِ لِأَفْعَدْنَ الْخَ فَيَتَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْقِسْمِ عَلَيْهِ وَيَكُونُ اللَّعِينُ قَدْ أَقْسَمَ عَلَى جَمَلَتَيْنِ مُشَبَّهَتَيْنِ وَأُخْرَى مَنْفِيَّةٍ
أَهْ مِنَ السَّمِينِ وَقَالَ هَذَا ظَنَامُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ لَمَّا رَأَى مِنْهُمْ أَنَّ مَبْدَأَ الشَّرِّ
مُتَعَدِّدٌ وَمَبْدَأُ الْخَيْرِ وَاحِدٌ وَقِيلَ سَمِعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ رَأَاهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَهْ مِنْ أَبِي السُّعُودِ وَالْحَازِنِ
(قَوْلُهُ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا) أَيْ مِنَ الْجَنَّةِ مَذْمُومًا بِالْهَمْزِ مِنْ ذَا مَةٍ يَذْمُوهَا ذَا مَا كَقَطْعُهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا إِذَا عَابَهُ وَمَقْتَهُ
أَهْ شَيْخَانَا وَفِي الْمَخْتَارِ الذَّامُ الْعَيْبُ يَهْمُزُ وَلَا يَهْمُزُ يُقَالُ ذَا مَهُ مِنْ بَابِ قَطْعٍ إِذَا عَابَهُ وَحَقَرَهُ فَهُوَ مَذْمُومٌ
أَهْ وَفِيهِ أَيْضًا مَقْتُهُ أَبْغَضُهُ مِنْ بَابِ نَصْرِ فَهُوَ مَقِيَّتٌ أَهْ وَفِيهِ أَيْضًا دَحْرُهُ طَرْدُهُ وَأَبْعَدُهُ وَبَابُهُ قَطْعٌ
أَهْ وَفِي السَّمِينِ قَوْلُهُ مَذْمُومًا مَدْحُورًا حَالًا مِنْ فَاعِلٍ أَخْرَجَ عِنْدَ مَنْ يَجِيزُ تَعْدُدَ الْحَالِ لِذِي حَالٍ وَاحِدَةٍ
وَمَنْ لَا يَجِيزُ ذَلِكَ فَدَحُورًا أَصْفَةً لِمَذْمُومًا أَوْ هِيَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْحَالِ قَبْلُهَا فَتَكُونُ الْحَالُ الْإِنْ مَتَدَاخِلَتَيْنِ
وَمَذْمُومًا مَدْحُورًا اسْمًا مَفْعُولٌ مِنْ ذَا مَةٍ وَدَحْرُهُ فَأَمَّا ذَا مَهُ فَيُقَالُ بِالْهَمْزِ ذَا مَهُ يَذْمُوهَا كَرَأْسَهُ يَرَأْسُهُ
وَذَا مَهُ يَذْمُوهَا كَبَاعَهُ يَبِيعُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ فَصَدْرُ الْمَهْمُوزِ ذَا مَ كَرَأْسٍ وَأَمَّا مَصْدَرُ غَيْرِ الْمَهْمُوزِ فَسَمِعَ فِيهِ
ذَامٌ بِالْفِ وَحَكَى ابْنُ الْأَبْيَارِيِّ فِيهِ ذِيمًا كَبِيعَ قَالَ يُقَالُ ذَامَتِ الرَّجُلُ أَذَامَهُ وَذَمَّتْهُ أَذِيهًا وَذِيمًا وَالذَّامُ
الْعَيْبُ وَقِيلَ الْإِحْتِقَارُ ذَامَتِ الرَّجُلُ أَيْ احْتَقَرْتَهُ قَالَهُ الْمَيْثُ وَقِيلَ الذَّامُ الذَّمُّ قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَابْنُ
الْأَبْيَارِيِّ وَالْجُمْهُورُ عَلَى مَذْمُومًا بِالْهَمْزِ وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْأَعْمَشُ وَالزُّهْرِيُّ مَذْمُومًا بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ بِدُونِ
هَمْزٍ وَالدَّحْرُ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ يُقَالُ دَحْرَهُ يَدْحُرُهُ دَحْرًا وَدَحُورًا وَمِنْهُ وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
دَحُورًا أَهْ (قَوْلُهُ وَاللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ) أَيْ دَاخِلَةٌ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَهُوَ مِنَ الْمَوْصُولَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَجُمْلَةٌ
تَبَعُكَ صَلْتًا وَقَوْلُهُ لِأَمْلَانِ جَوَابِ قِسْمٍ مَقْدَرٍ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْهُمْ وَهَذَا الْقِسْمُ الْمَقْدَرُ وَجَوَابُهُ الْمَذْكُورُ بِمَجْمُوعِهِمَا
خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ مِنَ وَالرَّابِطُ مُتَضَمِّنٌ فِي قَوْلِهِ مِنْكُمْ لِأَنَّهُ بِوَسْطَةِ التَّغْلِيْبِ مُشْتَمِلٌ عَلَى النَّاسِ الْمَعْبُورِ
عَنْهُمُ بِمِنِ الْمَوْصُولَةِ وَالشَّارِحُ لَمْ يَعْرَبِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا الْإِحْتِمَالِ وَإِنَّمَا أَعْرَبَهَا عَلَى الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي فِي كَلَامِهِ
وَقَوْلُهُ أَوْ مَوْطِئَةً الْقِسْمُ أَيْ دَالَةٌ عَلَى قِسْمٍ مَقْدَرٍ بِجَنْبِهَا وَالتَّقْدِيرُ وَانْتَهَى لَمَنْ تَبَعَكَ الْخُ مِنْ شَرْطِيَّةٍ مَبْتَدَأٌ وَجُمْلَةٌ
تَبَعُكَ جُمْلَةٌ الشَّرْطِ وَقَوْلُهُ لِأَمْلَانِ الْخُ جَوَابِ الْقِسْمِ الْمَقْدَرِ وَاللَّامُ فِيهِ وَاقِعَةٌ فِي الْجَوَابِ لِمَحْضِ
التَّأَكِيدِ بِخِلَافِ اللَّامِ الْأُولَى عَلَى مَا عَرَفْتَ فَقَوْلُ الشَّارِحِ وَهُوَ لِأَمْلَانِ فِيهِ مَسَاهَلَةٌ إِذْ الْقِسْمُ لَيْسَ
هُوَ هَذَا بَلْ هُوَ مَقْدَرٌ وَهَذَا جَوَابُهُ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ كَمَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ وَفِي
الْجُمْلَةِ الْخُ أَيْ جُمْلَةٌ جَوَابِ الْقِسْمِ هَكَذَا أَوْ ضَمُّهُ السَّمِينِ وَنَصَهُ قَوْلُهُ لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ اللَّامِ وَفِي
مِنْ وَجْهَانِ أَظْهَرَهُمَا أَنَّ اللَّامَ لِامِ التَّوْبِيخِ لِقِسْمٍ مَحْذُوفٍ وَمِنْ شَرْطِيَّةٍ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَ لِأَمْلَانِ
جَوَابِ الْقِسْمِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِلامِ التَّوْبِيخِ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ لِسُدِّ جَوَابِ الْقِسْمِ مَسْدَهُ
وَالثَّانِي أَنَّ اللَّامَ لِامِ الْإِبْتِدَاءِ وَمِنْ مَوْصُولَةٍ وَتَبَعُكَ صَلْتًا وَهِيَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ أَيْضًا
وَلِأَمْلَانِ جَوَابِ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ وَذَلِكَ الْقِسْمُ الْمَحْذُوفُ وَجَوَابُهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبْرٌ لِهَذَا الْمَبْتَدَأِ وَالتَّقْدِيرُ
الَّذِي تَبَعَكَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ فَإِنْ قُلْتَ أَيْنَ الْعَائِدَةُ مِنَ الْجُمْلَةِ الْقِسْمِيَّةِ الْوَاقِعَةُ خَبْرًا عَنِ
الْمَبْتَدَأِ قُلْتَ هُوَ مُتَضَمِّنٌ فِي قَوْلِهِ مِنْكُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ ضَمِيرًا غَيْبِيَّةً وَخَطَابًا غَلَبَ الْخَطَابُ عَلَى مَا عَرَفَ
غَيْرَ مَرَّةٍ أَهْ (قَوْلُهُ أَوْ مَوْطِئَةً لِلْقِسْمِ) وَسَمِيَتْ مَوْطِئَةً لِأَنَّهَا وَطَأَتْ الْجَوَابَ لِلْقِسْمِ الْمَحْذُوفِ أَيْ
مَهْدَتَهُ وَتَسْمَى أَيْضًا الْمُؤَدَّةَ لِأَنَّهَا تُؤَدِّنُ بَانَ الْجَوَابِ بَعْدَهَا مَبْنِيٌّ عَلَى قِسْمٍ قَبْلُهَا لِأَعْلَى الشَّرْطِ
أَهْ كَرَخِي (قَوْلُهُ أَيْ مِنْكَ بِذَرِيَّتِكَ) بَيَانٌ لِلْخَاطِبِينَ (قَوْلُهُ تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ) وَهُوَ لِإِبْلِيسَ عَلَى
الْغَائِبِ وَهُوَ النَّاسُ (قَوْلُهُ وَفِي الْجُمْلَةِ) وَهِيَ لِأَمْلَانِ مَعْنَى جِزَاءٍ مِنْ أَيْ فَهِيَ دَالَةٌ عَلَيْهِ وَهَذَا
عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ ۞ وَاحْذَرِ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقِسْمٍ ۞ جَوَابٌ مَا أَخْرَجَتْ أَهْ (قَوْلُهُ مَعْنَى جِزَاءٍ مِنْ

الشرطية) وذلك لأن قوله لا ملان الخ قول في المعنى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه وأما على الاحتمال الأول فهي موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار إليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوي وأبي السعود وغيرهما وعبارة البيضاوي ويا آدم أي وقتنا يا آدم اسكن الخ اه وقد قلنا ليعلم أن هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للبلائيكة الحمدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) أي أدخل وتقدم في سورة البقرة عن شيخ الإسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أي وقتنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب في يا آدم به للايدان بأصاته في تلقى الوحي وتعاطى الأمور به وتعميمه في قوله فكلوا وقوله ولا تقربا للايدان بتساويهما في مباشرة الأمور به وتجنب المنهي عنه لحواء مساوية فيما ذكر بخلاف السكينة فإنها تابعة فيها اه أبو السعود وفي شرح المواهب للزرقاني مانعه واختلفوا في أن حواء خلقت في الجنة فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت في الجنة بعد دخول آدم الجنة لأنه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها قاله ابن عباس وينسب لأكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل خلقها وتوجه الخطاب للعدوم لوجوده في علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به إلى أن أنت تأكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغداً اكتفاء بما مضى في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فاللفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس في سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا في سورة البقرة اه كرخي (قوله فكلوا من حيث شئتما) في الكلام حذف أي فكلوا منها أي من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود حيث ظرف مكان والمعنى فكلوا من ثمارها في أي مكان شئتما الأكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازماً فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعدياً كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء من اقربا أي دنا إلى أن قال وقربت الأمر أقرب به من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اه (قوله فسكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن المضمر بعد الفاء في جواب النهي اه أبو السعود وقوله من الظالمين أي لأنفسكم دليل ما يأتي (قوله فوسوس لها) الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان يقال وسوس إذا تكلم كلاماً خفياً مكرراً وأصله صوت الحلي فإن قلت كيف وسوس لها وآدم وحواء في الجنة وإبليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها أنه كان يوسوس في الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له وأما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية قصة مشهورة ركيكة ومنها أنها ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفاً من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه اه خازن وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي أحمد التوحي رحمة الله في اختصاره لتاريخ الخيس وروى إن إبليس بعد ما صار ملعوناً رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة فحسد هما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لها وذلك بعد ما أخرج منها فنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا

الشرطية أي من تبعك أعذبه (وَ) قال (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهي الخنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس

للحذوف ولا يجوز أن تتعلق اللام بتموت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير وما كان نفس لتوت ثم قدمت اللام (كتاباً) مصدر أي كتب ذلك كتاباً (ومن يرد ثواب الدنيا) بالإظهار على الأصل وبالادغام لتقاربهما (نوته منها) مثل يؤده إليك (وسنجزي) بالنون والياء والمعنى مفهوم قوله تعالى (وكأين) الأصل فيه أي التي هي بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا في معنى كم التي للتكثير كما جعلت الكاف مع ذاتي قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكما أن معنى لولا بعد التركيب لم يكن لها قبله وفيها خمسة أوجه كلها قد قرئ به . فالشهور

وذلك

كأن همزة بعدها ياء مشددة وهو الأصل . والثاني كأن يالف

(لَيْدِي) يظهر (كَلْمًا
 مَاوُورِي) فوعل من
 المواراة (عَنْهُمَا مِنْ
 سَوَّآتَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكَ
 رَبُّكَمَا عَنْ هٰذِهِ
 الشَّجَرَةِ اِلَّا) كراهة
 أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ
 وقرىء بكسر اللام (أَوْ
 تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أى
 وذلك لازم عن الأكل
 منهما كما فى آية أخرى
 هل أدلك على شجرة الخلد
 وملك لا يبلى (وَقَاتَمَهُمَا)

بعدها همزة مكسورة من
 غير ياء وفيه وجهان أحدهما
 هو فاعل من كان يكون حكي
 عن المبرد وهو بعيد الصحة
 لأنه لو كان كذلك لكان
 معرباً ولم يكن فيه معنى
 التكثير والثانى أن أصله
 كَأَنَّ قَدِمَتِ الْيَاءُ الْمَشْدُودَةُ
 عَلَى الْهَمْزَةِ فَصَارَ كَيْفَ فَوْزَنَهُ
 الْآنَ كَعَلْفٍ لِأَنَّكَ قَدِمْتَ
 الْعَيْنَ وَاللَّامَ ثُمَّ حَذَفَتِ الْيَاءُ
 الثَّانِيَةَ لِثِقَلِهَا بِالْحَرَكَةِ
 وَالتَّضْعِيفِ كَمَا قَالُوا فِي أَيُّهَا
 أَيُّهَا ثُمَّ أَبْدَلَتِ الْيَاءُ السَّاكِنَةَ
 الْفَا كَمَا أَبْدَلْتَ فِي آيَةِ
 وَطَائِيٍّ وَقِيلَ حَذَفَتِ الْيَاءُ
 السَّاكِنَةَ وَقَدِمَتِ الْمَتْحَرِكَةُ
 فَانْقَابَتِ الْفَا وَقِيلَ لَمْ يَحْذَفْ
 مِنْهُ شَيْءٌ وَلَكِنْ قَدِمْتَ

وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وإن صار مطروداً من الجنة ومنوعاً من
 دخولها لکن لم يمنع من السموات فكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن إدريس فلما رفع إدريس إلى
 السماء السابعة منع إبليس منها وكان لا يمنع من السموات الأخر إلى زمن عيسى فلما رفع عيسى السماء
 الرابعة منع إبليس منها وما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة فلما أوحى الله إلى نبينا ﷺ منع من الثلاث
 الأخر أيضاً فصار ممنوعاً من السموات كلها هو عبارة السمين فوسوس لها أى فعل الوسوسة لأجلهما
 والفرق بين وسوس له ووسوس إليه أن وسوس له بمعنى وسوس لأجله كما تقدم ووسوس إليه ألقى
 إليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفى المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الخلى والوسوسة
 أيضاً الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى إلى مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر
 الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الأعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس إليه وقال الليث
 الوسوسة حديث النفس والصوت الخفى من ريح يهز قضيباً ونحوه كالمس قال تعالى ونعلم ما توسوس
 به نفسه وقال الأزهرى وسوس ووزوز بمعنى واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز مفرر
 (قوله ليدي لها) اللام للعاقبة فإن غرضه من الوسوسة وقوعهما فى المعصية ليخرجا من الجنة كما
 خرج هو هذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده
 ظهور سواتهما زيادة على وقوعهما فى المعصية اه شيخنا (قوله ماوورى عنهما) أى غطى وستروا كما
 لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نوراً وطنياً اه أبو السعود وعبارة الخازن
 واختلفوا فى اللباس الذى نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباستهما الظفر أى غطاء على الجسد
 من جنس الأظفار فنزع عنهما وبقيت الأظفار فى اليدين والرجلين تذكره زينة وانتفاعاً وقال وهب
 كان لباستهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن إطلاق اللباس
 يتبادر فيه اه (قوله فوعل) أشار بهذا إلى أن الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الأولى همزة وإنما
 يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحه فى قول الخلاصة ه وهما أول الواو ينرد الخ اه شيخنا
 وفى السمين قوله ماوورى ما موصولة بمعنى الذى وهى ممنوعول به ليدي أى ليظهر الذى سترو قرأ
 الجمهور وورى بو اوين صريحتين وهو ماض مبنى للمفعول أصله وارى كضارب فلما بنى للمفعول أبدلت
 الألف واوا كضورب فالواو الأولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أورى بإبدال الأولى
 همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهى أنه إذا اجتمع فى أول الكلمة واوان وتحركت
 الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب إبدال الأولى همزة تخفيفاً فإن لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز
 الإبدال كهذه الآية الكريمة اه (قوله وقال ما نَهَاكَ الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أى
 على أنه عطف بيان له (قوله إلا أن تكونا ملكين) أى والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون
 ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لأن يكون منهم لأجل ما ذكره ذلك بمعزل عن الدلالة
 على أفضلية الملائكة عليه فليس فى الآية دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله أو تكونا من
 الخالدين أى الذين لا يموتون أو الذين يخلدون فى الجنة اه أبو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول
 من أجله فيقدره البصريون إلا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون إلا أن لا تكونا وقد تقدم غير
 مرة أن قول البصريين أولى لأن إضمار الإسم أحسن من إضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح
 اللام وقرأ على وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبى كثير والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير
 ملكين بكسرها قالوا ويؤيده هذه القراءة قوله فى موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك
 لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسراه سمين وهذه القراءة شاذة كما فى الكرخى (قوله أى وذلك

المتحركة وبقيت الأخرى ساكنة وحذفت .

(١٧ - فتوحات - ثانياً)

أى أحد الأمرين لازم أى ناشئ عن الأكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الأمرين وقضية الآية الأخرى اجتماعهما بالأكل منها ثم قيل إن الواو فى الآية الأخرى بمعنى أو اه كرخى (قوله أى أقسم لها) أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها بل للبالغة اه أبو السعود وفى السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشري كأنه قال لها أقسم لكما أنى لمن الناصحين فقال له أتقسم بالله أنت إنك لمن الناصحين لنا لجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لها بالنصيحة وأقسامه بقبولها أو أخرج قسم إبليس على وزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أى حلف لها وهى مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى العيين وتقديره كالقسم وإن كان بآدى الرأى يعطى أنها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعال كباعده وأبعده وذلك أن الحلف لما كان من إبليس دونها كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله أى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما أن يتعلق بما بعده على أن ال معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبى عثمان أو على أنها الموصولة ولكن تسويع فى الظرف وعديله ما لا يتساح فى غيرهما انسا عاقبها للدورانها فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الأصل التعدى بحرف الجر أو التعدى بنفسه أو كل منهما أصل الراجع الثالث وزعم بعضهم أن المفعول فى هذه الأفعال محذوف وأن الجرور باللام هو الثانى فإذا قلت نصحت لزيد فالقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك إنما يقولون نصحت لك وأنصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التولية والادلاء إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل اه أبو السعود وفى الخازن فدلاهما بغير ورعنى فخدعهما بغير ورع يقال مازال فلان يبدل فلان بغير ورع يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الأزهرى وأصله أن الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التولية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور إظهار النصح مع إبطال الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية لأن التدلى لا يكون إلا من علو إلى أسفل ومعنى الآية أن إبليس لعنه الله غر آدم بالبين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف إبليس ظن آدم أنه صادق فاغتربه اه وقوله بغير ورع الباء للمحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحباهو للغرور فهى حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أى دلاهما بسبب أن غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغير ورع إياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) يذنبى أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الأمر أنه دلى وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفلى وهو الأرض تأمل (قوله فلما ذابا الشجرة) يعنى طعاما من ثمرها وفيه دليل على أنها تناولوا اليسير من ذلك قصدا إلى معرفة طعمه لأن الذوق يدل على الأكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لها سواتهما اه خازن روى فى أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثقل ولم يكن ذلك مجمولا فى شيء من أطعمة الجنة إلا فى هذه الشجرة فلذلك نهياعن أكلها قال لجعل يدور فى الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أى شيء تريد قال آدم أريد أن أضع ما فى بطني من الأذى فقبل للملك قل له فى أى مكان تضعه أتحت العرش أم على السرر أم على الأنهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى مهنا مكانا يصلح لذلك اهبط إلى الدنيا اه من الإحياء للغزالي (قوله ودبره) أى الآخر (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان

أى أقسم لها بالله (أى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغير ورع) منه (فلما ذابا الشجرة) أى أكل منها (بدت لها سواتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليسترا به (وتأداهما ربهما

بالتون مثل قاض والوجه الثالث كأن على وزن كعن وفيه وجهان أحدهما أنه حذف إحدى اليامين على ما تقدم ثم حذف الأخرى لأجل التون والثانى أنه حذف اليامين دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزح الحرفان ، والوجه الرابع كآى ياء خفيفة بعد الهمز ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الماء فى لهو وهو وحرك الياء لسكون ما قبلها والخامس كين ياء ساكنة قبل الهمزة وهو الأصل فى كآن وقد ذكر فأما التون فأبقى فى الكلمة على ما يجب لها فى الأصل فهم من يحذف

عَدُوِّ مَبِينٍ) بين العداوة
والاستفهام للتقرير (قالا
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا)
بمعصيتنا (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ
لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ
الْخَاسِرِينَ قَالَ أَهْبَطُوا)
أى آدم وحواء بما اشتملتا
عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ)
بعض الذرية (لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم
بعضاً (وَلكُمْ فِي الْأَرْضِ
مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار
(وَمَتَاعٌ) تمتع (إلى حين)
تنقضي فيه آجالكم (قَالَ
فِيهَا) أى الأرض
(تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ
وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث
بالبناء للفاعل والمفعول

عليهما أى على القبل والدبر أى جعل كل منهما يستر عورتيه والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز
اه شيخنا وفي المختار وطفق يفعل كذا أى جعل يفعل كذا وبأبه طرب وبعضهم يقول هو من باب
جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أى
يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتيهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة ليخصفان بل هي في المعنى
للتعليل والمعنى جعلاه يخصفان الورق بعضه ببعض أى لأجلهما أى لأجل استتارهما به فليتا مل
وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفاً من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرفع الثوب اه وعبارة
البيضاوى أخذوا يلزقان ويرقان ورقة فوق ورقة اه وفي المصباح ولزق به الشيء كسمع يلزق
لزوقاً ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقاً فعلته من غير إحكام ولا اتقان فهو
ملزق أى غير وثيق اه (قوله ألم أنهك) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف
أى وقال أوقال ألم أنهك الخ اه أبو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيته
قال أطعمتني حواء قال لحواء ألم أطعمتني قالت أمرتني الحية قال للحية ألم أمرتها قالت أمرني إبليس
قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدमित الشجرة وأما أنت يا حية فأقطع رجلك
فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا إبليس فلعلون اه خازن (قوله
وأقل لك الخ) أى كما حكى هذا القول في سورة طه بقولنا فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك
الآية (قوله بين العداوة) أى حيث أبى السجود وقال لأقعدن لهم صراطك المستقيم وبما تقرر علم
أنهما كانا عرفاء عداوة إبليس لهما وحذرهما حيث قال لهما في سورة طه إن هذا عدو لك ولزوجك الخ
اه كرخى (قوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما
على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالوا يا ربنا إننا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمخالفة أمرك
وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الأكل منها اه خازن
(قوله بمعصيتنا) هو إماماً أخذ من قوله وعصى آدم ربه أى قبل النبوة وأما للاعتراف بكونه
ظالماً لكونه ترك الأولى ويدل عليه ما روى في الآثار حسنة الأبرار سيئات المقربين أو لأن القصد
بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الأبلغ اه كرخى (قوله وإن لم تغفر لنا) هذا شرط
حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أى ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أى
إلى الأرض وقوله أى آدم أى ندائية لا تفسيرية اه قارى وقوله بما اشتملتا أى مع ما اشتملتا الخ
فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بمجدة وقيل بمرفة وقيل بالزدلفة وإبليس بالأبلة بضم
الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بمجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل
بأصهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أى من
أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذى يعيش فيه الإنسان والقبر الذى يدفن فيه اه شيخنا
(قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف إما للايدان بعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى
قال فما خطبكم أيها المرسلون أثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وقوله قال
أرأيتك هذا الذى كرمت على بعد قوله قال أسجد لمن خلقت طينا وإما لإظهار الاعتناء بمضمون
ما بعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحى من باب رضى فتحيون أصله تحيون بوزن ترضيون
تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلت ألفا ثم حذفنا لالتقاء الساكنين فوزنه تقعون بحذف
لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أى فى تخرجون وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لا غيراه

فى الوقف لأنه تنوين ومنهم
من يثبت فيه لأن الحكم
تغير بامتزاج الكلمتين وأما
أى فقال ابن جنى هى مصدر
أوى بأوى إذا انضم واجتمع
وأصله أوى فاجتمعت
الواو والياء وسبقت الأولى
بالسكون فقلت وأدغمت
مثل طى وشى وأما موضع
كأين فرفع بالابتداء ولا
تكاد تستعمل إلا وبعدها
من وفى الخبر ثلاثة أوجه
أحدها (قتل) وفى
قتل الضمير للنبى ﷺ
وهو عائد على كآين لأن

(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا مَا يَجْعَلُ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ بِالنَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى لِبَاسًا وَالرَّفْعُ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ جُمْلَةٌ (ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دَلَائِلُ قُدْرَتِهِ (لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) فَيُؤْمِنُونَ فِيهِ الْتَفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ) يَضَلُّكُمْ (الشَّيْطَانُ) أَي لَا تَتَّبِعُوهُ فَتَفْتِنُوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبُو يَكِيمَ) بَفْتِنَتِهِ (مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ) حَالُ (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمْ لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا

(قَوْلُهُ يَا بَنِي آدَمَ الْخ) هَذَا تَذَكِيرٌ بِبَعْضِ النَّعْمِ لِأَجْلِ امْتِثَالِ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْآخِرُ بِقَوْلِهِ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الْخَاهُ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ أَي خَلَقْنَا لَكُمْ) أَي بِتَدْبِيرَاتٍ سَمَاوِيَّةٍ وَأَسْبَابٍ نَازِلَةٍ مِنْهَا كَالْمَطَرِ فَهُوَ سَبَبُ لِبَاسَاتِ الْقَطَنِ وَالكَتَانِ وَغَيْرِهِمَا وَلِمَعِيشَةِ الْحَيَوَانَاتِ ذَوَاتِ الصُّوفِ وَغَيْرِهِ فَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ كَانَ اللَّبَاسُ نَفْسَهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَنَظِيرَ هَذَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْإِنْعَامِ الْخَ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ الْخَ مِنْ أَبِي السُّعُودِ وَالْحَازِنِ (قَوْلُهُ يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ) أَي الَّتِي قَصَدَ بِلَيْسِ إِبْدَاءِهَا مِنْ أَبِي يَكِيمَ حَتَّى اضْطُرَّ إِلَى لِزْقِ الْأَوْرَاقِ فَأَنْتُمْ مُسْتَفْتِنُونَ عَنْ ذَلِكَ بِاللَّبَاسِ أَيْ أَبِي السُّعُودِ (قَوْلُهُ وَرِيشًا) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ عَطْفِ الصِّفَاتِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ وَصَفَ اللَّبَاسَ بِشَيْئَيْنِ مَوَارَاةِ السَّوَاءِ وَالزَّيْنَةِ وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالرِّيشِ لِأَنَّ الرِّيشَ زِينَةٌ لِلطَّائِرِ كَمَا أَنَّ اللَّبَاسَ زِينَةٌ لِلْإِنْسَانِ وَلِذَلِكَ قَالَ الزَّمخَشَرِيُّ وَالرِّيشُ لِبَاسُ الزَّيْنَةِ اسْتَعِيرَ مِنَ الرِّيشِ الطَّائِرِ لِأَنَّهُ لِبَاسُهُ وَزِينَتُهُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ عَطْفِ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ أَي أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا مَوْصُوفًا بِالْمَوَارَاةِ وَالْبَاسِ مَوْصُوفًا بِالزَّيْنَةِ وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّمخَشَرِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ أَي أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسِينَ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَلِبَاسًا يَزِينُكُمْ لِأَنَّ الزَّيْنَةَ غَرَضٌ صَحِيحٌ قَالَ تَعَالَى لِتَرْكِبُوهَا وَزِينَتُكُمْ فَهَذَا جَمَالٌ وَعَلَى هَذَا فَالْكَلَامُ فِي قُوَّةِ حَذْفِ مَوْصُوفٍ وَإِقَامَةِ صِفَتِهِ مَقَامَهُ فَالتَّقْدِيرُ وَلِبَاسًا رِيشًا أَي ذَارِيشًا وَالرِّيشُ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ اسْمٌ لِهَذَا الشَّيْءِ الْمَعْرُوفِ وَالثَّانِي أَنَّهُ مَصْدَرٌ يُقَالُ رَاشَهُ يَرِيشُهُ رِيشًا إِذَا جَعَلَ فِيهِ الرِّيشَ فَيَذْبُغِي أَنْ يَكُونَ الرِّيشُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَالْعَيْنِ وَهَذَا هُوَ التَّحْقِيقُ وَقَرَأَ عَثْمَانُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ وَرِيشًا فِيهَا تَأْوِيلَانِ أَحَدُهُمَا وَبِهِ قَالَ الزَّمخَشَرِيُّ أَنَّهُ جَمْعُ رِيشٍ فَيَكُونُ كَشَعْبٍ وَشَعَابٍ وَالثَّانِي أَنَّهُ مَصْدَرٌ أَيْضًا فَيَكُونُ رِيشٌ وَرِيشٌ مَصْدَرَيْنِ لِأَنَّ رَاشَهُ لِرَاشِهِ أَيْ أَنَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُمَا اللَّبَاسُ فَعَلِي هَذَا هُمَا اسْمَانِ لِلشَّيْءِ الْمَلْبُوسِ كَمَا قَالَ الْبَسُّ وَالْبَاسُ قَلْبُ وَجُزْءُ الْقِرَاءِ أَنْ يَكُونَ رِيشًا جَمْعُ رِيشٍ وَأَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا فَأَخَذَ الزَّمخَشَرِيُّ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ وَغَيْرُهُمَا بِالْآخِرِ أَيْ سَمِينِ (قَوْلُهُ وَلِبَاسُ التَّقْوَى) أَي النَّاشِئَةُ عَنْهَا أَو النَّاشِئَةُ عَنْهُ وَالْإِضَافَةُ قَرِيبَةٌ مِنْ كَوْنِهَا بَيَانِيَّةً أَيْ شَيْخَانَا وَقَوْلُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ أَي الَّذِي يَقِيمُ الْعَذَابَ أَوْ هُوَ الصُّوفُ وَالثِّيَابُ الْحَشِيَّةُ أَي لِبَسِ الْمَتَوَاضِعِ الْمُتَشَفِّفِ مَا ذَكَرَ أَيْ كَرخِي (قَوْلُهُ ذَلِكَ خَيْرٌ) الْإِشَارَةُ لِلْبَاسِ الثَّلَاثِ عَلَى كُلِّ مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ أَي خَيْرٌ مِنَ اللَّبَاسِينَ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلُهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِزَالِ اللَّبَاسِ بِأَقْسَامِهِ أَيْ شَيْخَانَا وَإِنَّمَا كَانَ لِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرًا لِأَنَّهُ يَسْتَرُ مِنْ فُضَائِحِ الْآخِرَةِ أَيْ كَرخِي (قَوْلُهُ دَلَائِلُ قُدْرَتِهِ) أَي الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ (قَوْلُهُ فِيهِ التَّفَاتُ) أَي فِي قَوْلِهِ لَعَلَّهُمْ وَكَانَ مَقْتَضَى الْمَقَامِ لَعَلَّكُمْ أَيْ (قَوْلُهُ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ) هُوَ نَهْيٌ لِلشَّيْطَانِ فِي الصُّورَةِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْمَخَاطِبِينَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ وَالْإِصْفَاءُ إِلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ وَقَرَأَ ابْنُ وَثَّابٍ وَإِبْرَاهِيمُ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ بِضَمِّ حَرْفِ الْمَضَارِعَةِ مِنْ أَقْنَتِهِ بِمَعْنَى حَمَلِهِ عَلَى الْفِتْنَةِ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ بِغَيْرِ نُونٍ تَوْكِيدًا أَيْ سَمِينِ (قَوْلُهُ أَي لَا تَتَّبِعُوهُ) أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ الْمَنْهَى فِي الْحَقِيقَةِ بَنُو آدَمَ وَإِنْ كَانَ النَّهْيُ فِي الظَّاهِرِ لِلشَّيْطَانِ أَيْ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ كَمَا أَخْرَجَ) نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَي لَا يَفْتِنَنَّكُمْ فِتْنَةٌ مِثْلُ إِخْرَاجِ أَبِي يَكِيمَ أَيْ أَبِي السُّعُودِ فِي السَّمِينِ قَوْلُهُ كَمَا أَخْرَجَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَي لَا يَفْتِنَنَّكُمْ فِتْنَةٌ مِثْلُ فِتْنَةِ إِخْرَاجِ أَبِي يَكِيمَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ لَا يَخْرِجَنَّكُمْ بَفْتِنَتِهِ إِخْرَاجًا مِثْلَ إِخْرَاجِهِ أَبِي يَكِيمَ وَقَوْلُهُ يَنْزِعُ جُمْلَةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ وَفِي صَاحِبِهَا إِحْتِمَالَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ الضَّمِيرُ فِي إِخْرَاجِ الْعَائِدِ عَلَى الشَّيْطَانِ وَالثَّانِي أَنَّهُ لِأَبِي يَكِيمَ وَجَازَ الْوَجْهَانِ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَصْحُحُ عَلَى كُلِّ مِنَ التَّقْدِيرَيْنِ وَالصَّنَاعَةُ مُسَاعَدَةٌ لِذَلِكَ فَإِنَّ الْجُمْلَةَ مُشْتَمِلَةً عَلَى ضَمِيرِ الْأَبِي يَكِيمَ وَعَلَى ضَمِيرِ الشَّيْطَانِ أَيْ وَإِسْنَادُ النَّزْعِ إِلَيْهِ لِتَسْبِيهِ فِيهِ وَصِيغَةُ الْمَضَارِعِ لِاسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا مَضَى أَيْ أَبِي السُّعُودِ فِي السَّمِينِ قَوْلُهُ يَنْزِعُ عَنْهُمَا جِيءَ بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ

كأين في معنى نبي والجيد أن يعود الضمير على لفظ كأين كما تقول مائة نبي قتل والضمير للمائة إذ هي المبتدأ فان قلت لو كان كذلك لأنث فقلت قلت قيل هذا محمول على المعنى لأن التقدير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ربيون) في موضع الحال من الضمير في قتل والثاني أن يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر أقولك كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث

أن يكون الخبر محذوفاً أي في الدنيا أو صائر ونحو تلك فعلى هذا يجوز

على

أن يكون قتل صفة لشيء
ومعه ريبون حال على
ما تقدم ويجوز أن يكون
قتل مسنداً لريبين فلا ضمير
فيه على هذا والجملة صفة نبي
ويجوز أن يكون خبراً
فيصير في الخبر أربعة أوجه
ويجوز أن يكون صفة لشيء
والخبر محذوف على
ما ذكرناه ويقرأ قاتل
فعل هذا يجوز أن يكون
الفاعل مضمراً وما بعده
حال وأن يكون الفاعل
ريبون ويقرأ قتل بالتشديد
فعل هذا لا ضمير في الفعل
لأجل التوكيد والواحد
لا تكثير فيه كذا ذكر ابن
جنى ولا يمتنع فيه أن يكون
فيه ضمير الأول لأنه في
معنى الجماعة وريبون بكسر
الراء منسوب إلى الربة
وهي الجماعة ويجوز ضم
الراء في الربة أيضاً وعليه
قرئ ريبون بالضم وقيل
من كسر أتبع والفتح هو
الأصل وهو منسوب إلى
الرب وقد قرئ به (فا
وهذا) الجمهور على فتح
الهاء وقرئ بكسرها
وهي لغة والفتح أشهر
وقرئ باسكانها على
تخفيف المكسور
(واستكانوا)

على أنه حكاية حال لأنها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس
كأنهم أعجاز نخل منقر ومنه نزع القوس ويستعمل في الإعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من
القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه النازعات غرقاً لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة
وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع إلى وطنه اه (قوله
انه يراكم) تعليل للنهي أي للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لأنه يراكم الخ وقوله إنا
جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل
ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدى أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن
أنت وزوجك قلت ولا حاجة إلى التأكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف إذ الفاصل هنا
موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور
قراءته بالرفع نسقاً على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقاً على اسم إن على الموضع عند من يجيز
ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر بإجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل
في رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدى وقبيله نصبا وفيها تخريجاً أحدهما أنه منصوب نسقاً على اسم
إن لفظاً إن قلنا ان الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر والثاني أنه مفعول أي يراكم مصاحباً
قبيله والضمير في إنه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثاني أن يكون ضمير الشأن
وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو إلى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعداً من جماعة
شئ هذا قول أبي عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغيرة اه
سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعداً من قوم شئ والجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه
وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب
واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وإن كان لفظه مفرداً (قوله من حيث لا ترونهم)
أي إذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا تصوروا في غيرها فتراهم كما وقع كثيراً ومن ابتدائية أي
رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لا ابتداء
غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم في محل خفض بإضافة الظرف إليه هذا هو الظاهر
في إعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم إيانا من حيث لا تراهم في
الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنابل تقيده بقوله من حيث لا ترونهم أي من الجهة التي
يكونون فيها على أصل خلقهم من الأجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم في غير تلك الجهة والحق
جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها
فيكونون مرتين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطاقة أجسادهم)
فأجسادهم مثل الهواء نعله وتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة
أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضاً أن الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم
بعضاً ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله
تعالى إن الله تعالى خلق في عيون الجن إدراكاً يرون بذلك الإدراك الإنس ولم يخلق في عيون
الإنس هذا الإدراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه في أن الإنس لا يرون الجن رقة أجسام الجن
ولطافتها والوجه في رؤية الجن للإنس كثافة أجسام الإنس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضاً أن
الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضاً ولو جعل في أبصارنا هذه القوة
لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ

وطوافهم بالبيت عراة
قائلين لا تطوف في ثياب
عصينا الله فيها فنوا عنها
(قالوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمَا
آبَاءَنَا) فاقدينا بهم (والله
أَمَرْنَا بِهَا) أيضا (قل)
لهم (إن الله لا يأمر
بالفحشاء أتقولون على
الله ما لا تعلمون) أنه
قال استفهام إنكار (قل
أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) العدل
(وَأَقِيمُوا) معطوف على
معنى بالقسط أى قال
أقسطوا وأقيموا أو قبله
فاقبلوا مقدرًا (وَجُوهَكُمْ)
الله (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
أى أخلصوا له سجودكم
(وَادْعُوهُ) اعبدوه
(مُحَمَّدٌ لِّصِينِ لِهَ الدِّينِ) من
الشرك (كما بدأكم)
خلقكم ولم تكونوا شيئاً
(تَعُودُونَ) أى يعيدكم
أحياء يوم القيامة

استفعلوا من الكون وهو
الذل وحكى عن الفراء أن
أصلها استكدوا أشبعت
الفتحة فنشأت الألف وهذا
خطأ لأن الكلمة في جميع
تصاريها ثبتت عنها تقول
استكان يستكين استكانة فهو

قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكن لهم إلا من عصمه الله
كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم قال مجاهد قال إبليس
جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شاباً وقال مالك ابن دينار رحمه الله
تعالى إن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصمه الله تعالى اه (قولاً لنا جعلنا الشياطين)
أى صيرنا فهو متعدلاتين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين
لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اه أبو السعود (قولاً وإذا فعلوا) أى العرب فاحشة جملة مستأنفة
أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعل المتناهية فى القبح اه أبو السعود والمراد الفاحشة
شرعاً وإلا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) أشار به إلى أن المراد بالفاحشة
عموماً وإن كان السبب فى نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم أى العرب
فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساءهم بالليل فكان أحدهم إذا قدم حاجاً أو معتمراً يقول
لا ينبغي أن أطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى إزاراً فإن وجدوا لاطاف عريانا
وإذا فرض وطاف فى ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرماها على نفسه اه خازن (قولاً قالوا
وجدنا الخ) أى محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اه أبو السعود (قولاً أيضاً) أى كما
قالوا المقالة الأولى أى قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اه شيخنا (قوله
قل لهم) أى رداعليهم فى المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الأولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد
مثل الآباء ليس حجة اه شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة الأمور به أى وقل لهم
أتقولون الخ اه شيخنا يعنى أنكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الأنبياء الذين هم
وسائط بين الله وعباده فى تبليغ أوامره ونواهيته لأنكم تنكرون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على
الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام إنكار) أى وتوبيخ وفيه معنى النهى اه شيخنا (قوله
قل أمر ربى بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله
معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع لإيراد صرح به غيره وحاصله أن أمر إخبار وأقيموا إنشاء
وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف إنشاء على إنشاء لكن الإنشاء المعطوف عليه
إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أى مع ضمنية
معنى أمر فإن قوله أى قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير
أوه مطوف على فاقبلوا حالة كونه مقدرًا قبله أى قبل وأقيموا فأوفى قوله أو قبله داخلة على فاقبلوا
وقوله مقدرًا حال منه وقوله قبله معمول لمقدر تأمل اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا فيه وجهان
أظهرهما أنه معطوف على الأمر المقدر أى الذى ينحل إليه المصدر وهو بالقسط وذلك أن القسط
مصدر فهو ينحل لحرف مصدرى وفعل فالتقدير قل أمر ربى بأن أقسطوا وأقيموا وكما أن
المصدر ينحل لأن والفعل الماضى نحو عجبت من قيام زيد وخرج أى من أن قام وخرج ولأن والفعل
المضارع كقوله ه للبس عبادة وتقرعنى ه أى لأن ألبس عبادة وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الأمر
لأنها توصل بالصيغ الثلاث الماضى والمضارع والأمر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه
المسألة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فإنها لا توصل بالأمر وبخلاف فى فإنها لا توصل إلا
بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر إلى ما وفعل أمر ولا إلى كى وفعل ماض أو أمر ويجوز أن يكون قوله
وأقيموا معطوفاً على أمر محذوف تقديره قل أقبلوا وأقيموا اه (قوله سجودكم) أى صلاتكم وحينئذ
فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) إما

(فريقا) منكم (هدى)
 وفريقا حَقَّ عَلَيْهِمُ
 الضَّلَالَةُ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا
 الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ (أى غيره
 وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ
 يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا
 زِينَتَكُمْ) ما يستر عورتكم
 (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

على فتح اللام على أن اسم
 كان ما بعد (إلا) وهو أقوى
 من أن يجعل خبرا والأول
 اسما لوجهين أحدهما أن
 (أن قالوا) يشبه المضمر في
 أنه لا يضر فهو أعرف
 والثاني أن ما بعد إلا مثبت
 والمعنى كان قولهم ربنا اغفر
 لنا ذنوبنا في الدعاء ويقرأ
 برفع الأول على أنه اسم كان
 وما بعد إلا الخبر (في أمرنا)
 يتعلق بالمصدر وهو
 اسرافنا ويجوز أن يكون
 حالا منه أى اسرافا واقعا
 في أمرنا قوله تعالى (بل
 الله مولاكم) مبتدأ وخبر
 وأجاز الفراء النصب وهي
 قراءة والتقدير بل أطيعوا
 الله قوله تعالى (الرب)
 يقرأ بسكون العين وضمها
 وهما لغتان (بما أشركوا)
 الباء تتعلق بخلق ولا يمنع
 ذلك لتعلق في به أيضا لأن
 في ظرف والباء بمعنى السبب
 فهما في مختلفان وما
 مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعنى الذى وليست مصدرية (وبئس شوى الظالمين) أى

مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في انكار البعث فيبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو
 المبدأ أى أن الذى قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتك كذلك فقول الشارح ولم
 تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أى أن كلاً من عدم لكن بقطع النظر
 عن المادة وهى النطفة فى البدء وإما تعليل لقوله وأقيموا الخ أى امثلوا ما ذكر لأنه يعيدكم
 فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى يعيدكم أحياء باعادته فتجزون
 فالتشبيه فى مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولاً نطفة ثم
 علقه الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك
 يعيدكم بعده فالتشبيه فى نفس الاحياء والخلق لا فى الكيفية والترتيب اه وفى السمين قوله كما
 بدأكم الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عوداً مثل ما بدأكم وقيل
 تقديره تخرجون خروجاً مثل ما بدأكم ذكرهما مكى والأول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله
 فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الأول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني
 معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق فى المعنى على حد زيدا مررت به أى وأضل فريقا حق عليهم
 الخ اه شيخنا وفى السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فى نصب فريقا وجهان
 أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة
 من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا الغرض له فى ذلك
 والجلتان الفعليتان فى محل نصب على الحال من فاعل بدأ كم أى بدأكم حال كونه هادياً فريقا ومضلاً
 فريقا وقد مضى عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضاً أن تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين
 فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاماً بخلاف ما إذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة
 الوجه الثاني أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أى تعودون فريقاً مهدياً وفريقاً حاقاً عليه
 الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا فى محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من
 حذف عائد على الموصوف من هدى أى فريقاً هادياً ولو قدرته هداً بلفظ الإفراد لجاز اعتباراً بلفظ
 فريقاً إلا أن الأحسن هدام بلفظ الجمع لما بية قوله وفريقاً حق عليهم والوقف حينئذ على قوله
 الضلالة ويؤيد اعرابه حالاً قراءة أبى بن كعب تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم
 الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقاً وفريقاً يقابل أو منصوب باضمار أعنى على القطع ويجوز أن
 ينتصب فريقاً الأول على الحال من فاعل تعودون وفريقاً الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم
 الضلالة كما تقدم تحقيقه فى كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أى ثبت فى الأزل وقوله
 إنهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد فى المعنى اه شيخنا وفى القاموس
 والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كأمير أكثر منها والجمع أفرقاء وفرقة
 وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية
 على أن مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لأنه تعالى ذم
 الكفار بأنهم يحسبون كونهم مهتدين ولو لأن هذا الحساب مذموم لما ذمهم بذلك ردلت أيضاً على أن
 كل من شرع فى باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أو لم يحسب ذلك اه كرخى (قوله يا بنى
 آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا تطوف
 فى ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بنى آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنى عامر لا يأكلون
 فى أيام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحماً ولا دسماً يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا

عند الصلاة والطواف (وَكَلُوا) (١٣٦) وَاشْرَبُوا) ما شتم (ولا تشرّفوا إنه لا يجب المشرفين قل) انكارا

كفعلهم فزل واكلوا واشربوا بمعنى الاشم والدم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) مخرجه ضمير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو اسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تشرّفوا) أى بتحريم الحلال أو بالتعدى إلى الحرام أو بالافراط في الطعام اه أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أى قل لهؤلاء الجاهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عمارة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أى وتوبيخا وإذا كان للانكار فلا جواب له إذ لا يراد به استعلاء ولذلك نسب مكي إلى الوهم فزعمه أن قوله قل هي للذين آمنوا الخ جوابه اه كرخي (قوله زينة الله التي أخرج) أى من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدرع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملابس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر إلى عموم اللفظ لا إلى خصوص السبب اه كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائذ على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية لأجل أن يصح الإخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا ويقول خالصة يوم القيامة اه (قوله للذين آمنوا) أى غير خالصة لهم لأنه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أى لا يشركهم فيها أحد لأنه لاحظ للشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أى الأصلي وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهدين ما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية إضمار تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للؤمنين يوم القيامة فهي لهم أصالة وللشركاء تبعاً لقوله ومن كفر فامتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار اه كرخي (قوله بالرفع) أى على أنه خبر ثان وقوله حال أى من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أى هي كائنه لم في الدنيا حال كونها خالصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أى التبيين (قوله لقوم يعلمون) أى يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله لا تشرّفوا الخ) أى قل للشركين الذين يتجددون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون كل الطيبات إن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وإباحة الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) أى فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام يريد الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وان تشرّفوا بالله) أى تسووا به في العبادة وقوله مالم أى لها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل مالم يحل والاحاد في صفاته وقوله لم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أى مدة العمر من أولها إلى آخرها وقوله فإذا جاء أجلهم أى آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل في الموضوعين والأجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفي المصباح أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اه (قوله فإذا جاء أجلهم) أى أجل كل واحد اندرج تحت الأمة وقوله ساعة أى شيئا قليلا من الزمان فهي مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب، إذا والمضارع المنقى بلا إذا وقع جوابا لإذا في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء أو إذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف

عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّبَاتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزْقِ) قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (تَخَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبيها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون فإنهم المنتفعون بها (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) أى جهرها وسرها (وَالإِثْمَ) المعصية (وَالْبَغْيَ) على الناس (بِغَيْرِ الْحَقِّ) هو الظلم (وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ) بأشراكه (سُلْطَانًا) حجة (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم مالم يحرم وغيره (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (يَا بَنِي آدَمَ)

النار فالخصوص بالنم محذوف

معناه

والثوى مفعول من ثويت ولا مه ياء قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدى إلى

معناه الإخبار بأنهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم إياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفي وغيره إنه معطوف على لا يتأخرون وهذا لا يجوز لأن إذا إنما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلية لا الماضية والاستخدام بالنسبة إلى مجيء الأجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الإخبار بالضروريات التي لا يجمل أحد معناها فيصير نظير قولك إذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدى إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الأصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء إذا قرب وقته ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم وإن كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يتأخرون عن آجالهم إذا انقضت ولا يستقدمون عليهم إذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يتأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخى قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط إذ لا يصح ترتيبه على الشرط أو استئناف لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل أى فلا يترتب على مجيء الأجل إلا مستقبل والاستخدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفنازى وقال هنا فى سائر المواضع بالفاء لا فى يونس فجذفها لأن مدخولها فى غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرية بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما فى يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع إمكانه فى نفسه كالتأخر بل للبالغة فى انتفاء الآخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا اه وقال القارى وحاصل كلام القاضى أن هذا بمنزلة المثل أى لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعنى فالجزء بمجموع الأمرين لا كل واحد على حدة تأمل اه شيخنا (قوله إما يأتينكم رسل منكم) إنما قال رسل بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الأنبياء وهو مرسل إلى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب فى قوله يابى آدم لأهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب فى قوله يابى آدم عام فى كل بنى آدم وإنما قال منكم يعنى من جنسكم ومثلكم من بنى آدم لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله فإذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرته أمثاله علم أن ذلك الذى أتى به معجزته له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء جواب الشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فن اتقى وأصلح محتمل أن تكون من شرطية وأن تكون موصولة فإن كان الأول كانت هى وجوابها جوابا للشرط الأول وهى مستقلة بالجواب دون الجملة التى بعدها وهى والذين كذبوا وإن كان الثانى كانت هى وخبرها والجملة المشار إليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله إما يأتينكم إلى متق ومكذب ولكن لا بد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى أبو السعود على أنها شرطية وأن الجواب بمجموع الشرطية والحلية ومثله البيضاء وإيراد الاتقاء فى الأول للإيدان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وإدخال الفاء فى الجزء الأول دون الثانى للبالغة فى الوعد والمساحة فى الوعد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها ثم صرفكم) معطوف

يقضون عليكم آياتى فمن اتقى (الشرك) (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أو كذب بآياتنا) القرآن (أولئك)

مفعولين فى مثل هذا النحو وقد يتعدى إلى الثانى بحرف الجر يقال صدقت زيدا فى الحديث (إذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتى) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك إلى وقت فشلكم والصحيح أنها لا تتعلق فى مثل هذا بشىء وأنها ليست حرف جر بل هى حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (إذا) محذوف تقديره بأن أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) معطوف

إشارة إلى أن قوله على حذف مضاف (قوله ينالهم) أي في الدنيا (قوله بما كتب لهم في اللوح المحفوظ الخ) عبارة لحازن واختلفوا في ذلك النصيب على قولين أحدهما أن المراد به العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه ووزقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كيف بمن اقترى على الله كذبا أن وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فأندرتكم نارا تظلي وقوله إذا الأغلال في أعناقهم فهذه الأشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني أن المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شيء سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به وقال قتادة جزاء أعمالهم التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم بما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع ابن أنس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الأعمال والأرزاق والأعمار فإذا فرغ هذا جامتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبري هذا القول الأخير وقال إن الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى إذا جامتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذي ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فإذا فرغ توفيتهم رسل ربهم قال الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لأنه تعالى بين أنهم وإن بلغوا ذلك المبلغ العظيم فإنه ليس بمانع أن ينالهم بما كتب لهم من رزق وعمر فضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى إذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا فيها إذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هي حقت جارة وتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر أوليست بجارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وإن كان معناها الغاية خلاف ، الأول قول ابن درستويه والثاني قول الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت أي متصلة وحققا الانفصال لأن ما موصولة إذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب إن ماتو عدون لآت منفصلا وإنما الله متصلا اسمين (قوله أي الملائكة) أي الموكلون بقبض الأرواح أو الملائكة الموكلون بأدخالهم النار في المقام قولان ذكرهما الحازن ونصه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى إذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزقهم لأن لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا أي قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لاسؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تدعونهم من دون الله أذعوم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى إذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم إلى النار قالوا أين ما كنتم تدعون يعني شركاء وأولياء تدعونهم من دون الله فادعوم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أينما كنتم تدعون) أي أين الآلهة التي كنتم تدعون أي تدعونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخي (قوله قالوا صلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقليل هم في المكان الفلاني وإنما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعون فاجابوا بأنهم صلوا عنهم وخابوا اه كرخي (قوله فلم نرم) أي مع

ينالهم) بصيبهم (نصيبهم) حطهم (من الكتاب) بما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حتى إذا جاءتهم رسلنا) أي الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أين ما كنتم تدعون) تدعون (من دون الله قالوا صلوا) غابوا (عنا) فلم نرم

على الفعل المحذوف . قوله تعالى (إذ تصعدون) تقديره اذكروا إذ ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تازعتم أو فسلمت (ولا تلون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه في قوله بلوون بالسنهم ويقرأ بضم التاء وماضيه أوى وهي لغة ويقرأ (على أحد) بضمين وهو الجبل قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة في موضع الحال (بغم) التقدير بعد غم فعلى هذا يكون في موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لازائدة لأن المعنى أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم مواقفهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفي الحزن عنهم بالتوبة وكى ههنا هي العاملة بنفسها

(وَشَهِدُوا عَلٰی اَنْفُسِهِمْ)

عند الموت (اَنْفُسُهُمْ كَانُوا
كَافِرِينَ قَالَ) تعالى لهم
يوم القيامة (ادْخُلُوا فِي)
جملة (اُمَّمٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ
فِي النَّارِ) متعلق بادخلوا
(كَلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ) النار
(لَعْنَتْ اُخْتَهَا) التي
قبلها لضلالها بها (حَتَّى
اِذَا ادَّارَكُوا) تلاحقوا
(فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ اُخْرَاؤُهُمْ)
وهم الاتباع (لِاَوْلَاؤِهِمْ)

شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اه شيخنا (قوله و شهدوا على
انفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا
لإخبار أن الله تعالى باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر وأورد عليه أنه إذا عطف على قالوا يكون
جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا إذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله
والله ربنا ما كنا مشركين لأنه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند
الموت) يشير به إلى أن المراد بالرسول ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه
(قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين اقتصروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في
جملة أمم) الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أم أي في غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه
الحال منتظرة إذ مصيرهم في غمار الامم إنما هو بعد تمام الدخول وذلك لأن الامم المذكورة قد سبقتهم
في الدخول فلا يصيرون في غمارها إلا بعد الدخول اه شيخنا (قوله في أمم) المراد بهم الجماعات
والاحزاب وأهل الملل وقوله قد دخلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لأمم كما
صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في أمم يجوز أن يتعلق قوله في أمم وقوله في
النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل
واحد فيجاء باحد وجهين اما أن في الأولى ليست للظرفية بل للبعية كأنه قيل ادخلوا في أمم أي
مصاحبين لهم في الدخول وقد أتى في بمعنى مع كقوله تعالى ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب
الجنة وأما بأن في النار بدل من قوله في أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الأخدود والنار فإن النار
بدل من الأخدود كذلك في النار بدل من أمم بإعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الأولى
مجازا لأن الأم ليسوا ظرفا لهم حقيقة وإنما المعنى ادخلوا في جملة أمم اه (قوله لعنت أختها)
أي في الدين (قوله التي قبلها) أي في الدخول أو في التلبس بذلك الدين فيلعب المشركون المشركين
واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول
الشارح لضلالها بها يؤكد الاحتمال الثاني (قوله حتى إذا ادركوا) أي تداركوا أي تلاحقوا
في النار اه يضاوي وقوله أي تداركوا تفسير له لبيان أصله أي أصله تداركوا فادغمت التاء
في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أي
لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفي السمين قال مكى ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف
الوصل لأنك ترد الزائد أصليا فيقول أفاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لا دغماها في فاء الفعل
وذلك لا يجوز فان وزنتها على الأصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن
وزنه إلا بالأصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لأنك ترد الزائد أصليا قلنا لا يلزم ذلك لأننا نزنه بلفظه
مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن ادركوا تفاعلوا فتلفظ بالتاء اعتبارا
بأصلها لا بما صارت إليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهي أن تاء الافتعال إذا بدلت إلى
حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا في نحو اصطبروا واضطربوا وزجر إذا وزن ما هي فيه قالوا
نلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال ولا نلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبروا فتعل
لا فاعل ووزن ازدرج فاعل لا فاعل فكذلك نقول هنا وزن ادركوا تفاعلوا لا فاعلوا فلا
فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك اه (قوله قالت أخراهم لا ولاهم) قال ابن عباس رضى الله
عنه ما يعني قال آخر كل أمة لا ولاها وقال السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لا ولاهم الذين
شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لا ولاهم دخولا وهم

لأجل اللام قبلها قوله
تعالى (أمة) المشهور في
القراءة فتح الميم وهو اسم
للأمن ويقرأ بسكونها
وهو مصدر مثل الأمر
و (نعاسا) بدل ويجوز أن
يكون عطف بيان ويجوز
أن يكون نعاسا هو المفعول
وأمنة حال منه والأصل
أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة
لأن النعاس ليس هو الأمن
بل هو الذي حصل الأمن
ويجوز أن يكون أمنة
مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء
على أنه النعاس وبالهاء
للأمنة وهو موضع نصب
صفة لما قبله و (طائفة) مبتدأ
وقد أهمتهم خبره (يظنون)
حال من الضمير
في أهمتهم ويجوز أن يكون
الحال وقيل الواو بمعنى إذ

أهمتهم صفة و يظنون الخبر والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو

القادة لأن القادة يدخلون النار أو لا اه خازن وأخراهم وأولاهم يحتمل أن يكون فعل أى أفضل الذى للفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى أخرى تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذى للفاضلة كقوله ولا تزروا زرة وزرا أخرى والفرق بين أخرى بمعنى أخرى وبين أخرى تأنيث آخر بزنة أفضل للتفضيل أن التفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثاله عليها في نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثاله عليها ولأن الأولى تفيد إعادة غير وهذه لا تفيد إعادة غير والظاهر في هذه الآية الكريمة أنها ليست للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أى لاجلهم) عبارة السمين قوله لأولاهم اللام للتعليل أى لاجلهم ولا يجوز أن تكون التى للتبليغ كهمى فى قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشري لأن خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله في ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم ياربنا هؤلاء أضلونا الأولاهم فذكر نحوهم قلت وعلى هذا فاللام الثانية في قوله أولاهم لأخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لأن خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا ضعفا) أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضييف الشيء وزيادة إلى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة اه كرخى وفي السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الأزهرى ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجارى كلامهم والضعف في كلام العرب المثل إلى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أى مثله وثلاثة أمثاله لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة ألا ترى إلى قول الله تعالى فأولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى إلى غير نهاية أما القادة فكفرهم وتضليلهم وأما الأتباع فكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا لأخراهم اه شيخنا وفي السمين قراءة العامة بتاء الخطاب إما خطابا للسائلين وإما خطابا بالأهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن يكون الضمير عائنا على الطائفة السائلة تضييف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لأخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا وإياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه أبو السعود فهذا رد قول الطائفة الأخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى اتقى ان عليهم للسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم إياهم وموافقهم لهم فى الكفر أى اتباعكم إيانا وعدم اتباعكم سواء لأنكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفر إجبارا اه (قوله لم تكفروا بسدينا) أى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للاتباع والأمة الأولى للأخرى التى بعدها ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح

(رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا
فَاتَّبِعْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا)
مضعفا (مِنَ النَّارِ قَالَ)
تعالى (لِكُلِّ) منكم ومنهم
(ضِعْفًا) عذاب مضعف
(وَلَسِيكُنْ) لا يعلمون
بالياء والتاء ما لكل فريق
(وَقَالَتْ) أولاهم لأخراهم
فما كان لكم علينا من
فضل (لأنكم) لم تكفروا
بسدينا فحق وأنتم سواء
قال تعالى لهم (فذوقوا
العذابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ
كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا
تَكْفُرُوا) فلم يؤمنوا
بها (لا تفتح لهم
أبوابُ السماء)

وليس بشيء و (غير الحق)
المفعول الأول أى امرأ غير
الحق وبأنه الثانى و (ظن
الجاهلية) مصدر تقديره
ظنا مثل ظن الجاهلية (من
شئ) من زائدة وموضعه
رفع بالابتداء وفى الخبر
وجهان أحدهما لنا فن الأمر
على هذا حال إذ الأصل هل
شئ من الأمر والثانى أن
يكون من الأمر هو الخبر
ولنا تعيين وتم الفائدة
كقوله ولم يكن له كفوا أحد

(كلمة لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل والله الخبر وبالرفع على الابتداء والله الخبر والجملة خبر إن (يقولون) حال من الضمير

إذا عرج بأرواحهم إليها
بعد الموت فيبسط بها إلى
سجين بخلاف المؤمن
فتفتح له ويصعد بروحه
إلى السماء السابعة كما
ورد في حديث (ولا
يدخلون الجنة حتى
يلج) يدخل (الجمل في
سم الحياط) ثقب الإبرة
وهو غير ممكن فكذا دخولهم

في يخفون و (شيء) اسم كان
والخبر لنا أو من الأمر مثل
هل لنا (نبرز الذين) بالفتح
والتخفيف ويقرأ بالتشديد
على ما لم يسم فاعله أي
أخرجوا بأمر الله قوله
تعالى (إذا ضربوا في
الارض) يجوز أن تكون
إذا هنا تحكى بها حالهم فلا
يراد بها المستقبل لا محالة
فعل هذا يجوز أن يعمل
فيها قالوا وهو للماضي ويجوز
أن يكون كفروا وقالوا
ماضيين ويراد بها المستقبل
المحكى به الحال فعلى هذا
يكون التقدير يكفرون
ويقولون لإخوانهم (أو
كانوا غزا) الجمهور على
تشديد الزاي وهو جمع غاز
والقياس غزاة كقاض
وقضاة لكنه جاء على فعل
حلا على الصحيح نحو شاهد
وشهد وصائم وصوم ويقرأ
بتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفاً لأن التاء

بضم التاء من فوق والتخفيف والأخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث
والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التذكير
وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو في هذه القراءات مبنى للفعول اه سمين (قوله
إذا عرج بأرواحهم) أي أو بأدعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه
كرخي (قوله فيبسط بها إلى سجين) عبارة المحلى في سورة المطففين لني سجين قيل هو كتاب جامع
لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده وقوله
لني عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء
السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك أخبار صحاح
ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه في قبض روح الكافر قال ويخرج
معها ريح كأنن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملائكة
إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي يسمي بها في الدنيا حتى
ينتهيها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ لا تفتح لهم أبواب
السماء إذا دعوا قاله مجاهد والنخعي انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الحياط) أي
يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الإبرة وذلك بما
لا يكون فكذا ما توقف عليه اه يضاوى وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الحياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الإبل وسم الحياط ثقب الإبرة قال الفراء
الحياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الإبرة في هذه الآية وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر
الحيوانات لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسماً عند العرب فجسم الجمل من أعظم الأجسام
وثقب الإبرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الإبرة الضيق محالاً فثبت
أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأبوس منه قطعاً وقال
بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الحياط وهو خرق الإبرة
كان ذلك نفياً لدخولهم الجنة على التأييد وذلك أن العرب إذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه
استحال كون ذلك الجائر وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفي
السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو أخص من مطلق
الدخول والوليجة كل ما يعتمده الإنسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير
جمل إلا إذا بدل وقيل لا يقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة
ولم تعرف ذكوره أو أنوثته يقال له سليل فإن كان ذكراً فهو سقب والائثى حائل ثم هو
حوار إلى الفطام وبعده فصيل إلى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة
ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقه وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثنى
وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة وفي الثامنة سديس لها وقيل سديسة للثنى وفي التاسعة
بازل وبازلة وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد النزول والاختلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين
ومخلف عام عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب
وعد ولو جادخل وأولجته لإبلاجا أدخلته اه (قوله في سم الحياط) السم مثك السين لغة لكن
السبعة على المفتح وقرئ شاذاً بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح في
الأكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضاً مثل سهم وسهام والضم لغة لأهل العالمية

(وَكَذَلِكَ) الجزاء (تَجْزَى
 الْمُجْرِمِينَ) بالكفر (لَهُمْ
 مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش
 (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)
 أغصبة من النار جمع غاشية
 وتوحيته عوض من الياء
 المحذوفة (وَكَذَلِكَ تَجْزَى
 الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ
 وقوله (لَا تَنْكَفُ تَفْسًا
 إِلَّا وَسَعَهَا) مناقبها من
 العمل اعتراض بينه وبين
 خبره وهو (أُولَئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

دليل على الجمع وقد حصل
 ذلك من نفس الصفة والثاني
 أنه أراد قراءة الجماعة محذوف
 أحد الزايتين كراهة
 التضعيف (ليجعل الله)
 اللام تعلق بمحذوف أي
 ندمهم أو أوقع في قلوبهم
 ذلك ليجعل حيرة وجعل
 هنا بمعنى صير وقيل اللام هنا
 لام العاقبة أي صار أمرهم
 إلى ذلك كقوله فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدواً
 قوله تعالى (أولئك) الجمهور
 على ضم الميم وهو الأصل لأن
 الفعل منه يموت منه ويقرأ
 بالكسر وهو لغة يقال مات
 يمات مثل خاف يخاف فكما
 تقول خفت تقول مت

والكسر لغة لبي تميم والسم ثقب الإبرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمم اه وفي السمين وسم
 الحياط ثقب الإبرة وهو الحرق وسينه مثله وكل ثقب ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل
 كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في سمم البدن
 حتى يصل إلى القلب وهو في الأصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه
 إذا أدخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون في بواطن الأمور ومسامها ولذلك يقال لهم
 الدخيل والسموم الريح الحارة لأنها تؤثر تأثير السم القاتل والحياط والنخيط الآلة التي يخاط بها
 فعال ومفعول كإزار ومزرو لحاف وملحف وقناع وهنوع اه (قوله وكذلك الجزاء) أي المذكور
 وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لأرواحهم وعدم دخولهم الجنة أي ونجزي المجرمين كما جزينا
 المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم
 غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية وللإستئناف ويجوز حينئذ في مهاد أن
 يكون فاعلاً بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل
 المحل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة
 بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله
 عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الإعلال أي التغير والتصرف بالحذف
 مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فأصله غواشي يتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء
 حذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين لحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعيل في الأصل لحذف
 تنوين الصرف تخفيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضاً عنها فغواش المنون بمنوع
 من الصرف لأن تنوينه تنوين نوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وإنما كان الراجع تقديم
 الإعلال لأن سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي
 السمين وللحاجة في الجمع الذي على مفاعل إذا كانت منقوصة بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير
 منصرف فبعضهم قال هو منصرف لأنه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه ووزن جناح وقد
 زال فانصرف وقال الجمهور هو بمنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه
 ماذا فالجمهور على أنه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد إلى أنه عوض من حركتها والكسر
 ليس كسر إعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصاً بصيغة مفاعل بل كل غير
 منصرف إذا كان منقوصاً لحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعل وبعض العرب يعرب غواش ونحوه
 بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع
 الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب
 واللغات في موضع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) أي نجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء
 المذكور للكذابين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين
 تارة وبالظالمين أخرى إشارة لاتصافهم بالأميرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان
 الجنة والظلم في دخول النار تنبيهاً على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم
 في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم
 به من وحى الله إليه وتنزله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا
 ما نهىهم عنه لانكف نفساً إلا وسعها يعني لانكف نفساً إلا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها

ودخل

(لمغفرة) مبتدأ (من الله) صفته (ورحمة) معطوف عليه

ودخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه إلا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال إن الوسع بدل المجهود قال أكثر أصحاب المعاني إن قوله تعالى لا تكلف نفسا إلا وسعها اعراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا تكلف نفسا إلا وسعها وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاعتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا تكلف نفسا منهم إلا وسعها حذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) أي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اه شيخنا (قوله ما في صدورهم) أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجرى من تحتها الأنهار) حال من الضمير (قوله هداانا لهذا) أي أرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه باسقاط الذي وفي أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا أي جرى الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وما كنا لنهتدي) بواو كما هي ثابتة في مصاحف الأماص وغير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثاني أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمال الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما في مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجوده ما هتدينا أولشقيننا وقيل إن جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما تقدم في قوله إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية اه كرخي (قوله لقد جاءت) هذا لإقسام من أهل الجنة أي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق أي ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلف في المنادى فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله في المواضع الخمسة) أي جواز الوجهين في المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله أن تلکم الجنة) أي التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اه خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الإشارة على أن تلکم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اه أبو السعود (قوله أورثتموها) أي من أهل النار بما كنتم تعملون أي أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أولان دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وإن كانت الدرجات بينها بحسب الأعمال وفي فتح الباري المنق في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل والمقبول وإنما يحصل من الله تعالى تفضلا اه كرخي وفي الخازن روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من أحد الأوله منزل في الجنة

ونزعنا ما في صدورهم
 (من غل) حقد كان بينهم
 في الدنيا (تجری من
 تحتهم) تحت قصورهم
 (الأنهار وقالوا) عند
 الاستقرار في منازلهم
 (الحمد لله الذي هدانا
 لهذا) العمل الذي هذا
 جزاؤه (وما كنا لنهتدي
 لولا أن هدانا الله)
 حذف جواب لولا لدلالة
 ما قبله عليه (لقد جاءت
 رسل ربنا بالحق ونودوا
 أن) مخففة أي أنه أو
 مفسرة في المواضع الخمسة
 (تلکم الجنة أورثتموها
 بما كنتم تعملون)

والتقدير ورحمة لهم و (خير)
 الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة
 موصوفة والعائد محذوف
 ويجوز أن تكون مصدرية
 ويكون المفعول محذوف أي
 من جمعهم المال قوله تعالى
 (إلى الله) اللام جواب قسم
 محذوف ولدخولها على
 حرف الجر جاز أن يأتي
 (تحشرون) غير مؤكد
 بالنون والأصل لتحشرون
 إلى الله قوله تعالى (فبإرحمة)
 ما زائدة وقال الأخفش
 وغيره يجوز أن تكون نكرة
 بمعنى شيء ورحمة بدل منه

والباء تعلق بملت (وشاورهم في الأمر) الأمر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لأنه لم يؤمر بمشاورتهم في الفرائض ولذلك

ومنزلة النار أما الكافر فإنه يورث المؤمن منزلة من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزلة من النار زاد في رواية فلذلك قوله تعالى أورتتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمي الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع أن الأحياء يرثون الأموات فقال أورتتموها يعني أن المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزلة في الجنة لأنه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وإنما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اه وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته إذا عملهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سياتي مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا على السنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فإن قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض لبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فإن قلت إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت ان الله تعالى قادر على أن يهوى الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل إنه تعالى يقرب إحدى الدارين من الأخرى إما بإيزال العلى وإما برفع السفلى فإن قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع أن بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال أن سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أن فيه طائفات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) أى وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكي تاتي القاموس بكنهه ضربه باليد والمعنى واستقبله بما يكره كبكته والتبكي التفرغ والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هي حرف جواب كأجل وجير وإي وبلى ونقيضها لا ونعم تكون التصديق الإخبار أو إعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفي المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو إسرافيل صاحب السور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله أسمهم تفسير للبينية فمعنى أذن بينهم أسمهم أن لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر في المعاني وفي الأعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرحم والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته في آل عمران مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وإن كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه شيخنا وعبارة أبي السعود هناك تبغونها عوجا بأن تلبسوا على الناس وتوهومهم أن فيه ميلا عن الحق بنى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفي الخازن هنا ويغونها عوجا يعني ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فاخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أى وأصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أى يحجز ويمنع وصول أتركل من الدارين إلى الأخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الأعراف) الإضافة

وتنادى أصحاب الجنة أصحاب النار (تقريرا) وتبكي تاتي (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعدكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى ماد (بين الفريقين أسمهم) (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس) (عن سبيل الله) ديه (وتبغونها) أى يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وتبغونها بالآخره كافرين) (وتبغونها) أى أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قبل هو سور الأعراف (وعلى الأعراف) وهو سور الجنة

قرأ ابن عباس في بعض الأمر (فاذا عزمتم) الجمهور على فتح الزاى أى إذا تغيرت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) ويقرأ بضم التاء أى إذا أمرتك بفعل شيء فتوكل على فوضع الظاهر موضع المضمرة قوله تعالى (فن ذا الذي) هو مثل من ذا الذي يقرض وقد ذكر (من بعده) أى من بعد

بيانية

خذلانه فخذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضميرا لخذلان أى بعد الخذلان قوله تعالى

(رجال) استوت حسناتهم
وسياتهم كما في الحديث
(يعرفون كلاً) من أهل
الجنة والنار

(أن يغل) يقرأ بفتح الياء
وضم الغين على نسبة الفعل
إلى النبي أي ذلك غير جائز
عليه ويبدل على ذلك قوله
(بات بماغل) ومفعول يغل
مخدوف أي يغل الغنيمة أو
المال ويقرأ بضم الياء وفتح
الغين على ما لم يسم فاعله وفي
المعنى ثلاثة أوجه أحدها
أن يكون ماضيه أغلته أي
نسبته إلى الغلول كما تقول
أكذبت إذا نسبته إلى
الكذب أي لا يقال عنه
إنه يغل أي يخون الثاني هو
من غلته إذا وجدته غالباً
كقولك أهدت الرجل إذا
أصبته محموداً والثالث معناه
أن يغله غيره أي ما كان لني
أن يخان (ومن يغلل)
مستأنفة ويجوز أن تكون
حالا ويكون التقدير في حال
علم الغال بعقوبة الغلول
قوله تعالى (أقن اتبع) من
بمعنى الذي في موضع رفع
بالابتداء و (كمن) الخبر
ولا يكون شرطاً لأن كمن
لا يصلح أن يكون جواباً
و (بسخط) حال قوله
تعالى (هم درجات) مبتدأ
وخبر

بيانية أي سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن
الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو
المذكور في قوله تعالى ف ضرب بينهم يسوره باب الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار
اه وفي السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب
وتارة بالاعراف قاله الواحد ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لأنه عنى به الحجاب اه وقوله وهو
سور الجنة هذا أحد أقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين
الجنة والنار وقال السدي إنما سمي الاعراف لأن أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الاعراف الشيء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أن الاعراف جبل بين الجنة
والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفي القرطبي وقيل الاعراف جبل أحد
يوضع هناك وذكر الزهراوى حديثاً أن رسول الله ﷺ قال إن أحداً يجنبنا ونجبه وإنه يوم
القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلاً بسيماهم هم إن شاء الله من أهل الجنة
وذكر حديثاً آخر عن صفوان بن سليم أن النبي ﷺ قال إن أحداً على ركن من أركان الجنة اه
(قوله رجال استوت حسناتهم وسياتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولاً في أهل الاعراف ذكر
الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة ونص الأول واختلف العلماء في أهل الاعراف فروى عن
حذيفة أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقصرتهم سيئاتهم
عن الجنة وخلقهم حسناتهم عن النار فوقوا ههناك على السور حتى يقضى الله تعالى فيهم قال بعضهم إنما
جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار
لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضلهم ورحمته لأنه ليس في الآخرة دار إلا الجنة أو النار وقال ابن مسعود
رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته دخل الجنة ومن كانت سيئاته
أكثر من حسناته دخل النار وأن الميزان يخف ويثقل بمقال حبة من خردل من إيمان ومن استوت حسناته
وسياته كان من أصحاب الاعراف فوقوا على الاعراف فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم
وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم
يطعمون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار
وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فهم بذلك المكان حتى إذا أراد الله تعالى أن
يعافهم انطلق بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة حافته قضب الذهب مكل بالؤلؤ ترابه المسك فألقوا
فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدوا في نحرهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره
ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو من غير
إذن آبائهم ورواه الطبري بسنده إلى يحيى بن شبل مولى أبي هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال
سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا أعصاباً لآبائهم فنعهم قتلهم في سبيل
الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد في رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن
الجوزي أنهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن إبراهيم
وذكر عن أبي صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم أولاد المشركين
الذين ماتوا أطفالاً فهذه الأقوال الخمسة تدل على أن أصحاب الاعراف دون أهل
الجنة في الدرجات وإن كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب
الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول إنما يكون لبهم على الاعراف على

ياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أي أصحاب الأعراف الجنة (وَهُمْ يَظْمَعُونَ) في دخولها قال الحسن لم يطمعهم إلا كرامة يريدونها وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أي أصحاب الأعراف (تَلْقَاءُ) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ) قالوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِي النَّارِ (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ

والتقدير ذو درجات فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لمعنى درجات كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة لدرجات قوله تعالى (من أنفسهم) في موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث وما في هذه الآية قد ذكر مثله في قوله وابعث فيهم رسولا منهم قوله تعالى

(قد أصبتم مثلها) في موضع رفع صفة لمصيبة ه قوله تعالى (وما أصابكم) ما بمعنى الذي

سبيل الزهدة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل لهم أنبياء حكاة ابن الانبأ وإنما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر أهل القيامة وإظهار الفضلهم وعلوم ربهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على أحوالهم ومقادير نواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو جعفر أصحاب الأعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسياهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لأبي جعفر إن الله تعالى قال وعلى الأعراف رجال وأنت تقول إنهم ملائكة فقال إن الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول أبي جعفر قال لأن لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بنى آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الأقوال الثلاثة أن أصحاب الأعراف أفضل من أهل الجنة لأنهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل إنما أجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين أهل الجنة وبين أهل النار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه ونصر الثاني وقيل هم الشهداء ذكروه المهدي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وفرغوا لمطالعة حال الناس فإذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا إلى النار وإذا رأوا أهل الجنة سلوا عليهم وذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل وعلى الأعراف رجال قال الأعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمة وعلى بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون بحبهم بياض الوجوه وبغضهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوى أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم كباثر فيجبون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صفاتهم وقيل هم أولاد الزناد كره القشيري عن ابن عباس اه (قوله بسياهم) أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لأن أهل الأعراف يشرفون على أهل الجنة في الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار في النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته في الجنة أو في النار وبسببته اه شيخنا (قوله إذ موضعهم) أي موضع أهل الأعراف وقوله عال أي يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سياتي مقابلة في قوله ونادى أصحاب الأعراف الخ فأهل الأعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا نادوا) أي رجال الأعراف وقوله قال تعالى أشار به إلى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لأنه جواب سؤال سائل عن أصحاب الأعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم أي ولكنهم يطمعون في دخولها أي بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم أي وهم يعلمون أنهم سيدخلونها اه كرخي (قوله أن سلام عليكم) أي سلمت من الآفات وحصل لكم الأمن والسلامة اه خازن وفي أبي السعود أن سلام عليكم أي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكارة اه (قوله وهم يطمعون) أي بإطاع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذي نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن اه (قوله إذ طلع عليهم ربك) أي ظهر لهم بأن أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فأروه هذا هو المراد اه (قوله وإذا صرفت أبصارهم) أي لا عن قصد لأن المكروه لا ينظر إليه الإنسان قصدا في العادة وفي الخازن وفي عدم التعرض لمتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف أشار بأن التعلق الأول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يحىء من المصادر على التفعال بالسكر غير التلقاء والتبتان

من النار (جمعتكم) المال
أو كثرتمكم (وما كنتم
تستكبرون) أى
واستكباركم عن الإيمان
ويقولون لهم مشيرين إلى
ضعفاء المسلمين (أهؤلاء
الذين أقسمتم لا ينالهم
الله برحمة) قد قيل لهم
(ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا أتم تحزنون)
وقرى ادخلوا بالبناء
للمفعول ودخلوا بجملة
النبي حال أى مقولا لهم
ذلك (ونادى أصحاب
النار أصحاب الجنة أن
أفيضوا علينا من الماء
أو مما رزقكم الله) من
الطعام (قالوا إن الله حرمهما)
منعهما (على الكافرين
الذين اتخذوا ديتهم

والزلال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله)
رجالاً من أصحاب النار) كانوا عظاماً في الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم
في النار يا وليدين المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية
استفهام توبيخ أى أى شىء أغنى أى دفع عنكم جمعكم في الدنيا أى ليس لكم الآن شىء نافع من
النار بما كان لكم في الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الإيمان)
قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لأن ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر
وإن كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأى من يقول
إن كان لا تدل على الحدث وإنما مجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر بما بعدها لا منها
تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين إلى ضعفاء المسلمين) وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل
الأعراف ينظرون إلى الفريقين فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون في
الدنيا وكان المشركون يستهزئون بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم
ويقولون لأهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه
(قوله قد قيل لهم) أى الذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا بقية
كلام أصحاب الأعراف فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أى أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر
كذبكم في إقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته
حيث يعبر في الشاذ بقرئ وفي السبعي بقوله وفي قراءة وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول لأن الجملة
خبرية فتقع خبراً من غير تأويل وقوله بجملة النبي أى جنسها وإلا فهمما جملتان وقوله حال أى من
فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لا يحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين كما صرح به في السمين
وذلك لأجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر والجملتان
معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله بجملة النبي تفريع على قوله وقرئ الخ
(قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب
الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج عنهم فقالوا يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن
لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم
وينظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب
النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء
فيقال لهم أجيئهم فيقولون إن الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى الشامل
للشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا وأوبعنى الواو لقوله حرمهما أى على بابها من
اقتضاها لأحد الشيتين إما تخيراً أو لإباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما
فأبعد الضمير مثنى وكان من حق من يقول إنها لأحد الشيتين أن يعود مفرداً على ما تقرر غير مرة
وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخى وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا
التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقاً بمحذوف تقديره أو أطمعونا
مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبناً وماء بارداً اه (قوله منعهما على
الكافرين) أى فالتحريم مستعمل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين
اتخذوا) يجوز أن يكون في محل جر وهو الظاهر نعتاً أو بدلاً من الكافرين ويجوز أن يكون
رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الأوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم

وهو مبتدأ والخبر (فباذن
الله) أى واقع بإذن الله
وليعلم) اللام متعلقة
بمحذوف أى وليعلم الله
أصابكم هذا ويجوز أن
يكون معطوفاً على معنى
فاذن الله تقديره فباذن
الله ولأن يعلم الله (تعالوا
قاتلوا) إنما لم يأت بحرف
العطف لأنه أراد أن يجعل
كل واحدة من الجملتين
عنه لكان في الكلام دليل

مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال إن المقصود هو الأمر بالقتال وتعالوا ذكر ما لو سكت

تركهم العمل له (وما
 كانوا آياتنا يجمعون)
 أي وكما جحدوا (ولقد
 جئناهم) أي أهل مكة
 (بكتاب) قرآن (فضانه)
 بساء بالإخبار والوعد
 والوعيد (على علم) حال
 أي عالمين بما فصل فيه
 (هتي) حال من الهاء
 (ورحمة لقاوم يؤمنون)
 به (هن ينظرون)
 ما ينتظرون (إلا أويله)
 عاقبة ما فيه (يوم يأت
 تأويله) هو يوم القيامة
 (يقول الدين نوره من
 قبل) تركوا الإيمان به
 (قد جاءت رسلنا
 بالحق فهان لنا من
 شفعا فيشفعوا لنا)

عليه وقيل الأمر الثاني
 حال (هم للكفر) اللام في
 قوله للكفر و (للإيمان)
 متعلقة بأقرب وجاز أن
 يعمل أقرب فيهما لأنها
 يشبهان الظرف وكما عمل
 أطيب في قولهم هذا بسرا
 أطيب منه رطبا في الظرفين
 المقدرين لأن أفعل يدل
 على معنيين على أصل الفعل
 وزيادته فيعمل في كل
 واحد منهما بمعنى غير
 الآخر فتقديره يزيد قربهم إلى

الله تعالى هذه الصفات الذميمة فان فاليوم نفسهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) الله صرف الم بما
 لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه يضاوي وقوله وغرثتهم الحياة
 الدنيا أي شغلهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله نفسهم)
 أي فعلهم فعل الناس بالنفس من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا والقام في قوله فاليوم فضيحة
 اه أبو السعود (قوله تركهم في النار) أي فالنسيان في حق الله مستعمل في لازمه بمعنى أن الله لا يجب
 دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلم بل يتركهم في النار كما تركوا العمل اه خازن وفي زاده فثبه معاملته
 تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت إليه وشبه عدم اخطارهم لقاها الله بيالهم وعدم
 مبالاةهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات في القرآن لأن تعليم المعاني التي
 في عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها إلا بالباء ثلها من عالم الشهادة اه (قوله كانوا) الكاف تعليلية
 وما مصدرية وقوله لقاوم مهم هذا أي العمل للقاء ومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح
 اه (قوله أي وكما جحدوا) أشار به إلى أن كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطف على
 أختها المجرورة بالكاف التي هي في محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أي نفسهم نسيانا كنسيانهم
 لقاوم مهم هذا وكونهم منكرين أن الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أي فاليوم
 تركهم لأجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح في المعطوف دون النشيد اه زاده (قوله بيناه
 بالإخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله في فصول مختلفة
 كقوله وقرأنا فرقناه وقرأ الجحدري وابن محيصن بالضاد المعجمة أي فصلناه على غير من الكتب
 السابوية وقوله على علم حال إمامن الفاعل أي فصلناه عالمين بتفصيله وإمامن المفعول أي فصلناه
 مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما أنه
 مفعول من أجله أي فصلناه لأجل الهداية والرحمة والثاني أنه حال إمامن كتاب وجاز ذلك
 لتخصصه بالوصف وإمامن مفعول فصلناه اه (قوله بالإخبار والوعد الخ) أي وكذا بقية الأنواع
 التسعة التي نظمها بعضهم في قوله :

حلال حرام محكم متشابه شير نذير قصة غظة مثل

فالمراد بالأخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أي من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أي
 أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذي فيه الإخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل
 الشيء ما يؤول إليه فثبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشيء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى
 ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن اه شيخنا وفي زاده هل ينظرون إلا تأويله أي إلا عاقبة
 ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فإن هذه الأمور
 تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث إن تلك المواعيد تؤل إليها فإن تأويل الشيء
 مرجعه ومصيره أي الذي يؤل ذلك الشيء إليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون إلا ما يؤل هو
 إليه فإن قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بأنهم مع جحودهم إياه جعلوا بمنزلة
 المنتظرين له من حيث إنه يأتهم لاحالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اه (قوله
 الذين نسوه) أي التأويل وقوله من قبل أي قبل إتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أي قد
 تبين مجيئها في الدنيا بالحق أي قد تبين صدقهم فيما أخبروناه في الدنيا فيعرفون بذلك لشاهدتهم
 ومعاينتهم للعذاب الذي أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعا) من مزيدة في المبتدأ ولنا خبر
 مقدم ويجوز أن يكون من شفعا فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتقاد

الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أى صاروا إلى الهلاك (وَضَلَّ) ذهب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من دعوى الشرك (إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لحظة والعدول عنه لتعليم خلقه الثابت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما الآخر (يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا

الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أى فهل لنا شفعا فشفاعة منهم لنا اه سمين (قول أو هل نرد) يشير به إلى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلية معها فى حكم الاستفهام وقوله فنعلم منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (قوله فيقال لهم) أى فى جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشرك) أى من دعوى نفع الشرك إذ كانوا يدعون أن الأصنام التى ادعوا شركتها الله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذى خلق السموات والأرض الخ) سيأتى فى هذا الشارح فى سورة فصلت أنه ابتداء الخلق فى يوم الأحد وأنه خلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزرور والحيوانات فى الثلاثاء والأربعاء لكن بشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله أى فى قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كثر العمال للكامل الهندي حديث خلق الله عز وجل الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما قهين من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفى اثنانية ألقى الله الألفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وخلق فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم بن ابن عباس اه (قوله لأنه لم يكن ثم الخ) أى واليوم إنما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها وقت خلق السموات والأرض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب إذ ذلك اه شيخنا (قوله والعدول عنه أى عن الخلق فى لحظة وقوله الثابت أى التهل فى الأمور اه) (قوله هو فى الغمسير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الأجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المشابهة إلى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أى التمكن والتصرف بطريق الاختيار أى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين فى هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا فإن لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جاز وهذا كفى الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا لأن كلامنا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل فى قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوى والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أى يغطى كلا منهما بالآخر) يشير به إلى أن معناها بأتى بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشى النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أو لأن اللفظ يحتملها بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر فى آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على اه كرخى (قوله يطلبه) أى يعقبه سريعا كالتطالب له لا يفصل بينهما شيء اه أبو السعود والجملة حال من الليل لأنه هو المحدث عنه أى يغشى النهار طالبا له ويجوز أن تكون حالا من النهار أى مطلوبا وفى الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال

الكفر على قربهم إلى الإيمان واللام هنا على بابها وقيل هى بمعنى إلى يقولون مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أقرب أى قربوا إلى الكفر قائلين قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم وفى موضع نصب على اضمار أعنى أو صفة للذين ناقفوا أو بدلا منه وفى موضع جر بدلا من المجرور فى أفواههم أو قلوبهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل

حيث قال أى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثنا) يحتمل أن يكون نعمت مصدر محذوف أى طلبا حثنا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا أو من مفعوله أى محثونا والحث الاعمال والسرعة والحمل على فعل الشيء كالحض عليه فالحك والحض أخوان يقال حثت فلانا فحثت فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كافي المختار (قوله لنصب) أى نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانصب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذلات) أى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أى مصاحبة الأمره غير خارجة عنه في تسخيرها اه كرخى (قوله أله الخلق والأمر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والأمر معناه التصرف في الكائنات وفي هذه الآية ترد على من يقول إن للشمس والقمر والكواكب تأثيرات في هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجر منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أى وتجدوار ترفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فى كل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قبل معناه اعبدوا ربكم لأن معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولأنه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعاً والمعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لأن الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لأن الداعى لا يقدم الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على إيصالها إليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعاً يعنى أدعوا ربكم تذلاً واستكانة وهو اظهار الذل الذى فى النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان إذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعاً يعنى تملقاً وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية فقال هل الأفضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم إلى أن إخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم إلى أن اظهارها أفضل ليقضى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفاً على نفسه من الرياء فالأولى إخفاء العبادات صوتنا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين إلى التمكن بحيث صار مابنا للشائبة الرياء كان الأولى فى حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم إلى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من إخفائها فصلاته المكتوبة فى المسجد أفضل من صلاته لها فى بيته وصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من إخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أى من الواو فى ادعوا أى متذللين مسرين أو ذوى تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أى فالأدب فى الدعاء أن يكون سراً لهذه الآية قال الحسن بن دعوة السرو دعوة العلانية سعون ضعفاً لقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان إلا ما بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشديق) هو التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز كذا فى النهاية اه قارى لخاصه ان التشديق إدارة الكلام فى الشدق من غير وصوله إلى القلب وفى القاموس وتشديق لوى شدقه للتفصح اه وفى المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهري وجمع المفتوح شذوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق

(حِثْنًا) سربعا (وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ) بالنصب
عطف على السموات والرفع
مبتدأ خبره (مُسَخَّرَاتِ)
مذلات (بِأَمْرِهِ) بقدرته
(الاله الخاق) جميعا
(والأمر) كله (تبارك)
تعظم (الله رَبُّ) مالك
(العالمين ادعوا ربكم
تضرعاً) حال تذلل
(وخفية) سرا (إنه)
لا يحب المعتدين) فى
الدعاء بالتشديق ورفع
الصوت (ولا تُفْسِدُوا
فى الأرض) بالشرك

فادروا والتقدير قل لهم
(وقعدوا) يجوز أن يكون
معطوفاً على الصلة معترضا
بين قالوا ومعولها وهو (لو
أطاعونا) وأن يكون حالا
وقدمادة قوله تعالى (بل
أحياء) أى بل هم أحياء ويقرأ
بالنصب عطفاً على أمواتنا كما
تقول ظننت زيدا قائماً بل
قاعداً وقيل اضمر الفعل تقديره
بل أحسبهم أحياء وحذف
ذلك لتقدم ما يدل عليه
(وعند ربهم) صفة لأحياء
ويجوز أن يكون ظرفاً لأحياء
لأن المعنى يحيون عند الله
ويجوز أن يكون ظرفاً
(ليرزقون) ويرزقون صفة
لأحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزقين ويجوز أن

والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) بيعت الرسل (وَادْعُوهُ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) في رحمته (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُنْفِثُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين

يكون حالا من الضمير في الظرف إذا جعلته صفة قوله تعالى (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يرزقون ويجوز أن يكون صفة لأحياء إذا نصب ويجوز أن ينتصب على المدح ويجوز أن يكون من الضمير في أحياء أو من الضمير في الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف في الظرف تقديره بما آتاهموه كائنا من فضله (ويستبشرون) معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع ويجوز أن يكون التقدير وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير في فرحين أو من ضمير المفعول في آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا ويجوز أن يكون حالا تقديره متخلفين عنهم (ألا خوف عليهم) أي بأن لا خوف عليهم فأن مصدرية

الوادي بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعوا وقوله وورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصي) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعاً) أصل الخوف انزعاج في الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفاً من عقابه وطمعاً فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفاً من الرياء في الدعاء والذكر وطمعاً في الإجابة فإن قلت قال في أول الآية ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وقال هنا وادعوه خوفاً وطمعاً وهذا هو عطف الشيء على نفسه فافائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفاً وطمعاً بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين في أنفسكم بين الخوف والرجاء في أعمالكم ولا تطمعوا أنكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وإن اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفي القرطبي وادعوه خوفاً وطمعاً أمرنا الله تعالى بأن يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وأمل في الله حتى يكون الخوف والرجاء للإنسان كالجنحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وإذا انفرد أحدهما هلك الإنسان فيدعو الإنسان خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض أهل العلم ينبغي للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فإذا جاء الموت غلب الرجاء قال عليه السلام لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله إن رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة وإذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الأفضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم وقيل هي إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ وقيل إن تأنيث الرحمة ليس بحقيق وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الإنسان في كل ساعة من الساعات في إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي الثواب في الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال إن النعت لم يطابق المنعوت وقوله لإضافته إلى الله أي وهو مذكر لفظاً وفي هذا شيء لأن الأدب مع الله أن لا يوصف بذكورة ولا بغيرها فالأحسن ما علمته من أن التذكير إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (قوله وهو الذي يرسل) عطف على قوله إن ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهي أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعها والجنوب تذرده والدمبور تفرقه اه أبو السعود وفي الخازن الريح هو الهواء المتحرك يميناً ويسرة وهي أربعة الصبا وهي الشرقية والدمبور وهي الغربية والشمال التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي القبلية وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهي العاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أي متفرقة) أي متعددة مفصلة متنوعة هنا تقتضيه عبارته ولم يوافق عليه غيره من المفسرين أصلاً فبعضهم فسر قوله نشرأ بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أي غير مطوية كناية عن اتساعها اه

تخفيفاً وفي أخرى بسكونها
مبشرا ومفرد الأولى
نشور كرَسُول والأخيرة
بشير (حَتَّى إِذَا أَفَلَّتْ)
حلت الرياح (سَحَابًا
ثَقَالًا) بالمطر (سُقَاتًا)
أي السحاب وفيه التفات
عن الغيبة (لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ)
لانبات به أي لإحيائها
(فَأَنْزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الماء
فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء
(مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ)
الإخراج (يُخْرِجُ الْمَوْتَى)
من قبورهم بالإحياء
(لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)
فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ)
العذب التراب (يُخْرِجُ
نَبَاتَهُ) حسنا (بِإِذْنِ
رَبِّهِ) هذا مثل للمؤمن
يسمع الموعدة فينتفع بها

شيخنا (قوله تخفيفاً) أي بحذف ضمة الشين اهـ (قوله وفي أخرى بسكونها وفتح النون الخ) وصاحب
هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد وأصحاب القراءات الثلاث الآخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم
بالافراد والقراءات الأربعة سبعة كافي السمين قوله مصدراً) أي مؤكداً لعامه لأن أرسل وأنشر
متقاربان اهـ سمين (قوله أي مبشراً) الأولى مبشرات لأنه تفسير للجمع اهـ شيخنا (قوله ومفرد
الأولى) أي نشر أسواء ضمت الشين أو سكت فهذا راجع للقراءتين الأوليين وقوله والأخيرة بشير
أي فيجمع على بشر بضمين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثاني اهـ شيخنا (قوله حتى إذا أفلتت)
حقيقة: أقله جعله قليلاً أو وجده قليلاً ثم استعمل بمعنى حمله لأن الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى
الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اهـ شهاب وفي الخازن يقال أقل فلان الشيء إذا حمله واشتقاق الإقلال
من القلة فان من يرفع شيئاً يراه قليلاً اهـ (قوله سحاباً) اسم جنس جمع تصح مراعاة لفظه ومراعاة
معناه فالثاني في قوله ثقالاً والأول في قوله سقناه اهـ شيخنا (قوله عن الغيبة) أي في قوله وهو الذي
يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشري لأجل بلد جعلها لام العلة
ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فان الأول معناه أوصلته لك وبلغتكم
والثاني لا يلزم منه وصوله إليك اهـ أبو حيان (قوله لانبات به) أي لعدم الماء اهـ كرخي (قوله أي
لإحيائها) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر لإحيائه والبلديد كروثوث وفي المصباح البلديد كرو
ويؤثوث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كابة وكلاب اهـ (قوله فأزلنا به) الضمير يعود
لأقرب مذكور هو بلدميت وعلى هذا فلا بد من أن تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا في ذلك البلد
الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم في الباء وجهان
أحدهما هي بمعنى من أي أنزلنا من السحاب الماء والثاني أنها سببية أي أنزلنا الماء بسبب السحاب
وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضاً أي أنزلنا بسبب سوق السحاب وهو
ضعيف لعود الضمير على كل مذکور مع إمكان عوده على مذکور وقوله فأخرجنا به بالخلاف في
هذه الهاء كالذي في التي قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغي أن
يعدل عنه اهـ سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعية أو ابتدائية اهـ سمين (قوله كذلك الإخراج)
التشبيه في مطلق الإخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله أن من قدر على إخراج
الثر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى من قبورهم اهـ خازن (قوله بالإحياء)
وذلك الإحياء بمطر كالذي اهـ كرخي (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل
الثمرات تم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السبخة
وفي الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وأقيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب
عليها ولما قبلتها بقوله إلا نكدأ وبأذن ربه في موضع الحال اهـ من النهر لأبي حيان وفي السمين
وقوله بأذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اهـ وخص خروج نبات الطيب بقوله بأذن
ربه على سبيل المدح والتشريف وإن كان كل من النباتين يخرج بأذنه تعالى اهـ من النهر لأبي حيان
وفي أبي السعود بأذن ربه أي بمشيئته رعبه عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنها أوقعه في
مقابلة قوله والذي خبت الخ اهـ (قوله والبلد الطيب) في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من
الأرض متحيزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد القبر والمقبرة والنار والثر الخ اهـ (قوله هذا
مثل للمؤمن) أي ولعمله فشبّه المؤمن بالأرض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول

الجملة بدل من الذين بدل
الاشتمال أي ويستبشرون
بسلامة الذين لم يلحقوا بهم
ويجوز أن يكون التقدير
لأنهم لا خوف عليهم فيكون
مفعولاً من أجله قوله
تعالى (يستبشرون) هو
متألف مكرر للتوكيد
(وأن الله) بالفتح عطفاً على
بنعمة من الله أي وبأن الله
وبالكسر على الاستئناف
قوله تعالى (الذين استجابوا)
في موضع جر صفة

المطر على الأرض الطيبة فإذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وإن أصابها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده إلا عتوا وكفرا وإن عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اه خازن (قوله والذي خبث) أي البلد الذي خبث وقوله إلا نكدا أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا مخدوف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله إلا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أي عسراً مبطناً يقال منه نكد نكدا نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني أن ينتصب على أنه نعت مصدر مخدوف أي إلا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اه وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منه إياها وفلانا منه ما سأله أو لم يعطه إلا أوله وكفى كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم أنكاد ومنا كيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الإبل والتي لالبن لهاضد وعن ابن فارس والتي لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لأنها لا ترضع الواحدة نكداً وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أي في استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أي ولعملة (قوله لقد أرسلنا نوحاً الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسليية النبي ﷺ وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرمانى بانه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمناً في قوله وعلى الفلك لأنه أول من صنعها فحسن أن يوثق بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اه سمين (قوله نوحاً) اسمه عبد الغفار وهو ابن ملك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اه خازن وابث يدعو قومه تسعة مائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفاً ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبي بعثه الله بعد إدريس وكان نوح نجاراً وهو الذي صنع السفينة بنفسه في عامين وسمى نوحاً لكثرة ما نوح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال له احسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعبتني أم عبت الكلب اه خازن (قوله إلى قومه) في المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازاً للجاورة وفي التنزيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقياً بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أي وحدوه اه (قوله ما لكم من إله إلا الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الأمر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أي فإن محله رفع على زيادة من وإله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اه كرخي (قوله إني أخاف عليكم الخ) الجملة لتعليل العبادة ببيان الصارف عن تركها أثر تليلها ببيان الداعي إليها اه أبو السعود (قوله إن عبدتم غيره) أي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لأنه كان جازماً أن العذاب ينزلهم إما في الدنيا وإما في الآخرة إن لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لأنه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجوز لم يكن قاطعاً بنزول العذاب فهذا قال إني أخاف عليكم الخ اه كرخي (قوله قال الملأ من قومه) في المصباح الملأ مهموزاً أشرف القوم سمو

للمؤمنين أو نصب على إضمار أعنى أو رفع على إضمارهم أو مبتدأ وخبره (للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير في أحسنوا و (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة قوله تعالى (فزادهم إيماناً) الفاعل مضمرة تقديره زادهم القول (حببنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل تقديره حببنا الله أي كافينا يقال أحسبني الشيء أي كفاني قوله تعالى (بنعمة من الله) في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولاً به (لم يسهم)

(من قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (بين) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَبْلُغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ) أريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

حال أيضا من الضمير في انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها بنعمة وصاحب الحال الضمير في الحال تقديره فانقلبوا منعمين برئيس من سوء (واتبعوا) معطوف على انقلبوا ويجوز أن يكون حالا أي وقد اتبعوا قوله تعالى (ذاكم) مبتدأ (الشيطان) خبره و (يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة ويجوز أن يكون الشيطان بدلا او عطف بيان ويخوف الخبر والتقدير يخوفكم بأوليائه وقرئ في الشذوذ يخوفكم اولياؤه وقيل لا حذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فأما من توكل على الله فلا يخافه (فلا تخافوهم) إنما جمع الضمير لأن الشيطان

بذلك لملامتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لأنهم يملأون العيون لبهة والصدور هبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفي أبي السعود الملا الذين يملأون صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وأجتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود فيما سياتي لأن الملا من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملا من قوم نوح فكلمهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحدهم مؤمنا فإن قيل سياتي في سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سياتي في دعائهم إلى الإيمان في أثناء من رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو في أول دعائهم له اه شيخنا (قوله إنا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له بالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بإن وفي خبرها اللام وقوله ليس بي ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لأنه نفي أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد إليه فهو ضال هذه لفظة تجدوهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وفي لغة لأهل العلية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للذكر والمزنت والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أي واضح بتركك ملة آبائك اه كرخي (قوله هي أعم من الضلال الخ) وذلك لأن ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فإنه مصدر يعم الواحد والثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلال وإنما ناداهم بإضافتهم إليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخي (قوله ولكن رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجيء لأنها بين تقييدين لأن الإنسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تتحتم الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لا ابتداء الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامه وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها وتنوع معانيها أو لأن المراد بها المرسل به وهو بتعدد اه أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مسانئة أتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز ذلك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الأكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لانا وإن شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالمخاطب والنية اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح إرادة الخير لغيره كما يريد لنفسه وقيل النصح تحرى قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم إلى الوجه الأصح والأصوب لكم وأدعوكم إلى ما دعاني إليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الأوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه إن عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي ما لا تعلمون من الأمور الآتية أو أعلم

(رَجُلٍ مَثَكُمْ لِيُنذِرَكُمْ)

العذاب إن لم تؤمنوا
(وَلْتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ
تَرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ
فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ)
من الغرق (في الفلك)
السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالظوفان
(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)
عن الحق (وَ) أرسلنا
(إِلَى عَادٍ) الأولى
(أَخَاهُمْ هُودًا)

من شئونه وبطشه الشديد ما لا تعلمون قيل كانوا لم يسموا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ماعله نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أو عجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أى من جملةكم أو من جنسكم فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمنا بهذا في آياتنا الأولى اه يضاوى (قوله لينذركم) علة اليجى أى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التى قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب فى غاية الحسن لأن المقصود من الإرسال الإنذار ومن الإنذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أى بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الأولى للكرخى والثانى للقارى وعبرة الكرخى ولعلكم ترحمون بها أى بسبب التقوى وفائدة حرف الترتيب التنبه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغى أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أى فاستمروا على تكذيبه فى دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذى بلغه إليهم وأنذروهم بما فى تضاعفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليه الصلاة والسلام عليهم الدعوة مراراً فلم يزدوا دعاه إلا فراراً حسبما نطق به قوله تعالى قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الآيات اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناء الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان وياقت وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله فى الفلك) متعلق بالاستقرار فى الظرف قبله أو بفعل الانجاء على أن فى سببية اه شيخنا وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتوثق قال الله تعالى فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس فأنك ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فتذكر وإلى السفينة فتوثق اه (قوله السفينة) روى أنه اتخذها فى سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون حمل فى أسفلها الدواب والوحوش وفى وسطها الإنس وفى أعلاها الطير وركبها فى عاشر رجب ونزل منها فى عاشر المحرم اه يضاوى فى سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أى استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أى عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاص إذا جمع فأصله عمين بيا من الأولى مكسورة والثانية ساكنة حذف الأولى تخفيفاً على حد قوله واحذف من المقصور فى جمع على حد المثنى ما به تكلاماً

الزاي والماضى حزنه ويفرأ
بضم الياء وكسر الزاي
والماضى أحزن وهى لغة
قليلة وقيل حزن حدث له
الحزن وأحزته أحدثت
له الحزن وأحزته عرضته
للحزن (يسارعون) يقرأ
بالإمالة والتفخيم ويقرأ
يسرعون بغير ألف من
أسرع (شيتا) فى موضع
المصدر أى ضرارا قوله
تعالى (ولا يحسبن الذين
كفروا) يقرأ بالياء وفاعله
الذين كفروا وأما المفعولان
فالقائم مقامهما قوله (أنما نغلى
لهم خيراً لأنفسهم) فأن وما
عملت فيه تسد مسد المفعولين
عند سيويه وعند الأخفش
المفعول الثانى محذوف تقديره
نافعاً أو نحو ذلك وفى ما وجان
أحدهما هى بمعنى الذى
والثانى مصدرية ولا يجوز

اه شيخنا وفى السمين ويقال عم إذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أى فى البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى تكضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارخ وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاهما الزمخشري اه (قوله وإلى عاد الخ) صرح هنا وفيما سياتى فى صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ماسبق فى نوح وما سياتى فى لوط وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكره وإلا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الأولى) سياتى فى سورة النجم أن عاد الأولى هى قوم هود وعاداً الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هوداً) أخاهم نصب بأرسلنا الأولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحاً وأرسلنا إلى عاد

قال يا قوم اعبدوا الله
كفروا من قومه إنما لترك
في سفاهة (جهالة) وإنما
لنظرك من الكاذبين) في
رسالتك (قال يا قوم
ليس بي سفاهة وللكنى
رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي
وأنا لكم ناصح أمين)
مأمون على الرسالة (أو
عجبتم أن جاءكم ذكر
من ربكم على لسان
رجل منكم لينذركم
واذكروا إذ جعلكم
خلفاء في الأرض من
بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة) قوة
وطولا وكان طویلهم مائة
ذراع وقصيرهم ستين

أن تكون كافة ولا زائدة
إذ لو كان كذلك لا تنصب
خبرا بنعل واحتاجت أن
إلى خبر ما إذا كانت مازائدة
أو قدر الفعل يلها وكلاهما
ممتنع وقد قرئ شاذا
بالنصب على أن يكون
لأنفسهم خبراً ولهم تبيين
أحوال من خير وقد قرئ
في الشاذ بكسر إن وهو
جواب قسم محذوف والقسم
وجوابه يسدان مسد المفعولين
وقرأ حمزة تحسب بالتاء

على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الذين

أحام هودا وكذا ما يأتي من قوله وإلى هود أحام صالحا وإلى مدين أحام شعيبا ولو طوى يكون ما بعد
أحام بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب بإضمار اذكر وليس بشيء لأن المعنى على ما ذكرت
مع عدم الاحتياج إليه وعاد اسم لاجي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في
الأصل اسم الأب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحمى وكذلك
ما أشبهه من نحو هود إن جعلته اسما لذكر صرفته وإن جعلته اسما لثروت منعه وقد بوب له سيويه بابا
وأما هود فقد اشتهر في السنة النجاة أنه عربي وفيه نظر لأن الظاهر من كلام سيويه لما عده مع نوح
ولو ط أنه أعجمي وهود اسمه غابر بن شالخ بن أرغند بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني إسرائيل
فغنى أحام أنه منهم ومن قال إنه من عاد في النسب فالأخوة ظاهرة اه سمين وفي التحبير للسيوطي
هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وقيل بن شالخ بن أرغند بن
سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربع مائة وأربعمائة وستين سنة اه (قوله قال يا قوم اعبدوا
الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان
فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فانساه التعقيب بالفاء وأما هود
فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اه خازن (قوله أفلا تتقون) إنكار واستبعاد
لعدم اتقانهم العذاب بعد ما علموا ما حل يقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أي ألا تفكرون أو
أنفعلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعلمهم خاطبهم بكل منهما وقد
اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكاية في موطن آخر كالم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله أن
أنتم إلا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اه أبو السعود (قوله إنما
الترك في سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة
والسر في ذلك أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له إنما لترك في
ضلال مبين حتى تعب نفسك في إصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماشية وأما هود فانه لما إنهم
عن عبادة الأصنام ونسب من عبدها إلى السفه وهو قلة العقل قابله بمثل ما نسبهم إليه فقالوا له إنما
لترك في سفاهة اه خازن (قوله ولكن رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في
الغاية القصوى من الرشد فإن الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكانه قيل ليس بشيء بما
تنسبون إليه ولكن في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز
الاستدراك ومن لا ابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أي هود باجتهاد الاسمية
ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدد ساعة بعد ساعة وكان
نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهاراً من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان
يدعوم وقتادون وقت فلهدا عبر بالإسمية اه خازن (قوله أن جاءكم) أي من أن جاءكم اه (قوله واذكروا
الح) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والأمانة والإنذار وتفصيلها وإذ منصوب على
المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجمل المذكور وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون
ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصود بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها بإيجاب ذكر
الوقت لأن الوقت مشتمل عليها فإذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا
وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الح اه أبو السعود (قوله
بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي ومالا اه كرخي (قوله وكان
طويلهم الح) سيأتي للحلى في سورة الفجر أن طویلهم كان أربع مائة ذراع اه والمراد بالأذرع

ترك (مَا كَانَ يَعْبُدُ
 آبَاؤَنَا فَأَتَيْنَا تَعْبُدُنَا) به
 من العذاب (إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ) في قولك
 (قَالَ قَدْ وَقَعَ) وجب
 (عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ)
 عذاب (وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونِي
 فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُمْوهَا) أي
 سميت بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)
 أصناما تعبدونها (مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ بِهَا) أي بعبادتها (مِنْ
 سُلْطَانٍ) حجة وبرهان
 (فَانظُرُوا) العذاب (إِلَى
 مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ) ذلك
 بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم
 الريح العقيم (فَأَنْجَيْنَاهُ)
 أي هوداً (وَالَّذِينَ مَعَهُ)
 من المؤمنين (بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَقَطَعْنَا دَارَ الَّذِينَ كَذَبُوا
 بآيَاتِنَا) أي استأصلناهم
 (وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)
 عطف على كذبوا

في جميع الأقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها
 الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازروني في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع
 وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آيات الله) جمع مفردة إلى بكسر الهمزة
 وسكون اللام كحمل وأحوال أو إلى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو إلى بكسر الهمزة
 وفتح اللام كضلع وأضلاع وغنب وأغنب أو إلى بفتحهما كغفأ وأغفأ اه سمين (قوله قالوا اجئتنا
 الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه بحيته بتخصيص الله
 بالعبادة ومرادهم بحيته من متعبده أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهم أو
 مرادهم به القصد والتصدى اه أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه
 أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب إن محذوف لدلالة المذكور عليه أي فأت به اه كرخي
 وقوله في قولك أي في أخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت وقوله من ربكم
 أي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الأرجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة
 الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستفهام لانكارهم بحيته داعيهم إلى عبادة الله وترك
 عبادة الأصنام وقوله في أسماء أي عارية عن المسميات إذ ليس فيها من معنى الألوهية شيء اه أبو السعود
 (قوله سميتوها) أي اخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما أنزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان
 والأول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سماوا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر
 هباه شيخنا (قوله فانظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود وقوله العذاب أي الذي
 تطلبونه بقولكم فأتنا به اتعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد
 لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الأربعاء ثمان بقين من شوال وسخرت
 عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو
 فزقت اه وسيأتي بسط ذلك في سورة الأحقاف والحاقفة وعبارته في الذاريات إذ أرسلنا عليهم الريح
 العقيم وهي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقي الشجر وهي الدبور اه وفي الخازن قال
 السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلأدنت منهم نظروا إلى الأبل والرجال تطير بهم الريح بين
 السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فدخلوها وأغلقوا الأبواب فجاءت الريح فقلعت
 أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم
 طيراً أسود فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه وقيل إن الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال
 فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت
 عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اه (قوله فأنجيناها) الفاء فصيحة كما في قوله
 فانفجرت أي فوق ما وقع فأنجيناها اه أبو السعود وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله فأرسلت
 الخ اه (قوله والذين معه) أي في الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد أشار
 الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين اتبعوه كانوا شردمة قليلة يكتمون إيمانهم اه خازن
 ونجاتهم بأن جعلوا في حظيرة ما يصل اليهم من الريح إلا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم
 اه كرخي وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بياضوي (قوله أي
 استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لأن الدبر هو الآخر وإذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل
 الاستئصال أي الاستيعاب بالقطع اه شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أي فهم من جملة السفلة وهو
 عطف على معلول أو عطف توكيد اه شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع

كفروا المفعول الأول
 وفي المفعول الثاني وجهان
 أحدهما الجملة من أن وما
 عملت فيه والثاني أن المفعول
 الأول محذوف أقيم المضاف
 إليه مقامه والتقدير ولا تحسبن
 إمامة الذين كفروا وقوله
 إنما نلّ لهم بدل من المضاف
 المحذوف والجملة مدت مسد

بترك الصنف مراداً به
القبيلة (أحاطم صالحاً قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم
ممن إلا غيرُهُ قد جاءكم
بينة) معجزة (من
ربكم) على صدق (هذه
ناقة الله لكم آية) حال
عاملها معنى الإشارة وكانوا
سألوه أن يخرجها لهم من
صخرة عينوها (قدروها
تأكل في أرض الله
ولا تمسوها بسوء)

المفعولين والتقدير ولا
تحسن أن املاء الذين
كفروا خير لأنفسهم
ويجوز أن تجعل أن وما عملت
فيه بدلا من الذين كفروا
بدل الاشتغال والجملة سدت
سد المفعولين (إنما نملى لهم
ليزدادوا) مستأنف وقيل
إنما نملى لهم تكرير للاول
وليزدادوا هو المفعول الثاني
لتحسب على قراءة التاء
والتقدير ولا تحسن يا محمد
املاء الذين كفروا خيرا
ليزدادوا أي انابل ليزدادوا
أما ويرى عن بعض
الصحابة أنه قرأه كذلك
قوله تعالى (ما كان الله ليدر)
خبر كان محذوف تقديره
ما كان الله مريداً لأن يذر
ولا يجوز أن يكون الخبر
ليذر لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين

بأنهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه أنهم مكذبون وعلم
الله منهم أنهم لو هم المؤمنون أيضاً فلو علم أنهم سيؤمنون لا يقام وإليه أشار الشيخ في التفسير اه
كرخي (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سمو باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح
أحاطم صالحاً أي في النسب لأنه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور وهو
من فروعها أبو السعود فليس من أنبياء بني إسرائيل وكان بين صالح وهو دماثة سنة وعاش صالح
مائتين وثمانين سنة كما في التحبير اه (قوله بترك الصنف) أي التنوين وقوله مراداً به القبيلة حال مفيدة
لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصنف العلية والتأنيث المعنوي فإن لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى
صنف لكنه لم يقرأ بالصنف هنا إلا شذوذاً اه شيخنا (قوله قد جاءكم الخ) أي وقال قد جاءكم
الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه
وعبارة أبي السعود قد جاءكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد ما نصحهم كاقص
في سورة هود من قوله هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها الآيات اه (قوله هذه ناقة الله الخ)
استئناف مسوق لبيان البينة وإضافتها إلى الله للتعظيم ولجيتها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك
كانت آية عظيمة اه أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل أن قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول
محذوف أي أعني لكم اه شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الإشارة) عبارة السمين والعامل فيها إمام معنى
التنبيه وإمام معنى الإشارة كأنه قاله أنبهم عليها أو أشير إليها في هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمر
تقديره انظروا إليها في هذه الحال والجملة لا عمل لها لأنها كالجواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا أين آيتك
فقال هذه ناقة الله وأضافها إلى الله تشريفاً كبيت الله وروح الله وذلك لأنها تتوالد بين جبل وناقة بل
خرجت من حجر صلدكاهو المشهور وقوله لكم أي أعني لكم وخصوا بذلك لأنهم هم السائلون لها أو
المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسراً لقوله بينة لأن
البينة تستدعي شيئاً يتبين به المدعى فتكون الجملة في محل رفع على البدل وجاز إبدال جملة من مفرد لأنها في
قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكائبة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا أخرج
لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء أي ذات جوف واسع وبراء
أي ذات وبر ووصف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض التوج بولدها فأنصدمت عن ناقة
عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله تعالى أي كانت عظيمة جداً ثم وقت
خروجها ولدت ولداً مثلها في العظم فكثرت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتي بسطه اه
أبو السعود (قوله قدروها) تفريع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض
لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الأمر وعدم التعرض للشرب إما للاكتفاء عنه بذكر
الأكل أو لتعميمه له أيضاً كما في قوله علفتها تبناً وماء بارداً وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها
شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي (قوله في أرض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز
تعلقه بقوله قدروها وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع وإعمال الثاني ولو أعمل الأول
لاضمر في الثاني فقال تأكل فيها في أرض الله وانجزم تأكل جواباً للأمر وقد تقدم الخلاف
في جازمه هل هو نفس الجملة الطلية أو أداة مقدرة وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على
أنه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعاً وجزماً اه سمين (قوله بسوء)
الظاهر أن الباء للتعدية أي لا توقعوا عليها سوءاً ولا تلصقوه بها ويجوز أن تكون
للمصاحبة أي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي

في الأرض (من بعد عاد
وبواكم) أسكنكم (في
الأرض تتخذون من
سهولها قصوراً) تسكنونها
في الصيف (وتتحتون
الجبال بيوتاً) تسكنونها
في الشتاء ونصبه على الحال
المقدرة (فاذكروا آلاء
الله ولا تعثوا في الأرض
مفسدين قال الملائكة
استكبروا من قومه)
تكبروا عن الإيمان به
(الذين استضعفوا لمن
آمن منهم) أي من قومه
بدل مما قبله بإعادة الجار
(أتعامون أن صالحاً
مُرسل من ربه) إليكم
(قالوا) نعم (إنا بما أُرسل
به مؤمنون قال الذين
استكبروا إنا بالذي
آمنا به كافرون) وكانت
الناقة لها يوم في الماء
ولهم يوم فلوا ذلك

على ما أنتم عليه وخبر كان هو
اسمها في المعنى وليس الترك هو
الله تعالى وقال الكوفيون
اللام زائدة والخبر هو الفعل
وهذا ضعيف لأن ما بعد ما قد
انتصب فإن كان النصب
باللام نفسها فليست زائدة
وإن كان النصب بأن فسد
لما ذكرنا وأصل يذر يوذر لخدفت الواو تشبيها لها

أى لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب إياكم وهم وإن لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم
إلا أنهم تعاطوا أسبابه اسمين وعبارة الكرخي قوله فياخذكم جواب النهي فالنصب فيه بأن مضمرة
بعد الفاء ونهى عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء الشامل لأنواع الأذى ونكر السوء مبالغة
للتنهي أى لا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها أصلاً (قوله بعقر أو غيره) كالمنع من الرعى (قوله وبواكم
في الأرض) أى أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام أه أبو السعود كما سيأتي في سورة
الحجر في قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) أى تعملون وتصنعون
واتخذ يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقاً بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه حال من
قصوراً إذ هو في الأصل صفة لها لو تأخر بمعنى أن مادة القصور من سهل الأرض كالطين واللين
والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حلیم أى مادته من الحلى وقيل من بمعنى في وفي التفسير
أنهم كانوا يسكنون في القصور صيفاً وفي الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدى لاثنتين ثانيهما من
سهولها اسمين (قوله من سهولها) أى السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصوراً إنما سميت
بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها شينخا (قوله وتحتون) النحت نجر الشيء
الصاب أه أبو السعود وفي القاموس نحتت كيطربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير
أنضاه وفلانصرعه والنحاة البراية والمنحت ما ينحت به أه وفي السمين وتحتون الجبال بيوتاً
يجوز أن تنصب الجبال على إسقاط الخافض أى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتاً
مفعوله ويجوز أن يضم تحتون معنى ما يتعدى لاثنتين أى وتحتون الجبال بيوتاً بالنحت أو
تصيرونها بيوتاً بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتاً حال مقدرة كقولك خط هذا
الثوب جبة أى مقدار له كذلك وبيوتاً وإن لم يكن مشتقاً فإنه في معنى المشتق أى مسكونة أه وإنما كانوا
ينحتون بيوتاً في الجبال لطول أعمارهم فإن السقوف أو الإبنية كانت تبنى قبل فناء أعمارهم أه كرخي
قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود أه خطيب في
سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) أى لأن الجبال لا نصير بيوتاً إلا بعد نحتها أه (قوله قال
الملائكة الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف
الشام فإنها مرسومة فيها والباقون بحذفها إما اكتفاء بالربط المعنوي وإما لأنه جواب لسؤال مقدر
كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم في قوله ما كنا لنهتدى إلا أنه هو الذي حذف
الواو هناك أه سمين (قوله تكبروا) أى فالسين زائدة وقوله به أى بصالح وقوله للذين استضعفوا
اللام للتبليغ أه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بإعادة العامل وفيه وجهان أحدهما
أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير في منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل
قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثاني أنه بدل بعض من كل إن عاد الضمير على المستضعفين
ويكون المستضعفون ضريين مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون
الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلون في محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء
بجاء ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف أه سمين (قوله أتعلون أن صالح الخ) قالوا ذلك استهزاء
(قوله قالوا إنا بما أُرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعم أنه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه
مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار إيمانهم وتنبهوا على أن أمر إرساله ظاهر لا ينبغي أن يسئل عنه وإنما
يسئل عن الإيمان به أه أبو السعود (قوله إنا بالذي الخ) لم يقولوا إنا بما أُرسل به كافرين وإظهاراً لمخالفتهم
إياهم ورد المقاتلهم أه أبو السعود (قوله لها يوم في الماء) فإذا كان يومها وضمت رأسها في البحر فترفعه حتى

بأمرهم بأن قتلها بالسيف
(وَعَاوَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا يَا صَالِحُ إِنِّي بِمَا
تَعِدُّنَا) به من العذاب على
قتلها (إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذْتَهُمْ
الرَّجْفَةَ) الزلزلة الشديدة
من الأرض والصبحة من
السماء (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَائِعِينَ) باركين على
الركب ميتين الركب

لحذف الواو في يذرعلة إذالم
تقع بين ياء وكسرة ولا ما هو
في تقدير الكسرة بخلاف
يدع فان الأصل يودع
لحذفت الواو لوقوعها بين
الياء وبين ما هو في تقدير
الكسرة إذ الأصل يودع
مثل يودع وإنما فتحت الدال
من يدع الآن لانه حرف
حلق فيفتح له ما قبله ومثله
يع ويطأ ويقع ونحو ذلك
ولم يستعمل من يذر ماضيا
اكتفاء بترك (يميز) يقرأ
بكون الياء وماضيه ماز
وبتشديدها وماضيه ميز
وهما بمعنى واحد وليس
التشديد لتعدى الفعل مثل
فرح وفرحته لأن ماز وميز
يتعديان إلى مفعول واحد
قوله تعالى (ولا يحسبن) يقرأ
بالياء على الغيبة و (الذين

يخطون) الفاعل وفي المفعول الأول وجهان أحدهما (هو)

تسرب كل ما فيها ثم تبسج فيطوبون ما شاموا حتى يملأوا أو انهم فيشربون ويذخرون اه أبو السعود
(قوله ففروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون فبدأ وجوهكم مصفرة ثم تصبحون
في يوم الجمعة وجوهكم عمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس قد
اصفرت وجوههم فأبغوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم
السبت فتهزوا للهلاك فأصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفروا أنفسهم وتخطوا كما يفعل
بالياء والقوا بأنفسهم إلى الأرض فلما اشتد الضحى أتهم صيحة عظيمة من السماء فها صوت كل
صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت بما في الأرض ثم زلزلت بهم الأرض حتى هلكوا
جميعا اه خازن وأما ولد الناقة ففر هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها فدخلها وانطبقت
عليه اه أبو السعود وقيل إنهم أدركوه وذبحوه اه شيخنا (قوله عفرها قدار) أي ابن سالف
وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان
قدار عزيزا ميعا في قومه اه خازن (قوله بأن قتلها بالسيف) أي فالمراد من قوله ففروا ففروا ولما
كان العفر سيدا للنحر أطلق العفر على النحر إطلاقا لاسم السبب على المسبب اه كرخي وفي السمين
والعفر أصله كشف العراقيب والابل وهو أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذا
سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحو عفر وإن لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلزمه
غالباً إطلاقاً للسبب على مسببه هذا قول الأزهرى وقال ابن قتبية العفر القتل كيف كان يقال عفرتها
فهى معقورة وقيل العفر الجرح اه وفي المصباح عفره عفران باب ضرب جرحه وعفر البعير بالسيف
عفر اضرب قوائمه به ولا يطلق العفر في غير القوائم وربما قالوا عفره إذا عفره فهو عفرير وجمال عفرى
اه (قوله وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعنى التتو أي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا
وعتيا بقلب الواو ين يامين والأحسن فيه إذا كان مصدرا تصحيح الواو ين كقوله وعتوا عتوا
كبيرا وإذا كان جمعا الإعلال نحو قوم عتى لأن الجمع أثقل فناسبه الإعلال تخفيفا وقوله أشد على
الرحمن عتيا محتمل للوجهين اه سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لم صالح من الأمر والنهى
اه أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اه شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتمجيزا
له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اه كرخي والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه
ولا يجوز أن يقدر تعدنا متعديا إليه بالياء وإن كان الأصل تعديه إليه بهاللا يلزم حذف العائد
المحذوف بحرف من غير اتحاده متعلقهما لأن بما متعلق باتيان وبه متعلق بالوعد اه سمين (قوله على
قتلها) أي بسبب قتلها وقوله إن كنت من الصادقين أي فان كونك منهم يستدعى صدقك فيما
تقول من الوعد والوعيد اه شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أي والصيحة كما ذكره
الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع
واحدة منهما اه قارى (قوله فأصبحوا في دارهم) أي أرضهم فالمراد بها الجنس فان قبل الفاء للتعقيب
وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضى أن الرجفة أخذتهم عقيب قولهم اتقنا بما تعدنا وليس الأمر كذلك
لقوله تعالى في آية أخرى تتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك
وجدت عقيب قولهم اتقنا وهو أنهم في اليوم الأول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت
وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اه كرخي (قوله جائعين) في القاموس
جئم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اه وأما قوله باركين على الركب فما أعرف
أنه أخذه من اللغة أو من القصة اه قارى وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس

فنى

(فتولى) أعرض صالح
 (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ
 لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَبِّي
 وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ
 لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (اذكر
 لوطاً) ويدل منه (إذ قال
 لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)
 أى أدبار الرجال (مَسَبَقَكُمْ
 يَهَامِنُ أَحَدِمْنَ الْعَالَمِينَ)
 الانس والجن (أَنْتُمْ كُمْ)
 بتحقيق الهمزتين وتسهيل
 الثانية وإدخال الألف
 بينهما على الوجهين
 (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

ففي السمين وقال أبو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للإبل اه وفي المصباح جثم الطائر والأرنب
 يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والإبل والفاعل جاثم
 وجثم مبالغة ثم استعير الثاني مؤكدا بالهاء للرجل الذي يلزم الحضرو ولا يسافر فقيل فيه جثامة
 وزان علامة ونسابة ثم سمي به ومنه الصعب بن جثامة الليثي اه (قوله فتولى عنهم) يعنى فأعرض
 عنهم صالح وفي وقت هذا التولى قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد أن ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله
 فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه جعل هذا التولى بعد جثومهم وهو
 موتهم والقول الثاني أنه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه أنه خاطبهم بقوله وقال
 يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق إلا
 بالأحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
 أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم
 جاثمين وأجاب أصحاب القول الأول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما
 خاطب النبي ﷺ الكفار من قنلى بدر حين ألقوا في القليب لجعل يناديهم بأسمائهم الحديث
 في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال ﷺ ما أنتم بأسمع لما أقول
 منهم ولكن لا يجيبون وقيل إنما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن أبى من بعدهم فينجز عن
 مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اه خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد ﷺ أى اذكر هذا
 الوقت لأجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب
 للتصريح فيما سبق في قصة نوح وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من
 تقدير الإرسال اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به إلى أن لوطا منصوب
 بالإضمار المذكور وأن العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتغال بمعنى واذكر وقت إذ قال
 لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبنى على تصرف إذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر
 تقديره واذكر رسالة لوط إذ قال فإذا منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع
 فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخى إبراهيم
 وإبراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بني إسرائيل وكانا يبابل بالعراق فهاجرا إلى الشام
 فنزل إبراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالأردن وهي قرية بالشام فأرسله الله إلى أهل سدوم
 بالذال المعجمة وهي بلد بمحصر اه من الخازن وأبى السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام
 انكارى توبيخى تقرىعى وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد
 التوبيخ والتقرىع فإن مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلمها ثم
 وبخهم بأنهم أول من فعلها اه أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل
 لها من الإعراب والثاني أنها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو فاعل أى أتأتون مبتدئين
 بها والثاني أنه المفعول أى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقه من غيركم وفي الباء في بها وجهان أحدهما أنها
 حالية أى ما سبقكم أحد مصاحبها أى ملتبسا بها والثاني أنها للتعدي قال الزمخشري الباء للتعدي من
 قولك سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحد) من
 زائدة في الفاعل لتوكيد النبي وقوله من العالمين للتبويض اه خازن (قوله أنتم لتأتون الخ) توبيخ
 آخر وهذا أشنع مما سبق لنا كيده بان وباللام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وإدخال الألف بينهما)
 كان الأولى أن يقول وإدخال الألف وترك أى الإدخال وقوله على الوجهين أى التحقيق والتسهيل

وصنعه يقتضى أن القراءات السبعة أربعة وليس كذلك إذ لم يذهب أحد من السبعة إلى إدخال ألف بين الهمزتين المحققين فالقراءات ثلاثة بتحقيقها بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادعها بينهما شيئا وبقيت قراءة أربعة سبعة ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحضر عن عاصم إنكم بهزرة واحدة على الخبر المتألف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفي الخطيب وقرأ نافع وحضر بكر الهمزة ولا ياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو وكذلك إلا أنه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقيون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى لأجل الاشتباه أى لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة لا غير والثاني أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتبهين أو باق على مصدرية ناصبه أناتون لأنه بمعنى أتشتون ويقال شهي يشهي شهوة وشهي يشهو شهوة اه سمين من بابي تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو في ناتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود وإنما ذمهم وغيرهم ووجههم بهذا الفعل الحديث لأن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح إبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الإنسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لأنه وضع الشيء في غير محله وموضعه الذى خلق له لأن أديار الرجال ليست محلا للولادة التى هي مقصودة بتلك الشهوة فى الإنسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور أنه اضراب انتقال من قصة إلى قصة فليل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شيء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدتكم بل أنتم وقال الكرماني بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبراً لكان والاسم أن وما في حيزها وهو الأنصح إذ فيه جعل الأعراف اسماً وقرأ الحسن جواب بالرفع على أنه اسمها والخبر الآن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هي الأصل في هذا الباب لأن المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لأمر خارجي وهو القرينة في السورتين المذكورتين لا أنها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المنتصدين للحل والعقد وقوله إلا أن قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيئاً إلا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لم إلا هذه المقالة كما هو المتبادر إلى الأفهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم في المرة الأخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم إلا هذه المقالة وإلا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبايح اه أبو السعود (قوله من قرينكم) وهي سدوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله إنهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخريه واستهزاء بلوط وقومه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينبج من العذاب إلا هو وابنتاه لأنهما اللتان آمنتا به اه خازن لخرج لوط من أرضهم وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله إلا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من استئناها كأنه قيل فاذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقيين فى العذاب) فى المصباح

شهوة من دون النساء بل
أنتم قوم مسرفون)
متجاوزين الحلال إلى
الحرام (وما كان جواب
قومه إلا أن قالوا
أخر جوفم) أى لوطا
وأتباعه (من قرينكم
إنهم أناس يتطهرون)
من أديار الرجال (فأنجيته
وأهله إلا امرأته كانت من
الغابرين) الباقيين فى العذاب

لأنه مصدر وهذا يخرج
على قول الكوفيين فى إعمال
الأول وهو أصل ضعيف
ويزاد هنا ضعفاً لأن الثانى
فعل والأول مصدر وإعمال
الفعل أقوى (سنكتب
ما قالوا) يقرأ بالنون وما قالوا
منصوب به (وقتلهم)
معطوف عليه وما مصدرية
أوبمعنى الذى ويقرأ بالياء
وتسمية الفاعل ويقرأ
بالياء على ما لم يسم فاعله
(وقتلهم) بالرفع وهو ظاهر
ونقول بالنون والياء
قوله تعالى (ذلك) مبتدأ
و (يا) خبره والتقدير
مستحق بما قد قدمت
و (ظلام) فعال من الظلم
فان قيل بناء فعال للتكثير ولم
يلزم من نفي الظلم الكثير نفي
الظلم القليل فلو قال بظالم
لكان أدل على نفي الظلم
قليله وكثيره (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه . أحدها أن فعال قد جاء لا يراد به الكثرة

المجرمين وَ) أرسلنا (إلى
مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ
بَيِّنَةٌ مَعِجَزَةٌ (مَنْ رَبُّكُمْ)
على صدق (فَأَوْفُوا) أَمْوَالَكُمْ
(الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
تَبْخَسُوا) تَنْقُصُوا (النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ) بِالْكَفْرِ
والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
يَبْعَثُ الرُّسُلَ (ذَلِكُمْ)
المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مُرِيدِي
الإيمان فبادروا إليه
(وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ
طَرِيقٍ) (تُوعِدُونَ)

غير غبوراً من باب قعد بفتح القاف وقد يستعمل فيما مضى أيضاً فيكون من الاضداد قال الزبيدي غير غبوراً
مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر في الرحمة وأمطر في العذاب وقال الراغب
ويقال مطر في الخير وأمطر في العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى
عارض بمطرنا فانهم إنما عذبوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعياً ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان
لفعل واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنا أرسلنا ولذلك عدى بعلى
وعلى هذا فمطر أمفعول به لأنه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلاً إذ لو كان كذلك لقليل إمطاراً
اه سمين وفي أبي السعود مطراً أي نوعاً من المطر عجيباً وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل
اه والسجيل الحجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كافي الخازن وعبارة الجلال في سورة
هود فلما جاء أمرنا بأهلاكم جعلنا عاليها أي قراهم سافلها بأن رفعها جبريل إلى السماء وكانت
خسة وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود
متابع في النزول مسومة معلية عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أي على أهلها الخارجين
عنها في الأسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ)
يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول ﷺ ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك
فينجزوا قاله الأصمغاني في تفسيره اه كرخي وعبارة أبي السعود فانظر خطاب لكل من يأتي منه
التأمل والنظر تعجيباً من حاله وتحذيراً من أعماله اه (قوله وإلى مدين) هو اسم أعجمي وهو
اسم قبيلة سموها باسم أبيهم مدين بن إبراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن
إبراهيم الخليل فهو أخوهم في النسب وليس من أنبياء بني إسرائيل اه أبو السعود وسيأتي أن
مدين اسم لقرية شعيب أيضاً فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أيها (قوله قد جاءكم بيته) لم
تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كما ذكر معجزات نبينا ﷺ وقيل إن المراد بها نفسه وقيل
إن المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان)
المراد بهما الآلة التي يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق
فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد إصلاحها يبعث الرسل) قال ابن عباس كانت
الأرض قبل أن يبعث الله شعيباً رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك
فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيباً ودعاهم إلى الله صلحت الأرض وكل نبي
يبعث إلى قومه فهو صلاحهم اه قرطبي (قوله ذلكم المذكور) أي من إيفاء الكيل والميزان
وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا إليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل
صراط) أي محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يريد شعيباً
إنه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فإن آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون
على حالها من اللصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال
أي لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول
تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون إذ لو كان كذلك لكانت
المسألة من التنازع وإذا كانت من التنازع وأعملت الأول لأضمرت في الثاني فكنت تقول تصدونهم
لكنه ليس في القرآن كذلك فدل على أن توعدون ليس عاملاً فيه وكلامه يحتمل أن تكون المسألة من
التنازع ويكون ذلك على أعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الأول وأن لا تكون وهو
الظاهر والضمير في به إما لكل صراط وإما لله للعلم به وإما لسبيل الله وجاز ذلك لأنه يذكري وثوث

كقول طرفة

ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد
لا يريد ههنا أنه قد يحل التلاع
قليلاً لأن ذلك يدفعه قوله
متى يسترفد القوم أرفد وهذا
يدل على نفي البخل في كل حال
ولأن تمام المدح لا يحصل
بإرادة الكثرة . والثاني أن
ظلاماً هنا للكثرة لأنه مقابل
للعباد وفي العباد كثرة وإذا
قوبل بهم الظالم كان كثيراً .
والثالث أنه إذا نفي الظلم الكثير
انتفى الظلم القليل ضرورة لأن
الذي يظلم إنما يظلم لا تنتفاعه

تخوفون الناس بأخذ
 آمَنَ بِهِ (بنوع عبدكم إياه
 بالقتل (وَتَبْمُونَهَا) تطلبون
 الطريق (عَوَجًا) معوجة
 (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ
 قَلِيلًا فَكثركم وانظروا
 كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ
 الْمَفْسِدِينَ) قبلكم بتكذيبهم
 رسلهم أي آخر أمرهم من
 الهلاك (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ
 مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي
 أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ
 يُؤْمِنُوا) به (فاصبروا)
 انظروا (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ
 بَيْنَنَا) وبينكم بانجاء الحق
 وإهلاك المبطل (وَهُوَ
 خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم
 (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 مِنْ قَوْمِهِ) عن الإيمان
 لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا مَعَكَ

وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبمونها عوجا فأنت ومثله قل هذه
 سبيل اه سمين (قوله تخوفون الناس) في القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالأبعاد اه
 ثم قال وهدده خوفه اه (قوله بأخذ ثيابهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا
 (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس أنها معوجة اه أبو السعود وكان الأولى
 للشارح أن يقول تطلبون السبيل لأن الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي وقوله
 الطريق يومه أنه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فإن ذلك حتى وما هنا
 معنوي اه شيخنا (قوله واذكروا) أما أن يكون مفعوله محذوفًا فيكون هذا الظرف معمولًا
 لذلك المفعول أي اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت وإما أن يجعل نفس الظرف مفعولًا به قاله
 الزمخشري اه سمين (قوله إذ كنتم قليلًا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة
 التي هي الضعف فقوله فكثركم أي كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد
 الضعف اه خازن (قوله كيف كان) كيف وما في حيزها معلقة للنظر عن العمل فهي وما بعدها في
 محل نصب على إسقاط الخافض والنظر هنا التفكير وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين
 (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم إليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من
 السماء اه خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أي آخر بالرفع بيان للعاقبة
 وقوله من الهلاك بيان للأمر اه (قوله بالذي أرسلت به) أي من الشرائع والأحكام اه
 أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الأولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا
 معطوف على آمنوا الذي هو خبر كان عطفت اسمًا على اسم وخبر أعلى خبر ومثله ما لو قلت كان عبد الله
 ذاهبًا وبكر خارجًا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية
 لدلالة وصف الأولى عليه إذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضًا متعلق بالإيمان في الثانية
 لدلالة الأول عليه إذ التقدير لم يؤمنوا بالذي أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو
 الذي سوغ وقوع طائفة اسمًا كان من حيث أن الاسم في هذا الباب كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون
 زكرة إلا بسوغ تقدم التثنية عليه اه سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للؤمنين
 من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكونوا للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنين بالصبر
 ليصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل
 تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أي اصبروا فتعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن
 الغلبة له وحتى بمعنى إلى اه سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضي أن هذا الضمير واقع على شعيب
 فقط وذلك لأنه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والأولى أن يكون هذا الضمير راجعًا للفريقين
 فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الأولى أن يفسره بأن يقول أي بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا
 غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب إذ المراد بيننا جميعًا من مؤمن وكافر ولا حاجة إلى ادعاء حذف
 معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعني أنه حاكم عادل منزّه عن الجور والميل
 والحيف في حكمه وإنما قال خير الحاكمين لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكمًا على سبيل المجاز والله
 تعالى هو الحاكم في الحقيقة فهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن (قوله قال الملائخ) استئناف بياني
 كأنه قيل فإذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالإخراج
 لا بالإيمان وتوسط النداء باسمه العلي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية

بالظلم فإذا ترك الظلم
 الكثير مع زيادة نفعه في
 حق من يجوز عليه النفع
 والضر كان للظلم القليل
 المنفعة أترك وفيه وجه
 رابع وهو أن يكون على
 النسب أي لا ينسب إلى
 الظالم فيكون من بزاز
 وعطار قوله تعالى (الذين
 قالوا) هو في موضع جر

بدلاً من قوله الذين قالوا ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعنى ورفعا على إضمار هم

من قرئنا أو لنعودون) ترجعن (في ملتنا) ديننا وغابوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعياً لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام إنكار (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لأن نعود فيها إلا

(ألا تؤمن) يجوز أن يكون في موضع جر على تقدير بأن لا تؤمن لأن معنى عهد رضى ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير حذف الجر وافضاء الفعل إليه ويجوز أن ينتصب بنفس عهد لأنك تقول عهدت إليه عهداً لا على أنه مصدر لأن معناه ألزمته ويجوز أن تكتب أن مفصلة وموصولة ومنهم من يحذفها في الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أى بشرع لنا ذلك قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير باء اكتفاء بحرف العطف وبالباء على إعادة الجار والزبر جمع زبور مثل رسول، رسل (والكتاب) جنس نوله تعالى (كل نفس) مبتداً

الرفاحة والطغيان أى والله لنخرجنك وأتباعك اه أبو السعود (قولا من قرئنا) سياتى أنها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وأنها سميت باسم الذى بناها وهو مدين بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسياتى أيضاً أن شعياً أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لنعودن) عطف على جواب القسم الأول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لنعودن فالعود مسند إلى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفى أبى السعود أو لنعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكون أحد الأمرين البتة ومقصودهم الأصلي هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وإنما لم يقولوا أو لنعيدكم على طريقة ما قبله لأن مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لأن شعياً لم يكن في ملتهم أى لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود إليه وقوله وعلى نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب في قوله المقدر وهو الذى قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفى الذى صرح به بقوله قد افترينا وقوله إن عدنا اه شيخنا وفى السمين وعاد لها فى لسانهم استعمالان أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول والثانى استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفى برفوع وتفتقر إلى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الأصلية أن شعياً ^{صلى الله عليه وسلم} لم يكن قط على دينهم ولا فى ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لنعودن أى ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولأتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبس على العوام والايهام لهم أنه كان على دينهم وعلى ملتهم الثانى أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل بعثته من السكوت لأنه قبل أن يبعث إليهم كان يخفى إيمانه وهو ساكت عنهم برىء من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما أصحبه مع قومه فى الاخراج سحوا عليه وعليهم حكم العود إلى الملة تغليبا لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال فى ذلك إذ المعنى لتصيرن فى ملتنا بعد أن لم تكونوا وفى ملتنا حال على الأول خبر على الثانى وعدى عاد بنى الظرفية تنبيهاً على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أولو كنا كارهين) الهمة لإنكار الوقوع وكلمة لوفى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشئ فى الزمن الماضى لا انتفاء شئ فيه بل هى لمجرد الربط مثل أن وبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها والجملة فى محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أى للعود فيها (قوله إن عدنا فى ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أى فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبى زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جواباً بنفسه لوجب فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب أن وساغ دخول قد هنا لأنهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقدره وكان المعنى قد افترينا الآن انهم مناب بالعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف إخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما كذبنا على الله إن عدنا فى الكفر والثانى أنه جواب قسم محذوف حذف اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضاً وجعله ابن عطية احتمالاً اه سمين (قولا وما يكون ينبغي) أى لا يصح ولا يتصور فى حال من الأحوال ووقت من الأوقات إلا فى حال ووقت مشيئة الله عودنا لاه أبو السعود (قوله إلا

(١٦٦) فيخذلنا (وَسَخَّ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَيَّا) أى وسع عليه كل شيء ومنه حالى

أن يشاء الله ربنا) ذلك
 وحالككم (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
 رَبَّنَا افْتَحْ) احكم (بَيْنَنَا
 وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) الحاكين
 (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ قَوْمِهِ) أى قال بعضهم
 لبعض (لَنْ) لام قسم
 (اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا
 لَخَاسِرُونَ) فأخذتهم
 الرجفة) الزلزلة الشديدة
 فأصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ
 بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مَبِينِينَ
 (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا)
 مبتدأ خبره

أن يشاء الله ربنا) فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع ثم القائلون
 بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها فى وقت
 من الأوقات إلا فى وقت مشيئة الله ذلك وهذا منصور فى حق من عدا شعيباً فإن الأنبياء لا يشاء الله
 ذلك لهم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود
 فيها فى حال إلا فى حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محمول عن الفاعل كما أشار
 له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) إعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم
 بحيث لا يتصور منهم الإيمان والاقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا)
 كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة فى تأكيد تمييزه ومن معه من
 قومه وقد تقدم أن الفتح الحكم بلفه حير وقيل بلفه مراد اه سمين (قوله احكم) أى افض
 لأنهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لأنه يفتح مواضع الحق اه كرخى (قوله وبين
 قومنا) أى الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين
 ودونهم فى الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكونوا عين الأولين اه أبو السعود
 (قوله إنكم إذا لخاسرون) أى فى الدين أو فى الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف
 وإذا حرف جواب وجزاء معترض بين اسم إن وخبرها والجملة سادة مسد جوابى الشرط والقسم
 الذى وطأت له اللام اه أبو السعود وفى السمين قوله إنكم إذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ
 له باللام قال الزمخشري فإن قلت ما جواب القسم الذى وطأ له باللام فى قوله لئن اتبعتم شعيباً وما جواب
 الشرط قلت قوله إنكم إذا لخاسرون ساد مسداً للجوابين قال الشيخ والذى قاله التحوير إن جواب
 الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فإن عنى بأنه ساد
 مسدهما أنه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وإن عنى من حيث الصناعة النحوية
 فليس كازعم لأن الجملة يمنع أن لا يكون لها محل من الإعراب وأن يكون لها محل من الإعراب وإذا
 حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشعباً وخلاف الناس فيها وهى هنا معترضة بين الاسم
 والخبر وقد ذكر بعضهم أن إذا هذه هى الظرفية فى الاستقبال نحو قولك أكرمك إذا جئتنى أى وقت
 مجيئك قال ثم حذف الجملة المضافة هى إليها والأصل إنكم إذا اتبعتموه لخاسرون فإذا
 ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذف الجملة المضاف إليها وهى اتبعتموه وعوض منها
 التنوين فلما جىء بالتنوين وهو ساكن التثنية ساكنان هو والألف قبله فحذفت الألف
 لإلتقاء الساكنين فبقى اللفظ إذا كما ترى وزعم هذا القائل أن ذلك جائز بالحمل على إذ التى
 للضئى فى قولهم حينئذ ويومئذ فكما أن التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور
 فكذلك هذا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود
 وأخذ الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها أى الصيحة
 كانت فى مبادئ الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى اه أبو السعود
 وفى الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم باباً من جهنم فأرسل عليهم حراً شديداً فأخذ
 بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا فى الإسراب ليردوا فيها فوجدوها أشد حراً من الظاهر
 فخرجوا هاربين إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلمت وهى الغلظة فوجدوا
 لها برداً ونسيها فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم
 ألهمها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض من تحتهم فاحترقوا كاحترق الجراد فى القلى وصاروا

وجاز ذلك وإن كان نكرة
 لما فيه من العموم و (ذاتقة
 الموت) الخبر وأنت على
 معنى كل لأن كل نفس
 نفوس ولو ذكر على لفظ
 كل جاز وإضافة ذاتقة غير
 محضة لأنها نكرة يحكى
 بها الحال وقرئ شاذاً ذاتقة
 الموت بالتنوين والأعمال
 ويقرأ شاذاً أيضاً ذاتقة الموت
 على جعل الهاء ضمير كل على
 اللفظ وهو مبتدأ وخبر (ولإنما)
 ما هنا كافة فلذلك نصب
 (أجوركم) بالفعل ولو كانت
 بمعنى الذى أو مصدرية لرفع
 أجوركم. قوله تعالى (لتبلون)
 الواو فيه ليست لام الكلمة
 بل واو الجمع

رمادا

(الذين كذبوا شعبيًا)
 كانوا لهم الخاسرين)
 التأكيد بإعادة الموصول
 وغيره للرد عليهم في قولهم
 السابق (فتولى) أعرض
 عنهم وقال يا قوم
 لقد أنبلتكم رسالات
 ربّي وأنصحت لكم فلم
 تؤمنوا (فكيف آسى)
 أحزن (على قوم كافرين)
 استفهام بمعنى النفي (وما
 أرسلنا في قرية من نبي)
 فكذبوه (إلا أخذنا)
 عاقبنا (أهلها بالآباء)
 شدة الفقر (والضراء)
 المرض (لعلهم يضرعون)
 يتدللون فيؤمنون (ثم
 بدلنا) أعطينا (مكان
 السيئة)

رماد اوروى أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلب عليهم المرح حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعبيًا إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين فأما أصحاب الأيكة فاهلكوا بالظلة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكتوا جميعا وقال أبو عبد الله البجلي كان أبو جاد وهوز وحطى وكمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلن فلما هلك رثته ابنته بشعرا ه (قوله كأن لم يخترنا فيها) أي فقد وقعوا فيما تفوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فموقبوا بمقابلته أي استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا المخرجين من القرية لإخراجهم لدخول بعده أبدا ه أبو السعود وفي المصباح غنى بالمال يغنى غنى مثل رضى رضى رضى فهو غنى والجمع أغنياء وغنى بالمكان أقام به فهو غاناه (قوله مخففة) أي من انثنية (قوله الذين كذبوا شعبيًا كانوا الخ) استئناف إيمان ابتلائهم بعقوبة قولهم وإعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والإيذان بأن ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين ه أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا الخ (قوله وقال يا قوم الخ) اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا في قصة صالح ه خازن وفي أبي السعود وكان هذا القول بعدما هلكوا فقال ما ذكرنا سفاك شدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أي هم ليسوا أهل حزن لتسليمهم فيما نزل عليهم ه (قوله فكيف آسى) أصله آسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا ه وفي المصباح وآسى آسا من باب تعب حزن فهو آسى مثل حزين ه (قوله وما أرسلنا في قرية الخ) إشارة لإجمالية إلى بيان أحوال سائر الأمم أثر بيان أحوال الأمم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفي ه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب ه خازن (قوله فكذبوه) أشار إلى أن في الكلام حذف لأن قوله إلا أخذنا أخذنا الخ لا يترتب على الإرسال وإنما يترتب على الذي قدره ه شيخنا (قوله إلا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الأحوال وأخذنا في محل نصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بعد إلا إلا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما في قولك ما زيد إلا قد قام والتقدير وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيًا من الأنبياء في حال من الأحوال إلا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى أن ابتداء الإرسال مقارن للأخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع له غير منفك عنه ه أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم في الإتمام لمناسبة الماضي المذكور هنا بقوله تضرعوا في أن كلامها جاء على الفك وهنا لم يدغم الماضي أي بالمضارع مدغما على الأصل ه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل في حكمه ه أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أي ابتلاء واختبار ألهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لأن ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة : السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه يؤخذ أهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج ه وفي مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمر وفزيد آهو المأخوذ وعمر هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين أولها قبل الذين ظلوا والثاني ومن يبدل نعمت الله فكان والحسنة مفعولان إلا أن أحدهما وصل إليه الفعل

حركات لالتقاء الساكنين
 وضمة الواو دليل على المحذوف
 ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها
 وانفتاح ما قبلها لأن ذلك
 عارض وذلك لا يجوز همزها
 مع انضمامها ولو كانت لازمة
 لجاز ذلك ه قوله تعالى
 (لتبينه) ولا تكتمونه
 يقرآن بالياء على الغيبة لأن
 الراجع إليه الضمير اسم
 ظاهر وكل ظاهر عنه
 يكنى بضمير الغيبة ويقرآن
 بالياء على الخطاب تقديره
 وقلنا لهم لتبينه ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام

العذاب (الحسنة) (الغنى
الضراء: والسرء) كما منا
وهذه عادة الدهر وليست
بعقوبة من الله فكونوا
على ما أتم عليه قال تعالى
(فَأَخَذْنَاكُمْ) بالعذاب
(بِنَفْسِهِ) فجأة (وَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ) بوقت مجيء
قبله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
المكذبين (آمَنُوا) بالله
ورسلهم (واتقوا) الكفر
والمعاصي (لَفَتَحْنَا)
بالتخفيف والتشديد
(عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ) بالمطر (والارض)
بالنبات (وَلَٰكِن كَذَّبُوا
الرسل (فَأَخَذْنَاكُمْ)
عاقبناهم (بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ
القرى) المكذبون (أَنْ
يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا
(بَيَاتًا) ليلاً (وَهُمْ
نَائِمُونَ) غافلون عنه

بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني أنه منصوب على الظرفية والتقدير
ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة إلا أن هذا ينبغي أن يدلنا على أنه لا بد من مفعولين أحدهما
على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب) أى الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله الغنى
والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أى عدد أو عددًا من عفا النبات إذا كثرت وتكاثف اه
أبو السمود وفي المصباح وعفا الشيء كثروا في التزليل حتى عفوا أى كثروا وعفوت كثرت يتعدى
ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيت اه (قوله كما منا) أى ما ذكر من الأمرين وقوله
وهذه عادة الله الخ هذا من جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا
(قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها
فينزجر اه خازن وعبارة الكرخي فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفو يريد وما عطف
عليه أيضاً أعنى أن الأخذ ليس متدياً عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لأن
المعنى ليس أنه بمجرد كثرتهم ونمو أموالهم أخذهم بغتة بل بمجموع الأمرين بل الظاهر أنه بقولهم
ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) في نسخة ورسله (قوله والمعاصي) أى ومن جعلتها قولهم قد مس آباءنا
الضراء إلى آخر ما سبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) بركات
السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن
والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الإلهي
في الشيء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذلك ثبوت البركة في نبات الأرض لأنه نشأ من
بركات السماء وهى المطر وقال البغوي أصل البركة المواظبة على الشيء أى تابعنا عليهم المطر من السماء
والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط والجذب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءة ثان
سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أى فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الأول
لاستلزامه للثاني اه كرخي (قوله بما كانوا يكسبون) أى من الكفر والمعاصي التي من جعلتها قولهم
قد مس آباءنا الخ وهذا الأخذ عبارة عما في قوله فأخذناهم بغتة فهو الأخذ حال السعوا الرغاء ل حال
الجذب كما قيل فإنه قد بدل بالسعاه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ
كما سيأتي في الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى إلى هنا
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جى به للسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت
أيديهم والمعنى أبعد ذلك الأخذ من أهل القرى الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله أفأمن الخ قال
الزحشرى فإن قلت ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه
قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضاً بين
المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك
أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا
الذى ذكره رجوع عن مذهبه في مثل ذلك إلى مذهب الجماعة وذلك أن مذهب في الهمزة
الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن
حرف العطف في نية التقديم وإنما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام
وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزحشرى هنا لم يقدر بينهما معطوفاً عليه بل جعل ما بعد الفاء
معطوفاً على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه إشارة
إلى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخي (قوله بياتاً) حال من

والنون في الفعل ولم يأت
بهما في يكتمون اكتفاء
بالتوكيد في الفعل الأول
لأن تكتمونه توكيد قوله
تعالى (لا يحسن الذين
يفرحون) يقرأ بالياء على
الغنية وكذلك (فلا
يحسبنهم) بالياء وضم الباء

وقاعل الاول الذين يفرحون وأما مفعولاه فحذوفان اكتفاء بمفعولى يحسبنهم لأن الفاعل فيهما واحد فالفعل بأسنا

أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَانِ صَحِيٍّ (نَهَاراً
) وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا
مَكْرَ اللَّهِ (استدرأجه
لِأَيَّامٍ بِالنِّعْمَةِ وَأَخَذَهُمْ بِغَتَةِ
(فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوْ لَمْ
يَهْدِ) يَتَّبِعِينَ (لِلَّذِينَ يَرْتُونَ
الْأَرْضَ) بِالسَّكْنَى (مِنْ
تَعْدٍ) هَلَاكٍ (أَهْلِيهَا أَنْ)
فَاعِلٌ مَخْفُفَةٌ وَأَسْمَاءُ مَحذُوفٌ
أَيُّ أَنَّهُ (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاكُمْ
بِالْعَذَابِ) (يَذُؤُنِيهِمْ) كَمَا
أَصَبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ وَالْهَمْزَةُ
فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ لِلتَّوْبِيخِ
وَالْفَاءِ وَالْوَاوِ الدَّاخِلَةِ
عَلَيْهِمَا لِلْعَطْفِ وَفِي قِرَاءَةِ
بِسُكُونِ الْوَاوِ فِي الْمَوْضِعِ
الْأَوَّلِ عَطْفًا بِأَوْ

بأسنا وقوله وهم نائمون حال ضميرهم البارز أو المستتر في بيانا اه كرخي (قوله أو أمن الخ) انكار
بعد إنكار للبالغة في التوبيخ اه أبو السعود (قوله صحى) أى ضحوة النهار وهى فى الأصل ضوء
الشمس إذا ارتفعت اه أبو السعود وفى السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال صحى
وضحاء إذا ضمته قصرته وإذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لأول ارتفاع
الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أى
يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير
لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الأول والثالث بالفاء
فان الانكار فى ما توجه إلى ترتيب الامن على الاخذ بالمذكورين وأما الثانى فنتممة الأول اه أبو السعود
فلذلك عطف بالواو (قوله استدرأجه ايام الخ) والمكرب هذا المعنى مجازاً بالاستعارة لأن المعنى الحقيقى
له لا يلقى هنا فى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقدم مكر من باب نصر فهو ما كرو ومكار اه وفى
السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف إلى الله لما كان عقوبة على ذنبهم
فان العرب تسمى العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص فى قوله
ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله أنه
من باب المقابلة أيضاً والفاء فى قوله فلا يأمن للتبعية على أن العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين
يرثون الأرض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها
ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة
محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليامن اللام وهو جازر على قلة اه شيخنا وفى السمين
قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفى فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها أنه المصدر المؤول من
أن وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير ألم يهد أى بين ويوضح للوارثين ما لهم وعاقبة أمرهم
إصابتنا ايام بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكتنا المصدر من أن ومن جواب لو الثانى أن الفاعل هو
ضمير الله تعالى أى أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث أنه ضمير عائد على ما يفهم من
سياق الكلام أى أولم يهد ما جرى الأمم السابقة كفر لهم إذا كان غدا فأتى أى إذا كان ما بينى وبينك
مادل على السياق وعلى هذين الوجهين فأن وما فى حيزها فى تأويل مصدر كما تقدم فى محل المفعول
والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للأمم إصابتنا ايام بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد
بنون العظمة وأن مفعول فقط وأن هى المخففة من الثقلية ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم أن
الفصل بها قليل ونشاء وإن كان مضارعاً لفظاً فهو ماض معنى لأن لو الامتناعية تخلص المضارع
للضى اه (قوله لو نشاء) أى الاصابة وقوله بذنوبهم أى بسبب ذنوبهم (قوله فى المواضع الأربعة)
أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أولم يهد وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو
فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابرار أى الداخلة هى
أى الهمزة عليهما وقوله للعطف أى على المذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن
أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة
مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأمن وأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الرخصى
أنها فى مكانها وأن كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا
ما فعلوا فلحن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع
الأول) أى من موضعى الواو وهو قوله أو أمن أهل القرى وقوله عطفًا بأو وعلى هذا فتكون

الثانى تكرير الأول وحسن
لما طال الكلام المتصل بالأول
والفاء زائدة إذ ليست للعطف
ولا لجواب وقال بعضهم
(بمفازة) هو مفعول حسب
الأول ومفعوله الثانى محذوف
دل عليه مفعول حسب الثانى
لأن التقدير لا يحسن الذين
يفرحون أنفسهم بفازة وهم
فلا يحسبنهم هو أنفسهم أى
فلا يحسن أنفسهم وأغنى
بمفازة الذى هو مفعول الاول
عن ذكره ثانياً حسب الثانى وهذا وجه

(وَ) نحن (نطبع) نحن
التي مر ذكرها (نقص
عليك) يا محمد (من آياتها)
أخار أهلها (ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات)
المعجزات الطاهرات (فما
كانوا ليؤمنوا) عند
مجيبهم (بما كذبوا)
كفروا به (من قبل)
مجيبهم بل استمروا على
الكفر (كذلك) الطبع
(يُطَبِّعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ
الكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا

المعزة جزءاً من العاطف لاستفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفي
الكرخي قوله عطفاً بأو أي يجعلها أو العاطفة التي معناها التسميم والمعنى أفأمنوا أيان العذاب حتى
أرأمنوا أن يأتيهم ليلاً اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه
على جواب لو لأنه يؤدي إلى كون الطبع منفيًا بمقتضى لومع أنه ثابت لهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله
ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدأ إلى أن ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز عطفه
على أصنام على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياق جواب لو لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم والمراد إثباته وهذا
اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أي أخبار الأمم المهلكة فضلاً عن
التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشري هذا
كقوله تعالى هذا بعلي شيخنا في كونه مبتدأ وخبراً وحالاً يعني أن تلك مبتدأ مشاربها إلى ما بعدها
والقرى خبرها ونقص حال أي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فإن قلت ما معنى تلك
القرى حتى يكون كلاماً مفيداً قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم الأتري
أذلك لو اقتضت على هو الرجل لم يكن مفيداً ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز
أن يكون نقص خبراً بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى وإضافة الأبناء إليهم أن
المقصود أبناء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرف عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لأن حكاية
إهلاكم بالمرءة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أما كنهم بالخف بها أظن وأشنع اه أبو السعود
(قوله التي مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص
عليك) أي لتسلي وليحذر كفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه خازن والمضارع
يحتمل أن يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سأتى مفرقاً في السور كما هو الواقع فإن القرى
المذكورة فيما سبق ستأتي قصصها في السور الآتية بأبسط ما ذكر هنا ويحتمل أن يكون بمعنى الماضي
ويحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من آياتها) أي من بعض آياتها لأنه إنما قص عليه
عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانذار درن غيرهما ولها أبناء غيرهم بقصصها عليه وإنما قص عليه
أبناء أهل هذه القرى لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم فتوهوا أنهم على الحق فذكرها
الله تعالى لقوم محمد ﷺ ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال اه كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم
(قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اه (قوله عند مجيبهم) أي الرسل أي مجيبهم بالبينات
والمعجزات وقوله بما كذبوا أي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيبهم فيه شيء لأن
التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف إذ ذلك فعل
معنى قوله قبل مجيبهم قبل مجيبهم بالمعجزات يعني بعد إرسالهم ودعواتهم الخلق يعني أنهم
كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب إلى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات (قوله
كفروا به الأولى تقدير العائد منصوباً لفقد شرط حذف المجرور وذلك لأن المتعلق مختلف
ولعل الحامل له على تقديره مجروراً التصريح به كذلك في سورة يونس اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله كفروا به يشير إلى أنه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال
بما كذبوا به والفرق أنه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك وأما في
يونس فقد أبرزه في قوله فكذبوه فنجينا كذبوا بآياتنا فناسب ذكره. واقفة قال معناه
الكرمانى اه (قوله كذلك الطبع) أي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك
يطبع الله أي مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتن عنهم الإيمان يطبع الله على قلوب

ضعيف متعسف عنه
مندوحة بما ذكرنا في الوجه
الأول يقرأ بالياء فيهما
على الخطاب ويفتح الياء
منهما والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والقول فيه
إن الذين يفرحون هو
المفعول الأول والثاني
محذوف لدلالة مفعول
حسب الثاني عليه وقيل
التقدير لا تحسبن الذين
يفرحون بمفازة وأغنى
المفعول الثاني هنا عن ذكره
لحسب الثاني وحسب الثاني
مكرر أو بدل لما ذكرنا في
القراءة بالياء فيهما لأن
الفاعل فيهما واحد أيضاً
وهو النبي صلى الله عليه
وسلم ويقرأ بالياء في
الأول وبالياء في الثاني ثم
بالياء في الفعل الثاني

الكفرة الجائين بعدم اه وفي أبي السعود على قلوب الكافرين أي المذكورين وغيرهم اه (قوله لا كثرهم) الظاهر أنه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت له مالا أي ما صادفت له مالا ولا لقيته الثاني أن يكون حالا من عهد لأنه في الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والأصل وما وجدنا عهداً لا كثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعدد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث أنه في محل نصب مفعولاً ثانياً لوجد إذ هي بمعنى علم والمفعول الأول هو من عهد وقد يرجح هذا بأن وجد الثانية عليية لا وجدانية بمعنى الإصابة فإذا تقرر هذا فينبغي أن تكون الأولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح الأول يقول إن الأولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أي الناس) أي فهذه الجملة اعتراض وقعت في آخر الكلام فإن الاعتراض في الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أي المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أي وغير عاملة لما شرحتها الفعل فقد زال اختصاصها المقضى لإعمالها وقال الزمخشري وإن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة أنها عاملة وأن اسمها ضمير الأمر والشأن وقد صرح أبو البقاء بأنها عاملة هنا وأن اسمها محذوف إلا أنه لم يقدره ضميراً لحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أي إنا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعني اعتقاد إعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وإن وجدنا أ كثرهم) أي علمنا فهو متعدد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت إن فقل العمل وتلزم اللام إذا ما تحمل

اه شيخنا (قوله أي الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربع مائة سنة وبينه وبين موسى وإبراهيم سبع مائة سنة كما ذكره في التحبير (قوله بآياتنا التسع) أي كما سيأتي التعبير عنها بهذا العدد في سورة الإسراء وسيأتي للشارح نفسه هناك أنها العصا واليد البيضاء والسنون المجذبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة أي الإعراف إلا الطمس ففي سورة يونس قد ذكره بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتي للشارح أن معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان مع التسع هنا بقوله فأتى عصاه وزرع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخسفة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على أن النبي لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره وإلا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخي (قوله إلى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقباً لكل من ملك مصر اه شهاب قال في كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثاني الذي أرسل إليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العالفة ولم يذكر في القرآن وفرعون إبراهيم النمرود وفرعون هذه الأمة أبي جهل اه (قوله فائدة) كان ملك فرعون أربع مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حتى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله ومثله) تقدم في أبي السعود أن الملائمة أشرف الناس الذين يملأون المجالس بأجرامهم والعيون بجهالم والقلوب بهياتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله

وجهان أحدهما الفتح على أنه خطاب لواحد والضم على أنه لجماعة وعلى هذا يكون مفعولاً للفعل الأول محذوفين لدلالة مفعول الثاني عليهما والفاء زائدة أيضاً والفعل الثاني ليس يبدل ولا مكرر لأن فاعله غير فاعل الأول والمفازة مفعلة من الفوز (من العذاب) متعلق بمحذوف لأنه صفة للمفازة لأن المفازة مكان والمكان لا يعمل ويجوز أن تكون المفازة مصدراً فتعلق من به ويكون التقدير فلا تحببهم فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل قوله تعالى (الذين يذكرون الله) في موضع جر نعتاً لأولى أو في موضع نصب باضمار أعني أو رفع على اضمارهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياماً وقعوداً) حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضاً

مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنَّ
سُؤَالَكَ مِنَ الْعَالَمِينَ)
إِلَيْكَ وَكَذَّبَهُ فَقَالَ أَنَا
(حَقِيقٌ) جَدِيرٌ (عَلَى أَنْ)
أَيُّ أَنْ (لَا أَقُولُ عَلَى
الْحَقِّ إِلَّا الْحَقُّ) وَفِي
قِرَاءَةِ تَشْدِيدِ الْبَاءِ لِحَقِيقٍ
مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ أَنْ وَمَا بَعْدَهُ
(فَقَدْ جِئْتُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ
رَبِّكُمْ وَأَرْسِلْ مَعِيَ) إِلَى
الشَّامِ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَانَ اسْتِعْدَمُ) (قَالَ)
فِرْعَوْنُ لَهُ (إِنْ كُنْتُ
جِئْتُ بِآيَةٍ) عَلَى دَعْوَاكَ
(فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ
الصَّادِقِينَ) فِيهَا (قَالَ قُلِي
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

وحرف الجر يتعلق بمحذوف
هو الحال في الأصل تقديره
ومضطجعين على جنوبهم
(ويتفكرون) معطوف
على يذكرون ويجوز أن
يكون حالا أيضا أي
يذكرون الله متفكرين
(باطلا) مفعول من أجله
والباطل هنا فاعل بمعنى
المصدر مثل العاقبة والعاقبة
والمعنى ما خافتها عبثا ويجوز
أن يكون حالا تقديره
ما خلقت هذا خاليا عن
حكمة ويجوز أن يكون
نعنا لمصدر محذوف أي خلقا باطلا فإن قيل

فظنوا بها) يجوز أن بعض ظنوا معنى كفروا فيتمدى بالباء كتمديته هنا ويؤيده أن الشك
لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظنوا أنفسهم أو ظنوا
الناس بمعنى صدوم عن الإيمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين)
كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لأنه صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في
عمل نصب على إسقاط حرف الجر إذا التقدير فانظر إلى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام
متأنف لتفصيل ما أجل قلبه من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول
وما بعده من جواب فرعون أثر ما ذكرهنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى
قال فنزل بك يا موسى الآيات وقوله ومارب العالمين الآيات فطوى ذكره هنا للإيجاز اه أبو السعود
(قوله أيا حقيق) أي حقيق خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي
فعلى معنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الباء وذلك لقلب ألف على ياء وإدغامها في باء المتكلم
المجرورة بها أي يعلى وقوله مبتدأ سرغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فإن على متعلق
بحقيق اه شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر أنه يحتمل الأمرين
مطلقا أعنى على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدى ناقلا عن غيره إنه مع قراءة نافع محتمل
للأمرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فإنه قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة نافع يجوز أن
يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق على أي أفعل كذا وقال الليث حق الشيء معناه واجب
ويحق عليك أن تفعله وحقيق أن أفعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى
هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعنى
محقوق اه وقرأ أبي بأن لأقول وهذه تقوى أن على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والأعشى
أن لأقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كاهو قراءة العامة وأن يكون
الجار الباء كاهو قراءة أبي والحق يجوز أن يكون مفعولا به لأنه يتضمن معنى جملة وأن
يكون منصوبا على المصدر أي القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فأرسل معي بني إسرائيل) أي
خل أمرهم وارك سبيلهم حتى يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم اه أبو السعود
وكان سبب سكناهم بمصر مع أن أبام كان بالأرض المقدسة أن الأسباط أولاد يعقوب جاءوا
مصر إلى أخيه يوسف فكثروا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدم واستعملهم في
الأعمال الشاقة فأحب موسى أن يخلصهم من هذا الأسر ويذهب بهم إلى الأرض المقدسة أرض
الشام التي هي وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أي فرعون استعبدم أي عاملهم معاملة العبيد
الأرفاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذها عبدا اه (قوله على دعواك) أي للرسالة (قوله
فإذا هي ثعبان) إذا الجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال
ابن عطية وإذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي
عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيويوه وأما
كونها زمانا فهو مذهب الرزاسي وعزى لسيويوه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست
هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هي لفظ ثعبان لالفظ إذا اه سمين والثعبان هو الذكر من
الحيات وصفت هنا بأنها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية أخرى بقوله كأنها
جان والجانب الحية الصغيرة ووجه الجمع أنها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة
كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء

فأخذه فيها ثمانون ذراعاً وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها
الأسفل في الأرض والأعلى على سورة القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أى
تفوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعة عشر مرة واستمر معه هذا المرض وهو الإسهال حتى غرق
وقيل إن الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهمزوا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا
فأت في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح ياه وسى أنشدك بالذى أرسلت
أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى إسرائيل فأمسكها بيده فعادت عصا كما كانت اهنازن
مع بعض زيادة من زاده (قوله مبین) أى ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا اه أبو السعود (قوله) ونزع
يده) أى المین وقوله أخرجهما من جيبه أى طوق قيصه وقوله ذات شعاع أى نور يغلب على ضوء الشمس
وقوله من الأدمة أى السمرة (قوله للناظرین) متعلق بحذوف لأنه صفة لبيضاء وقال الزمخشري
فإن قلت بم تعلق للناظرین قلت بتعلق ببيضاء والمعنى فإذا هي بيضاء للناظر ولا تكون بيضاء للناظر
إلا إذا كان يباضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظائر للعجائب
اه سمين (قوله وفي الشعراء أنه) أى القول المذكور (قوله) فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في
هذه السورة قال الملاء فأسند القول إليهم وفي الشعراء قال للملاء حوله فأسند القول إلى فرعون وأجاب
الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم وفي
الشعراء عنه والثاني أنه قاله ابتداء وتلقته عنه خاصته فقالوه لأعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس
على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيبلغه للخاصة ثم يبلغوه للعامة وهذا
الوجه قريب من الثاني في المعنى اه (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اه (قوله) فماذا
تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشعبا في أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون
روى عن نافع كسرهما وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كلة اسما واحدا في محل نصب على
أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الياء ويكون المفعول الأول لتأمرون محذوفاً وهو ياء المتكلم
والتقدير بأى شىء تأمروننى وعلى قراءة نافع لا نقول إن المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به
لأن الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما في محل
رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الأول أيضا محذوف على قراءة
الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى إليه بالياء فتقديره فالذى تأمرون نفيه وقدره ابن
عطية تأمروننى به ورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجز الموصول
قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الأصلى ثم اتسع فيه بأن حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل
وهذه الجملة هل هى من كلام الملاء ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك
بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولا مرأته أو يكون من كلام فرعون على إضمار قول أى فقال لهم فرعون
فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجئه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من
الأمر الذى بمعنى المشاورة الثانى منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من أمرته فأمرنى بكذا
أى شاورته فأشار على برأى اه سمين وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما فى قوله
تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى فإذا كان كذلك فماذا تشيرون على فى أمره وقيل قاله الملاء من قبله
بطريق التبليغ إلى العامة فقوله قالوا أرجئه وأخاه على الأول وهو الأظهر حكاية لكلام الملاء
الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملاء وبأباه أن الخطاب
لفرعون وأن المشاورة لبست من وظائفهم اه (قوله قالوا أرجئه) فيه ست قراءات ثلاثة

(مبين) حية عظيمة (ونزع
يده) أخرجهما من جيبه
(فإذا هى بيضاء) ذات
شعاع (لِلنَّاطِرِينَ) خلاف
ما كانت عليه من الأدمة
(قال الملاء من قوم
فرعون) إن هذا
لساحرٌ عليمٌ) فائق فى
علم السحر وفى الشعراء
أنه من قول فرعون نفسه
فكأنهم قالوه معه على
سبيل التشاور (يريد أن
يخرجكم من أرضكم) فماذا
تأمرون قالوا أرجئه
(وأخاه) أخر أمرها

كيف قال هذا والسابق
ذكر السموات والأرض
والإشارة إليها بهذه
ذلك ثلاثة أوجه أحدها
أن الإشارة إلى الخلق
المذكور فى قوله خلق
السموات وعلى هذا يجوز
أن يكون الخلق مصدرا
وأن يكون بمعنى المخلوق
ويكون من إضافة الشىء
إلى ما هو فى المعنى والثانى
أن السموات والأرض
بمعنى الجمع فعادت الإشارة
إليه والثالث أن يكون
المعنى ما خلقت هذا المذكور
أو المخلوق (فقنا) دخلت
الفاء لمعنى الجزاء فالتقدير إذا

نزهناك أو وحدناك فقنا (من تدخل النار) فى موضع نصب بتدخل وأجاز قوم أن يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط هو

(وَأَرْسِلُ فِي الْمَدَائِنِ
 حَاشِرِينَ) جامعين (يَا تَوَكُّ
 بِكَرٍ) وفي قراءة
 سحار (عَلِيمٍ) بفضل
 موسى في علم السحر لجمعا
 (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
 قَالُوا أَتِىَ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ
 وَتَسْبِيلِ الشَّائِبَةِ وَإِدْخَالِ
 أَمِّ يَنْهَمَا عَلَى الْوَجْهِينِ
) (لَأَاجِرًا إِنْ كُنَّا
 نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ

(فقد أخبرته) وأجاز قوم
 أن يكون من مبتدأ والشرط
 وحوايه الخبر وعلى جميع
 الأوجه الكلام كله في
 موضع رفع خبر إن قوله
 تعان (بنادى) صفة لمناديا
 أو حال من الضمير في مناديا
 فإن قيل ما العائدة في ذكر
 الفعل مع دلالة الاسم الذي
 هو مناد عليه قيل فيه ثلاثة
 أوجه أحدها هو توكيد
 كما تقول قم قائما والثاني أنه
 وصل به ما حسن التكرير
 وهو قوله (للإيمان) والثالث
 أنه لو اقتصر على الاسم
 لجاز أن يكون سمع معروفا
 بالنداء بذكر ما ليس بنداء
 فلما قال بنادى ثبت أنهم
 سمعوا نداءه في تلك الحال
 ومفعول بنادى محذوف
 أى ينادى الناس (أنت

آمنوا) أن هنا بمعنى أى فيكون النداء

بأبواب الهمزة التي بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير إشباع وضمها كذلك وإشباع حتى يتولد منها
 واو والثلاثة التي بحذفها أى الهمزة المذكورة تكون الهاء وكسر هاء من غير إشباع وبه حتى يتولد
 ما ياء اه شيخنا وفي السمين قوله أرجئة في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراءات في
 المشهور المتواتر ولا التبعات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على روايتها وضبط ذلك أن يقال ثلاث
 مع الهمز وثلاث مع عدمه أما الثلاث التي مع الهمزة فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر
 أو جنودهم مرة ساكنة وهاء متصلة بواو . الثانية قراءة أبي عمرو أرجئة كما تقدم إلا أنه لم يصلها بواو
 الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئة بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث
 التي بدون الهمز فأولها قراءة الأخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلوا ووقفا . الثانية
 قراءة الكسائي وورش عن نافع أرجه بها متصلة بياء . الثالثة قراءة قالون بقاء مكسورة دون بياء
 فأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف بما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته
 وأرجيته أى أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجى من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت
 وتوصيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اه (قوله وأرسل في المدائن) قيل
 هى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اه أبو السعود ومدائن جمع مدينة
 ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك قلب همزة في الجمع على حذفه في الخلاصة
 والمدريد ثالثا في الواحد همزاً يرى في مثل كالفلاند

والمدينة من مدن يمدن بالمكان إذا أقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفي السمين قوله في المدائن
 متعلق بأرسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أى حاشرين السحرة بدليل ما بعده
 والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة قيمها أصلية ويأؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أى أقام اه
 (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أى رجلا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أى جامعين السحرة
 وقوله يا توك مجزوم في جواب الأمر (قوله وفي قراءة سحار) أى بالإمالة وتركها فالقراءات ثلاثة اه
 (قوله لجمعوا) أى السحرة فهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله لجمع السحرة لملاقات يوم معلوم
 الخ وكانوا أى السحرة اثنين وسبعين ساحراً وقال كعب الأحمري عشرة ألفا وقال ابن إسحق خمسة
 عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا اه
 خازن (قوله بتحقيق الهمزة الخ) لم يستفد من عبارته إلا التنبية على قراءتين فكان الأولى أن يقول
 وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات وبني خامسة وهى إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعة
 وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم إن بهمزة واحدة والباقيون بهمزتين على الاستفهام وهم
 على أصولهم من التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الإخبار وجوز
 الفارسي أن يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقيين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك
 نعمة تمنها على وقد تقدم تحقيق هذا وأنه مذهب أبي الحسن ونكر أجرا للتعظيم قال الزمخشري
 كقولهم إن له لإبلا وازله لغنا اه (قوله إن كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند
 الجمهور أو ما تقدم عندهم من يجوز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيد للضمير
 المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحل الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء
 اه سمين (قوله قال نعم) أى لكم الأجر وانكم لمن المقربين أى ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على
 الأجر أى لاني لا أقصر لكم على الأجر بل أزيدكم عليه تقريكم مني اه شيخنا وفي الخطيب وإنكم

(وَإِنَّمَا لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ)

قالوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ

تُلْقَىٰ عَصَاكَ (وَإِمَّا أَنْ

تَكُونَ نَجْنُ الْمَلْقَبِينَ)

مَامَعْنَا (قَالَ الْقَوَا) أَمْر

لِلإِذْنِ بِتَقْدِيمِ إِنْصَابِهِمْ

تَوْسِلًا بِهِ إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ

(فَلَمَّا الْقَوَا) حَبَالَهُمْ

وَعَصِيهِمْ (تَحَرَّوْا أَعْيُنَ

النَّاسِ) صَرْفُوهَا عَنْ حَقِيقَةِ

إِدْرَاكِهَا (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ)

خَوْفُوهُمْ حَيْثُ خَيَّلُوها حَيْثُ

تَسَعَى (وَجَاؤَابِ سِحْرِ عَظِيمِ

قَوْلِهِ آمَنُوا وَيَجُوزُ أَنْ

تَكُونَ أَنْ الْمَصْدَرِيَّةُ وَصَلَتْ

بِالْأَمْرِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ عَلَى

هَذَا يَنَادِي لِلإِيمَانِ بِأَنْ

آمَنُوا (مَعَ الْأَبْرَارِ) صِفَةُ

لِلدَّفْعِ الْمَحذُوفِ تَقْدِيرُهُ

أَبْرَارًا مَعَ الْأَبْرَارِ وَأَبْرَارًا

عَلَى هَذَا حَالِ وَالْأَبْرَارُ جَمْعُ

بِرْوَاصِلِهِ بَرٌّ كَكُتْفِ

وَأَكْتَفٍ وَيَجُوزُ الإِمَالَةُ

فِي الْأَبْرَارِ تَغْلِيظًا لِكُسْرَةِ

الرَّاءِ الثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى

(عَلَى رَسَلِكِ) أَي عَلَى أَلْسِنَةِ

رَسَلِكِ وَعَلَى مُتَعَلِّقَةٌ بِوَعْدَتِنَا

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَيِّنَاتِنَا

وَالْمِيْعَادِ) مَصْدَرٌ بِمَعْنَى

الْوَعْدَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى (عَامِلٌ

مِنْكُمْ) مِنْكُمْ صِفَةُ لِعَامِلِ

(مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى)

بَدَلٌ مِنْكُمْ وَهُوَ بَدَلٌ

بِقَصْدِهَا الإِبْطَاحِ وَيَجُوزُ أَنْ

لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ عَطْفٌ عَلَى مَحذُوفٍ سَدَمَسَدِ الْجَوَابِ كَأَنَّهُ قَبْلُ جَوَابِ الْقَوْلِ أَمَّا لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ لَكُمْ لِأَجْرٍ
 وَإِنَّمَا لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ أَرَادَ لِمَنِ لَأَقْتَصِرَ لَكُمْ عَلَى الثَّرَابِ بَلْ أَزِيدُكُمْ عَلَيْهِ وَتِلْكَ الزِّيَادَةُ أَنْ أَجْعَلَكُمْ مِنَ
 الْمَقْرَبِينَ عِنْدِي قَالَ الْكَلْبِيُّ تَكُونُونَ أَوْلَىٰ مِنْ يَدْخُلُ وَآخِرُونَ مِنْ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي وَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 كُلَّ الْخَلْقِ كَانُوا عَالِمِينَ بِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا ذَلِيلًا مَهِينًا عَاجِزًا وَإِلَّا لِمَا احتَاجَ إِلَى الاستِعَانَةِ بِالسِّحْرِ
 وَتَدُلُّ أَيْضًا عَلَى السِّحْرِ مَا كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى قَلْبِ الْأَعْيَانِ وَإِلَّا لِمَا احتَاجُوا إِلَى طَلْبِ الْأَجْرِ وَالْمَالِ
 مِنْ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُمْ لَوْ قَدَرُوا عَلَى قَلْبِ الْأَعْيَانِ لَنَقَلُوا الزَّرَابَ ذَهَبًا وَلَنَقَلُوا مَلِكَ فِرْعَوْنَ لِأَنفُسِهِمْ وَجَعَلُوا
 أَنْفُسَهُمْ مُلُوكَ الْعَالَمِ وَرُؤَسَاءَهُمْ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ تَذْيِيقُ الْإِنْسَانِ لِهَذِهِ الدَّقَائِقِ وَأَنْ لَا يَغْتَرَّ بِكَلِمَاتِ
 أَهْلِ الْأَبَاطِيلِ وَالْأَكَاذِبِ اه (قَوْلُهُ وَإِنَّمَا لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمَحذُوفَةُ الَّتِي نَابَتْ
 نَعْمَ عَنْهَا فِي الْجَوَابِ إِذِ التَّقْدِيرُ قَالَ نَعْمَ إِنْ لَكُمْ لِأَجْرٍ وَإِنَّمَا لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ اه سَمِينِ (قَوْلُهُ قَالُوا يَا مُوسَى
 ائْتِنَا بِآيَاتٍ مِثْلَ آيَاتِ الْفِرْعَوْنِ) تَأْدِبُ السِّحْرِ مَعَ مُوسَى حَيْثُ قَدِمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِنْ كَانُوا رَاغِبِينَ بَاطِنًا فِي الإِلْقَاءِ بِدَلِيلِ التَّأْكِيدِ
 بِقَوْلِهِمْ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَجْنُ الْمَلْقَبِينَ وَقَدْ جَازَاهُمْ اللهُ عَلَى هَذَا الْأَدَبِ حَيْثُ مَنْ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ اه خَازِنُ
 وَفِي الْكِرْحَى قَالُوا يَا مُوسَى أَي قَالُوا ذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى غَلْبَتِهِمْ أَوْ أَدْبَامَعَهُ كَأَهْلِ الصَّنَاعِ وَلَكِنْ كَانَتْ
 رَغْبَتُهُمْ فِي التَّقَدُّمِ كَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ تَغْيِيرُهُمْ لِلنَّظْمِ بِتَعْرِيفِ الْخَبْرِ وَتَوْسِيطِ ضَمِيرِ الْفِعْلِ وَتَأْكِيدِ الضَّمِيرِ
 الْمَتَّصِلِ بِالْمَنْفَعْلِ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ لَا يَصْدُرُ إِلَّا بِمَنْ لَهُ قُوَّةٌ وَمَلِكَةٌ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَدْعِيهِ فَيَخْبِرُ مَنْ
 يُقَابِلُهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالْعَمَلِ أَوْ التَّأْخِيرِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَا أَبَالِي بِفِعْلِكَ سِوَا تَقَدُّمٍ أَوْ تَأْخُرٍ قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَلَمْ
 يَقُلْ فَقَالُوا لِأَنَّ الْمَعْنَى لِمَا جَاءُوا قَالُوا فَلَمْ يَصِحَّ دُخُولُ الْفَاءِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ اه (قَوْلُهُ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ) إِمَّا
 هُنَا لِلتَّخْيِيرِ وَيَطْلُقُ عَلَيْهَا حَرْفُ عَطْفٍ بِجَزَاءٍ وَفِي مَجَلِّ أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ ثَلَاثَةٌ أَوْ جِهَةٌ أَحَدُهَا
 النَّصْبُ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ أَيْ أَفْعَلُ إِمَّا الإِلْقَاءُ وَإِمَّا الإِلْقَاءُ كَمَا قَدَّرَهُ الشَّيْخُ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْفَاءُ هَمْ
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْدَرَ فِعْلٌ لَاتِقٌ بِذَلِكَ وَهُوَ اخْتَرَأَ أَي اخْتَرَأَ الْفَاءُ كَمَا قَدَّرَهُ مَكِّي وَابُو الْبَقَاءِ فَقَالَ
 إِمَّا أَنْ تَفْعَلَ الْفَاءُ الثَّانِي الرَّفْعُ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءِ مَضْمَرِ تَقْدِيرِهِ أَمْرُكُ إِمَّا الْفَاؤُكُ وَإِمَّا الْفَاؤُ نَا الثَّلَاثُ أَنْ
 يَكُونَ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ إِمَّا الْفَاؤُكُ مَبْدُوءٌ بِهِ وَإِمَّا الْفَاؤُ نَا مَبْدُوءٌ بِهِ وَإِنَّمَا تِي هُنَا بِأَنَّ الْمَصْدَرِيَّةَ
 قَبْلَ الْفِعْلِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَآخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَنَّ اللَّهَ إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا
 هُنَا إِمَّا مَفْعُولٌ بِهِ وَإِمَّا مَبْتَدَأُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ وَالْمَبْتَدَأُ لَا يَكُونَانِ فِعْلًا صَرِيحًا بَلْ لَا يَبْدَأَنَّ يَنْضَمُّ إِلَيْهِ حَرْفُ
 مَصْدَرِيٍّ يَجْعَلُهُ فِي تَأْوِيلِ اسْمٍ وَأَمَّا آيَةُ التَّوْبَةِ فَالْفِعْلُ بَعْدَهَا إِمَّا خَبَرٌ ثَانٍ لِآخِرُونَ وَمَا صِفَةٌ لَهُ وَالْخَبْرُ
 وَالصِّفَةُ يَقَعَانِ جُمْلَةً فَعَلِيَّةً مِنْ غَيْرِ حَرْفِ مَصْدَرِيٍّ وَحَذْفِ مَفْعُولِ الإِلْقَاءِ لِلْعِلْمِ بِهِ وَالتَّقْدِيرُ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ
 حَبَالَكَ وَعَصِيكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَفْعَلُ كَفَعْلِهِمْ أَوْ نَلْقَى حَبَالَنَا وَعَصِينَا اه سَمِينِ (قَوْلُهُ أَمْرٌ
 لِلإِذْنِ ائْتِنَا) غَرَضُهُ هَذَا الْجَوَابُ عَنْ إِيْرَادِ حَاصِلِهِ كَيْفَ أَمْرُهُمْ بِالسِّحْرِ وَأَقْرَبُهُمْ عَلَيْهِ وَمَحْصَلُ الْجَوَابِ
 أَنَّهُ إِتْمَانُ أَمْرِهِمْ لِتَظْهِرَ مَعْجَزَتَهُ لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَلْقُوا قَبْلَهُ لَمْ تَظْهِرْ مَعْجَزَتَهُ اه خَازِنُ (قَوْلُهُ تَوْسِلًا بِهِ) أَي
 بِتَقْدِيمِ إِنْصَابِهِمْ اه (قَوْلُهُ تَحَرَّوْا أَعْيُنَ النَّاسِ) وَهَذَا هُوَ السِّحْرُ الَّذِي هُوَ مَحْضُ تَخْيِيلٍ فِي عَيْنِ الرَّائِي
 وَالشَّيْءِ الْمَسْحُورِ حَقِيقَتُهُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ لَمْ تَنْقَلِبْ وَأَمَّا الْمَعْجِزَةُ فَفِيهَا قَلْبٌ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ كَالْمَصَاحِيثِ
 صَارَتْ حَيَّةً هَذَا هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ السِّحْرِ وَالْمَعْجِزَةِ اه خَازِنُ (قَوْلُهُ عَنِ حَقِيقَةِ إِدْرَاكِهَا) فِي الْعِبَارَةِ
 قَلْبٌ أَي عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَتِهَا اه شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتَفْعَلٌ فِيهِ بِمَعْنَى أَفْعَلٌ أَي
 أَرَهَبُوهُمْ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ قَرُوا اسْتَقْرُوا عَظْمًا وَاسْتَعْظَمُوا وَهَذَا رَأْيُ الْمَبْرُودِيِّ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ السِّينُ عَلَى
 بَابِهَا أَي اسْتَدْعُوا رَهْبَةَ النَّاسِ مِنْهُمْ وَهُوَ رَأْيُ الزَّجَاجِ اه سَمِينِ (قَوْلُهُ بِسِحْرِ عَظِيمِ) أَي فِي بَابِ
 السِّحْرِ وَعِنْدَ السِّحْرِ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا فِي نَفْسِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ الْقَوَا حَبَالًا بِالْإِعْلَاطِ وَأَخْشَابًا بِطَوَالِهَا إِذَا

الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل

هي حيات كأمثال الجبال قدملات الوادي يركب بعضها بعضا وذلك أنهم طلوا تلك الجبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تحيل للناس أنها حيات وكانت سمة الأرض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة في الاسكندرية اه خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاهما انين ذراعا فكانت تبتلع جالهم وعصيم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففرعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأوا السحرة ذلك عرفوا أنه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحر البقيت جبالنا وعصينا اه روى أنه لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والجبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله قدرته تلك الأجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت جبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الجبال والعصى حل ثلثائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا إلى موسى) أي على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الإيحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هي وما بعدها مفعول الإيحاء اه سمين وصریح السياق يقتضي أو إلقاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فآلتي عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله قال ألقها يا موسى فألقها فاذا هي حية تسمى (قوله فاذا هي) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها لترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقها فاذا هي ومن جوز أن تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فاذا الأسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت إلى موسى كالتي قبلها وأما على الأول أعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها إليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تلقف بتامين لحذفت احداهما إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبري على أصله في ادغامها فيما بعدها فيقرأ فاذا هي ألقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء ألقفه لقفوا تلقفته ألقفه تلقفا إذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اه سمين (قوله من الأصل) أي الفعل الماضي الذي هو أصل المضارع والتام في الماضي هي الثانية في المضارع فقيه تذييه على أن المحذوفة هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب فهمم وتلقفته أي تناوله بسرعة اه (قوله ما يافكون) أصل الإفك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لأنه قلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل اه خازن وفي المصباح أفك يافك من باب ضرب إفكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اه وما يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يافكونه ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي بجودهم طوعا فإن المراد أن معجزة النبي الجأتهم إلى السجود طوعا ويجوز في ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أي وبطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون

واقعا

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف (بمحو إحدى التامين من الأصل تبتلع) (ما يافكون) يفتلون بتموهم (فوق الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر

يكون من ذكر حالا من الضمير في منكم تقديره استقر منكم كاتنا من ذكر أو أتي و (بعضكم من بعض) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ أو (لا كفرن) وما اتصل به الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر وفعله دل عليه الكلام المتقدم لأن تكفير السيئات إثابة فكأنه قال لا يبينكم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفي والثواب بمعنى الإثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الجنات أي مثابها أو حالا من ضمير المفعول في لأدخلنهم أي مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لأن معنى أدخلنهم أعطينهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أي يعطيهم ثوابا قوله تعالى (متاع قليل) أي

(فَقَلِبُوا) أى فرعون

وقومه (هُذَالِكَ وَانْقَلِبُوا

صَاغِرِينَ) صاروا ذليلين

(وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)

لعلهم بأن ما شاهدوه من

العصا لا يتأتى بالسحر (قال

فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ) بتحقيق

الهمزتين وإبدال الثانية

ألفا (به) بموسى

واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يافكون فانه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى إذ التلقف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخى (قوله فقلبووا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا في المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى في قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفي قول الشاعر فهناك يعترفون أين المفزع ه ولا حجة فيهما لأن المكان فيهما واضح اه سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خروجهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك قال ابن العباس لما آمنت السحرة أتبع موسى من بنى إسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا ألقوا حال كونهم ساجدين فأتين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر في ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وأن يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفي توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقوله فرعون أنا ربكم الأعلى وقد موما موسى في الذكر على هرون وإن كان هرون آمن منه لكبره في الرتبة أولانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت إحدى المقالتين فنسب فعل البعض إلى المجموع في سورة وفعل بعض آخر إلى المجموع في أخرى اه سمين (قوله لعلهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون أأمتم الخ) أى قال ما ذكر منكرأ على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله آمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوباً على القاعدة والثانية هي فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن أفعال ككرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة في الأصل فقوله وإبدال الثانية صوابه الثالثة التي هي فاء الفعل فحصل ما ذكره قراءة واحدة وهي تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التي بعدها التي هي زائدة في الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التي هي فاء الكلمة وبقى قراءات ثلاث غير هذه وهي تسهيل الهمزة الثانية وحذف الأولى التي هي همزة الاستفهام وقلبها واوا في الوصل مع تسهيل الثانية فالقراءات أربع كلها سبعية اه شيخنا وفي السمين اختلف القراء في هذا الحرف معنا وفي طه وفي الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ في موضع بشيء لم يقرأ به في غيره فأقول إن القراء في ذلك على أربع مراتب الأولى قراءة الأخوين وأبي بكر عن عاصم وهي تحقيق الهمزتين في السور الثلاث من غير إدخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الألف الثالثة فالكل يقرؤها كذلك لأنها هي فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك أن أصل هذه الكلمة أأمتم بثلاث همزات الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الأولى فمحقة ليس إلا وأما الثانية فهي التي فيها الخلاف بالنسبة إلى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهي آمتهم همزة واحدة بعدها الألف المشار إليها في جميع القراءات وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار إليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقيين الثالثة قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر واليزى عن ابن كثير وهي تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين والألف

تقلبهم متاع فالمبتدأ محذوف

قوله تعالى (لكن الذين

انقروا) انجهور على تخفيف

الزون وقرئ بتشديدها

والاعراب ظاهر (خالدين

فيها) حال من الضمير في

لهم والعامل معنى الاستقرار

وارتفاع جنات بالابتداء

وبالجار (نزلا) مصدر

وانتصابه بالمعنى لأن معنى

لهم جنات أى تنزلهم وعند

الكوفيين هو حال أو تمييز

ويجوز أن يكون جمع

نازل كما قال الأعشى

أوينزلون فانا معشر نزل

وقد ذكر ذلك أبو على في

التذكرة فعلى هذا يجوز أن

يكون حالا من الضمير في

خالدين ويجوز إذا جعلته

مصدرا أن يكون بمعنى

المفعول فيكون حالا من

الضمير المجرور في فيها

أى منزولة (من

(قُلْ أَنْ آذَنَ) أَنَا لَكُمْ
 (إِنْ هَذَا) الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ
 (كَلِمَةً مُكْرَمَةً) فِي
 الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا
 أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)
 مَا بِنَالِكُمْ مَنِ (لَأَقْطَعَنَّ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ
 خِلَافٍ) أَي يَدُ كُلِّ وَاحِدٍ
 الْيَمِينِي وَرِجْلَهُ الْيُسْرَى (مَنْ
 لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) قَالُوا
 إِنَّمَا إِلَى رَبِّنَا) بَعْدَ مَوْتِنَا
 بَأَى وَجْهِكَ كَانَ (مُنْقَلِبُونَ)
 رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ
 (وَمَا تَنْقِمُ) تَنْكُرُ (مِنَّا)

عند الله) إن جعلت نزلاً
 مصدراً كان من عند الله صفة
 له وإن جعلته جماعاً فيه وجهان
 أحدهما هو حال المفعول من
 المحذوف لأن التقدير نزلاً
 إياها والثاني أن يكون خبر مبتدأ
 محذوف أي ذلك من عند الله
 أي بفضلها (وما عند الله) ما بمعنى
 الذي وهو مبتدأ وفي الخبر
 وجهان أحدهما هو (خير)
 و(للإبرار) نعمت الخير والثاني
 أن يكون الخبر للإبرار والنية
 به التقديم أي والذي عند الله
 مستقر للإبرار وخير على
 هذا خبر ثان وقال بعضهم
 للإبرار حال من الضمير في
 الظرف وخير خبر المبتدأ
 وهذا بعيد لأن فيه الفصل
 بين المبتدأ والخبر بحال لغيره
 والفصل بين الحال

المدكورة وهو استفهام إنكار كأن تقدم الرابعة قراءة قبل عن ابن كثير وهي المتفرقة بين السور الثلاث
 وذلك أنه قرأ في هذه السورة حال الابتداء بآمتهم بهمزتين أو لم يحققوا الثانية مسهلة بينين وألف بعدها
 كقراءة ربيعة البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمتهم بإبدال الأولى واو أو تسهيل الثانية بينين
 وألف بعدها وذلك أن الهزمة إذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز إبدالها واو أو قد فعل مثل ذلك أيضا في
 سورة الملك في قوله وإليه النشور وآمتهم فأبدل الهزمة الأولى واو أو لأنضمها ما قبلها حال الوصل وأما
 في الابتداء فيحققها الزوال الموجب لقبها إلا أنه ليس في سورة الملك ثلاث همزات وسيأتي ذلك في
 موضعه وقرأ في سورة طه كقراءة حفص أعني بهمزة واحدة بعدها ألف وهي في سورة الشعراء
 كقراءة ربيعة البزى فإنه ليس قبلها ضمة فيبدلها واو أو في حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا
 بين الهمزتين هنا سواء في ذلك من حقق أو سهل لتلاي مجتمع أربع متشابهات والضمير في به عائدا على
 الله تعالى لقوله قالوا آمنوا رب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذي في سورة طه والشعراء في
 قوله آمتهم له فالضمير لموسى لقوله إنه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله آذان وهو فعل
 مضارع منصوب بأن والهمزة الأولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها
 ساكنة بعد همزة أخرى وأصله آذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله إن هذا لمكر الخ) يعني أن
 ما صنعتهم ليس ما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتهم ما مع
 مواطأة موسى في المدينة قبل أن يخرجوا إلى الميعاد وقوله إن هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان
 شبهتان ألقاهما إلى أسمع عوام القبط فأراهم أن إن السحرة مبني على المواطأة بينهم وبين موسى وأن
 غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق لجمع
 اللعين بين الشبهتين تهيئة للقط على ما هم عليه وتيسيرا لعداوتهم لموسى ثم عقبها بالوعيد ليريهم أن له قوة
 فقال فسوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أي حيلة وخديعة وقوله في المدينة أي مصر وقوله
 أهلها أي القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أي تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا
 الإبهام بقوله لأقطعن جابه في جملة قسمية تأكيداً لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبر وحيد المكي
 وابن محيصن لأقطعن مخففاً من قطع الثلاثي وكذا ولأصلبكنم من صلب الثلاثي وروى ضم اللام
 وكسرها وهما لغتان في المضارع يقال صلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل
 أن يكون المعنى أنه يقطع من كل شق طرفاً فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو في
 التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون
 المعنى لأقطعن لأجل مخالفتكم إياي فتكون من تعليلية وتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد
 وأجمعين تأكيداً أي به دون كل وإن كان الأكثر سبقه بكل وجيء هنا ثم وفي السورتين
 ولأصلبكنم بالواو لأن الواو صالحة للهلة فلا تنافي بين الآيات اه سمين (قوله بأى وجه كان) أي
 سواء كان بقتلك أو لا فلان بالبوعيدك لا ناصر ون إلى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وما تنقم تنكر)
 عبارة الخازن يعني وما تنكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت
 وفي المصباح نقتت عليه أمره ونقتت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقتتة أنقمة من باب تعب
 لغة إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفي التنزيل وما تنقم منا على اللغة الأولى أي
 وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبتنا مكروها اه (قوله إلا أن آمننا الخ)
 أي والإيمان خيراً للأعمال وأصل المفاخر فلا تعدل عنه أصلاً طلباً لمرضاتك ثم عرضوا عن
 خطابه إظهاراً لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريراً له ففرعوا إلى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ

ما توعدنا به آيات ربنا لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين) وقال الملائكة من قوم فرعون له (أتذر) ترك (موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) بالدعاء إلى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونسجهم) نسجهم من قبل (ولنا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل (قال موسى لقومه استعيبوا بالله واصبروا) على أذاهم (إن الأرض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله

وصاحب الحال بخبر المبتدأ وذلك لا يجوز في الاختيار قوله تعالى (لمن يؤمن) من في موضع نصب اسم إن ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خاشعين) حال من الضمير في يؤمن وجاء جمعا متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق

علينا صبرا الخ اه أبو السعود (قوله إلا أن آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا إلا الإيماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعد بنا الشيء من الأشياء إلا الإيماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا حين مجيء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود على هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعدنا) في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الإسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفي نصب وجهان أظهرهما أنه على العطف على ليفسدوا والثاني أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه نسق على أتذر أي أطلق له ذلك والثاني أنه استئناف إخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من إضمار مبتدأ أي وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفي التفسير أنه كان يعبد آلهة متعددة كالبحر والحجارة والكواكب أو آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الإله الأعلى في قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وأنس وجماعة كثيرة وآلهتك وفيها وجهان أحدهما أن الآلهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير أنه كان يعبد الشمس والشمس تسمى إلهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلية والتأنيث والثاني أن الآلهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذرك عبادتك لأن قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الأنباري عن ابن عباس أنه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ وإلهتك ويقول إن فرعون كان يعبد ولا يعبداه سمين (قوله وآلهتك) الإضافة لآدمي ملازمة باعتبار أنه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم إليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الأصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الأعلى والأقرب أن يقال إن فرعون كان دهر يامرهم أن يعبدوا الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه إنه هو المطاع والمخدوم في الأرض فلماذا قال أنا ربكم الأعلى اه (قوله أصناما صغارا) أي على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لمالم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها والخوف منه لما رأى منه من المعجزة عدل إلى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أي مع ضم النون وقوله والتخفيف أي مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أي الصغار قوله ونسجهم نساهم أي للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أي قبل مجيء موسى (قوله ولنا فوقهم قاهرون) أي كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أي القتل للأولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو إسرائيل) أي إلى موسى (قوله يورثها) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الجلالة أي هي له حال كونه مورثا لها من يشاءه الثاني

على معنى من ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم في إليهم فيكون العامل أنزل و (الله) متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق

(قالوا أودينا من قبل
 أن تأتينا ومن بعد
 ما جئنا قال عسى ربكم
 أن يهلك عدوكم
 ويستخلفكم في الأرض
 فينظر كيف تعملون)
 فيها (ولقد أخذنا آل
 فرعون بالسنين) بالقط
 (ونقص من الثمرات لآلهم
 إذ كبروا) يعظون
 فيؤمنون (فإذا جاءتهم
 الحسنة) الحصب والغنى
 (قالوا لنا هذه) أى
 نستحقها ولم يشكروا عليها
 (وإن تصبهم سيئة)
 جذب وبلاء (يطيروا)
 ينشأوا (بموسى ومن
 معه) من المؤمنين (ألا
 إننا طائرهم) شؤمهم
 (عند الله) يأتيهم به

بقوله (لا يشترون) وهو في
 نية التأخير أى لا يشترون
 بآيات الله ثمنا قليلا لأجل الله
 (أولئك) مبتدأ (لم أجرم)
 فيه أوجه أحدها أن قوله لم
 خبر أجر والجملة خبر الأول
 و (عند ربهم) ظرف للأجر
 لأن التقدير لم أن يؤجروا
 عند ربهم ويجوز أن يكون حالا
 من الضمير في لم وهو ضمير
 الأجر والآخر أن يكون
 الأجر مرتفعا بالظرف ارتفاع

أه الضمير المستتر في الجار أى أن الأرض مستقرة حال كونها موروثه من آفة من يشاء من عباده
 ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وأن يكون خبرا واحدا وقه هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز
 أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ
 يورثها بفتح الراء مبنيًا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام في الأرض يجوز
 أن تكون للمهد وهى أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الأرض
 وللتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين
 (قوله قالوا أودينا) أى بالقتل وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان
 يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار فلجاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد
 فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن
 تأتينا) أى بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أى من الإصلاح والافساد فان قيل إذا حملت هذا
 النظر على الرؤية لزم إشكال لأن الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك
 الأعمال متأخرة عن حصول تلك الأعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى
 تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها في العيان فلم
 يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اه كرخى (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أى ابتلينا
 وهذا شروع في تفصيل مبادئ هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لإظهار الاعتناء بمضمونها والسنون
 جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعنى بالجذب القحط تقول العرب منهم
 السنة بمعنى أخذهم الجذب في السنة ويقال استنوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله **صلى الله عليه وسلم** اللهم
 اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اه وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفي لغتان أشهرهما
 لإجراؤه مجرى جمع المذكور السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة
 الثانية أن يجعل الإعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله
 بالقط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعنى وإتلاف الغلات بالآفات اه خازن
 وعن كعب الأحبار يأتى على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه إلا ثمرة وقال ابن عباس إن
 القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أنصارهم اه أبو السعود (قوله فإذا جاءتهم الحسنة)
 بيان لعدم تذكركم وتماذيرهم في الغنى اه أبو السعود وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق
 لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بأحداثها ونكر السبب وأتى بها مع حرف الشك لتدورها وعدم
 القصد لها إلا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخى (قوله يطيروا) الأصل يطيروا
 فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم
 فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السوء بالغة اه سمين (قوله
 ألا إننا طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة
 انتبيه لابرز كال العناية بمضمونه أى ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة الاغنده تعالى مكتوبة
 لديه فإنها التى ساقته إليهم ما يسوءهم اه أبو السعود وإنما أداة حصر اه (قوله أيضا ألا إننا طائرهم
 عند الله) أى سبب خيرهم وشرم عنده وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم
 المكتوبة عنده فإنها التى ساقته إليهم ما يسوءهم اه يضاوى وقوله أى سبب خيرهم الخ ذكر فيه
 وجهين بناهما على معنيين للطائر فإنه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللشؤم فاستعمل
 المعنى الأول في الوجه الأول والثاني في الثاني اه زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى

الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للأجر وحالا منه والوجه الثالث أن

لم

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ) أَنْ مَا يَصِيبُهُمْ
مِنْ عِنْدِهِ (وَقَالُوا) لِمُوسَى
(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ
لِنُحَرِّثَهَا بِهَا فَأَنجُنُ
لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فِدَعَا
عَلَيْهِمْ (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

يَكُونُ أَجْرُهُمْ مَبْتَدَأً وَعِنْدَ
رَبِّهِمْ خَبْرُهُ وَيَكُونُ لَمْ
مَتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ
مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ وَالثَّبُوتِ
لِأَنَّهُ فِي حَكْمِ الظَّرْفِ

(سُورَةُ النَّسَاءِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي أَوَائِلِ الْبَقَرَةِ
(مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) فِي
مَوْضِعٍ نَصَبَ بِخَلْقِكُمْ وَمِنْ
لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَكَذَلِكَ
(مِنْهَا زَوْجَهَا) وَ (مِنْهَا
رِجَالًا كَثِيرًا) نَعَتْ لِرِجَالٍ
وَلَمْ يُؤْنَسْ لِأَنَّهُ حَمَلُهُ عَلَى الْمَعْنَى
لِأَنَّ رِجَالًا بِمَعْنَى عِدَدٍ أَوْ
جِنْسٍ أَوْ جَمْعٍ كَمَا ذَكَرَهُ
لِفَعْلِ الْمُسْتَدِّ إِلَى جَمَاعَةٍ
الْمَوْثُوثِ كَقَوْلِهِ وَقَالَ نَسُوءُ
وَقِيلَ كَثِيرًا نَعَتْ لِمَصْدَرٍ
مَحذُوفٍ أَيْ بِثَا كَثِيرًا
(تَسَاءَلُونَ) يَقْرَأُ بِتَشْدِيدِ
السِّينِ وَالْأَصْلُ تَسَاءَلُونَ
فَأَبْدَلَتْ التَّاءَ الثَّانِيَةَ سِينًا
فِرَارًا مِنْ تَكَرُّرِ الْمَثَلِ
وَالتَّاءُ تُشَبِّهُ السِّينَ فِي الْهَمْسِ

لَمْ وَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ شَوْمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَعْنَاهُ أَنْ مَا جَاءَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ
وَقِيلَ الشُّومُ الْعَظِيمُ هُوَ الَّذِي لَمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ هُوَ فِي الْمَصْبَاحِ وَطَائِرُ الْإِنْسَانِ عَمَلُهُ الَّذِي
يَقْلُدُهُ وَتَطِيرُ مِنَ الشَّيْءِ وَاطِيرٌ مِنْهُ وَالاسْمُ الطَّيْرُ وَزَانُ عُنْبَةٍ أَوْ هِيَ التَّشَاؤُمُ هُوَ فِيهِ أَيْضًا الشُّومُ
الشُّورُ رَجُلٌ مَشْتُومٌ غَيْرُ مَبَارَكٍ وَتَشَامُ الْقَوْمُ بِهِ مِثْلَ تَطِيرُوا بِهِ (قَوْلُهُ) وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا أَصَابَهُمْ مِنَ
الْمَصَائِبِ إِنَّمَا هُوَ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَقْتَضَى عَلَيْهِمْ عِنَادًا وَاسْتِكْبَارًا هُوَ
أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ) لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ عِنْدِهِ (أَيْ) لِأَنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ يَضِيفُونَ الْحَوَادِثَ إِلَى
الْأَسْبَابِ الْمَحْسُوسَةِ وَيَقْطَعُونَهَا عَنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْرِهِ وَالْحَقُّ أَنَّ الْكُلَّ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ
إِمَّا وَاجِبٌ لِذَاتِهِ أَوْ مُمْكِنٌ لِذَاتِهِ وَالوَاجِبُ لِذَاتِهِ وَاحِدٌ وَمَا سِوَاهُ مُمْكِنٌ لِذَاتِهِ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِإِيجَادِ الْوَاجِبِ
لِذَاتِهِ فَكَانَ الْكُلُّ مِنَ اللَّهِ فَاسْنَادُهَا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ جَهْلًا بِكَيْفِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ كَرَّخِي (قَوْلُهُ)
وَقَالُوا (أَيْ) آلُ فِرْعَوْنَ مَهْمَا تَأْتِنَا الْخُ مَهْمَا اسْمٌ شَرْطٌ جَازِمٌ وَمِنْ آيَةٍ بَيَانُ لَهُ وَالضَّمِيرَانِ فِيهِ وَبِهَا
رَاجِعَانِ لِمَهْمَا الْأَوَّلُ مِرَاعَاةٌ لِلْفِظْهَا وَالثَّانِي مِرَاعَاةٌ لِمَعْنَاهَا هُوَ شَيْخُنَا وَهَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مَعْنَى
آخِرِ مَا أَخَذُوا بِهِ مِنْ فَنُونِ الْعَذَابِ الَّتِي هِيَ فِي أَنْفُسِهَا آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَعَدَمُ رَجُوعِهِمْ مَعَ ذَلِكَ عَمَّا كَانُوا
عَلَيْهِ مِنَ الْعِنَادِ أَيْ قَالُوا بَعْدَ مَا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ شَأْنِ الْعَصَا وَالسِّنِينَ وَنَقْصِ الثَّمَرِ هُوَ أَبُو السُّعُودِ
(قَوْلُهُ فِدَعَا عَلَيْهِمْ) أَيْ وَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَبَغَى وَعَتَا وَإِنْ قَوْمُهُ قَدْ نَقَضُوا
الْعَهْدَ رَبِّ نَحْنُ بِمَعْقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا عَلَيْهِمْ نَقْمَةً وَقَوْمِي عِظَّةٌ وَلَنْ بَعْدَهُمْ آيَةٌ هُوَ خَازِنٌ وَفِي الْخَطِيبِ قَالَ
سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ لَمَّا آمَنَتِ السَّحْرَةُ وَرَجَعَ فِرْعَوْنَ مَغْلُوبًا أَبِي هُوَ وَقَوْمُهُ إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى الْكُفْرِ
وَالنَّمَادِي عَلَى الشَّرَفِ تَابِعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَوْلًا بِالسِّنِينَ وَهُوَ الْقَحْطُ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ
وَأَرَامٌ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الْيَدِ وَالْعَصَا فَلَمْ يُؤْمِنُوا فِدَعَا عَلَيْهِمْ مُوسَى وَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فِرْعَوْنَ
عَلَا فِي الْأَرْضِ وَبَغَى وَعَتَا وَإِنْ قَوْمُهُ قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ فَخَذَهُمْ بِمَعْقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا عَلَيْهِمْ نَقْمَةً وَقَوْمِي عِظَّةٌ
وَلَنْ بَعْدَهُمْ آيَةٌ وَعِبْرَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَهُوَ الْمَاءُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَبَيَّوتَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيَّوتَ الْقِبْطَ مَشْتَبِكَةً مَخْتَلِطَةً فَامْتَلَأَتِ بَيَّوتُ الْقِبْطِ حَتَّى قَامُوا فِي الْمَاءِ إِلَى تَرَاقِيهِمْ
وَمِنْ جُلُوسِ مَنْهُمْ غَرِقَ وَلَمْ يَدْخُلْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فِي بَيَّوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ وَرَكِبَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى أَرْضِهِمْ
فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَحْرُثُوا وَلَا يَعْمَلُوا شَيْئًا وَدَامَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ حَتَّى كَانَ
الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَا يَرَى شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْ دَارِهِ فَصَرَخُوا إِلَى فِرْعَوْنَ فَاسْتَغَاثُوا بِهِ
فَأَرْسَلَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ كَشَفْ عَنَّا الْعَذَابَ فَقَدْ صَارَ بَحْرًا وَاحِدًا فَانْ كَشَفْتَ هَذَا
الْعَذَابَ عَنَّا آمَنَّا بِكَ فَازَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْمَطْرَ وَأَرْسَلَ الرِّيحَ فَجَفَّ الْأَرْضُ وَخَرَجَ مِنَ النَّبَاتِ مَا لَمْ
يَرْمَلُهُ قَطُّ فَقَالُوا هَذَا الَّذِي جَزَعْنَا مِنْهُ خَيْرٌ لَنَا لِكُنَّا لَمْ نَشْرَفْ لَنَا وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِكَ وَلَا نُرْسِلُ مَعَكَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالطُّوفَانِ الْجَدْرِي لَأَنَّ بَعْضَ الْجِيمِ وَقَطَعَ الدَّالَ وَبَفَتْحِهَا قَرُوحٌ فِي الْبَدَنِ
تَنْفِخٌ وَتَنْفِخٌ وَقِيلَ هُوَ الْمَوْتَانُ وَهُوَ بَعْضُ الْمِيمِ مَوْتٌ فِي الْمَاشِيَةِ وَقِيلَ هُوَ الطَّاعُونَ فَكَثَرُوا الْعَهْدَ
وَلَمْ يُؤْمِنُوا فَاقَامُوا شَهْرًا فِي عَافِيَةِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ فَأَكَلَ النَّبَاتَ وَالثَّمَرَ وَأَوْرَاقَ الشَّجَرِ حَتَّى
كَانَ يَأْكُلُ الْأَبْوَابَ وَابْتَلَى الْجَرَادَ بِالْجُوعِ فَكَانَتْ لَا تَشْبَعُ وَلَمْ يَصْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
وَعَظُمَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى صَارَتْ عِنْدَ طَيْرَانِهَا تَغْطِي الشَّمْسَ وَوَقَعَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَرْضِ ذِرَاعًا
فَضَجُّوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْلَ لَنُؤْمِنَ لَكَ فَأَعْطَاهُ عَهْدَ اللَّهِ
وَمِيثَاقَهُ فِدَعَا حَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْجَرَادَ بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ

وَبِقْرَأَ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّ الْبَاقِيَةَ تَدُلُّ عَلَيْهَا وَدَخَلَ حَرْفُ الْجَرِّ

من السبت إلى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ويقال إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجرادة من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجرادة فألقاه في البحر وكان قد بقى من زرعهم وغللاتهم بقية فقالوا فدبنى لنا ما يكفيننا فآمن ببارك ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية وعادوا إلى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم القمل واختلقوا في القمل فعن ابن عباس أنه السوس الذي يخرج من الخنطة وعن قتادة أنه أولاد الجرادة قبل نبات أجنحتها وعن عكرمة أنه الخنثان وهو ضرب من القراد وعن عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجرادة ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلي قلا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها إلا شيئا يسيرا وعن سعيد بن جبيرة كان إلى جنبهم كتيب أحمر فضر به موسى عليه السلام بعصاه فصار قلا فأخذت أبقارهم وأشعارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم وفرعون إلى موسى عليه السلام وقالوا إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا اليوم قد تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليه الضفادع فامتلت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنتهم فلا يكشف أحدهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان يثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطنق نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه إلى أكلة فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا إلا امتلا ضفادع وعن ابن عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى إلى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقى نفسها في القدور وهي تغلى وفي التناير وهي تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكروا إلى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقى إلا أن تتوب التوبة النصوح ولا تعود فأخذ عهودهم وموائيقهم ثم دعاهم فكشف عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها إلى البحر بعدما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا للكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعدما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فإيسقون من شر ولا نهر إلا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكروا إلى فرعون وقالوا إنه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الإسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى كانت القبطية تقول للإسرائيلية اجعليه في فيك ثم يجيء في فتأخذه في فيها ماء وإذا مجته ن فيها صار دما واعتري فرعون العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها دما فكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم فأنوا موسى وشكوا إليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدله فتؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف

فذلك

والمعمول لأن المعنى تتحالفون به (والأرحام) هم الأرحام وفيه وجهان أحدهما معطوف على اسم الله أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها والثاني هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرو والتقدير الذي تعظمونه والأرحام لأن الحلف به تعظيم له ويقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وإنما جاء في الشعر على قبجه وأجازه الكوفيون على ضعف وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضا لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء ولأن التقدير في القسم ورب الأرحام وهذا قد أغنى عنه ما قبله وقد قرئ شاذًا بالرفع وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره والأرحام محترمة أو واجب حرمتها قوله تعالى (بالطيب) هو المفعول الثاني لتبدلوا (إلى أموالكم) إلى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال أي مضافة إلى أموالكم وقيل هو مفعول به على المعنى لأن معنى لا تأكلوا أموالهم لا تضعوها (إنه) الهاء ضمير المصدر الذي دل عليه تأكلوا أي أن الأكل والأخذ

الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فماتت بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مينات (فاستكبروا) عن الإيمان بها (وكانوا قومًا تجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لئن)

الجمهور على ضم الحاء من (حوب) وهو اسم للصدر وقيل مصدر ويقرأ بفتحها وهو مصدر حاب يحوب إذا أتم قوله تعالى (وإن خفتهم) في جواب هذا الشرط وجهان أحدهما هو قوله فانكحوا ما طاب لكم وإنما جعل جواباً لأنهم كانوا يخرجون من الولاية في أموال البتامي ولا يخرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجور يقع بينهن إذا كثرن فكانه قال إذا تخرجتم من هذا فتخرجوا من ذلك . والوجه الثاني أن جواب الشرط قوله فواحدة لأن المعنى أن

فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما أنه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقمح وقمح وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والأول قول الأخفش قال هو فعلا من الطواف لأنه يطوف حتى يعم وواحدته في القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني إسرائيل مع أنها كانت في خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كقملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجر دقلوا والاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جداً يقال أرض جرداء أي ملساء وثواب أجرد إذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذي يخرج من الخنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الخنثان الواحد حنثانه نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذي يكون في بدن الإنسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل القاف وسكون الميم فيكون فيه لفتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكوره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك في الملتبس بناء التأنيث نحو حمامة وجرادة وقلة اه سمين وفي القاموس الضفدع كزبرج وجمفر وجندب ودرهم وهذا أقل ومردود الواحد بهاء والجمع ضفادع وضافى اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أي مينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبين كل اثنين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها أنه كان كل عذاب يمتد أسبوعاً ثم يسأل موسى الدعاء برفعه وبعده بالإيمان وإرسال بنى إسرائيل ثم ينكثوا أو كان بين كل عذابين شهر فيكون إلزاماً للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك في تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفي الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أي مينات لا تشكل على عاقل إنها آيات الله تعالى ونقمة عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم إذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعاً كما مرت الإشارة إلى ذلك وقيل إن موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وأمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهي الطوفان وما بعده إذ كانوا في كل واحدة من الخمس يلتجئون إلى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالإيمان به وإرسال بنى إسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستروا على الإيمان شهر ثم ينكثوا أو ينقصوا فقله قالوا يا موسى الخ معناه أنهم قالوا ذلك في كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أي كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله إلى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم إلى أجل وهو مدة الشهر التي كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوا أي بالغوا نهايته وفراغة وقوله إذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجؤا النكث عقب انقضاء الأجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أي بعد الأنواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبينه وبين الذي يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فعنى عهد عندك أي ادع لنا ربك بما أعليك به وهو كشف العذاب

لام قسم (كَشَفْنَا عَنَّا
موسى (عَنَّمُ الرِّجْزَ إِلَى
أَجَلَ نَحْمُ بِالْفَوْءِ إِذَا م
يَنْكُثُونَ) يَنْقُضُونَ
عهدم ويصرون على
كفرهم (فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) البحر
الملح (بِأَنَّهُمْ) بسبب
أنهم (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)
لا يتدبرونها (وَأَوْزَنَّا
الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
يَسْتَضَعُونَ) بالاستعباد
وهم بنو إسرائيل (مَشَارِقَ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء
والشجر صفة للأرض
وهي الشام (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ الْحُسْنَى) وهي قوله
وزيد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض الخ
(عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا
صَبَرُوا) على أذى عدوهم
(وَدَمَّرْنَا) أهلكتنا (مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ)
من العبارة

عنا إن آمننا أو معناه وعد أي بما وعدك به وهو كشف العذاب عنا إن آمننا وفي الضمير أي بما عهد عندك
أي بعهده عندك وهو النبوذة فاصدريه أو بالذي عهدته إليك أن تدعوه به فيجيبك كما جابك في آياتك
وهو صلة لأدع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا إليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل أسعنا إلى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لن كشفنا
الخ اه (قوله لام قسم) أي إيذانا بأن الجراب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله
لن الخ قال أبو حيان والجملة في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لن كشفنا الخ اه كرخي
(قوله فلما كشفنا بدءا موسى) أي في كل واحدة من الخس (قوله إلى أجل) يعني الوقت الذي أجل
لهم وهو وقت إهلاكهم بالفرق في اليم اه خازن وعجاجة أبي السعود إلى حد من الزمان هم بالفوه فعذبون
بعده أي مهلكون اه (قوله إذا هم ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجزأ نكث العهد من
غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليفزله ثانيا فاستعير لنقض العهد
بعده أحكامه وإبرامه اه زاده (قوله يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ) أي الذي ذكره بقوله لهم لتؤمننك ولنرسلن
معك بنو إسرائيل اه شيخنا (قوله فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) أي فأردنا أن نتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي
والجرائم فإن قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون
المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كافي قوله تعالى ونادي نوح ربه فقال رب اخرج اه أبو السعود
(قوله لا يتدبرونها) أي فالمراد بالقفلة عدم التدبر وهذا مأخوذ به فسقط ما قاله الغفلة لا مؤاخذه
بها اه شيخنا وفي القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفي المصباح وقد تستعمل الغفلة
في ترك الشيء إهمالا وإعراضا اه (قوله مشارق الأرض ومغاربها) أي جانبها الشرق والغرب
فلكها بنو إسرائيل بعد الفراغة والعاقبة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود
وفي الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للأرض) فيه ضعف
من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالأولى أنه صفة للشارق
والمغرب اه أبو السعود (قوله وهي الشام) وعلى هذا فالتعبير بالإرث من حيث إنهم أخذوها
من غير تعب فأشبهت الإرث الشرعي والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التي باركنا
فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الأرض بأرض مصر وهي أيضا ذات
بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما في آيات أخر كقوله في الشعراء كذلك وأورثناها
بني إسرائيل وقوله في الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق
الأرض كافي الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الأرض وهو اختيار الزجاج قال لأن
داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني إسرائيل وقدم لهما الأرض اه (قوله
كلت ربك) ترسم هذه بالناء المجرورة وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله
وهي قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله وزيد أن نمن الخ وتماه
بجاز عن إنجاز اه شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما للوعد لأن الوعد بالشيء يصيره كالشيء
المعلق وإذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد وكل كأنه إذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضي
اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يخذرون (قوله بما صبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكتنا)
أي وخربنا ما كان يصنع الخ أي الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبر ما مقدم
والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه اه أبو السعود وفي السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون
يجوز في هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة

ذكر هذا الوجه أبو علي (الأتسطوا) الجمهور على ضم التاء وهو من أقط إذا عدل وقرئ شاذًا بفتحها وهو الكونية

بكسر الراء وضمها يرفعون
من البنيان (وَجَاوَزْنَا)
عبرنا (بِنِي إِسْرَائِيلَ
الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فَرَوَا (عَلَى
قَوْمٍ يَعْكُفُونَ) بضم
الكاف وكسرهما (عَلَى
أَصْنَامٍ لَهُمْ) يَقِيمُونَ
عَلَى عِبَادَتِهَا (قَالُوا يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) صَمَا
نَعْبُدُهُ (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)
حيث قابلتم نعمة الله عليكم
بما قلتموه (إِنَّ هَؤُلَاءِ
مَتَّبِعُونَ) هَالِكٌ (مَا نُمْ فِيهِ
وَنَادُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
قَالَ أَغْوَى اللَّهُ أَبْصَابَكُمْ
إِلَهًا) مَعْبُودًا

من قسط إذا جار وتكون
لا زائدة (ما طاب) ماها
بمعنى من ولها نظائر في
القرآن ستمر بك إن شاء الله
تعالى وقيل ما تكون لصفات
من يعقل وهي هنا كذلك
لأن ما طاب يدل على الطيب
منه وقيل هي نكرة
موصوفة تقديره فانكحوا
جنسا طيبا بطيب لكم أو
عددا يطيب لكم وقيل هي
مصدرية والمصدر المقدر
بها وبالقول مقدر باسم
الفاعل أي انكحوا الطيب
(من النساء) حال من ضمير

الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه الثاني أن اسم كان
ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير
ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا
ما يصنع فرعون أي صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا وإن كانت
ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذي يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية
أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الأمر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر
كان فهي مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله
بكسر الراء وضمها) سبعتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا بني إسرائيل
الخ) شروع في قصة بني إسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من
مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسليية رسول الله ﷺ وتذبية المؤمنين حتى لا يغفلوا عن
محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أي جاز أي قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفي الخازن
يقال جاز الوادي وجاوزه إذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه في السمين وقوله وجاوزنا بني إسرائيل
هو كقوله وإذا فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز
بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر إذا بلغ به عبره بضم العين
وكسرهما أي جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر
اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرهما) سبعتان من بابي قعد وضرب اه شيخنا
(قوله على أصنام) يعني تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرأ حقيقة
وهذا مبدأ شأن العجل الذي اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين
الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوي لم يكن ذلك شكاً منهم
في وحدانية الله وإنما كان غرضهم إلهامهم يعظمونه ويتقربون بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك
لا يقدر في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل إن غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك
ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم إذ كان من جملة من معه
السبعون الذين اختارهم موسى للبيقات ويعد منهم مثل هذا القول اه كرخي (قوله كما لهم
آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلهها وما موصولة ولهم صلته أي كالذي ثبت لهم
وآلهة بدل من الضمير المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا إلهاماً كائنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة
اه أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذي ولهم صلته وفيه حينئذ ضمير
مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة اه (قوله إن هؤلاء
متبر ما هم فيه) هؤلاء إشارة لمن عكفوا على الأصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبراً
لأن وما موصولة بمعنى الذي نائب فاعله وهم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثاني أن يكون الموصول
مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لأن والتبشير الإهلاك ومنه التبروه هو كسارة الذهب لتهاك
الناس عليه وقيل التبشير التفسير والتحطيم ومنه التبر لأنه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم
فيه) أي من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أي من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ)
شروع في بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا وعبادته بما لا يصلح أن يعبد
أصلاً لكونه هالكاً ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام
للإنكار والتعجيب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية وإلهاماً تمييزاً أو حالاً اه أبو السعود وفي

وأصله أبنى لكم (وهو
 وفي قراءة أنجاءكم (من
 آل فرعون يسومونكم)
 يكفونكم ويزيقونكم
 (سوء العذاب) أشده
 وهو (يقتلون أبناءكم
 ويستحيون) يستبقون
 (نساءكم وفي ذلكم)
 الإنجاء أو العذاب (بلاء)
 إنعام أو ابتلاء (من
 ربكم عظيم) أفلا
 تعظون فتنهون عما قلتم
 (وواعدنا) بألم ودونها
 (موسى ثلاثين ليلة)
 نكلمه عند انتهائها بأن
 يصومها وهي ذو القعدة
 فصامها فلما تمت أنكر
 خلوف فيه

السمين الهزلة للإنكار والتوبيخ وفي نصب غير وجهان أحدهما أنه مفعول به لا بفتح اللام
 تقديره أبنى لكم غير أنه أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي
 إلها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه تمييز لغير الثاني أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني
 من وجهي غير أنه منصوب على الحال من إلها وإلها هو المفعول به على ما تقرر والأصل أبنى لكم إلها
 غير الله فغير الله صفة لإلها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبنى لكم) أي
 لحذفت اللام فاقصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال
 إمام من الله وإمام من مخاطبين لأن الجملة مشتملة على كل من ضميريه ما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا
 محل لها اه سمين (قوله على العالمين في زمانكم) وهم القبط فنفضيل بنى إسرائيل عليهم بإنجائهم وإغراقهم
 اه شيخنا (قوله واذكروا إذا أنجيتكم) هدامسوق من جهة موسى أي واذكروا يا بنى إسرائيل
 إذا أنجيتكم وإسناد الإنجاء إليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاءكم ظاهر ولا يجوز فيه اه شيخنا
 وفي أبي السعود وإذا أنجيتكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الإنجاء من استعباد فرعون لهم وقوله
 من آل فرعون أي من إهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المسكنة والقدرة بل
 بإهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) أي يقتلون
 بدل من يسومونكم (قوله الإنجاء) راجع لقوله وإذا أنجيتكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم
 الخ والبلاء يستعمل في كل من الإنعام والامتحان فلذلك قال إنعام أو ابتلاء فالأولى للأول والثاني
 للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فانه يختبر شكر عباده بالنعمة وصرهم بالمحنة قال
 تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال نبلوكم بالنار والخير فتنه اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا
 إلها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أي واعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وإتمامها بالليل
 مع أن الصوم في الأيام لما نقله زاده على البيضاوي عن ابن عباس أنه صام تلك المدة الليل والنهار فكان
 يواصل الصوم وحرمة الوصال إنما هي على غير الأنبياء اه شيخنا وفي الخازن قال المفسرون إن موسى عليه
 الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز
 وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل
 عليه الكتاب الذي وعده بنى إسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوماً فصامها فلما تمت أنكر خلوف فيه
 ففسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة
 المسك فأفدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذى الحجة وقال أما علمت أن خلوف فم الصائم
 أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة بنى إسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه
 الصلاة والسلام وقيل إن الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوماً ويعمل فيها
 ما يتقرب به ثم كلفه وأعطاه الألواح في العشر التي زادها فلهاذا قال وأتمناها بعشر وهذا التفصيل الذي
 ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكر
 هناك على الإجماع وذكر هنا على التفصيل اه وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الأربعين هنا إلى
 الثلاثين والعشر مع الإقتصار على الأربعين في سورة البقرة حيث قيل وإذ واعدنا موسى
 أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل هنا الإشارة إلى أن أصل المواعدة كان
 على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لإزالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان
 للحاصل وجمع بين العديدين أو يقال فصل الأربعين إلى مدتين لكون ما وقع في إحدى
 المدتين مغايراً لما وقع في الأخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لإزالة التوراة اه (قوله أنكر) أي

للعدل والوصف وهي بدل
 من ما وقيل هي حال من
 النساء ويقراً شاذاً وربع
 بغير ألف ووجهها أنه
 حذف الألف كما حذف في
 خيم والأصل خيام وكما
 حذف في قولهم أم والله
 والواو في وثلاث وربع
 ليست للعطف الموجب
 للجمع في زمن واحد لأنه
 لو كان كذلك لكان عبثاً
 إذ من أدرك الكلام يفصل
 التسعة هذا التفصيل ولأن
 المعنى غير صحيح أيضاً لأن

كره

بل عن ثنتين ثنتين وثلاث عن ثلاث ثلاث وهذا المعنى

(قَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت وعده بكلامه إياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمييز (وقال مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للساخا (اخْلَافِي) كن حليفتي (في قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) بموافقهم على المعاصي (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وَكَلامُهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ) قال لن تَرَانِي) أى لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته

يدل على أن المراد التخيير لا الجمع (فواحدة) أى فانكحوا واحدة ويقرأ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فالتكحوة واحدة ويجوز أن يكون التقدير فواحدة تكفى (أو ماملكت) أو للتخيير على بابها ويجوز أن تكون للإباحة وما هنا بمنزلة ما فى قوله ما طاب (أن لاتعولوا) أى إلى أن لاتعولوا وقد قوله تعالى (نحلة)

كره خلوف فهو ربح الفم من أثر الصوم وفى المصباح خلف فم الصائم خلوفاً من باب فقد تغيرت ريحته وأخلف بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحته أو طعمه اه (قوله فاستاك) أى فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوفه) أى مع بقاء خلوفه (قوله وأتممتها بعشر) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أى وأتممتها مواعده بعشر والثانى أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفي قال الشيخ ولا يظهر لأن الثلاثين لم تكن ناقصة فتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أى وأتممتها بعشر ليال وفي مصحف أبى تممتها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين فى نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشري وأربعين نصب على الحال أى تم بالغنا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثانى أن ينتصب أربعين على المفعول به الثالث أنه منصوب على الظرف قال ابن عطية وبصح أن يكون أربعين ظرفاً من حيث هو عدد أزمته وفى هذا نظر كيف يكون ظرفاً للتتام والتام إنما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة إلا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولاً أو آخراً إذا نقص ذهب التام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بني إسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والأخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرده عنه الشيطان وهوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياماً فى الهواء ورأى العرش بارزاً وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقلام على الألواح وكله وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته فقال رب أرني الخ وإني لأرسلها مع علمه بأنها لا تجوز فى الدنيا لما حاج به من الشوق وقاض عليه من أنواع الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله إبليس الخبيث فى الأرض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس إليه إن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكله ربه) أى أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاماً سمعه لأن كلام الله قديم ولم ترقى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرني) فعل أمر مبتنى على حذف الياء وباء المتكلم مفعول أول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك وهيتى لها فإن فعلت بذلك أنظر إليك فتغير الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد إمكان رؤيته تعالى) أى كما وقعت لدينا ^{صلى الله عليه وسلم} وعبر بلن ترانى دون لن تنظر إلى مع أنه المطابق لقوله أنظر إليك لأن الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن أنظر إلى الجبل فواضحة أى لأن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسبية عن النظر متأخرة عنه لأن النظر تقلب الحدقة نحو الشيء التماساً لرؤيته والرؤية الإدراك بالبصرة بعد النظر خطر بالبال أنت يقال كيف جعل النظر جواباً لأمر الرؤية مسبباً عنه فيكون متأخراً عنها فأشار إلى توجيهه بأن المراد بالإراءة ليس لإيجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وإرادة السبب اه وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وأنه لا يقوى عليها إلا من قواه الله بجموعته ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلى على الجبل إن ذلك اه (قوله أيضاً يفيد إمكان رؤيته

ذكرنا مثله فى آية الدين

تعالى (ولكن انظر الى
 اى تثت لرؤيتي ولا فلا
 طاقه لك (علما تجلى ربه)
 اى ظهر من نوره قدر
 نصف اعملة الخصر في
 حديث صححه الحاكم
 (لجبل جعله دكا)
 بالقصر والمد اى مدكوكا
 مستويا بالارض (وخر
 موسى صمقا) مفسيا عابه
 هول ماراى (فلما افاق
 قال سبحانك) تنزيها لك
 (ثبت إليك) من سؤال
 مالم امر به (وانا اول
 المؤمنين) في زمانى (قال)
 تعالى له (يا موسى انى
 اضطفتك) اخترتك
 (على الناس) اهل زمانك

تعالى) وزاده وكون الرؤية جائزة باجابه موسى حيث سأل الرؤية بنى كونه قاطلا للرؤية لابنى
 اصل الرؤية ولولم تكن جائزة لأجابه بنى اصلها بان يقول ان ارى اه (قوله اى ظهر من نوره) اى
 نور عرشه وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بنا نور عرشه اصعد
 الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب
 مثل منخر الثور وقال عبدالله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله الا مثل سم الحيات
 حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نور أقدر
 الدرهم لجبل الجبل دكا اه (قول اى اى ظهر من نوره الخ) أشار الى أن التجلى هو الظهور والمراد
 ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما في الحديث وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع إبهامه على المفصل
 الأعلى من الخصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما
 الظهور الجسماني فستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الأخوان دكا بالمد على وزن
 حرام والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين نحتل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولم
 ناقة دكا اى منبطة السنام غير مرتفعته وإمامن قولم أرض دكا للناشرة وفي التفسير أنه لم يذهب
 كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به اى مدكوكا
 أو مندكا أو على حذف مضاف اى ذاك وفي انتصابه على القراءتين وجهان المشهور أنه مفعول ثان لجعل
 بمعنى صبر والثاني وهو رأى الأختش أنه مصدر على المعنى إذ التقدير دكا دكا وأما على القراءة الأولى
 فهو مفعول فقط اى صيره مثل ناقة دكا أو أرض دكا والدق بمعنى وهو تفتيت الشيء وسحقه
 وقيل تسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكا بالمد كمر في حرام
 اى جعله قطعاً اه سمين وقال الكلبي جعله دكا بمعنى كسراً جبلاً اصغاراً وقيل إنه صار ستة أجيل فوق
 ثلاثة منها بالمدينة وهى أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى نور وثير وحرام اه خازن
 (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذف الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثاني وزنه حرام
 وهما قراءتان سبعيتان وقوله اى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه
 على التوزيع وان الأول من التفسيرين للمقصود والثاني للدود والثاني صرح به السمين اه
 وفي الكرخى قوله بالقصر اى مع التنوين في قراءة حمزة والمد اى مع ترك التنوين كحرام
 في قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صمقا) حال مقارنة والخروج السقوط كذا أطلقه الشيخ
 وقيدته الراغب بسقوط يسمع له خري والخري يقال لصوت الماء والرج وغير ذلك مما
 يسقط من علو والإفاقة رجوع الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه
 إفاقة المريض وهى رجوع قوته وإفاقة الحلب وهى رجوع الدر إلى الضرع يقال استفق ناقتك
 اى اتركها حتى يعود لبنها والفراق ما بين حلبى الحالب وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى اه سمين (قوله
 هول ماراى) اى من النور (قوله تنزيها لك) اى من القاصص كلها اه خازن وعن أن ترى في الدنيا
 (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاتته من الرؤية فحصله أنك
 وان فانك الرؤية فقد أعطيتك نعماً كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله اهل زمانك)
 جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيراً من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب
 عن ذلك بوجوه منها ان موسى اختص بالجموع اى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه
 ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالأحسن الجواب بما قاله الشارح اه من
 الخازن وفي الكرخى قوله من اهل زمانك وهرون لم يكن كايماً ولا ذا شرع فلا يرد كيف

مصدر لأن معنى آتوهن
 أنحلوهن وقيل هو مصدر
 في موضع الحال فعلى هذا
 يجوز أن يكون حالا من
 الفاعلين اى ناقلين وأن
 يكون من الصدقات وأن
 يكون من النساء اى
 منحولات (نفساً) تمييز
 والعامل فيه طبن والمفرد
 هنا في موضع الجمع لأن
 المعنى مفهوم وحسن ذلك
 أن نفساً هنا في معنى
 الجنس فصار كدرهما في
 قولك عندي عشرون درهما
 (فكلوه) الماء تعود على شئ

(بريسالاتي) بالجمع والإفراد (وبكلامي) أي تكليمي إياك (نخذ) (١٨٩) ما آتيتك من الفضل (وكن

مَنْ الشَّاكِرِينَ) لأنعمي
(وَكْتَبْنَا لَهُ فِي الْأَوْحِ)
أي أواح التوراة وكانت
من صدر الجنة أو زبرجد
أو زمرد سبعة أو عشرة
(مَنْ كُلَّ شَيْءٍ) يحتاج
إليه في الدين (مَوْعِظَةٌ
وَتَفْصِيلًا) تبيننا (لكل
شَيْءٍ) بدل من الجار
والمجرور قبله (نَحْذُهَا)
قبله قلنا مقدرًا (بِقُوَّةِ)
بجد واجتهاد (وَأْمُرُ
قَوْمَكَ يَا حُذُوا بِأَحْسَنِهَا

قال اصطفتك على الناس وكان هرون مصطفي مثله ونديا اه (قوله برسالاتي) أي وحي وقوله بالجمع
أي في قراءة الجمهور لأن الذي أرسل به ضروب وأنواع وقوله والإفراد أي في قراءة نافع وابن كثير
والمراد به المصدر أي برسالاتي إياك أو على أنه على حذف مضاف أي بتبليغ رسالتي اه كرخي (قوله
وبكلامي) هو محتمل لأن يراد به المصدر أي بتكليمي إياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليماً
ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه إليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشيء باسم المصدر وقدم
الرسالة على الكلام لأنها سبق أوليتها إلى الأشرف وكرر حرف الجر تنبيهاً على مغايرة الاصطفاء
للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أي ومن الرسالة ومن إعطاء التوراة يوم النحر اه كرخي
(قوله من الشاكرين لأنعمي) جمع نعمة وفي المصباح وجمع النعمة نعم كسدرية وسدر وأنعم أيضاً مثل
أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبوس اه وفي القصة أن موسى عليه السلام كان بعد
ما كلفه به لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات
وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك لك ان لم
تزوجي بعدى فإن المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له في الأواح) قال ابن عباس يريد
أواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى في أواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من صدر الجنة طول
اللوح اثنا عشر ذراعاً وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت
الأواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من يا قوتة حمراء وقال
ابن جرير من زمرداً أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاءها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به
الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن أنس كانت الأواح من زبرجد وقال رهب أمر الله بقطع
أواح من صخرة صماء لينهاه فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام
صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الأواح
عشرة أذرع على طول موسى وقيل إن موسى خر صعباً يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر
وهذا أقرب إلى الصحيح واختلفوا في عدد الأواح فروى عن ابن عباس أنها كانت سبعة أواح
وروى عنه أنها اثنان واختاره الفراء قال وإنما جمعت على عادة العرب في إطلاق الجمع على
ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة أواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن
أنس نزلت التوراة وهي وقرأى حل سبعين بعيراً يقرأ الجزء منها في سنة ولم يقرأها إلا أربعة وهم
موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها يعني لم يحفظها
ويقرأها عن ظهر قلبه إلا هؤلاء الأربعة وقال الحسن هذه الآية في التوراة بألف آية اه
خازن (قوله محتاج إليه في الدين) أي دينهم (قوله بدل) أي أن قوله موعظة وتفصيلاً بدل من قوله
من كل شيء باعتبار محله وهو نصب وأما قوله لكل شيء فهو معمول لقوله وتفصيلاً أوصفة
له اه شيخنا (قوله نخذها) أي الأواح والقاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو
لفظ قلنا أي فقلنا نخذها فحذف القول وأبقى معموله هذا ما ذكره بقوله قبله أي قبل
لفظ نخذها لفظ قلنا مقدرًا معطوفاً على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل نخذها اه شيخنا
(قوله يأخذوا بأحسنها) أي التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها إذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها
بالخير وهو عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لأن الكلمة المحتملة للمعنيين أو لمعان
تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها إلى الصواب أو أن فيها حسناً وأحسن كالقود والعفو

والهاء في منه تعود على المال
لأن الصدقات مال (هينئنا)
مصدر جاء على فاعيل وهو
نعت لمصدر محذوف أي أ كلا
هينئنا وقيل هو مصدر في موضع
الحال من الهاء والتقدير مهناً
أو طيباً (مرئنا) مثله والمرى
فاعيل بمعنى مفعول لأنك تقول
أمرأتى الشيء إذا لم تستعمله
مع هنانى فإن قلت هنانى ومراتى
لم تأت بالهمزة في مراتى
لتكون تابعة لهنانى قوله
تعالى (أموالكم التي) الجمهور
على أفراد التي لأن الواحد من
الأموال مذكور فلو قال اللواتى
لكان جمعاً كما أن الأموال جمع
والصفة إذا جمعت من أجل
أن الموصوف جمع كان

فرعون وأتباعه وهي مصر
لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ
عَنْ آيَاتِي) دلائل قدرتي
من المصنوعات وغيرها
(الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)
بأن أخذهم فلا يتكبرون
فيها (وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا آيَةً
لَا يُؤْمِنُوهَا وَإِنْ يَرَآ
سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ)
الهدى الذي جاء من عند
الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

واحد كما واحد الموصوف
في التذكير والتأنيث وقرئ
في الشاذ اللواتي جمعا اعتبارا
بلفظ الأموال (جعل الله)
أى صيرها فهو متعد إلى
مفعولين والأول محذوف
وهو العائد ويجوز أن يكون
بمعنى خلق فيكون قياما حالا
(قيامًا) بقرأ بما لياه والالف
وهو مصدر قام والياء يدل من
الواو وأبدلت منها لما أعلت
في الفعل وكانت قبلها كسرة
والتقدير التي جعل الله لكم
سبب قيام أبدانكم أى
بقائها وبقراء قياما بغير ألف
وفيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه مصدر مثل الحول
والعوض وكان القياس أن
نُتبت الواو لتحصنها بتوسطها
كما صحت في الحول والعوض
ولكن أبدلوا بيا

والانتصار والصبر والمأمر به والمباح فأمر واما هو الاكثر ثوبا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أى
هو في حره أبلغ من الشتاء في برده هو بالنظر إلى غالب أيام الشتاء وإلا ففي بعضها حر فالنظر إليه أفضل
التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا
وقد قال الشيخ فيها إن أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد
السؤال كيف قال بأحسنها مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اه كرخى وقوله أى هو في حره أبلغ من
الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة
الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها الأمور لكونه أبلغ في الحسن من المنهى
عنه في الفصح كان اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهى عنه اه زاده (قوله سَارِيكُم دَارَ الْفَاسِقِينَ) أى
أريكموها على الحالة التي حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اه شيخنا وفي الشهاب قوله سَارِيكُم دَارَ الْفَاسِقِينَ تأكيد للامر
بالأخذ بالأحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الإرادة موضع الاعتبار إقامة للسبب مقام سببه
مبالغة وفيه التفات لأن المراد سَارِيكُم فلا يفرطوا فيها أمر وابه وجوز فيه التغليب لأن المراد سَارِيكُم
وقومك اه (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود
وأضربهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الآراء الإدخال بطريق الارث وثبوته
قراءة من قرأ سَارِيكُم بِالنَّامِ الْمُثَلَّةِ كافي قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض
ومغاربها اه أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والمعجب من
السيوطي بعده هذا الخلاف المقرر كيف يرد به دعوى التصحيف والتحريف فإنه قد ذكر في حسن
المحاضرة مانصه (فائدة) اشتهر على السنة كثير من الناس في قوله تعالى سَارِيكُم دَارَ الْفَاسِقِينَ أنها مصر
وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ أن ذلك خلط نشأ عن تصحيف وإنما الوارد عن مجاهد
 وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى سَارِيكُم دَارَ الْفَاسِقِينَ قال مصيرهم فصحت اه وجمهور
المفسرين على أن بنى إسرائيل بعد ذهابهم إلى الشام رجعوا إلى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم
كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بنى إسرائيل يريد أن
جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بنى إسرائيل قال الحسن
 وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اه وفي الكرخى في سورة الدخان
 فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل إنهم لم يعودوا إلى مصر والقوم
 الآخرون غير بنى إسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه (قوله سَأَصْرِفُ الخ) استئناف مسوق
 لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها
 وغيرها وقوله عن آياتي أى عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فعنى صرفهم عنها الطبع على
 قلوبهم بحيث لا يفهمونها اه من أبي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون
 أى حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وإن يروا معطوف على يتكبرون فهو من
 جملة الصلة وقوله كل آية أى أى آية كانت اه شيخنا (قوله سَبِيلَ الرُّشْدِ) قرأ الاخوان هنا وفي
 الكهف في قوله بما علمت رشدا خاصة دون الأولين فيها بفتححتين والباقون بضم وسكون واختلف
 الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم
 والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وفتححتين الدين قالوا
 ولذلك أجمع على قوله فإن آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتححتين

الصرف (بأنهم كذبوا
بآياتنا و كانوا عنها
غافلين) تقدم مثله
(والذين كذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة) البعث
وغيره (حبطت) بطلت
(أعمالهم) ما عملوه في
الدنيا من خير كصلة رحم
وصدقة فلا ثواب لهم لعدم
شرطه (هل) ما يجزؤون
إلا) جزاء (ما كانوا
يعملون) من التكذيب
والمعاصي (واتخذ قوم
موسى من بعده) أي
بعد ذهابه إلى المناجاة (من
حليهم) الذي استعاروه
من قوم فرعون بعله عرس
فبقى عندهم (عجلاً) صاغه
لهم منه السامري (جسداً)
بدل لحما ودما (له خوار)
أي صوت يسمع

وروى عن ابن عامر الرشد بضمين وكأنه من باب الإتياع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه
المجزوم جواباً للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أي ذلك
الصرف بسبب تكذيبهم والثاني أنه في محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرف فهم الله عن
ذلك الصرف بعينه فجعله مصدراً وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولاً به وعلى الوجهين فالباء في أنهم
كذبوا وبأنهم متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) في هذه الجملة احتمالان أحدهما أنه
نسق على خبر أن أي ذلك بأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني أنها مستأنفة أخبر تعالى عنهم
بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أي في قوله فأغرقتناهم في اليم
بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا غافلين قال الشارح هناك تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين
كذبوا) في خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزؤون خبر ثان أو مستأنف
والثاني أن الخبر قل يجزؤون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضى عندهم
يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه من
باب إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقاءهم الآخرة والثاني أنه من باب إضافة المصدر
لظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة ذكرهما الزمخشري اه سمين (قوله لعدم شرطه) أي الثواب
وشرطه الايمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التي لا تتوقف
على نية ان نفعهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزؤون)
هذا الاستفهام معناه النبي ولذلك دخلت إلا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول إلا أو
يتمتع وقال الواحدى هنا لا بد من تقدير محذوف أي إلا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا اقلت
لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه إنما يجزؤون بمقابلته وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم
موسى) عطف قصة على قصة (قوله أي بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعدما عهد اليهم أن لا يعبدوا غير
الله اه كرخي (قوله من حليهم) جمع حلى كئدى وثدى وأصله حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت
الواو بالكون قلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لأجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول التي
استعاروها ويقول صاغه لهم منها إلا أن يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس
حليهم الذي استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذي استعاروه) أي قبل الفرق فبقى عندهم بعده ملكا بنى
اسرائيل بحكم الغنيمة أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام
اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقى عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره
من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات إلى قوله وأورثناها بنى اسرائيل فلا يرد لم قال
من حليهم ولم يكن الحلى لهم وإنما كان عارية في أيديهم اه (قوله عجلاً) وهذا العجل قد
ذبحه موسى وحرقه وذراه في الهواء كما سيأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا
(قوله صاغه لهم منه السامري) أي لأنه كان صائفاً والسامري هذا كان من بنى اسرائيل وكان
مناقفاً اه شيخنا (قوله جسداً) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط
مثلاً وقوله له خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشى وقيل لم يكن فيه شيء من
أثر الحياة إلا الصوت اه من الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل نصب نعتاً لعجلاً وهذا
يقوى كون جسداً نعتاً لأنه إذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار
بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعيف ومنه أرض
خوار وريح خوار والخواران مجرى الروث وصوت البهاائم أيضاً وقرأ على رضى الله عنه وأبو السامك

حلا على قيام وعلى اعتلاها
في الفعل والثاني أنها جمع
قيمة كدبمة ديم المعنى أن
الأموال كالقيم للنفوس إذ
كان بقاؤها بها وقال أبو علي
هذا لا يصح لأنه قد قرئ
في قوله دينا قيا ملة ابراهيم
وفي قوله الكعبة البيت
الحرام قيا ولا يصح معنى
القيمة فهما والوجه
الثالث أن يكون الأصل قيا ما حذف الالف كما حذف في خيم ويقرأ قواما بكسر

انقلب كذلك بوضع التراب
الذي أخذه من حافر
فرس جبريل في فمه فإن
أثره الحياة فيما يوضع فيه
ومفعول اتخذوا الثاني
مخروف أي إلهما (ألم يروا
أنه لا يكلمهم ولا
يهدى لهم سبيلاً) فكيف
يتخذ إلهما (اتخذوه)
إلهما (وكانوا ظالمين)
باتخاذهم (وكانوا سقطة في
أيديهم) أي ندموا على
عبادته (ورأوا) علموا
(أنهم قد ضلوا) بها

القاف وواو وألف وفيه
وجهان أحدهما أنه مصدر
قاومت قواماً مثل لاوذت
لواذا فصحت في المصدر
لما صحت في الفعل والثاني أنها
اسم لما يقوم به الأمر وليس
بمصدر ويقرأ كذلك إلا أنه
بغير ألف وهو مصدر صحت
عينه وجاءت على الأصل
كالعوض ويقرأ بفتح
القاف وواو وألف وفيه
وجهان أحدهما هو اسم
للمصدر مثل السلام والكلام
والدوام والثاني هو لغة في القوام
الذي هو بمعنى القامة يقال
جارية حسنة القوام والقوام
والتقدير التي جعلها الله
سبب بقاء ماتكم (وارزقوهم

له جوار بالحيم والمهزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أي الحلى كذلك أي مجلجده اه
خوار والمراد انقلب العجل كذلك أي له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك أن السامري
لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرهما على مكان من الأرض اخضر ونبت العشب في هذا المكان
لوقته فقطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيئاً من هذا التراب الذي وضعت حافرهما عليه
فكان عنده إلى أن وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلى وواقعه فرس جبريل كانت عند عبور
البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في
سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تبريع لهم (قوله اتخذوه إلهما) هذا قد سبق وأعيدنا كيداً
اه (قوله ولما سقط في أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن علمهم بالخطأ
فتقدمه على الرؤية للسرعة إلبانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود
وسقط فعل ماض مبني للجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففي معنى على وذلك من شدة الندم
فإن العادة للإنسان إذا ندم قلبه على شيء عض بضمه على أصابعه فسقوط الأفواه على الأيدي لازم
للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب إلا بعد نزول
القرآن اه شيخنا وفي الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل اه وفي السمين قوله
ولما سقط في أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفي بمعنى على ففي أيديهم على أيديهم
ونقل الفراء والزجاج أنه يقال سقط في يده وأسقط أيضاً إلا أن الفراء قال سقط أي الثلاثي
أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها
فقال أبو مروان اللغوي قول العرب سقط في يده بما أعيان معناه وقال الواحدى قد بان من أقوال
المفسرين وأهل اللغة أن سقط في يده ندم وأنه يستعمل في صفة التادم فأما القول في أصله وما أخذه
فلم أر لأحد من أئمة اللغة شيئاً ارتضيه فيه إلا ما ذكر الزجاج فإنه قال قوله تعالى سقط في أيديهم بمعنى
ندموا وهذه اللفظة لم تسع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال
لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده وقال الواحدى وذكر اليد ههنا الوجهين أحدهما أنه يقال للذي
يحصل وإن كان ذلك بما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه فشبّه ما يحصل في النفس وفي القلب
بما يرى العين وخصت اليد بالذكر لأن مباشرة الذنوب بها فلاملة ترجع عليها لأنها هي الجارحة
العظمى فيسند إليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه
الثاني أن الدم حصل في القلب وأثره يظهر في اليد لأن التادم بعض يده ويضرب إحدى يديه على
الأخرى كقوله فأصبح بقلب كفيه فتقلب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم بعض الظالم على
يديه فلما كان أثر الندم يحصل في اليد من الوجه الذي ذكرناه أضيف سقوط الندم إلى اليد لأن الذي
يظهر للعيون من فعل التادم هو قلب الكف وعض الأنامل واليد كما أن السرور معنى في القلب
يستشعره الإنسان والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري ولما
سقط في أيديهم ولما اشتد ندمهم لأن من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن بعض يده غماً فتصير يده مسقوطة
فيها لأن فاه قد وقع فيها وقيل من عادة التادم أن يطأطئ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمداً عليها ويصير
على هيئة لو نزع يده لسقط على وجهه فكان اليد مسقوطة فيها وفي بمعنى على ففي أيديهم على أيديهم
كقوله ولأصلبكم في جذوع النخل واعلم إن سقط في يده عدة بعضهم في الأفعال التي لا تصرف كنعم
وبئس وقرأ ابن السمييع سقط في أيديهم مبنياً للفاعل وفاعله ضمير أي سقط الندم هذا قولاً لزجاج
وقال الزمخشري سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبي عملة

أسقط

فيها) فيه وجهان أحدهما أن في على أصلها والمعنى اجعلوا لهم فيها رزقاً والثاني أنها بمعنى

وذلك بعد رجوع موسى
 (قالوا لئن لم يرْحَمْنَا رَبَّنَا
 وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء والتاء
 فيهما (لنكوتن من
 الخاسرين ولما رجع موسى
 إلى قومه غضبان) من
 جهتهم (أسفاً) شديد الحزن
 (قال) لهم (بئسما) أي
 بئس خلافة (خلفتُموني)
 ها (من بعدى) خلافتكم
 هذه حيث أشركتم (أعجلتم
 أمر ربكم وألقى الألواح)
 ألواح التوراة غضبا لربه
 فتكسرت (وأخذ برأس
 أخيه) أي بشعره يمينه
 ولحيته بشماله (يجرهُ إليه)
 غضبا (قال ابن أم)
 بكسر الميم وفتحها أراد أي

أسقطر باعيا مبنيا للفعول وقد تقدم أنها لغة نقلها الفراء والزجاج باختصار (قوله وذلك) أي قوله
 ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ وإنما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه
 كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وإن كان بعد رجوع موسى كما ينطق
 به ما سيأتي في طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنه من القول والفعل في موضع واحد اه (قوله
 لئن لم يرْحَمْنَا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه شيخنا
 وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل
 مستر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا أنت ياربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لإخبارهم
 فيما بينهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرْحَمْنَا ربنا ويغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية اه (قوله غضبان) أي
 لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فانا قد فتنا
 قومك من بعدك وأضلهم السامري اه شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند
 من يجوز تعدد الحال وعند من لا يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فتكون حالا
 متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر ادخاله في أقسام البدل وأقرب ما يقال إنه بدل
 بعض من كل ان فسرنا الأسف بالشديد الغضب أو بدل اشتغال ان فسرناه بالحزين يقال أسف
 بأسف أسفا أي اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين في المعنى صححت البدلية على
 ما ذكرته لك اه (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لإنشاء الذم وفاعله مستر تقديره
 هو وما تميز بمعنى خلافة وجملة خلفتموني صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف
 أي خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اه شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أي ميعاده أي تركتموه
 غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي
 وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدى كما غيرت الام بعد أنبياهم اه أبو السعود وفي
 الخازن العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أي أعجلتم وعد
 ربكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لئلم يأت على رأس الثلاثين فقدمت اه وفي زاده الأمر
 واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظر واموسى أربعين يوما حافظين لعهدده وما وصاهم
 به من التوحيد وإخلاص العبادة لله حتى يأتهم بكتاب الله وأن العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير
 تام أنكر عليهم في عدم إتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره إلى أن يجيء من غير أن يغيروا شيئا
 بما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك
 كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشيء في أول أوقاته اه (قوله وألقى الألواح)
 وكان حاملا لها فالتأها من شدة الغضب اه خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقى
 واحد أي رفع ما في الستة من الإخبار بالغيب وبقى ما في السابع من الموعظ والأحكام وأما اجرام
 الألواح فلم ترفع وسيأتي أن الذي رفع قدره ورجع في لوحين كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة
 الخ اه شيخنا وفي الخازن قال الامام نحر الدين وظاهر قوله الآتي أخذ الألواح يدل على أن الألواح لم
 تكسر ولم يرفع من التوراة شيء اه وفي زاده المراد بالقائها أنه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من
 مكالة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد إليها فأخذها بعينها اه (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما
 قدره الشارح وقوله يجره إليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذه جارا إليه اه (قوله قال) أي
 هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أي قرأ الأخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر
 الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح

من قوله تعالى (حتى إذا
 بلغوا) حتى هنا غير عاملة
 وإنما دخلت على الكلام لمعنى
 الغاية كما تدخل على المبتدا
 وجواب إذا (فإن أنتم)
 وجواب إن (فادفعوا)
 فالعامل في إذا ما يتلخص
 من معنى جوابها فالتقدير
 إذا بلغوا راشدين فادفعوا
 (إسرافا وبدارا) مصدران
 مفعول لها وقيل هما مصدران
 في موضع الحال أي مسرفين
 ومبادرين والبدار مصدر

وذكرها أعطف لقلبه (إن
 الأعداء) يا هانك إياي
 (وَلَا تَجْمَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل
 في المزاخنة (قَالَ رَبُّ
 آغْفِرْ لِي) ما صنعت بأخي
 (وَالْأَخِي) أشركه في الدعاء
 إرضاء له ودفعاً للشهامة به
 (وَأَذِخْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قال تعالى
 (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ
 إِلَهًا (سَيُنَالُهُمْ غَضَبٌ)
 عَذَابٌ (مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فعذبوا
 بالأمر بقتل أنفسهم
 وضربت عليهم الذلة إلى
 يوم القيامة (وَكَذَلِكَ) كما
 جزيناهم (نَجِزِي الْمُفْتَرِينَ)
 على الله بالإشراك وغيره
 (وَالَّذِينَ تَعَمَّلُوا السَّيِّئَاتِ
 ثُمَّ تَابُوا) رجعوا عنها
 (مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) بالله
 (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا)
 أي التوبة (لَغُفُورٌ) لهم
 (رَحِيمٌ) بهم (وَلَمَّا
 سَكَتَ) سكن (عَنْ مُوسَى
 الْغَضَبُ أَحَدَ الْأَلْوَاحِ)
 التي ألقاها (وَفِي نَسَخِهَا)

بادرت وهو من باب المفاعلة
 التي تكون بين اثنين لأن
 اليتيم مار إلى الكبر والولي مار إلى أخذ ماله فكأنهما يستبقان ويجوز أن يكون من واحد (أن يكبروا) مفعول بداراً أي بداراً كبيراً

(١٩٤) الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ) تفرح (بِي)

لتركبهما تركيب حسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافاً لأم بل هو مركب معها لحرکتها حركة بناء والثاني
 مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لأم وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما قلب في المنادى
 المضاف إلى ياء المتكلم نحو يا غلاماً ثم حذفت الألف واجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة
 وحينئذ فحركة ابن حركة إعراب وهو مضاف لأم فهي في محل خفض بالإضافة وأما قراءة الكسر فعلى
 رأى البصريين هو كسر بناء لأجل ياء المتكلم بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر
 آخره ثم اجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر إعراب وحذفت الياء مجزئاً
 عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اه سمين (قوله وذكرها) أي الأم أعطف لقلبه هذا جواب
 عما يقال إن هرون شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الأم وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير
 الحلم ولهذا كان محبباً في بني إسرائيل اه من الخازن وفي الكرخي كان هرون أكبر من موسى بثلاث
 سنين اه (قوله استضعفوني) أي وجدوني ضعيفاً اه كرخي (قوله وكادوا يقتلونني) أي لأن
 نيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوي إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني هذا ازاحة لتوهم
 التفسير في حقه والمعنى بذلت وسعى في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي انتهت (قوله
 فلا تشمت بي الأعداء) أصل الشهامة الفرح بيلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان إذا سر
 بمكروه نزل به والمعنى لا يسر الأعداء بما تفعل بي من المكروه اه خازن وفي المصباح شمت به يشمت
 من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشهامة وأشمت الله به العدو اه (قوله قال) أي موسى رب
 اغفر لي الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هارون اه خازن وقوله ما صنعت بأخي أي وما فعلت من
 إلقاء الألواح وقوله ولأخي أي اغفر له تفریطه في عدم منعهم اه من البيضاوي (قوله سينالهم غضب
 الخ) نيل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فواجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما
 أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر إلى إخبار الله
 لموسى اه من الخازن (قوله في الحياة الدنيا) متعلق لكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف
 ونشر مرتب اه شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) أي التي من جملتها عبادة العجل اه (قوله
 ولما سكت عن موسى الغضب) في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب الحامل
 له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اه بيضاوي وقوله مبالغة
 وبلاغة الخ هذا الإشارة إلى أن في قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية
 بتشبيه الغضب بإنسان ناطق يغري موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الألواح وخذ برأس
 أخيك ثم قطع الأغراء وبترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اه زاده
 وذكرها (قوله وفي نسخها) فعلة بمعنى مفعول أي منسوخها أي مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة
 كما يطلق على النقل والتغيير والإضافة على معنى في أي المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع
 الشارح والمكتوب إما النقوش وهو ظاهر وإما الألفاظ والمعاني بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما
 اه شيخنا وفي الخازن وفي نسخها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فإذا نسخت كتاباً من كتاب حرفاً
 بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما في الأصل إلى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها
 نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتوبة من الألواح التي أخذها موسى بعد
 ما تكسرت وقال ابن عباس وعمر بن دينار لما ألقى موسى الألواح فتكسرت صام أربعين يوماً فردت
 عليه في لوحين وفيهما ما في الأولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيري فعلى هذا وفي نسخها أي وفيما

أى ما نسخ فيها أى كتب
(هُدَى) من الضلالة
(وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِ رَبِّهِمْ
يَرْهَبُونَ) يخافون وأدخل
اللام على المفعول لتقدمه
(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ)
أى من قومه (سَبْعِينَ)
رَجُلًا) ممن لم يعبدوا
العجل بأمره تعالى
(لَمِيقَاتِنَا) أى للوقت
الذى وعدناه بإتيانهم فيه
ليعتدروا من عبادة
أصحابهم العجل

نسخ من الألواح المتكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة وعلى قول من قال إن الألواح لم تتكسر وأخذها
موسى بعينها بعدما ألقاها يكون معنى وفي نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها أى كتب)
أشار إلى جواب كيف قال وفي نسختها ولم يقل فيها وإنما يقال نسخها لشيء كتبه مرة ثم نقله ثانيا
فأما أول مكتوب فلا يسعى نسخة وإيضاحه ما قيل إن الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها
فنقلها من صدره إلى الألواح فسمها نسخة وقيل لما ألقى الألواح انكسر منها ألواح ففسخ ما فيها
نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفي نسختها معناه وفيما بقي منها
وذلك أنه لم يبق منها إلا سبعة وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والأحكام شيء اه
قرطبي (قوله هم لرهبهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة المرصول وقوله لرهبهم متعلق
بیرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام
على المفعول أى الذى هو رهبهم لتقدمه أى على الفعل لأنه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى إن كنتم
للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبهم لرهبهم ورد بأن فيه حذف المصدر
وإبقاء معموله ولا يجوز عند البصريين إلا فى الشعر وأيضاً فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى
بمعنى من أجل رهبهم لا للرياء والسمعة ففعل يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله
أى من قومه) أشار به إلا أن اختار يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير
كما ذكره والمفعول الأول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلاً من قومه وأعراب بعضهم قومه الأول
وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا إلى مفعول ثان وهو
المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلاً) روى أن الله تعالى
أمره أن يأتى فى سبعين رجلاً من بنى إسرائيل فاختر من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف
منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى
أنه لم يصب إلا ستين شيخاً فأوحى الله إليه أن يختار من الشبان عشرة فاخترهم فأصبحوا أشيوخاً فأمرهم
موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه اه
خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملة اثناعشر ألفاً وكان جملة بنى إسرائيل الذين خرجوا معه
من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفاً فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشذمة القليلة وقوله بأمره
تعالى متعلق باختياره شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتدروا من عبادة
أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوا أبو السعود فهذا
الميقات غير ميقات الكلام السابق فى قوله وواعدنا موسى الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة
هذا اه شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير فى ذلك الميقات فقيل إنه الميقات الذى كلفه فيه
ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج إلى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل
وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا
فى الغمام ووقعوا سجداً وسمعوا الله وهو يكلم موسى بأمره وينهاه أفعلى كذا لا تفعل كذا فلما
انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وهى المراد
من الرجفة المذكورة فى هذه الآية وقال السدى إن الله أمر موسى أن يأتى فى سبعين من بنى
إسرائيل يعتدرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعداً فاختر موسى من قومه سبعين رجلاً ثم
ذهب بهم إلى ميقات ربه ليعتدروا فلما أتوا إلى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى

تركة قليلاً أو كثيراً أو مستقراً بمائل (نصيلاً) قيل هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ما تقدم إذ التقدير عطاء أو استحقاقاً وقيل

حتى نرى انه جهره فانك قد كلته فارناه فأخذتهم الساعة فأتوا مقام موسى بيكى ويدعوا الله
 ويخول رب لوشنت أهلكهم من قبل وإياى اه (قوله لمخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما
 أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الرويات على أنهم ماتوا بها وقال وهب
 لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرجفة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا
 ربه ويكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الحازن وفي الفرطى وقد تقدم في البقرة عن وهب
 ابن منبه أنهم ماتوا يوم اول ليلة اه (قوله لم يرايوا) أى لم يفارقوا قومهم الخ فمقابهم بالرجفة من حيث
 إقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعله وفي الكرخى لانهم لم يرايوا قومهم حين عبدوا العجل أى
 ولم يأمرهم بالمعروف ولم ينههم عن المنكر وفي هذا إشارة إلى الجواب عما يقال كيف أخذتهم
 الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألو الرؤية) أى غير السبعين الذين سألو الله
 الرؤية أى لانهم كانوا في ميعة أخذ التوراة لا في ميعة الاعتذار عن عبادة العجل وفي الكرخى
 وهم غير الذين سألو الرؤية أى جهره بل كانوا سبعين قبل هزلا الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم
 الساعة فأتوا اه (قوله لوشنت أهلكهم) مفعول المشيئة محذوف أى لوشنت اهلا كنا وقوله
 أهلكهم جواب لو والأكثر الاثبات باللام في هذا النحو ولذلك لم يأت مجرداً منها إلا هنا وفي
 قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفي قوله لو نشاء جعلناه أجاا اه كرخى (قوله ليعاين بنو إسرائيل
 ذلك) أى هلاكهم ولا يهتمون أى يقتلهم اه شيخنا (قوله وإياى) معطوف على الهاء في أهلكهم
 وقال موسى هذا تسلما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه ما يوجب هلا كه اه شيخنا وفي الخطيب
 لوشنت أهلكهم من قبل أى من قبل عبادة العجل وإياى يقتل القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا
 بذنب غيرنا) أشار به إلى أن الاستفهام الذى للاستعطاف معناه التنى ويجوز أن تكون الهزة
 لإنكار وقوع الأهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن البارى اه كرخى (قوله أى الفتنة) وهى عبادة
 العجل (قوله ابتلاؤك) أى حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية اه
 كرخى وفي الخطيب إن هى الا فتنتك المعنى ان تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أى
 اختبارك وابتلاؤك وهذا تأكيد لقوله أهلكنا بما فعل السفهاء منا لأن معناه لا تهلكنا بفعلهم
 فإن تلك الفتنة كانت اختباراً منك وابتلاء أضلت بها قوما فافتدوا بأن أوجدت في العجل خواراً
 فراغوا به وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك
 وذلك معنى قوله تفضل بهامن يشاء وتهدى من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أى حقق واثبت اه
 أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك اه من الحازن وحينئذ
 فلا ينبغي جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله في هذه الدنيا حسنة) أى ما يحسن من
 نعمة وطاعة وعافية وقوله وفي الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله إنا هدنا إليك) الجملة استئناف
 مسوق لتعليل الدعاء فإن التوبة بما يوجب قبوله اه أبو السعود وفي الحازن وهدنا من هادي يهود إذا
 رجع وأصل اليهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار
 اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) أى رجعنا عن المعصية التى جنتك للاعتذار منها اه أبو السعود
 (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جواباً عن سؤال يساق إليه الكلام كأنه قيل فاذا قال الله عند
 دعاء موسى قيل قال عذابى الخ أى وهم من تناولته مشيئى لجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب
 الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شىء) أى وقد نال قومك
 نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال أنا

عدوا العجل قال وم غير
 الدين سألو الرؤية وأخذتهم
 الساعة (قال) موسى
 رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ
 مِنْ قَبْلُ) أى قبل خروجى
 بهم ليعاين بنو إسرائيل
 ذلك ولا يهتمون (وإِياى
 أَهْلِكْنَا بِمَا فَعَلْنَا
 السُّفَهَاءَ مِنَّا) استفهام
 استعطاف أى لا تعذبنا
 بذنب غيرنا (إن) ما (هِىَ)
 أى الفتنة التى وقعت فيها
 السفهاء (إِلا فِتْنَتَكَ)
 ابتلاؤك (تَضِلُّ بِهَا مَنْ
 تَشَاءُ) إضلاله وتهدى
 مَنْ تَشَاءُ) هدايته (أَنْتَ
 وَرَبُّنَا) منولى أمورنا
 (فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ)
 أوجب (لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ)
 حسنة (إِنَّا هُدُّنَا) تبنا
 (إِلَيْكَ قَالَ) تعالى (عَذَابِى
 أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ
 تَعَذِّبُهُ) وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ
 عَمَت (كُلَّ شَيْءٍ) فى الدنيا

هو حال مؤكدة والعامل
 فيها معنى الاستقرار فى قوله
 للرجال نصيب ولهذا
 حسنت الحال عنها وقيل هو حال من الفاعل فى قل أو كثر وقيل هو مفعول لفعل محذوف تقديره

من

(لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ)

أوجب لهم نصيباً وقيل هو
منصوب على إضمار أعز
قوله تعالى (فارزقوهم منه)
الضمير يرجع إلى المقسوم
لأن ذكر القسمة يدل عليه
قوله تعالى (من خلفهم)
يجوز أن يكون ظرفاً لتركوا
وأن يكون حالا من ذرية
(ضعافاً) يقرأ بالتفخيم
على الأصل وبالامالة لأجل
الكسرة وجاز ذلك مع
حرف الاستعلاء لأنه
مكسور مقدم ففيه انحدار
(خافوا) يقرأ بالتفخيم على
الأصل وبالامالة لأن الخاء
تنكسر في بعض الأحوال
وهو خفت وهو جواب لو
ومعناها أن قوله تعالى
(ظلمنا) مفعول له أو مصدر
في موضع الحال (في بطونهم
نارا) قد ذكر في البقرة فيه
شيء والذي يخص هذا
الموضع أن في بطونهم حال
من نار أي ناراً كائنة في
بطونهم وليس بظرف
ليأكلون ذكره في التذكرة
(وسيلون) يقرأ بفتح
الياء وماضيه صلى النار
بصلاحها ومنه قوله
لا يصلها إلا الأشتى
ويقرأ بضمها على ما لم يسم

من ذلك الشيء فصرّفها الله عنه فأزّل فسأ كتبها الخ فقالت اليهود نحن نتق ونؤتي الزكاة ونؤمن
بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة فأزّل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفي
الخطيب ورحمى وسعت أي عمت وشملت كل شيء من خلق في الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا
مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث أبي هريرة في الصحيحين إن رحمى
سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي وأما في الآخرة فقال تعالى فسأ كتبها الخ اه (قوله
فسأ كتبها) أثبتنا في الآخرة أي حال كونها في الآخرة فالتى في الآخرة خاصة بمن ذكر والتي
في الدنيا عامّة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فسأ كتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى
أجعل لك الأرض مسجداً وطهوراً تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرأون التوراة
عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك اقروا
فقالوا لا نريد أن نصلى إلا في الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا
نقرؤها إلا نظراً قال تعالى فسأ كتبها إلى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الأمور لهذه الأمة اه
(قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لأنهم غير متقين فيكفهم ما قدر لهم من
الرحمة وإن كانت مقارنة للعذاب الديني اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكاة) خصها لأنها
كانت أشق عليهم ولعل الصلاة إنما لم تذكر مع إنافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي
هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخي (قوله الذين
يتبعون) في محله أوجه أحدها الجرعتنا لقوله للذين يتقون الثاني أنه بدل منه الثالث أنه منصوب
على القطع الرابع أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمرة وهو معنى القطع اه سمين وقوله الرسول
أي الذي نوحى إليه كتاباً مختصاً اه أبو السعود وفي الخازن ذكر الإمام فخر الدين الرازي في
معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا
صفته في التوراة إذ لا يجوز أن يتبعوه في شرائعه قبل أن يبعث إلى الخلق قال وفي قوله
والإنجيل أن المراد سجدوه مكتوباً في الإنجيل لأن من المحال أن يجذوه فيه قبل ما أنزل
الله الإنجيل الوجه الثاني أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني إسرائيل زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة
إلا إذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لأن اتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية أن
هذه الرحمة لا يفوز بها من بني إسرائيل إلا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالآيات في زمن موسى
عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله ﷺ وكان مع ذلك متبعاً لرسول الله
ﷺ في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني إسرائيل
خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الإضافي والمعنى
فسأ جعلها خاصة بمن يتبع محمداً من أهل الكتاب دون من بقى على دينه منهم فليس له نصيب في
رحمة الآخرة وهذا لا ينافي أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الأمم وجمهور المفسرين على
خلاف ذلك فإنهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني إسرائيل أو من
غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمداً ﷺ اه من الخازن
مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون مقصورة على الأمة المحمدية وأنها
لا تتناول سائر الأمم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي مانصه فإن قيل
الرحمة الأخرى لو اقتصت ببني إسرائيل الموجودين في زمن محمد ﷺ الذين آمنوا به للزم

الآتى) محمد أصلي الله عليه وسلم (الدى يحدونه مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) باسمه وصفته (يَأْمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْلَسُ لَهُمُ الْعُلِيَّاتِ) مما حرم في شرعهم (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) من الميتة ونحوها (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) نقلهم (وَالْأَغْلَالَ) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة

فاعله ويقرأ بتشديد اللام على التكثير قوله تعالى (للمذكر مثل حظ الأنثيين) الجملة في موضع نصب بيوصى لأن المعنى يفرض لكم أو يشرع في أولادكم والتقدير في أسر أولادكم (فان كن) الضمير للمتروكات أي فإن كانت المتروكات ودل ذكر الأولاد عليه (فوق اثنتين) صفة لنساء أي أكثر من اثنتين (وإن كانت واحدة) بالنصب أي كانت الوارثة واحدة وبالرفع على أن كان تامة و (النصف) بالضم والكسر لغتان وقد قرئ بهما (فلامه) بضم الهزة وهو الأصل

وبكسرها إتباعاً لكسرة اللام قبلها وكسر الميم بعدها (وإن كانوا إخوة) الجمع هنا

أن لا تثبت لعيرهم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص إضاح أي لا تتجاوزهم إلى طائفة أخرى وهي من لم يؤمن به من بني إسرائيل الموجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم اه (قوله الآسى) نسبة إلى الأم كأنه باق على حاله التي ولد عليها اه أبو السعود والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته صلى الله عليه وسلم إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخي والعمارة على ضم الهزة إمانبة إلى الأمة وهي أمة العرب وذلك لأن العرب لا تحب ولا تكتب ومنه الحديث إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وإمانبة إلى الأم وهو مصدر أم يؤم أي قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لأنه كان ينبغي أن يقال الآسى بفتح الهزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب وسيأتي أن هذه قراءة بعضهم وإمانبة إلى أم القرى وهي مكة وإمانبة إلى الأم كأن الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ يعقوب الآسى بفتح الهزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا في النسب إلى أمية أموى وخرجها بعضهم على أنها نسبة إلى الأم وهو القصد أي الذي هو القصد والصداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الأخرى اه سمين (قوله الذي يحدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لأنها بمعنى التي والتقدير يلقونه أي يلقون اسمه ونعته مكتوباً لأنه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوباً حالاً من الهام في يحدونه وقال أبو علي إنها متعدية لاثنتين أولها الهاء والثاني مكتوباً قال ولا بد من حذف مضاف أعني ذكره أو اسمه قال سيدييه تقول إذا نظرت في هذا الكتاب هذا عمرو وإنما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو قال هذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف إشارة إلى أن شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلاً اه أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقاً بمكتوباً أي كتب اسمه ونعته عندهم في توراتهم وإنجيلهم اه سمين وذكر الإنجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الخنسي في تاريخه أن لفظ محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحنما بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمداه الناس كثيراً وذكر أن لفظ أحمد مذكور في الإنجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ أحمد وفيه أيضاً مانصه وذكر الحسن ابن محمد الدامني في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلاً عن كعب الأحبار أنه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحيد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة مودموذوف في الإنجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا إلى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة في الكتابين كما يستفاد من عبارة أبي السعود الآتية (قوله محارم في شرعهم) وهو لحوم الإبل وشحم النعم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم إصرهم) يعني ثقلهم والأصر الثقل الذي بأصر صاحبه أي يحبس عنه الحركة لثقله والمراد بالأصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة من الأحكام فكانت تلك الشدائد والأغلال

التي

التي كانت عليهم يعني ويضع الأثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وأن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل شبهت بالأغلال مجازاً لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق فكأن اليد لا تمد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد إلى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه الأثقال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله اهتازن وفي المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اه (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلور تبة المتبعين له اه أبو السعود (قوله وقروه) أي عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتميز الشيء تعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه وهو قوله ونصروه أي على أعدائه اه خازن يعني أن قوله ونصروه عطف لازم اه (قوله أي القرآن) وعبر عنه بالآون المنبئ عن كونه ظاهراً لنفسه ومظهراً للغيره وقضية كلاه أن معه متعلق باتبعوا أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه ﷺ بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه واتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وإنما نزل مع جبريل اه كرخي وفي أبي السعود أنزل معه على حذف مضاف أي مع نبوته اه (قوله أولئك هم المفلحون) إشارة إلى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للإشعار بعليتها للحكم اه أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلها بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وإرسال موسى إلى فرعون وقومه مع أنهم غير بني إسرائيل وإنما كانت بأمرهم بعبادة الله وإرسال بني إسرائيل من الأسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببني إسرائيل اه أبو السعود وذلك لأن التوراة لم تنزل على موسى إلا بعد غرق فرعون وقومه اه (قوله جميعاً) حال من ضمير إليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين إما النعت للجلالة وإما البدل منها اه سمين (قوله لا إله إلا هو) لا محل لهذه الجملة من الإعراب إذ هي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة وكذا قوله يحيى ويميت هي بيان لقوله لا إله إلا هو سبقت لبيان اختصاصه بالإلهية لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره قال ذلك الزمخشري اه سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله إني رسول الله إليكم جميعاً قلت عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذي يجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كأننا من كان أنا أو غيري إظهاراً للنصفة اه سمين (قوله ترشدون) بابه تعب ونصر وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الفنى والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشداً من باب تعب ورشد يرشدهن باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة ورشده القاضى ترشيداً جعله رشيداً اه (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمداً وذلك المتوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير وبيانه أنهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني إسرائيل كعبد الله

(فالذين آمنوا به) مهم
(وَعَزَّزُوهُ) وقروه
(وَنَصَرُوهُ) واتبعوا النور
(الذِي أَنْزَلَ مَعَهُ) أي
القرآن (أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ) قل) خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) إني رسول
الله إليكم جميعاً الذي له ملك
السموات والأرض لا إله
إلا هو يحيى ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي
الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته) القرآن) واتبعوه
لعلكم تهتدون) ترشدون
(ومن قوم موسى أمة)
جماعة (يهتدون) الناس

للاثنين لأن الاثنين يحجان
عند الجمهور وعند ابن عباس
هو على بابه والاثنان لا يحجان
والسدس والثلاث والرابع
والثمن بضم أو ساطها وهي
اللغة الجيدة وإسكانها لغة
وقد قرئ بها (من بعد وصية)
يجوز أن يكون حالاً من
السدس تقديره مستحقاً من
بعد وصية والعامل الظرف
ويجوز أن يكون ظرفاً أي
يستقر لهم ذلك بعد إخراج
الوصية ولا بد من تقدير
حذف المضاف لأن الوصية

هنا المال الموصى به وقيل تكون الوصية صدراً مثل الفريضة (أودين) أو لأحد الشيثيين ولا تدل على الترتيب إذ لا فرق بين

(بِالْحَقِّ وَبِهِ يَتَدَبَّرُونَ) بدل منه أى قبائل (أَتَمَّا) بدل مما قبله (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) فى التيه (أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) ضربه (فَانْبَجَسَتْ) انفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) فى التيه من حر الشمس (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ) هما الترنجيبين والطيور السمانى بنخفيف الميم والقصر وقتنا لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) اذكر (إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا) أمرنا (حِطَّةٌ) وأدخلوا الباب (أى باب القرية) (سُجَّدًا)

قولك جاء فى زيد وعمرو وبين قولك جاء عمرو أو زيد لأن أو لآحد الشئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسر قول من قال التقدير من بعد

ابن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذى جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه عازن فإن قيل إن هؤلاء القوم كانوا قبايلين فى العدد ولفظ الأمة يبنى عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا فى الدين جاز إطلاق الأمة عليهم كفواه تعالى إن إبراهيم كان أمه كرخو (قوله بالحق) الباء لللابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال من الواو فى يهدون أى يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعنا اثنى عشرة) الظاهر أن قطعناهم منع لواحده لأنهم بعض من ما يتعدى لاثنتين فعلى هذا يكون اثنى عشرة حالا من مفعول قطعناهم أى فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وأن اثنى عشرة مفعول ثانٍ وجزم الحوفى بذلك وتبني اثنى عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنى عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييزا سمين وعشرة بسكون السين باتفاق السبعة وسبب تفرقتهم اثنى عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم والأسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا فى كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفى اه شيخنا (قوله أى قبائل) فيه مسامحة وذلك لأن القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسمعيل وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط، ومراده أنهم كالقبائل، فى التفرقة والتعدد اه شيخنا (قوله بدل مما قبله) أى فهو بدل من البدل وهو الأسباط اه (قوله إذا استسقاء قومه أى طلبوا منه السقيا وقد عطشوا فى التيه وقوله الحجر وهو الذى فرث به خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كدان اه منه فى سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز فى أن تكون المقبرة للإجماع وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر فى سورة البقرة (قوله فانجست) فى المصباح بجست المصاح من باب قتل فانجس بمعنى لجرته فانفجراه (قوله قد علم كل أناس) أى بالعلم الضرورى الذى خلقه الله فى كل وأناس اسم جمع واحد إنسان وقيل جمع تكسير له وفى المصباح والإنسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع والأناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزة تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أى عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أى السحاب أى جعلناه بحيث يلقى ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن بأقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسرون بضوته اه أبو السعود (قوله هما الترنجيبين) وهو شئء حلوكا ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السمانى عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود والسمانى بوزن جبارى (قوله مارزقناكم) وهو المن والسلى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع إلى سنن الكلام الأول بعد حكاية خطبهم وهو معطوف على جملة محذوفة أى ظللوا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اه أبو السعود ويوضح هذا المقدر ما حكى عنهم فى سورة البقرة بقوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اه شيخنا (قوله واذكر إذ قيل لهم الخ) أى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا الخ أى بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحا كما تقدم له فى سورة البقرة فالتقوا المذكور على لسان موسى على الأول قاله لهم قبل أن يموت فى التيه أى قال لهم إذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثانى وعلى هذا الثانى يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أى من مطاعها وثمارها حيث شئتم أى من نواحيها من غير أن يزا حاكم فيها أحدها أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أى مسئلتنا هكذا عبر به الشارح

دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ

سجود انحناه (نغفر) بانون
 والتاء مبنيا للمفعول / لكم
 خطاياكم سنزيدكم حسنين
 بالطاعة ثوابا (قبدل
 الذين ظلموا منهم قولاً
 غير الذي قيل لهم)
 فقلوا حبة في شعرة
 ودخلوا بزحفون على
 أستاذهم (فأرسلنا عليهم
 رجزاً) عذاباً (من السماء
 بما كانوا يظلمون

(لا تدرون أيهم أقرب
 لكم نفعا) الجملة خبر المبتدأ
 وأيهم مبتدأ وأقرب خبره
 والجملة في موضع نصب
 بتدرون وهي معلقة عن
 العمل لفظاً لأنها من أفعال
 القلوب ونفعا تمييز
 و (فريضة) مصدر لفعل
 محذوف أي فرض ذلك
 فريضة قوله تعالى (وإن
 كان رجل) في كان وجهان
 أحدهما هي تامة ورجل
 فاعلها و (يورث) صفة له
 و (كلاله) حال من الضمير
 في يورث والكلالة على
 هذا اسم للبيت الذي لم يترك
 ولدا ولا والدا ولو قرئ
 كلاله بالرفع عن أنه صفة
 وبدل من الضمير في يورث
 لجاز غير أني لم أعرف أحدا
 قرأه فلا يقرآن إلا بما نقل
 والوجه الثاني أن كان هي
 الناقصة ورجل اسمها ويورث

في سورة البقرة حطة أي أن تحط عنا خطايانا (قوله سجود انحناه) أي لا سجوداً شرعياً بوضع الجبهة
 على الأرض بل المراد اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على
 قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً قاله أبو حيان اهـ (قوله بالنون) وحيفئذ يقرأ خطاياكم بجمع
 التكسير بوزن هدايا وجمع السلامة أي خطيئاتكم وقوله وبالثناء الخ أي تغفروا حيفئذ يقرأ خطايا
 بجمع السلامة أي خطيئاتكم أو بالأفراد أي خطيئتك فعل التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء
 لا يقرأ بصيغة الأفراد فالقرامات أربعة وكلها سبعة اهـ شيخنا (قوله قبدل الذين ظلموا منهم قولاً
 الخ) في الكلام حذف لأن بدل يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بالياء وهو المتروك وإلى الآخر بغير الياء
 وهو المأخوذ والتقدير قبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الخ اهـ زاده (قوله قولاً غير
 الذي قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضاً بدليل ما بعده (قوله فقلوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم
 قصد به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذي قيل لهم اهـ شيخنا (قوله على أستاذهم)
 أي أديارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفي المصباح الاست بوزن حمل العجيزة وبراد به حلقه
 الدبر والأصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاذ كسبب وأسباب اهـ (قوله عذاباً) وهو الطاعون
 ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفاً كما تقدم للشارح في سورة البقرة اهـ شيخنا (قوله بما كانوا
 يظلمون) أي بسبب ظلمهم اهـ وفي الخطيب وهذه القصة أيضاً تقدمت في سورة البقرة لكن
 ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الأول انه قال هناك وإذ قلنا
 ادخلوا هذه القرية وهناك قال وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثاني أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا
 وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغداً وأسقطه هنا والرابع أنه قال هناك وادخلوا الباب
 سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال
 هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه
 قال هناك فأرسلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هناك بما كانوا يفسقون
 وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا
 هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن في موضع فلا بد له من الدخول
 فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقيل هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول
 حالة مقتضية للأكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي التعقيب ولما كان السكن حالة
 استمرار حسن دخول الواو عقب السكني فيكون الأكل حاصلًا متى شاءوا فظهر الفرق وأما
 الثالث وهو أنه ذكر هناك رغداً وأسقطه هنا فلأن الأكل عقب الدخول ألدواً كمل والأكل
 مع السكني والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغداً هناك دون هنا وأما الرابع
 وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة
 في ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت
 الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هناك خطيئاتكم
 فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء
 والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة في حذف
 الواو أنه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للحسنين من الثواب وإسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى
 لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل إنه سيزيد المحسنين وأما السابع
 وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلأن الانزال لا يشعر بالكثرة والإرسال يشعر بها فكانه تعالى

بدأ بإزالة العذاب القليل ثم جمعه كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انجست وانضرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يخفون وبين قوله تعالى يظنون فلأنهم لما ظنوا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظنوا أنفسهم وكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التذييه على حصول هذين الأمرين هذا ما خص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذ كر المقدر في قوله وإذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم تويخا وتقريبا وتقريراً لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفي أبي السعود واسألهم أي أسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقدير بكفر قدمانهم وتجاوزهم لحدود الله وإعلامهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يفصح عليها إلا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبي اه وكون المسئول اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من أنها مكية إلا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية إلى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لا بد من مضاف محذوف أي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله إذ يهدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت ثم خرجت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فإنه قال إذ يهدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل اشتغال اسمين (قوله ما وقع بأهلها) بدل من القرية (قوله إذ يهدون) ظرف للمضاف المحذوف الذي تقديره عن حالها وخبرها وما جرى لأهلها أو بدل منه أي من المحذوف اه من أبي السعود (قوله المأمورين بتركه) أي الصيديه أي السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه فأبوا واختاروا يوم السبت فشد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير إذ السبت في اللغة القطع فاختراروا ما فيه قطعتهم اه شيخنا (قوله حينئذ) جمع حوت قبلت الواو ياء لانكسار ما قبلها كتون ونيان لفظا ومعنى وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود إذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل إنه اسم لليوم والإضافة لاختصاصهم بأحكام فيه اه أبو السعود وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب إذا قاموا بذلك وأسبتوا بالالف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأنيهم جمع شارع من شرع عليه إذا دنا وأشرف أي تأنيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) أي لا يراعون أمر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفاها معا أي لا سبت ولا مراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الأيام غير السبت ولهذا قال الجلال أي سائر الأيام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لسكل من قوله تأنيهم وقوله لا تأنيهم (قوله كذلك) أي مثل ذلك البلاء المذكور وهو اثباتها لهم شرعا في السبت وعدم اثباتها في غيره بل يوم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود وفي السمين ذكر ابن الأنباري والزجاج في هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال أي مثل هذا الاختبار الشديد نخبرهم فوضع الكاف

وَأَسْأَلُهُمْ) يَا مُحَمَّدُ تَوَيْخًا
(عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) بِحَاوِرَةِ
بَحْرِ الْفَلْزَمِ وَهِيَ أَيْلَةُ مَا وَقَعَ
بِأَهْلِهَا (إِذْ يَعْدُونَ)
يَعْدُونَ (فِي السَّبْتِ)
بِصِدِّ السَّمَكِ الْمَأْمُورِينَ
بِتَرْكِهِ فِيهِ (إِذْ) ظَرْفٌ
لِيعْدُونَ (تَأْتِيهِمْ حِينًا مُمْ
يَوْمَ سَبْتِهِمْ - شُرْعًا) ظَهْرَةٌ
عَلَى الْمَاءِ (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ)
لَا يَعْضَمُونَ السَّبْتَ أَي سَائِرَ
الْأَيَّامِ (لَا تَأْتِيهِمْ) ابْتِلَاءٌ
مِنَ اللَّهِ (كَذَلِكَ نَبَلُّوْهُمْ
يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
وَمَا صَادُوا السَّمَكِ

خبرها وكلاهما حال أيضا
وقيل الكلالة اسم للسال
الموروث فعلى هذا ينتصب
كلالة على المفعول الثاني
ليورث كما تقول ورث زيد
مالا وقيل الكلالة اسم
للورثة الذين ليس فيهم ولد
ولا والد فعلى هذا لا وجه
لهذا الكلام على القراءة
المشهورة لأنه لا ناصب له
ألا ترى أنك لو قلت زيد
يورث أخوة لم يستقم وإنما
يصح على قراءة من قرأ
بكسر الراء مخففة ومثقلة
وقد قرئ بهما وقيل يصح

هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره وإن كان رجل يورث ذا كلالة فذا حال أو خبر كان ومن كسر الراء جعل نصب

على إذ قبله (قالت أنته
منهم) لم تصد ولم تنه
لمن نهى (لم تعظون قوماً
الله مهلكهم أو معذبهم
عذاباً شديداً قالوا)
موعظتنا (معدرة) نعتذر
بها (إلى ربكم) لكلا
نسب إلى تقصير في ترك
النهي (ولعلمهم يتقون)
الصيد (فلما نسوا) تركوا
(ماذا كروا) وعظوا (به)
فلم يرجعوا (أنجيئنا الذين
ينهون عن السوء وأخذنا
الذين ظلموا) بالاعتداء
(بعذاب بئس) شديد
(بما كانوا يفسقون
فلما عتوا) تكبروا (عن)
ترك (ما نهوا عنه قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين)
صاغرين فكانوها

نصب بنلوم وقال ابن الأنباري ذلك إشارة إلى ما بعده يريد بنلوم بما كانوا يفسقون كذلك
البلاء الذي وقع بهم في أمر الحديث وينقطع الكلام عند قوله لا تأتيتهم الوجه الثاني قال الزجاج
ويحتمل على بعد أن يكون ويوم لا يستون لا تأتيتهم كذلك أي لا تأتيتهم شرعاً ويكون قوله
نلوم مستأنفاً قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة إلى الشروع في قوله يوم سبهم شرعاً
والتقدير ويوم لا يستون لا تأتيتهم كذلك أي شرعاً وموضع الكاف على هذا نصب بالإتيان على
الحال أي لا تأتي مثل ذلك الإتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أي بنلوم بسبب
فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أي أهلها وكانوا نحو سبعين ألفاً اه أبو السعود (قوله
صادوا معهم) عبارة أبي السعود تلك صادوا بدون لفظ معهم وهي أوضح لأن عبارة الشارح
موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على إذ قبله) أي على إذ يعدون لا على إذ تأتيتهم لأنه إما ظرف أو
بدل فيلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهلي العدوان وليس كذلك اه كرخي وقوله لمن نهى متعلق بقالت
(تيلد لم تعظون قوماً الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين في نهيم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع
بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة في الوعظ المذكور كما يستفاد من أبي السعود
(قوله أو معذبهم عذاباً شديداً) أي في الآخرة لأنهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلق دون منع الجمع
فإنهم مهلكون في الدنيا معذبون في الآخرة وإيثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلاماً من الإهلاك والتعذيب
مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخي (قوله قالو معدرة) قرأ العامة
معدرة رفعا على خبر ابتداء مضمراً أي موعظتنا معدرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى
ابن عمر وطلحة بن مصرف معدرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله
أي وعظناهم لأجل المعدرة قال سيويه ولو قال رجل لرجل معدرة إلى الله وإليك من كذا انتصب
الثاني أنها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معدرة الثالث أن ينتصب انتصاب
المفعول به لأن المهدرة تتضمن كلاماً والمفرد المتضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب نصب
المفعول به كقلت خطبة وسيويه يختار الرفع قال لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً فاول كنههم
قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معدرة والمعدرة اسم مصدر وهو العذر وقال الأزهرى إنها بمعنى
الاعتذار والمعدرة تنصل من الذنب اه سمين (قوله لثلاثاً) فقد كان الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر مشروعين في كل الشرائع اه (قوله ولعلمهم يتقون) عطف على المعنى إذا التقدير موعظتنا
للاعتذار ولعلمهم الخ (قوله تركوا) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجيئنا الذين
ينهون الخ) وقوع هذا في حيز الجواب مع أنه لا يترتب على الشرط الذي هو نسيان المعتدين وإنما
يترتب عليه هلاكهم لما أن ما في حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلماذا كرر المذكورين
ولم يتذكر المعتدون أنجيئنا الأولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء
للتعدية وقوله بئس فعيل من بئس يئس بأساً إذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل
كصيغ وابن عامر بئس بكسر الباء وتكون الهمزة على أن أصله بئس كندر خفضت عينه بنقل
حركتها إلى الفاء كلبد في لبد ونافع بييس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب أو على أنه فعل الهم
وصف به لجعل اسما وقرئ بييس كريس على قلب الهمزة ياء ثم إدغامها وبييس على التخفيف
كهيين وبئس على وزن فاعل اه بياضوى (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعنى ترك
لأن التكبر والإباء عن نفس المنهى عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن أمر ربهم أي عن أمثاله وهو مثال
لتقدير المضاف مطلقاً لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الأمر والنهي اه شهاب (قوله كونوا)

الضمير لذلك وأما تذكيره ففيه ثلاثة أوجه أحدها يرجع إلى الرجل لأنه مذكر مبدوء به والثاني أنه يرجع

وهذا تفصيل لما قبله قال
ابن عباس ما أدري ما فعل
بالفرقة الساكنة وقال
عكرمة لم نهلك لأنها كرهت
ما فعلوه وقالت لم تعظون
الح وروى الحاكم عن ابن
عباس أنه رجع إليه وأعجبه
(وإذ تأذن) أعلم (ربك
ليبعث عليهم) أي اليهود
(إلى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب)
بالذل وأخذ الجزية فبعث
عليهم سليمان وبعده يختصر
فقتلهم وسبهم وضرب عليهم
الجزية فكانوا يؤدونها
إلى الجوس إلى أن بعث
نبينا ﷺ فضرها عليهم

إلى أحدهما ولفظ أحد
مذكر والثالث أنه راجع
إلى الميت أو الموروث لتقدم
ما يدل عليه (فإن كانوا)
الواو ضمير الإخوة من الأم
المدلول عليهم بقوله أخ وأخت
و (ذلك) كناية عن الواحد
(يوصى بها) يقرأ بكسر الصاد
أي يوصى بها المختصر وفتحها
على ما لم يسم فاعله وهو في معنى
القراءة الأولى ويقرأ بالتشديد
على التثنية (غير مضار)
حال من ضمير الفاعل في يوصى
والجمهور على تنوين مضار
والتقدير غير مضار بورثته و (وصية)

أمرتكوب لأقول لغير بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوا أي صورة ومعنى وقال الزجاج
أمروا بأن يكونوا كذلك يقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على
الأمر بعد لأن الأمور بالفعل يجب أن يكون قادر عليه والقوم ما كانوا قادرين على أن يظفروا
أنفسهم قرده اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أي قوله وأخذنا
الذين الخ روى أن الناهين لما أسوا من أتعاض المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسوا القرية
بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوماً ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا إن لم نشأنا
فدخلوا عليهم فإذا هم قرده فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القروء كانت تعرفهم بلعلت تأتي أقاربهم
وتشم ثيابهم وتدور بأكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبلانهم
اه يضاروي ومسح القلوب أن لا يوافقوا الفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان
حكم الفرقة الساكنة وما حصل لها وذلك لأن الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا
الذين ينهون عن سوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضى الله عنه
أنه قال إن الطائفة الساكنة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي أي فكانها راضية بذلك وقال
أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والأصح أن الفرقة الساكنة نجوا كذا عن ابن عباس
بعد توقفه فيه وهذا ما أشار إليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس
قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا أدري ما فعل
بالفرقة الساكنة وجعل بيكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه
وقالوا لم تعظون قوماً الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولي ورضى به وأمر
لي يردن فكسانيهما وقال نجت الساكنة وقال عمار بن ريان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون
والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية
وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر اه (قوله وإذ تأذن ربك) منصوب على
المفعولية بمقدر معطوف على وإسألهم والتقدير واذكريا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أي أعلم أسلافهم
وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أي أعلم قال الواحدى وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى
الإيذان وهو الإعلام وقيل إن معناه حتم وأوجب وقال الزمخشري تأذن عزم ربك وهو تفضل من
الإيذان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم
كلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليعثن اه سمين والمعنى واذكريا محمد إذا علم
الله أسلافهم على السنة أنبيائهم إن غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم إلى أن
يسلوا أو يعطوا الجزية كذا في التيسير اه زاده (قوله ليعثن عليهم) أي ليسلطن عليهم وقوله
إلى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليعثن وهذا هو الصحيح والثاني أنه متعلق بتأذن
نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لأن من إما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة
لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله
وبعده مختصر) علم مركب تركيباً مزجياً كعبليك فهو ممنوع من الصرف للعلية والتركيب المزجى
وإعرابه على الجزء الثاني والأول ملازم للفتح وبخت في الأصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم
فالمعنى ابن هذا الصنم وسمى هذا اللعين بهذا الاسم لأنه وجد وهو صنم مطروحاً عند هذا
الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أي قتل المقاتلين منهم وقوله وسبهم أي سبى نساهم وصغارهم
وقوله وضرب عليهم أي على من لم يقاتل منهم اه شيخنا (قوله فضرها عليهم) ولا يزال مضروبة

بِهِمْ (وَقَطَعْنَا مِنْهُمْ) فِرْقَانَهُمْ
(فِي الْأَرْضِ أُمَّتًا) فِرْقَانًا
(مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ سَائِرُ)
نَاسٍ (دُونَ ذَلِكَ) الْكَافِرُونَ
وَالفَاسِقُونَ (وَبَلَوْنَا مِنْهُمْ)
بِالْحَسَنَاتِ (بِالنِّسْمِ
(وَالسَّيِّئَاتِ) النَّقْمِ) لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ) عَنْ فَسَادِهِمْ
(نَخَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا الْكِتَابَ) التَّوْرَةَ
عَنْ آبَائِهِمْ (يَأْخُذُونَ
عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) أَيْ
حَطَامِ هَذَا الشَّيْءِ الدُّنْيَا أَيْ
الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ

مصدر لفعل محذوف أى
وصى الله بذلك ودل على
المحذوف قوله غير مضار
وقرأ الحسن غير مضار
وصية بالإضافة وفيه وجهان
أحدهما تقديره غير مضار
أهل وصية أو ذى وصية
فحذف المضاف والثانى
تقديره غير مضاف وقت
وصية فحذف وهو من إضافة
الصفة إلى الزمان ويقرب
من ذلك قولهم هو فارس
حرب أى فارس فى الحرب
ويقال هو فارس زمانه
أى فى زمانه كذلك التقدير
للقراءة غير مضار فى وقت
الوصية قوله تعالى (يدخله)
فى الآيتين بالياء والنون
وهما واحد (ناراً خالد فيها) ناراً

عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام اه خطيب
(قوله إن ربك لسريع العقاب) أى إذا جاء وقت العقاب وإلا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء
وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى بنى إسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر بحيث
لا تخلو ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه أبو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود
ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون فى كل الأماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى اليهود
الذين كانوا قبل زمن النبي وأما الكاترون فى زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله نخلف من بعدهم الخ اه
شيخنا (قوله أما) إما حال من مفعول قطعناهم وإما مفعول ثان على ما تقدم من أن قطع مضمن معنى
صير اه سمين (قوله منهم) أى من بنى إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي الصالحون أى الكاملون
فى الصلاح فهم قسيمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أيضاً منهم الصالحون) جملة من مبتدأ وخبر
صفة لأئمة وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له موصوفاً
هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والإشارة فى قوله دون ذلك
راجعة للوصف وهو الصلاح أو للوصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك إشارة
للمجموع اه شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف
هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشري معناه ومنهم ناس منحطون عن
الصلاح ونحوه وما من إلا لاله مقام معلوم يعنى ما من أحد إلا لاله مقام معلوم يعنى فى كونه حذف الموصوف
وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الطرف الوصفي والتفصيل بمن يجوز فيه حذف
الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أى هم الكفار
والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والحصب
والعافية وبنحو الجذب والشدائد لهم يتوبوا ويرجعوا إلى طاعة ربهم فإن كل واحد من
الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اه زاده
وفى المختار وبلاء جربه واختبره وبابه عدا وبلاء الله اختبره بيلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير
والشر وأبلاء إبلاء حسناً وابتلاء أيضاً كذلك اه (قوله نخلف من بعدهم) أى جاء من بعد
هؤلاء الذى وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين خلف وهو القرن الذى يجيء بعد قرن آخر والخلف
بكون اللام يستعمل فى الشر وفتحها فى الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها
اه من الخازن وفى البيضاء خلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير اه وفى السمين والخلف بفتح اللام
وإسكانها هل هما بمعنى واحد أى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره صالحاً كان أو طالحاً وأن
الساكن اللام فى الطالح والمفتوحها فى الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن
خلف يعنى ساكناً ولمن استخلفته خلف يعنى متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أى أسلافهم وإن
كانوا أجناب منهم والمراد بإرثه انتقاله إليهم ووقوعه بين أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون)
استئناف مسوق لبيان ما صنعوا فى الكتاب بعد أن ورثوه فكانه قيل أخذوا الرشاة فى الحكومات
وأخذوها على تحريفه وقيل إن الجملة حال من الواو فى ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الأدنى)
أى عرض الدنيا وهو المال سمي عرضاً لأنه متعرض للزوال سريعاً اه خازن (قوله أى حطام هذا
الشيء الدنيء) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليأس والمراد حقارته وعرضته للزوال فإن العرض
بالفتح الرام بالاثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح

جميع مناع الدنيا غير النفدين وبالكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب
(قوله ويقولون) إما عطف أو حال (قولا أي يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله ويقولون لأن
القول فيه بمعنى الاعتقاد أو الظن وفيه إشارة إلى أن الواو في قوله وإن يأتيهم للحال أي والحال أنهم
إن يأتيهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقي إنه مستأنف اه كرخي (قوله)
استفهام تقرير (أي بما بعد النبي فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله ودرسوا ما فيه عطف على
المعنى كما رأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب (قولا أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه
أحدها أن محله رفع على البدل من ميثاق لأن قول الحق هو ميثاق الكتاب والثاني أنه عطف بيان
له وهو قريب من الأول والثالث أنه منصوب على أنه مفعول من أجله قال الزمخشري وإن فسر ميثاق
الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لا يقولوا وكان قد فسر ميثاق
الكتاب بقوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له إلا بالتوبة وأن على هذه الأقوال الثلاثة
مصدرية الرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لأنه بمعنى القول ولانهاية وما بعدها مجزوم بها وعلى
الأقوال الأول لانافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون
مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لأنه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى في) أي الميثاق الكائن
في الكتاب اه كرخي (قوله عطف على يؤخذ) أي الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة
الاستفهام التقريري فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لأن الاستفهام التقريري
القصده منه اثبات ما بعد النبي اه شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أي على الله (قوله والدار الآخرة)
مبتدأ وقوله خير الخ خير (قوله بالياء) أي في قراءة أبي عمرو مراعاة للغة في الضمائر السابقة
وقوله والتاء أي بالخطاب في قراءة الباقيين التفات لهم أو يكون خطابا لهذه الأمة أي أفلا تعقلون حاله
اه كرخي (قوله بالتشديد) أي في قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أي في
قراءة شعبة مضارع أمسك اه كرخي وفي المختار أمسك بالشيء وتمسك واستمسك به كله بمعنى
اعتصم به وكذا أمسك به تمسكا اه وفي المصباح مسكت بالشيء مسك من باب ضرب وتمسكت وامسكت
واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكت بيدي اما كقبضته باليد وأمسكت
عن الامر كفتت عنه اه (قوله بالكتاب) أي الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه
فأدام هذا التمسك إلى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن اه خازن وفي أبي السعود والذين يمكن
بالكتاب قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب
الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد
ﷺ اه (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر مع دخولها في قبيلها لإظهار المزية الكونية عماد الدين
ونهاية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخي (قوله الجملة)
أي قوله إنا لا نضع اه كرخي (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن
الرابط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام الضمير أي أجرم اه شيخنا (قوله وإذ نتقنا) معطوف
على وإسألهم باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم في قولهم إن بني إسرائيل لم
يصدر منهم مخالفة في الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الألواح
وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل إن موسى لما أتى بني إسرائيل
بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التخليط كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل
فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ اه زاده فلما نظر إلى الجبل

وم عائدون إلى ما فعلوه
مصرفون عليه وليس في
التوراة وعد المغفرة مع
الإصرار (لم يؤخذ)
استفهام تقرير (عليهم)
مِيثاق الكتاب
الإضافة بمعنى في (أن)
لا يقولوا على الله إلا
الحق ودرسوا) عطف
على يؤخذ قرأوا (ما فيه)
فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة
إليه مع الإصرار (والدار
الآخرة خير للذين يتقون)
الحرام (أفلا يعقلون) بالياء
والتاء أنها خير فيؤثرونها
على الدين (والذين
يتمسكون) بالتشديد
والتخفيف (بالكتاب)
منهم (وأقاموا الصلاة)
كعبد الله بن سلام واصحابه
(إنا لا نضع أجر
المصلحين) الجملة خبر للذين
وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر أي أجرم (و)
اذكر (إذ نتقنا الجبل)
رفعه من أصله

مفعول ثانٍ ليدخل وخالدا
حال من المفعول الأول
ولا يجوز أن يكون صفة
لنار لأنه لو كان كذلك لبرز ضمير الفاعل لجريانه على غير من هو له ويخرج على قول الكوفيين جواز جعله صفة

(فوقهم كأنه ظلّة وظنّوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط (٢٠٧) عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه

إلى الجبل خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه النبي
 إلى الجبل خروا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم اليسرى اه خازن
 وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤوسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان
 أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الجبل وهي حال مقدره لأنه حاله التعلق لم يكن فوقهم
 بالفعل بل بالتق صار فوقهم والثاني أنه ظرف لتقنا قاله الحوفي وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك
 إلا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعا بالتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعا
 فوقهم الطور والتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي
 به ومنه تق ما في الجراب إذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتيقت ومتاق إذا كانت كثيرة الولادة وفي
 الحديث عليكم بزواج الأبيكار فانهم أتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقبل التق الجذب
 بشدة ومنه نتقت السماء إذا جذبت بشدة لتقطع الزبدة من فمها وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو
 الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق
 لأنه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما في المختار (قوله كأنه ظلّة) في محل نصب على الحال
 من الجبل أيضا فتعدا الحال وقال مكي هي خبر مبتدأ محذوف أي هو كأنه ظلّة وفيه بعد اه سمين وفي
 البيضاوي كأنه ظلّة أي سقيفة وهي كل ما أظلك اه وفسر الظلّة بالسقيفة مع أن الظلّة كل ما أظلك
 لأجل حرف التشبيه إذ لولا لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه في
 محل جر نسقا على تقنا المنخفض بالظرف تقدير أو الثاني أنه حال وقد مقدره عند بعضهم وصاحب
 الحال إما الجبل أي كأنه ظلّة في حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من
 فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابيه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والياء
 على بابها أيضا قيل ويجوز أن تكون بمعنى على اه سمين. (قوله لثقلها) أي بسبب مشاق
 التكليف التي فيها اه شيخنا (قوله وقلنا لم خذوا الخ) عطف على تقنا وهذا التقدير لا بد
 منه ليرتبط النظم اه شهاب (قوله من بني آدم) أي وكذا من آدم فالأخذ منه لازم للأخذ
 منهم لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه في الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا
 (قوله بدل اشتمال مما قبله) أي من قوله من بني آدم وتبع في ذلك الكواشي والذي في
 الكشاف أنه بدل بعض من كل قال الجلبى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره
 وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وإيثار الأخذ على الإخراج للاعتناء بشأن
 المأخوذ لما فيه من الأنباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في إسناده إلى الرب بطريق الالتفات مع
 ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي وإضافته إلى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخي
 (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف في تقرير الآية وللخلف طريقة
 أخرى حصلها أنه لا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وإنما هذا كله في سبيل المجاز التمثيل فشبّه
 حال النوع الإنساني بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الأدلة له الدالة على ربوبية الله
 المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الأدلة بالفعل
 إنما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القاري في قوله الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبية الله تليق لأن
 نصب الأدلة إنما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا
 وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبية
 وركب في عقولهم ما يدعومهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا

لأنهم لا يشترطون إبراز الضمير في هذا النحو قوله تعالى (واللاتي) هو جمع التي على غير قياس وقيل هي صيغة موضوعة للجمع وموضعها رفع بالابتداء والخبر (فاستشهدوا عليهن) وجاز ذلك وإن كان أمرا لأنه صار في حكم الشرط حيث وصلت التي بالفعل وإذا كان كذلك لم يحسن النصب لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز وتقديره بعد الصلة يحتاج إلى إضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لأن استشهدوا لا يصح أن

إلى إضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لأن استشهدوا لا يصح أن

بلى فزال تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الإلهاد والاعتراف على طريقة التمثيل وبديل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهر ذرية كالدنر وأحياءهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حقت الكلام فيه في شرح كتاب المصايح والمقصود من إيراد الكلام هنا لإزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك تفصل الآيات الخاه (قوله أيضاً بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج أولاد ذرية آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرج من آدم ذريته ذراً ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذراً وهكذا إلى آخر النوع الإنساني وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الدر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألسنت بر بكم فقال الجميع بلى أنت ربنا ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم هكذا في الخازن ولعله أعاد الجميع على التدرج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الأخيرة إلى أصولها وأعاد أصولها إلى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الأمر في ذرية آدم لصا به فأعادها إلى ظهره وإلا فأعادة الدر جميعه إلى ظهر آدم من غير تدخل لا يعقل لأن ذر النوع الإنساني إذا اجتمع ربما ملاً أما كن واسعة فكيف يسعة ظهر آدم وانظر هل هذا الدر استحال منياً أو تخرج ذرة كل إنسان في منه الذي يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اه شيخنا ثم رأيت للقطب الشيرازي في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الإلهية مانصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالاً ونحن نورد هنا عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به لأول أين موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب أن الله تعالى أخذ ذلك عليهم بطن زمان وهو واد بحجب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسر نديب من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الإمام علي أبي طالب رضي الله عنه كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الأمور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد . الثاني كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد في الصحيح أنه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهينة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض تقرب رأسه وكلا الوجهين بعيد والأقرب كما قيل إنه استخرجهم من مسام شعر ظهره إذ تحت كل شعرة ثقبه دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصبيان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد إخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد أنه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماس إذ لا اتصال بين الحادث والقديم الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاً أم أجابوه بلسان الحال والجواب أنهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء إذ لا يستحيل في العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فإن بحار قدرته تعالى واسعة وغاية وسعنا في كل مسألة أن نثبت الجواز ونكل علم كيفية إله الله تعالى . الرابع فإذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخريين والجواب كما ناله الحكيم الترمذي إن الله تعالى تجلى للكفار بالهية فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم إيمانهم فكان إيمانهم كما إيمان المنافقين وتجلي للؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم إيمانهم وقال الشيخ أبو ظاهر القزويني الصحيح عندي أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك أن الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن إلههم ولم يكونوا يومئذ في زمان تكليف وإنما كانوا في حال التخليق

يعمل النصب و اللاتي وذلك لا يحتاج إليه مع صحة الاستدلال وأجاز قوم النصب بعمل محذوف تقديره افسدوا اللاتي أو تعمدوا وقيل الخبر محذوف تقديره وفيما بتلى عليكم حكم اللاتي فيما بتلى هو الخبر وحكم هو المتبادر لهذا بذلالة قوله فاستشهدوا لأنه الحكم المتلو عليهم (أو يجعل الله أو إن أن يجعل الله وفيه هي بمعنى إلا أن وكلامها مستقيم (لهن) يجوز أن يتعلق بجعل وأن يكون حالاً من (سبيلاً) . قوله تعالى (والمدان بآياتها) الكلام في المدان كالكلام في اللاتي إلا أن من أجاز النصب يصح أن يقدر فعلاً من جنس المذكور تقديره أدوا الذين ولا يجوز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ههنا ولو عرى من ضمير المفعول لأن الفاء هنا في حكم الفاء الواقعة في جواب الشرط وتلك تقطع ما بعدها عما قبلها ويقرأ اللذان بتخفيف النون على أصل الثنية وبتشديد ما على أن إحدى النون عوض من اللام المحذوفة لأن الأصل اللذان مثل المبيان والشحيان حذف

والترية وهي الفطرة فقال لهم ألسنت بربكم قالوا بلى لأن تربيتهم إذ ذلك كانت مشهودة لهم فصدقوا
كلهم في ذلك ثم لما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ما قضى الله تعالى في سابق عليه لكل أحد من
السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده في قبول الإلهية إقراره الأول ومنهم من خالف ولو أنه
تعالى كان قال لهم ألسنت بربكم قالوا بلى نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولا يخفى ما فيه من قنات
صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتي قريباً الخامس إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلا يسيء
لأن ذكره اليوم والجواب أننا نتذكر هذا العهد لأن تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور
الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ثم استحال تصويرها في الأطوار الواردة عليهما من
العلقة والمضغة واللحم والعظام وهذا كله بما يوجب النسيان وكان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله
عنه يقول اني لأذكر العهد الذي عهد إلى ربي وكذلك كان سهل بن عبد الله القسري يقول وزاد بأنه
يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يريهم في الأصلاب حتى وصلوا إليه وإنما أخبر تعالى
بأنه أخذ الميثاق منا إلزاماً للحجة علينا وتذكيراً لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد السادس هل كانت
تلك الذوات مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل إلا أن الاقرب للعقول عدم
الاحتياج إلى كونها بصورة الانسان إذ السمع والنطق لا يفتقران إلى الصورة بل يقتضيان محلحياً
لا غير فإذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وإن كانت القدرة على ذلك
لا تنقيد بصورة الانسان إذ البنية عندنا ليست بشرط وإنما اشترطها المعتزلة ويحتمل أن يكونوا
مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على
المصورين السابع متى تعلقت الأرواح بالذرات التي هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره
أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم إن الظاهر أنه تعالى أسخر جهم أحياء لأنه سماهم ذرية
والذرية هم الأحياء لقوله تعالى وآية لهم أنما حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل أن الله تعالى أدخل
فيهم الأرواح وهم في ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم في ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها
مرة ثانية وهم في ظلمات بطون الأرض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلة الثامن ما الحكمة في
أخذ الميثاق منهم والجواب أن الحكمة في ذلك إقامة الله الحجة على من لم يوف بذكر العهد كما تقدمت
الإشارة إليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على السنة الرسل وسائر الدعاة إلى الله تعالى التاسع
هل أعادهم إلى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم إليه أم أتاوا الجواب أن الظاهر أنه لما ردهم
إلى ظهره قبض أرواحهم قياساً على ما فعله بهم إذ أوردتهم إلى الأرض بعد الموت فإنه يقبض أرواحهم
ويعيدهم فيها العاشر أين رجعت الأرواح بعد رد الذرات إلى ظهره والجواب أن هذه مسألة غامضة
لا يتطرق إليها النظر العقلي عندي بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الذرات كما
سيأتي في الجواب بعده فمن رأى في ذلك شيئاً فليلحقه بهذا الموضوع الحادي عشر قوله وإذا أخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون إن الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب أنه تعالى أخرج
من ظهر آدم بنه لصلبه ثم أخرج بنى بنه من ظهور بنه فاستغنى عن ذكر إخراج بنى آدم من آدم بقوله
من بنى آدم إذ من المعلوم أن بنى بنه لا يخرجون إلا من بنه ومثال ذلك من أودع جوهرة في صدقة ثم
أودع الصدقة في خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم أودع الحقة في درج ثم أودع الدرج في
صندوق فأخرج منه تلك الأشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا الاتناقض
في الثاني عشر في أي مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في الحديث أنه مودع في
باطن الحجر الأسود أن للحجر الأسود عيين وفؤاد لسانا فإن قال قائل هذا غير متصور في العقل

الياء لأن الاسم مبهم
والمبهمات لا تنفى التثنية
الصناعية والحذف مؤذن
بأن التثنية هنا مخالفة للمقياس
وقيل حذفت لطول الكلام
بالصلة فأما هذان وهاتين
وقد انك فتذكرها في
مواضعها قوله تعالى (إنما
التوبة) مبتدأ وفي الخبر
وجهان أحدهما هو (على
الله) أي ثابتة على الله فعلى
هذا يكون (للذين يعملون
السوء) حالا من الضمير
في الظرف وهو قوله على
الله والعامل فيها الظرف
أو الاستقرار أي كائنة
للذين ولا يجوز أن يكون
العامل في الحال التوبة لأنه
قد فصل بينهما بالجار
والوجه الثاني أن يكون الخبر
للذين يعملون وأما على الله
فيكون حالا من شيء
محذوف تقديره إنما التوبة
إذ كانت على الله أو إذا كانت
على الله فإذا أو إذا ظرفان
العامل فيهما الذين يعملون
السوء لأن الظرف يعمل
فيه المعنى وإن تقدم عليه
وكان التامة وصاحب الحال
ضمير الفاعل في كان
ولا يجوز أن يكون على الله
حالا يعمل فيها الذين
لأنه عامل معنوي والحال
لا يتقدم على المعنوي

(٢١٠) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والأشهاد (لأن)

(وَأَشْهَدُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ)

فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفي فيه الإيمان به وورد معناه إلى الله تعالى ثم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قوله وأشهدم على أنفسهم) أي قرروم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هي الاقرار وقوله ألسنت بربكم بيان للشهاد الذي هو التقرير أي طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألسنت بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار إلى أن بلى حرف جواب وتخصص بالنق وتفيد ابطاله سواء كان مجرداً أم مقروناً بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفرنا من جهة أن نعم تصديق للخبر بنى أو لإيجاب فكأنهم أقرروا بأنه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخى وفي الخازن روى أن الله تعالى قال لهم جميعاً اعلوا أنه لا إله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا بشركوا بى شيئاً فإني - أنتم من أشرك بى ولم يؤمن بى وإني مرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتاباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك موافقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال إني أحب أن أشكر فلما قرروم توحيدهم وأشهد بعضهم على بعض ثم أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما أنهم لما أقرروا قال تعالى اللاتكة أشهدوا فقالوا شهدنا أي على إقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لأن كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثاني أنه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لأن مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثاني كما يستفاد من القارى (قوله والأشهاد لئلا الخ) أشار بهذا إلى أن قوله أن يقولوا تعليل لقوله وأشهدم لا لقوله شهدنا (قوله في الموضعين) أي هذا والآتى بعده وكان الأولى تأخير هذا عن الذى يأتي اه (قوله أو يقولوا) أي ولئلا يقولوا (قوله فاقنتدناهم) أي فالتمواخذة لئلا ينامى عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فإن قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليرم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدها إلى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الإلهية نسيانهم له ثم ابتداءهم بالخطاب على السنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر إذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولولم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل وإعلامهم بحريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضاً يوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أنكره كان معانداً ناقضاً للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد إخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) أي فصلناه (قوله ولعلمهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل في إذ أخذ اه أبو السعود (قوله نبأ الذى آتينا آياتنا) وهى علوم الكتب القديمة والتصرف بالأسم الأعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجواب بعين ما طلب في الحال وفي القرطبي وكان بلعم من بنى إسرائيل في زمن موسى عليه السلام وكان بحيث إذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا ولم يقل آية وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للتعلين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتاب أن ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراه إلى ملك

لا (يقولوا) بالناء والياء في الموضعين أى الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) التوحيد (غَائِبِينَ) لاندره (أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبلنا (وَكَانُوا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ) فاقنتدناهم (أَفْتُلِكُوا) تعذبنا (بِنَا) فَعَلَّ الْمُطِطُونَ) من آياتنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إظهارهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وَكَذَلِكَ نَمُصِّلُ الْآيَاتِ) نبيها مثل ما بينا الميثاق لتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم (وَآتِلْ) يا محمد (عليهم) أى اليهود (تَبَا) خبر (الذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا) فانسَلَخَ مِنْهَا) خرج بكفره كما تخرج الحبة من جلد ها وهو بلعم بن باعوراه من علماء بنى إسرائيل مثل أن يدعو على موسى

ونظير هذه المسئلة قولهم هذا بسرا أعطي من رطباه قوله تعالى (ولا الذين يموتون) في موضعه وجهان أحدهما هو جر عطفاً على

مدين

وأهدى إليه نبي فدعا
فانقلب عليه واندلع لسانه
على صدره (فاتتته
الشيطان) فأدركه فصار
قربنه (فكان من الغاويين)

الذين يعملون السيئات
أى ولا للذين يموتون
والوجه الثاني أن يكون
مبتدأ وخبره (أولئك
أعدنا لهم) واللام لام
للابتداء وليست لا النافية
قوله تعالى (أن ترثوا) في
موضع رفع فاعل يحل
و (النساء) فيه وجهان
أحدهما هو المفعول الأول
والنساء على هذا من
الموروثات وكانت الجاهلية
ترث نساء آباؤها وتقول
نحن أحق بنسكاحهن
والثاني أنه المفعول الثاني
والتقدير أن ترثوا من النساء
المال و (كرها) مصدر في
موضع الحال من المفعول
وفيه الضم والفتح وقد ذكر
في البقرة (ولا تعضوهن)
فيه وجهان أحدهما هو
منصوب عطفًا على ترثوا
أى ولا أنت تعضوهن
والثاني هو جزم بالنهي فهو
مستأنف (لتذهبوا) اللام
متعلقة بتعضوا وفي
الكلام حذف تقديره
ولا تعضوهن من النسكاح
ومن الطلاق على اختلافهم
في المخاطب به هل هم
الأولياء أو الأزواج (ما آتيموهن) العائد على ما محذوف

مدن ليدعوه إلى الإيمان فأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين موسى فنزلت هذه الآيات وكان
يلم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اه وفي الخطيب وقصته على ما ذكره ابن عباس وغيره أن
موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم يلتم إليه
وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعك جند كثير وإنه قد جاء يخرجنا من
بلادنا ويقتلنا ويخلى بني إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فأخرج فادع الله تعالى أن يردهم
عنا فقال ويلكم نبي الله ومعكم الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون
وإني إن فعلت هذا ذهبت دنيائي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أوامر ربي وكان لا يدع
حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فأمر ربه في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إني
قد أمرت ربي وإني نهيته أن أدعو عليهم فأهدوا إليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أوامر ربي
فأمر فلم يؤمر بنبي فقال قد أمرت ربي فلم يأمرني بشيء فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم
لنالك كما نالك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتوه فافتتن فركب أتاناله متوجها إلى
جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له حسيبان فلما سار على اتاناه غير بعيد ربضت فنزل عنها
وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالى لها في
الكلام فأنطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة أمامي
تردني عن وجهي ويحك تذهب إلى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل
الأتان فأنطلقت به حتى أشرف على جبل حسيبان فجعل يدعو عليهم فلا يدع بشر الاصرف الله تعالى
به لسانه إلى قومه ولا يدعو بخير لقومه إلا صرف الله تعالى به لسانه إلى بني إسرائيل فقالوا له قومه يا بلعم
أندري ما تصنع إننا ندعو لهم وتدعو علينا فقال هذا مالا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه فانداع
لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة فسأموهم
لكم وأحتال احلوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى عسكر بني إسرائيل يعينها
فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فإنه انزى رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا
فنادى النساء العسكر مررت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بني إسرائيل وكان رأسه سبط
شعرون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال
إني أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك ثم دخل
بها قيته فوقع عليها فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة
من النهار اه وفي المصباح وربضت الدابة وربض من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اه (قوله
وأهدى إليه نبي) أى أهداه له جماعته السائلون له في الدعاء اه شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى
انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره في القاموس دل على لسانه كمنع أخرجه كأدله فدلع كمنع
ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادلع على افعل
اه (قوله فاتتته الشيطان) أى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اه شيخنا وفي
السمين فاتتته الشيطان الجمهور على أتبعه ربا عيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعدلوا احد بمعنى أدركه ولحقه
وهو مبالغة في حقه حيث جعل إماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالمهمزة
من تبع والمفعول الثاني محذوف تقديره فاتتته الشيطان خطواته أى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين
قوله تعالى أحببناهم ذرياتهم بإيمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتتته بتشديد التاء وهل تبعه واتبعه
بمعنى أو يذم ما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه معناه مشى في أثره واتبعه إذا وازره

الارض) أى الدنيا وما
إليها (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى
دعائه إليها فوضعناه (فله)
صفته (كثَلِ الْكَلْبِ إِنْ
تَحَمَّلَ عَلَيْهِ) بالطرد والزر
(يَلْهَثُ) يدلغ لسانه (أَوْ)
إِنْ (تَرَكَهُ يَلْهَثُ) وليس
غيره من الحيوان كذلك
وجعلنا الشرط حال أى
لأننا ذللاً بكل حال
والقصد التشبيه فى الوضع
والحسة بقربة الفاء المشعرة
بترتب ما بعدها على ما قبلها
من الميل إلى الدنيا واتباع
الهوى وبقرينة قوله (ذَلِكَ)
المثل (مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقِصَصَ) على اليهود (اعلمهم
يَتَفَكَّرُونَ) يتدبرون فيها
فيؤمنون (سَاءَ) بس
(مَثَلًا الْقَوْمِ) أى مثل
القوم (الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا
يَظْلِمُونَ) بالكذب

فالمشى وقيل اتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التمرى من الشيء ومنها انسلاخ جلد الحية وليس فى
الآية قلب إذ لا ضرورة تدعو اليه وان أصله فالسنة منه اه (قوله ولو شئنا
لرفعناه بها) أى لا يمحض شيئاً من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلاً فإنه مناف للمعنى التشرية
المؤسفة على تعليق الجزاء بالأفعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرة العمل اه أبو السعود (قوله إلى
منازل العلماء) أى رتبهم وقوله بها أى الآيات أى بسببها وقوله بأن نوقفه للعمل أى بالآيات (قوله
ولكنه أخذ إلى الأرض) الاخلاص إلى الشيء الميل إليه مع الاطمئنان به اه أبو السعود وفى المصباح
خلد بالمكان خلوداً من باب قعد أقام وأخذ بالآلاف مثله وخلد إلى كذا وأخذ إليه ركن اه (قوله
أى الدنيا) عبارة الخازن والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن الأرض عبارة عن المفاوز وفيها المدن
والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الأرض انتهت
(قوله فى دعائه) أى الهوى أى دعاء الهوى إياه أى أن الهوى دعاء بلعام إلى الدنيا فالمصدر مضاف
لفاعله اه شيخنا (قوله كثل الكلب) أى الذى هو أخس الحيوانات (قوله إن تحمل عليه يلهث
أو تتركه يلهث) أى إن شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لأن الله طبيعة أصلية فيه
فكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وإن تركته
ولم تعظه فهو حريص أيضاً لأن الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما أن الله طبيعة
لازمة للكلب اه خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا
ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته وأعيانه وأما غيره من الحيوان فلا
يلهث إلا إذا أعيأ وعطش اه وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو
التعب وكذا الرجل إذا أعيأ وبابه قطع ولهثا أيضاً بالضم اه (قوله يدلغ لسانه) أى يخرج
(قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أى يلهث فى الحالتين بل غيره لا يلهث إلا عند الأعياء أو
التعب اه (قوله بترتب ما بعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل إلى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه
(قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير إلى أن المثل فى الصورة وإن ضرب لواحد فالمراد به كفار
مكة كاهم لأنهم صنعوا مع النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلع
مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلع فكيف قال بعده ساء مثلاً القوم الخ ولم يضرب
إلا لواحد اه كرخى (قوله مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا فى التوراة ما أوتوا من نعوت
النبي فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وانسلاخاً عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء
لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم
حسباً أو حى اليك ليعلموا أنك علمت من جهة الوحي وجملة الترجي فى عمل نصب على أنها حال من ضمير
المخاطب أو على أنها مفعول له أى فاقصص القصص راجياً لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اه أبو السعود
(قوله أى مثل القوم) إنما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفى
السمين والمخصوص بالذم لا يكون إلا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فليزم أن يصدق
الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد إذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل
فلا جرم أنه لا بد من تقدير محذوف إما من التمييز وإما من المخصوص فالأول يقدر ساء أصحاب مثل
أو أهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلاً مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقديرين وأقيم المضاف
إليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه أن يكون داخلاً فى الصلة

تقديره ما آتيتهم من إياه
وهو المفعول الثانى ، إلا أن
يأتين بفاحشة) فيه وجهاز
أحدهما هو فى موضع نصب
على الاستثناء المنقطع
والثانى هو فى موضع الحال
تقديره إلا فى حال إتيانهم الفاحشة

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ

كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها (الحق) وهم أغين لا يبصرون بها (دلائل قدرة الله بصر اعتبار) وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بها (الآيات والمواظع سماع تدبر واتعاظ) أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ (في عدم الفقه والبصر والاستماع) بَلْ هُمْ أَضَلُّ (من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة) أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذرؤا) تركوا الذين يُلحِدُونَ (من الحد ولحد يميلون عن الحق (في أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء

معطو فاعلي كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعاً عنها بمعنى ما ظلوا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وبالاً لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والأول أفيد اه كرخي (قوله فهو المهتدي) بإثبات الياء وصلاً ووقفاً ليست من إياها الزوائد بخلاف ما في الكهف والإسراء اه شيخنا وفي السمين من يهده الله فهو المهتدي راعى لفظ من فأفرد راعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون لجمع وياه المهتدي ثابتة عند جميع القراء ثبوتها في الرسم وسأتى لك خلاف في التي في الإسراء وبجتها وقال الواحدى فهو المهتدي يجوز لإثبات الياء فيه على الأصل ويجوز حذفها استخفافاً اه (قوله لجهنم) متعلق بذرائعنا وهذه اللام للعلة وذلك لأنه لما كان ما لهم إليها جعل ذلك سبباً على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثير لأنه في الأصل صفة له لو تأخروا حاجة إلى ادعاء قلب وأن الأصل ذرائعنا لجهنم لكثير لأنه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيراً ولهم قلوب جملة في محل نصب إما صفة لكثيراً أيضاً وأما حال من كثير أو أن كان نكرة لتخصيصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لأنه تحمّل ضميراً لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أول اسمين (قوله بصراً اعتبار) الأولى إصراع اعتبار (قوله في عدم الفقه) أى الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كافي المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كضمر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اه (قوله والله الأسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وثالثها في أول طه وهو قوله لا إله إلا هو الأسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى اه خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذى قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الأخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الأخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء في حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وقوله **صلى الله عليه وسلم** من أحصاها دخل الجنة قال البخارى من حفظها وهو قول أكثر المحققين وبعضه الرواية الأخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطأ بياله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها وقوله **صلى الله عليه وسلم** إن الله وتر يحب الوتر والوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى الواحد الذى لا شريك له ولأنظير اه خطيب (قوله والحسن مؤنث الأحسن) أشار به إلى أن الحسنى فعل مؤنث الأحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر ووصف به كالرجعى وأفرده كما أفرده وصف ما لا يعقل في قوله لى فيها آرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام آخر اه كرخي (قوله سموه بها) أى أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها بمالم يرد لإطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثياً والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لأنه يمال بحفره إلى جانبه بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه اه سمين وفي المختار الحد في دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وقرئ لسان الذى يلحدون إليه والتحد مثله اه وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقليل أهل المعاني الإلحاد في أسمائه تعالى هو أن تسميه بمالم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه

وقيل هو استثناء متصل تقديره ولا تعضلون في حال إلا في حال إتيان الفاحشة (مبينة) يقرأ بفتح الياء على مالم يسم فاعله أى أظهرها صاحبها وبكسر الياء والتشديد وفيه وجهان أحدهما

أنها هي الفاعلة أى تبين حال مرتكبها والثاني أنه حال من اللازم يقال بان الشيء وأبان

لآلهم كالمات من آله
والعزى من العزيز ومائة
من المنان (سَيَجْزُونَ) في
الآخرة جزاء (مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الأمر
بالقتال (وَيَمِينٌ خَلَقْنَا أُمَّةً
يَبْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)
هم أمة محمد صلى الله عليه
وسلم كافي حديث (وَالَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من
أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ)
نأخذهم قليلاً قليلاً (مِنْ
حَيْثُ لَا يَأْمُرُونَ وَأَمْلِي
لَهُمْ) أمهلهم (إن

وتبين واستبان وبين بمعنى
واحد ويقرأ بكسر الباء
وسكون الياء وهو على
الوجهين في المشددة
المكسورة (بالمعروف)
مفعول أو حال (أَنْ
تَكْرَهُوا) فاعل عسى ولا
خبر لها هنا لأن المصدر
إذا تقدر صارت عسى
بمعنى قرب فاستغنت
عن تقدير المفعول المسمى
خبراً قوله تعالى (وإن
أردتم استبدال زوج مكان
زوج) ظرف للاستبدال
وفي قوله (وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ
فَنظَارًا) إشكالان أحدهما
أنه جمع الضمير والمتقدم
زوجان والثاني أن التي يريد
أن يستبدل بها هي التي تكون قد

نص من كتاب ولائنا لأن أسماء تعالی كلها توفيقية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخي
ويجوز أن يقال يا عالم ولا يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طيب اه
خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الأمر لقتال أي فهو منسوخ (قوله ومن خلقنا أمة)
من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لأمة وفيه إشارة إلى قلوبهم اه
كرخي (قوله وبه) أي بالحق خاصة يعدلون أي يحملون الأمور متعادلة لا زياده في شيء منها على
ما ينبغي ولا نقص لأننا وفقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي الرضاها أولئك المتقدمين
واستدل بذلك على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين
أهم أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله رواء
الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه وهو يخطب سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال من
أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك إذ
لو احتص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل
الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان
أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر
تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد
أخرى من علو إلى أسفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم إلى العقوبة بواسطة النعم التي
اغتروا بها أو عبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم إلى الهلاك قليلاً قليلاً وأصل الاستدراج
الاستعداد أو الاستئصال درجة بعد درجة اه وقال النحرير الاستدراج استفعال من الدرج
بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفلى إلى علو فيكون استعداداً أو بالعكس فيكون استئصالاً
أي تقريبهم إلى الهلاك بامهالم وإدراج النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لا يشتغلهم بالترف ولذا
قيل إذا رأيت الله نعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفي السمين
والاستدراج التقريب منزلة منزلة والأخذ قليلاً قليلاً من الدرج لأن الصاعد يرق درجة درجة
وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب إذا طواه ودرج الميت
مثله والمعنى نظوى آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالی
وهو التفات من التكلم إلى الغيبة وأن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال
درج الصبي إذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم أثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلاً
قليلاً) التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الإهلاك وإنما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى تقرب
لهم أسباب الهلاك بإدراج النعم عليهم إلى أن يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون
أنه استدراج فكما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك أن الله
تعالی يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركون إليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكونون وقيل لأنهم
كانوا إذا أتوا بذنب فتح الله تعالی عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادوا بذلك تمادياً في الغي
والضلال ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون تواتر النعم يقرب من الله
تعالی وإنما هي خذلان منه وتباعد فهو استدراج الله تعالی فيأخذهم الله تعالی أخذة واحدة أغفل
ما يكونون عليه اه (قوله وأمل لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدأ مضمراً أي وأنا أمل وأن
يكون مستأنفاً وأن يكون معطوفاً على سنستدرجهم وفيه نظر إذ كان من الفصاحة لو كان كذا ونملى لهم
بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبان من الالتفات والإملاء والإمهال والتطويل اه سمين (قوله إن

محمد ﷺ (مِنْ جِنَّةٍ)

جنون (إن) ما (هو إلا
تذيرٌ مبينٌ) بين الإذار
(أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَ) فِي (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ
شَيْءٍ) يَا إِنْ لِمَا فِيسْتَدَلُّوا
بِهِ عَلَى قَدْرَةِ صَانِعِهِ
وَوَحْدَانِيَّتِهِ (وَ) فِي (أَنْ)
أَيُّ أَنَّهُ (عَسَى أَنْ يَكُونَ
قَدِ اقْتَرَبَ) قَرَبَ (أَجَلِهِمْ)
فَيَمُوتُوا كَفَّارًا فَيَصِيرُوا
إِلَى النَّارِ فَيَادْرُوا إِلَى
الْإِيمَانِ (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ) أَيُّ الْقُرْآنِ
(يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْذِرْكُمْ)
بِالْيَأِ وَالنُّونِ

أعطاها مالا فيها عن
أحده فأما التي يريد أن
يستحدثها فلم يكن أعطاها
شيئا حتى ينهى عن أخذه
ويتأيد ذلك بقوله (وكيف
تأخذونه وقد أفضى بعضكم
إلى بعض) والجواب عن
الأول أن المراد بالزوج
الجمع لأن الخطاب للجماعة
الرجال وكل منهم قد يريد
الاستبدال ويجوز أن
يكون جمع لأن التي يريد
أن يستحدثها يفضى حالها
إلى أن تكون زوجا وأن
يريد أن يستبدل بها كما استبدل بالأول

كيدى) أى أخذى متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس إن مكرى شديد اه
وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمى الأخذ كيدا لأن ظاهره إحسان وباطنه
خذلان اه (قوله شديد لا يطاق) فى السمين المتين القوى ومنه المتين وهو الوسط لأنه أقوى ما فى
الحيوان وقد متن بالضم بتن متانة أى قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل
نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود الملق له عن العمل وهو ما النافية والشارح
جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع أنه لا حاجة إلى ذلك وهو مبنى على
مرجوح وهو أن تفكرا لا يعلق عن العمل اه شيخنا اه من جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن
يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتداء كلاما آخر ما استفهام إنكار وإمانتيا اه سمين
وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر
بصاحبهم أى أى شىء استقر بصاحبهم من الجنون وأن تكون نافية حثم عن التفكير فى شأنه ومكارم
أخلاقه أو لا ثم ابتداء كلاما آخر ثم قصره على الإنذار المبين تأكيدا لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر
فما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم إليه من وحدة صانع العالم وكال قدرته لتطمئن قلوبهم بذوة الداعى
فإن النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفى الخطيب روى أنه ﷺ صدع على
الصفا فدعاهم فخذ أخذوا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم إن صاحبكم للجنون بات
يهوت إلى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أى صاح قاله
الجوهري وإنما نسبوه إلى الجنون وهو برئ منه لأنه ﷺ خالفهم فى الأقوال والأفعال لأنه
كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء إلى الله تعالى وإنذار
بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه إلى الجنون فبرأه الله من الجنون
وهو برئ منه اه (قوله وفى أن أى أنه الخ) أشار إلى أن الجملة فى محل خفض عطفها على ما قبلها
وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقتراب اه كرخى وفى
السمين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الأمر والشأن وعسى وما فى حيزها فى محل رفع خبرها
وإن فى محل جر نسقا على ملكوت أى أولم ينظروا فى أن الأمر والشأن عسى أن يكون وأن يكون
فاعل عسى وهى حينئذ تامة لأنها متى رفعت أن وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أو شك
واخلوق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقتراب أجلهم خبرا لها
والثانى أنه أجلهم وقد اقتراب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة
فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به إلى أن افعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب
والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار) معطوفان على يكون
المنصوب بان وقوله فيادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وأن عسى فهو منصوب
بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا اه (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية
سقت للتعجب أى إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها
على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف أى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها
على أجلهم أى أنهم إذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشري فإن
قلت بمتعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقتراب أجلهم كأنه
قبل لعل أجلهم قد اقتراب فإلهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد
وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعنى التعلق المعنوى المرتبط بما قبله لا الصناعى

مع الرض استئنافا والجزم
عطفًا على محل ما بعد الفاء
(فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)
يترددون تحيرا (بِالْوَيْلِ)
أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ)
القيامه (أَيَاتٍ) متى
(مُرْسَاهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا
عَلَيْهَا) متى تكون (عِنْدَ
رَبِّي لَا يُجَلِّيْهَا) يظهرها
(لِوَقْتِهَا) اللام بمعنى فى
(إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ) عظمت
(فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
على أهلها هو لها (لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَعَثَةٌ) فجاء

لجمع على هذا المعنى
وأما الاشكال الثانى فيه
جوابان أحدهما أنه وضع
الظاهر موضع المضمرة
والأصل آتيموهن والثانى
أن المستبدل بها مهمة فقال
أحدها إن لم تتعين حتى
يرجع الضمير إليها وقد
ذكرنا نحوًا من هذا فى قوله
فذكر أحدهما الأخرى
(بِهَتَانَا) فعلان من البهت
وهو مصدر فى موضع
الحال ويجوز أن يكون
مفعولا له قوله تعالى
(وكيف تأخذونه) كيف
فى موضع نصب على الحال
والتقدير أتأخذونه جائرين

وهذا يتبين لك بجواب كيف

وهو واضح اه سمين (قوله الرض) أى مع الياه والنون وأما الجزم فعلى الياه لا غير فالتقراآت ثلاث
وعلى قراءة النون يكون فيه التفتت وعلى قراءة الرض يكون خبر مبتدأ محذوف أى ونحن أو وهو الخ اه
شيخنا (قوله على محل ما بعده الفاء) وذلك المحل جزم لأن جملة لا هادى له فى محل جزم جواب الشرط وهو
من اه شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطفيتهم أى
عن القيامة وهى من الأسماء الغالبة وإطلاقها عليها إما لوقوعها بغنة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو
لأنها ساعة عند الله مع طولها فى نفسها اه أبو السعود (قوله أيا نمرساها) أى أرساؤها واستقرارها
وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة فى البحر وقال الطيبى الرسو إنما يستعمل فى الأجسام الثقيلة
وإطلاقه على الساعة تشبيه للعانى بالأجسام اه زكريا وفى أى السعد أيا نمرساها أى متى أرساؤها
أى اثباتها وتقرر ما فإنه مصدر ميمى من أرساء إذا أثبتته وأقره ولا يكاد يستعمل إلا فى الشيء الثقيل
كقوله تعالى والجال أرساها ومنه مرسة السفن اه وفى المختار رسا الشيء ثبت وبه عداورست
السفينة وفتت عن الجرى وبابه عدا وسما اه (قوله أيا نمرساها) فيه وجهان أحدهما أن أيا نمرساها
مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثانى أن أيا نمرساها منصوب على الظرف بفعل مضمرة ذلك الفعل رافع لمرساها
بالفاعلية وهو مذهب أبى العباس وهذه الجملة فى محل نصب لأنها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ
كان ينبغى أن يكون فى محل جر لأنها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة فى موضع
جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة إلا أنه منع من كونها مجرورة المحل أن
البدل فى نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون
الجملة الاستفهامية فى محل نصب بعد اسقاط الحافض كأنه قيل يسألونك أيا نمرساها أى متى الساعة فهو
فى الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لأن موضع المجرور نصب ونظيره فى البدل على أحسن الوجوه
فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيا نمرساها ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ والفعل
المضارع دون الماضى بخلاف متى فإنها يليها النوعان اه سمين (قوله قل إنما عليها) مصدر مضاف
للفعل والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء فى عليها ويشير به إلى تقدير مضاف فى
قوله إنما عليها أى علم أرساها علم زمانه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان
لا استمرار تلك الحالة إلى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها إلا هو بالذات
من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب فى إخفاء الساعة على
العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية فإنه متى عليها
المكلف تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليلالى الشهر
فى العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم
اه كرخى (قوله عظمت على أهلها) أى لأن فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل
بسبب أنهم يصيرون بعده إلى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخى وقوله فى السموات
والأرض يجوز فيه وجهان أحدهما أن تكون فى معنى على أى على أهل السموات وهى ثقيلة على نفس
السموات والأرض لانشقاق هذه وزلال ذى والثانى أنها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو
شدتها أو المبالغة إخفاء فى هذين الطرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوى
والسفلى من الآن لعلمهم بأهوالها إذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وإيس المراد
أنها ثقلت فى وقت وقوعها وحصولها وعجباة أى السعود ثقلت فى السموات والأرض استئناف
مقرر لمضمون ما قبله أى كبرت وثقلت على أهلها من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها

وخروجها

أخذت مال زيد كان الجواب حالا تقديره أخذته ظلما

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ
مِبَالِغٍ فِي السُّؤَالِ (عَنْهَا)
حَتَّى عَلِمْتَهَا (قُلْ إِنَّمَا
عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ) تَأْكِيدُ
(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ) أَنْ عَلِمَهَا
عِنْدَهُ تَعَالَى (قُلْ لَا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي نَفْعًا) أَجَابَهُ
(وَلَا ضَرًّا) أَدْفَعُهُ (إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
الْغَيْبِ) مَا غَابَ عَنِّي
(لَا اسْتَكْثَرْتُ) مِنَ الْخَيْرِ

أو عادلا ونحو ذلك وأبدا
يكون موضع كيف مثل
موضع جوابها (وقد أفضى)
في موضع الحال أيضا
(وأخذن) أي وقد أخذن
لأنها حال معطوفة والفعل
ماض فتقدر معه قد ليصح
حالا وأغنى عن ذكرها
تقدم ذكرها (منكم)
متعلق بأخذن ويجوز أن
يكون حالا من ميثاق
قوله تعالى (ما نكح) مثل
قوله فانكحوا ما طاب
لكم وكذلك إلا ما ملكت
أيمانكم وهو يتكرر في
القرآن (من النساء) في
موضع الحال من ما أو من
العائد عليها (إلا ما قد
سلف) في ما وجهان أحدهما
هي بمعنى من وقد ذكر
والثاني هي مصدرية

وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها
وقيل ثقلت فيهم ما إذ لا يطيقها منهم ما وما فيها شيء أصلا والأول هو الأنسب بما قبله وبما بعده من قوله
لا تأتاكم إلا بغتة فإنه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء
أي لا تأتاكم إلا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطتهم
في توجيه السؤال إلى رسول الله ﷺ بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمستول عنه والجملة
التشبيهية في محل النصب على أنها حال من المكاف جيء بها بيانا لما يدعرونهم إلى السؤال على زعمهم
واشعارا بخطتهم في ذلك أي يسألونك مشها حالك عندهم بحال من هو حتى عنها أي مبالغ في العلم
فيعمل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في
السؤال عن الشيء والبحث عنه استحکم عليه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله
كأنك حتى هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما أنها
متعلقة بيسألونك وكأنك حتى معترض وصلتها محذوفة تقديره حتى بها وقال أبو البقاء في الكلام
تقديم وتأخير ولا حاجة إلى ذلك لأن هذه كلها متعلقات للفعل فإن قوله كأنك حتى حال كما تقدم
والثاني أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لأن
حتى لا يتعدى عن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدى بعن أي كأنك
كاشف بخفاوتك عنها والحفي المستقصى عن الشيء المهتمل به المعنى بأمره وقال الأعشى والاحفاء
الاستقصاء ومنه إحصاء الشوارب والحافي لأنه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر
واللطف وقرأ عبد الله حتى بها وهي تدل لمن ادعى أن عن بمعنى الباء وحتى فعيل بمعنى مفعول أي
محفو وقيل بمعنى فاعل أي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع إلى علم بجيئها اه (قوله تأكيد)
أي قوله قل إنما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لأنه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه
السلام بإعادة الجواب الأول تأكيد للحكم وإشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) وفيه وجهان
أحدهما أنها متعلقة بأمك والثاني أنها متعلقة بمحذوف على أنها حال من نفعا لأنه في الأصل صفته
لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا بنفعا واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لأنه فرع
إذ التقدير لا أمك أن أنفع ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابي
ضرب وطلب كافي المختار ومن باب قتل أيضا كافي المصباح (قوله إلا ما شاء الله) أي تمكيني منه فاني
أملكه بأن يلهمنيه وقيل إنه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا
أبلغ في إظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون
الشخص عالما بالنيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء إذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه
كافي قصة أحد فانه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع أنه لم يقدر
على رد ما قدره الله وأجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون
في بعض الأوقات اه كازروني فإن قلت قد أخبر ﷺ عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح
بذلك وهو من أعظم معجزاته ﷺ فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت
من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب والمعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني
الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قاله ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما
أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا
الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات فأخبر عنها

والاستثناء منقطع لأن النهي للمستقبل وما سلف

(٢٨) — فتوحات — (ثاني)

(وما مَتَى السَّوَاءُ) من
للكافرين (وَبَشِيرٌ) بالجنة
(لِقَوْمٍ يَوْمُونَهُمْ هُوَ) أى
الله (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أى آدم
(وَجَعَلَ) خلق (مِنْهَا
زَوْجَهَا) حواء (لَيْسَ كَنْ
إِلَيْهَا) وبأنفها (فَلَمَّا
تَفَشَّاهَا) جامعها (تَحَلَّتْ
تَحَلًّا خَفِيمًا) هو النطمة
فمرت به (ذهبت وجاءت
لحفته) فلما أثقلت
بكبر الولد في بطنها وأشفقا
أن يكون بهيمة (دَعَا
اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا
وَلَدًا صَالِحًا) — ويا
(لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
لك عليه (فَأَمَّا آتَاهُمَا)
ولدا (صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ) وفي قراءة بكسر
الشين والتنوين أى شريكا
(فِيمَا آتَاهُمَا)

ماض فلا يكون من جنسه
وهو في موضع نصب ومعنى
المنقطع أنه لا يكون داخلا
في الأول بل يكون في حكم
المتأنف وتقدر إلا فيه
بلكن والتقدير هنا ولا
تزوجوا من تزوجه آباؤكم
ولا تطوا من وطئه آباؤكم
لكن ما سلف من ذلك
فعمدوا عنه كما تقول ما مرت

يرجل إلا بامرأة أى لكن مرت بامرأة والقرض

ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ اه خازن (قولا وما منى السوء) عطف على
قوله لاستكرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لأن جواب لو المنى لا يقترب باللام بخلاف
المثبت اه شيخنا وفي الكرخى وما منى السوء أى سوء يمكن التخصيص عنه بالتوقى عن موجباته
والمدافعة بموانعه لا سوء ما فإن منه ما لا مدفع له اه (قوله اجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول
باجتناب الأسباب (قوله لقوم يؤمنون) أى كتب في الأزل أنهم يؤمنون فإنهم المنتفعون به فلا
ينافى كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق بشير
لأنه الثانى وعند الكوفيين بالأول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالندارة محذوف أى نذير
للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخى (قوله هو الذى خلقكم) الخطاب لأهل مكة
(قوله وجعل منها) أى من النفس المذكورة التى هى آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن
أى آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله إليها أى إلى زوجها وهو حواء وقوله
فلا تفشها أى تغشى آدم وزوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البار لزوجه
وقوله وبأنفها عطف تفسير وعجاءة الخازن ليسكن إليها أى لئانس بها وبأبواب إليها اه (قوله حملا
خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى
في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا إما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين
المحمول فيكون مفعولا به وخفته أما عدم الأذى به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه
نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أى ترددت في أغراضها من غير مشقة ولا كلفة
اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أى صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أى صار ذا لبن
وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أى دخل في الصباح والمساء وقرئ أثقلت
مينا للفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أى خافا أى آدم وحواء
أن يكون أى الولد الذى في بطنها بهيمة خفا أن يكون كلبا أو قردا وغير ذلك وذلك لأنهم لم
يكونا مجربين لهذا الأمر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها إبليس وقال لها ما هذا
الذى في بطنك فقالت لأدرى فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج
من عينك أو فمك أو تشق بطنك لإخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الأمر على آدم فدعوا ربهما إلى
آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه
أى دعواه فى أن يؤتيمها ولدا صالحا وقوله لئن آتينا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر
بجملة الدعاء كأنه قيل فسا كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت إن هذه الجملة دالة
على متعلق الدعاء والثانى أنه مفعول لقول مضمرة تقديره فقالا لئن آتينا ولنكونن جواب القسم وجواب
الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولنا أظهرهما أنه مفعول ثانى أى ولدا صالحا والثانى وبه
قال مكى إنه نعمت مصدر محذوف أى إيتاء صالحا وهذا لاحاجة إليه لأنه لا بد من تقرير المؤتى لها اه
سمين (قوله سويا) أى مستوى الأعضاء خاليا عن العرج والعوج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه)
أى على إيتائه (قوله جعلاه شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التى نبه عليها
الشارح وهى شرك بوزن علم وقوله أى شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله أى شريكا)
هو إبليس فجعله شريكا لله فى ذلك الولد حيث سماه عبد الحرث الذى هو إبليس مع أن الولد
عبد لله فصار إبليس مشاركا لله فى ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أى شريكا تفسير على كل
من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الأولى فللتعبير عن المفرد وهو إبليس بالجمع على سبيل

لعصمة آدم وروى سمرة
عن النبي ﷺ قال لما
ولدت حواء طاف بها
إبليس وكان لا يعيش لها
ولد فقال سميه عبد الحرث
فإنه يعيش فسمته فعاش
فكان ذلك من وحي
الشیطان وأمره رواه الحاكم
وقال صحيح والترمذي وقال
حسن غريب (فَتَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ) أي أهل
مكة به من الأصنام والجملة
مسبية عطف على خلقكم
وما بينهما اعتراض
(أَيْشْرِكُونَ) به في
العبادة (مَالًا يَخْتَلِقُ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَشْتَرِعُونَ لَهُمْ)
أي لعابديهم (نَصْرًا وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها
من أرادهم سوا من
كسر أو غيره والاستفهام
للتوبيخ (وَلَا تَدْعُوهُمْ)
أي الأصنام (إِلَى الْهَدَى
لَا يَتَّبِعُوكُمْ)

المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أي الولد الذي أتاهما عبد الحرث والحرث كان إذ ذاك من أسماء
إبليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال إبليس لها أنا بمنزلة من الله
وقرب فاطيعيني وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون
شريكا لله في مالكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشر الك) أي ليس الجعل المذكور باشر الك الله
وقوله في العبودية كان الأولى أن يقول في العبادة أو في المعبودية أي بل هو إشر الك في التسمية وهذا
لا يقتضي الكفر اه شيخنا (وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا
في هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه
شيخنا وفي الكرخي وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوي وغيره أن
هذا الكلام لا يليق بالأنبياء وقد روى كما قال الواحدي أن النبي ﷺ قال خدعهما إبليس مرتين
خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك
عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولداً أتاه إبليس فقال
سأنصح لك في شأن ولدك هذا سميه عبد الحرث وكان اسمه في السماء الحرث فقال آدم أعود بالله من
طاعتك إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد
آخر فقال أطعني والامات كما مات الأول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث
فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحي
الشیطان) أي وسوسته (قوله والجملة) أي قوله فتعالى الله عما يشركون مسبية الخ والتقدير هو الذي
خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله
وجعل منها إلى قوله جعله شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا
وفي الكرخي قوله مسبية عطف على خلقكم أي وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح
ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا
الله ربهما قال ابن الجزري في كتابه النفس قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة كأنها معها وفي
القران زيد ان يرجكم من أرضكم هذا قول الملائق قال فرعون فاذا تأمرون اه وفي السمين
قوله فتعالى الله عما يشركون قبل هذه جملة استثنائية والضمير في يشركون يعود على الكفار
والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وإبليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث
بعبد الحرث ويؤيد الوجه الأول قراءة السلي عما يشركون بناء الخطاب وكذلك أتشركون بناء
الخطاب أيضا وهو التفات (قوله أيشركون) أي أهل مكة وقوله مالا يخلق ما واقعة على
الأصنام أفرد الضمير في يخلق نظر اللفظ ما جمع في وهم يخلقون ولا يستطيعون إلى آخر الضمائر
نظرا لمعنا التمييز عن الأصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الألوهية المستلزمة
للعقل اه شيخنا وفي السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها
الأصنام وعبر عنهم بها لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء أو لأنهم مختلطون بمن عبد من
العقلاء كالسيح وعزير أو يعود على الكفار أي والكافرون مخلوقون فلو تفكروا في ذلك لآمنوا
اه (قوله أي لعابديهم) أي عبدتهم (قوله ممن أرادهم) أي الأصنام سوما (قوله والاستفهام) أي في
قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الأصنام عما هو أدنى من النصر المنق منها وأيسر وهو
مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنهي عن
مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكي اه أبو السعود وقوله إلى الهدى أي لكم أي إن تدعوهم إلى أن

منه بيان معنى زائد الأتري
أن قولك ما مررت برجل
صریح في نفي المرور برجل
ما غير متعرض بانبات
المرور بامرأة أو نفيه فإذا
قلت لا بامرأة كان اثباتا
لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه ولا اثباته (إنه) الهام

لعدم سماعهم (إن الذين
تَدْعُونَ) تَدْعُونَ (من
دُونَ اللَّهِ عِبَادٌ مَمْلُوكَةٌ
(أَمْثَلِكُمْ فَادْعُوهُمْ
قَلِيلًا تَتَّجِبُوا لَكُمْ)
دَعَاكُمْ (إن كنتم صادقين)
في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم
وفضل عابديهم عليهم فقال
(أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ
بِهَاتِمًا) بل أ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ
جَمْعُ يَدٍ (يَبْطِشُونَ بِهَا
أَمْ) بل أ (أَلَمْ أَغْنِيَنَّ
يُنصِرُونَ بِهَاتِمًا) بل
أ (أَلَمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَاتِمًا) استفهام انكار أى
ليس لهم شيء من ذلك مما
هو لكم فكيف تعبدونهم
وأنتم أنتم حمالا منهم (قل)
لهم يا محمد (ادعوا أشركاءكم
إلى هلاكى) ثم كيدون
فلا تنظرون (تمهلون
فإنى لا أبالي بكم) إن
وَلِيِّ اللَّهِ (متولى
أمورى) الَّذِي نَزَّلَ
الْكِتَابَ (القرآن) وَهُوَ
يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (بحفظه
(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
نَدْعَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يُنصِرُونَ) فكيف أبالي بهم

يدعونكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجبكم الله اه يضاوى وفي السمين قوله وان تدعوهم إلى
الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للأصنام والمعنى وان تدعوا آلهتكم إلى طلب الهدى
ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنسوب
للكفار أى وإن تدعوا أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مستندا إلى ضمير
الرسول فقط والمنسوب للكفار أيضا لأنه كان ينبغي أن تحذف الواو لأجل الجازم ولا يجوز أن يقال
قدر حذف الحركة ونبت حرف العلة ويكون مثله قوله تعالى إنه من يتق ويصبر فلا تفسى لا تخف دركا
ولا تخشى لأنه ضرورة وأما الآيات فتؤلة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءة ثان سبعيتان (قوله
سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله أى سواء عليكم في عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكونكم
فإنه لا يتغير حالكم في الحالتين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجهادية وقوله أم أنتم الخ جملة اسمية في معنى الفعلية
معطوفة على الفعلية لأنها في قوة أم صتمت عدل عنها للبالغة في عدم إفادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت
الدائم المستمر اه أبو السعود وفي السمين وإنما أتى في الآية بالجملة الثانية إسمية لأن الفعل يشمر
بالحدوث ولأنها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت بصمت بالفتح في الماضي والضم في
المضارع ويقال صمت بالكسر بصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمت بضم الصاد اه (قوله إن الذين
تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) إشارة إلى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الأصنام بأنها
عباد أمثالهم مع أنها جمادات ولفظ العباد إنما يطلق على الأحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء
في قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وإيضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا ألوهيتها لهم كونها حية
عاقلة وإن كان خلاف الواقع فوردت هذه الألفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفي
أبي السعود عباد أمثالكم أى لا من كل وجه بل من حيث إنها مملوكة لله مسخرة لأمره عاجزة
عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بنعجزهم وتبكيهم أى فادعوهم في
جلب نفع أو كشف ضرر اه قوله وفضل عابديهم) أى بزيادتهم عليهم بهذه الأعضاء المذكورة
ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهزمة معا كما صنع الشارح والإضراب المفاد
بيل انتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) في الصباح بطش بطشاً من
باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدني
والبطش هو الأخذ بعنف ويطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اه (قوله استفهام انكار) أتفى
المواضع الأربعة (قوله أى ليس لهم شيء من ذلك) أى المذكور من الأعضاء الأربعة ومنافعها وقوله
مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أى واستعينوا بهم في عداوتى ثم
كيدونى فبالفوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فإنى لا أبالي بكم
لا اعتمادى على ولاية الله وحفظه اه يضاوى (قوله ثم كيدونى) قرأ أبو عمرو كيدونى بإثبات الياء
وصلا وحذفها وقفوا هشام بإثباتها في الحالتين والباقون بحذفها في الحالتين وفي القرآن فكيدونى ثلاثة
ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفيه هو فكيدونى جميعاً أثبتنا القراء كلهم في الحالتين وفي المرسلات
فإن كان لكم كيد فكيدون حذفها لجميع في الحالتين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فإنها في
البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفوا محذوفة في أولى المائدة ومختلف فيها في ثابيتها اه سمين وأما ياء فلا
تنظرون فكلامهم يحذفونها اه شيخنا (قوله إن ولي الله) العامة على تشديد واي مضافا لياء المتكلم
المفتوحة وهى قراءة واضحة أضاف الولي إلى نفسه وقرأ أبو عمرو في بعض طرقه إن ولي ياء واحدة
مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاة

مستأنف (وساء سيلا) أى وساء هذا السيل من نكاح من نكهن الآباء وسيلا تميز

الأصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ) إِلَيْكَ) أَي يَقَابِلُونَكَ كَالنَّاطِرِ (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) الْبِسر من أخلاق الناس ولا تبحت عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) الْمَعْرُوفِ (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فَلَا تَقَابِلَهُمْ بِسَفْهَهُمْ (وَأَمَّا) فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ فِي مَا الْمَزِيدَةَ (يَبْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أَي

بهم اه يعضاوى أى فهو معطوف على قوله إن ولي الله أى لأن ولي الله ولأن الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل إن تأمر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بألهتهم اه شهاب وفي أبي السعود إن ولي الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فإنى لا أبالى بكم اه (قوله وإن تدعوهم) أى وإن تدعوا أيها المشركون أصنامكم إلى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية في صفة المشركين والمعنى وإن تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن الماعدة والإمداد وهذا أبلغ من نفي الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان اعجزهم عن الإبصار بعد بيان اعجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرر أصلا ورأى بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون إليك) حال من المفعول (قوله أى يقابلونك كالناظر) أى لأنهم مصورون بالعين والأنف والأذن اه كرخى (قوله خذ العفو) أى اقبل العفو ولما ذكر من أبا طيل المشركين وقبائحهم مالا يطاق حمله امره عليه السلام بمكارم الأخلاق التي من جملتها الإغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين في معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر من المال وفي الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتولد العدو والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء والعفو المساهلة في كل شيء وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفى لك من أموالهم فما أتوك به من شيء نخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت إليه وقال السدى خذ العفو أى الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الأموال فنسخ بفرض الزكاة والأمر بالمعروف بحكم والإعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحت عنها) أى الأخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عز وجل وكل ما يعرف في الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبي جبريل عن معناها فقال لا أدري حتى أسأل ربي فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمر أن فصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلك وروى أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل وإما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفهمهم) هذا كقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية اه كرخى فإن فسر الجاهلون بضعفاء الإسلام وجفافة الأعراب كانت الآية محكمة لأن المراد بالإعراض عنه أن لا يعرفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم في القول والفعل وإن فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالإعراض عنهم تركهم على ما هم عليه وإقرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبي لقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الأول وما تقدم عن الخازن صريح في القول الثاني (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى ينخسك منه نخس أى وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسخ والنخس والغرز شبه وسوسته الناس اعتراء لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعد بالله إنه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها

ويجوز أن يكون قوله وساء سبيلا معطوفا على خبر كان ويكون التقدير مقولا فيه ساء سبيلا قوله تعالى (أمهاتكم) الهاء زائدة وإنما جاء ذلك فيمن يعقل فأما مالا يعقل فيقال أمات البهائم وقد جاء في كل واحد منهما ما جاء في الآخر قليلا فيقال أمات الرجال وأمات البهائم (وبناتكم) لام الكلمة محذوف ووزنه فعاتكم والمحذوف واو أو ياء وقد ذكرناه فأما بنت فالتاء فيها بدل من اللام المحذوفة وليست تاء التأنيث لأن تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها وتقلب هاء في الوقف فبنات ليس بجمع بنت بل بنته وكسرت الباء تنبيها على المحذوف هذا عند الفراء وقال غيره أصلها الفتح وعلى ذلك جاء جمعها ومذكرها وهو بنون وهو مذهب

إن يصر فك عما أمرت به
يدفعه عنك (إنهُ سَمِعُ)
للقول (عَلِمَ) بالفعل
(إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا
مَسَّهُمْ) أَصَابَهُمْ (طَافَ)
وفى قراءة طائف أى شىء
ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا) عقاب الله
و ثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)
الحق من غيره فيرجعون
(وَإِخْوَانُهُمْ) أى إخوان
الشياطين من الكفار
(يَمُدُّونَهُمْ) الشياطين (فى
الغَىِّ) (لَمْ) (لَا يُقْصِرُونَ)
يكفون عنه بالتبصر كما
تبصر المتقون (وَإِذَا لَمْ
تَأْتِهِمْ) أى أهل مكة
(بِآيَةٍ) مما اقترحوا
(قَالُوا لَوْلَا) هـ لا
(اجْتَبَيْتَهَا) أنشأتها من
قبل نفسك (قل) لهم (إِنَّمَا
أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِن
رَبِّي) وليس لى أن آتى
من عند نفسى بشىء (هَذَا)
القرآن (بَصَائِرُ) حجج
(مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

البصريين وأما أخت فالتاء
فيها بدل من الواو لأنها من
الأخوة فأما جمعها فأخوات
(فإن قيل) لمرد

مفيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اه يضاوى والفرز بعين معجمة وراه مهولة وزاى إدخال
الإبرة وطرف العصا وما يشبهه فى الجلد كما فعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسه
الخ أى فى الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصى بالترغ واستعير الترغ للاغراء ثم
اشتق منه يترغتك اه زكريا (قوله وإما يترغتك الخ) المعنى وإما يصيبك يا محمد ويعرض لك من
الشيطان وسوسة أو نحة فاستعذ بالله يعنى فاستجرب الله والجال إليه فى دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت
به) أى من العفو والامر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالنصب (قوله وجواب
الامر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن يبيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل
ويحتمل أنه مخفف طيف كيت مخفف ميت فوزنه قيل لأن عينه وهى الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله
أى شىء الخ) تفسير للقراءتين أى شىء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أى نزل بهم فإذا وسوس لهم بفعل
المعاصى أو بترك المطلوبات فذكر وعقاب الله على الأول وثوابه على الثانى فرجعوا لترك المعاصى
وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير
عليه جمعا فى قوله وإخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للإخوان وقوله يمدونهم
خبر جرى على غير من هوله لأن الواو التى هى فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالابتداء هو الهاء
البارزة فكأنه قيل والكفار الذين هم إخوان الشياطين تدمم الشياطين فى الغى اه شيخنا وفى السمين
قوله وإخوانهم يمدونهم فى الغى فى هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير فى إخوانهم يعود على الشياطين
لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب فى
يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير وإخوان الشياطين
تدمم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هوله فى المعنى ألا ترى أن الإمداد مسند إلى
الشياطين وهو فى اللفظ خبر عن إخوانهم وهذا التأويل الذى ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة
المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لأن إخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا الثانى أن المراد بالإخوان الشياطين
وبالضمير المضاف اليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشىء يدل على مقابله والواو تعود على الإخوان
والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم إخوان الجاهلين أو غير
المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين فى الغى والخبر فى هذا الوجه جار على من هوله لفظا ومعنى وهذا
تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الإخوان وهم الكفار
قال ابن عطية ويكون المعنى وإخوان الشياطين فى الغى بخلاف الأخوة فى الله تعالى يمدونهم أى بطاعتهم لهم
وقبولهم منهم وقرأنا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمدوا بالاقون بفتح الياء وضم الميم من مدوقد
تقدم الكلام على هذه المادة هل هما معنى واحد أم بينهما فرق فى أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أى
الإخوان وقوله يكفون عنه أى الغى (قوله بالتبصر) فى المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف
والإيضاح اه (قوله وإذ لم تأتهم) أى إذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يدك قالوا الخ اه
(قوله مما اقترحوا) أى طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضه فالكلام على معنى الطلب أى
اجتبيتها واخترتها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفى الخازن لولا اجتبيتها يعنى افتعلتها وأنشأتها
من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبت الكلام إذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل
مكة يسألون النبي ﷺ الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعنى هلا
أحدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة

وإذا قرىء القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا
عن الكلام (لقلكم
ترحمون) نزلت في ترك
الكلام في الخطبة وعبر
عنها بالقرآن لاشتغالها
عليه وقيل في قراءة القرآن
مطلقا (واذكروا ربك في
نفسك) أي سرا (تضرعا
تذلا (وخيفة) خوفا منه
(و) فوق السر (دون الجهر

المحذوف في اخوات ولم
يرد في بنات (قوله) حمل
كل واحد من الجمع على
مذكرة فذكر بنات لم يرد
به المحذوف بل جاء ناقصا
في الجمع قالوا بنون وقالوا
في جمع أخ إخوة واخوان
فرد المحذوف والعمه
تأنيث العم والحالة تأنيث
الحال وألفه منقلبة عن
واو لقولك في الجمع أخوال
(من الرضاة) في موضع
الحال من أخواتكم أي
وحرمت عليكم أخواتكم
كائنات من الرضاة (اللاتي
دخلتم بهن) نعت لنسائكم
التي تليها وليست صفة
لنسائكم التي في قوله
وأمهات نسائكم لوجهين
أحدهما أن نسائكم الأولى
مجرورة بالاضافة ونسائكم
الثانية مجرورة بمن فالجران مختلفان وما هذا سبيله لا تجرى عليه الصفة كما إذا اختلف العمل والثاني ان أم

ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيبتدى به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية
للسبب باسم المسبب اه كرخي وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الانسان
على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت على حجة في نفسك اه وقوله
حجج أي مشتملة على حجج اه (قوله) وإذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف
ويحتمل أنه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على المعنى لأجله والضمير
للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أي لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز
أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا في موضعين إما
عند تقديم المفعول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى إلى ولا حاجة إليه اه سمين (قوله)
نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أي فالأمر للجوب وقوله لاشتغالها عليه أي فهو مجاز مرسل وقوله
وقيل في قراءة القرآن مطلقا أي فالأمر للندب هذان قولان في بيان سبب نزوله وبقى قولان آخران
حكاها الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له
إذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الأمر الوجوب فقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت
واجبين وللعلماء في ذلك أقوال القول الأول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن يخفى هذه الآية
على العموم ففي أي وقت وفي أي موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول
الثاني أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنهم كانوا يتكلمون
في الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على
بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وأنصتوا القول الثالث أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام روى عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله ﷺ وعن أبي مسعود أنه سمع ناسا
يقربون مع الإمام فلما انصرف قال أما أن لكم أن تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما
أمركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع
أنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبيرة ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات
للإمام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الإمام وهو يخاطب
وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والخطبة إنما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد
الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الأمر بالانصات للجوب على
إرادة الخطبة لا يلاقى مذهب الشافعي الجديد لأن استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم
وعبارة المنهاج مع شرحها للحلى وسمع اربعين كاملين والجديد إنه لا يحرم عليهم الكلام فيها
وبين الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى وإذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر في التفسير أنها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتغالها عليه والأمر
للجوب وعلى الأول الأمر في الآية للاستحباب اه (قوله أي سرا) أي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار
من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتلهيل وغير ذلك لأن الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب
إلى حسن التفكير اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبها وجهان أظهرهما أنها مفعولان
من أجلهما لأنه يتسبب عنهما الذكر والثاني أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أي
متضرعين محتانين أو ذوى تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة أصله خوفا فوقعت الواو ساكنة
أثر كسرة فقلت ياء فهو واوى من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف

من القول (أي قصدا
عن ذكر الله (إن الذين
عند ربك) أي الملائكة
(لا يتكبرون) يتكبرون
عن عبادته ويستحوته
ينزهونه عما لا يليق به (وله
يسجدون) أي يخصونه
بالخضوع والعبادة
فكونوا مثلهم

سورة الأنفال

مدينة أو إلا وإذ بمكر
بك الآيات السبع فمكة
خمس أو ست أو سبع
وسبعون آية (بسم الله
الرحمن الرحيم) لما
اختلف المسلمون في غنائم
بدر فقال الشبان هي لنا
لأننا باشرنا القتال وقال
الشيوخ كنا ردم لكم تحت
الرايات ولو انكشفتم لفتحتم
إلينا فلا تستأروا بها نزل

المرأة تحرم بنفس العقد عند
الجمهور وبنيتها لا تحرم إلا
بالدخول فالمعنى مختلف
ومن نساءكم في موضع
الحال من ربائبكم وإن
شئت من الضمير في الجار
الذي هو صلة تقديره
اللاقي استقرار في حجوركم
كائنات من نساءكم (وأن
تجمعوا) في موضع رفع عطفًا
على أمهاتكم (ولا ماقد سلف) استثناء

على قوله في نفسك أي على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبرة
الكرخي قوله وفوق السر دون الجهر أشار به إلى أن دون الجهر صفة لشيء محذوف هو الحال
كما قدره الزمخشري وفيه الرد على أبي البقاء في جملة معطوف على تضرعا والتقدير مقتصدتين لضعفه
لأن دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أي حال كون
الدون كائنا من القول أو أن من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباطن أي الجهر بالقول تأمل (قوله أي قصدا
بينهما) أي توسط بينهما (قوله بالغدوة) وجمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر
إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر إلى الغروب اه شيخنا وإنما خص
هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقوم بالغداة من النوم الذي هو أخو الميت فاستحب له أن
يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت
الآصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل للنوم الذي هو أخو الموت فيستحب
له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النوم فيكون موته على ذكر الله
عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر
ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء
عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة
استحب للعباد أن يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه إلى
الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه حازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله
بالزلف والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفي القرطبي ومعنى العندية
أنهم في مكان لا ينفذ فيه إلا حكم الله وقيل لأنهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش
كبير وقيل هذا على جهة التشریف لهم وأنهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم في
الكرامة لافي المسافة اه (قوله لا يتكبرون عن عبادته) نفي الاستكبار يجر للطاعة وهي
إما قلبية وإما بدنية فأشار للأولى بقوله وبسبحونه لأن التسبيح التنزيه أي اعتقاد تنزهه
تعالى عما لا يليق به وإلى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أي يخصونه الخ) أخذ
هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد
بالسجود العبادة من حيث هي لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

سورة الأنفال

(قوله سورة الأنفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الأول قوله مدينة والثاني قوله خمس الخ
وقوله مدينة أي كلها وهو الأصح كما في الحازن وإن كانت الآيات السبع المذكورة في
شأن الواقعة التي وقعت بمكة إذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التي في
شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة فقوله أو إلا الخ هذا
القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال
الشيوخ) أي الذين أهدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو
(قوله كنارد مالكم) أي عوننا برأينا وتديبرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفي المصباح والرده
مهموزوزان حل المعين وأردأته بالالف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أي انهزمت لفتحتم إلينا أي

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يَجْعَلَانَهَا
 حَيْثُ شَاءَ فَقَسَمَهَا ﷺ
 بَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ رَوَاهُ
 الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ
 (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا
 ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أَي حَقِيقَةَ
 مَا بَيْنَكُمْ بِالْمُودَةِ وَتَرْكِ النَّزَاعِ
 (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
 حَقًّا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ)
 الْكَامِلُونَ الْإِيمَانِ) الَّذِينَ
 إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ) أَي وَعِيْدِهِ
 (وَجِلَّتْ) خَافَتْ (قُلُوبُهُمْ
 وَإِذَا نُتِلَتْ عَلَيْهِمْ
 آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)
 تَصْدِيقًا

منقطع في موضع نصب
 قواه تعالى (والمحصنات) هو
 معطوف على أمهاتكم
 و (من النساء) حال منه
 والجمهور على فتح الصاد هنا
 لأن المراد بهن ذوات
 الأزواج وذات الزوج
 محصنه بالفتح لأن زوجها
 أحصنها أي أعفها فأما
 المحصنات في غير هذا الموضع
 فيقرأ بالفتح والكسر
 وكلاهما مشهور فالكسر
 على أن النساء أحصن
 فزوجهن أو أزواجهن
 والفتح على أنهن أحصن
 بالأزواج أو بالإسلام
 واشتقاق الكلمة

لرجعتنا إنا هم (قوله يسألونك) أي سؤال استفتاء لأن هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود
 على معلوم وهو من حضر بدر أو سأل تارة يكون لاقتضاء معنى في نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية
 وقد يكون لاقتضاء مال نحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا ما لا وقد ادعى بعضهم أن السؤال هنا
 بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسألونك الأنفال وأيد هذا بقراءة سعد بن أبي وقاص وإن
 مسعود وعل بن الحسين وغيرهم يسألونك الأنفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على إرادة حرف
 الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لا ضرورة تدعو إليه اسمين (قوله عن الأنفال) جمع نفل بفتح
 النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح سميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة
 هذه الأمة بها على الأمم السابقة اه شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب
 والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع إجمال بينه ما سيأتي في قوله واعلموا أنما
 غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الأمر أنها مبدئية بما يأتي اه شيخنا
 فعلى هذا معنى قوله لله والرسول أنها الهام من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال
 بالملك وعبارة أبي السعود قل الأنفال لله والرسول أي حكمها يختص به تعالى بقسمها للرسول عليه
 الصلاة والسلام أيضا أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحداهم والقول بأنها منسوخة منى على أن
 المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي حقيقة
 ما بينكم) أي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الإسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم في قوله
 لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات البين هي حاله
 أي الأمور التي تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) جوابه كاذب
 إليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح
 ما ذهب إليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للخاطبين وحث لهم على المسارعة
 إلى الامتثال اه كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الأول
 (قوله إنما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله في الآية المقدمة ثم قال إن كنتم مؤمنين بين في
 هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود إنما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد
 بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتعبة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في
 الامتثال بالأوامر المذكورة أي إنما الكاملون في الإيمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون
 الإيمان) أي فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين إذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات
 ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية
 بصلتين إحداهما ترجع إلى العبادات البدنية والأخرى ترجع إلى العبادات المسالية ثم قال أولئك
 أي الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوي
 وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية ويهيم
 بها فيقال له اتق الله فيفزع منه خوفا من عقابه اه وفي السمين يقال وجل بالكسر في الماضي
 وجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها في
 المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل يوجل يوجل باثبات الواو في المضارع
 اه فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف
 الجمع بينهما قلت لاطمئنان بذكره بصفات الجمال والوجل المذكور هنا إنما هو بذكره ووعيدده كما
 قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أي القرآن (قوله تصديقا) بشير به إلى أن نفس

التصديق قبل الفورة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق البر بين يمين الأنبياء وأرباب المكاشفات وبين
 أحاد الأمتين يؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف النطاء ما زدت فينا وكذا بين ما قام عليه دليل
 واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهر الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل
 عن الشافعي من أنه يفضل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حفيظة الإيمان عند الأكثر
 لا تزيد ولا تنقص كالإلهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثه وأشار الشارح إلى أن
 على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى بثقون وأن تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى
 ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من
 الإعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون متأنفة ويحتمل أن تكون
 معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الإعراب
 اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء لللابسة أي ملتبسة بحقوقها اه
 (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز
 أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون إيمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكداً لمضمون الجملة
 كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أخوه حقا ويجوز وهو ضعيف جداً أن
 يكون مؤكداً لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون
 ثم ابتدئ بحقهم درجات وهذا إما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة
 عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الأمور الثلاثة (قوله عندهم) يجوز أن يكون متعلقاً
 بدرجات لأنها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لدرجات أي استقرت عندهم وأن يتعلق
 بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالإكرام
 والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة
 لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتضمها فأصل خروج النبي والمؤمنين لأجل أن يغنموا
 القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وإنما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر
 لما أخبروا أن العير نجت منهم وأن قريشا أتوا إلى بدر وأشار عليهم النبي بأنهم يمضوا إلى
 قتال قريش الذين خرجوا ليدبوا المسلمين عن القافلة ففكره المسلمون القتال لا عصياناً بل
 بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وإنما كانت أصل خروجهم
 لأخذ الغنمة فقوله وإن قريشا الخ حال مقدر لما علت أن الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا
 (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلقاً بأخرج) عبارة السمين
 قوله بالحق فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق أي أنه أخرج بسبب حق
 يظهر وهو علو كلمة الإسلام والنصر على أعداء الله والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من
 مفعول أخرجك أي ملتبسا بالحق أي الوحي اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق
 اه (قوله وكما خبر مبتداً محذوف) أي لأن الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك
 ربك فيه عشرون وجهاً أحدها أن الكاف نعمت لمصدر محذوف تقديره الإنفال ثابتة فثبوتها
 كما أخرجك أي ثبوتها بالحق كما أخرجك من بيتك بالحق يعني أنه لا مرية في ذلك الثاني أن
 تقديره وأصلحوا ذات بينكم إصلاحاً كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب
 الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أي كما أن إخراج الله
 إياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلوا حقيقياً كما أخرجك ربك الخامس

وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) به
 رَزَقَانِي (أعطيتهم
 (يُفِقُونَ) في طاعة الله
 (أولئك) الموصوفون
 بما ذكر (ثم المؤمنون
 حقاً) صدقاً بلا شك (لهم
 دَرَجَاتٌ) منازل في الجنة
 (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
 وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة
 (كما أخرجك ربك
 مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) متعلق
 بأخرج (وَإِنْ قَرِيباً مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)
 الخروج والجملة حال من
 كاف أخرجك وكما خبر
 مبتداً محذوف

من التحصين وهو المنع
 (إلا ما ملكك) استثناء
 متصل في موضع نصب
 والمعنى حرمت عليكم ذوات
 الأزواج إلا السباياتنهن
 حلال وإن كن ذوات
 أزواج (كتاب الله) هو
 منصوب على المصدر بكتب
 محذوفة دل عليه قوله حرمت
 لأن التحريم كتب وقيل
 انتصابه فعل محذوف تقديره
 الزموا كتاب الله (عليكم)
 إغراء وقال الكوفيون هو
 إغراء والمفعول مقدم وهذا
 عندنا غير جائز لأن عليكم
 وبابه عامل ضعيف وفي
 التقديم تصرف

تقديره

خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغتموها فعدت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت قبيل لآبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

وقرئ كتب عليكم أى كتب الله ذلك عليكم وعليكم على القول الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر لأن المصدر هنا فضلة وقيل هو متعلق بنفس المصدر لأنه نائب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك مروراً تريد أى امرراً (وأحل لكم) يقرأ بالفتح على تسمية الفاعل وهو معطوف على الفعل الناصب لكتاب وبالضم عطفاً على حرمت (ماوراء ذلكم) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من فعل هذا يكون

تقديره هم المؤمنون حقاً كما أخرجك فهو صفة لحقاً إلى أن قال الخامس عشر أنها فى محل رفع على أنها خبر ابتداء مضمرة تقديره هذه الحال كحال إخراجك بمعنى أن جأهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل جأهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر أنها صفة لخبر مبتدأ وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمك الغنائم حق كما كان إخراجك حقاً السابع عشر أن التشبيه واقع بين إخراجين أى إخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الإخراج النصر والظفر كما أخرج إياك من المدينة وبعض المؤمنين فى أنه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الأول اهـ (قوله أى هذه الحال) أى القصة والواقعة وهى حكم الله بأن الانفال لله والرسول وقسمتكم لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى الداعى الطبع ولناولم بأنهم باثروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيأ للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبّه الله إحدى الحالتين بالأخرى فى مطلق الكراهة اهـ شيخنا (قوله مثل إخراجك) أى مثل إخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد عدلت أن الحال مقدرة لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اهـ شيخنا (قوله وقد كان خيراً لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيراً لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اهـ شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدأ محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضاً أى فى أن كلا خير وقوله أيضاً هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضاً معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى إخراجهم مع كراهتهم للخروج وقوله أن أبا سفيان قدم بعير أى إبل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين وقوله فخرج أبو جهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبجأها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد إخباره هو للمسلمين بذلك اهـ شيخنا (قوله فعلت قريش) أى بإخبار ضميمة بن عمرو النفاى الذى اكتراه أبو سفيان ليذهب إلى قريش ويعلمهم بخروج محمد لأخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفر المارين فى الطريق اهـ شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفاً لاخسين وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير اسم لكل عسكر مجتمع اهـ شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما فى المختار والقاموس فأطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار فى طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت أى من المسلمين اهـ شيخنا (قوله قبيل لآبي جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أى إلى مكة اهـ شيخنا (قوله فأبى وسار إلى بدر) أى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ أى شاورهم فى المضى إلى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت فى محل قريب من بدر وهى وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللاً بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة وإلا فقد انحط الأمر على اتفاق الكل على الخروج على ما سياتى اهـ شيخنا (قوله وقال إن الله وعدني) أى بالوحي وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذى هو قريب بدر وأما فى المدينة فإنما أمره الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لأخذ الغنيمة وقوله إحدى الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الأخرى كفار قريش فلما نجت

المير وعده افة الظفر بالفرقة المقاتلة اه شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله ﷺ اذذاك هو ادى
 دفران بدال مهملة وقاف وراه مهملة بوزن سلمان وادقريب من الصفر اه فزل عليه جبريل بالوعد
 باحدى الطائفتين إما المير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى
 تأهب له إنما خرجنا للمير فرد عليهم وقال إن المير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد
 أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالمير ودع العدو ففضب رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر رضوا الله
 عنهما فأحسنا في القول ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن ما تخلف
 عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو اه من كما أمرك الله فأنامك حيث ما أحببت لا تقول لك
 كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك
 فقاتلا إنا معكما مقاتلون فبسم رسول الله ﷺ قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار
 وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبه أنهم برءاء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته إلا
 على عدو دمه أي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال
 إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموثيقنا على
 السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضت
 لخضاه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لأصبر عند الحرب صدق عند اللقاء
 ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال ﷺ سيروا على
 بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم اه
 (قوله بجادلوك) أي هو لهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال
 تعالى الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة لإخباراً عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن
 تكون حالاً ثانية أي أخرجك في حال مجادلتهم إياك ويحتمل أن تكون حالاً من الضمير في لكارهون
 أي لكارهون في حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة
 قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالم ظاهر اه سمين (قوله بعد
 ماتين) منصوب بالجدال وما مصدرية أي بعد تيينه ووضوحه وهو أقيح من الجدال في الشيء
 قبل اتضاحه وقرأ عبد الله بين ميبنا للفعول من ينته أي أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول
 يساقون اه سمين (قول ظهر لهم) أي ظهر لهم الحق الذي هو القتال أي ظهر لهم أنه الصواب واللائق
 بإعلامك لهم أنهم ينصرون أي ماتوا جهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون
 أي كأنهم مثل من يساق إلى الموت أي القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة في
 كل قول في كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا وعجابه
 أبي السعود كأنما يساقون الكاف في محل نصب على الحالية من الضمير في لكارهون أي حال كونهم
 مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصفار إلى القتل اه وعجابه البيضاوي أي يكرهون القتال كراهة
 من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقله عددهم وعدم تأهبهم إذ روى أنهم كانوا
 رجالاً وما كان فيهم إلا فرسان وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم إنما كانت لفرط فرغهم ورجعهم اه (قوله في
 كراهتهم له) أي الخروج (قوله إحدى الطائفتين) أي الظفر باحدى الخ فالظفر بالمير بغنمها وبالظفر
 بالنصرة عليهم قتلا وسياً كما وقع قبل نجاة المير وعده الله باحداهما على الإبهام فلما جئت علم أن النصره

القتال (بشد ما تبين) (كأنما يساقون) (إلى الموت) (وهم ينظرون) (إليه عياناً في كراهتهم له) (و) (أذكر) (إذ يعدكم) (أفه إحدى الطائفتين)

قوله (أب تبغوا) في موضع جر أو نصب على تقدير بأن تبغوا أو لأن تبغوا أي ابيح لكم غير ما ذكرنا من النساء بالمهور.

والثاني أن ما بمعنى الذي والذي كناية عن الفعل أي وأحل لكم تحصيل ما وراء ذلك الفعل المحرم وأن تبغوا بدل منه ويجوز أن يكون أن تبغوا في هذا الوجه مثله في الوجه الأول (ومحصنين) حال من الفاعل في تبغوا (فا استمتعتم في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من والهاء في (به) تعود على لفظها والثاني هي بمعنى النسي والخبر فآ توهم والعائد منه محذوف أي لأجله فعلى الوجه الأول يجوز أن تكون شرطاً وجوابها فآ توهم والخبر فعل الشرط وجوابه أو جوابه فقط على ما ذكرناه في غير موضع ويجوز على الوجه الأول أن تكون بمعنى الذي ولا تكون شرطاً بل

في موضع رفع بالابتداء واستتمتع

أى البأس والسلاح وهى
العير (تكون لكم)
لقلة عددها وعددها
بخلاف النفير (ويريد الله
أن يحق الحق) يظهره
(بكلماته) السابقة
بظهور الإسلام (ويقطع
دائر الكافرين) آخرهم
بالاستئصال فأمرهم بقتال
النفير (ليحق الحق
ويبطل) (يحق الباطل)
الكفر (ولو كره
المجرمون) المشركون
ذلك أذكر (إذ
تستغيثون ربكم)

صلة لها والخبر فأتوهن
ولا يجوز أن تكون
مصدرية لفساد المعنى
ولأن الهاء فى به تعود على
ما والمصدرية لا يعود عليها
ضمير (منهن) حال من الهاء
فى به (فريضة) مصدر
لفعل محذوف أو فى موضع
الحال على ما ذكرنا فى آية
الوصية قوله تعالى (ومن
لم يستطع) شرط وجوابه
فما ملكت و (منكم) حال
من الضمير فى استطع
(طولا) مفعول استطع
وقيل هو مفعول له وفيه
حذف مضاف أى لعدم
الطول وأما (أن ينكح)
ففيه وجهان أحدهما وهو
بدل من طول وهو بدل الشيء من الشيء وهما الشيء

الموعود بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من إحدى فیتعين العطف بأو وقوله أنها
لكم بدل من إحدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكه) أى أن الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكه
وتلك العير هى العير وصاحبة الشوكه هى النفير وقوله أى البأس تفسير للشوكه وقوله وهى العير الضمير
راجع لغير ذات الشوكه وأنت الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى
فإنه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشئ الثابت وتحقيقه تثبيته فهو
تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد بإحقاقه إظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل
الباطل أى يظهر بطلانه بجمع أهله وكسر شوكهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب
النصر وقوله السابقة أى السابق عليه بأنها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور
الإسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى
أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من
أمرهم وقتلهم وطرحهم فى قلب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لأن المراد
بالأول تثبيت ما وعد به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء والمراد بالثانى تقوية الدين
وإظهار الشريعة لأن الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان
سببا لإعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ
لا تكرر إذ المراد بالحق الإيمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى أحقاق الحق
إظهار حقيقته لاجعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال إبطال الباطل كما أشار إليه الشيخ المصنف فى
تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الأولى للفرق بين الإرادة إرادة
الله تعالى وإرادتهم والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكه ونصره
لأن الذى وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لإعزاز الدين وقوته وذلك فى مقابلة الحق
الذى هو الدين والإيمان اه (قوله إذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو فى المعنى
معطوف على قوله وإذ يعدكم الله الخ والمقام للماضى لأن الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا
على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك ياغيث المستغيثين
أغثنا وإنما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضى
على مقتضى الواقع اه شيخنا وفى الخازن إذ تستغيثون ربكم أى تستجيبون ربكم من عدوكم
وتطلبون منه العون والنصر وفى المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله ﷺ والمسلمون
معه قاله الأزهرى والقول الثانى أنه رسول الله ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع على سبيل
التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد
يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجزلى ما وعدتني اللهم أتى ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من
أهل الإسلام لا تعبدنى الأرض فما زال يهتف بربه ما دأبديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر
فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك
ما وعدك فأنزل الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى عدكم بألف من الملائكة مردفين
فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى أنه ﷺ نام نومة وهو فى العريش
ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يفوده على ثناياه النقع وروى
البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه

الملائكة مُردفين)

متابعين يردف بعضهم

بعضاً وعدم بها اولاً ثم

صارت ثلاثة آلاف

ثم خمسة كما في آل

عمران وقرى. بالف

كأفلس جمع (وَمَا جَعَلَهُ

اللَّهُ) أي الإمداد (إلا

بُشْرَى وَلِنُظْمَنَّهُ بِه

قُلُوبِكُمْ وَمَا النَّصْرُ

إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ) اذكر

(إِذْ يَنْشَاكُمُ النَّعَاسُ

أَمْنَةً) أمناً حصل لكم

واحد لأن الطول وهو

النكاح قوة وفضل

والثاني أن لا يكون بدلاً بل

هو معمول طول وفيه على

هذا وجهان أحدهما هو

منسوب بطول لأن التقدير

ومن لم يستطع أن ينال

نكاح المحصنات وهو من

قولك طلته أي نلته ومنه

قول الفرزدق

إن الفرزدق صخرة عادية

طالت فليس ينالها الأوعالا

أي طالت الأوعالا والثاني

أن يكون على تقدير حذف

حرف الجر أي إلى أن ينكح

والتقدير ومن لم يستطع

وصلة إلى نكاح المحصنات

وقيل المحذوف اللام فعلى

هذا يكون في موضع صفة طول والطول المهر أي

عليه أداة الحرب يعني آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الفوت) أي فالسين والناء في تنفيثون
للطلب وأما في قوله فاستجاب لكم فزاندتان (قوله أني أي باني) بامدادى اياكم أي بوعدى
اياكم بالا مداد وذلك لأنه وقت الاجابة لم يحصل الإمداد بالفعل لأن الدعاء واستجابته كانا
قبل وقوع القتال اه شيخنا وفي الخازن أني ممدكم الأصل باني ممدكم أي مرسل اليكم مدداً
وردهم لكم اه وفي السمين قوله أني العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أي
فاستجاب باني وقرأ عيسى بن عمرو تروى عن أبي عمرو أيضاً إنى بكسرها وفيها مذهبان
مذهب البصريين أنه على إضمار القول أي فقال إنى ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية
باستجاب اجراء له مجرى القول لأنه بمعنى اه (قوله ممدكم بالف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل
بها في عين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه على وتقدم
إيضاح هذه القصة في هذا الشارح في سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية في فتنين التقنا ولم
يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة إلا في بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا
تقاتل كما وقع في حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قبل أيضاً مردفين بفتح
الذال والباقون بكسرهما وهما واضحتان لأنه يروى في التفسير أنه كان وراء كل ملك ملك رديفاله
فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف
صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول
مردفين يعني بالكسر محذوفاً أي مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الإرداف المجيء بعد
الأوائل أي جعلوا ردفاً للأوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضاً) أي يعقبه في المجيء وبابه
سمع ونصر اه قاموس (قوله وعدمها أوالاخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في آل عمران من
التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت هي في الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بالف
وحاصل الجواب أنها كانت ألفاً في ابتداء الأمر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أي ثم صارت بعد الوعد
بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقالة الألف معهم صارت الألف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف
ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرى) أي شاذاً على عادته من التعبير
بقرى في الشاذ وفي السبعة بقوله وفي قراءة وآلف أصله ألف فقبلت الهمزة الثانية ألفاً اه شيخنا
(قوله إلا بشرى مفعول لأجله مستثنى من أعم العلل وقوله ولتظمنن معطوف عليه وجرب باللام لفقد
شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله إلا من عند الله) أي لا يتوقف على التأمل
والتهيء بالعدد والعدد كما تعلم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفي الخازن وما النصر إلا من عند الله
يعنى أن الله ينصركم أيها المؤمنون فتقوا بنصره ولا تتكلموا على قوتكم وشدتكم وشدته بأسكم وفيه تنبيه
على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده
الظفر والاعانة اه (قوله إذ ينشاكم النعاس) فيه ثلاث قراءات سبعة ينشاكم كليلقاكم من غشيه إذا أتاه
وأصابه وفي المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته وينشيككم من أغشاه أي أنزله بكم وأوقعه
عليكم وينشيككم من غشاه تغشية غطاء أي ينشيككم الله النعاس أي يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتباهه
عليكم والنعاس على الأولى مرفوع على النعاسية وعلى الأخيرين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال
أو مفعول لأجله اه شيخنا وفي السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما أنها منصوبة على أنها واقعة موقع
الحال إمامن الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة إليه مجاز وإن كان الباري تعالى كما هو في
القراءتين الأخيرتين فالنسبة حقيقية وإمامن المفعول على المبالغة أي جعلهم نفس الأمنة أو على حذف

من الأحداث والجنابات
(وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ) وسوسته
إليكم بأنكم لو كنتم
على الحق ما كنتم ظلماء
محدثين والمشركون على
الماء (وَلِيَرْبِطَ) يحبس
(عَلَى قُلُوبِكُمْ) باليقين
والصبر (وَيُثَبِّتَ بِهِ
الْأَقْدَامَ) أن تسوخ
في الرمل

مها كائنا لأن ينكح وقيل
هو مع تقدير اللام مفعول
الطول أى طولا لأجل
نكاحهن (فن ما) فى من
وجهان أحدهما هى زائدة
والتقدير فلينكح ماملكت
والثانى ليست زائدة والفعل
المقدر محذوف تقديره
فلينكح امرأة بما ملكت
ومن على هذا صفة للمحذوف
وقيل مفعول الفعل
المحذوف (فتياتكم) ومن
الثانية زائدة (والمؤمنات)
على هذه الأوجه صفة
لفتيات وقيل مفعول
الفعل المحذوف المؤمنات
والتقدير من فتياتكم
الفتيات المؤمنات وموضع
من فتياتكم إذا لم تكن من
زائدة حال من الماء المحذوفة
فى ملكت وقيل فى الكلام
تقديم وتأخير تقديره

مضاف أى جعلهم ذوى أمانة الثانى أنه مفعول من أجله وذلك إما أن يكون على القراءتين الأخيرتين
أوعلى الأولى فعلى القراءتين الأخيرتين أمرها واضح وذلك أن النفسية أو الإغشاء من الله تعالى
والأمانة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على قراءة الأولى ففاعل يغشى
النعاس وفاعل الأمانة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمنع النصب على المفعول له لا على المشهور وفيه
خلاف اللهم إلا أن يتجاوز فيجوز اه وفى الخازن مانصه إذ يغشاكم النعاس أمانة منه أى واذكروا إذ
يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمانة منه أى أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبدالله
ابن مسعود النعاس فى القتال أمانة من الله وفى الصلاة من الشيطان والفائدة فى كون النعاس أمانة فى
القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذ النوم فصاح حصول النوم وقت الخوف الشديد دليل على الأمن
وإزالة الخوف وقيل إنهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم
وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظم والعطش
وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة فى حقهم لأنه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا
وصوله إليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل فى كون هذا النوم كان أمانة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة
واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر
خارج عن العادة فلذلك السبب قيل إن ذلك النعاس كان فى حكم المعجزة لأنه أمر خارق للعادة اه (قوله
من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أى مطرا (قوله ليظهركم من الأحداث) وذلك أنهم وقعوا فى كتيب
رمل يشق المشى عليهم فيه لينته ونعمته واشتد عليهم الخوف من أن يأتهم العدو فى تلك الحالة فألقى الله
عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم ففأثروا فوجدوا أنفسهم محتاجين إلى الماء لعطشهم
وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذى فى بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح
فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملأوا قلوبهم وتلبد الرمل وجد حتى
سهل المشى عليه فزومهم فى هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبي ﷺ وقوله
والجنابات عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته إليكم الخ) الرجز فى الأصل العذاب
الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقها على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته
على النفوس فهو رجز اه كرخى (قوله بأنكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم
الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله ﷺ وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون
على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم
العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أجروا وساقوا بقتلكم إلى مكة فحزنوا حزنا
شديدا وأشفقوا فأمر الله مطرا سال منه الوادى الخ اه (قوله ما كنتم ظلماء) جمع ظمان كعطاش
جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على
أمر ربط على قلبه أى قواه وشده وعدى بعلى للايدان بأن قوة قلوبهم بلغت فى السكال
إلى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أى تنفيذ
التمكن فى القوة وفى الوسيط على صلة أى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا
تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس أى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت
به) أى بالماء الأقدام أى أقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لأن العادة أن المشى فى الرمل
عسر فإذا نزل عليه الماء وجد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على المشى فيه وقوله
أن تسوخ أى عن أن تسوخ أى تغوص وتذهب فى الرمل اه شيخنا وفى المصباح ساخت

(اذ يوحى ربك إلى
والنصر) فثبتوا الذين
آمنوا) بالإعانة والتشهير
(سألني في قلوب
الذين كفروا الرعب)
الخوف (فاضربوا فوق
الأعناق) أى الرءوس
(واضربوا منهم كل
بنان) أى أطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل
يقصد ضرب رقبة الكافر
فقط قبل أن يصل إليه
سيفه ورمحه صلواته

قوانع في الأرض سوخا تسبخ سيخا من باني قال دواع وهو مثل الفرق في الماء اه (قوله اذ يوحى
ربك) معمول محذوف أى اذ ذكر وكان الشارح لم يقدره انكالا على تقديره فيما سبق وقوله إلى الملائكة
أل للمهد الذكري أى المذكورين فيما سبق قوله أنى بمد كما ألف كما أشار إليه الشارح اه شيخنا (قوله
أنى معكم) من هنا إلى قوله كل بنان جملة الموحى إليهم لحيفتد كان الأولى للشارح إسقاط الباء من
قوله أى باني فان المعية نفسها أوحاه الله اه شيخنا وفى المين قوله أنى معكم مفعول يوحى أى يوحى
كونى معكم بالعلة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه إلى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما
أن ذلك على إضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني لإجراء يوحى بجرى القول لأنه بمعنى وهو
مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أى قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية
والثبوت قيل كأن الشيطان له قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالنصر فكذلك للملك قوة في
إلقاء الإلهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك له وإلهاما فهذا
هو الثبوت وقيل إن ذلك الثبوت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أى يثبتونهم فقتالكم معهم
الشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشى في صفة رجل أمام الصف ويقول
أبشروا فإن الله ناعركم عليهم اه خازن (قوله سألني الخ) كالتفسير لقوله أنى معكم وقوله فاضربوا
الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لفظ ونشر مرتب اه شيخنا وفى الخطيب سألني في قلوب الذين
كفروا الرعب أى الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث
ألقى الخوف في قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الأعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف
قتال بنى آدم فعلهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الأعناق الخ اه خازن (قوله فوق الأعناق) مفعول
به ومعناه الرءوس كما قال الشارح فمفعول أى الرءوس تفسير للمعنى فوق وقد توسع فيه حيث استعمل
مفعولا به في معنى غير المكان وإن كان أصله أنه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين
خروجه على التعبد على الظرفية واستعماله في غير المكان اه شيخنا وعذا أحد قولين وقيل إن
فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار إلى القولين وعبارة السمين
قوله فوق الأعناق فيه أوجه أحدها أن فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أى فاضربوهم فوق
الأعناق عليهم كيف يضربونهم والثاني أن فوق مفعول به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس كأنه
قيل فاضربوا رؤوسهم وهذا ليس بجيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف وانك تقول
فوقك رأسك رفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال فرق الأعناق أراد أعالي الأعناق التي
هى المذابح التي هى مفاصل الثالث وهو قول أبى عبيدة أنها بمعنى على أى على الأعناق ويكون المفعول
محذوفاً وتقديره فاضربوهم على الأعناق وهو قريب من الأول الرابع قال ابن قتيبة هى بمعنى دون
قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فافوقها
أى فادونها وليست فوق هنا بمعنى دون وإنما المراد فافوقها فى القلة والصفير الخامس أنها زائدة
أى اضربوا الأعناق وهو قول أبى الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لأن زيادة الأسماء لا تجوز اه
(قوله كل بنان) يعنى الاطراف وهى جمع بنانة وفى المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها
والواحدة بنانة اه وفى السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقوله أبو الهيثم
البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من
اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اه (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة
الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبى داود المازنى وكان شهيداً فقال لاني لا تبع رجلا من المشركين

فليتك بعضكم من بعض
الغيات فلى هذا يكون قوله
(وانه أعلم بأيمانكم) معترضا
بين الفعل والفاعل
و (بعضكم) فاعل الفعل
المحذوف والجيد أن يكون
بعضكم مبتدأ و (من بعض)
خبره أى بعضكم من جنس
بعض فى النسب والدين
فلا يترفع الحر عن الامة
عند الحاجة وقيل فما
ملكك خبر مبتدأ محذوف
أى فملكك كوخة مما ملكك
(محضات) حال من المفعول
فى وآتوهن (ولا متخذات)
معطوف على محضات
والإضافة غير محضة
والأخذان جمع خدن مثل
عدل وأعدال (فاذا أحسن)
بمراً بضم

(ذلك) العذاب الواقع بهم
 (بأنهم شاقوا) خالفوا
 (الله ورسوله) ومن
 يشاقق الله ورسوله فإن
 الله شديد العقاب له
 (ذليكم) العذاب
 (فدوقوه) أي الكفار
 في الدنيا (وأن
 للكافرين) في الآخرة
 (عذاب النار) بأيتها
 الذين آمنوا إذا لقيتم
 الذين كفروا زحفاً
 أي مجتمعين كأنهم
 لكثرتهم يزحفون

الهمزة أي بالأزواج وبمتحما
 أي فروجهن (فان أتين)
 الفاء جواب إذا (فعلين)
 جواب إن (من العذاب)
 في موضع الحال من الضمير
 في الجار والعامل فيها العامل
 في صاحبها ولا يجوز أن
 تكون حالا من مال لأنها
 بجرورة بالإضافة فلا يكون
 لها عامل (ذلك) مبتداً
 (من خشي) الخبر أي
 جائز للخائف من
 الزنا (وأن تصبروا)
 مبتداً و (خير لكم) خبره
 قوله تعالى (يريد الله
 ليبين لكم) مفعول يريد
 محذوف تقديره يريد الله
 ذلك أي تحريم ما حرم
 وتحليل ما حلل ليبين واللام

لاضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سني فمرفت أنه قد قتله غيري وعن سهل بن حنيف قال لقد
 رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا لبشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف
 أهو في الكرخي وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق
 بها اه (قوله بقبضة من الحصى) في المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شيء يقال أعطاه قبضة
 من سويق أو تمر أي كفا منه وربما جاء بالفتح اه (قوله إلا دخل في عينيه) أي وفي فمه وأنفه اه
 شيخنا (قوله ذلك العذاب) أي من القاء الرعب في قلوبهم والقتل والأسر وقوله بأنهم البامسيبية
 شاقوا الله يعني بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله والمشافة المخالفة وأصلها من المجابة لأنهم صاروا في
 شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا
 دين الله اه من الخازن (قوله فإن الله شديد العقاب له) يعني أن الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل
 والأسر شيء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اه خازن وهذا إيمانفس الجزاء وحذف
 منه العائد إلى من عندهم يلزمه أي شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فإن
 الله شديد العقاب وأبما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية
 بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق
 الله ورسوله كاتنا من كان فله بذلك عقاب شديد فإذا لم بسبب مشاققتهم لها عقاب شديد اه
 أبو السعود (قوله ذلك العذاب) مبتداً خبره محذوف وهو الذي قدره الشارح بقوله العذاب وقوله
 فدوقوه منقطع عما قبله من حيث الإعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اه شيخنا
 وفي السمين ذلكم فدوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعاً على خبر
 ابتداء مضمراً أي العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم الثاني أن يرفع بالابتداء والخبر محذوف أي ذلكم
 العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فدوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الأعراب والثالث أن
 يرتفع بالابتداء والخبر قوله فدوقوه وهذا على رأي الأخفش فإنه يرى زيادة الفاء مطلقاً أعنى سواء
 تضمن المبتداً معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجوز زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتداً مشبهاً
 لاسم الشرط الرابع أن يكون منصوباً بفعل مضمير يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اه
 وأشار بالتعبير بالدوق إلى أن عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اه (قوله وأن
 للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول مع والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم
 في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما
 وقرئ وإن بالكسر على الاستئناف اه يضاوي وفي السمين قوله وإن للكافرين عذاب النار الجمهور
 على فتح أن وفيها تخريجات أحدها أنها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره
 استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني أنها خبر مبتداً محذوف أي المحتم أو الواجب أن للكافرين
 عذاب النار الثالث أن يكون عطفاً على ذلكم في وجهيه قاله الزمخشري ويعنى بقوله في وجهيه
 أي وجهي الرفع وقد تقدم الرابع أن يكون في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على أن
 الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر
 موضع المضمير يعني بقوله وضع الظاهر موضع المضمير أن أصل الكلام فدوقوه وأن لكم فوضع
 الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبهوا على العلة الخامس أن يكون في محل نصب
 باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على إسقاط الباء أي بأن للكافرين
 والثاني على إضمار اعلموا اه (قوله زحفاً) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشق

أي حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أي حالة كونهم كالراحقين على أذبارهم في بطة السير وذلك لأن الجيش إذا كثرت النعم بعضهم ببعض بترأى أن سيره بطيء وإن كان في نفس الأمر سريعاً فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة لقول الشارح أي محتملين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى التركيب اه شيخنا وفي المصباح زحف القوم زحفاً من باب نفع وزحواً ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبي يزحف على الأرض قبل أن يمشي وزحف البعير إذا أعيى الجرف سته وأزحف بالآلف لغة ومنه قيل زحف الماشي وأزحف أيضاً إذا أعيى قال أبو زيد ويقال لكل شيء معي سميماً كان أو مهزولاً زحفاً اه (قوله فلا تولوم الأذبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه فقول الشارح منزهين بيان للراد اه شيخنا وفي السير الأذبار مفعول ثان لتولوم وكذا دبره مفعول ثان ليولم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق في عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تسبحن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس بشيء اه (قوله أي يوم لقائهم) هذا حل معنى وإلا فمقتضى كون التثنية في إذ عوضاً عن جملة أن يقول أي يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله إلا متحرفاً للقتال) في نصبه وجهان أحدهما أنه حال والثاني أنه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشري فقال فإن قلت بم انتصب الامتحرفاً قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أي ومن يولم الأذبار منهم متحرفاً أو متحيزاً والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشيء ضمته والحوزة ما يضم الأشياء ووزن متحيز متفعل والأصل متحيز فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أي الامتحرفاً لأجل قتال أي لأجل التمكن منه اه (قوله بأن يريهم الفرة) بفتح الفاء وهي المرة من الفر بمعنى الفرار أي الهرب وعجالة البيضاء أي لا متحرفاً لقتال يريها الكرم بعد الفرو وتغير العدو فإنه من مكابدة الحرب اه وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فراراً هرب وفر الفارس فرأ أوسع الجولان للانعطاف وفر إلى الشيء ذهب إليه اه وفيه أيضاً كاده بكيد كيداً من باب باع خدعه ومكربه والاسم المكيدة اه وفيه أيضاً الكرة الرجعة وزنا ومعنى اه وفي المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كركركر ذيرد إذا رجعت والكرة الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكرة بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفي الخازن الامتحرفاً للقتال يعني الامتحرفاً إلى القتال يري عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود إليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكابدها اه (قوله فقد باه بغضب) جواب الشرط وهو من والياء لللابسة أي ملتبساً ومصحوباً بغضب (قوله وهذا) أي قوله فلا تولوم الأذبار وقوله ومن يولم مخصوص بما إذا لم يزد الكفار أي مقصور على ما إذا لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوه) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحاً فكان الواحد منهم يقول أنا قتلت كذا أنا أسرت كذا فعلهم الله الأدب بقوله فلم تقتلوه أي تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أي أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أي فلم تؤثر قوتكم في قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفي السمين في هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشري انها جواب شرط مقدر أي إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جواباً بل لربط الكلام ببعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ

منعطفاً (القتال) بأن يريهم
"فرة مكيدة وهو يريد
الكرة (أو متحيزاً)
منضماً (إلى الفة) جماعة
من المسلمين يستجد بها
(فقد باه) رجع (بغضب)
مَنْ أَنَّهُ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ
وَيَبْسُ الْمَصِيرُ) المرجع
هي وهذا مخصوص بما
إذا لم يزد الكفار على
الضعف (فلم تقتلوهم)
يبدرو قوتكم (ولكن الله
قتلهم) بنصره إياكم

في ليين منعطفة يريد وقيل
اللام زائدة والتقدير يريد
أمة أن يبين فالنصب بأن
قوله تعالى (ويريد الدين
يتبعون الشهوات) معطوف
على قوله والله يريد أن
يتوب عليكم إلا أنه صدر
الجملة الأولى بالاسم
والثانية بالفعل ولا يجوز
أن يقرأ بالنصب لأن
المعنى بصير والله يريد أن
يتوب عليكم ويريد أن
يزيد الذين يتبعون الشهوات
وليس المعنى على ذلك
قوله تعالى (وخلق الإنسان
ضعيفاً) ضعيفاً حال وقيل
تميز لأنه يجوز أن يقدر
بمن وليس بشيء وقيل
التقدير خلق الإنسان

لا يملأ عيون الجيش الكثير
برمية بشر (وَالسَّكِينِ اللهُ
رَمَى) بإيصال ذلك إليهم
فعل ذلك ليظهر الكافرين
(وَالسَّكِينِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ
بَلَاءً) عطاء (حَسَنًا)
هو الغنيمة (إِنَّ اللهُ
سَمِيعٌ) لأقوالهم (عَلِيمٌ)
بأحوالهم (ذَلِكَ)
الإبلاء حق (وَأَنَّ اللهُ
مُوهِنٌ) مضعف (كَيْدِ
الْكَافِرِينَ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا)
أيها الكفار أي تطلبوا
الفتح

من شيء ضعيف أي من
طين أو من نطفة وعلقة
ومضغة كما قال الله الذي
خلقكم من ضعف فلما
حذف الجار والمرصوف
انصببت الصفة بالصفة
نفسه قوله تعالى (إِلَّا
أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) الاستثناء
منقطع ليس من جنس
الأول وقيل هو متصل
والتقدير لا تأكلوها بسبب
إلا أن تكون تجارة وهذا
ضعيف لأنه قال بالباطل
والتجارة ليست من جنس
الباطل وفي الكلام حذف
مضاف أي إلا في حال
كونها تجارة أو في وقت
كونها تجارة وتجارة بالرفع
على أن كان تامة وبالنصب
على أنها الناقصة والتقدير

الأخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون
بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءة تين مشبعا في قوله ولكن الشياطين كفروا
وجاءت هنا لكن أحسن مجي لو وقعها بين نبي واثبات وقوله وما رميت هذه الجملة معطوفة على قوله
فلم تقتلهم لأن المضارع المنقى بلم في قوة الماضي المنقى بما فإنك إذا قلت لم يفهم كان معناه ما قام ولم يقل
هنا فلم تقتلهم إذ قتلتموهم كما قال إذ رميت مبالغة في الجملة الثانية اه سمين (قوله) وما رميت إذ رميت
ظاهرة التناقض حيث جمع بين النبي والاثبات والجواب أن المنقى الرمي بمعنى إيصال الحصى لأعينهم
والثابت فعل الرمي وهذا الجواب هو ما أشار له الشارح بقوله بإيصال ذلك إليهم اه شيخنا وعبارة
الكرخي فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم الخ فيه إشارة إلى جواب عن سؤال وهو أن يقال كيف نبي
عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلهم يوم بدر ونبي عن النبي رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصى في
وجوههم وحاصل الجواب نبي الفعل عنهم وعنه باعتبار الإيجاد إذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى
وإثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله إذ رميت أي أتميت بصورة الرمي اه (قوله لأن كفا)
أي ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أي أوصل وقوله بإيصال ذلك أي الحصى إليهم أي إلى
أعينهم اه (قوله فعل) أي الله ذلك أي القتل والرمي وقوله ليظهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى
وتقدم أن الإبلاء يستعمل في الخير والشر على حدو بلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير
أي ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أي الإبلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر
لأبى والمراد هنا المطلوبه أي المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوي وليبلى المؤمنين منه بلاء
حسنا أي ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك إلى أن
البلاء هنا محمول على النعمة فإن البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لأن أصله الاختبار وذلك كما يكون
بالمحنة لإظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لإظهار الشكر والاختبار من الله إظهار ما علم كما علم لا تحصيل
علم ما لم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وإن الله الخ
معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الأول أي وتوهين الله كيد
الكافرين حق وقوله الإبلاء أي وما قبله من القتل والرمي فالإشارة واقعة على الثلاثة وإن اقتصر
الشارح على الأخير منها اه شيخنا وفي السمين ذلكم الإشارة به إلى القتل والرمي والإبلاء وقوله وأن
الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون في
محل نصب بفعل مقدار أي واعلموا أن الله وقال الزمخشري انه معطوف على وليبلى يعني أن الغرض
إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء
من أو هن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين
فكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير حفص ومخفوض في قراءة حفص وأصله النصب وقراءة
الكوفيين جاءت على الأكثر اه (قوله إن تستفتحوا) خطاب لأهل مكة على سبيل التهم لأنهم الذين
وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أي القضاء أي حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أي وغيره
من قريش حين أرادوا الخروج إلى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين وأهدى
الفتنين وأكرم الحزبين وودعوا بما ذكروا وهو في نفس الأمر دعاء عليهم وإن أرادوا به الدعاء على محمد
وحزبه اه من البيضاوي ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وإن
تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وإن تعودوا إليه نعد عليكم
بالإنكار أو تهيب العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم إذ لم يكن الله معكم بالنصر فإنه مع الكاملين في إيمانهم

ويؤيد ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله الخ اه (قوله اى القضاء) اى الحكم بينكم وبين محمد بنصر الحق وخذلان المبطل وقوله اينا اى اى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومحمداً ومن معه وهو يزعم ان محمداً هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك اقرابه تأمل اه شيخنا (قوله فاحنه الغداة) في المختار الحين بالفتح الملاك وقد حان الرجل اى هلك وبابه باع واحانه الله اهلكه اه (قوله من هو كذلك) اى اقطع للرحم (قوله شيئاً) اى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من اوجه احدها انه على لام العطف والمعلل تقديره ولان الله مع المؤمنين كان كيتوكيت والثاني ان التقدير ولان الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله مع المؤمنين وهذا الوجه الاخير يقرب في المعنى من قراءة الكسر لانه استئناف اه (قوله بمخالفة امره) اى الرسول واسند التولى له فقط لانه لا يكون إلا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته في الجهاد اه خازن وقوله وانتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) اى قالوا ذلك ادعاء والمنق عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافي اه شيخنا (قوله ان شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بني عبدالدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعاً يوم بدر وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرمة اه خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيق لما ذكره في كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان ولو آدمياً وفي المصباح الدابة كل حيوان في الارض يمزا أو غير يمزا اه (قوله ولو اسمعهم فرضاً وقد علم ان لا خير فيهم) جواب ما يقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني وهو ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيراً لتولوا وهذا محال لان الذي يحصل منهم بتقدير ان يعلم الله فيهم خيراً هو الاضياد لا التولى وحاصل الجواب ان الوسط مختلف لان الإسماع الاول المراد به الإسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثاني هو الإسماع المجرد وأجيب أيضاً بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل في لو اى ان سبب انتفاء إسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم ويكون قوله ولو اسمعهم مستأنفاً اى ان التولى لازم بتقدير الإسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله بعصاه زكريا والاولى في تقرير الآية ان الشرطية الاولى إشارة إلى قياس استثنائي حذف صفراء ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا الكنه لم يسمعه سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيراً ايعنى علم ان لا خير فيهم وأما في الشرطية الثانية فلا يصح ان تكون امتناعية لانه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء إسماعهم وهذا خلاف الواقع لحينئذ هي مجرد الربط بمعنى ان على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الاولى فكيف ثبت وبوضع في الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد اجاب الشارح عن هذا بقوله فرضاً اى لو فرض انه اسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لانه لو فرض واسمعهم سماع تفهم لاجابوا وأقبلوا وقد اجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم ان لا خير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لانه نتيجة القياس التي اشارت اليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض انه اسمعهم سماع تفهم مع علمه ان لا خير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون إذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من اهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلاً فلي تأمل (قوله يا ايها الذين آمنوا استجيئوا لله وللرسول)

اى القضاء حيث قال ابو اهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين (وإن انتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تهودوا) لقتال النبي ﷺ (بعد) لصره عليكم (وإن تعني) تدفع (عنكم فتكم) جماعاتكم (شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة امره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إن شر الدواب عند الله الضم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً) صلاحاً بسماع الحق (لا يسمعون) سماع تفهم (ولو اسمعهم) فرضاً وقد علم ان لا خير فيهم

(لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناداً وجحوداً (يا ايها الذين آمنوا استجيئوا لله وللرسول) بالطاعة

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)
 من أمر الدين لأنه سبب
 الحياة الأبدية (وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ
 وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن
 يؤمن أو يكفر إلا بإرادته
 (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)
 فيجازيكم بأعمالكم (وَانقُوا
 فِتْنَةً) إن أصابتكم (لَا تَصِيبُ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

إلا أن تكون المعاملة أو
 التجارة تجارة وقيل تقديره
 إلا أن تكون الأموال تجارة
 (عن تراض) في موضع
 صفة تجارة و (منكم) صفة
 تراض قوله تعالى (ومن
 يفعل) من في موضع رفع
 بالابتداء والخبر (فسوف
 نصليه) وعدوانا وظلما
 مصدران في موضع الحال
 أو مفعول من أجله والجمهور
 على ضم النون من نصليه
 ويقرأ بفتحها وهما لغتان
 يقال أصليته النار وصليته
 قوله تعالى (مدخلا) يقرأ
 بفتح الميم وهو مصدر دخل
 والتقدير وندخله فيدخل
 مدخلا أي دخولا ومفعل
 إذا وقع مصدراً كان مصدر
 فعل فأما أفعل فصدره
 مفعل بضم الميم كما ضمت
 الهمزة وقيل مدخل هنا
 المفتوح الميم مكان فيكون
 مفعولا به مثل أدخلته بيتا قوله تعالى (ما فضل

السين والتام زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما وحد الضمير في قوله إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة الله تعالى وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اهـ خازن (قوله) إذا دعاكم لما يحييكم أي لما فيه حياتكم قال السدي هو الإيمان لأن الكافر ميت فيحيا بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن إسحق والجهاد لأن الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اهـ خازن (قوله) بين المرء وقبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن إسحق بكسرها على إبتاعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية إبتاع الميم لحركة الأعراب فتقول هذا المرء بضم الميم ورأيت مرأ بفتحها ومررت بمر بكسرها وقرأ الحسن والزهرى بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ سمين (قوله) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب إعتقادات ودواع وإرادات وتلك الإرادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فعنى بين المرء وقبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وإدراك قلبه بمعنى أنه يمنع من حصول مراده أو يمنع من الإدراك والفهم وفي الشهاب أصل الحول كإتال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لا اتصال بينهما وهو إما استعارة تبعية فعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اهـ وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتذنيه على أنه مطلع من مكونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل إدراك المنية فإنها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل تتلصق على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نيته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته ويبدله بالأمن خوفا وبالذكر نسيانا ما أشبه ذلك من الأمور العارضة المنوطة للفرصة اهـ (قوله) راتقوا فتنة) خطاب للؤمنين مطلقا صاحبهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالخطو والغلام وتسليط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة وقوله لا تصيبين مضارع منقى بلا النافية مؤكدا بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الأمر المذكور فتقديره هنا إن اتقوها لا تصيبين الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعنى وإن لم يكن من مادة الأمر فذلك قدره الشارح من مادة الجواب اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبين في لا وجهان أحدهما أنها ناهية وعلى هذا فالجمله لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لأن الجملة الطائية لا تقع صفة ويجوز أن تكون مفعولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقرلا فيها لا تصيبين والنهي في الصورة البصية وفي المعنى للخاطبين والثاني أن لاناوية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فإذا جاز أن يؤكد المنقى بلام انفصاله فلأن يؤكد المنقى غير المفصول بطريق الأولى إلا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبين لا يخلو إما أن يكون جوابا

مفعولا به مثل أدخلته بيتا

خاصة) بل تصمهم وغيرهم
وانفاؤها بانكار موجبها
من المنكر (وَأَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن
خالفه (وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ
قَلِيلٌ مُتَضَعِفُونَ فِي
الْأَرْضِ) أرض مكة
(تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ
النَّاسُ) يأخذكم الكفار
بسرعة (فَأَوَّاكُمْ) إلى
المدينة (وَأَبْدَكُمْ) قواكم
(بِنَصْرِهِ) يوم بدر بالملائكة
(وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)
الغنائم (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)
نعمه ونزل في أبي لبابة

الله) ما بمعنى الذي أو نكرة
موصوفة والعائد الهاء في
(ه) والمفعول (بعضكم)
(واستلوا الله) يقرأ سلوا
بغير همز واستلوا بالهمز
وقد ذكر في قوله سل بني
إسرائيل ومفعول استلوا
محذوف أي شيئاً (من فضله)
قوله تعالى (ولكل جعلنا)
المضاف إليه محذوف وفيه
وجهان أحدهما تقديره
ولكل أحد جعلنا موال
يرثونه والثاني ولكل مال
والمفعول الأول لجعل
(موال) والثاني لكل
والتقدير وجعلنا وراثنا
لكل بيت أو لكل مال
(عما ترك) فيه وجهان أحدهما هو صفة مال المحذوف أي من مال

للأمر أو نيا بعد أمر أو صفة لفتنة فإذا كان جواباً فالمعنى إن أصابتكم لاتب الظالمين خاصة بل
تعمكم وقيل لا تصيب جواب قسم محذوف والجملة التسمية صفة لفتنة أي فتنة والله لا تصيب
ودخول النون أيضاً قليل لأنه منقاه (قوله أيضاً واتقوا فتنة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاتقوا
المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف واتقوا الكلمة وظهور البدع والتكامل في
الجهاد اه يضاوي قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يفتروا المنكرين أظهرهم فيعمهم
الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن عدى بن عدى الكندي قال حدثني
مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله
العامة والخاصة والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول عن عدى بن عميرة الكندي أن النبي
ﷺ قال إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأنكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها
فرضيا كان كمن شهدها أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا
إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة
ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ تكون
فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها
تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفي الكرخي واستشكل هذا بقوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيروه
إذا كان قادراً على ذلك فإذا سكت عليه فكلمهم عصاة هذا فعله وهذا رضاه وقد جعل الله تعالى بحكته
الراضى بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وهذا شرح لما أشار إليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك
الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق
كون الإنسان كارها له إلا إذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل
من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعنه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلاني
على البخاري (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن في قوله لا تصيب وأصلها أن
تكون صفة لمصدر محذوف تقديره إصابة خاصة اه سمين (قوله إنكار موجبها) أي سبها أي
بالنهي عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهي عن المنكر (قوله واذكروا إذ أنتم الخ) خطاب
للنبي والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم بيدرو هذه
الآية نزلت بعد بدرو وقوله إذ أنتم إذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اه شيخنا
(قوله أرض مكة) وأطلقها في الآية لأنها لعظمها كأنها هي الأرض كلها أولان حالهم كان في بقية
البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس في قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب
وفي أبي السعود مستضعفون في الأرض أي في أرض مكة تحت أيدي قريش والخطاب للهاجرين
أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فإن العرب كانوا أذلاء تحت أيدي
الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) في المصباح خطفه بخطفه من باب تعيب استلبه بسرعة
وخطفه خطفاً من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمر المرة ويقال لما اختطفه
الذئب ونحوه من حيوان هي خطفة تسمية بذلك اه (قوله فأواكم إلى المدينة) أي جعلها

مروان بن عبد المنذر
وقد بعثه صلى الله عليه وسلم إلى بني
قريظة لينزلوا على حكمه
فاستشاروه فأشار إليهم

تركة (الوالدان) والثاني هو
يتعلق بفعل محذوف دل
عليه الموالى تقديره يرثون
ما ترك وقيل ما بمعنى من أى
لكل أحد ممن ترك الوالدان
(والذين عاقدت) فى موضعها
ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف
على موالى أى وجعلنا الذين
عاقدت وراثنا وكان ذلك
ونسخ فيكون قوله (فآتوم
نصيهم) توكيدا والثاني
موضعه نصب بفعل محذوف
فسره المذكور أى وآتوا
الذين عاقدت والثالث هو
رفع بالابتداء وفآتوم الخبر
ويقرأ عاقدت بالالف
والمفعول محذوف أى عاقدتهم
ويقرأ بغير ألف والمفعول
محذوف أيضاً هو والعائد
تقديره عقدت حلفهم
أيمانكم وقيل التقدير عقدت
حلفهم ذو أيمانكم لحذف
المضاف لأن العاقد لليمين
الحالفون لا الأيمان نفسها •
قوله تعالى (قوامون على
الذماء) على متعلقة بقوامون
و(بما) متعلقة به أيضاً
ولما كان الحرفان
بمعنيين جاز

لكم ماوى تحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه
رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم) عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم
صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند
ابن عتبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسدان
يثمنوا فقال لهم بامعشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وأنى أعرض عليكم خصالاً ثلاثاً أخذوا
أياها شتمت قالوا وما هى قال نبيع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين أنه لئى مرسل وأنه الذى
تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمايتكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال إذا أبيتم على
هذه فهل تقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف أى مجردين السيوف
من أعمادها لم نترك وراثنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراثنا ما نخشى
عليه فقالوا أى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال إن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن
يكون محمد وأصحابه قد أمرونا فيها فنزلوا العنان نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سببتنا ونحدث
فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لابة وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله إليهم فلما رأوه قام
إليه الرجال وفرع إليه النساء والصبيان يسكون فى وجهه فرق لهم وقال يا أبا لابة أترى أن تنزل على
حكم محمد قال نعم وأشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى
عرفت أنى خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لابة على وجهه وسلك طريقاً أخرى فلم يأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمدته وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على
مما صنعت وعاهد الله أن لا يبطأ بنى قريظة أبداً وقال لا أرى بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما إذا فعل ما فعل فأنا
بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لابة مرتبطاً بالجدع ست ليال
تأنيه أمراته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجدع وقال أبو عمر روى ابن
وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لابة ارتبط بسلسلة ثقيله بضع عشرة ليلة حتى
ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحمله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب
لحاجة فإذا فرغ أعادته وعن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فى بيت أم سنة فقالت أم سلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحرو وهو يضحك فقلت مم تضحك
أضحك الله منك قال تيب على أبي لابة قالت قلت أفلا ابشره يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت
على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت يا أبا لابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت
فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى
بيده فلما مر عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببني قريظة أطاعوا
وانقادوا أن ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ
وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى
الجرحي حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤوا له بوسادة من آدم لأنه كان
جسماً ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك أى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل

أنه الذبح لأن عباده وماله
أماناتكم) ما انتمم عليه
من الدين وغيره (وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّ
أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ مَثَنَةٌ
لَكُمْ صَادَةٌ عَنْ أُمُورِ
الْآخِرَةِ (وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه
بمراعاة الأموال والأولاد
والحياة لأجلهم . ونزل
في توبته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ)
بالإيابة وغيرها (يَجْعَلْ
لَكُمْ فُرْقَانًا) بينكم وبين
ما تخافون فتنجون (وَيَكْفُرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)
اذكر يا محمد (إِذْ يَمْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد
اجتمعوا للمشاورة في شأنك

تعلقها بشيء واحد فعلى
هذا لها معنى غير معنى الباء
ويجوز أن تكون الباء في
موضع الحال فتعلق
بمخوف تقديره مستحقين
بتفضيل الله إياهم وصاحب
الحال الضمير في قوامون
وما مصدرية فأما في قوله
(وبما أنفقوا) فيجوز أن
تكون مصدرية فتعلق من
بأنفقوا ولا حذف في الكلام
ويجوز أن تكون بمعنى الذي والمائد محذوف

الرجال وتضم الأموال ونسي الدراري والنساء قال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة أرفعة والرفيع السماء سميت بذلك لأنها رفعت بالنجوم وفي رواية محمد بن صالح لقد
حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله انه الذبح) أي بأنه الذبح
والإشارة بيده فأشار بها نحو خلقه من غير ما لم هذه الإشارة أن الذي قدامهم هو الذبح (قوله
لأن عباده وماله فيهم) أي عندهم (قوله باليه الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النبي إشارة
إلى أن المنهى عنه كل واحد من الأمرين فليست الواو للعبية وفي السمين قوله ولم تخونوا ويجوز فيه أن
يكون منصوباً بإضمار أن على جواب النهي أي لا تجتمعوا بين الحياتين وأن يكون مجزوماً منساقاً على
الأول وهذا الثاني أولى لأن فيه النهي عن كل واحد على حدة بخلاف ما قبله فإنه نهى عن الجمع بينهما
ولا يلزم من النهي عن الجمع بين الشئين النهي عن كل واحد على حدة وقد تقدم تحرير هذا في قوله
وتكتموا الحق أول البقرة وأماناتكم على حذف مضاف أي أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا
نورا عن خيانة الأمانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أماناتكم بالتوحيد والمراد بالجمع
(قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أي تعلمون أن ما وقع منكم خيانته شيخنا
(قوله صادة) أي مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوا الخ) أي لأن سعادة الآخرة خير من سعادة
الدنيا لأن سعادة الآخرة لانهائية لها وسعادة الدنيا تنفد وتنقضها كرخي (قوله لأجلهم) أي الأموال
والأولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أي نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من
أول الأمر بالنجاة لكان أسهل اه شيخنا وفي الإيضاح فرقانا أي هداية في قلوبكم تفرقون بها
بين الحق والباطل أو نصر يفرق بين الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من
الشبهات أو نجاة مما تخدرون في الدارين اه (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى
المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذ كروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض الخ ذكر نبيه محمداً ﷺ
نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لأن هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر
إلى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال في إيصال الضرر للغير وكان
هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعاً إن قريشاً عرفوا لما أسلت الأنصار
أن يتفاجم أمر رسول الله ﷺ ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ره وسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطهمة بن عدى
والنضر بن الحرث وأبو البختری بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونليبة ومنه ابنا الحجاج
وأمية بن خلف واعترضهم إبليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت
باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأياً ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البختری
أما أنا فأرى أن تأخذوا محمداً وتحبسوه في بيت مقيدوا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة
تأقون منها ماءه وشرابه وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كماهلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو
الله إبليس وهو الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء
الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاظوكم ويأخذوه من أيديكم
فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي فقال أما أنا فأرى أن تحملوه
على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم واسترحتم
منه فقال إبليس ما هذا لكم برأى تعدون إلى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه إلى
غيركم فيفسدتم ألم تروا إلى حلاوة منطقته وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه

يوثقوك ويحبسوك (أو
يقتلوك) كلهم قتلة رجل
واحد (أو يخرجوك) من
مكة (ويتمكرون) بك
(ويتمكر الله) بهم بتدبير
أمرك بأن أوحى إليك
مادبروه وأمرك بالخروج

أى وبالذى أنفقوه فعلى هذا
يكون (من أموالهم) حالا
(فالصالحات) مبتدأ (وقائتات
حافظات) خبران عنه
وقرى فالصوايح قوائت
حوافظ وهو جمع تكسير
دال على الكثرة وجمع
التصحيح لا يدل على
الكثرة بوضعه وقد استعمل
فيها كقوله تعالى وهم في
الفرقات آمنون (بما حفظ
الله) في ما ثلاثة أوجه بمعنى
الذى ونكرة موصوفة
والعائد محذوف على
الوجهين ومصدرية وقرئ
بما حفظ الله بنصب اسم
الله وما على هذه القراءة بمعنى
الذى أو نكرة والمضاف
محذوف والتقدير بما حفظ
أمر الله أو دين الله وقال قوم
هي مصدرية والتقدير
حفظهن الله وهذا خطأ
لأنه إذا كان كذلك خلا
الفعل عن ضمير الفاعل
لأن الفاعل هنا جمع المؤنث
وذلك يظهر ضميره فكان

والله لن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا
صدق الشيخ النجدي فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ما أرى غيره إني أرى أن تأخذوا
من كل بطن من قریش شابا نسبا وسطافنيا ثم تعطى كل فتى سيفا صار ما ثم يضربونه جميعا ضربة
رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب
قریش كلها وأنهم إذا رأوا ذلك قالوا العقل فتؤديه قریش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم
رأيا والقول ما قال لأرى غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم يجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره أن لا يبیت في مضجعه الذى كان يبیت فيه وأذن الله عز وجل
له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيذبوا عليه
فأمر عليه الصلاة والسلام على بن أبي طالب أن يبیت في مضجعه وقال تسبح ببردق فإنه لن
يخلص إليك منهم أمر تكبره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد
أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونشر على رؤسهم كلهم ترايا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى
يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم أت
من لم يكن معهم فقال أى شئ تنتظرون ههنا قالوا الحمد أنال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم
ماتركم رجلا إلى وضع على رأسه ترايا نطق لحاجته فأتروا ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه
فإذا عليه تراب وفي رواية ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم
حصاذا لاقتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى وإذ يمكركم الذين كفروا ليقتلوك أو يقتلوك
أو يخرجوك اه من الخازن وممن المواهب وفي شرح المراهب ما نصه قال السهيلي ذكر بعض أهل
السيرة أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله إنها السبة في العرب
أن يتحدثوا عنا أناسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا سر حرمتنا فهذا الذى أنامهم بالباب حتى
أصبحوا اه (قوله بدار الندوة) أى بالدار التى تقع فيها الندوة أى لاجتماع والسجدت فالندوة مصدر
وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى
مثقل والمندى مثله ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه فإذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة
المرقة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها نصي لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون ثم
صار مثلا لكل دار يرجع إليها ويجتمع فيها وجمع النادى أندية اه وهى أول دار بنيت بمكة فلما حج
معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى
اه زرقانى على المواهب (قوله ليبتوك) أى ليحبسوك ويوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه
فقد أثبته لأنه لا يقدر على الحركة وهذا إشارة لرأى أبى البختري بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة
وقوله أو يقتلوك أى كلهم قتلة رجل واحد وهذا إشارة لرأى أبى جهل الذى صوبه صديقه
ابليس لعنه الله وقوله أو يخرجوك أى من مكة منفيًا وهذا إشارة لرأى هشام بن عمرو اه من
شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يبنى ويحتالون ويتدبرون فى أمرك وأصل المكر احتيال فى خفية
ويمكر الله يعنى ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرًا لأنه فى مقابله وقيل معناه ويعامهم الله
معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا فى إبطال أمر
محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فصاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره
اه خازن وعجالة البيضاوى ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين
معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقال المسلمين فى أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله

لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا) قاله الضرب الحرف لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فبشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا) أساطير (أَكَاذِيبِ) (الْأَوَّلِينَ) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا) الذي يقروه محمد (هُوَ الْحَقُّ) (الْمَنْزِلِ) (مِنْ) عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ إِنَّا نَحْنُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ) مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم بطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) (بِمَا سَأَلُوهُ) (وَأَنْتَ فِيهِمْ) (لَأَنَّ الْعَذَابَ) (إِذَا نَزَلَ عَمَّ) (وَلَمْ تَعَذِّبْ أُمَّةً) (إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا) (وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْهَا) (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ) (وَهُمْ يَسْتَفْرِقُونَ) (حَيْثُ يَقُولُونَ) (فِي طَوَافِهِمْ) (غُفْرَانِكَ) (غُفْرَانِكَ) (وَقِيلَ لَهُمُ) (الْمُؤْمِنُونَ) (الْمُسْتَغْفِرُونَ) (فِيهِمْ) (كَأَنَّ

يجب أن يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير (واللاقي تخافون) مثل قوله واللاقي يأتين الفاحشة ومثل مكة

بدمكرم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير وهو مما لا يجوز في حقه تعالى أشار إلى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكراهه رد مكرم أي عاقبه وروعاه عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر لمشايقته له في ترتيب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكراهه عجزاتهم على مكرم بحسنه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيد حسنًا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضاً لأنهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فإذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضاً وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيهه حالة تقييل المسلمين في أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحنث بإظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) إن قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير في مكرم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تذييل على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقاً اه خازن (قوله ذالوا قد سمعنا) أي مثل هذا القرآن وهو التوراة والإنجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأحدوثه وأحاديث ما سطر وكتب أي ما سطره وكتبوه من القصص والأخبار اه من البيضاوي والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشعباً وقال الأخفش هوزائد ومراده ما تقدم من كونه فصلاً وقرأ الأعمش وزيد بن علي برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحداً قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اه سمين (قوله فأَمْطِرْ عَلَيْنَا) استعارة أو مجاز لأننا اه شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقاً بقوله أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون إلا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أي معلنة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى أنها حجارة من طين أحييت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اه زاده (قوله على إنكاره) أي لأجل إنكاره أي إنكارنا كونه من عندك اه شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه أنس بن مالك اه كرخي وقوله استهزاء أي بإطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أي مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم بيدرو النبي فيهم لأنه إنما كان بعد خروجه من مكة فإن قيل لما كان حضوره مانعاً من نزول العذاب بهم فكيف قال قائلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من الأول عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اه كرخي وهذا الإيراد الثاني لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول لأن تعذيبهم بأيدي المسلمين إنما كان بعد خروجه النبي من مكة (قوله منها) أي الأمة أي من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أي المستغفرون هم المؤمنون أي فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه صلى الله عليه وسلم لما أخرج بني بمكة بنية من المسلمين وفيهم من يستغفر عن لم يستطع الهجرة من مكة

خروجك والمستضعفين
على القول الأول هي
ناسخة لما قبلها وقد عذبهم
الله بيدر وغيره (وَمَنْ
يَصُدُّونَ) يمنعون النبي
ﷺ والمسلمين (عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن
يطوفوا به (وَمَا كَانُوا
أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إن)
ما (أَوْلِيَاءَهُ) إلا المتقون
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية
لهم عليه (وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ
إِلَّا مَكَاءً) صغيراً
(وَتَصَدِيَةً) تصفيقا
أى جعلوا ذلك موضع
صلاتهم التي أمروا بها
(فَذُوقُوا الْعَذَابَ)
بيدر (بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ) إن الذين
كفروا يُذَفِّقُونَ أَمْوَالَهُمْ
في حرب النبي ﷺ
(لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ

مكة اه كرخي (قوله لو تزيلوا) أى المؤمنين أى لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله وما لهم) استفهام انكارى بمعنى التنى أى لا مانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضية وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأى شيء ثبت واستقر لهم فى أن لا يعذبهم الله أى فى عدم تعذيبه أى مانع منه أى لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الأول) هو كون الضمير عائداً على الكفار والقول الثانى كونه عائداً على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هى أى قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اه كرخي (قوله أن يطوفوا) أى النبي والمسلمون وهذا يدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو فى يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أى مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا دلما كانوا يقولونه نحن ولاية البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياءه إلا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما أراد بالقلة العدم اه يضاوى (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله إلا المكاء وتصدية) أى ما كان شىء مما يعدونه صلاة وعبادة إلا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أى إذا كان لهم صلاة فلم تكن إلا هذين والمكاء مصدر مكأ يمكوا من باب عدا ومكأ أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدى وهو ما يسمع من رجوع الصوت فى الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدى تصدى والمراد بها هناك ما يسمع من صوت التصفيق بأحدى اليدين على الأخرى وفى التفاسير أن المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله ﷺ يصلى ويتلوا القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلوا عليه قرأته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فأبدلت إحدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة إذا قومك منه يصدون بالكسرى أى يضجون ويلغظون والثانى أنها من الصد وهو المنع والأصل تصددة بدالين أيضا فأبدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم أى يمنعون اه سمين وقوله صغيرا الصغير الصوت الخالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس صفر يصفى من باب ضرب صغيرا وصفرا أيضا بالتشديد وصفر بالحار دعاه إلى الماء اه (قوله صغيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى ويضمها وينفخ فيها فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أى ضربا لأحدى اليدين على الأخرى وقوله أى جعلوا ذلك الخ يعنى أنهم فوتوا ما حقهم أن يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفى الكرخي قوله أى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز له استثناءهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفى زياده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى أن لا يصح أشار إلى توجيه الاستثناء بأن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع

واللذان يأتيناها وقد ذكرا
(واجهروهن فى المضاجع)
فى وجهان أحدهما هى
ظرف للهجران أى اجهروهن
فى مواضع الاضطجاع أى
تركوا مضاجعهن دون ترك مكالمتهن والثانى هى بمعنى السبب واجهروهن بسبب المضاجع كما تقول فى هذه

فَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
بِعَمَلِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
كَتُورًا) منهم (إِلَى جَهَنَّمَ)
فِي الْآخِرَةِ (يُحْشَرُونَ)
بِسَاقُونَ (لِيَمِيزَ) متعلق
بتكون بالتخفيف والتشديد
أى بفصل (الله الخبيث)
الكافر (مِنَ الطَّيِّبِ)
المؤمن (وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ
بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ
كَيْفَ كَتَمَهُ جَمِيعًا) يجمعه
مترًا كما بعضه على بعض
(فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيكَ
فَهُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا) كَأَنِّي سَفِيانٌ وَأَصْحَابُهُ
(إِن يَنْتَهُوا) عن الكفر وقتال
النبي ﷺ (يُنْفِرْ لَهُمْ
مَّا قَدْ سَلَفَ) من أعمالهم (وإن
يَعُودُوا) إلى قتاله (فَقَدْ
مَضَتْ سُلُتُ الْأَوَّلِينَ)
أى سنتنا فيهم بالاهلاك
فكذا نفعل بهم (وَقَاتِلُوهُمْ
حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد
(فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ
الَّذِينَ كُتِلُوا فِيهِ) وحده
ولا يعبد غيره (فإن
انتهوا) عن الكفر (فإن
الله يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ)
فيجازيهم به (وإن تولوا)
عن الإيمان (فاعلموا أن
الله مَوْلَاكُمْ) ناصركم
ومتولى أموركم (نِعْمَ الْكَاوِلُ) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) أخذتم من الكفار قهراً

أنهم ليسوا من جنسها تفرقه للشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاه والتصدية
فإن مالا يدخل تحت الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اه فملى هذا يكون
التقدير وما كان موضع صلاتهم أى عرضها إلا مكاه (قوله فـ ينفقونها) أى فيعملون عاقبة اتفاقها من
الحية وعدم الظفر بالمقصود حصلت المغايرة اه شيخنا (فإن ثم تكون في عاقبة الامر) وهو عدم
وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسرت كطرب يعارب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسرت
كه عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسرت بصره كل وتعرب من باب جلس فالأول والأخير
لازمان والأوسط متعد اه شيخنا هذا ما في المختار وفي المصباح حسرت عن ذراعه حسرت من باب ضرب
وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهي حاسر بغيرها وحسرت البصر حسورا
من باب فقد كل لطول المدى وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه
(قوله وفوات ما قصدوه) أى من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من باب ضرب ونصر كافي المصباح
اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) أى أو يغلبون أو يحشرون وعلى الأول بفسر الخبيث بالمال
المنفق في عداوة النبي والطيب بالمال المنفق في نصرته وعلى الأخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر
والمؤمن فاسلكه الشارح تليق اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث)
أى الكافر فيه وفي قوله بعضه وقوله فيركه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم
الخاسرون فيه مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهام في قوله
فيركه أو توكيد لها وقوله يجمعه مترًا كما يجمع الفعل والحال تفسير ليركه يقال ركه إذا جمعه وضم
بعضه إلى بعض اه شيخنا وفي المختار ركه الشيء إذا جمعه وأتى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم
الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) أى
لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية
بالقول سواء أوردتها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشري هي لام العلة
أى قل لأجلهم هذا القول إن ينتهوا ولو كانت بمعنى خاطبهم به ل قيل إن انتهوا بنفر لكم
اه كرخى (قوله من أعمالهم) أى من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اه شيخنا (قوله وإن يعودوا)
العود يشمر بسبق التلبس بالشيء الذى حصل العود إليه فالعنى وإن يرتدوا عن الاسلام بعد
دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقتال النبي وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب
والعذاب يشير إليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصح
للجوابية كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن
(قوله فقد مضت) أى سقت واستقرت سنت الأولين الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح
وترسم سنت هذه بالناء المجرورة وكذا الثلاثة التى فى فاطر وكذا التى فى آخر غافر اه شيخنا (قوله
قاتلهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده
جاء بالإفراد ولما كان الغرض من الثانى تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع لخطوبوا جميعا
اه (قوله ويكون الدين) أى العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة
وقرأ بالفرقية يعقوب من العشرة اه من السمين (قوله وإن تولوا) جوابه محذوف أى فلا
تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أى لأنه لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لأنه لا يغلب من نصره اه يضاوى (قوله إنما غنمتم) ما ووصولة وكان القياس فصلها فى الرسم

ومتولى أموركم (نِعْمَ الْكَاوِلُ) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) أخذتم من الكفار قهراً

قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (وَالْيَتَامَىٰ) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغنمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا عَطَفَ عَلَى اللَّهِ) (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إِذْ بَدَلْنَا مِنْ يَوْمِ أَنْتُمْ كَانْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسر ها جانب الوادى (وَلَمْ يَكُنْ بِالْعُدْوَةِ القاصوى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير

من أن لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الإمام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الإمام أى فى بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا فى بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزرى فى قوله وخلف الانفال ونحل وقعا اه (قوله من شىء) فى محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنتموه كائنا من شىء أى قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهراً أى بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فى كالجزية وعشر التجارة وتركه المرتد والكافر المعصوم الذى لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسة) علة فتح أن هذه أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكه أن لله خمسة والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسة اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسة كائن لله الخ فأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال إن الذى لله يصرف إلى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله لا تعظيم وأن المراد قسم الخمس على خمسة المعطوفين فكانه قيل فأن خمسة لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال بأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوى (قوله من بنى هاشم) من بيانية (قوله المنقطع فى سفره) أى المحتاج فى سفره (قوله أى يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فأن لله خمسة وقال أى يستحقه النبي الخ ولم يقل أى يستحقه الله والنبي الخ إشارة إلى أن اسم الله إنما ذكر تبركاً به لأن الله بعض الخمس وإنما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفى البيضاوى وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذى كان له إلى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعى وقال مالك الرأى فيه إلى الإمام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفاً إلى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أى على الوجه والقسم الذى كان يقسمه وقوله من أن لكل أى من الأصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والأخماس الأربعة الخ) بيان لفهوم قوله خمسة ورجمادك الآيات على الحكم المذكور بالفهوم من حيث إنها لما حكمت بإخراج خمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيكون الباقى للغنمين بحكم الإضافة لهم فى قوله غنتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أى لأنه ليس المراد بالعلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لا لله لأن العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر اه كرخى (قوله عطف على بالله) أى على مدخول الباء من الله ففيه مسابحة اه شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أى بإظهاره وقوله والباطل أى بإخراجه (قوله يوم اتقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله إذ بدل من يوم) أى الأول أو الثانى وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا إلى هذا المكان لا قصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتماع على عدوم وغير ذلك مما سياتى اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لأنه خبر المبتدأ والباء بمعنى فى كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان فى شط الوادى وشفيره سميت بذلك لأنها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه أن يتجاوزها أى منعتهم وقرأ الحسن وزيد بن على وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفى المختار العدوة بضم العين وكسر ها جانب الوادى وحافته وقال أبو عمرو هو المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصى وهذا الركب هو الذى كان معه أبو سفيان وهو الذى خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف

كانون بمكان (أسفل
في الميعاد وليكن) جمعكم
بغير ميعاد (ليقض الله
أمراً كان مفعولاً) في
عليه وهو نصر الإسلام
ومحق الكفر فعل ذلك
(لِيَهْلِكَ) يكفر (من
هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ) أي بعد
حجة ظاهرة قامت عليه
وهي نصر المؤمنين مع
قتلهم على الجيش الكثير
(وَيَحْيَى) يؤمن (من
حَى عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنْ اللهُ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إذ
يُرِيكُمْ اللهُ فِي مَنَامِكَ)
أي نومك (قليلاً)
فأخبرت به أصحابك
فسروا (ولو أراكمهم
كثيراً لفشيتهم) جبتهم
(ولتنازعتم) اختلفتم
(في الأمر) أمر القتال
(ولیکن اللهُ سَلَّمَ) كم من
الفشل والتنازع (لأنه
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في
القلوب (وإذ يُرِيكُمْوهم)
أيها المؤمنون (إذ التقيتم
في أعينكم قليلاً)

الجنابة عضوية (فلا تبغوا
عليهن) في تبغوا وجهان
أحدهما هو من البغى الذي
هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد و (سليلاً)

منصوب على الظرفية في محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استنكح
المدوبه لأغانه اه شيخنا وفي القاموس والركب ركب الإبل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له
وم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب اه (قوله كاتنون بمكان أسفل
منكم) أشار إلى أن الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقه خبراً وإيضاحاً أن الركب مبتدأ وأسفل
أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من
الظرف الذي قبله يعني بالعدوة اه كرخي وفي السمين قوله والركب أسفل منكم الأحسن في
هذه الواو والواو التي قبلها الداخلة على م أن تكون عاطفة ما بعدها على أتم لأنها مبتدأ
تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واو حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن
الخبر وهو في الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أي والركب في مكان أسفل من مكانكم
اه (قوله ولو تواعدتم) أي أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم في الميعاد أي لتختلفتم
عن الميعاد أي المواعيد أي التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج
فالميعاد معناه التواعد وفي المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله في القاموس اه
(قوله لاختلفتم في الميعاد) أي فلم تخرجوا وفي أبي السعود أي لو تواعدتم أتم وهم للقتال
ثم علمت حالهم وحالكم لاختلفتم أتم في الميعاد هية منهم وبأسا من الظفر عليهم اه (قوله في
عليه) أي سبق في عليه أنه يكون ولا بد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه إشارة إلى أنه
متعلق بقوله مفعولاً وفي السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها أنه بدل من قوله ليقتل بإعادة العامل
فيتعلق بما تعلق به الأول الثاني أنه متعلق بقوله مفعولاً أي فعل هذا الأمر لكي توكيت الثالث أنه
متعلق بما تعلق به ليقتل على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف
العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والإيمان والمعنى ليصدر كفر من كفر
عن وضوح وبيان لاعتن مخالفة شبهة ليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لاعتن مخالفة شبهة
اه كرخي (قوله ليهلك) أي يدوم على الهلاك أي الكفر وقوله ويحيى أي يدوم على الحياة أي
الإيمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالأظهار والباقون
بالادغام والأظهار والادغام في هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهي نفس
الأولى التي ذكرها الشارح (قوله قليلاً) مفعول ثالث لأن رأى الحلية تنصب مفعولين بلا
همزة فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد
الإرارة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضاً قليلاً)
أي مع كثرتهم تشجيعاً للمؤمنين وتثبيتاً لهم وهذه المخالفة لا تندح في أن رؤياه حق إذ معناه
أنها معتبرة لأضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض لحكم الرسول عليه الصلاة
والسلام على أولئك الذين أريهم بأنهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا إشارة
إلى دفع سؤال وهو أن رؤيا الأنبياء حق فكيف يرأى قليلاً مع كثرتهم وعلى هذا الجواب
تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخي (قوله لفشيتهم) يقال فشل فشلاً فشلاً كطرب يطرب طرباً
كذا في المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسبب مقدم في قوله الآتي
ولاتنازعوا فتشوا (قوله بذات الصدور) أي بالخطرات التي تقع في القلوب (قوله أيها المؤمنون)
تفسير للكاف وقوله إذ التقيتم أي وقت وقوله في أعينكم أي فهي رؤية بصرية وهي تنصب
مفعولاً واحداً بلا همز واثنتين مع الهمز قليلاً هنا منصوب على الحال من المفعول الثاني

هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد و (سليلاً) على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي بسبب ما والثاني هو من قولك

ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الأمورُ يا أيها الذين آمنوا إذا اتقيتم فئةً) جماعة كافرة (فانبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وإذا كروا الله كثيراً) ادعوا بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله) ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجنبوا (وتذهب ربحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا إن الله مع الصابرين) بالنصر والعون (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا غيرهم

الذي هو الهاء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أى فى نفس الأمر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله وإذير بكمهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أى فيسلبوا الرجوعوا (قوله وهذا) أى قوله ويقللكم فى أعينهم (قوله أراهم) أى الكفار إياهم أى المسلمين مثلهم أى مثل الكفار وكانوا ألفا فأروا المسلمين قدرا ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم اه شيخنا (قوله ليقتضى الله أمرا كان مفعولا) كرهه لا اختلاف الفعل المعلن به إذ الفعل المعلن به أو لا اجتماعهم بنير ميعاد وثانياً لتقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم فى أعين الكفار أو أن المقصود أنهم إن الله تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اه كرخى (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أى فى عله تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التامر أما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما قرأتان سميتان اه شيخنا (قوله إذا لقيتم فئة) أى حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء بما غلب فى القتال اه يضاوى وفى المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرألمناقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبى الذكر على إطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) أى بمرادكم من النصر والثواب اه يضاوى (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أى فى أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أى من أمر الحرب وأما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجازة كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن بل هي أمور بها بشروط منها قصد إظهار الحق على لسان أى الخصمين كان وعلامته أن يفرح لظهوره على لسان خصمه اه كرخى (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب فى جواب النهى ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخى (قوله وتذهب ربحكم) فى القاموس والمختار أن الربح يطلق ويراد به القوة والعبارة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال فى دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة فى المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفى المختار الدولة فى الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة واجتمع دول بكسر الدال والدولة بالضم فى المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه وفى القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة فى المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح فى الجرب أو مما سواه أو الضم فى الآخرة والفتح فى الدنيا والجمع دول مثله اه وفى الخازن والربح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ربح فلان إذا قبل أمره على ما يريد وقال قتادة قوا بن زيد هي ربح النصر ولم يكن نصر قط إلا بربح يعنها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي ﷺ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه وفى البيضاوى والربح هنا مستعار للدولة من حيث إنها فى تمشى أمرها ونفاذه مشبهة بها فى مجوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) أى فى البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أى مكة وقوله ليمنعوا غيرهم أى ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أى بل ماتوا وأسروا وفى البيضاوى وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلت غيركم فقال أبو جهل لا والله حتى تقدم بداراً ونشرب بها الخمر الخ اه وقواه بطرا مصدر وقع حالا أى حال كونهم بطرين وكذا قوله ورناء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا ترجع الخ أى قالوا ذلك فى جواب من قال لهم منهم حيث سلت العير ارجعوا بنا إلى مكة فقالوا فى الجواب ما ذكر وقوله القيان الزوجين (حكما من أهله) يجوز أن يتعلق من بابعشوا فيكون الابتداء غاية البعث ويجوز أن يكون صفة للحكم فيتعلق

بغيت الأمر أى طلبته فعل هذا يكون متعديا وسيلا مفعوله وعليهن نعت من السيل فيكون حالا لتقدمه عليه . قوله تعالى (شفاق بينهما) الشفاق الخلاف فلذلك حسن إضافته إلى بين وبين هنا الوصل الكائن بين الزوجين

جمع قينة ففتح القاف وسكون الياء وهي الجارية المغنية على حد قوله . فعل وفعله فعال لها . وفي نسخة القينات أي حتى تضرب على رءوسنا بالدخول الجوارى المغنيات إظهاراً للفرح والسرور وقوله بيدر متعلق بالأفعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أي القبائل فيها بنا ويخشوا سطوتنا لما يرون ما نحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمر بشرب كأس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائمات ونحر الخمر بنحر رقابهم حيث قتل منهم . مؤن وأسر . مؤن . اهـ شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك إلى أن الآية نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بنى وغرق قال رسول الله ﷺ اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اهـ كرخى (قوله بطرا) أي غرأ وأشراه بوضاوى والبطر والأشر بفتحين الطغيان في النعمة بترك شكرها وجهلها وسيلة إلى مالا يرضاه الله وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اهـ زاده وشهاب والرياء مصدر رآه كقائل قتالا والأصل ريباً فالحزمة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت طرفاً بعد ألف زائدة والمفاعلة في رثاء على بابها اهـ سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطر متعلق بخروجوا وهو لا يوافق الواقع لأن خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن غيرهم فلذا جعله الشارح متعلقاً بحذفه وقد رخصوا علة أخرى حيث قال خروجوا من ديارهم لينموا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطر الجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره من رأيناه من المفسرين (قوله فيسمع بذلك الناس) أي فيذنوا علينا بالشجاعة والسباحة اهـ بوضاوى (قوله ويصدون) معطوف على بطرا إن جعل مصدراً في موضع الحال وكذا إن جعل مفعولاً له لكن على تأويل المصدر اهـ بوضاوى أي وصدا عن سبيل الله وإنما أوله بما ذكر لأن الجملة لا تكون مفعولاً له ونسكتة التعبير بالاسم أو لا ثم الفعل أن البطر والرياء كانا دأبهم بخلاف الصد فإنه تجدد لهم في زمن النبوة اهـ شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح إذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اهـ شيخنا (قوله بأن شجهم) أي قوامهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أي خافوا حين الخروج من أعدائهم أي حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنو بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكرهم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اهـ شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقاً بغالب ومن الناس خبرها إذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لأنه حينئذ شبه بالمضاف وقوله من الناس أي كنانة وغيرها اهـ شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالاً من الضمير في غالب قال لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده أعرب والأمر كذلك اهـ سمين (قوله وإني جار) أي مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أي التي هي بنو بكر اهـ شيخنا قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين مع رايته في صورة رجل من رجال بني مدلج سراق بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اهـ خازن (قوله سيد تلك الناحية) أي ناحية كنانة أي جهتها اهـ (قوله ورأى الملائكة) أي رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كقافي كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اهـ شيخنا (قوله رجع على عقيبه) أي رجع القهقري يمشی إلى

وتضرب علينا القيان بيدر فيسمع بذلك الناس (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) علماً فيجازيهم به (وَ) اذكر (إِذْ زَيْنَ كَلِمُ الشَّيْطَانُ) إبليس (أَنعَمَ اللَّهُ) بأن شجهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنو بكر (وَقَالَ) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) من كنانة وكان أتاها في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية (فَلَمَّا تَرَأَتِ) انتقت (الْفِئْتَانِ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحرث بن هشام (نَكَصَ) رجوع (عَلَى عَقْبَيْهِ) هارباً (وَقَالَ) لما قالوا له

بمخدوف (إن يريدنا) ضمير الاثنين يعود على الحكيم وقيل على الزوجين فعلى الأول والثاني يكون قوله (يوفق الله بينهما) للزوجين قوله تعالى (وبالوالدين إحساناً) في نصب

إحساناً أوجه قد ذكرناها في البقرة عند قوله وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل

ظهره

مَا لَا تَرَوْنَ) مِنَ الْمَلَائِكَةِ
(إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ) أَنْ
يَهْلِكَنِي (وَاللَّهُ شَدِيدُ
الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) ضَعْفُ
اعْتِقَادِ (غَرَّ هُوَ لِأَنَّ
أَيَّ الْمُسْلِمِينَ (دِينَهُمْ)
إِذْ خَرَجُوا مَعَ قُلُوبِهِمْ
يَقَاتِلُونَ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ تَوْهَمًا
أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ بِسَبَبِهِ قَالَ
تَعَالَىٰ فِي جَوَابِهِمْ (وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ) يَتَّقْ بِهِ
يَغْلِبْ (فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ)
غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ (حَكِيمٌ)
فِي صَنْعِهِ (وَلَوْ تَرَىٰ) بِأَحْمَدَ
(إِذْ يَتَوَقَّسِي) بِالْيَأْمِ وَالنَّامِ
(الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ)
حَالِ (وَجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ)

و (الجنب) يقرأ بضمين
وهو وصف مثل ناقة
أجد ويد سحق ويقرأ
بفتح الجيم وسكون النون
وهو وصف أيضا وهو
المجانِب وهو مثل قولك
رجل عدل (والصاحب
بالجنب) يجوز أن تكون
الباء بمعنى في وأن تكون
على بابها وعلى كلا الوجهين
هو حال من الصاحب والعامل
فيها المحذوف قوله تعالى

ظَهَرَ أَهْ شَيْخَنَا (قَوْلُهُ أَتَخَذْنَا) أَي أَتْرَكَ نَصْرَتَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ فَعَلِيَ بِمَعْنَى فِي أَهْ شَيْخَنَا وَفِي
الْمُخْتَارِ خَذَلَهُ يَخْذِلُهُ بِالضَّمِّ خَذَلْنَا بِالْكَسْرِ تَرَكْنَا عَوْنَهُ وَنَصْرَتَهُ أَهْ (قَوْلُهُ مِنْ جَوَارِكُمْ) أَي حَفِظْتُمْ
وَنَصْرَكُمْ وَالذَّبُّ عَنْكُمْ وَقَوْلُهُ إِنِّي أَرَىٰ أَي لَأَنِّي أَرَىٰ أَخْ (قَوْلُهُ أَنْ يَهْلِكَنِي) أَي بِتَسْلِيْطِ الْمَلَائِكَةِ
عَلَىٰ أَهْ خَازِنٍ وَأَشَارَ الشَّارِحُ بِذَلِكَ إِلَىٰ جَوَابِ كَيْفَ قَالَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ لَا يَخَافُهُ وَإِلَّا
لَمَا خَالَفَهُ وَأَضَلَّ عَيْدَهُ وَإِبْضَاحَهُ أَنَّهُ لَمَا رَأَىٰ نَزُولَ الْمَلَائِكَةِ عَلَىٰ صُورٍ لَمْ يَرَهَا قَطُّ خَافَ
مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ فَيَحِلُّ بِهِ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ بِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ صَدَقَ عَدُوُّ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا
تَرَوْنَ وَكَذَبَ فِي قَوْلِهِ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَهُوَ وَاضِحٌ وَلَا يَنْكُرُ كَذِبَهُ بَلْ يَنْكُرُ صَدَقَهُ أَهْ كَرِخِي
(قَوْلُهُ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) مَعْطُوفٌ عَلَىٰ مَعْمُولِ الْقَوْلِ قَالَ الشَّيْطَانُ بَسْطًا لِعِذْرِهِ أَوْ مُسْتَأْنَفٌ مِنْ
كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَىٰ تَهْدِيدًا لِإِبْلِيسَ أَهْ كَرِخِي (قَوْلُهُ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ) أَي الَّذِينَ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ هُمْ ضَعْفَاءُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَقُوا إِسْلَامَهُمْ الْكَائِنُونَ بِمَكَّةَ خَرَجُوا مَعَ
قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ وَكَثْرَةَ الْكُفَّارِ ارْتَدَوْا وَرَجَعُوا لِلْكَفْرِ وَمَاتُوا عَلَيْهِ لَكِنِ الْمُنَافِقُونَ لَمْ
يَخْرُجُوا مَعَ النَّبِيِّ إِلَىٰ بَدْرٍ إِذْ لَمْ يَحْضُرُوا وَقَعْتُهُمْ مَنَافِقٌ إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَهْ شَيْخَنَا وَالْعَامِلُ
فِي إِذَا إِيمَانُ كَصِّ وَإِمَّا أَذْكَرُ مَقْدَرًا وَإِمَّا شَدِيدُ الْعِقَابِ أَهْ سَمِينٌ (قَوْلُهُ دِينَهُمْ) فَاعِلٌ غَرَّ قَالَ ابْنُ
الْخَطِيبِ وَإِنَّمَا لَمْ تَدْخُلِ الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَدَخَلَتْ فِي قَوْلِهِ وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمْ لِأَنَّ قَوْلَهُ
وَإِذْ زَيْنٌ عَطْفٌ لِلزَّيْنِ عَلَىٰ حَالِهِمْ وَخَرُوجِهِمْ بِطَرَأُورِنَاءِ النَّاسِ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ فَلَيْسَ
فِيهِ عَطْفٌ عَلَىٰ مَا قَبْلَهُ بَلْ هُوَ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مُنْقَطِعٍ عَمَّا قَبْلَهُ أَهْ كَرِخِي (قَوْلُهُ تَوْهَمًا) مَعْمُولٌ لَخُرُوجِ
وَقَوْلِهِ بِسَبَبِهِ أَي دِينَهُمْ (قَوْلُهُ يَتَّقْ بِهِ) تَفْسِيرٌ لِيَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَوْلُهُ يَغْلِبُ تَقْدِيرٌ لِجَوَابِ الشَّرْطِ
وَقَوْلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَخِ تَعْلِيلٌ لِهَذَا الْمَحْذُوفِ وَعِبَارَةُ الْكَرِخِي قَوْلُهُ يَغْلِبُ أَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ جَوَابَ مَنْ
مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَهَذَا جَوَابُ لَمْ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَىٰ وَرَدَ لِمَقَالَتِهِمْ أَهْ (قَوْلُهُ وَلَوْ تَرَىٰ) بَصْرِيَّةٌ
وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ أَي الْكُفْرَةَ أَوْ حَالَهُمْ أَهْ يَبْضَاوِي وَإِذْ ظَرَفٌ لِتَرَىٰ أَي وَلَوْ تَرَىٰ الْكُفْرَةَ
أَوْ حَالِ الْكُفْرَةِ حِينَ تَتَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِبَدْرِ وَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِلْإِهْتِمَامِ بِهِ أَي وَلَوْ رَأَيْتَ فَإِنَّ لَوْ
الْإِمْتِنَاعِيَّةَ تَرَدُّدِ الْمَضَارِعِ مَاضِيًا كَمَا أَنَّ تَرَدُّدَ الْمَاضِيِ مَضَارِعًا هُوَ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ بِالْيَأْمِ وَالنَّامِ) بِشِيرِ
بِهِ إِلَىٰ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ بِنَاءِ تَأْنِيثِ مُسْنَدًا إِلَىٰ الْمَلَائِكَةِ وَنَفْظِهَا مُؤَنَّثٌ أَوْ بِتَأْوِيلِ الْجَمَاعَةِ وَبِاقٍ
بِالتَّذْكِيرِ عَلَىٰ مَعْنَى الْجَمْعِ أَي جَمْعِ مَلِكٍ وَلِأَنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرَ حَقِيقِي أَهْ كَرِخِي (قَوْلُهُ الْمَلَائِكَةُ) أَي تَقْبِضُ
أَرْوَاحَهُمْ وَتَقُولُ لَهُمْ فِي حَالَةِ قَبْضِ الْأَرْوَاحِ ذُوقُوا آخِرَ تَقُولُ أَيْضًا ذَلِكَ بِمَا قَدِمْتَ آخِرَ وَتَضْرِبُ
وَجُوهَهُمْ أَي جِهَةَ الْأَمَامِ وَأَذْبَارَهُمْ أَي جِهَةَ الْخَلْفِ مِنَ الظُّهْرِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ هَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ مَلَائِكَةَ الْمَوْتِ
عِنْدَ قَبْضِ الرُّوحِ الْكَافِرِ تَضْرِبُهُ بِمَا ذَكَرَ وَتَقُولُ لَهُ مَا ذَكَرَ وَإِنْ كُنَّا مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَا ذَلِكَ وَسَمَاعِهِ
أَهْ شَيْخَنَا وَفِي الْخَازِنِ وَاخْتَلَفُوا فِي وَقْتِ هَذَا الضَّرْبِ فَقِيلَ هُوَ عِنْدَ الْمَوْتِ تَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَ
الْكَافِرِ وَأَذْبَارَهُمْ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَضْرِبُ
وَجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَتِ الْمُشْرِكُونَ إِذَا أَقْبَلُوا بِوَجُوهِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ضَرَبَتْ
الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَهُمْ بِالسُّيُوفِ وَإِذَا لَوْ أَنَّ أَذْبَارَهُمْ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ أَذْبَارَهُمْ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يَرِيدُ
مَا أَقْبَلَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَأَذْبَرَ يَعْنِي يَضْرِبُونَ جَمِيعَ أَجْسَادِهِمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ يَعْنِي وَتَقُولُ
الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْقَتْلِ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ قِيلَ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ مَحْمَاةٌ بِالنَّارِ يَضْرِبُونَ
بِهَا الْكُفَّارَ فَتَلْتَبُ النَّارُ فِي جِرَاحَتِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ
وَقَالَ الْحَسَنُ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقُولُ لَهُمُ الزَّبَانِيَةُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ أَهْ (قَوْلُهُ حَالِ) أَي مِنْ

بمقام من حديد (و) امرأ عظيماً (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها (وأن الله ليس بظلاماً) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كذاب) كعادة (آل فرعون) والذين من قبلهم كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْعِقَابِ (ذُنُوبِهِمْ) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إن الله أقوى) على ما يريد (شديد العقاب ذلك) أي تعذيب الكفرة (بأن) أي بسبب أن (الله لم يك مُغَيِّراً نعمة أنعمها على قوم) مبدلاً لها بالنقمة (حتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

الملائكة أو من الذين كفروا لأن فيها ضميريهما ويجوز كون الفاعل في تنويف هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله وحيداً فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الراو بالعائد أي يتوفاهم اه كرخي (قوله بمقام من حديد) أي عمارة بالنار جمع مقمعة وهي العصا من الحديد وفي المصباح وقعته ضربته بالمقمعة بكسر الأول وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ربهان اه وفي المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أي قهره وأذله فاضمع اه (قوله عذاب الحريق أي المحرق) (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم وعمل الكفر هو القلب لا اليد وأيضاً اليد ليست محللاً للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن إيصال العذاب إليها وإيضاح ما قرره أن اليد هنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة لحن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخي (قوله تراول بها) أي تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما الجرورة بالباء أي ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله أي بذي ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل في نسب أغنى عن اليا قبل

اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار إلى أن ظلام الذي هو من صيغ المبالغة ليس على يابه بل بمعنى ذي ظلم بل لا يريد أصله كما في آية وما الله يريد ظلماً للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما تقر من قاعدة أهل السنة فضلاً عن كونه ظلاً والجملة اعتراض تذييل مقرر مضمون ما قبلها اه (قوله دأب هؤلاء) أي دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الأمم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفي الكرخي قوله دأب هؤلاء الخ أشار به إلى أن الكاف في كدأب متعلقة بما قبلها وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جهة غيرهم اه وفي الحازن وأصل الدأب في اللغة لإدامة العمل يقال فلان يدأب في كذا إذا دام عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأباً لأن الإنسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبي الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اه (قوله بذنوبهم) أي بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أي عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذم الله بذنوبهم اه شيخنا (قوله أي تعذيب الكفرة) أي تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اه شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أي ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ وقوله لم يك يحذف نون يكن تخفيفاً على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بكون النون المحذوفة تخفيفاً وقوله وأن الله سمع عليم الجمهور على فتح أن نسفاً على أن قبلها أي وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اه من السمين مع زيادة (قوله

(الذين يبخلون) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بدل من من في قوله من كان محتالاً لخوراً وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله محتالاً لخوراً وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضاً وعلى إضمار أذم والثاني

أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره مبغضون ودل عليه ما تقدم من قوله لا يجب ويجوز أن يكون يدلوا

خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميعٌ عليمٌ كذابٌ آل فرعونَ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الأمم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل في قريظة (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون)

الخبر معذبون لقوله وأعدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه والخبر إن الله لا يظلم أي لا يظلمهم والبخل والبخل لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغتان أخريان البخل بضم الحاء والباء والبخل بفتح الباء وسكون الحاء (من فضله) حال من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) رئاء مفعول من أجله والمصدر مضاف إلى المفعول فعلى هذا يكون قوله (ولا يؤمنون بالله) معطوفا على ينفقون

يبدلوا نعمتهم (أي يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا أي بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفي الخازن يعني أن الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث إليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله إلى الأنصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أي يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة اه يضاوي وقوله إلى حال أسوأ منه إشارة إلى دفع ما يقال من أن آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها إلى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم إلى النعمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقيحة فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبي بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على إراقة دمه فغير الله نعمة إلهامهم بما جلتهم بالعذاب هذا حاصل ما في الكشف اه زاده (قوله كتبديل كفار مكة لإطعامهم الخ) أي كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لأوامر الله تعالى اه (قوله كذاب آل فرعون الخ) كرهه لأن الأول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزاع أرواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخ وفي الخازن فإن قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر إغراقهم فذلك تفسير الأول ومنها أنه ذكر في الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الأولى إشارة إلى أنهم كفروا بآيات الله ووجدوها وفي الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة لتأكيده في قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان الأخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعني أهلكتنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالحسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالرجم وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكتنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أي لأنفسهم بالكفر ولأنبيائهم بالكذب اه شيخنا وجمع الضمير في كانوا وفي ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كل متى قطعت عن الإضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى لأجل الفواصل ولو روعي اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تنفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل في قريظة إن شر الدواب الخ) قال المفسرون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بني قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدناهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة خالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله إن شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان أحوال الباقيين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله أي في حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أي أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لاشر

الذين عاهدت منهم) أن
(وَمَنْ لَا يَنْقُوتَ) الله في
عدهم (بأما) فيه إدغام
من إن الشرطية في ما المزيدة
(تَنْقُوتُمْ) تجدنهم (في
الحربِ فترد) فرق (بهم
مَنْ خَلْفَهُمْ) من المخاربتين
بالشكل بهم والعقوبة
(لَعَلَّهُمْ) أي الذين خلفهم
(يَذْكُرُونَ) يتعظون بهم
(وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ)
عاهدوك (خِيَانَةً) في عهد
بأمانة تلوح لك (فانذ)
الطرح عهدهم (إِلَيْهِمْ عَلَى
سَوَاءٍ) حال أي مستويا
أنت وهم في العلم بنقض
العهد بأن تعلمهم به لئلا
يتموك بالغدر

الاسلاماء إلى أنهم بمنزل من مجانتهم وإتمام من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها
حسبنا نطق به قوله تعالى إنهم إلا كالأعنام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تاديبتهم
في الكفر ورؤسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يشتمهم عاطف
أصلاحي به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كتموا داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل اه
أبو السمر (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله
أر على النعت له أو عطف البيان والنصب على الرفع والرفع على الابتداء والخبر قوله فإما تنقضهم بمعنى من
تعاهد منهم أي الكفار ثم ينقضون عهدهم فإن ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء في الخبر
لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أي الذين أخذت منهم العهد
وقيل تبيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أي كفار مكة فنقضوا
وأعانهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدتم فنكثوا وما لزم عليهم يوم الخندق إلى آخر ما تقدم
اه يضاوي (قوله في عدهم) أي نقض العهد اه (قوله فإما تنقضهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها
أي فإذا كان حالهم كما ذكرنا فإما تصادقهم وظفرت بهم الخ اه أبو السعود في المصباح ثقفت الشيء
ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته
بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حتى من اليمين اه (قوله فترد بهم) الباء سببية وفي الكلام وتقدير
أشار له الشارح أي بسببهم أي بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول ترد
والمراد بمن خلفهم كفار مكة أي إذا فعلت بقرينة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل
قريش إذ يهابونك ويخافون أن تفعل بهم مثل ما فعلت بخلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد
تفريق مع ازعاج واضطراب اه يضاوي ومعنى الآية إنك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا
العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل
مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) في المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكله قبيحة أصابه بنازلة
ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الأعمش
بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جار أو مجرور أو المفعول على هذه القراءة محذوف أي فترد أمثالهم
من الأعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران في لعلمهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم
أي إذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أي بما يقع لهم (قوله
وإما تخافن) فيه ما تقدم من الإدغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بأمانة تلوح
لك) أي كما ظهرت من بني قريظة والنضير اه خازن (قوله فانذ إليهم) التبدل الطرح وهو مجاز
عن إعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت التبدل تخيلا
ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أي من الفاعل والمفعول معا أي فاعل
الفعل وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور يالي أي حال كونكم مستوين في العلم بنقض العهد
فعلبك أنت به لأنه فعل نفسك وعلهم به بإعلامك إياهم فكانه قيل في الآية فانذ عهدهم وأعلمهم
بنبذهم ولا تقا تلوم بغنة لئلا يتموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفي الخازن
على سواء يعني على طريق ظاهر مستو يعني أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد
بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم أنك نقضت العهد أولا
بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم أنه إذا ظهرت آثار نقض العهد عن هادنهم
الإمام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الإمام عن نبد العهد وإعلامهم بالحرب وإن ظهرت

داخل في الصلة ويجوز أن
يكون متأنفا ويجوز أن
يكون رثاء الناس مصدرا
في موضع الحال أي ينقضون
مراثين (فساء قرينا) أي
فساء هو والضمير عائد على
من أو على الشيطان وقرينا
تميز وساء هنا منقولة إلى
باب نعم وبئس ففاعلها
والخصوص بعدها بالذم
مثل فاعل بئس ومخصوصها
والتقدير فساء الشيطان
والقرين فأما قوله والذين
ينقضون ففي موضعه

بدر (ولا تحسبن) يا محمد
(الذين كفروا سبقوا)
الله أى فاتوه (لأنهم
لا يعجزون) لا يفوتونه
وفى قراءة بالتحانية
فالمفعول الأول محذوف
أى أنفسهم وفى أخرى
بفتح أن على تقدير اللام
(وأعدوا لهم) لقتالهم
(ما استطعتم من قوة)
قال صلى الله عليه وسلم هى الرمي
رواه مسلم (ومن رباط
الخيل) مصدر بمعنى
حبسها فى سبيل الله

الحياة بأمارات تلوح وتضح له من غير أمر مستفيض فينتدب على الامام أن يبيد اليهم العهد
ويعلمهم بالحرب وأما إذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا فلا حاجة للامام إلى نبد العهد بل
يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرعهم إلا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بم الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله إن
الله لا يحب الخائنين) تعليل للأمر بالنبد والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة
الاستئناف اه بياضوى (قوله ونزل فيمن) أى فى الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر
وهم من عدان أسرو وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت ونفلت
بمعنى واحد أى هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسرو ولا قتل اه شيخنا وفى
المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتا تخلص وأفلته إذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وقلت
فلتانا من باب ضرب لغة وقلته أنا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن
يا محمد) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة
الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الأول محذوف كما قال الشارح والثانى جملة سبقوا اه شيخنا (قوله
الذين كفروا) أى من قريش (قوله أى فاتوه) أى فانوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله لأنهم
لا يعجزون) يعنى أنهم بهذا سبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم إمامى الدنيا بالقتل وإمامى
الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعله الله أنهم
لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أى الله يقال أعجزه الشئ فاته اه شهاب (قوله فالمفعول
الأول محذوف) أى والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر إن وفتحها وقوله وفى
أخرى الخ أى مع الياء التحانية لا غير فالقراءات ثلاثة لأربعة كما يوهه كلام الشارح فع كسر إن
يجوز فى محسن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز إلا الياء اه شيخنا (قوله أى أنفسهم) والمعنى لا يحسبن
الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخى (قوله وأعدوا لهم) أى لنا قضى العهد
كما يقتضيه السياق أول للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) فى محل نصب
على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثانى أنه العائد عليه إذ التقدير ما استطعتموه
حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفى الخازن وفى المراد بالقوة
أقوال أحدها أنها الحصون الثانى الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبه بن
عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ألا إن القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به فى الحرب على العدو
فكل ما هو آلة يستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة الأمور بإعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم
ألا إن القوة الرمي لا يبنى كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
وقوله الندم توبة فهذا لا يبنى اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله
فكذا هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال فى الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من
الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لأنه من
فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أى سماعى لأن فعلا لا يكون مصدرا قياسيا إلا إذا كان الفعل
يقتضى الاشتراك كقاتل وخاصم وهنالك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفى السمين
وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذى هو بمعنى
المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه

ثلاثة أوجه أحدها هو جر
عظفا على الكافرين فى
قوله وأعدنا للكافرين
والثانى نصب على ما
انتصب عليه الذين
يبتلون والثالث رفع على
ما ارتفع عليه الذين يبتلون
وقد ذكرنا فاما (رئاء الناس)
فقد ذكرنا أنه مفعول له
أو حال من فاعل ينفقون
ويجوز أن يكون حالا من
الذين ينفقون أى الموصول
فعلى هذا يكون قوله
ولا يؤمنون مستأنفا لثلا
يفرق بين بعض الصلة
وبعض بحال الموصول
قوله تعالى (وماذا عليهم)
فيه وجهان أحدهما ما
ابتدأ وذا بمعنى الذى وعليهم
صلتها والذى وصلتها خبر ما وأجاز قوم ان تكون الذى وصلتها مبتدأ وما خبرا مقدا

(تَرْهَبُونَ) تخوفون (بِهِ) و هم المناقون أو اليهود (لَا تَعْلَمُوهُمْ أَفَلَا يَعْلَمُهُمْ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَفِّ السِّكِّمِ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ) تنقصون منه شيئاً (وَأِنْ جَنَحُوا) مالوا (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها الصلح (فَأَجْنَحَ لَهَا) وعاهدتم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت في بني قريظة (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ) بالصلح ليستعدوا لك

وفي المصباح ربطته رباطاً من باب ضرب من باب قتل لغة شدته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع رباط مثل كتاب وكتب ويقال للصاب رباط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أى الهمة والرباط اسم من رباط مرابطة من باب قاتل إذا لازم نمر العدو والرباط الذى يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس على رباط بضمين ورباطات اهـ (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالاً من فاعل أعدوا أى حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالاً من مفعوله وهو الموصول أى أعدوه مرهبا به وجاز نسبتها لكل منهما لأن في الجملة ضمير بهما اهـ سمين (قوله أى كفار مكة) خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاورتهم الحد في العداوة وقوله وآخريين من دونهم أى من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اهـ من أبى السعود (قوله وهم المناقون) أورد على هذا القول أن المناقين لا يقاتلون لإظهار كلمة الإسلام فكيف يخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الإيراد بأن المناقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك إرهابهم اهـ خازن وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لا تعلمونهم) أى لا تعلمون بواطنهم وما انطوا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنب مفعولاً واحداً اهـ شيخنا اهـ وفي السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم في هذه الآية قولان أحدهما أن علم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثاني أنها على بابها فتعدى لاثني والثاني محذوف أى لا تعلمونهم فإزعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبه على شئ وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجربا في قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال إنها المتعدية إلى اثنين وأن ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعى سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعني الوصف بالمعرفة على الله تعالى اهـ وهذا لا يرد لأنه ليس في الآية إطلاق اسم العارف عليه تعالى وإنما فيها إطلاق اسم العلم وإن كان معنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شئ الخ) هذا عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات اهـ كرخى (قوله) وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئاً) والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلماً لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبراز الإنابة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى اهـ كرخى (قوله وإن جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقاً أو على خصوص قريظة فعلى الأول يتمشى القول بالنسخ وذلك لأن من جملة الكفار مشركى العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لانسخ لأن قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقوله الشارح قال ابن عباس الخ مبنى على تفسير الضمير أى الواو اهـ شيخنا وهذا كله مبنى على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التى تفيد الأمن وهى الهدية والأمان فلا نسخ مطلقاً إذ يصح عقدهما لكل كافرا والجنوح الميل وجمحت الإبل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل إلى فلان ولفلان إذا خضع له والجنوح الاتباع أيضاً لتضمنه الميل ومنه الجوانح للأضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءة ثان سبعتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لأنها تذكر وتؤنك اهـ سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها ويذكر ويؤنك الصلح اهـ (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أى مقصور على أهل الكتاب اهـ (قوله وإن يريدوا أن يخذعوك) جواب الشرط محذوف أى فصالحهم ولا تخش منهم لأن حسبك الله الخوفى الخازن

وقدم الخبر لأنه استفهام والثاني أن ماوذا اسم واحد مبتدأ وعليهم الخبر وقد ذكرنا هذا في البقرة بأبسط من هذا (لو) فيها وجهان أحدهما هي على بابها والكلام محمول على المعنى أى لو آمنوا لم يضرهم والثاني أنها بمعنى أن الناصبة للفعل كما ذكرنا في قوله لو يمر ألف سنة

وغيره ويجوز أن تكون بمعنى إن الشرطية كما جاء في قوله ولو أعجبتكم أى وأى شئ عليهم إن آمنوا وتقديره وإن

وَأَلْفَ) جَمْعُ (بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)

بعد الإحسان (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ) بِقُدْرَتِهِ (لِئِنَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) (حَكِيمٌ) لَا يُخْرِجُ شَيْءًا عَنْ حِكْمَتِهِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِبُكَ اللَّهُ وَ) حَسِبُكَ (مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ) حَثَ (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) لِلْكَفَّارِ

على الوجه الآخر أى شىء عليهم فى الإيمان قوله تعالى (مثقال ذرة) فيه وجهان أحدهما هو مفعول يظلم والتقدير لا يظلمهم أو لا يظلم أحدا ويظلم بمعنى ينتقص أى ينقص وهو متعد إلى مفعولين والثانى هو صفة مصدر محذوف تقديره ظلما قدر مثقال ذرة محذوف المصدر وصفته وأقام المضاف إليه مقامهما (وإن تك حنة) حذف نون تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغتها وسكونها بالواو فإن تحركت لم تحذف نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين وحنة بالرفع على أن كان التامة وبالنصب على أنها الناقصة و (من لدنه) متعلق

وإن يريدوا أن يمدعوك يعنى يغدروا بك قال مجاهد يعنى بنى قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فإن حسبك الله يعنى فإن الله كافيك بنصره ومعونته اه (قوله) فإن حسبك الله (أى فى كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتى يا أيها النبي حسبك الله أى كل شىء وكل مهم فلا تكرر اه شيخنا (قوله) وبالْمُؤْمِنِينَ) هم الأنصار أى الأوس والخزرج وكانت بينهما الإحسان أى قن وحروب منذ مائة وعشرين سنة اه شيخنا فإن قلت إذا كان الله قد أيدته بنصره فأى حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول وبالْمُؤْمِنِينَ قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذى يكون الأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى أيدك بنصره لأن أسبابه باطنة بغير وسائل معلومة وأما الذى يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالْمُؤْمِنِينَ لأن أسبابه ظاهرة بوسائل معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو الذى أقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله) وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والأنفة العظيمة والأنفس القوية والعصية والانطواء على الضغينة فى أدنى شىء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمه واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا آثارهم فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالموددة والمحبة لله وفى الله وانفقوا على الطاعة وصاروا أنصاراً لرسول الله ﷺ واعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم فى الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله ﷺ يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وفى الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وإنما ذلك لأن تلك الألفة والمحبة إنما حصلت بسبب الإيمان واتباع الرسول ﷺ اه خازن (قوله) بعد الإحسان) بوزن عنب جمع إحسانه شيخنا وفى المصباح أحسن الرجل يأحسان من باب تعب حقد وأضر العداوة والإحسان اسم منه والجمع إحسان مثل سدره وسدر اه (قوله) يا أيها النبي حسبك الله الخ) نزلت فى بدر بالبيداء أى الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والأنصار اذ المؤمنون الذين حضروها وبعضهم من المهاجرين بعضهم من الأنصار اه شيخنا وفى الخازن يا أيها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت فى اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نساء ثم أسلم عمر فزل هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله ﷺ وقيل إنها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الأنصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والأنصار اه (قوله) حرض المؤمنين على القتال) التحريض فى اللغة الحث على الشىء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه فى الاصل إزالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفى البيضاوى الحرض أن ينهك المرض حتى يشرف على الموت اه وفى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشىء تحريضا اه وفى المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه

(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ

مِائَةً يَغْلِبُوا الَّذِينَ

كَفَرُوا بِأَنفُسِهِمْ) أَيْ

بِسَبَبِ أَنَّهُمْ (قَوْمٌ لَا

يَفْقَهُونَ) وَهَذَا خَبَرٌ

بِمَعْنَى الْأَمْرِ أَيْ لِيُقَاتِلَ

الْعَشْرُونَ مِنْكُمْ الْمِائَتِينَ

وَالْمِائَةَ الْأَلْفَ وَيَثْبُتُوا

لَهُمْ ثُمَّ نَسَخَ لَمَّا كَثُرُوا

بِقَوْلِهِ (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ

عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

ضَعْفًا) بِضَمِّ الضَّادِ وَفَتْحِهَا عَنِ

قَالَ عَشْرَةَ أَمْثَالِكُمْ (فَإِنْ

يَكُنْ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ) (مِنْكُمْ

مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا

مِائَتَيْنِ) مِنْهُمْ (وَإِنْ

يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا

أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) بِرَأْدَتِهِ

وَهُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ أَيْ

لِتُقَاتِلُوا مِثْلِيكُمْ وَتَثْبُتُوا لَهُمْ

(وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)

بِعُونِهِ وَيَنْزِلُ لَمَّا أَخَذُوا

الْفِدَاءَ مِنْ أَسْرَى بَدْرٍ

(مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ)

يَهُوتَ أَوْ حَالٍ مِنَ الْأَجْرِ

تَوَلَّاهُ تَعَالَى (فَكَيْفَ إِذَا)

النَّاصِبُ لَهَا مَحْذُوفٌ أَيْ

كَيْفَ تَصْنَعُونَ أَوْ تَكُونُونَ

وَإِذَا ظَرَفَ لَذَلِكَ الْمَحْذُوفُ

(مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ) مُتَعَلِّقٌ بِجِثْنَا

أَوْ حَالٍ مِنْ شَهِيدٍ عَلَى قَوْلٍ مِنْ أَجَازِ تَقْدِيمِ حَالِ الْمَجْرُورِ عَلَيْهِ (وَجِثْنَا بِكَ) مَعْطُوفٌ

(۲۵۶) صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) مِنْهُمْ (وَإِنْ يَكُنْ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ) (مِنْكُمْ

أَيْ) (قَوْلُهُ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ الْخ) وَقَعَتْ مَادَّةُ الْكُونِ هُنَا خَمْسَ مَرَّاتٍ آخِرُهَا قَوْلُهُ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ

لَهُ أَسْرَى وَحَاصِلُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْقَرَاءَاتِ أَنْ الْأَوَّلَ وَالرَّابِعَ بِالْيَاءِ النَّحْتِيَّةِ لِأَخْبَرٍ وَأَنَّ الثَّانِيَّ وَالثَّلَاثَ

وَالْخَامِسَ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ يَفْهَمُ هَذَا كُلَّهُ مِنْ صَنِيعِ الشَّارِحِ حَيْثُ سَكَتَ عَنْ مَوْضِعَيْنِ وَهِيَ الْأَوَّلُ وَالرَّابِعُ

وَنَبِيٌّ فِي ثَلَاثَةٍ عَلَى أَنَّهَا بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ أَيْ شَيْخَانَا وَيَكُنْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّامَّةُ فَتَكُنْ

إِمَّا حَالٌ مِنْ عَشْرُونَ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لَهَا وَإِمَّا مُتَعَلِّقٌ بِنَفْسِ الْفِعْلِ لِكُونِهِ تَامًا وَأَنْ تَكُونَ

النَّاقِصَةَ فَيَكُونُ مِنْكُمْ الْخَبَرُ وَالْمَرْفُوعُ الْأَسْمُ وَهُوَ عَشْرُونَ وَمِائَةٌ وَأَلْفٌ أَيْ سَمِينٌ (قَوْلُهُ صَابِرُونَ) أَيْ

فِيهِمْ قُوَّةٌ وَشَجَاعَةٌ فَالْمُقَارَمَةُ مِدَارُهَا عَلَى الْعَدَمِ مَعَ مِرَاعَاةِ الْمَعْنَى لِأَعْلَى الْعَدَدِ وَحَدَّهُ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْفُرُوعِ

وَفِي آيَةِ احْتِبَاكٍ حَيْثُ أُثْبِتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأَوَّلَى هَذَا الْقَيْدَ وَحَذَفَهُ مِنَ الثَّانِيَّةِ وَأُثْبِتَ فِي الثَّانِيَّةِ قَيْدًا وَهُوَ

قَوْلُهُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَحَذَفَهُ مِنَ الْأَوَّلَى أَيْ شَيْخَانَا فِي الْكُرْخِيِّ وَأُثْبِتَ فِي الشَّرْطِ الْأَوَّلِ قَيْدًا وَهُوَ

الصَّبْرُ وَحَذَفَهُ مِنَ الثَّانِي وَأُثْبِتَ فِي الثَّانِي قَيْدًا وَهُوَ كَوْنُهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَحَذَفَهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالتَّقْدِيرُ مِائَتَيْنِ

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمِائَةٌ صَابِرَةٌ مَحْذُوفٌ مِنْ كُلِّ مِثْمَا مَا أُثْبِتَ فِي الْآخِرِ وَهُوَ غَايَةُ الْفَصَاحَةِ وَتَكَرُّرِ

الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِذِكْرِ الْأَعْدَادِ الْمُنَاسِبَةِ لِلدَّلَالَةِ عَنِ أَنْ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَاحِدًا أَيْ يَضَاوِي

وَقَوْلُهُ وَتَكَرُّرِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ أَيْ وَجُوبُ ثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلْعَشْرَةِ فِي الْأَوَّلِ وَثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلْمِائَتَيْنِ فِي

الثَّانِي فَكَفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَعْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةٍ لِأَلْفٍ وَكَفَايَةُ مِائَةٍ لِمِائَتَيْنِ تَعْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ

لِأَلْفَيْنِ وَوَجْهُهُ بِأَنَّهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَدَمِ تَفَاوُتِ الْقَلَّةِ وَالكَثْرَةِ فَانَ الْعَشْرِينَ قَدْ لَانْتَلَبَ الْمِائَتَيْنِ أَهْلُ شَهَابِ

وَفِي الْخَطِيبِ فَانَ قِيلَ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطْوَلَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ ثَبِتَ لِلْعَشْرَةِ فَالْفَائِدَةُ فِي الْعَدُولِ إِلَى هَذِهِ

الْعِبَارَةِ الْمَطْوَلَةِ أَجِيبُ بِأَنَّ هَذَا إِيمَاءٌ وَرَدَّ عَلَى وَفَّقِ الْوَاقِعَةَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ السَّرَايَا

وَالغَالِبُ أَنَّ تِلْكَ السَّرَايَا مَا كَانَ يَنْقُصُ عِدَدُهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى الْمِائَةِ فَلِهَذَا الْمَعْنَى ذَكَرَ

اللَّهُ هَذِينَ الْعَدِيدِينَ أَيْ (قَوْلُهُ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ) سَبْعَتَانِ (قَوْلُهُ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ) مُتَعَلِّقٌ بِغَلْبُوا فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَيْ

بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ جَهْلَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يُقَاتِلُونَ احْتِسَابًا وَامْتِثَالًا لِأَمْرٍ تَعَالَى وَاعْلَاءِ

كَلِمَتِهِ وَابْتِغَاءِ لِرِضْوَانِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَإِنَّمَا يُقَاتِلُونَ لِلْحِمَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَاتِّبَاعِ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَلَا

يَسْتَحِقُّونَ إِلَّا الْقَهْرَ وَالْحِذْلَانَ وَأَمَّا مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ

فَالسَّعَادَةُ عِنْدَهُ لَيْسَتْ إِلَّا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَيُشْعِرُهَا وَلَا يَرْضَاهَا لِزَوَالِهَا بِمَزَاوِلَةِ الْحُرُوبِ وَاقْتِحَامِ

مَوَارِدِ الْخَطُوبِ فَيَمِيلُ إِلَى مَا فِيهِ السَّلَامَةُ فَيُفْرِغُ يَغْلِبُ وَمَنْ أَنْ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَّةِ

وَإِنَّمَا السَّعَادَةُ هِيَ الْحَيَاةُ الْبَاقِيَّةُ فَلَا يَبَالِي بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَقِيمُ لَهَا وَزِنًا فَيَقْدِمُ عَلَى الْجِهَادِ بِقَلْبٍ قَوِيٍّ

وَعَزِيمٍ صَحِيحٍ فَيَقُومُ الْوَاحِدُ مِنْ مِثْلِهِ مَقَامَ الْكَثِيرِ فَكَلَامٌ حَقٌّ لَكِنَّهُ لَا يَلْتَمُ الْمَقَامُ أَيْ أَبُو السَّمُودِ

(قَوْلُهُ وَيُثْبِتُوا) أَيْ وَيُثْبِتُوا لَهُمْ (قَوْلُهُ لَمَّا كَثُرُوا) أَيْ الْمُسْلِمُونَ (قَوْلُهُ ضَعْفًا) أَيْ فِي الْأَبْدَانِ

لَا فِي الدِّينِ وَقَوْلُهُ بِضَمِّ الضَّادِ وَفَتْحِهَا سَبْعَتَانِ (قَوْلُهُ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ) سَبْعَتَانِ (قَوْلُهُ مِائَةٌ صَابِرَةٌ) فِيهِ

مَا تَقَدَّمَ مِنْ مِرَاعَاةِ الْمَعْنَى وَمِنْ الْاحْتِبَاكِ (قَوْلُهُ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ) بِالْيَاءِ بِاتِّفَاقِ السَّبْعَةِ (قَوْلُهُ بِإِذْنِ

اللَّهِ) مُتَعَلِّقٌ بِغَلْبُوا فِي الْمَوْضِعَيْنِ (قَوْلُهُ لَمَّا أَخَذُوا الْفِدَاءَ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَحِفْظِ يَجُوزُ مَدَّهُ وَقَصْرُهُ

وَبِفَتْحِهَا مَعَ الْقَصْرِ لِأَخْبَرِ أَيْ الْمَسَالِ وَكَانَ فِدَاءُ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنَ الذَّهَبِ عَنْ

كُلِّ وَاحِدٍ وَالْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا فَيَكُونُ بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةً دِرْهَمًا عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ أَيْ

خَطِيبٌ وَسِيَّاتِي عَنْ الْقُرْطَبِيِّ أَنَّ الْفِدَاءَ كَانَ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنَ الذَّهَبِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَسْرَى

إِلَّا الْعَبَّاسُ فَكَانَ فِدَاؤُهُ مِثْلَهُ مِثْلَهُ أَي ثَمَانِينَ أَوْقِيَّةً مِنَ الذَّهَبِ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ

قتل الكفار (تريدون)
أيها المؤمنون (عرض
الدنيا) حطامها يأخذ
الفداء (والله يريد)
لكم (الآخرة) أي
ثوابها بقتلهم (والله
عزيز حكيم)

لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله ﷺ ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر
يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأن بهم لعل الله يتوب عليهم وخدمهم فدية تكون لنا
قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم تضرب أعناقهم مكن عليا
من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه ومكن حمزة من العباس
يضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم
أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول
ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون
اللين من اللين ويشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم
قال فمن تبغى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ومثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من
الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو بضرب عنقه قال عبد الله
ابن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فما رأيتنى في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فإذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرنى من أى شىء تبكى أنت
وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تبكيت لبكائك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبكى الذى عرض لأصحابى من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة منه ﷺ فأزال الله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض
الآية أخرجه الترمذى مختصرا وقال فى الحديث قصة وهى هذه التى ذكرها البغوى اه خازن (قوله
بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة فى أمرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز
الاماله وتركها اه شيخنا (قوله حتى يشخن فى الأرض) من الثخانة وهى الغاظة والصلابة فاستعمل
هنا فى لازم المعنى الأصلى وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبلغ الخ أى حتى تظهر شوكته
وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان فى وقعة بدر إذ كانت
قبل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا إذا أطلقت الاسرى اه شيخنا
فكان اللائق قتلهم وعبرة الخازن والمعنى ما كان لنبى أن يجبس كافرا قادرا عليه وصار فى يده
أسيرا للفداء والمن اه وفى المصباح وأنخن فى الأرض إثنان سار إلى العدو وأوسعهم قتلا
وأثخنه أوهنته بالجراحة وأضعفته اه (قوله يبلغ فى قتل الكفار) أى وأنت لم تبلغ
إذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أى حقيرها أى ما تكسر من
أجل يسهه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لأنها لا ثابت
لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمي المتكلمون الأعراض أعراضا لأنها لا ثابت
لها فإنها تخطأ على الاجسام ثم تزول عنها اه زاده (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالارادة
هنا الرضا وعبر بها للشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة

على جئنا الأولى ويجوز أن
يكون حالا وتكون قد
مرادة ويجوز أن يكون
مستأنفا ويكون الماضى
بمعنى المستقبل و(شهيدا)
حال وعلى يتعلق به ويجوز
أن يكون حالا منه قوله
تعالى (يومئذ) فيه وجهان
أحدهما هو ظرف (ليود)
فيعمل فيه والثانى يعمل
فيه شهيدا فعلى هذا يكون
يود صفة ليوم والعاقد
محذوف أى فيه وقد ذكر
ذلك فى قوله وانقوا يوما
لا تجزى والأصل فى إذا
إذ وهى ظرف زمان ماض
فقد استعملت هنا
للمستقبل وهو كثير فى
القرآن فزادوا عليها
التنوين عوضا من الجملة
المحذوفة تقديره يوم إذ
تأتى بالشهداء وحركت
الذال بالكسر لسكونها
وسكون التنوين بعدها
(وعصوا الرسول) فى
موضع الحال وقد مرادة وهى

لكم (لستم فيما
أخذتم) من الفداء
(عذاب عظيم فكلوا
بما قضيتم حلالاً طيباً
وأنقوا الله إن الله
غفور رحيم يا أيها
النبي قل لمن في
أيديكم

أه شهاب (قوله وهذا) أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتمين قتلهم منسوخ بقوله
الخ انظر لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصاً قوله فكلوا بما غنمتم الخ إذ
قرر أنه شامل للفداء على أن بعضهم قال لا يظهر دعوى النسخ من أصلها إذ النهي الضمني كما هنا
مفيد ومفياً بالإنحان أي كثرة القتال اللازمة لما قوة الإسلام وعزته وما في سورة القتال من التخير
عنه بعد ظهور شوكة الإسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين إذ ما هناك بيان للنهاية التي هنا
أه شيخنا وفي الحارث بن عمار قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يمتدقون فلما كثروا واشتد
سلطانهم أنزل الله في الأسارى فإما منا بعد إمامنا فداء ليجعل الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالخيار إن شأوا
قتلهم وإن شأوا استعبدوهم وأن شأوا فادوم وإن شأوا أعتقوهم قال الإمام غفر الدين إن هذا
الكلام يوم أن قوله فإما منا بعد وإمامنا فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الأمر كذلك
لأن كلنا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على أنه لا بد من تقديم الأئمة ثم بعده أخذ الفداء
(قوله لولا كتاب) أي حكم مكتوب ومثبت في اللوح المحفوظ وقوله باحلال متعلق بكتاب
من حيث أن فيه معنى الحكم كما علت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف
وجوباً أي موجود على حد قوله وبعد لولا غالباً حذف الخبر ه حتم أه شيخنا وهذا عتاب
له ﷺ على ترك الأولى إذ كان الأولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتاباً على ترك
محرم تنزيهاً لمنصب النبوة عن ذلك أه كرخي (قوله باحلال الغنائم) أي من جعلها الفداء لما أخذ
من الأسرى وفي الخطيب روى أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا بما غنمتم أي من الفداء
فإنه من جملة الغنائم حلالاً طيباً فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة أه وفي أبي السعود
روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا بما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف
أي قد أبحث لكم الغنائم فكلوا بما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فإنه من جملة الغنائم
ويأباه سياق النظم الكريم وسبأه أه (قوله فيما أخذتم) أي بسبب ما أخذتم (قوله حلالاً)
نصب على الحال إما من ما الموصولة أو من عاندها إذا جعلناها اسمية وقيل هو نعمت مصدر محذوف
أي أكلاً حلالاً أه سمين (قوله إن الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله وأنقوا الله اعتراض
أه شيخنا (قوله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الخ نزلت في العباس بن عبد المطلب عم
رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة إلى بدر
وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها إذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الواقعة بدر
فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتلوا قلم يطعم شيئاً وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت
منه فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى رسول الله ﷺ وقال له أما شيء
خرجت به لتستعين به علينا فلا تركه لك وكان العباس قد فدى ابنه أخيه عقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركني أنكف قريشاً ما بقيت فقال رسول الله ﷺ فإين الذهب
الذي دفعته لأم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إن لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن
حدث بي حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقم يعني بين بنه فقال العباس
وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله
وأنت عبد ورسوله فإني أعطيتها إياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد إلا الله وأمر ابن
أخيه عقيلاً ونوفل بن الحرث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من

معرضة بين يود وبين
معهولها وهو (لوتسوى)
ولو بمعنى أن المصدرية
وتسوى على ما لم يسم فاعنه
ويقرأ تسوى بالفتح
والتشديد أي تسوى فقلت
الثانية سينا وأدغم ويقرأ
بالتخفيف أيضاً على حذف
الثانية (ولا يكتمون)
فيه وجهان أحدهما هو حال
والتقدير يودون أن يعذبوا
في الدنيا دون الآخرة
أو يكونوا كالأرض ولا
يكتمون (الله) في ذلك
اليوم (حديثاً) قوله تعالى
(لا تقربوا الصلاة) قيل
المراد موضع الصلاة لحذف
المضاف وقيل لا حذف فيه
وأتم سكارى) حال من
ضمير الفاعل في تقربوا
وسكارى جمع سكران
ويجوز ضم السين وفتحها وقد
قرئ بهما وقرئ أيضاً
سكرى بضم السين من غير
الف وفتحها كذلك وهي
صفة مفردة في

إِيمَانًا وَإِخْلَاصًا (يُؤْتِيكُمْ
خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ)
مِنَ الْفِدَاءِ بَأَنَّ يَضْعِفُهُ لَكُمْ
فِي الدُّنْيَا وَيُثَبِّتُكُمْ فِي الْآخِرَةِ
(وَيَغْفِرُ لَكُمْ) ذُنُوبَكُمْ
(وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ
يُرِيدُوا) أَيِ الْأَسْرَى
(خِيَانَتِكَ) بِمَا أَظْهَرُوا
مِنَ الْقَوْلِ (فَقَدْ خَانُوا
اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قَبْلَ بَدْرِ
بِالْكَفْرِ (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ)
بِيدْرِ قَتْلًا وَأَسْرًا فَلْيَتَوَقَّعُوا
مِثْلَ ذَلِكَ إِنْ عَادُوا (وَاللَّهُ
عَلِيمٌ) تَخْلُقُهُ (حَكِيمٌ) فِي
صَنْعِهِ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ) وَهُمْ الْمُهَاجِرُونَ
(وَالَّذِينَ آوَوْا) النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَنَصَرُوهُ)
وَهُمُ الْأَنْصَارُ (أُولَئِكَ
بَغَضُوهُمْ أَوْلِيَاءَ بَغَضِ)
النَّصْرَةِ وَالْإِرْثِ (وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا
مَالَهُمْ مَنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ)
بِكُسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا (مِنْ
شَيْءٍ) فَلَا إِرْثَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي
الْغَنِيمَةِ (حَتَّى يُهَاجِرُوا)
وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآخِرِ السُّورَةِ
عَهْدِ فَلَاتَنْصَرُوا بِهِمْ

الْأَسْرَى يَعْنِي الَّذِينَ أُسِرُوا وَمُؤْمِنًا وَأَخَذْتُمْ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يَعْنِي إِيمَانًا وَتَصَدِيقًا بِأَنَّكُمْ
خَيْرٌ أَمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنَ الْفِدَاءِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ يَعْنِي مَا سَلَفَ مِنْكُمْ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ غَفُورٌ يَعْنِي مَنْ آمَنَ
وَتَابَ مِنْ كُفْرِهِ وَمَعَاصِيهِ رَحِيمٌ يَعْنِي بِأَهْلِ طَاعَتِهِ قَالَ الْعَبَّاسُ فَأَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا أَمَّا أَخَذَ مِنْ عَشْرِينَ
عَبْدًا كُلَّهُمْ تَاجِرٌ يَضْرِبُ بِمَالٍ كَثِيرٍ أَدْنَاهُمْ يَضْرِبُ بِعَشْرِينَ أَلْفًا مَكَانَ الْعَشْرِينَ أَوْ قِيَّةً وَأَعْطَانِي زَمْرًا
وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا جَمِيعُ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَهْ خَازِنٌ فِي الْقَرْطَبِيِّ
وَذَكَرَ النَّقَاشُ وَغَيْرُهُمْ أَنَّ فِدَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَسْرَى كَانَ أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
ضَعُفُوا الْفِدَاءَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَكَلَّفَهُ أَنْ يَفْدِيَ ابْنَ أَخِيهِ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَنُوفَلَ بْنَ الْحَرِثِ فَادَى عَنْهُمَا
ثَمَانِينَ أَوْ قِيَّةً وَعَنْ نَفْسِهِ ثَمَانِينَ أَوْ قِيَّةً وَأَخَذَ مِنْهُ عَشْرُونَ أَوْ قِيَّةً وَقَتَّ الْحَرْبَ كَمَا تَقَدَّمَ أَهْ لِحُمْلَةٍ مَا أَخَذَ
مِنْهُ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ أَوْ قِيَّةً (قَوْلُهُ مِنَ الْأَسْرَى) بِالْإِمَالَةِ لِأَنَّ الْغَيْرَ وَقَوْلُهُ فِي قِرَاءَةِ الْخِ وَالْغَيْرُ بِأَنَّهَا تَجُوزُ الْإِمَالَةَ
وَتَرَكَهَا وَأَسْرَى جَمْعُ أُسْرٍ فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَإِخْلَاصًا) أَيِ مَعَ إِخْلَاصٍ
(قَوْلُهُ مِنَ الْفِدَاءِ) بَيَانٌ لِمَا (قَوْلُهُ خِيَانَتِكَ) أَيِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَّ لِي بِحَارِبِ بَكْرِ
وَلَا يَعْاوَنُونَ عَلَيْكَ الْمُشْرِكِينَ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ بِمَا أَظْهَرُوا مِنَ الْقَوْلِ) أَيِ قَوْلِهِمْ نَرْضَى بِالْإِسْلَامِ أَهْ
شَيْخُنَا (قَوْلُهُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) أَيِ أَمْكَنَتْ مِنْهُمْ (قَوْلُهُ فَلْيَتَوَقَّعُوا) هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ جَوَابُ الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ
قَوْلُهُ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتِكَ أَهْ (قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا) أَيِ سَبَقُوا الْهَاجِرَةَ بِأَنَّ هَاجِرًا قَبْلَ الْعَامِ
السَّادِسِ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فَمَا يَأْتِي وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ الْخِ بِأَنَّ هَاجِرًا وَبَعْدَ عَامِ الْحَدِيدِيَّةِ وَقَبْلَ
الْفَتْحِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَالَّذِينَ آوَوْا النَّبِيَّ) أَيِ وَالْمُهَاجِرِينَ أَيِ أَسْكَنُوهُمْ مَنَازِلَهُمْ وَبَدَلُوا لَهُمْ
أَمْوَالَهُمْ وَأَثَرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ أَهْ كَرِخِي (قَوْلُهُ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ) خَبْرٌ إِنْ (قَوْلُهُ
فِي النَّصْرَةِ وَالْإِرْثِ) أَيِ فَالْمُهَاجِرِيُّ يَنْصُرُ الْأَنْصَارِيَّ وَبِالْعَكْسِ وَإِنْ كَانَا أَجْنَبِيَّيْنِ وَقَوْلُهُ وَالْإِرْثُ
فَكَانَ أَوْلَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بِسَبَبِ الْهَجْرَةِ وَالْمُؤَاخَاةِ الَّتِي عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَهُمَا فَكَانَ الْمُهَاجِرِيُّ يَرِثُ الْأَنْصَارِيَّ الَّذِي آخَاهُ وَبِالْعَكْسِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَلَمْ يُهَاجِرُوا)
بِأَنَّ أَقَامُوا بِمَكَّةَ (قَوْلُهُ مَنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) مِنْ شَيْءٍ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ عَلَى زِيَادَةٍ مِنْ مَنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ
حَالٌ مِنْهُ مُقَدَّمَةٌ عَلَيْهِ وَلَكُمْ خَبْرٌ الْمُبْتَدَأُ مُقَدَّمٌ وَالتَّقْدِيرُ مَا شِئْءٌ كَأَنَّ لَكُمْ حَالٌ كَوْنُهُ كَأَنَّنا مِنْ
وَلَا يَتَّبِعُهُمْ أَهْ وَقَوْلُهُ بِكُسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا قِيلَ هُمَا الْغَنِيمَةُ وَقِيلَ الْمَكْسُورُ مَصْدَرٌ تَشْبِيهًُا بِالْعَمَلِ وَالصَّنَاعَةِ
كَالْكِتَابَةِ وَالْإِمَارَةِ أَهْ بِيضَاوِيٍّ يَعْنِي أَنَّ فَعَالَةَ بِالْكَسْرِ فِي الْمَصَادِرِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الصَّنَاعَاتِ وَمَا يَزَاوِلُ
كَالْكِتَابَةِ وَالْإِمَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَالْحِرَاةِ وَالْحِيَاظَةِ وَالْوَلَايَةِ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لِأَنَّ الْعَلِيَّ
التَّشْبِيهِ أَهْ زَكَرِيَّا وَالْمَفْتُوحُ مَعْنَاهُ الْمُوَالَاةُ فِي الدِّينِ وَهِيَ النَّصْرَةُ أَهْ مِنَ السَّمِينِ (قَوْلُهُ فَلَا إِرْثَ
بَيْنَكُمْ) أَيِ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَبَيْنَهُمْ أَيِ الَّذِينَ لَمْ يُهَاجِرُوا بِأَنَّ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
قَرَابَةٌ وَعَصُوبَةٌ وَأَمَّا النَّصْرَةُ فَقَدْ ذَكَرْتُ بِقَوْلِهِ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ الْخِ فَأَثَبْتُ لِلْقَسْمِينَ
الْأَوْلِينَ النَّصْرَةَ وَالْإِرْثَ وَنَقَى عَنْ هَذَا الْقَسْمِ الْإِرْثَ وَأَثَبْتُ لَهُ النَّصْرَةَ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَلَا نَصِيبَ
لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ) الْأَوَّلَى إِسْقَاطُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ أَنَّ الْغَنِيمَةَ إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ
وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَقَاتِلُوا أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَهَذَا) أَيِ مَا سَبَقَ مِنْ إِثْبَاتِ الْإِرْثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ نَفِيَهُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ مَنْسُوخٌ الْخِ فَالْإِثْبَاتُ بِقَوْلِهِ
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالنَّبِيُّ يَقُولُهُ مَالَكُمْ مِنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ الْخِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ بِآخِرِ السُّورَةِ)
هُوَ قَوْلُهُ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ أَهْ (قَوْلُهُ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ) الْوَاوُ عَائِدَةٌ عَلَى الَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا (قَوْلُهُ لِأَنَّ قَوْمَ الْخِ) أَيِ مِنَ الْكُفَّارِ وَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَقَوْلُهُ وَتَفَضَّلُوا عَهْدَهُمْ

(وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ) لَمْ عَلَى الْكُفَّارِ (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عَهْدٌ فَلَا تَنْصَرُوا بِهِمْ

وتنفضوا عهدهم (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فِي النَّصْرَةِ وَالْإِرْثِ (٢٦٠)

ملا إرث بينكم وبينهم (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) أَي تَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ وَقَطَعَ الْكُفْرَ تَكُنْ مِثَّةً فِي الْأَرْضِ وَمَا ذَا كَبِيرٌ) بِقُوَّةِ الْكُفْرِ وَضَعَفِ الْإِسْلَامِ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَصَرُّوا أَوْلِيَاءَ كَثِيرًا ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فِي الْجَنَّةِ (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ أَي بَعْدَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ) (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) أَيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) ذَوُو الْقُرَابَاتِ (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِنَفْسِهِ) فِي الْإِرْثِ مِنَ التَّوَارِثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ الْمَذْكُورِ فِي آيَةِ السَّابِقَةِ (فِي كِتَابِ اللَّهِ) اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وَمِنْهُ حِكْمَةُ الْمِيرَاثِ

موضع الجمع فسكى مثل حبل وسكى مثل عطشى (حتى تعلقوا) أى إلى أن وهى متعلقة بتقربوا (ما) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن

أى صلح الحديبية الذى عقدتموه لم على ترك القتال عشر سنين شيخنا (قوله فلا إرث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فإنه يفهم من الآية نفي الأمرين معاً اه شيخنا وفى أبى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر ومنهم أى فى الميراث وفى الموازنة وهذا بمفهومه مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وإيجاب المباحة والمصارمة وإن كانوا أقارب اه (قول لا تفعلوه) إن شرطية أدغمت فى لا الناقية وتفعلموه فعل الشرط مجزوم بيان وتكن جواب الشرط مجزوم بها أى أن اتفق تولى المسلمين أى موالاتهم وقطع الكفار بأن قاطعتهم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ وقوله والذين آووا الخ) هذان القسمان عين ما ذكر أولاً بقوله إن الذين آمنوا الخ ولا تكرر لما أن الأول لا يجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرر لثبوتها وليس كذلك فإن التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لاشك فى إيمانهم ولا ريب لأنهم حققوا الإيمانهم بالهجرة والجهاد وبذنب النفس والمال فى نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة أى لذنوبهم وقوله ورزق كريم فى الجنة أى لا تبعه فيه ولا منة اه يضاوى (قوله أى بعد السابقين) بأن هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد قليل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقليل من بعد نزول هذه الآية وقليل من بعد غزوة بدر والأصح أن المراد بهم أهل الهجرة الثانية لأنها بعد الهجرة الأولى لأن الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لأنها صارت دار إسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على أن مرتبة المهاجرين الأولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لأن الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الأولين أفضل وأشرف لم يصح هذا الإلحاق اه خازن وفى القرطبي والذين آمنوا من بعد أى من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى والهجرة الثانية هى التى وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أى مثلكم فى النصر والموالات اه ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما فى الهجرة الأولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الأولى إلا ما رأيت فى الخطيب ونصه فأولئك منكم أى جعلتم أياها المهاجرين والأنصار فلهم ما لكم وعليكم ما عليهم من الموارث والغنائم وغيرهما اه (قوله من التوارث بالإيمان) متعلق بأولى وقوله المذكور رأى التوارث بالإيمان (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أى أحق فى حكم الله أو فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمراً أى هذا الحكم المذكور فى كتاب الله اه سمين وفى الخازن فى كتاب الله يعنى فى حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة الموارث المذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الأرحام وأجاب عنه الشافعى بأنه لما قال فى كتاب الله كان معناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء من قسمة الموارث وإعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقى فللعصابات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أى التوارث بمقتضى الإيمان والهجرة ولو بدون قرابة الذى قد نسخ

والتوارث

تكون مصدرية ولا حذف (ولا جنبا) حال

والتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة أو النصره اهشينا والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة التوبة)

سميت بذلك لاشتغالها على ذكر التوبة في قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاء ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والخزيرة والفاضحة والمنكحة والمشردة والمددمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للؤمنين والمقشقة من النفاق لأنها تبرى منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أي البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردم ويدمدم عليهم أي يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل إلا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اه وفي القاموس قششوا قشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا ولف ما قدر عليه ونفض الخوان والشيء جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ما تلقه الناس وفي الخار والقشى ردئ النخل كالذقل ونحوه والقشيش كأمر اللقطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدرى برئ منه كتقشش والمقشقتان قل يا أيها الكافرون والاخلاص أي المبرئتان من النفاق والشرك اه (قوله مدنية) روى عن النبي ﷺ ما أنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا معهما سبعون ألف صف من الملائكة اه من أبي السعود من آخر السورة (قوله أو الا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها أي فهما مكيتان وقوله آخرها حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أي لأنه لا مدخل لرأى أحد في الاثبات والترك وإنما المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لأن عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم اه كرخي وفي الخازن وقد اختلفت الصحابة في أن سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لأنهما نزلتا في القتال وبمجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اه وفي القرطبي ما نصه اختلف العلماء سبب ستموط البسمة في أول هذه السورة على خمسة أقوال الأول أنه قيل كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اللهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسمة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم في الموسم ولم يبسل في ذلك على ماجرت به عادتهم في نقض العهد من ترك التسمية القول الثاني مارواه النسائي عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الانفال وهي من المائتان وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه السورة التي فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما أنزل

(سورة التوبة)

مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو الا آية ولم تكتب فيها البسمة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

والتقدير لا تصلوا جنبا أولا تقربوا مواضع الصلاة جنبا والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومن العرب من يثنه ويجمعه فيقول جنبان وأجناب واشتقاقه من المجانبة وهي المياعدة (إلا عابري سبيل) هو حال أيضا والتقدير لا تقربوها في مال الجنابة الا في حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس في المراد بذلك (حتى تفتسلوا) متعلق بالعمل في جنب (منكم) صفة لأحد (ومن الغائط) مفعول جاء والجمهور يقرءون الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمان وقرأ ابن مسعود بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلب الواو ياء وأسكنت وانفتح الغيط لخفتها والثاني أنه أراد

وأخرج في معناه عن علي
لسموها سورة التوبة وهي
سورة العذاب وروى
البخاري عن البراء أنها آخر
سورة نزلت . هذه (براءة
مَنْ آتَى وَرَسُولِهِ) واصله
(إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ) عهدا
مطلقا أو دون أربعة أشهر
أو فوقها ونقض العهد

(أو لمستم) بقرأ بغير الهاء
وبألف وها بمعنى وقيل
لاستم مادون الجماع ولمستم
الجماع (فلم تجدوا) الفاء
عطف ما بعدها على جاء
وجواب الشرط (فتيسموا)
وجاء معطوف على كنتم أي
فإن جاء أحد (صعيدا)
مفعول تيسموا أي أقصدوا
صعيدا وقيل هو على تقدير
حذف الباء أي بصعيد
(بوجوهكم) الباء زائدة
أي امسحوا وجوهكم وفي
الكلام حذف أي فامسحوا
وجوهكم به أو منه وقد
ظهر ذلك في آية المائدة
قوله تعالى (من الكتاب)
صفة نصيب (بشترتون)
حال من الفاعل في أتوا
(ويريدون) مثله وإن شئت
جعلتها حالين من الموصول
وهو قوله من الذين أتوا وهي

بالمدينة وبرامة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شعبة بقصتها وقبض رسول الله ﷺ ولم
يبين لنا أنها من حافظت أنها من فنتم فرت بينهما ولم يكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
وأخرجه أبو عيسى الترمذي وقال حديث حسن القول الثالث ما روى عن عثمان أيضا وقال مالك
فيما رواه ابن رجب وابن القاسم وابن عبد الحكم أنه لما سقط أو لما سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه
وروى ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أو لما فذلك
لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله
خارجة وأبو عصرة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله ﷺ
فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما
فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة
فرضى الفريقان معا وثبتت حجتنا في المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي
طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبرامة نزلت
بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فإن بسم الله الرحمن
الرحيم رحمة وبرامة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينة إن ما لم يكتب في صدر هذه
السورة بسمة لأنها نزلت في المناقنين وبالسيف ولأمان للمناقنين والصحيح أن التسمية لم تكتب
لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله ﷺ
ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبينه وإن براءة وحدها ضمت
إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكاتبا
تدعى القرينتين فوجب أن يجمعهما فتضم أحدهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اه (قوله وأخرج) أي الحاكم أي نقل عن علي وعن حذيفة
في معناه أي عدم الكتب أي في حكمته وأخرج فيه معنى القول أي حكى ونقل فإن بعده مكسورة
اه شيخنا (قوله وهي) أي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق ينزلت (قوله وروى البخاري
الح) مراده بهذه الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أي الآيات الآتية التي أمر على
بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي إلى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة أي
ذات براءة أي دالة على البراءة أي التبري والتباعد من الله ورسوله أي انقطاع الوصلة بينهما وبين
المشركين ومن ابتدائية أي تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أي من الوفاء بعهودهم
إذا نقضوها لحذف من المبدأ اكتفاء بذكره في المنتهى وفرارا من التكرار في اللفظ اه شيخنا وفي
الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا
العصمة ولم يبق بيننا علقه وقيل معناها هنا التباعد عما تكره مجاورته اه (قوله من المشركين) بيان
للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد
المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على
قوله عاهدتم فهو من جملة الملة فالمعنى إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والأظهر أنه حال وعلى
كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد
قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فكان المناقون يرجعون الأراجيف
وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل

بما يذكر في قوله (فسيحوا)
سيروا آمنين

حال مقدره ويقال ضلكت
(السييل) وعن السيل
وهو مفعول به وليس
بظرف وهو كقولك أخطأ
الطريق و (وليا) و (نصيراً)
منصوبان على التمييز وقيل
على الحال قوله تعالى
(من الذين هادوا)
فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه
خبر مبتدأ محذوف وفي
ذلك تقديران أحدهما
تقديره هم من الذين
(يحرفون) على هذا حال
من الفاعل في هادوا والثاني
تقديره من الذين هادوا
قوم فقوم هو المبتدأ وما قبله
الخبر ويحرفون نعت للقوم
وقيل التقدير من الذين
هادوا من يحرفون كما قال
ومامننا إلا له أي من له ومن
هذه عندنا نكرة موصوفة
مثل قوم وليست بمعنى الذي
لأن الموصول لا يحذف
دون صلة والوجه الثاني
ان من الذين متعلق بنصير
فهو في موضع نصب به كما
قال فن نصرنا من بأس
الله أي بمعناه والثالث أنه
حال من الفاعل في يريدون
ولا يجوز أن يكون حالاً من
الضمير في أوتوا لأن شيئاً
واحد لا يكون له أكثر من
حال واحدة إلا أن يعطف

رسول الله ﷺ ما أمر به ونبذ لهم عهدهم قال الزجاج أي قد برئ الله ورسوله من وفاء عهدهم
إذا نكثوا اه خازن (قوله بما يذكر في قوله) أي بالاباحة التي تذكر في قوله فسيحوا في الأرض الخ
فإنه أمر بإباحة والباء للبابسة متعلقة ببراءة أي هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين
مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصورة الثلاث اش شيخنا وقد عقده على
لهم في الموسم وعلى هذا فمضى قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر فجددوا لهم أماناً واعتقدوا لهم عهداً
أربعة أشهر وقد جددته على في الموسم (قوله فسيحوا في الأرض) على تقدير القول أي فقولوا أيها
المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الأمان لهم أربعة أشهر أي يباح لكم أن
تعقدوا لهم أماناً أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها أو فوقها أي فبمجرد نقضهم
العهد لا يمتنع تجديد عهدهم بل يباح تجديده بصورة الثلاث وإنما قيد في الآية بالأربعة موافقة لما كان
وقع من المسلمين إذ ذلك فلا مفهوم له اش شيخنا وإنما اقتصر على الأربعة لقوة المسلمين إذ ذلك بخلاف
صلح الحديبية فإنه كان على عشر سنين لضعف المسلمين إذ ذلك فالخاصل أن المقرر في الفروع أنه إذا
كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فأقل وإذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة
أشهر وفي الخازن واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من
العهد التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت
مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط إلى الأربعة
أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ورسوله
يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع إلى الإيمان وقيل إن المقصود من هذا
التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام
أو القتل فيصير هذا داعياً لهم إلى الدخول في الإسلام ولئلا ينسب المسلمون إلى الغدر
ونكث العهد وكان ابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من ربيع
الآخر فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوماً وقال الزهري
الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال والقول الأول
أصوب وعليه الأكثر قال الكلبي إنما كانت الأربعة أشهر عهداً لمن كان له عهد دون الأربعة
أشهر فتم له الأربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله
فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع
الأول لأن الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة في
العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله ﷺ وقال إن الزمان قد استدار الحديث وقال
محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله ﷺ عاهد قريشاً
يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله
ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانهم قريش
بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم
الخزاعي حتى وقف على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ لا نصرت
إن لم أنصركم وتجهزوا إلى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله
ﷺ أن يبعث قبيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لأحب أن أحج حتى
لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من

أبها المشركون) والأرض
(واغْلَمُوا أَنْكُمْ تَعْبَرُ
مُنْجِزِي آفَةٍ) أى فأتى
عذابه (وَأَنْ آفَةُ مُجْزِي
الْكَافِرِينَ) مذلمهم فى
الدنيا بالقتل والأخرى
بالتار (وَأَذَانٌ) إعلام
(مَنْ آفَهُ وَرَسُولُهُ إِلَى
النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ
الْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنْ)
أى بأن (آفَةُ بَرِيءٌ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ) وعهودهم
(وَرَسُولُهُ) برىء أيضاً

بعض الأحوال على بعض
ولا يكون حالاً من الذين
لهذا المعنى وقيل هو حال
من أعدائكم أى والله أعلم
بأعدائكم كائين من
الدين والفصل المعترض
بينهما مدد فلم يمنع من
الحال وفى كل موضع
جعلت فيه من الذين هادوا
سالا فيحرفون فيه حال من
الفاعل فى هادوا و (الكلم)
جمع كلمة ويقرأ الكلام
والمعنى متفارب و (عن
مواضعه) متعلق بيحرفون
وذكر الضمير المضاف إليه
حلا على معنى الكلم لأنها
جنس (ويقولون) عطف
على يحرفون و (غير مسمع)
حال والمفعول الثانى
محذوف أى لا أسمعت مكرها
هذا ظاهر

صدر براءة لغيرها على أهل الموسم ثم بعث بعده علياً على ناقته المضياء ليقرا على الناس صدر براءة
وأمره أمره أن يؤذن بمكثومى وعرقه أن قد برئت ذمته فمؤذنه رسول الله ﷺ من كل شرك ولا بطوف
بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بآى أنت وأبى أنزل فى شأنى شيء فقال لا ولكن
لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجلاً من أهل أمتى بأبى بكر أنك كنت معى فى الغار وأنت معى على
الحمص فقال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميراً على الحاج وعلى بن أبى طالب يؤذن براءة فلما كان
قبل يوم التروية يوم قام أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس
الحج والعرب فى تلك السنة على معاهدهم التى كانوا عليها فى الجاهلية من أمر الحج حتى إذا كان يوم
النحر قام على بز أبى طالب رضى الله تعالى عنه فأذن فى الناس بالذى أمر به وقرأ عليهم أول سورة
براءة وقال يزيد بن تميم سألت علياً بآى شيء بعثت فى الحجة قال بعثت بأربع لا بطوف بالبيت عريان
ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل
الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا فى الحج ثم حج رسول الله ﷺ
سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أبها المشركون) فى التفات (قوله بدليل ما ساء) دليل لقوله أولها
شوال ووجه الدلالة أن آل فى قوله فإذا انسخ الأشهر الحرم للمعهد الذى أى الأشهر المذكورة فى
قوله فسبحوا فى الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرماً متوالية إلا بضم شوال لها
ويكون فى الكلام تغلب لأنه إذا كان أولها شوالاً كان الحرام منها ثلاثة إذا القعدة وإذا الحجفوا الحرم
وأيضاً إنما كان أولها شوالاً لأن هذه البراءة نزلت فى السنة التاسعة اه شيخنا وقيل هى عشرون
من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر
اه يضاهى (قوله واعلموا أنكم الخ) أى فلا تغفروا بعقد الأمان لكم اه شيخنا (قوله وأذان)
رفع بالابتداء ومن الله إمام صفة أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى
وهذه أى الآيات الآتى ذكرها لإعلام الحاربان متعلقان به كما تقدم فى براءة قال الشيخ ولا وجه
لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو ومعطوف على زيد فى زيد قائم وعمرو قاعد وهو
كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار فى قوله إلى الناس وزعم بعضهم أنه
منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثانى الفصل بينه وبين
معموله بأجنبي وهو الخبر اه سمى (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج تتم فيه معظمها
ووصف الحج بالكبر احتراماً عن العمرة فهى الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج إذ يزيد
عليها بأمور كالرمى والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله برىء من المشركين)
أى الناقضين للمعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أى برىء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين)
متعلق بنفس برىء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فإنها هناك تحتمل هذا وتحتمل أن
تكون صفة لبراءة اه سمى (قوله رسول) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذاً بالجر على المجاورة وأعلى
أن الواو للقسم وقرئ شاذاً أيضاً بالنصب على أنه مفعول معه اه شيخنا وفى السمين قوله ورسوله
الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أى ورسوله برىء منهم وإنما
حذف للدلالة عليه والثانى أنه معطوف على الضمير المستتر فى الخبر وجاز ذلك للفصل الموسوغ للعطف
فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل اسم أن وهذا عند من يميز ذلك فى المفتوحة قياساً
على المكسورة وقرأ عيسى بن عمرو وزيد بن على وابن أبى إسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما
أنه عطف على الجلالة والثانى أنه مفعول معه قال الزمخشري وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها

بهذه الآيات وأن لا ينجس بعد

العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان رواه البخاري
(فإن تبتئتم) من الكفر
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ (عن الإيمان
) فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ
مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ
أَخْبِر (الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَذَابِ الْيَوْمِ) مؤلم
وهو القتل والأسر في الدنيا
والنار في الآخرة (إلا
الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا
عَهْدَهُمْ) من شروط العهد
(وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار
(فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
إِلَى) انقضاء (مُدَّتِهِمْ)
التي عاهدتم عليها (إِنَّ
اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ)
بإتمام العهود (فَإِذَا
اتَّسَلَخَ) خرج (الْأَشْهُرُ
الْحُرْمِ)

وجهان أحدهما أنه مقسم به أي ورسوله أن الأمر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثاني أنه على الجوار كما أنهم نعموا أو كدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للإيهام حتى أنه يحكى أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ رسول الله بالجر فقال الأعرابي إن كان الله بريء من رسوله فانا بريء منه فليبه القارئ إلى عمر رضي الله عنه لحكى الأعرابي الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضاً عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي قال أبو البقاء ولا يكون عطفاً على المشركين لأنه يؤدي إلى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث النبي ﷺ الخ) أي بعثه من المدينة إلى مكة ليجمع الناس في منى ويعلمهم جهاراً بما سأتى وقال ﷺ لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل مني أي من أعرابي وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج ولم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميراً وعلياً ليلنا ما ذكر وقوله فأذن أي أعلم الناس بأعلى صوته اه شيخنا وخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي رضي الله عنه بالمرج ففتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلاً وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ علياً ليؤذن في الناس ببراءة ولم يكتف بأبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه السيد القبيلة وكبيرها أروجل من أقربه وكان علي بن أبي طالب أقرب إلى النبي ﷺ من أبي بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي ﷺ ليؤذن ببراءة لإزاحة هذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهي ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لا يحج أي وأذن أيضاً بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عمرة ويقولون لا تطوف في ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أي المتاب أو التوب أو التوبة خيراً أي أخيراً وأحسن من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو التفضيل ليس على بابيه والمعنى فهو خير لكم لأشراً اه شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) أي فمبع عن الإخبار بالبشارة تهكماً بهم اه شيخنا (قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضميرة حتى من كنانة أمر الله رسوله ﷺ بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعاً والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتوا إليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم أن الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم ولا تجروهم مجرام ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقضوا عهدكم) الجمهور على ينقضوا بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا إما مفعول ثان وإما مصدر أي شيئاً من النقصان أو لا قليلاً ولا كثيراً من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد ينقضوا بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف أي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد أي أن النقص يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فإن من نقض العهد فقد نقص من المدته إلا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم عليها) أي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الأشهر) أي انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وأولى في الأشهر الحرم

قولهم فأما ما أرادوا فهو
لا أسمع خيراً أو قيل أرادوا
غير مسموع منك (وراعنا)
قد ذكر في البقرة (يا أوطنا)
مفعول له وقيل مصدر
في موضع الحال والأصل
في لى لوى فقلت الواو ياء
متعلق بطعن (خير اللهم) يجوز أن

وأدغمت و (في الدين)

(٣٤ - فتوحات - ثاني)

هي آخر مدة التأجيل بالأسر (وَاحْضَرُوا) فِي الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ حَتَّى يَضْطَرُّوا إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ (وَاقْتَدُوا لَهُمْ كُلُّ مَرْصِدٍ) طَرِيقٌ بِسَلْكُونِهِ وَنَصَبٌ كُلُّ عَلَى نَزْعِ الْخَائِضِ (فَإِنْ تَأَبَّجُوا) مِنَ الْكُفْرِ (وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ) وَلَا تَعْرِضُوا لَهُمْ (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لَمَنْ مَاتَ (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مَرْفُوعٌ بِفِعْلِ بَفْسَرِهِ (اسْتَجَارَكَ) اسْتَأْمَنَكَ مِنَ الْقَتْلِ (فَأَجْرُهُ) أَمَنَهُ (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) الْقُرْآنَ (ثُمَّ أُبَلِّغَهُ مَأْمَنَهُ) أَي مَوْضِعَ أَمَنِهِ وَهُوَ دَارُ قَوْمِهِ إِنْ لَمْ يَثُومَ لِيَنْظُرْ فِي أَمْرِهِ (ذَلِكَ) الْمَذْكُورُ (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) دِينَ اللَّهِ فَلَا يَدْلُهُمْ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ لِيَعْلَمُوا (كَيْفَ) أَي لَا (يَكُونُ) لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ (وَعِنْدَ رَسُولِهِ) وَهُمْ كَافِرُونَ بِمَا غَادَرُوا

يكون بمعنى أفل كما قال (وأقوم) ومن عذوبة أي من غيره ويجوز أن يكون

للمهد الذكرى ووله في حيا والارض أربعة أشهر وقد تقدم أنها سوان والثلاثة بعده وفي قوله الحرم نطلب كما سبق اه شيخنا (قوله وهو آخر مدة التأجيل) أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي تزحل لم أي لا تجوز الريادة عليها لكر هذا عندنا أما عند ضعفا فجوز الريادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة فإمثلة حالة أو متأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أي في حيث وهم هنا طرف مكان ولذا قال (قوله حتى يضطروا) أي باجزا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أي لتلاينشروا في البلاد بمعنى على كل طريق والمرصد الموضع الذي يعمد فيه العدو من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبه والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجبوا وقيل بمعنى أقعدوهم بكل طريق إلى مكة حتى لا يدخلوها اه حازن (قوله على نزع الخائض) والخائض المقدر هو على أو الباء الطرفية أو في اه شيخنا (قوله واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) إنما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونها ما رأيت العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أي الناقضين للعهد الدين أمرت بالتعرض لهم اه يعضوا أي ضمهم للمهديون في قوله فإذا انسلك الأشهر الحرم ماقتلوا المشركين (قوله فأجره) في القاموس وجاروا استجار طلب أن يجاروا وأجاره أنقذه وأعاده اه وفي المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية والتعليل وفي الخطاب حتى يسمع كلام الله أي القرآن بسماع التلاوة والدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو إليه من المحاسن ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق ثم إن أراد الانصراف ولم يسم أبلغه مأمنه أي الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز ذلك قتلهم وقتالهم من غير عذر ولا حياة قال الحسن هذه الآية محكمة إلى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شيء آخر في الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخي وروى عن علي رضي الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال إن أراد الرجل من أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله تعالى أو الحاجة هل يقتله أو لا فقال على لا لأن الله تعالى قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله إن لم يثوم) راجع لقوله ثم أبلغه وقوله لينظر به قوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر في أمره) كلام الخائض يقتضي أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله يبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب إن أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أي من الأمرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوي ذلك أي الأمر بالاجارة وإبلاغ المأمن بأنهم قوم لا يفقهون ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بأنهم أي بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أي ليعلموا ما لهم من الثواب إن أسلوا وما عليهم من العقاب إن لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لأن البراءة إنما هي في شأنهم اه أبو السعود (قوله أي لا يكون) أشار إلى أن كيف اسم استفهام تعجب بمعنى التي ولهذا حن بعده إلا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بههد أن بني الله ورسوله له بالمهد اه كرخي ويصح أن تكون تامة فكيف في محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أي فهذه الآية مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ إذ هي مسوقة في الناقضين للمهد كما تقدم وقوله وهم قريش المستندون من قبل أي في قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم

بمعنى فاضل وجيد فلا يفتر إلى من (إلا قليلا) صفة مصدر محذوف أي ينقصون

المستنون من قبل (قَالَ)
 اسْتَقَامُوا لَكُمْ (أَقَامُوا)
 عَلَى الْعَهْدِ وَلَمْ يَنْقُضُوهُ
 فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ (عَلَى)
 الْوَفَاءِ بِهِ وَمَا شَرْطِيَّةٌ (إِنْ)
 اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (وَقَدْ)
 اسْتَقَامَ ﷺ عَلَى عَهْدِهِمْ
 حَتَّى نَقَضُوا بِإِعَانَةِ بَنِي بَكْرٍ
 عَلَى خِزَاعَةٍ (كَيْفَ) يَكُونُ
 لَهُمْ عَهْدٌ (وَإِنْ) يَظْهَرُوا
 عَلَيْكُمْ (يَظْفَرُوا) بِكُمْ
 لَا يَرْقُبُوا (يَرَاعُوا)
 (فِيكُمْ) إِلَّا (قِرَابَةً)

إِيمَانًا قَلِيلًا قَوْلُهُ تَعَالَى
 (مِنْ قَبْلِ) مُتَعَلِّقٌ بِأَمْنُوا
 وَ (عَلَى أَدْبَارِهَا) حَالٌ مِنْ
 ضَمِيرِ الْوَجُوهِ وَهِيَ مُقَدَّرَةٌ ،
 قَوْلُهُ تَعَالَى (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ) هُوَ مُسْتَأْنَفٌ غَيْرُ
 مُعْطُوفٍ عَلَى يَغْفِرُ الْأَوَّلَى لِأَنَّهُ
 لَوْ عَطْفٌ عَلَيْهِ لَصَارَ مُنْفِيًا
 قَوْلُهُ تَعَالَى (بَلِ اللَّهُ يَرْكُزِي مِنْ
 يَشَاءُ) تَقْدِيرُهُ أَخْطَاؤًا بَلِ
 اللَّهُ يَرْكُزِي (وَلَا يَظْلُمُونَ)
 ضَمِيرُ الْجَمْعِ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى
 مِنْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا
 أَيْ مِنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَمِنْ
 زَكَاهُ اللَّهُ (وَقْتِيلًا) مِثْلُ مَثْقَالِ
 ذَرَّةٍ فِي الْإِعْرَابِ وَقَدْ ذَكَرَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى (كَيْفَ)
 يَفْتَرُونَ (كَيْفَ) مُنْصُوبٌ
 يَفْتَرُونَ وَمَوْضِعُ الْكَلَامِ
 نَصْبٌ بِالنَّظَرِ وَ (عَلَى اللَّهِ)
 مُتَعَلِّقٌ بِيَفْتَرُونَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا الْخَوْفُ قَوْلُهُ وَقَدْ اسْتَقَامَ ﷺ الْخَوْفُ هَذَا السِّيَاقُ كُلُّهُ مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مُشْكَلٌ
 لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي شَوَّالٍ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَقَرِيشٌ كَانَتْ قَدْ نَقَضَتْ فِي السَّابِعَةِ وَوَقَعَ الْفَتْحُ
 فِي الثَّامِنَةِ فَلَا يَبْصَحُ هَذَا التَّفْسِيرُ وَلَا يَسْتَقِيمُ فَذَلِكَ قَالَ الْخَازِنُ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ هَذَا التَّفْسِيرَ مَا نَصَهُ
 وَالصَّوَابُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهُمْ مِنْ قِبَائِلِ بَنِي بَكْرٍ وَهُمْ خَزِيمَةٌ وَبَنُو مَدْلَجٍ مِنْ ضَمِيرَةِ وَبَنُو الدَّيْلِ
 وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ دَخَلُوا عَلَى عَهْدِ قَرِيشٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ نَقْضُ الْعَهْدِ إِلَّا قَرِيشٌ وَبَنُو الدَّيْلِ
 مِنْ بَنِي بَكْرٍ فَأَمَّا بِتَمَامِ الْعَهْدِ لَمْ يَنْقُضْ وَهُمْ بَنِي ضَمِيرَةَ وَإِنَّمَا كَانَ الصَّوَابُ هَذَا الْقَوْلَ لِأَنَّ هَذِهِ
 الْآيَاتِ نَزَلَتْ بَعْدَ نَقْضِ قَرِيشٍ الْعَهْدِ وَذَلِكَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ لِأَنَّهُ بَعْدَ الْفَتْحِ كَيْفَ يُقَالُ لَشَيْءٍ قَدْ مَضَى
 فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ وَإِنَّمَا الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ
 يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا كَمَا نَقَضَ قَرِيشٌ وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا كَمَا ظَاهَرَتْ قَرِيشٌ بِبَنِي بَكْرٍ عَلَى خِزَاعَةٍ
 وَهُمْ حَلْفَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (قَوْلُهُ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ) إِلَّا بِمَعْنَى لَكِنْ فَالِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ وَالَّذِينَ
 مَبْتَدَأَ أَخْبَرَهُ جُمْلَةُ الشَّرْطِ وَهِيَ قَوْلُهُ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ الْخَوْفُ شَيْخَانَا وَعِبَارَةُ السَّمِينِ فِي هَذَا الْاسْتِثْنَاءِ
 وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ أَيْ لَكِنَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فَإِنَّ حُكْمَهُمْ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَالثَّانِي أَنَّهُ مُتَّصِلٌ وَفِيهِ
 خِيفَةٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ أَحَدَهُمَا أَنَّهُ مُنْصُوبٌ عَلَى أَصْلِ الْاسْتِثْنَاءِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالثَّانِي أَنَّهُ مُجْرُورٌ عَلَى الْبَدَلِ
 مِنْهُمْ لِأَنَّ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ الْمُتَقَدِّمِ نَفِيٌّ أَيْ لَيْسَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ إِلَّا لِلَّذِينَ لَمْ يَنْكُثُوا وَقِيَاسُ قَوْلِ
 أَيْ الْبَقَاءِ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ فَمَا اسْتَقَامُوا أَخْبَرَهُ (قَوْلُهُ عِنْدَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ الْحَرَمِ كَمَا مِى عَادَتُهُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَا اسْتَشْنَى وَقَوْلُهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَكَانَ
 فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَرٌّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ سِتَّةَ فَرَاسِخٍ فَالْعُنْدِيَّةُ فِي قَوْلِهِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ عِنْدَ قَرْبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقَوْلُهُ الْمُسْتَنُونَ مِنْ قَبْلِ أَيْ مِنْ قَبْلِ مَا هُنَا أَيْ مِنْ
 قَبْلِ هَذَا الْاسْتِثْنَاءِ فَقَدْ اسْتَشْنَى فِي قَوْلِهِ سَابِقًا إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا الْخَوْفُ
 (قَوْلُهُ وَمَا شَرْطِيَّةٌ) أَيْ ظَرْفِيَّةٌ زَمَانِيَّةٌ وَعَانِدُهَا مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ فَايَ زَمَانٍ اسْتَقَامُوا لَكُمْ
 فِيهِ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ (قَوْلُهُ وَمَا شَرْطِيَّةٌ) أَيْ ظَرْفِيَّةٌ زَمَانِيَّةٌ وَعَانِدُهَا مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ فَايَ زَمَانٍ اسْتَقَامُوا لَكُمْ
 وَهِيَ فِي مَجَلٍ نَصْبٍ عَلَى ذَلِكَ أَيْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ مَدَّةَ اسْتَقَامَتِهِمْ لَكُمْ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً وَحِينَئِذٍ
 فِي مَجَلِهَا وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا فِي مَجَلٍ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ الزَّمَانِيِّ وَالتَّقْدِيرُ أَيْ زَمَانٍ اسْتَقَامُوا لَكُمْ
 فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ وَنَظَرَهُ أَبُو الْبَقَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا يُمْسِكُ لَهَا وَالثَّانِي أَنَّهَا
 فِي مَجَلٍ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَفِي الْخَبَرِ الْأَقْوَالُ الْمَشْهُورَةُ وَقَوْلُهُ فَاسْتَقِيمُوا جَوَابُ الشَّرْطِ وَهَذَا نَحْوُ مَا إِلَيْهِ
 الْحَوْفِيُّ وَيَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ عَائِدٍ أَيْ أَيْ زَمَانٍ اسْتَقَامُوا لَكُمْ فِيهِ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ وَقَدْ جَوَّزَ ابْنُ
 مَالِكٍ فِي مَا الْمَصْدَرِيَّةُ الزَّمَانِيَّةُ أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً جَازِمَةً قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَافِيَّةً لِفَسَادِ
 الْمَعْنَى إِذْ بَصِيرُ الْمَعْنَى اسْتَقِيمُوا لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَقِيمُوا لَكُمْ (قَوْلُهُ بِإِعَانَةِ بَنِي بَكْرٍ) مُصَدَّرٌ مُضَافٌ
 لِمَفْعُولِهِ أَيْ بِإِعَانَتِهِمْ بَنِي بَكْرٍ وَهُمْ كِنَانَةُ حَلْفَائِهِمْ عَلَى خِزَاعَةٍ حَلْفَائِهِ ﷺ (قَوْلُهُ كَيْفَ)
 (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ الْخَوْفُ) هَذَا رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ فَهُوَ زِيَادَةٌ تَرَقُّ فِي اسْتِبْعَادِ
 بَقَاءِ عَهْدِهِمْ وَعِبَارَةُ الْبَيْضَاوِيِّ هَذَا تَكَرَّرَ لاسْتِبْعَادِ ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعَهْدِ أَوْ بَقَاءِ حُكْمِهِ مَعَ التَّنْبِيهِ
 عَلَى الْعَلَّةِ (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ الْخَوْفُ) وَالثَّانِي أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ هَذَا مُرَدُّودٌ عَلَى الْآيَةِ الْأُولَى تَقْدِيرُهُ كَيْفَ
 يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَقَالَ الْأَخْفَشُ مَعْنَاهُ كَيْفَ لَا تَقْتُلُونَهُمْ
 وَهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَيْ يَظْفَرُوا بِكُمْ وَيَغْلِبُوكُمْ لَا يَرْقُبُوا أَيْ لَا يَحْفَظُوا وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَنْتَظِرُوا
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَرَاعُوا فِيكُمْ إِلَّا الْخَوْفُ (قَوْلُهُ لَا يَرْقُبُوا) يَجُزُّ وَمِنْ حَذْفِ النُّونِ جِزَاءُ الشَّرْطِ (قَوْلُهُ إِلَّا)

(وَلَا ذِمَّةَ) عهداً بل
بكلهم الحسين (وَتَأْتِي
فَلَوْ يُهْتَمُّ) الوفاء به
(وَأَكْثَرُهُمْ قَاتِلُونَ)
يا فضون للعهد (اشترؤا
بآيات الله) القرآن (ثُمَّ
فَلَيْلًا) من الدنيا أي تركوا
انتاعها للشهوات والهوى
(فَصَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ)
ديه (إِنَّهُمْ سَاءَ)
(مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ع
عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي
مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ
وَأُولَئِكَ نَمُ الْمُشْرِكُونَ
وَأَن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَأَخْوَانَكُمْ)
أي فهم إخوانكم (في الدين
وَأَنْصَلُ) نيين (الآياتِ
يَقُومُ يَعْمَلُونَ) يتدبرون
(وَأَن تَكُونُوا) نقضوا
(أَيْمَانُهُمْ) موافقتهم
(مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ) عابوه (فَقَاتِلُوا

حالا من (الكذب) ولا
يجوز أن يتعاق بالكذب
لأن معمول المصدر
لا يتقدم عليه فان جعل على
النبيين جاز قوله تعالى
(هؤلاء أهدى) مبتدأ
وخبر في موضع نصب
يقولون وللذين كفروا

منصوب بفتح ظاهرة على المفعول وجملة الال كفتح واقداح اه شيخنا وفي السمين قوله إلا معمول
به يرقبوا وفي الإل أقوال لأهل اللغة أحدها أن المراد به العهد فإله أبو عبيدة وابن زيد والسدي
الثاني أن المراد بالفراجه وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أي هو اسم من أسماء الرابع أن
الإل الخوار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا بذلك جواراً
الخامس أنه من ال البرولع ويجمع الإل في الفلقة على آل والأصل الل برنة أفس فأبدلت الهمزة
الثانية ألفاً لتكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام في اللام وفي الكثرة على إلال كذنب
وذئاب والإل بالفتح قبل شدة القنوط قال الهروي في الحديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم اه
وفي القاموس الإل بالكسر العهد والحلف وموضع والجوار والقربة والمعدن والحقد والعداوة
والرؤية واسم الله تعالى وكل اسم آخره إل أو إيل فضاف إلى الله تعالى والرضا والأمان والجزع
عند المصيبة ومنه ما روى عجب ربكم من إلكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولا
ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لا اختلاف لفظه إذا قلنا إن الإل العهد أيضاً فهو كقوله تعالى
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو في ذمتي أي في ضمانتي وبه سمي أهل
الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهي الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب
الذمام ما يذم الرجل على إضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة يعني بالفتح والكسر وقيل
في مذمة فلا تلتكها وقال غيره سميت ذمة لأن كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال
الأزهري الذمة الأمان وفي الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) متأنف لبيان
حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وإن يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأني قلوبهم)
يقال أي بأي أي اشتد امتناعه فكل إباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسه بمطلق الامتناع
وبحسب المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ منه قلى يقلى في لغة اه سمين (قوله أي تركوا اتباعها)
تفسير لا شتروا وأشار به إلى أن الإباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفي الكلام
حذف المضاف أي لأجل تحصيل الشهوات والهوى أي ما تهواه النفس والشهوات والهوى
تفسير للشمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حملتهم على نقض
العهد اه كرخي (قوله إنهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز في ساء أن يكون على بابه من التصرف
والتعدي ومفعوله محذوف أي ساءم الذي كانوا يعملونه أو عملهم وأن يكون جارياً مجرى بنس
فيحول إلى فعل بالضم ويمتنع تصرفه وبصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفاً كما تقرر
غير مرده اه سمين (قوله عملهم هذا) أي ماضى من صدم عن سبيل الله ومأمعه اه شهاب (قوله)
لا يرقبون في مؤمن كرر ذلك بابدل الضمير بمؤمن لأن الأول وقع جواباً لقوله وإن يظهروا
والثاني وقع خبراً عن تقييح حالهم اه كرخي (قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط
إذ جزاء الشرط في الأول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست
عين تخليتهم بل سببها اه كرخي (قوله أي فهم إخوانكم) أشار إلى أن قوله فإخوانكم خبر مبتدأ
محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخي (قوله وإن نكثوا أيمانهم)
مقابل قوله فان تابوا الخ وفي أبي السعود وإن نكثوا عطف على قوله فان تابوا أي وإن لم يفعلوا
ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من
القوة إلى الفعل حسبما يفهم عنه قوله تعالى وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على
ما هم عليه من النكث لأنهم ارتدوا بعد الإيمان كما قيل اه (قوله وطعنوا في دينكم) عطف وطعنوا

عهود (كَلْمُمْ) وفي قراءة
بالكسر (لَعَلْمُمْ بِنْدَهون)
عن الكفر (ألا) للتحضيض
(تَقَاتِلُون قَوْمًا نَكَتُوا)
نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) عهودهم
(وَهُمْ أَيْخِرَاجِ الرُّسُولِ)
من مكة لما تشاوروا فيه
بدار الندوة (وَهُمْ يَدْعُوكُمْ)
بالقتال (أَوَّلَ مَرَّةٍ) حيث
قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع
بنى بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم
(أَتَخَشَوْنَهُمْ) أتخافونهم
(فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ)
في ترك قتالهم (إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمْ
اللَّهُ) يقتلهم (بِأَيْدِيكُمْ
وَيَخْزِيهِمْ) يذلهم بالأسر
والقهر (وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ) بما فعل بهم
بنو خزاعة (وَيُذْهِبِ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) كرهها
(وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ) بالرجوع إلى
الإسلام كأي سفيان
(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ)

على ما قبله مع أن نقض العهد كاف في إباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وإن
نكثوا أيمانهم بطعنهم في دينكم فيكون عطف تفسيره زاده (قوله أئمة الكفر) بهزتين
ولا يجوز إبدال الثانية بام قراءة وإن جاز عربية ولغة اه شيخنا وفي السمين قوله أئمة الكفر
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون
وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير إدخال ألف بينهما وهشام كذلك إلا أنه أدخل
بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن
كثير قارئ أهل مكة وأبو عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية بياء صريحة
وأنه قد نقل عن نافع المد بينهما أي بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعله لأنها جمع لإمام كحار
وأحرة والأصل أئمة فالتقى ميان فأريد إدغامهما فنقلت حركة الميم الأولى للساكن قبلها وهو
الهمزة الثانية فأدى ذلك إلى اجتماع هزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجون إبدال الثانية
بياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الألف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله
رؤساء) خصم بالذكر لأنهم الأصل في التكث والطعن في الدين اه كرخي (قوله فيه وضع الظاهر
موضع المضمر) أي فقتضى المقام أن يقال قاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال
قاتلوا الكافرين فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقييحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف
الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمى العهد يمينا لاشتراكه عليه غالباً وهذا في قراءة الفتح جمع بين معنى
الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وإن وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على
أن يمين الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لأن المراد نفي الوثوق بقريته وإن نكثوا أيمانهم لا يقال
الكلام باعتبار اعتقادهم لأن المخاطب هم المؤمنون اه كرخي (قوله وفي قراءة) أي لابن عامر بالكسر
مصدر أعطاه الأمان أي لا يعطون أماناً بعد نكثهم وطعنهم اه كرخي وفي المصباح وآمنت الأسير
بالمد أعطيته الأمان فآمن هو اه وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالإيمان ضد الكفر وعبارة اليضاوى
وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا إسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب
ببحث وإزعاج فالمعنى قاتلوا قوماً اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضى قتالهم فالكفر باجتماعها وهى
نقض العهد وإخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو من معنى التوبيخ كما يؤخذ من
قول الشارح الآتي فما يمنعكم أن تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهووا بإخراج الرسول) لكن لم يخرجوه
بل خرج باختياره بإذن الله له في الهجرة وتقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه وإخراجه
كما فصل في قوله وإذا يمكرك الذين كفروا ليشتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وإنما اقتصرنا على
الهمم بالإخراج لأنه هو الذى وقع أثره في الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم أنها مكان
اجتماع القوم للحدث وكان قد بناها قصي وقد أدخلت الآن في المسجد فهي مقام الحنق الآن اه شيخنا
(قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غير حيث أعانوا عليهم بإعطاء السلاح وتقدم في هذا الشارح
أيضاً ما نصه حيث نقضوه بإعانة بنى بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الإعانة على القتال تسمى قتالاً
بجازا اه فامر في الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا (قوله فما يمنعكم الخ)
توبيخ للسليين (قوله أتخشونهم) أي أتتركون قتالهم خشية أن ينالككم مكروه منهم اه يضاوى وقوله
فإنه مبتدأ وأحق خبر وقوله أن تخشوه بدل اشتغال من المبتدأ أى خشية الله أحق اه شيخنا
(قوله قاتلوهم الخ) ذكر في جواب هذا الأمر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اه وعبارة
الكرخي ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اه

ويريدون وقد ذكر قوله
تعالى (أم لهم نصيب) أم
منقطعة أى بل لهم وكذلك
أم يحدون (فإذن) حرف
ينصب الفعل إذا اعتمد
عنه وله مواضع يلغى فيها وهو مثبته في عوامل

بمعنى همزة الإنكار
(حَسَبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا
وَلَمَّا لَمْ يَنْقُلِ اللَّهُ) علم
ظهور (الذَّيْبِ حَاقِدُوا
مِنْكُمْ) بالإخلاص (وَلَمْ
يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلَيْجَةً) بطانة وأولياء
المعنى ولم يظهر المخلصون
وهم الموصوفون بما ذكر
من غيرهم (وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلشَّرِّكِينَ
أَنْ يَفْعُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ)
بالإفراد والجمع بدخوله
والقعود فيه (شَاهِدِينَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ

الأفعال بظننت في عوامل
الاسماء والتون أصل فيه
وليس بتون فهذا يكتب
بالتون وأجاز الفراء أن
إذن يكتب بالالف ولم يعمل
هنا من أجل حرف العطف
وهي الفاء ويجوز في غير
القرآن أن يعمل مع الفاء
وليس المبطل لعمله لا لأن
لا يتخطاها العامل قوله
تعالى (من آمن به) الهاء
تعود على الكتاب وقيل
على إبراهيم وقيل على محمد
ﷺ و (سعيراً) بمعنى
مستعراً (نضجت جلودهم)

(قوله بمعنى همزة الإنكار) أي مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرقول
التي في ضمنها للإصرار الانتقال أي (قوله أن تركوا) أي إن يترككم الله بدون تكليفكم
بالمقال الذي ستموه وقوله ولما الخ جملة حالبة لشيئنا (قوله علم ظهور جواب عما قال كيف
يسى علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شيء كان أولم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا
منكم مع الإخلاص أي لم يميزهم عن غيرهم من جاهدوا بدون إخلاص أي شيئنا (قوله بإخلاص)
أي مع إخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شيء أدخلته في شيء وليس
منه فهو وليجة ويكون للفر وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج وشهاب وليجة الرجل من
يدخله وباطن أموره أي زاده وفي المصباح ورج الشيء في غيره يلبغ من باب وعد ولوجاد دخل وأولجته
إبلاجا أدخلته والوليجة البطانة أي وفي السنين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز في هذه
الجملة وجهان أحدهما أنها داخلية في حيز الصلة لعطفها عليها أي الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثاني أنها
في محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أي جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة
مفعول ومن دون الله إما مفعول ثان إن كان الاتخاذ بمعنى التصير وإما متعلق بالاتخاذ إن كان على باب
والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك في باطن أمورك وقال أبو عبيدة
كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل في القوم وليس منهم يقال له وليجة
ويستعمل بلفظ واحد للفر والثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة و صحائب
وصحفاه (قوله المعنى ولم يظهر) أي بتميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بظانه فغيرهم
من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة أي شيئنا (قوله ما كان للشركين) أي ما ينبغي ولا يصح
للشركين أن يعمرؤا مسجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فإذا دخل الكافر بغير إذن المسلم
عزر وإن دخل بإذنه لم يعزر لكن لا بد من حاجة فيشترط للجواز الإذن والحاجة ويدل على جواز
دخول الكافر المسجد بالإذن أن النبي ﷺ شد ثمالة بن أمال إلى سارية من سواري المسجد وهو كافر
وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو في يعمرؤا أي ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين
متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وعبادته خطيب وسبب نزول هذا الآية أن جماعة من
رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من
أصحاب رسول الله ﷺ يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول
الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون ما ربنا وتكتمون محاسنا فقيل له وهل
لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أي نخدمها ونسقى الحجيج
ونفك العاني يعني الأسير فنزلت هذه الآية (قوله أن يعمرؤا) اسم كان والجار والمجرور خبرها
مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالإفراد وهي تحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه
وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر
المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهي أيضاً محتملة للأمرين
ووجه الجمع إما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد وإما لأنه قبله لسائر المساجد فصح
أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اسمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم
على أنفسهم بالكفر مجردهم للأصنام وذلك لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا الأصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة مجدوا
للأصنام فلم يزدانوا بذلك من الله إلا بعداً وقال الحسن إنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم

يقرا بالإدغام لأنهما من حروف وسط الفم والإظهار هو الأصل (بدلناهم جلودا) أي بجلود وقيل يعدي إلى الثاني

أُولَئِكَ حَبَطَتْ (بطلت) أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النار لهم) (٢٧١) خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ (أحدا) (إلا الله)
فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
الْحَاجِّ وَعِمْرَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ (أى أهل ذلك
كمن آمن بالله واليوم
الآخر وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ)
فِي الْفَضْلِ (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين
نزلت ردا على من قال ذلك
وهو العباس أو غيره
(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ
دَرَجَةً) (رَبِّهِ عِنْدَ اللَّهِ)
مِنْ غَيْرِهِمْ (وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ) الظافرون بالخير
(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ
فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) دائم
خَالِدِينَ) حال مقدره) فيها
أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرُ
عَظِيمٌ) ونزل فيمن ترك
الهجرة لأجل أهله وتجارته

بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه
وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخى (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أى التى
عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجاية والسقاية وفك العاني لأنهم مع الكفر لا تأثير
لها اه خطيب (قوله إنما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير والمراد بها هنا ما يعمر المسجد الحرام وغيره
وقوله من آمن الخ أى من جمع الأوصاف الأربعة المذكورة اه شيخنا وفى السمين إنما يعمر مساجد
الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدري وحماد بن أبي سلة عن ابن كثير بالإفراد
والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامين لجميع مساجد
أقطار الأرض اه وفى الكرخى إنما يعمر مساجد الله أى بنحو البناء والتزيين بالفرش والسرورج
وبالعبادة وترك حديث الدنيا اه فى المصباح عمرت الدار عمراً من باب قتل بنيتها والاسم العمارة
بالكسرة اه وفى المختار وعمرت الخراب عمراً من باب كتب فهو عامر أى معمور اه (قوله فعسى أولئك)
أى الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاننا عن
الغيبه فى قوله ما كان للشركين أن يعمروا الخ اه شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال فى المجلد السقاية
هى المحل الذى يتخذ فيه الشراب فى الموسم كان يشتري الزبيب فيبذرى ما من زمزم ويسقى للناس وكان
يلبها العباس جاهلية وإسلاماً وأقرها النبي ﷺ له فهى لآل العباس أبداً فلا يجوز لأحد
نزعها منهم ما بقى منهم أحد اه مناوى على الجامع الصغير وقوله هى المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى
لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أى إسقاء الحجاج وإعطاء الماء لهم وعبارة أبى السعد والسقاية
والعمارة مصدران اه وفى القرطبي والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أى أهل ذلك)
أى المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة
بالعقلاء فى قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف
اه شيخنا وفى السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على
فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها ابتداء التأكيد بخلاف رداة وعبادة لظروته
التأكيد فيها ما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف إمام من الأول وإمام من الثانى ليعتقد المجعولان والتقدير
أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو جعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن
أو كعمل من آمن اه (قوله لا يستون) استئناف مؤكدا علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد
بالاستفهام أى لا يستوى الفريقان وقوله والله لا يهدى الخ تعليل فى المعنى لنى المساواة (قوله على
من قال ذلك) أى المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كفى عبارة غيره (قوله الذين
آمنوا الخ) أى جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل فى الغير أهل السقاية والعمارة
من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذى لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد
أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أى المحصولون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية
والعمارة والمحصلون لأكله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله
دائم) يعنى أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة
والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة فى مقابلة الايمان لتوقفها
عليه وثنى بالرضوان الذى هو نهاية الاحسان فى مقابلة الجهاد الذى فيه بذل النفس والأموال
ثم تلك بالجنت فى مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم داراً
عظيمة دائمة وهى الجنات اه شهاب (قوله لأجل أهله) أى أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته

بنفسه قوله تعالى (والذين
آمنوا) يجوز أن يكون فى

موضع نصب عطفا على الذين كفروا وأن يكون رفعا على الموضع أو على الاستئناف والخبر (سند خلم)

(بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
(الْكَفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
أَقْرَبًاؤُكُمْ فِي قِرَاءَةِ عَشِيرَاتِكُمْ
(وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا)
اكتسبتموها (وَتِجَارَةٌ
تَخْتُونُ كِسَافًا) عدم
نفاقها (وَمَسَاكِينُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ
مَنْ اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ) ففعدتم لاجله
عن الهجرة والجهاد
(فَتَرَبَّصُوا) انظروا
(حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)
تهديد لهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

كأياتي اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتاعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون نشدك بالله أن لا نضيعنا فبرق لهم فيضم عليهم ويدع الهجرة فأزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنبى الله المؤمنين عن موالاتهم وأزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولاً والأقرب أن يقال إن الله تعالى لما أمر بالهجرة من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل آباءه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالؤمن لا يوالي الكافر وإن كان آباءه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بخالفه أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا وقطعت أرحامنا فأزل الله تعالى قل أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة إن كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله وإخوانكم) أي أقاربكم اه وقوله أولياء أي أصدقاء والمراد النهي لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاته فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لان موالاته طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخي (قوله إن استحبوا) أي الآباء والإخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الأمور السبعة اسم كان وخبرها أحب إليكم وقوله وإخوانكم أي حواشيكم وأزواجكم أي زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور عشيرتكم بالإفراد وأبو بكر عن عاصم عشيرتكم جمع سلامة ووجه الجمع أن لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الأخفش أن عشيرة لا تجمع بالآلف والتاء إنما يجمع تكسيراً على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهي أكثر من عشيرتكم والعشيرة هي الأصل الأدنون وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثرون بهم أي يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هي العدد الكامل فصارت العشيرة إسمًا لأقارب الرجل الذين يتكثرون بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها وقيل هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو واد كعقد العشرة اه سمين وعبارة البيضاوي وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أي رواجها وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقاً بالفتح كثر طلبها وخطابها اه (قوله ترضونها) أي تحبونها أي تحبون الإقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أي من الهجرة إليهما (قوله لاجله) أي لاجل ما ذكر من الأمور الثمانية أو لاجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أي انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتي الله بأمره) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أي هذا الأمر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أي تخويف وفي المختار التهديد والتهديد التخويف اه وإنما كان تهديد الكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص

(خالدين فيها) حال من المفعول في ندخلهم أو من جنات لأن فيها ضميراً لكل واحد منهما ويجوز أن يكون صفة لجنات على رأي الكوفيين (ولهم فيها أزواج) حال أوصفة قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكوا بالعدل) العامل في إذا وجهان أحدهما فعل محذوف تقديره يأمركم أن تحكوا إذا حكمتم وجعل أن تحكوا المذكورة مفسرة

واد بين مكة والطائف أي
يوم قتالكم فيه هو اذن وذلك
في شوال سنة ثمان (اذ)
بدل من يوم (أنجبتكم
كثرتكم) فقلتم ان
نغلب اليوم من قلة وكانوا
اثني عشر ألفا والكفار
أربعة آلاف (لم تكن
عنكم شيئا وصاقت
عليكم الأرض بما
رحبت) ما مصدرية أي
مع رحبها أي سعتها فلم
تجدوا مكانا تطمئنون إليه
لشدة ما لحقكم من الخوف
(ثم وليتم مديرين)
منهزمين وثبت النبي صلى
الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء وليس معه غير
العباس وأبو سفيان أخذ
بركابه (ثم أنزل الله
سكينته) طمأنينته (على
رسوله وعلى المؤمنين)
فردوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم لما ناداهم العباس
بأذنه وقتلوا (وأزاد
جنوداً لهم ترؤها)
ملائكة (وعذب الذين
كفروا) بالقتل

منه وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين
مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليقى الدين سليماً اه كرخي (قوله لقد نصركم
الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله في مواطن كثيرة) أي أماكن وقوله كبدروا
هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة إليهما لتقدير كما لا يخفى اه
شيخنا وفي المصباح الوطن مكان الإنسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن
مثل الوطن والجمع مواطن كسجد ومسجد والموطن أيضاً المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله
ويوم حنين) في الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين
وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معنولاً لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفاً على
محل قوله في مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة في على ظرف المكان المجرور بها
ولا غرابة في نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول صرت أمامك ويوم الجمعة إلا
أن الأحسن أن يترك العاطف في مثله اه سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين
منصوباً بفعل مضر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله إذ أنجبتكم بدل من حنين فلو جعلت
ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين في
جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به اه (قوله واد بين مكة والطائف) بينه وبين مكة
ثمانية عشر ميلاً كما في الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليلة السعدية وقوله في شوال أي
عقب رمضان الذي وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أي من أجلها وهذا في حيز النبي وظاهر
هذا القول الافتخار بكثرتهم ونبي الغلبة لانتفاء القلة أي نحن كثيرون فلا تغلب اه شيخنا
(قوله وكانوا اثني عشر ألفاً) عشرة من المهاجرين والأنصار الذين فتحوا مكة وألفان
من مكة أسلوا بعد فتحها في هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار) أربعة آلاف الذي
في شرح المواهب أنهم كانوا أكثر من عشرين ألفاً وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر
من سبعين اه (قوله فلم تكن) أي لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به إلى أن الباء بمعنى
مع ومحل الجار والمجرور حال أي ملتبسة برحبها أي بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أي
مانسبها بمعنى مع ثياب السفر اه كرخي وفي المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحب الصدر
والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اه (قوله
وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس أخذاً بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه إذ
هو ابن الحرث بن عبدالمطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا وفي سيرة الشامي أن الذين
ثبتوا معه في حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار اه (قوله فردوا) أي
ارتدوا أي رجعوا كقوله واحدة كالفصيل التائه عن أمه إذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صينا
أي عالي الصوت بسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم ترؤها) قيل كانوا خمسة آلاف
وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفاً الصحيح أنهم لم يقاتلوا على ما تقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة
إلا في يوم بدر وإنما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وإن كانوا لا يرونهم فقد قيل إن الكفار كانت ترام
وفي المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال
لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم
في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ قال فتلقانا عنده رجال بيض
الوجوه حسان فقالوا لنا شامت الوجوه أرجعوا قال فانهز منا وركبوا أكتافنا وفي سيرة الدمياطي قال

للحذوف فلا موضع لأن
تحكموا لأنه مفسر للحذوف
والحذوف مفعول بأمرم
ولا يجوز أن يعمل

والأسر (وذلك حراء
بالإسلام) والله غفور
رحيم بأئمتها الذين آمنوا
إنما المشركون نجس)
فدر حيث باطنهم (فلا
يقربوا المسجد الحرام)
أى لا يدخلوا الحرم
(بعد عامهم هذا) عام
تبع من الهجرة (وإن
خفتم عيلة) فقرا

كان سما الملائكة يوم حين عاثم حرا أرخوها بين أكثافهم اه وروى أن رجلا من بني النضير
قال للؤمنين بعد القتال ابن الحبل اليلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كانوا كم فيهم إلا كهية
الشامة وما قننا إلا بأيديهم فاخبروا بذلك النبي ﷺ فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والأسر)
أى لثة آلاف من سنانهم وصبيانهم ولم تقع غيبة أعظم من غيبتهم فقد كان فيها من الأهل اثنا
عشر الفا ومن العثم ما لا يحصى عددا ومن الأسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اه شيخنا (قوله من
بعد ذلك) أى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أى في تجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى
أن ناسا منهم حازوا فبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس
وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال إن عندى ما ترون أن خير القول
أصدقه اختاروا إما ذراريتكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا والحسب
ما بعدة الإنسان من مفاخر آباءه كذا بذلك عن اختيار الدرارى والنساء على استرجاع الأموال
لأن تركهم فى ذل الأسرى يفضى إلى الطمن فى أحسابهم فقام رسول الله ﷺ فقال إن هؤلاء
حازوا مدين وإنا خير ناس بين الدرارى والأموال ولم يعدلوا بالأحساب شيئا فن كان بيده شيء
وطابت نفسه أن يردده فثأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أى بمنزلة القرض حتى نصيب شيئا
فقطيه مكانه فقالوا أرضينا ورضينا فقال إنى لأدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا
إليا أى قديمونا فرفعت إليه العرفاء أنهم قد رضوا اه خطيب (قوله إنما المشركون نجس) أى
ذو نجس لأن معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتذون
النجاسات فهى ملاية لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس
رضى الله عنهم أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا
توصا وأهل المداهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكور والمؤنث والتثنية
والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككف وعضد ضد الطاهر
وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح أنه من تعب وفى لغة من باب قتل اه (قوله لحيك باطنهم)
أى فهو مجاز عن حيث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اه شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد
الحرام) أى لنجاستهم وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة فى المنع من دخول الحرم ونهى المشركين أن
يقربوا راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك اه أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الإسلام فى
حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر
هذه الآية وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الامام والامام فى الحرم لا يأذنه فى دخول الحرم بل
يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاذ
دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الإسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالأذن ولا يقيم فيه أكثر من
ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يخرجن اليهود
والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مبلتا وأجلام عمر فى خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا
ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق فى الطول وأما فى العرض فن جدد وما والاها
من ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بدمه
أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بأذن مسلم لحاجة اه خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من
باب تعب ويأتى أيضا من باب نصر ويأتى أيضا من باب ظرف كفى المصباح (قوله عام تسع) وهو
علم نزول السورة (قوله وإن خفتم عيلة) فى المصباح العيلة بالفتح الفقر وهى مصدر عال

فى إذا ن تحكوا لأن
ممدون المصدر لا يتقدم
عليه والوجه الثانى أن
تعب إذا يأمركم وأن
تحكوا به أيضا والتقدير
أن يكون حرف العطف مع
أن تحكوا لكن فصل
بينهما بالظرف كقول
الاعشى
يوم يراها كسبه أردية
العصوب ويوما أديها نغلا
وبالعدل يجوز أن يكون
مفعولا به ويجوز أن يكون
حالا (نه) يعظكم به) الجملة
خبر إن وفى ما ثلاثة أوجه
أحدها أنها بمعنى الشيء
معرفة تامة ويعظكم صفة
موصوف محذوف هو
الخصوص بالمدح تقديره
نعم الشيء شئ يعظكم به
ويجوز أن يكون يعظكم
صفة لمنسوب محذوف أى
نعم الشيء شيئا يعظكم به كقولك
نعم الرجل رجلا صالحا

بانتقاع تجارتهم عنكم
 (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغنهم
 بالفنوح والجزية (إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
 بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) وإلا
 لآمنوا بالنبي صلى الله عليه
 وسلم (وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر
 (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ)
 الثابت الناسخ لغيره من
 الأديان وهو دين الإسلام
 (مِنْ) بيان للذين (الذين
 أوتوا الكتاب) أى اليهود
 والنصارى

زيد وهذا جائز عند بعض
 النحويين والمخصوص
 بالمدح هنا محذوف والثانى
 أن ما بمعنى الذى وما بعدها
 صلها وموضعها رفع فاعل
 نعم والمخصوص محذوف
 أى نعم الذى يعظم به
 بتأدية الأمانة والحكم
 بالعدل والثالث أن تكون
 ما نكرة موصوفة والفاعل
 مضمرة والمخصوص
 محذوف كقوله تعالى
 ينس للظالمين بدلا قوله
 تعالى (وأولى الأمر منكم)
 حال من أولى و (تأويلا)
 تمييز قوله تعالى (يريدون)
 حال من الذين يزعمون أو من الضمير فى يزعمون من أخوات ظننت فى اقتضاها مفعولن وأن وما عملت فيه تسد

يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم
 رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة إلا هذا اه وفى المختار
 وعيال الرجل من يعولم وواحد العيال عيل بكيد والجمع عيائل بكيد وأعال الرجل كثر
 عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أى صار ذا عيال اه (قوله بانتقاع تجارتهم عنكم)
 عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله ﷺ عليان يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ
 إليهم عهدهم وأن الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس بأهل مكة ستعلمون ما تلقون من
 الشدة لانقطاع السبيل وفقد الخواتم وذلك أن أهل مكة كانت معاشهم من التجارات وكان
 المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر
 وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزله تعالى وإن خفت عيلة أى فقر أو حاجة
 بانتقاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد
 أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم بدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش
 وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم
 الجيم وفتح الراء وشين معجمة قرنتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله إن شاء لتقطع الآمال إليه
 تعالى ولينه على أنه متفضل فى ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون
 عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله إلى هنا
 أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا وفى الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبي
 ﷺ بقتال الروم فغزا بعد زولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت فى قريظة والنضير من اليهود
 فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين
 وهذا خطاب للنبي ﷺ وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا
 باليوم الآخر الخ اه (قوله وإلا لآمنوا بالنبي) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله
 واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد دليل
 أنهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كعدم فصح نفيه فى الآية
 وفى كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائى فقوله وإلا لآمنوا بالنبي إشارة إلى الشرطية وصرحها
 هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا
 بهما فكانه قال وللإلزام باطل فكذا المزموم وعبارة الخازن فإن قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم
 يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت إن
 إيمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون
 الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله
 فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما إيمانهم
 باليوم الآخر فليس كإيمان المؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن
 أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كإيمان المؤمنين
 وإن زعم أنه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذى هو من حق الشىء مثبت وعلى
 هذا يكون التركيب من إضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من أسمائه تعالى فهو وإن قال به
 بعضهم لكنه لا يلاقى كلام هذا المفسر وفى الخازن معنى ولا يعتقدون صحة الإسلام الذى هو دين الحق

وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الإسلام بدليل قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اه (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية في القتال والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يهي وقت دفعها اه شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أي نظير كفا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعادهم مأخوذة من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أي لا تقضى اه خطيب (قوله أي منقادين) تفسير للآزم المعنى وماله وقوله أو بأيديهم مطوف على حال فمن على هذا بمعنى الباء فالطرف لغو والتفسير الثاني لا يوافق مذهب الشافعي من جهة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اه شيخنا وفي زاده اليد قد تجمل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان يده إذا سلم وانقاد لأن من أبي وامتنع لم يسط يده بخلاف المطيع المتقاد كأنه قيل قاتلوم حتى يعطوا الجزية عن طيب النفس وانقياد دون أن يكرهوا عليه فإذا احتج في أخذها منهم إلى الإكراه لا يبقى عقداً للمناه (قوله لا يوكلون بها) أي فيها أي في عقدها ودفعها اه شيخنا (قوله وقالت اليهود) إنما قاله بعضهم من متقدمهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتونين أي تونين الصرف وتركه قراءة ثان سبعتان فالأولى بناء على أنه عربي وليس فيه إلا علة والثانية بناء على أنه أعجمي ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الألف في ابن لأنها لا تحذف منه إلا إن كان صفة اه شيخنا وفي الخازن وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال إنما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزيراً كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عز وجل وأبتهل إليه أن يرد إليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلاً إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها علي فلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا إلا لأنه ابن الله وقال الكلبي أن مختصر لما غزيت المقدس وظهر على بني إسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيراً فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيراً ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فاتاه ملك بانابه فيه ماء فشرب منه فكثت التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا إن كنت كما تزعم فأتنا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم إن رجلاً منهم قال إن أبي حدثني عن جدي أن التوراة جعلت في غايية ودقنت في كرم فأنطلقوا معه حتى أخرجوه فاعترضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرقاً فقالوا إن الله لم يخذف التوراة في قلب عزير إلا لأنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين إن هذا القول كان فاشياً في اليهود جميعاً ثم انه انقطع واندرس فأخبرهم الله عنه وأظهرهم عليهم ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك فإن خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من إنكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام لإحدى وعشرين سنة يصلون إلى القبة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون أن دخلنا النار ودخلوا الجنة فأنى سأحتال وأضلهم حتى دخلوا النار معنا ثم انه عمد إلى فرس كان يقاتل عليه فرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع القرباب

(حتى يعطوا الجزية)
الخراج المضروب عليهم
كل عام (عن يد) حال
أي منقادين أو بأيديهم
لا يوكلون بها (ومم
صاغرون) أذلاً منقادون
لحكم الإسلام (وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح) عيسى
(ابن الله ذلك قوهم)

سدهما (وقد أمروا) في
موضع الحال من الفاعل في
يريدون والطاغوت يؤث
ويذكر وقد ذكر ضميره
هنا وقد تكلمنا عليه في
البقرة (أن يضلهم ضلالاً)
أي يضلوا ضلالاً ويجوز
أن يكون ضلالاً بمعنى
إضلالاً فوضع أحد
المصدرين موضع الآخر
قوله تعالى (تعالوا)
الأصل تعالوا وقد ذكرنا
ذلك في آل عمران وقرأ
شاذاً بضم اللام ووجهه
أنه حذف الألف من تعالوا
اعتباطاً ثم ضم اللام من
أجسل واو الضمير
(يصدون) في موضع
الحال و (صدودوا) اسم
للمصدر والمصدر صد وقيل
هو مصدر قوله تعالى
(فكيف إذا أصابتهم
مصيبة) أي فكيف
يصنعون و (يملفون) حال

قوله تعالى (في أنفسهم) يتعلق بقل لم وقيل يتعلق ب (بلينا) على

لهم عليه بل (يضاؤون)
يشابهون به (قول الذين
كفروا من قبل) من
آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم)
لعنهم (الله أتي) كيف
(يؤفكون) بصرفون
عن الحق مع قيام الدليل
(اتخذوا أخبارهم) علماء
اليهود (ورهبانهم) عباد
النصارى

على رأسه ثم انه أتى إلى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من
السماء انه ليست لك توبة حتى تنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل
بيتا فلما خرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت إن الله قد قبل توبتك
فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم إنه عهد إلى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر
يعقوب والآخر ملكان فلم نسطور أن عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى
ليس بإنسان وانه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزالان فلما استمكن ذلك
فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة وقال له أنت خالصي وادع الناس لما علمت وأمره أن
يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم إنى رأيت عيسى في المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم
إنى سأذبح نفسى تقربا إلى عيسى ثم ذهب إلى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد
إلى الروم وواحد إلى بيت المقدس والآخر إلى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس
إليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس ففترقوا واختلوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن
الله (قوله بافواهميم) فائدته مع أن القول لا يكون إلا بالعلم والإعلام بأن ذلك مجرد قول لا أصل له
مبالغة في الرد عليهم كما أشار إليه الشيخ المصنف لأن إثبات الولد للإله مع أنه منزّه عن الحاجة والشهوة
والمضاجعة والمباذعة قول باطل ليس له تأثير في العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بافواهميم ما ليس
في قلوبهم اه كرخي (قوله يضاؤون) قرأ العامة يضاؤون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة
بعدها همزة مضمومة بعدها واو وقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهات وضاهيت
بالحمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقرئت وتوضأت وتوضيت
وأخطأت وأخطت اه سمين وفي المصباح ضاهاه مضاهاه مهموز عارضه وياراه ويجوز التخفيف
فيقال ضاهيته مضاهاه وهى مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين
يضاؤون خلق الله أى يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل)
قال قتادة والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود
عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاؤون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون إن الملائكة
بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الأمم الخالية الكافرة وقال القتيبي
يريد أن من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولم اه خازن (قوله تقليدا
لم تعليل لقوله يضاؤون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوى قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك فإن
من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استقهام تعجب وهذا
التعجب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة
العرب في مخاطبتهم فانه تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه
خازن (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى قالوا وواقعة على مجموع الفريقين وقوله أخبارهم
راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر سمرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله
أخبارهم) فى المختار الخبر الذى يكتب به وهو ضعه المحبرة بالكسر والخبر أيضا الاثر وفى الحديث
يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أى لونه وهيته وقال الأصمى الجمال والبهاء وأثر
النعمة وتعبير الخط والشعر وغيرهما تحسبها بالخبر بالفتح الجبور وهو السرور وحبره أى سره وبابه
نصرو حبره أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أى يسرون وينعمون ويكرمون
والخبر بالفتح والكسر واحد أخبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون

الأولى زائدة والتقدير فوربك (لا يؤمنون) وقيل

(أزبانا من دون الله)
 وَاَمَّا امْرُؤًا (في التوراة
 والإنجيل) (إلا اتقوا)
 أي بأن بعدوا
 (إلهاً واحداً لا إله إلا
 هو سبحانه) تنزيها له (عما
 يشركون يريدون أن
 يظفوا نور الله) شرعه
 وبراهينه (بأفواههم)
 بأقوالهم فيه (ويأتى الله
 لا أن يتم) يظهر (نوره
 ولو كره الكافرون)
 ذلك (هو الذي أرسل
 رسوله) محمد صلى الله عليه
 وسلم (بالهدى ودين الحق
 ليظهره) يعليه (على
 الدين كله)

فمقول وقال المراد هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الأصمعي لا أدري أنه بالفتح أو بالكسر
 وكعب الحبر بالكسر منسوب إلى الحبر الذي يكتب به لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برديمان
 والجمع حبر كعب وحبرات بفتح الباء اه (قولاً أرباباً) أي كالآرباب جمع رب وهو الإله وبين وجه
 السب بقوله حيث انعموم الخ اه شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول
 الثاني بالنسبة إليه محذوف أي ربنا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه إنه ابن
 الله أو أن الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذه إلهاً وذلك لأنهم لما
 اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الإلهية اه وانظر لم نثبت الألف في ابنها مع أنه صفة
 بين عذيق لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمرنا) أي والحال (قوله
 لا إله إلا هو) صفة ثانية لإلهها أو استثناء مفرر للتوحيد اه كرخي (قوله أن يظفوا) أي لظفوا
 نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير إلى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرعته التي من جعلها
 ما حاله من أمرا الحل والحرمة وبراهينه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء
 والأولاد وسميت الدلائل نوراً لأنه يهتدى به إلى الصواب اه كرخي كما يهتدى بالنور إلى المحسوسات
 وفي الخازن يعني يريد هؤلاء لإبطال دين الله الذي جاء به محمد ﷺ بتكذيبهم إياه وقيل المراد
 من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ وهي أمور أحدها المعجزات الباهرة الخارقة
 للعادة التي ظهرت على يد النبي ﷺ الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من
 عنده فهو معجزته باقية على الأبد دالة على صدقه وثالثها أن دينه الذي أمر به وهو دين الإسلام
 ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لأمره ونهيه واتباع طاعته والأمر بعبادته
 والتبري من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد ﷺ فمن
 أراد إبطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأفواههم) أي قولهم لأنه زور
 وبهتان اه خازن (قوله إلا أن يتم يظهر نوره) أي دينه باعلاء كلمته وإنما صح الاستثناء
 المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النقي كما أشير إليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من
 المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نقي الإرادة أي لا يريد شيئاً من الأشياء إلا تمام نوره فيندرج
 في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلاً عن الإطفاء اه كرخي (قوله ولو كره الكافرون)
 جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بضاوي والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره
 لأنهم ولم يبال بكراهتهم اه شهاب وفي أي السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة
 معطوفة على جملة قبلها مقدره وكلتاها في موضع الحال أي لا يريد الله إلا تمام نوره لو لم يكره
 الكافرون ذلك ولو كرهه أي على كل حال مفروضة وقد حذف الأولى في الباب حذفاً
 مطرداً لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لأن الشيء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند
 عدمه أولى وعلى هذا السري دور ما في أن ولو الوصلتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده
 وقوله ذلك أي إتمام نوره (قوله بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للتقين اه أبو السعود وقوله
 ودين الحق أي الإسلام وفائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة
 الوسطى اه كرخي (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على الرسول
 ﷺ والمعنى ليعله شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره
 من المفسرين إنها راجعة إلى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الإسلام على الأديان كلها وهو أن
 لا يعبد الله إلا به قال أبو هريرة والضحاك هو ذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل

الثانية زائدة والقسم
 معترض بين النقي والنقي
 والوجه الآخر أن لا نقي
 لشيء محذوف تقديره فلا
 يفعلون ثم قال وربك
 لا يؤمنون و (بينهم) ظرف
 لشجر أو حال من ما أو
 من فاعل شجر و (ثم لا يجدوا)
 معطوف على يحكموك و (في
 أنفسهم) يتعلق بيجدوا
 تعلق الظرف بالفعل
 و (حرجاً) مفعول بجدوا
 ويجوز أن يكون في أنفسهم
 حالاً من حرج وكلاهما على
 أن يجدوا المتعدية إلى

جميع الأديان المخالفة له

ولو كره المشركون (ذلك) يأينها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحرار والرهبان يأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها)

احدهما (وما قضيت) صفة لخرج فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بخرج لأنك تقول خرجت من هذا الأمر وما يجوز أن تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية قوله تعالى (أن اقتلوا) فيه وجهان أحدهما هي أن المصدرية والأمر صلتها وموضعها نصب بكتبتا والثاني أن بمعنى أي المفسرة للقول وكتبتا قريب من معنى أمرنا أو قلنا (أو اخرجوا) يقرأ بكسر الواو على أصل النقاء الساكنين وبالضم إنباعاً لضمه الراء ولأن الواو من جنس الضمة (ما فعلوه) الهاء ضمير أحد مصدرى الفعلين وهو القتل أو الخروج ويجوز أن يكون ضمير المكتوب ودل عليه كتبنا (إلا قليل) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وعليه المعنى

دين الله دخلوا في الإسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبي ﷺ وتملك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام اه خازن (قوله جميع الأديان المخالفة له) أي بنسخه لها حسب مقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الكفر بالله تعالى اه كرخي (قوله ولو كره المشركون ذلك) أي الاظهار وهذا آخر الآيات التي أمر على بالتأذين بها في موسم الحج تأمل (قوله يأينها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان حال الأحرار والرهبان في اغوائهم لأراذلهم إثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الأوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله إن كثيراً من الأحرار والرهبان) قد تقدم معنى الأحرار والرهبان والأحرار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله إن كثيراً دليل على أن الأقل من الأحرار وأن الرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلمهم الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ وعبر عن أخذ الأموال بالاكل في قوله يأكلون أموال الناس بالباطل لأن المقصود الأعظم من جمع المال الأكل فسعى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده واختلقوا في هذا السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقبل إنهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمساخنة في الأحكام وقيل إنهم كانوا يكتسبون بأيديهم كتباً يحرقونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله يأخذون بها ثمناً قليلاً وهي الماء كل التي كانوا يصدونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي ﷺ وصفته من كتبهم لأنهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك الماء كل وقيل إن التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الأحرار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طالبا للرياسة وأخذ الأموال ومنع الناس عن الإيمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أي فمير عن أخذ الأموال بالاكل لأن المقصود الأعظم من جمع الأموال الأكل فسعى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخي (قوله كالرشا) بضم الراء وكسر ها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الأول وكسر ها على الثاني وأما رشا بالكسر مع المد فهو جبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفي القاموس الرشوة مثثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعني ويمنعون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ والدخول في دين الإسلام اه خازن (قوله يكتزون) أي يجمعون ويصدقون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير أولا يخرجون زكاتها فاعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفي المصباح كترت المال كترأ من باب ضرب جمعه وادخرته وكترت التمر في وعائه كترأ أيضا وهذا من الكناز قال ابن السكيت لم يسمع إلا بالفتح وحكى الأزهري كترت التمر كنازاً وكنازاً بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كوز مثل فلس وفلوس واكثر الشيء اكتنازاً اجتمع وامثلاً اه (قوله أيضا والذين يكتزون الذهب والفضة) أصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه وما لم يكدوز أي مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقبلهم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لأن الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع إخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر فتح طريقة الأحرار والرهبان في الحرص على أخذ الأموال بالباطل حذر المسلمين من

أى الكوز (و سبيل
(بغذاب أليم) مؤلم
(يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهِمَا فِي
نَارٍ جَهَنَّمَ تَتَكْوَى)
تُحْرَقُ) بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ
وَتُوسَعُ جُلُودُهُمْ حَتَّى تُوَسَّعَ
عَلَيْهَا كُلُّهَا وَيُقَالُ لِمَنْ
(هَذَا مَا كَتَرْتُمْ
لِاتِّقِيكُمْ فَذَوْقُوا
مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) أَى
جَزَاءَهُ (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ)
الْمَعْتَدِ بِهَا لِلنِّسَاءِ (عِنْدَ اللَّهِ)
اثنًا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ) فِي اللُّوحِ
الْمَحْفُوظِ (يَوْمَ تَخَاقَ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
مِنْهَا) أَى الشُّهُورِ (أَرْبَعَةٌ
حُرْمٌ) مُحَرَّمَةٌ ذُو الْقَعْدَةِ
وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَرَجَبٌ
(ذَلِكَ) أَى تَحْرِيمِهَا
(الَّذِينَ الْقِيَمُ) الْمُسْتَقِيمِ
(فَلَا تَقْلِبُوهَا فِي سِنِّ)
أَى الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ
(أَتُبْسِكُمْ) بِالْمَعَاصِي
فَإِنَّهَا فِيهَا أَعْظَمُ وَزْرًا وَقِيلَ
فِي الْأَشْهُرِ كُلِّهَا (وَقَاتَلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)

ذلك وذكروا عيدين من جمع المال وضع حقوق الله منه وقال أبو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين
وروجه هذا القول أن الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وصيه من
جمع المال ومنع المحفوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين وروى مسلم عن زيد بن
وهب قال مررت بالربذة فإذا أبو ذر فقلت له ما أتيتك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية
في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل
الكتاب وقلت أما نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب إلى عثمان بشكوى فكتب
إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فآذحهم على الناس كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال
إن شئت تتحيت فكتبت فريامنا فهذا هو الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا على عبداحبشيا لسمعت
وأضمت اه خازن (قوله أى الكوز) أى المدلول عليها بالفعل وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل
المذكور شيئا من الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وإيضاحه أن المكثوز أعم من التقدين وغيرهما
فلا ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله حقه) أى الله
(قوله بغذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يخمى عليها) منصوب بقوله بغذاب
أليم وقيل محذوف يدل عليه عذاب أى يعذبون يوم يخمى أو اذ كر يوم يخمى ويخمى يجوز أن يكون
من حيث وأحيت ثلاثيا ورباعيا يقال حيت الحديد وأحيتها أى أوقدت عليها لتحمى والفاعل
المحذوف هو النار تقديره يوم تخمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله
رفت القصة إلى الأمير ثم تقول رفع إلى الأمير وقيل المعنى يخمى الوقود وقرأ الحسن تخمى بالناء من
فرق وهى تويد التأويل الأول اه سمين (قوله جباههم) المراد بجاهة الأمام كلها بدليل المقابلة اه
شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على
درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة اه وقوله حتى توسع عليها
أى بعد جعلها صفائح من نار اه يضاوى (قوله أى جزاؤه) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن
المكثوز لا يذاق وما يعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أى وبال كونهم تكثرون
والآية عامة اه كرخى (قوله المعتد بها للنساء) أى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كإسباقى في كلامه
وفيه رد عليهم لأنهم كانوا يجعلونه ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخى (قوله عند
الله) أى في حكمه لا بابتداع الناس اه كرخى (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهر السنة القمرية التى هى مبنية
على سير القمر في المنازل وهى شهر العرب التى يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم
وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة
عن دور الشمس في العلك دورة تامة وهى ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فنقص السنة الهلالية
عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة
في الشتاء وتارة في الصيف اه خازن (قوله في كتاب الله) صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق
السماوات والأرض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار وبالكتاب إن
جعل مصدر أو المعنى أن هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة اه يضاوى
(قوله محرمه) أى محترمة وذلك لأن العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى أن
أحدهم لولتى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه في هذه الأربعة أشهر لم يرم بدمه ولما جاء الإسلام لم يزد لها إلا حرمة
وتعظيها ولأن الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من
غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة) مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في

لأن المعنى فعله قليل منهم
وبالنصب على أصل باب
الاستثناء والأول أقوى (ومنهم)
صفة قليل و (تثبيتا) تمييز (وإذن)
جواب ملغاة و (من لدنا) يتعلق بآتيناهم
ويجوز أن يكون

كأفة وأغلبوا أن الله مع
 المتقين (بالعون والنصر
 إنما النسيء) أي التأخير
 حرمة شهر إلى آخر كما كانت
 الجاهلية تفعله من تأخير
 حرمة المحرم إذا هل وهم
 في القتال إلى صفر (زيادة
 في الكفر) لكفرهم
 بحكم الله فيه (يضان) بضم
 الياء وفتحها (به الذين
 كفروا يحلونه) أي
 النسيء (عاما ويحرمونه عاما

حالا من (أجرا) و(صراطا)
 مفعول ثان قوله تعالى
 (من النبيين) حال من الذين
 أو من المجرود في عليهم
 (وحسن) الجمهور على ضم
 السين وقرئ بأسكانها مع
 فتح الحاء على التخفيف
 كما قالوا في عضد عضد
 (أو لك) فاعله (رفيضا)
 تميز وقيل هو حال وهو
 واحد في موضع الجمع أي
 رفقاء قوله تعالى (ذلك)
 مبتدأ وفي الخبر وجهان
 أحدهما (الفضل) (من
 الله) حال والعامل فيها معنى
 ذلك والثاني أن الفضل
 صفة ومن الله الخبر قوله
 تعالى (ثبات) جمع ثبة وهي
 للجماعة وأصلها ثبوت
 تصغيرها ثبية

قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير
 الحال اه كرخي (قوله في كل الشهر) أخذه من قاعدة أن عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال
 والازمنة والبقاع اه شيخنا (إنما النسيء) في النسيء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسا
 أي أخر كالنذير من أنذرو التكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري والثاني أنه فعيل بمعنى مفعول من
 نساء أي أخره فهو منسوء ثم حول مفعول إلى فعيل كما حول مقتول إلى قتل وإلى ذلك نحأبو حاتم
 وقرأ الجمهور النسيء بمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسيء بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها
 ورويت هذه عن أبي جعفر والزهرى وحيد وذلك كما خففوا بريئة وخطيئة وقرأ السلي وطلحة
 والأشهب إنما النسيء بأسكان السين وقرأ مجاهد والسلي وطلحة أيضا النسيء بزنة فمفعول بفتح الفاء
 وهو التأخير وفعل في المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اه سمين وفي المختار والنسيئة
 كالفعيلة التأخير وكذا النسيء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نساء
 من باب قطع أي أخره فهو منسوء فحول منسوء إلى نسيء كما حول مقتول إلى قتل والمراد تأخيرهم
 حرمة المحرم إلى صفر اه (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك أن العرب في
 الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة
 وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الأشهر الحرم
 فكانوا يكرهون تأخير حروبهم إلى الأشهر الحلال ففسوا يعني أخرها تحريم شهر إلى شهر آخر
 فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فإذا احتاجوا إلى تأخير
 تحريم صفر أخره إلى ربيع الأول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهر بعد شهر حتى استدار التحريم
 على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم
 حجوا في صفر عامين وكذلك باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع
 ذا القعدة ثم حج رسول الله ﷺ في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة في شهر ذي الحجة وهو
 شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن شهر
 النسيء قد تأسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات
 والأرض وهو قوله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض الحديث المتقدم
 وأمرهم بالمحافظة على ذلك لتلا يتبدل في مستأنف الأيام انتهت (قوله إذا هل وهم في القتال) أي وهم
 راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول
 مدة التحريم يتوالى ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر أمكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفوناه في الصباح
 وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعهوا استهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجوز بناءه
 للفاعل وهل من باب ضرب لغة إذا ظهر وأهلنا الهلال واستهلنا به رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله
 لكفرهم بحكم الله فيه) أي حيث يجحدون تحريم القتال في المحرم ويثبتونه في صفر اه شيخنا وفي الشهاب
 يعني أنهم لما توارثوه على أنه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يكفر اه وقوله بحكم الله فيه أي النسيء
 اه (قوله بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسر هاء مبنيا للفاعل لكن الأولى سبعة
 والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعة فالقرارات ثلاث
 ثنتان سبعتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما أن الجملة
 تفسيره للضلال الثاني أنها حالية اه سمين (قوله أي النسيء) المراد به هنا اسم المفعول أي المنسوء أي

ليواطنوا) يوافقوا بتحليل
نحریم أربعة ولا يقصون
ولا ينظرون إلى أعيانها
(قَبِحُوا مَا حَرَّمَ اللهُ)
(زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ)
فظنوه حسنا (وَاللهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) و نزل
لما دعا صلى الله عليه وسلم
الناس إلى غزوة تبوك
وكانوا في عسرة وشدة حر
فشق عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ
لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ
أَنْتَ قَلْتُمْ) ياد غم التاء في
الأصل في المثناة

المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اشيخنا (قوله ليواطنوا) في هذا الكلام وجهان أحدهما أنها متعلقة
ببحر مونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فإنهم يعملون الثاني من المتنازعين والثاني أنها تتعلق بحلونه
وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يعملون الأول لسبقه وقول من قال إنها متعلقة بالفعلين معا فإنما
يعنى من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله إلى أعيانها) أى الأربعة الأشهر التي حرّمها الله تعالى (قوله
زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله إلى غزوة تبوك)
وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة
أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف العلمية والتأنيث وبعضهم يصرّفه على إرادة الموضوع فقد جاء
في البخارى مصروفاً وممنوعاً من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أى قحط وضيق عيش حتى كان
الرجلان يجتمعان على تمرّة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم
أى شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة
ويقال لها الفاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة ورجع
أبو بكر بعده في ذى القعدة وسببها ما بلغ رسول الله ﷺ من أن هرقل جمع أهل الررم وأهل الشام
وأهم قدموا مقدماتهم إلى اللقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلاً ما يخرج في غزوة إلا ويرى عنها بغيرها
إلا ما كان من غزوة تبوك وذلك بعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم
بالجهاد وبعث إلى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحل في سبيل الله وهى آخر غزواته
وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحداً مثلها لجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير
الإبل والخيل وهى تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الأسقية وأنفق
غيره من الأغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله
وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه
من حايين فلما تجهز رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفاً وقيل أربعون ألفاً وقيل سبعون ألفاً
وكان الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وقيل على بن أبى طالب
وتخلف عبدالله بن أبى ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع متوجهاً إلى تبوك
وعقد الألوية والرايات فدفع لواءه الأعظم لأبى بكر ورايته العظمى للزبير وراية الأوس لآسيد
ابن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء
وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فأغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة
من مائها فضمض بها فاه ثم بصقه فيها فقارت عينها حتى امتلأت وارتوواهم وخيلهم وركابهم
وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه بحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون
المشددة ثم تاه تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهزرة ساكنة فوحدة صاحب ابلة وأهدى له بغلة
بيضاء فكساه النبي رداءً وصالحه على إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم
وكتب له ولأهل ابلة كتاباً تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك
وأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين إلى المدينة ولما دنا من المدينة
تلقاه الذين تخلفوا فقال لأصحابه لا تكلموا رجلاً منهم ولا تجالسوا حتى آذن لكم فأعرض عنهم
والمسلمون حتى أن الرجل يعرض عن أبيه وأخيه إلى آخر ما في القصة اه من حيرة الحلبي (قوله
مالككم) ما مبتدأ ولكم خبر وقوله أنا قلمت حال وقوله إذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير
أى شىء ثبت لكم من الاصدار حال كونكم متساقلين في وقت قول الرسول لكم أنفروا أى اخرجوا

فأما ثبة الحوض وهى وسطه
فأصلها ثوبة من ثاب يشوب
إذا رجع وتصغيرها ثوبية
وثبات حال وكذلك (جميعاً)
قوله تعالى (لمن) اسم أن
وهى بمعنى الذى أو نكرة
موصوفة و (ليطئن) صلة
أو صفة ومنكم خبر إن
و (إذ لم) ظرف لأنعم
قوله تعالى (ليقولن) بفتح
اللام على لفظ من وقرئ
بضمها حملاً على معنى من
وهو الجمع (كأن لم) هى
مخففة من الثقيلة واسمها
مخدوف أى كأنه لم (يكن)
بالياء لأن المودة والود بمعنى
ولأنه قد فصل بينهما ويقرأ
بالتاء على لفظ المودة وهو كلام

والقعود فيها والاستفهام
 للتوبيخ (أرضيتم بالحياة
 الدنيا) ولدانتها (من
 الآخرة) أى بدل نعيمها (فما
 متاع الحياة الدنيا فى)
 جنب متاع (الآخرة إلا
 قليل) حقير (إلا)
 بادغام لافى نون إن الشرطية
 فى الموضعين (تتفرّوا)
 تخرجوا مع النبي ﷺ
 للجهاد (يعدّ بكم
 عذاباً أليماً) مؤلماً
 (ويستبدل قوماً
 غيركم) أى يأتى بهم
 بدلكم (ولا تضروه) أى
 الله والنبي ﷺ (شئناً)
 بترك نصره فإن الله ناصر
 دينه (وأنه تملّى كل
 شئ قديراً) ومنه نصر
 دينه ونبيه (إلا تضروه)
 أى النبي ﷺ (قد
 نصره الله إذ) حين
 أخرجه الذين
 كفروا (من مكة أى
 الجزء إلى الخروج لما
 أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه

فى سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم اليه
 ومنه قوله ﷺ إذا استنفرتم فانفروا والاسم النفر اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل)
 فأصله تناقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت فى التاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلاً للنطق بالساكن
 اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله إلى الأرض أى أرضكم قال البيضاوى
 كأنه ضمن أناقلتم معنى الاخلاص والميل فعدى إلى اه كرخى وقوله والقعود فيه أى الإقامة
 وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى مع التنى (قوله أرضيتم بالحياة الدنيا)
 استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله فى الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فاما متاع
 الحياة الدنيا محسوباً فى الآخرة فمحسوباً حال من متاع وقال الحوفى إنه متعلق بقليل وهو خبر
 المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالافى لأن الظروف تعمل فيها روائح الأفعال
 ولوقلت ما يزيد لإعرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله فى جنب متاع الآخرة) أى بالنسبة لمتاع
 الآخرة أى بالقياس عليه فى هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أى لأن لذات الدنيا
 خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبيات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة
 عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا فى جنب
 متاع الآخرة قليل اه كرخى (قوله بادغام لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون إن الشرطية فى
 العبارة قلب والاصل بادغام نون إن الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر
 قوله إلا لتضروه اه شيخنا (قوله يعدّ بكم عذاباً أليماً) يعنى فى الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون
 إلا فى الآخرة وقيل إن المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال جنادة بن نبيع سألت ابن عباس عن
 هذه الآية فقال استنفر رسول الله ﷺ حيامن أحياء العرب فتناقلوا فأمسك الله عنهم المطر
 فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا
 كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله ﷺ فلم ينفروا
 كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوماً غيركم)
 يعنى خيراً منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن
 الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه فان سارعوا معه إلى الخروج إلى
 حيث استنفروا حصلت النصره بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وإن تناقلوا وتخلفوا عنه
 حصلت النصره بغيرهم وحصل العتبى لهم ولثلاثتهم هو أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته
 لا تحصل إلا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئاً اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أى ولو من غير
 واسطة (قوله إلا تضروه) تقدم للشارح أن إن هذه شرطية مدغمة فى لام لا النافية اه شيخنا
 وهذا خطاب لمن تناقل عن الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله
 وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء
 فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره
 الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جواباً لأنه ماض لما علمت أن غزوة
 تبوك فى التاسعة وقوله إذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين
 هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير إلا لتضروه فسينصره الله
 وذكر الزمخشري وفيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال إنه أوجب له النصره وجعله منصوراً فى
 ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لأن إيجاب النصره له

معترض بين يقول وبين
 المحكى بها وهو قوله (بالتنى)
 والتقدير يقول بالتنى وقيل
 ليس بمعترض بل هو محكى
 ضمير الفاعل فى ليقولن بالتنى

أيضا يقول أى يقول كأن لم تكن وبالتنى وقيل كأن لم وما يتصل بها حال من

أمر سبق والماضي لا يرتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الأول اه (قوله بدار الندوة) متعلق
 بارادوا وتقدم إيضاح هذا في سورة الأنفال وقوله وإذ يكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا
 (قوله ثاني اثنين حال) أي نصب ثاني على الحال من الهاء فأخرجه تقديره إذا أخرجه الذين
 كفروا حال كونه منفرداً عن جميع الناس إلا أبا بكر اه كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي
 فيفرض زمن إخراجهم ممتداً بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور
 فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية وإلا فزمن الإخراج
 ميازين زمن حصولهما في الغار إذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوي (قوله في
 الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار
 أيضا الجماعة والغار ان البطن والفرج وألف الغار منقلة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول
 القول (قوله لا تخزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله ﷺ لا على نفسه
 فقال له يا رسول الله إذا مات أماناً نار جل واحد وإذا مات أنت هلكت الأمة والدين اه شيخنا (قوله
 إن الله معنا نصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يعموم حول صاحبها شيء من الحزن اه
 كرخي (قوله قيل على النبي) أي فالمراد بها بما لا يعموم حولها شائبة الحزن أصلاً كما يأتي إيضاحه
 وقوله وقيل على أبي بكر إذ هو المزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فإن النبي ﷺ
 كانت عليه السكينة والطمأنينة لأنه قد علم أنه لا يضره شيء إذا كان خروجه بإذن الله اه كرخي
 (قوله ملائكة في الغار) أي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله
 ومواطن قتاله الواو بمعنى أو إذ هما تفسيران وعلى الأول يكون قوله وأيده معطوفاً على قوله
 فأزول الله سكينة وعلى الثاني يكون معطوفاً على فقد نصره الله اه شيخنا وفي الخازن وأيده بمنجود
 لم تزوها يعني وأيد النبي ﷺ بإزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل
 التي الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله
 تعالى أنه نصره وصرف عنه كيد الأعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره الملائكة يوم
 بدر اه (قوله أي دعوة الشرك) أي دعاء أهله الناس إليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم
 الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقاً بأشكاله أنواعه أقوال
 للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلية الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز أن تكون
 مبتدأ ثانياً والعليا خبرها والجملة خبر للآول ويجوز أن يكون هي فصلاً والعليا الخبر وقرئ
 كلغة الله بالنصب نسقاً على مفعول جعل أي وجعل كلمة الله هي العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انضروا
 خفافاً وثقالاً) يعني انضروا على الصفة التي يخفف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد
 فيها وهذان الوصفان يدخل تحتها أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيما قال الحسن
 والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شاباً وشيوخاً وقال ابن عباس نشاطاً وغير نشاط وقال عطية
 العوفي ركباً ناضلاً ومشاة وقال أبو صالح خفافاً من المال يعني فقراءاً وثقالاً يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف
 الذي لا ضيعة له والثقل الذي له ضيعة يكره أن يفرغ ضيعة ويروي عن ابن عباس قال خفافاً
 أهل اليسرة من المال وثقالاً أهل العسرة وقيل خفافاً يعني من السلاح مقلين منه وثقالاً يعني
 مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزاباً ومتأهلين وقيل
 خفافاً من الحاشية والأتباع وثقالاً يعني مستكثرين منهم وقيل خفافاً يعني مسرعين في الخروج
 إلى الفز وساعة سماع النفير وثقالاً يعني بعد التروى فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن

فلا يبدله في غيرها (إذ)
 بدمر إذ قبله (ههنا في الغار)
 ثقب في جبل ثور (إذ)
 بدل ثالث (يقول)
 إصاحبه) أبي بكر وقد
 قال له لما رأى أقدام
 المشركين لو نظر أحدهم
 تحت قدميه لأبصرنا
 (لا تخزن إن الله
 معنا) بصره (فأزول
 الله سكينة) طمأنينته
 (عنه) قيل على النبي
 ﷺ وقيل على أبي بكر
 (وأيده) أي النبي
 ﷺ (يخسود) كالم
 ترؤفاً) ملائكة في
 الغار ومواطن قتاله (وجعل
 كلمة الذين كفروا)
 أي دعوة الشرك (السفلى)
 المخلوبة (وكلمة الله)
 أي كلمة الشهادة (هي
 الثعلبية) الظاهرة الغالبة
 (والله عزيز) في
 ملكه (حكيم) في صنعه
 (انضروا خفافاً وثقالاً)

المنادى محذوف تقديره يا قوم
 ليتي وأبو علي يقول في نحو
 هذا ليس في الكلام منادى
 محذوف بل يدخل به على الفعل
 والحرف للتنبيه (فأفوز)

بالنصب على جواب التثني وبالرفع على تقدير (ف) أنا (أفوز) قوله تعالى (أو يغلب)

نشاطا وغير نشاط وقبل
أقوياء وضعفاء أو أغنياء
وفقراء وهي منسوخة بآية
ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
سَبِيلَ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه
خير لكم فلا تناقلوا .
ونزل في المنافقين الذين
تخلفوا (لو كان) مادعوتهم
إليه (عَرَضًا) مناعاً من
الدنيا (قريباً) سهل المأخذ
(وَسَفَرًا قاصِداً) وسطاً
(لَا تَبْهُوكَ) طلباً للغنيمة
(وَالسِّقَّةُ) المسافة فتخلفوا
(وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ) إذا
إذ رجعت إليهم (لو استطننا)
الخروج (لخرجننا معكم
يُهِلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ)
بالخلف الكاذب (والله
يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)
في قولهم ذلك . وكان
صلى الله عليه وسلم أذن
لجماعة في التخلف باجتهاد
منه فنزل

هذه الأحوال كلها داخله تحت قوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً بمعنى على أى حال كنتم فيها فإن قلت
فعل هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزم والفقير والغني وليس كذلك فما معنى هذا الأمر
قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم إنه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدي نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية
ومنهم من حمل هذا الأمر على التدب قال مجاهد إن أبا أيوب الأنصاري شهد بدرًا والمشاهد كلها مع
رسول الله ﷺ ولم يتخلف عن غزوة غزاهما المسلمون بعده فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل
يقول انفروا خفافاً وثقالاً ولا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب
وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقل فإن لم يمكن
الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت والياً على حمص فلقيت شيخاً قد
سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع
حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافاً وثقالاً إلا أنه من يحبه يبتليه والصحيح القول الأول وأنها
منسوخة ولأن الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وأن
النبي ﷺ خلف في المدينة في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض
الكفايات ليس على الأعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطاً) جمع نشط ككرام وكريم اه
شيخنا (قوله وهي منسوخة) أى على القولين الأخيرين وأما على الأول فلانسخ كما لا يخفى ومحل
النسخ قوله وثقالاً وأما خفافاً فلانسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من
الأمرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) أى عن غزوة تبوك (قوله لو كان
عرضاً قريباً) المعنى لو كان العرض قريباً والغنيمة سهلة والسفر قاصداً لا تبعوك طمعاً في تلك
المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيد وكانوا يستعظمون غزو الروم لا جرم تخلفوا لهذا
السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر
والفاجر اه خازن (قوله مادعوتهم إليه) أى من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطاً) أى بين
القريب والبعيد (قوله الشقة) أى المسافة التي تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف
اه فهي مشتقة من المشقة كما في السمين (قوله وسيخلفون بالله) أتى بالسین لأنه من قبيل الإخبار
بالنبي فإن الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفي أبي السعود وسيخلفون أى المتخلفون
عن الغزو وقوله بالله إما متعلق بيخلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أى
سيخلفون بالله اعتذاراً عنه قائلين لو استطننا أو سيخلفون قائلين بالله لو استطننا الخ أى لو كان
لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعاً حسبنا عن لهم من الكذب
والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجننا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط جميعاً
أما على الثاني فظاهر وأما على الأول فلأن قولهم لو استطننا في قوة بالله تعالى لو استطننا لأنه بيان لقوله
تعالى سيخلفون بالله وتصديق له والإخبار بما سيكون منهم بعد القول وقد وقع حسبنا أخبر به من
جملة المعجزات الباهرة اه (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيخلفون لأن الخلف الكاذب إهلاك
لنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام البين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أى مهلكين
أنفسهم أو من فاعل لخرجننا جى به على طريق الإخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود
(قوله بالخلف الكاذب) الباء سببية (قوله في قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون بمعنى في إيمانهم
وإيمانهم وهو قولهم لو استطننا لخرجننا معكم لأنهم كانوا مستطيعين الخروج اه (قوله أذن لجماعة)

والعامل فيها الاستقرار تقول مالك قائماً و (المستضعفين) عطف على اسم الله أى وفي سبيل المستضعفين قال المبرد هو معطوف

فسوف (أدغمت الباء في
الفاء لأنهما من الشفتين
وقد أظهرها بعضهم قوله
تعالى (وما لكم) ما استفهام
مبتدأ ولكم خبره و (لا
تقاتلون) في موضع الحال

عَنَابِلِهِ وَقَدَّمَ الْعَفْوَ تَطْبِئًا
يَتَّبِعُكَ الَّذِينَ صَدَقُوا)
فِي الْمَدْرِ (وَتَعْلَمُ الْكَافِرِينَ)
فِيهِ (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ) فِي التَّخْلُفِ عَنِ
(أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالْمُتَّقِينَ
إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) فِي التَّخْلُفِ
(الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْتَابًا)
شَكَّتْ (قُلُوبُهُمْ) فِي الدِّينِ
(هَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ)
يَتَحَيَّرُونَ (وَلَوْ أَرَادُوا
الْخُرُوجَ) مَعَكَ (لَأَعَدُّوا
لَهُ عُدَّةً) أَهْبَهُ مِنَ الْآلَةِ
وَالزَّادِ (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ
أَنْبِعَاثَهُمْ) أَيْ لَمْ يَرِدْ
خُرُوجَهُمْ (فَتَبَطَّهْمُ)

عَلَى السَّبِيلِ وَلَيْسَ شَيْءٌ
(الَّذِينَ يَقُولُونَ) فِي مَوْضِعٍ
حَرِّصْنَا لَنْ عَمَلٍ مِنْ
الْمَذْكُورِينَ وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ نَصْبًا بِإِضْهَارِ أَعْنَى
(الظَّالِمِ أَهْلَهَا) الْآلِفِ
وَاللَّامِ بِمَعْنَى التِّي وَلَمْ يُوْتِ
اسْمُ الْفَاعِلِ وَإِنْ كَانَ نَعْنَاءُ
لِلْفَرِيَةِ فِي الْفِعْلِ لِأَنَّهُ قَدْ
عَمِلَ فِي الْاسْمِ الظَّاهِرِ
الْمَذْكُورِ وَهُوَ أَهْلٌ وَكُلُّ
اسْمٍ فَاعِلٍ إِذَا جَرَى عَلَى غَيْرِ
مِنْ هُوَ فَتَذَكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ عَلَى

حَسَبِ الْاسْمِ الظَّاهِرِ الَّذِي عَمِلَ فِيهِ قَوْلُهُ

أَي مِنَ الْمُنَاقِقِينَ (قَوْلُهُ فَنَزَلَ عَنَابِلُهُ) أَيْ عَلَى تَرْكِ الْأَوَّلِ وَالْأَفْضَلِ وَهُوَ التَّأْنِي وَتَرْكُهُمْ بِلَا إِذْنٍ حَتَّى
يَتَّبِعِينَ أَمْرَهُمْ فَقَوْلُهُ وَقَدَّمَ الْعَفْوَ أَيْ عَلَى الْعِتَابِ فَالْعَفْوُ فِي قَوْلِهِ عَمَّا أَقْبَهُ عَنكَ فَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ وَالْعِتَابُ فِي
قَوْلِهِ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ حَتَّى يَتَّبِعِينَ الْخُ عَايَةٌ لِمَقْدَرٍ كَمَا قَدَرَهُ الشَّارِحُ وَهُوَ الْمَعَاتِبُ عَلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ أَيْ
شَيْخِنَا (قَوْلُهُ وَقَدَّمَ الْعَفْوَ الْخُ) أَشَارَ إِلَى أَنَّ مِنْ عِظْمَةِ نَبِيِّنَا ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ قَدَّمَ الْعَفْوَ
عَلَى الْعِتَابِ عَلَى مَا كَانَ الْأَوَّلُ أَنْ لَا يَفْعَلَهُ مَعَهُ وَتَعَلَّقَ بِالْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنْ بَابِ التَّنْبِيْرِ فِي الْحُرُوبِ
مَعَ تَلَطُّفٍ فِي الْخُطَابِ كَمَا هُوَ دَابُّ الْحَيِّبِ مَعَ حَبِيْبِهِ مَطْمَئِنَّا لِقَبْلِهِ أَيْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ) أَيْ
لَأَيِّ سَبَبٍ أَذِنْتَ لَهُمْ وَكَلَّمْنَا الْآمِينَ مُتَعَلِّقَةً بِالْإِذْنِ لِاخْتِلَافِهِمَا فِي الْمَعْنَى فَالْأَوَّلَى لِلتَّعْلِيلِ وَالثَّانِيَةَ
لِلتَّبْلِيغِ وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ يَجْمَعُ الْمُسْتَأْذِنِينَ وَتَوْجِيهَ الْإِنْكَارِ إِلَى الْإِذْنِ اعْتِبَارَ شُمُولِهِ إِلَى الْكُلِّ وَبِاعْتِبَارِ
تَعَلُّقِهِ بِكُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ إِذَا التَّحْقِيقُ عَدَمُ اسْتِطَاعَةِ بَعْضِهِمْ كَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى يَتَّبِعِينَ لَكَ الْخُ
أَيْ أَوْ السُّعُودِ وَالْمَعْنَى عَمَّا أَقْبَهُ عَنكَ يَا مُحَمَّدُ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ إِذْنِكَ لِهَوْلَاءِ الْمُنَاقِقِينَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُواكَ
فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى تَبُوكَ قَالَ عَمْرُ بْنُ مَيْمُونٍ اثْنَانِ فَعَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاجْتِهَادِهِ لَمْ يَوْمِرْ
فِيهِمَا شَيْءٌ إِذْ هُوَ لِلْمُنَاقِقِينَ فِي التَّخْلُفِ وَأَخَذَهُ الْفَدَاءُ مِنْ أَسَارِي بَدْرَ فَعَاتَبَهُ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ وَقَالَ سَفِيَانُ
ابْنُ عَيْنَةَ انظُرْ هَذَا التَّلَطُّفَ بِهِ بَدَأَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يَعْزِرَهُ بِالذَّنْبِ أَيْ خَازِنَ (قَوْلُهُ وَهَلَّا تَرَكَهُمْ الْخُ)
أَشَارَ إِلَى أَنَّ حَتَّى مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَى الْكَلَامِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَتَّعَلَّقَ حَتَّى بِأَذْنِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ يَوْجِبُ
أَنْ يَكُونَ أَذْنُ لَهُمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ أَوْ لِأَجْلِ التَّيْبِينَ وَهَذَا لَا يَعْتَابُ عَلَيْهِ وَهَذَا لَيْسَ بِذَنْبٍ وَلَكِنَّهُ اعْتِبَارُ
الْإِضَافَةِ إِلَى الشَّرَفِ وَمَقَامِ التَّرْفِيَّاتِ أَيْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ حَتَّى يَتَّبِعِينَ لَكَ الْخُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَعْرِفُ الْمُنَاقِقِينَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ بَرَاءَةِ أَيْ خَازِنَ (قَوْلُهُ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِاسْتِذْنَانِهِمْ عَلَى حَالِهِمْ وَلَا يَأْذِنُ لَهُمْ أَيْ
لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَأْذِنُواكَ فِي أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ بِلِ الْخُلُصِّ مِنْهُمْ يَبَادِرُونَ
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ عَلَى الْإِذْنِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَسْتَأْذِنُواكَ فِي التَّخْلُفِ خِيَّتَ اسْتَأْذِنَكَ هُوَ لَاءٌ فِي التَّخْلُفِ كَانَ
ذَلِكَ مِظَنَّةً لِلتَّأْنِي فِي أَمْرِهِمْ بَلْ دَلِيلًا عَلَى نِقَاطِهِمْ أَيْ أَوْ السُّعُودِ (قَوْلُهُ فِي التَّخْلُفِ) أَيْ مِنْ غَيْرِ عِذْرِ
وَكَذَا يُقَالُ فِيهَا بَعْدَهُ (قَوْلُهُ شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ فِي الدِّينِ) إِنَّمَا أَضَافَ الشُّكَّ وَالْارْتِيَابَ إِلَى الْقَلْبِ لِأَنَّهُ عَمَلُ
الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَإِذَا دَخَلَ الشُّكُّ كَانَ ذَلِكَ نِقَاطًا أَيْ خَازِنَ (قَوْلُهُ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ الْخُ) مُسْتَأْذِنٌ
أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى جُمْلَةٍ قَوْلُهُ لَوْ كَانَ عَرْضًا قَرِيبًا الْخُ (قَوْلُهُ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ) الْاسْتِدْرَاكُ هُنَا يَحْتَاجُ
إِلَى تَأْمَلٍ فَلِذَلِكَ قَالَ الزَّمخَشَرِيُّ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ مَوْضِعُ حَرْفِ الْاسْتِدْرَاكِ قُلْتَ لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ وَلَوْ أَرَادُوا
الْخُرُوجَ مَعْطِيًا نَفِي خُرُوجِهِمْ وَاسْتِعْدَادَهُمْ لِلْفِرَاقِ قِيلَ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا خَرَجُوا
وَلَكِنْ تَثْبُطُوا عَنِ الْخُرُوجِ لِكِرَاهَةِ أَنْبِعَاثِهِمْ أَيْ بِمَعْنَى أَنْ يَخْرُجُوا لَكِنْ مَوَافِقٌ
لِمَا قَبْلُهَا وَقَدْ تَقَرَّرَ فِيهَا أَنَّهُ لَا تَقَعُ إِلَّا بَيْنَ صَدِيقَيْنِ أَوْ نَقِضَيْنِ أَوْ خِلَافَيْنِ عَلَى خِلَافِ فِي هَذَا الْآخِرِ فَلِذَلِكَ
يَحْتَاجُ إِلَى الْجَوَابِ الْمَذْكُورِ أَيْ فِي أَبِي السُّعُودِ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ أَيْ نَهَوْهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ
قِيلَ هُوَ اسْتِدْرَاكٌ عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ مَقْدَمِ الشَّرْطِيَّةِ فَإِنْ انْتَفَاءُ إِرَادَتِهِمْ لِلْخُرُوجِ يَسْتَلْزِمُ انْتِفَاءُ
خُرُوجِهِمْ وَكِرَاهَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْبِعَاثَهُمْ تَسْتَلْزِمُ تَثْبُطَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ مَا خَرَجُوا
وَلَكِنْ تَثْبُطُوا وَالِاتِّفَاقُ فِي الْمَعْنَى لَا يَمْنَعُ الْوُقُوعَ بَيْنَ طَرَفَيْنِ لَكِنْ بَعْدَ تَحَقُّقِ الْإِخْتِلَافِ نَفِيًا
وَلِإِبَاتَانًا فِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ مَا أَحْسَنَ إِلَى زَيْدٍ وَلَكِنْ أَسَاءَ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ اسْتِدْرَاكًا عَلَى
نَفْسِ الْمَقْدَمِ عَلَى نَهْجِ مَا فِي الْإِقْبِيسَةِ الْاسْتِنَائِيَّةِ وَالْمَعْنَى لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لِأَعْدَائِهِ لَعَدَا لَهُ عِدَّةٌ
وَلَكِنْ مَا أَرَادُوهُ لَمَّا أَنَّهُ تَعَالَى كَرِهَ أَنْبِعَاثَهُمْ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي سَتَبِينَ أَيْ وَهِيَ

يَتَوَجَّهُ

كسلهم (وَقِيلَ) لهم

(اَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)
المرضى والنساء والصدبان
أى قدر الله تعالى ذلك
(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا
زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا)
فساداً بتخذيذ المؤمنين
(وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ)
أى اسرعوا بينكم بالمشى
بالنميمة (يَبْغُونَكُمْ)
يطابون لكم (الْفِتْنَةَ)
يالقاء العداوة (وَفِيكُمْ
سَمَاعُونَ لَهُمْ) ما يقولون
سماع قبول

تعالى (إذا فريق منهم) إذا
هنا للفتنة والفتنة للفتنة
ظرف مكان وظرف المكان
في مثل هذا يجوز أن يكون
خبراً للاسم الذى بعده وهو
فريق ههنا ومنهم صفة فريق
و (يخشون) حال والعامل
في الظرف على هذا الاستقرار
ويجوز أن تكون إذا غير
خبر فيكون فريق مستأ
ومنهم صفة ويخشون
الخبر وهو العامل في إذا
وقيل إذا هنا الزمانية وليس
بشيء لأن إذا الزمانية
يعمل فيها إماماً قبلها أو ما
بعدها وإذا عمل فيها ما قبلها
كانت من صلته وهذا فاسد
هنا لأنه يصير التقدير فلما
كتب عليهم القتال في وقت
خشية فريق منهم وهذا يفترق إلى جواب لما ولا جواب لها وإذا عمل

يتوجه سؤال وهو أن خروج المناقين مع رسول الله ﷺ إما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة
فإن كان فيه مصلحة فلم يقل ولكن كره الله انبعاثهم فبطلهم وإن كان فيه مفسدة فلم عاتب تبييه ﷺ
في إذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله ﷺ كان فيه مفسدة
عظيمة بدليل أنه تعالى أخبره بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم إلا خبالاً بقى أن يقال فلم عاتب
الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول إنه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل
تمام الفحص وإكمال التأمل والتدبر في حالهم ولهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل إنما
عاتبه لأجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالقعود اه خازن (قوله كسلهم) في القاموس
الكسل التناقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أى قدر الله تعالى ذلك) أى
القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدهوا أى فلا قول بالفعل لا من الله ولا من النبي كما قيل هذا ما مشى عليه
الشارح اه شيخنا وفي البيضاوى هذا تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان
بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم اه وفي الكرخى والقاتل الشيطان
بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك
أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقريته قوله مع القاعدية اه (قوله لو خرجوا فيكم الخ)
شروع في بيان المفسد التي ترتب على خروجهم اه وقوله فيكم أى في جيشكم وفي جمعكم وقيل في
بمعنى مع أى معكم اه سمين (قوله إلا خبالاً) استثناء متصل وهو مفرغ لأن المفعول الثاني لزيد لم يذكر
ويظهر من كلام الزمخشري أنه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أى ما زادوكم شيئاً إلا خبالاً
وجوز وافية أن يكون منقطعاً والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالاً وهذا يحى على قول من قال
إنه لم يكن في عسكر رسول الله ﷺ خبال قال أبو حيان وفيه نظر لأنه إذ لم يكن في العسكر خبال
أصلاً فكيف يستثنى شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخى وأصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر
في العقل كالجنون اه خازن (قوله ولا وضعا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف أى اسرعوا
ركابهم بينكم بالنميمة اه بيضاوى يدعو حذف مفعول غير لازمة فإن أوضع يستعمل لازماً كافي
القاموس ومتعدياً كما في المختار وقوله ركابهم بينكم الخ فيه إشارة إلى أن في قوله ولا وضعا
حلالكم استعارة تبعيه شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو
اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظاً بالايضاع ثم اشتق منه أوضعا وأصل الاستعارة
ولا وضعا ركائب نعمتهم خلاكم ثم حذف النائم وأقيم المضاف إليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن
المراد النميمة ثم حذف الركائب قال الطيبي اه زكريا (قوله أى اسرعوا) تفسير لأوضعا يقال
وضعت الناقة تضع إذا سرعت في سيرها وأوضعتها أنا اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو
جمع خال كجمل وجمال اه شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضى أنه ظرف وهو كذلك كما نص عليه
السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبعونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل
أوضعا أى لا اسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أى طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله أى
يطلبون لكم الفتنة أى ما تفتنون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة
لكم بهم وإنما ستمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي تثر الجبن
والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشرا اه خازن (قوله وفيكم سماعون لهم)
قال مجاهد يعنى وفيكم عيون لهم يؤدون إليهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال
قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المناقين ويطيعونهم وذلك لأنهم يلقون

(وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
الأمور) أي أجالوا الفكر
في كيدك وإبطال ديك
(حتى جاء الحق) النصر
(وَوَهَّرَ) عز (أمر الله)
دبه (وَمَنْ كَارَهُونَ) له
فدخلوا به ظاهراً (ومِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ أَتَدَّ لِي) في التحاف
(وَلَا تَفْتِنِي) وهو الجدين
قبس قاله النبي ﷺ هل
لك في جلاد بنى الأصفر
فقال إني مفرم بالنساء
وأخشي إن رأيت نساء بنى
الأصفر لا أصبر عنهن
فأفتن قال تعالى (الآي
الْفِتْنَةُ سَاطِرًا) بالتخلف
وقرى سقط (وإن جهنم
لمحطة بالكافرين) لا يحبس
لهم عنها (إن تصيبك
حسنة) كنصر وغيمة
(تسوفهم وإن تصيبك
مُصِيبَةٌ) شدة (يقولوا
قد أخذنا أمرنا) بالجزم
حين تخلفنا (من قبل)
قبل هذه المصيبة (ويتولوا
وَمَنْ قَرِحُونَ) بما
أصابك (قل) لهم (لئن
يصبينا إلا ما كتب الله
لنا) إصابته (هو مؤلانا)
ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى
الله فليتوكل المؤمنون
قل هل ترَبُّون) فيه
حذف إحدى التامين من

اليهم أنواعاً من الشبهات المرجبة لضف القلب فيقبلونها منهم فإن قلت كيف يجوز أن
يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويبضع المناقضين قلت يحتمل أن يكون بعض
المؤمنين لهم أقارب من كبار المناقضين ورؤسائهم فإذا قالوا قولاً ربما أثر في قلوب ضعفة
المؤمنين في بعض الأحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالاً من حصول
يقوسكم أو من فاعله وجاز ذلك لأن في الجملة ضميرهما ويجوز أن تكون متأنفة
والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصفي لقلوبهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم
يسمعون لهم الأخبار منكم فاللام على الأول للتقوية لكون العامل فرعاً وعلى الثاني للتعليل
أي لاجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمناقضين الذين يلقون الفتن
والشبهات بين المؤمنين اه خازن (قوله من قبل) أي من قبل هذه الغزوة وهي غزوة
تبوك والقبل هو ما فسر به بقوله أول ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبي بن سلول
يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك اه خازن وقوله أول ما قدمت ماصدرية (قوله
وقلبوا لك الأمور) قلب الأمر تصرفه من أمر إلى أمر وترديده لأجل التدبير والاجتهاد
في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول وقلب أي اجتهدوا ودبروا لك
الحيل والمكاييد ورددوا الآراء في إبطال أمرك اه أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية
لمحذوف أي واستمروا على قلب الأمور حتى الخ (قوله ومم كارهون) حال (قوله ولا تفتني)
أي لا توقعني في الفتنة والمعصية والاثم اه أبو السعود (قوله قاله النبي الخ) وذلك أن النبي ﷺ
ما توجه إلى غزوة تبوك قال للجد بن قبس يا أبا رهب هل لك في جلاد بنى الأصفر الخ اه خازن والجلاد
الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بنى الأصفر وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم
ابن عيص بن إسحاق أولان جيشاً من الحبشة غلب عليهم فوطىء نساءهم فولد لهم أولاد أصفر اه
قاموس (قوله إلا في الفتنة) الأداة تنبيه وقوله وقرى سقط أي مراعاة اللفظ من اه أبو السعود
(قوله وإن جهنم الخ) وعيد لهم على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه أبو السعود
(قوله إن تصيبك حسنة) أي في بعض مغازيك وإن تصيبك مصيبة أي في بعضها اه أبو السعود
فإن قلت فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسبب كما قال في سورة آل عمران وإن تصيبكم
سبباً يفرحوا بها قلت لأن الخطاب هنا للنبي ﷺ وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لاسيما بعاب
عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اه شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي
يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أي تلافينا وأدركنا أمرنا
أي ما أمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقفود عن الحرب والمداراة مع
الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولاً وفعلاً اه أبو السعود وقوله بالجزم أي بسببه وهو
الرأي السديد اه شيخنا (قوله ويتولوا) أي عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا
عن النبي ﷺ وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من
الضمير في يقولوا ويتولوا لا من الأخير فقط لمقارنة الفرح لها معا اه أبو السعود (قوله قل لهم لن
يصبينا الخ) أي قل لهم بياناً بالطلاق ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فليتوكل
المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت
الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون اه أبو السعود (قوله إلا إحدى
الحسينين) هذا إيضاح وكشف لقوله إلا ما كتب الله لنا اه أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة)

الأصل أي تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى) العاقبتين (الحسينيين) تثنية حتى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة ونحن

تفسير لاحدى فائبات أو متعين وكان الأولى التبر بالنصرة لأن احدى مؤنثة اه شيخنا (قوله
 تر بص بكم أى احدى السوايين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من
 قبلكم من الأم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب
 بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أى صاعقة من السماء وفى المختار القارعة الداهية الشديدة
 من شدائد الدهر اه (قوله فى قتالكم) فى نسخة بقتالكم وفى أخرى بقتلكم (قوله فتر بصوا الخ)
 أى فاذا لقي كل مناو منكم ما يتربصه لا نشاهد إلا ما يسرنا ولا نشاهدوا إلا ما يسوءكم اه أبو السعود
 (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت فى الجدين قيس المنافق وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ
 فى القعود عن الغزو وقال أنا أعطيتكم مالى فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أى قل يا محمد لهذا المنافق
 وأمثاله فى النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وإن كانت خاصة فى انفاق المنافقين فهى عامة فى حق كل
 من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أى من
 غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أى الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سياتى
 من قوله إلا وهم كارهون أى لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أى لأن هذا
 الانفاق إنما وقع لغير الله اه خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) فى الكشاف المراد بالنسق التمرد
 والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالنسق الذى هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح
 بتعليقه بالكفر فى قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله
 والأمر هنا بمعنى الخبر) أى قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه
 أبو السعود (قوله بالناء والياء) أى المضمومة أى قرأ حمزة والكسائى بالتذكير لأن تأنيث نفقاتهم
 مجازى وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخى (قوله إلا أنهم كفروا الخ) استثناء من
 أعم الأشياء أى ما منعهم قبول نفقاتهم شىء من الأشياء إلا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود
 (قوله مفعول) أى ثان والأول الضمير فى منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى إلى الثانى
 بحرف الجر وهو من أو عن وهما تعدى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقبسا
 مطرد اولذا قدر بعضهم هنا وقال أبو البقاء أن تقبل بدل اشتغال من هم فى منعهم اه شهاب (قوله
 ولا يأتون الصلاة الخ) أى ما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم وكسلهم فى آتيان الصلاة وكونهم كارهين
 الانفاق اه زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة
 وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا اجاب الإمام بأنه إنما يتوجه على قول المعتزلة
 القائلين بأن العلة مؤثرة فى الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الأسباب معرفة غير موجبة
 للثواب ولا للعقاب واجتماع المعارف الكثيرة على الشىء الواحد جائز اه شهاب (قوله لأنهم
 يعدونها مغرما) أى لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بياضوى (قوله فلا
 تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وإن كان مختصا بالنبي ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين
 والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشىء مع نوع من الافتخار به
 مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى إنما يناسب فى إعجاب الشخص بمال نفسه يقال
 أعجب بماله أو ولده أى فرح به وما هنا فى إعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم
 وأولادهم ولا تحمدا ولا تغبر برضاك بها وفى المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما
 ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والإخبار عن رضاه به والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار والذم
 له فى الاستحسان يقال أعجبت بالالف وفى الذم والانكار عجب وزان تعبت اه (قوله بما يلقون فى جمعها

تتر بص) نلتظر (بكم)
 أن يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ
 مِّنْ عِنْدِهِ بِقَارِعَةٍ مِّنَ
 السَّمَاءِ (أَوْ بِأَيْدِينَا) بَأَن
 يُؤْذِنَ لَنَا فِي قِتَالِكُمْ
 (فَتَرَبَّصُوا) بِنَا ذَلِكَ
 (إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ)
 عَاقِبَتِكُمْ (فَلْأَنْفِقُوا) فِي
 طَاعَةِ اللهِ (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
 لِنُؤْتِيَهُمْ مِّنْكُمْ) مَا
 أَنْفَقْتُمُوهُ (إِن كُنْتُمْ
 قَوْمًا فَاسِقِينَ) وَالْأَمْرُ هُنَا
 بِمَعْنَى الْخَبَرِ (وَمَا مَنَعَهُمْ
 أَنْ يُقْبِلَ) بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ
 (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ)
 فاعل وأن تقبل مفعول
 (كفروا بالله وبرسوله ولا
 يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)
 النفقة لأنهم يعدونها مغرما
 (ولا تعجبك أموالهم
 ولا أولادهم) أى
 لا تستحسن نعمنا عليهم
 فهى استدراج (إنما يريد
 اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ) أى أن
 يعذبهم (بما فى الحيوة
 الدنيا) بما يلقون فى جمعها
 من المشقة وفيها من المصائب

فيها ما بعدها كان العامل
 فيها جوابا لها وإذا هنا ليس
 أى خشية تكشية الله والمصدر

لها جواب بل هى جواب لما (تكشية الله)

(۳۷ - فتوحات - ثانى)

(وزفق) نخرج (أنفسهم) (لأنهم ليكنتم) أي مؤمنون (ومآثم قتلهم وليكنهم قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين يحلفون تقية (لو يجذون ملجأ) بلجئون إليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعهما يدخلونه (لَوَاتُوا إِلَيْهِ وَفَمُ يَجْمَعُونَ) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح

مضاف إلى المفعول (أو أشد) معطوف على الخشية وهو مجرور ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على موضع الكاف والقول في قوله أشد خشية كالقول في قوله أو أشد ذكرا وقد ذكر قوله تعالى (أينما) هي شرط هنا وما زائدة ويكثر دخولها على أين الشرطية لتقوى معناها في الشرط ويجوز حذفها و (يدرككم) الجواب وقد قرئ يدرككم بالرفع وهو شاذ ووجهه أنه حذف الفاء (ولو كنتم) بمعنى وان كنتم وقد ذكر مرارا (قل كل) مبتدأ والمضاف إليه محذوف أي كل ذلك و (من عند الله)

(٢٩٠) وَفَمُ كَافِرُونَ) فيمنهم في الآخرة أشد العذاب (وَيَخْلِفُونَ بَاقَهُ

من المشقة الخ) جراب عن سؤال وعجارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد هذا باقيا الدنيا وفيها اللذة والسرور في الدنيا أوجب بأن سبب كون المال والولد هذا باقيا الدنيا وهو ما يحصل من المتاع والمشاق في تحصيلهما فاذا حصل ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الغم والحزن بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول أن هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فافائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأوجب من هذا الإيراد بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يمتد كون الآخرة له ولا أن له فيها ثوابا فبق ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يقون في جمعها الخ) قضيته أن قوله في الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والآنكر أنه متعلق بتعذيبه يكون قوله إن ما يريد الله ليعذبهم بها الجملة اعتراضية والتقدير فلا تعذبك في الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الأول لأنه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال في الكشاف إن صح تعليق التعذيب بإرادة الله تعالى فإلزام زهوق أنفسهم وهم كافرين قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله إن ما نأمل لهم ليزدادوا إنما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرين معقولون بانتمتع من النظر للعاقبة اه كرخي (قوله وتزحق أنفسهم) أي أرواحهم (قوله يفرقون) في المختار فرق قرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقت اه (قوله كالمشركين) أي مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبي اه شيخنا (قوله لو يجذون ملجأ الخ) أي أنهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم إلا أنهم كاذبون في ذلك وإنما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والاتجاه إلى بعض الحصون والغيان والسرور التي تحت الأرض لدخلوه فسترا عنكم واستكراه الرؤيتكم ولقاتكم اه زاده وفي الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شر الأمكنة وأضيها لولوا إليه أي لرجعوا إليه وتمحروا فيه وهم يجمعون بمعنى وهم يسرعون إلى ذلك المكان والمعنى أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكنة لصاروا إليه لشدة بغضهم إياكم اه (قوله ملجأ) أي مكانا يلجئون إليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الأرض أو في الجبل والفرج بالفتح من كل شيء قعره والفرج المظلم من الأرض وغار الرجل غورا أي الغور وهو المنخفض من الأرض وأغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفي السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعول من لجأ إليه بلجأ أي انحاز يقال لجأته إلى كذا أي اضطرت به إليه فالتجأ والملجأ يصلح للصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من غار يغور فهي كالفار في المعنى وقيل المغارة السرب في الأرض كنفق البربوع والغار الثقب في الجبل وهذا من أبداع النظم ذكر أو لا الأمر الأعم وهو الملجأ من أي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختنق فيها في أعلى الأماكن وهي الجبال ثم الأماكن التي يختنق فيها في الأماكن السافلة وهي السروب وهي التي صبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف في الجبل (قوله وهم يجمعون) في المصباح جمع الفرس برا كبه يجمع بفتحتين من باب خضع جماعا بالكسر

وجمعا

مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا
مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمْ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الغنائم
ونحوها (وَقَالُوا حَسْبُنَا
كَافِنَا) اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من
غنيمة أخرى ما يكفينا
(إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن
يعطينا وجواب لو لكان
خيراً لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
الزُّكُوتُ مَصْرُوفَةٌ
لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون
ما يقع موقعا من كفايتهم
(وَالْمَسَاكِينَ) الذين
لا يجدون ما يكفيهم
(وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) أي
الصدقات من جاب
وقاسم وكاتب وحاشر
(وَالْمُؤَافِقَةَ قُلُوبُهُمْ)

وجوحا استعصى حتى غلبه فهو جوح بالفتح وجام يستوى فيه المذكر والمؤنث اهـ (قوله ومنهم من يلزمك الخ) قيل نزلت في أبي الجواز المنافق قال الأتروني إلى صاحبكم بقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويضم أنه يعدل اهـ أبو السعود والجواز بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اهـ شهاب وقيل نزلت في ذي الخويصرة التيمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اهـ خازن وفي المصباح لمزمزاً من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اهـ فهو أخص من الغمز إذ هو الإشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستفصاح أو لا وأما اللز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفي المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار إليه بعين أو حاجب اهـ وفي السمين قرأ العامة يلزمك بكسر الميم من لمزه يلزه أي عابه وأصله الإشارة بالعين وغيرها وقال الأزهرى أصله الدفع يقال لمزته أي دفعته وقال الليث هو الغمز في الوجه ومنه همزة لمزة أي كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحامد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان في المضارع اهـ (قوله في الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتي إنما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوي وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اهـ شيخنا (قوله فإن أعطوا منها) أي قدر ما يريدون وقوله رضى أى عنك وقوله وإن لم يعطوا منها أى قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزم لا منشأه سوى حرصهم على الدنيا اهـ أبو السعود وقوله إذا هم يستخطون إذا لجأية قائمة مقام فاء الجزاء في الربط على حد قوله :

وتخلف الفاء إذا المفاجأة . والأصل فهم يستخطون اهـ شيخنا وسخط من باب تعب كما في المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والأصل ما آتاهم الرسول اهـ أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) إنما إلى الله راغبون (هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لأنهما كالشيء الواحد فشدت الاتصال منعت العطف اهـ كرخي (قوله أن يعطينا) أي في أن يعطينا عبارة الخازن إنما إلى الله راغبون يعنى في أن يوسع علينا من فضله فيغنيننا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس (قوله إنما الصدقات الخ) لما عابه المنافقون في قسمها بين الله في هذه الآية أن المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق لرسول الله بشيء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا اهـ خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله وفي الرقاب الخ وقوله وفي سبيل الله الخ فالأخبار ثلاثة وفي الحقيقة الخبر هو المحذوف الذي قدره الشارح الذي تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها هؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة إلى أن تتصف بصرفها الغيرم كما سيأتي في الشارح اهـ شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره لتعلق به اللام وآثر هذا التقدير إشارة إلى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي إيضاحه آخر الكلام وأضاف في الآية الصدقات إلى الأصناف الأربعة بلام الملك وإلى الأربعة الأخيرة بنى الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الأربعة الأولى وتقييده في الأخيرة بما إذا صرفت في مصارفها المذكورة فإذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأولى كما هو مقرر في الفقه اهـ كرخي (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين في الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعي اهـ شيخنا (قوله وكاتب) أي يكتب ما أعطاه رباب الأموال وقوله وحاشر أي يجمعهم أو يجمع

الخبر (لا يكادون) حال ومن القراء من وقف على اللام من قوله ما هؤلاء وليس موضع وقف واللام في التحقيق متصلة هؤلاء وهي خبر المبتدأ قوله تعالى (ما أصابك من حسنة) مباشرة وأصابك بمعنى يصيبك والجواب (فن الله) ولا يحسن أن تكون بمعنى الذي لأن ذلك ينتضى أن يكون المصيب لم ما ضيا خصوصا والمعنى على العموم والشرط أشبه والتقدير فهو من الله والمراد بالآية الخصب

ليسوا أو بنت إسلامهم
أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا
عن المسلمين أقسام والأول
والآخر لا يعطيان اليوم
عند الشافعي رضي الله تعالى
عنه لعز الإسلام بخلاف
الآخرين فبعطيان على
الأصح (وفي) فك
(الرقاب) أي المكاتبين
(والفارسيين) أهل الدين
إن استدانوا

المنحقرين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح إذ من العريف والحاسب اه من شرح المنهج
(قوله ليسوا) أي والفرض أنهم كفار يترجم باعطائهم إسلامهم وبن من مؤلفه تكفار قسم آخر
لم يذكره وهو كفار يخاف شرم بحيث لو أعطوا لانكف شرم وهذا القسمان لا يعطيان من زكاة
ولامن غيرها باتفاق وقوله أو ثبت إسلامهم أي بدوم ويرسخ فالفرض أنهم أسلموا وكانوا
قريب عهد بالإسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الإسلام لكن بتوقع
باعطائهم إسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا أي يدفعوا من باب رد أي يذبوا الكفار
ويمنعهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيدون في أطراف بلاد الإسلام يذبوا الكفار ويدفعهم
عن المسلمين وبن من مؤلفه المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يلهم ويحاورهم
من مانع الزكاة ويقضون زكاتهم فتاحص أن المؤلف أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من
المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعي أما الأول فباتفاق وأما الأخير فبعض الضعيف والراجح
أنه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثاني والثالث في كلامه وقوله
على الأصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلف فتكون الأصناف سبعة فقط يعلم
هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلف وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار
قسمان قسم يميلون إلى الإسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرم فيتألفون لدفع شرم
ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الأظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس
وأما مؤلفه المسلمين فأصناف صنف دخلوا في الإسلام وبنيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون
لم يشرف في قومهم يطلب بتألفهم إسلام نظرائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون
والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من
يلهم من الكفار أو من مانع الزكاة ويقضوا زكاتهم فهذا الصنف تحت قسمان والقسمان يعطيان
قطعا ومن أن يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلف والثالث من سهم
الغزاة وأما الأظهر من هذا الخلاف في الأصناف فلم يتعرض له إلا كثرون بل أرسلوا الخلاف
وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الأظهر من القولين في الصنفين الأولين أنهم لا يعطون وقياس هذا
أن لا يعطى الصنفان الآخرين من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلف من الآخرين لأن
في الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلف بالكلية وقد صار إليه من
المؤرخين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي رضي الله عنه والأصحاب
إثبات سهم المؤلف وأنه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضا وبه أفتى
أقضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية اه بحروفه (قوله وفي الرقاب) معطوف على
قوله للفقراء أي ومصرفه في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج
لتقديره ويمكن أن المضاف الذي قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين
اه شيخنا وفي تفسير الرقاب أقوال الأول أن سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع إليهم
ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري
والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني
وهو مذهب الإمام مالك وأحمد وإسحق أن سهم الرقاب موضوع لعق الرقاب فيشترى به
عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة
القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها

واخذب وندك لم يقل
أصب (رسولا) حال
مؤكدة أي ذارسة ويجوز
أن يكون مصدرا أي رسالا
ولناس يتعلق بأرسلنا
ويجوز أن يكون حالا من
رسول، قوله تعالى (حفيظا)
حال من الكاف وعليهم
يتعلق بحفيظ ويجوز أن
يكون حالا منه فيتعلق
بمحذوف قوله تعالى
(طاعة) خبر مبتدأ محذوف
أي أمرنا طاعة ويجوز أن
يكون مبتدأ أي عندنا أو
مناطاعة (بيت) الأصل
أن تفتح التاء لأنه فعل ماض
ولم تاحه تاء التأنيث لأن
الطائفة بمعنى نفر وقد
قرئ بإدغام التاء في الطاء
على أنه سكن التاء تمسك
إدغامها إذا كانت من مخرج
الطاء والطاء أقوى منها
لاستعلائها واطباؤها

وجهرها و (تقول) يجوز أن يكون خطابا

سَبِيلِ اللَّهِ) أي القائمين
بالجهاد عن لاقء لهم ولو
أغنياء (وَأَبْنِ السَّبِيلِ)
المنقطع في سفره (فَرِيضَةً
نَصَبَ بِفَعْلِهِ الْمُقَدَّرِ) مَنْ
اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه
(حَكِيمٌ) في صنعه فلا
يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا
منع صنف منهم إذا وجد
فبقسمها الإمام عليهم على
السواء وله تفضيل بعض
آحاد الصنف على بعض
وأفادت اللام وجوب
استفراق أفراده لكن
لا يجب على صاحب المال
إذا قسم لغيره بل يكفي
إعطاء ثلاثة من كل صنف
ولا يكفي دونها كما أفادته
صيغة الجمع وبينت السنة

في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري
أن سهم الرقاب نصفان نصيب السكاتبين ونصف يشترى به عبيد من صلوا وصاموا أو قدم إسلامهم
فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الأحوط في سهم الرقاب أن يدفع إلى السيد باذن المكاتب ويدل عليه
أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التملك فقال إنما الصدقات للفقراء
وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الأصناف الأربعة المتقدم
ذكر ما يدفع إليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤوا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في
تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع إليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف
نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون إليه في الغزو وكذا في ابن السبيل
فيصرف إليه ما يحتاج إليه في سفره إلى بلوغ غرضه اه خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوا
لمباح وإن كان صرفه في معصية وقد عرف قصد وقوله أو تابوا أي أو استدانوه لمعصية تكفر
وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة اه كرخي (قوله أو لإصلاح ذات البين)
أي أو استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في
قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا البدية تسكيناً للفتنة اه كرخي (قوله والغرم) أصله لزوم شيء شاق ومنه
قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى إن عذابها كان غراماً ورامة المال فيها مشقة
عظيمة اه سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين
بالجهاد اه شيخنا (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصيبها وجهان
أحدهما أنها مصدر على المعنى لأن معنى إنما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني
أنها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبراً أي إنما
الصدقات كائنه لهم حال كونها فريضة أي مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة
وإنما دخلتها التاء لجرانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدراً واقعا موقع الحال
اه سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى المحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح
من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ
والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو
ظاهر الآية لأن الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو
التشريك فاستحقها الجميع كالوقال الدارلزيد وعمرو وبكر وقال الإمام الرازي لادلالة في الآية
على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لا بد من صرفها إلى الأصناف لأنه تعالى جعل جملة الصدقات
لهؤلاء الأصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الأصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى
واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق
وقد أشار إلى ذلك القاضي وقال شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه إذا شاع
في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب إعطاء ثلاثة من كل
صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا يقتضي العطف بالواو المفيدة
للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الأصناف الثمانية حقا فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الإمام
عليهم) أي الأصناف وكذا المالك إذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة
بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر وقوله وله أي الإمام تفضيل الخ وكذا للمالك إذا قسم كما هو
مبين في الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استفراق) أي تعميم أفرادها أي الصنف وقوله لكن لا يجب

للنبي ﷺ وأن يكون
للطائفة (ما بيتون) يجوز أن
تكون ما بمعنى الذي وهو صونة
ومصدرية قوله تعالى
(أذاعوا به) الألف في أذاعوا
بدل من ياء يقال ذاع الأمر
بذيع والباء زائدة أي أذاعوه
وقيل حمل على معنى تحدثوا
به (يستنبطونه منهم) حال
من الذين أو من الضمير في
يستنبطونه (إلا قليلا) مستثنى
من فاعل اتبعتم والمعنى
لولا أن من الله عليكم لضلتم
باتباع الشيطان إلا قليلا منكم وهو من مات في الفطرة

أب شرط المعطى بها
(الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ)
بعبه وينقل حديثه
(وَيَقُولُونَ) إذا نهوا عن
ذلك لتلايغاه (هُوَ أَذُنٌ)
أى بسمع كل قبل وينقله
قانا حلفنا له أما لم نقل
صدقا (قُلْ) (هُوَ أَذُنٌ)
مستمع (خَيْرٌ لَكُمْ)
لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَيُؤْمِنُ) يصدق
(لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه
به لا لغيرهم واللام زائدة
للفرق بين إيمان التسليم
وغيره (وَرَحْمَةً) بالرفع
صطفا على أذن والجر
عطفا على خير (لِلَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ
كَذَابٌ أَلِيمٌ يُخْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ) أيها المؤمنون
فما بلغكم ضم من
أذى الرسول

أى استراق الأفراد أى تميمها (قوله أن شرط المعطى منها) أى الصدقات أو الضمير راجع
الأصناف أى شرط المعطى حال كونه من الأصناف الثمانية الإسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم
الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغي فقال
بعضهم لا نعلموا فاما نحاف أن يبلغ ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد يقول ما شئنا ثم أتته فنكر
ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فإنما محمد أذن أى أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه
حارث (قوله إذا نهوا عن ذلك) أى نهى بعضهم بعضا وقوله لتلايغاه أى لا خوف من الله تعالى (قوله
أى بسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يلقى سماعه وما لا يلقى ففرضهم
الدم وإنما قالوا ذلك فيه لأنه كان لا يواجمهم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم لظلمه على عدم التنبه
وعدم التفتن وهو إنما كان يفعل معهم ذلك رفقاهم ورفقا فلا عن عيوبهم وفي إطلاق الأذن عليه
بجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء على الكل للبالغة في استماعه حتى صار كأنه عين آله الاستماع اه
شيخنا وفي المصباح أنه بجاز مرسل كإيراد بالعين الرجل إذا كان ربيبة لأن العين هى المقصودة منه
فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والربيبة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مشاة تحية
الطليعة وفي القاموس رباهم ولم كنع صار ربيبة لم أى طليعة اه وفي البيضاوى وسمى بالجارحة
للبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة استماع كاسمى الجاسوس عينا لذلك اه وفي الخنار وأذنه
استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم إذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه
(قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلنا أنه أذن أى مستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير
فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لم وقوله يصدق
للمؤمنين أى يسلم ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين
وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمى إيمان الأمان من الخلود في النار اه شيخنا وفي الكرخى
قوله للفرق الخ لإيضاحه أنه عدى الإيمان إلى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة هذه
وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير
من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أتؤمن لك
وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فشارك الدلالة بين الإيمان بموسى
والإيمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقه آمن بالله كعكسه اه كرخى وفي زاده على البيضاوى
قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الإيمان إلى الله بالباء وإلى المؤمنين باللام
وتقرير الجواب أن إيمان الأمان من الخلود في النار وهو الإيمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء
وأما الإيمان بمعنى التصديق والتسليم فإنه يعدى باللام للفرقة بينهما وإن كان حقه أن يعدى بنفسه
كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى الذين أظهروا
الإيمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لم في ذلك بل رفقاهم وترحما عليهم ولا
يكشف أمرارهم ولا يهنك أstarم اه أبو السعود (قوله يخلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين
خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالإيمان
ليعذروهم ويرضوا عنهم أى يخلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل إليكم بما يورث أذى النبي ﷺ اه
أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعه بن ثابت
فوقعوا في رسول الله ﷺ ثم قالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الخير وكان عندم
غلام يقال له عامر بن قيس سمى النبي ﷺ وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا

أو من كان غير مكلف وقيل
هو مستثنى من قوله أذاعوا
به أى إذا أظهروا ذلك
الأمر أو الخوف إلا القليل
منهم وقيل هو مستثنى من
قوله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا أى لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه التناقض
إلا القليل منهم وهو من
لا يعم النظره قوله تعالى

(فقاتل) الفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل في سبيل الله

كذاب

كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم لجعل عامر يدعو ويقول اللهم
 صدق الصادق وكذب الكاذب فأزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم
 الجيم وتخفيف اللام بوزن ضرب اه (قوله أنهم ما أتوه) أى ما فعلوه وفي نسخة أذوه
 (قوله ليرضوكم) أفراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول وقد قبل عليه
 السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بأن ذلك بمعول من أن يكون وسيلة إلى إرضائه وأنه
 عليه السلام إنما يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله
 ورسوله أحق أن يرضوه) أى أحق بالإرضاء ولا يكن ذلك إلا بالطاعة والمتابعة وإيفاء
 حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهداً ومغنياً وأما ما أتوه من الأيمان الفاجرة
 فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أى يحاضون لكم
 لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله أحق بالإرضاء منكم أى يعرضون عما بهمهم ويشغلون
 بما لا يعينهم اه أبو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وأن يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله
 ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلاً على دلالة ما سبق عليه أى ان كانوا
 مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانها أحق بالإرضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاهين
 المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضاه الرسول كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام
 جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون
 الكلام جملتين وقوله أو رسوله أى أو خبر رسوله محذوف أى والمذكور خبر عن اسم الجلالة
 ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الأول وعلى ما قبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني فيكون
 الكلام جملتين أيضاً وعبارة أبي السعود وإفراد الضمير في يرضوه إما للايذان بأن رضاه عليه
 السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وإرضاءه عليه السلام إرضاءه تعالى لقوله من يطع الرسول
 فقد أطاع الله وما لأنه مستعار لاسم الإشارة الذي يشار به إلى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور وإما
 لأن الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الأولى لدلالة خبر الثانية عليه وأنه عائد على
 الله والمذكور خبر الجملة الأولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أى يخالف
 ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد أى الجانب كأن كل واحد من المتخاصمين في محل غير محل
 صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر
 والتقدير يخفى أن له نار جهنم أى خفى كون نار جهنم له أى فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة
 جواب من الشرطية وفي خبرها الأقوال الثلاثة والجملة الشرطية أى مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء
 خبر أن الأولى وهى أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى يعلم ان لم
 يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله أى الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله جزاء) تمييز
 وقوله خالداً فيها حال من الضمير المحرور باللام وهى مقدرة إلا إن اعتبر في الظرف امتداد مسد مطيل
 فتكون مقارنة وقوله ذلك العذاب المذكور الخزي العظيم اه شيخنا (قوله أن تنزل عليهم)
 يعنى على المؤمنين سورة تنبئهم يعنى تخبر المؤمنين بما فى قلوبهم يعنى بما فى قلوب المنافقين من الحسد
 والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالي بتفكيك الضمائر عند ظهور الأمر لعود المعنى إليه اه
 كرخى وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى معنى فى على حذف مضاف أى أن تنزل فى شأنهم
 سورة تنبئهم اه من البيضاوى (قوله أيضاً أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر
 متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا أنه متعد فى الأصل بنفسه لواحد لما اكتسب

أنهم ما أتوه (ليرضوكم)
 وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ
 يُرْضَوْهُ) بالطاعة (إن
 كانوا مؤمنين) حقا
 وتوحيد الضمير لتلازم
 الرضاهين أو خبر الله أو
 رسوله محذوف (ألم
 تعلموا انه) أى الشأن
 (من يحادد) يشاقق
 (الله ورسوله فان له
 نارا جهنم) جزاء (خالداً
 فيها ذلك الخزي العظيم
 يحذر) يخاف (المنافقون
 أن تنزل عليهم) أى المؤمنين
 (سورة تنبئهم بما فى
 قلوبهم) من النفاق

وقيل على ومالك لا تقالون
 وقيل على قوله فقاتلوا
 أولياء الشيطان (لا تكلف)
 فى موضع نصب على الحال
 (إلا نفسك) المفعول الثانى
 بأسا و (تنكيلا) تمييز
 قوله تعالى (مقبلا) الياء
 بدل من الواو وهو مفعول
 من القوت . قوله تعالى
 (بتحية) أصلها تحية وهى
 تفعلة من حيث فقلت
 حركة الياء إلى الحاء ثم
 أدغمت و (حيوا) أصلها
 حيوا ثم حذف الياء على
 ما ذكر فى موضع (بأحسن)
 أى بتحية أحسن (أوردوها)

أى ردوا مثلها لحذف المضاف . قوله تعالى (الله لا إله إلا هو) قد ذكر فى آية الكرسى (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف

وم مع ذلك يستهزئون (قل من خافكم) (ولئن) لام قسم (سأنتهمن) عن استهزئتم بك وقرآن وم سائرون معك إلى نوك (ليقولن) معذرين (إنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبائهم وآبائهم ورؤسولهم كذبتم تستهزئون لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد إيمانكم) أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان (إن يغف) بالياء مبني للفعل والنون مبني للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش ابن حمير (تعذب) بالناء والنون (طائفة بأسمهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض)

فيجوز أن يكون مستأففا لا موضع له ويجوز أن يكون خبراً آخر للمبتدأ (إلى يوم القيامة) قيل التقدير في يوم القيامة وقيل هي على بابها أي ليجمعنكم في القبور أو من القبور فلي هذا يجوز أن يكون مفعولاً به ويجوز أن يكون

بالضم مفعولاً ثانياً وقال المبرد إن حذر لا ينعدي قال لأنه من هيات النفس كفرع وهذا عبر لازم فإن لنا من هيات النفس ما هو متعد تكاف وخشي اه (قوله وم مع ذلك) أي مع الخوف قال أبو سلة كان إظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا إذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبوه ويستهزئوا به فلذلك قيل قل استهزئوا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزئوا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية فأتى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العفة لما رجع من غزوة نوك ليفتكوا به إذا علاها وتكروا عليه في ليلة مظلة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يفود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراقة يدونها فقال لحذيفة إضرب وجوه رواحلهم فضرها حذيفة حتى نحام عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحداً فقال لم أعرف منهم أحداً يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم فلان وفلان حتى عدم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت إليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالدابة وهي خراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن (قوله وم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيات هيات ويقولون أيضاً إن محمدا يزعم أنه ترك في أصحابنا قرآنا وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لم قلت كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب اه خازن وفي البيضاوي فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك ولكننا كنا في شيء مما نخوض فيه الركب ليقتل بعضنا على بعض السفراء (قوله في الحديث) أي التحدث والجار والمجرور متعلق بالهملين وقوله ولم نقصد ذلك أي الاستهزاء (قوله أبائهم) متعلق بقوله كذبتم تستهزئون وتستهزئون خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليه الآن تقديم المفعول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفي الآية توبيخ وتفرغ للمنافقين وإنكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بانه يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا ^{صلى الله عليه وسلم} فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين انه يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لا تعتذروا عنه) أي الاستهزاء والاعتذار النصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أي درست وانحوت آثارها فالمعتذريزاول محو ذنبه وقيل أصله من العذرو هو القطع ومنه العذرة لأنها تقطع قال ابن الأعرابي ويقولون اعتذرت المياه أي انقطعت فكان المعتذر يحاول قطع الدم عنه اه سمين (قوله مبني للفعل) أي ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبيتان (قوله كجحش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة كخشي بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحاق الذي عني عنه رجل واحد هو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي بجانبهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم إني لأزال أسمع آية تقرأ تقشر منها الجلود وتحقق منها القلوب اللهم اجعل وفاقى قتلا في سبيلك لا يقول أحداً ناغسلت أنا كفتنا نادفت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد (قوله المنافقون) وكانوا ثلثائة

الْمَعْرُوفِ) الطاعة الايمان
(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ)
عن الانفاق في الطاعة
(تَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته
(فَأَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه
(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ وَعَدَّ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْكَفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ)
جزاء وعقابا (وَلَعَنَهُمُ
اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته
(وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) دائم
أتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْكُمْ قُرَّةً وَأَوْ كَرَّ أَمْوَالَهُمْ
وَأَوْلَادُهُمْ أَكْثَرًا تَمَتُّوا
(بِخَلْقِهِمْ) نصيبهم من
الدنيا (فَأَسْتَمْتَعْتُمْ) أيها
المنافقون (بِخَلْقِكُمْ) كما
اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ

وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات إشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اه
شيخنا (قوله أى متشابهون في الدين) أى دينهم الذى هو النفاق وعبارة الخازن يعنى أنهم على أمر
ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الانسان اغيره أنا منك وأنت منى أى
أمرنا واحد لا مباينة فيه اه (قوله يأمررون بالمنكر) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (قوله
ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والأصل فى هذا أن المعطى يمد يده وييسطها بالعطاء فقبل
لمن منع وبخل قد قبض يده قبض اليد كناية عن الشح اه خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة
الله أو الواجب والمندوب اه شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيقى
لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فذسيهم ظاهره أيضا مشكل لأن حقيقة اللسيان
محالة على الله فلذلك حل الشارح النسيان فى الموضوعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا
(قوله إن المنافقين هم الفاسقون) أى الكامون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة
والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اه أبو السعود أوللاهانة والتحقير
فإن الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (قوله وعد الله المنافقين
الخ) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف إنما هو بالمصدر فصدر الأول وعد مصدر الثانى
وعيد فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا وفى
المصباح وعده وعد أى يستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشرأ
وبالشر وإذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعداً وعده وفى الشر وعده وعيداً
فالمصدر فارق وأوعده خيراً وشرأ بالالف أيضاً وقد ادخلوا الباء مع الالف فى الشر خاصة
يقال أوعده بالسجن اه (قوله والكفار) أى المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف
مغاير وقوله خالدون فيها حال من المفعول الأول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير أنها حال مقدرة إذ وقت
الوعد لم يكونوا خالدون اه شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أى غير
النار كالأزمهرير أو عذاب فى الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق إذ هم دائماً فى حذر من أن يطلع
المسلمون على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح
وقوله من قبلكم أى وضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح فى المقام الثقات عن الغيبة
فى قوله المنافقون الخ إلى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أى فى الأفعال السابقة وهى
الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الأيدى وفى الآية وهى ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ
اه شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أى فى الأبدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أى وخاضوا فى الباطل
أخذاً بما يأتى وقوله نصيبهم من الدنيا أى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ما قدر
لصاحبه اه بضاوى (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الأولين باستمتاعهم بمحظوظهم من
الشهوات الغانية والنشاكل بها عن السعى فى العاقبة والسعى فى تحصيل اللذات الحقيقية تمهيداً لذم
المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اه بضاوى وقوله تمهيداً الخ دفع به ما يقال من أن ذكر
استمتاع الأولين بخلاقهم وقع مكرراً حيث ذكر أولاً قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم والثانى مغن عن الأول فما الفائدة فى التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم
الأوليين أولاً بالاستمتاع بما ذكر تمهيداً لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الأولين فى
التكرير على كيد ومبالغة فى ذم المخاطبين وتقييح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة فى التشبيه الثانى
وهو قوله وخضتم كالذى خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء

حالا أى يجمعكم مفضين
إلى حساب يوم القيامة
(لأرب فيه) يجوز أن
يكون حالا من يوم القيامة
والهاء تعود على اليوم ويجوز
أن يكون صفة لمصدر
محذوف أى جمعاً لأرب
فيه والهاء تعود على الجمع
و (حديثاً) تمييز قوله تعالى

وخصم) في الباطل والظلم
في الدنيا والآخرة
وأولئك هم الخاسرون
ألم يأتهم نبأ خبر
(الذين من قبلهم قوم
نوح وعاد) هم قوم هود
(وتمود) قوم صالح
(وقوم إبراهيم وأصحاب
مدين) قوم شعيب
(والمؤتفكات) قري
قوم لوط أي أهلها
(أتمهم رسوله بالبينات)
بالمعجزات فكذبهم
فأهلكوا (فما كان الله
ليظلمهم) بأن يعذبهم
بغير ذنب (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون)
بارتكاب الذنب (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم
أولياء بعضهم يأمرون
بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله
أولئك سيرحهم الله

بأنهميد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اه زاده (قوله وخصم في الباطل) أي
تلبستم به (قوله أي كوضهم) أي جرى النارج على أن الذي حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف
لبعض النحاة وعليه فيدور في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذي أي وخصم
خوضا كوضهم اه شيخنا وفي البيضاوى كالذي خاضوا أي كالذين خاضوا أو كالفرج الذي
خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوه والأصل خاضوا فيه لأنه
يتعدى بنى فانسع فيه حذف الجار فأنصل الضمير بالفعل فساع حذفه ولولا هذا التدرج لما ساع
الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف
اه سمين (قوله أولئك) الإشارة إلى كل من المشبهين والمشبهم فهمي لمجموع الفريقين وقوله حبطت
أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن عاقبتها غيبة
عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الإيمان أي ضاعت وبطلت بالكلية
اه أبو السعود (قوله في الدنيا والآخرة) أما في الآخرة فظاهر وأما في الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم
فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبا ينبت عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية
ليس ترتبه عليها على وجه الثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اه أبو السعود (قوله ألم
يأتهم) أي المناقين فهو رجوع إلى الغيبة عن الخطاب وفيه التفات والمراد بنيتهم ما فعلوه وما فعل
بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الإهلاك والاستفهام للتقرير على حد ألم نثرح لك صدرك اه شيخنا
(قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة
وقوله وقوم إبراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن
وذكر طوائف ستة فهي بدل من الذين بدل بعض من كل وقوله وعاد إلى آخره المعطوفات كلها على قوم
نوح لا على نوح غير أن الأخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح إذ المؤتفكات هي
القري وهي ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وإنما اقتصر على هذه الستة
لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا
يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات التي جعل الله
عاليها سافلها ويقال أفكك إذا قلبه وبابه ضرب اه شيخنا وفي السمين والمؤتفكات أي المنقلبات
يقال أفكك فانتفك أي قلبه فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك
أي يصرف اه (قوله أتمهم رسوله الخ) استئناف لبيان نيتهم اه أبو السعود (قوله فاما كان الله) الفاء عطف
على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول مجرد الاهتمام به مع مراعاة
الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم اه أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا وما لا إربابان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا
والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للإيدان بأن نسبة
هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة
أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي جنس المعروف ووجس
المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ما سبق
من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة في مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله في كل أمر ونهى
وهذا في مقابلة وصف المناقين بكالفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) إشارة

(فالكلم) مبتدأ وخبر
(فتين) حال والعامل فيها
الظرف الذي هو لكم أو
العامل في الظرف وفي
المناقين يمتثل وجهين
أحدهما أن يكون متعلقا

بمعنى فتين والمعنى ومالك تفرقون في أمر المناقين لحذف المضاف والثاني أن يكون حالا من فتين إلى

شينا إلا في محله (وَعَدَّ
 اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ
 عَدْنٍ) إقامة (وَرِضْوَانٌ
 مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من
 ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
 الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ
 الْكُفْرَانَ) بالسيف
 (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان
 والحجة (وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ)
 بالانتهاز والمقت (وَمَأْوَاهُمْ
 جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)
 المرجع هي

إلى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بمسلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد
 أي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بعونه المقام كما هنا إذالسين موضوعة للدلالة على الوقوع مع
 التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد الوقوع اه كرخي
 (قول ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحهم الله وقوله لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده أي المؤمنين
 بالجنة ووعيدته أي المنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اه
 شيخنا (قوله لا يضع شيئا إلا في محله) فيدني أحكامه على أساس الحكمة الداعية إلى إيصال الحقوق
 من النعمة والنعمة إلى مستحقها من أهل الطاعة وأهل المدعية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين
 اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أي كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لأن رحمة
 والاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعناية وصف الايمان الوعد المذكور اه أبو السعود
 (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن) أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها
 العيش اه أبو السعود (قوله في جنات عدن إقامة) فعلى هذا يرجع العطف إلى اختلاف الوصف
 وتفايرها فالجنات وصفة أولا بأنها ذات أنهار جارية لتبيل الطبع اليها ووصفت ثانيا بأنها محفوفة
 بطيب العيش هالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بأنها دار إقامة لا يعترتهم فيها فناء ولا تغير اه
 أبو السعود (وروى) الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قال سئل
 رسول الله ﷺ عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لوازة في ذلك القصر
 سبعون دارا من ياقوتة حمران في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل
 سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة
 على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي
 على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر إذ عليه
 يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع
 عزته في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين (روى) أنه تعالى يقول لأهل
 الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ألم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم
 أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا
 اه أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي دون ما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا
 (قوله باللسان والحجة) أي لا بالسيف لنطقهم بكلماتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف
 اه شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة وإقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضي
 مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء
 على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقة فظاهر
 والاحمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أي القريقين وقوله بالانتهاز في المصباح
 نهرته نورا من باب نفع وانتهرت زجرته اه وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل أبغضه أشد البغض
 عن أمر قبيح اه (قوله وماوهم جهنم) قال أبو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والقاء أشبه
 بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير أفعل ذلك في حال استحقاقهم
 جهنم وتلك الحال حال كفرهم وناقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف
 تقديره وأعلم أن ماوهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع
 لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم ماوهم ولا حاجة إلى هذا كله

أي فثنين مفرقتين في
 المنافقين فلما قدمه نصبه
 على الحال : قوله تعالى (كما
 كفروا) الكاف نعت
 لمصدر محذوف وما مصدرية
 (فتكفونون) عطف على
 تكفرون و (سواء) بمعنى
 متون وهو مصدر في
 موضع اسم الفاعل قوله
 تعالى (إلا الذين يصلون)
 في موضع نصب استثناء
 من ضمير المفعول في
 فاقتلوم (بينكم وبينهم
 ميثاق) يجوز أن ترفع ميثاق
 بالظرف لأنه قد وقع صفة
 وأن ترفعه بالابتداء والجملة
 في موضع جر (حصرت)
 فيه وجهان أحدهما
 لا موضع لهذه الجملة وهي دعاء

(يخلفون) أي المناقون
 بعد إسلامهم) أظهروا
 الكفر بعد إظهار الإسلام
 (وهموا بما لم ينالوا)
 من الفتنك بالنبي ليلة العقبة
 عند عودته من تبوك وهم
 بضعة عشر رجلاً فضرب
 عمار بن ياسر وجوه
 الرواحل لما غشوه فردوا
 (وَمَا تَقْضُوا) أنكروا
 (إِلَّا أَنْ أَعْتَابَهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ مِنْ أَضْلِهِ)
 بالغنائم بعد شدة حاجتهم
 المعنى لم ينالهم منه إلا هذا
 وليس مما ينقم (فإن
 يتوبوا) عن النفاق
 ويؤمنوا بك (يك خيراً
 لهم وإن يتولوا) عن
 الإيمان (يعذبهم الله
 عذاباً أليماً في الدنيا)
 بالقتل (والآخرة) بالنار
 (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ
 وَلِيٍّ) يحفظهم منه (ولا
 نصير) يمنعهم (ومنهم

بل هذه جملة استنابة اه سمين وهذه الجملة متأنفة لبيان ما لأمرهم بعد بيان حاجه اه أبو السعود
 (قوله يخلفون باقها) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للأمر بمهادم
 والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام
 ابن سويد قال إن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحير وقيل هي كلمة ابن أبي اسلول حيث
 قال لنرجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعرضنا الأذل اه خازن (قوله من الفتنك) بقتل الفاء وقوله
 من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أي غلة اه شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكنا من باب ضرب
 وقتل وبعضهم يقول فتكنا مثل الفاء بطشت به أو قتله على غلة وأفتكت بالالف اه (قوله ليلة
 العقبة) أي التي بين تبوك والمدينة وقوله بضعة عشر رجلاً قد اجتمع رأيهم على أن ضحكوا بالنبي في
 العقبة أي يدفعوه عن راحته ليقع في الوادي فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل إلى العقبة نادى
 مناديه بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا بامعثر الجيش بطن
 الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي ﷺ العقبة وكان
 ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتشموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن
 يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فيبينا النبي يسير في العقبة إذ غشيته
 المنافقون أي ازدحموه ففرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلوا
 أنه أطلع على مكرم فامخطوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع
 حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحداً منهم قال لا كانوا متلثمين والليل مظلمة قال
 هل علمت مرادهم قال لا قال النبي إنهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها
 وإن الله أخبرني بهم وبمكرم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فخطبوا بالله ما قالوا ولا
 أرادوا فأنزل الله تعالى يخلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر)
 وكان أخذاً بمخاطم ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه
 الرواحل أي رواحل المنافقين أي إبلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أي أتوه وازدحموه وقوله فردوا
 أي رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو الفاء رسول الله ﷺ
 من فوق راحله ليوت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة
 ابن اليمان كما تقدم عند قوله قل استمروا إن الله مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه
 من باب تعب أتيته اه فأصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة
 الياء الشين بعد سلب حركتها ثم حذف الياء لالتقاء ساكنة مع الواو (قوله وما تقموا أنكروا)
 أي لا كرهوا ولا عابوا إلا أن أغنهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس
 له صفة تكره وتعايب إلا أنه ترتب على قدومه إليهم ومجرتهم عنهم اغناء الله إياهم بعد شدة الحاجة وهذه
 ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة ندم أصلاً اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أي قبل قدومه إليهم
 فكانوا قبل قدومه المدينة في ضحك من العيش فلما هاجر إليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله
 وليس مما ينقم) أي يعاب (قوله فإن يتوبوا) أي كما وقع للجلاس بن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه
 وقوله يك خيراً لم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله
 في الدنيا بالقتل) أي إن أظهروا الكفر فلا يثاق ماسبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف
 لأن ذلك إذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الإيمان اه شيخنا (قوله وما لهم في الأرض) أي مع
 ستمها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أي المناقنين وإن كان ثلثة

عليهم بضيق صدورهم عن
 القتال والثاني لها موضع
 وفيه وجهان أحدهما هو جر
 صفة لقوم وما بينهما صفة أيضاً
 وجاءواكم معترضين وقد قرأ
 بعض الصحابة بينكم وبينهم
 ميثاق حصرت صدورهم
 بحذف أوجهكم والثاني موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما موضعها حال

مِنْ فَضْلِهِ لِنُصَدِّقَنَّ فِيهِ
إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي
الضَّادِ (وَلِنَكُونَنَّ مِنَ
الصَّالِحِينَ) وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ
حَاطِبٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ
أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَا لَا

صحيح الإسلام في ابتداء أمره لكنه صار منافقا في آخر أمره فصيح كونه من المنافقين اه شيخنا
وفي الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله ﷺ حتى لقب بحمامة المسجد ثم
راه النبي ﷺ يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله ﷺ مالك تفعل
فعل المنافقين فقال إني افتقرت ولي ولا مرأتى ثوب أجيء به للصلاة ثم أذهب فأزرعه لثلبه
وتصلى به فادع الله أن يوسع في رزقي إلى آخر ما في القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم
وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط
فالذكر وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله :
واحدف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله لنصدقن واقعة في جواب القسم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ومنهم من عاهد الله
فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه
واللام الموطئة ولا يمنع الجمع بين القسم واللام الموطئة اه (قوله في الأصل) صفة للتاء (قوله
واكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن في ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الأرحام
والانفاق في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وإيصالها إلى أهلها والصالح
ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل بما يلزمه في حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن
حاطب الخ) عبارة لخازن روى البغرى بسند الثعلبي عن أبي أمامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب
الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله
ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله
ادع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أمالك في أسوة حسنة والذى
نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهابا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول
الله ادع الله أن يرزقني ما لا والذى بعثك بالحق لئن رزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه
فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فاتخذ غنما فتمت كما يتمى الدرد فضافت
عليه المدينة فتحنى عنها فنزل واديا من أوديتها وهي تمنى كما ينمى الدرد فكان يصلى مع رسول الله
ﷺ الظهر والعصر ويصلى في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة
فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الجمعة
ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها
واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله
ﷺ رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانهما وقال لهما
مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فغذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا
ثم عودا إلى فانطلقا وسمع بها السلى فنظر إلى خيار أسنان ابله فمزها للصدقة ثم استقبلها بها
فلما رأياها قالا ما هذا عليك قال خذاه فإن نفسى بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذوا الصدقات
ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابك فأقرأه فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية
أذهب حتى أدبى رأى قال فأقبلا فلما رأهما رسول الله ﷺ قال قبل أن يتكلم يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله

وقد مرادة تقديره أوجاءوكم
قد حصرت واثنان هو
صفة لموصوف محذوف
أى جاءوكم قوما حصرت
والمحذوف حال موطئة
ويقرأ حصرة بالنصب على
الحال وبالجر صفة لقوم وإن
كان قد قرئ حصرة بالرفع
فعلى أنه خبر وصدورهم
مبتدأ والجملة حال (أن
يقاتلوكم) أى عن أن
يقاتلوكم فهو في موضع
نصب أو جر على ما ذكرنا
من الخلاف (لكم عليهم
سيلا) لكم يتعلق بعمل
وعليهم حال من السيل
لأن التقدير سيلا كاتنا
عليهم قوله تعالى
(أركسوا) الجمهور على
إثبات الهمزة وهو متعد
إلى مفعول واحد وقرئ
ركسوا والتشديد للنقل
والتكثير معا وفيها لغة
أخرى وهي ركسه الله بغير
همزة ولا تشديد ولم أعلم
أحدا قرأ به قوله تعالى
(وما كان لمؤمن أن يقتل
مؤمنا) أن يقتل في موضع
رفع اسم كان ولمؤمن خبره

ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فاقطع عن الجمعة والجماعة ومع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله يحلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فأغضبهم) أي وصير عاقبتهم (نفاقاً) ثابتاً (في قلوبهم إلى يوم يلقونه) أي أنه وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)

(الاخطأ) استثناء ليس من الأول لأن الخطأ لا يدخل تحت التكليف والمعنى لكن إن قتل خطأ حكمه كذا (فتحرير رقبة) فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أي فعلية تحرير رقبة ويجوز أن يكون خبراً والمبتدأ محذوف أي فالواجب عليه تحرير الجملة خبر من قرئ خطأ بغير همزة وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الهمزة فقلها ألفاً فصار كالمقصود والثاني أنه حذفها حذفاً فبقي مثل دم ومن قتل مؤمناً خطأ صفة مصدر محذوف

أي قتل خطأ ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي مخطئاً وأصل دية ودية

لئن آتانا من فضله لصدقن إلى قوله وبما كانوا يكذبون اه بعروفه وفي المصباح نبي الشيء ينسب من اب ربي تمام بالفتح والمد كثر في لغة ينه ونهراً من باب سهاو يتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفي الخازن ما نصه وهذا أحد قولين في سب زولها والآخر أنه حاطب برأى بانعة قال السائب إن حاطب ابن أن بناعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهوداً شديداً خلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتي فلما أتاه ذلك المالم لم يف بما عاهد الله عليه فأزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدي منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفاً على المنصوب قبله لفساد المعنى إذ يلزم على العطف أن يكون مستوله أمرين رزقه المال ويكونه يؤدي منه الخ مع أنه ليس كذلك بل إنما مستوله الأول فقط والثاني قد ألزمه بنفسه فالواو للحال يؤدي فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والخازم وصاحب هذه الحال الضمير في سأل أي سأل هو والحال أنه يؤدي الخ أي يلتزم النأدية أي سأل النبي أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزماً لأن يؤدي الخ أفاده الفارسي اه شيخنا (قولاً فدعاه) أي في المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعباً ما لا الخ (قولاً فوسع عليه) أي بأن رزقه غنماً فصارت تنمو إلى أن قطعت عن الجمعة والجماعة إلى آخر ما تقدم اه (قولاً بخلوا به) أي حيث بعث رسول الله ﷺ السعاة لأخذ الزكاة منه فنعها وقال ما هي إلا جزية إلى آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولتكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة إلى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قولاً وتولوا) أي عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اه خازن (قولاً فأغضبهم نفاقاً الخ) أي لجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم اه بياضوي يقال أعقت فلاناً ندماً إذا صيرت عاقبة أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدوا عن الإسلام وصاروا منافقين اه (قولاً إلى يوم يلقونه) يعني انه تعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافرنه على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قولاً بما أخلفوا الله) الباطنية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب إخلافهم الله الوعد وقوله فيه أي الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفي الخازن روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر اه (قولاً فجاء بعد ذلك) أي بعد زول الآية أي جاء غير نائب في الباطن وقوله منغى أي بالوحي وقوله لجعل يحشوا التراب على رأسه أي تحشوا وخوفاً من أن ينظم في سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي المصباح حشا الرجل التراب يحشوه من باب عدا حشوا ويحشيه حشياً من باب رمى لغة إذا هاله بيده وبعضهم يقول إذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحشوا التراب في وجهه ولا يكون إلا بالقبض والرمي اه (قولاً أيضاً فجاء بعد ذلك إلى النبي الخ) وذلك أنه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله إلى قوله يكذبون وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أنت يقبل منه صدقته فقال إن الله منغى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحشي على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله

فجعل يحو التراب على رأسه

ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (الم يعلدوا) أى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان = ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مرأه وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلزون) يعيبون (المطوعين) المتنفذين (من المؤمنين) فى الصدقات والذين لا يجدون

مثل عدة وزنة وهذا المصدر اسم للودى به مثل الهبة فى معنى الموهب ولذلك قال (مسئلة إلى أهله) والفعل لا يسلم (إلا أن يصدقوا) قيل هو استثناء منقطع وقيل هو متصل والمعنى فعليه دية فى كل حال إلا فى حال التصدق عليه بها (فإن كان) أى المقبول (من قوم) خبر كان و (لكم) صفة عدو القائل (فصيام) أى فعليه صيام

أن يقبض صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ ذاتى أبابكر فقال اقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله ﷺ فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبل منه فداوى عمر أناه فقال اقبل صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولى عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك فى خلافة عثمان قال بعض العلماء وإنما لم يقبل رسول الله ﷺ صدقة ثعلبة لأن الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه وإهانة له على قوله إنما هى جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه إهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس بإخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأنه يثاب على إخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله) فجعل يحو التراب) فى نسخة يحى وتقدم أنه من باب عداورى اه (وقوله) ثم جاء إلى أبي بكر) أى فى زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله) أى المنافقون) أى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله إذ الآيات الواردة فى خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق فى قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله) ما تناجوا به) أى ما تحدثوا به من الفتك بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله) وأن الله علام الغيوب) عطف على أى ولأن الله الخ اه شيخنا (قوله) آية الصدقة) أى قوله إنما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة فى الزكاة يدلل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفذين وكذا قال غيره فالأولى التعويل على القول الآخر فى سبب النزول الذى ذكره البيضاوى وغيره وهو أن النبي ﷺ خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله) جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله فى سبيل الله وأمسكت لعمالي أربعة فقال الذى بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس فى سبيل الله وأوصى لمن بقى من البدرين إذ ذاك وكان للباقي مائة وأوصى لكل منهم بأربع مائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الأنصارى جاء بصاع تمر وقال بت ليلتى أجر بالجرير أى أجر بالحبل لأستقى الماء أى أنه كان أجيرا لىستقى الماء من البئر لزراع أولغيرد وقال كانت أجرتى صاعين من تمر فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اه من الخازن وفى المصباح نثرته نثرأ من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فنثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنشور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أى من الشور وقيل النثار ما ينتثر من الشيء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبها بالفضلة التى ترمى اه (قوله) فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا) أى وإنما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوى (قوله) الذين يأمرون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع على إضمار مبتدأ أى هم الذين الثانى أنه فى محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفى الصدقات متعلق بيلزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين أى يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدأ الجملة من قوله سخرا الله منهم وهذا أظهر إعراب قيل هنا اه سمين وفى المصباح لمزه لزمان باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه (قوله) المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وأدغمت فى الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله فى الصدقات أى

وقيل يتعلق به لأن عدوا فى معنى معاد وفعول يعمل فاعل (فتحرير رقبة) أى فعلى القائل

(وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (اسْتَغْفِرُ) يَا مُحَمَّدُ (لَهُمْ) أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ) تَحْيِيرٌ لَهُ فِي الْاسْتِغْفَارِ وَتَرْكُهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَيْرٌ فَاخْتَرْتُ يَعْنِي الْاسْتِغْفَارَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) قِيلَ الْمُرَادُ بِالسَّبْعِينَ الْمُبَالَغَةُ فِي كَثْرَةِ الْاسْتِغْفَارِ وَفِي الْبُخَارِيِّ حَدِيثٌ لَوْ أَعْلَمَ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غَفَرَ لَزِدْتُ عَلَيْهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ الْعَدَدَ الْمَخْصُوصَ لِحَدِيثِهِ أَيْضًا وَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ فَبَيْنَ لَهُ حَسْمُ الْمَغْفِرَةِ بآيَةٍ سِوَاهُمْ اسْتَغْفِرْتُ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ) عَنْ تَبَوُّكِ (بِمَقْعَدِهِمْ) أَيْ بِعَوْدِهِمْ (خِلَافَ) أَيْ بَعْدَ (رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا

صَدَقَاتِ الْفِئَلِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الشَّارِحِ وَقَوْلُهُ وَالَّذِينَ لَا يُجِدُونَ آخِ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَطْوُوعِينَ عَطْفٌ مَخَاصِرٌ عَلَى عَامٍ وَلَيْسَ مَعْطُوفًا عَلَى الْبَيَانِ لِأَيَّامٍ أَنَّ الْمَعْطُوفَ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ عَطْفٌ عَلَى الصَّلَاةِ فَالصَّلَاةُ أَمْرَانِ اللَّزْ وَالسَّخِرِيَّةُ أَيْ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ إِلَّا جَاهِدْهُمْ) فِي الْقَرْطَبِيِّ الْجَهْدُ شَيْءٌ يَسِيرٌ يَبْدَأُ بِهِ الْمُقْلُ أَيْ وَقَوْلُهُ فَيَأْتُونَ بِهِ أَيْ بِجَاهِدِهِمْ (قَوْلُهُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) فِي الْمَصْبَاحِ سَخِرَتْ مِنْهُ سَخْرًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ هَزَّتْ بِهِ وَالسَّخِرِيُّ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْهُ وَالسَّخِرِيُّ بِالضَّمِّ لَفَةٌ فِيهِ وَالسَّخِرَةُ وَزَانُ غُرْفَةٍ مَا سَخِرَتْ مِنْ خَادِمٍ أَوْ جَارِيَةٍ أَوْ دَابَّةٍ بِلَا أَجْرٍ وَلَا تَمْنٍ وَالسَّخِرِيُّ بِالضَّمِّ بِمَعْنَاهُ وَسَخَّرْتَهُ فِي الْعَمَلِ بِالشَّقِيلِ اسْتَعْمَلْتَهُ بِجَانَانَا وَحَزْرَانَا الْإِبِلَ ذَلَّلَهَا وَسَهَّلَهَا أَيْ فِيهِ أَيْضًا هَزَّتْ بِهِ أَهْرًا مَهْمُوزٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَفِي آيَةٍ مِنْ بَابِ نَفْعٍ سَخِرَتْ مِنْهُ أَيْ (قَوْلُهُ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ الْآيَةُ) قَالَ الْمَفْسُورُونَ لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَاتُ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي الْمُنَافِقِينَ وَبَيَانِ نِفَاقِهِمْ وَظَهَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ جَاؤَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَذِرُونَ وَيَقُولُونَ اسْتَغْفِرْنَا فَنَزَلَتْ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَهَذَا كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ الْحَبِيرُ تَقْدِيرُهُ اسْتَغْفَارُكَ لَهُمْ وَعَدَمُهُ سِوَاهُ أَيْ خَازِنُ (قَوْلُهُ تَحْيِيرُهُ) فَالْمَعْنَى إِنْ شِئْتَ فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَقَوْلُهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِدْلَالٌ عَلَى حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى التَّخْيِيرِ أَيْ شَيْخَانَا وَتَصْوِيرُهُ بِصُورَةِ الْأَمْرِ لِأَنَّ فِي بَيَانِ اسْتِغْفَارِ مَا هُوَ أَوْ السُّعُودِ (قَوْلُهُ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) بَيَانٌ لِاسْتِحْوَاجِ الْمَغْفِرَةِ لَهُمْ بَعْدَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْاسْتِغْفَارِ أَثَرُ بَيَانِ الْإِسْتِغْفَارِ بَيْنَهُمَا بَيْنَ عَدَمِهِ أَيْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ قِيلَ الْمُرَادُ بِالسَّبْعِينَ الْخ) هَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الْعَدَدَ لَا مَفْهُومَ لَهُ وَقَوْلُهُ الْمُبَالَغَةُ فِي كَثْرَةِ الْاسْتِغْفَارِ أَيْ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فَلَا يَرِدُ لِمَخْصُوعِ السَّبْعِينَ مَعَهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ أَصْلًا لِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ وَاللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ أَيْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ غَمْرًا) جَوَابٌ لَوِ الثَّانِيَةِ وَقَوْلُهُ لَزِدْتُ جَوَابٌ لَوِ الْأُولَى أَيْ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ لِحَدِيثِهِ) أَيْ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا الْقَوْلُ بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الْعَدَدَ لَهُ مَفْهُومٌ أَيْ (قَوْلُهُ فَبَيْنَ لَهُ) أَيْ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْمُ الْمَغْفِرَةِ وَهَذَا تَفْرِيعٌ عَلَى الْقِيلِ الثَّانِي وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ مَفْهُومَ السَّبْعِينَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَدْ نَسَخَ بِآيَةٍ سِوَاهُمْ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفِرْتُ لَهُمْ وَفِي الْخَازِنِ قَالَ الضَّحَّاكُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَنْتُمْ قَدَرْتُمْ خَيْرًا لِي فَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سِوَاهُمْ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفِرْتُ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ أَيْ حَسْمٌ طَمَعُهُ فِيهَا وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِمَا قَالَ إِظْهَارَ كَيْلِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ بَيْنَ بَعْثِ إِلَيْهِمْ وَفِيهِ لَطْفٌ بِأَمْتِهِ وَحَثٌّ لَهُمْ عَلَى الْمَرَامِ وَشَفَقَةٌ بِعَضْمِهِمْ عَلَى بَعْضِ وَهَذَا دَأْبُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَيْ كَرَّخِي وَفِي الْمُخْتَارِ الْحَسْمُ الْقَطْعُ وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ أَيْ (قَوْلُهُ ذَلِكَ) أَيْ امْتِنَاعُ الْمَغْفِرَةِ لَهُمْ لَوْ بَعْدَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْاسْتِغْفَارِ لَيْسَ لِعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِاسْتِغْفَارِكَ بَلْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِالْخِ وَفِي الْكَرَّخِيِّ ذَلِكَ أَيْ الْيَأْسُ مِنَ الْغُفْرَانِ لَهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَدْخُلُ مَنَا أَوْ قُصُورِ فَكِّ بَلْ لِعَدَمِ قَابِلِيَّتِهِمْ بِسَبَبِ الْكُفْرِ الصَّارِفِ عَنْهَا أَيْ (قَوْلُهُ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ) اسْمٌ مَفْعُولٌ أَيْ الَّذِينَ خَلْفَهُمْ وَأَقْعَدَهُمُ الْكُفْلُ أَيْ شَيْخَانَا وَفِي أَبِي السُّعُودِ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ أَيْ الَّذِينَ خَلْفَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِذْنِ لَهُمْ فِي الْعَوْدِ عِنْدَ اسْتِثْنَائِهِمْ أَوْ خَلْفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَشْيِطِهِ إِيَّاهُمْ لَمَّا عَلِمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْخَفِيَّةِ أَوْ خَلْفَهُمْ كَسَلَهُمْ أَوْ نَفَاقَهُمْ أَيْ (قَوْلُهُ أَيْ بَعْدَ) أَيْ خِلَافَ ظَرْفِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ يُقَالُ فَلَانُ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَيْ بَعْدَهُ أَيْ كَرَّخِي وَفِي السَّمِينِ قَوْلُهُ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْ جِهَةٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ مُقَدَّمٌ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَخَلَّفُوا أَيْ تَخَلَّفُوا خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ الثَّانِي أَنَّ خِلَافَ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا فَرِحَ وَأَمَّا مُقَدَّمٌ أَيْ فَرِحُوا الْأَجْلُ

وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ النَّصْبُ عَلَى تَقْدِيرِ قَلْبِهِمْ شَهْرِينَ (تُوبَةً) مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ وَالتَّقْدِيرُ شَرَعٌ ذَلِكَ لِمَكْتُوبَةٍ مِنْهُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ صَوْمًا لِأَنَّ الْعَمَلِ فِيهِ لَوْ قَوِّعَ تُوبَةً عَنَّا لَمْ يَكُنْ

لبعض (لا تنفروا) تخرجوا
إلى الجهاد (في الحرب) قال
نار جهنم أشد حرا) من
تبوك فالأولى أن يتقوها
بترك التخلف (لو كانوا
يفقهون) يعلمون ذلك
ما تخافوا (فليضحكوا
قليلاً) في الدنيا (وليبكوا)
في الآخرة (كثيراً جزاء
بما كانوا يكسبون) خبر
عن حالهم بصيغة الأمر
(فإن رجعتك) ردك (الله)
من تبوك (إلى طائفة منهم)
من تخلف بالمدينة من
المنافقين (فاستأذنتك
للخروج) معك إلى
غزوة أخرى (فقل) لهم
(لن تخرجوا معي أبداً
وإن تقابلوا معي عدواً
إنكم رضيتم بالقعود
أول مرة فاعدوا مع
الخالفين) المتخلفين عن
الغزو من النساء والصبيان

أو لحصول توبة من الله
وقيل هو مصدر منصوب
بفعل محذوف تقديره
تاب الله عليكم توبة منه ولا
يجوز أن يكون في موضع
الحال لأنك لو قلت فعليه صيام
شهرين تابا من الله لم يجوز فإن
قدرت حذف مضاف جاز

مخالفتهم رسول الله ﷺ حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له وإليه
ذهب الطبري والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينصب
على الظرف أي بعد رسول الله يقول أقام زيد خلف القوم أي تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفاً
واليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمرو والأخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبي حنيفة وعمرو بن
ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله) وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم
فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى إثارة الراحة
والقعود مع الأهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله) وقالوا لا تنفروا في الحرب) لما
تقدم لك أن غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله) لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح
شرطية حيث قدر لها جواباً محذوفاً اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل
تحت القول المأمور به مؤكداً لمضمونه اه أبو السعود (قوله) فليضحكوا قليلاً) أي بالنسبة للبكاء في
الآخرة وإن كان كثيراً في نفسه وفي الخازن والمعنى أنهم وإن فرحوا وضحكوا أطول أعمارهم الدنيا
فهو قليل بالنسبة إلى بركاتهم في الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة إلى الدائم
الباق قليل اه (قوله) جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الأول أنه مفعول لأجله أي سبب الأمر
بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاءهم بعملهم وبما يتعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف
لأنه صفة والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي يجوزون جزاءهم سمين (قوله) خبر عن حالهم الخ)
عبارة أبي السعود إخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليل
وكثير منصوبان على المصدرية أو الظرفية وإخراجه في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع الخبر به فإن
الأمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلاً أن المقصود إفادته في الأول هو وصف القلة فقط
وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف اه (روى) البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فبقوا كوا فإن أهل النار يبكون في النار
حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون
فلو أن سفناً أجزيت فيها جرت اه خازن (قوله) فإن رجعتك) الماء لتفريع الأمر الآتي على
ما سرد من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أي فالفعل من الرجوع المتعدي دون الرجوع
اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي
ومعنى الرجوع تصير الشيء إلى المكان الذي كان فيه يقال رجعت رجماً كقولك رددته رداً
ا- (قوله) عن تخلف) بيان للضمير في منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض
المتخلفين إذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي أن المتخلفين من
المنافقين كانوا اثني عشر رجلاً اه (قوله) فاستأذنتك) أي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فإن
معناها متعدد اه شيخنا (قوله) فقل لهم لن تخرجوا الخ) أي فقل لهم لإخراجهم عن ديوان
الغزاة وإبعادهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي أبداً هذا إخبار في معنى النهي للبالغة
اه أبو السعود وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه
وترك مصاحبته لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد وهو
مشعر بإظهار نفاقهم وذنوبهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات
اه خازن (قوله) أول مرة) وهي الخروج لغزوة تبوك (قوله) مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن
يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل اقاعدوا والخالف المتخلف بعد القوم

وغيرهم ولما صل النبي
أبدأ ولا تقم على قبره)
لدفن أو زيارة (لأنهم
كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون)
كافرون (ولا تعجبك
أموالهم وأولادهم إنما
يريد الله أن يعذبهم
بها في الدنيا وزهق) تخرج
(أنفسهم وهم كافرون
وإذا أنزلت سورة)

وقيل الخائف الفاسد من خلف أي ضد ومنه خلوف ثم الصائم والمراد بهم السامو الصيان والرجال
العاجزون فلذلك جازمه للتغليب وقال قتادة الخائفون السامو هو مردود لأجل الجمع وقرا عكرمة
ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين أه سمين (قوله وغيرهم) كالمريض (قوله ولما صل
النبي ﷺ على ابن أبي) أي عبد الله بن أبي سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليعلى
على أبيه شفقة ورجاء أن يضر له فأجابته النبي ﷺ تسلياً له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضاً
أن يكفنه أي أن يكفن النبي أباه في قبصه أي قبص النبي ففعل اه أبو السمود (قوله على ابن
أبي) وكان رئيس المخرج وينسب لأبيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اه
شيخنا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالاً من الضمير
في مات أي مات حال كونه منهم أي متصفاً بصفة النفاق كقولهم أنت من يفتي على طريقي وأبدا
ظرف منصوب بالنبي اه سمين وقد وقع في الأحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن
سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي ابن
عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قبصه ليكفنه فيه وأن يعطيه قبصه وصلى
عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله ﷺ دعا له ولم يعطه
وفي حديث جابر أن النبي ﷺ أتاه بعد ما أدخل في حفرة فأمر به فأخرج فوضعه على
ركبته ونفث عليه من ريقه وألبسه قبصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ أعطاه
قبصه فكفن فيه ثم إنه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم
أنه ﷺ صلى عليه أولاً كما في حديث ابن عمر ثم إن رسول الله ﷺ أتاه ثانياً بعد
ما أدخل حفرة فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه
من ريقه ثم انه ﷺ ألبسه قبصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعد الله بن أبي تطيباً
لقلب ابنه عبد الله فإنه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاماً وأكثرهم عبادة
وأشرحهم صدراً (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعد الله بن أبي فقال صلى الله عليه
وسلم وما بغني عنه قبصى وصلاتي من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه
أسلم ألف من قومه لما رآه يتبرك بقبص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما
كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قبصاً فوجدوا قبص
عبد الله بن أبي مقدراً عليه فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قبصه
له اه خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تنفث عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر
فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه اه خازن (قوله لأنهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل
للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ماصني رسول الله صلى الله عليه
وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق أدنى حالاً من الكفر ولما ذكر
في تعليل هذا النهي كونه كافراً فيدخل تحته الفسق وغيره فالفائدة في وصفه بكونه فاسقاً
بعد وصفه بالكفر قلت إن الكافر قد يكون عدلاً في دينه بأن يؤدي الأمانة ولا يضر
لأحد سوءاً وقد يكون خبيثاً في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع وإضمار السوء للغير وهذا
أمر مستفح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين
بعد أن وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إلى قوله وهم كافرون) الكلام
على هذه الآية في مقامين المقام الأول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تجمد القول له شأن في

أي صاحب توبة من الله
(من الله) صفة توبة ويجوز
في غير القرآن توبة بالرفع
أي ذلك توبة قوله تعالى
(ومن يقتل) من مبتدأ
(ومتعمداً) حال من ضمير
القاتل (بجزائه) مبتدأ
و(جهنم) خبره والجملة خبر
من و(خالداً) حال من
مخدوف تقديره يجزأها
خالداً فيها فان شئت جعلته
من الضمير المرفوع وإن
شئت من المنصوب وقيل
التقدير جزاءه بدليل قوله
(وغضب الله عليه ولعنه)
فحظف عليه الماضي فعلى
هذا يكون خالداً حالاً من
المنصوب لا غير ولا يجوز
أن يكون حالاً من الهاء في
جزأوه لوجهين أحدهما أنه حال
من المضاف إليه والثاني أنه
فصل بين صاحب الحال والحال

الطُّولِ) ذُووَالْغَنَى (مِنْهُمْ)
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ
الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ
يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
جمع خالفة أى النساء اللاتي
تخلفن في البيوت (وَطُيِعَ
عَمَلِي قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ) الخَيْرِ (لَكِنَّ
الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ
الْخَيْرَاتُ) في الدنيا والآخرة
(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
أى الفائزون (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

تقرير ما نزل أولاً وتأكيده وإرادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد أن العمل به مهم وإن أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الأشياء جذباً للقلوب والخواطر الاشتغال بالأموال والأولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل أيضاً إنما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الأولى قوماً من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الأخرى أقواماً آخرين منهم هـ المقام الثاني في بيان وجه ما حصل من التفاوت في الألفاظ في هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال في الآية الأولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الأولى على قوله ولا ينفقون إلا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد حسن العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فهذا أتى بالواو وقال تعالى في الآية الأولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد وكان إعجابهم بأولادهم أكثر وفي إسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الأمرين وقال تعالى في الآية الأولى إنما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحذف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فعناه أن كقوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله فإن معناه وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله وقال تعالى في الآية الأولى في الحياة الدنيا وقال هنا في الدنيا والفائدة في إسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت في الخسة إلى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الافتقار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيهاً على كمال ذمها فهذه جمل في ذكر الفرق بين هذه الألفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله أى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وبعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفاً وهو الباء التي هي للبابية اه شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان في أبي السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا في إيمانكم وجهادكم اه خازن (قوله استأذنتك أولو الطول منهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعني أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم وفي وجه تخصيص أولى القول بالذکر قولان أحدهما أن الذم لم يلزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثاني إنما خص أولو الطول بالذکر لأن العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج إلى الاستئذان اه خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيري لاستأذنتك من عن بيان ما استأذنتوا فيه وهو القعود اه أبو السعود (قوله رضى الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اه أبو السعود وقوله مع الخوالم الخوالم جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالم من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أى لا خير فيه فعل هذا يكون جمعاً للذکور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أى لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعاً لفاعل وصفالفاعل إلا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهو الك اه سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أى الذى في الجهاد أى ولا الشر الذى في التخلف اه شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أى إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اه بياضوى (قوله الخيرات في الدنيا) أى بالنصر والفضيلة وقوله والآخرة أى بالجنة والكرامة اه خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف

بخبير المبتدأ قوله تعالى
(فتبينوا) يقرأ بالتاء والياء
والنون من التبيين وبالتاء
والباء والتاء من التثيت وهما
متقاربان في المعنى (لمن أتى
من بمعنى الذى أو نكرة
موصوفة وأتى بمعنى يلحق
لأن النهى لا يصح إلا
في المستقبل والذى نزلت
فيه الآية قال لمن أتى إليه
السلام لست مؤمناً وقتله
(والسلام) بالالف التحية
ويقرأ بفتح اللام من غير
الف وباسكانها مع كسرة
السين وفتحها وهو
الاستسلام والصلح (لست
مؤمناً) في موضع نصب
بالقول والجمهور على ضم الميم
الأولى وكسر الثانية وهو مشتق

ايان كونهم مفلحين اه ابر السعود (قوله ذلك) اي ما فهم من اعداداته لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه ابر السعود (قوله وجاء المعتذرون الخ) شروع في بيان احوال منافق الاعراب اثر بيان احوال منافق اهل المدينة اه ابر السعود والاعراب سكان البادية وهم اخس من العرب اذ العرب من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعتذرون هم اسد وعظمان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رطط عامرين الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهل البنا ومواسينا والمعتذر امامنا من عذر في الامر اذ اصر فيه موها ان له عذرا ولا عذره او من اعتذر اذ اهد العذر وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا افه ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا افه ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار اه يضاوي (قوله المعتذرون) قرئ بوجه كثيرة فها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الاول أن يكون وزنه فعل مضغفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنه يوم أن له عذرا ولا عذره والثاني أن يكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فادغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافعال ذالا ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الأصل واليه ذهب الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بادغام التاء أي بعد نقل حركتها إلى العين (قوله أي المعتذرون) أي بأعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعتذر من يوم أن له عذرا فيما فعله ولا عذره اه ابر السعود (قوله بمعنى المعتذرين) أي بالأعذار الكاذبة وقوله وقرئ أي شاذبه أي بالمعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أي كذبوا في إيمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبو إسحاق كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافق الاعراب) بيان للذين كذبوا منافقوا الاعراب قسبان فم جاء واعتذر بالأعذار الكاذبة وقسم لم يجيء ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجيء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أي من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعية لأن منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه ابر السعود وقوله عذاب اليم أي في الدنيا بالقتل والأسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله المناقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصدان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف يقتضي المغابرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أي وكالنساء والصدان اه (قوله والزمن) في المختار الزمان آفة في الحيوان ورجل زمن أي مبتلى بين الزمان وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجحدون ما ينفون) أي لفقهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة اه يضاوي وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه أي عن الجهاد (قوله بعدم الإرجاف الخ) بيان لما حصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لاعلى الإرجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الإرجاف والتثييط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا في البلد ويحترزوا عن إفساء الأراجيف وإثارة الفتن ويسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الإيمان والعمل لله ويتابعوا الرسول لجهة هذه الأمور تجرى مجرى النصح لله ورسوله اه وفي المصباح وأرجف القوم في الشيء وبه إرجافا كثيرا من الأخبار

جنات تجري من تحتها في الأصل في الدال أي المعتذرون بمعنى المعتذرين وقرئ به (من الأعراب) إلى النبي ﷺ (لِيُؤذَنَ لَهُمْ) في القعود لعذرهم فأذن لهم (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في ادعاء الإيمان من منافق الاعراب عن المجيء للاعتذار (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ) كالشيوخ (وَلَا عَلَى الْمَرْضَى) كالعمى والزمنى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ) في الجهاد (حَرْجٌ) إثم في التخلف عنه (إِذَا نَصَحُوا لَهٗ وَرَسُولِهِ) في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثييط والطاعة

من الإيمان ويقرأ بفتح الميم الثانية وهو اسم المفعول من آمنه (تبتغون) حال من ضمير الفاعل في قولوا (كذلك) الكاف خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (إن الله كان) الجمهور على كسر إن على الاستئناف وقرئ بفتحها وهو معمول تينسوا قوله تعالى (من المؤمنين) في

غَفُورٌ) لَمْ (رَحِيمٌ) بِهِمْ فِي
التوسعة في ذلك (وَلَا عَلَى
الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ) مَعَكَ إِلَى
الغزو وهم سبعة من الأنصار
وقيل بنو مقرن (قُلْتَ
لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ)
حال (تَوَلَّوْا) جواب إذا
أى انصرفوا (وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضٌ) تسيل (مِنْ) للبيان
(الدَّمْعُ حَزَنًا) لأجل

موضع الحال وصاحب
الحال القاعدون والعامل
يستوى ويجوز أن يكون حالا
من الضمير في القاعدين فيكون
العامل فيه القاعدون لأن
الآف واللام بمعنى الذي (غير
أولى الضرر) بالرفع على أنه
صفة للقاعدون لأنه لم
يقصد به قصد قوم بأعيانهم
وقيل هو بدل من القاعدين
ويقرأ بالنصب على الاستثناء
من القاعدين أو من
المؤمنين أو حالا وبالجر
على الصفة للمؤمنين
(والمجاهدون) معطوف على
القاعدين (بأموالهم)
يتعلق بالمجاهدين (درجة)
قيل هو مصدر في معنى
تفضيلاً وقيل حال أى
ذوى درجة وقيل هو على
تقدير حذف الجار أى
بدرجة وقيل هو واقع موقع
الظرف أى في درجة

النية واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضاً ثبته تشديداً فعد به عن
الأمرو وشغله عنه أو معه تخذيباً ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أى ليس على من أحسن
فصح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق إليه والمعنى أنه سد
بإحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق أى ليس عليهم
جناح ولا إلى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر
وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمراد للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وإنما أتى بالظاهر
للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين اه أبو السعود فتلخص من كلامه أن جملة ما على
المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون
مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا من القولين فن مزيدة فيه أى ما على المحسنين سبيل اه سمين قوله
في التوسعة في ذلك) أى نفي الحرج عنهم (قوله ولا على الذين إذا ما أتوك الخ) أى ليس عليهم
سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سأتى إنما السبيل الآية وقيل عطف على
الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ أى ليس عليهم حرج اه من أبى السعود (قوله إلى الغزو) أى
غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الأنصار) أى من فقراهم جاءوا للنبي يستحملونه أى يسألونه أن
يحملهم فقال لا أجدهم أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم
البكاؤن لحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو ألف كما سبق
وحمل يامين بن عمرو والنضرى اثنين اه من مختصر سيرة الحلبي (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من
ضريبة وكانوا ثلاثة أخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب
أبى موسى الأشعري كما في البخارى (قوله قلت لا أجدهم الخ) فى إثارة هذا التعبير على ليس عندى الخ
لطف في الكلام وتطبيب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وأفتش عليه فلا أجده فأنا
معدور اه من أبى السعود (قوله حال) أى جملة قلت حال أى من الكاف فى أتوك وبعضهم جعلها
هى الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل فإذا حصل لهم بعد القول المذكور
حينئذ الوقف بنية القارئ فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثانى يصح أن
يقف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجدهم الخ فيه أوجه أحدها أنه جواب إذا شرطية وإذا
وجوابها فى موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جواباً لسؤال مقدر
كأن قائلاً قال ما كان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثانى أنه فى موضع نصب
على الحال من كاف أتوك أى إذا أتوك وأنت قائل لا أجدهم أحملكم عليه وقد مقدره عند من يشترط
ذلك فى الماضى الواقع حالا كقوله أو جاءه كم حصرت صدورهم فى أحداً وجهه كما تقدم تحقيقه وإلى
هذا نحا الزمخشري الثالث أن يكون معطوفاً على الشرط فيكون فى محل جر بإضافة الظرف إليه بطريق
النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو فى تولوا (قوله
للبيان) أى بيان جنس الفائض أى السائل فإن الشيء الذى يسبب أقسامه كثيرة وبين هنا بكونه من
الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة أن من لا ابتداء أى تفيض فيضانا مبتدأ من الدمع أى من كثرته
اه وفى البيضاوى تفيض من الدمع أى بفيض دمهها فإن من البيانية مع مجرورها فى محل نصب على
التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفى الشهاب أيضاً ما نصه ومر فى المائدة أن الفيض انصباب
عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء البالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها يعنى أن
الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فإن الثانى سبب للأول فالجواز فى المسند والدمع هو ذلك الماء أو

القبض على حقيقته والتجوز في اسناده إلى العيين للبالغة كجرى النهرو من لتعليل اه (قوله أن لا يجذوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله والعامل فيه حرنا إن أعربناه مفعولا له أو حالا وأما إذا أعربناه مصدرا فلا لأن المصدر لا يعمل إذا كان مؤكداً لعامله وعلى القول بأن حرنا مفعول من أجله يكون أن لا يجذوا علة لعملة يعني أنه يكون على قبض الدمع بالحزن وعلى الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبوا من الأفعال السببية اه شيخنا وآي بانما للبالغة في التوكيد للحصر قال السفاقي وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر اه كرخي (قوله رم أغنياء) أي واجدون لأهبة الغزو مع صلاحهم اه كرخي (قوله رضوا بأن يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف كأن قائلاً قال ما بالهم استأذونك في القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله رضوا بأن يكونوا مع الخوائف وإليه مال الزمخشري والثاني أنه في محل نصب على الحال وقد مقدرة اه كرخي (قوله تقدم مثله) أي مثل قوله رضوا بأن يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف لبيان ما يتصدرون له عند العود إليهم روى أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلاً فلما رجع رسول الله جازوا يعتذرون إليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا يعتذرون إليهم أيضاً لآله فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاحتذار فكان له وللؤمنين اه أبو السعود (قوله لن تؤمن لكم) استئناف لتعليل النهي وقوله قد نبأنا الله لتعليل للتعليل اه شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيه وجهان أحدهما أنها المتعدية إلى مفعولين أحدهما ضمير التكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا فاق من وجهان أحدهما أنها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخباراً من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني أن من مزيدة عند الأخص لأنه لا يشترط فيها شيئاً والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الأولين أنها متعدية لثلاثة كأعلم فالأول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصاراً للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم السيء واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر عليه بأعمالكم المستقبلية أو بالنظر لمنطقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوماً لله اه شيخنا (قوله أي الله) يشير به إلى أنه كان المقام للضمير وإنما أتى المظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فإن عليه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة بما يوجب الجزع العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أي تعملونه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على أنها مصدرية اه أبو السعود (قوله سيحفظون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحذوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الأكاذيب وجملة سيحفظون يدل من يعتذرون أو بيان له اه أبو السعود (قوله أنهم معتذرون في التخلف) أشار به إلى أن المحذوف عليه محذوف اه (قوله برك المعانة) أي التوبيخ وقوله فأعرضوا عنهم أي أعراض اجتناب ومقت كابدل عليه قوله إنهم رجس وهذا تعليل للامر بالإعراض عنهم وقوله وما أوام جهنم إما من تمام التعليل وإما تعليل مستقل اه أبو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر أي يجوزون جزاء وأن ينتصب بضمون الجملة السابقة لأن كونهم ثارون في جهنم في معنى المجازاة ويجوز أن يكون

(الأنبياء ما ينفقون) انبياءاً رضوا بأن يكونوا مع الخوائف وطمع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون (تقدّم مثله) (يتذرون إنيكم) في التخلف (إذا رجعتهم) إليهم من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن تؤمن لكم) (نصدقكم) قد نبأنا الله من أخباركم (أي أخبركم) (أي أخبرنا بأحوالكم) (وسيرى الله عملكم) (ورسوله) (مهم) (ردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) (أي الله) (فيايئسكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم الله عليه (سيحفظون بالله لكم) (إذا أنقلبتم) (رجعتهم) (إليهم) من توبك أنهم معذرون في التخلف (لقد رضوا عنهم) بترك المعانة (فأعرضوا عنهم) لأنهم رجس (قد رخصت باطنهم) (وما أوام جهنم جزاء بما كانوا يكسبون)

ومنزلة (وكلا) المفعول الاول (وعد) و (الحسن) هو الثاني وقرئ وكل أي كلهم والعائد محذوف أي وعده الله (أجرأ) قيل هو مصدر من غير لفظ الفعل لأن معنى فضلهم أجرهم وقيل هو مفعول به لأن فضلهم أعطاهم مفعولا

عَنْهُمْ وَلَا يَنْفَعُ رِضَاكُمْ مَعَ
سَخَطِ اللَّهِ (الْأَعْرَابِ)
أَهْلُ الْبَدْوِ (أَشَدُّ كُفْرًا
وَرِثَاقًا) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ
لِجَفَائِهِمْ وَغَلْظِ طِبَاعِهِمْ
وَبَعْدَهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ
(وَأَجْدَرُ) أَوْلَى (أَنْ) أَيْ
بِأَنْ (لَا) يَعْلَمُوا حُدُودَ
مَا أُنزِلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ
(وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بِخَلْقِهِ
(حَكِيمٌ) فِي صَنْعِهِ بِهِمْ
(وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ
يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فِي سَبِيلِ
اللَّهِ (مَغْرَمًا) غَرَامَةً
وَخَسْرَانًا لِأَنَّهُ لَا يَرْجُو
ثَوَابَهُ بَلْ يَنْفِقُهُ خَوْفًا وَهَمًّا بِنُورِ
أَسَدٍ وَغَطْفَانٍ (وَيَتَرَبَّصُّ)
يَنْتَظِرُ (بِكُمْ الدَّوَاتِرَ) دَوَائِرَ
الزَّمَانِ بِأَنْ تَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ

مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِ إِي سَمِينِ (قَوْلُهُ يَخْلِفُونَ لَكُمْ) بَدَلَ مَا سَبَقَ إِي أَبُو السَّمُودِ (قَوْلُهُ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ)
جَوَابُ الشَّرْطِ مَحذُوفٌ أَيْ فَلَا يَنْفَعُهُمْ رِضَاكُمْ وَقَوْلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ الْخ تَعْلِيلٌ لِلْمَحذُوفِ وَقَدْ أَشَارَ الشَّارِحُ
إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ وَلَا يَنْفَعُ الْخ إِي شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَيْ عَنْهُمْ) يُشِيرُ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمَقَامَ لِلضَّمِيرِ وَنَسَكَةُ
الْمَعْدُولِ لِهَذَا الظَّاهِرِ التَّسْجِيلِ عَلَيْهِمْ حَيْثُ وَصَفَهُمْ بِالْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ الْمَسْتَوْجِبِ لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ
السَّخَطِ وَاللَّيْذَانِ بِشُمُولِ الْحُكْمِ لِمَنْ شَارَكَهُمْ فِي ذَلِكَ إِي أَبُو السَّمُودِ (قَوْلُهُ الْأَعْرَابِ) أَيْ جَدْرٌ .
لَا كُلُّ وَاحِدٍ مَّا سِيَاقِي مِنْ قَوْلِهِ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَثْمُنُ الْخ وَالْأَعْرَابُ اسْمٌ جَمْعٌ جَاءَ عَلَى صُورَةِ الْجَمْعِ
وَلَيْسَ جَمْعًا الْعَرَبِ لِثَلَاثِمْ كَوْنِ الْجَمْعِ أَخْصَرَ مِنْ مَفْرَدِهِ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ سُكَّانَ الْبَادِيَةِ خَاصَّةً وَالْعَرَبَ
الْمُتَكَلِّمِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ سِوَا سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَوْ الْحَاضِرَةِ إِي شَيْخُنَا فِي الْمَصْبَاحِ وَأَمَّا الْأَعْرَابُ بِالْفَتْحِ
فَأَهْلُ الْبَدْوِ مِنَ الْعَرَبِ الْوَاحِدِ عَرَابِيٌّ بِالْفَتْحِ أَيْضًا وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبَ نَجْمَةٍ وَارْتِدَادِ الْكَلَامِ وَزَادَ
الْأَزْهَرِيُّ فَقَالَ سِوَا مَا كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنَ مَوَالِيهِمْ قَالَ فَمَنْ نَزَلَ الْبَادِيَةَ وَجَاوَرَ الْبَادِيَةَ وَظَنَّ بِظَنِّهِمْ
فَهُمْ أَعْرَابٌ وَمَنْ نَزَلَ بِلَادَ الرَّيْفِ وَاسْتَوطنَ الْمَدِينِ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ وَغَيْرَهَا مِنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعَرَبِ فَهُمْ
عَرَبٌ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فَصَحَاءَ إِي (قَوْلُهُ أَهْلُ الْبَدْوِ) فِي الْمُخْتَارِ الْبَدْوُ الْبَادِيَةُ وَهِيَ ضِدُّ الْحَاضِرَةِ إِي
(قَوْلُهُ لِحَفَائِهِمْ) تَعْلِيلٌ لِلْأَشَدِّيَّةِ وَقَوْلُهُ وَغَلْظِ طِبَاعِهِمْ تَفْسِيرٌ وَلَمْ يَعْطَلْ كَوْنَهُمْ أَجْدَرُ بِعَدَمِ الْعِلْمِ وَعِبَارَةُ
أَبِي السَّمُودِ وَاقِيَةٌ بِتَعْلِيلِ كُلِّ مِنْهُمَا وَنَصَّهَا الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنَفَاقًا مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ لِحَفَائِهِمْ وَقِسْوَةَ
قُلُوبِهِمْ وَتَوَحُّشَهُمْ وَنَشَاتَهُمْ فِي مَعزَلٍ مِنْ مَشَاهِدَةِ الْعُلَمَاءِ وَمَفَاوِضَتِهِمْ وَهَذَا مِنْ بَابِ وَصْفِ الْجَنَسِ
بِوَصْفِ بَعْضِ أَفْرَادِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا إِذْ لَيْسَ كُلُّهُمْ كَمَا ذَكَرَ عَلَى مَا سَتَحِيطُ بِهِ خَيْرًا
وَأَجْدَرُ أَيْ أَحَقُّ بِأَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ لِبَعْدِهِمْ عَنْ مَجْلِسِهِ ﷺ وَحَرَمَاتِهِمْ مِنْ
مَشَاهِدَةِ مَعْجَزَاتِهِ وَمَعَانِيَةِ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ فِي تَضَاعُفِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ إِي (قَوْلُهُ وَأَجْدَرُ)
أَيْ أَحَقُّ وَأَوْلَى يُقَالُ هُوَ جَدِيرٌ وَأَجْدَرُ وَحَقِيقٌ وَأَحَقُّ وَقَمْنٌ وَخَلِيقٌ وَأَوْلَى بِكَذَا كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ
قَالَ اللَّيْثُ جَدْرٌ يَجْدُرُ جِدَارَةٌ فَهُوَ جَدِيرٌ وَيُؤْتَى وَيُثْنَى وَيُثْنَى وَيُجْمَعُ وَقَدْنَبَةُ الرَّاعِبِ عَلَى أَسْلِ اشْتِقَاقِ
هَذِهِ الْمَادَّةِ وَأَنَّهَا مِنَ الْجِدَارِ أَيْ الْحَائِطِ فَقَالَ وَالْجَدِيرُ الْمُنْتَهَى لِانْتِهَاءِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ انْتِهَاءُ الشَّيْءِ إِلَى الْجِدَارِ
وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنَ الْجَدْرِ وَهُوَ أَسْلُ الشَّجَرَةِ فَكَأَنَّهُ تَابَتْ كَثَبَاتُ الْجَدْرِ فِي قَوْلِكَ جَدِيرٌ
بِكَذَا إِي سَمِينِ (قَوْلُهُ بِأَنْ لَا يَعْلَمُوا) أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ مَوْضِعَ أَنْ نَصَبَ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجُرُورِ وَصَفِ
الْعَرَبِ بِأَنَّهُمْ جَاهِلُونَ بِذَلِكَ بِنَاقِيَةِ صِحَّةِ الْإِحْتِجَاجِ بِالْفَاعِلِ وَأَشْعَارِهِمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ قَلْنَا
لَا مَنَاقَاةَ إِذْ وَصَفَهُمْ بِالْجَهْلِ لِتَمَامِهِ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّقْدِيرِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَنَحْنُ
لَا نَحْتِجُ بِلَفْتِهِمْ فِي بَيَانِ الْأَحْكَامِ بَلْ فِي بَيَانِ مَعَانِيِ الْأَلْفَاظِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ وَالسَّنَةَ جَاءَا بِلَفْتِهِمْ
إِي كَرِخِي (قَوْلُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ) بَيَانٌ لِلْحُدُودِ وَالْمَرَادُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ إِمَّا الْأَلْفَاظَ فَتَكُونُ
الْإِضَافَةُ مِنَ الْإِضَافَةِ الْمَدْلُولِ لِلدَّالِ وَإِمَّا نَفْسَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ فَتَكُونُ بَيَانِيَّةً إِي شَيْخُنَا (قَوْلُهُ مِنْ
يَتَّخِذُ) أَيْ يَصِيرُ بِنَيْتِهِ كَمَا أَشَارَ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ لِأَنَّهُ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ الْخ وَيَتَّخِذُ نَصَبَ مَفْعُولِينَ الْأَوَّلِ
مَا يَنْفِقُ وَالثَّانِي مَغْرَمًا فِي السَّمِينِ قَوْلُهُ مِنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا مِنْ مَبْتَدَأٍ وَهِيَ إِمَامُ صَوْلَةٍ وَإِمَامُ صَوْلَةٍ
وَمَغْرَمًا مَفْعُولَانِ لِأَنَّ اتَّخَذْنَا بِمَعْنَى صَيَّرَ وَالْمَغْرَمُ الْخَسْرَانُ مَشْتَقٌّ مِنَ الْغَرَامِ وَهُوَ الْهَلَاكُ لِأَنَّهُ سَبِيهٌ
وَمِنْهُ إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا وَقِيلَ أَصْلُهُ الْمَلَاذِمَةُ وَمِنْهُ الْغَرِيمُ لِلزُّومِ مِنْ يَطَالِبُهُ إِي (قَوْلُهُ بَلْ يَنْفِقُهُ
خَوْفًا) أَيْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (قَوْلُهُ وَيَتَرَبَّصُّ) عَطْفٌ عَلَى يَتَّخِذُ فَهُوَ إِمَّا صَلَوةً وَإِمَّا صَفَةً وَالتَّرَبُّصُّ الْإِنْتِظَارُ
وَالدَّوَاتِرُ جَمْعُ دَائِرَةٍ وَهِيَ مَا يَحِيطُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ مَصِيبَةٍ وَنَسَكَةٍ أَخْذًا مِنَ الدَّائِرَةِ الْمُحِيطَةِ بِالشَّيْءِ وَأَصْلُهَا
دَائِرَةٌ لِأَنَّهَا مِنْ دَائِرَةِ رَأْيِ أَحَاطَ فَقَلْبُ الْوَاوِ هَمْزَةٌ وَمَعْنَى تَرَبَّصُّ الدَّوَاتِرَ الْإِنْتِظَارَ الْمَصَاتِبِ أَيْ الْإِنْتِظَارَ

وقيل التقدير بأجره . قوله
تعالى (درجات) قيل هو
بدل من أجره وقيل
التقدير ذوى درجات
وقيل فى درجات (ومغفرة)
قيل هو معطوف على ما قبله
وقيل هو مصدر أى وغفر
لهم مغفرة (ورحمة مثله) .
قوله تعالى (توفاهم) الاصل
تتوفاهم ويجوز أن يكون
ماضيا ويقرأ بالإمالة (ظالمى) حال من ضمير الفاعل فى تتوفاهم والاضافة غير

انقلاب الدوائر فى الكلام حذف . مضاف فى الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعلة كقائمة
وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان أى حوادثه اه
(قوله فيخلص) أى من الإنفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا للؤمنين اه
أبو السعدي وفى السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهى دعاء على الأعراب المتقدمين اه
(قوله بالضم والفتح) أى قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية فى الفتح بالضم والباقيون
بالفتح وأما الأولى فى الفتح وهى ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فأما المفتوح فليل هو مصدر وقال
القراء يقال سؤته سوء أو مساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو
مصدر فى الحقيقة قلت يعنى أنه فى الأصل كالمفتوح فى أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال
مكى من فتح السين فعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان
لما ذكر ويحتمل أن يكونا فى الأصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب
والضرر والمفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أى سبب قربات وهى ثبات
مفعولى يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أى وخبب صلواته لأنه عليه
الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين اه يضاوى وفى السمين وصلوات الرسول فيها وجهان
أظهرهما أنه نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فإنه قال والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول
القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى
والثانى وجوزة ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها مذسوقة على ما ينفق أى ويتخذ بالأعمال
الصالحة صلوات الرسول قرباه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر فى مفر ما ولم يختلف القراء
السبعة فى ضم الراء من قربات مع اختلافهم فى راء قرية كإيأتى فيحتمل أن تكون هذه جملة القرية
بالضم كما هى قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لساكنها وإنما ضمت إبتاعا كقربات وقد
تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشرطها عند قوله فى ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف
لقربات كما يدل عليه قوله الآتى عنده حيث جعله ظرفا لقرية وفى الكرخى ما نصه وفى هذا الظرف
ثلاثة أوجه أظهرها أنه متعلق يتخذ والثانى أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذلك والثالث
أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اه (قوله ألا إنها قرية) الأحرار تنبيه وفى استئناف هذه الجملة
وتصديرها بحر فى التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من
إنفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعينان (قوله سيدخلهم الله فى رحته) السين للدلالة على
تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفصائل أشرف المسلمين اثريان فضيلة طائفة منهم
اه أبو السعدي والسابقون مبتدأ وفى خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله
رضى الله عنهم ورضوا عنه والثانى أن الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون
من أهل هذه الأمة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة ثالث أن الخبر قوله
من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين
والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والأنصار) أى الأوس والخزرج (قوله
وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعية وقوله أو جميع الصحابة
وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أى قبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أى
إثابته إياهم اه (قوله وفى قراءة بزيادة من) أى سبعة لابن كثير ومعلوم أن قراءة الصلة
فليتنبه القارىء إذا قرأ بزيادة من أصله الميم فى المواضع الثلاثة وهى اتبعوهم وعندهم وأعد لهم

سَمِيعٌ) لأقوال عباده
(عَلِيمٌ) بأفعالهم (وَمِنْ
الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) كجبهة
ومزينة (وَبِتَّحْذًا يُنْفِقُ)
فى سبيله (قَرِبَاتٍ) تقربه
(حِنْدَ اللَّهِ وَ) وسيلة إلى
(صَلَوَاتٍ) دعوات
(الرَّسُولِ) له (أَلَا إِنَّمَا
أَي نَفَقْتُمْ) (قُرْبَةً) بضم
الراء وسكونها (لَكُمْ) عنده
(سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي
رَحْمَتِهِ) جنته (إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ) لأهل طاعته
(رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ
الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد
بدرًا أو جميع الصحابة
(وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) إلى
يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ فِي
الْعَمَلِ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)
بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ)
بثوابه (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) وفى
قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

محضة أى ظالمين أنفسهم
(قالوا) فيه وجهان
أحدهما هو حال من الملائكة
وقد معه مقدرة وخبر إن (فأولئك) ودخلت الفاء لما فى الذى من الإيهام المشابهة به الشرط وإن

أهل المدينة (منافقون أيضا (مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيسه واستمروا (لَا تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبي ﷺ (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) سُنْعَدْتُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثُمَّ يُرَدُّونَ) في الآخرة (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار

لا تمنع من ذلك لأنها لا تغير معنى الابتداء الثاني أن قالوا خبران والعائد محذوف أي قالوا لهم (فيم كتم) حذف الألف من مافي الاستفهام مع حرف الجر لما ذكرنا في قوله فلم تقتلون أنبياء الله والجار والجرور خبر كتم و (في الأرض) يتعلق بمستضعفين (ألم تكن) استفهام بمعنى التوبيخ (فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لأن النبي صار إثباتا بالاستفهام (وسامت) في حكم بثبت قوله تعالى (إلا المستضعفين) استثناء ليس من الأول لأن الأول قوله توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم واليه يعود الضمير من ماوأم وهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة

لثلايق في التلقيح اه شيخنا (قوله ومن حولكم الخ) شروع في بيان أحوال منافق أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أي ومن حول بلدكم منافقون كانوا منازل حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على من حولكم الواقع خبر اعطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح إلى هذا الأعراب بقوله منافقون أيضا فأشار إلى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أي ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبيضية اه شيخنا وفي السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم صدق قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو مناظن ومناقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم إن الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون تردوا في النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله ومن حولكم إلى قوله عظيم والقسم الثاني تائبون مسارعون إلى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا إلى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره إلى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون إلى قوله حكيم والفرق بين القسم الثاني والثالث أن الثاني سارع إلى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع إليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله إن الثاني سارع إلى التوبة الخ فيه شيء من الصواب في الفرق أن الثاني اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم بأعذار فقبلها منه فعجلت توبته وأن الثالث لم يعتذر لأنه فتنس فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أي وكزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لأن النبي دعا هذه القبائل ومدحها وجواب الإشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أي القليل منها منافق ودعاه النبي لها محمول على الأكثر والأغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعني تمرنوا عليه يقال تمرد فلان إذا عتاه وتجر ومنه الشيطان المارد وتمر في معصيته أي تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يقب منها وقال ابن إسحق لجوا فيه وأبو غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفي المختار والمرود على الشيء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعني أنهم بلغوا في التحيل في النفاق إلى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطر كواطلاءك على الأمر اه خازن فإن قلت كيف نفي عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبتته في قوله ولتعرفهم في لحن القول فالجواب أن آية النبي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اه كرخي وهذه الجملة في محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لائنين أي لا تعلمهم منافقين لحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولأن النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وأن تكون العرفانية فتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون إلا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف في المرة الأولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للرتين بصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا

تخلطوا) وهو
 عملاً صالحاً) وهو
 جهادهم قبل ذلك أو
 اعترافهم بذنوبهم أو غير
 ذلك (وآخر سبباً) وهو
 تخلفهم (عسى الله أن
 يتوب عليهم إن الله
 غفور رحيم) نزلت في
 أبي لبابة وجماعة أو ثقوا
 أنفسهم في سوارى المسجد
 لما بلغهم ما نزل في
 المتخلفين

ومرة في القبر ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الأولى فقبل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم
 الجمعة خطيباً فقال أخرج بافلان فإنك منافق أخرج بافلان فإنك منافق فخرج من المسجد أناس
 وفضحهم وقيل هي القتل والأسر وهذا ضعيف لأن أحكام الإسلام في الظاهر كانت جارية على
 المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه عازن وفي الكرخي في سورة القتال مانع وفي مسند أحمد بن
 ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ لعده الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين لمن سميت فليقم ثم
 قال ثم بافلان فإنك منافق حق سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أي من المتخلفين وهذا نسق
 على مناقون أي ومن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واخترتوا
 صفة والخبر قوله تخلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعني أن في العمل الصالح أقوالاً ثلاثة وقوله
 قبل ذلك أي قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك إذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير
 ذلك كإظهار الندم (قوله وآخريتنا) الواو بمعنى الباء أي بآخر وقال الفتازاني وتحقيقه أن الواو
 للجمع والباء للإصاق والجمع والإصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخي وفي
 السمين قال الزمخشري فإن قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطاً فالمخلوط به قلت كل واحد مخلوط
 ومخلوط به لأن المعنى تخلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل
 واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطاً واللبن مخلوطاً به
 وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطاً بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه
 (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه أبو السعود قال
 القسطلاني وعبر بعضي للأشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل
 يكون على خوف وحذراه وفي المواهب مانع وافق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال
 أهل المعاني لأن لفظة عسى تفيد الإطاع ومن أطمع إنساناً في شيء ثم حرمه كان عاراً عليه والله تعالى
 أكرم من أن يطمع أحداً في شيء ثم لا يعطيه إياه اه وقوله واجب أي أمر واجب أي ثابت بمعنى
 أن مادلت عليه من الترجي ليس مراداً في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل غنى سائر صور
 الترجي اه عش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون
 في محل رفع خبر الآخرون ويكون قوله تخلطوا في محل نصب على الحال وقدمه مقدرة أي قد تخلطوا
 فتاخص في آخرون أنه معطوف على مناقون أو مبتدأ مخبر عنه بتخلطوا أو بالجملة الرجائية اه (قوله
 نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثقي عشرة ليلة في
 سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحمله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا وتقدم في
 الانفال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أنه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها
 سبعة أيام وحلف لا يدوق طعاماً ولا شراباً حتى يكون رسول الله ﷺ الذي يحمله بيده فصار يضئ عليه من
 الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله ﷺ حله بيده وقوله وجماعة قبيل عشرة وقيل ثمانية وقيل
 خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله ﷺ صلى الله عليه
 وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله ليربطن أنفسنا بالسوارى ولا نطلقها حتى يكون
 النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم
 فقال من هؤلاء قبيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم
 أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أمر بإطلاقهم رضوا
 عني وتخلفوا عن الغزوي ومع المسلمين فأزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم

وإلا المستضعفين من
 الرجال هم العاجرون
 فمن هنا كان منقطعاً و (من
 الرجال) حال من الضمير
 في المستضعفين أو من نفس
 المستضعفين (لا يستطيعون)
 يجوز أن يكون مستأنفاً
 وأن يكون حالاً مبنية عن
 معنى الاستضعاف قوله
 تعالى (مهاجراً) حال من
 الضمير في يخرج (ثم يدركه)
 مجزوم عطفاً على يخرج
 ويقرأ بالرفع على الاستئناف
 أي ثم هو يدركه وقرئ
 بالنصب على إضمار أن لأنه
 لم يعطفه على الشرط لفظاً
 فعطفه عليه معنى كما جاء
 في الواو والفاء قوله تعالى
 (أن تقصروا) أي في أن
 تقصروا وقد تقدم نظائره
 ومن زائدة عند الانخس
 وعند سيويه هي صفة لمخوف أي

أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكهم بها) من ذنوبهم
فأخذتلك أموالهم وتصدق
بها (وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) أي
ادع لهم (إِنْ صَلَّوْا تَكَ
سَكُنْ) رحمة (لَهُمْ)
وقيل طمأنينة بقبول توبتهم
(وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ
يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
يَقْبَلُ) الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ التَّوَّابُ) على عباده
بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ)
بهم والاستفهام للتقرير
والقصد به تهييجهم إلى
التوبة والصدقة (وَقُلِ)

شيئا من الصلاة (عدوا)
في موضع أعداء وقيل عدو
مصدر على فعول مثل
القبول والولوع فلذلك لم
يجمع و(لكم) حال من
عدوا ومتعلق بكان قوله
تعالى (لم يصلوا) في موضع
رفع صفة لطائفة وجاء
الضمير على معنى الطائفة
ولو قال لم تصل لكان
على لفظها و(لو تغفلون)
بمعنى أن تغفلوا (أن تضعوا)
أي في أن تضعوا قوله
تعالى (قياماً وعوداً وعلى
جنبكم) أحوال كلها
(اطمأننتم) الهمزة أصل
ووزن الكلمة

اه خازن وفي المصباح عذرتة فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اليوم فهو معذور أي غير
ملوم اه (قوله وحلفوا لا يجلبهم) بابه رد وقوله لما نزلت أي الآية السابقة وهي قوله وآخرون
اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه
أموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم
شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها
وصار ذلك معتبرا في كالتوبتهم لتكون جارية بجرى الكفارة اه خازن وقوله من أموالهم يجوز
فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني أن تتعلق بمحذوف لأنها حال من صدقة
إذ هي في الأصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكهم بها) يجوز أن تكون
التاء في تطهرهم خطابا للنبي ﷺ وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الأول تكون
الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولا بد حينئذ
من حذف فائد تقديره تطهرهم بها وحذف به الدلالة ما بعده عليه وعلى الثاني تكون الجملة صفة
لصدقة ليس إلا وأما تزكيمهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة
فاستحال أن يعود الضمير من تزكيمهم إلى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ
على قولنا أن تطهرهم حال منه وأن التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة إن قلنا إن
تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذتلك أموالهم الخ) ليس المراد من
هذه الآية الصدقة الواجبة وإنما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لأن الصدقة الواجبة
لا يؤخذ فيها تلك المال اه خطيب وقيل إن المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أي على
سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسئ له التصدق وقوله بها أي بالثالث ولعل
التأنيث لا اكتساب المضاف إياه من المضاف إليه اه شيخنا (قوله إن صلواتك) قرأ الأخوان
وحفص إن صلواتك هنا وفي هو أد صلواتك تأمرك بالإفراد والباقون إن صلواتك هنا وأصلواتك
تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واختمان إلا أن الصلاة هنا الدعاء وفي تلك العبادة والسكن
الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالتقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون إليها اه سمين (قوله
ألم يعلموا) أي التائبون أي ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقهم أن الله الخ كما يؤخذ من قوله
والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن
وما في حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الأول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن ما بعده لا يوم
الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وإنما تعدى يعن لأن
معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو
لا صدقة إلا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره وقيل لفظه عن
تشر بعد ما تقول جلس عن يمين الأمير أي مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا للجواز على بابها والمعنى
يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فإذا قلت أخذت العلم عن زيد فعناه المجاوزة وإذا قلت منه فعناه ابتداء
الغاية اه سمين (قوله وبأخذ الصدقات) إنما عبر عن قبولها بلفظ الأخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها
للقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده
ثبوته أو نفيه أو هو للتخصيص والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله ﷺ وإنما الله هو الذي
يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخي (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للطيبين ووعيد
عظيم للذنبين اه خازن وفي أبي السموذوق اعلموا زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جهته

لم أول الناس (اعملوا) ما شتم
 عالم الغيب والشهادة (
 أي الله (فَيُبَيِّنُكُمْ مِمَّا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم
 به (وَآخِرُونَ) من
 المتخلفين (مُرْجُونَ)
 بالهمز وتركه مؤخرون
 عن التوبة (لِأَمْرِ اللَّهِ)
 فيهم بما يشاء (إِمَّا يَبْعَثُ
 بَأَن يَمِيتَهُمْ بِلا توبة (وَإِمَّا
 يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ)
 بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه
 بهم وهم الثلاثة الآتون بعد
 مرارة بن الربيع وكعب
 ابن مالك وهلال بن أمية
 تخلفوا كسلا وميلا إلى
 الدعة لانفاقا ولم يعتذروا
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 كغيرهم فوقف أمرهم خمسين
 ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت
 توبتهم بعد (وَ) منهم
 (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا)

افعل والمصدر الطمانينة
 على فعيلة وأما قولهم طامن
 رأسه فأصل آخر (موقوتا)
 مفعول من وقت بالتخفيف
 قوله تعالى (إن تكونوا
 تألمون) الجمهور على كسر
 إن وهي شرط وقرئ أن
 تكونوا بفتحها أي لأن
 تكونوا ويقرأ تيلون بكسر
 التاء وقلب الهمزة ياء وهي لغة

(٣١٦) (فَيَسِّرُ اللَّهُ لَكَ ذَرْبَهُ وَرَسُولُهُ وَمُرْجُونَ) بالبعث (إلى)

التوبة أي قل لهم بعدما بان لهم شأن التوبة اعلموا ما تشارون من الأعمال فظاهرة ترغيب وترهيب وقوله
 فيسر الله عملكم أي خيرا كان أو شرا العليل لما قبله وتأكيده لترغيب والترهيب والسبب للتأكيد
 ثم إن كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي فالأمر ظاهر وإن أريد بها الجزاء فالمراد به الدينوري من
 إظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لم أول الناس) مما قولان للفسرين (قوله
 ما شتم) أي من الأعمال الصالحة والسيئة (قوله فيسر الله عملكم) أي فسيجازيكم هل عملكم
 فالاستقبال بالنظر للجوازاة وإلا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة من رسوله والمؤمنين
 بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله مؤخرون مرجونون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن
 عامر وأبو بكر عن عاصم مرجونون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجونون دون
 تلك الهمزة وهذا كقراءتهم في الأحزاب ترجىء بالهمزة والباقون بدونها وهما لغتان يقال أرجأته
 وأرجيته كأعطيته ويحتمل أن يكونا أصليين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لأنه قد
 عهد تخفيفها إلى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوصات وتوصيات اه (قوله بالهمز) أي المضموم
 وقوله بالجيم أي المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أي عن قبولها إذ
 المتأخر قبولها وأما هي فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحا وإنما وجد منهم الندم والحنون
 (قوله لأمر الله) أي حكمه وفضائه (قوله إما يبعثهم الخ) هذا التزديد بالنظر لاعتقادنا فيهم وإلا فأنه
 تعالى عالم بعين ما هو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إما يبعثهم يجوز أن تكون هذه الجملة في
 محل رفع خبر اللبتدأ ومرجئون يكون على هذا معنا للبتدأ ويجوز أن تكون خبرا بعد خبر وأن تكون
 في محل نصب على الحال أي هم مؤخرون إمام عذابين وإمام تواب عليهم وإما هنا إمالته بالشك بالنسبة إلى
 المخاطب وإمالته للإبهام بالنسبة إلى الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله وإما يتوب عليهم)
 أي يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه غازن وقوله مرارة بضم الميم كافي الشهاب
 وقوله إلى الدعة أي الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أي بقدر مدة التخلف إذ كانت
 غيبته ^{صلى الله عليه وسلم} عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك
 المدة تأمل (قوله والذين اتخذوا) جعله مبتدأ حيث قدر له خبرا بقوله ومنهم وفي قراءة سبعة باسقاط
 الواو اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فأما
 قراءة نافع وابن عامر فلنوافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفوا منها الواو وهي ثابتة
 في مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقطوا الواو قبلها فيها أوجه أحدها أنها بدل من آخرون قبلها
 وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا لا يقال في حقهم إنهم مرجونون لأمر الله لأنه
 يروى في التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبي عامر الراهب الثاني أنه مبتدأ وفي خبره حيث أن أقوال
 أحدها أنه أفن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثاني أنه لا يزال بليانهم قاله
 النحاس والحوبي وفيه بعد لطول الفصل الثالث أنه لا يتم فيه قاله الكسائي قال ابن عطية ويترج
 باضمار إما في أول الآية وإما في آخرها بتقدير لا يتم في مسجدهم الرابع أن الخبر محذوف تقديره
 يعذبون ونحوه قاله المهدي الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه أيضا
 في قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم إلا أنه يمتنع وجه البدل من آخرون لأجل العاطف وقال
 الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا ما عمله من الإعراب قلت محله نصب على الاختصاص كقوله تعالى
 والمقيم الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى
 والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق لحذف الخبر وأبق

المبتدأ

أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب لبأبي بجود من قيصر لقتال النبي ﷺ (وتفريقاً بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وإرساداً) ترقباً (لمن حارب الله ورسله من قبل) أي قبل بنائه وهو أبو عامر الراهب والله حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به قال النبي ﷺ جئت بالحنفية دين إبراهيم قال أبو عامر فإناعليها فقال له النبي ﷺ إنك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها قال النبي ﷺ ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أياك الله الكاذب منا طريداً وحيداً غريباً فقال النبي ﷺ آمين وسماهاً بأب عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي ﷺ لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن ينس أبو عامر وخرج هارباً إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابتوا إلى مسجدنا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتى بجمد من الروم فأخرج محمداً وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وإرساداً يعني وانتظاراً لمن حارب الله ورسله يعني أباً عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام من قبل يعني أن أباً عامر الفاسق حارب الله ورسله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أي من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن إن أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أي والله ليحلفن وقوله إن أردنا جواب لقوله ليحلفن فوق جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله إن أردنا وإن نافية ولذلك وقع بعدها إلا والحسنى صفة لموصوف محذوف أي إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وقال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كأنه في قوله إلا الخصلة الحسنى جعله مفعولاً وفي قوله إلا الإرادة الحسنى جعله علة فكانه ضمن أراد معنى قصد أي ما قصدوا ببنائه لشيء من الأشياء إلا الإرادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهي الرفق بالمسكين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ اه (قوله يشهد) أي يعلم وقوله في ذلك أي الحلف (قوله وكانوا سألو النبي ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إننا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشائبة وإنا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله ﷺ إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف ﷺ من تبوك راجعاً نزل بنى أوان وهو موضع قريب من المدينة فأنه المنافقون

المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون في مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيهم بعضهم فيؤدي ذلك إلى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله طراراً) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لفعل مقدر أي يضارون بذلك طراراً اه أبو السعود وعبارة السمين طراراً فيه ثلاثة أوجه أحد: أنه مفعول من أجله أي مضارة لإخوانهم الثاني أنه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث أنه مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا أي اتخذوه مضارين لإخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أي يضرون بذلك غيرهم طراراً ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أي طراراً لإخوانهم وكفراً بالله اه (قوله وكفراً) أي تقوية للكفر الذي يضرونه اه يعساوى (قوله بأمر أبي عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلاً له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أي ينزل فيه (قوله وإرساداً) لمن حارب الله ورسله من قبل) يعني أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه إرساداً يعني انتظاراً وإرساداً لمن حارب الله ورسله من قبل يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والله حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به قال النبي ﷺ جئت بالحنفية دين إبراهيم قال أبو عامر فإناعليها فقال له النبي ﷺ إنك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها قال النبي ﷺ ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أياك الله الكاذب منا طريداً وحيداً غريباً فقال النبي ﷺ آمين وسماهاً بأب عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي ﷺ لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن ينس أبو عامر وخرج هارباً إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابتوا إلى مسجدنا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتى بجمد من الروم فأخرج محمداً وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وإرساداً يعني وانتظاراً لمن حارب الله ورسله يعني أباً عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام من قبل يعني أن أباً عامر الفاسق حارب الله ورسله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أي من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن إن أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أي والله ليحلفن وقوله إن أردنا جواب لقوله ليحلفن فوق جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله إن أردنا وإن نافية ولذلك وقع بعدها إلا والحسنى صفة لموصوف محذوف أي إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وقال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كأنه في قوله إلا الخصلة الحسنى جعله مفعولاً وفي قوله إلا الإرادة الحسنى جعله علة فكانه ضمن أراد معنى قصد أي ما قصدوا ببنائه لشيء من الأشياء إلا الإرادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهي الرفق بالمسكين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ اه (قوله يشهد) أي يعلم وقوله في ذلك أي الحلف (قوله وكانوا سألو النبي ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إننا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشائبة وإنا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله ﷺ إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف ﷺ من تبوك راجعاً نزل بنى أوان وهو موضع قريب من المدينة فأنه المنافقون

قوله تعالى (بالحق) هو حال من الكتاب وقد مر نظائره (أراك الله) الهمة هنا معدية والفعل من رأيت الشيء إذا ذهبت إليه وهو من الرأي وهو متعدد إلى مفعول واحد وبعد الهمة يتعدى إلى مفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف أي أراك وقيل

وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَمَا قَبِضَهُ لِيَلْبَسَهُ وَبَاتِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَخْبَرَهُ خَيْرُ
مَسْجِدِ الضَّرَارِ وَمَا صَوَّرَ بِهِ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالِكُ بْنُ الدَّخْنَمِ وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ وَطَامِرُ
ابْنِ السُّكْنِ وَوَحْشِيَا فَقَالَ لَمْ أَنْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمُ أَهْلَهُ فَأَهْدَمُوهُ وَحَرَّقُوهُ فَخَرَجُوا
مُسْرِعِينَ حَتَّى أَتَوْا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَمِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ الدَّخْنَمِ فَقَالَ مَالِكُ أَنْظِرُونِي حَتَّى أَخْرَجَ
إِلَيْكُمْ بِنَارٍ فَدَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ فَاشْتَلَهُ ثُمَّ خَرَجُوا بِشِدَّةٍ حَتَّى دَخَلُوا الْمَسْجِدَ
وَفِيهِ أَهْلُهُ فَأَحْرَقُوهُ وَهَدَمُوهُ وَفَرَّقَ عَنْهُ أَهْلَهُ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ
كُنْزَةً تَلَقَى فِيهَا الْجَيْفَ وَالتَّنُّ وَالْقَمَامَةَ وَمَاتَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ بِالشَّامِ غَرِيبًا وَحِيدًا أَتَتْهُ (قَوْلُهُ
كُنْزَةً) أَي مَكَانَ كُنْزَةٍ (قَوْلُهُ لِمَسْجِدِ) اللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ وَمَسْجِدٌ مَبْتَدَأٌ وَأَسْسٌ فِي مَجْلٍ رَفَعَ نَعْتَهُ
وَأَحَقُّ خَبْرُهُ وَالنَّائِمُ مَقَامُ الْفَاعِلِ ضَمِيرُ الْمَسْجِدِ عَلَى حَذْفِ مِطَافِ أَي أُسِّسَ بِنِيَانِهِ وَمِنْ أَوْلَادِ تَيْمٍ
بِهِ إِهْمُجِيْنٌ (قَوْلُهُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى) أَي أُسِّسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى فِيهِ أَيَّامَ مَقَامِهِ قِبَاهُ وَهُوَ
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَخَرَجَ صَبِيحَةَ الْجُمُعَةِ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ إِهْمُجِيْنٌ أَبُو السُّعْدِ وَهَذَا
عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ أَقَامَ هُنَاكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَقِيلَ اِثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ كَأَنَّ الْمَوَاطِبَ
(قَوْلُهُ مِنْ أَوْلَادِ تَيْمٍ) مِنْ إِبْتِدَائِيَّةٍ فِي الزَّمَانِ عَلَى طَرِيقَةِ الْكُوفِيِّينَ الَّتِي أَشَارَ لَهَا ابْنُ مَالِكٍ بِقَوْلِهِ هَذَا وَقَدْ
تَأْتَى لِبَدْوِ الْأَزْمِنَةِ إِهْمُجِيْنٌ (قَوْلُهُ وَهُوَ مَسْجِدُ قِبَاءِ كَافِي الْبَخَّارِيِّ) وَقِيلَ هُوَ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ إِهْمُجِيْنٌ
مِنْ الْخَازِنِ وَفِي الْكِرْحِيِّ وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ رِوَايَةَ زَوْهَرِيٍّ فِي مَسْجِدِ قِبَاءِ لَا تَعَارِضَ تَنْصِبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أَنَّهُ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ فَانْهَالَ التَّدْلِيلَ عَلَى اخْتِصَاصِ أَهْلِ قِبَاءِ بِذَلِكَ إِهْمُجِيْنٌ (قَوْلُهُ أَحَقُّ أَنْ تَقْرَأَ فِيهِ) أَفْعَلُ
التَّقْضِيلُ عَلَى غَيْرِ بَابِهِ أَوْ الْمَفَاضَلَةُ بِاعْتِبَارِ زَعْمِهِمْ أَوْ بِالنَّظَرِ لِهَذَا فِي ذَاتِهِ فَإِنَّ الْمَحْظُورَ قَصْدُهُمْ وَنِيَّتُهُمْ إِهْمُجِيْنٌ
شَيْخُنَا (قَوْلُهُ فِيهِ رِجَالٌ) وَهُمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ الَّذِينَ بَنَوْهُ يُجْبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بِعَنَى مِنَ الْأَحْدَاثِ
وَالْجَنَائِبِ وَمَا تَرَى النِّجَاسَاتِ وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ الْإِمَامُ نَحْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ الْمُرَادُ مِنَ
هَذِهِ الطَّهَارَةِ الطَّهَارَةُ مِنَ الذَّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَهَذَا الْقَوْلُ مُتَعَيِّنٌ لِوُجُوهِ الْأَوَّلِ أَنَّ التَّطَهَّرَ مِنَ الذَّنُوبِ
هُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِحْقَاقِ ثَوَابِهِ وَمَدْحِهِ الْوَجْهَ الثَّانِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ
أَصْحَابَ مَسْجِدِ الضَّرَارِ بِمُضَارَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَهُمْ وَالكُفْرِ بِاللَّهِ وَكَوْنِهِمْ هَؤُلَاءِ بِعَنَى أَهْلِ قِبَاءِ
بِالضَّدِّ مِنْ صِفَاتِهِمْ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَوْنِهِمْ مُبْرئينَ مِنَ الكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَهُوَ الطَّهَارَةُ الْبَاطِنَةُ الْوَجْهَ
الثَّلَاثُ أَنَّ طَهَارَةَ الظَّاهِرِ إِنَّمَا يَحْصُلُ لَهَا أَثَرٌ عِنْدَ اللَّهِ إِذَا حَصَلَتِ الطَّهَارَةُ الْبَاطِنَةُ مِنَ الكُفْرِ وَالْمَعَاصِي
وَقَبْلُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى كَلَا الْأَمْرَيْنِ بِعَنَى طَهَارَةِ الْبَاطِنِ مِنَ الكُفْرِ وَالتَّفَارِقِ وَالْمَعَاصِي وَطَهَارَةِ
الظَّاهِرِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالنِّجَاسَاتِ بِالمَاءِ إِهْمُجِيْنٌ خَازِنٌ (قَوْلُهُ أَنَا) أَي الْإِنصَارُ وَهُمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ
(قَوْلُهُ فِي الطَّهْوَرِ) بِضَمِّ الطَّاءِ أَي التَّطَهَّرَ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْإِسْتِنْجَاءُ بِالمَاءِ كَمَا بَاتِي وَكَذَا قَوْلُهُ فَهَذَا
الطَّهْوَرُ بِالضَّمِّ أَيْضًا وَقَوْلُهُ الَّذِي تَطَهَّرُونَ بِهِ أَي تَحْصِلُونَ الطَّهَارَةَ بِهِ أَي بِسَبَبِهِ وَالْمُرَادُ بِالطَّهَارَةِ
النِّظَافَةُ أَوْ رَتْفَاعُ الْأَحْدَاثِ وَالْإِنجَاسِ (قَوْلُهُ وَفِي حَدِيثِ رِوَاةِ الْبَزَّازِ فَقَالُوا) أَي فِي جَوَابِ سْؤَالِهِ
لَمْ يَلْزَمِ رِوَايَةَ الْأَوَّلِ فِيهَا الْجَوَابُ بِالنَّسْلِ فَقَطْ وَهَذَا فِيهَا الْجَوَابُ بِمَجْمُوعِ النَّسْلِ وَالْمَسْحُ فَلَا تَخَالَفَ
بَيْنَهُمَا وَالْمَعْمُولُ عَلَيْهِ مَا فِي الثَّانِيَةِ إِهْمُجِيْنٌ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ فَقَالَ هُوَ ذَاكَ) أَي الَّذِي أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ
وَقَوْلُهُ فَعَلِيكُمْ أَي الْأَمْرُ (قَوْلُهُ أَفْنِ أُسِّسَ) الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ التَّعْرِيرِيِّ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ وَمِنْ
مَبْتَدَأِ خَبْرِهِ خَيْرٌ وَقَوْلُهُ أَمْ مِنْ أَمْ حَرْفُ عَطْفٍ وَمِنْ مَعْطُوقَةٍ عَلَى مِنَ الْأَوَّلِ وَخَبْرُهَا مَحْذُوفٌ
قَدْرُهُ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ خَيْرٌ وَجَوَابُ هَذَا الْاسْتِفْهَامِ مَحْذُوفٌ قَدْرُهُ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ أَي الْأَوَّلِ
خَيْرٌ إِهْمُجِيْنٌ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ أُسِّسَ مَبْنِيًا لِلْفِعْلِ بِنِيَانِهِ بِالرَّفْعِ لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ
وَالْبَاقُونَ أُسِّسَ مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ وَبِنِيَانِهِ مَفْعُولٌ بِهِ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مِنْ إِهْمُجِيْنٌ وَالْجُمْلَةُ

يَوْمَ حَلَّتْ بَدَارُ الْهَجْرَةِ
وَهُوَ مَسْجِدُ قِبَاءِ كَمَا فِي
الْبَخَّارِيِّ (أَحَقُّ) مِنْهُ (أَنْ)
أَي بَأَنَّ (تَقْوَمَ) تَصَلَّى
(فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ) مِنْ الْإِنصَارِ
(يُجْبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)
أَي يَنْبِئُهُمْ فِيهِ ادْغَامُ التَّاءِ
فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ رَوَى
ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ
عُومِرِ بْنِ سَاعِدَةَ أَنَّهُ ﷺ
أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ قِبَاءِ فَقَالَ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ
عَلَيْكُمْ التَّنَاءَ فِي الطَّهْوَرِ فِي
قِصَّةِ مَسْجِدِكُمْ فَمَا هَذَا
الطَّهْوَرُ الَّذِي تَطَهَّرُونَ بِهِ
قَالُوا وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا
جِيرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانُوا
يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ
الغَائِطِ فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا
وَفِي حَدِيثِ رِوَاةِ الْبَزَّازِ
فَقَالُوا اتَّبَعِ الْجَارَةَ بِالمَاءِ
فَقَالَ هُوَ ذَاكَ فَعَلِيكُمْ
(أَفْنِ أُسِّسَ)

المعنى عليك وهو متعد إلى
مفعولين أيضا وهو قبل
التشديد متعد إلى واحد
كقوله لا تعلمونهم (خصيا)
بمعنى مخاصم واللام على بابها
أى لأجل الحائتين وقيل هي بمعنى

مستأنفة

أَمْ مِنْ أَسْسِ بُنْيَانَهُ عَلَى
شَفَا) طرف (جُرْفٍ) بضم
الراء وسكونها جانب (هَارِ)
مشرف على السقوط
(فَانْهَارَ بِهِ) سقط مع
بانيه (فِي نَارِ جَهَنَّمَ) خير
تمثيل للبناء على ضد التقوى
بما يؤول إليه والاستفهام
للتقرير أى الأول خير
وهو مثال مسجد قباء
والثاني مثال مسجد الضرار
(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ
الَّذِي بَنَوْا رَبِيَّةً) شكا
(فِي قُلُوبِهِمْ)

مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعد ما علم
حالم فن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أى ببيان دينه على تقوى من
الله أى على قاعدة محكمة على التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بىضارى وقوله على قاعدة الخ
يعنى أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا فى النفس وأسس
بنيانه تمثيل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أو بهما فنأسس البنيان بمعنى إحكام أمور دينه
أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الأعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤمنا يستوطنه
ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أَمْ مِنْ أَسْسِ بُنْيَانَهُ) أى
أحكم أمور دينه وربها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى
وفى المصباح وشفا كل شيء طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءة ثان سبجيتان
وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطوق قبل هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية
قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذى يأكله الماء فيجرفه أى يذهب به اه (قوله هَارِ) مجرور بكسرة
ظاهرة إذا أصله هار أو هاور فقلبت للياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه قال فهو محذوف
العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضى
ثم حذفت الياء فأحرفه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفى المختار هار الجرف من باب قال وهوراً
أيضاً فهو هائر ويقال أيضاً جرف هار اه وفى السمين قوله هار بعث لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها
وهو المشهور أنه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هار بالواو والياء لأنه صمغ
فيه الحرفان قالوا عار بهور ويهار وهار بهير وتهور البناء وتهمير فقدمت اللام وهى الراء على العين
وهى الواو والياء فصار كغازورام فأعل بالنقص كاعلاهما فوزنه بعد القلب فالع ثم تزنه بعد الحذف
على قال القول الثانى أنه حذف عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب
على لامه فيقال هذا هار ورأيت هار ومررت بهار ووزنه أيضاً قال القول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف
وأن أصله هور أو هير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجرى
وجوه الاعراب أيضاً كالذى قبله كما تقول هذا باب رأيت بابا ومررت بباب وهذا يعدل الوجوه
لاستراحتة من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل لولا انه غير مشهور عند أهل
التصريف ومعنى هار أى ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله إما ضمير البنيان والهاء فى به
على هذا ضمير المؤسس البانى أى فسقط ببيان البانى على شفا جرف هار وإما ضمير الشفا وإما ضمير
الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به البنيان ويجوز أن تكون البانى المؤسس والأولى
أن يكون الفاعل ضمير الجرف لأنه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما
أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف
أول هذا الموضوع أن المدينة عند بعضهم تستلزم المصاحبة وإذا قيل إنها للمصاحبة هنا فتعلق بمحذوف
لأنها حال أى فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله فى نار جهنم) ورد أنهم رأوا الدخان حين حفروا
أساسه اه كرخى (قوله خير) من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أى قوله أَمْ مِنْ أَسْسِ الخ تمثيل
الخ (قوله بما يؤول إليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أى ببناء يؤول إلى السقوط
فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اه
شيخنا (قوله لا يزال بليانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ربيبة) على حذف مضاف
أى سبب ربيبة وشك فى الدين كأنه نفس الربيبة أما حال بنائه فظاهر لما أن اعتراضهم عن المؤمنين

عن قوله تعالى (يستخفون)
بمعنى يطلبون الخفاء وهو
مستأنف لا موضع له (إذ
يبيتون) ظرف للعامل فى
معهم . قوله تعالى (ها أنتم
هؤلاء جادلتم) قد ذكرناه
فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون
أنفسكم (أم من) هى هنا
منقطعة قوله تعالى (أو
يظلم نفسه) أو لتفصيل
مأثمهم وقد ذكرنا مثله فى
غير موضع قوله تعالى (ثم
يرم به بريئا) الهاء تعود على
الآثم وفى عودها عليه دليل
على أن الخطيئة فى حكم الآثم
وقيل تعود على أحد الشيتين
المدلول عليه بأو وقيل تعود
على المكسب المدلول عليه بقوله ومن

إلا أن تقطع (تفصل
 (قلوبهم) بأن يموتوا (والله
 عليم) مخلقه (حكيم) في
 صنعهم (إن الله
 اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم) بأن
 يبذلوها في طاعته كالجهاد
 (بأن لهم الجنة يقاتلون
 في سبيل الله فيقتلون
 ويقتلون) جملة استئناف
 بيان للشراء وفي قراءة
 بتقديم المبنى للفعول أي

يكسب وقيل تعود على
 المكسوب والفاعل يدل عليه
 قوله تعالى (ولولا فضل)
 في جواب لولا وجهان
 أحدهما قوله (لهمت) وعلى
 هذا لا يكون قد وجد من
 الطائفة المشار إليهم بإضلاله
 والثاني أن الجواب محذوف
 تقديره لأضنوك ثم
 استأنف فقال لهمت أي
 لقد همت تلك ومثل حذف
 الجواب هنا حذفه في قوله
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته
 وأن الله تواب حكيم (ما
 يضرنك من شيء) من
 زائدة وشيء في معنى ضرر
 فهو في موضع المصدر . قوله
 تعالى (من نجواهم) في موضع
 جر صفة لكثير وفي النجوى
 وجهان أحدهما هي للتناهي

واجتماعهم في جمع على حياله يظهرون فيه ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم ما
 يريدهم رية وشكافي الدين وأما حال هدمه فلأنه رسخ به ما كان في قلوبهم من الشر وتضاخت آثاره
 وأحكامه اه أبو السعود (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال
 بنيانهم رية في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال إلا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وسحرة
 وسحرة تقطع بفتح التاء والأصل تتقطع بتاءين لخذت إحداهما وقرأ الباقر تقطع بضمها وهو
 مسمى الفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة
 ويعقوب إلى أن يلى الجارة وأبو حنيفة كذلك وهي قراءة واختم في المعنى إلا أن أبا حنيفة قرأ تقطع
 بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى
 على ذلك أنه يقتلهم ويتمكن منهم كل المتمكن اه سمين (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) الظاهر أن إلا بمعنى
 إلى دليل أنه قرئ بها شاذ كما تقدم عن السمين (قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترهيب
 للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا يريد عليه
 حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله وإثباته إياهم بمقابلتها بالجنة
 بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمد والمقصود في المقادير نفس المؤمنين
 وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن قال إن الله باع
 الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها
 وسيلة إليها إيدانا بكل العناية بهم وبأموالهم ثم إنه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة في تقرر
 وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اه أبو السعود وقال محمد
 ابن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله
 ابن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
 واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال إذا فعلنا ذلك مالنا قال الجنة قالوا
 ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل فزات إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
 قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملكه والأشياء
 كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا وهو خلقها وأموالنا هو رزقنا إياه لكن جرى
 هذا مجرى التلطف في الدعاء إلى الطاعة والجهاد وذلك لأن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل
 أو أفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا جعل ذلك استبداء أو شراء
 فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم أن لهم الجنة المراد بالأموال إنفاقها في سبيل
 الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اه غارن (قوله بأن يبذلوها) بابه لصراحتنا وأشار بهذا
 إلى أن المبيع في الحقيقة بذلها لأنفسها أي قبل ورضى ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال
 اه شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشتري ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها ومماها أبو البقاء
 بابه المقابلة كقولهم بابه العوض وباه التمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اه سمين (قوله جملة
 استئناف) عبارة أبي السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لأن
 قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء
 المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون
 القتال في سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الأولى أن يقول بيان للبيع
 الذي يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعة

(قوله)

فيقتل بعضهم ويقاتل
الباقى (وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا)
مصدران منصوبان بفعلهما
المحذوف (في التوراة
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ
أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ)
أى لا أحد أوفى منه
(فاستبشروا) فيه التفات
عن الغيبة (بِتَّبِعِكُمْ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع
(هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) المنيل
غاية المطلوب (التائبون)
رفع على المدح بتقدير
مبتدأ من الشرك والتفان
(الْعَابِدُونَ) المخلصون
العبادة لله

فعلى هذا يكون فى قوله (إلا
من أمر) رجھان أحدهما
هو استثناء منقطع فى موضع
نصب لأن من للأشخاص
وليست من جنس التناجى
والثانى أن فى الكلام
حذف مضاف تقديره إلا
نجوى من أمر فعلى هذا يجوز
أن يكون فى موضع جر بدلا
من نجواهم وأن يكون فى
موضع نصب على أصل
باب الاستثناء ويكون
متصلا والوجه الآخر
أن النجوى القوم الذين
يتناجون ومنه قوله واذم
نجوى فعلى هذا الاستثناء
متصل فىكون أيضا فى
موضع جر أو نصب

(قوله فيقتل الخ) الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد أنه لا يشترط اجتماع الأمرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وإن لم يوجد واحد من الوصفين كما إذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدم وعداً وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله فى التوراة والإنجيل) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق باشتري وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة الوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهد من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فإن اخلاف المعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فى التفات) أى تشرىفا لهم على تشرىف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار لإظهار السرور والسين ليست للطلب بل بالطوعة كاستوقدوا وقدوا الفاء لترتيب الاستبشار والأمر به على ما قبله وإنما قيل ببيعكم مع أن الاستبشار به إنما هو باعتبار أدائه إلى الجنة وذلك لأن المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وإنما لم يعبر بعنوان الشراء لأن الشراء من قبل الله والترغيب إنما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى النكرخى فاستبشروا ببيعكم أى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعال كاستوقدوا وأوقداه (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لأجل المدح أى لأجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع بإضمار مبتدأ محذوف وجوبا للبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدأ أى هم المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى أن الخبر قوله الأمرين الثالث أن الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الأوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى أن هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطاً فى المجاهدة وأما من زعم أنها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون إعراب التائبين خبر مبتدأ محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك أن هذه الأوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبى وابن مسعود والأعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشري وابن عطية بأن التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس أن التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الأوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك لإصفتى الأمر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الأوصاف لمناسبتها لبعضها إلا فى صفتى الأمر والنهى لتباين ما بينهما فإن الأمر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأنى بترتيب هذه الصفات

(الحميدون) له على كل
(الأمرون بالتعروف
والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله)
لاحكامه بالعمل بها
(وبشر المؤمنين) بالجنة
ونزل في استغفاره صلى الله
عليه وسلم لعمه أبي طالب
واستغفار بعض الصحابة
لأبويه المشركين (مَا كَانَ
لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَفِيزُوا لِلشُّرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا أُولِي قَرَبَىٰ ذَوَىٰ
قَرَابَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)
النار بأن ماتوا على الكفر
(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ
مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ)
بقوله سأستغفر لك ربى

في الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فإنه قدم التوبة أولاً ثم نى بالعبادة إلى آخرها اه (قوله
الحميدون له على كل حال) أي في السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم أول من يدهى إلى الجنة يوم القيامة الذين
يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة
والسلام سياحة أمتي الصوم شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أي المشتبهات كالسياحة أو لأن رياضة
فسانية يتوصل بها إلى العبور على خبايا الملك والملوك اه أبو السعود وعجابه الخازن وقيل إن
السياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لا بد أن يلقى أنواعاً من المشاق ولا
يذله من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى من تحقق في الصوم انتهت وعجابه الكرخى قوله
الصائمون سمو بذلك لتركهم اللذات كلها من الطعام والمشروب والمنكح فإن السائح في الأرض ممنوع من
ذلك وفي الحديث سياحة أمتي الصوم أو هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه وقيل
هم الفزاة المجاهدون في سبيل الله اه وفي القاموس والسياحة بالكسر الذهاب في الأرض للعبادة
ومنه المسيح ابن مريم وذكرت في اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمختصر البخارى والسائح الصائم
الملازم للسياحة اه (قوله أي المصلون) أشار بهذا إلى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد
وعبر عنها بهما لأنهما معظم أركانهم وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والتعود لأنهما
حالتا المصلي وغيرهما اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) إنما عطف هذا الوصف على ما قبله للزيادة
بينهما إذ الأول طلب فعل والثاني طلب ترك وقيل إنما عطف بالواو إشارة إلى أن مدخولها هو
الوصف الثامن وذلك لأنها عندهم تسمى واو ثمانية وتدخل على ما يكون ثامناً اه شيخنا وفي
أبي السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين
الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أي الموصوفين بالنعوت
المذكورة فيه إظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أي سبب استحقاقهم الجنة هو إيمانهم
وحذف المبتدأ لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبي طالب) فقد روى أنه
لما حضرته الوفاة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبي لا أزال
أستغفر لك ما لم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ما كان للنبي) أي ما صح
أي لا يصح ولا يذنب ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين الخ) متعلق بالنبي أو بالاستغفار المنفي
وقوله بأن ماتوا على الكفر أي وأما قبل الموت فيفصل فإن أريد بطلب المغفرة للكافر هدايته
للاسلام جاز الاستغفاره وإن أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقاءه على الكفر لم يجز ففهوم قوله من بعد
ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) وجه تعلق هذه الآية
بما قبلها أنه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الأحياء والأموات بين أن هذا
الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع أيضاً في دين إبراهيم عليه السلام فتكون
المبالغة في وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخى وفي أبي السعود مانعه وما كان استغفار
إبراهيم أي بقوله واغفر لأبي أي بأن توفقه للإيمان وتهديه إليه كما يلوح به تعليقه بقوله إنه
كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقدير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من
المخالفة اه (قوله إلا عن موعدة) أي ما كان استغفاره إلا عن موعدة مبنية على عدم
تبين أمره كما ينبغي عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعلم العلل أي لم يكن استغفاره
لأبيه ناشئاً عن شيء ولا أجل شيء إلا عن موعدة وعدما إياه أي لأجلها اه أبو السعود (قوله

على ما تقدم (بين الناس)
يجوز أن يكون ظرفاً لاصلاح
وأن يكون صفة له فيتعلق
بمخدوفو (ابتغاء) مفعول
له وألف (مرضات) من
واو (فسوف توفيه) بالنون
والياء وهو ظاهر قوله
تعالى (ومن يشاقق) إنما
جاز إظهار القاف لأن الثانية
سكنت بالجزم وحركتها
عارضة لالتقاء الساكنين
والهاء في قوله (ونصله)

(تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل) قوما بعد إذ هداهم للإسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال (إن الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الإضلال والهداية (إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنكم عن ضرره (أفدأب الله) أي أدام توبته

رجاء أن يسلم) ظاهره أن إبراهيم وعداياه أن يستغفروا له وهو ما عليه الأكثر ويدل له قراءة الحسن وعداياه بالباء الموحدة وقال بعضهم إن الهاء عائدة على إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال إبراهيم سأستغفر لك ربى يعنى إذا أسلمت يدل قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لا ييه لأستغفرن لك أى فليس لكم الناسى به في ذلك لأنه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اه كرخى (قوله أنه عدو لله) أى أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه وإلا فكفره كان متدينا من قبل موته والمتبين بالموت إنما واستمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله إن إبراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدى به فيه إذ ليس لغيره ماله من الرأفة والرفقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا به من أبي السعد وقوله لأواه أى يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه يضاوى والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده وفى المختار وقد أوه الرجل تأوها وتأوه وتأوها إذا قال آؤه اه وفى السمين والأواه الكثير التأوه وهو من يقول آواه وقيل من يقول آوه وهو أنسب لأن آوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغته من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لأن أمثلة المبالغة إنما ترد فى الثلاثى وقد حكى قطرب فعل ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من آوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثى وإنما يقال آوه وتأوها وتأوه وعبارة الخازن جاءت فى الحديث أن الأواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الأواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الأواه الموقن وقال كعب الأحبار هو الذى يكثر التأوه وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول آوه من النار قبل أن لا ينفع آوه وقال عقبه بن عامر الأواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقاً وفرقا للمتضرع يقينا ويزوما للطاعة قال الزجاج انتظم فى قول أبي عبيدة جميع ما قيل فى الأواد وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت يتنفس الصعداء والفعل منه آوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه آوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق فى القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فعناه ظاهر وهو الصفوح عن سبه أو آناه بمكروه ثم يقابله بالإحسان والملاطف كما فعل إبراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجحك فأجاب إبراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربى وقال ابن عباس الحليم السيد (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذه بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهى عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل إلا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعنى وما كان الله ليقتضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووقفكم للإيمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد إذ هداهم) هذا مثل قوله فى آل عمران بعد إذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن إذ بمعنى أن الثانى أنها ظرف بمعنى وقت أى بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اه (قوله إن الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله إن الله له ملك السموات والأرض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولى أموره ولا يتأنى النصر ولا المعاونة إلا منه ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه اه أبو السعد (قوله أى أدام توبته)

مثل الهاء فى يؤده إليك وقد تكلمنا عليها قوله تعالى (لمن يشاء) اللام تتعلق بيغفر قوله تعالى (إلا إنانا) هو جمع أنى على فعال ويراد به كل مالا روح فيه من صخرة وشمس ونحوهما ويقرأ أنى على الأفراد ودل الواحد على الجمع ويقرأ أننا مثل رسل فيجوز أن تكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ويجوز أن يكون جمع أيث كقلب وقلب وقد قالوا حديد أيث من هذا المعنى ويقرأ أننا والواحد وثن وهو

قَلِ النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ كَانَتْ
الرِّجْلَانِ يَحْتَسِمَانِ تَمْرَةً
وَالْعُسْرَةَ يَمْتَقِنُونَ الْبَعِيرَ
الْوَاحِدَ وَاشْتَدَّ الْحَرْحِيُّ
شَرِبُوا الْفَرْثَ (مِنْ بَعْدِ
مَا كَادَ يَزِيغُ) بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ
تَمِيلُ (قُلُوبٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ)
عَنْ اتِّبَاعِهِ إِلَى التَّخَلُّفِ لَمَّا
مِمَّ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ (ثُمَّ
تَابَ عَلَيْهِمْ) بِالثَّبَاتِ
(إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

الصَّمِّ وَأَصْلُهُ وَثْنٌ فِي الْجَمْعِ
كَأَنَّ الْوَاحِدَ إِلَّا أَنَّ الْوَاوَ
قَلْبَ هَمزةٍ لَمَّا انضَمَّتْ ضَمًّا
لِازِمًا وَهُوَ مِثْلُ أَسَدٍ وَأَسَدٍ
وَيُقْرَأُ بِالرَّوِ عَلَى الْأَصْلِ
جَمْعًا وَيُقْرَأُ بِكُونِ النَّاءِ
مَعَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ
و (مَرِيدًا) فَعِيلٌ مِنَ التَّمَرْدِ
قَوْلُهُ تَعَالَى (لَعْنَةُ اللَّهِ)
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً أُخْرَى
لِشَيْطَانٍ وَإِنْ يَكُونُ مُسْتَأْنَفًا
عَلَى الدَّعَاءِ (وَقَالَ) يَحْتَمِلُ
ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا أَنْ تَكُونَ
الْوَاوُ نَاطِقَةً لِقَالَ عَلَى لَعْنَةُ
اللَّهِ وَفَاعِلٌ قَالَ ضَمِيرُ الشَّيْطَانِ
وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ لِلْحَالِ
أَي وَقَدْ قَالَ وَالثَّلَاثُ أَنْ
تَكُونَ الْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةً
قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَا ضَلَمَهُمْ)
مَفْعُولٌ هَذِهِ الْأَفْعَالُ مَحذُوفَةٌ
أَي لِأَضْلَمَهُمْ عَنِ الْهُدَى
(وَلَا مَنِينَهُمْ) الْبَاطِلُ

تَضِيرُ لِقَوْلِهِ الْمَتَّقَةَ بِكُلِّ مَنْ نَبِيٍّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَهَذَا جَوَابٌ عَمَّا قَالُوا إِنَّ النَّبِيَّ مَمْسُومٌ
مِنَ الذَّنْبِ وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَنْبًا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ بَلِ اتَّبَعُوهُ مِنْ هَيْرٍ تَلْفَمٍ
فَبَيْنَ الشَّارِحِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّوْبَةِ فِي حَقِّ الْجَمْعِ دَوَامُهَا لِأَصْلِهَا وَقَوْلُهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ قَالَ الشَّارِحُ
فِي تَضْيِرِهِ بِالثَّبَاتِ أَي عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَالسِّرِّ مَعَهُ فَيَكُونُ فِي الْمَعْنَى تَأْكِيدًا لِتَابِ الْأَوَّلِ إِذْ يَرْجِعُ
فِي الْمَعْنَى إِلَيْهِ عَلَى صَنِيعِ الشَّارِحِ أَهْ شَيْخُنَا وَفِي الْحَازِنِ وَمَعْنَى تَوْبَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ عَدَمُ مَوَازِنَتِهِ
بِأَذْنِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ كَقَوْلِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنُ لَمْ يَهْوِ مِنْ
بَابِ تَرَكَ الْأَفْضَلَ لِأَنَّهُ ذَنْبٌ يَرْجُبُ عِقَابًا وَقَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي هُوَ فَنَاحٌ كَلَامٌ لِلتَّبَرُّكِ فَهُوَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَةٌ وَمَعْنَى هَذَا أَنْ ذَكَرَ النَّبِيُّ بِالتَّوْبَةِ عَلَيْهِ تَشْرِيفٌ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
فِي ضَمِّ تَوْبَتِهِمْ إِلَى تَوْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا ضَمَّ اسْمَ الرَّسُولِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَةٌ
وَلِلرَّسُولِ فَهُوَ تَشْرِيفٌ لَهُ وَأَمَّا مَعْنَى تَوْبَةِ اللَّهِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَمِنْ أَجْلِ مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ
مِنَ الْمِيلِ إِلَى الْقَعُودِ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي وَقْتِ حَرِّ شَدِيدٍ وَبِمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ بَعْضِهِمْ أَنَا لَا
نَقْدِرُ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ وَكَيْفَ لَنَا بِالْخِلَاصِ مِنْهُمْ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَفَا عَنْهُمْ مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ هَذِهِ
الْحَوَاطِرِ وَالْوَسَاوِسِ النَّفْسَانِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُومُنْ زَلَاتٍ وَتَبَعَاتٍ فِي مَدَّةِ عَمْرِهِ إِذَا مَنَّ بِبَابِ
الصَّغَاوِرِ وَإِمَامٌ بِبَابِ تَرَكَ الْأَفْضَلَ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ لَمَّا تَحْمَلُوا مَشَاقِقَ هَذَا الْفِرِّ وَمَتَاعِبَهُ
وَصَبْرًا وَعَلَى تِلْكَ الشَّدَائِدِ الَّتِي حَصَلَتْ لَمْ فِي هَذَا الْفِرِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ وَتَابَ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ مَا تَحْمَلُوهُ مِنْ
الشَّدَائِدِ الْعَظِيمَةِ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَمَّا ضَمُّ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى ذِكْرِ مَنِّيَّيْهَا عَلَى عَظَمِ
مَرَاتِبِهِمْ فِي الدِّينِ وَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوا إِلَى الرَّقْبَةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا ضَمُّ ذِكْرِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى ذِكْرِ مَنِّيَّيْهَا (قَوْلُهُ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) نَعْتٌ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَارَ إِلَى تَبُوكَ فِي
سَبْعِينَ أَلْفًا مَابَيْنَ رَاكِبٍ وَمَاشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ
أَي وَقْتِهَا) تَفْسِيرٌ لِلسَّاعَةِ بَيْنَ بَيْتَيْهِ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا السَّاعَةُ الْفَلَكيَّةُ بَلْ مَطْلُوقُ الْوَقْتِ أَهْ شَيْخُنَا وَالْعُسْرَةُ
الشَّدَةُ وَالضِّيقُ وَكَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ تَسْمَى غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ وَالْجَيْشُ الَّذِي صَارَ بِسْمِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ لِأَنَّهُ
كَانَ عَلَيْهِمْ عُسْرَةٌ فِي الظُّهْرِ وَالزَّادُ وَالْمَاءُ قَالَ الْحَسَنُ كَانَ الْعُسْرَةُ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ عَلَى بَعِيرٍ وَوَاحِدٌ يَمْتَقِنُونَهُ
بَيْنَهُمْ يَرْكَبُ الرَّجُلُ سَاعَةً ثُمَّ يَنْزِلُ فَيَرْكَبُ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ وَكَانَ زَادُهُمُ التَّمْرُ الْمُسَوِّسُ وَالشَّمِيرُ الْمُتَغَيِّرُ وَكَانَ
النَّفَرُ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ وَمَا مَعَهُمْ إِلَّا التَّمْرَاتُ الْبَسِيرَةُ بَيْنَهُمْ فَإِذَا بَلَغَ الْجُوعُ مِنْ أَحَدِهِمْ أَخَذَ التَّمْرَةَ فَلَا كَهْمَا
حَتَّى يَجِدَ طَعْمَهَا ثُمَّ يَخْرُجُهَا مِنْ فِيهِ وَيُعْطِيهَا صَاحِبَهُ ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا جُرْعَةً مِنَ الْمَاءِ كَذَلِكَ حَتَّى نَأْتِيَ عَلَى
آخِرِهِمْ وَلَا يَبْقَى مِنَ التَّمْرِ إِلَّا النَّوَاءُ فَضَوَّاعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَدَقَتِهِمْ وَبِقِيَّتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ قَدْ نَزَلْنَا مِنْزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ
عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ رَقَابِنَا سَتَقِعُ وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَمَصُّ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ وَيَجْعَلُ
مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْمَاءَ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنْ رَقْبَتَهُ سَتَقَطُّعُ فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَوَدَكَ فِي الدَّعَاءِ خَيْرًا فَادْعِ اللَّهَ قَالَ أَنَحْبُ
ذَلِكَ فَقَالَ الصِّدِّيقُ نَعَمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرْجِعْ حَتَّى قَالَتْ السَّمَاءُ فَأُظْلَمَتْ
ثُمَّ سَكَبَتْ فَلَأَوْا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْإِوعِيَةِ ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُهَا فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوِزَتِ الْعَسْكَرَ
وَأَسْنَدَهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ عُمَرَ كَذَلِكَ أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ الْخ) بَيَانٌ لِتَنَاهِي الشَّدَةِ
وَبُلُوغِهَا النَّهْيَةَ وَهُوَ إِشْرَافٌ بِبَعْضِهِمْ عَلَى الْمِيلِ إِلَى التَّخَلُّفِ وَاسْمٌ كَادِ ضَمِيرُ الشَّانِ وَجُمْلَةُ تَزِيغِ الْخ
فِي حَلِّ نَصْبِ خَبَرِهَا أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ) سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) تَكَرُّرٌ

(و) تاب (على الثلاثة
الذين خلفوا) عن التوبة
عليهم بقريته

(ولأمرهم) بالضلاله قوله
تعالى (يعدم) المفعول الثاني
محذوف أى يعدم النصر
والسلامة وقرأ الأعمش
بسكون الدال وذلك تخفيف
لكثرة الحركات قوله
تعالى (عنها) هو حال من
(محيصا) والتقدير محيصا
عنها والمحيص مصدر فلا
يصح أن يعمل فيما قبله ويجوز
أن يتعلق عنها بفعل محذوف
وهو الذى يسمى تبيها أى
أعنى عنها ولا يجوز أن
يتعلق بيجدون لأنه لا
يتعدى بعن والميم فى المحيص
زائدة وهو من حاص يحيص
إذا تخلص قوله تعالى
(والذين آمنوا) مبتدأ والخبر
(سندخلهم) ويجوز أن
يكون فى موضع نصب بفعل
محذوف يفسره ما بعده أى
وندخل الذين و (عد الله)
نصب على المصدر لأن قوله
سندخلهم بمنزلة وعدم
و (حقا) حال من المصدر
ويجوز أن يكون مصدراً
لفعل محذوف أى حق ذلك
حقا قوله تعالى (ليس
بأمانيتكم) اسم ليس مضمرة
فيها ولم يتقدم له ذكر
ولما دل عليه سب

وتبني على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفى الكرخى ثم تاب عليهم
بالثبات أى على المشقة وإنما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ فى الدلالة على قبولها والتجاوز عن
الذنب وقوله إنه بهم رؤوف رحيم الرأفة عبارة عن السعى فى إزالة الضرر والرحمة عبارة عن السعى
فى إيصال النفع اه وفى الخازن فإن قلت قد ذكر التوبة أولاً ثم ذكرها ثانياً فافائدة التكرار قلت
إنه تعالى ذكر التوبة أولاً قبل ذكر الذنب تفضلاً منه وتطيباً لقلوبهم ثم ذكر للذنب وأردفه
بذكر التوبة مرة أخرى تعظيماً لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفاه عنهم ثم أتبعه بقوله
تعالى إنه بهم رؤوف رحيم تأكيداً لذلك ومعنى الرؤوف فى صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لأنه لم
يحملهم مالا يطيقون من العبادة وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وإن تقارب معنى اه (قوله
وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذى قدره هو المذکور صريحاً فيما سبق وهو هناك بمعنى أدام التوبة
كما قال الشارح وهذا معنى مجازى له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقى فيكون الفعل فى قوله
لقد تاب الله مستعملاً فى حقيقته ومجازاً اه شيخنا وفى الكرخى قوله وتاب على الثلاثة الخ أشار
به إلى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم. أنهم هم المارجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو
أظهر من جملة معطوفاً على النبي ﷺ أو على الأنصار كما قيل بكل منهما وفى السمين قوله وعلى
الثلاثة يجوز أن ينسق على أى تاب على النبي وعلى الثلاثة أن ينسق على الضمير فى عليهم أى
ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أى عن قبولها فإن توبة
الله على الإنسان معناها قبولها منه وقوله بقريته الخ إيضاحه أن الأمور المذكورة إنما ترتب على
تخلف التوبة أى عدم قبولها إلا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا
الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفى الخازن وفى معنى خلفوا
قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبه أبى لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة
وأصحابه فتاب الله على أبى لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك
والقول الثانى أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ فيها اه وفى صحيح
البخارى ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا الليث عقال عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعباً حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين
تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاهما إلا فى غزوة
تبوك وكان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى
تلك الغزوة وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل
فأدركهم وليتنى فقلت فلم يقدرلى ذلك ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو
جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلة يارسول الله حبسه براده
ونظره فى عطفه فقال معاذ بن جبل بنس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت
رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه ترجه قافلاً حضرنى همى فظفقت أتذكر الكذب
وأهيوه لا اعتذره وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من
أهلى فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظلم قادم أى قرب قدومه انزاح عنى الباطل وعرفت أنى
لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا وكان إذا
قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جالس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فظفقوا

الآية وذلك أن اليهود قالوا
نحن أصحاب الحق وقالت
الصارى ذلك وقال
المشركون لا يمت فقال
(ليس بأمايكم) أي ليس
ما دعيتهم قوله تعالى
(من ذكر أو أنى) في موضع
الحال وفي صاحبها وجهان
أحدهما ضمير الفاعل في
يعمل والثاني من الصالحات
أي كاتبة من ذكر أو أنى
وواقعة ومن الأولى زائدة
عند الأخص وصفة عند
سببه أي شيئاً من
الصالحات (وهو مؤمن)
حال أيضاً قوله تعالى
(من أسلم) يعمل فيه
أحسن وهو مثل قولك
زيد أفضل من عمرو أي
يفضل عمراً و(الله) يتعلق
بأسلم ويجوز أن يكون
حالا من وجهه (واتبع)
مطوف على أسلم و(حنيفا)
حال وقد ذكر في البقرة
ويجوز أن يكون مهنا حالا
من الضمير في اتبع
(واتخذ الله) متأنف
قوله تعالى (وما
ينلى) في ما وجوه
أحدها موضعها جر
عظفا على الضمير المجرور
بني وعلى هذا قول
الكوفيين لأنهم يجزون
العطف على الضمير
المجرور من غير إعادة
الجار والثاني أن يكون في موضع نصب على معنى وتبين لكم ما ينلى

بعتدرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علايتهم
وبابهم واستغفر لهم ووكل سرازم إلى الله لجنته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المنضب ثم قال تعالى
لجنت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابنت مركوبك قلت بلى إني والله
بارسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت
جدلا أي فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله
أن بسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد أي تفضب على فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله
ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ أما هذا
فقد صدق فقم حتى يفضى الله فيك ففقت وثار رجال من بني سلة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك
كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذرا له
المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يلوموني لوما عنيفا
حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قالت لهم هل لقي هذا معي أحدهم أو انعم رجلان فالأمثل ما قلت
فقبل لها مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي
فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر إلى فيما أسوة فضيت حين ذكرتهما لي ونهى رسول الله
ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى
تنكرت في نفسي الأرض فاهي التي أعرف فابئنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستكنا
وقعدا في بيوتهم ببيكان وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدم وكنت أخرج فأشهد الصلاة
مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في
مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لآثم أصلي قريبا منه فأساره
ال نظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى فإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من
جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسلمت
عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فكنت
فعدت فنشدته فكنت فعدت له فنشدته فكنت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت
حتى تسورت الجدار حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمين إذا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم بأتيني
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال
لا بل اعزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لا مراأتى الحق بأهلك فتكونى عندهم
حتى يفضى الله في هذا الأمر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لناخسون ليلة من حين نهي
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت
صوت صارخ أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال خررت ساجدا
وعرفت أن قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمد أي اعلم الناس بتوبة الله علينا
حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركب رجل إلى فرسا
وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي
سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيلتقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني
بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول

فلا يجدون مكانا يطمثون

إليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) قُلُوبُهُمْ لِلْغَمِّ وَالْوَحْشَةِ بِتَأْخِيرِ تَوْبَتِهِمْ فَلَا يَسْمَعُا سُرُورًا وَلَا أُنْسًا (وَوَظَّنُوا) أَيْ قَنَأُوا (أَنْ) مَخْفِقَةً (لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وَفَقَهُمُ لِلتَّوْبَةِ (لِيَتُوبُوا) إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ (بِتَرْكِ مَعَاصِيهِ) (وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فِي الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ بِأَنْ تَلْزَمُوا الصِّدْقَ (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ) إِذَا غَزَا (وَلَا يَرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ) بِأَنْ يَصُونُوهَا عَمَّا رَضِيَ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ

اللَّهُ ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغني وهناني والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولأنساها طلحة قال كعب فلما سللت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أم من عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توتيت أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فإني أمسك سهمي الذي بخير وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفروا لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أي أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أي لإرجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاءه أمرنا عن حلف له ﷺ واعتذرا إليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الخ) هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولا بد من ادعاء أحد أمرين إما ادعاء زيادة إذا وإما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوي على زيادة ثم وغيره على زيادة إذا اه شيخنا (قوله أي مع رحبها) بضم الراء بمعنى ما ذكره الشارح وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله فلا يسمعها سرور) أي لا يدخلها سرور أو في العبارة قلب أي ولا تسع سرورا ولأنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخفقة) أي واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لا ملجأ من الله سادة مسددة على ظنوا وقوله إلا إليه مستثنى من مقدر أي لا ملجأ لأحد ولا اعتماد على أحد إلا إليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أي من عذابه إلا إليه أي إلى استغفاره اه بيضاوي أو من الله أي من سخطه إلا إليه أي بالتضرع اه كرخي (قوله وفقهم للتوبة) أي الصحيحة المقبولة وإلا فقد كان عندهم شدة الازم في مدة التأخير وقوله ليتوبوا أي ليحصلوا التوبة وينشروا الخصال المغيرة وصح التعليل اه شيخنا وفي البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التي حكاه أبو السعود (قوله بأن تلتزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أي أن يتخلف أي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم إذا غزا النبي أي خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سياتي من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما إذا لم يخرج النبي بل أرسل سرايا كما سياتي هذا في الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النسب عطفًا على يتخلفوا والجزم على أن لاناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فإن الباء في قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه عرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقى فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسبية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أي بسبب صونها وفي أبي السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أي ولا يصرفوها عن

لأن يفتيكم بين لكم .
والثالث هو في موضع رفع
وهو المختار وفي ذلك ثلاثة
أوجه أحدها هو معطوف
على ضمير الفاعل في يفتيكم
وجرى الجار والمجرور
بجرى التوكيد والثاني هو
معطوف على اسم الله وهو
قل الله والثالث أنه مبتدأ
والخبر محذوف تقديره وما يتل عليكم في الكتاب بين لكم وفي تعلق بيني ويجوز أن

عَطْرُ (وَلَا تَعَبُ) تَعَبُ
(وَلَا تَحْتَمَةُ) حَوْعُ
(فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُورُونَ
مَوْطِنًا) مَصْدَرٌ بِمَعْنَى وَطَأَ
(يَغِيظُ) يَغْضِبُ (الْكَفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ
لَهُ) تَيْلًا (قَتْلًا أَوْ أَسْرًا
أَوْ نَهْبًا) (إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ
بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) لِيَجْزُوا
عَلَيْهِ (إِنْ أَنْتَ إِلَّا يَضْعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أَي أَجْرَهُمْ
لِئِنَّهُمْ (وَلَا يَنْفِقُونَ)
فِيهِ (نَفَقَةً صَغِيرَةً) وَلَوْ
عَمْرَةً (وَلَا كَبِيرَةً) وَلَا
يَقْطَعُونَ وَادِيًا) بِالسَّيْرِ
(إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ) ذَلِكَ
(لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أَي
جَزَاءَهُمْ وَلَمَّا وَبَخُوا عَنِ
التَّخْلُفِ وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ
ﷺ سَرِيَّةً نَفَرُوا جَمِيعًا
فَنَزَلَ (وَمَا كَانَتْ
الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا) إِلَى
الغَزْوِ (كَأَنَّ قَلِيلًا)

تكون حالاً من الضمير
في يتلى و (في يتامى) ففي
الثانية تتعاقب بما تعلق به
الأولى لأن معانها مختلف
فالأولى ظرف والثانية بمعنى

نفسه الكريمة أي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده
من الأهوال والخطوب اه وعبارة الكرخي بأن يصونوها الخ ايضاحه قول الكشاف أمروا
بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط وابتغاء وأن يلقوا
أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علماً بأنها عز نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا مرضت مع عزتها
وكرامتها لا تخوض في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهاوت فيما مرضت له ولا يكثر ثبوتها
أصحابها ولا يقيموا لها وزناً وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) أي ما ذكر من قوله
ما كان لأهل المدينة الخ نهي أي في المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أي جاء
وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله أي النبي عن التخلف) أي النبي الذي في
ضمن الخبر (قوله ظمناً) أي ولويسيراً وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطأون موطناً) أي
لا يدوسون أرجلهم وحواقر خيولهم وأخفاف رءوسهم دوساً اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح
بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيب الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها إذ
يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال خيراً ينال
نيلاً أصابه وأصله نيل ينيل من باب فهم والامر منه نل وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فنقول
نلت اه هذا اللفظ الأول واللفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب ينال بلغ منه مقصوده ومنه
قيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتل أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل لجملة مصدره ويصح أن
يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلاً مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول
أي شيئاً ينال من قبلهم اه (قوله إلا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاء
زيد إلا راكباً اه شيخنا وقوله به أي بكل واحد من الأمور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو
الظن وما بعده وفي أبي السعود إلا كتب لهم به أي بكل واحد من الأمور المعدودة عمل صالح وحسنة
مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزني اه (قوله أي أجرهم) غرضه بهذا
أن المقام للأضمار والعدول عنه لأجل مدحهم كما في أبي السعود (قوله ولا ينفقون فيه) أي في سبيل
الله نفقة صغيرة أي قليلة ولا كبيرة أي كثيرة (قوله وادياً) هو في الأصل المنفرج بين الجبال أي المنفتح
بينها الذي تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى إذا سال اه أبو السعود والمراد به هنا مطلق
الأرض اه شيخنا وقوله بالسير أي ذهاباً وإياباً وفي المصباح وودي الشيء إذا سال ومنه اشتقاق
الوادى وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل والجمع أودية ووادى القرى موضع
قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله إلا كتب لهم ذلك) أي ما ذكر من كل
واحد من الأمرين النفقة وقطع الوادى اه شيخنا (قوله أي جزاءه) يشير بهذا إلى تقدير مضاف
وهو ما قبل أحسن فالضمير في جزاءه عائد لأحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن
عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد
صرح بالوجهين أبو السعود (قوله ولما وبخوا) أي بقوله تعالى ما كان لأهل المدينة الخ وقوله سرية قيل
هي اسم لما زاد على المائة إلى الخمسة وما زاد عليها إلى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين وما زاد عليها
إلى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التي
أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية
منها فقط وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبي لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين
ونضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه

أي الماكثون (في الدين)
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ)
من الغزو بتعليمهم ما تعلموه
من الأحكام (لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ) عقاب الله
بأمثال أمره ونهيه قال
ابن عباس فهذه مخصوصة
بالسرايا والتي قبلها بالنهي
عن تخلف واحد فيما إذا
خرج النبي صلى الله عليه
وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ
يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ)
أي الأقرب فالأقرب منهم
(وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)
شدة أي أغلظوا عليهم
(وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر
(وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ)
من القرآن (فَمِنْهُمْ) أي
المنافقين (مَنْ يَقُولُ) لأصحابه
استهزاء (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ
هَذِهِ إِيمَانًا) تصديقا

وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا النبي
وحده فزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن
ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر إلى الجهاد لأن ذلك هو المناسب للوقت إذ
كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقهاء في الدين لأن أحكام الشريعة
كانت تتجدد شيئا بعد شيء والمالكون يحفظون ما تجدد فإذا قدم الغزاة عليهم ما تجدد في غيبتهم
اه (قوله فهلا) أي فهمي تخصيصية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبقى أخرى اه شيخنا
(قوله ولينذروا قومهم) عطف علة ففيه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ
الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله بتعليمهم
ما تعلموه) أي بأن يعلموه فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموه لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال
ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فإن هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتي
قبلها وهي ما كان لأهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أي
التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهي عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما إذا خرج النبي
لكان أخضرا وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان
أكثرهما وليه يليه بالكسر فهما والثانية من باب وعدوهي قليلة الاستعمال وجلست بما يليه أي يقاربه
انتهى وكان الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد
سلب حركتها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أي الأقرب فالأقرب) أي
في البلاد والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها والروم لأنهم كانوا بالشام
والشام أقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب
فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمروا ويعطوا الجزية عن يد
ونقل عن بعض العلماء أنه قال أزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله
تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فإنه تعالى أمرهم بقتال
المشركين كافة أرشدهم الطريق الأصوب والأصلح وهو أن يبدأوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا
إلى الأبعد فالأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم في دفعة
واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله ﷺ أولا قومه ثم انتقل منهم إلى قتال
سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل
إلى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم إنهم انقلبوا إلى العراق ثم بعد ذلك
إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الأبعد اه
خازن (قوله وليجدوا) أي يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ
الاعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حنيفة والسلي وغيرهما
غلظة بالضم وهو لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها في الإجماع فاستعيرت هنا
للشدة والصبر والتجمل اه سمين (قوله أي أغلظوا عليهم) فعلى هذا في الآية استعمال المسبب
في السبب فإن وجد أن الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله وإذا
ما أنزلت سورة) أي والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة
لهم وأما حجابي من قوله وإذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما إذا كان في الصورة بيان أحوالهم وكانوا
حاضرين مجلس الوحي اه من أبي السعود (قوله من يقول لأصحابه) أي فريق يقول لأصحابه

ويجوز أن تكون الثانية
تتعلق بالكتاب أي ما
ما كتب في حكم التيامي
ويجوز أن تكون الأولى
ظرفا والثانية حالا فتعلق
بمخذوف (ويتامى النساء)
أي في التيامي منهن وقال
الكوفيون التقدير في
النساء التيامي

قال تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ
(وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مُرَضُّ) ضعف اعتقاد
(فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى
رَجْسِهِمْ) كَفَرُوا إِلَى كَفَرِهِمْ
أَكْفَرِهِمْ بِهَا (وَمَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ أَوْلَى يَرَوْنَ)
بالباء أي المنافقون والباء
أي المؤمنون (أَنَّهُمْ
يُفْتَنُونَ) يبتلون (فِي كُلِّ
عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ)
بالفحط والأمراض (ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ) من نفاقهم
(وَلَا يَمْ يَذْكُرُونَ)
يتعظون (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ
سُورَةٌ) فيها ذكرهم وقرأها
النبي ﷺ (نَظَرْنَا فِيهَا
إِلَى بَعْضِ) يريدون الحرب
يقولون (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ
أَحَدٍ) إذا قمتم فإن لم يره أحد
قاموا وإلا ثبتوا (ثُمَّ
انصَرَفُوا) على كفرهم
(حَصَرَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)
عن الهدى (يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ
لَا يَفْقَهُونَ) الحق لعدم
تدبرهم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي منكم محمد
ﷺ (عَزِيزٌ) شديد
(عَلَيْهِ مَا هُنَّ)

أي أو لضعفاء المؤمنين وقوله استهزاء أي بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي جواباً
لهم وتحقيقاً للحق اه أبو السعود (قوله فرحون بها) عبارة الخازن بمعنى أن المؤمنين فرحون
بنزول القرآن شيئاً بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيماناً وذلك بوجوب مزيد الثواب في الآخرة
وكلما تحصل الزيادة في الإيمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله وأما
الذين الخ اه (قوله كفر إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجساً مضموماً
إلى رجسهم ولذلك عدى إلى وقد قيل إن إلى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما
جددوا نزول سورة أو استهزأوا بها ازدادوا كفرهم مع كفرهم الأول وسمى الكفر رجساً
لأنه أقيح الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أي بالاستفهام
للتوبيخ وقوله والباء أي بالاستفهام للتعجب اه شيخنا والرؤية هنا محتمل أن تكون قلبية وأن
تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أي مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر اه
شيخنا (قوله فيها ذكرهم) أي فيها بيان أحوالهم وقرأها النبي أي عليهم فهذا مفروض فيما إذا
حضر واجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم إلى
بعض) أي تعاضروا بالعيون إنكاراً لها وسخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم اه يضاوي وقوله
يريدون الحرب أي خوفاً من الهزيمة التي جاءت بها السورة وقوله يقولون أي يقولون بطريق
الإشارة والغمز في تدبير الحرب وقوله هل يراكم من أحد أي من المسلمين أي لجملة هل يراكم في عمل
نصب بقول مضمرة أي يقولون هل يراكم وجملة القول في عمل نصب على الحال ومن أحد فاعل
بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان
الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أي انصرفوا جميعاً من مجلس الوحي خوفاً من
الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس إذ لم يره
أحد من المؤمنين حينئذ قول الشارح فإن لم يره أحد قاموا يره اه انصرفوا ماذير لهذا القيام
مع أنه عينه فبإبصاره ليست على ما ينبغي اه (قوله صرف الله قلوبهم) إخبار بحالهم أو دعاء عليهم
قولان اه أبو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موجه لهم فإن أوصافه المذكورة تقتضي
حبه والمسارة في أمثاله واتباعه فبالكم تبفضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول
من أنفسكم هذا الخطاب للعرب يعني لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحبه
وأنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا وقد ولدت النبي
ﷺ وله فيهم نسب وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب
إلا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها وربيعتها ويمنها فأما ربيعة ومضر فهم من ولد
معد بن عدنان وإليه تنسب قريش وهو منهم وأما نسبه إلى عرب اليمن وهم القحطانيون فإن آمنة لها نسب
في الأنصار وإن كانت قريش والأنصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى
هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب في نصره والإيمان
به فإنه تم شرفهم بشرفه وعزم بعزه وخرم بفخره فإنه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والآمانة
والصيانة والعفاف وطهارة النسب والأخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرئ
من أنفسكم بفتح الفاء من النفاة أي من أشرفكم اه سمين وقوله أي منكم أي لا من العجم ولا من
اليمن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها أن يكون عزيز صفة لرسول وفيه
أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بأن من أنفسكم متعلق بجاء وما يجوز

ويقرأ في يابى يابى والأصل
أيما فأبدلت الهمزة ياء كما قالوا

فلان ابن أصر وبصر وفالأيان كلام نذكره في موضعه إن شاء الله (وترغبون) فيه

الرحمة (رحيم) يريد لهم
الخبر (فإن تولوا) عن
الإيمان بك (فقل حسبي)
كافي (الله لا إله إلا
هو عليه توكلت) به
وثقت لا بغيره (وهو
ربُّ العرش) الكرسي
(العظيم) خصه بالذكر
لأنه أعظم المخلوقات
وروى الحاكم في المستدرک
عن أبي بن كعب قال آخر
آية نزلت لقد جاءكم رسول
إلى آخر السورة

(سورة يونس)

مكية إلا فإن كنت في شك
الآيتين أو الثلاث أو
ومنهم من يؤمن به الآية

وجهان أحدهما هو
معطوف على توتون والتقدير
ولا ترغبون والثاني هو
حال أى وأنتم ترغبون فإن
تنكوهن (والمستضعفين)
في موضع جر عطفاً على
المجرور في يفتيكم فيهن
وكذلك (أن تقوموا) وهذا
أيضاً عطف على الضمير
المجرور من غير إعادة
الجار وقد ذكره الكوفيون
وبجوز أن يكون في موضع
نصب عطفاً على موضع فيهن
والتقدير وبين لكم حال
المستضعفين وهذا التقدير

أن تكون مصدرية أو بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين فهى فاعل بعزير أى يعز عليه هتكم أو
الذى هتتموه أى هتم بسببه لحذف العائد على التدرج ويجوز أن يكون عزير خبراً مقدماً وما
عتم مبتداً مؤخراً والجملة صفة لرسول وجوز الحوفي أن يكون عزير مبتداً وما عتم خبره
وفيه الابتداء بالنكرة لأجل عملها في الجار بعدها وتقدم معنى العنت والأرجح أن يكون
عزير صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبراً لغيره وادعاء كونه خبراً مبتدأ مضمراً أى
هو حريص لا حاجة إليه بالمؤمنين متعلق برهوف ولا يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع لأن
من شرطه تأخر المعمول عن العاملين وإن كان بعضهم قد خالف في ذلك ويميز زيداً ضربت وشتمته
على التنازع وإذا فرغنا على هذا الضعيف فيكون من الأعمال الثاني لا الأول لما عرف أنه متى عمل
الأول أضمر في الثاني من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن
برفعها جعله نعتاً للرب ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الأصم وهذه القراءة أهدب
إلى لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين (قوله أى عتكم) في الصباح
العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكمة عنوت أى شاقة اه (قوله
حريص عليكم) أى على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح
وفي البيضاوى أى على إيمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رهوف) أى بالطالعين
منهم وقوله رحيم أى بالذنبين منهم ورهوف بالمد أى زيادة واو بعد الهزمة وبالقصر أى حذف
الواو قرأتان سبعيتان في هذه الكلمة أينما وقعت في القرآن والرهوف أخص من الرحيم كما
أفاده الشارح وإنما قدم عليه رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لأحد
من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبي ﷺ فسماه روفاً رحباً وقال إن الله بالناس لرهوف
رحيم اه خازن (قوله فإن تولوا) أى أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الإيمان بالله ورسوله
وناصبوك للحرب اه خازن (قوله لا إله إلا هو) الجملة حالية اه كرخى وهى كالدليل لما قبلها
اه بيضاوى (قوله لا بغيره) أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسي) قد اعترض بعضهم
على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسي وأن الكرسي أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو
مدفوع بأن المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل إنهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي
معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول
نقله الخازن عن الحسن في تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فلا اعتراض
عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) أى مع أن الله رب كل شيء وقوله لأنه أعظم الخ
أى فذكره أمدح للبارى اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس وإلا فالمدكور
آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت وانتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله كما
تقدم هناك وعبارة الخازن وأبي السمود روى عن أبي بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم
رسول إلى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان مدينتين وهذا مبنى على
أحد القولين السابقين في أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

مائة وتسع أو عشر آيات
 أي هذه الآيات (آيات
 الكتاب) القرآن والإضافة
 بمعنى من (الحكيم) المحكم
 (أكان للناس) أي أهل
 مكة استفهام إنكار والجار
 والمجرور حال من قوله
 (عجبا) بالنصب خبر كان
 وبالرفع اسمها والخبر وهو
 اسمها على الأولى (أن
 أو حيناً) أي إيحاءنا (إلى
 رجل منهم) محمد ﷺ
 (أن) مفسرة (أنذر)
 خوف (الناس) الكافرين
 بالعذاب (وبشر الذين آمنوا
 أن) أي بأن (لهم قدم)
 سلف (صدق عند ربهم)
 أي أجر أحسن بما قدموه
 من الأعمال (قال الكافرون
 إن هذا) القرآن

يدخل في مذهب البصريين
 من غير كلفة والجيد أن
 يكون معطوفاً على يتامى
 النساء وأن تقوموا معطوف
 عليه أيضاً أي وفي أن
 تقوموا قوله تعالى (وان
 امرأة) امرأة مرفوع بفعل
 محذوف أي وان خافت
 امرأة واستغنى عنه بخافت
 المذكور وقال الكوفيون
 هو مبتدأ وما بعده الخبر
 وهذا عندنا

الثالث إلى الأليم أو أن آخرها الأليم فيكون قوله ولا تكون من الذين كذبوا إلى قوله الأليم آية
 واحدة وقوله أو ومنهم الخ يعني أن الذي منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم
 من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة لإثبات آيات وهي فان كنت في شك مما أنزلنا
 إليك إلى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن فيها من الذي
 قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفي القرطبي وقالت فرقة من أولها نحو من
 أربعين آية مكي وباقيها مدني اه (قوله مائة) خبر ثان (قوله أي هذه الآيات) أي الآيات المذكورة
 في هذه السورة وقبل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والإضافة بمعنى من)
 أي لأن هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أي المنظوم نظماً متقناً لا يعتريه خلل من الوجوه وفي
 الكرخي قوله المحكم أشار به إلى أن فيلما بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى
 لا تغيره الدهور والمراد براهته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعنى فاعل أي الحاكم أو بمعنى
 ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام إنكار) أي لا ينبغي ولا يليق لهم أن يتعجبوا من
 إرسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم في قولهم العجب إن الله لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس إلا يقيم أبي
 طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى مع أنه عليه
 الصلاة والسلام لم يقصر عن عطايتهم فيما يمتدونه إلا في المال مع أن خفة المال البقي بحاله ﷺ وما
 هو بصدده ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من اليباضى (قوله عجا)
 العجب حالة تعترى الإنسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعترى الإنسان
 عند الجهل بسبب الشيء اه خازن وقيل هو استعظام أمر خفى سببه اه (قوله خبر كان) أي
 مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها وقوله والخبر
 مبتدأ وقوله أن أو حيناً خبره وقوله وهو اسمها الخ جملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة)
 وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من إضافة الموصوف إلى الصفة كسجد الجامع وصلاة الأول
 وحب الحصيد وفائدة هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف
 إلى الصدق فهو بمدوح وقد فسر الشارح اللفظ الذي هو معنى القدم بالأجر فيكون المراد
 بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسيبه فلذا قال بما قدموه
 من الأعمال اه شيخنا وفي الخازن واختلفت عبارة المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال
 ابن عباس أجر أحسن بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الأعمال
 الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه
 وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ
 وقال زيد بن أسلم هو شفاعته محمد ﷺ وهو قول قتادة وقيل لم منزلت رفيفة عند ربهم وأضيف
 القدم إلى الصدق وهو نعت كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأول وحب الحصيد والفائدة في
 هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو بمدوح
 ومثله في قدم صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شرف فهو عند العرب قدم
 يقال لفلان قدم في الإسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وقال الليث
 وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير والسبب في إطلاق لفظ القدم على
 هذه المعاني أن السعى والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة بدلائها
 تعطى باليد اه (قوله أي أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الأجر حسنه

صلى الله عليه وسلم (إن ربكم
الله الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام)
من أيام الدنيا أي في قدرها
لأنه لم يكن ثم شمس ولا
قمر ولو شاء لخلقهن في
لحظة والعدول عنه لتعليم
خلقهن التثبت (ثم استوى
على العرش) استواء يليق
به (يُدبر الأمر) بين
الملاق (ما من) زائدة
(شفيح) يشفع لأحد
(إلا من بعد إذنه) رد
لقولهم إن الأصنام تشفع
لهم (ذليكم) الخالق
المدبر (الله ربكم فاعبدوه)
وحدوه (أفلا تدكرون)
بإدغام التاء في الأصل في
الذال (إليه) تعالى
(مرجعكم جميعاً وعند الله
حقاً) مصدران منصوبان
بفعلهما المقدر (إنه)
بالكسر استئنافاً والفتح
على تقدير اللام (يبدأ
الخلق) أي بدأه بالإنشاء
(ثم يعيده) بالبعث
(ليجزي) يثبت (الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات
بالقسط)

وعدم خلقه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أي الإنذار والتبشير (قوله وفي قراءة)
أي سبعة وقوله المشار إليه النبي أي على القراءة الثانية اه (قوله ربكم الله الخ) لما
أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله أكان للناس عجباً الخ وكان هذا
الجواب موقوفاً على أمرين الأول أن يكون لهذا العالم إله قادر نافذ الحكم والثاني أن يتحقق
البعث والخسر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الإنذار والتبشير أثبت الأمر الأول
بقوله إن ربكم الله الخ وأثبت الأمر الثاني بقوله إليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه
التثبت) أي التأنى والتأمل في الأمور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأني بأقل منها
وبأزيد عليها قد استأثر الله بعبه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف
المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف في الكرخي
قوله استواء يليق به يشير به إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه
استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على
أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على أنه
تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء
إلى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقراً
على العرش فثبت بما ذكرناه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه
بعد بيان عظمت شأنه وسعة قدرته بما من خلقها تيك الأجرام العظام اه (قوله يدبر الأمر) التدبير
النظر في أديار الأمور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم الأكل
والمراد بالأمر ملكوت السموات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئاً فشيئاً على
أطوار حتى لا تكاد تمضي اه أبو السعود وفي الخازن يدبر الأمر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى
التدبير تنزيل الأمور في مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل إنه تعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى
الحكمة وهو النظر في أديار الأمور وعواقبها لتدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه أنه تعالى يدبر
أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والأرض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم
السفلي إلا بإرادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضاً يدبر الأمر) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في
عمل رفع خبر أنانيا لأن الثاني أنه حال الثالث أنه مستأنف لا محل له من الإعراب اه سمين (قوله رد
تقولهم الأصنام الخ) هذا الرد غير تام لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لما فكيف يتم هذا
الرد ولا دلالة فيه على أنهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلها المقدر) أي وعدم الرجوع إليه وعدا
وحق ذلك الوعد حقا لكن الأول مؤكداً لنفسه لأن قوله إليه مرجعكم جميعاً صريح في الوعد لا يحتمل
غيره والثاني مؤكداً لغيره فإن الوعد يحتمل الحق وغيره اه يضاوي وفي زاده المصدر إذا أكد مضمون
جملة تدل على معناه فإن كانت نصا فيه لا يحتمل غيره فهو مؤكداً لنفسه كما هنا فإن إليه مرجعكم لا يحتمل
غير الوعد وإن احتملته وغيره كان مؤكداً لغيره مثل حقا فإن الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل
فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفي الكرخي قوله بالكسر أي
في قراءة السبعة والفتح أي في قراءة أبي جعفر على تقدير اللام أي تعليلاً الخ للوعد أي وعد بذلك لأنه
وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) أي المخلوق والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح
وعبره استحضاراً للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) أي بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا
الإيمان بدليل المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون اه يضاوي وفي السمين قوله ليحزي متعلق بقوله ثم

خطأ لأن حرف الشرط

لامعنى له في الاسم مجزوماً في قول عدى ومتى واغل بنهم يحبو وبمطف عليه كأس الساق (من بعلها) يجوز أن يكون متعلقاً بخافت وأن

(والذين كفروا لهم
 كأوابكفرون) أي بسبب
 كفرهم (هو الذي جعل
 الشمس ضياء) ذات ضياء
 أي نور (والقمر نورا)
 (وقدره) من حيث سيره
 (متأزلا) ثمانية وعشرين
 منزلا في ثمان وعشرين
 ليلة من كل شهر ويستتر
 ليلتين إن كان الشهر
 ثلاثين يوما أو ليلة إن
 كان تسعة وعشرين يوما
 (اتعلوا) بذلك (عدد
 السنين والحساب
 ما خاق الله ذلك)
 المذكور (إلا بالحق) لا هبنا
 تعالى عن ذلك (بفصل)
 بالياء والنون بين (الآيات
 لقوم يعلمون) يتدبرون
 (إن في اختلاف الليل
 والنهار) بالذهب والمجىء
 والزيادة والقصان (وما
 خاق الله في السموات)
 من ملائكة وشمس وقمر
 ونجوم وغير ذلك (و)
 في (الأرض) من حيوان
 وجبال وبحار وأنهار وأشجار
 وغيرها (آيات) دلالات
 على قدرته تعالى (لقوم
 يتقون) فيؤمنون خصمهم

بالذكر لأنهم المنتفعون بها (إن الذين

بعده بالنقط منلق بجزى ويحذف أن يكون حالا إمامن الفاعل وإمامن المفعول أي
 يحذفهم ملتبسا بالنقط أو ملتبسين به والنقط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تفسير
 الأسلوب للبالغة في احتفاقهم للمقاب والتذية على أن المقصود بالذات من الإباء والامادة
 هو الإثابة والعداب وقع بالمرض وانه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بظفه وكرمه
 ولذلك لم يعبه وأما عقاب الكفرة فكانه داه ساقه إليهم سوء اعتقادهم وسوء أعمالهم اه
 يضاهى وفي السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا
 بالابتداء والجملة بعده خبر والثاني أن يكون منصوبا صطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده
 مبنية لمزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والاول أولى اه (قوله ذات ضياء)
 حمل الضياء على أنه مصدر وبصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان إن جعل الجملة
 بمعنى التصيير حال إن جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير هذا المضاف الذي
 قدره الشارح لكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا وفي الخازن واختلف أصحاب الكلام في أن الشماع
 الفاضل من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لأصل
 هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى
 وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ولأنهما إذا تآسوا لم يعرف الليل
 من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله
 وقدره) أي قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أي في منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا جعل
 الشارح الضمير للقمر وبصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفي الخازن وقدره منازل
 قيل الضمير في قدره يرجع إلى الشمس والقمر والمعنى وقدر لها منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها
 في السير ولا يقصران عنها وإثنا واحد الضمير في وقدره للإيجاز فاكنتي بذكر أحدهما عن الآخر فهو
 كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع إلى القمر وحده لأن سير
 القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المعتمدة في الشرع مبنية
 على رؤية الأهلة والسنة المعتمدة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا)
 وهي منقسمة على اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والقبة والميزان
 والمغرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث منازل ويتركز القمر كل ليلة منزلا
 منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أي لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلوا
 بذلك) أي التقدير المذكور (قوله والحساب) مثل أبو عمرو عن الحساب أنه نصب أم نجمة
 فقال ومن يدرى ما عدد الحساب يعني أنه مثل هل نعطه على عدد فنصبه أو على السنين فنجره
 فكانه قال لا يمكن جره إذ يقتضى ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده
 اه سمين (قوله ذلك المذكور) أي من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه
 شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله إن في اختلاف الليل والنهار)
 أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفه للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو في تفاوتهما في
 أنفسهما بزيادة كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب
 الأزمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة أما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب
 الشمالية أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها وأما في أنفسهما
 فإن كرية الأرض تقتضى أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا وفي مقابلة نهارا

لا ينكارهم لها (واطمأننوا بها)

سكنوا إليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها (أولئك ما وآهم) الذين هم غافلون والظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الآيات والصفات التي هي من الشرك والمعاصي (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها) طالبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام) وآخر دعواهم (أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين)

أه أبو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه ولا يخافونه بأن لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأننوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الروايل للحال وقد مقدره والتقدير وقد اطمأننوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف إنما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر أنه معطوف على اسم إن فيكون قسما مغايراً للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى أنهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الإعراض كما أشار إليه في التقرير ومعلوم أن قوله أولئك مبتدأ وما وآهم مبتدأ ثان والثاني والثاني وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم) أي إلى ما وآهم ومقدم وهو الجنة وإنما لم يذكر تعويلاً على ظهورها وانسياق النفس إليها اه أبو السعود (قوله بأن يجعل لهم نورا) فإن المؤمن إذا خرج من قبره بضئله عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عمك فيقوده إلى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجري من تحتهم الأنهار) أي تجري بين أيديهم ينظرون إليها كقوله وهذه الأنهار تجري من تحتي والجملة مستأنفة أو خبر ثان لأن أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بتجرى اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معطوف لفعل مقدر لا يجوز إظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدأ والمعنى إن دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لأنه نداء في معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم إن شئت جعلت هذا من باب الإسناد اللفظي أي دعواهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وإن شئت جعلته من باب الإسناد المعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتفديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات إليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) أي طالبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في إحضار الطعام فإذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم إذا شتهوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء وإذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج علم الله أن أهل الجنة يبتدون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل إنهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث اه (قوله بين أيديهم) أي حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياءك الله حياة طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضاً أو تحية الملائكة إياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما في قوله سلام قولاً من رب رحيم اه أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الأول وللمفولة على الآخرين اه شهاب وقوله سلام أي سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أي حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعترض بأن الحق أنها عطفة من الثنية واسمها ضمير الشأن محذوف

يكون حالاً من (نشوزاً) (و صلحاً) على هذا مصدر واقع موقع تصالح ويجوز أن يكون التقدير أن يصلحها فيصلحها صلحاً ويقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله بصلحاً فأبدلت التاء صاداً وأدغمت فيها الأولى وقرئ بصلحاً وقرئ بضم الباء وإسكان

بإبدال التاء طاء وصلحاً طليهما في موضع اصطلاح وقرئ بضم الباء وإسكان

العذاب (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ الشَّرَّ أَتَيْتُمْ هَلَهُمْ)
أى كاستعجالهم (بالخير
لِقَضَى) بالياء للفعول
وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ)
بالرفع والنصب بأن
يهلكهم ولكن يمهلم
(فَتَذَرُ) تترك

الصاد وماضيه أصلح
وصلحا على هذا فيه وجهان
أحدهما هو مصدر في موضع
إصلاح والمفعول به بينهما
ويجوز أن يكون ظرفا
والمفعول محذوف والثاني
أن يكون صلحا مفعولا به
وبينهما ظرف أو حال
من صلح (وأحضرت
الأنفس الشح) أحضرت
بتعدى إلى مفعولين تقول
أحضرت زيدا الطعام
والمفعول الأول الأنفس
وهو القائم مقام الفاعل
وهذا الفعل منقول بالهمزة
من حضر وحضر بتعدى
إلى مفعول واحد كقولهم
حضر القاضي اليوم امرأة
قوته تعالى (كل الميل)
انتصاب كل على المصدر
لأن لما حكم ما تضاف إليه
فإن أضيفت إلى مصدر
كانت مصدرا وإن أضيفت
إلى ظرف كانت ظرفا
(فتذروها) جواب النهى

فهو منصوب ويجوز أن يكون مطروفا على تيملا

وكان وجه الاعتراض أن ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو أن تسبق جملة في معنى القول دون
حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هي الخفة من الثقل وقد قرئ بها وينصب الحمد اه وفي
الكرخي بل هي مخفة من الثقل أى أنه لأن شرط المفسر أن تسبق جملة وأن تأخر عنها جملة تسمية
أو فعلية وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا لأن المتقدم
عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عجدان ذها لأن المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب أن يوثق بأى مكانها
ولا نحو قلت له أن فعل لأن الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعنى الآية غاية تسيحهم في كل
مجلس أن يقولوا الحمد لله رب العالمين لا أن معناه انقطاعه أى الحمد فإن أقوال أهل الجنة وأحوالها
لا آخر لها اه (قوله) ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أى تكديبا واستهزاء لإنكارهم البعث وما يترتب
عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه أبو السعود (قوله)
ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل للناس إجابة دعواتهم بالشر بما لهم فيه مضرة ومكروه في
نفس أو مال قال ابن عباس هذا في قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكرهه أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى كاستعجالهم
بالخير أى كما يحبون إجابة دعواتهم بالخير لقضى إليهم أى لفرغ من هلاكهم وما نوا جميعا والتعجيل
تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتبية إن الناس عند الغضب والضجر قد
يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء
المستول يقولوا أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذى يستعجلونه به استعجالهم بالخير لقضى إليهم أى لفرغ
يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى
الشر وقيل إن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما يعجل لهم خير الدنيا من
المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا وبدل على هذا القول قوله فذرا الذين الخ اه خازن
(قوله) استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبهي تقديره استعجالا مثل
استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل
استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير
مرة أن مذهب سيبويه فى مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وإن كان مشهورا أقوال
المعربين غيره الثانى أن تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير زان البقاء فقدر
المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فإن تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده
والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لأن موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف
ما قدره مكى فإنه لا يظهر إذ ليس استعجالا مصدر لعجل وقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس
الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله بالخير أشعارا بسرعة إجابته لهم
وإسعافه بطلبتهم فإن استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ عجل ومدلول غير مدلول استعجل لأن عجل
يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب لتعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف إليهم
فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري الثالث أنه منصوب على إسقاط كاف التشبته والتقدير
كاستعجالهم اه سمين (قوله) بأن يهلكهم) وذلك لأن معنى قضى إليه أجله أنهى إليه مدته التى
قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله) ولكن يمهلم) هذا إشارة إلى صغرى القياس
المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناهما لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل

الضُّرُّ) المرض والفقير
(دَعَا نَاجِيَةً) أي مضطجماً
(أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) أي في
كل حال (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ
ضُرَّهُ مَرًّا) على ككفره
(كَأَنَّ) عطفه واسمها
محذوف أي كأنه (لَمَّا
يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ)
كأزين له الدعاء عند الضر
والإعراض عند الرخاء
(زَيْنَ لِلدُّسْرِيِّينَ)
المشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ)
الأمم (مِنْ قَبْلِكُمْ) يا أهل
مكة (لَمَّا ظَلَمْتُمْ) بالشرك
(وَ) قد جاءتمم رُسُلَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ) الدالات على
صدقهم (وَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ)
عطف على ظلموا (كَذَلِكَ)
كما أهلكنا أولئك (تَجْزِي
الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ) الكافرين
(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ) يا أهل مكة
(خَلَائِفَ) جمع خليفة
(فِي الْأَرْضِ مِنْ بَدِينِهِمْ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)
فيها وهل تعتبرون بهم
فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا نُنزِلُ
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) القرآن
(بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال
(قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث
(آتَيْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا)
لهم (ما يكون) يلغى لي

الله الشر للناس لأهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يجعل لهم الشر وأيضاً في تقدير هذه القضية
إشارة إلى أن قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه وقوله في طغيانهم
أي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة
أه أبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله وإذا مس الإنسان الضر) قال الإمام وجه انتظام هذه
الآية مع ما قبلها أنه تعالى بين في الآية الأولى أنه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين في هذه الآية
ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكداً لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات
وقيل في وجه الانتظام إنه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية
أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لأنه لو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه فإنه يتضرع إلى
الله في إزالته عنه اه زاده (قوله أي مضطجماً) أشار به إلى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة
ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أي في كل حال) يشير به إلى
أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلوا الإنسان عنها عادة اه أبو السعود وأول تنويع
الأحوال أو لأصناف المضار لأنها إما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود
أو شديدة تمنعه منهما اه شهاب وهذا على الثاني وأما على الأول وهو أنها التنويع الأحوال فهي
بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أي استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية في محل
النصب على الحال من فاعل مر أي مر مشبهاً بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره
رجع إلى حاله الأولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض
أفراده من هو متصف بهذه الصفات اه كرخي (قوله إلى ضر) أي إلى كشفه (قوله من قبلكم)
متعلق بأهلكنا أي أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالاً من القرون لأنه ظرف زمان فلا
يضع حالاً عن الجنة كما لا يقع خبراً عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أي حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال
من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) في نسخة الدالات
(قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصرروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في إهلاكهم أهلكناهم
فيكون السبب في إهلاكهم مجموع هذين الأمرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا
(قوله من بعدهم) أي القرون وقوله لننظر أي لنعامل معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا
يرد كيف جاز إطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخي وقوله كيف تعملون كيف معمول
لتعملون لا معمول للنظر لأن لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أي لنعلم جواب كيف تعملون
اه زكريا أي لنظير للناس متعلق عدنا (قوله وإذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في
قوله من قبلكم والضمير واقع على أهل مكة اه خازن (قوله أنت بقرآن) إن قرئ بالوصل
بما قبله فالأمر ظاهر وإن وقف على لقاءنا قرئ إيت بهزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله
وهذا يدل ثانی المهززين من ه كلمة الخ شيخنا (قوله أو ببدله) أي بدل ما فيه بما نكره كسب
آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا وفي الخازن أو ببدله بأن تجعل مكان
آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالاً ومكان الحلال حراماً قال الإمام نجر الدين الرازي
اعلم أن إقدام الكفار على مثل هذا الالتباس يحتمل وجهين أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل
السخريه والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنابك وغرضهم السخريه والاستهزاء
والثاني أنهم يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا أنه
كان كذاباً في قوله إن هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لي أي ما ينبغي

أن أندله من تلقاء) قبل
 ربي) بتبديله (عذاب يوم
 عظيم) هو يوم القيامة
 (قل لو شاء الله ما تآوتت
 عليكم ولا أدراكم) أعلمكم
 (به) ولا نافية عطف على
 ما قبله وفي قراءة بلام جواب
 لو أى لأعلمكم به على لسان
 غيرى (فقد لبنت) مكنت
 (فيكم عمراً) سنيماً أربعين
 (من قبله) لأحدنكم
 بشئ (أفلا تفلون) أنه
 ليس من قبلى (فمن) أى
 لأحد (أظلم ممن آفترى
 على الله كذباً) بنسبة الشريك
 إليه (أو كذب بآياته)
 القرآن (إنه) أى الشان
 (لا يفلح) يسعد
 (المجرمون) المشركون
 (ويعبدون من دون الله)
 أى غيره (مآلاً يضرهم)
 إن لم يعبدوه (ولا ينفعهم)
 إن عبدوه وهو الأصنام
 (ويقولون) عنها (هؤلاء
 شفعاؤنا عند الله

لأن أبدله ولم يقل ولا أن أنى بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لأنه معلوم الانتفاء بالأول
 اه شيخنا (قوله إن أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحي اه شيخنا
 (قوله قل لو شاء الله) أى عدم تبديله وقوله ولا أدراكم أدرى فعل ماضى وفاعله مستتر يعود على الله
 والكاف معمول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيداً فان أدراكم معطوف على تلوته
 فهو في حيز ما النافية وقوله بلام أى ولا أدراكم فهو معطوف على ما تلوته فالعطف على النفي لا المنق
 والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به وقوله جواب لورا جمع لقوله وفي قراءة اه شيخنا والمعنى عليها أنه الحق
 الذى لا يحصى عنه ولو لم أرسل به أنا لأرسل به غيرى اه يضارى وأما على القراءة الأولى فالمعطوف
 ليس جواباً مستقلاً بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفي السمين وعلى قراءة الجمهور
 فلا مؤكدة للنفي بما لأن المعطوف على المنق منى وليست لاهذه هى التى بنى بها الفعل لأنه لا يصح نفي
 الفعل بها إذا وقع جواباً مع أن المعطوف على الجواب جواب فلوقلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل
 تقول ما كان كذا اه (قوله وفي قراءة) أى سببه وقوله بلام هى لام التأكيد التى تقع في جواب لو
 وليس المراد بها لام الابتداء لأنها لا تدخل على الماضى اه شهاب (قوله فقد لبنت فيكم عمراً من قبله)
 يعنى فقد مكنت فيكم قبل أن يوحى إلى هذا القرآن مدة أربعين سنة لم أنكم بشئ. ووجه هذا
 الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ قبل مجيئه وعلوا أحواله وأنه كان
 أمياً لم يطلع كتاباً ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الأربعين
 جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام والآداب
 ومكارم الأخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من
 له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لاهن قبل نفي وهو قوله
 تعالى أفلا تفلون يعنى أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لاهن قبل نفي اه خازن (قوله
 عمراً) مثله بظرف الزمان فانتصب انتصابه أى مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أى
 مقدار عمر اه سمين وقوله سنيماً بالتنون على حد قوله . ومثل حين قد يرد ذا الباب اه شيخنا
 (قوله فمن أظلم ممن آفترى على الله كذباً) يعنى فزعم أن له شريكاً وولداً والمعنى أنى لم آفترى على
 الله كذباً ولم أكذب عليه في قولى إن هذا القرآن من عند الله وأنتم قد آفترتم على الله الكذب
 فزعمتم أن له شريكاً وولداً والله منزّه عن الشريك والولد وقيل معناه إن هذا القرآن لو لم يكن
 من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه منى حيث آفتريته على الله ولما كان هذا القرآن
 من عند الله أوحاه إلى وجب أن يقال ليس أحد في الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث
 أنكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله
 ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جنسياتهم نشأت عنها جناسيتهم الأولى
 معطوفة على قوله وإذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بعبودين
 ومحل نصب على الحالية من فاعله أى متجاوزين الله لاهن ترك عبادته بالكلية بل بمعنى
 عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه أبو السعود (قوله ما لا يضرهم)
 ما موصولة أو نكرة موصوفة وهى واقعة على الأصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد في قوله ما لا
 يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا جمع اه سمين ونفي الضر والنفع هنا
 عن الأصنام باعتبار الذات وإثباتها لها في الحج في قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار
 السبب فلا يرد كيف نفي عن الأصنام الضر والنفع وأثبتها لها في الحج اه كرخى (قوله) ويقولون
 عنها) أى في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أى فيما يتعلق بالدنيا من المهموم كالقحط

فيكون مجزوماً (كالمعلقة)
 الكاف في موضع نصب على
 الحال قوله تعالى (وإياكم)
 معطوف على الذين وحكم
 الضمير المعطوف أن يكون
 منفصلاً (أن اتقوا الله) في

استفهام إنكار إذ لو كان

له شريك لعله إذ لا يخفى عليه شيء (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو ابن لحي (فَاخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لَفِضَى بَيْنَهُمْ) أي الناس في الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) أي أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أَنْزَلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (آيَةً مِنْ رَبِّهِ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا والبد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أي أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما على التبليغ (فَانتَظِرُوا) العذاب إن لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ) والتقدير بأن اتقوا الله وأن

وأما ما يقع في الآخرة من الأهوال فلا يريدونه لإنكارهم البعث وما يترتب عليه إلا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة إليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفي الحازن ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله قال أهل المعاني توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه وقالوا السنن أهل أن نعبد الله ولكن نستعمل بعبادة هذه الأصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى إخبارا عنهم ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني أنها تشفع لهم في الدنيا في إصلاح معاشهم قاله الحسن لأنهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) أي تبيكتنا لهم أتذبثون الله الخ هذا على طريق الإلزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لأنه لو كان موجودا لعله الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور في العرف فإن الإنسان إذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده أنه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتى تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أي يعله والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى أتذبثون الله بالذي لم يعله الله وإذالم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لأنه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فإعبارة عن الشفاعة أي لو كانت لعلها الباري تعالى اه سمين وقوله في السموات ولا في الأرض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكدا للنفي لأن ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اه سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وإن لم ينسب عليه الشارح اه شيخنا (وما كان الناس إلا أمة واحدة) بيان لأن التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعتها الغواية أي وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل ها بيل وقيل إلى زمن إدريس وقيل إلى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذرا الله من الكافرين ديارا إلى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن إبراهيم عليه السلام إلى أن أظهر عمرو بن لحي عبادة الأصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بإيراد الآية الكريمة اثر حكاية ما حكى عنهم اه أبو السعود (قوله وهو الإسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر أنهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كاهم كفار وولد إبراهيم في جاهلية فبعث الله إبراهيم وغيره من النبيين اه (قوله من لدن آدم إلى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فن بعده وكان الناس في زمن آدم تصالحهم الملائكة وداموا على ذلك إلى أن رفع إدريس فاختلَفوا اه قرطبي (قوله إلى عمرو بن لحي) وهو أول من بحر البحار وسب السوائب في الجاهلية اه شيخنا (قوله بأن ثبت بعض) أي على الإسلام (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه في الأزل بتأخير العذاب إلى يوم القيامة (قوله فيما فيه) أي بسببه يختلفون أي في الدين الذي اختلفوا بسببه في سببية وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضى (قوله لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حد وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ كأنهم لقرط عنهم لم يعدوا منازل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اه أبو السعود (قوله ومنه) أي من

على هذا مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى أي لأن وصينا في معنى القول فيصح أن يفسر بأى

مَنْ الْمُتَنْظِرِينَ وَإِذَا
أَذَقْنَا النَّاسَ) أَي كَفَار
مَكَّة (رَحْمَةً) مَطْرًا
وَخَصْبًا (مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ)
بُؤْسٍ وَجَدِبٍ (مَسْتَهْمٍ)
إِذَا لَمْ تُكْرَفْ فِي آيَاتِنَا)
بِالاسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ
(قُلْ) لَمْ (اللَّهُ أَسْرَعُ
مَكْرًا) بِجَزَاءِ (إِنْ رَسَلْنَا)
الْحَفِظَةَ (يَكْتُبُونَ
مَا تَمْكُرُونَ) بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ
(هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ) وَفِي
قِرَاءَةِ يَنْشُرُكُمْ (فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلِكِ) السَّفِينِ (وَجَرَيْنَ
بِهِمْ) فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ

التفسيرية قوله تعالى
(شهداء) خبر ثان ويجوز
أن يكون حالا من الضمير
في قوامين (على أنفسكم)
يتعلق بفعل دل عليه شهادة
أى ولو شهدتم ويجوز أن
يتعلق بقوامين (إن يكن
غيا) اسم كان مضمرا فيها
دل عليه تقدم ذكر الشهادة
أى إن كان الخصم أو إن
كان كل واحد من المشهود
عليه والمشهود له وفي (أو)
وجهان أحدهما هي بمعنى
الواو حكى عن الأخفش
فعل هذا يكون الضمير في
(بهما) عائداً على لفظ غنى
وقبيل والوجه الثاني أن أو

الغيب أى بما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) أى لما يفعل الله بكم لا جرائكم على مثل هذه العظيمة
من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود (قوله وإذا أذقنا الناس الخ) إذا شرطية وقوله
إذا لم مكر لجائية وهي رابطة للجواب أى فلهم مكر أى ففاجأ إنزال الرحمة بهم مكرم فأفادت
إذا هذه سرعة مكرم قوله أسرع مكر أى من سرعة مكرم فالفضل عليه محذوف فهم من إذا
الفجائية وقوله الاستهزاء والتكذيب تفسير مراد وإلا فأصل المكر إخفاء الحيل والمكايده
شيخنا وفي السمين قوله وإذا أذقنا الناس إذا شرطية جوابها إذا الفجائية في قوله إذا لم مكر
والعامل في إذا الفجائية الاستقرار الذى في لم وقد تقدم لك خلاف في إذا هذه هل هو حرف
أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اه (قوله أيضا وأذقنا الناس الخ) جواب ثان عن
قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركى أهل مكة عادتهم المكر واللجاج
وعدم الإنصاف لأنه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم
ثم إنهم أضافوا تلك المنافع الجليلة إلى الأنواء والكواكب أو الأصنام وإذا كان كذلك فبتقدير
أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما اقترحوه فإنهم لا يؤمنون بل يقفون على كفرهم اهزاده (قوله
بؤس وجدب) يقال بؤس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اه من القاموس (قوله بالاستهزاء
والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكر) أى أجعل عقوبة من سرعة مكرم (قوله إن رسلنا
الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنديه على أن مادبروه خفية غير عاف على الحفظه فضلا عن العليم
الخبير والجملة تعليل من جهة تعالى لأسرعية مكره فإن كتابة الرسل لما يَمْكُرُونَ من مبادئ
بطلان مكرم وتختلف أثره عنهم بالكيفية اه أبو السعود (قوله بالناء والياء) لكن الأولى سبعة
والثانية عشرية اه شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى
لم مبنية على ما مر أنف من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعترهم من السراء والضراء اه أبو السعود
(قوله وفي قراءة) أى سبعة لابن عامر يَنْشُرُكُمْ من النشر مضارع نشر من باب قتل أى بسط وبث
ورسمها متقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في الشامى والتي قبل الزاء في غيره ليجرى كل على
صريح رسمه اه سمين (قوله في البر) أى مشاة وركباناً وقوله حتى غاية السير في البحر لكن بالنسبة
للعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للعطوف عليه وهو كونهم أى استقرارهم فيها إذ هو متقدم
على السير في البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا لحركته إذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة
وإذا كان مفردا كحركة قفل اه شيخنا وفي الكرخى قال صاحب الكشاف فإن قلت كيف جعل
الكون في الفلك غاية للتسير في البحر والتسير في البحر إنما هو بعد الكون في الفلك قلت لم يجعل
الكون في الفلك غاية للتسير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه
قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
الأمواج وظن الهلاك والدعاء بالإنجاء وجواب إذا هو جاءت اه (قوله إذا كنتم في الفلك) جعل
الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ضوا بدل اشتغال لما
بينهما من الملازمة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال يفتق إلى ذهن كأنه قيل فإذا صنعوا
فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا (قوله في التفات عن الخطاب) أى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر
أن حكمة الالتفات هنا هي أن قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة المخاطبين
والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفاروا الخطاب شامل لحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر
ولعل الصالح يتذكر هذه النعمة ولما كان في آخر الآيات ما يقتضى أنهم إذا نجوا بنفوسهم في الأرض عدل عن

على بابها وهي هنا لتفصيل ما أتهم في الكلام وذلك أن كل واحد من المشهود خطابهم

الهبوب تكسر كل شيء
(وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ
بِهِمْ) (أَي أَهْلَكُوا) (دَعَا
اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (الدُّعَاءُ
لِئِنْ) (لَمْ يَكُنْ) (أُنْجِيْتَنَا مِنْ
هَذِهِ) (الْأَهْوَالِ) (لَنَكُونَنَّ
مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الْمُوَحِّدِينَ
فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذْ أَكْرَمَهُمْ
بِغِيَاثٍ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)
بِالشُّرْكِ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
بَغَيْتُمْ) (ظَلَمْتُمْ) (عَلَى
أَنْفُسِكُمْ) (لِأَنَّكُمْ عَلَيْهِ
هُوَ) (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
تَمْتَعُونَ فِيهَا قَلِيلًا) (ثُمَّ إِنَّا
مَرَّجَعُكُمْ) (بَعْدَ الْمَوْتِ
فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ) (فَتَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ
وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصْبِ مَتَاعِ أَي
تَمْتَعُونَ (إِنَّمَا مَثَلُ)

عليه والمشهود له يجوز أن
يكون غنيا وأن يكون فقيرا
قد يكونان غنيين وقد
يكونان فقيرين وقد يكون
أحدهما غنيا والآخر فقيرا
فلا كانت الأقسام عند
التفصيل على ذلك ولم تذكر
أني بأول تدل على هذا
التفصيل فلي هذا يكون
الضمير فيهما عائد على
المشهود له والمشهود عليه على
أي وصف كانا عليه لا على

خطابهم بذلك إلى الغيبة لتلايخاطب المؤمنون بما لا يليق صدورهم منهم وهو البغي بغير الحق اه
سمين (قوله بريح) متعاقب بحرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد إلى مومولين بحرف جر
متحدين لفظا ومعنى فالجواب أن الباء الأولى للتعدية كهي في مررت يزيد والثانية للسببية فاختلف
المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير
جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أي لينة الهبوت إلى
جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أي عارضتها وقابلتها وأللفك وهو ظاهر وفي المصباح
الريح الهواء بين السماء والأرض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها واجمع أرواح
ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الأكثر
فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وعب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الأنباري
الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الأعراف فإنه مذكر وراح اليوم يروح روحا من
باب قال وفي لغة من باب خاف إذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون
هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أي وقد فرحوا وصاحب
الحال الضمير في بهم اه سمين (قول أي أهلكوا) يشير به إلى أنه استعارة تبعية شبه إتيان الموج
من كل مكان الذي أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذ
بأطراف خصمه اه شهاب (قوله مخلصين) أي من غير أن يشركوا معه شيئا من آلهتهم كما كانوا
عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم
وجوابه في محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر في محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين
لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز أن يجرى دعوا الله بجرى قالوا لأن الدعاء بمعنى
القول إذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفي اه سمين (قوله إذا هم يبغون) إذا لجائية أي فاجؤا
الفساد وسارعوا إليه اه أبو السعود وفي الكرخي أي فاجؤا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه
وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم
وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون
بحق اه (قوله إنما بغيتكم) على حذف مضاف أي لأنه وبالله كما أشار لذلك الشارح في التعليل
وفي الشهاب مانصه قوله لأن الله عليها يعني أن البغي في الواقع على الغير فجعله على أنفسهم لأن وبالله عائد
عليهم فهو إما بتقدير مضاف أي وبال بغيتكم أو بإطلاق البغي الذي هو سبب اللوبال عليه أو على الاستعارة
بتشبيه بغيه على غيره بإيقاعه على نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالأنفس
أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تمتعون) بالبناء
للمفعول وهو ظاهر وللفاعل محذوف إحدى التامين اه شيخنا (قوله لئن أنجيتكم) عطف على
ما مر من الجملة المستأنفة المقدره كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون إلى ما غير الأسلوب
إلى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة)
أي سبعية وقوله أي تمتعون فيه الوجهان كالذي قبله وأشار الشارح بهذا إلى أن متاع معمول لفعل
محذوف أي تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله وبغيتكم مبتدأ محذوف خبره أي بغيتكم لأجل
متاع الدنيا مذموم اه كرخي (قوله إنما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سبق لبيان شأن الحياة
الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال
المنظمة في سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تفضيها وانصرام بعضها عقب إقبالها بحال ما على

صفة (الحَيوةِ الدنيَا كَمَا) مطر (أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَآخَرًا طَرِبَهُ) بسببه (نَبَاتُ الْأَرْضِ) واشتبك بعضه بعض (يَمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ) من البر والشعير وغيرهما (وَالْأَنْعَامُ) من الكَلْبِ (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) بهجتها من النبات (وَأَزْيَلَتْ) بالزهر وأصله تزيت أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي (وَوَظَنَ أَهْلَهُمُ أَنْهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) متمكون من تحصيل ثمارها (أَتَاهَا أَمْرًا) قضاؤا أو عذابا (لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا) أي زرعها (خَصِيدًا) كالمحصود بالمناجل (كَانَ) مخففة أي كأنها (لَمْ تَعْنَنَّ) تكن (بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وَآللهُ يُدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) أي السلامة

الصفة وقيل الضمير عائد إلى ما دل عليه الكلام والتقدير فآخه أولى بالفتى والفقير وقيل يعود على الفتى والفقير لدلالة الأسمين عليه (أن تعدلوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره في أن

الأرض من أنواع النبات في زوال رونقها ونضارتها بعد ما كانت طرية الصف بعضها بعض اه أبو السمود (قوله صفة الحياة الدنيا) أي في سرعة تحضنها وانحراركم بها وشبه الحياة الدنيا بما السماء دون ماء الأرض لأن ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ما بالارض فكان تشبيه الحياة به أنسب وإنما ليست للحصر لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اه كرخي (قوله كما أنزلناه الخ) هذان التشبيه المركب اه أبو السمود (قوله اشتبك بعضه بعض) أي لكثرة (قوله بما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كأننا بما يأكل اه كرخي (قوله من الكلب) هو العشب سواء كان رطباً أو يابساً كافي المختار اه شيخنا (قوله حتى إذا أخذت الأرض) أي استوفت واستكملت وحتى غاية المحذوف أي وما زال ينمو ويزهر حتى الخ اه شيخنا وفي الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الأرض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التي أخذت من أنواع الثياب والزينة فزينت بها اه أبو السمود (قوله زخرفها) في القاموس الزخرف بالضم الذهب وكال حسن الشيء ومن القول حسنه ومن الأرض الوان نباتها اه (قوله بالزهر) أي بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وأدغمت) أي بعد تكتينها وبعد الإدغام اجتمعت همزة الوصل توصل للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أي وزروعها وبقولها أتاها أمرنا جواب إذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفي بعض النسخ أي عذابنا وفي بعض آخر وعذابنا بالواو وفي بعض آخر قضاؤنا وعذابنا وقوله ليلاً أو نهاراً أو لتتويع أي تارة يأتي ليلاً وتارة يأتي نهاراً اه شيخنا (قوله كالمحصود) أي المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تكن) أي توجد وفي القاموس ما يقتضى أن غنى يأتي بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا بنهامة أي كانت بها وفسره البيضاوي بقوله أي لم تلبث أي لم تقم ولم تمكث لأن غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المعنى للنزل اه شهاب وفي الخازن كأن لم تغن بالأمس يعني كأن لم تكن تلك الأشجار والنبات والزروع ثابتة قائمة على ظهر الأرض وأصله من غنى فلان بالمكان إذا أقام به وهذا مثل ضرب به الله تعالى التشبث بالدنيا الراغب في زهرتها وحسنها وذلك أنه تعالى لما قال أيها الناس إنما بئكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن يغنى في الأرض وتجبر فيها وركن إلى الدنيا وأعرض عن الآخرة لأن النبات في أول بروزه من الأرض ومبدأ خروجه يكون ضعيفاً فإذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى إذا أخذت الأرض زخرفها يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت الأرض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس إذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حررة وخضرة ووصفة وبياض ولا شك أن الأرض متى كانت على هذه الصفة فإنه يفرح بها أصحابها وبمعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم إن الله تعالى أرسل على هذه الأرض صاعقة أو برداً أو ريحاً جعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس من قبل قال قتادة إن المتشبه بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل أن غاية هذه الحياة الدنيا التي ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتشبه بالدنيا إذا نال منها بغيته أتاها الموت بغتة قلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولنتها اه (قوله الأمس) المراد به الزمن الماضي لا خصوص اليوم الذي قبل يومك اه كرخي (قوله فصل الآيات) أي القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الدنيا اه أبو السمود (قوله والله يدعو إلى دار السلام الخ) ترغيب للناس في الحياة الآخروية إثر ترهيبهم من الحياة

الديوية اه أبو السعود (قوله) وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان) أي طلب الإيمان من الخلق
والأكثر على أن المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد في الأسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام
لوجوه أحدها لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار
إلى الغير وهذه الصفة ليست لإله اه كرخى (قوله) للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالإيمان أي
وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله) كافي حديث
مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الأول أن الحسنى
هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق
وحذيفة وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك
ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل
الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا
الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك
وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه
الزيادة ما روى عن علي بن أبي طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول
الثالث أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف إلى العشرة إلى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل
قوله تعالى ولدينا مزيد يقول بحزبهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة
بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف القول الرابع أن الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة
من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبي زيد إن الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في
الدينا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت باختصار (قوله) ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها
أنها مستأنفة الثاني أنها في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه
الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم
السلامة وهذا ليس بجائز لأن المضارع متى وقع حالا منفيًا بلا امتنع دخول أو الحال عليه كالمثبت
وإن ورد ما يؤم ذلك يؤول بإضمار مبتدأ وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث أنه في محل رفع نسقا على
الحسنى ولا بد حينئذ من إضمار حرف مصدرى يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا
الحسنى وأن لا يرهق أي وعدم رهقهم فلما حذف أن رفع الفعل المضارع لأنه ليس من مواضع إضمار
أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أي أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أي غشيه بسرعه ومنه ولا ترهقني من أمرى عسرا
فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقه وأرهقه مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت
الصلاة إذا أخرتها حتى غشي وقت الأخرى أي دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام
مراهق أي قارب الحلم والفتور والفترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر
الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يفتروا ويقال قترت الشيء وأقترته
وقترته أي قلته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله) والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم أنه لما شرح
الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات يعني
والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب
والمقصود من هذا التقييد التذية على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها
لعاملها من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكريم وأما

عن الحق والثالث تقديره
مخافة أن تعدوا عن الحق وعلى
الوجهين هو مفعول له (وأن
تلوا) يقرأ بواوين الأولى
منهما مضمومة وهو من لوى
يلوى ويقرأ بواو واحدة
ساكنة وفيه وجهان أحدهما
أصله تلوا كالقراءة الأولى
لأنه أبدل الواو المضمومة
همزة ثم ألقي حركتها على
اللام وقد ذكر مثله في آل
عمران والثاني أنه من
ولى الشيء أي وإن تتلوا
الحكم أو تعرضوا عنه أو إن
تتلوا الحق في الحكم قوله
تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم)
قد ذكر في قوله ما كان الله
ليذر المؤمنين قوله تعالى
(جميعا) هو حال من الضمير
في الجار وهو قوله لله . قوله
تعالى (وقد نزل) يقرأ على ما لم يسم فاعله والقائم مقام

السيئات فانه مجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اه عازن (قوله عطف على الذين احسنوا) عبارة السمين قوله والذين كتبوا السيئات فيه سبعة اوجه احدها ان يكون والذين عطفا على للذين احسنوا اى للذين احسنوا الحسنى وللذين كتبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقوله فى الدارزيد والحجرة عمرو وهذا تسمية التحويرون عطفا على معمولى عاملين مختلفين الوجه الثانى ان الذين مبتدأ اول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة اى وجزاء سيئة مثلها الثالث ان الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها او مستقر بمثلها والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوق بقوله لم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لم قوله للذين احسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه وهذه وقدره ابر البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره ايضا خبر عن الاول وعلى هذين التقديرين فالباء متعانة بنفس جزاء لان هذه المادة تعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا الى غير ذلك فان قلت اين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذى هو المبتدأ قلت على تقدير الحوق هو الضمير المحرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير ابر البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو الس من منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفت غير مرة الخامس ان يكون الخبر الجملة المنفية من قوله ما لم من الله من عاصم ويكون من عاصم اما فعلا بالجار قبله لاعتماده على النقي واما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن افعه متعلق بعاصم وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عن الفارسي تقدم التنبيه عليه وما استدلل به عليه السادس ان الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما اغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع ان الخبر هو الجملة من قوله اولئك اصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل باربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهفهم ذلة الثالثة ما لم من الله من عاصم الرابعة كأنما اغشيت وجوههم وينبئ ان لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن اربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) اى جزاء سيئاتهم ان تجازى سيئة واحدة بيئة مثلها لا يزداد عليها كما يزداد فى الحسنه ابر السعود (قوله ما لم من الله) اى من عذابه وسخطه من عاصم (قوله واسكانها) قراءة ثان سبعيتان وقوله اى جزاء تفسير للثانية وتفسير الاولى اجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فاما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال اهل اللغة القطع ظلة آخر الليل وقال الاخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل واما قراءة الباقيين لجمع قطعة كسيرة وسدر وكسرة وكسرو على القراءة تين يختلف اعراب مطلقا فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز ان يكون تعنا لقطعا وصف بذلك بالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز ان يكون حالا واما قراءة الباقيين فقال مكى وغيره ان مطلقا حال من الليل فقط ولا يجوز ان يكون صفة لقطعا ولا حال منه ولا من الضمير فى الليل لانه كان يجب ان يقال فيه مظلة قلت بمنون ان الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزمو) اى على انه مفعول به اى لازموا هذا المكان ولا تنفكوا منه او على انه ظرف بجعل الزمو بمعنى قفوا وقوله المسترفيه مساعفة وذلك لانه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذ الواو من الضمائر التى لا تسترو اهل تسميته مسترا باعتبار انه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزمو مقدر) اى الزمو امكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين

يُنلِّهٖمَا وَتَرْهَفُهُمْ ذِلَّةٌ
مَا لَمْ مِنْ اِلهٍ مِنْ) زائدة
(عاصم) مانع (كأنما
اغشيت) البست (وجوههم
قطعا) بفتح الطاء جمع
قطعة واسكانها اى جزاء
(من الليل مطلقا اولئك
اصحاب النار ثم فيها
خالدون و) اذكر (يوم
تخسرهم) اى الخلق (جميعا
ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم) نصب بالزمو
مقدرا (اتم) تأكيد
للضمير المستتر فى الفعل
المقدر ليعطف عليه
(وشركاؤكم) اى
الاصنام (فزيانا) ميزنا

الفاعل (ان) وما هو تمام
لها وان هى المنخفضة من
الثقيلة اى انه (اذا سمعت آيات
الله) ويقرأ نزل على تسمية
الفاعل وان فى موضع نصب
وتلخيص المعنى وقد نزل
عليكم المنع من مجالستهم عند
سماع الكفر منهم و(يكفر بها)
فى موضع الحال من الآيات
وفى الكلام حذف تقديره
يكفر بها احدل حذف الفاعل
واقام الجار مقامه والضمير
فى (معهم) عائد على

المحذوف فلا تعدوا محمول على المعنى ايضا لان

والمعبودين

كما في آية وامتازوا اليوم
أيها المجرمون (وَقَالَ)
لهم (شُرَكَاءُكُمْ مَا كُنْتُمْ
إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) ما نافية
وقدم المفعول للفاصلة
(فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ إِنْ) مخففة أي
إنا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ) أي ذلك
اليوم (تَبَلَّوْا) من البلوى
وفي قراءة بتاءين من التلاوة
كل نفس ما أسلفت)
قدمت من العمل

معنى وقد نزل عليكم وقد
قيل والفاء جواب إذا
(إنكم إذا مثلهم) إذا هنا
ملغاة لوقوعها بين الاسم
والخبر ولذلك لم يذكر
بعدها الفعل وأفرد مثلا
لأنها في معنى المصدر ومثله
أنؤمن لبشرين مثلنا وقد
جمع في قوله ثم لا يكونوا
أمثالكم وقرئ شاذا
مثلهم بالفتح وهو مبني
لاضافته إلى المبهم كما بنى في
قوله مثل ما أنكم تنطقون
ويذكر في موضعه إن شاء
الله تعالى وقيل نصب على
الظرف كما قيل في بيت
الفرزدق وإذا ما مثلهم
بشر أي إنكم في مثل
حالم قوله تعالى
(الذين يترصون)

والمعبودين اهـ خازن وهذا أمر لهم في المحشر بالوقوف حتى يسألوا ويحاسبوا والمراد بهذا الأمر
وعيدهم وتهديدهم وإهانتهم وإلا فالؤمنون يلزمون بالوقوف أيضاً حتى يسألوا ويحاسبوا (قوله
بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة وبأهل النار إلى النار
اه قرطبي من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه إذ هما في الكلام على المشركين
ومعبوداتهم فالأولى القول الآخر الذي جرى عليه غيره كالبيضاوي والخازن ونصر الخطيب فزيلنا
أي فرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين
يتبرأ كل معبود عن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون
والأول أنسب بقوله وقال شركاؤهم أخرجهم من الجنة لوزنهم فعل أوفيعل والظاهر الأول
والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لأن ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعرو ويقال زلت
الشيء عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثاني أنه فيعمل كيطر وهو من زال يزول والأصل
زيوانا فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما للساكن فأعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو
ياء وإدغام الياء فيها كبيت وسيد في ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو وإلى هذا ذهب ابن
قتيبة وتبعه أبو البقاء السمين (قوله وقال شركاؤهم) يعني الأصنام والإضافة لأدنى ملابس أي قالت
الأصنام لعابديها فجعلها شركاؤهم من حيث أنهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة وهذا القول
منها يصد وبعده أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فإن قلت إن الأصنام قد أنكرت أن الكفار
كانوا يعبدونها مع أنهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها في تفسير سورة الأنعام
ونقول هنا قال مجاهد تكون في يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من
دون الله فنقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون
والله إياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين
والمعنى قد علم الله وكفى به شهيداً أنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون
الله إلا غافلين لا نشعر بذلك اهـ خازن (قوله ما كنتم إيانا تعبدون) أي في الحقيقة ونفس الأمر وإنما
عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم لأنها الأمرة لكم بالإشراك على حد قوله قالوا
سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اهـ أبو السعود (قوله للفاصلة) أي لا للحصر إذ ليس الغرض
أن المنى عبادة الأصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اهـ
شيخنا (قوله فكفى بالله شهيداً الخ) هذا من كلام الأصنام كما علمت اهـ أبو السعود (قوله لغافلين
المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اهـ أبو السعود وأعدم عليهم بها كما تقدم أوكل من الأمرين (قوله
من البلوى) أي تجبر وتعلم وقوله وفي قراءة تتلو وعليها فالمضاف محذوف أي تتلو صحائف ما أسلفت اهـ من
الخازن وفي المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اهـ ومعنى الكل الاختيار اهـ وفي السمين
هنالك تبلوكل نفس في هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالة على ظرف المكان أي في
ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك
ابتلى المؤمنون أي في ذلك الوقت وقرأ الأخوان تتلو بتاءين منقوطين من فوق أي تطلب وتتبع
ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أي تقرأ كل نفس
ما عملته مسطراً في صحف الحفظ كما في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك وقرأ

(وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَانَهُمْ)
 عليه من الشركاء. (قُلْ)
 لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مَنْ
 السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ)
 بالنبات (أَمْنَ يَمْلِكُ
 السَّمْعَ) بمعنى الإسماع أى
 خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
 وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين
 الخلائق (فَيَقُولُونَ)
 هو (اللَّهُ أَفَلَا تَعْلَمُ)
 (أَفَلَا تَتَّقُونَ) فتؤمنون
 (فَذَلِكُمْ) الفعال لهذه
 الأشياء (اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ)
 الثابت (فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ
 إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام
 تقرير أى ليس بعده غيره
 فن أخطأ الحق وهو عبادة
 الله وقع في الضلال

في موضع جر صفة المنافقين
 والكافرين ويجوز أن
 يكون خبر مبتدأ محذوف
 أى هم ويجوز أن يكون
 مبتدأ والخبر (فإن كان لكم
 فتح من الله) وما يتصل به
 ويجوز أن يكون في موضع
 نصب على إضمار أعنى
 (نستحوذ) هو شاذ في
 القياس والقياس نستخذ
 (على المؤمنين) يجوز أن
 يتعلق بجعل وأن يكون
 حالا من سبيل قوله تعالى

الباقون يبلون من البلاء وهو الاختبار أى تعرف عملها أخيراً ثم شرور أقاصم فدواية يبلون بالنون
 والباء الواحدة أى تختبر نحن وكل منصوب على المفعول به انتهت وفي أبي السعدي هناك يبلوا أى تخبر
 وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل ونعائنه بكنه متبعة
 لآثاره من نفع أو ضرر وخير أو شر وقرئ يبلون العظمة ونصب كل وإبدال مانه أى نعمها معاملة
 من يبلوها ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب
 بالبلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشرف فتكون ما منصوبة بنزع الخافض
 وقرئ تتلوا أى تتبع لأن عملها هو الذى يهدها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ في صحيفة
 أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أى الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم أى ربه
 حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس له ربوبية حقيقة اه كرخى (قوله وضل عنهم) أى فى الموقف فلا
 ينافى قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون أى من آلهتهم أى
 من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة اه يضاهى وقوله من الشركاء أى الأصنام
 (قوله قل لهم) أى لأولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والأرض أى منهما جميعاً
 فإن الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول
 الاستدلال على حقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الإشراك اه أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية
 جواب الخمسة الأولى منها هم وجواب الاثنين بعدها منه ^{صلى الله عليه وسلم} بتعليم الله إياه لعدم قدرتهم عليه
 وجواب الأخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما بأتى بقوله أى الأول أحق اه (قوله
 من السماء والأرض) أى رزقا مبتدأ من السماء والأرض فن لا ابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع)
 أم هذه هى المنقطعة لأنهم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن إنما تقدرها بيل وحدها دون
 همزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وإنما تقدرها بيل وهمزة لأنها وقع بعدها
 اسم استفهام صريح وهو من كقولته تعالى أم ماذا كنتم تعملون والإضراب هنا على القاعدة المقررة
 فى القرآن أنه إضراب انتقال لإضراب إبطال اه سمين (قوله أمن يملك السمع والأبصار) أى أم من
 يستطيع خلقهما وتسويتيهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتهم وسرعة انفعالهما من أدنى شيء اه
 يضاهى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لأن المالك لشيء يستطيع التصرف فيه والحفظ
 له والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما اه شهاب (قوله ومن يخرج الحي من الميت الخ) يعنى أنه تعالى
 يخرج الإنسان حياً من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من
 الإنسان الحي والبيضة من الطائر الحي وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من
 المؤمن والقول الأول أقرب إلى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الأمر) أى من يتولى تدبير العالم
 وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الأربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا
 (قوله فيقولون الله) أى فى جواب هذه الأسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله قل أفلا تتقون
 أى قل لهم ذلك وعظاً وتذكيراً فى البيضاء أى أفلا تتقون أى أفلا تتقون عقابه بائراًكم
 إياه مالا يشاركه فى شيء من ذلك اه (قوله استفهام تقرير) الأول أن يقول استفهام
 إنكار بدليل إلا الإيجابية وبدليل قوله أى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فإذا بعد الحق
 يجوز أن تكون ماذا كلها اسماً واحداً لتركيبها وغلب الاستفهام على اسم الإشارة وصار معنى
 الاستفهام هنا النفي ولذلك أتى بعده بالواو ويجوز أن يكون ذا موصولاً يعنى الذى والاستفهام أيضاً
 يعنى النفي والتقدير ما الذى بعد الحق إلا الضلال اه (قوله وقع فى الضلال) وهو عبادة غيره إذ ليس

(حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) كفروا وهي لأملان جهنم الآية أو هي (أَنْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوَ الْخَاقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوُ الْخَاقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتِ تَوَفَّكُونَ) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) بنصب الحجج وخلق الهداء (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وهو الله (أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي) يهتدي

بينهما واسطة اه (قوله فأنتي تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكافي محل نصب نعمت لمصدر محذوف والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من تصرفون أي مثل صرفهم عن الحق هذا الاقرار في قوله تعالى فسيقولون الله وقيل إشارة إلى الحق قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اه سمين (قوله أو هي أنهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الأول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أي الأصنام التي أثبتتم شركتها لله في استحقاق العبادة فهذا وجه إضافتها إليهم وفي أبي السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراف باظهار كون شركائهم معزل عن استحقاق الألوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق وإعادة به تعالى وإنعام يعطف على ما قبله إيذانا باستقلاله في إثبات المطلوب اه (قوله من يبدؤ) أي ينشئ الخلق أي المخلوقات أي ينشئهم من عدم وقوله ثم يعيده أي في القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الإعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن إزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبين وتثبت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الإعادة كالبدء في الإزام بها لظهور برهانها وإن لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخ لأنهم لا يقدرين على هذا الجواب ولا ينطقون به اه من البضاوي وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ما ذكر وقوله من يهدى إلى الحق أي بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدي إلى انضمامه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بضاوي وفي السمين هدى يتمدى إلى اثنين ثانيهما إما باللام أو بالي وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدي الأول والثالث بالي والثاني باللام وحذف المفعول الأول من الأفعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره إلى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفن يهدى غيره إلى الحق وقد تقدم أن التعدية بالي وباللام من باب التفتين في البلاغة ولذلك قال الزمخشري يقال هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدى من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق بنصب الحجج وخلق الهداء وإرسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجيب بقوله قل الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لأحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشيء منها بعبادة أو غير ما جهل محض اه يعني أن الله هو الذي يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الأصنام التي لا تهتدي إلا أن تهدي اه خازن (قوله أفن يهدى إلى الحق الخ) سؤال ثان من لم يذكر جوابه في الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره وقوله أمن لا يهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة في الاعتبار وإنما تقديمها في الذكر لإظهار عرافتها واقتضاء الصدارة كما هو رأي الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفن يهدى وأن في موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع من لا يهدى ذلك مكي بن أبي طالب لجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لا يهدى) نسق على أفن وجاء هنا على الأفصح من حيث إنه قد فصل بين أم وبين ما عطف عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد

(وهو خادعهم) و(كسالي) حالان (يراهون) يقرأ بالمد وتخفيف الهمزة ويقرأ بحذف الألف وتشديد الهمزة أي يحملون غيرهم على الرياء وموضعه نصب على الحال من الضمير في كسالي ويجوز أن يكون بدلا من كسالي ويجوز أن يكون مستأنفا (إلا قليلا) نعمت لمصدر محذوف أو زمان محذوف قوله تعالى (مذبذبين) هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير في يذكرون والجمهور على فتح الذال على ما لم يسم فاعله أي أن نفاقهم

(إلا أن يهدى) أحق
 أن ينبع استفهام تقرير
 وتوبيخ أى الأول أحق
 (فإن لكم كيف
 تحكمون) هذا الحكم
 الفاسد من اتباع مالا يحق
 اتباعه (وما ينبع
 أكثرهم) فى عبادة
 الأصنام (إلا ظناً) حيث
 قدوا فيه آباءهم (إن الظن
 لا يفتى من الحق شيئاً)

حلهم على القلب ويقرأ
 بكر النال الثانية أى
 متقلبين وليست النال
 الثانية بدلا عند البصريين
 بل ذئبب أصل بنفـه وقال
 الكوفيون الأصل ذئب
 فأبدل من الياء الأولى ذالا
 وذلك فى موضع بينهما
 أى بين الإيمان والكفر أو
 بين المسلمين واليهود (لا إلى
 هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وإلى
 يتعلق بفعل محذوف أى
 لا ينتسبون إلى هؤلاء بالكلية
 ولا إلى هؤلاء بالكلية
 وموضع لا إلى هؤلاء نصب
 على الحال من الضمير فى
 مذبذبين أى يتذبذبون
 متلونين قوله تعالى (فى
 الدرك) يقرأ بفتح الراء
 وإسكانها وهما لغتان و (من
 النار) فى موضع الحال من
 الدرك والعامل فيه معنى
 الاستقرار ويجوز أن يكون

وهذا بخلاف قوله تعالى أقرى بهم بعيد ماتر عدون وسيأتى فى موضعه اهـ (قوله أمن لا يهدى)
 أصله يهدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت التاء ذالا وأدغم فى الحال اهـ شيخنا
 وهذا قراءة يهدى بفتح الهاء وقرىء بكسرهما ووجهه أنه لما أدغمت التاء فى الحال اتقى ساكنان
 الهاء والذال المدغم فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر من ماصم بكسر
 ياء يهدى وهائه وحض بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فلتخلص من الساكنين وأبو بكر
 أتبع الياء للهاء فى الكسر اهـ (قوله إلا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا يهدى فى
 حال من الأحوال إلا فى حال إهدائه أى إهداء الغير إياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى
 وإنما خوف إشارة إلى أنه إذا لم يهد بنفـه لا يهدى غيره اهـ شيخنا وفى الخازن فإن قلت الأصنام
 جمادات لا تصور هدايتها ولا أن يهدى فكيف قال إلا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال
 وجهين الأول أن معنى الهداية فى حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان آخر أى إلا أن تحمل
 وتنقل فبين هذا مجزأ الأصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام آلهة وأنزلوها
 منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وإن كان
 الأمر ليس كذلك الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم
 يعيده الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى إلى الحق رؤساء الكفر والضلال فإنه
 تعالى هدى الخلق إلى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة
 فإنهم لا يقدررون على هداية غيرهم إلا إذا هدام الله إلى الحق فكان اتباع دين الله والتسك بهداية
 أولى من اتباع غيره اهـ (قوله أى الأول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فالكلم) مبتدا
 وخبر أى فأتى شىء ثبت لكم فى هذه الحالة فهذا جملة مستقلة فالوقف على لكم وقوله كيف
 تحكون جملة أخرى مستقلة اهـ وفى السمين فالكلم مبتدا وخبر ومعنى الاستفهام هنا الإنكار
 والتعجب أى أى شىء ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن
 يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكون استفهام آخر أى كيف تحكون بالباطل وتجمعون الله أندادا
 وشركاء اهـ (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدا غير داخل فى حيز الأمر مسوق من
 قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اهـ أبو السعود (قوله إلا ظناً) أى وأما من
 غير التفات إلى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مالك الأدلة الصحيحة الهادية إلى
 الحق المبينة على المقدمات اليقينية الحقة فيهم وما مضمونها ويفتروا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها
 اهـ أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الإشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم
 فيفتنون على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل
 بالنسبة إليهم التأثير من البرهان المذكور وإن لم يظهروه أو أن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم
 مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى
 قال القاضى والمراد بالأكثر الجميع وفيه دليل على أن تحصيل العلم فى الأصول واجب
 والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اهـ كرخى (قوله حيث قدوا فيه) أى الإلتباع (قوله
 إن الظن) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا إما مفعول مطلق أى شيئا
 من الإغناء أو مفعول به على جعل يفتى بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اهـ أبو السعود ومن
 بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما ما عبارة عن أصول وعقائد تخرج بها الفروع فإن الظن
 يكتفى فيها اهـ شيخنا وفى السمين ومن الحق نصب على الحال من شيئا لأنه فى الأصل صفة له ويجوز

الاستقرار ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الأسفل قوله تعالى (إلا الذين تابوا) فى موضع نصب أن

يُفْتَرَى) أي افتراء (من
دُونِ اللَّهِ) أي غيره
(وَلَسِيكُنْ) أنزل (تصديق
الذي بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب
(وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) تبين
ما كتبه الله من الأحكام
وغيرها (لَا رَيْبَ) شك
(فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
متعلق بتصديق أو بأنزل
المحذوف وقرئ برفع
تصديق وتفصيل بتقدير
هو (أم) بل أ (يَقُولُونَ
اِفْتَرَاهُ) اختلقه محمد
(قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)

أن تكون من معنى بدل أي لا يفتى بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) في نسخة فيه (قوله إن الله
عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الإعراض عن البراهين
القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة إن دراجا أوليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعني
وما كان ينبغي لهذا القرآن أن يخلق ويضطلع لأن معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف
القرآن وصف شيء يمكن أن يفتري به على الله لأن المفتري هو الذي يأتي به البشر وذلك أن كفار
مكة زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الاقتعال والاختلاق فأخبر الله
تعالى أن هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد
إلا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه خازن (قوله أي افتراء) خبر كان على
حد زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفتري والقائم مقام الفاعل ضمير عائد
على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن
هنا أحسن موقع إذ هي بين تقيضين وهما الكذب والصدق المضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق
وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها المطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمداً بأحد
من رجالكم ولكن رسول الله الثاني أنه خبر كان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه ذهب
الكسائي والقرطبي وابن سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث أنه منصوب على
المفعول من أجله بفعل مقدر أي وما كان هذا القرآن أن يفتري ولكن أنزل للتصديق والرابع أنه
منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي بين يديه من الكتب اه
سمين (قوله بين يديه) أي أمامه أي قبله من الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء قبله أي مصدقا
لها ووافقا لها اه أبو السعود (قوله تبين ما كتبه الله) أي في اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه)
فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصرح بحال من المضاف إليه لأنه مفعول في المعنى
والمعنى وتفصيل الكتاب متفيا عنه الريب والثاني أنه مستأنف فلا محل له من الإعراب والثالث
أنه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذي بين يديه من رب العالمين
قال الزمخشري فإن قلت بما اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حين الاستدراك
كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن
كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق
وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اه سمين (قوله من رب العالمين)
يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسئلة من باب التنازع
إذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثاني أن من رب العالمين حال
ثانية الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أي أنزل للتصديق من رب العالمين اه سمين
(قوله وقرئ) أي شاذ (قوله بل أي قولون) بل للاضراب الانتقال والهزة لإنكار
الواقع واستبعاده أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة وفي الكرخي قوله أم بل أي قولون
إشارة إلى أن أم منقطعة مقدره بيل والهزة عند سيوييه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام
الأول وأخذ في إنكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح
التعادل والتقدير أي قولون به أم يقولون الخ اه (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أي قل تبكيئا
لهم وإظهاراً لبطان مقاتلهم الفاسدة أي إن كان الأمر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا وفي السمين
قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشري تقديره قل إن كان الأمر كما تقولون فأتوا أمتم على

استثناء من الضمير المجرور
في قوله ولن تجد لهم ويجوز
أن يكون من قوله في الدرك
وقيل هو في موضع رفع بالابتداء
والخبر (فأولئك مع
المؤمنين) قوله تعالى
(ما يفعل الله) في ما وجهان
أصحهما أنها استفهام في موضع
نصب يفعل و (بعدابكم)
متعلق بفعل والثاني أنها نفي
والتقدير ما يفعل الله بعدابكم
والمعنى لا بعدابكم قوله تعالى
(بالسوء) الباء تتعلق بالمصدر
وفي موضعها وجهان أحدهما
نصب تقديره لا يجب أن
تجهروا بالسوء والثاني رفعه
تقديره أن يجهر بالسوء
و (من القول) حال من السوء إلا من ظلم استثناء.

في الفصاحة والبلاغة على
استنقظتم من دون الله
أي غيره (إن كنتم
صادقين) في أنه اقتران
فلم تقدرُوا على ذلك قال
تعالى (بئس كذبوا بما لم
يحيطوا به) أي
القرآن ولم يتدبروه (ولما
يأتهم تأويله) عاقبة
ما فيه من الوعيد (كذلك)
التكذيب (كذب الذين
من قبلهم) رسلهم (فانظروا
كيف كان عاقبة الظالمين)
بتكذيب الرسل أي آخر
أمرهم من الهلاك فكذلك
ذلك هؤلاء (ومنهم) أي
أهل مكة (من يؤمن به)
لعم الله ذلك منه (ومنهم
من لا يؤمن به) أبدأ
(وربك أعلم بالمفسدين)
تهديد لهم (وإن كذبوك
فإن لهم) أي عملهم (ولكم
عملكم) أي لكل جزء
عمله (أنتم بريئون مما أعمل
وأنا بريء مما تعملون)
وهذا منسوخ بآية السيف

منقطع في موضع نصب
وقيل هو متصل والمعنى لا
يجب أن يجهر أحد بالسوء
إلا من يظلم فيجهر أي
يدعو الله بكشف السوء الذي أصابه أو يشكو ذلك إلى

وجه الاقتران بسورة مثله اه (قوله وفي الفصاحة والبلاغة) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله
في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله في البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك
جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار يجب بأن هذه الآية في سورة يونس وهي
مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه هكذا أجاب الرازي والاول
التناول لجميع السور فانهم لا يقدرُونَ أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله
ﷺ بالقرآن أربعة أولها أنه تحدام بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثانياً أنه تحدام بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات ثالثاً أنه تحدام بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعاً أنه تحدام بحديث
مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التي ذكر الله في إثبات أن القرآن معجز
إن الله تعالى ذكر السبب الذي لأجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ (قوله للإمامة عليه) أي
الآيات (قوله من استظمت) أي من آلهتم التي تزعمون أنها معدة لكم في المهاد والملمات أو من
سائر خلق الله كما في الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أي ادعوا
سواء تعالى من استظمت من خلقه اه أبو السعود (قوله إن كنتم صادقين) أي في أني اقترنته فان ذلك
مستلزم لإمكان الإتيان بمثله وهو أيضاً مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور
عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أحوال من الموصول أو من فاعل كذبوا
أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبثثة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بإتيان
التأويل للإشعار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان منساق إليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه
من الإخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة
المعنى من حيث الإخبار بالغيوب وقد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو
ينتظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلية ونفي إتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد
نفي الإحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الهم وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه
المتوقع إتيانه أخش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقاً والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا إلى زمان
وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) أي متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود
به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار إلى أن كذلك نعمت لمصدر محذوف أي مثل ذلك
التكذيب كذبوا رسلهم أي قبل النظر والتدبر اه كرخي (قوله فانظروا كيف كان الخ) في قوة قوله
فأهلكناهم وكيف خبر كان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع
نصب على أنه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه
سمين (قوله أي أهل مكة) أي المكذبين من يؤمن به أي سيؤمن به في المستقبل بالنظر لنزول
هذه الآية والمعنى أن أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم
يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من يؤمن به أي من يصدق به في نفسه ويعلم أنه
حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته
وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وإن كذبوك) أي داموا على تكذيبك
فقل لي عمل أي قل لهم تبرأ منهم وقوله أنتم بريئون الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص
من عدم تعدى أجر العمل إلى غير عامله أي لا تؤاخذون بعمله ولا تؤخذ بعلمكم اه
أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله فقل لي عمل الخ منسوخ أي من حيث ما يقتضيه من

(إِلَيْكَ) إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
 (أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ)
 شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ
 بِمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ (وَلَوْ كَانُوا)
 مَعَ الصَّمِّ (لَا يَعْقِلُونَ)
 يَتَدَبَّرُونَ (وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ
 تَهْتَدِي الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا
 لَا يَبْصُرُونَ) شَبَّهَهُمْ بِهِمْ
 فِي عَدَمِ الْإِهْتِدَاءِ بِلِأَعْظَمِ
 فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْإِبْصَارِ
 وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي
 فِي الصُّدُورِ (إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَظْلِمُ النَّاسَ

المسألة وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفي البيضاوي ولما فيه من إيهام الاعراض عنهم وتخليه بهم
 قيل إنه مذسوخ بآية السيف اه وأشار بقوله قيل إلى ضعفه فإن مدلول الآية اختصاص كل واحد
 بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفع آية السيف بل هو باق اه شهاب وفي الخازن وقال مقاتل
 والسكابي هذه الآية مذسوخة بآية السيف قال الإمام فخر الدين الرازي وهو بعيد لأن شرط النسخ
 أن يكون رافعا للحكم المذسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب
 والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اه (قوله ومنهم
 من يستمعون إليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها إلى الإيمان اه أبو السعود
 وفي هذا تسلية للنبي ﷺ حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع
 ولا تقدر أن تهدي من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اه خازن
 (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله واعداد الضمير جمع مراعاة للمعنى من والأكثر مراعاة لفظه
 كقوله ومنهم من ينظر إليك قال ابن عطية جاء بنظر على لفظه من وإذا جاء على لفظها جاز أن يعطف
 عليه آخر على المعنى وإذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لأن الكلام يلبس
 حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى
 من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب
 النحوق وقد تقدم تحريره أول البقرة اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء
 عاطفة في هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم
 والتأخير اه شيخنا وفي البيضاوي أفأنت تسمع الصم أي تقدر على إسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أي
 ولو انضم إلى صمهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك
 لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمراضة
 الوجود وشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينفخوا بسرد اللفاظ عليهم غير
 ما ينفع به البهائم من كلام الناق اه (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أي ولو انضم إلى صمهم عدم عقولهم
 لأن الأصم العاقل ربما نفرس إذا وصل إلى سماعه صوت ففهم بخلاف ما إذا اجتمع فيه فقد السمع
 والعقل اه أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر إليك) أي يعاين دلائل صدق قوله ولو كانوا لا يبصرون
 أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على أني البصر بالعين
 لتلينا في قوله ومنهم من ينظر إليك فإنه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوي وحواشيه (قوله
 ولو كانوا لا يبصرون) أي ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار الاعتبار
 والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة فإذن يحسن الأعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الأحق
 حيث اجتمع فيهم الحق والعمى فقد انسده عليهم إلهادي وجواب لوني الجملتين محذوف لدلالة قوله
 أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدي العمى عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدره مقابلة لها وكلناهما
 في موضع الحال من مفعول الفعل السابق أي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا
 لا يعقلون أفأنت تهدي العمى لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أي لا تسمعهم ولا تهديهم
 على كل حال مفروض اه أبو السعود (قوله بل أعظم) أي بل هم أعظم إذ هم فاقدون للبصيرة
 والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا (قوله إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي بسبب حواسهم
 وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بفسادها ونفوسها مناقها عليها اه بيضاوي وعبارة

إمام أو حاكم فعلى هذا
 يجوز أن يكون في موضع
 نصب وأن يكون في موضع
 الرفع بدلا من المحذوف إذ
 التقدير أن يجهر أحد
 وقرئ ظم بفتح الظاء على
 تسمية الفاعل وهو منقطع
 والتقدير لكن الظالم فإنه
 مفسوح لمن ظمه أن
 ينتصف منه وهي قراءة
 ضعيفة قوله تعالى (بين ذلك
 سبيلا) يقع بمعنى المفرد
 والتثنية والجمع وهو هنا
 بمعنى التثنية بينهما قوله
 (حقا) مصدر أي حتى
 ذلك حقا ويجوز أن يكون
 حالا أي أولئك هم الكافرون
 غير شك قوله تعالى

(أكبر من ذلك) أي شيئا أو سؤالا أكبر (جهره) مصدر في موضع الحال أي مجاهرين

الحازن إن الله لا يظلم الناس شيئاً الآية لما حكم الله خروج كل من أهل الشقاوة بالشقاوة لفضائه وقدره السابق فيهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلماً منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالماً وإنما مال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء ما لله وقدره فيهم اه (قوله شيئاً) يجوز أن يكون منصوباً على المصدر أي شيئاً من الظلم قليلاً ولا كثيراً وأن يكون منصوباً مفعولاً نائباً للظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئاً من أعمالهم اه سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الأخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلوا ورفع الناس والباقيون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك في البقرة اه سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم مجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أي المشركين المنكرين بالبعث والمراد بالحقير البعث وهو الإحياء من القبور بدليل قول الشارح إذا يعثوا وترك الشارح إعراب هذا الظرف لأنه يعلم من كلامه الآتي في الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولاً محذوف أي اذكر لهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوباً بمتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني أنه منصوب بمتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أي اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله إن الله لا يظلم الخاء وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة البعث إحياءهم من القبور أي يصيرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر الذي هو الاجتماع أي في ابتدائه وينقطع في أثنائه لشدة الأهوال ويستغل كل بنفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ يقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح حيث قال إذا بعثوا إذ التعارف في حالة البعث مقدور ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه إنما يقع في الحشر كما علت وهذا أحد وجهين في المقام ذكره البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارفة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في الحشر وجرى على هذا أبو السعود والحازن والقرطبي ونص الأول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلاً وذلك أول ما خرجوا من القبور إذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المضطربة المغيرة للصور والإشكال المبدلة لها من حال إلى حال اه (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء في نحشرهم أي نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم إذا لم يمتكوا في الدنيا أو القبور إلا زمناً قليلاً أي أنهم في حشرهم بعد طول الزمان عليهم في الدنيا أو في القبور مشبهون بأنفسهم على فرض أنهم ممتكوا في الدنيا أو في القبور زمناً يسيراً والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة إليه تعالى ولو بعد مدد طويل وإظهار بطلان استبعادهم وإنكارهم له بقولهم أئذنا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الأشكال والصور فإن البعث اليسير

شيئاً وإيكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن أي كأنهم (م يلبثوا) في الدنيا أو القبور (إلا ساعة من الدهر)

وقيل التقدير قولاً جهرة وقيل رؤية جهرة قوله تعالى (ورفعنا فوقهم) فرفعنا فوقهم أي يكون طرفاً لرفعنا وأن يكون حالاً (من الطور بميثاقهم) في موضع نصب متعلق برفعنا تقديره بنقض ميثاقهم والمعنى ورفعنا فوقهم الجبل تخويظاً لهم بسبب نقضهم الميثاق و (سجداً) حال (لا تعد) يقرأ بتخفيف الدال وإسكان العين يقال عدا يعدو إذا تجاوز الحد ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله تعدوا فتلبت التاء دالا وأدغم وهي قراءة ضعيفة لأنه جمع بين ساكنين وليس الثاني حرف مد قوله تعالى (فما نقضهم) ما زائدة وقيل هي نكرة تامة ونقضهم بدل منها فيما يتعلق به الباء وجهان أحدهما هو مظهر وهو قوله بعد ثلاث آيات حرماناً عليهم وقوله (فيظلم) بدل من قوله فما نقضهم وأعاد الغاء في البدل لما طال الفصل والثاني يلزمه

حال من الضمير
(يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف
بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم
ينقطع التعارف لشدة
الاهوال والجملة حال مقدره
أو متعلق الظرف (قَدْ
خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ
اللَّهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا
مُؤْتَدِينَ وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ
نُونَ إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ فِي مَا
الْمَزِيدَةَ (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من
العذاب في حياتك وجواب
الشرط محذوف أي فذاك
(أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل
تعذيبهم (فَالْيَوْمَ نَجْزِيهِمْ
مِثْمًا اللَّهُ شَهِيدٌ) مطلع
(عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ) من
تكذيبهم وكفرهم في ذنبهم
أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ)
من الأمم (رَسُولٌ فَإِذَا
جَاءَ رَسُولُهُمْ) إليهم

أن ما يتعلق به محذوف وفي
الآية دليل عليه والتقدير
فبتفضهم ميثاقهم طبع على
قلوبهم أو لعنوا وقيل التقدير فيما
نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون والفاء
زائدة (بل طبع الله عليها)
أي ليس كما ادعوا من أن قلوبهم
أوعية للعلم و(بكفرهم) أي
بسبب كفرهم ويجوز أن يكون

يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريراً له لأن التعارف يبعد مع طول
العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فإنها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالهزار لأن ساعاته أعرف
حالا من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول مارأوا) أي فبالنظر إليه بعد الزمن السابق عليه
يسيراً وإن كان طويلاً لأن زمن الراحة ولو طال قليل في جانب زمن التعب ولو قصر وهذا
ظاهر في كون المراد اللبث في الدنيا وأما إذا كان المراد اللبث في القبور فظاهر أيضاً لأن عذاب
القبور بالنسبة إليهم أخف مما يروونه في القيامة فكأنهم في القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين
اه شيخنا (قوله إذا بعثوا) قصد بهذا دفع المناقاة بين ما هنا وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا
يسأل حميماً الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اه شهاب وفي القرطبي وقيل يبقى تعارف
التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما
دخلت أمة الآية وقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أي من الواو في يلبثوا
فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير في نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال مقدره)
أي حال كونهم مقدرين التعارف لأنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح إلا لو أريد بالحشر اجتماعهم
في الموقف مع أنه فسر بالبعث بقوله إذا بعثوا وحيث يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث في كلامه
الاجتماع في الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر
الذين الخ) شهادة من الله على خسراتهم وتعجيب منه اه أبو السعود وفي السمين قوله قد خسر الذين
الخ فيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى أن المكذبين بلفظ خاسرون ولذلك أتى بحرف
التحقيق والثاني أن تكون في محل نصب باضمار قول أي قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك في هذا
القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول نحشرهم أي نحشرهم قائلين ذلك والثاني أنه حال من
فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على
قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثاني أن تكون معطوفة على صلة الذين وهي كالجملة التي وقعت
صلة لأن من كذب بلفظ الله غير مهتد اه سمين (قوله وإما نرينك) إما هذه قد تقدم الكلام عليها
مستوفى وقال ابن عطية ولأجلها أي لأجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت إن وحدها
لم يجز يعني أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد إن وهو مخالف لظاهر كلام سيويه اه
سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لأنه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضي كأنه
قيل إن أريناك بعض العذاب الذي نعدم به بأن نعجله لهم في الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك
ظاهر وإن توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل تنزله بهم في الآخرة كما استفيد من قوله
فإلينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله في حياتك متعلق بالعذاب (قوله
فإلينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه إذ معناه
صالح لذلك وإلى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثاني أنه جواب لقوله أو توفيناك وجواب الأول
محذوف قال الزمخشري كأنه قيل وإما نرينك بعض الذي نعدم فذاك أو توفيناك قبل أن
نريك فنحن نريك في الآخرة قال الشيخ لجعل الزمخشري في الكلام شرطين لها جوابان ولا
حاجة إلى جواب محذوف لأن قوله فالينا مرجعهم صالح لأن يكون جواباً للشرط والمعطوف عليه اه
سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص
في نفسها قال أبو البقاء كقولك زبد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري فان قلت الله شهيد على ما يفعلون
في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل

فكذبوه (فَضَى بَيْنَهُمْ
بِعَذِيبِهِمْ بِغَيْرِ جَرْمٍ
فَكَذَبَكَ فَعَمَلٌ بِهَوْلٍ
) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا
الْوَعْدُ (بِالْعَذَابِ) (إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فِيهِ
(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي
شَيْئًا) (أَدْفَعُهُ) (وَلَا تَفْعَلُ)
أَجَلُهُ (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)
أَنْ يَقْدِرَنِي عَلَيْهِ فَكَيْفَ
أَمْلِكُ لَكُمْ حُلُولَ الْعَذَابِ
(إِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ أَجَلٌ)
مُدَّةٌ مَعْلُومَةٌ لِهَلَاكِهِمْ
(إِذَا جَاءَ أَجَاهُمْ فَلَا
يَسْتَأْخِرُونَ) (بِنَاخِرُونَ
عَنْهُ) (سَاعَةً وَلَا يَسْتَسْقِدُونَ)
يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهِ (قُلْ أَرَأَيْتُمْ)
أَخْبَرُونِي (إِنْ أَنَا كُنتُمْ
عَدَاؤُهُ) (أَيُّ اللَّهِ) (بَيِّنَاتٌ)
لَيْلًا (أَوْ نَهَارًا) (مَاذَا)
أَيُّ شَيْءٍ (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ)
أَيُّ الْعَذَابِ (الْمُجْرِمُونَ)
الْمُشْرِكُونَ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ

المعنى أن كفرهم صار مغنيا
على قلوبهم كما تقول طبع
على الكيس بالطين أي
جملته الطابع (إلا قليلا)
أي إيماننا أو زمانا قليلا
قوله تعالى (وبكفرهم)
معطوف على وبكفرهم
الأول (ببتانا) مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه فهو كقولهم قعد

ثم أقمه معاقب على ما فعلوا من أه سمين (قوله فكذبوه) أي فكذب به بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا
المقدر ليصح قوله وينجي الرسول ومن صدقه وينجي بالبناء للمفعول مخفيا من أنهما باعيا ومن نجاه
بالتثنية كما في المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشار به إلى أن في الكلام اختصارا والمراد من الآية
إما بيان أن الرسول إذا بعث إلى كل أمة فإنه بالتبليغ وإقامة الحجج يزيح عنهم ولم يبق لهم عذر فيكون
ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله
تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخي (قوله بعذبهم
بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذي ينزل بهم لأنه مرتب على ذنوبهم والظلم إنما هو التعذيب
من غير ذنب فلوقال بعذبهم لأنه بجرمهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء
الكفار متى هذا الوعد أي الذي تعدنا به يا محمد اه خازن أي متى حصول مقتضاه أي يقولون ذلك
استعجالا للعذاب الذي وعدوا به على طريق الاستهزاء والانتكار حيا يرشد إليه الجواب لا طلبا
لتعيين وقت مجيئه على وجه الإلزام كما في سورة الملك فإن المطلوب هناك تعيين الوقت وعبرة
الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما العلم بمجيئه عند
الله اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله إلا ما شاء الله) فيه
وجهان أحدهما أنه استثناء متصل تقديره إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه والثاني أنه منقطع
وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك فإن أملك لكم الضرو وأجلب العذاب
اه سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول بالمأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لأنه
إذا كان الأجل معينا ومقدرا في علم الله ومجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والأجل يطلق على
مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفي أبي السعود إن
جعل الأجل عبارة عن حدمعين من الزمان فعنى مجيئه ظاهر وإن أريد به ما امتد إليه من الزمان
فجئته عبارة عن انقضائه إذ هناك يتحقق مجيئه بتامه اه (قوله فلا يستأخرون) وقوله ولا يستقدمون
أشار الشارح إلى أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرايتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب أرايتم
إن أنا كم الخ وتقدم الكلام في سورة الأنعام على أرايتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرايت معنى
أخبرني وأنها تعدى إذ ذلك إلى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام يتقدمها
مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرايت زيدا ما صنع والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع إذا قرر هذا
فأرايتم هنا المفعول الأول لها محذوف ولا يصح أن تقع جملة الشرط موقعه والمسألة من باب التنازع
تنازع أرايتم وإن أنا كم في قوله عذابه وأعمال الثاني إذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي
ورد به السماع أكثر من أعمال الأول فلما عمل الثاني حذف من الأول ولم يضم لأن اختصاره يختص
بالشعر أو هو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب
الله إن أنا كم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله مر
المذاق موجب لنفاس الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتذية لهم على
أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتحويل للعذاب
أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وما أهول ما تستعجلون من العذاب اه أبو حيان
(قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أي شيء كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام أي ركبت مع ما وصارا
اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله
منه في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لأنه عائد على العذاب بجملة وماذا عبارة

تعطيني والمراد به التهويل
 أي ما أعظم ما استعجلوه
 (أَمْتُمْ إِذَا مَا وَفَّعَ) حل بكم
 (أَمْتُمْ بِهِ) أي الله أو
 العذاب عند نزوله والهمزة
 لإنكار التأخير فلا يقبل
 منكم ويقال لكم (الآن)
 تؤمنون (وَقَدْ كُنْتُمْ
 بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استهزاء
 (تُمْ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
 ذُوقُوا عَذَابَ الْخَالِدِ)
 أي الذي تخلدون فيه (هَلْ)
 ما (تَمْجُزُونَ إِلَّا) جزاء
 (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)

الرفصاء فهو على هذا بمثابة
 القول في الانتصاب وقال
 قوم تقديره قولنا بتانا وقيل
 التقدير بهنوا بهتانا وقيل
 هو مصدر في موضع الحال
 أي مباهتين قوله تعالى
 (وقولهم إنا قتلنا) هو معطوف
 على وكفرتم (وعيسى)
 بدل أو عطف بيان من
 المسيح و (رسول الله)
 كذلك ويجوز أن يكون
 رسول الله صفة لعيسى وأن
 يكون على ضمير أعني (لني
 شك منه) منه في موضع جر
 صفة لشك ولا يجوز أن
 يتعلق بشك وإنما المعنى لني
 شك حادث منه أي من
 جهته ولا يقال شككت منه فان

عن أي نوع وأي فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمرة) وهو الواو التي مع تاء الخطاب لخلق المقام
 أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبية على الوصف الموجب لترك الاستعجال
 وهو الإجماع لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه وأن يترك فزعاً من مجيئه وان أبطأ
 فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجمل الاستفهام جواب الشرط) أي على تقدير الفاء لأن الجملة
 اسمية اه أبو السعود أي والجملة الشرطية متعلقة بأرايتم والمعنى أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى أي
 شيء تستعجلونه منه أي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه إذ الشيء بعد إتيانه يستحيل استعجاله والمراد
 بهذا الكلام المبالغة في إنكار استعجالهم له لإخراجه عن حيز الامكان وتزليله في الاستحالة منزلة
 استعجاله عند إتيانه بناء على تنزيل تقرير إتيانه ودنو منزلة إتيانه حقيقة وهذا الإنكار بمنزلة من قال
 لفريره الذي يتقاضاه حقه أرايت إن أعطيتك فإذا تطلب مني يريد المبالغة في إنكار التقاضي بنظمه
 في ذلك التقاضي بعد الإعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أي الاستفهام وقوله أي ما أعظم
 ما استعجلوه أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه وكأنه
 راعى الأظهار في الآيات والأفكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لإنكار التأخير) أي المقادير
 فهذا يقتضي أن الهمزة داخله على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو أحد المذهبين بل هي باقية في
 مركزها وعلى هذا التقدير أخرتم أتم آمتهم به إذا وقع أي أخرتم الإيمان بالله أو بالعذاب إلى حين
 وقوع العذاب أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لأن الإيمان في هذه الحالة غير نافع وغير
 مقبول اه شيخنا وفي أبي السعود أي أبعده ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمتهم به حين لا ينفعكم
 الإيمان لإنكاره لتأخيره إلى هذا الحد وإيداناً باستتباعه للندم والحسرة ليقطعوا عماداً عليه من العناد
 ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوات الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم)
 أي الإيمان في هذه الحالة (قوله ويقال لكم الآن تؤمنون) أشار به إلى أن الناصب لقوله
 الآن محذوف وهو تؤمنون وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو يقال لكم أي إذا
 آمتم الآن والداد على الفعل المقدر قوله إذا ما وقع آمتهم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمتهم
 الظاهر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له صدر الكلام اه كرخي (قوله الآن) ظرف
 معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التي في المحذوف وقوله
 استهزاء معمول لتستعجلون وآلان بهزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة
 وإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الأولى
 وإبدالها مداً بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك :

همز ال كذا ويبدل مداً في الاستفهام أو يسهل

وقد وقع في القرآن من هذا القليل ستة مواضع اثنان في الأنعام وهما آلد كرين مرتين وثلاثة في
 هذه السورة لفظ آلان هنا وفيما سياتي ولفظ آله آذن لكم وواحد في النمل آله خير فلا يجوز
 في هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الأمرين الذين قد عرفت ما اه شيخنا
 (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون
 لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والإنكار قلت لجعله من باب الكناية لأنها دلالة الشيء
 بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيته به عن طول قامته لأن طول نجاهه لازم لطول قامته وهو باب
 بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف إخبار عما يقال لهم يوم القيامة أي قيل
 لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تمجزون) الواو فعل أول أقيمت

وَيَسْتَبْشِرُونَكَ) يستخبرون
 (أَحَقُّ لَمْ) ما وعدتنا به
 من العذاب والبعث (قُلْ
 إِي) نعم (وَرَبِّي إِنَّهُ لَخَقُّ
 وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)
 بفاتنين العذاب (وَلَوْ أَنَّ
 لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ
 كَفَرَتْ) مَا فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا مِمَّا وَاللَّافِتَاتِ
 (يَه) من العذاب يوم القيامة
 (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ) على
 تَرَكِ الْإِيمَانَ (لَمَّا رَأَوْا
 الْعَذَابَ) أَي أَخْفَاهَا
 رُؤُسَهُمْ عَنِ الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ
 أَضْلَمُوا مَخَافَةَ التَّعْيِيرِ (وَفِي
 بَيْنَهُمْ) بَيْنَ الْخَلَائِقِ
 (بِالْقِسْطِ) بِالْعَدْلِ (وَمَنْ
 لَا يَظْلُمُونَ) شَيْئًا (أَلَا
 إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ الْآلِ إِنَّ وَعْدَهُ
 إِنَّهُ) بِالْبَيْتِ وَالْجِزَاءِ (حَقٌّ)
 ثَابِتٌ (وَالسِّكِّنُ أَكْثَرُكُمْ)
 أَي النَّاسِ

ادعى أن من بمعنى في فليس
 يستقيم عندنا (ما لم به من
 علم) يجوز أن يكون موضع
 الجملة المنفية جرافقة مؤكدة
 لشك تقديره لئلا شك منه غير
 علم ويجوز أن تكون مستأنفة
 ومن زائدة وفي موضع من
 علم وجهان أحدهما هو رفع
 بالابتداء وما قبله الخبر وفيه وجهان أحدهما هو به ولم فضلة مبينة مخصصة

مقام الفاعل والثاني قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول
 الثاني هو الجار والمجرور وأن الذي قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين إلا بما كنتم هو المفعول
 الثاني لتجوزون والأول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) أي المستعجلون
 للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أو هو فاعل بحق أعراب وجملة أحق هو في موضع
 المفعول الثاني له اه كرخي وأصل يستنبئونك أن يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر
 تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستعمل هنا للطلب والمفعول
 الأول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليل اه أبو حيان (قوله
 قل إِي) أي قل لهم في الجواب هذه الأمور الثلاثة إِي وربِّي أنه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما
 أنتم عطف على إِي فهو من مفعول القول ويصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من
 الأعراب وإِي من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها إلا مع القسم خاصة اه
 من أبي السعود ومنه قول الناس في الجواب إِي والله وقولهم إِيوه فالواو للقسم والماء مأخوذة من
 الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب
 أو الرفع في الخبر وهذا عند غير الفارسي وأتباعه أعنى جواز زيادة الباء في خبر التميمية وهذه الجملة
 تحتل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملة من إحداهما
 مثبتة مؤكدة بأن واللام والأخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثاني أنها مستأنفة سقت للإخبار
 بمعجزهم عن التعجيز ومعجزهم من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا بالمفعول هنا
 محذوف أي بمعجزين الله اه سمين (قوله بفاتنين العذاب) أي بالهرب بل هو مدركم ولا بد اه شيخنا
 (قوله ولو أن اكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع اقتداء كل نفس من
 العذاب لامتناع ملكها ما تنفدى به وهو جميع ما في الأرض من الأموال اه شيخنا (قوله لا فتدت
 به) افتدى يجوز أن يكون متعديا أن يكون قاصرا فإذا كان مطاوعا لم تعد كان قاصرا تقول
 فديته فافتدى وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدي لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين
 فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لا فتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم
 تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أي النفوس المدلول عليها بكل
 نفس وإن كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفي السمين وأسروا الندامة قيل أسر
 من الأضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور في اللغة كقوله تعالى يعلم
 ما يسرون وما يعلنون وهو في الآية يحتمل الوجهين وقيل إنه ماض على بابه قد وقع وقيل بل
 هو بمعنى المستقبل ولما رأوا يجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه
 إذ هو المنقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز أن تكون بمعنى حين والنائب
 لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) أي مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين
 اتبعوهم في الدنيا فأضلوم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر
 ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا في حيز لما والضمير في بينهم يعود على
 كل نفس في المعنى وقال الرحشري بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظالم وقال بعضهم
 إنه يعود على الرؤساء والأتباع اه سمين (قوله إلا إن لله) إلا أداة نفيه اه أبو السعود قيل
 وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة أنه فرض أن النفس الظالمة لو كان لها ما في الأرض لا فتدت
 به وهي لا شيء لها البتة لأن جميع الأشياء إنما هي بأمرها ملك لله تعالى اه أبو حيان وفي

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أَي أَهْل
مَكَّةَ (قَدْ جَاءَتْكُمْ
مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)
كِتَاب فِيهِ مَالِكُمْ وَعَلَيْكُمْ
وَهُوَ الْقُرْآنُ (وَشِفَاءٌ)
دَوَاءُ (لِمَا فِي الصُّدُورِ)
مِنَ الْعُقَاثِ الْفَاسِدَةِ
وَالشُّكُوكِ (وَهُدًى) مِّنَ
الضَّلَالِ (وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)
بِهِ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ)
الْإِسْلَامِ (وَبِرَحْمَتِهِ)
الْقُرْآنِ (قَبْدِكَ) الْفَضْلُ
وَالرَّحْمَةُ (فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) مِّنَ
الدُّنْيَا بِالْيَأْسِ وَالتَّوَابِ

كالتى فى قوله ولم يكن له
كفوا أحد فعلى هذا يتعلق
به الاستقرار والثانى أن
لم هو الخبر وفى به على هذا
عدة أوجه أحدها أن يكون
حالا من الضمير المستكن
فى الخبر والعامل فيه
الاستقرار والثانى أن يكون
حالا من العلم ومن زائدة
فلم تمنع من تقديم الحال على
أن كثيرا من البصريين يجوز
تقديم حال المجرور عليه
والثالث أنه على التبيين أى
ما لم أعنى به ولا يتعلق
بنفس علم لأن معمول
المصدر لا يتقدم عليه
والوجه الآخر أن يكون
موضع من علم رفعا بأنه فاعل

أبى السعود وتصدير الجملتين بحرف التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون
مأسف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك)
أى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اه أبو السعود
وقوله ذلك أى المذكور من الأمرين ملك ما فى السموات والأرض وحقبة وعده اه شيخنا (قوله
هو يحيى) أى فى الدنيا اه (قوله يا أيها الناس الخ) التفات ورجوع إلى استمالتهم عقب تحذيرهم من
غوائل الضلال اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من
يرزقكم الخ وقوله أى أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد
جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه
أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه مالكم وعليكم فالأول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب
اه شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو إرشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الأعمال
وما يضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز أن تكون
لابتداء الغاية فتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبويض فتعلق بمحذوف
على أنها صفة لموعظة أى موعظة كائنة من مواظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى
ورحمة من باب ما عطف فيه الصفات بعضها على بعض أى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الأشياء
كلها وشفاء هو فى الأصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به أو يتداوى فهو كالدواء
لما يداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام زائدة فى
المفعول لأن العامل فرع إذا قلنا بأنه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أى بانجائهم من الضلال
نزل بالعطف تغير الصفات منزلة تغاير الذات نحو ه الى السيد القرم وابن الهمام ه والحاصل أن
الموعظة إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عمالا ينبغى وهو الشريعة والشفاء إشارة إلى تطهير الباطن عن
العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق فى قلوب
الصديقين وهو الحقيقة والرحمة إشارة إلى كونها بالغة فى السكال والاشراق إلى حيث تصير مكملة
للتاقيين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية
لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اه كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام
ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لإفادة الحصر ثم
أدخلت الفاء لإفادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد
والتقرير ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثانى عليه والفاء الأولى جزائية والثانية للدلالة على
السببية اه أبو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله
وبرحمته ليرحوا بذلك فليفرحوا لحذف اللفظ الأول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل
على ذلك قول الزمخشري أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير
للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا
لحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفأين أوجه أحدها أن الأولى زائدة وأن
قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا
لا تكون الأولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الأولى مرتبطة
بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أى تعمد زيدا
فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) أى فى تجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية

لا خبر عند السبعة ويفرزه بالناء الفوقية الا بضم من العشرة اه شيخنا (قوله قل ارايتم) من معنى
 اخبرون وقوله ما ازل يجوز ان تكون ما موصولة بمعنى الذي والمائد محذوف اي ما ازل هو من فعل
 نصب مفعول اول والثاني هو الجملة من قوله آفة اذن لكم والمائد من هذه الجملة على المفعول الاول
 محذوف تقديره آفة اذن لكم فيه وعرض على هذا بان قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا
 واجب عنه بأنه كرر توكيد ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأزل وهي جند مطقة
 لارائتم ولما لهذا ذهب الحوفي والزحري ويجوز ان تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والجملة
 من قوله آفة اذن لكم خبره والمائد محذوف كما تقدم اي اذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية مطقة
 لارائتم والظاهر من هذه الارجح هو الوجه الاول لان فيه إضمارا على بابها من تعديتها الى اثنين
 وانها موزنة في أولها بخلاف جمل ما استفهامية فانها مطقة لارائتم وسادة مد المفعولين اه سمين
 (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال لللال فقد حرمتوا أمورا كالبحيرة
 والسائبة وأحلوا أمورا كاليتة كما تقدم بسطه في سورة الانعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام
 (قوله أم بل) أشار الى ان أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها منصلة كما قال
 السفاقي اي آفة اذن لكم أم تكذبون عليه ونسبة الاذن اليه وكنية زاجرا لمن ألقى بغير اذن
 كعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وتقدم على الفعل دلالة على كمال قبح اقترانهم
 وتأكيد التبكيت اه كرخي (قوله وما ظن الذين) ما ابتدا استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب
 بس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين وقد شرح جملة سادة
 مسددهما بقوله أنه لا يعاقبهم فقوله يحبون تفسيرا للظن وقوله أنه لا يعاقبهم مفعول الظن
 (قوله لا) اي لا ينبغي هذا الحسان ولا صحة له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام
 عليهم) اي بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبح وبازال الكتب وارسال
 الرسل فيبين لهم الأسرار التي لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهتدون من أمور المعاش
 والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) اي تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى
 ما خلفت له اه أبو السعود (قوله في شأن) اي في أمر من شأنه أي قصدت قصده فهو
 مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب نفع كافي القاموس والشأن أصله الممزوق قد
 تبدل العا اه شهاب والشأن أيضا الأمر يجمع على شئون اه سمين (قوله وما تلتون من) على الاول
 تعليلية أي وما تلتون قرآن من أجل الشأن الذي نزل به كتحديث لكون الذي تقرأه نزل في شأنه
 وعلى الثاني ابتدائية أي وما تلتون قرآننا مبتدأ من الله ونازلنا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة
 على كلا الوجهين فالخاصل أن الثانية زائدة رلابد والاولى إما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين
 اللذين ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين
 بالافعال الثلاثة أي ما تطلبون بشئ منها في حال من الأحوال إلا في حال كوننا رقباء مطلقين عليه
 حافظين له اه أبو السعود واذا كان الاستثناء راجعا لكل من الافعال الثلاثة كان الضمير وفيه
 كذلك فقصر الشارح له على الاخير تفسيرا لأن يراد بالعمل في كلامه مطلق الفعل الشامل لكل
 من الامور الثلاثة اه وفي المصباح وشهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهد والجامع أشهاد
 وشهود مثل شريف وأشرف وقاعد وقعوداه (قوله إذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون
 أي تشرعون فيه (قوله وما يعزب) يضم الزاي وكسرهما سبعيتان وفي المصباح عزب الشيء من باب
 قتل وضرب عاب ويخني فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أي غاب عنه ذكرها اه وفي المختار

(قل ارايتم) اخبرون
 كالبحيرة والسائبة والميتة
 (قل آفة اذن لكم)
 في ذلك التحريم والتحليل
 لا (أم) بل (على الله
 تفترون) تكذبون بنسبة
 ذلك إليه (وما ظن الذين
 يفترون على الله الكذب)
 أي أي شيء ظنهم به (يوم
 القيامة) يحبسون أنه
 لا يعاقبهم لا (إن الله لدو
 فصل على الناس) يامها لهم
 والإنعام عليهم (ولكن
 أكثرهم لا يشكرون
 وما تكون) يا محمد
 (في شأن) أمر (وما
 تلتوا منه) أي من الشأن
 أو الله (من قرآن) أنزله
 عليك (ولا تعملون)
 خاطبه وأمنه (من عمل
 إلا كنا عليكم شهودا)
 رقباء (إذ تفيضون)
 تأخذون (فيه) أي العمل
 (وما يعزب) يعيب (عن
 ربك من مثقال) وزن
 (ذرة) أصغر نملة

والعامل فيه الطرف إمامهم
 أوبه (إلا اتباع الظن) استثناء
 من غير الجنس (وما قتلوه)
 الهاء ضمير عيسى وقيل
 ضمير العلم أي وما قتلوا العلم

(في الأرض ولا في

السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (الإن أولياء الله

علما يقينا ويجوز أن يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن معنى ما قبله ما علموه وقيل التقدير يقنوا ذلك يقينا (بل رفة الله) الجيد ادغام اللام في الراء لأن مخرجهما واحد وفي الراء تكرير فهي أقوى من اللام وليس كذلك الراء إذا تقدمت لأن ادغامها يذهب التكرير الذي فيها وقد قرئ بالأظهار هنا قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب) إن بمعنى ما والجار والمجرور في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ والمبتدأ محذوف تقديره وما من أهل الكتاب أحد وقيل المحذوف من وقدم نظيره إلا أن تقدير من هنا بعيد لأن الاستثناء يكون بعد تمام الاسم ومن الموصولة والموصوفة غير تامة (ليؤمنن) جواب قسم محذوف وقيل أكدها في غير القسم كما جاء في النقي والاستفهام والهاء في (موته) تعود على أحد المقدر وقيل تعود على عيسى (ويوم القيامة) ظرف لـ (شيد) ويجوز أن يكون

أه من باب دخل اه وقوله عن ربك أي عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة في الفاعل (قوله في الأرض ولا في السماء) أي في دائرة الوجود والإمكان والتعبير عنها بالأرض والسماء لأن العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسما وفي كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغروا أكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره في سبأ فالرفع بانفاق السبعة وتوجيه ما هنا أن هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على إعمال لا إعمال ليس والنصب على إعمالها عمل ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله في الجار والمجرور المقدر لدلالة الأول عليه أي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله إلا في كتاب مبين) استثناء منقطع لأن في جملة متصلا إشكالا لأنه يصير المعنى إلا في كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا إذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الأشياء في كتاب وجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من يعزب على أن معناه بين ويصير المعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه له إلا وهو في كتاب وقال الكلبي قد حاول الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجاني إلا بمعنى واو العطف وأصغر هو أي وهو في كتاب والعرب تضع إلا موضع واو النسق كقوله إني لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخي (قوله إلا إن) الأحرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيشاوي والولي ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبة لهم إكرامه أيام كما في شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولى كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه إنما يكون إذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهناك يكون في غاية القرب من الله لحينئذ يكون وليا اه كرخي وفي الخازن ما نصه وقال أبو بكر الأصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذي يتقرب إلى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله تعالى وإن تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقرب إلى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى قلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال المتكلمون ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة وإليه الإشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبني على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يبقى العبد كل ما نهى الله عنه اه وفي الخطيب مانصه ونقل النووي في مقدمة شرح المذهب عن الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما أن كلا منهما قال إذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال القشيري من شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما فكل

لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (في الآخرة هم
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ) افة بامثال أمره
ونبه (لَمْ الْبُشْرَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فسرت
في حديث صححه الحاكم
بالرواية الصالحة براهما الرجل
أو ترى له (وَفِي الْآخِرَةِ)
بالجنة بالثواب (لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لا خلف
لمواعيده (ذَلِكَ) المذكور
(هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ لَكَ
لست مرسلا وغيره (إن)

من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالقول هو الذي توالت أفعاله على الموافقة (قوله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) أي لا يعترهم ما يوجب ذلك لأنهم يعترهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون
ولأنه لا يعترهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان
دوام انتفاعهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من
أن النبي إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود
(قوله في الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن نفي الخوف والحزن عنهم
إنما هو في القيامة كما مرت الإشارة إليه وفي الحديث لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون
إذا حزن الناس اه كرخي (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة
في جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الإيمان
والتقوى اه أبو السعود وفي السمين الذين آمنوا في عمله أوجه أحدها أنه مرفوع على ابتداء خبر
مضمر أي هم الذين آمنوا أو على أنه خبر ثان لأن أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لم
البشرى اه (قوله لم البشرى الخ) جملة مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعد لهم في
الدارين اه أبو السعود (قوله في الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بالبشرى
أي البشرى تقع في الدنيا وفسرت بالرواية الصالحة والثاني أنها حال من البشرى فتعلق بمحذوف
والعامل في الحال الاستقرار في لم لوقوعه خبراً اه سمين (قوله فسرت في حديث صححه
الحاكم الخ) وقيل في تفسير الآية إن المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي
الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ رأيت الرجل
يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ
عبي الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبه له وتحميه
إلى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لخدمهم وإلا
فالتعرض مذموم قال بعض المحققين إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض
من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيجبه الناس ويثواع عليه
فتلك عاجل بشرى بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول
الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأنيب الملائكة
بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن تخرج بها إلى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال
الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اه خازن (قوله لا تبدل لكلمات
الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من
شأن الاعتراض أن يقع في أثناء الكلام اه أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يوثق
في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع
الايهام انتهت (قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبدل لأقواله التي من جملتها
مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أي من أن لم البشرى في
الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى قراءتان
سبعيتان اه شيخنا وهذا نسليه له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم

العامل فيه يكون قوله
تعالى (فبظلم) الباء تتعلق
بجرنا وقد ذكرنا حكم الفاء
قبل (كثيرا) أي صدا
كثيرا أو زمانا كثيرا
قوله تعالى (وأخدم)
(وأكلهم) معطوف على
عدم والجميع متعلق بجرنا
والصادر مضافة إلى الفاعل
(وقد نهوا عنه) حال قوله
تعالى (لكن الراسخون)
الراسخون مبتدأ و (في
العلم) متعلق به و (منهم) في
موضع الحال في الضمير في
الراسخون (والمؤمنون)
معطوف على الراسخون
وفي خبر الراسخون

الموحنة

وهو الصحيح والثاني هو قوله أولئك ستوتهم

استئناف (العزة) القوة
 (لله جميعاً هو السميع)
 للقول (العليم) بالفعل
 فيجازيهم وينصرك (ألا
 إن لله من في السموات
 ومن في الأرض) عبداً
 وملكاً وخلقاً (وما يبيع
 الذين يدعون) يعبدون
 (من دون الله) أي غيره
 أصناماً (شركاء) له على
 الحقيقة تعالى عن ذلك
 (إن) ما (يتبعون) في ذلك
 (إلا الظن) أي ظنهم
 أنهم آلهة تشفع لهم (وإن)
 ما (لم لا يخضون)
 يكذبون في ذلك

(والمقيمين قراءة الجمهور
 بالياء وفيه عدة أوجه
 أحدها أنه منصوب على
 المدح أي وأعني المقيمين
 وهو مذهب البصريين
 وإنما يأتي ذلك بعد تمام الكلام
 والثاني أنه معطوف على
 ما أي يؤمنون بما أنزل إليك
 وبالمقيمين والمراد بهم
 الملائكة وقيل التقدير
 وبدن المقيمين فيكون
 المراد بهم المسلمين والثالث
 أنه معطوف على قبل تقديره
 ومن قبل المقيمين حذف
 قبل وأقيم المضاف إليه
 والخامس أنه معطوف على

الموحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أي من كلامه تعالى وأشار به
 إلى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إن العزة العامة على كسر
 إن استئنافاً وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائله قال لم يحزنه قولهم وهو
 بما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله جميعاً ليس لهم منها شيء فكيف يبالي بهم وقولهم والوقف
 على قوله قولهم ثم يبتدئ بقوله إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم
 إلا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وأنها في حق
 الله ما ذكر وفي حق رسوله بإظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة
 الكاملة التي تدرج فيها عزة الإلهية والإحياء والإمانة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون
 العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون والله العزة ورسوله وللمؤمنين
 والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على رسوله وعلى أيدي المؤمنين تكريماً
 وتعظيماً لم اه كرخي (قوله جميعاً) حال من العزة ويجوز أن يكون توكيداً ولم يؤنث بالناء لأن
 فعلاً يستوي فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره في قوله إن رحمت الله قريب
 من المحسنين اه سمين (قوله ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض) ألا كلمة تذييه والمعنى
 أنه لا ملك لأحد في السموات ولا في الأرض إلا الله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في
 الأرض فان قلت قال الله تعالى في الآية التي قبل هذه ألا إن لله ما في السموات وما في الأرض بلفظة
 ما وقال في هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت إن لفظه ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل
 على من يعقل فجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شيء في السموات والأرض
 من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل إن لفظه من لمن يعقل فيكون المراد بمن في السموات
 الملائكة العقلاء ومن في الأرض الإنس والجن وهم العقلاء أيضاً وإنما خصهم بالذكر لشرفهم
 وإذا كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الأولى أن يكونوا
 ملكه إذا ثبت هذا فتكون الأصنام التي يعبدونها المشركون أيضاً في ملكه وتحت قبضته وقدرته
 ويكون ذلك قدحا في جعل الأصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ)
 مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناماً ويؤيد هذا الإعراب أي جعل
 المذكور مفعولاً ليتبع المقابلة في قوله إن يتبعون إلا الظن اه شيخنا وفي السمين قوله وما يتبع يجوز
 في ما هذه أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى
 والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فألهة مفعول يدعون وشركاء مفعول
 يتبع وهو قول الزمخشري قال والمعنى وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن
 كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محالة إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ويجوز أن
 تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعد وقاله كي ولو جعلت ما استفهاماً بمعنى الإنكار
 والتوبيخ كانت اسماً في موضع نصب يتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة
 معطوفة على من كأنه قيل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاء وهم ويجوز أن
 تكون ما هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذين يتبعه المشركون باطل فهذه
 أربعة أوجه اه (قوله إلا الظن) من المعلوم إن الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فأشار للفاعل بالضمير
 الذي خلفته أل وأشار إلى المفعولين بقوله أنهم شركاء فهذه الجملة سادة مسددهما والأحسن أن لا يقدر
 للظن مفعول إلا المعنى إن يتبعون إلا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله إلا يخضون) أصل معنى الخرص

(٦٦ - فتوحات - ثاني) مقامه والرابع أنه معطوف على الكاف في قبلك

الليل لتسكنوا فيه
وَأَنْتُمْ مُبْصِرُونَ) إسناده
الإبصار إليه مجاز لأنه يصير
فيه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ)
دلالات على وحدانيته
تعالى (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)
سماع تدبروا وتعاطوا (قالوا)
أي اليهود والنصارى ومن
زعم أن الملائكة نباتات الله
(اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال
تعالى لهم (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها
له عن الولد (هُوَ الْعَلِيُّ)
عن كل أحد وإنما يطلب
الولد من يحتاج إليه (لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ) ملكا وخلقا
وعبيداً (إِنَّ مَا عِنْدَكُمْ
مَنْ سُلْطَانٍ) حجة (بهذا)
الذي تقولونه (أَقُولُونَ)
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)
استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ
الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ) بنسبة الولد إليه
(لَا يُفْلِحُونَ) لا يسعدون
لهم (مَتَاعٌ) قليل (في الدنيا)
يتمتعون به مدة حياتهم (مُمْ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت
(مُمْ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ
الشديد) بعد الموت (بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ وَآتَى)

الحرر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة أى التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لانتك
ومثله اه شهاب وفي المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حررت ثمره والاسم الحرص
بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو خارص كذب اه وقوله يكذبون في ذلك أى في اباع
لهم اه (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرد القدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدل
على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير المساطف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجملة إن
كان بمعنى الإبداع والخلق لمبصر أحوال وإن كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وفى الكلام احتباك
أى شبه حيث حذف من كل ما أثبت أو مقابله فى الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مطلقا
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعدوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه
أى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه ما تسبكم ذكره خلق الليل ووصف
النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مطلقا لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم لحذف مطلقا لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا
عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله إن فى ذلك) أى الجملة (قوله سماع تدبروا وتعاطوا) أى يفعلون بذلك
أن الذى خلق هذه الأشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية والوجود اه حازن (قوله اتخذناه)
أى نبى ولداً (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتزييه وتقديمه عما فسبوا
إليه وللتعجب من كلمتهم الحفاء اه أبو السعود (قوله هو القى دليل) على التزييه وقوله له ما فى
السموات الخ دليل لما قبله (قوله إن عندكم من سلطان) إن نافية وعندكم يجوز أن يكون خبراً مقدما
ومن سلطان مبتدأ مؤخرًا يجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتداده على
اللقى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل إن الذين) أى قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم
اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعنى لا يسعدون وإن اغتروا بطول
السلامة والبقاء فى النعمة والمعنى أن قائل هذا القول لا ينجح فى سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب
وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتداء فقال متاع فى الدنيا اه حازن
(قوله متاع فى الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سبق لبيان أن
ما يتراعى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمنزل من أن يكون من جنس
الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم فى نعيم فقيل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع فى الآخرة
اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونهم كافرين اه
سمين (قوله وائل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة أحوال كفار قريش وما
كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم
ليكون فى ذلك أسوة لرسول الله ﷺ بمن سلف من الأنبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من
أذى قومه ولأن الكفار من قومه إذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الأمم الماضية من العذاب
والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لحوف قلوبهم وداعيا لهم إلى الإيمان ولما كان قوم نوح أول الأمم
هلاكا وأعظم كفرا ووجودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالفرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار
قريش فقال تعالى وائل عليهم نبأ نوح يعنى واقرا على قومك خبر نوح الذى له شأن وخطر مع قومه
الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب لينزجروا بذلك
عظام عليه اه حازن (قوله نبأ نوح) أى مع قومه أى بعض نبيه معهم إذ المذكور ليس جميع خبره بل
بعضه وتقدم أن اسمه عبدالغفار وأن نوحا لقبه وتقدم أنه ابن ملك بن متوشلخ بن إدريس وبين نوح

كانوا يكفرون وائل) يا محمد (عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه وإدريس

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ
كَانَ كُفْرًا شِقَ عَلَيْهِمْ
مَقَامِي (لَبِي فِيكُمْ
(وَتَذَكِيرِي) وَعَظِي
إِيَّاكُمْ) يَا أَيُّهَا اللَّهُ فَعَلَى
اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا
أَمْرَكُمْ (اعزموا على أمر
تفعلونه بي (وَشُرَكَاءَكُمْ)
الواو بمعنى مع

الكاف في اليك
والسادس أنه معطوف
على الهاء والميم في منهم
وهذه الأوجه عندنا خطأ
لأن فيها عطف الظاهر على
المضمر من غير إعادة الجار
وأما (المؤتون الزكاة) ففي
رفعه أوجه أحدها هو
معطوف على الراضون
والثاني هو معطوف على
الضمير في الراضون
والثالث هو معطوف على
الضمير في المؤمنون والرابع
معطوف على الضمير في
يؤمنون والخامس هو خبر
مبتدأ محذوف أي وهم
المؤتون والسادس هو
مبتدأ والخبر (أولئك
سنؤتيهم) وأولئك مبتدأ
وما بعده الخبر ويجوز أن
يكون في موضع نصب
بفعل محذوف أي وتوتى
أولئك قوله تعالى (كما
أوحينا) الكاف نعت

وإدريس ألف سنة وقوله إذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله إذ قال لقومه) يجوز أن
تكون إذ معمولة لنبا ويجوز أن تكون بدلا من نبا بدل اشتغال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من
نبا وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا بائل لفساده إذ اتل مستقبل وإذا ماض اه سمين وقوم
نوح هم بنو قاييل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز
وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الإقامة أو الإقامة نفسها
وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام إما اسم
لمكان القيام أو مصدر فعلي الأول يكون كناية عن النفس لأن المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا
إما أن يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لأنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أى دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا
الخططف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله فأجمعوا
جواب الشرط كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل
هى الجواب وورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقي بأن جوابه محذوف أى
فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا
الوجهين العزم والتصميم أى عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة
والعشرة وما نقل عن نافع من أنه يقرأ فأجمعوا باسقاط الهمزة فشاذاً بخلاف ما في سورة طه من قوله
فاجمعوا كيدهم ففيه قراءة ثان سبعتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فأجمعوا أمرا
من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع في المعاني وجمع في الأعيان فيقال أجمعت أمرى وجمعت الجيش هذا
هو الاكثرون هل أجمع متعدد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال أبو البقاء من قولك أجمعت على
الامر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل إليه وقيل هو متعد بنفسه في الأصل يقال
أجمع أمره جعله مجموعا بعدما كان متفرقا فهذا هو الأصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل
بعلى فتبل أجمعت على الامر أى عزمت عليه والأصل أجمعت الامر قلت وقد اختلف القراء في قوله
تعالى فأجمعوا كيدكم فقرأ الستة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع في المعاني وقرأ
أبو عمرو وحده فأجمعوا بوصل الألف وقد اتفقوا على قوله لجمع كيدهم ثم أنى فإنه من الثلاث مع أنه
متسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل للثلاث معنى غير معنى الرباعى فقال في قراءة أبي عمرو من جمع
يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقيين من أجمع أمره إذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فأجمعوا على
كيدكم لحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) أى صموا ولا تترددوا وقوله على أمره هو
إهلاكي وإذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول قبله إذ لا يقال أجمعوا أى اعزموا
وصموا شركاءكم إذ الشركاء ذوات لا تعزم وإنما يعزم ويصمم على المعاني فلذلك جعله الشارح مفعولا
مهزوماً من المعلوم أن المفعول معه منصوب بالفتح لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين
لشركائكم في الاجماع أى العزم على اهلاكي فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزومون
على ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله والنصب إن لم يجز العطف يجب اه شيخنا وفي السمين
وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها أنه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أى وأمر شركائكم
كقوله واسأل القرية وذلك على ما قدمته من أن أجمع للمعاني والثاني أنه عطف عليه من غير تقدير حذف
مضاف قيل لأنه يقال أيضا أجمعت شركائى الثالث أنه منصوب باضمار فعل لا تقوى أى واجمعوا شركاءكم
بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هي في مصحف أبي وادعوا الرابع أنه مفعول معه أى مع

لمصدر محذوف وما مصدرية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى فيكون مفعولا به تقديره أوحينا اليك مثل الذى أوحينا إلى نوح

(ثم لا يمكن انركم
امضوا في ما اردتموه
(ولا تنظرون) تمهلون
فاذا لست مبالبا بكم (بان
توليتهم) عن تذكيري
(فاسألكم من اجر)
ثواب عليه فتولوا (ان)
ما (اخرى) ثوابي (الا
على الله وامرت ان
اكون من المسلمين
فكذبوه فنجيتاه ومن
مقتة في العلك) السفينة

شركائكم قال الفارسي وقد نصب الشركاء برأومع كالتواجاه البردو الطيالستوليد كر الزمخري
غير قول أبي على الفارسي قال الشيخ وينبغي أن يكون هذا التخرج على أنه مفعول منه من الفاعل وهو
الضمير فاجمعالا من المفعول الذي هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لأنه يقال أجمع الشركاء
أمرم ولا يقال جمع الشركاء أمرم إلا قليلا قلت يعني أنه إذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان
جائزا بلا خلاف وذلك لأن من التحويين من اشترط في صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على
ما قبله فإن لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجوز على المشهور إذا لم يصح
عطفه على ما قبله إذ لا يقال أجمعت شركائي بل يقال جمعت شركائي وقرأ الزمخري والاعمش
والجحدري وأبورجاء ويعقوب والأصمعي عن نافع فاجمعا بوصول الألف وفتح الميم من جمع يجمع
وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسفا على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم في القراءة الأولى من الأوجه
قال صاحب اللوائح أجمعت الأمر أي جعلته جمعا وجمعت الأموال جمعا فكان الإجماع في الأحداث
والجمع في الأعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر في التنزيل لجمع كيدته وقرأ الحسن والسلي
وعيسى بن عمرو بن اسحق وسلام ويعقوب وشركاءكم فمأوفيه تخريجان أحدهما أنه نسق على الضمير
المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك إذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثاني أنه مبتدأ محذوف الخبر
تقديره وشركاءكم فليجمعوا أمرم وشذت فرقة فقرات وشركائكم بالجر ووجهت على حذف
المضاف وإبقاء المضاف إليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم لحذف الأمر وأبقى ما بعده على
حاله ومن رأى رأى الكوفيين يجوز عطفه على الضمير في أمركم من غير تأويل وقد تقدم ما فيه من
المذاهب أعني العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار في سورة البقرة اهملنا (قوله ثم لا يمكن
أمركم الخ) أي ثم لا يمكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفنا من قولهم غم الللال فهو مفهوم إذا
خفي والتبس على الناس اه خازن وقوله بل اظهروه هذا هو المقصود فكأنه قال ثم اظهروا أمركم
ولأنما نسب عدم السر الذي هو عدم الغمة إلى الأمر مبالغة اه شيخنا (قوله أمضوا في الخ) أي
نفذوا وقوله ما أردتمود أشار به إلى أن مفعول اقتصوا محذوف كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر فعداه
لمفعول صريح اه كرخي وفي البيضاوي ثم اقتصوا أدوال إلى ذلك الأمر الذي تريدون بي اه فالتضاء
هنا من قولهم قضى دينه إذا أداه فاهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والتضاء تخيل
أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكوا بما تؤدوه إلى فقيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقتصوا
محذوف عليهما كما قدره اه شهاب وقرأ السدي ثم اقتصوا بقطع الهزة والفاء من أفضى يفضى إذا
انتهى يقال أفضيت إليك قال تعالى وقد أفضى بعضكم إلى بعض فالمعنى ثم اقتصوا إلى سرهم أي انتهوا
به إلى وقيل معناه أسرعوا به إلى وأبرزوه ولام القضاء واو لأنه من قضيا يقضوا اه سمين (قوله
فإن توليتم) أي إن بقيتم على إعراضكم بعدما أمرتكم فلا ضمير على لأن ما سألتكم من أجر لجواب الشرط
محذوف اه شهاب (قوله فاسألتكم من أجر) أي تؤدونه إلى حتى يؤدي ذلك إلى توليتكم إلاما لانتهاكم
إياي بالطمع والسؤال وإما نقل دفع المسؤول عليكم اه أبو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب
بأن مضرة وجوبا بعد فاء السبية وقد حذف منه إحدى التامين والأصل فتولوا أي حتى
تولوا اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أي المتقادين لحكمه لا أخاف أمره ولا
أخاف غيره أو من المسلمين لكل ما يصيب من البلاء اه أبو السعود (قوله فكذبوه) أي داموا واستمروا
على تكذيبه وقوله ومن معه أي من الإنس وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله في الفلك
فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بنجينا اه وقع الانجماء في هذا المكان والثاني ان يتعلق بالاستقرار

من التوحيد وغيره و (من
بعده) في موضع نصب
متعلق بأوحينا ولا يجوز
أن يكون حالا من النبيين
لأن ظروف الزمان
لا تكون احوالا للبحث
ويجوز أن يتعلق من النبيين
وفي (يونس) لغات
افصحها ضم النون من غير
همز ويجوز فتحها وكسرهما
مع الهمز وتركه وكل هذه
الاسماء اعمية الا الاسباط
وهو جمع سبط والزبور
فعل من الزبر وهو
الكتابة والاشبه ان
يكون فعولا بمعنى مفعول
كالركوب والخلوب
ويقرأ بضم الزاي وفيه
وجهان أحدهما هو جمع
زبور على حذف الزائد مثل

(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ) مِنْ إِهْلَاكِهِمْ فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِمَنْ كَذَبَكَ (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أَي نُوحٍ (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كَأِبْرَاهِيمَ وَهُودَ وَصَالِحَ (فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) الْمَعْجَزَاتِ (فَتَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أَي قَبْلَ بَعثِ الرَّسْلِ إِلَيْهِمْ (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نَخْتُمُ (عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فَلَا تَقْبَلُ الْإِيمَانَ كَمَا طَبَعْنَا عَلَى قُلُوبِ أَوْلِيكَ (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قَوْمِهِ (بِآيَاتِنَا) التَّسْعِ (فَاسْتَكْبَرُوا) عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا (وَكَانُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بَيْنَ ظَاهِرٍ (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) إِنَّهُ لَسِحْرٌ (أُسْحَرُ هَذَا) وَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ أَنِّي بِهِ وَأَبْطَلَ سِحْرَ السَّحَرَةِ (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) وَالِاسْتِفْهَامُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلْإِنْكَارِ

الذي تعلق به الظرف وهو مع لوقوعه صلة أي والذين استقروا معه في الفلك اه سمين وتقدم أن الفلك يستعمل مفرداً وجمعاً والمراد هنا المفرد اه شيخنا (قوله وجعلناهم) أي صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حلا على معنى من وخلاف جمع خليفة أي يخلفون الفارقين في الأرض اه سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً الآية لإظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللإيدان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستبهمات جرائم المجرمين اه أبو السعود (قوله من أهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله فكذلك نفع الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله إلى قومه) أي أقوامهم أي كل رسول إلى قومه أي عشيرته وقبيلته اه شيخنا (قوله فجاءهم) أي الأقوام بالبينات أي ملتبسين بالبينات اه شيخنا (قوله فتا كانوا ليؤمنوا) أي فاصح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم إيمانهم لإصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ما عبارة عن أصول الشرائع التي أجمعت عليها الأمم اه أبو السعود (قوله كذلك) أي مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أي المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهمما كهم في الغي والضلال اه أبو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في هذا الخاص من الغرابة اه أبو السعود (قوله وملائته) تقدم أن الملائة أشرف الناس الذين يملأون العيون بالمهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لأنهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملائة مطلق القوم من استعمال الخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أي ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الإسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم في الاعراف منها ثمانية ثنتان في قوله فأتى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستاق التاسعة في هذه السورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم أي امسحها حجارة على ماسياتي اه شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أي فأتياهم فبلغناهم الرسالة فاستكبروا وعن اتباعها اه أبو السعود وقوله عن الإيمان بها أي الآيات التسع وفي نسخة بهما أي موسى وهارون اه (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع ففي الكلام إظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم إنما وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسى) أي قال جملانا الأولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق أي في شأنه ولاجله وقوله لما جاءكم أي حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافي القول المذكور وقوله إنه لسحر هذا مقول القول لخذف دلالة ما قبله عليه وإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام إنكار مستأنف من جهته عليه السلام تكديبا لقولهم وتوبيخا لآثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اه من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما في قول من قال جاء الشتاء ولست أملك عدة أي أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اه أبو السعود

(الْأَرْضِ) أَرْضِ مِصْرَ

(وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِتُؤْمِنِينَ)

مُصَدِّقِينَ) وَقَالَ فِرْعَوْنُ

إِنِّي نَأْتِي بِكُلِّ صَاحِرٍ عَلِيمٍ)

فَاتَّقِ فِي عِلْمِ السَّحْرِ (فَلَمَّا

جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ

مُوسَى) بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ إِمَّا

أَنْ تَلْقَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ

نَحْنُ الْمَلْقِينَ) أَلْقُوا

مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقُوا)

حَبَلَهُمْ وَعَصَبَهُمْ) قَالَ

مُوسَى مَا اسْتَفْهَامِيهِ مَبْتَدَأُ

خَبْرَهُ (جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ)

بَدَلٌ فِي قِرَاءَةِ هَمْزَةٍ

وَاحِدَةٍ إِخْبَارٍ فَمَا مَوْصُولٌ

مَبْتَدَأُ (إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ)

أَيَّ سَيَمْحُوهُ (إِنَّ اللَّهَ

لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ

وَيُحِقُّ) يَبْنِتُ وَيُظْهِرُ

(اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ)

بِمَوَاعِيدِهِ (وَلَوْ كَرِهَ

الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ بِأُومِي

إِلَّا ذُرِّيَّةٌ) طَائِفَةٌ (مِنْ)

أَوْلَادِ (قَوْمِهِ) أَيَّ فِرْعَوْنَ

بِهِ الْكِتَابُ أَنْزَلَ عَلَى دَاوُدَ

قَوْلَهُ تَعَالَى (وَرَسُولًا)

مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ

تَقْدِيرُهُ وَقَصَصْنَا رِسْلًا

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا

بِفِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ جِئْنَا أَيَّ

وَأَمْرًا رِسْلًا وَلَا مَوْضِعَ لِقَوْلِهِ (قَدْ قَصَصْنَاكُمْ) وَ (لَمْ نَقْصِصْكُمْ) عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ

(قوله والاستفهام في الموضعين) أي يقولون وأمر هذا (قوله قالوا اجتنالوا) استئناف يأتي مسوق لبيان أنه عليه السلام أقصم الحجر فاقطعوا واضطروا إلى التثبيت بذيل التقليد الذي هو دأب كل ماجز عجوج وديدن كل معاند لدوداه أبو السعود (قوله لتفتنا) الفتحة والفتل أخوان اه أبو السعود وكلامهما من باب ضرب ففي المصباح لفته لفتنا من باب ضرب صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه إذا صرفته وفي السمين الفتحة والفتل في الصرف لفته عن كذا أي صرفه ولو لواه عنه وقال الأزهري لفته الشيء وقله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يربح أحد اللفظين في الاستعمال على الآخراه (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أي من عبادة الأصنام (قوله وتكون لكما) الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الأرض جوز فيه أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في الكمال وقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله إياه والكبرياء مصدر على وزن فعليا ومعناها العظمة والجهور على تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بإيلاء من تحت لأنه تأنيث مجازي اه سمين وسمى الملك بالكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه غازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أي فأتوا بالسحر فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما ألقون أي ما معكم من الحبال والعصى) قوله استفهام تحقير وتوبيخ أي شيء جئتم به وقوله بدل أي أن لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله وبديل المضمن الهمز يلى ه مزاء وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لأنها همزة وصل وقوله إخبار أي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فاموصول مبتدأ أي والخبر السحر فيختلف الإعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) أي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعل هذه القراءة إما أن تبدل الثانية ألفا وتعمد الألفا أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما يجب الإيمالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الإيمالة وتركها اه شيخنا وفي السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شيء جئتم به كأنه استفهام إنكار وتقليل للشيء المجاه به وآسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر في كتب النحو الثاني أن يكون السحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره السحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلها والموصول في محل رفع بالابتداء وآسحر على وجهه من كونه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به السحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أي سيمحطه) بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه أبو السعود وقوله إن الله لا يصلح تعليل لقوله إن الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه أبو السعود (قوله عمل المفسدين) أي عمل جنس المفسدين على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب موضع المظهر موضع المضمحل للتسجيل عليهم بالإفساد والإشعار بعلّة الحكم اه كرخي (قوله بمواعيد) عبارة اليبضاوى بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع أخرى أي فالتى عصاه فإذا هي تلقف ما يافكون الخ اه أبو السعود أي فما انقاد واستسلم لموسى كما تقدم في سورة برآة في هذا الشارح من الفرق بين إيمان التسليم وإيمان التصديق من أن الأول يتعدى باللام والثاني بإيلاء كما قاله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للثمنين اه شيخنا وفي

(عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ
وَمَلِيهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ)
يصرفهم عن دينهم بتعذيبه
(وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ)
متكبر (فِي الْأَرْضِ)
أرض مصر (وَأَنَّهُ لَمِنَ
الْمُشْرِفِينَ) المتجاوزين
الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ
مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ
آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

مفسر للعامل وعلى الوجه
الثاني هما صفتان و(تكليما)
مصدر مؤكد رافع للجواز
قوله تعالى (رسلا) يجوز
أن يكون بدل من الأول
وأن يكون مفعولا أى أرسلنا
رسلا ويجوز أن يكون
حالا موطئة لما بعدها كما
تقول مررت بزيد رجلا
صالحا ويجوز أن يكون على
المدح أى أعنى رسلا واللام
في (لئلا) تتعلق بما دل
عليه الرسل أى أرسلناهم
لذلك ويجوز أن تتعلق
بمبشرين أو مبشرين أو بما
يدلان عليه و (حجة) اسم
يكون وخبرها للناس و على
الله حال من حجة والتقدير
للناس حجة كائنة على الله
ويجوز أن يكون الخبر على
الله وللناس حال ولا يجوز
أن يتعلق على الله بحجة لأنها
مصدر و (بعد) ظرف
لحجة ويجوز أن يكون صفة لما لأن ظرف الزمان يوصف به

الخازن فما آمن موسى لإذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام
من المعجرات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجرات ما آمن موسى إلا
ذرية من قومه وإنما ذكر الله هذا نسبية لئلا يظن محمد ﷺ لأنه كان كثيرا الاهتمام بإيمان قومه وكان
يغتم بسبب إعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له أن
له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجرات كان
أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له إلا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس
الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل إنها راجعة
إلى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد
هم أولاد يعقوب الذين أرسل إليهم موسى من بنو إسرائيل هلك الآباء وبقي الأبناء فسموا
ذرية بهذا الاعتبار وآبائهم قوم موسى من حيث إنهم بنو إسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجرا
من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بنو إسرائيل كانت المرأة من بنو إسرائيل إذا
ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه
موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعنى من بنو إسرائيل وقيل الهام راجعة إلى
فرعون يعنى لإذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هم ناس يسير
من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطبه وقال
الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهااتهم من بنو إسرائيل وكان الرجل
يتبع أمه وأخواله في الإيمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين نقلوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهااتهم من
غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أى مع خوف وقوله وملاهم أى ملا الذرية وقد عرفت أن
آباء الذرية كانوا من القبط وأمهااتهم من بنو إسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون من أقارب
هذه الذرية اه من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنهم أى فرعون
والملا للدلالة على أن الخوف من الملا كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن
يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أى على خوف من فتنة فرعون أو مفعول المصدر أو مفعول له بعد
حذف اللام اه أبو السعود (قوله وإن فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكد
لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) أى تطمينا لقلوبهم وإزالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث
إيمانهم به وإلا فتقدم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو إسرائيل أو مطلق من آمن به ولو
من القبط اه (قوله إن كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالإيمان
وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط
ونظير هذا إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت اه بيباضوى وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الأول
وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا الجواب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع
الكازونى ونصه فالمعنى إن كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وإن كنتم مسلمين توكلتم عليه اه
وعبارة الكرخى قوله ان كنتم مسلمين أى منقادين لأمره فقوله فعليه جواب الشرط الأول
والشرط الثانى وهو ان كنتم مسلمين شرط فى الأول وذلك أن الشرطين متى لم يترتبا فى الوجود فالشرط
الثانى شرط فى الأول ولذلك لم يجب تقديمه على الأول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر
يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار
فانت طالق إن قلت زيدا فجموع قوله إن دخلت الدار فانت طالق مشروط بقوله إن قلت زيدا

والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وأن يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى فكانه يقول لامرأته حال ما كملت زيدا ان دخلت النار فانت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل أن تكلمت زيد المبيع الطلاق فقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن بصيروا مخاطبين بقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكانه تعالى يقول للسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الإسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التردد والإيمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد ومساواه محدث تحت تدبيره وقهره وإذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفرض العبد جميع أموره إلى الله تعالى ويجعل في القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله إن كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى قالوا ذلك إجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله فيفتنوا بنا) وفي نسخة فيفتنوا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قول من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله إن تبوأ) يجوز في أن تكون المفسرة لأنه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الأيحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون في موضع نصب بأوحينا فمفعولا به أى أوحينا إليهما التبوأ أو الجمهور على الهمز في تبوأ وقرأ حفص تبويا ياء خالصة وهي بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسي إذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والألف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذي لم يحك أبو عمرو والداق والشاطبي غيره وبعضهم يطلق إبدالها عنه ياء وصلوا ووقفوا على الجملة فهي قراءة ضعيفة في العربية وفي الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السامة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة في قوله تبوى المؤمنين اه سمين (قوله لقوم كما) يجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول الأول ويوتا مفعول ثان بمعنى بوتنا قوم كما بيوتنا أى أنزلناهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما أنها حال من البيوت والثاني أنها وما بعدها مفعول تبوأ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجهما أحدهما أنه متعلق بتبوأ وهو الظاهر الثاني أنه حال من ضمير تبوأ الثالث أنه حال من البيوت الرابع أنه حال من لقوم كما وقد نى الضمير في قوله تبوأ أو جمعه في قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده في قوله وبشر المؤمنين لأن الأول أمر لها والثاني لها ولقومهما والثالث لموسى فقط لأن أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لأنه هو الأصل اه سمين وفي الخازن لما كان الجمل المذكور وإقامة الصلاة لبسا خاصين بموسى وهرون مخاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفي الخطيب ذكر المفسرون في كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أوله أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الإسلام بمكة الثاني أنه قيل إنه تعالى لما أرسل موسى إليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الأعداء اه (قوله لتؤمنوا من الخوف) أى من الفراعنة إذا صليتم في البيع

والكنائس

إن كنتم مسلمين فقالوا لا تطهرم علينا فظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا (وَجَعَلْنَا بَرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوءَا) اتخذا (لِقَوْمِكَمَا يَضُرُّ بِيُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) مصلى تصلون فيه لتؤمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أموها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والجنة

المصادر كما يخبر به عنها قوله تعالى (أنزله) لا موضع له (بعله) حال من الهاء أى أنزله معلوما أو أنزله وفيه عله أى معلومه ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى أنزله عالما به (والملائكة يشهدون) يجوز أن يكون لا موضع له ويكون حكمه حكم لكن الله يشهد ويجوز أن يكون حالا أى أنزله والملائكة شاهدون بصدقه قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر مثله في قوله وما كان الله ليضيع وما كان الله ليذر قوله تعالى (إلا طريق جهنم) استثناء من جنس الأول لأن الأول في معنى العموم إذا كان في سياق النفي

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ
 آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ
 زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا آتِنَهُمْ ذَلِكَ
 (لِيُضِلُّوا) فِي عَاقِبَتِهِ (عَنْ
 سَبِيلِكَ) دِينَكَ (رَبَّنَا
 اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ)
 امسحها (وَاشْدُدْ عَلَيَّ
 قُلُوبَهُمْ) اطبع عليها
 واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا
 حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)
 المؤلم دعاء عليهم وأمن
 هرون على دعائه
 (قَالَ) تَعَالَى (قَدْ
 أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ)

و (خالدین) حال مقدره
 قوله تعالى (قد جاءهم
 الرسول بالحق) بالحق في
 موضع الحال أي ومعه
 الحق أو متكلم بالحق ويجوز
 أن يكون متعلقاً بجاء أي
 جاء بسبب إقامة الحق
 و(من) حال من الحال ويجوز
 أن تكون متعلقة بجاء أي
 جاء الرسول من عند الله
 (فآموا خيراً) تصديره
 عند الخليل وسيبويه
 وآموا خيراً فهو مفعول به
 لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو
 يريد إخراجهم من أمر
 وادخالهم فيما هو خير منه
 وقيل التقدير إيماناً خيراً
 فهو نعت لمصدر محذوف
 غير جائز عند البصريين لأن كان

والكنائس الجامعة فقد قال بنو إسرائيل يا موسى إننا لنستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن
 الله لهم أن يصلوا في بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات
 ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر
 أو لا سبب لإقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب
 الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا إنك آتيت فرعون إلى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم
 بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والأشياء الجميلة
 والمال ما زاد على هذه الأشياء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال
 فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخي وفي المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسر ها بيت من
 شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضاً مدينة مصر قديماً وبعضهم يقول كل مدينة جامعة
 فسطاط اه (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن وأعيد ربنا توكيداً وتقدير الشارح
 آتيتهم ليس إشارة إلى أن ليضلوا متعلقاً بهذا المحذوف بل هو حل معنى وإشارة إلى أنه متعلق بآتيت
 الذي في نظم القرآن ولما كان إيتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام العاقبة
 حيث قال ليضلوا في عاقبته أي آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم
 أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة
 أوجه أحدها أنها لام العلة والمعنى أنك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الإيتاء لهذه العلة
 والثاني أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
 والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالاً
 وإليه ذهب الحسن البصري اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) اطمس إزالة أثر الشيء بالمحو
 ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهياتها وقال مجاهد أهلكتها وقال أكثر المفسرين امسحها
 وغيرها عن هينتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة
 وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصار احجرين والمرأة قائمة
 تحبز صارت حجارة وهذا فيه ضعف لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسح
 وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهينتها صحاحاً وانصافاً وأثلاثاً
 وقيل إن عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة
 وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدي مسح الله أموالهم حجارة والنخل والثمار
 والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التي أوتيت بها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله
 واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليهم واقسها حتى لا تلتين ولا تشرح للإيمان ومعنى الشد
 على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان قال بعض العلماء وإنما دعا موسى عليه الصلاة والسلام
 عليهم بهذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدره وقضى
 عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أي اختتم عليها يقال طبع على الشيء من باب نفع ختم عليه اه
 (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهم ما دعاه معترض
 اه أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما
 عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء
 كقوله لا تعذبني يارب اه (قوله وأمن هرون على دعائه) أي والتأمين دعاء فصحت التثنية في
 قوله دعوتكما وقوله قد أجيب دعوتكما هذا إخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو

فصحت أموالهم حجارة
ولم يؤمن فرعون حتى
أدركه الفرق (فَأَسْتَقْبَا)
على الرسالة والدعوة إلى
أن يأنهم العذاب (وَلَا
تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ
لَا يُعْمَلُونَ) في استعجال
قضائهم روى أنه مكث بعدها
أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتَيْنَهُمْ) لحقهم (فِرْعَوْنُ
وَجُودُهُ بَغِيًّا وَعَاوُا)

لا تحذف هي واسمها وبق
خيرها الا فيما لا بد منه ويزيد
ذلك ضعفاً أن يكن المقدره
جواب شرط محذوف
الشرط وجوابه وقيل هو
حال ومثله انتهوا خيراً في
جميع وجوه قوله تعالى
(ولا تقولوا على الله إلا الحق)
الحق مفعول تقولوا أي ولا
تقولوا إلا القول الحق لأنه
بمعنى لا تذكروا ولا
تعتقدوا والقول هنا هو
الذي تعبر عنه بالجملة في قولك
قلت زيد منطلق ويجوز أن
يكون صفة لمصدر محذوف
و (المسبح) مبتدأ و (عيسى)
بدل أو عطف بيان و (رسول
الله) خبره (وكلته) عطف
على رسول و (ألقاما) في
موضع الحال وقد معه مقدره
وفي العامل في الحال ثلاثة أوجه

بما خره الله تعالى أربعين سنة على ما سياتي لحكمه يعلمها هو اه شيخنا (قوله فصحت أموالهم)
أي النفود وغيرها حتى النخيل والزرع والثمار والحجر والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله)
حتى أدركه الفرق) أي مع ذلك لم ينفعه إيمانه (قوله فاستقبيا) أي دو ما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان)
محذوف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المتى اه شيخنا وفي السمين
ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء
وتخفيفها وللقرءاء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فأما قراءة العامة فلا فيها للنهي
ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنهي وأن تكون للنهي
فإن كانت للنهي كانت النون نون رفع والجملة اسمية أي وأتتيا لا تتبعان وإثباتي أنه نفي في معنى النهي
كقوله تعالى لا تعبدون إلا الله الثالث أنه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى أنهم ما أخبرا بأنهما
لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وإن كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة وأما تشديد التاء
وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع ويتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان في المعنى وما يخصه
أن تبعه متى خلفه واتبعه كذلك إلا أنه حازاه في المشي واتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لا يعلمون)
أي لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائهم أي
لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء مجاباً حصل المقصود في الحال فربما
أجاب الله تعالى الإنسان في مطلوبه إلا أنه يوصله إليه في وقت المقدرة فان وعد الله لا خلف له
والاستعجال لا يصدر إلا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام إن أعظمك أن تكون من الجاهلين
وهذا النهي لا يدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما أن قوله لن أشركت
ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أي نزول
العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة في هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة
يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا بني إسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بني
إسرائيل وكانوا ستائة ألف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم وبسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلاً
عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ
اه خطيب وفي الحازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنيه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج
بنوه مع موسى من مصر وهم ستائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج بني
إسرائيل من مصر وكان فرعون غافلاً فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى
أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله إليه أن أضرب بعصاك البحر فصره فاضلقت
قطعه موسى وبنو إسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان آدم وكان معه ثمانية آلاف حصان
على لون حصاه سوى سائر الألوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى
لا يشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ربح الاشم يتمالك فرعون من أمره شيئاً
فزل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكتملوا جميعاً في البحر وهم أولم بالخروج انطبق البحر عليهم
اه وفي القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ)
هو من جاوز المكان إذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أي جعلناهم بجاوزين البحر بأن جعلناه
يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أي بحر القلزم وهو بحر السويس
(قوله لحقهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم إذا مشى خلفه أو مر به لخصي معه وكذا اتبعه
وهو افتعل واتبعه على أفضل إذا كان قد سبقه فلحقه وقال الأخصش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه

مفعول له (حتى إذا
أدركه الغرق قال آمنت
أنه) أى بأنه وفى قراءة
بالكسر استئنافا (لا إله
إلا الذى آمنت به بنو
إسرائيل وأنا من
المسلمين) كرره ليقبل منه
فلم يبل ودس جبريل فى فيه

أحدهما معنى كلبته لأن
معنى وصف عيسى بالكلمة
المكون بالكلمة من غير
أب فكأنه قال ومنشؤه
ومبتدعه والثانى أن
يكون التقدير إذ كان
ألقاها فإذ ظرف للكلمة
وكان تامة وألقاها حال
من فاعل كان وهو مثل قولم
ضربى زيدا قائما
والثالث أن يكون حالا من
الهاء المحرورة والعامل
فيها معنى الاضافة تقديره
وكلمة الله ملقيا إياها
(وروح منه) معطوف على
الخبر أيضا و (ثلاثة) خبر
مبتدأ محذوف أى إلهنا
ثلاثة أو الاله ثلاثة (إنما
الله) مبتدأ و (إله) خبره
و (واحد) تأكيد (أن
يكون) أى من أن يكون
أو عن أن يكون وقد مر
نظائره ومثله (لن يستنكف
المسيح أن يكون) (ولا
الملائكة) معطوف على
المسيح وفى الكلام حذف
أى أن يكونوا عبيدا
قوله تعالى (برهان

وأردفه اه (قوله مفعول له) أى لاجل البغي والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا
مصدرين فى موضع الحال أى باغين معتدين اه كرخى (قوله حتى إذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه
وقوله أدركه أى لحقه اه سمين (قوله إنه) أى الشأن وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله استئنافا أى
على إضمار القول فهو مع المضمرة مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه يضاوى (قوله
كرره) أى كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالإيمان ثلاث مرات فى قوله آمنت وفى قوله إنه وفى قوله
وأنا من المسلمين اه شيخنا وفى الخطيب فإن قيل إنه آمن ثلاث مرات أو لها قوله آمنت وثانها قوله
لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وثالثها وأنا من المسلمين فما السبب فى عدم القبول أجب
الهاء عن ذلك بأجوبة منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان والتوبة عند معاينة العذاب
غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الإيمان إنما كان يتم
بالاقرار بوحداية الله تعالى وبالإقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح إيمانه
ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا إله إلا الله فإنه لا يصح إيمانه إلا إذا قال
معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون بفتوى ما قول
الأمير فى عبد نشأ فى مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون
فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق فى البحر
ثم أن فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام إليه خطه اه (قوله ودس جبريل فى فيه الخ) أى بأمر
الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه فى قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتى بقول
آخر تدركه الرحمة بسببه وفى الخازن وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أن جبريل جعل يدس الطين
فى فم فرعون خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ما ذكره
الإمام نحر الدين الرازى فى تفسيره فقال ان التكليف فى تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فإن كان باقيا لم يحز
لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وإن كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك
الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب إلى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه
على الكفر والرضا بالكفر وكفر أيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الإيمان
والجواب على ذلك أن الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الإمام ان
التكليف هل كان باقيا فى تلك الحال أو لا فإن كان باقيا لم يحز لجبريل أن يمنعه من التوبة فإن هذا القول
لا يستقيم على أصل المثبتين للقادر القائلين بخلق الله للأفعال وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء
وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فإنهم يقولون إن الله يحول بين الكافر والإيمان ويدل على ذلك قوله
تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الإيمان عند الموت
جزاء على تركه الإيمان أو لافس الطين فى فم فرعون من جنس الطبع والحتم على القلب ومنع الإيمان
وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الأفعال
لله ومن المنكرين لخلق الله للأفعال من أجاب أيضا بأن الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق
فيحسن منه أن يضلّه ويطلع على قلبه ويمنعه من الإيمان فأما قصة جبريل مع فرعون فإنها من هذا
الباب فإن غاية ما يقال فيه إن الله منع فرعون من الإيمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق
ورده للإيمان لما جاء وأما فعل جبريل به من دس الطين فى فيه فإنه إنما فعل ذلك بأمر الله لا من

الرحمة وقال له (الآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك وإضلالك عن الإيمان (فاليوم نتجيبك) نخرجك من البحر (بتدتك) جدك الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلقك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه

من ربكم) إن شئت جعلت من ربكم نعا لبرهان أو متعلقا بجماء قوله تعالى (صراطا مستقيما) هو معمول ثان ليهدي وقيل هو مفعول ليهدي على المعنى لأن المعنى يعرفهم قوله تعالى (في الكلاله) في يتعلق ببنيتكم وقال الكوفيون يستفتونك وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لقال بفتيكم فيها في الكلاله كما لو قدمت (إن امرؤ هلك) هو مثل وإن امرأة خافت (ليس له ولد) الجملة في موضع الحال من الضمير في ملك (وله أخت) جملة حاله أيضا وجواب الشرط (فلها) (وهو يرثها) متأنف

تلقاه نفسه وأما قول الإمام لم يجر لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يهينه عليها وعلى كل طاعة فصحيح إن كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما إذا كان جبريل إنما يصل ما أمره الله به وافه تعالى هو الذي منع فرعون من الإيمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منه الله من التوبة وكيف يجب عليه إغاثة من لم يهناه بل قد حكم عليه وأخبر أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الإيمان وقوله وإن كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت حينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب إلى جبريل فائدة لجوابه أن يقال إن للناس في لعيل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعطل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الإشكال والقول الثاني أن أفعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيها لها غاية محمودة لاجلها أمرها ونهي عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلة العذاب وأن إيمانه لا ينفعه ففس الطين في فيه ليحقق معاينه للثبوت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فإنه وإن كان قد قالها في وقت لا ينفعه ففس الطين في فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عند سد أمحكا بحيث لا يبقى للرحمة في فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للإيمان فإن موسى لما دعاه به بأن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم والإيمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاناة الفرق استعمل ففس الطين في فيه لئلا يس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق إجابة الدعوة التي وعد الله موسى بقوله قد أجيت دعوتكما فيكون سعى جبريل في تكبيل ما سبق في حكم إقامته بفعله فيكون ساعيا في مرضاة الله منفذا للأمر به وقدره وقضاء على فرعون اه (قوله من حاة البحر) أي طينه الأسود والحماة بفتح الحاء وسكون الميم وفتح الحاء وفتح الميم فضها لقتان وعلى كل فعناه الطين الأسود اه شيخنا (قوله وقال له الآن الخ) مطوف على قوله ودرس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتفريع وقوله وقد عصيت الخ كما كيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل في حكمه وهو الحالية اه أبو السعود (قوله الآن) منصوب بمحذوف أي آمنت الآن أو تؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حاله من فاعل الفعل المقدر أي أتؤمن الآن وقد آبت من نفسك ولم يبق لك اختيار والإيمان في هذه الحالة لا يفيد وفي الحازن ولما رجع فرعون إلى الإيمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاناة الملائكة قيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني الآن تتوب وقد ضيبت التوبة في وقتها وآثرت دنياك القانية على الآخرة الباقية اه (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رأى بنو إسرائيل وتحققوا موته أعاده الله إلى البحر ثانيا اه شيخنا (قوله بيدتك) حال من الكاف أي تنجيك ملتبسا بيدتك فقط لأمع روحك كما هو مطلوبك فهو تخيب له وحسم لطمعه اه شيخنا وفي السمين قوله بيدتك فيه وجهان أحدهما أنها باب المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدتك وهي الدرع وفي التفسير لم يصدقوا بفرقة وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الأرض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل بيدتك عريانا لا شيء عليه وقيل بدنا بلا روح والثاني أن تكون سبية على المجاز لأن بدنه سبب في تجيبه لما تقدم اه (قوله لتكون لمن خلقك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أي ويبطل دعوى الوثنية لأن الإله لا يموت اه شيخنا (قوله شكوا في موته) أي بل قالوا ما مات فرعون وإنما قالوا ذلك لعلته عند ما حصل في قلوبهم من الرعب

لا يعتبرون بها (ولقد توأنا) أنزلنا (بني إسرائيل مبوءاً صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) أي آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءكم العلم إن ربك يفضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فإن كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا إليك) من القصص فرضاً (فاسأل الذين يقرأون الكتاب) التوراة (من قبلك) فإنه ثابت عندم بخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المتترين) الشاكين فيه (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين إن الذين حقت وجبت عليهم كلمت ربك) بالعذاب

من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحر قصيراً كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فرفوه فن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتاً أبداً اه خازن (قوله وإن كثيراً من الناس الخ) هذا اعتراض تذييل جيء به ذهب الحكاية تقريراً للكلام المحكي اه أبو السعود (قوله ولقد توأنا بني إسرائيل الخ) كلام متألف سبق لبيان التعم الفائضة عليهم إثر نعمة الانجاء اه أبو السعود يعني لقد أسكننا بني إسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلاً محموداً صالحاً وإنما وصف المكان بالصدق لأن عادة العرب إذا مدحت شيئاً أضافته إلى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشيء إذا كان صالحاً لا بد أن يصدق الظن فيعنى المراد بالمكان المبوء قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بني إسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني أنه أرض الشام والقدس والأردن لأنها بلاد الحصب والخير والبركة اه خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوباً عندهم فلما مبعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسداً وقيل المراد بالعلم القرآن وإنما سمي علماً لأنه سبب للعلم وفي كون القرآن سبباً لحدوث الاختلاف وجهان الأول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعمته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما مبعث كذبوه بغيا وحسداً وإثارة لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفروا به غالبهم والثاني أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اه خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم إلا من بعد ما قرأوا التوراة وعلوا أحكامها وفي أمر محمد ﷺ إلا من بعد ما علوا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اه وقوله فما اختلفوا في أمر دينهم هذا إذا كان المراد بني إسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ أي إذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله بما أنزلنا إليك) كأن من لا ابتداء أي في شك ناشئ مما أنزلنا إليك بأن تشك فيه أو أنها بمعنى في من أول الأمر اه (قوله فرضاً) متعلق بقوله إن كنت في شك أي إن فرض أنك وقعت فيه مع أن وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الأجوبة عن الآية وقيل الخطاب له ﷺ والمراد غير موقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك) أي فإن ذلك محقق عندم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا إليك والمراد لإظهار نبوته عليه السلام بشهادة الأحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وإن لم يكن له حاجة إلى سؤالهم أصلاً أو وصف أهل الكتاب بالسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام وتيسيره عليه السلام وزيادة تثبته على ما هو عليه من اليقين لا يجوز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه أبو السعود (قوله بخبروك بصدقه) مجزوم في جواب الأمر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكون من المتترين) أي دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكون الخ هذا من باب التيسير والإلهاب اه أبو السعود وقال الخازن واعلم أن هذا كله خطاب لشيء ظاهر والمراد به غيره من عنده شك وارتباب اه (قوله إن الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان أصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أي حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اه أبو السعود وعجالة البيضاوي إن الذين حقت

لاموضع له وقد مدت هذه الجملة مد جواب الشرط الأختين ودل على ذلك قوله

الذي هو قوله (إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين) الألف في كانتا ضمير

كل آية حتى يروا
العذاب الأليم) فلا
ينفهم حينئذ (ولو لا)
فها (كانت قرية)
أريد أهلها (آمنت)
قبل نزول العذاب بها
(فتفعتها إيمانها إلا)
لكن (قوم يونس كما
آمنوا) عند رؤية أماره
العذاب ولم يؤخروا
إلى حلوله (كشفتنا
عنهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا
وآتيناهم إلى حين)

وله أخت وقيل هو ضمير
من والتقدير فان كان من
يرث ثنتين وحمل ضمير
من على المعنى لأنها تستعمل
في الإفراد والتثنية والجمع
بلفظ واحد (فان قيل)
من شرط الخبر أن يفيد
مالا يفيد المتدا والألف
قد دلت على الاثنين (قيل)
الفائدة في قوله اثنتين بيان
أن الميراث وهو الثلثان
هنا مستحق بالعدد مجرداً
عن الصغر والكبر
وغيرهما فلماذا كان مفيداً
(بما ترك) في موضع الحال
من الثلثان (فان كانوا)
الضمير للورثة وقد دل
عليه ما تقدم (فلذا كرر)

عليهم كلمة ربك أي بأنهم يموتون على الكفر ويظنون في العذاب لا يؤمنون إلا لا يكذب كلامه ولا
ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبر إن وقوله حتى يروا غاية في التثنية وقوله فلا ينفهم حينئذ
كالم ينفع فرعون اه (قوله ولو لا كانت قرية) لولا تخصيصه ولنا فسر ما الشارح به لا وهذا التحضيض
فيه معنى التوبيخ والتثنية فوج الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم إيمانهم قبل نزول العذاب
بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم إلا قوم يونس فانهم آمنوا
قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل
نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمنوا قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن
أصلاً بهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس
في غيرهم فلذا حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادة إذا فسر إلا ليلكن هذا هو الذي
يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيد إيمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وإيمان قوم يونس
بكونه لم يؤخر إلى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الأبنية فهذا الاعتبار
لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظاً أي من حيث أن لفظ القرية معناه
الحقبة الأبنية متصل معنى من حيث أن المراد بها أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لأنه
لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل
كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فتفعتها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أي فلم
تؤمن إيماناً فاعل هو الذي يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أي أريد بالقرية أهلها
فالتجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله إلا قوم يونس لما آمنوا كشفتنا الخ) فخرقوا
بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا إلى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف
عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الأمر لامة من الأمم إلا لقوم يونس خاصة وبمحت في ذلك
الزجاج فإنه لم يقع بهم العذاب وإنما رأوا علامته ولورأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان قال القرطبي
عقب نقله له وهو كلام حسن فإن المعاني التي لا ينفع معها الإيمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون
قال وقد روى معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفتنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي وعدم
يونس أنه ينزل بهم لأنهم رأوه حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق عليه أنهم من السعداء
اه كرخي وفي الخازن مانصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عياناً أم لا فقال بعضهم
رأوا دليل العذاب فأمنوا وقال الآكثرون إنهم رأوا العذاب عياناً بدليل قوله كشفتنا عنهم عذاب
الخزي والكشف لا يكون إلا بعد الوقوع أو إذا قرب وقوعه ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله
ابن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا إن قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض
الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل إليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم
إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم أن العذاب يصبحهم إلى
ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إننا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فإن بات فيكم فليس بشيء وإن لم يبت
فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا
تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس إن العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن
بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي
قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب الغير وقال وهب غامت السماء غيماً سوداً فلا يلدخن دخاناً
شديداً فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت أسطحهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا

أي منهم (أن نضلوا) فيه ثلاثة أوجه - أحدها هو مفعول بين أي بين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدى والثاني هو مفعول له تقديره

بما لم يشأ الله منهم
(حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)
لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ
تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)
بإرادته (وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ)
العذاب (عَلَى الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون
آيات الله (قُلِ) لكفار
مكة (انظروا ماذا)
أى الذى (فى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ)

نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وفرقوا بين كل والدته وولدها من الناس والدواب لحن البعض للبعض فحث الأولاد إلى الأمهات والأمهات إلى الأولاد وعلت الأصوات ولجوا جميعاً إلى الله وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا إلى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى أنه كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع أساس بنائه عليه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيى الموتى ويا حي لا إله إلا أنت فقالوا ما فكشف الله عنهم العذاب وامتعوا إلى حين وقال الفضيل بن عياض إنهم قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئاً فقبل له أرجع إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجدوني كذاباً وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضباً فالتقمة الخوت وستأني قصته في سورة والصفات إن شاء الله فإن قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصاً بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني أن فرعون ما آمن إلى بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشروهم فكانوا كالمرضى يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فإنه ما صدق في إيمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم به بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن إلى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلياً للنبي عن حرصه على إيمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعاً حال منها اه شيخنا أى مجتمعين على الإيمان وبه علم فائدة ذكر جميعاً بعد قوله كلهم مع أن كلاهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الإيمان منهم بصفة الاجتماع الذى لا يدل عليه كلهم اه كرخى (قوله أفأنت تكفر الناس) استفهام تأديب للنبي اه شيخنا وفى السمين يجوز في أنت وجهان أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر مفسر للظاهر بعده وهو الأرجح لأن الاسم قدولى أداة هى بالفعل أولى الثانى أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما فى ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأى الزمخشري اه وقوله بما لم يشأ الله أى عليه (قوله لا) أى ليس إليك ذلك والمقصود منه بيان أن القدرة الظاهرة والمشية النافذة ليستا إلا للحق وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للإعلام بأن الاكراه ممكن مقدور عليه وإنما الشأن فى المكروه من هو وما هو إلا هو وحده لا يشارك فيه لأنه هو القادر على أن يخلق فى قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر اه كرخى (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ أى ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اه شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كأنه قيل فيما أذن لبعضهم فى الإيمان ويجعل الخ والمضارع فى المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضى اه شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة إلى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اه شيخنا (قوله انظروا) أى تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل أن ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة فى محل نصب لتعليق

مخافة أن تضلوا والثالث تقديره لئلا تضلوا وهو قول الكوفيين ومفصول بين على الوجهين محذوف أى بين لكم الحق (سورة المائدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (إلا ما يتلى عليكم) فى موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام والاستثناء متصل والتقدير أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر فى الآية الثالثة من السورة (غير) حال من الضمير المجرور فى عليكم أو لكم وقيل هو حال من ضمير الفاعل فى أوفوا و (على) اسم فاعل مضاف إلى المفعول وحذفت النون للإضافة و (الصيد) مصدر بمعنى المفعول أى الصيد ويجوز أن

من الآيات الدالة على
(عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)
في علم الله أي ما تفهمهم
(فَهَلْ) (فَأَبْنَتْظُرُونَ)
بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ)
من الأمم أي مثل من
وقائمهم العذاب (قُلْ
فَانتَظِرُوا) (لَكَ) (إِنِّي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ
نُجِّي) المضارع لحكاية
الحال الماضية (رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا) من
العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء
(حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي
الْمُؤْمِنِينَ) النبي ﷺ
وأصحابه حين تعذيب
للمشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ) أي أهل مكة (إِن
كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي)
أنه حق (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
أي غيره وهو الأصنام
لشككم فيه (وَلَكِنْ
أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأْتُمْ)
بعض أرواحكم (وَأُمِرْتُ
أَنْ) أي بأن (أَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

يكون على بابه هنا أي غير
محلي الاصطبياد في حال
الاحرام قوله تعالى (والقلائد) أي ولا ذوات القلائد لأنها جمع قلادة والمراد تحريم المقلدة لا القلادة (ولا

العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صريح الشارح بأن يجعل قوله أي الذي تفسيرا لذا
وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صريح الشارح
بأن يجعل قوله أي الذي تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام في الكلام وهذا الوجه
ضعيف في العربية اه من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تفتني الآيات) أي المذكورة
بقوله ماذا في السموات والأرض في الكلام لإظهار في مقام الإضمار والجملة إما حالة من الواو
في قوله انظروا كأنه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم وإما اعتراضية اه أبو السعود بنوع
إيضاح وفي السمين وما تفتني يجوز في ما أن تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر أي أي غنى تفتني
الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اه (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تفتني
الآيات الخ (قوله أي مثل وقائمهم من العذاب فانهم بار تكاب ووجباته كنتظريه اه كرخي والوقائع
تفسير للأيام والعذاب تفسير للوقائع اه شيخنا وفي البيضاوي مثل وقائمهم ونزول بأس الله بهم إذ
لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لو قائمها اه يعني أن أيام العرب استعملت مجازاً مشهوراً في
الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اه (قوله ذلك) أي المثل
(قوله نجي) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطأ وثبوتها لفظاً ظاهراً وأما قوله ننج المؤمنين
فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطأ اتباعاً لرسم المصحف قاله السمين
وفي اللفظ إن وصل بما بعده فحذفها ظاهر لأجل التقاء الساكنين وإن وقف عليه وجب حذفها
في النطق أيضا اه شيخنا (قوله ثم نجي رسلنا) قال الزمخشري هو معطوف على كلام محذوف
يدل عليه قوله إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الأمم ثم نجي رسلنا فهو معطوف
على حكاية الأحوال الماضية اه سمين (قوله رسلنا) أي السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة
لمصدر محذوف أي انجاء مثل ذلك الانجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين وقوله
حقاً علينا اعتراض أي وحق ذلك علينا حقاً أي وجب وتحمم بمقتضى الفضل والكرم اه شيخنا
وفي السمين قوله كذلك في هذه الكاف وجهان أظهرهما أنها في محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء
الذي نجينا الرسل ومن آمن بهم نجي من آمن بك يا محمد والثاني أنها في محل رفع على خبر ابتداء مضمرة
وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقولك الأمر كذلك وقوله حقاً فيه أوجه أحدها أن يكون
منصوباً بفعل مقدر أي حق ذلك حقاً والثاني أن يكون بدلاً من المحذوف النائب عنه الكاف
تقديره الحاصل ذلك حقاً والثالث أن يكون كذلك وحقاً منصوبين بنجي الذي بعدهما والرابع
أن يكون كذلك منصوباً بنجي الأول وحقاً بنجي الثاني وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء
نجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض يعني وحق ذلك علينا حقاً اه (قوله أنه
حق) بدل من ديني أي إن كنتم في شك من حقيقته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ أي فهذا خلاصة
ديني اعتقاداً وعملاً فأعرضوا على العقل والصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي
أن لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم وإنما خص التوفى بالذكر
للتهديد اه يضاوي أي لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله بقبض أرواحكم اه
وقوله أي البيضاوي فأعرضوا الخ أشار به إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محل الجزاء
وتأويله بما ذكر اه شهاب والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايدان بأن أقصى
ما يمكن عروضة للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته وأما القطع بعدمها فما لا سبيل إليه أو إن كنتم
في شك من ثباتي على الدين فاعلموا أني لا أتركه أبداً اه أبو السعود (قوله أي بأن كون) أي لحذف

تكونن من المشركين
 ولا تدع (تعبد) من
 دون الله مالا ينفك
 إن عبده (ولا يضرك)
 إن لم تعبده (فإن فعلت)
 ذلك فرضاً (فإنك إذا من
 الظالمين وإن تمسك)
 يصبك (الله يضرك) كقفر
 ومرض (فلا كاشف)
 رافع (له إلا هو وإن
 يردك بخير فلا زاد) دافع
 (لفضله) الذي أرادك
 (يصب به) أي بالخير
 (من يشاء من عباده وهو
 الغفور الرحيم) قل يا أيها
 الناس أي أهل مكة قد
 جاءكم الحق من ربكم فمن
 اهتدى فإنما يهتدى
 لنفسه (لأن ثواب اهتدائه
 له) ومن ضل فإنما يضل
 عليها (لأن وبال ضل
 عليها) وما أنا عنكم
 بوكيل (أجبركم على
 الهدى) واتبع ما يوحى
 إليك (واصبر) على الدعوة
 وأدام (حتى يحكم الله
 فيهم بأمره) وهو خير
 الحاكمين (أعد لهم وقد صبر

الجار وقوله من المؤمنين أي ببادل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالإمداد السماوي والتوفيق الإلهي اه أبو السعود قوله وقيل لي أن أقم الخ) أشار به إلى أن وأن أقم على اضمار القول لأنه معطوف على أن أكون والمعنى كن مؤمناً وأخلص عملك اه كرخي وفي السمين مانصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أي وأوحى إلى أن أقم ثم لك في أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدره كذا قاله الشيخ وفيه نظر إذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (قوله وقيل لي) أي بطريق الوحي أن أقم أي اصرف ووجه وجهك أي ذاتك بكليتها وقوله حنيفاً حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالاً من المفعول أو من الدين وقوله إليه أي إلى الدين وعبارة البيضاوي وأن أقم عطاف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا ضمير في ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الأفعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الإسمي إنما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجمال وهي لا توصف إلا بالجمال الخبرية وليس الموصول الخبري كذلك أي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الأمر والانتها عن المنهى اه بالمعنى وهو في أبي السعود (قوله ولا تكونن) عطاف على أقم داخل تحت الأمر اه أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطاف على قوله قل يا أيها الناس غير داخل تحت الأمر اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفاً على جملة الأمر وهي أقم فتكون داخلة في صلة أن بوجهها أعني كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريه اه (قوله فانك) جواب الشرط وإذا حرف جواب توسط بين اسم إن وخبرها ورتبها التأخر عن الخبر وإنما توسطت رعاية للفواصل اه كرخي (قوله وإن تمسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الأصنام اه أبو السعود (قوله وإن يردك بخير) لعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وإن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوي وقوله ولم يستثن أي مع الإرادة كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله إلا هو وقوله لأن مراد الله الخ أي لأن إرادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه ذكر يابوشهاب قوله قل يا أيها الناس الخ) أي لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاهم ومن لا ابتداء الغاية مجازاً ويجوز أن يكون حالاً من الحق اه سمين (قوله فن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وأن تكون موصولة والفاء جائزته اه سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أي بحفيظ مو كول إلى أمركم وإنما أنا بشير ونذير اه بيضاوي وما يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التيمية لفاء النصب في الخبر اه سمين (قوله فأجبركم) أي أكرهكم يقال أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه وجبر كذا إذا أصلحه اه شيخنا وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبراً وجبوراً وجبارة فأنجبر واجتبره فتجبر أحسن إليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره والمريض صلح حاله اه (قوله واصبر على الدعوة) أي دعوتهم أي دعائكم ليبلغ للإيمان اه شيخنا (قوله أعد لهم) إذ لا يمكن أن يخطئ في حكمه لاطلاع على البواطن والظواهر وغيره من الحكام إنما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اه شيخنا

آمين) أي ولا قتال آمين أو
 أذى آمين وقرىء في الشاذ
 البيت بحذف النون والاضافة

(قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أى الجهاد وأشار بهذا إلى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه صكرنى

(سورة هود مكية)

سورة مبتدا أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز في هود مراد به السورة الصرفة وتركه وذلك باعتبارين وهما أنك إذا عنت أنه اسم للسورة تعين منه من الصرف وهذا رأى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط إذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وإن عنت أنه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هوداً ونوحاً يعنى سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عادين عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارنخش بن سام بن نوح ابن عم أبى عاداه بىضارى (قوله إلا أقم الصلاة) هذا سبق قلم إذ اللواة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو لا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية إلا قوله فلعلك تارك بعض ما يروحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله إن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله قد شئت قال شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يارسول الله عجل اليك الشيب قال شيتنى هود وأخواتها الخاقفة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شبه ^{صلى الله عليه وسلم} من هذه السور المذكورة فى الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اه (قوله كتاب) خبر مبتدا محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أى نظمت نظماً متقناً لا يعتربه خلل بوجه من الوجوه وفى السمين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة لكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أى صار حكماً بمعنى جعلت حكيمه كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجراح فالمعنى أنها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الأحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى أنها نظمت نظماً صيغاً متقناً اه (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخي لأنها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب فى الإخبار لا لترتيب الوقوع فى الرمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي فى الوقت ولكن معناها التراخي فى الإخبار كما تقول هى محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالأحكام) أى بدلالاتها على الأحكام وما بعدها ما شئنا (قوله من لسان حكيم خير) صفة لكتاب وصف بها بعد ما وصف بالأحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة

وأهل الكتاب بالجزية (سورة هود مكية)

إلا أقم الصلاة الآية أو
إلا فلعلك تارك الآية
وأولئك يؤمنون به الآية
مائة واثنان أو ثلاث
وعشرون آية (بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّأ)
الله أعلم بمراده بذلك
هذا كتاب أحكمت آياته
بمعجيب الظم وبديع المعاني
(ثم فصلت) بينت
بالأحكام والقصاص
والمواعظ (من لسان
حكيم خير) أى الله

(ببتنون) فى موضع الحال
من الضمير فى آمين ولا
يجوز أن يكون صفة لآمين
لأن اسم الفاعل إذا وصف
لم يعمل فى الاختيار
(فاصطادوا) قرئ فى الشاذ
بكسر الفاء وهى بعيدة من
الصواب وكأنه حركها بحركة
همزة الوصل (ولا يجر منكم)
الجمهور على فتح الياء وقرئ
بضمها وهما لغتان يقال جرم
وأجرم وقيل جرم متعد إلى
مفعول واحد وأجرم متعد
إلى اثنين والهمزة للنقل فأما
فاعل هذا الفعل فهو (شأن)
ومفعوله الأول الكاف والميم

و (أن تعتدوا) هو المفعول الثانى على قول من عداه إلى مفعولين

(أن) أى بأن (لا تعبدوا
إلا الله إني لكم منه
نذير) بالعذاب إن كفرتم
(وبشير) بالثواب إن آمنتم

ومن عداة إلى واحد كأنه
قدر حرف الجر مراداً مع
أن تعبدوا والمعنى لا يحملكم
بغض قوم على الاعتداء
والجمهور على فتح النون
الأولى من شأن وهو
مصدر كالغليان والنزوان
ويقرأ بسكونها وهو صفة مثل
عطشان وسكران والتقدير
على هذا لا يحملكم بغض قوم
أى عداوة بغض قوم وقيل
من سكن أراد المصدر أيضاً
لكنه خفف لكثرة الحركات
وإذا حركت النون كان مصدراً
مضافاً إلى المفعول أى لا
يحملكم بغضكم لقوم ويجوز
أن يكون مضافاً إلى الفاعل
أى بغض قوم إياكم (أن
صدركم) يقرأ بفتح الهمزة
وهى مصدرية والتقدير لأن
صدوكم وموضعه نصب أو جر
على الاختلاف في نظائر
ويقرأ بكسرها على أنها شرط
والمعنى إن يصدوكم مثل ذلك
الصد الذى وقع منهم
أو استدعوا الصد وإنما قدر
بذلك لأن الصد كان قد وقع
من الكفار للسليين (ولا تعاونوا)
يقرأ بتخفيف التامين على أنه

الدالة على علو شأنه من حيث الإضافة أو خبر ثان عن المبتدأ المقدر أو صلة للفعلين اه أبو السعود وفى
السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبراً ثانياً عند من يرى
جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولاً لأحد الفعلين المتقدمين أعنى أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من
باب التنازع ويكون من إعمال الثاني إذ لو أعمل الأول لأخبر في الثاني واليه نحالز مخشري ويجوز أن
يكون صلة أحكمت وفصلت أى من عنده لإحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لأن المعنى أحكمها حكيم
وفصلها خبير أى شرحها وبينها خبير بكيفيات الأمور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معاً
من حيث صناعة الإعراب بل يريد أن ذلك من باب الأعمال فهى متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى
قول أبي البقاء أيضاً ويجوز أن يكون معمولاً والعامل فيه فصلت اه (قوله ألا تعبدوا إلا الله) تعليل
للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما وضع غير الشارح أولى أى لأجل أن تركوا عبادة غير
الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا النافية والإثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببيه فتراجع للمعنى
اللام اه شيخنا وفى السمين قوله ألا تعبدوا إلا الله فيه أوجه أحدها أن تكون أن مخففة من الثقيلة
ولا تعبدوا جملة نهى في محل رفع خبر ألان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الأمر والشأن محذوف والثاني
أنها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهى ويجوز أن تكون لانا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها
وعلى هذه التقادير فإن ما فى محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على أن الأصل لأن لا تعبدوا أو بأن
لا تعبدوا فإلحذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل إما فصلت وهو المشهور وإما أحكمت عند
الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لأن المعنى أحكمت لثلاث تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أو فصلت لثلاث
تعبدوا أو بأن لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أى الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا
هو المفعول الثانى لضمين والأول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف
فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره فى الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله والثاني
خبر مبتدأ محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره هى أن لا تعبدوا إلا
الله والثالث أنه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لأن فى تفصيل الآيات
معنى القول فكانه قيل قال لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الأقوال
لأنه لا يجوز إلى اضمار اه (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أى لا يفصل بين
الألف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء
حيث قال أن فأثبت الألف والنون بالحرمة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن
يقول الأبقلم الحرمة ثم يقول أى بأن لا بآيات النون فى التفسير وعجاجة ابن الجزرى مع شرحها
لشيخ الإسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو الفعل بأن ترسمها مقطوعة
عن لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لامع ملجأ بالنوبة وأن لا اله إلا هو يهود وأن لا تعبدوا
إلا الله ثانى هود بخلافه فى أولها فإنه موصول اه (قوله إني لكم الخ) لما ذكر شئون الكتاب ذكر
أن من جاءه مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه) فى هذا الضمير وجهان
أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أى إني لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ
فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لأن الصفة
لا تقدم على الموصوف فيكف تجعل صفة لنذير وكأنه يريد أنه صفة فى الأصل لو تأخروا ولكن لما
تقدم صلح حالاً وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كأننا
من جهته الثانى أن يعود على الكتاب أى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحاً وفى

بِأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من
(مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب
عشر وسعفر رزق (إلى أجل
مُتَّوٍ) هو الموت
(وَيُؤْتِي) في الآخرة
(كُلُّ ذِي فَضْلٍ) في
العمل (فضله) جزاءه
(وَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه
حذف إحدى التامين أي
تعرضوا (فَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ) هو يوم القيامة
(إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ) ومنه الثواب
والعذاب. ونزل كما رواه
البخاري عن ابن عباس
فيمن كان يستحي أن يتخلى
أو يجامع فيفضي إلى السماء
وقبل في المناقين (الآلهة)

حذف التاء الثانية تخفيفاً أو
بتشديدها إذا وصلتها بلاعلى
إدغام إحدى التامين في
الأخرى وساغ الجمع بين
ساكنين لأن الأول منهما
حرف مده قوله تعالى (الميتة)
أصلها الميتة (والدم) أصله
دمي (وما أهل لنير الله به)
قد ذكر ذلك كله في البقرة
(والنطيحة) بمعنى المنطوحة
ودخلت فيها الهاء لأنها

لم تذكر الموصوفة معها فصارت كالاسم فإن قلت شاة نطيح لم

متعلق هذا الجار وجهاً أحدهما أنه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كالتقدم والثاني أنه متعلق بنفس
نذير وبشير أي أنذركم نوابه إن لم تومنوا وأبشركم برحمته إن آمنتم وقدم الانذار لأن التخريف أم
إذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على الاتعبدوا الخ عطف علة على
أخرى وقوله ثم توبوا إليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثاً شيخنا وفي السمين قوله وأن استغفروا
ربكم فيه وجهان أحدهما أنه عطف على أن الأولى سواء كانت لا بعد أن ضياء أو نياً فتعود تلك الأوجه
المقولة إلى أن هذه والثاني أن يكون منصوباً على الإغراء قال الزمخشري في هذا الوجه يجوز أن يكون
كلاماً مبتدأ منقطعاً عما قبله على لسان النبي ﷺ إغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه
قوله إنني لكم منه نذير وبشير كأنه قال أتركوا عبادة غير الله إنني لكم منه نذير كقوله تعالى فضر رب الرقاب
اه (قوله ثم توبوا إليه) عطف على ما قبله من الأمر بالاستغفار وضم على بابها من التراخي لأنه يستغفروا ولا
ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب بالمستغفر منه قال الزمخشري فإن قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا إليه
قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم
أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعني أن
بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج إلى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين
(قوله بمتعمكم) مرتب على قوله وأن استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا إليه اه شيخنا
(قوله أيضاً بمتعمكم متاعاً حسناً) أي بعيشكم في أمن وودعة اه بيضاري يعني أن من أخلص لله في
القول والعمل عاش في أمن من العذاب وراحة ما يخشاه وأما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك لما
فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا بمن المؤمنين وجنة الكافر ولا كون أشد الناس
بلاء الأمل فالأمل اه شهاب وفي الكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن
المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان إلا للاستغفار التائب وكون الدنيا
بمن المؤمنين وجنة الكافر بالإضافة إلى ما عدلهم من نعيم الآخرة فلا يرد أن نجد من لم يستغفر
الله ولم يتب بمتعته متاعاً حسناً إلى أجله أي برزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة
اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملها لكن على الأول يكون
قوله جزاءه إشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيراً لفضل الله وفي السمين قوله كل
ذو فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسبيل خلاف في ذلك والضمير
في فضله ويجوز أن يعود على الله تعالى أي يعطى كل صاحب فضل فضله أي يوليه إياه وأن يعود
على لفظ كل أي يعطى صاحب فضل وجزاء فضله لا ينحس منه شيئاً أي جزاء عمله اه (قوله وإن
تولوا) أي عن الأمور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الإقلاع عن الشرك والتوبة التي
هي عمل الطاعات كقصر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من
الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وإنا خفض على الجوار كقولهم هذا جرح ضرب جرح بجر
جرح وهو صفة لجرح اه سمين (قوله ومنه الثواب) أي من كل شيء قوله فيمن كان أي في جماعة من
المسلمين وقوله أن يتخلى أي يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فيفضي بالنصب عطفاً على المنصوب
قبله والمراد أنه يستحي أن يفضي بفرجه إلى جهة السما في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على
البيضاوي وصار الجازن وقد نقل عن ابن عباس أنه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا إلى السماء
وأن يجامعوا فيفضوا إلى السماء فزل ذلك فيهم اه وتزيل الآية على هذا القول بعيد جداً لأن
الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة إلى جهة السماء أمر مستحسن شرها

فكيف

يَتَشَوَّنُ صُدُورَهُمْ
 لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ (أَيَ اللهُ
) أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ
 ثِيَابَهُمْ (يَتَغَطُّونَ بِهَا) يَعْلَمُ
 تَعَالَى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا
 يَعْلَمُونَ) فَلَا يَغْنَى اسْتِخْفَاؤُهُمْ
 (إِنَّهُ عُلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)
 أَيِ بِمَا فِي الْقُلُوبِ (وَمَا مِنْ)
 زَائِدَةٌ (دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ)
 هِيَ مَا دَبَّ عَلَيْهَا

تَدْخُلُ الْهَاءُ (وَمَا أَكَلِ
 السَّبْعِ) مَا بِمَعْنَى الَّذِي
 وَهُوَ مَوْضِعُهُ رَفَعَ عَطْفًا عَلَى
 الْمِيئَةِ وَالْأَكْثَرُ ضَمُّ الْبَاءِ مِنْ
 السَّبْعِ وَتَسْكِينُهَا لُغَةٌ وَقَدْ
 قَرِيَ بِهِ (إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ) فِي
 مَوْضِعٍ نَصَبٍ اسْتِثْنَاءً مِنْ
 الْمَوْجِبِ قَبْلَهُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ
 رَاجِعٌ إِلَى الْمُرْتَدِيَةِ وَالنَّطِيجَةُ
 وَأَكِيلَةُ السَّبْعِ (وَمَا ذَبَحَ)
 مِثْلَ وَمَا أَكَلِ السَّبْعِ (عَلَى
 النَّصْبِ) فِيهِ وَجْهَانِ
 أَحَدُهُمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِذَبْحِ
 تَعَلُّقِ الْمَفْعُولِ بِالْفِعْلِ أَيِ
 ذَبْحِ عَلَى الْحِجَارَةِ الَّتِي
 تَسْمَى نَصْبًا أَيِ ذَبْحَتْ فِي
 ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَالثَّانِي أَنْ
 النَّصْبُ الْأَصْنَامُ فَعَلَى هَذَا
 فِي عَلَى وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا
 هِيَ بِمَعْنَى اللَّامِ أَيِ لِأَجْلِ
 الْأَصْنَامِ فَتَكُونُ مَفْعُولًا لَهُ
 وَالثَّانِي أَنَّهَا عَلَى أَصْلِهَا
 وَمَوْضِعُهُ حَالٌ أَيِ وَمَا ذَبَحَ
 مَسْمُومٌ عَلَى الْأَصْنَامِ وَقِيلَ نَصَبٌ بِضَمِّينِ وَنَصَبٌ بِضَمِّ النُّونِ

فَكَيْفَ يَلَامُ عَلَيْهِ فَاعِلُهُ وَيَذَمُّ بِمَقْتَضَى سِيَاقِ الْآيَةِ وَفِي الْقُرْطَبِيِّ قَوْلُ آخِرِ وَنَصَهُ وَقِيلَ إِنَّ قَوْمًا مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَتَسَكَّرُونَ أَيْ يَتَعَبَّدُونَ بِسُرَابِدَانِهِمْ وَلَا يَكشِفُونَهَا تَحْتَ السَّمَاءِ فَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ النَّسْكَ
 مَا اشْتَمَلَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْتَقِدٍ وَأَظْهَرُوهُ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ أَهْ وَتَنْزِيلِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا بَعِيدٌ أَيْضًا
 لِأَنَّ سُرَابِدَانَ لَا يَلَامُ عَلَيْهِ وَلَا يَذَمُّ فَالْأُولَى تَنْزِيلُ الْآيَةِ عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ وَقِيلَ فِي
 الْمُنَاقِقِينَ وَيُمْكِنُ أَنْ يُوْجَّهَ تَنْزِيلُهَا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ بِجَعْلِهَا مَسْوُوقَةً لِلدَّحِّ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَوْلُهُ
 إِلَّا إِنَّهُمْ أَيِ الْمُسْلِمِينَ يَتَشَوَّنُ صُدُورَهُمْ أَيْ اسْتِخْفَاؤُهُمْ مِنْ كَشْفِ عَوْرَاتِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ
 الْآخِرِ فَيَكُونُ الْقَصْدُ مِنْهَا اللَّوْمُ وَالذَّمُّ وَيَكُونُ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ إِلَّا إِنَّهُمْ رَاجِعًا لِلْمُنَاقِقِينَ تَأْمَلْ فِي الْحَازِنِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي الْأَخْفَسِ بْنِ شَرِيْقٍ مِنْ مَنَاظِقِ مَكَّةَ وَكَانَ رَجُلًا حَلَوَ
 الْكَلَامِ حَلَوَ الْمَنْظَرِ وَكَانَ يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَحِبُّ وَيَنْطَوِي بِقَلْبِهِ عَلَى مَا يَكْرَهُ فَنَزَلَ
 إِلَّا إِنَّهُمْ يَتَشَوَّنُ صُدُورَهُمْ يَعْنِي يَخْفُونَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالْعِدَاوَةِ مِنْ ثَنِيَةِ الثَّوْبِ إِذَا طَوَيْتَهُ عَلَى
 مَا فِيهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَسْتُورَةِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ بَنُ الْهَادِ نَزَلَتْ فِي بَعْضِ الْمُنَاقِقِينَ كَانَ إِذَا مَرَّ
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَنَى صَدْرَهُ وَظَهَرَ وَطَأَطَأَ رَأْسَهُ وَغَطَّى وَجْهَهُ كَيْ لَا يَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْعُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانُوا يَخْفُونَ صُدُورَهُمْ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كِتَابَ اللَّهِ وَلَا ذَكَرَهُ
 وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْكُفَّارِ يَدْخُلُ بَيْتَهُ وَيُرْخِي سِتْرَهُ وَيَخْفِي ظَهْرَهُ وَيَتَغَشَّى بِثَوْبِهِ وَيَقُولُ
 هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قَلْبِي وَقَالَ السُّدِّيُّ يَتَشَوَّنُ صُدُورَهُمْ أَيِ يَعْرِضُونَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ثَنِيَةُ عَنَانِي
 لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ يَعْنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ
 اسْتِطَاعُوا إِلَّا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْنِي يَغْطُونَ رُءُوسَهُمْ بِثِيَابِهِمْ وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى مَا قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ
 إِنْ الَّذِينَ أَضْمَرُوا عِدَاوَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْفِي عَلَيْنَا حَالَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ أَهْوَى
 أَبِي السَّعْدِ أَيِ يَعْطِفُونَ صُدُورَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ وَعِدَاوَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ مَخْفِيًا مُسْتُورًا فِيهَا كَمَا تَعْطِفُ الثِّيَابُ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ
 الْمَسْتُورَةِ أَهْ (قَوْلُهُ يَتَشَوَّنُ) أَصْلُهُ يَتَشَوَّنُ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ رَمَى فَالْمَصْدَرُ الثَّنِيَةُ نَقَلَتْ ضَمَّةَ الْيَاءِ إِلَى
 النُّونِ قَبْلَهَا ثُمَّ حَذَفَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ فَوَزَنَهُ يَفْعُونَ لِأَنَّ الْيَاءَ الْمَحْذُوقَةَ هِيَ لَامُ الْكَلِمَةِ أَهْ
 شَبَّخْنَا (قَوْلُهُ لِيَسْتَخْفُوا) مُتَعَلِّقٌ بِتَشَوَّنُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ثَنِيَةَ الصَّدْرِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ أَهْ سَمِينِ (قَوْلُهُ
 أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ) أَيِ يَتَغَطُّونَ بِهَا لِاسْتِخْفَاءِ عَلَى مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ شَدَادٍ أَوْ حِينَ يَأْوُونَ
 إِلَى فِرَاشِهِمْ وَيَتَدَثَّرُونَ بِثِيَابِهِمْ فَإِنَّمَا يَقَعُ حِينَئِذٍ حَدِيثُ النَّفْسِ عَادَةً وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ
 الْكُفَّارِ يَدْخُلُ بَيْتَهُ وَيُرْخِي سِتْرَهُ وَيَخْفِي ظَهْرَهُ وَيَتَغَشَّى بِثَوْبِهِ وَيَقُولُ هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قَلْبِي
 أَهْ أَبُو السَّعْدِ (قَوْلُهُ أَيْضًا أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ) الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ مَقْدَرٌ وَهُوَ يَسْتَفْشُونَ وَيَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِيَعْلَمَ أَيِ الْأَيْلِمِ سَرْمٌ وَعَلَنَهُمْ حِينَ يَفْعَلُونَ كَذَا وَهَذَا مَعْنَى وَاضِحٌ وَكَأَنَّهُمْ إِذَا
 جُوزُوا غَيْرُهُ لَثَلَا يَلْزَمُ تَقْيِيدُ عَلَيْهِ تَعَالَى سَرْمٌ وَعَلَنَهُمْ بِهَذَا الْوَقْتِ الْخَاصِّ وَهُوَ تَعَالَى عَالَمٌ بِذَلِكَ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ وَهَذَا غَيْرُ لَازِمٍ لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ سَرْمٌ وَعَلَنَهُمْ فِي وَقْتِ التَّغَشِّيَةِ الَّذِي يَخْفَى فِيهِ السَّرْفَاوِيُّ
 فِي غَيْرِهِ وَهَذَا بِحَسَبِ الْعَادَةِ وَإِلَّا فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَفَاوَتْ عَلَيْهِ أَهْ كَرَّخِي (قَوْلُهُ يَتَغَطُّونَ بِهَا) أَشَارَ
 بِهَذَا إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ثِيَابَهُمْ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَائِضِ فِي الْقَامُوسِ وَاسْتَفْشَى ثَوْبَهُ وَبِهِ تَغَطَّى بِهِ كَمَا
 لَا يَسْمَعُ وَلَا يَرَى أَهْ (قَوْلُهُ مَا يُسِرُّونَ) أَيِ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا يَعْلَمُونَ أَيِ بِأَفْوَاهِهِمْ (قَوْلُهُ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي
 الْبِيَانِ لِكُونِهِ عَالِمًا بِالْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا وَقَوْلُهُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَيْلَ لِأَنَّ كَوْنَهُ قَادِرًا عَلَى الْمَمَكِّنَاتِ بِأَسْرَها
 تَقْرِيرًا لِلتَّوْحِيدِ وَالْمَسْبُوقِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ أَهْ يَبْضَاوِي وَفِي الْمَصْبُوحِ دَبُّ الصَّغِيرِ يَدْبُ مِنْ بَابِ

(إِلَّا عَلَى أَقْدَارٍ زَمَانًا) تكفل
(وَسُودَعَهَا) بعد
الموت أو في الرحم (كل)
بما ذكر (في كتاب تبيين)
بين هو اللوح المحفوظ (وهو)
الذي خاق السموات
والأرض في ستة أيام)
أولها الأحد وآخرها الجمعة
(وكان عرشه) قبل خلقهما
(على الماء) وهو على متن
الريح (لِيلُوكُمْ) متعلق
بخلق أي خلقهما وما فيهما
منافع لكم ومصالح ليختبركم
(أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)
أي أطوع لله (وَلئن قُلْتِ)
يا محمد لهم (إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ)
مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ مَا
(هَذَا) القرآن الناطق
بالبعث أو الذي تقوله
(إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) بين
وفي قراءة ساحر والمشار
إليه النبي ﷺ (وَلئن
أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ
إِلَى (بِحْيءِ) (أُمَّةٍ)
أوقات (مُقَدَّوَدَةً)

وإسكان الصاد ونصب بفتح
النون واسكان الصاد وهو
مصدر بمعنى المفعول وقيل
يجوز فتح النون والصاد
أيضا وهو اسم بمعنى المنسوب كالقبض

ضرب إذ أمشي ودب الجيش ديبا أيضا ساروا سيرا لينا ركل حيوان في الأرض دابة اه (قوله
إلا على أقدر زفها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل في جزأه (قوله
فضلا منه تعالى) أي فهو موكول إلى مثبته إن شاء رزقها وإن شاء لم يرزقها وقيل إن لفظة على بمعنى
من أي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه
خازن وعجارة الكرخي قوله تكفل به فضلا منه أشار إلى أن على بابها وأنه عليه من باب الفضل
لا الوجوب لأنه لا يجب عليه شيء والحاصل أن المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام
كقوله ﷺ غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل
أو على بمعنى من أي من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها
ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أي استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها
اسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لأن فعله لازم اه سمين وقد حملها الفارح على
أنهما اسم مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي البيضاوي ويعلم مستقرها ومستودعها أما كنها
في الحياة وفي المات أو الأصلاب والأرحام أو مسكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها
من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم
وقوله بعد أي بعد أن لم تكن شيئا اه زكريا (قوله أو الصلب) أي صلب الآباء ومستودعها بعد
الموت وهو القبر (قوله كل بما ذكر) أشار إلى أن المضاف إلى كل محذوف تقديره كل ما ذكر من
الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أي كل منها مع أحوالها اه كرخي (قوله خلق السموات
والأرض) أي وما في الأرض من الأقوات والحيوان وغير هاد دل على هذا التقدير قوله الآتي وما فيهما
والكلام على التوزيع أي خلق السموات في يومين والأرض في يومين وأقواتها في يومين كاسيأتي
هذا التفصيل في سورة فصلت اه شيخنا (قوله أولها الأحد الخ) هذا مشكل جدا إذ لا يتعين
الأحد ولا غيره من الأيام إلا عند وجود الأيام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن
تفصيله أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام
لا يدفع هذا الاشكال وإنما يدفع الاشكال الآخر وهو أنه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أي
لم يكن بينهما حائل لأنه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوي بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن وهو
ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الأرضين السبع اه (قوله
أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة ليلوكم علق عنها بالاستفهام
قال الزمخشري فإن قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لأنه
طريق إليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في
الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب
القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الإنسان
الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمراد أربع اه شيخنا (قوله إلا سحر مبين) أي كالسحر فالكلام
من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث
زعموا أنه إنما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصر ففهم إلى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته
أوفى البطلان فإن السحر لا شك أنه تمويه وتخيل باطل فشبوا به الأمور المذكورة في البطلان اه
زاده (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله والمشار إليه النبي أي على هذه القراءة (قوله ولئن أخرنا
عنهم العذاب) أي الذي يستعجلونه استهزاء وقوله إلى أمة الأمة في الأصل الجماعة والطائفة من

يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا
مدفوعاً (عَنْهُمْ وَحَاقَ)
نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ) من العذاب
ولئن أذقنا الإنسان
الكافر (مِنَّا رَحْمَةً) غنى
وصحة (لَهُمْ نَزَعْنَا مِنْهُ
لِئَالِهِ لِيُؤْسَ) قنوط من
رحمة الله (كفوراً) شديد
الكفر به (ولئن أذقناه
نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ) فقر
وشدة (مَسْتَهُ لِيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ) المصائب
(عَنِّي) ولم يتوقع زوالها
ولا شكر عليها (لِئَالِهِ
لَفِرْحٌ) بطر (فَخُورٌ)
على الناس بما أوتى (إِلَّا)
لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا) على
الضراء (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي النِّعَمِ) أولئك لهم
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو
الجنة (فَلَعَلَّكَ) يا محمد
(تَارِكٌ)

والنقض بمعنى المقبوض
والمقبوض (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا)
في موضع رفع عطفاً على
الميتة و (الآلام) جمع زلم
وهو القدح الذي كانوا
بضربون به على أيسار
الجزور (ذلك فسق) مبتدأ
وخبر وذلك إشارة إلى جميع
المحرمات في الآية ويجوز أن يرجع إلى الاستقسام (اليوم) ظرف (يئس) و (اليوم)

الناس والمراد بها هنا الطائفة من الأزمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أي قليلة إذ الحصر بالعد
يشعر بالقلبة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يجيبه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء
الساكنين المدلول عليهما بالاضمة فاعل وإنما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو في التقدير وإن
باشرت في اللفظ وشرط البناء معها مباشرة فإيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة
النون في اللفظ والتقدير اه شيخنا وفي السمين قوله ليقولن ما يجيبه هذا الفعل معرب على
المشهوره لأن النون مفصولة تقديراً إذ الأصل ليقولون النون الأولى للرفع وبعدها نون مشددة
فاستثقل توالي الأمثال لحذفت نون الرفع لأنها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد
فالتقى ساكنان لحذفت الواو التي هي ضمير الفعل لالتقاءها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق
ذلك وما يجيبه استفهام فإيهما مبتدأ ويجيبه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب
يعود على العذاب والمعنى أي شيء من الأشياء يجيب العذاب اه أي شيء يجيبه ويمنعه وهذا
الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ألا يوم يأتيهم) ألا
أدأفاستفتاح داخل على ليس في المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على
العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو أي العذاب مصروفاً عنهم يوم يأتيهم
العذاب وقوله وحق بمعنى المضارع أي ويحقق وهو معطوف على جملة ليس فهو في حيز الاستفهامية
اه شيخنا وفي السمين وقال الشيخ وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر
ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزئون)
أي يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان استهزاء اه يضاوي
وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الإنسان) أي أعطيناها نعمة بحيث يجد لذتها اه
يضاوي (قوله ثم نزعناها منه) أي أخذناها قهر عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أي قاطع رجاءه منها
لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه يضاوي (قوله ولم يتوقع زوالها) أي النعماء (قوله إلا لكن) أي فلا استثناء
منقطع وفي السمين قوله إلا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء المتصل
إذ المراد بالإنسان الجنس لا واحد بعينه والثاني أنه منقطع إذ المراد بالإنسان شخص معين وهو على
هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع
أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم وإن جئت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم
السرمدى ودفع التكليف والأمن من عذاب الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله
لرعاية الفواصل اه كرخي (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجي النهي مع الاستبعاد أي لا تترك
تبليغ بعض ما يوحى إليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف
على تارك أي ولعلك ضائق أي ولعلك يضيق صدرك أي يعرض لك ضيق صدرك به أي بالبعض
أي بتلاوته عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله فلعلك الأحسن أن تكون على بابها من الترجي بالنسبة
إلى المخاطب وقيل هي للاستفهام الإنكاري كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أمجلك وقوله
وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وإن كان أكثر من ضائق قال الزمخشري ليدل على أنه ضيق
عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبراً مقديماً وصدرك مبتدأ مؤخر
والجملة خبر عن الكاف في لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثاني جملة عطفت على مفرد
إذ هي بمعنى فهو نظير إن زيدا قائم وأبوه منطلق أي وإن زيدا أبوه منطلق اه وفي البيضاوي
فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة

بعض ما يوحى إليك
(أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هَلَا
(أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزًا أَوْ
جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يَصَدِّقُهُ
كَمَا اقْتَرَحْنَا (إِنَّمَا أَنْتَ
تَذِيرٌ) فَلَا هَلِيكَ إِلَّا الْبَلَاغُ
لَا الْإِتْيَانَ بِمَا اقْتَرَحُوهُ (وَأَلَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)
حَفِظْ فَيَجَازِيهِمْ (أَمْ) بَلْ
أَمْ يَقُولُونَ أَهَرَأَاهُ) أَيْ
الْقُرْآنَ (قُلْ فَأَنزِلُوا بِعَشْرِ
سُورٍ مِثْلِهِ) فِي الْفَصَاحَةِ
وَالْبَلَاغَةِ (مُعْتَرِيَاتٍ) فَإِنَّكُمْ
عَرَبِيُونَ فَصَحَاءٌ مِثْلَ تَحْدَامٍ
بِهَا أَوْلَا ثُمَّ بِسُورَةٍ
(وَادْعُوا) لِلْمَعَاوَنَةِ عَلَى ذَلِكَ
(مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ) أَيْ غَيْرِهِ (إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ) فِي أَنَّهُ اقْتَرَأَ

ردم واستهزأهم اه ولما كان الترجي يقتضى التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يلقى بمقام النبوة قيل
في الجواب عنه لانسلم أن لعل هنا للترجي بل هي للتبديد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل
كذلك لا يقدر عليه فالعنى لا تترك وقيل إنها للاستفهام الانكارى كافي الحديث لعلنا أجهلناك وإن
سلم فهو للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الأصل لأن معانى الانشادات قائمة به
وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره بمنزلة تعلق وملاعبة بمعناه كما هنا فالعنى أنك بلغ بك الجهد
في تبليغهم أنهم يتوقعون منك ترك التبليغ بعضهم ولو سلم أن المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء
وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع ما لا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب
(قوله بعض ما يوحى إليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فقد قالوا له ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه
سب آلهتنا فهم النبي أن يترك ذكر آلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المنصرون في معنى هذه
الآية ومعلوم أن الأنبياء معصومون من المعصية ومن أهمها وترك تبليغ البعض الذى فيه سب
آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها أن المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة في الإبلاغ
وتأديبه وتحريضه على أداء ما أنزل ثانياً أن الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن وكان النبي ﷺ
يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى إليهم ما يستهزئون به فأمره الله أن يبلغهم وأن لا يلتفت إلى
استهزائهم اه خازن (قوله لتأونهم) أى استهزائهم (قوله لأجل أن يقولوا) لو قدر الناقى أيضاً
لكان أولى بأن يقول لأجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضى أى لأجل أن
قالوا ما ذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أى كراهة أو
مخافة أن يقولوا أو لا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى
وهذا لا حاجة إليه فكيف يدعى ذلك عليه ومعه ما هو نص في الاستقبال وهو الناصب ولولا
تحضيضه وجملته التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا إن كنت صادقاً
في أنك رسول الله الذى تصفه بالقدرة على كل شيء وأنت عزيز عندهم مع أنك فقير فهلا أنزل إليك
ما نستغنى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكاً يشهدك بان رسالة فتزول الشبهة في أمرك اه خازن
(قوله لولا أنزل عليه كنز) أى مال كثير من شأنه أن يكثر أى يذفن اه زاده (قوله فلا عليك إلا
البلاغ) أى فلا تبال بقولهم ولا تقم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون اقترأه) أم بمعنى بل
والهمزة كما قال الشارح وبل التى فى ضمنها للاضراب بالانتقال والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب
والضمير المستكن فى اقترأه للنبي والبارز لما يوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أى قل
لهم إرغاء للعنان هبوا أنى اخترقته من عندى وأنتم عربيون مثل فأتوا بكلام مثل هذا الكلام
الذى جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ما أقدر أنا عليه بل أنتم أقدر منى لما رستمكم
الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبى السعود (قوله مثله) نعت لسوروه مثل وإن كانت بلفظ
الإفراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا ونحوهم
المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم والهاء فى مثله تعود
لما يوحى ومفتريات صفة له ورجع مفتراة كصطفيات فى مصطفاة فانقلبت الألف ياء كالثنية
اه سمين (قوله تحدام بها أولاً) أى بعد أن تحدام بكل القرآن فالأولية نسبة وتحرير القول فى
ذلك أنه تحدام بكل القرآن أولاً كفى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم
تحدام بعشر سور كفى هذه السورة ثم بسورة كفى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود وزول ولا يليها هود
ويلىها يونس ويلىها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أى الايتان وقوله من استطعتم أى من الاصنام

الثانى ظرف لـ (أكلت)
و (عليكم) يتعلق بأتممت
ولا يتعلق بـ (نعمتى) فإن شئت
جعلته على التبيين أى أتممت
أعنى عليكم و (رضيت)
يتعدى إلى مفعول واحد
وهو هنا (الإسلام) بـ (ديننا)
حال وقيل يتعدى إلى
مفعولين لأن معنى رضيت
هنا جعلت وصيرت
ولكم يتعلق بـ رضيت وهى
للتخصيص ويجوز أن يكون
حالا من الإسلام أى رضيت
الإسلام لكم (فن اضطر) شرط فى موضع رفع

(فإن لم يستجيبوا لكم)
 أي من دعوتهم للمعاونة
 (فاغاثموا) خطاب للشركين
 أنما أنزل (متلبسا) يعلم
 الله (وليس اقتراء عليه
 (وأن) مخفية أي أنه لا
 إله إلا هو فهل أنتم
 مسلمون) بعد هذه الحجة
 القاطعة أي أسلموا (من
 كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها)

بالابتداء و (غير) حال
 والجمهور على (متجانف)
 بالالف والتخفيف وقرئ
 متجنف بالشديد من غير
 ألف يقال تجانف وتجنف
 (لاثم) متعلق بتجانف
 وقيل اللام بمعنى إلى أي
 مائل إلى لاثم (فإن الله غفور
 رحيم) أي له لحذف العائد
 على المبتدأ قوله تعالى (ماذا
 أحل لهم) قد ذكر في
 البقرة (وما علمتم) ما بمعنى
 الذي والتقدير صيد ما علمتم
 أو تعليم ما علمتم و (من
 الجوارح) حال من الهاء
 المحذوفة أو من ما والجوارح
 جمع جارحة والهاء فيها
 للبالغة وهي صفة غالبية إذ
 لا يكاد يذكر معها الموصوف
 (مكلمين) قرأ بالشديد
 والتخفيف يقال كلبت
 الكلب وأكلته فكلاب أي أغربته على

أومن المخلوقات (قوله) لم يستجيبوا لكم) لم تكتب بغير نون كافي خط المصحف أي تكتب الألف
 ثم اللام وفيها الميم وهذا في خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الإسلام لشرح الجزرية وصل فإلم
 يستجيبوا لكم في هود وما عداه نحو فإن لم تفعلوا وإن لم ينتهوا وإن لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله
 يستجيبوا لكم أي يجيبوكم واعلم أنه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما
 أمر وخطاب للنبي ﷺ وهو قوله قل فاتوا بعشر سور مثله والثاني أمر وخطاب للكفار وهو قوله
 وادعوا من استطعتم من دون الله ثم أتبعه بقوله فإلم يستجيبوا لكم احتمال أن يكون المراد أن الكفار
 لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين أحدهما أن
 النبي ﷺ والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال
 الله لنبيه ﷺ والمؤمنين معه فإلم يستجيبوا لكم يعني فيما دعوتهم إليهم من المعارضة وعجزوا عنه
 فاعلموا أنما أنزل يعلم الله يعني فائبنوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لأنهم كانوا عالمين
 أنه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فإلم يستجيبوا لكم للنبي ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ
 الجمع تعظيما له ﷺ القول الثاني أن قوله فإلم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك أنه تعالى لما
 قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فإلم يستجيبوا
 لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا أنما أنزل يعلم الله وأنه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله
 محمد ﷺ اه خازن (قوله) أنما أنزل يعلم الله) أنما أداة حصر كما في المسكورة وأنزل فعل ماض
 ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله يعلم الله الباء اللابسة كما أشار إليه
 الشارح والمعنى فاعلموا أن القرآن المنزل على محمد لم ينزل إلا حال كونه متلبسا بعلم الله لا بالافتراء كما
 تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا أن تكون ما موصولة وفي السمين يجوز في ما أن تكون كافة وفي
 أنزل ضمير يعود على ما يوحى إليك ويعلم الله حال أي متلبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو
 حرفية تقديره فاعلموا أن تنزيله أو أن الذي أنزله متلبس بعلم الله وأن لا اله إلا هو نسق على أن قبلها
 ولكن هذه مخفية فاسمها محذوف وجملة التي خبرها اه (قوله) فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الإسلام
 راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للشركين والضمير في لم
 يستجيبوا لكم لمن استطعتم أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم
 الفصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يملأه إلا الله وأنه منزل من عنده وأن مادعاكم إليه من التوحيد
 حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من
 معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه يضاوى (قوله) من كان يريد الحياة الدنيا من
 شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفي هذين الضميرين مراعاة
 لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الباء وفي قوله اليهم أعمالهم إلى آخر الضمائر مراعاة
 معناها اه شيخنا وفي السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفي
 يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفي وفي مبنيا للفعول
 وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله) من كان يريد
 الحياة الدنيا) أي مع مباشرة الأعمال بدليل قوله نوف اليهم أعمالهم فليس المراد مجرد
 الإرادة وقوله وزينتها أي ما يتزين به فيها من الصحة والأمن والسعة والرزق
 وكثرة الأولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فإن بعضهم لا يجدمائتمناه
 كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون إنما عبر عن عدم نقص

بأن أصر على الشرك وقيل
كصدقة وصلة رحم (فيها)
بأن توسع عليهم رزقهم
(وَمِمَّا فِيهَا) أي الدنيا
(لَا يُبْتَسُونَ) ينقصون
شيئاً (أولئك الذين
ليس لهم في الآخرة
إلا النار وحيط) بطل
(ما صنعوا) هـ (فيها)
أي الآخرة فلا ثواب له
(وباطل ما كانوا يعملون)

العبد وأسدته فاستأسد وهو
حال من الضمير في علم
(تعلون) فيه وجهان
أحدهما هو مستأنف
لا موضع له والثاني هو حال
من الضمير في مكلمين
ولا يجوز أن يكون حالا
ثانية لأن العامل الواحد
لا يعمل في حالين ولا يحسن
أن يجعل حالا من الجوارح
لأنك قد فصلت بينهما بحال
لغير الجوارح (ما) أي شيئاً
ما علمكم الله (قوله تعالى
(وطعام الذين) مبتداً
و (حل لكم) خبره ويجوز
أن يكون معطوفاً على
الطييات وحل لكم خبر
مبتداً محذوف (وطعامكم
حل لهم) مبتداً وخبر
(والمحصات) معطوف
على الطييات ويجوز أن
يكون مبتداً

أعمالهم بنى البخر الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شأبة حتى فيما أوتوه كما عبر عن إعطائه
بالتوفية التي هي إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمنزل من كونها مستوجبة لذلك بناء للأمر على ظاهر
الحال ومبالغة في نقص أي إن كان ذلك نقصاً لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن
الكريم أصلاً اه أبو السمود (قوله بأن أصر على الشرك) أي الكفر وعلى هذا هي واردة في الكفار
وعليه فلا إشكال في قوله ليس لهم في الآخرة إلا النار وقوله وقيل في المراتب أي بأعمالهم وعليه
فيشكل الحصر المذكور إلا أن يقال إنه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعجابه الخازن اختلف
المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله
وقال الضحاك من عمل صالحاً غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك أجراً في الدنيا
وهو أن يصل رحماً أو يعطى سائلاً أو يرحم مضطراً ونحو هذا من أعمال البر يجعل الله له ثواب عمله
في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويرفع عنه المكروه في الدنيا وليس له في
الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة
إلا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوم مع
رسول الله ﷺ الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل إن حمل الآية على العموم أولى
فيندرج فيه الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء
والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله أولئك الذين ليس لهم في
الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمن إلا أن يقال إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت
لغير الله تعالى استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن
الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علماً لم يبر الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من
النار أخرجه الترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علماً
يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضان الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها
أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هي في المراتب) هو ما اختاره البيضاوي لحديث أنه يقال لأهل الرياء
حجيتهم وصليتم وصدقتهم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال إن هؤلاء أول من تسر
بهم النار رواه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديداً ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا غ
أخرجه مسلم في صحيحه اه كرخي (قوله إلا النار) أي في مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور
أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوي (قوله وحيط ما صنعوا فيها) يجوز
أن يتعلق فيها بحيط والضمير على هذا يعود على الآخرة أي وظهر حيط ما صنعوا في الآخرة ويجوز
أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف إليهم أعمالهم
فيها وما فيها صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي صنعوه وأن تكون
مصدرية أي وحيط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون
باطل خبراً مقديماً وما كانوا يعملون مبتداً مؤخراً وما يحتمل أن تكون مصدرية أي
وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يعملونه وهذا على
أن الكلام من عطف الجمل الثاني أن يكون وباطل عطفاً على الأخبار قبله
أو أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون قاعل يباطل ويرجح هذا

أَفَن كَانَ عَلَى بَيْتِهِ (بيان
(مَنْ رَبِّهِ) وهو النبي
ﷺ أو المؤمنون وهي
القرآن (وَيَتْلُوهُ) يتبعه
(شاهدٌ) له بصدقه (مُتَّهِ)
أى من الله وهو جبريل
(وَمِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن
(كِتَابُ مُوسَى) التوراة
شاهد له أيضاً

والخبر محذوف أى
المحصنات من المؤمنات حل
لكم أيضاً وحل مصدر
بمعنى الحلال فلا يثنى ولا
يجمع و (من المؤمنات) حال
من الضمير فى المحصنات
أو من نفس المحصنات إذا
عطفها على الطيبات (إذا
آتيتوهن) ظرف لأحل
أو لحل المحذوفة (محصنين)
حال من الضمير المرفوع
فى آتيتوهن فىكون العامل
آتيتهم ويجوز أن يكون
العامل أحل أو حل المحذوفة
(غير) صفة لمحصنين أو
حال من الضمير الذى فيها
(ولا متخذى) معطوف
على غير فىكون منصوباً
ويجوز أن يعطف على
مسافين وتكون لا لتأكيد
النبي (ومن يكفر بالإيمان)
أى بالمؤمن به فهو مصدر
فى موضع المفعول كالمخلق
بمعنى المخلوق وقيل التقدير

هذا ماقرأ به زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اه سمين وفى
البيضاوى وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغى وكان كل واحدة من الجملتين
علة لما قبلها اه (قوله أفن كان على بيته من ربه) اذ كر الله تعالى فى الآية المتقدمة الذين يريدون
بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر فى هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفن
كان على بيته الخاه خازن ومن مبتدأ خبره ما قدره الشارح بقوله كن ليس كذلك او جواب الاستفهام
محذوف قدره بقوله لا أى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن
كان فاسقا لا يستويان اه شيخنا (قوله على بيته) أى مصاحباً لها (قوله وهو النبي) وعليه
فالجمع فى قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون
بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها أنه يؤيده ويشدده ويقويه
كما قال الخازن اه شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات
كما فى السمين فيثبت العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الأولى للشارح أن يقول يتلوه أيضاً بدل قوله
شاهد لأن هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرّب البيضاوى كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور
خبراً وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والإنجيل يتلوان محمداً ﷺ فى
التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى
من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اه (قوله شاهد له
أى لمن كان على بيته أيضاً أى لأن النبي ﷺ موصوف فى كتاب موسى بجدونه مكتوباً عندهم
فى التوراة والإنجيل اه قرطبي وعبارة أبى السعود أفن كان على بيته من ربه أى برهان نير عظيم الشأن
يدل على حقيقة ما رغب فى الثبات عليه من الإسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر
الضمير الراجع إليها فى قوله تعالى ويتلوه أى يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الإعجاز
فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه أو ما وقع فى بعض آياته من الإخبار بالغيب
وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الأول يكون فى الكلام
إشارة إلى حال رسول الله ﷺ والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلاً بعلم الله تعالى بشهادة
الإعجاز وقوله منه أى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فإن كلا منهما وارد من جهة
تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراى بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله ﷺ
فإن ذلك أيضاً من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهة تعالى فالمراد بمن فى قوله أفن كان كل
من أتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أو ليا وقيل
هو النبي ﷺ وقيل مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل
العقل وبالشاهد القرآن فالضمير فى منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل
أو لسان النبي ﷺ على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والأولى هو الأول ولما كان
المراد بتلو الشاهد للبرهان إقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد
فإن القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها إلى يوم القيامة عند كل مؤمن
وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى
النزول فيكفنه قيل أفن كان على بيته من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب
موسى وإنما قدم فى الذكر المتوخر فى النزول اكونه وصفا لازماله غير منفك عنه ولعراقته فى وصف

إِنَّمَا وَرَحْمَةً) حال كمن ليس كذلك لا (أَوْلِيكَ) أى من كان على بينة (يُؤْمِنُونَ بِهِ) أى القرآن فلهم الجنة
(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) جميع الكفار (فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنَهُ) من القرآن (إِنَّهُ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ

مَنْ أَقْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)
بنسبة الشريك والولد إليه
(أَوْلِيكَ يُعْرَضُونَ عَلَى
رَبِّهِمْ) يوم القيامة في جملة
الخلق (وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ)
جمع شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالبلاغ
وعلى الكفار بالكذب
(هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا
عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لعنةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ) المشركين
(الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ) دين الإسلام (وَيَبْغَوْنَهَا)
يطلبون السبيل (عِوَجًا)
معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ)
تأكيد (كَافِرُونَ أَوْلِيكَ
لَمْ يَكُونُوا مُتَجَرِّبِينَ) الله
(فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره
(مَنْ أَوْلِيَاءُ) أنصار
يمنعونهم من عذابه
(يَضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ)
باضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا
يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) للحق
(وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) هـ
أى لفرط كراهتهم له

التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اه بحرروفه (قوله إماما) أى مقتدى به في الدين ورحمة أى على
من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أى من
كان على بينة) أشار بهذا إلى أن أولئك راجع لمن في قوله أفن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به
الخ راجعا لما قدره بقوله كمن ليس كذلك فهو لفرط وشمر مرتب (قوله فالنار موعده) أى مكان وعده
الذى يصير إليه اه كرخى (قوله فلا تكت في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك فيها لغتان
أشهرهما الكسروهي لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسدو تميم وبها قرأ السلي وأبو رجاء
وأبو الخطاب والسدوسي اه سمين والخطاب في تك للنبى والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ)
ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر
من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أى عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا
(قوله جمع شاهد) أى أوجع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشرف وقوله
وهم الملائكة أى والنيون والجوارح اه يضاوى (قوله ألعنة الله الخ) يعنى يقول الله ذلك لم
يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمة اه خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب القيامة
أخبر عن حالهم في الحال بقوله ألعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله
اه (قوله ويبغونها عوجا) أى ينسبونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله
لم يكونوا معجزين الله) أى مفلتين أنفسهم من أخذه لو أرادوا ذلك في الأرض مع سعتها وان هربوا
فيها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة في اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب)
مستأنف فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل
معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصى والتعاصى عن آيات الله ونحو ذلك من
تضاعف كفرهم وبغيتهم وصددهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال
باضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزداد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى إضلالهم
غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون
السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أى لفرط كراهتهم) توجيه لنفى الاحساسين
المذكورين وقوله له أى الحق وقوله ذلك أى المذكور من السماع والإبصار اه شيخنا (قوله من
دعوى الشريك) عبارة أبي السعود من الآلهة وشفاعتها وهى أوضح إذهى التى تغيب عنهم كأبدل
عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم)
وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجى بعدها فعل واختلف فيها قيل لانافية
لما تقدم وقيل زائدة قاله في الإتقان اه كرخى وعبارة أبي السعود لا جرم فيها ثلاثة أوجه الأول أن
لانافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن وما فى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى
الآخرة هم الآخرون وهذا مذعب سيويه والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله
مادل عليه الكلام أى كسب ذلك خسراهم والمعنى ما حصل من ذلك لإظهار خسراهم والثالث أن
لا جرم بمعنى لا بدأى لا بدأنهم فى الآخرة هم الآخرون اه وفى الخطيب مانصه قال القراء إن لا جرم

كانهم لم يستطيعوا ذلك (أَوْلِيكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَصَلَّ) غاب (عَنَّهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله من دعوى الشريك (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ)

أَنبَأُوا (إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ كَمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (الْفَرِيقَيْنِ) الكفار والمؤمنين (كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى) هذا مثل الكافر (وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) هذا مثل المؤمن (هَلْ يَسْتَوِيَانِ)

بوجوب الإيمان وهو الله (وهو في الآخرة من الخائرين) إعرابه مثل إعراب وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر في البقرة قوله تعالى (إلى المرافق) قيل إلى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة إلى قوتكم وليس هذا المختار والصحيح أنها على بابها وإنما لانتهاء الغاية وإنما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لأن إلى تدل على انتهاء الفعل ولا يتعرض بنى الحدود إليه ولا باثباته إلا ترى أنك إذا قلت سرت إلى الكوفة فغير ممنوع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وأن تكون دخلتها فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن مناقضا لقولك سرت إلى الكوفة فعلى هذا تكون إلى متعلقة باغسلوا ويجوز أن تكون في موضع الحال

بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثرت استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لا جرم إنك محسن على معنى حقا إنك محسن اه وفي السمين في هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنينا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لا جرم أن لهم النار أى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثاني أن لا جرم بمنزلة لا جرم في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة في أنهم في الآخرة أى في خسراتهم الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لاهذه قبل القسم في قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماضٍ معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما فى حيزها فى موضع المفعول به لأن جرم يتعدى إذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لأنهم مبتدئ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع أن معناها لا حد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت أى قطعت فيكون جرم اسم لامبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها أن وما فى حيزها على حذف حرف الجر أى لا منع من خسراتهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لا جرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها ولا جرم بحذف الميم ولا إذا جرم ولا إذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اه وليتأمل فى نصب حقائق كلام الشارح فإنه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد أنه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لا جرم والمعنى حق حقا أنهم فى الآخرة الخ أى ثبت ثبوتها واستقر استقرارها اه (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار فى الدنيا وخسراتهم فى الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا وربهم فى الآخرة والإخبارات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ولفظ الإخبارات يتعدى إلى وباللام فإذا قلت أخبت فلان إلى كذا فعناه اطمأن إليه وإذا قلت أخبت له فعناه خشع وخضع له فقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وأن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فإذا فسرنا الإخبارات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة مطمئنين إلى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الأعمال ويكونون مطمئنين إلى ذكره سبحانه وتعالى وإذا فسرنا الإخبارات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) فى نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق وعن الصم عن سبانه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وجماع الحق والافتقار لطلاقة ذكر فيهما مثلا لا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قول كالأعمى والأصم) أى كمثل أى صفة الأعمى والأصم فى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع أى وكمثل أو صفة البصير والسميع والمراد بالأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أى مثل الكفار وعدم الإهتمام بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصم الحسين فلا يتهدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الإهتمام ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر

(مثلاً) لا (أفلا تذكرون) نوحاً إلى قومه أن) أي بآي وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم) تذييرٌ مُبينٌ) بين الإنذار (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله إني أخافُ عليكم) (إن عبدتم غيره) (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال المثلأ الذين كفروا من قومه) (وم الأشراف) (ماتراك إلا بشراً مثلاًنا) (ولا فضل لك علينا) (ومأ تراك أتبعك إلا الذين هم

وتعلق بمحذوف والتقدير وأيديكم مضافة إلى المرافق (برؤسكم) الباء زائدة وقال من لاخبرة له بالعربية الباء في مثل هذا للتبويض وليس بشيء يعرفه أهل النحو ووجه دخولها أنها تدل على إلصاق المسح بالرأس (وأرجلكم) يقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على الوجوه والأيدي أي فاعلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز في العربية بلا خلاف والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوى

ذلك والثاني أنه معطوف على موضع برؤسكم والأول

(٣٩٠) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال تحفظون (ولقد أرسلنا

والسمع الحسين فاعتدى لطلبه اه شيخنا (قوله مثلاً) أي صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والأصل هل يستوي مثلهم أي صفتهم والاستفهام إنكارى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه إدغام التاء) أي اثنائية كاسيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ في السبعة تذكرون بحذف إحدى التامين على حد قوله ه ومابتامين ابتدى قد يقتصر الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحاً الخ) شروع في ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلياً للنبي حيث يعلم ما وقع لغيره من الأنبياء وتقدم أن نوحاً اسمه عبدالغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعةائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائه سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعةائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفي الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بأنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكداً لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعاً من القصص القصص الأولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هوداً القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحاً الخ القصة الرابعة قصة إبراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله فلما ذهب عن إبراهيم الروح الخ القصة السادسة قصة شعيب وهي المذكورة في قوله وإلى مدين أخاهم شعيباً الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة في قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهي آخر القصص اه (قوله أنى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي أنى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى إضمار حرف الجر أي يأتي لكم قال الفارسي في قراءة الفتح خروج من الغيبة إلى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظروا إنما هي حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة إلى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكى فانه قال الأصل بآي والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني وكان الأصل أنه لكنه جاء على طريقة الالتفات لكن هذا الالتفات غير الذي ذكره أبو علي فان ذلك من غيبة إلى خطاب وهذا من غيبة إلى تكلم وكلاهما غير محتاج إليه وإن كان قول مكى أقرب وأما قراءة الكسر فعلى إضمار القول وكثيراً ما يضرر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله أي بآي لكم) الباء المقدره في هذا للبابسة أي ملتبساً بالإنذار وقوله على حذف القول أي فقال إني الخ وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدره هنا للتعدي ولانهاية أي أرسلناه ملتبساً بالنهي عن عبادة غير الله وقوله إني أخاف الخ تعليل لقوله إني لكم ولقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلماً هو العذاب لا اليوم فنسبة الإيلام إلى اليوم مجاز على اه شيخنا (قوله فقال المثلأ الذين كفروا الخ) أي احتجوا عليه بثلاث شبه ما تراك إلا بشراً وما تراك أتبعك الخ وما تراك لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة إجمالاً بقوله يا قوم أرايتم إن كنت على بينة الخ وتفصيلاً بقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للأخيرة وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا أقول لكم الخ رد للأولى كاسيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ما تراك إلا بشراً مثلنا) يعني آدمياً مثلنا لا فضل لك علينا لأن التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمنع اشتهاره إلى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وإنما قالوا

هذه

أرادنا (أرادنا كالحاكة
والأسا كفة (يأدي الرأي)
بالهمز وتركه أي ابتداء من
غير تفكير بك ونصبه
على الظرف أي وقت
حدوث أول رأيهم (ومأثرى
لكم عليتنا من فضل)
فتستحقون به الاتباع منا
(بل نطنكم كاذبين)
في دعوى الرسالة أدرجوا
قومه معه في الخطاب (قال
يا قوم أرايتم) أخبروني
(إن كنت على بينة)
بيان (من ربي وآتاني
رحمة) نبوة (من عنده
فعميت) خفيت (عليكم)
وفي قراءة بتشديد الميم
والبناء للمفعول

أقوى لأن العطف على اللفظ
أقوى من العطف على
الموضع . ويقرأ في الشذوذ
بالرفع على الابتداء أي
وأرجلكم مفسولة وكذلك
يقرأ بالجر وهو مشهور
أيضا كشهرة النصب وفيها
وجهان أحدهما أنها معطوفة
على الرؤوس في الإعراب
والحكم مختلف فالرؤوس
ممسوحة والأرجل مفسولة
وهو الإعراب الذي يقال
هو على الجوار وليس بمتنع

هذه المقالة وتسمكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة إلى الله إقامة
الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك إلا من آحاد البشر وهو من
اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله إلى عباده اه خازن ورأى عليه والمفعول الثاني
هو لا بشر أو بصرية ولا بشر حال وما نراك أتبعك عليه وقوله أتبعك في موضع المفعول الثاني أو
بصرية وهو في موضع الحال اه شيخنا (قوله أرادنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع
أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر
وأكبر وأبطح وأبارق وأبارق والأرذل المرغوب عنه لردائه اه سمين (قوله كالحاكة)
جمع حائك وهو النساج أي القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والأسا كفة جمع أسكاف وهو
صانع البابويع ونحوه أي وكالحجامين وهذه عادة الله في الأنبياء والأولياء أول من يتبعهم
ضعفاء الناس لذلم فلا يتكبرون عن الاتباع بما لا يلائمهم وفي الخازن وإنما قالوا ذلك
جهلا منهم أيضا لأن الرفعة في الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية
بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم إذا حسنت سيرتهم في الدين اه
(قوله بالهمز وتركه) سبعتان وعلى الترك يحتمل أن الباء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ
أي ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو إذا ظهر وكلام الشارح يناسب الأول حيث فسر الوجهين
بقوله أي ابتداء وقوله من غير تفكر أي ولو تفكر والم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف)
أي حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والعامل فيه على القراءتين أتبعك وجزآن يعمل ما قبل
الإفيا بدما توسع في الظروف وهذا جواب عن إشكال وهو أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها
إلا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام إلا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد إلا زيدا خير
من عمرو اه كرخي (قوله في دعوى الرسالة) أي التي تدعيها أي وفي الاتباع من أتباعك في
كلامه اكتفاء وقوله في الخطاب أي في قوله وما نرى لكم في قوله بل نطنكم وإلا فكان المقام
أن يقال لك ونظنك وعبارة اليضاوى بل نطنكم كاذبين فكذلك في دعواك النبوة وكذبهم
في دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال يا قوم) في هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرايتم
المفعول الأول قدره الشارح وهو الباء والثاني يؤخذ من قوله أنزلتموها أي أخبروني بجواب
هذا الاستفهام وهو أني لا أقدر على إجباركم اه شيخنا وفي السمين وقد تقدم الكلام على أرايتم
منه في الأنعام وتلخيصه هنا أن أرايتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى
فأعمل الثاني وأضمر في الأول والتقدير أرايتم البينة من ربي إن كنت عليها أنزلتموها حذف
المفعول الأول والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه
اه (قوله على بينة) أي مع بينة أي مصاحبا للبينة وقوله بيان أي حجة وبرهان يشهد لي بالنبوة (قوله
فعميت) أي النبوة أي أخفاها الله عليكم وقوله وفي قراءة أي سبعة بتشديد الميم أي وضم العين
وفي السمين قوله فعميت قرأ الأخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف
فأما القراءة الأولى فأصلها عماها الله عليكم أي أهدمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لمالم يسم فاعله
لحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة
أي بهذا الأصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فإنه أسند الفعل إليها مجازا قال الزمخشري
فإن قلت ما حقيقته قلت حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى
لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهديكم كما عمى على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير

أن يقع في القرآن لكثرة فقد جاء في القرآن والشعر فن القرآن قوله تعالى وحوور عين على قراءة

لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ (عَلَى)

تبلغ الرسالة (مَالًا)

فقطوبيا (إِنْ) ما (أَجْرِي)

ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا

أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا)

كما أمرتموني (لَهُمْ)

ملا فوا رَبَّهُمْ) بالبعث

فيجازيهم وبأخذ لهم من

ظلمهم وطردهم (وَالسَّيِّئِينَ

أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ)

عاقبة أمركم (وَيَا قَوْمِ مَنْ

يَنْصُرُنِي) بمعنى (مِنْ

اللَّهِ) أي عذابه (إِنْ

طَرَدْتُمُنِي) أي لا ناصر لي

(أَفَلَا) فهلا (تَذَكُرُونَ)

بادغام التاء الثانية في الأصل

في الذال تتعطلون (وَلَا

أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

خَزَائِنَ اللَّهِ وَلَا) إني

(أَعْلَمُ الْغَيْبِ)

من جر وهو معطوف على

قوله بأكواب وأباريق

والمعنى مختلف إذ ليس

المعنى بطوف عليهم ولدان

مخلدون بحور عين قال

الشاعر وهو النابغة

لم يبق إلا أسير غير منفلت

أو موثق في جبال القد مجنوب

والقوافي مجرورة والجواز

مشهور عندهم في الإعراب

وقلب الحروف بعضها إلى بعض والتأنيك وغير ذلك . فن الإعراب

المحل

هاد وقيل هذا من باب القلب والأصل فعميت أنتم عنها واختلف في الضمير في عميت هل هو طائد
على البينة أو على الرحمة أو عليهما معا وجاز ذلك وإن كان بلفظ الإفراد لأن المراد بهما شيء واحد
فاذا قيل بأنه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة جملة معترضة بين المنعطفين إذ حقه على بينة من
ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اهرف في الشهاب قوله خنيت عليكم يعني أن عمي الدليل بمعنى خفاته
مجازاً فيقال حجة عمياء كما يقال بصيرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى فإن
كلا يمنع الوصول إلى المقاصد اه (قوله أنلزمكموها) أي أنلزمكم على الاهتداء بها والمراد بالإلزام
الجبر بالقتل ونحوه لا إلزام الإيجاب إذ هو حاصل اه بضاوي ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم
على قبولها وفي الخازن أنلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعني إنا لا تقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا
وأنتم لها كارهون أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوكم إلى الله وليس لي أن أضطركم إلى
ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لا لزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اه (قوله وأنتم لها كارهون
أي تافرون لها أي منكرون لها اه (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الأسافلة
عنك ونحن نذبك فأنا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت فريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما
تقدم في سورة الأنعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اه شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه
مذهبان أحدهما أن الهزرة داخلية على مقدر تقديره أنأمروني بطردكم فلا تذكرون والآخرا أنها
مقدمة من تأخير والأصل فالأ تذكرون وقدمت الهزرة على الفاء لأن لها الصدارة والشارح قال
في نسخة فهلا يكون مراده على هذه النسخة الإشارة إلى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره
الكرخي وقال لي نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله على قارى بل هي تحريف إذ فيها
الجمع بين الهزرة وهلا وليس فيها تذبذب على الحذف ولا على التقديم والتأخير اه شيخنا وفي
أبي السعود أفلا تذكرون أي أنستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تذكرون
ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما أنتمون به من الصواب اه (قوله ولا أقول لكم عندي
خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف
على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك
اتبك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال
لهم إني إنما أقول على الظاهر لأنني لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول إني ملك رد لقولهم ما نراك
إلا بشراً مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك إلا بشراً مثلنا اه شيخنا وفي الشهاب
قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دنع الشبه التي أوردوها تفصيلاً بعد
مادفعها لإجماله بقوله رأيتم إن كنتم على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عنى
إن كان فضل المال والجاه فأنا لم أدعوا لم أقول لكم إن خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك
وتسكروه وإنما وجوب اتباعي لأن رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيت اهرف
الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه ما لا يعني لا أسألكم عليه
مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله بمعنى التي لا يفنيها شيء فأدعوكم إلى اتباعي عليها لا أعطيكم منها
وقال ابن الأنباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوع عن الخلق وإنما وجب أن يكون
هذا جواباً من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتباعك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي
فادعوا أن المؤمنين إنما تبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال بحسبهم ولا أقول
لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوى عليه عبادته وما يظهر منه إلا هو وإنما قيل للغيوب خزائن
لغموضها على الناس واستتارها عليهم اه (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة

(أَعْيُنِكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ
اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي
أَنْفُسِهِمْ) (قلوبهم) (إني
إذا) (إن قلت ذلك) (لمن
الظالمين قالوا يا نوح
قد جادلنا) خاصمتنا
(فأكثرت جدالنا فأتينا
بما تعدنا) به من العذاب
(إن كنت من الصادقين)
فيه (قال إنما يا أيها
اللَّهُ إن شاء) تعجيله لكم
فإن أمر إليه لا إله إلا
أنتم) (بمغجزين) بفاتنين
اللَّهُ (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي
إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ
لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ
أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أي إغواءكم
وجواب الشرط دل عليه
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي (هُوَ
رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
قال تعالى (أَمْ) بل أ
(يقولون) أي كفار مكة
(افترأه) اختلق محمد
القرآن (قل إن افترأه

المحل نسقا على معمول القول وهو الجملة من قوله لا أقول أي قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقل لا
أعلم الغيب وقال الزمخشري لا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول عندي خزائن الله
ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لأنه لو كان معطوفا على عندي خزائن الله لزم أن يكون معمولا لا أقول
المنفي بلا فيصير التقدير ولا أقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اه (قوله ولا أقول إني ملك)
أي حتى تقولوا ما نراك إلا بشرا مثلنا فإن البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعني
أنكم اتخذتم فقدان هذه الأمور الثلاثة شرعة ومنهاجا إلى تكذبي والحال أني لا أدعي شيئا
من ذلك ولا الذي أدعيه يتعلق بشيء منها وإنما يتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت
مقادير الأشياء كما أشار إليه في التقدير اه كرخي (قوله ولا أقول للذين) أي في شأنهم فاللام
بمعنى في والكلام على حذف مضاف وقوله تزدري أصله تترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد
محذوف أي تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفي اه شيخنا (قوله
لن يؤتيهم الله خيرا) يعني توفيقا وهداية وإيمانا وأجرا اه خازن (قوله إن قلت ذلك) أي ما ذكر
من قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله إلى هنا اه شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا أي شرعت في
الجدال فأكثرت أو جادلنا أي أردت جدا لنا فأكثرت جدا لنا فلا بد من أحد هذين التأويلين
ليصح العطف اه أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار إلى أن ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها
مصدرية أي بوعدها إيانا اه كرخي (قوله فيه) أي في الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفاتنين
الله) أي بهاربين من الله أي من عذابه (قوله وجواب الشرط) أي الأول ولم يجعل المذكور جوابا بالأن
مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وإن أجازوه الكوفيون يعني وجواب الشرط الثاني
هو الشرط الأول وجوابه والتقدير إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم
نصحي وذلك لأنه إذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطا في الأول فلا يقع
الجواب إلا إن حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الأول لأن الشرط مقدم على
المشروط في الخارج فلو انعكس الأمر بأن وجه الأول أو لالم يقع المعلق فلو قال لعبداه أنت حر إن
كلمت زيدا إن دخلت الدار لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد
الكلام أولا لم يعتق وذلك لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على
المشروط فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه لأنه كلام مسوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة
وطالق أن كلمت إن دخلت إن أولا بعد أخير فعلت

وعبارة اليضاوي هكذا تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم
نصحي ولذلك لو قال أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله
أبو السعود وفي الكرخي ويكون الشرط الثاني وجوابه جوابا عن الأول لفظا وإن زاد ذلك على شرطين
وعلى هذا يترتب الحكم مثاله أن يقول لعبداه إن كلمت زيدا إن دخلت الدار إن كلمت الخبز فانت حر
لجواب الشرط الثالث أنت حر والثالث جوابه وجواب الثاني والثاني وجوابه جواب الأول فإن كلم
ثم دخل ثم كلم لم يعتق لكن إن أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر اه (قوله أي كفار مكة) فعلى هذا تكون
هذه الآية دخيلة في أثناء قصة نوح ومعتزلة بين أجزائها لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اه
شيخنا وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم
يقولون افترأه أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود إلى الوحي الذي جاءهم به نوح وأكثر
المفسرين على أن هذا من محاوره نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين

ما ذكرنا في العطف ومن
الصفات قوله عذاب يوم
محيط واليوم ليس بمحيط
وإنما المحيط العذاب وكذلك
قوله في يوم عاصف واليوم
ليس بعاصف وإنما العاصف
الريح ومن قلب الحروف
قوله عليه الصلاة والسلام أرجعن مأزورات غير

قتل إخراجي (أي أي
عقوبته (وأنا بريء) مما
تجرمون) من إجرامكم
في نسبة الإتهام إلى
(وأوحى إلى نوح أنه
لن يؤمن من قومك إلا
من قد آمن فلا تبتئس)
تحنن (بما كانوا يفعلون)
من الشرك فدعا عليهم
بقوله رب لا تذر على
الأرض الخ فأجاب الله
تعالى دعاءه وقال (واصنع
الملك) السفينة (بأعيننا)
بم رأي منا وحفظنا
(ووخينا) أمرنا (ولا
تخطئني في الذين ظلموا)
كفروا

مأجورات والأصل
موزورات ولكن أريد
التأخر وكذلك قولهم إنه
ليأتينا بالعدايا والعشايا
ومن التأنيت قوله فله عشر
أمثالها لحذفت التاء من عشر
وهي مضافة إلى الأمثال وهي
مذكورة ولكن لما جاورت
الأمثال الضمير المؤنث أجرى
عليها حكمه وكذلك قول الشاعر:
لما أتى نجر الزبير تضععت
سور المدينة والجبال الخضع
وقولهم

ذهبت بعض أصابه
ومما راعت العرب فيه

الجوار قولهم قامت هند فلم يميزوا حذف التاء إذا لم يوصل بينهما فإن فصلوا بينهما أجازوا حذفها ولا

من كفار مكة افتراه بنى محمدا **﴿٣٩٤﴾** اختلق القرآن من عنده فلهذا القول تكون الآية
مترمنة في تصفوح ثم رجع إلى القصة فقال وأوحى إلى نوح الخ اه وفي أبي السعود أم يقولون افتراه
قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل يقولون قوم نوح إن نوحا اقترى ما جاء به
مسنداً إلى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمداً **﴿٣٩٤﴾** ومعناه بل يقولون مشركو مكة اقترى
رسول الله **﴿٣٩٤﴾** خبر نوح فكانه إنما جرى به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقاً
لحقيقتها وتأكيذاً لوقوعها وتشويقاً للسامعين إلى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة
بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله
فعل إجرام) الإجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفي المصباح جرم
جرماً من باب ضرب أذنب واكتسب الأثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم
والجرية مثله وأجرم إجراماً كذلك اه وفي السمين قوله فعل إجرامى مبتداً وخبر أو إجرامى
فاعل بالظرف عند من يكتفى بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة إجرامى وهو مصدر
أجرم وأجرم هو الفاعل في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثياً وقرئ شاذاً إجرامى بفتحها حكاه
النحاس وخرجه على أنه جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامى اه (قوله أى عقوبته) أى فنى
الكلام حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو أن المعنى ان كنت اقتريته فعلى عقاب جرمي
وان كنت صادقا وكذبتمنى فعليك عقاب ذلك الكذب إلا أنه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام
عليها واعلم أن قوله إن اقتريته فعل إجرامى لا يدل على أنه كان شاكاً لأنه قول يقال على وجه
الإنكار عند اليأس من القبول اه كرخى (قوله وأوحى إلى نوح) الجمهور على أوحى مبنياً للفعل
والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أى أوحى إليه عدم إيمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنياً
للفاعل وهو الله تعالى وإنه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين أنه على إضمار
القول والثاني وهو أصل الكوفيين أنه على اجراء الإيحاء مجرى القول اه سمين (قوله إلا من قد آمن)
في الشهاب المراد إلا من استمر على الإيمان لأن للدوام حكم الحدوث وقيل المراد إلا من استعد
للإيمان وتوقع منه ولا يراذ ظاهره وإلا كان المعنى إلا من آمن فإنه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع
اه وفي أبي السعود أنه لن يؤمن من قومك أى المصرين على الكفر وهو إقناط له عليه السلام من
إيمانهم وإعلام بكونه كالمحال الذي لا يصح توقعه إلا من قد آمن أى إلا من وجد منه ما كان يتوقع
من إيمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى إلا ما قد سلف اه (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس
فلان إذا بلغه ما يكره اه سمين وفي المختار ولا تبتئس أى لا تحزن ولا تشك والمتئس الكاره
الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أى بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلقونه
فلبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوم إلى الله وكانوا يخفقونه حتى
يفشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون حتى تمادوا في المعصية واشتد منهم البلاء
فكان لا يأتي قرن منهم إلا أخس من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع
آبائنا وأجدادنا هكذا مجنوناً فلا يقبلون منه شيئاً فشكا إلى الله فقال إنى دعوت قومى ليلاً ونهاراً الآيات
حتى بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك اه عازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر أنه
أمر بإيجاب لأنه لا سبيل إلى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك إلا بهذا الطريق وصون النفس
من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب اه كرخى (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل
قال له ربك بأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجاراً قال فإن ربك يقول لك اصنع فإنك

بأعيننا

بأعيننا

بترك إهلاكهم (إنهم
مُفْرَقُونَ وَيَصْنَعُ
الْفَلَكَ) حكاية حال

فرق بينهما إلا المجاورة
وعدم المجاورة ومن ذلك
قولهم قام زيد وعمراً كذا
استحسنوا النصب بفعل
مخدوف لمجاورة الجملة اسما
قد عمل فيه الفعل ومن
ذلك قلبهم الواو المجاورة
للطرف همزة في قولهم أوائل
كألو وقعت طرفاً وكذلك
إذا بعدت عن الطرف
لا تقلب نحو طواويس
وهذا موضع يحتمل أن
يكتب فيه أوراق من
الشواهد وقد جعل
النحويون له باباً ورتبوا
عليه مسائل ثم أصلوه
بقولهم جحرضب خرب
حتى اختلفوا في جواز
جر التثنية والجمع فأجاز
الإنباع فيما جماعة من
حذاقهم قياساً على المفرد
المسموع ولو كان لا وجه له
في القياس بحال لاقتصروا
فيه على المسموع فقط
ويتأيد ما ذكرناه أن
الجر في الآية قد أجيز
غيره وهو النصب والرفع
والرفع والنصب غير
قاطعين ولا ظاهرين على
أن حكم الرجلين المسح
وكذلك الجر يجب أن
يكون كالنصب والرفع في الحكم دون الإعراب والوجه الثاني أن

بأعيننا فأخذ القدم وجعل ينجر فلا يخطيء اه خازن والباء لللبسة أي ملتبسا بأعيننا أي
يا بصارنا لك وتهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفي السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أي
مخفوظاً بأعيننا وهو مجاز عن كلامة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيهاً لهم بعيون الناس
أي الذين يتفقدون الأخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفي الكرخي قوله بمرأى منا وحفظنا
أشار بهذا إلى أنه لا يمكن إجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضي أن يكون لله عين
كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عيني وثانيها أنه يقتضي أن يصنع الفلك
بتلك العين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل وثالثها أنه تعالى
منزه عن الأعضاء والأبعض فوجب المصير إلى التأويل وهو أنت معنى بأعيننا بنزول
الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أي ناظر إليه وإن من كان عظيم العناية بالشئ
فإنه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشئ سبباً لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ
اه (قوله بترك إهلاكهم) أي لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم اه بيبصاوي (قوله
إنهم مفروقون) أي محكوم عليهم بالإغراق (قوله ويصنع الفلك) يعني كما أمره الله تعالى قال أهل السير
لما أمر الله نوحاً بعمل السفينة أقبل على عملها ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد
ويهيئ القار وكل ما يحتاج إليه في عمل الفلك وجعل قومه يمزقونه وهو يعمل في عمله فيسخررون منه
ويقولون يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهم
ولد قال البغوي وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من
داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً وعرضه خمسين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً والذراع
إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله عز
وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً
وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل في البطن الأسفل
الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه البطن الأعلى
وحمل ما يحتاج إليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها في عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها
ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها سبعمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يفرس الأشجار
ويقطعها مائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الأحبار عمل السفينة نوح في ثلاثين سنة وروى أنها ثلاثة
أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للإنس والطبقة العليا للطير فلما
كثرت الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح أن اغز ذنب القيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح
على الخنزيرة فخرج منها الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر في السفينة فجعل يقرضها ويقرض
جبالها فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
وهو القط فأقبل على الفأر اه خازن وفي أبي السعود وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام
لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كتيب من تراب فأخذ كفا
من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب
بعضاه فقال قم ياذن الله فإذا هو قائم ينفخ التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة
والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فنثمة شبت فقال حدثنا
عن سفينة نوح قال كان طولها ألفاً ومائتي ذراعاً وعرضها سبعمائة ذراعاً وكانت طبقات طبقة للدواب
والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم قال له عبد يذن الله كما كنت فعاد تراباً اه (قوله حكاية حال

ماضیه (أى المصارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال أنه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سحروا منه الخ والعامل فى كلما هو سحروا اه شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سحروا وقال متأنف إذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسحروا على هذا إما صفة للملأ وإما بدل من مز وهو بعيد جدا إذ ليس سحروا نوعا من المرور ولا هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الخ فى محل نصب على الحال أى يصنع العلك والحال أنه كلما مر الخ اه (قوله استهزؤا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد أن كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى بركة لا ماء فيها اه شيخنا وفى أبى السعود سحروا منه أى استهزؤا به لعممة السفينة إمالانهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتمجبوا من ذلك وسحروا منه وإمالانهم كان يصنعها فى بركة أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزه شديدة وكانوا ابتضا حكون ويقولون يانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل لأنه عليه السلام كان يندرم الفرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثر بعده من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعملة عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام فى ذلك اه (قوله فاما تسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة إذا السخرية لا تليق بمقام الأنبياء وقيل إنه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يصبح اه من الشهاب (قوله إذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فاما تسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله من يأتى فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلون إماما من باب اليقين فيتعدى لاثنين وإماما من باب العرفان فيتعدى لواحد فإذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة ممد مفعول واحد وإن كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الأول والثانى محذوف اه (قوله من يأتى عذاب) أى فى الدنيا وهو الفرق يخزيه أى يبينه ويحل عليه عذاب قيم أى فى الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء وبجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) أى فى قوله ويصنع العلك وما بينهما اعتراض وقوله إذا جاء أمرنا أى عذابنا أو وقته اه زاده فهو واحد الأمور لا الأوامر ويصح أن يزداد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار إلى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على عيين الداخل بما يلى باب كندة اه خازن وفى البيضاوى والتنور تنور الخبز ابتدئ منه النبع على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدهما أو فى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها أى أعلاه اه وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعلول فقلت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للمعوض عن المحذوف ويعزى هذا الثعلب وقيل وزنه تفعلول ويعزى لآبى على الفارسي وقيل هو أحمس وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فوراً نبع وجرى وفارت القدر فوراً من باب قال وفوراً ناغلت اه وعلى هذا لا تجوز فى الآية الامن حيث نسبة الفوران إلى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أى أنه الذى أطلع على فورانه أو لاو الخباز هو امرأة نوح فهى التى أعلت فورانه اه خازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبهاً بظيان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب

(قوله)

اي ذكر أو أنثى من كل
أنواعهما (اثنتين) ذكر
وأنثى وهو مفعول وفي
القصة إن الله حشر لنوح
السباع والطيور وغيرها
فجعل يضرب بيديه في كل
نوع فتقع يده اليمنى على
الذكر واليسرى على
الأنثى فيحملها في السفينة
(وَأَهْلِكَ) أي زوجته
وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ
عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أي منهم
بالإهلاك وهو زوجته
وولده كنعان بخلاف
سام وحام ويافت لخمهم
وزوجاتهم ثلاثة (وَمَنْ
آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا
قَلِيلٌ) وقيل كانوا ستة
رجال ونساءهم وقيل جميع
من كان في السفينة ثمانون
نصفهم رجال ونصفهم
نساء (وَقَالَ) نوح
(اذْكَبُوا فِيهَا)

جميعه (وأيديكم منه) منه
في موضع نصب باسمحوا
(ليجعل) اللام غير زائدة
ومفعول يريد محذوف
تقديره ما يريد الله الرخصة
في التيمم ليجعل عليكم
حرجا وقيل اللام زائدة
وهذا ضعيف لأن ان غير
ملفوظ بها وإنما يصح أن يكون الفعل مفعولا ليريد بأن ومثله

(قوله وكان ذلك) أي القوران علامة لنوح أي على بحرى الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من أبيب في شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أي من كل فردين متزاوجين اثنين بأن تحمل من الطير ذكر أو أنثى ومن الغنم ذكر أو أنثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتي تتوالد من العفونة والتراب كالودود والقمل اه شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كالذكر والأنثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرّة وآخر ما حمل الحمار قال البغوي وروى بعضهم أن الحية والعقرب أتيا نوحا وقالوا احملنا معك فقال انكاسب البلاء فلا أحملكما فقالوا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحداً ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضره وقال الحسن لم يحمل نوح معه إلا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرّة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق إبليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك أدخل فينفض فلا يستطيع حتى قال له أدخل وإن كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك قال أخرج عنى يا عدو الله قال لا بد من أن تحملني معك وكان فيما يزعجون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الإمام غفر الدين الرازي وأما ما يروى من أن إبليس دخل السفينة فبعيد لأنه من الجن وهو جسم ناري أو هو أني فكيف يفر من الفرق وأيضا فإن كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه اه (قوله وهو مفعول) أي لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفي القصة الخ بيان لكيفية الحمل اه شيخنا (قوله حشر لنوح) أي جمع له (قوله وأهلك) أي وأهل أهلك ومن آمن أي وأهل من آمن وقوله أي زوجته أي التي أسلمت إذ كان له زوجتان أحدهما آمنت لحملها والآخرى لم تؤمن فتركها ففرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده أي الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتي للجلال المحلى في سورة المؤمنون التصريح بأنه كان له زوجتان إحداهما مؤمنة كانت معه في السفينة والآخرى كافرة ففرقت (قوله إلا من سبق عليه القول) أي الحكم والمراد سبق في غلبه أو سبق في النظم في قوله إنهم مفرقون وقوله أي منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أي التي لم تؤمن واسمها والعة أو واعة كافي بعض نسخ هذا الشارح اه شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافت وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أي مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفي نسخة الثلاثة اه شيخنا (قوله ونساءهم) أي مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أي ونوح وأهله من الثمانين اه شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا اجعل فيها والخطاب في اركبوا اللانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم أنه أخذه بيده وألقاه فيها أي قال نوح هاتين الجمليتين الأولى أمرية والثانية اخبارية أي أخبرهم بأن سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره حمل غير اللانس وقال اللانس اركبوا فيها بأنفسكم اه شيخنا وعبارة أبي السعود وقال أي نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبي عنه قوله تعالى إن ربى لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال إن ربكم

ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله في الفلك من الأزواج كأنه قيل لحمل الأزواج أو ادخلها في الفلك وقال المؤمنون اركبوا فيها كما سياتر مثله في قوله تعالى وهي تجري بهم والركوب الطول على شيء متحرك وينمى بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لأجل أن المأمور به كونهم في جوفها لا فوقها كما ظن فإن أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرهما في البطن الأسفل والأنعام في الأوسط وركب هو ومن معه في الأعلى بل لرعاية جانب المحل والمكانة في الفلك والسرفيه أن معنى الركوب الطول على شيء له حركة إما إرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فإذا استعمل في الأول توفر له حظ الأصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والحيل والبغال والحمير لركبوها وإن استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة في فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فإذا ركبوها في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقةها اه (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل بركبوها حال من الواو أي اركبوها فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانها على أن المجري والمرسى للوقت أن للكان أو للمصدر والمضاف محذوف

كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصباهما بما قدرناه حالا ويجوز زعمهما بدم الله على أن المراد به المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أي اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهي إما جملة مقتضية لاتعلق بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن تجرى قال بسم الله تجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اه يضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح المسمين فيه تساهل فإن فتحهما قراءة شاذة والسببية إنما هي ضمها وفتح الأولى مع ضم الثانية وفي السمين وقرأ الأخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها وانفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اه فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرست وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أي جريها الخ هذا التفسير إنما يناسب الفتح وأما الضم فيقال في تفسيره أي اجراؤها وارسائها وقوله ورسوها من ابعداوسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظر الكونه من باب عدا ورسوها بضمين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما إذ مصدر الأول عدو ومصدر الثاني سمو اه شيخنا (قوله وهي تجري بهم الخ) متعلق بمحذوف أي فركبوها وساروا والحال أنها تجري الخ وفي السمين في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله أي جريها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شيء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشري فإن قلت بهم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوها كأنه قيل فركبوها فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله أي تجري وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اه قال الشاعر

مكسحة تجرى ومكفوفة ترى ، وفي بطنها حمل على ظهورها يعلو

فان عطشت عاشت وغاش جنينا ، وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اه شيخنا (قوله كالجبال في الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما و ليلة وخرج الماء من الأرض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ونجرتنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قدر يعنى صار الماء نصفين نصفًا من السماء ونصفًا من الأرض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطولها أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شيء وروى أنه لما

(بسم الله تخسرها
ومرستها) بفتح الميم
وضمها مصدران أي جريها
ورسوها أي منتهى سيرها
(إن ربي لغفور رحيم)
حيث لم يهلكنا (وهي
تجري بهم في موج
كالجبال) في الارتفاع
والعظم

(ولكن يريد ليظهركم)
أي يريد ذلك ليظهركم
(عليكم) يتعلق بينم ويجوز
أن يتعلق بالنعمة ويجوز
أن يكون حالا من النعمة .
قوله تعالى (إذ) ظرف
لواضعكم ويجوز أن يكون
حالا من الهاء المجرورة وأن
يكون حالا من الميثاق
قوله تعالى (شهداء بالقسط)
مثل قوله تعالى شهداء لله
وقد ذكرناه في النساء (هو)
وقد دل عليه اعدوا وأقرب
للتقوى قد ذكر في البقرة
قوله تعالى (وعد الله)
وعد يتعدى إلى مفعولين
يجوز الاقتصار على أحدهما
والمفعول الأول هنا الذين
آمنوا والثاني محذوف
استغنى عنه بالجملة التي هي
قوله (لم مغفرة) ولا
موضع لها من الإعراب لأن
وعد لا يتعلق عن العمل كما
تعلق ظنفت وأخواتها . قوله

کنعان (وَ كَانَ فِي مَعْرِزِلٍ)
 عن السفينة (يَا بَنِيَّ ارْكَبْ
 مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ
 الْكَافِرِينَ قَالَ سَأُوِي إِلَى
 جَبَلٍ يَنْصُرُنِي) بمعنى
 (مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ
 الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) عذابه
 (إِلَّا) لكن (مَنْ رَحِمَ)
 الله فهو المعصوم قال تعالى
 (وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ
 فَكَانَ مِنَ الْمُنْقَرِقِينَ وَقِيلَ
 يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ)
 الذي نبع منك فشربه
 دون منازل من السماء
 فصار أنهاراً وبحاراً
 (وَيَأْتِيهَا أَقْلِيمٌ) امسكى
 عن المطر فأمسكت
 (وَغِيضٌ) نقص (الْمَاءِ)

تعالى (نعمت الله عليكم)
 يتعلق بنعمة ويجوز أن
 يكون حالا منها فيتعلق
 بمحذوف و (إذ) ظرف
 للنعمة أيضاً وإذا جعلت عليكم
 حالا جاز أن يعمل في (إذ) أن
 يبسطوا أي بأن تبسطوا
 وقد ذكرنا الخلاف في
 موضعه . قوله تعالى (منهم)
 اثني عشر) يجوز أن يتعلق منهم
 بعشرا وأن يكون صفة لاثني
 عشر تقدمت فصارت حالا
 (وعزرتهم) يقرأ بالتشديد
 والتخفيف والمعنى واحد (قرضا) يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد والعامل فيه أقرضتم

كثرة الماء في السكك خافت أم صبي على ولدها من الفرق وكانت تجبه جبا شديداً فخرجت به إلى الجبل حتى
 بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ
 الماء إلى رقبته رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقتهما فلو رحم الله منهم أحداً لرحم
 أم الصبي اه خازن (قوله ونادى نوح) أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد
 وقوله وكان في معزل أي لم يركب السفينة مع نوح اه خازن (قوله يا بني) أصله ثلاث يا أت الأولى
 ياء التصغير والثانية لام الكامة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفاً وهي بحالها أو بعد قلبها
 ألفاً وأدغمت ياء التصغير في لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قرأتان سبعيتان وقوله اركب
 بتحقيق الباء ويادماغها في الميم سبعيتان اه شيخنا (قوله) ولا تكن مع الكافرين) أي في البعد
 عننا قال شيخ شيوخي ملا على الجيلاني رحمه الله والظاهر أن معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا
 ولا تكن معهم في الكفر فتفرق فلا يستشكل قول نوح وإن وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس
 من أمك بأن الولد قصر لأنه ماركب حين أمر والله أعلم اه كرخي (قوله قال سأوي) أي
 أتجىء إلى جبل يعصمني من الماء أي لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف
 خبر لا أي يعصم من أمر الله اه شيخنا (قوله إلا من رحم) حمله على الانقطاع لأنه فسر من بالمعصوم
 والذي قبله إلا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح
 ورحم صلة من والعائد محذوف أي رحمه الله اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن من رحم
 فهو المعصوم أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن لا عاصم اسم فاعل على بابه وأن من بمعنى الذي واقعة
 على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره
 السفاقي وقد جعله الزمخشري متصلاً لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم
 معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعني في السفينة
 وتبعه القاضي اه وذكروا صاحب الانتصاف أن الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم إلا الرحم
 لا معصوم إلا الرحموم لا عاصم إلا الرحموم لا معصوم إلا الرحموم فالأولان استثناء من الجنس
 والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعاً أي لكن الرحموم يعصم على الأول ولكن الرحموم
 يعصم من أراد على الثاني اه زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أي بين نوح وابنه (وقوله فكان من
 المنقرقين) أي بالفعل اه شيخنا أي فصار من المهلكين بالماء اه يضاوي (قوله وقيل يا أرض الخ)
 وقوله وقيل بعداً الخ القيل في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزية بزوال الماء وبهلاكمهم
 كما قيل في قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه في بطنها مستعار
 لهذا المعنى من بلع الحيوان أي ازدراده لظعامه وشرابه وفي السمين البلع معروف والفعل منه
 مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائي والقرأه اه وفي المصباح بلغت الطعام بلعاً
 من باب تعب والماء والريق بلعاً ساكن اللام وبلغته بلعاً من باب نفع لغة وابتلغته اه (قوله فصار)
 أي منازل وفي القرطبي وقيل ميز الله بين الماين فما كان من ماء الأرض أمرها فبلغته وصار
 ماء السماء بحاراً اه (قوله أقليم) الاقلاع الإمساك ومنه أقلمت الحمي وقيل أفلح عن الشيء إذا تركه
 وهو قريب من الأول اه سمين (وقوله وغيض) مبنى للفعول إذ يستعمل لازماً ومتعدياً وعبارة
 السمين الغيض نقصان وفعله لازم ومتعدفن اللازم قوله تعالى وما تفيض الأرحام أي تنقص وقيل بل
 هو هنا متعمد أيضاً وسبب من المتعدى هذه الآية لأنه لا يبنى للفعول من غير واسطة حرف جر إلا
 المتعدى بنفسه اه سمين وفي المختار غاض الماء قل ونضب أي ذهب في الأرض وبابه باع وانفاض

(وَقَصِيَ الْأَمْرُ) ثم أمر
هلاك قوم نوح (وَأَسْتَوَتْ
وقفت السفينة (عَلَى
الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة
بقرب الموصل (وَقِيلَ
بُنْدًا) هلاكاً (لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ) الكافرين

أى اقراضاً ويجوز أن يكون
القرض بمعنى المقرض فيكون
مفعولاً به (لا كقرن)
جواب الشرط (فن كفر
بعد ذلك منكم) في موضع
الحال من الضمير في لا كقرن
و (سواء السبيل) قد ذكر
في البقرة قوله تعالى (فيما
نقضهم) الباء تتعلق ب (لعنهم)
ولو تقدم الفعل لدخلت الغاء
عليها وما زائدة أو بمعنى شيء
وقد ذكر في النساء (وجعلنا)
ينمى إلى مفعولين بمعنى
صيرنا و (قاسية) المفعول
الثاني وياؤه واو في الأصل
لأنه من القسوة ويقرأ قسية
على فعيلة قلبت الواو ياء
وأدغمت فيها ياء فعيل وفعيلة
منا للبالغة بمعنى فاعلة
(بحرفون) متأنف ويجوز
أن يكون حالاً من المفعول في
لعنهم وأن يكون حالاً من
الضمير في قاسية ولا يجوز
أن يكون حالاً من القلوب
لأن الضمير في بحرفون
لا يرجع إلى القلوب ويضف
أن يجعل حالاً من الماهر الميم
في قلوبهم

منه ويغضب الماء فعل به ذلك وفاضه الله بتدى ويلزم وأفاضه الله أيضاً ويغضب الدمع تنبيهاً
نفسه وجبه ويقال غاض الكرام أى قتلوا وفاض اللثام أى كثروا اه (قوله وقصى الأمر)
أى أحكم وفرغ منه بمعنى أهلك قوم نوح على تمام واحكام اه قرطبي (قوله واستوت على الجودي)
روى أنه ركب السفينة له ثم مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به
سبعاً وخط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية ضربها الجبل
المذكور فسموها قرية النمانين فهي أول قرية عمرت على الأرض بعد الطوفان اه حازن وعجارة
الكرخي واستوت على الجودي في العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب
والطير وغير ذلك شكر الله تعالى اه وفي الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت
العتيق وقدر فعه الله تعالى من العرق وبقى موضعه فطافت السفينة به سبعاً وأودع الله الحجر الأسود
في جبل أبي قبيس اه وفي القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحاً عليه السلام لما
أراد أن يبعث من يأتية بخبر الأرض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت محتومة
بخاتمي لا تطيرى أبداً تنتفع بك أمتي فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعله ولذلك
يقتل في الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قراراً فوقفت على شجرة
بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت إلى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الأرض ثم بعثها بعد ذلك
فطارت حتى وقعت بوادي الحرم فإذا الماء قد نضب أى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها
حمره فاخضبت رجلاها ثم جاءت إلى نوح فقالت بشرى منك أن تهب لي الطوفان في عنتي والخصاب
في رجلي وأن أسكن الحرم فسمح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحرمة في رجلها ودعا لها ولذريتها
بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودي اه من
السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزري وقوله بقرب الموصل عبارة اليبضاوى جبل
بالموصل وقيل بالشام وقيل بأمل بالموضع الميم وفي القرطبي روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن
السفينة ترمى على واحد منها فتناولت وبقى الجودي لم يتناول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة
عليه وبقيت على أعوادها وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لقد بنى منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة
اه (قوله وقيل بعد الخ) يقال بعد بكسر العين بعداً بضم فـكون وبعداً بفتح تين إذا بعد بعداً بعيداً
بحيث لا يرجع عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه يبضاوى وفي السمين قوله بعداً منصوب
على المصدر بفعل مقدر أى وقيل بعدوا بعداً فهو مصدر بمعنى الدعاء بحلهم نحو جذا عا يقال بعد يبعد
بعداً إذا هلك واللام إمامة تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم في نحو سقياك ووعيا
وإمامة تتعلق بقيل أى قيل لأجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية في القرآن وقد احتوت
من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعاً فيها تسعة عشرة كلمة وخوطبت الأرض أولاً بالبلع لأن الماء
نبت منها أولاً قبل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار
بعلية للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مفرقون اه أبو السعود
فإن قلت كيف اقتضت الحكمة الإلهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الأطفال ولم يدخلوا
تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل أعمى أرحام نساءهم
أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لأنه يرد عليه إغراق جميع
الدواب والحوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضاً إهلاك أطفال الأمم الكافرة
مع آباؤهم غير قوم نوح والجواب الثاني عن هذا كله إن الله تعالى متصرف في خلقه وهو

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ

رَبِّ إِنِّي كُنْتُ

(مِنْ أَهْلِ) وَقَدْ وَعَدْتَنِي

بِنَجَاتِهِمْ (وَإِنَّ وَعْدَكَ

الْحَقُّ) الَّذِي لَا خَلْفَ فِيهِ

(وَأَنْتَ أَهْكُمُ الْحَاكِمِينَ)

أَعْلَهُمْ وَأَعْدَلُهُمْ (قَالَ)

تَعَالَى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ

مِنْ أَهْلِكَ) النَّاجِينَ أَوْ

مِنْ أَهْلِ دِينِكَ (إِنَّهُ) أَى

سُؤَالِكَ إِيَّاي بِنَجَاتِهِ (عَمَلٌ

غَيْرُ صَالِحٍ) فَإِنَّهُ كَافِرٌ

وَلَا نَجَاةَ لِلْكَافِرِينَ وَفِي

قِرَاءَةِ بِكْسَرٍ مِمَّ عَمَلٌ

المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اه خازن وفي القرطبي
يقال إن الله تعالى أعقم أرحام نساءهم قبل الفرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح
أنه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطيور والسباع ولم يكن الفرق عقوبة للصبيان والبهائم والطيور
بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها لأنه سؤال في
نجاة ابنه ولا معنى للسؤال إلا عند إمكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل إذا القول
المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفي السمين قوله فقال عطف على
نادى قال الزمخشري فإن قلت وإذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء
قلت أريد بالنداء إرادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجا كما جاء في قوله إذ نادى ربه نداء خفياً قال
رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتني بنجاتهم) أى المفهوم من الأمر بالخل في قوله واهلك اه كرخى
(قوله قال) يعنى قال الله تعالى يا نوح أنه يعنى هذا الابن الذى سألتني بنجاة ليس من أهلك اختلف
علماء التفسير هل كان هذا الولدان نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير
نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله إنه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر
كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلى ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد
ابن جبير والضحاك وأكثر المفسرين إنه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان
الأولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس أنه قال ما بغت امرأة
نبي قط ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضاً نص عليه بقوله يا بني اركب معنا
وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وإنما اختلف
هذا الظاهر من مخالفه لأنه استبعدا أن يكون ولد نبي كافراً وهذا خطأ من قاله لأن الله تعالى خلق
خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن
والمؤمن لكافر ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم فإن الله أخرج قاييل من صلب آدم وهو نبي
وكان قاييل كافراً وأخرج إبراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافراً وكذلك أخرج
كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف شاء فإن قلت فعلى هذا كيف ناداه
نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أقات قد ذكر
بعضهم أن نوحاً عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافراً فذلك ناداه وعلى تقدير أنه يعلم كفره
إنما حمله على أن ناداه رقة الابوة ولعله إذا رأى تلك الأحوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الفرق فأجابته
الله عز وجل بقوله إنه ليس من أهلك يعنى ليس هو من أهل دينك لأن أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب
أودين أو ما يجري مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر
قال الله تعالى لنوح إنه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أى فالكلام على
حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أى سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بأنه يقتضى أن
نوحاً أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك اتفق جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل
ما عليه في قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن
قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه أنه
عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقر عمل بفتح الميم وفتح اللام مع التنوين
غير بضم الراء ومعناه أن سؤالك إياي أن أنجيه من الفرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير إلى ابن
نوح أيضاً ويكون التقدير على هذه القراءة إن ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح لحذف المضاف

(عن مواضعه) قد ذكر

في النساء (على خائفة) أى

على طائفة خائفة ويجوز

أن تكون فاعلة هنا مصدراً

كالعاقبة والعافية و (منهم)

صفة الخائفة ويقرأ خيانة

وهي مصدر والياء منقلبة

عن واو لقولهم يخون وفلان

أخون من فلان وهو

خوان (إلا قليل منهم)

استثناء من خائفة ولو قرئ

بالجر على البدل لكان

مستقياً قوله تعالى (ومن

الذين قالوا) من تتعلق

بأخذنا تقديره وأخذنا

من الذين قالوا إنا نصارى

ميثاقهم والكلام معطوف

على قوله ولقد أخذ الله

ميثاق بني إسرائيل وللتقدير

وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى

معل ونصب غير فالضمير
لابنه (قَلَا تَسْأَلِينَ)
بالتشديد والتخفيف (قَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) من
إِنْجَاء ابْنِكَ (إِنْ أَعْظَمَكَ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)
بِسْؤَالِكَ مَا لَمْ تَسْمَعْ (قَالَ
رَبِّ إِنْ أَعُوذُ بِكَ)
مِنْ (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي)
مَا فَرَطَ مِنِّي (وَتَرَحُّمِي
أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

ميتا فهم ولا يجوز أن يكون
التقدير وأخذنا ميتا فهم
من الذين قالوا إنا نصارى
لأن فيه إضماراً قبل الذكر
لفظاً وتقديراً والياء في
(وأغربنا) من واووا اشتقاقه
من الغراء وهو الذي يلصق
به يقال منهم مفرور (بينهم)
ظرف لأغربنا أو حال من
(العداوة) ولا يكون ظرفاً
للعداوة لأن المصدر لا يعمل
فيما قبله (إلى يوم القيامة)
يتعلق بأغربنا أو بالبغضاء
أو بالعداوة أي تباغضوا
إلى يوم القيامة قوله تعالى
(بين لكم) حال من رسولنا
(من الكتاب) حال من
الهائم المحذوق في يخفون
(قد جاءكم) لا موضع له (من
الله) يتعلق بجاءكم أو حال
من نور قوله تعالى (يهدي

به الله) يجوز أن يكون حالاً من رسولنا بدلاً من بين وأن يكون

قال الواحدى وهذا قول أبي إسحق بنى الزجاجى وأبي بكر ابن الأبارى وأبي علي الفارسي قال
أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملاً غير صالح كما يجعل عامل الشيء نفسه لكثرة ذلك منه
انتهت (قوله فعل) أي لا مصدر (قوله بالتشديد) أي تشديد النون بمعنى مع فتح اللام قبلها قالون
المشدة للتوكيد والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر
نون التوكيد ويقرأ أيضاً بفتحها وبلا ياء أصلاً فالقرئات السبعة في التشديد ثلاثة وقوله
والتخفيف أي تخفيف النون بمعنى مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء
وحذفها في الوصل فالقرئات السبعة في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القرآت سواء
مع التخفيف والتشديد إنما هو عند الوصول وأما عند الوقف فلا تثبت في شيء من هذه القرآت كلها
بل ولا تثبت في الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهي تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم ففي
كلام الشارح لإجمال أبا شيخان (قوله ما ليس لك به علم) أي ما لا تعلم أنه صواب أم لا أه خطيب (قوله
من إنجاء ابنك) أي من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهي واردة
في مشقبة الحال ويفهم منه حال معلوم التمسك بطريق الأول وهذا كما ترى صريح في أن نداه عليه
الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفساراً عن سبب عدم إنجاء ابنه مع سبق وعده بإنجاء أهله
وهو منهم كما قيل فإن النهي عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشيء داع إلى
الاستفسار عنه لا إلى تركه بل هو دعاء منه بإنجاء ابنه حين حال الموج بين ما ولم تعلم بهلاكه بعد ولكن
الشفقة على النبوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع
العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله أني أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ سماه سؤالاً
باعتبار استنحازه في شأن ولده فلا يرد لم سمي نداه سؤالاً ولا سؤال فيه أه كرخي (قوله إني أعظك
أي أخوفك أن تكون أي من أن تكون أه شيخنا وفي الخطيب إني أعظك أي بمواعظي كراهة
أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون أه وفي الخازن إني أعظك أي أنهاك أه (قوله من
الجاهلين) سمي سؤاله جهلاً لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالهلاك
أه كرخي (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) أي بعد ذلك ما ليس لي به علم
بصحة أه كرخي (قوله ولا تغفري) يعني جهلي وإقدامي على سؤال ما ليس لي به علم وترحمي
يعني برحمتك التي وسعت كل شيء أكن من الخاسرين وقد استدلت بهذه الآيات من لا يرى عصمة
الأنبياء وبيانه قوله إنه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محذور فلهاذ انهاء عنه بقوله فلا
تسألني ما ليس لك به علم وقوله إني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال
كان جهلاً ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله
عز وجل كان قد وعد نوحاً عليه السلام بأن ينجي أهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل
بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال
لهذا السبب فعاتبه الله عز على سؤاله ما ليس له به علم وبين له أنه ليس من أهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مفرقة مع الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فأشفق نوح من إقدامه على سؤال ربه فيعلم يؤذنه فيه يخاف نوح من ذلك الهلاك
فلجأ إلى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لأن حسنات الأبرار سيئات
المقربين وليس في الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله
وإقدامه على سؤال ما لم يؤذنه فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية واقعاً علم اهتازن وعبارة الخطيب فإن

قيل

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ) انزل
من السفينة (بِسْلَامٍ)
بسلامة أو بتحية (مُنَا
وَبَرَكَاتٍ) خيرات (عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ أُمَّمٍ تُحْنُ مَعَكَ) في
السفينة أي من أولادهم
وذريتهم وهم المؤمنون

حالا من الضمير في بين
ويجوز أن يكون صفة
لنور أو لكتاب والهاء
في به تعود على من جعل
يهدي حالا منه أو صفة له
فذلك أفرد و (من) بمعنى
الذي أو نكرة موصوفة
و (سبل السلام) المفعول
الثاني ليهدي ويجوز أن
يكون بدلا من رضوانه
والرضوان بكسر الراء
وضمها لغتان وقد قرئ
بهما وسبل بضم الباء
والتسكين لغة وقد قرئ به
(بإذنه) أي بسبب أمره
المنزّل على رسوله قوله
تعالى (فمن يملك) أي قل
لهم ومن استفهام تقرير
ومن (من الله) يجوز أن
يكون حالا منه بيملك
وأن يكون حالا من
(شيئا وجميعا) حالا من
المسيح وأمه ومن في
الأرض ويجوز أن
يكون حالا من من وحدها
ومن هنا عام سببه خاص
رد لقوله نحن أبناء الله وهو محكي

قيل هذا يدل على عدم عصمة الأنبياء لوقوع هذه الذلة من نوح عليه السلام أجيب بأن الذلة
الصادرة من نوح إنما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره لأن قومه كانوا على ثلاثة أقسام
كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر إيمانه وموافق لا يعلم حاله في نفس الأمر وقد كان حكم المؤمنين هو
النجاة وحكم الكافرين هو الفرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح
منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الإبن تحمله على حمل
أعماله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فأخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه
السلام في الأكل من الشجرة فلم يصدر عنه إلا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ إلى ربه
تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
الآية لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين انتهت (قوله وإلا) هذه إن الشرطية ولا النافية أدغمت
نون إن في لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) أي بعظمة وأمن
وسلامة منا وذلك أن الفرق لما كان عامافي جميع الأرض فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة
علم أنه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالحائف في أنه كيف يعيش
وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منازل
عنه الخوف لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون إلا مع الأمن وسعة الرزق ثم أنه تعالى لما
وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقاء والدوام والثبات
وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع
والعذاب كل كافر اه خطيب وفي أبي السعود وبركات عليك أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به
معايشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم
من رحم الله ومنهم من عذاب وقيل المراد بالأم الممتعة قوم هو دوصالح ولوط شعيب عليهم السلام
وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أي ملتبس بسلام ومنا صفة لسلام
فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون
صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث
قيل هناك سلام على نوح في العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أم من معك) الذين كانوا معه في السفينة
لم يعقب أحد منهم إلا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الإنساني بعد نوح ذريته ولذلك يقال إنه
آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد
نوح إلى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة إذا كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى
أم من معك أي ناشئين ومتولدين من معك فن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضي أنها تبعية
وأن في الكلام مضافا محذوفا أي وعلى أم من ذرية من معك حيث قال أي من أولادهم وذريتهم
وقوله وأم على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله من معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذي
قبله أي من ذرية من معك اه شيخنا وفي أبي السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح مانصه وعلى
هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما وباركا عليهم صريحا وإنما يفهم ذلك من كونهم
مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية
أي وعلى أم هم الذين معك وإنما سموا أمما لأنهم أم متحزبة وجماعات متفرقة أولان جميع
الأمم وإنما تشعبت منهم حينئذ يكون المراد بالإمام المشار إليهم في قوله وأم من سمعتهم بعض
الأمم المتشعبة منهم وهي الأمم الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة ويبقى أمر الأمم المؤمنة

من جنسه وهو المسيح وأمه (يخلق) مستأنف ه قوله تعالى (قل فلم يعذبكم) أي قل لم (بل أنتم)

(وَأَمُّ) بِالرَّفْعِ مِنْ مَمَكِ
 الْكُفَّارِ (نَلِكْ) أَيْ هَذِهِ
 الْآيَةُ الْمُنْتَزِعَةُ قِصَّةُ نُوحٍ
 (مِنْ أَنْبَاءِ الْعِزْبِ)
 أَخْبَارَ مَا غَابَ عِنْدَكَ (نُوحِيهَا
 إِلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (مَا كُنْتَ
 تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
 مِنْ قَبْلِ هَذَا) الْقُرْآنُ
 (فَاصْبِرْ) عَلَى التَّبْلِيغِ وَأَذَى
 قَوْمِكَ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ (إِنَّ
 الْعَاقِبَةَ) الْمَحْمُودَةَ (لِلْمُتَّقِينَ
 وَ) أَرْسَلْنَا (إِلَى عَادٍ
 أَخَاهُمْ) مِنَ الْقَبِيلَةِ (هُودًا
 قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
 وَحُدُودَهُ (مَا لَكُمْ مِنْ)
 زَائِدَةٍ (إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّ)
 مَا (أَنْتُمْ) فِي عِبَادَتِكُمْ
 الْإِوثَانِ (إِلَّا مُفَرَّوْنَ)
 كَاذِبُونَ عَلَى اللَّهِ (يَا قَوْمِ
 لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) عَلَى
 التَّوْحِيدِ (أَجْرًا إِنَّ) مَا
 (أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي
 فَطَرَنِي) خَلَقَنِي (أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ) مِنَ الشَّرِكِ (مِمَّ
 نُوبُوا) ارْجِعُوا (إِلَيْهِ)
 بِالطَّاعَةِ (يُرْسِلِ السَّمَاءَ)
 الْمَطَرَ وَكَانُوا قَدْ مَنَعُوهُ
 (عَلَيْكُمْ مِندَرَارًا) كَثِيرَ
 الدَّرُورِ (وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً
 إِلَى) مَعَ (قُوَّتِكُمْ) بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ (وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) مُشْرِكِينَ (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ)

الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اه وقوله ويجوز أن تكون من بيان ما لهذا
 الاحتمال قد صدر به اليضاري في عبارته (قوله وأمم) مبتدأ ستمتهم خبر (قوله عذاب أليم) إلى
 هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ خبر عنه بأخبار ثلاثة من أنباء النبي نوحيا اليك ما كنت
 تعلمها اه شيخنا (قوله أي هذه الآيات) إذ لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا تراعى في
 الكلام بمضركا كما فالأولى تفسير اسم الإشارة بالقصة كما صنع غيره وعجابه اليضاري تلك إشارة
 إلى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء النبي أي بعضها نوحيا إليك خبر ثان والضمير
 لها أي موحاة اليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها
 أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أي بجهولة عندك وعند قومك من قبل إيماننا إليك أو حال من الهاء
 في نوحيا أو الكاف في اليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تذييه على أنه لم يتعلمه إذ لم يخاطب
 غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسموه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذى القوم كما صبر
 نوح إن العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي انتهت (قوله ما كنت
 تعلمها) أي تفصيلا وإلا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اه شيخنا (قوله
 فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وأرسلنا
 إلى عاد) يشير بهذا إلى أن ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الأقرب
 لطول الفصل وإلا لكان عطفا على قوله نوح إلى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور
 والمنصوب كما تحطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالد
 وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخى وعاد اسم قبيلة تنسب إلى
 أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهو هود من تلك القبيلة فينسب إلى عاد أيضا
 وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربع مائة سنة وأربع مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة)
 أي لاني الدين (قوله ما لكم من إله غيره) في معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أي في اتخاذ
 الأوثان شركاء وجعلها شفعاء اه ييضاري (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبي قومه
 إزاحة لما عسى أن يتوهموه وأما النصيحة فأنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمنزل عن التأثير اه
 أبو السعود وقوله على التوحيد أي على تبليغه وقوله أجر أقال في نوح ما لا وهنا أجر افتتنا اه شيخنا (قوله
 استغفروا) أي أسلبوا وقوله بالطاعة أي بفعلها (قوله وما كانوا قد منعوه) أي ثلاث سنين (قوله
 مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤثروا أن كان من مؤثرت ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء
 السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثاني أن مفعولا للبالغة فيستوي فيه المذكور والمؤثرت
 كصبور وشكور وفعل والثالث أن الهاء حذفت عن مفعول على طريق النسب قاله مكي وقد
 تقدم إيضاحه في الانعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أي السيلان والنزول والتتابع ويقال
 دريدر كزدراد اه شيخنا وفي المصباح در الابن وغيره درا من باب ضرب وقتل كزدراد اه
 وفي القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار اه (قوله بالمال) والولد وكانت
 قد عصمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أي
 قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أي بمعجزة وكانت معجزته ويأتي في قوله
 فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هي الريح
 الصرصر المذكورة في سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال آية اه شيخنا (قوله

(إلى) مَعَ (قُوَّتِكُمْ) بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ (وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) مُشْرِكِينَ (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ)

تَحْنُ لَكَ بِمُؤَيِّنِينَ إِنْ مَا
(نقول) فى شأنك (إلا
اعتراك) أصابك (بعض
آلهتنا بسوء) نخبلك
لسبك إياها فانت تهذى
(قال إني أشهد الله)
على (وأشهدوا أنى
برىء مما تشركون) به
(من دونه فكيدونى)
احتالوا فى هلاكى (جميعاً)
أتم وأوثانكم (مهم
لا تنظرون) مهلون (إني
توكلت على الله ربى
وربكم ما من) زائدة
(دابة) نسه تدب على
الأرض (إلا هو آخذ
بناصيتهم) أى مالكتها
وقاهرها فلا نفع ولا ضرر
إلا بإذنه وخص الناصية
بالذكر لأن من أخذ
بناصيته يكون فى غاية
الذل (إن ربى على صراط
مستقيم) أى طريق الحق
والعدل (فإن تولوا) فيه
حذف إحدى التامين أى
تعرضوا (فقد أبلغتكم
ما أرسلت به إليكم
ويستخلف ربى قوماً
غيركم ولا تضرؤنه
شيئاً) بأشراككم (إن
ربى على كل شئ حفيظ)
رقيب ولما جاء أمرنا
عذابنا (نجينا هوداً

بينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أى ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق
بمخدوف على أنها حال إذا التقدير مستقراً أو ملتبساً ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أى
على صحة (قوله بتاركى آلهتنا) أى عبادتها وقوله لقولك أى لأجله (قوله عن قولك) حال من
الضمير فى تاركى أى وما تترك آلهتنا تاركاً صادراً عن قولك ويجوز أن تكون عن التعليل كهى
فى قوله تعالى إلا عن موعدة أى إلا لأجل موعدة والمعنى وما نحن بتاركى آلهتنا لقولك فيتعلق
بنفس تاركى وقد أشار إلى التعليل ابن عطية ولكن المختار الأول ولم يذكر الزمخشري غيره
اه سمين (قوله ما تقول فى شأنك الخ) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأن ما بعد إلا مفعول بالقول
قبله إذ المراد إن تقول إلا هذا اللفظ فالجمله محكية نحو ما قلت الأزيد قائم قال الزمخشري اعتراك
مفعول تقول وإلا لغو أى ما تقول إلا قولنا اعتراك اه يعنى بقوله لغو أنه استثناء مفرغ وتقديره
بعد ذلك تفسير معنى لا اعراب إذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر مخدوف وذلك
المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخى (قوله نخبلك) أى أفسد عقلك يقال خبله
يخبله من باب ضرب وخبله تخيلاً من بات علم بالتشديد والمعنى واخذ اه شيخنا وقوله
فانت تهذى أى تتكلم بالهذيان يقال هذى هذى من باب رمى فعلاً ومصدراً ويقال هذا يهذى
كدعاً يدعو اه شيخنا (قوله أنى برىء) يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن أشهد يطلبه
واشهدوا يطلبه أيضاً والتقدير أشهد الله على أنى برىء واشهدوا أنتم أيضاً عليه ويكون من الأعمال
الثانى لأنه لو عمل الأول لأضرب فى الثانى ولا بعد فى تنازع المختلفين فى التعدى وما تشركون يجوز
أن تكون ما مصدرية أى من إشرائككم آلهة من دونه أو اسمية بمعنى الذى أى من الذين تشركون من
آلهة من دونه أى أنتم الذين يجعلونها شركاء اه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلوا ووقفوا
للكلمة والى فى الرسائل بحذفها كذلك لكلهم وأما التى فى الأعراف فن ياءات الزوائد فتحذف
وقفوا لا غير وثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لأن
الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى إيذائى ولا تؤجلونى فإنه
لا يقول هذا إلا إذا كان واثقاً من الله بأنه يحفظه ويصونه عن كيد الأعداء وهذا هو المراد بقوله
إني توكلت على الله أى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى (قوله تدب على الأرض) أى تتحرك (قوله
فلا نفع ولا ضرر إلا بأذنه) أى وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثروا فى شيئاً وفى السمين والناصية منبت
الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضاً ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته
فلامها واول ويقال له ناصاة فقلبت ياءها ألفاً فالأخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ
بناصية ولذا كانوا إذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب
الشرط مخدوف تقديره فلا أبالي ولا على مؤاخذه فى شأنكم لأنى قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفى السمين قال
الزمخشري فإن قلت الإبلان كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تولوا المأعاب على
تفريط فى الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به قد بلغتكم فأبستم إلا التكذيب اه (قوله ويستخلف
ربى قوماً غيركم) استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين فى ديارهم وأموالهم
أو عطف على الجواب بالقاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضوع كأنه قيل فإن تولوا يعذرنى ربى
ويستخلف ولا تضرؤنه بوليكم شيئاً من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط الزون منه إن ربى على
كل شئ حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متولى عليه فلا
يمكن أن يضره شئ اه يضاوى (قوله عذابنا) أى الدينوى وهو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها

بقوله تعالى (على فترة) فى موضع الحال من الضمير فى بين أن يكون حالاً من الضمير المجرور فى لكم و (من

والذين آمنوا معه برحمة) آثارهم أي فسجوا في الأرض وانظروا إليهم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لا شراكمهم في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (وااتبوا) أي السفلة (أمر كل جبار عبيد) معاند للحق من رؤسائهم (وااتبوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا إن عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لقد قوم هود) أرسلنا (إلى هود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه) (مالكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتداء خلقكم (من الأرض) بخلق آيكم آدم منها واستعمركم فيها) (من العمرى) أي عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعماركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أي آمنوا به (قوله بعله) أي فهو قرب مكانة (قوله زجوا أن تكون سيدا) أي لأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويعني فقيرهم اه خازن وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسادد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا في الأمور وأن توافقنا في

عليهم سبع ليال الآية فأصابهم صيحة الأربعة ثم انهم من شوال وكان يدخل من أف واحد ويخرج من دبره فيرفعه في الجو فيسقط على الأرض فتقطع أعضائه كإساق أيضا هناك قوله بجينا هود الخ أي من العذاب الذي وقوله ونجيتنا من العذاب الأخرى فهو مستأنف لا مطوف على نجيتنا من الأول لأنه أي الأول مفيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لا يتقيد به اه شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) إل هنا تمت القصه وقوله وتلك خطاب لهدد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أي وتلك آثار عاد كما أشار إليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائلهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله إشارة إلى آثارهم) كعبورهم ومدائنهم (قوله أي فسجوا) خطاب للنبي وأمه أي يسجوا في الأرض لتعبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا لما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه في قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل إن كفر كشكر في تعدية بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) أي رؤسائهم وسفلتهم (قوله عبيد) العبيد الطاغى المتجاوز في الظلم من قولهم عند عبيد إذا حاد عن الحق من جانب إلى جانب قيل ومنه عندي الذي هو ظرف لأنه في معنى جانب في قولك عندي كذا أي في جانبي وعند أبي عبيد العبيد والعنود والعائد والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عبيد وعانداه (قوله واتبوا) أي جميعهم والسفلة والرؤساء مفهومون بالأولى لعنة أي على لسان الأنبياء فاجله نبي بعدهم إلا لعنهم اه شيخنا (قوله ألا إن عادا الخ) بيان لسبب إتيانهم بالعنتين وقوله ألا بعد الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفي الخازن فإن قلت اللعنة معناها الإبعاد والهلاك فالعائدة في قوله إلا بعد العاد لأن الثاني هو الأول بعينه قلت فالعائدة فيه أن التكرير بعبارة مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وأنهم كانوا مستحقين له اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة بشمود قوم هود عاد الأولى ثم صالح عاد الثانية كما ساقى للحلي في سورة النجم اه شيخنا (قوله وإلى هود) يمنع الصرف لعامة القراء وقرى شاذة بالصرف هنا بخلاف قوله الآتي ألا إن هودا كفروا ربهم ألا بعد الثمود فإنه بالصرف وتركه عند السبعة كما ساقى في الشارح وثور اسم أبي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثور سكن الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم في الأعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بأكثر مما هنا اه (قوله ابتداء خلقكم الخ) أشار به إلى أن من لا ابتداء الغاية باعتبار الأصل لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض وقيل هي بمعنى في اه كرخي (قوله بخلق آيكم) أي وبخلق مواد النطف منها أيضا اه بيضاوي (قوله واستعمركم) أي عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعماركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أي آمنوا به (قوله بعله) أي فهو قرب مكانة (قوله زجوا أن تكون سيدا) أي لأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويعني فقيرهم اه خازن وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسادد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا في الأمور وأن توافقنا في

قريب) من خلقه بعله (تجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) زجوا أن تكون سيدا (قبل هذا)

تدعوننا إليه) من التوحيد

(مريب) موقع في الريب

(قال يا قوم أرايتم إن

كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) بيان

(من ربِّي وآتاني منه

رَحْمَةً) نبوة (فمن

ينصُرني) بمعنى (من الله)

أى عذابه (إن عصيتُهُ

فَمَا تَزِيدُونِي) بأمركم لي

بذلك (غير تحسير)

تضليل (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ

نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ) حال

عامله الإشارة (فَذَرُوهَا

تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا

تَمْسُوهَا بِسُوءٍ) عقر

(فَبَاخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)

إن عقرتموها (فَمَقْرُوهَا)

عقرها قدر بأمرهم (فَقَالَ)

صالح (تَمَتَّعُوا) عيشوا

(فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ)

ثم تهلكون (ذَلِكَ وَعَدُدُّ

الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجائنا فيك اه (قوله الذي صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الأوثان (قوله وإننا لنرى شكنا) هذا هو الأصل ويجوز وإننا بنون واحدة مشددة كما في السورة الأخرى اه سمين (قوله موقع في الريب) يعني أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقعه في الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذاريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لانفس الشك فالاسناد مجازي للبالغة كجدجده وأما على الاحتمال الأول فالظاهر أنه مجاز أيضا لأن الموقع في الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا للشك فجعله حقيقة إما بناء على أنه فاعل في اللغة وقد صرح في آخره سبأ بأن كليهما مجاز لأن المريب إنما يكون من الأعيان لا من المعاني ويمكن رجوعه لها اه شهاب وفي الكازروني إن قيل ما معنى كون الشك موقعا في الريب قلنا كونه موقعا فيه إما باعتبار أن الشك يجمع بوجوب وقوع الريب لآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده الشهاب (قوله إن كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه بياضوي بمعنى أنه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فن ينصُرني) هذا في محل المفعول الثاني لارأيتم أي أخبروني عن جواب الاستفهام اه شيخنا وفي السمين قوله أرايتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثاني هنا محذوف تقديره أَعْصِيهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنَّ عَصِيَّتَهُ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هِيَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ وَالشَّرْطُ الَّذِي بَعْدَهُ وَجَوَابُهُ يَسُدُّ مَسَدَ مَفْعُولَيْنِ لِأَرَأَيْتُمْ قَالَ الشَّيْخُ وَالَّذِي تَقَرَّرَ أَنَّ أَرَأَيْتُمْ ضَمَّنَ مَعْنَى أَخْبَرَنِي وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ لَا يَضْمَنُ جُمْلَةَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ لِأَنَّ مَفْعُولِي عَدَّتْ اه (قوله يَمْنَعُنِي مِنَ اللَّهِ) يعني أن النصر مستعملة في لازم معناها وهو المنع وفي الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعنى المنع ولذا عدى بن اه شهاب (قوله بأمركم لي بذلك) أي بعصيانه وقوله تضليل أي لي ان فرض أي عصيته وامثالت أمركم اه شيخنا وفي البياضوي غير تحسير أي غير أن تحسروني بإبطال ما منحني الله والتعرض لعذابه اه يعني أن تحسير معناه جعله خاسرا وفاعل التحسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلوني خاسرا لأنني باتباعكم أكون مضيعا لما منحني الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفي السمين الظاهر أن غير مفعول ثان لتزيدوني قال أبو البقاء الأقوي هنا أن تكون غير استثنائية في المعنى وهي مفعول ثان لتزيدوني أي فاتزيدوني لإلتحسير أو يجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف أي شيئا غير تحسير اه (قوله ويأقوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا إليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أي أخذها الطلق كطلق النساء وانفجرت عن ناقة عشراء فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجنة يشبهها والاضافة في ناقة الله للتشريف كبيت الله أي أنها لا اختصاص لأحد بها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهي أن نعت النكرة إذا تقدم عليها نصب حالا وقوله الإشارة أي اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل اه شيخنا (قوله تأكل في أرض الله) أي من العشب والنبات فليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تمام الزامهم اه خازن وعبارة الكرخي فذروها تأكل في أرض الله أي ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيم الحرو جعل تأكل من عموم المجاز يحتاج إلى قرينة صارقة اه (قوله عذاب قريب) أي عاجل لا يتراخي عن مسكها بالسوء إلا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بياضوي (قوله عقرها قدر) أي ضربها في رجلها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدر هذا من أشق الأشقياء اه شيخنا (قوله في داركم) أي في بلادكم إذ لو أريد المنزل لقال في دوركم ويجوز أن يراد ليعتد كل منكم في داره أو مسكنه اه كرخي (قوله ثلاثة أيام) فقال

(الرسول) نعت لفترة (أن تقولوا) أي مخافة أن تقولوا (ولا نذير) معطوف على لفظ بشير ويجوز في الكلام الرفع على موضع من بشير قوله تعالى (نعمت الله عليكم إذ جعل) هو مثل قوله نعمة الله عليكم إذ هم قوم وقد ذكر قوله تعالى

(على أديباركم) حال من الفاعل في تردادوا (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على

غير مكذوب فيه (فلما
أربعة آلاف (برحمة
مناو) نجنام (من خزى
يومئذ) بكسر الميم إعراباً
وفتحها بناء لإضافته إلى
مبنى وهو الأكثر (إن ربك
هو القوي العزيز) الغالب
(وأخذ الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في
ديارهم جايمين) باركين
على الركب متين (كان)
مخفة واسمها محذوف أى
كانهم (لَمْ يَفْتَنُوا) يقيموا
(فيها) في دارهم (ألا
إن ثمود كفروا ربهم
ألا بعدا ثمود) بالصرف
وتركه على معنى الحى والقبيلة
(ولقد جاءت رسلنا
إبراهيم بالبشرى) بإسحاق
ويعقوب بعده

لم صالح بأبيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبرون في اليوم الأول وكان هو الأربعاء
وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم حمرة وفي اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم
مرددة وفي اليوم الرابع وهو السبت بأبيكم العذاب صيحه اه شيخنا عبارة الكرخى قوله ثلاثة
أيام أى من العقر الأربعاء والخميس والجمعة وجاءم العذاب يوم السبت وإنما قاموا ثلاثة لأن الفصل وقا
ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لأن الحى يكون متمتعاً بالحراس اه
(قوله غير مكذوب فيه) يعنى أن المكذوب وصف الإنسان لا الوعد لأنه يقال كذب زيد عمراف عقائه
فزيد كاذب وعمر ومكذوب والمقالة مكذوب فيها فدمه بأنه على الحذف والإبصال فلا حذف الجار
صار المحرور مفعولاً على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز أن
يكون مصدراً على وزن مفعول وقد جاء منه ألقاظ نحو المجلود والمقول والمنشور والمخبون ويجوز أن
يكون اسم مفعول على بابيه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاقصل الضمير
مرفوعاً مستتراً في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لأنه قد وفيه وإذا
وفي به فقد صدق اه (قوله برحمة) أى بسبب رحمة عظيمة مناوهى بالنسبة إلى صالح النبوة وبالنسبة
إلى المؤمنين الإيمان أو متبسين برحمة ورافة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزى يومئذ) متعلق
بمحذوف أى ونجنام من خزى يومئذ كما قال ونجنام من عذاب غليظ أى وكانت النتيجة من خزى
يومئذ وقال بعضهم إنه متعلق بنجينا الأول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الأخشى لأن زيادة الواو
غير ثابتة اه سمين وهذا الخزى هو العذاب الدنيوى فهذا تفسير لقوله نجينا صالح الخ أى نجنام من
هذا العذاب وسمى خزى لأن فيه خزى بالكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أى يوم ملاكمهم بالصيحة اه
كرخى (قوله وهو الأكثر) أى فى الاستعمال وإلا فهاقرأه نان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله
إن ربك هو القوي العزيز) خطاب لمحمد ﷺ فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ
الذين الخ) حذف تاء التأكيد من الفعل إما لكون المؤنث مجازياً أو لفصل بالمفعول أولاً لأن الصيحة
بمعنى الصباح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصباح وهو الصوت الشديد يقال صاح بصيح صياحاً
أى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخى والمراد
صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل ساعة وصوت كل شىء فى الأرض
فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فاتوا جميعاً اه خازن (قوله باركين على الركب) فى الصباح جثم
الطار والأرنب يجثم من بابى دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم
وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أى وليس ضمير الشأن بدليل قوله أى كأنهم اه شيخنا
(قوله بقموا فيها) يقال غنيت بالمكان إذا أتيت وأقت فيه وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه
صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أى أصبحوا جايمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد لهم فى مكان
قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قرأتان سبعيتان وقوله على معنى الحى راجع للصرف
وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها
حينما وقع مضافاً للضمير بخلاف ما إذا أضيف إلى مظهر فليس فيه إلا ضمها وهذا شروع فى قصة
إبراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لاستقلالها ولذا لم يذكرها على أسلوب ما قبلها
وما بعدها فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا كما قال وإلى مدين وإلى ثمود وإلى عاد
وعاش إبراهيم من العمر مائة وخمسة وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة
وأربعون سنة وابنه إسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن إسحق عاش مائة وخمسة

(قالوا سلاماً) مصدر
 (قال سلام) عليكم (فما
 لبث أن جاء بعجل
 حنيد) مشوى (فلما
 رأى أيديهم لا تصل
 إليه نكروهم) بمعنى
 أنكرهم (وأوجس) أظمر
 في نفسه (منهم خيفة)

مخوف أي يخافه الناس
 (أنعم الله) صفة أخرى
 لرجلين ويجون أن يكون
 حالاً وقدمه مقدرة وصاحب
 الحال رجلان أو الضمير في
 الذين قوله تعالى (ماداموا)
 هو بدل من أبدأ لأن
 ما مصدرية تنوب عن
 الزمان وهو بدل بعض
 و (ههنا) ظرف (لقاعدون)
 والاسم هنا للتنبه مثل
 التي في قولك هذا وهؤلاء
 قوله تعالى (وأخي) في
 موضعه وجهان أحدهما
 نصب عطفاً على نفسي أو
 على اسم إن والثاني رفع
 عطفاً على الضمير في أملك
 أي ولا يملك أخي إلا نفسه
 ويجوز أن يكون مبتدأ
 والخبر محذوف أي وأخي
 كذلك و (بين القوم
 الفاسقين) الأصل أن
 بين لا تكرر وقد تكرر
 توكيداً كقولك المال بين
 زيد وبين عمرو وكررت
 هنا لئلا يعطف على الضمير
 من غير إعادة الجار قوله تعالى (أربعين

وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء
 كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكاً وقال
 محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدي كانوا أحد عشر ملكاً وكانوا على
 صور الفيلان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الأولى لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع
 فيحمل على الأقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاماً) هذه تحيتهم التي وقعت
 منهم وهي لفظ سلاماً وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أي سلمنا سلاماً وقوله قال سلام هذه
 تحيته الواقعة منه جواباً وهي لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة
 الاسمية في جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم أن الأولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم
 كما قال خيوا بأحسن منها وفي السمين قالوا سلاماً في نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به ثم هو
 محتمل لأمرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاهز ذلك لأنه يتضمن معنى الكلام والثاني
 أنه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك في نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثاني الوجهين أن
 يكون منصوباً على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاماً
 وهو من باب ما تاب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام في رفعه وجهان
 أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أي سلام عليكم والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أمرى أو قولي سلام
 وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وإن كان أحد جزأها
 محذوفاً في محل نصب بالقول وقرأ الأخوان قال سلم هنا وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون
 اللام ويلزم بالضرورة سقوط الألف فقبل هما لفتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم
 بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لأنه نكروهم فكانه قال أنا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء)
 هو الفاعل أي فما تأخر مجيئه بعجل حنيد وقيل المعنى فما لبث إبراهيم في المجيء بعجل حنيد وقد كان
 إبراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأت به ضيف وكان لم يأكل إلا مع الضيف فلما جاءه
 الملائكة رآهم أضيافاً لم ير مثلهم قط فبعجل وجاء بعجل حنيد اه من الخازن وفي السمين قوله فالتبت
 يجوز في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفي فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما أنه ضمير إبراهيم
 والثاني أي فالتبت إبراهيم وأن جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبني أي فما تأخر في
 أن أو بأن أو عن أن والثاني أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فالتبت أي فما أبطأ ولا تأخر
 مجيئه بعجل حنيد وثاني الأوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذي وهي في الوجهين الأخيرين مبتدأ
 وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره قلبه أو الذي لبثه قدر مجيئه اه والحنيد المشوى على
 الحجارة المحماة في حفرة في الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سميئاً يسيل منه الودك وكان
 عامة مال إبراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو
 حنيد وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية وقوله لا تصل إليه أي لا يمدونها
 للأكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيد فقربه إليهم فلم يمدوا
 أيديهم إليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتي التصريح بهذا المقدر في
 الذاريات (قوله نكروهم) في المختار نكروه بالكسر نكروا بضم النون وأنكروه واستنكروه كله بمعنى اه وإنما
 أنكر حالهم لا امتناعهم من الطعام اه خازن وفي الخطيب في سورة الذاريات قوم منكرون أي غرباء
 لا أعرفهم قال ذلك في نفسه كما قال ابن عباس وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان
 وقال أبو العالية أنكر إسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) في

أرسلنا إلى قوم لوط)
 لهلكهم (وامرأته)
 أي امرأة إبراهيم سارة
 (قائمة) تخدعهم
 (فضحكت) استبشرا
 بهلاكهم (فبشرناها
 بإسحق ومن وراء) بعد
 (إسحق يعقوب)

البيضاوي الإيجاس الإدراك وقيل الاضمار اه وفي السمين الإيجاس حديث النفس وأصله من
 الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعتري النفس وان الفزع ووجس في نفسه كذا أي خطر
 بهما وجس وجسا ووجسار ووجيا اه (قوله خوفا) وإنما عاف منهم لامتناعهم من طعامه بخلاف منهم
 الحيانة على عادة الحائن من أنه لم يأكل من الطعام الذي يقدم إليه لأنه لم يعرف أنهم ملائكة في ابتداء
 الأمر ولنا قدم لم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه لهم لعله أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون
 ولما عاف منهم اه خازن (قوله قالوا لا تخف) أي لأنهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب
 لا يعلم إلا الله تعالى فمن أين علم الملائكة إخفاؤه للخيفة وإيضاحه أنهم طلبوا ذلك بما يلوح من
 صفات وجه خائف اه كرخي ولا حاجة إلى هذا بل قد صرح إبراهيم بالخوف القائم به حيث قال لم
 إنا منكم وجلون كما في سورة الحجر اه (قوله إلى قوم لوط) وهو ابن أخي إبراهيم اه خازن ولوط أول
 من آمن بإبراهيم وأبوه هاران أخو إبراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لهلكهم
 أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لترسل عليهم حجارة من طين
 مسومة عند ربك للسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لا تخف أي
 قالوا ذلك في حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهي بنت عمه قائمة أي واقفة
 للخدمة وكانت النساء لا تتحاشى من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا
 (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده
 سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضا ثم اختلفوا في سببه
 تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا في سببه
 فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام إلى ضيفه فلم يأكلوا خاف إبراهيم منهم فقال إنا كنا كلون فقالوا
 إنا لانا كل طعاما إلا بشئ قال فان له ثم قالوا ومائنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على
 آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذ به خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم
 لا تصل إليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا نخدعهم بأنفسنا كرمه لهم وهم لا يأكلون طعامنا
 وقال قتادة ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيها بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت
 من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفه حين قالوا لا تخف ضحكت مروا
 وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها
 ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تهديره فبشرناها
 بإسحق فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل إنها قالت يا إبراهيم اضم اليك ابن أخيك لوطا فان
 العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرك بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لمواقفهم
 لما ظنت القول الثاني في معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أي حاضت في الوقت وأنكر
 بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت
 كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشرا بهلاكهم أي الذي فهمته من قولهم إنا أرسلنا
 إلى قوم لوط فهمت هي وإبراهيم أنهم ملائكة أرسلهم الله وفهما أنهم مرسلون بالهلاك من
 قولهم لترسل عليهم حجارة إلى آخر المذكور في الذاريات (قوله فبشرناها بإسحق) ولد إسحق بعد
 البشارة بسنته وكانت ولادته بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء
 والجار والمجرور قبله خبر عنه بالنصب أي هو وهما يعقوب من وراء إسحق وهما سميان وأما كونه
 مجرورا بالفتحة عطفا على إسحق فيعده أنه لا يفصل بين المساطف والمعطوف اه شيخنا

سنة) ظرف المحرمة فالتحریم
 على هذا مقدر و (يتيهون)
 حال من الضمير المجرور
 وقيل هي ظرف ليتيهون
 فالتحریم على هذا غير
 مؤنث (فلا تأس) ألف
 تأتي بدل من واو لأنه من
 الاسم الذي هو الحزن
 وتثنية أسوان ولا حجة في
 أسبت عليه لانكسار السين
 ويقال رجل أسوان بالواو
 وقيل هي من الياء يقال رجل
 أسيان أيضا قوله تعالى
 (نبأ ابني آدم) الهمة في
 ابني همزة وصل كما هي في
 الواحدة فأما همزة أبناء في
 الجمع فههمزة قطع لأنها حادثة
 للجمع (إذ قربا) ظرف
 لبأ أو حال منه ولا يكون
 ظرفا لائل وباللحق حال
 من الضمير في اتل أي محقا
 أو صادقا (قربانا) هو في
 الأصل مصدر وقد وقع هنا
 موضع المفعول به والأصل
 إذ قربا قربانين لكنه لم يبين
 لأن المصدر لا يثنى وقال أبو

(قوله)

على تقديره إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم

(ألد وأنا عجوز) لي
تسع وتسعون سنة (وهذا
بعل شينخا) له مائة أو
وعشرون سنة وانصبه على
الحال والعامل فيه ماني
ذا من الإشارة (إن
هذا شيء عجيب) أن
يولد ولد لهرمين (قالوا
أنجيبين من أمر الله)
قدرته (رحمت الله
وبركاته عليكم) يا
(أهل البيت) بيت
إبراهيم (إنه حميد)
محمود (حميد) كريم (فلما
ذهب عن إبراهيم
الروح) الخوف (وجاءته
الشرى) بالولد أخذ
(يجادلنا) يجادل رسلنا
(في) شأن (قوم لوط
إن إبراهيم حلیم)

(قوله ولده) أي ولد إسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أي بشرتها الملائكة بأنها تعيش إلى أن ترى بعقوب وقدراته اه (قوله قالت يا ويلتي الخ) إنما تعجبت دونه وإنما نسبت البشارة لها هي دونه في قوله فبشرناها بإسحق لأنها كانت أشوق إلى الولد منه لأنها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسحق قبل إسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) أي للتعجب وقوله عند أمر عظيم أي خيرا وشروا أصلها أن تستعمل في الشر اه بيضاوي (قوله والألف مبدلة من ياء الإضافة) إيضاحه أنه أضاف الويل إلى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخي وفي السمين الظاهر كون الألف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن يا ويلتي بصريح الياء وقيل هي ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اه (قوله ألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلي شيخنا هاتان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في ألد وشينخا حال من بعلي فقول الشارح ونصبه أي شيخنا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفي الخازن والبعل هو المستعلى على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمي بعلا اه (قوله إن هذا شيء عجيب) غرضها التعجب لا الإنكار اه وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به إلى أنها إنما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بأن الله تعالى يقبل هذا الجبل بربزا فلا شك أنه يتعجب نظرا إلى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمت الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها وله اه (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثاني أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كأن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا المدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله إنه حميد) هو الذي يحمى على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمى في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم وأصل المجد في كلامهم السعة اه خازن وفي القاموس ومجد كصر وكرم مجد ومجادة فهو ماجد ومجد وأجده ومجده عظمه وأثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة في محل نصب خبر أخذ أي شرع وفي السمين قوله وجاءته بشرى عطف على ذهب وجواب لما يجادلنا على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته بشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من إبراهيم وكذلك قوله وجاءته بشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله في قوم لوط أي شأنهم اه وذهب الروح عنه بسبب قولهم إننا أرسلنا إلى قوم لوط أي أن الملائكة أرسلنا الله إلى قوم لوط (قوله الروح) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضهها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وجاءته بشرى أي بعد الروح اه بيضاوي (قوله إن إبراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو ورقة قلبه وقرط رحمة اه بيضاوي يطلب تأخير العذاب عنهم لعلمهم يؤمنون ويرجعون عنهم فيه من

ثمانين جلدة أي كل واحد منهم (قال لأقتلك) أي قال المردود عليه للقبول منه ومفعول (يتقبل) محذوف أي يتقبل من المتقين قرابيتهم وأعمالهم قوله (بأني وإني) في موضع الحال أي ترجع حاملا للآمين قوله تعالى (فطوعت) الجمهور على تشديد الواو ويقرأ طأوعت بالألف وهذا خطأ لأن التي تتعدى بغير

والتخفيف وهما لغتان والمعنى زينت وقال قوم طأوعت تتعدى بغير لام

قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرايتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطل مجادلتهم قالوا (يا إبراهيم أغرض عن هذا) الجدال (إنه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (ولأنهم أتيتهم عذاب غير مزدود) لما جاءت رسلنا لوطا (سوء بينهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف نخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب شديد) وجاءه قومه لما علموا بهم (يسرعون) إليه

اللام تتعدى إلى مفعول واحد وقد عداها ههنا إلى (قتل أخيه) وقيل التقدير طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد اللام وحذف على قوله تعالى (كيف يوارى) كيف

الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثيرا الأناة) أي غير مجول على كل من أساء إليه اه كرخى وفي المصباح وتأتي في الأمر تمكث ولم يجعل والاسم منه أناة بوزن حياء اه (قوله أواه) أي كثير التأوه والتلف والتضرع إلى الله وقوله رجاء تفسير للوصفين فمن ابن عباس الأواه المؤمن التواب وقال عطاه هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن في سورة براءة وتقدم هناك في الأواه معان كثيرة يصح مجيها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذا مجادلة لأن ما له كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لتنجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أي من يستحق العذاب وقوله الخ وهو ما ذكر في سورة العنكبوت بقوله لتنجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله إنه قد جاء أمر ربك) أي قد قضى وحكم في أزاله بمجيئه اه يضاروى (قوله غير مردود) أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه يضاروى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا إبراهيم بالبشارة أي لما جاؤا من عند إبراهيم أي من قرينته إلى قرية لوط وكان بين القرينتين أربعة فراسخ وقوله سببهم جواب لما وهو مبنى للفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للفعول على مقتضى حل الأعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفي الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في أرضه وقد قيل إنه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوا حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلفكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله أنها شرقية في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فضوامعه حتى دخلوا منزله وقيل إنه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط إن قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فر على جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة أشهدوا وقيل إن الملائكة جاؤا إلى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أي بسببهم ذرعا قال الأزهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والأصل فيه أن البعير يذرع يديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فإذا حمل عليه أكثر من طوفه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعي قوله وضاق بهم ذرعا أي لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله إلا أن يقال أن الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدي يعنون ليس هذا في وسعي لأن الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا إذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوه بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم اه خازن (قوله نخاف عليهم قومه) أي من قومه أي من أن يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أي شديده مأخوذ من العصابة التي يشدها الرأس اه خازن (قوله لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلبان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يسرعون) أي يسوق بعضهم بعضا فمعي يسرعون المبني للفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء

في موضع الحال من الضمير في يوارى والجملة في موضع نصب يورى والسواة يجوز تخفيف هزتها للفعول

لوط (يا قوم هؤلاء
بناتي) فتزوجوهن (هُنَّ
أطهرُ لكم فاتقوا الله
ولا تخزون) تفضحون
(في ضيق) أضياف (أليس
منكم رجلٌ رشيدٌ) يأمر
بالعروف وينهى عن المنكر
(قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق) حاجة
(ولأنك لتعلم ما تريد) من
أتيان الرجال (قال لو
أن لي بكم قوة) طاقة
أو آوى إلى ركن شديد
عشيرة تنصرفي

للفعل فيما إذا أعجل اه وفي القاموس والهرع محرك وكثر اب، الإهرع مثنى في اضطراب وسرعة
وأقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح
ورجل هرع سريع البكاء اه وفي السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيًا للفاعل من هرع اه
(قوله ومن قبل) أي والحال وقوله كانوا يعملون السيئات أي فهم معتادون لفعلها فلاحياء عندهم منها
اه شيخنا (قوله قال يا قوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاوره
بينه وبينهم إلى أن قال أو آوى إلى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الخيطان
ونزلوا داره وقيل إن الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح
الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له فتحول إلى صورته التي يكون فيها ونشر
جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون
الاريق فأنصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة في بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط سترى
منا غدا ماترى اه خازن وعبارة المحلى في سورة القمر فطمسنا أعينهم أعينناها وجعلناها بلاشق
كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتي) جملة من مبتدأ وخبر وكذا
قوله من أطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والافنائه ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أي واستغنوا
بهن عن اتيان الأضياف وكان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على
سبيل التحقيق اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتزوجوهن أي واتركوهن وكانوا يطلبونهن فلم يجبهن
لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعيته فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة
المراد بناته لصلبه وفي أضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلة من الكافر جائزا وقال
الحسين بن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه
وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والترية وهذا القول أولى لأن اقدام
الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء وأيضا
فبناته لا تكفي الجمع العظيم أما بنات أمته ففين كفاية لكل اه كرخي (قوله من أطهر لكم) في هذه
الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله من أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذي يطلبونه من
الرجال طاهر أو معلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال من أطهر لكم والجواب عن
هذا السؤال أن هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم
لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) في المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا
من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أي استرعيو بنا لا تكشفها اه (قوله في ضيق)
أي في شأن ضيق فإنه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم
وأصالة المروءة اه كرخي والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف ولذلك
يقع على المفرد والمذكر وضميهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف
وضيوف كآيات وبيوت وضيغان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ
(قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدأ والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتداده على نفي ومن
مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أي شهوة (قوله لتعلم ما تريد) يجوز أن تكون مصدرية
وأن تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أي لمعرف ارادتنا والذي
تريده ويجوز أن تكون ما استفامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لي بكم قوة) أي
لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آوى إلى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما

بإلقاء حركتها على الواو
فتبقي سواة أخيه ولا تقلب
الواو ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها لأن
حركتها عارضة والألف
في (ويلي) بدل من ياء
المنكلم والمعنى يا ويلى
احضري فهذا وقتك
(فأواري) معطوف على
أكون وذكر بعضهم أنه
يجوز أن ينتصب على جواب
الاستفهام وليس بشيء
إذ ليس المعنى أن يكون
منى عجز فواراة ألا ترى
أن قولك أين بينك فأزورك
معناه لو عرفت لزرت
وليس المعنى هنا لو عجزت
لواريت قوله تعالى

(من أجل) من تتعلق (بكتبتنا) ولا تتعلق بالنادمين لأنه لا يحسن الابتداء بكتبتنا هنا والهاء في

لبطشت بكم فلما رأت
 (فأمر بأهلك يقطع)
 طائفة (من الليل ولا ياتفت
 منكم أحد) لئلا يرى عظيم
 ما ينزل بهم (إلا امرأتك)
 بالرفع بدل من أ د وفي
 قراءة بالنصب استثناء من
 الأهل أي فلا تسر بها
 (إنه) لشأن و (من) شرطية
 و (بغير) حال من الضمير
 في مثل نى من قتل نفسا
 طائفا (أو فساد) معطوف
 على نفس وقرئ في الشاذ
 بالنصب أي أو عمل فسادا
 أو فسد فسادا أي افسادا
 فوضعه موضع المصدر
 مثل العطاء و (بعد ذلك)
 ظرف (لمسرفون) ولا
 تمنع لام التوكيد ذلك قوله
 تعالى (يحاربون الله) أي
 أولياء الله حذف المضاف
 و (أن يقتلوا) خبر جزاء
 وكذلك المعطوف عليه
 وقد قرئ فيهن بالتخفيف
 و (من خلاف) حال من
 الأيدي والأرجل أي
 مختلفة (أو ينفوا من الأرض)
 أي من الأرض التي يريدون
 الإقامة بها حذف الصفة
 و (ذلك) مبتدأ و (لم)
 خبري (مبتدأ وخبر في موضع
 خبر ذلك و (في الدنيا) صفة خبري
 ويجوز أن يكون ظرفا له

(٤١٤) الملائكة ذلك (قالوا يا لوط إننا نرسل ربك لن يصليا إليك) بسوء

قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا إلا وقواه بالركن الشديداً جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا
 وفي السمين قوله لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لعلت بكم وصنمت كقوله تعالى ولو أن
 قرآناسيرت وقوله أو آوى يجوز أن يكون معطوفاً على المعنى تقديره أو أنى آوى قاله أبو البقاء والحورف
 ويجوز أن يكون معطوفاً على قوة لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذف أن رفع الفعل كقوله
 ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك
 قراءة أبي جعفر أو آوى بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن أن
 مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوى ويكون هذان
 الفعلان ماضيين لأنها تنقلب المضارع إلى الماضي وأما على رأى سيديويه في كون أن محل الابتداء
 فيكون هذامسأة نفاوقبل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعاقب محذوف لأنه حال من قوة أو
 هو في الأصل صفة للسكره ولا يجوز أن يتعاقب قوة لأنها مصدر والركن بسكون الكاف وضما الناحية
 من جبل وغيره ويجمع على أر كان وأر كمن اه وقوله أو آوى إلى ركن شديد وإنما قال ذلك لأنه لم يكن
 من قومه نسباً بل كان غريباً فيهم لأنه كان أولاً بالعراق مع إبراهيم فلما هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل
 سدوم وهي قرية عند حصص وفي الخطيب في سورة الشعراء إذ قال لهم أخوهم لوط أي في البلد لا في الدين
 ولا في النسب لأنه ابن أخي إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل
 سدوم من أرض الشام وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم
 في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم اه (قوله ابطشت بكم) في المصباح
 بطش بطشاً من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر
 المدني والبطش الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك
 قالوا يا لوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط باب الملائكة معه في الدار وجعل يناظر
 قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لى لوط بسبيهم قالوا
 يا لوط إننا نرسل ربك لن يصليا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم إلى آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء)
 أي فيك ولا في أضيافك (قوله فأسر بأهلك) بقطع الهجزة ووصلها من أسرى وسرى بسبيتان
 وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية إلا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفي القرطبي يخرج
 لوط وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه وفي السمين قوله فأسر
 قرأ نافع وابن كثير فأسر بأهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فأسر بعبادي وقوله أن أسر في طه
 والشعراء جميع ذلك بهجزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهجزة
 القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فإنه يقال سرى
 ومنه والليل إذا يسر وأسرى ومنه سبحانه الذي أسرى بعده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق
 خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبي عبيد وقيل بل أسرى لأول الليل وسرى لآخره
 وهو قول الليث وأما سار فمختص بالنهار وليس مقلوباً من سرى وقوله بأهلك يجوز أن تكون الباء
 للتعدي وأن تكون للحال أي مصاحباً لهم وقوله بقطع حال من أهلك أي صاحبين لقطع على أن المراد به
 الظلة وقيل الباء بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على
 القطع في يونس بأشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أي لا تلتفت أنت ولا تدع إحدى
 بنيتك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أي فيحصل له كرب بما لا يطيقه اه شيخنا (قول وفي قراءة) أي
 سبعية بالنصب استثناء من الأهل أي إلا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فإن هو أهلكهم ويصيبها

العذاب

وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إن موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح يقرب فلما جاء أمرنا) ياهلاكهم (جعلنا عما لهن) أي قراهم (سافلهما) أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطرنا عليهما حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وماهي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أهل مكة (ببعيد) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيبا)

ويجوز أن يكون خزي خبر ذلك ولهم صفة مقدرة فتكون حالا ويجوز أن يكون في الدنيا ظرفا للاستقرار قوله تعالى (إلا الذين) استثناء من الذين يحاربون في موضع نصب وقيل يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والعائد عليه من الخبر محذوف أي (فان الله غفور) الوسيلة (يجوز أن يتعلق إلى

العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى إذ يلزم أن يكون سري بها والالتفات يؤذن بكونها شرت معهم وأجيب بأنه لم يسربها هو بل تبعتم هي أو مستثنى من احد كقوله ما فعلوه إلا قليلا اه كرخي (قوله إنه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذي والجملة خبر إن لأن ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزأها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فُقِيل لَمْ يَخْرُجْ بِهَا) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله إن موعدهم الصبح) أي موعدهم عذابهم أي وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا ياهلاكهم) أشار به إلى أن المراد بالامر حقيقة وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حملها على العذاب لأن قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عليهما فالجعل هو العذاب فكان الأمر شرطاً والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على أن الأمر ضد النسي ويدل على ذلك قول الملائكة إنا أرسلنا إلى قوم لوط فدل على أنهم أمر وبالذهاب إلى قوم لوط وبايصال العذاب إليهم اه كرخي (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أي قراهم) فأدخل جبريل جناحه تحتها وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرجع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكف لهم إناهم ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليهما) أي على أهلها الخارجين عنها في الأسفار وغيرها من جملة ما وقع أن رجلا منهم كان في الحرم فجاء حجروا وقف في الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفي الخازن وأمطرنا عليهما أي على من كان خارجا عنها من أهلها كالسافرين وقيل بعد ما قلبها أمطرنا عليهما اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشيء بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أي متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لأن من سجيل صفة لحجارة والأولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ بجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين قول الشارح متتابع أي في النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أي مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمى به اه خازن وفي البضاري مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلة للعذاب وقيل معلة ببياض وحرمة أو بسيا تميز بها عن حجارة الأرض اه (قوله عند ربك) الخطاب للنبي ﷺ (قوله وماهي من الظالمين) ببعد أي فانهم بظلمهم حقيق بأن تظلم عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعني ظالمى أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل الضمير للقرى أي هي قريبة من ظالمى مكة يرمون بها في أسفارهم إلى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجر أو المسكان اه بيساوى وفي السمين قوله وماهي الظاهر عود هذا الضمير عن القرى المهلكة وقيل تعود على الحجارة وهي أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنت ببعد ما لأنه في الأصل نعت لمكان محذوف تقديره وماهي بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء والقرى المهلكة وما لأن العقوبة والعذاب واحد واما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشيء بعيد اه (قوله وإلى مدين) هو اسم ابن إبراهيم الخليل ثم صار اسم القبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الأصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا إلى أهل مدين لخص المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء

لهم أو (رحيم) بهم قوله تعالى (إليه)

نعمة تفتيحكم عن التطفيف
(وإن أخاف عليكم) إن
لم تؤمنوا (عذاب يوم
لم يحيط) بكم يهلككم
ووصف اليوم به مجاز
لوقوعه فيه (ويأقوم
أوفوا المكيال
والميزان) أموها
(بالقسط) بالعدل (ولا
تبخسوا الناس أشياءكم
لا تنقصوهم من حقوقهم شيئاً
(ولا تغشوا في الأرض
مفسدين) بالقتل وغيره
من عني بكسر المثلثة أفسد
ومفسدين حال مؤكدة
لمعنى عاملها تعثوا

بابتغوا وأن يتعلق بالوسيلة
لأن الوسيلة بمعنى المتوسل
به فيعمل فيما قبله ويجوز أن
يكون حالاً أي الوسيلة
كانت إليه قوله تعالى (من
عذاب يوم القيامة) العذاب
اسم للتعذيب وله حكمه
في العمل وأخرجت إضافته
إلى يوم يوماً عن الظرفية
قوله تعالى (والسارق
والسارقة) مبتدأ وفي الخبر
وجهان أحدهما هو
مخروف تقديره عند سيوفه
وفياتي عليكم السارق
ولا يجوز أن يكون

لحسن مراجعة قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى وإل تمود أعام صالحاً اه أبو السعود وشيب
ابن ميكايل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم فهو أخوم في النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله
هذه عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبدأون بالأم فالأم ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله
وعبادته أهم الأشياء قال شيب اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في
نهيهم عما هم عليه من المعاصي ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم إلى
ترك هذه المادة الفبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه عازن (قوله ولا
تنقصوا المكيال والميزان) أي لا عند الأخذ ولا عند الدفع وفي الخازن والنقص في الكيل والوزن
على وجهين أحدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصاً والوجه الآخر هو
استيفاء الكيل والوزن لأنفسهم زائداً على حقهم فيكون نقصاً من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا
نهام شيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه عازن ونقص بمعنى لاثنين إلى أولها
بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقاً ومن حقاً هو هنا كذلك إذ
المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعدياً بالواحد على معنى لا تهاوا وتهافروا
ويجوز أن يكون مفعولاً أول والثاني مخدوف وفي ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال
والميزان حقهما الذي وجب لهما وهو أبلغ في الأمر بوقاتهما اه سمين (قوله إن أراكم تطغي) أي
بسعة تفتيحكم عن البخس أو بنعمة حقها أن تفضلوا على الناس شكراً عليها لا أن تنقصوا حقوقهم أو
بسعة فلا تزيروها بما أنتم عليه وهو في الجملة علة النهي اه يضاوي (قوله تفتيحكم عن التطفيف) أي
الذي هو النقص في الكيل والوزن كما في المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أي بقوله محيط
يعنى مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أي وقوع هذا الوصف وهو إحاطة
العذاب فيه أي في اليوم ومحصلة أنه وصف اليوم بما يقع فيه وفي اليبضاوي وتوصيف اليوم بالإحاطة
وهي صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعني أن المراد في الحقيقة إحاطة العذاب وشموله فهو صفة ولذا
جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للجواررة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز في الاسناد
كهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أي ولا تنقصوا الناس أشياءهم يعني أموالهم
فان قلت قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة أوجه لأنه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا
عين الأول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فإضافة في هذا التكرار
قلت إن القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع
الناس حقوقهم احتيج في المنع منه إلى المبالغة في التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية
بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولأن قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال
والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بإيفاء العدل وهذا غير الأول
ولغاثل أن يقول النهي ضد الأمر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا أنه
قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بإيفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله
صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة في الأمر والنهي وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم
فليس بتكرير أيضاً لأنه تعالى لما خصص النهي عن التنقيص والأمر بإيفاء الحق في الكيل
والوزن عمم الحكم في جميع الأشياء التي يجب إيفاء الحقوق فيها فدخل فيه الكيل
والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله أعلم اه عازن
(قوله من عني) كفرح فصدره عني وهو القياس أو عثر وهو سماعي وقوله لمعنى عاملها المعنى

لكم) من البخس (إن
 كنتم مؤمنين وما آتانا
 عليكم بحفيظ) رقيب
 أجازيكم بأعمالكم إنما
 بعثت نذيراً (قالوا) له
 (يا شعيب أصلواتك
 تأمرك) بتكليف (أن
 ترك ما يعبد آباؤنا)
 من الأصنام (أو) ترك
 (أن نعمل في أمواتنا
 ما نشاء) المعنى هذا الأمر
 باطل لا يدع إليه داع
 بخير (إنك لانت الحليم
 الرشيد) قالوا ذلك استهزاء
 (قال يا قوم أرايتم
 إن كنتم على بينة من
 ربى ورزقنى منه رزقا
 حسنا) حلالا فأشوبه
 بالحرام من البخس
 والتطيف (وما أريد
 أن أخالفكم) وأذهب
 (إلى ما أنتمكم عنه)
 فأرتكبه (إن) ما (أريد

هو الافساد وقوله تعشوا بديل من عاملها مفسر له اه شيخنا (قوله بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة وإذا
 وقتت عليه اضطرار ايصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اه شيخنا (قوله
 ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوى ان كنتم
 مؤمنين أى بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان اه
 (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح وأحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وإنما أنا صاحب
 صلح وقد أعذرت حين أنذرت أولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوى
 (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد
 بالصلاة هنا الدين يعنى أدينك يأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا الخ وإنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم
 شعائر الدين اه خازن (قوله أن تترك ما يعبدوا آباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو المأمور
 والإنسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أى هل هى تأمرك
 بتكليفك إيانا تترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله أو أن نعمل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما
 قدره الشارح وأو بمعنى الواو أى هل تأمرك بتكليفك لنا تترك ما يعبد آباؤنا تترك أن نعمل أى وترك
 فعلنا فى أمواتنا ما نشاء أى هل تأمرك بتكليفك لنا تترك فعلنا ما نشاء وهذا الف وشر مرتب فقولهم
 أن تترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو ان نعمل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه
 شيخنا (قوله إنك لانت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفية الغلوى لأن العرب قد تصف
 الشئ بضده فيقولون للديغ سليم وللغلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل
 الاستهزاء والسخرية وقيل معناه إنك لانت الحليم الرشيد فى زعمك وقيل هو على بابة فى الصحة ومعناه
 أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم فى دينهم اه خازن (قوله قال
 يا قوم الخ) فى هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله فأشوبه بالحرام ولحق نفسه
 فى قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم فى قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرايتم) هى هنا بمعنى
 أخبرونى فينصب مفعولين وقد حذفنا معا من النظم الكريم وتقدير الأول أخبرونى فيما المتكلم هى
 المفعول الأول والثانى قدره الشارح بقوله فأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة وفى
 السمين وأرايتم إذا ضمن معنى أخبرونى تعدى لمفعولين والغالب فى الثانى أن يكون جملة استفهامية
 كقول العرب أرايتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه
 وفى الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرايتم ان كنتم على بينة من ربى ورزقنى المال الحلال
 والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعنى مع هذه النعم العظيمة أن أخون فى وحيه أو أن أخالف أمره أو
 اتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديدا لمطابقة لما تقدم وذلك أنهم قالوا له إنك
 لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة
 اه (قوله ورزقنى منه) الضمير فى منه لله أى من عنده وباعائه بلا كد منى ولا تعب فى تحصيله
 اه بيضاوى (قوله فأشوبه بالحرام) أى أخاطه به وقوله والتطيف عطف خاص (قوله أن
 أخالفكم) قال الزمخشري خالفنى فلان إلى كذا إذا قصدته وأنت مول عنه وخالفنى عنه إذاولى عنه
 وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفنى إلى الماء
 يريد أنه ذاهب إليه واردة أو أنما ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمكم
 عنه يعنى أن أسبقكم إلى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبدها دونكم اه سمين وفى الخازن وما أريد أن
 أخالفكم أى تمنى لكم عما تقدم وأذهب أنا إليه أى فليس مرادى أن أمنعكم عنه وأنعله أنا يعنى

عنده (فاقطعوا) هو الخبر من
 أجل الفاء وإنما يجوز ذلك فيما
 إذا كان المبتدأ الذى وصلته
 بالفعل أو الظرف لأنه يشبه
 الشرط والسارق ليس كذلك
 والثانى أن الخبر فاقطعوا
 أيديهما لأن الآف واللام
 فى السارق بمنزلة الذى إذ لا يراد

به سارق بعينه (وأيديهما) بمعنى يديهما لأن المقطوع

(إلا ياقه عليه توكلت)
 وإليه أنيب) أرجع
 (ويأقوم لا يجرمكم)
 يكسبكم (شقائق)
 خلاف فاعل يجرم والضمير
 مفعول أول والثاني
 (أن يصيبكم مثل)
 ما أصاب قوم نوح
 أو قوم هود أو قوم
 (صالح) من العذاب وما
 قوم لوط) أي منزلهم
 أو زمن هلاكهم (منكم)
 يعيد) فاعتبروا
 (وآستغفروا ربكم
 ثم توبوا إليه إن ربي
 رحيم) للثومين (ودود)
 محب لهم (قدالوا) إيذاناً
 بقلة المبالاة (يا شعيب
 ما نعمة) نفهم (كثيراً مما
 تقول) وإننا نراك
 فينا ضعيفا) ذليلاً (ولو لا
 رهطك) عشيرتك
 (لرجمناك) بالحجارة (وما
 أنت علينا بعزير)
 كريم عن الرجم وإنما
 رهطك هم الأعره (قال
 يأقوم أرهطى أعز
 عليكم من الله)
 فتركوا قتلى لأجلهم ولا
 تحفظوني لله (وآتخذتموه)

لا أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نيتكم عنها لا تسبدها دونكم وقال الزجاج معناه إن لست أنهاركم
 عن شيء وأدخل فيه إني ما أختار لكم ما أختار لنفسي اه (قوله إلا الاصلاح) وهو الأصلاح والانتذار
 فقط وأما أجازكم على الطاعة فلا استطيعه اه خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية مفعولة
 لأريدها شيخنا (قوله وما توفيق) المصدر هنا من المبنى للفعول أي وما كوني موقفاً شهاب وقوله على
 ذلك أي الاصلاح (قوله أرجع) أي فيما ينزل من الترائب أو في المعاد اه خازن (قوله لا يجرمكم)
 بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح أي لا يكسبكم إصابتكم مثل ما أصاب الخ
 شقاق أي لا يكن شقاق مكسبكم إصابتكم مثل ما ذكر أي لا تستمروا على شقاق حتى يصيبكم بسببه
 مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمكم العامة على فتح باب المضارعة من جرم ثلاثياً وقرأ الأعمش
 بضمها من أجرم وقد تقدم أن جرم يتعدى لواحد ولاتين مثل كسب فيقال جرم زيد ما لا مثل كسبه
 وجرمته ديناً أي كسبه إياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الأول والثاني هو أن يصيبكم
 أي لا يكسبكم عداوة وإصابة العذاب وقد تقدم أن جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشري
 ضم الياء من يجرم لابن كثير اه (قوله شقاق) مضاف لمفعوله وقوله خلاف أي معاداة وقوله أن
 يصيبكم أي أصابتكم وقوله مثل صفة لمخذوف أي عذاب مثل اه شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني
 الفرق أو قوم هود يعني الریح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اه خازن (قوله
 أي منزلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا احدی
 عهد هلاكهم اه خازن (قوله يعيد) أي يعيد مفرداً وإن كان خبراً عن جمع لأحد أوجه اما الحذف
 مضاف تقديره وما أهلك قوم لوط وإما باعتبار زمان أي بزمان بعيد وأما باعتبار مكان أي بمكان
 بعيد وأما باعتبار موصوف غيرهما أي بشئ بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه اشكال من
 حيث أن تقديره زمان يلزم فيه الإخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري أيضاً ويجوز أن يستوي
 في بعيد وقريب وقابل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق
 ونحوهما اه سمين (قوله واستغفروا ربكم) أي بالإيمان ثم توبوا إليه أي بفعل الطاعة (قوله ودود)
 صيغة بالغة من ود الشيء يودود أو وداد أو ودادة أي أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع
 وددت بفتحها والودود بمعنى فاعل أي يود عبادته ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده
 يحبونه ويواددون أولياء نفهم بمنزلة المواد مجازاً اه سمين (قوله إيذاناً بقلة المبالاة) أي استهزاء
 (قوله وإننا نراك فينا) أي فيما بيننا ضعيفاً أي لا قوة لك فتنتع منا إن أردنا بك سوا أو مهيناً لا عز لك
 اه بضاوي وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والأعمى يسمى ضعيفاً وقال
 الحسن ومقاتل يعني ذليلاً اه خازن (قوله ولو لا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط
 والراهط لمادون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر إلا على الرجال وقال
 الزمخشري من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة ويجمع على أرهط وأرهط على أرهط اه
 سمين (قوله لرجنناك) يعني لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل
 معناه لشتمنناك وأغلظناك القول اه خازن (قوله كريم) أي مكرم معظم وقوله وإنما رهطك
 هم الأعره أي لوافقتم لنا في الدين لا القوة شوكتهم اه شيخنا (قوله وآتخذتموه وراءكم ظهرياً)
 أي وجعلتموه كالمسئ المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلا تبغون على الله وتبغون
 على لرهطى وهو محتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظاهر منسوب إلى الظهر والكسر
 من تعبيرات النسب والقياس فتح الظاء اه بضاوي وقوله فلا تبغون على الله أي فلا تشفقون على

أي الله (وراءكم ظهرياً) منبوزاً خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محبط) علماً فيجازيكم (ويأقوم

(يَا تِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا)
انتظروا عاقبة أمركم (إني
مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظر
(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا)
بأهلاكمهم (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) صاح
٣٣ جبريل (فَأَصْبَحُوا
فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ) باركين
على الركب ميتين (كَأَن)
مخففة أي كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا)
يقيموا (فِيهَا أَلَّا بُعْدًا
لِلْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)
برهان بين ظاهر (إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ

يقال أبق عليه إذا رحمه اه شهاب وفي السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أو لها
الهاء والثاني ظهريا ويجوز أن يكون الثاني هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون
ظهريا حالا فقط ويجوز في وراهم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا والضمير في
اتخذتموه يعود على الله تعالى لأنهم يجهلون صفاته لجلوه أي جعلوا أو امره ظهريا أي منبوذة
وراء ظهورهم والظهري هو المنسوب إلى الظهر وهو من تغيرات النسب كما قالوا في أمس أمسى
بكسر الهمزة وروى الدهر دهرى بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان أي واتخذتم العصيان
عونا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكاتبتكم) هذا وعيد
وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكاتبتكم أي اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية
المكثرة والقدرة اه خازن (قوله إني عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف في جواب
سؤال كأنهم قالوا له فإذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فإذا يحصل وفي الكرخي قوله سوف
تعلون حذف الفاء هنا لأنه جواب سائل هو المسمى في علم البيان بالاستئناف البياني كأن قائلا
قال فإذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التحويل أي لأنه استئناف قال الزمخشري فإن قلت أي فرق
بين إدخال الفاء وتركها في سوف قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع الوصل وتركها
وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فإذا يكون إذا عملنا
نحن على مكاتبتنا وعملت أنت على مكاتبتك فقول سوف تعلون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف
كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لأنه أكمل في باب الفصاحة
والتحويل اه (قوله هو صولة مفعول العلم) أي فهي في محل نصب أي سوف تعلوا الشقي الذي يأتيه
عذاب يخزيه والذي هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية في موضع رفع بالابتداء
على معنى أي يأتيه العذاب وأيضا هو كاذب وإنما كان أحسن لأن من الثانية هو صولة أيضا كما قررت ولا
توصل في الاستفهام اه كرخي وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لأنه
قسم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلون من المعذب
والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما
كانوا يدعونونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه يضاوي (قوله برحمة) أي بسبب رحمة منا (قوله
صاح بهم جبريل) أي صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعني وأخذتهم الرجفة أي الزلزلة
أيضا فأهلكوا بهما وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلقة وهو نار نزلت
من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه في سورة الأعراف اه (قوله ألابعدا) أي هلا كالمدين كما بعدت
أي هلكت ثمود والتشبيه من حيث أي هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين بعد بفتحها من باب
طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم لإيضاحه عند قوله
وقيل بعدا للقوم الظالمين وفي السمين العامة على كسر العين من بعد بضم العين في الماضي
وفتحها في المضارع بمعنى هلك وإذا أرادت العرب أن تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد
القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الأنباري العرب من يسوى
بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد بضم العين وبعد بفتحها اه (قوله ولقد أرسلنا
موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط
ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله آياتنا) حال من موسى أي حال كونه ملتبسا بآياتنا
التسع منها ثمانية في الأعراف والتاسعة في يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به

من السارق والسارقة يمينا
هما فوضع الجمع موضع
لاثنين لأنه ليس في الإنسان
سوى يمين واحدة وما هذا
سبيله يجعل الجمع فيه مكان
الاثنين، ويجوز أن يخرج
على الأصل وقد جاء في
بيت واحد قال الشاعر
ومهمين فدفين مرتين
ظهورهما مثل ظهور الترسين
(جزاء) مفعول من أجله
أو مصدر لفعل محذوف
قوله تعالى (لا يعزلك)

أي جازاهما جزاء وكذلك (نكالا) قوله تعالى (لا يعزلك)

فَاتَّبِعُوا أَمْرًا فَرَعُونَ وَمَا
 أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ ()
 سديد (بَقْدُمُ) يتقدم
 (قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
 فيقبضونه كما اتبعوه في الدنيا
 (فَأُورِدَهُمْ) أدخلهم
 (النَّارَ وَيَنْسَ الرِّزْدُ
 الْمُرُودُ) هي (وَأَتَّبِعُوا
 فِي هَذِهِ) أي الدنيا (لَعْنَةُ
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة
 (يَنْسَ الرِّفْدُ) العون
 (الْمُرْفُودُ) ردفهم

العصا التي هي من جهة التسع فذكرها من عطفها الخاص على العام لأنها أعظم الآيات وأبهرها بالمعقول
 وأشد خرقا للمادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لأنها إنما زلت بعد اغراق فرعون وقومه
 اه شيخنا وفي أبي السعود وسلطان مبین هو المعجزات الباهرة منها أو هو العاصم والافراد بالذكر
 لاظهار شرفها لكونها أكبرها أو المراد بالآيات ما عداها أو مما عبارة عن شيء واحد أي أرسلناه
 بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا لإياه
 قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لأن صاحب الحجة يقهر من لاجته معه كالسلطان يقهر
 غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أي فكفر بها فرعون وأمرهم
 بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أي أطاعوه اه شيخنا (قوله بقدوم قومه) تعليل للنفي قبله وفي
 المختار قدم يقدم كنصر ينصرف كما بوزن قفل وقدموا أيضا أي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه
 يوم القيامة اه وفي المصباح وقدم الشيء بالضم قدما ووزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل
 البلد يقدمه من باب تعب قدما ومقدما بفتح الميم والدال وقد مت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم
 اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فأدخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة
 فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم فلما كان قدما في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدما في
 في النار اه خازن (قوله فأوردتهم النار) أي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار
 لهم منزلة الماء فسمى إتيانها ورودا وبئس الورد المورد أي بئس المورد الذي وردوه فان المورد
 يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اه يضاوي وقوله منزلة الماء يعني أن النار
 استعارة مكنية تهكية للضد وهو الماء وإثبات الورد لها تخييل اه شهاب (قوله أيضا فأوردتهم
 النار) يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتساقط على النار
 بحرف الجر أي يقدم قومه إلى النار وكذا أوردتهم يصح تسطه عليها أيضا ويكون قد أعمل الثاني
 للحذف من الأول ولو أعمل الأول لتعدى بالي ولا ضم في الثاني فلا محل لا ورد لا استنفاه
 وهو ماض لفظا مستقبل معنى لأنه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في أورد للتعدية
 لأنه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضي موقع الضارع لتحققه
 وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردتهم في الدنيا النار قال تعالى النار
 يعرضون عليها وقيل أوردتهم موجباتها وأسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالقام والورد يكون مصدرا
 بمعنى الورد فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورد وهو النار وإنما احتج
 إلى هذا تقدير لأن تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين
 (قوله وبئس الورد المورد) في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين
 إلى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون وأتباعه فأوردتهم النار الخ على سبيل التهكم اه خازن (قوله لعنة)
 أي من الأمم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أي من أهل الموقف اه شيخنا
 وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى أنهم أحتوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة
 ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ ببئس اه (قوله بئس الورد) المراد به اللعنة الأولى المرفادة أي المعان
 باللعنة الثانية فاللعنة الأولى عون لم معاونته باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم وإلا فاللعنة إذلال لهم
 وإنزالهم إلى الحضيض الأسفل اه شيخنا وفي الشهاب الردف يكون بمعنى العون وبمعنى العطفية وأصله
 ما يضاف إليه غيره أي يستند إليه ليعمده أي يقيم من قولهم عمده وأعمده إذا قام به اه وسميت اللعنة
 عوناً لأنها إذا تبعتم في الدنيا أبعدهم عن رحمة الله وأعانهم على ما هم فيه من الضلال وسميت ردفاً أي

نهي والجيد فتح الياء وضم
 الزاي ويقرأ بضم الياء وكسر
 الزاي من أحزنتي وهي لعنة
 (من الذين قالوا) في موضع
 نصب على الحال من الضمير
 في يسارعون أو من الذين
 يسارعون (بأفواههم) يتعلق
 بقالوا أي قالوا بأفواههم
 آما (ولم تؤمن قلوبهم)
 الجملة حال (ومن الذين هادوا)
 معطوف على قوله من الذين
 قالوا آما و (سماعون) خبر
 مبتدأ محذوف أي هم
 سماعون وقيل سماعون مبتدأ
 ومن الذين هادوا خبره
 (للكذب) فيه وجهان
 أحدهما اللام زائدة تقديره
 سماعون الكذب والثاني
 ليست زائدة والمفعول
 محذوف والتقدير سماعون
 أخباركم للكذب أي ليكذبوا عليكم فيها

هلك أهله دونه (وَ) منها (حَصِيدٌ) هلك بأهله فلا أثر له كالزراع المحصود بالمناجل (وَمَا ظَلَمْتَهُمْ) ياهلاكهم بغير ذنب (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالشرك (فَمَا أَغْنَتْ) دفعت (عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (شَيْءٌ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) عذابه (وَمَا زَادُوهُمْ) بعبادتهم لها (غَيْرَ تَنْبِيهِ) تخسير (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك (الْأَخْذُ) أَخَذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) أريد أهلها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليعلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك الآية (إن في ذلك) المذكور من القصص (لآيةٍ) لعبرة (لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ) ذلك (أي يوم القيامة) يوم تجموع له (فيه) (النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) يشهده جميع الملائق (وَمَا تَوْخَرُوهُ) إلا لأجل معدود (لوقت معلوم عند الله

عونا لهذا المعنى على التكموسميت معانا لأنها أرادت في الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين إلى طريق الجحيم اه زاده وفي المختار الرشد بالكسرت العطاء والصلة وافتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وباهم ما ضرب والارفاذ أيضا الاعطاء والاعانة اه (قوله ذلك المذكور) أي في هذه السورة من القصص السبعة وقوله خبره أي خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعضية اه شيخنا (قوله) نقصه عليك (أي) لتخبر به قومك لعلمهم يعتبرون والافينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله) منها قائم (أي) منها أثر قائم باق الخ فثبته ما بقي من آثار القرى وجدد أنها بالزرع القائم على ساقه وشبهه ما عني منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استثناء فإيانيا لأنه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اه زكريا وفي السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الأول عليه أي ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدي وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله) ياهلاكهم بغير ذنب (هذا في حيز النفي) (قوله) يعبدون (أي) يعبدونها (قوله) لما جاء (أي) حين جاء فهي ظرف للنفي المقاد بما (قوله) وما زادوهم (الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وغير عنهم يو أو العقلاء لأنهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله) بعبادتهم الضمير لألهتهم فالصدر مضاف لمفعوله أي بكونها معبودة (قوله) تخسير (في المصباح التباب الخسران وهو اسم نبيه بالشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله أي هلاكه واستتب الأمر تيبأ اه وفي السمين والتبيب التخسير يقال تبيده غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبب يدا أبي لهب (قوله) أخذ ربك إذا أخذ (تنازعا في القرى فأعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لأن الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجيء مع أول قد أهمل . بضمير لغير رفع أو هلا

والنقدير وكذلك أخذ ربك إياها إذا أخذ القرى اه شيخنا (قوله) وهي ظالمة (جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله) أي فلا يغني عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة في المفعول (قوله) أليم شديد (أي على المأخوذ أي وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو وبالغة في التهديد والتحذير اه بيبضاوى (قوله) ان الله ليلبي (ان لازم زائدة في خبر ان أي يزيدو يطيل له في عمره اه شيخنا وفي المصباح وأملت له في الأمر آخرت اه (قوله) ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك (وفي الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم فإنه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والالابة وورد الحقوق إلى أهلها إن كان الظلم للغير لثلاث يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها مختص بظالمي الأمم الماضية بل هو عام في كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله) من القصص (أي) السبعة وقوله لعبرة وذلك لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على انزل الأول قادر على انزال الثاني اه شيخنا (قوله) أي يوم القيامة (أي) المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا مجموع صفة ايوم جرت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله) مشهود (هذا من باب الاتساع في النارف بأن جعله مشهودا وإنما هو مشهود فيه فاتسع فيه بأن وصل الفعل إلى ضميره من غير واسطة كما يصل إلى المفعول به اه سمين (قوله) يشهده (أي) يحضره جميع الملائق أي من أهل السماء والأرض اه (قوله) وما تَوْخَرُوهُ (أي) ذلك اليوم إلا لأجل اللام للتعليل أي لأجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم أي لانقضاء وقت معلوم وهو تجموع له (فيه) (النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) يشهده جميع الملائق (وَمَا تَوْخَرُوهُ) إلا لأجل معدود (لوقت معلوم عند الله

مدة الدنيا كما عرفت وعبارتان السعور إلا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسباً تقتضيه الحكمة اه
(قوله يوم يأتي) منصوب بقوله لا تكلم أى لا تكلم نفس في ذلك اليوم وفاعل يأتي ضمير يعود على اليوم
فسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على المذاب اه شيخنا وفي السمين
والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا
معنى جيد لا حاجة إلى غيره الثاني أن ينتصب باذ كر مقدر أو الثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف في
قوله إلا لأجل أن ينتهي الأجل يوم يأتي الرابع أنه منصوب بلا تكلم مقدر ولا حاجة إليه والجملة من
قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لأنه نكرة والتقدير
لا تكلم نفس فيه إلا باذنه قال الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال من
الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفاً تقديره لا تكلم نفس
فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أحدهما أنه ضمير
يوم المتقدم والثاني أنه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك والضمير في
قوله ففهم الظاهر عوده على الناس في قوله بمجموع له الناس وجعله الزمخشري عائداً على أهل الموقف
وإن لم يذكروا قال لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ
أبو عمرو والكسائي ونافع يأتي باثبات الياء وصلوا وحذفوا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلوا وقرأ باقي
السبعة قرأوا بحذفها وصلوا وقرأ وقررت المصاحف باثباتها وحذفها في مصحف أبي وإثباتها وفي
مصحف عثمان حذفها وإثباتها هو الوجه لأنها لام الكلمة وإنما حذفوها في القوافي والفواصل
لأنها محل وقوف اه (قوله يوم يأتي) عبارة زائدة فإن قيل يوم يأتي معناه يوم يوجد اليوم فيكون
الزمان زمان وهو محال وأيضاً اليوم إنما يضاف لأجل تحديده وتعيينه وإضافته إلى إتيان
اليوم تستلزم تعيين الشيء بنفسه واليوم إنما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بأنه على تقدير
مضاف أي يوم يأتي هو اه وعبارة الكرخي يوم أي حين فاندفع ما أورد من أن هذه الإضافة
تستلزم أن يكون للزمان زمان فإن إتيان الزمان هو وجوده والمراد إتيان هو له شدائد فلا يلزم تحديد
الشيء بنفسه اه (قوله لا تكلم نفس الخ) إن قيل كيف هذا مع قوم يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها وقوله إخباراً عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب أن يوم القيامة طويل
وفيه أحوال مختلفة فقي بعض الأحوال لا يقدر على الكلام لشدة الأهوال وفي بعضها يؤذن
لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها تحف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون
اه خازن وفي أبي السعور يوم يأتي لا تكلم نفس أى لا يتكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة إلا
بإذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهذا في موطن من موطن ذلك
اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في ههنا وقف آخر من موافقه كما أن
قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخر منها أو المأذون فيه الجوابات الحقة
والممنوع عنها الأعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضاً لظهور بطلانها كافي قول الكفرة والله ربنا
ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمل في قوله لا تكلم
نفس إلا بإذنه والتفريق في قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم في قوله فأما الذين شقوا الخ اه شيخنا (قوله
فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل بانفاق السبعة وقرئ شاذاً بالبناء للفعول وقوله شقوا في قوله تعالى
وهم الذين يموتون على الكفر وأن تقدم منهم إيمان وقوله وأما الذين سعدوا أى في علمه أيضاً وهم
الذين يموتون على الإيمان وأن تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصي اه شيخنا (قوله لم فيها زفير

(يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم
(لَا تَتَكَلَّمُ) فيه
حذف إحدى التامين
(نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تعالى
(فَمِنْهُمْ) أى الخلق
(شَقِيٌّ وَ) منهم (سَعِيدٌ)
كتب كل في الأزل (فَأَمَّا
الَّذِينَ شَقُّوا) في علمه
تعالى (فَفِي النَّارِ لَهُمْ
فِيهَا زَفِيرٌ) صوت شديد

و (سماعون) الثانية تكرير
للأولى و (لقوم) متعلق به
أى لأجل قوم ويجوز أن
تعلق اللام في قوم بالكذب
لأن سماعون الثانية مكررة
والتقدير ليكذبوا لقوم
آخرين و (لم يأتوك) في
موضع جر صفة أخرى
لقوم (يخرفون) فيه
وجهان أحدهما هو
مستأنف لا موضع له أو
في موضع رفع خبر المبتدأ
محذوف أى هم يخرفون
والثاني ليس بمستأنف
بل هو صفة لسماعون أى
سماعون يخرفون ويجوز
أن يكون حالا من الضمير
في سماعون ويجوز أن
يكون صفة أخرى لقوم
أى محرفين و (من بعد
مواضعه) مذكور في النساء
(يقولون) مثل يخرفون
يجوز أن يكون حالا من
لضمير في يخرفون (من الله شيئاً) في موضع الحال التقدير شيئاً كأننا من أمر الله

(إلا) غير (ماشاء ربك)

من الزيادة على مدتهما مما

لا منتهى له والمعنى خالد بن

فيها أبدأ (إن ربك

فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ وَأَمَّا

الَّذِينَ سَعِدُوا) بفتح

السين وضمها (فَصِيَ الْجَنَّةِ

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

(إلا) غير (ماشاء ربك)

كما تقدم ودل عليهم فيهم

قوله (عَطَاءٌ غَيْرٌ

مَجْدُودٌ) مقطوع وما تقدم

من التأويل هو الذي ظهر

وهو خال من التكلف

والله أعلم براده

وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تفتخ من الأضلاع والشهيق رد النفس إلى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفي البيضاوي الزفير إخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالها في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيهه صراخهم بأصوات الخير اه وفي السمين لم فيها زفير في هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم في النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثاني أنها منصوبة المحل على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في الجار والمجرور وهو قوله ففي النار والثاني أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدة وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاق أي عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه (قوله خالد بن فيها) منصوب على الحال المقدره قلت ولا حاجة إلى قولهم المقدره وإنما احتاجوا إلى التقدير في مثل قوله فادخلوها خالد بن لأنها الخلود بعد الدخول بخلافه اه اه سمين (قوله مادامت) ماصدرية وقتية أي مدة دوامهما ودام هنا تامة لأنها بمعنى بقيت اه سمين (قوله أي مدة دوامهما في الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها وإلا بمعنى غير كما قال فالمعنى خالد بن فيها مدة بقاء الدنيا أي مدة وجودها وهذه المادة غير ما يزيد الله بها لا نهاية له اه شيخنا (قوله ما لا منتهى له) في نسخة لها (قوله بفتح السين) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالأولى من قوله سعده الله أي أسعده حكي القراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الأزهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود قال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين اه وفي المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب في دين أو دنيا سعدوا بالمصدر سمي والفاعل سعيدوا لجمع سعداء ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعده الله يسعده بفتح السين فهو مسعود وقرئ في السبعة بهذه اللفظة في قوله وأما الذين سعدوا بالبناء للفعول والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقي اه (قوله كما تقدم) أي فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التي لا منتهى لها فالمعنى خالد بن فيها أبدأ وقوله ودل عليه أي على هذا المعنى والتفسير فيهم أي السعداء ووجه الدلالة أنه إذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل أعطوا أي أعطاهم الله إعطاء اه شيخنا وفي السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لأن قوله ففي الجنة خالد بن فيها يقتضى إعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء انهم مصدر والمصدر في الحقيقة الإعطاء على الإفعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا أو منصوب بمقدر موافق له أي فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى ناولت اه وقوله غير مجذوذ في المختار جده كسره وقطعه وباب هرد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم أفصح وعطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع والجذاذات القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) أي التفسير للاستثناء وحاصله أن الافي المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالد بن فيها مادامت السموات والأرض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذي ظهر أي ظهر له اختياره

قوله تعالى (سماعون

للكذب) أي هم سماعون

ومثله (أكلون للسحت)

والسحت والسحت لغتان

وقد قرئ بهما (فلن

يضروك شيئا) في موضع

المصدر أي ضرا . قوله

تعالى (وكيف يحكونك)

كيف في موضع نصب على

الحال من الضمير الفاعل

في يحكونك (وعندم

التوراة) جملة في موضع

الحال والتوراة مبتدأ

وعندم الخبر ويجوز أن

ترفع التوراة بالظرف

(فيها حكم الله) في موضع

الحال والعامل فيها ما في عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول

من ثلاثة عشر وجها للفسرين في هذا المقام وهو وجه حسن لان فيه التأييد بما يعلمه المخاطبون
 بالشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التأييد بدوام سموات الآخرة وأرضها كاقيل فيه أنه
 غير معلوم للمخاطبين خصوصاً من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولتقتصر
 على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل إن ذلك على طريق
 الاستثناء الذي ندب الشارع إلى استعماله في كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله
 فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع إلى أن قال الثامن أن الإحرف عطف بمعنى الواو فغنى
 الآية وما شاء ربك زائداً على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أوبسوى ونظيره
 بقولك لي عليك ألفا درهم إلا الألف التي كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكانه قيل
 خالد بن فيها مادامت السموات والأرض سوى ما شاء ربك زائداً على ذلك وقيل سوى ما أعد لهم من
 عذاب غير عذاب الله كالزمهرير ونحوه اه وفي البيضاوي إلا ما شاء ربك استثناء من الخلود في
 النار لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لأن زوال الحكم
 عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم
 فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهو لاء وأن شقوا
 بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله ففهم شقي وسعيد تقسيماً صحيحاً لأن من
 شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفیه عن قسميه لأن ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقي
 أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا يتخلو عن السعادة
 والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين أولاً لأن أهل النار ينقلون منها إلى
 الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب
 القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الإهنا بمعنى سوى كقولك على ألف إلا الألفان القديمان
 والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقا السموات والأرض اه وفي المناوي
 الكبير على الجامع الصغير مانصه تذييه ما ذكرته آنفاً من العذاب الكفار في جهنم دائم أبداً هو
 ما دلت عليه الآيات والأخبار وأطبق عليه جمهور الأمة سلفاً وخلفاً ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها
 فيها ما ذهب إليه الشيخ محي الدين بن عربي أنهم يمذبون فيأمدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية
 لهم يتلذذون بها لموافقها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الإلهية تطلب
 الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسب الله مخلف
 وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك رأيتني على اسماعيل بأنه كان
 صادق الوعد وقال في موضع آخر إن أهل النار إذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا
 منها فإذا أغلقت عليهم أبوابها أطمأنوا لأنها خلقت على وفق طبائعهم قال ابن القيم وهذا في طرف أي جهة
 والمعتزلة القائلون بأنه يجب على الله تعذيب من توعد به بالعذاب في طرف آخر فأولئك عندهم لا ينجم من
 النار من دخلها أصلاً والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله اه وما ذكره
 من أن ابن عربي يقول إنه لا يعذب بها أصلاً ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه أن لأهل النار الخالدين
 فيها حالات ثلاثاً الأولى أنهم إذا دخلوها سلبت العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع
 والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا والثانية
 أنهم إذا لم يجابوا ووطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبث نار الله الموقدة التي

الطرف قوله تعالى (فيها هدى ونور) في موضع الحال من التوراة (يحكم بها النيون) جملة في موضع الحال من الضمير المجرور في فيها (للذين هادوا) اللام تتعلق بيحكم (والربانيون والأخبار) عطف على النيون (بما استحضروا) يجوز أن يكون بدلاً من قوله بها في قوله يحكم بها وقد أعاد الجار لطول الكلام وهو جائز أيضاً وإن لم يطل وقيل الربانيون مرفوع بفعل محذوف والتقدير ويحكم الربانيون والأخبار بما استحضروا وقيل هو مفعول به أي يحكمون بالتوراة بسبب استحضارهم ذلك وما بمعنى الذي أي بما استحضروه (من كتاب الله) حال من المحذوف أو من ما و (عليه) يتعلق (بشهداء) قوله تعالى (النفس بالنفس) بالنفس في موضع رفع خبر أن وفيه ضمير وأما (العين) إلى قوله (والسن) فيقرأ بالنصب عطفاً على ما عملت فيه أن وبالرفع وفيه ثلاثة أوجه . أحدها هو مبتدأ والمجرور خبره وقد عطف جلا على جملة . والثاني أن المرفوع منها معطوف على الضمير في قوله بالنفس والمجرورات على هذا الحوال

(فلا تك) يا محمد (في مربة)
 شك (تَمَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ)
 من الأصنام إنا نعذبهم كما
 عذبنا من قبلهم وهذا تسلية
 للنبي ﷺ (مَا يَعْبُدُونَ
 إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ)
 أي كعبادتهم (من قبل) وقد
 عذبناهم (وَأَنَّا لَمَوْفُونَ)
 مثلهم (تَصِيبُهُمْ) حظهم
 من العذاب (غير
 مَنقُوص) أي تاما (ولقد
 آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)
 التوراة

مبينة للمعنى لأن المرفوع على
 هذا فاعلى للجار وجاز
 العطف من غير توكيد
 كقوله تعالى ما أشركنا ولا
 آباؤنا والثالث أنها معطوفة
 على المعنى لأن معنى كتبنا
 عليهم قلناهم النفس بالنفس
 ويجوز أن يكون معطوفا
 على أن وما عملت فيه لأنها
 وما عملت فيه في موضع
 نصب وأما قوله (والجروح)
 فيقرأ بالنصب حلا على
 النفس وبالرفع وفيه الأوجه
 الثلاثة ويجوز أن يكون
 مستأنفا أي والجروح
 قصاص في شريعة محمد واله
 في (به) للقصاص و(فهو)
 كناية عن التصديق والهاء
 في (له) للتصدق قوله تعالى

تطلع على الأفتدة والثالثة أنهم بعد مضى الأحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدة بعد طول
 مدته ولم يتألموا به وان عظم إلى أن آل أمرهم إلى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة
 استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع النار تفتى فإنه تعالى جعل لها
 أمدا تفتى إليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدون فيها إلا ما شاء ربك خالدون فيها مادامت السموات
 والأرض لا تبث فيها أخقبا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها إنما الذي فيه
 أن الكفار خالدون فيها وأنهم غير خارجين منها وأنهم لا يفتر عنهم عذابها وأنهم لا يموتون وأن عذابهم
 فيها مقيم غرام لازم وهذا النزاع فيه بين الصحابة والتابعين إنما النزاع في أمر آخر وهو أن النار
 أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه
 أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبي
 سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصري وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد بأسناد رجاله
 ثقات عن عمرو بن أبي النضر عن رجل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرجون في يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن
 ابن عمرو بن العاصي لياتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوها ليس فيها أحد حكاة البغوى وغيره
 عن أبي هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول
 مهجور لا يصار إليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو
 عشرين وجها عما نقل عن أولئك الصحب بأن معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع
 الكفار فهي مملوكة منهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكر الله في آيات كثيرة وقد قال الإمام الرازى
 قال قوم إن عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لا تبث فيها أخقبا وأن معصية الظالم متناهية
 فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب إن قوله أخقبا لا يقتضى أن له نهاية لأن العرب يعبرون به
 وينحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لأن الكافر كان عازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو
 لم يعاقب بالدائم إلا على دائم فلم يكن عذابه إلا جزاء وفاقا له وفي حديث آخر من يدخل الجنة رجل
 يقال له جهنمة الخ (قوله فلا تك في مربة الخ) لما ذكر أحوال الأمم الماضية في مخالفتهم للرسول
 وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة فقوله هؤلاء أي كفار قريش اه شيخنا
 وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولأن النون إذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلظظ بها
 إلا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اه كرخي (قوله بما يعبد هؤلاء) فسرهما الشارح بقوله من الأصنام
 لجعلها موصولة لامصدرية حينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى في وقوله إنا نعذبهم لعله
 بدل من ما بدل اشتغال فإن الأصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ
 فكان في الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك في مربة ناشئة من الأصنام أو في الأصنام أي في شأنها
 وحالها وهو تعذيب عابديها فكانه قيل فلا تك في مربة في أن نعذب هؤلاء العابدون للأصنام وحينئذ
 قتل واصبر فاما لا نعذبهم وإن أمهلتهم اه شيخنا وجعلها غير مصدرية ونص أبو السعود بما يعبد
 هؤلاء أي من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الأوثان في عدم نفعه
 لهم اه (قوله ما يعبدون الخ) يعني أنه ليس لهم في عبادة هذه الأصنام مستندا إلا تقليد آباؤهم اه
 خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في أبي السعود (قوله وقد عذبناهم) أي آباؤهم (قوله وإنا لموفونهم)
 الضمير هؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التي فيها نصيبهم يرجع ضميرها هؤلاء أيضا والتي
 فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أي تاما) يشير إلى ان غير منقوص حال
 مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كالكحشى فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء

(فَاخْتَلَفَ بِهِ) بالصديق
والنكذب كالقرآن
(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ تَبَقَّتْ
مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب
والجزاء للخلائق إلى يوم
القيامة (لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ)
في الدنيا فيما اختلفوا فيه
(وَإِنَّهُمْ) أي المكذابين به
(لَقِيَ شَكَّ إِنَّهُ مَرِيْبٍ)
موقع في الريبة (وَإِنْ) بالتشديد
والتحفيف (كَلًّا)

(مصدقا) الأولى حال من
عيسى و (من التوارة) حال
من ما أو من الضمير في
الطرف و (فيه هدى) جملة
في موضع الحال من الانجيل
(ومصدقا) الثاني حال
أخرى من الانجيل وقيل
من عيسى أيضا (وهدى
وموعظة) حال من الانجيل
أي ويجوز أن يكون من
عيسى أي هاديا وواعظا أو
ذا هدى وذا موعظة ويجوز
أن يكون مفعولا من أجله
أي قفينا للهدى أو وآتينا
الانجيل للهدى وقد قرئ
في الشاذ بالرفع أي وفي
الانجيل هدى وموعظة
وكرر الهدى توكيدا قوله
تعالى (وليحكم) يقرأ بسكون
اللام والميم على الأمر ويقرأ
بكسر اللام وفتح الميم على
أنها لام كي أي وقفينا ليؤمنوا
وليحكمه قوله تعالى (بالحق)

بعضه ولو مجازا اه وأنت خبير بأنه إذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كان هذا المقام لانكرون الحال
إلا لنا كيد لأن التوفية تقتضي الإكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدة دفع
توم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا في حذفه مبنى على الذهول عن
كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخي (قوله فاختلف فيه) أي فدل ولا تحزن فإن ما وقع لك وقع
لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أي فأمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار إلى يوم القيامة أي الحكم الأزل بتأخير عذابهم إلى
يوم القيامة لفضى بينهم بإزالة ما يستحقه المبطل لتمييز عن المحق وانهم أي كفار قومك لني شك
منه أي من القرآن مريب أي موقع في الريبة اه بيضاري وفي السمين قوله فاختلف فيه أي في
الكتاب وفي على بابها من الظرفية وهي هنا مجاز أي في شأنه وقيل هي سببية أي هو سبب اختلافهم كقوله
تعالى بذروكم فيه أي يكثر كمسببه وقيل هي بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام أي
فاختلف عليه ومريب من أراب إذا حصل الريب لغيره أو صار هو في نفسه ذاريب وقد تقدم اه
(قوله وانهم لني شك منه) أي من كتابك أي القرآن وان لم يجر له ذكر فإن ذكر إتياء كتاب موسى
ووقوع الاختلاف فيه لاسيما بصدد التولية ينادي به نداء غير خفي اه كرخي (قوله بالتشديد
والتحفيف) هاتان قراءتان والميم في لما مخففة أو مشددة كما يعلم من كلامه وثنتان في ثنتين بأربعة
فهذه أربع قراءات كلها سببية فإن شدد القارئ إن جازله في لما التحفيف والتشديد وإن خفف إن
فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على أنه اسم إن وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو
المدلول عليه باللام في لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كونها مشددة فالخبر جملة
ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدرو قوله ما زائدة أي لدفع التكرار في اللفظ بين
اللامين الموجب للثقل لأنها لو حذف لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة أي دالة على قسم
مقدور وهذا جار في تحفيف إن وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه أن الفارقة إنما عهدت بعد إن
المهملة المخففة وذلك لأنها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما إنما يكون عند الإهمال
بخلاف الاعمال فإنه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة
راجعا للتحفيف وقوله وفي قراءة معطوف على ما استفاد من قوله ما زائدة لأنه يفيد أن لما مخففة فكانه
قال بتحفيف لما وما زائدة الخ وفي قراءة بتشديدا وقد علمت أن كلام القراءتين راجع لكل
من تحفيف إن وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن إن المشددة تكون نافية وقد
أثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فإن نافية تقرأ إن في هذا التركيب بالتحفيف والتشديد لأنه
راجع لكل من القراءتين السابقتين في إن وعلى تشديدها لا يكون في الكلام إلا لام واحدة وهي
اللام في ليوفينهم وأما اللام في لما على التشديد لجزء كلمة اه شيخنا وفي السمين ما نصه هذه
الآية الكريمة عما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة
وتخريجها وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم
إن ولما مخففتين وبعضهم خفف إن وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد إن وخفف
لما فهذه أربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الأولى ففيها إعمال إن
المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما لما في هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة
على خبر إن وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام في ليوفينهم جواب قسم مضمرة والجملة من القسم وجوابه

إلا فإن نافية (لِيُؤْفِقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بيوطنه كظواهره (فَأَسْتَقِيمُ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كَمَا أَمَرْتَنِي وَ)

(مصدقا) حال من الضمير في قوله بالحق ولا يكون حالا من الكتاب إذ لا يكون حالان لعامل واحد (ومهيمننا) حال أيضا ومن الكتاب حال من ما أو من الضمير في الظرف والكتاب الثاني جنس وأصل مهيمن مؤمن لأنه مشتق من الأمانة لأن المهيمن الشاهد وليس في الكلام من حتى تكون الهاء أصلا (عما جاءك) في موضع الحال أى عادلا عما جاءك و (من الحق) حال من الضمير في جاءك أو من ما (لكل جعلنا منكم) لا يجوز أن يكون منكم صفة لكل لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي الذي لا تشديد فيه للكلام ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو (شرعة) وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أهى وجعلنا ههنا إن شئت جعلتها المتعدية إلى مفعول

صلة الموصول والتقدير وإن كلالذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والتقدير وإن كلالخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لإن وقال بعضهم اللام الأولى هي الموطن للقسم ولما اجتمع اللامان وانفق اللفظ فصل بينهما بما وظهر هذه العبارة أن مازائدة جىء بها للفصل لإصلاح اللفظ وقال أبو شامة واللام فى لى الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لأن الفارقة إنما يوتى بها عند التباسها بالنافية والتباس إنما يكون عند إهمالها نحو إن زيد لقائم وهى فى الآيه الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال إنها فارقة فتأخذ أن فى اللام أربعة أوجه أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر إن الثانى أنها موطن للقسم الثالث أنها جواب القسم كررت تأكيدا للرابع أنها الفارقة بين المخففة والنافية وأن فى ما ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة والثانى أنها نكرة موصوفة والثالث أنها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهى تخفيف إن وتشديد لما فالكلام فى إن كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها أن الأصل من ما بكسر الميم على أنها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلت ميا وأدغمت فصار فى اللفظ ثلاثة أمثال تخففت الكلمة بمحذوف إحداها فصار اللفظ كما ترى لما الثانى ما ذهب إليه المهدي ومكى وهو أن يكون الأصل لمن ما بفتح ميم من على أنها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلت النون ميا وأدغمت فى الميم التى بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهى المبدلة من النون فقبل لما الثالث أن إن نافية بمنزلة ما ولما بمعنى إلا فهى كقوله إن كل نفس لما عليها حافظ أى ما كل نفس إلا عليها حافظ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أى ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بأن النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وإن أرى كلا لما أى وما أرى كلا إلا وبعضهم وإن أعلم كلا ما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهى تشديد هما فإن على حالها فلذلك نصب ما بعدها على أنه اسمها وأما ما بالتشديد ففيها الأوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهى تشديد إن وتخفيف لما فواضحة جداً فإن هى المشددة عملت عملها والكلام فى اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الأربعة فى اللام والثلاثة فى ما وقد عرفت أن القراءات الأربعة سبعة وقرئ شاذاً وإن كل بتخفيف إن ووقع كل لما بالتشديد وهى قراءة الحسن البصرى وعليها فلما بمعنى إلا وقرئ أيضا شاذاً قراءات أخر فلترجع فى السمين وغيره اه ما خصا منه (قوله أى كل الخلائق) أى مؤمن وكافر وأشار بهذا إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اه كرخى (قوله وفى قراءة بتشديد لما) أى قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بتشديد الميم على أن أصلها لمن ما قابت النون ميا للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الأولى وأدغمت الثانية فى الثالثة اه كرخى (قوله كما أمرت) أى مثل الاستقامة التى أمرت بها بلا إفراط ولا تفريط وهى تشمل العقائد والأعمال والأخلاق فإنها فى العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفى الأعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفى الأخلاق التباعد عن طرفى الإفراط والتفريط وهذا فى غاية العسر ولذلك قال **صلى الله عليه وسلم** شيتنى سورة هود اه كرخى وفى أبى السعود أمر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بالاستقامة كما أمر فى العقائد والأعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الأعمال الخاصة به من تبليغ الأحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل أعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة

ليستهم (مَنْ تَابَ) آمن
 فيجازيكم به (ولا تركزوا)
 تملوا إلى الذين ظلموا
 بمودة أو مداينة أو رضا
 بأعمالهم (قَتَمَكُمْ)
 تصيبكم (النَّارُ وَمَالِكُمْ
 مَنْ دُونَ اللَّهِ) أي غيره
 (وَمِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءِ)
 يحفظونكم منه (تَمُّ)
 لا تُتَصَرُّونَ (تَمَعُونَ
 من عذابه) وأقم الصلاة
 طَرَفِي النَّهَارِ (الغداة والعشي
 أي الصبح والظهر والعصر
 (وَزَلْفًا) جمع زلفة أي
 طائفة (مَنْ اللَّيْلِ) أي
 المغرب والعشاء (إِنَّ
 الْحَسَنَاتِ) كالصلوات
 الخمس (يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ)
 الذنوب الصغائر نزلت
 فيمن قبل أجنبية

واحد وان شئت جعلتها
 بمعنى صبرنا (ولكن ليلوكم)
 اللام تعلق بمحذوف تقديره
 ولكن فرقكم ليلوكم
 (مرجعكم جميعا) حال من
 الضمير المجرور وفي العامل
 وجهان أحدهما المصدر المضاف
 لأنه في تقديره إليه ترجعون
 جميعا والضمير المجرور فاعل
 في المعنى أو قائم مقام الفاعل
 والثاني أن يعمل فيه
 الاستقرار الذي ارتفع
 به مرجعكم أو الضمير الذي في الجار

هذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج
 عن عهده في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله ﷺ شيتني سورة هود اه
 (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه أن فعل الأمر
 رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا إما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجمله
 من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تركزوا) من باب
 علم يعلم وفي المصباح ركنت إلى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى
 ولا تركزوا إلى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الأزهري وليست بالنصيحة الثالثة
 ركن يركن بفتحين وليست بالأصل بل من تداخل اللغتين لأن باب فعل يفعل بفتحين شرطه أن
 يكون حلقى العين أو اللام اه وفي السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح
 فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اه
 (قوله أو مداينة) أي مصانعة وفي المصباح المداينة المسالة والمصالحة اه وفي القاموس المداينة
 الذفاق واطهار خلاف ما يضر اه (قوله فتمسك) منصوب باضمار أن في جواب النهي وقرأ الأعمش
 وعلقمة في آخرين فتمسك بكسر التاء وقوله ومالك هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أي تمسك حال
 انتفاء ناصر كم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة إما في الفاعل وإما في المبتدأ لأن الجار
 إذا اعتمد على أشياء أحدها النون رفع الفاعل اه سمين (قوله ومالك من دون الله الخ) أي إن ركتم
 اليهم (قوله ثم لاتتصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لأنه فعل مرفوع إذ هو من باب عطف الجمل
 عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطف الفاعل
 تمسك والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وآتى بثم تفسيرا على تباعد الرتبة اه
 سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية بأتم أي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير
 للطرفين وقوله أي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر
 في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأتم وقوله أي المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة
 في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف
 ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفي السمين قوله طرفي النهار
 ظرف لأتم ويضغف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين
 والظرف وإن لم يكن ظرفا ولكنه لما أضيف إلى الظرف أعرب بأعرابه وهو كقولك أتيتك أول
 النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت إليه وإن كانت ليست موضوعة
 للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع
 غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق بضمها للإتيان كما قالوا بسر في بصر بضم السين
 إتيان الضمة الباء اه (قوله أي طائفة) أي قطعة وساعة (قوله إن الحسنات) أي الواجبة والمندوبة
 (قوله فيمن قبل أجنبية) أي والتقبيل صغيرة وهو أبو البسر قال أتتني امرأة بتباغ تمرأ فقلت
 لها إن في البيت تمرأ أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال
 استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا
 تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسوله الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال له أخت رجلا غاريا
 في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى إليه وأقم الصلاة طرفي النهار إلى قوله
 ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله ﷺ فقلت ألى هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة

فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألى
هذا فقال لجميع أمى كلهم
رواه الشيخان (ذلك
(ذكرى للذاكرين)
عظة للمتعبين (واضرب)
يا محمد على أذى قوهك أو على
الصلاة (فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين) بالصبر
على الطاعة (فلولا) فهلا
(كان من القرون) الأمم
الماضية (من قبلكم

قوله تعالى (وأن احكم
بينهم) فى أن وجهان
أحدهما هى مصدره
والأمر صلة لها وفى وضعها
ثلاثة أوجه أحدها نصب
عظما على الكتاب فى قوله
وأزلنا إليك الكتاب أى
وأزلنا إليك الحكم والثانى
جر عظما على الحق أى
أزلنا إليك بالحق وبالحكم
ويجوز على هذا الوجه
أن يكون نصبا لما حذف
الجار والثالث أن يكون
فى موضع رفع تقديره
وأن احكم بينهم بما أنزل
الله أمرنا أو قوانا وقيل
أن بمعنى أى وهو بعيد
لأن الواو تمنع من ذلك
والمعنى يفسد ذلك لأن
أن التفسيرية ينبغى أن
يسبقها قول يفسر بها
ويمكن تصحيح هذا
القول على أن يكون
التقدير وأمرنا ثم فسر هذا الأمر باحكم (أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما هو بدل من ضمير المفعول بدل الاستعمال

اه خازن وبهذا تعلم أن قول الشارح فقال ألى هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها
فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أى أخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له وقوله فقال ألى الخ
ألى هذا معطوف على مقدر أى فنزلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال ألى هذا الخ اه شيخنا
(قوله ذلك) أى المذكور من الأمر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما
بين الله تعالى أن الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران السبب الأول
أنه ما كان فيهم قوم يهونون عن الفساد فى الأرض السبب الثانى لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين
الخ اه خطيب (قوله فلولا تحضيضه) والمراد بها النبي كما قال الشارح إذ لا يتصور تحضيضهم وتخفيفهم
بعد انقراضهم وكان تامه ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره
الشارح وأولوا بقية فاعل كان وجملة يهونون نعت للفاعل وإلا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفة
والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين يهونون عن الفساد إلا قليلا وهم
من أنجينا من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق
والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء
على الانقطاع حيث فسر به ولكن على عادته ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم يهون
قدنى لأن هذا الاختلاف إنما هو فى الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء إذ المستثنى مخالف
للمستثنى منه فى الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفى السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضه دخلها معنى
التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى عن الخليل أنه قال كل لولا فى
القرآن فعناها هلا لا التى فى الصافات فلولا أنه كان من المسيحين لا يصح عنه لورودها كذلك فى غير
الصافات لولا أن تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لأنها تامه إذ
المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولوا بقية لأنه
لولا آخره لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم من القرون ويهونون حال من أولوا بقية لتخصصه
بالإضافة ويجوز أن يكون نعتا لأولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعدها المعنى من
ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على أنه حال لأن كان الناقصة لا تعمل عند جمهور
النحاة ويكون يهونون فى محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان
أحدهما أنها صفة على فعيلة للبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حيثئذ جيد
الشيء وخياره وإنما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لأن
الرجل يستبقى مما يخرج منه أجوده وأفضله والثانى أنها مصدر بمعنى القوى قال الزمخشري ويجوز
أن تكون البقية بمعنى القوى كالتقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة
لها من سخط الله وعقابه وقرأت بقية فرقة بتخفيف الياء وهى اسم فاعل من بقى كسخرية من سخرى
والتقدير أولوا طائفة بقية أى باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفى
الأرض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأن يفعل فى المفاعيل الصريحة فيكون فى الظرف أولى ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفساد وقوله إلا قليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا
وذلك أن يحمل التحضيض على حقيقته وإذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لثلا
يفسد المعنى قال الزمخشري معناه ولكن قليلا بمن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا
النهى ثم قال فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت إن جعلته متصلا على ما عليه
ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولى البقية على النهى عن الفساد لا لأقليل من

(أولوا بَيِّنَةً) أصحاب دين
 ذلك (إلا) (أكر) (فبلا)
 من أُنجيتا منهم) روا
 فجوا ومن لبيان (واتبع
 الذين ظلموا) بالفساد
 وترك النهي (ما أترفوا)
 نعموا (فيه) وكانوا مجرمين
 وما كان ربك ليهلك
 القرى بظلم (مه لها
) (وأهلها مصلحون)
 مؤمنون (ولو شاء ربك
 لجعل النار أمة واحدة)
 أهل دين واحد ولا يزالون
 مختلفين) في الدين (إلا
 من رحم ربك) أراد لهم
 الخير فلا يختلفون فيه
 (ولذلك خلقهم) أي أهل
 الاختلاف له وأهل الرحمة
 لها (وتمت كلمة ربك)
 وهي (لا ملأنا جهم من
 الجنة) الجن (والناس
 أجمعين وكلأ)

أي حذرهم فتنهم والثاني
 أن يكون مفعولا من أجله
 أي عناية أن يفتنوك قوله
 تعالى (الحكم الجاهلية)
 يقرأ بضم الحاء وسكون
 الكاف وفتح الميم والناصب
 له يبنون ويقرأ بفتح الجيم
 وهو أيضا منصوب يبنون
 أي أحكم حكم الجاهلية ويقرأ
 بفتح الحاء على الخطاب لأن قبله خطابا ويقرأ بضم الحاء وسكون

الناجين منهم كما تقول فلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء منهم يريد استثناء الصلحاء من الضعفين
 على قراءة القرآن قلت لأن الكلام يؤل إلى أن الناجين لا يحضرون النهي عن الفساد وهو معنى فاسد
 والتأني أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النهي فيصح ذلك إلا أنه يؤدي إلى النصب
 في غير الموجب وإن كان غير النصب أولى اه (قوله أولوا بَيِّنَةً) أي من الرأي والعقل وأولوا
 فضل وخير وسماها لأن الرجل إنما يستبق بما يخرج عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة
 والفضل ويقال فلان من ضية القوم أي من خيارهم ومنه ما قيل في الروايا خبايا وفي الرجال خبايا اه
 أبو السمود (قوله والمراد به) أي هذا التحضيض (قول واتبع الذين الخ) عطف على ضمير دل عليه
 الكلام وتقديره فلم يبنوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض
 اه يضارون وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أي ما كان فيهم ذلك أي النهي عن الفساد فكأنه
 قال لم يبنوا عن الفساد واتبع الخ اه شيخنا (قوله ما أترفوا) أي من الشهوات فاهتموا بتحصيل
 أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اه يضارون وفي القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب والنهي
 الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنم وأترفه النعمة أطفته أو نعمته كترفه ترفيا وأترف
 فلان أصغر على المكروم والمترف ككرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنم لا يمنع من تنعمه اه (قوله
 وما كان ربك) أي ماصح وما استفهام له ليهلك الخ اه كرخي وفي أبي السمود وقوله تعالى بظلم أي
 متنسبه قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره
 بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيها يفعل الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة
 أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقيده بما وقع
 حالا من فاعله أعني بظلم لدلالته على تقييد نفي الإهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب
 في فساده بل مطلقا عن ذلك اه (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال
 تعالى إن الشرك لظلم عظيم والمعنى أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم إذا كانوا
 مصلحين فيما بينهم بلا متابعة الهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه
 عند تراحم الحقوق اه كرخي (قوله أهل دين واحد) والمراد به دين الإسلام والمعنى لم
 يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في
 قوة استثناء تقييد التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبير عن هذا بقوله ولا يزالون
 الخ تأمل (قوله مختلفين) في الدين أي على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشركي ومسلم
 لكل من هؤلاء دين من هذه الأديان قد اختلف أهل فيه أيضا اختلافا كثيرا فنن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين
 فرقة وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اه المراد
 بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالخوارج والقدريّة والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة
 أهل السنة والجماعة اه حازن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم
 واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي
 ولذلك خلقهم إن كان الضمير للناس فالإشارة إلى الاختلاف واللام للعاقبة أو إليه وإلى الرحمة
 وإن كان لمن فإلى الرحمة اه (قوله وتمت) أي حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمة وقضاؤه
 الأزلي اه وقوله وهي أي هي قوله تعالى لللائكة لا ملأنا الخ (قوله الجن) أي فالتاء للبيان اه (قوله
 وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الأمم

عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما يبدل من كلاً (نُتِبْتُ) نطمئن به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الأنباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكري للمؤمنين) خصوصاً بالذکر لا تنفعهم بها في الإيمان خلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكاتكم) حالكم (إننا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (إننا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيها (والله يرجع) بالبناء للفاعل يعود والمفعول يرد (الأمر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك (ومار بك بغافل عما يعملون) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية (سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية)

الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم صلى الله عليه وسلم خاطب نبيه بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعنى من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما ثبت به فؤادك يعنى ما تقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اه خازن وفي نصب كلا أوجه أحدها أنه مفعول به والمضاف إليه محذوف عوض منه التوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أوصفة إذا قدر المضاف إليه نكرة وقوله ما ثبت يجوز أن يكون بدلاً من كلا وأن يكون خبر مبتدأ مضمرة أى هو ما ثبت به فؤادك أو منصوب بإضمار أعنى الثاني أنه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أوبيان وما ثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم إلا أنه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل ثبت به فؤادك كذا أعربه الشيخ وقال كهى في قوله قليلاً ما نذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلاً أى كل ما يحتاج إليه وهو الذى ثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من أنباء) أى أخبار الرسل وقوله بدل من كلاً أى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلاً وذلك الكل هو ما ثبت به فؤادك وهو ما يحتاج إليه اه شيخنا (قوله ما ثبت به فؤادك) أى زيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بياضوى (قوله الأنباء أو الآيات) أى التى فى هذه السورة أو فى هذه الدنيا والأول ما عليه الأكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ما جاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفاً لها وإن كان قد جاء الحق فى جميع السور لأنها جمعت من إهلاك الأمم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف فى الحق إما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وإنما عرفه ونكر تاليه تفخيماً له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه اه كرخى وفي الخازن فإن قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وإنما خصها بالذكر تشريفاً لها اه (قوله على مكاتكم) أى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الإيمان (قوله إننا منتظرون) ذلك أى عاقبة أمركم اه (قوله والله غيب السموات والأرض) قال كعب الأحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الأمر) أى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب أن المجرور فى موضع نصب لافى موضع رفع كما قيل لأن الخبر لم يجرى فى التنزيل مقرراً بالباء إلا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة أى سبعة بالفوقانية أى بالخطاب للنبي والمؤمنين مناسبة لأعمالوا وسيركم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

سورة يوسف

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لأنها من أنباء الرسل

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (السر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك)

وقد ذكر أولا مالتى الأنياء من قومهم وذكر في هذه مالتى يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى
 الأجنبي والأطرب فيهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبي بما لاقاه من أذى الأتارب والأباعد اه
 ذهب روى الخازن بسبب نزول هذه السورة مارواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأزله الله هذه السورة اه
 روى الخطيب واختلف في سبب نزول هذه السورة فمن سمي بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فزلت هذه
 السورة فنلها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فزل قول الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا
 لو ذكرتنا فزل ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فزلت السورة اه وسورة مبتدأ
 ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى
 أنزلت اليك فى هذه السورة اه خازن (قوله المظهر للحق الخ) أى فهو من أبان التمديد وسياقى
 قوله عدو ميبين أنه من اللازم وفى الخازن الميبين أى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال
 الزجاج ميبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل إنه بين فيه نص
 الأولين وشرح أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى الميز اه
 (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا موطئة من
 والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير فى أنزلناه
 ضمير المصدر وعربى انتم للقرآن وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير فى قرآنا إذا تحمل
 ضمير أى معنى إذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أى أنزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب
 للعرب لأنه نزل بلغتهم وواحد العرب عربى كما أن واحد الروم رومى اه سمين واختلف العلماء
 هل يمكن أن يقال فى القرآن شىء غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شىء غير عربى فقد أعظم على
 الله الفول واحجج بهذه الآية إنا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أنه فيه
 من غير العربى مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن مؤلا
 أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب إن شاء الله ووجه الجمع بينهما أن هذه
 الألفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحة وإن كانت غير عربية فى
 الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع
 بينهما اه خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة أى أنزلناه مجموعا أو مفرودا بلفظكم كى
 تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتملوا أن قص كذلك بمن لم يتعلم القصص معجز
 لا يتصور إلا بالإيجاه اه بياضوى (قوله تفهمون معانيه) أى لأنه نازل بلفظكم (قوله نحن نقص)
 من باب ردو المصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصصا من باب قتل حدثته على
 وجهه والاسم القصص بفتحين وقصصت الأثر تقيمت اه وفى البياضوى القصص هنا بمعنى المفعول
 كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه (قوله أحسن القصص) مفعول مطلق أى قصصا
 أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقض وأوحينا فأعمل الثانى وأضر
 فى الأول ثم حذف لكونه فضلا والتقدير نقصه أى القرآن اه شيخنا وفى السمين وهذا القرآن
 يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثانى أن تكون

القرآن والإصافة على من
 (التمين) المظهر للحق من
 الباطل (إنا أنزلناه قرآنا
 عربيا) بأفصح العرب
 (لعلكم) يا أهل مكة
 (تعقلون) تفهمون معانيه
 (نحن نقص عليك أحسن
 القصص)

الكاف وضم الميم على أنه
 مبتدأ والخبر يعون والمعاند
 محذوف أى يعونه وهو
 صيغ وإنما جاء فى الشعر
 إلا أنه ليس بضرورة فى
 الشعر والمستشهد به على ذلك
 قول أبى النجم قد أصبحت
 أم الخيار تدعى على ذنبا
 كله لم أصنع فرجع كله ولو
 نصب لم يفسد الوزن (ومن
 أحسن) مبتدأ وخبر وهو
 استفهام فى معنى النوى (حكى)
 تمييز و (لقوم) هو فى
 المعنى عند قوم (يوقنون)
 وليس المعنى أن الحكم لهم
 وإنما المعنى أن الموقن يتدبر
 حكم الله فيحسن عتده ومثله
 ان فى ذلك آية للؤمنين
 ولقوم يوقنون ونحو ذلك
 وقيل هى على أصلها والمعنى
 أن حكم الله للؤمنين على
 الكافرين وكذلك الآية لهم
 أى الحجة لهم قوله تعالى
 (بعضهم أولياء بعض) مبتدأ
 وخبر لا موضع له قوله تعالى

بِمَا أُوحِينَا (بِإِحَاتِنَا)
 (إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)
 (وَإِنْ) مخففة أى وإنه
 (كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ)
 (الْعَافِلِينَ) اذكر (إِذْ قَالَ)
 (يُوسُفُ لِأَيِّهِ) يعقوب
 (يَا أَبَتِ) بالكسر دلالة
 على ياء الإضافة المحذوفة
 والفتح دلالة على ألف
 محذوفة قلبت عن الياء

(فَرَى الَّذِينَ) يجوز أن
 يكون من رؤية العين
 فيكون (يَسَارِعُونَ) في
 موضع الحال ويجوز أن
 يكون بمعنى تعرف فيكون
 يَسَارِعُونَ حالاً أيضاً ويجوز
 أن يكون من رؤية القلب
 المتعدية إلى مفعولين فيكون
 يَسَارِعُونَ المفعول الثاني
 وقرئ في الشاذ بالياء
 والفاعل الله تعالى (يَقُولُونَ)
 حال من ضمير الفاعل في
 يَسَارِعُونَ و (دائرة) صفة
 غالباً لا يذكر معها الموصوف
 (أَنْ تَأْتِي) في موضع نصب
 خير عسى وقيل هو في
 موضع رفع بدلا من اسم الله
 (فَيَصْبِحُوا) معطوف على
 يَأْتِي قوله تعالى (وَيَقُولُ)
 يقرأ بالرفع من غير واو
 العطف وهو مستأنف ويقرأ
 بالواو كذلك ويقرأ بالواو
 والنصب وفي النصب أربعة
 أوجه أحدها أنه معطوف

المسألة من باب التنازع أعني بين نقص وبين أو حيناً فإن كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسألة
 من إعمال الثاني وهذا إنما يأتي على جعلنا أحسن منصوباً على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولاً محذوفاً
 وفي انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوباً على المفعول به وذلك إذا جعلت القصص
 مصدر أو أفعالاً موقوع المفعول كالمخلوق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلاً بمعنى مفعول كالقبض والنقص بمعنى
 المقبوض والمنقوض أى نقص عليك أحسن الأشياء المقتضية والثاني أن يكون منصوباً على المصدر
 المبين إذا جعلت القصص مصدرًا غير مراد به المفعول ويكون المقصود على هذا محذوفاً أى نقص
 عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون مجرد الوصف
 بالحسن ويكون من باب إضافة الصفة لموصوفها أى القصص الحسن اه وفي الخازن أصل القصص
 في اللغة من قص الخبر إذا تتبعه وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة
 شيئاً فشيئاً والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف
 وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والماليك والعلماء ومكر النساء
 والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان
 سورة يوسف وسورة مريم تتفكك بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون
 إلا استراح إليها اه (قوله بما أوحينا إليك) الباء سببية متعلقة بنقص ومامصدرية أى بسبب
 إحياتنا اه سمين (قوله وإن كنت) الجملة حال وقوله أى وأنه أى والشأن وقوله لمن الغافلين أى
 عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعك قط ه بياضوى (قوله إذ قال يوسف لأبيه الخ)
 في العامل في إذ وأوجه أظهرها أنه منصوب يقال يا بنى أى قال يعقوب يا بنى وقت قول يوسف له كيت
 وكيت وهذا سهل الوجه إذ فيه إبقاء إذ على كونها ظرفاً ما ضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكى
 وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه إخراج إذ عن المضى وعن
 الترفية وإن قدرت المفعول محذوفاً أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم إخراجها عن المضى وقيل
 هو منصوب بمضمير أى اذكر وقيل هو منصوب على أنه بدل من أحسن القصص بدل اشتغال قال
 الزمخشري لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصود اه سمين ويوسف اسم عبرانى ولذلك
 منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعاً وأربعين
 سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده إبراهيم مائة وخمسا وسبعون ذكره السيوطى في
 التحبير (قوله بالكسر) أى كسر تاء التانيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا بنى
 فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضاً عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة فى
 فتح ما قبل تاء التانيث وقوله والفتح والاصل عليه يا بنى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء
 ألفاً لجر كها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التانيث وفتحت للدلالة على أن أصلها
 الألف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفى السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون
 بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا أى تعويض
 تاء التانيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبة يا أمة ولا يجوز فى غيرهما من الاسماء لوقت يا صاحبة
 لم يجوز أبتة ومن نص على كونها للتانيث سيبويه فإنه قال سألت الخليل عن التاء فى يا أبة فقال هى
 بمنزلة التاء فى حالة وعمه يعنى أنها للتانيث ويدل على كونها للتانيث أيضاً كتبهم لإياهاها وقياس من
 وقف بالتاء أن يكتبها تاه كبتت وأخت ثم قال الزمخشري فإن قلت كيف جاز لحوق تاء التانيث
 بالمدكر قلت كما جاز نحو قولك حماة ذكر وشاة ذكر ورجل ربة وغلأم يفعة قلت يعنى انها

(إِنْ رَأَيْتُ) فِي الْمَنَامِ
(أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

عَلَى بَاقِي حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ
مَعْنَى عَسَى أَن يَأْتِيَ
وَعَسَى أَن يَأْتِيَ أَنَّهُ وَاحِدٌ
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا
عَلَى لَفْظِ أَنْ يَأْتِيَ لِأَنَّ
بِأَنَّ خَبَرَ عَسَى وَالْمَعْطُوفُ
عَلَيْهِ وَحَكْمُهُ فَيَفْتَرِقُ إِلَى
ضَمِيرٍ يَرْجِعُ إِلَى اسْمِ عَسَى
الَّذِينَ آمَنُوا فَيَصِيرُ كَقَوْلِكَ
عَسَى أَن يَقُولَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالثَّانِي أَنَّهُ مَعْطُوفٌ
عَلَى لَفْظِ يَأْتِيَ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي جَعَلَ فِيهِ بَدَلًا فَيَكُونُ
دَاخِلًا فِي اسْمِ عَسَى
وَاسْتَفْتَى عَنْ خَبَرِهَا بِمَا
تَضَمَّنَتْ اسْمَهَا مِنَ الْخَبَرِ
وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ أَنْ يَعْطَفَ
عَلَى لَفْظِ يَأْتِيَ وَهُوَ خَبَرٌ
وَيَقْدَرُ مَعَ الْمَعْطُوفِ ضَمِيرٌ
مُحذوفٌ تَقْدِيرُهُ وَيَقُولُ
الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَالرَّابِعُ
أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْفَتْحِ
تَقْدِيرُهُ فَعَسَى أَن يَأْتِيَ
بِالْفَتْحِ وَبِأَنَّ يَقُولَ الَّذِينَ
آمَنُوا (جَهْدٌ أَيْمَانُهُمْ) فِيهِ
وَجِهَاتٌ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ سَالٍ
وَهُوَ هُنَا مَعْرُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ
وَأَقْسَمُوا بِأَنَّهُ يَجْهَدُونَ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ فَالْحَالُ فِي
الْحَقِيقَةِ مُجْتَهِدِينَ ثُمَّ أَقِيمِ
الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ مَقَامَهُ ثُمَّ

أَقِيمِ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ

جاء بها مجرد تأنيث اللفظ كافي اللفاظ المستشهد بها ثم قال الرعشري فإن قلت لم ساغ تعويض تاء
التأنيث من باب الإضافة قلت لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة
إلى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الخذاق فإنه يسمى الشبه الطردى بمعنى أنه
شبه في السورة اه (قوله إن رأيت في المنام) أي فتنب مفعولين الأول أحد عشر والثاني
ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من
السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف إذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع
عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة
السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر
واجتماعه بأبويه وأخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما
ثمانون سنة وقال النووي قال المازني مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في القلب التأمم اعتقادات
كما يخلقها في قلب البغضان فإذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان
وإذا كانت آثم خلقها بحضرة فهذا معنى قول النبي ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا اه خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا
تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحبه فلا
يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وشرها فإنها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إذا
رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره
فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره وعن أبي رزين
العقبلي أن رسول الله ﷺ قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة وهي على رجل
طائر ما يحدث بها فإذا حدثت بها سقطت قال وأحبه قال ولا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا وأضيفت
الرؤيا المحبوبة لله لإضافته تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى
وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرفضها فيستحب إذا رأى
الشخص في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الآخر فإنها لا تضره فإن الله تعالى جعل هذه الأسباب
سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكام لأن الرؤيا الرديئة يظهر
تميرها عن قريب والرؤية الجيدة إنما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضي
أن لا يحصل الإعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والنغم أقل وأما الإعلام
بالخير فإنه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك
الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام إلا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين
وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه وأخوته وخروا له ساجدين اه
(قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهي جريان. والطارق. والذبال. وقابس. وعمودان.
والفليق. والمصبح. والصروح. والفرع. ووثاب. وذوالكتفين. وآها يوسف والشمس والقمر
نزلن من السماء وسجدن له اه يضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الاء النحوية
منقول من اسم طوق القميص وقابس خاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان ثنية عمود والفليق
نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع فاء وراء مهملة سا كتعوعين نجم عند اللولو ووثاب بتشديد

رَأَيْتُمْ) تأكيد (لي
 ساجدين) جمع بالياء
 والنون للوصف بالسجود
 الذي هو من صفات العقلاء
 (قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ
 رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ
 فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)
 يحتالوا في هلاكك حسدا
 لعلمهم بتأويلها من أنهم
 الكواكب والشمس أمك
 والقمر أبوك (إن الشيطان
 للإنسان عدو مبين)
 ظاهر العداوة (وكذلك)
 كرايت (يختبئك) يختارك
 (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنَ
 تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)
 تعبير الرؤيا

مصدر يعمل فيه أقسموا وهو
 من معناه لا من لفظه قوله
 تعالى (من يرتد منكم) يقرأ
 بفتح الدال وتشديدها على
 الإدغام وحرك الدال لالتقاء
 الساكنين ويقرأ يرتد
 بفك الإدغام والجزم على
 الأصل ومنكم في موضع
 الحال من ضمير الفاعل
 (يحبهم) في موضع جر صفة
 لقوم (ويحبونه) معطوف
 عليه ويجوز أن يكون
 حالا من الضمير المنصوب
 تقديره وهم يحبونه (أذلة)
 و (أعزة) صفتان أيضا (بجاهدون) يجوز أن يكون صفة القوم أيضا وجاء بغير واو كما جاء أذلة وأعزة ويجوز أن يكون حالا

المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين ثغية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا بالغيبتهم
 عنه اه شهاب (قوله رأيتهم لي ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال
 الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم في قوله أي بعدكم أنكم إذا تم وكنتم تراها وعظما ما أنكم مخرجون
 كذا قاله الشيخ وسيأتي تحقيق هذا إن شاء الله تعالى والثاني أنه ليس بتأكيد واليه نحا الزمخشري فإنه
 قال فإن قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع
 جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله إن رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف
 رأيتهم سألتها عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين قلت وهذا أظهر لأنه متى دار الكلام بين الحمل
 على التأكيد أو التأسيس فحمله على الثاني أولى اه سمين (قوله جمع) أي ساجدين بالياء والنون
 أي بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع أنه إذا لابس
 الشيء الشيء من بعض الوجوه فإنه يعطى حكما من أحكامه إظهارا لآثار الملايسة والمقاربة كقوله تعالى
 في صفة الأصنام وترام ينظرون إليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه
 كرخي (قوله قال يا بني لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه
 على إخوته تخاف عليه حسدهم اه بيضاوي (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كافي
 قوله فكيدوني جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا في هلاكك
 قال الزمخشري فإن قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد
 معنى فعل الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك
 الأتري إلى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أي يصنعوا لك كيدا أي أمرا يكيدونك به اه سمين
 (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفي
 الخازن وكانت النجوم في التأويل إخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء
 بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لأن أمه راحيل
 كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر
 اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لأن الشمس أقوى إشراقا وضياء وتفسيرها بالآب أنسب لأنه
 نبي رسول وعبارته أي الخازن عند قوله آوى إليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب
 وخالته ليا وكانت أمه قدماءت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمّه وكانت حية بعد وقيل
 إن الله أحيها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوסף تحقيقا لرؤياه والأول أصح اه (قوله ظاهر
 العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كرايت) الأظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفي البيضاوي
 وكذلك أي وكما اجتباك مثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكال نفس يجتبيك ربك للنسوة
 والملك أو لأمر نظام والاجتباء من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك اه وفي الخازن واجتباء
 الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعي من العبد وذلك
 مختص بالأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك)
 مستأنف ليس داخل في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والأحاديث جمع تكسير فقيل لواحد مله وظ
 به وهو حديث ولكنه شذجه على أحاديث وله نظائر في الشذوذ كأباطيل وأفاطع وأعاريض
 في باطل وفضيحه وعريضة وزعم أبو زيد أنها واحد مقدر أو هو أحدىة ونحوه وليس باسم جمع
 لأن هذه الصيغة مختصة بالتكسير وإذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو
 عباديدوشاطيط وأبايل في أحاديث أولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والأحاديث

وَيْتٌ نَقَمْتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة
 قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَلَا تَخَفْ
 إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بحلقه
 (حَكِيمٌ) في صفة بهم
 (لَقَدْ كَانَ فِي) خبر
 (يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ) وم
 أحد عشر (آيات) عبر
 (لِلَّذِينَ آمَنُوا) عن خبرهم
 اذكر (إذ قالوا) أي بعض
 أخوة يوسف لبعضهم
 (يُوسُفَ) مبتدأ (وأخوه)
 شقيقة بنيامين

من الضمير في أجرة أي
 يعززون مجاهدين ويجوز
 أن يكون متأنفا قوله
 تعالى (الذين يقيمون
 الصلاة) صفة للذين آمنوا
 (وم راكون) حال من
 الضمير في يؤتون قوله
 تعالى (فإن حزب الله هم
 الغالبون) قيل هو خبر
 المبتدأ الذي هو من وأبعد
 منه ضمير إليه لأن الحزب
 هو من في المعنى فكانه
 قال فانهم هم الغالبون .
 قوله تعالى (من الذين
 أتوا الكتاب) في موضع
 الحال من الذين الأولى
 أو من الفاعل في اتخذوا
 (والكفار) يقرأ بالجر
 عطفًا على الذين المجرورة
 وبالنصب عطفًا على الذين
 المنصوبة والمعيان صحيحان
 . قوله تعالى (ذلك بأنهم)

فالمراد بالذي يمايرى في النوم رمى أحاديث لأنها أحاديث الملك إن كان صراحة وأحاديث الشيطان
 والنفس إن كانت كاذبة اه يضاوي (قوله ويتم نعمت عليك) أي يصل نعمه الدنيا بنعمة الآخرة
 أما نعمة الدنيا فالأكثر من الأولاد والخدم والأبواب والتوسع في المال والجاه والجلالة في قلوب
 الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة اه كرخي
 وقوله عليك يجوز أن يتعلق بينم وأن يتعلق بنعمته وكرر على في قوله وعلى آل يعقوب ليتمكن العطف
 على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل
 بالنبوة كسابقه ولا حقه لعله للحلاف فيهم اه شيخنا (قوله إبراهيم واسحق) يجوز أن يكونا
 بدلا من أبو بكر أو عطف بيان أو على ضمائر أعني اه سمين (قوله إن ربك عليم حكيم) الأول إشارة
 إلى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته والثاني إشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة
 إلا في نفس قدسية فإن قلت هذه البشارات التي ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فإن كان
 قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه أن الذئب أكله وكيف خاف
 عليه من إخوته أن يهلكوه وكيف قال لأخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه
 أن الله سينجيهم ويبعث رسولا وإن قلنا أنه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف
 قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك
 يحتسب ربك مشروطا بأن لا يكيدوه لأن ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال إنه عليه السلام كان
 قاطعا بأن يوسف سيصل إلى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع في المضائق الشديدة ثم يتخلص منها
 ويصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذه السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر
 عن التهاون في حقه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه اه خازن (قوله وم أحد عشر) وم هوذا
 وروبييل وشمعون ولواي وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا
 فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما
 حينئذ وأربعة آخرون دان ويفسالي وجاد وآشر من سريتين زلفه وبله اه يضاوي وقول
 الجلال أحد عشر بيان لأخوته وادخال بنيامين فيهم لأن له مدخلا في القصة في الجملة وإن لم يكن له
 مدخل في قوله إذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبي
 السعود فلا تنافي بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوي عشر لأنه نظر للذين صدر منهم
 الحسد والالقاء في البر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أي وغيرهم ففيها كفاء وذلك
 أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال
 أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع إخوته فوجدوها مطابقة
 لما في التوراة فمجبروا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله ﷺ لأن ما أتى
 به وحى سماوي وعلم قدسي أو جاءه الله إليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للعتبرين فإن هذه
 القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فنراها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها
 حشد إخوته له وما آل إليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل إليه أمره من الملك
 ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات
 اه خازن (قوله أي بعض إخوة يوسف) المراد بالإخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين
 كما في الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن
 (قوله بنيامين) بكسر الباء وفتح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر

(أَحَبُّ) خبر (إلى أيننا
مِنَا وَنَحْنُ عَصَبَةٌ) جماعة
(إِنْ أَبَانَا لِنِي ضَلَالٍ)
خطأ (مُبِينٍ) بين بياضهما
علينا (اقتلوا يوسف أو
اطرحوه أرضاً) أى
بأرض بعيدة

جهلهم أى واقع بسبب
جهلهم ، وقوله تعالى (هل
تنقمون) يقرأ باظهار اللام
على الاصل وبادغامها فى
التاء لقربها منها فى المخرج
ويقرأ تنقمون بكسر القاف
وفتحها وهو مبنى على الماضى
وفيه لغتان تقم ينقم ونقم
ينقم و(منا) مفعول تنقمون
الثانى وما بعد الا هو المفعول
الأول ولا يجوز أن يكون
منا حالا من أنت والفعل
لأمرين أحدهما تقدم الحال
على الا والثانى تقدم الصلة
على الوصول والتقدير هل
تكفرون منا إلا إيماننا وأما
قوله (وأن أكثركم فاسقون)
ففى موضعه وجهان -
أحدهما أنه معطوف على أن
آمننا والمعنى على هذا أنكم
كرهتم إيماننا وامتناعكم أى
كرهتم مخالفتنا إياكم وهذا
أقولك للرجل ما كرهت
منى إلا أنتى محبب إلى الناس
وأنت مبغض وإن كان قد
لا يعترف بأنه مبغض والوجه
الثانى أنه معطوف على ما والتقدير إلا أن آمننا بالله وبأن

من يوسف (قوله أحب إلى أينا منا) أفعل تفضيل وهو مبنى من حب المبنى للمفعول وهو شاذ وإذا بنيت
أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى إلى الفاعل المعنوى وإلى المفعول المعنوى باللام أو بنى
فاذا قلت زيدا أحب إلى من بكر كان معناه أنك تحب زيدا أكثر من بكر فالمستكلم هو الفاعل وكذلك إذا
قلت هو أبغض إلى منه كان معناه أنت المبغض وإذا قلت زيد أحبلى من عمرو أو أحب فى منه كان
معناه إن زيدا يحبنى أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فان الأب هو فاعل المحبة واللام
فى ليوسف لام الابتداء فأدت توكيد المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثنى وإنما لم يطابق لما عرفت من
حكم أفعل التفضيل والواو فى ونحن عصبه للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبه ما زاد
على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة وأربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زادوا إلى تسعة فهم رهط
فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبه وقيل ما بين الواحد إلى العشرة وقيل من عشرة إلى خمسة عشر
وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله
وهو شاذ وعليه يشكك وقوعه فى القرآن إلا أن يجاب بأنه شاذ قياسا فصيح استعمالا لورود فى
أفصح الفصح تأمل (قوله بياضهما علينا) أى فرادهم الخطأ فى أمر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن
أنفع له من يوسف فهو مخطفى فى صرف محبته اليه لأننا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه
من أمر ديناه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين أذلو أرادوا ذلك
لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لا بد من تبديد يوسف عن أبيه
وذلك لا يحصل الا بأحد أمرين إما القتل وإما التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه
بأبيه فتقرسه الاسود أو يموت فى تلك الأرض البعيدة اه خازن وفى القرطبي وإنما قالوا هذا لأن
خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيدته اه فان قلت الذى فعله إخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد
والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم إلى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر
أيضا وكل ذلك قاذح فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لأن هذه
الأفعال إنما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الأنبياء هو
وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الأفعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم
قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الأفعال قاذحة فى عصمة الأنبياء عليهم السلام اه خازن وفى
الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير أنهم
كانوا أنبياء فأنما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه فى صغرهم
ضعيف اه وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق
الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا
الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله
رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا)
فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على إسقاط الخافض أى فى أرض كقوله لأقعدن
لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشري أى
أرض منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وانخلائها من الناس ولأنها من
هذا الوجه نصبت نصب الظروف المهمة والثالث أنها مفعول ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى
انزله وانزله يتعدى لاثنتين قال تعالى انزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمي
ويعبر به عن الاقتحام فى المخاوف ويحل لكم جواب الأمر وفيه الأدغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما

أو طرحه (فوقاً صالحين)
 أن تتوبوا (قال فائل)
 منهم (هو يهودا) لا
 تفلوا يوسف والقوة)
 اطر حوه (في غيات
 الخ) مظلم البئر وفي
 قراءة بالجمع (يلتفتة
 نفس السيرة) المسافرين
 (ان كنتم فاعلين)
 ما أردتم من التفريق
 ما كنتموا بذلك (قالوا)
 يا آباءنا قاتك لا تأمت
 على يوسف وإنا له
 لقائمون (لقائمون
 بمصالحه) أرسله معنا

أكثركم فاسقون قوله
 تعالى (مشوبة) مصوب
 على التمييز والمميز بشر ويقرأ
 مشوبة بكون التاء وفتح
 الواو وقد ذكر في البقرة
 و (عند الله) صفة لمشوبة
 (من لعنه) في موضع من
 ثلاثة أوجه أحدها هو في
 موضع جر بدلا من شر
 والثاني هو في موضع نصب
 بفعل دل عليه أنبشكم أي
 أعرفكم من لعنه الله والثالث
 هو في موضع رفع أي هو
 من لعنه الله (وعبدالطاغوت)
 يقرأ بفتح العين والباء
 ونصب الطاغوت على أنه

فعل معطوف على لعن ويقرأ بفتح العين وضم الباء وجر

عند قوله تعالى يفتح غير الاسلام اسمين (قوله يخزل لكم وجه أيبكم) المراد سلامة محبة لهم من يشاركهم
 فيها وبازعهم اياها مكان ذكر الوجه لتصور معنى اقباله عليهم لأن الرجل اذا قبل على الشيء ما قبل
 بوجهه اه كرخى (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك أنهم لما علوا أن الذي عزموا عليه من الكبار
 والذنوب قالوا تتوب من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل اه حازن (قوله ان تتوبوا)
 وقيل صالحين مع أيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد تهودونه أو صالحين في أمر دنياكم فانه ينظم لكم بعده
 يحلو وحه أيكم اه بضاوي (قوله قال فائل منهم الخ) أي فلم ير هذا القاتل القتل ولا طرحه في
 أرض حالية فقرأ بل في بئر فترب منها المارة فانه أقرب للحلوص اه شهاب فحصل ذلك انه اختار
 حصة ثالثة هي أرفق بيوسف من تينك الخصاصين (قوله هو يهودا) بدال مهمل وأصله بمجمة
 بالبراية لك تعرفت فيه العرب فأهلوها اه شيخا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خاله وكان
 أكبرهم سوا أحسنهم رأيا فيه فهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قاتل هذه المقالة هو
 يهودا لأنه كان أقربهم اليه سنا اه حازن (قوله مظلم البئر) أي ما ظلم منه أي قمره قال الهروي والغيابة
 سد أو طاق في البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لأن
 أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الراغب في غوره وما غاب منه
 عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمى بذلك اما لكونه محفورا في جبوب
 الأرض أي ما غلظ منها وإمالة قطع في الأرض ومنه الجب في الذكر اه سمين وفي القرطبي وجمع
 بين الغيابة والجب لأنه أراد القوة في موضع مظلم من الجب حتى لا يلاحظه نظر الناظرين قيل هو بئر
 بيت المقدس وقيل هو بأردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب
 اه (قوله يلتفتة بعض السيارة) وذلك لأن هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين
 والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعني يأخذه بعض المسافرين
 فيذهب به إلى ناحية أخرى فيستريحوا منه اه حازن والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اه خطيب
 وفي الخنار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه إشارة إلى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا
 شيئا من القتل والتغريب وان عزمتم على الفعل ولا بدوا ففعلوا هذا القدر أي إلقاءه في البئر اه حازن
 (قوله قالوا يا آباءنا الخ) مبنى على مقدمات محذوفة وذلك أنهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا إلى
 الصحراء إلى مواشينا فنسبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فأسأله فتوقف يعقوب فقالوا
 له مالك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أي أي شيء ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا الخ
 حال من الحال اه شيخنا (قوله مالك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة
 وانفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفي أبي السعود ومن الشواذ ترك الادغام
 اه وفي السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل
 بين النونين لأن النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك باشمام وهو
 عبارة عن ضم الشفتين إشارة إلى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير إليه الواقف وفيه
 عسر كبير قالوا وتكون الإشارة إلى الضمة بعد الادغام وقيل كاله وقرأ أبو جعفر بالادغام
 الصريح من غير إشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان إعراب الفعل وللحفاظة
 على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لقائمون
 بمصالحه) عبارة الحازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وإننا لعاطفون
 عليه قائمون بمصالحته وبحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لا يبهم أرسله

معنا

غدا) إلى الصحراء (ترتع

وتلعب) بالنون والياء فيهما
نشط وتسع (وإناله
لحافظون قال إني
ليحزني أن تذهبوا)
أي ذهابكم (به) لفراقه
(وأخاف أن يأكله
الذئب) المراد به الجنس
وكانت أرضهم كثيرة الذئاب
(وأنتم عنه غافلون)
مشغولون (قالوا لئن
لام قسم) أكله الذئب
وتحن عصبته) جماعة
(إننا إذا لخاسرون)
عاجزون فأرسله معهم
(فكنا ذهاباً وأجمعوا)
عزموا (أن يجعلوه في
غياب الجب) وجواب
لما محذوف

الطاغوت وعبد هنا اسم
مثل يفظ وحدث وهو في
معنى الجمع وما بعده مجرور
بإضافته إليه وهو منصوب
يجعل ويفرأ بضم العين
والياء ونصب الدال وجر
ما بعده وهو جمع عبد مثل
سقف وسقف أبو عبيد مثل
قتيل وقتل أو عابد مثل نازل
ونزل أو عباد مثل كتاب
وكتب فيكون جمع جمع مثل
تاروت وتقرأ عبد الطاغوت
بضم العين وفتح الباء وتشديدها
مثل ضارب وضرب ويقرأ عباد الطاغوت وهو ظاهر مثل صائم وصيام ويقرأ

معنا فقال يعقوب إني ليحزني أن تذهبوا به فينشد قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصون
ثم قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أي في غد فهو منصوب على الظرفية والغدا اليوم الذي بعد يومك
الذي أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أي في ترتع وتلعب سبعيتان أي قرأ نافع وعاصم
وحزة والكسائي بمشاة تحتية على إسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم إسنادا للكل والترتع
التمتع في أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والاتصال تمرينا للقتال الأعداء لالهو وسماه
لعبا شبهه به كما أشار إليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا
على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخي وترتع من باب نفع كافي المصباح
(قوله تسع) أي تنفس بأكل النار والفواكه راجع لترتع وتنشط أي بالمسابقة ورعى السهام
راجع للعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم إنا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفي
الخازن الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله إذا أنفق في شهواته والأصل في الرتع
أكل البهائم في الخصب من الربيع ويستعار للانسان إذ أريد به الأكل الكثير واللعب معروف
قال الراغب يقال لعب فلان إذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء
كيف قالوا تلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يؤمنون أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الأقدام
على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله ^{صلى الله عليه وسلم} لجابر هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها أيضا
فإن لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والأقدام على الاقران في الحرب
بدليل قوله نستبق وإنما سماه لعبا لأنه في صورة اللعب وقيل معناه ترتع وتلعب نتعم وتأكل وتلهوا
ونشط اه (قوله وإنا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزني) اللام زائدة في خبر إن ر قوله
لفراقه علة ليحزني والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب
في خوفه عليه وقيل سببه أنه كان رأى في المنام أن ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن
والذئب يهزم ولا يهزم ويعدم الهمز قرأ السوسي والكسائي وورش وفي الوقف لايه زه حمة اه
سمين (قوله مشغولون) أي بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أي قالوا ذلك جوابا عن عذره
الثاني وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الأول وهو قوله إني ليحزني الخ فلم يجيبوا عنه إما
لكون الحزن زمنة قصيرة لا تقضاه برجوهم وإما لأنه ليس غرضهم إزالة الحزن عنه بل إبقائه فيه
والثاني هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبه) جملة حالية وقوله إنا إذا جواب القسم وجواب الشرط
محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون أي والواقع أنا أفوياء اه شيخنا وفي
الشهاب وخاسرون هنا إمام من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد
هنا فهو إما مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطمعتم بشرأ
مثلكم إنكم إذا لخاسرون أي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو أن يدعى عليهم به
وأشار البيضاوي إلى أنه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون اه (قوله
فلما ذهبوا به الخ) مراتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف
على قوله سابقا أرسله معناه غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه
إلى يوم التلاق ثمانون سنة لم تحف فيها عينا يعقوب وما على الأرض أكرم على الله منه اه خازن
من عند قوله وايضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أي على إلقائه إشارة إلى معنى أصل
الاجماع أي أصل معنى الاجماع العزم المصمم وأنه على حذف الجار من متعلقه أي على أن
يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي وأجسوا أن يجعلوه في غيبة الجب

أى صلوا ذلك بعد أن نزعوا
نيموت فسقط في الماء ثم أوى
إلى صخرة فادوه فأجابهم
بظن رحمة فأرادوا
رضخه بصخرة فمهم
يهودا (وأوحينا إليه)
في الحب وحي حقيقة وله
سبع عشرة سنة أو دونها
تطمينا لقلبه (لتطمئنهم)
بعد اليوم (بأمرهم)
بصنعهم (هذا)

وعابد الطاغوت وعبد
طاغوت عن أنه صفة مثل
حطم ويقرأ وعبد الطاغوت
على أنه فعل ماضٍ بسم فاعله
والطاغوت مرفوع ويقرأ
وعبد مثل ظرف أى صار
ذلك لظاغوت كالتعريف
ويقرأ وعبدوا على أنه فعل
والواو فاعل والطاغوت
نصب ويقرأ وعبدوا
الطاغوت وهو جمع عابد
مثل قاتل وقتله قوله تعالى
(وقد دخلوا) في موضع
الحال من الفاعل في قالوا أو
من الفاعل في آمنوا (بالكفر)
في موضع الحال من الفاعل
في دخلوا أى دخلوا كفارا
(وهم قد خرجوا) حال
أخرى ويجوز أن يكون
التقدير قد كانوا خرجوا
به قوله تعالى (وأكلهم)
المصدر مضاف إلى الفاعل
و (السحت)

والنبر القوم أو بئر بأرض الأردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب
عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الأذى فقد روى أنهم لما برزوا به إلى الصحراء
أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا أما ما هدموني
على أن لا يقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فتملق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قيضه ليطنخوه بالدم
ويختالوا به على أبيهم فقال يا أخوتاه ردوا على قيصى أتوا ربي به فقالوا له ادع الأحد عشر كوكبا
والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا إليه وكان ابن سبع عشر سنة وقيل كان مراهقا
أوحى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصة إن إبراهيم عليه السلام
حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأناه جبريل عليه السلام بميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه
إبراهيم إلى إسحق ودفعه إسحق إلى يعقوب فجعله في تيممة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه
السلام وألبسه إياه لتبنيهم بأمرهم هذا لتحدثهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعل
شأنك وبعد عن أوهامهم وضول العهد المغير للحل والهيئات وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين
دخلوا عليه متنازعين فعرفهم وهم لم تذكرون إلى أن قال لهم هل علمتم ما علمتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول إليه
أمره إيناسه وتطيبا لقلبه وقيل هم لا يشعرون متصل بأوحينا أى آتينا بالوحي وهم لا يشعرون
ذلك أه يضارون وفي الخازن قيل إن يعقوب لما بعثه مع إخوته أخرج له قيص إبراهيم عليه
الصلاة والسلام الذي كساه الله إياه من الجنة حين ألقى في النار فجعله يعقوب في قبة من فضة
وجعلها في عنق يوسف فألبسه الملك إياه حين ألقى في الحب فأجاء له الحب اه وعبارة الجلال
نفسه في قوله اذهبوا بقميصي هذا نصبا وهو قيص إبراهيم الذي ألبسه حين ألقى في النار
كان في عنقه في الحب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى
إلا عوقى اه (قوله أى فعلوا ذلك) أى جعله في غيابة الحب وقوله بأن نزعوا قيضه أى بعد إدلائه
في البئر اه (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والإدلاء الإرسال كما سيأتى في كلامه والمراد
أنهم أدلوه قائما اه شيخنا (قوله ألقوه) أى بأن قطعوا الحبل والقوم معه اه شيخنا (قوله
ثم أوى) أى التجأ إلى صخرة أى في قعر البئر وقوله فنادوه أى ليختبروه هل مات أو لا قيل انه
نزل عليه ملك لخل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف
في الحب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أسى
نهض جبريل ليذهب فقال إنك إذا خرجت استوحشت فقال له إذا رهبت شيئا فقل يا صريح
المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى
عليك شيء من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الحب وقال محمد بن أسلم الطائي
لما ألقى يوسف في الحب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا
مما أنا فيه فإجابات فيه وقيل إنه مكث في الحب ثلاثة أيام وكان إخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه
بالطعام اه خازن (قوله أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل سبعة عشر اه خازن (قوله تطمينا
لقلبه) متعلق بأوحينا أى فهذا الوحي ليس إرسالا بأحكام ولا أنباء أى إعطاء للنسوة لما علمت أن
سنة لم يبلغ أو أنها الذي هو الأربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا في هذا المكان في هذه الحالة فجاءه
جبريل وآتاه ويوضح هذا ما سيأتى له في قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا (قوله تطمينا لقلبه)
أى حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه
خازن (قوله لتبنيهم الخ) أى كما سيأتى في قوله وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا

(قوله)

المساء (يَبْكُونَ) قالوا
 يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ)
 نرى (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
 عِندَ مَتَاعِنَا) ثيابنا
 (فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا
 أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق
 (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)
 عندك لا تهمتنا في هذه
 القصة لمحبة يوسف فكيف
 وأنت تسيء الظن بنا
 (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ)
 محله نصب على الظرفية أي
 فوقه (بِدِمِّ كَذِبٍ) أي
 ذي كذب بأن ذبحوا سخلة
 ولطخوه بدمها وذهلوا عن
 شقه وقالوا إنه دمه (قَالَ)
 يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم
 كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ
 لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ
 أَمْراً) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ
 جَمِيلٌ) لا جزع فيه وهو
 خبر مبتدأ محذوف أي أمرى
 (وَأَلَّهِ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب
 منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ)
 تذكرون من أمر يوسف
 (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)

(قوله وهم لا يشعرون) حال من الهام في لتنبئهم كما يدل عليه قوله حال الإنباء اه شيخنا وقوله بك أي
 بأنك أنت يوسف (قوله عشاء) أي وقت العشاء ليكونوا في الظلمة أجراء على الاعتذار بالكذب
 فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففرغ من ذلك وقال لهم سألتكم بالله
 هل أصابكم شيء وأين يوسف فقالوا يا أبانا نأذنبنا الخ اه خازن (قوله نرى) أي نتناضل بالسهام
 حتى يظهر أينا سبق رماؤه هذا معنى قولهم سابقا وتلعب اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) في
 هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين)
 جعل لها الشارح جوابا محذوفه بقوله لا تهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لأن الغرض
 ثبوت الاتهام لانفيه ولا بمعنى أن الذي هو القليل فيها لأنه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه
 شيخنا وفي أبي السعود وكلمة لو في أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم
 الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه
 وأشدّها منافاة له ليظهر بثبوتها أو انتفائه منه ثبوتها أو انتفائه مع غيره من الأحوال بطريق الأولوية لما أن
 الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الأحوال
 ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجمع الأحوال المغايرة لها عند
 تعددها وقد مر تفصيله في سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة
 الأعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحر وفه (قوله محله نصب الخ) لكن على أنه معمول لحال
 محذوف من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا
 لئلا يلزم أن يجيئهم مستعمل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا
 (قوله أي ذي كذب) أشار به إلى أن في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكانه نفسه صار
 كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أي مسكوب والفاعل كقوله إن أصبح
 ماؤكم غورا أو كما سوا المصدر بهما فالو للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى يا أيكم المفتون اه
 كرخي (قوله بأن ذبحوا سخلة) هي الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضانا كان أو معزا اه (قوله)
 وذهلوا عن شقه) أي عن أن يشقوه أي القميص أي يخرقوه ويمزقوه لأن العادة أن الذئب إذا أكل
 الإنسان يقد قميصه أي يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا يتم لهم الحيلة اه شيخنا
 (قوله لما رآه) أي رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال
 ذلك توبيخا لهم وإنكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها
 الذئب أنت أكلت ولدي وثمر ذفؤادي فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيت قط
 ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف رقت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم
 وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي إليك فأطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع
 في اتمامه قال صاحب الكشاف سوات سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم
 أمرا عظيما فعلتموه يوسف وهو نتموه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت رد القول
 فأكله الذئب كأنه قال ليس الأمر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون
 اه خازن وفي الشهاب قوله من السؤل بفتحين وهو استرخاء العصب ونحوه فكان المسؤل بذله فيم حرص
 عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تتركين نفسك اه خازن
 (قوله لا جزع فيه) الأولى كما جاء في الحديث أن يقول لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله أي أمرى
 أي صبرى صبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أي فالسبب والتاء للطلب فالجملة

مفعوله ومثله عن قولهم
 الاثم قوله تعالى (ينفق)
 مستأنف ولا يجوز أن يكون
 حالا من الماء لشبهين
 أحدهما إن الماء مضاف إليها

والثاني أن الخبر يفصل بينهما ولا يجوز أن يكون

سافرون من مدين إلى مصر
 ليستق منه (فأدلى)
 أرسل (دلوه) في البئر
 فتعلق بها يوسف فأخرجه
 فلارآه (قال يا بشرى)
 وفي قراءة بشرى ونداؤها
 بجزأى احضرى فهذا
 وقتك (هذا غلام))
 فعلم به إخوته فاتوم
 (وأسرؤه) أي أخفوا
 أمره جاعليه (بضاعة)
 بأن قالوا هذا عبدنا أبق
 وسكت يوسف خوفا أن
 يقلوه (وآلله عليم بما
 يعملون وشروه) باعوه
 منهم (بثمان بختين) ناقص

حالا من اليمين اذليس فيها
 ضمير يعود اليهما (لمحرب)
 يجوز أن يكن صفة لنا
 فيتعلق بمحذوف وأن يكون
 متعلقا بأوقدوا و (فسادا)
 مفعول من أجله قوله تعالى
 (لاكلوا من فوقهم) مفعول
 أكلوا محذوف ومن فوقهم
 نعت له تقديره رزقا كأننا من
 فوقهم أو مأخوذا من فوقهم
 (سواء ما يعملون) سواء هنا بمعنى
 بشس وقد ذكر فيما تقدم
 قوله تعالى (فابلغت رسالته)
 يقرأ على الأفراد وهو جنس
 في معنى الجمع وبالجمع لأن جنس
 الرسالة مختلف قوله

إنشائية دعائية وقوله على ما تصفون أي على تحمل ما تصفون اه شيخنا (قوله سافرون) أي جماعة
 سافرون نحو سبارة ليرم في الأرض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطوا الطريق
 فنزلوا قريبا من الجب وكان في قفراء بعيدة عن العارة ترده المارة والرعاة وكان مأزعا ما حافظوا له
 يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أي من جهة مدين وهي قرية جهة الشام (قوله فأرسلوا
 واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت وارده الكان على لفظ وجاءت قاله القرطبي اه كرخي (قوله
 واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه يضاوي وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فأدلى دلوه)
 في اختار الدلو التي يستقي بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها في البئر اه وفي
 القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر
 اه (قوله فأخرجه) أي بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة أقامته فيها اه خازن وفيه أيضا أن
 جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يا بشرى) وكان يوسف أحسن ما يكون
 من الملبان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن
 فكان حسن الوجه جمع الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين
 والمضدين والساقين خيصر البطن صغير الصرة وكان إذا تبسم ظهر النور من ضواحه وإذا تكلم
 ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن (قوله وفي قراءة) أي سبعية بشرى بوزن كبرى
 (قوله فعلم به إخوته) قيل بأشهر أمره حين أخرج وقيل بأعلام أخيه يهودا لهم لأنه كان أتبه
 بالطعام فإناه فلم يجده فأعلمهم بأنه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الأنبياء إن اخوة يوسف
 نظروا إلى القافلة وراحتما على الجب فاتوم وكانوا يظنون أن يوسف مات فأخرج حيا فضر به
 وشموه وقالوا هذا عبدنا أبق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية فتفك فأقربها
 فاشترى ابن ذعر الخزاعي اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لإخوته وهو أحد
 قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا إياه بضاعة
 استبضعناه لبعض أهل المال لبيعه لهم بمصر وإنما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة وعلى
 هذا القول فالضمير في شروه وكانوا المالك وأصحابه وإنما زهدوا في شرائه لقول إخوته لم أنه عبدنا
 فظنوا أنه معيب اه خازن (قوله جاعليه) أي حال كونهم جاعلين إياه بضاعة أي شيئا متصلا بفضاعة
 منصوب على الحال من الواو في أسروه وهذا بحسب الظاهر والإفني الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف
 هو الحال في الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفي الخطيب البضاغة القطعة من المال تجمل للتجارة
 من بضعت الشيء إذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة اه
 (قوله رأب) في القاموس أبى العبد كسمع وضرب ومنع ونصرأبقا بالسكون وأبقا بالتحريك وبأبقا
 ككتاب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أي لأنهم خوفوه
 بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) أي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار
 والفوائد المنطوية تحت باطنه فإن هذا البلاء الذي فعلوه به كان سيئا لوصوله إلى مصر وتنقله في أطوار
 حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاء خصوصا في سنى القحط الذي وقع بها كإسبأني (قوله باعوه)
 فالضمير المرفوع عائد على إخوته وقوله منهم أي من السيارة أي لهم أي لبعضهم وهو الذي ورد الماء
 وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو أن الضمير في شروه يعود
 على السيارة أي اشترته السيارة من إخوته وإنما أخذوه بثمان بختين وكانوا زاهدين في شرائه
 لأنهم ظنوه معيبا لقول إخوته هذا عبدنا قد أبق منا (قوله بختين) أي حرام لأن ثمن الحر حرام

(فيه من الزاهدين) فجاءت

به السيارة إلى مصر فباعه
الذي اشتراه بعشرين
ديناراً وزوجي نعل وثوبين
(وقال الذي اشتراه من
مصر) وهو قطفير العزيز
(لامرأته) زليخاء (أكرمى
مثنواً) مقامه عندنا (عسى
أن ينفعنا أو نتخذه
ولداً) وكان حصوراً
(وكذلك) كما نجيناه من
القتل والجب وعطفنا عليه
قلب العزيز (مكنا ليوسف
في الأرض) أرض مصر
حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه
من تأويل الأحاديث)
تعبير الرؤيا عطف على
مقدر متعلق بمكنا أي
لنملكه أو الواو الزائدة
(والله غالب على أمره)
تعالى لا يعجزه شيء
(ولكن أكثر الناس)
وهم الكفار (لا يعلمون)
ذلك (ولمنا بلغ أشده)
وهو ثلاثون سنة أو ثلاث
(آتيناه حكماً) حكمة
(وعلى) فقها في الدين قبل
أن يبعث نبياً (وكذلك)

تعالى (والصائبون) يقرأ

بتحقيق الهمزة على الأصل

وبحذفها وضم الباء والأصل على هذا صبا بالألف المبدلة من الهمزة ويقرأ بياء مضمومة ووجهه أنه أبدل الهمزة بياء لانكسار

والحرام يسمى بخساً لأنه مبخوس البركة أي منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفي
المصباح بخسه بخساً من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أي عن قيمته لو كان رقيقاً (قوله
دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه إشارة إلى قلتها لأنهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان
أقل من أربعين درهماً يأخذونه عداويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أي في
يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أي غير راغبين فيه لأن غرضهم إبعاده عنهم لا تحصيل
ثمنه ويصح رجوع الضمير في فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لأنهم لو شددوا في الثمن
لربما تركوه بلا شراء وغرض إخوته إبعاده عنهم اه خازن (قوله بعشرين ديناراً) وقيل لما دخلوا
مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهباً وقيل فضة وقيل مسكاً وقيل حريراً
وكان وزنه أربع مائة رطل اه خازن وقوله وزوجي نعل والمراد به الفرد أي فردتي نعل اه وروى أنه
اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن
ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
اه بضاوى (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر
واسمه قطفير وأظفير وكان الملك يومئذ يان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته
انتهت أوقظفير هذا وزير الملك المذكور كما في الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا يشتري
وزليخاء بفتح الزاي وكسر اللام والمد كما في القاموس اه شيخنا أبو بضم الزاي وفتح اللام وسيأتي
عن الشهاب (قوله أكرمى مثنواً) المثنوى موضع الإقامة أي أحسن تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا)
أي إن أردنا بيعه وبعناه بريح أو ينفعنا بأن يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوى وبلغ أو نتخذه
ولداً أي نتبناه وكان حصوراً ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين إما الريح فيه إذا
باعوه أو معاونتته لهم إن أبقوه وهذا غير اتخاذه ولداً أو يصبح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع
اه (قوله وكان حصوراً) أي لا يأتى النساء أو كان عقيماً كما جرى عليه القاضي البيضاوى والأصفهاني
تبعاً لكشاف اه كرخى (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أي خلقنا فيه الخنو والميل والمحبة فان
العطف معناه الخنو وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودرلبنها اه
(قوله مكنا ليوسف) أي جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم في الأرض
وباللام كما هنا والمراد نعطيته مكانة ورتبة عالية في الأرض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أي من
السلطنة (قوله أي لنمكته) أي مكناه في الأرض لنملكه ما فيها ولنعله وهذا على عدم زيادة الواو
وعلى زيادتها يقال مكنا له في الأرض لنعله اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أي نجعله مالكا
لمانيها أو من الملك بضمها أي نجعله ملكاً وسلطاناً على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم
ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لأمره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شيء اه خازن (قوله ولمنا بلغ أشده)
فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيديويه أنه جمع مفردة شدة نحو نعمة وأنعم والثاني قول الكسائي
أن مفردة شد بزنة قفل الثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس في
ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تذييه على أن الإنسان إذا
بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال
في شأن موسى في سورة القصص لأن موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى
وتباً لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن إذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة)
وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث

كأحر باه (نجرى المحيين)
لأنفسه (ورأودته التي
هو في بيتها) هي رليحاء
(عزيمه) أي طابت منه
أن يوافقها (وغلقت
الأبواب) للبيت (وقالت
قبت لك) أي هلم

ما فيها ولم يحذفه لئلا
على أن أصله حرف يثبت
ويقرأ بالهمزة والنصب
عطف على الخبر وهو شاذ
في الرواية صحيح في القياس
وهو مثل الذي في الفقرة
المشهور في القراءة الرفع
وهي أقوال أحدها
قول سيويه وهو أن الية
في التأخير بعد خبر إن
وتقديره ولا هم يحزنون
والصائبون كذلك فهو
مبتدأ والخبر محذوف
ومثله فإني وقيارها
لغريب أي فإني لغريب
وقيارها كذلك والثاني
أنه معطوف على موضع إن
كقولك إن زيدا وعمرو
فإنما وهذا خطأ لأن خبر إن
لم يتم وقائما إن جعلته خبر
إن لم يبق لعمر وخبير وإن
جعلته خبر عمرو لم يبق لإن
خبير ثم هو ممتنع من جهة
المعنى لأنك تخبر بالمشي عن
المفرد فأما قوله تعالى إن الله
وملائكته يصلون على النبي
على قراءة من رفع ملائكته

نباها شجيا (قولا كما جريناه) أي أنصنا طيه هذه النعم كماها اه عازن وقوله نجرى المحيين
لأنفسهم أي بالإيمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف
عليه السلام قاله الضحاك اه كرخي وفي الخازن ومن الإحسان الصبر على النوائب كما صبر
يوسف اه (قوله ورأودته التي هو في بيتها) رجوع إلى شرح ماجرى عليه في منزل العزيز بعد
ما أمر امرأته بأكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف إلى هنا اعتراض جوه به
أنه ودنا للفتنة ليعلم السامع من أول الأمر أن ما لقيه عليه السلام من الفتن التي استحكى بتفاصيلها
له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء
والضراء ما يجعل بزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص إلى هذا الاعتراض قبل تمام الآية
الكريمة إنما هو وتمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراد المطالبة من راد يروود إذا جاء
وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطلب الماء والكلاء وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن
ومطالبة المديون ومداواة الطبيب ونظائرهما بما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سيبه فإن
هذه الأفعال وإن كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب
الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف الملك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب
شيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان أي كما تجزي تجزي فإن فعل البادى
وإن لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك إرادة القيام إلى الصلاة وإرادة قراءة
القرآن حيث كانتا سببا للقيام والعمارة عبر عنهما بهما فقيل إذا قمتم إلى الصلاة فإذا قرأت القرآن
وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب
المقابل لجانب فاعلها فإن مطالبة الدائن لأجل الماطلة التي هي من جانب الغريم ومطالبة الغريم لأجل
المطالبة التي هي من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك
مرأودته فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورهما عن محالها بمنزلة صدور مسياتها التي هي
تلك الأفعال فثبت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بأن أسند الفعل إلى الفاعل وأوقع على
صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى أنها
طلبت منه الفعل وهو طلب منها التزك ويحوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتجمل وتعديتها
بمن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء
لا يريد إخراجه من يده وهو يحتمل أن يأخذه منه وهو عبارة عن التحل في مواقفه إياها والعدول عن
اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره ويراد الموصول لتقرير المراد فإذ كونه في بيتها بما
يدعو إلى ذلك قيل لو أحده ما حلك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد
ولإظهار كمال زاهته عليه السلام فإن عدم ميله إليهما مع دوام مشاهدته لمخلسنا واستعصائه عليهما مع كونه
تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفو والزاهة اه أبو السعود (قوله هي زليخاء)
بفتح الزاي وكسر اللام وهو المشهور وقيل إنه بضم أوله على هيئة المصفر اه شهاب (قوله أي طلبت
منه) أي برفق وهذا التفسير من الشارح يشير إلى أن المفاعلة ليست على بابها هو في المصباح وراودته
على الأمر مرأودة ورواد آمن باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراد معنى المخادعة لأن الطالب يتلطف
في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الأبواب) وكانت سبعة كما في البيضاوي
وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الأبواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء
ككيف وليت وقوله وفي قراءة بكسر الهاء أي وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى ضم التاء أي مع

أى الذى اشتراى (ربى)

سبى (أحسن مشواى)

مقامى فلا أخونه فى أهله

(إنه) أى الشأن

(لا يفلىح الظالمون)

الزناة (ولقد همت به)

قصدت منه الجماع (وهم)

بها) قصد ذلك (لولا)

أن رأى برهان ربه)

قال ابن عباس مثل له

يعقوب فضرب صدره

نخبر إن محذوف تقديره إن

الله يصلى وأغنى عنه خبر

الثانى وكذلك لو قلت إن

عمراً وزيداً قائم فرفعت

زيداً جاز على أن يكون

مبتدأ وقائم خبره أو خبر إن

والقول الثالث أن

الصابئون معطوف على الفاعل

فى هادراً وهذا فاسد لوجهين

أحدهما أنه يوجب كون

الصابئين هوداً وليس كذلك

والثانى أن الضمير لم يؤكد

والقول الرابع أن يكون

خبر الصابئين محذوفاً من

غير أن ينوى به تأخير وهو

ضعيف أيضاً لما فيه من لزوم

الحذف والفصل والقول

الخامس أن ان بمعنى نعم فإ

بعدها فى موضع رفع

فالصابئون كذلك

والسادس أن

فتح الهماء كحيث والقراءات الثلاث سببية وبقى قراءتان سببيتان أيضاً وهما همت بكسر الهماء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراءات السببية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهى فى كلها اسم فعل بمعنى هلم أى أقبل وتعال اه شيخنا فن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفاً نحو أين وكيف ومن ضمها كبن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرهما فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكروا فيها قراءات أربعة آخر شاذة (قوله واللام للتبيين) أى تبيين المفعول أى المخاطب فكانها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهى فى سقيالك ورعيالك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن فى السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أى أعوذ بالله معاذاً يقال عاذ يعوذ عياداً وعبادة ومعاذاً وعوداً اه وفى الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار إلى أن معاذ الله منصوب على أنه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله إنه ربى) تعليل لما قبله (قوله أى الذى اشتراى) عبارة السمين قوله إنه يجوز أن تكون الهماء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهماء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وأن يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لإن وقد أنكر جماعة الأول قال مجاهد والسدى وابن اسحق يبعد جدا أن يطلق نبى كريم على مخلوق أنه ربه ولو بمعنى السيد لأنه ليس بملوكا فى الحقيقة انتهت (قوله سيدى) أى بحسب الظاهر والانهو حز فى نفس الأمر وقوله أحسن مشواى أى تعهدى بقوله لك أكرمى مشواى اه بيشاوى وفى أبى السعود انه ربى أحسن مشواى أى أحسن تعهدنى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن أن أسىء إليه بالخيانة فى حرمة وفيه ارشاد لها إلى رعاية حق العزيز بالطف وجه اه (قوله الزناة) أى لأن الزنى ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيشاوى (قوله ولقد همت به) لام القسم (قوله قصدت منه الجماع) أى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك أى بمقتضى الطبع البشرى من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذه فيه اه شيخنا وفى البيشاوى والمراد به عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك بما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمذبح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم همانم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضامثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذه وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذه ما لم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشئ بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحملة نفسه على الميل إليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين أن يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنك مكتوب فى الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضاً على أصبعيه وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف أتواقها إن تاملت ما لم تواقها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك إن واقعتها كمثلها إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً ومثلك ما لم تواقها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك إذا واقعتها كمثلها إذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل إنه رأى معصماً بلا عضد

مكتوب عليه وإن عليكم لحافظين كراما كانوا يعلمون ما تفعلون فولى هاربا ثم رجع فماد المعصم
وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكاف
وعليه مكتوب واتقوا يوم تارجمون فيه إلى الله الآية ثم عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام أدرك
عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فأنحط جبريل عاضا على أصبعه بقول يوسف أنت عمل
السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وقيل إنه منه بجناحه مخرجت شهوته من أنامله قال
محمد بن كعب القرظي رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى مكتوبا في حائط ولا تقربوا الزنا
إنه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة إليه
وسترته ثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يراني على معصية
فقال يوسف أنت حنين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فإنا أحق أن أستحي من ربي وهرب
فذلك قوله تعالى لولا أن أي برهان ربه اه (قوله مخرجت شهوته) أي منه (قوله وجواب لولا الخ)
من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانثنى جماعه لما لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا
وفي السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لم بها لكنه امتنع منه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم
يحصل منه مالبته كقولك لولا زيد لا كرمتك فالمعنى أن الاكرام امتنع لوجود زيد وهذا يتخلص
من الاشكال الذي يورد هنا وهو كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع
مجرورها في محل نصب محذوف كما قدره المفسر واللام في لتصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح
أن تكون في محل رفع والتقدير الأمر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطالبة حرف الجر
للأفعال أو معانيها اه سمين (قوله الخيانة) أي خيانة السيد اه يضاوي (قوله المخلصين) قرأ هذه
اللفظة حيث وردت إذا كانت معرفة بال مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون
بفتحها فالكسر على أنه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على
أنه اسم مفعول من أخلصهم الله أي اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون في
مريم إنه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفي قراءة)
أي سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك
الخ اعتراض جيء به بين المعطوفين تقريرا لزماته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم
ملكوت السموات والأرض والمعنى لقد همت به وأبو هو واستبقا أي تسابقا إلى الباب البراني الذي
هو المخلص ولذلك وحده بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأرسل الفعل إلى المجرور نحو وإذا
كالهم أو ضمن الاستباق معنى الابتداء واسناد السبق في ضمن الاستباق إليها مع أن مرادها مجرد منع
يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء إلى الباب لأنها الماراة يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرع هي
أيضا لتسبقه إليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن إصراها أثره بذلك بالغة اه أبو السعود
وفي الخطيب فالحقته عن الباب الأقصى مع أنه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار
إلى الله تعالى ولكنه عاقه اتفاقها للكربكون الأبواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأذن
ما وصلت إليه من قبضه وهو ما كان من وراءه خوف فواته اه والألف في استبقا للتثنية لكن
استباقهما مختلف في الغرض منه كما أشار إليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي وأصل استبق أن بعدى إلى
المفعول بالي فحذف ناسعا أو هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار إليه
الشيخ المصنف في التقدير ووجد الباب هنا وجمعه قبل لأن إغلاق الباب للاحتياط لا يتم إلا بإغلاق
الجميع وأما هروبه منها فلا يكون إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أمامه لم يقصد منها أولا إلا الأول

وجواب لولا الجامعها
(كذلك) أرياه البرهان
(التصرف غنة الشوء)
الخيانة (وآله حشاه)
الزنا (إنه من عبادنا
المخلصين) في الطاعة
وفي قراءة بفتح اللام أي
المختارين (وآسقبقا
الثاني) بادر إليه يوسف
للفرار

الصائبون في موضع نصب
والكسرة على لغة بالحرث
الذين يحملون التثنية بالألف
على كل حال والجمع بالواو
على كل حال وهو بعيد
والقول السابع أن يجعل
تكون حرف الاعراب
فإن قيل فأبو على إنما أجاز
ذلك مع الياء لأمع الواو
قيل قد أجاز غيره والقياس
لا يدفعه فأما (النصاري)
فالجيد أن يكون في موضع
نصب على القياس المطرد ولا
ضرورة تدعو إلى غيره
قوله تعالى (فريقا كذبوا)
فريقا الأول مفعول كذبوا
والثاني مفعول (يقتلون)
وكذبوا جواب كلما ويقتلون
بمعنى قتلوا وإنما جاء كذلك
لتوافق رءوس الآي
قوله تعالى (ان لا تكون)
يقرأ بالنصب على أن أن
الناسبة للفعل وحسبوا

فهذا

بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن أن المخففة من الثقيلة

فلهذا وجد الباب هنا وجمعه ثم اه (قول دوهي للتشبيك) أي التعلق به وقوله فامسكت ثوبه أي فقطعت
 منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت
 خلفه وأنها سيدها لدى الباب فلذا خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا
 خافت المرأة التهمة فسابت يوسف بالقول وقالت لزوجها ماجزاء من أراد بأهلك سوءا (قوله
 يقتله وهي شديدة الحب له فقالت إلا أن يسجن الخ وإنما بدأت بذكر السجن لأن المحب لا يشتهي
 إبلام المحبوب وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة
 فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي أن حبها الشديد ليوسف حملها
 على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لأنها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لأن
 المحب لا يسعى في إبلام المحبوب وأيضا لم تقل إن يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الأمرين
 بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت إلا أن يسجن أي أن
 يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فإنه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل
 يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الهدا غيري لأجعلنك
 من المسجونين اه (قول زوجها) أي أن المراد بالسيد الزوج لأنهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى للملكة
 التصرف فيها ولم يقل سيدهما لأنه لم يكن مال كاله حقيقة لحرية اه شهاب (قوله فنزهت نفسها)
 أي بادرت إلى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ماجزاء) يجوز في
 ما هذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه
 سمين (قول أي سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذي يسجن
 فيه اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي سجن أشار به إلى أن قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف
 عليه أو عذاب أليم أي فأول التنويع اه (قوله قال هي راودتني الخ) وذلك أن يوسف لم يكن يريد أن
 يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج إلى إزالة
 هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولاتلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن
 حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى في نفي
 التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها أنه كان في الظاهر مملوكا
 لها والمملوك لا يبيسط يده إلى سيده ومنها أنهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا
 والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوها قد تزينت بأكل الوجوه فكان إلحاق التهمة بها أولى
 ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب إقدامه على مثل هذه الحالة
 فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن (قوله
 ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بضاوي وقوله روى أنه كان في المهدي وروى أنه كان شيخا كبيرا
 حكما وانفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء
 الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه ولكن إن كان قميصه الخ اه من الخطيب
 (قوله فقال إن كان الخ) تفسير لشهد يشير به إلى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الإخبار
 عند حاكم بلفظ أشهد وقوله إن كان الخ أي ان تبين وظهر أنه قد من قبل وقوله فصدقت أي فقد
 ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الأخرى فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأن
 قد القميص أمر ثابت من قبل فلامعنى للتعليق عليه والصدق بفرض القدر المذكور ثابت من قبل
 أيضا فلامعنى لتعليقه أيضا اه شيخنا (قوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) أي ان علم
 أنه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لأنها تقرب الماضي إلى الحال أي فقد صدقت وكذا الحال في

ثوبه وجسديته إليها
 (وقدت) شقت (قميصه)
 من دبر (والنصيا) وجدا
 (سيدها) زوجها (لدى
 الباب) فنزهت نفسها ثم
 (قالت ما جزاء من
 أراد بأهلك سوءا) زنا
 (إلا أن يسجن) يحبس
 أي سجن (أو عذاب
 أليم) مؤلم بأن يضرب
 (قال) يوسف متبرئا (هي
 راودتني عن نفسي
 وشهد شاهد من
 أهلها) ابن عمها روى أنه كان
 في المهدي فقال (إن كان
 قميصه قد من قبل) قدام
 وخبرها محذوف وجاز ذلك
 لما فصلت لا بينها وبين الفعل
 وحسبوا على هذا بمعنى علوا
 وقد جاء الوجهان فيها ولا يجوز
 أن تكون الخفيفة من الثقيلة
 مع أفعال الشك والطمع ولا
 الناصبة للفعل مع عدت وما كان
 في معناها وكان هنا هي التامة
 (فعموا وصموا) هذا هو المشهور
 ويقرأ بضم العين والصاد وهو
 من باب زكم وأزكمه الله ولا يقال
 عميته وصمته وإنما جاء بغير
 همزة في المسموع فاعله وقيل قليل
 واللغة الفاشية أعمى وأصم
 (كثير منهم) هو خبر مبتدأ
 محذوف أي العمى والصم كثير

قوله فكذبت وهي وإن لم تصرح بأنه عليه السلام أرادها سرما إلا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند إليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فإنهما كما بهرضان للكلام باعتبار مطوفه بهرضان له باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار بهرضان للانشاءات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وإنما ذكرت توسيعاً للدائرة وإرخاء للعنان إلى جانب المرأة بإجراء ما عسى يحتمله الحال في الجملة بأن يقع القصد من قبل بمدافعتها له عليه السلام عن نفسها عند إرادته المخالطة والتكشف بحري الظاهر الغالب الوقوع تقريباً لما هو المقصود بإقامة الشهادة أعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله وإن كان قبصه قد من در فكذبت وهو من الصادقين إلى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب إلى الوقوع وأدل على المطلوب وإن لم يكن بين طرفيها أيضاً ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول أي شهد قائلاً أخ ونسبها شهادة مع أنه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لأنها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر إذ هو لإخبارهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للإيدان بأن ذلك ظاهر أيضاً وأما على تقدير كونه غير فلان الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ما هي عليه إما مشاهدة أو إخباراً فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الأولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالي الأولى وبوقوع تالي الثانية حينئذ هو إخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتهما سوفاً مأموناً من الجرح والظن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهراً بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعاً لأن الشرطية الأولى تعلق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالاً لا محالة ومن ضرورته تقرر أنها والثانية تعلق لصدقها عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القصد من در فيكون محققاً البتة اه أبو السعود (قوله فصدقت) على تقدير قد أي فقد صدقت وإنما احتيج لتقديرها لأجل أن يكون الجواب من المواضع التي لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء وإلا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لأنه فعل ماضٍ متصرف اه شيخنا (قوله قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر أي تحقق صدقه وتبين له كذبها مخاطباً وقال إنه من كيدكن اه شيخنا (قوله إن كيدكن عظيم) أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لا عظيم على الإطلاق إذ الرجال أعظم منهم في الحيل والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفي الكرخي فإنت قيل إنه تعالى قال وخلق الإنسان ضعيفاً فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضاً فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الأول أن خلقه الإنسان ضعيفاً بالنسبة إلى خلقه الملائكة والسماوات والكواكب وكيد النساء بالنسبة إلى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضاً فالنساء لمن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفاً وقال في حق النساء إن كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) مخاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لا تختص بها فكانه قال إن الحيل والمكايد في جنسك أمر عظيم جبلي فيك وفي غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفري لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال في البحر إن تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشأ فيها الأسود ولو دخل فيها لا يبق اه كرخي (قوله الآمين) أي برى يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخطيئات تغليبا لجنس الرجال على

الكاذبين وإن كان
فَمَبِصَّةٌ مُدْرِكَةٌ مِنْ دُرِّ
حَامِلٌ (فَكذبت وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ فَذَلَا
رَأَى) رَوْحَهَا (فَمَبِصَّةٌ
مُدْرِكَةٌ مِنْ دُرِّ قَالَ إِنَّهُ)
أَي قَوْلِكَ مَا جَرَاهُ مِنْ أَرَادَ
أَخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّهُ
كَيْدِكُنَّ) أَيهَا النِّسَاءُ
(عَظِيمٌ) أَي قَائِلًا (يَوْسُفُ
أَعْرَضَ عَنْ هَذَا)
الْأَمْرُ وَلَا تَذَكَّرْهُ لِتَلَايِشِيعِ
(وَاسْتَغْفِرِي) يَا زَلِيحَةُ
(لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتِ
مِنَ الْخَاطِئِينَ) الْآمِينَ

وقيل هو بدل من ضمير
القاعل في صموا وقيل هو
مبتدأ والجملة قبله خبر عنه
أي كثير منهم عموا وهو
ضعيف لأن الفعل قد وقع
في موضعه فلا ينوب به غيره
وقيل الواو علامة جمع
لا اسم وكثير فاعل صموا
قوله تعالى (ثالث ثلاثة)
أي أحد ثلاثة ولا يجوز في
مثل هذا إلا الإضافة (وما
من إله) من زائدة وإله في
موضع مبتدأ والخبر محذوف
أي وما للخلق إله (إلا الله)
بدل من إله ولو قرئ بالجر
بدلاً من لفظ إله كان جائزاً

نسوة في المدينة) مدينة
مصر (امرأة العزيز
تراود فتاها) عبدها (عن
نفسه قد شغفها حباً) تميز
أى دخل حبه شغاف قلبها
أى غلافه (إنا لئراها في
ضلال) خطأ (مبين) بين
بجها إياه (فلما سمعت
بمكرهن) غيبتن لها
(أرسلت إليهن وأعدت)
أعدت (لهن متكا) طعاما
يقطع بالسكين للاتكاه
عنده

ينتهوا (منهم) في موضع الحال
إما من الذين أو من ضمير
الفاعل في كفروا قوله تعالى
(قد خلت من قبله الرسل) في
موضع رفع صفة لرسول (كانا
ياكلان الطعام) لا موضع له من
الاعراب (أنى) بمعنى كيف
في موضع الحال والعامل فيها
(يؤفكون) ولا يعمل فيها
انظر لأن الاستفهام لا يعمل
فيه ما قبله قوله تعالى (مالا
يملك) يجوز أن تكون ما
نكرة موصوفة وأن تكون
بمعنى الذى قوله تعالى (تغلوا)
فعل لازم (غير الحق) صفة
لمصدر محذوف أى غلوا غير
الحق ويجوز أن يكون حالا من

النساء أو من الآمين بانها مك يوسف وهو برى وبخياتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر)
أى منها وذلك أنه أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالسكتم فلم يكتمن بل أشعن الأمر
وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة في المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك
وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقية وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن
امرأة العزيز تراود عبدها الكنعاني عن نفسه وهو يمنع منها اه خازن والنسوة اسم جمع لا واحد
له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأتيها غير حقيق بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء
التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها في لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه وإذا ضمت نونه
كان اسم جمع بالاخلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرأة العزيز)
ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما بالنطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء
والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجمي
بالمضارع تنبيه على أن المرادة صارت محبة لها ودينا دون الماضي فلم يقلن راودت اه سمين (قوله قد
شغفها شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحباً تميز كما قال الشارح أى تميز بحول
عن الفاعل كما أشار له وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله أى حبها إياه وشغاف بفتح الشين وقوله أى
غلافه وهو جلدة محيطه بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب
القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى صارت
لا تعقل شيئاً سواه اه خازن وفي السمين قوله قد شغفها حباً هذه الجملة يجوز أن تكون خبراً ثانياً وأن
تكون مستأنفة وأن تكون حالاً إما من فاعل تراود وإما من مفعوله وحباً تميز وهو منقول من الفاعلية
إذا الأصل قد شغفها حبه والعامية على شغفها بالعين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو
ما أخذ من الشغاف أى حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل إلى
القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطه به ومعنى شغف قلبه أى
خرق حجابها وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفي المصباح شغف الهوى قلبه شغفاً من باب نفع
والاسم الشغف بفتحين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اه
(قوله في ضلال مبين) حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله
بمكرهن) أى بحديثهن وسمى مكر لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله
فقصدن بهذا التحدث التحيل في أن يرينه اه خازن (قوله غيبتن) أى اغتياهن لها وسميت الغيبة
مكر الإخفاها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله أرسلت
إليهن) أى لتقيم عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشرف
المدينة وهن اللاتي غيرن اه خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقاً كن خمسا ولعل أصل القول من
الخمس لأنهن اللواتي أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر في المدينة فلا ينافي أن اللواتي حضرن الوليمة
كن أربعين اه شيخنا (قوله وأعدت) أى هيأت وأحضرت (قوله للاتكاه عنده) أى وسمى الطعام
متكاً للاتكاه عنده على الوسائد أى على عادة المتكبرين في أكل الفواكه حيث يتكى على
الوسائد ويأكلها بالسكين فسمى الطعام كالأترج متكاً لحصول الاتكاه على الوسائد عند أكله
الفواكه فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعدت لهن متكاً
يعنى ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة
متكاً يعنى طعاماً وإنما سمي متكاً لأن كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعدت له وسائد يجلس

وهو الأترج (وأنت) أعطت (كل واحد) منهن يكت (وقالت) ليوسف (أخرج عليهن) فذات رأيه أكبرته أعظمه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يثمرن بالألم لشغل قلوبهن يوسف (وقلن حاشنن) تنزيه له (ما هذا) أي يوسف (بشر إن) ما هذا (إلا لك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح أنه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لمسرات ما حل بهن (قد لكن) فهذا هو (الذي لم تنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما أمره) به (لأيسجنن

ضمير الفاعل أي لا تغلوا مجاوزين الحق - قوله تعالى (من بني إسرائيل) في موضع الحال من الذين كفروا أو من ضمير الفاعل في كفروا (على لسان داود) متعلق بلمن كقولك جاء زيد على الفرس (ذلك

ويكنى عليها فسمى الطعام منكاً على الاستعارة ويقال منكاً عند فلان أي طعمنا عنده والمنكاً ما ينكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله **لا تأكل منكاً** وقيل المنكاً الأترج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يجرها يقال إن امرأة العزيز زينت البيت بألوان العواك والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتي عبرن بها بحب يوسف اه (قوله وهو الأترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترج هذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين اه شيخنا وفي المصباح الأترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة مروفة الواحدة أترجة وفي لغة ضعيفة ترنج قال الأزهرى والأولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها الذويون اه (قوله وأنت كل واحدة منهن سكيناً) أي لياكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا (قوله وقالت أخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها لخرج عليهن وقد زينته وحجسته في مكان آخر فلما رأيه الخ اه خازن (قوله أعظمه) أي احترامه وهبه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازي وعندى أنه يحتمل وجهاً آخر وهو أنهم إنما أكبرته لأنهم رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاختيار وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهي عدم الالتفات إلى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتذار لمن وكان ذلك الجمال العظيم مقروناً بتلك الهيبة والهيبة فتعجب من تلك الحالة فلا جرم أكبرته وعظمته ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن (قوله وقطعن) أي جرحن أيديهن حتى سال الدم وليس المراد انقطع الحقيقى هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ومن يحسن أنهن يقطعن الأترج ولم يجدن الألم لهشتهن وشغل قلوبهن يوسف قال مجاهد فما أحسن إلا بالدم وقال قتادة ابن أيديهن حتى ألقينها والأصح أنه كان قطعاً من غير إبانة وقال وهب مات منهن جماعة اه (قوله وقلن حاشنن) بإثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قرأتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وإن نطق بها وقوله تنزيهه أي عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أي تنزيهه الله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا (قوله ما هذا بشراً) أي معاذ الله أن يكون هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم يعنى على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لأنه قد تقرر في النفوس أنه لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفه بكونه ملكاً وقيل لما كان الملك مطهراً من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (قوله شطر الحسن) في المصباح والختم شطر كل شيء نصفه اه (قوله قاله قد لكن) ذا اسم إشارة القريب وكان حاضراً بالمجلس بدليل قوله الآتي فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لابعده عن المجلس أو لبعدرتبه وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي كما قال الشارح بقوله ولقد راودته الخ) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وإنما صرحت بذلك لأنها علمت أنه لا ملامة عليها من لأنه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع واعتصم اه شيخنا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وإن شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماعهما دل عليه القسم جواباً المذكور تقديره يسجن ويكن اه شيخنا (قوله ما أمره) أشار إلى أن

بما عصوا) قد تقدم ذكره في غير موضع وكذلك و (لبئس ما كانوا) (ولبئس ما قدمت لهم) قوله تعالى (أن سخط الله عليهم)

أحب إلى مما يدعوتني
إليه ولا تصرف عن
كيدهن أضرب (أمل
(إليهن وأكن) أصبر
(من الجاهلين) المذنبين
والقصد بذلك الدعاء فلذا
قال تعالى (فاستجاب له
ربُّه) دعاه (قصرَفَ
عنه كيدهن إنه هو
السميع) للقول (العليم)
بالفعل (ثم بدأ) ظهر
(كلم من بعد ما رأوا
الآيات) الدالات على
براهة يوسف أن يسجنوه
دل على هذا (ليسجننه
حتى) إلى (حين) ينقطع
فيه كلام الناس فسجن
(ودخل معه السجن
فتيان) غلامان للملك
أحدهما ساقيه والآخر
صاحب طعامه

ما وصوله أي الذي أمره به من قضاء شوقه بالضمير للوصول ويصح كونها مصدرية أي ولئن لم
يفعل يوسف أمرى أي موجب أمرى ومقتضاه اه كرخى (قوله) وليكونا من الصاعرين) أي من
الاذلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم
صغرا اه يضاوى (قوله قال رب) أي يارب وقوله السجن أي دخوله لما علمت من أن السجن بالكسر
اسم المكان والمحبوب دخوله لذاته اه شيخنا (قوله أحب إلى) أي عندي قال أبو حيان وأحب
ليست على بابها من التفضيل لأنه لم يجب إليه ما يدعونه إليه قط وإنما هذان شران فأثر أحدهما على
الآخر وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة اه كرخى وقال بعضهم لولم يقل السجن أحب إلى لم
يبتل به فالأولى بالعباد أن يسأل الله العافية اه خازن (قوله بما يدعوتني) فعل مضارع مبنى على سكون
الواو والتون الأولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون قالوا وليست ضمير ابل هي
لام الكلمة فليس من الأفعال التي ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل إليه لأنهم جميعا دعونه
إلى أنفسهم وقيل لأنهم لما قلن له أطع مولاتك صح إضافة الدعاء إليه جميعا اه خازن (قوله
أصب إليه) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيرها وتميل إليها اه يضاوى
وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله) والقصد بذلك) أي
بقوله ولا تصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لأجل أن لأصير من الجاهلين
لأنك إن لم تصرفه عنى صرت منهم إذ لا قدرة على الامتناع إلا بأعانتك واسعا فلك لي اه شيخنا وفي
أبي السعود وهذا فرع منه عليه السلام والتجاء إلى الطاف الله تعالى جريا على سنن الأنبياء
والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر
عن أنفسهم مبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول
المستغيث أدركنى وإلا هلكت اه (قوله ثم بداهم) أي للعزير وأصحابه المشاركون له في الرأي
وذلك أنهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها إن
هذا العبد العبراني قد فضحني عند الناس يخبرهم أنى راودته عن نفسه فاما أن تأذن لي فأخرج
وأعتذر إليهم ولما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع عليهم ببراهته
ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله أن
يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمرة وذلك
القول المضمرة في محل نصب على الحال أي ظهر لهم كذلك قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من
باب قتل كما في المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنا عشر سنة كما سيأتى في الشارح
اه (قوله ودخل معه) أي في صحبته أي صاحبه في الدخول فدخول الثلاثة في وقت واحد وهذا
معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك سمي أحدهما وهو الساقى
سرمه وسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته إلى شبابه كما في كتب اللغة في
القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده أو من حين يولد إلى أن يشيب والجمع أغلابة وغللمان وهي
غلامه اه وقوله للملك أي ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقي ملك مصر اه من الخازن
وسياتى في الشارح أيضا عند قوله وهو الملك الخ فليس المراد به العزيز الذي اشترى يوسف لأنه إذ
ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من
أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا الرشوة على أن يسأ الملك في طعامه وشرابه فأجابهم إن الساقى ندم
ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لا تأكل أيها

أن والفعل في تقدير مصدر
مرفوع خبر ابتداء محذوف
أي هو سخط الله وقيل في
موضع نصب بدلا من ماى
بئس شيئا سخط الله عليهم
وقيل هو في موضع جر
بلام محذوفة لأن سخط
قوله تعالى (عداوة) تميز
والعامل فيه اشدو (الذين
آمنوا) متعلق بالمصدر أو
نعت له (اليهود) المفعول

الثاني لتجد (ذلك) مبتدأ و (بأن منهم) الخبر أي ذلك كائن بهذه الصفة

فأباه بصير الرؤيا قال
لخبرته (قال أحدُهما)
وهو الساق (إني أراي
أعصرُ خمرًا) أي عبا
(وقال الآخرُ) صاحب
الطعام (إني أراي أُحْمِلُ
موقَ رأسي خبزًا تأكلُ
الطيرُ منه نبتًا) خبرنا
(بتأويله) بتعبيره (إننا نراك
من المحسنين قال) لها

قوله تعالى (وإذا سمعوا)
نواها هنا عطفت إذا
على خبر أن وهو قوله
لا يستكبرون فصار
الكلام داخلا في صلة أن
وإذا في موضع نصب
(تري) وإذا وجوابها في
موضع رفع عطفا على خبر
أن الثانية ويجوز أن يكون
مستأنفا في اللفظ وإن كان
له تعلق بما قبله في المعنى
و (نقيض) في موضع نصب
على الحال لأن تري من
رؤية العين و (من الدمع)
فيه وجهان أحدهما أن
من لا ابتداء الغاية أي
فيضا من كثرة الدمع والثاني
أن يكون حالا والتقدير
نقيض مملوءة من الدمع
وأما (مما عرفوا) فن لا ابتداء
الغاية ومعناه من أجل الذي
عرفوه و (من الحق) حال
من العائد المحذوف (يقولون)
حال من ضمير الفاعل في عرفوا

قوله تعالى

الملك فإن الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أبها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك الساق اشرب
من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسها
فأخذن أيهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فأباه بصير) أي بصير وعجابه الخازن فلما دخل
السجن جعل ينشر عليه ويقول إني أعبر الأحلام اه ولذلك جوزوا للفاعل أن يعين نفسه حتى
يمر فية ليس مه اه يضاوي (قوله فقالا لتخبرته) أي فدعواهما الرؤيا غير صادقة وإنما غرضهما
بمجرد تحربة صدق قوله كما يصرح بهذا في آخر القصة حيث قال قالوا ما رأينا شيئا وقيل انهما رأيا
حقيقة وقد افسد تفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هناك عن الخازن اه (قوله قال أحدهما) مستأنف
لا محل له من الإعراب ولا يجوز أن يكون حالا لأنهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جاز أن تكون
مقدرة لأن الدخول لا يؤول إلى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وإني وما في
حيزه في محل نصب بالقول وأراي هنا متعدل لمفعولين عند بعضهم إجراء للحلية مجرى العلية فتكون
الجملة من قوله أعصر خمرًا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلية
مجرى العلية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول
متحدان في المعنى إذ هما للتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد راها قائما ولا يجوز
ذلك في غير ما ذكر وإذا دخلت همزة النقل على هذه الحلية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى
إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لأنه آيل إليه
كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة
في لغة غسان وأزد عمان وعن المعتز لقيت أعرابيا حاملا عنبًا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرًا وقرأة
أبي وعبد الله أعصر عنبًا لا تدل على الترادف لإرادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله
فوق رأسي تريد أفا انه أراد التفسير فقط وتأتي كل الطير منه صفة خبزًا وفوق يجوز أن يكون ظرفًا للحمل
وأن يتعلق بمحذوف حالا من خبزًا لأنه في الأصل صفة له والضمير في قوله نبتًا بتأويله قال
الشيخ عائد على ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه إليه
الزمخشري وجعله سؤالًا وجوابًا وقال غيره إنما واحد الضمير لأن كل واحد سأل عن رؤياه فكان
كل واحد قال نبتًا بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله وهو الساق) أي صاحب
شراب الملك إني أراي أعصر خمرًا يعني عنبًا سمي العنب خمرًا باسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ
الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرًا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت في المنام
كأنني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكأن كأس الملك في يدي فعصرتها فيه
وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤول إليه لأن العنب الذي عصره لم يؤول
للخميرية بل سقاه للملك عصيرا إلا أن يقال إنه يؤول للخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة
اه (قوله إني أراي) أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق
رأسي خبزًا وذلك أنه قال إني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز والوان الاطعمة
وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) في نسخة أخبرنا (قوله إننا نراك من المحسنين) يعني من
العالمين بعجابه الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان إحسانه فقال كان إذا مرض إنسان
في الحبس عاده وقام عليه وإذا ضيق على أحد وسع عليه وإذا احتاج أحد جمع له شيئًا وكان مع هذا يجتهد
في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما دخل السجن وجد فيه قومًا اشتد بلاؤهم
وانقطع رجائهم وطال حزنهم لجعل يسلمهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن

وجهك

مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا
 (لا يأتيكما طعام ترزقانه)
 في منامكما (إلا نبتأتكما
 بتأويله) في اليقظة (قبل
 أن يأتيتكما) وتأويله
 ذلك كما علمتني ربّي)
 فيه حث على إيمانها ثم
 قواه بقوله (إني تركت
 ملة دين قوم لا يؤمنون
 بالله وهم بالآخرة هم)
 تأكيد (كافرين واتبعتم
 ملة آباء إبراهيم وإسحق
 ويعقوب ما كان) يبغي
 (لنا أن نشرك بالله من)

(ربما لنا) مافي موضع رفع
 بالابتداء ولنا الخبر
 و (لا تؤمن) حال من ضمير
 في الخبر والمعامل فيه الجار
 أي مالنا غيره مؤمنين كما
 تقول مالك قائماً (وما جاءنا)
 يجوز أن يكون في موضع
 جر أي وبما جاءنا (من
 الحق) حال من ضمير
 الفاعل ويجوز أن تكون
 لا ابتداء الغاية أي ولما جاءنا
 من عند الله ويجوز أن
 يكون مبتدأ ومن الحق
 الخبر والجملة في موضع الحال
 (ونطمع) يجوز أن يكون
 معطوفاً على تؤمن أي ومالنا
 لا نطمع ويجوز أن يكون
 التقدير ونحن نطمع فتكون
 الجملة حالا من ضمير الفاعل في تؤمن و (أن يدخلنا) أي في أن يدخلنا فهو

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله
 يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم فقال له صاحب السجن يافتي والله لو استطعت
 لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شدت وقيل أن الفتيين
 لما رأيا يوسف قالوا لقد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشد كما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني
 أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحببتني عمتي فدخل علي من ذلك بلاء وأحبني أبي فألقيت
 في الحب وأحببتني امرأة العزيز فحبست ولما أقصا عليه الرؤيا كره أن يعبر دألهما حين سألاه لما علم
 ما فيها من المكروه لأحدهما فأعرض عن سؤالها وأخذ في غيره من إظهار المعجزة والنبوة والدعاء إلى
 التوحيد لأنه علم أن أحدهما ملك فأراد أن يدخله في الإسلام فبدأ بإظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا
 يأتيكما طعام الخاه خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا إن يسرق الخ (قوله مخبراً أنه
 عالم الخ) أي لأجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به أي وأخبرهما بما ذكرته لطفة لدعائهما إلى الإيمان بقوله
 لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبیر الرؤيا وإنما عبر بها هو قوله الآتي يا صاحبي السجن أما أحديكما
 الخاه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على أن المراد إتيانه في المنام والمعنى أي طعام
 رأيتاه في المنام وأخبرتني به فسرته لك قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه على هذا فلهذا خص رؤية
 الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على أن
 المراد إتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل
 إتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل أن يعتقدوا صدقه فيه متلاق قوله ودعاء لهما إلى الإسلام هذا
 هو مقصوده بهذا الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبتأتكما بتأويله قيل أراد به في
 النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما إلا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول
 لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازل كما يعني طعامه وتأتا كلانه إلا نبتأتكما بتأويله بقدره وكيفية الوقت
 الذي يصل إليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل إليكما وأي الطعام أكلتم وكما متى أكلتم
 وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبتكم بماتنا كلون وماتدخرون في بيوتكم فقال لا ليوسف
 هذا من علم العرافين والكهنة فن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكا من ولا عراف ولا ناذك إشارة إلى
 المعجزة والعلم الذي أخبرهما به (قوله ذلك كما علمتني ربّي) يعني أن هذا الذي أخبرتكما به وحى من الله
 أوحاه إلي وعلم علمه اه خازن (قوله فيه حث) أي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أي
 تعريض وتلييح إلى طلب الإيمان منهما ثم قواه أي قوى هذا الحث والتعريض بقوله إني تركت
 ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء إلى الإيمان صريحاً بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة السكرخي
 قوله فيه حيث على إيمانها أي حيث أعلمها بما خصه الله به من النبوة وأن يقوله بوحي من الله تعالى
 لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفي موضع الجملة بعده وجهان أحدهما أنها في محل نصب على
 الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثاني أن تكون في محل رفع نعتاً ثانياً لطعام
 والتقدير لا يأتيكما طعام من رزق إلا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل إتيانه وإليه أشار في التقرير
 اه (قوله إني تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشئ من أول الأمر وعدم الالتفات
 إليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعتم ملة آباء الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر
 أنه من أهل بيت النبوة وقد كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر
 الفخر الرازي أنه نبي في السجن اه من الخازن (قوله ما كان لنا) أي لا يصح ولا يمكن
 لنا الخ وقوله من شيء أي شيء كان من ملك أو انسى أو جنى فضلاً أن نشرك

زائدة (شود) لعصمت
وم الكفار (لا يشكرون)
الله يشركون ثم صرح
بدعائهما إلى الإيمان
فقال (يا صاحبي) ساكني
(الشجر الزبَابُ
مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ
الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خير
استفهام تقرير (مانعبدون
مِنْ دُونِهِ) أي غيره (إلا
أَسْمَاءُ سَمِّيَتْهُمَا) سميتم
بها أصناما (أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ
مَا أُنزِلَ اللَّهُ بِهَا) بعبادتها
(مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان
(إِنْ) ما (أَحْكَمُ) القضاء
(إِلَّا أَنْتَ) وحده (أَمَرَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ
التوحيد (الَّذِينَ الْقَائِمُ)
المستقيم (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ) وم الكفار
(لَا يَتْلُمُونَ) ما يصيرون
إليه من العذاب فيشركون
(يَا صَاحِبِي الشَّجَرِ أَمَا
أُحْسَدُ كَمَا) أي الساق
فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْتَقِي
رَبَّهُ) سيده (خَيْرًا) على
عادته (وَأَمَّا الْآخِرُ) فيخرج
بعد ثلاث (فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ
الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) هذا
تأويل رؤيا كما فقلا مارأينا
شينا فقال (قضى) تم (الأمر
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)
سألتما عنه صدقما أم كذبتما
(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ) أيقن
(أَنَّهُ تَاجِرٌ مَثْمُنًا) وهو الساق (إِذْ كَرَّيْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاءُ)

به صما لا يسمع ولا يبصر اه خازن (قولا زائدة) أي في المفعول (قولا لعصمتنا) أي فليس
المراد من قوله ما كان لنا أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطره آياه عن الكفر كقوله
ما كان الله أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو أن حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر
من أنه ليس المراد الخ اه كرخي (قوله من فضل الله علينا) أي بالوحي وعلى الناس أي وعلى
سائر الناس بمعنى الارشادهم وتبليغهم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون
هذا الفصل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وإزالة
الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلقونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اه
بيضاوي (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله يا صاحبي السجن) يجوز أن يكون
من باب الإضافة للطرف إذا الأصل يا صاحبي في السجن ويجوز أن يكون من باب الإضافة إلى
الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أي من
ذهب وفضة وحديد وخبث وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) أي طلب الاقرار
بجواب الاستفهام أي أقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا (قوله مانعبدون الخ) خطاب
لأهل السجن جميعا لا لخصوص الصالحين اه خازن (قوله سميتم بها أصناما) أي من غير حجة
تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على
استحقاقه الإلهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوي (قوله
امرأ لا تعبدوا الخ) يجوز في أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا اه سمين (قوله يا صاحبي
السجن الخ) لما فرغ من الدعاء إلى الله وعبادته رجع إلى تعبير رؤياهما فقال يا صاحبي السجن الخ اه
خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها ففسر الثلاثة ببقائه
في السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أي الملك (قوله) وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام
وهي السلال الثلاث ففسرها بثلاث أيام كقوله في السجن اه شيخنا (قوله فقلا مارأينا شينا) أي واما
ادعينا نارأينا لتختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انها رأيا حقيقة وفي الخازن ما نصه وكان
يوسف لما دخل السجن جعل ينشر عليه ويقول إنى أعبر الأحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه
علم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير أن يكون قادرا يا شينا قال ابن مسعود مارأيا شينا إنما
تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كان قادرا يارؤيا حقيقة فرأهما وهما مهموما فسالهما عن شأنهما فذكر
أنهما غلامان للملك وقد حبسهما وقدرأ يارؤيا قدأهما متهما فقال يوسف فصاعلى مارأيتما قصصا عليه ما
رأياه اه (قوله قضى) أي وجب حكم الله عليك بالذى أخبرتك بما رأيتما ولم تريا شينا فالمراد بالأمر
ما يؤل إليه أمر كما ولذلك وحده فأنهما وان استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة غاقبة ما نزل بهما اه
بيضاوي وفي السمين قوله قضى الأمر قال الزمخشري ما استفتيا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فواجه
التوحيد قلت المراد بالأمر ما اتهم به من سم الملك وما سجننا من أجله اه (قوله سألتما) أي فالمضارع
بمعنى الماضي (قوله وقال للذى ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لأن التوصية
المذكورة لا تدور على ظن الناجي بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كافي قوله تعالى إنى ظننت أنى ملاق
حسابيه فالتعبير بالوحي كما ينبي عنه قوله قضى الأمر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله
قضى الأمر اجتهادى أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال أى حال كون الناجي من جملة الاثنين وقوله
وهو الساق تفسير للوصول (قولا سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أى طال حبسه ظلما خمس

(أَذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاءُ)

أي الساقى (الشيطانُ
ذَكَرَ) يوسف عند (رَبِّهِ
فَابْتِ) مكث يوسف (في
السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ) قيل
سبعاً وقيل اثني عشر (وقال
المَلِكُ) ملك مصر الريان
ابن الوليد (إِنِّي أَرَى) أي
رَأَيْتَ (سَبْعَ بَقَرَاتٍ
سَمَانٍ يَأْكُلْنَ) يتلعهن
(سَبْعَ) من البقر (عَجَافٍ)

في موضع نصب أو جر على
الخلافاً بين الخليل وسيبويه
قوله تعالى (حلالاً) فيه
ثلاثة أوجه أحدها هو
مفعول كوا فاعلى هذا
يكون مما في موضع الحال
لأنه صفة للنكرة قدمت
عليها ويجوز أن تكون
من لا ابتداء غاية الأكل
فتكون متعلقة بكوا كقولك
أكلت من الخبز رغيفاً إذا
لم ترد الصفة والوجه الثاني
أن يكون حالاً من مالانها
بمعنى الذي ويجوز أن يكون
حالاً من العائد المحذوف
فيكون العامل رزق والثالث
أن يكون صفة لمصدر محذوف
أي أكلاً حلالاً ولا يجوز
أن ينصب حلالاً برزق على
أنه مفعوله لأن ذلك يمنع من
أن يعود إلى ما ضمير قوله
تعالى (باللغو في أيمانكم)
فيه ثلاثة أوجه أحدها أن
تكون متعلقة بنفس اللغو

سنين (قوله أي الساقى) هذا أحد قولين في تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف
وعبارة الخازن في هاء الكناية في أنسائه قولان أحدهما أنها تعود إلى الساقى وهو قول جماعة من
المفسرين والمعنى فأنسائه الشيطان ان يذكر يوسف عند الملك قالوا الآن صرف وسوسة الشيطان
إلى ذلك الرجل الساقى حيث أنسائه ذكر يوسف أولى من صرفها إلى يوسف والقول الثاني وهو
قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكره
عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه
السلام فإن الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف أعلى
المقامات ورتبته أعلى المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذاً بهذا القدر
فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين ه فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنسائه ذكره
قلت بشغل الخاطر والقائه الوسوسة فإنه قد صح في الحديث إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم فاما النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكروا زائله عن القلب بالكيفية فلا يقدر عليه اه (قوله
قيل سبعاً) خمس منها قبل قوله اذ كرتى عند ربك وثم ثمان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل
اثني عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة إلى التسعة فالاثنا عشر ليست من
استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثاني كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعاً وفي
البيضاوى وفي الحديث رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذ كرتى عند ربك لما ثبت في السجن سبعاً
بعد الخمس اه وفي القرطبي وفي المدة التي لبثها مسجوناً ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قاله ابن جريج
وقتادة ووهب ابن منبه قال ووهب أقام أيوب في البلاء سبع سنين وأقام يوسف في السجن سبع سنين
الثاني ثمان عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن
ابن عباس قال مكث يوسف في السجن خمسا وبعثاً واشتقاقه من بضع الشيء أي قطعتة فهو قطعة
من العدد فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو سبع سنين بعد الخمس التي مضت فالبضع مدة
العقوبة لامدة الحبس كله وقال ووهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث أيوب في
البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبدالله بن راشد البصرى عن سعيد بن أبى
عروة أن البضع ما بين الخمس إلى الاثنتى عشرة سنة انتهى اه (قوله وقال الملك إنى أرى الخ) لما دنا فرج
يوسف وأراد الله إخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبه هالته وذلك أنه رأى في منامه
سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف
فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم ير منهن شيئاً ولم يتبين على العجاف شيئاً منها ورأى سبع
سذلات خضرة قد انهقدن حبا وسبعاً أخرى يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى
علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيئاً فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد
استولى على القوى الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك لجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم
بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فاعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا
ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سبباً للخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله إنى أرى) أى فى
منامى وقوله أى رأيت أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضى كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
أى تلتوا ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخى (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة
ويجمع سمين أيضاً عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن بسمن
فهو سمين فالمصدر والاسم جاء على غير قياس اذ قياسها سمان بالفتح فهو سمن نحو فرح فرح فهو فرح اه

جمع مجفاه (وسبع)
 سنلات حُضِرَ وأحرَّ)
 أى سبع سنلات (ياسات)
 قد التوت على الحضر
 وعلت عليها (يا أيها الملا
 أنشوني في رؤيائي) يدوا
 لي تعبيرها (إن كنتم
 لرؤيا تعبرون) فاعبروها
 (قالوا) هذه (أضغاث)
 أحلام (أحلام وما تحن
 بتأويل الأحلام لعالمين
 لأنك تقول لعاق يمينه وهذا
 مصدر بالالف واللام يعمل
 ولكن معدى بحرف الجر
 والثاني أن تكون حالا من
 لغوي أى بانغو كائنا أو واقعا
 في أيمانكم وذلك أن
 يتعلق في يؤاخذكم (عقدهم)
 يقرأ بتخفيف القاف وهو
 الأصل وغغد اليمين هو
 قصد الالتزام بها ويقرأ
 بتشديدها وذلك لتوكيد
 اليمين كقوله والله الذي
 لا إله إلا هو ونحوه وقيل
 التشديد يدل على تأكيد
 العزم بالالتزام بها وقيل
 إنما شدد لكثرة الحالفين
 وكثرة الأيمان وقيل التشديد
 عوض من الالف في عاقده
 ولا يجوز أن يكون التشديد
 لتكرير اليمين لأن الكفارة
 تجب وإن لم تكرر ويقرأ
 عاقدهم بالالف وهي بمعنى عاقدهم كقولك قاطعه وقطعه من الهجران

وق المصاح سم بمن من باب نصبون لغة من باب قتل إذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة
 وتعدى به (قوله جمع مجفاه) أى جمع سماعي والقياسي مجف على حد قول ابن مالك . فعل
 أحواحر وحرأه لكه حمل على سمان لأنه نقيضه اه يضاوى (قوله حضر) أى العقد حبا
 وقوله وأحر ياسات أى قد بلغت أو ان الحصد وأخر نسق على سبع لاعلى سنلات ويكون
 قد حذف اسم العدد من قوله وأخر ياسات والتقدير وسما أخر وإنما حذف لأن التقسيم في البقرات
 يقضى التقسيم في السنلات اه سمين (قوله وعالت عليها) أى وامنت الرطوبة التي فيها اه (قوله
 يا أيها الملا) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه حازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر
 ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعلما اه شيخنا أى إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال
 من الصور الخيلية إلى المعاني الفعالية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة
 أثبتت من عبرتها بالتشديد تعبرا واللام للبيان أو لتفوية العامل اه يضاوى وفي السمين وحقيقة
 عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعتة حتى تبلغ آخر عرضه اه
 وفي المصاح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبروا أيضا قطعتة إلى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا
 عبر أيضا وعبارة فسرتها وبالتثليل مبالغة وفي التنزيل إن كنتم للرؤيا تعبرون اه قوله إن كنتم
 للرؤيا فيه أوجه أحدها أن اللام فيه مزيدة فلا تعلق لها بشئ . وزيدت لتقدم المعمول مقوية
 لتعامل كازيدت فيه إذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزداد فيما عدا ذلك إلا ضرورة
 وبعضهم يقول الاكثر أن لا تزداد ويحترز بالأكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم
 ولا فرعية الثاني أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره إن كنتم تتدبون لعبارة الرؤيا الثالث
 أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلانا لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى
 هذا فيكون في تعبرون وجهان أحدهما أنه خبر ثان لكنتم الثاني أنه جال من الضمير المرتفع بالجاء
 لوقوعه نبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهى تخاليطها جمع ضفت
 وأصله ما جمع وحزم من أخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستمير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا
 للبالغة في وصف الحلم بالطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما تحن بتأويل الأحلام يريدون
 بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة كأنه
 مقدمة ثانية للعدر بجهلهم بتأويله اه يضاوى وقوله وإنما جمعوا أى جمعوا الضفت وجعلوه خبرا
 لهذه الرؤيا مع أنها ليست إلا رؤيا واحدة للبالغة فان لفظ الجمع كإيدل على كثرة الذوات يدل أيضا
 على المبالغة في الاتصاف اه زاده وفي أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضفت وهو
 في الأصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجتمع القوة المنخيلة من أحداث النفس
 ووسوس الشيطان وتراها في المنام والأحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة
 على معنى من أى هى أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة قولها ويعنى
 بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالطلان كقوله لم يركب الخيل ويلبس
 العائم لمن لا يملك إلا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان
 والسبع العجاف والسنايل السبع الحضر والآخر الياسات فتأمل حسن موقع الأضغاث مع السنايل فته
 درشان التنزيل اه وفي السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدأ مضمرا أى هى أضغاث يعنون ما قصصت علينا
 والجملة منصوبة بالقول والأضغاث جمع ضفت بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا
 أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فن مجبه من جنس واحد قوله تعالى وخذ

أي من الفتيين وهو
الساقى (وادكر) فيه
إبدال التاء في الأصل دالا
وإدغامها في الدال أي
تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ) حين
حال يوسف (أَنَا أَنْبِئُكُمْ
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)
فأرسلوه فأنى يوسف فقال
يا (يوسفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ)
الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِي
سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ
يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ
وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ
وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ لَعَلِّي
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أي
الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قال
تَزْرَعُونَ)

(فكفارتها) الهاء ضمير العقدة
وقد تقدم الفعل الدال عليه
وقيل تعود على اليمين بالمعنى
لأن الحلف واليمين بمعنى واحد
و (طعام) مصدر مضاف
إلى المفعول به والجيدان يقدر
بفعل قد سمي فاعله لأن ما قبله
وما بعده خطاباً (عشرة)
على هذا في موضع نصب (من
أوسط) صفة لمفعول محذوف
تقديره أن تطعموا عشرة
مساكين طعاماً أو قوتا
من أوسط أي متوسطاً
(ما تطعمون) أي الذي تطعمونه (أو

بيدك ضغثا روى في التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفي الحديث أنه أتى بمرريض وجب عليه
حذف فعل به ذلك وقال الزمخشري وأما لالأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث
وقال الراغب الضغث قبضة ريمان أو حشيش أو قبضتان قلت وقد تقدم أنه أكبر من القبضة والباء
في تأويل متعلقة بعالمين وفي عالمين لا تعلق لها لأنها زائدة إما في خبر الحجازية أو التيمية وقولهم
ذلك يحتمل أن يكون نفيًا للعلم بالرؤيا مطلقاً وأن يكون نفيًا للعلم بتأويل الأضغاث منها خاصة دون
المنام الصحيح وقال أبو البقاء أي بتأويل أضغاث الأحلام ولا بد من ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير
الرؤيا اه (قوله وقال الذي نجا) أي بعد أن جلس بين يدي الملك وقال له إن في السجن رحلاً طالما
بتعبير الرؤيا اه خازن (قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية إما من الموصول وإما من
عائده وهو فاعل نجا والثاني أنه عطف على نجا فلا محل له لندقه عن ما لا محل له اه سمين (قوله فيه
إبدال التاء) أي تاء الافتعال الزائدة لأنه من الذكر وقوله وإدغامها أي الدال المنقبة عن التاء وقوله
في الدال النسخة التي كتب عليها المحنى في الدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففي العبارة قلب إذ
الدال المنقبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفي السمين والعامية على ادكر بديل مهملة
مشددة وأصلها إذ تكرر افتعل من الذكر فوكت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع
متقاربان فأبدل الأول من جنس الثاني وأدغم ونرا الحسن بذيال معجمة ووجهها بأنه إبدال
للتاء من جنس الأول وأدغم وكذا الحكم في مذكر كما سيأتي في سوره إن شاء الله تعالى اه (قوله
بعداً) يضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهي المدّة الطويلة وقرأ الأشهب العقيلي بكسر الهمزة
وفسروها بالنعمة أي بعد نعمة أنعم بها عليه وهي خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن
عباس وزيد بن علي وقتادة والضحاك وأبو رجاها أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة
والأمة هو النسيان يقال أمه يأمة أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين
(قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمة لأنه جماعة أيام والأمة الجماعة
اه من الخازن (قوله حال يوسف) أي من كونه عالماً بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله إذ كرني
عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع إما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة
المعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبة بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفي الشهاب أنبئكم
بتأويله أي أخبركم بمن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم إذا سأله عنه اه (قوله فأرسلون)
أي إلى من عنده علمه أو إلى السجن اه بيضاوي (قوله فأرسلوه) إشارة إلى أن في الكلام حذف
جمل ثلاثة وجملة مجيء الرسول ليوسف في السجن أربع مرات الأولى في قوله فأرسلون يوسف
و الثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك والثالثة في قوله وانه لمن الصادقين ذلك
ليعلم الخ والرابعة في قوله وقال الملك اتنوني به أستخلصه لنفسي الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه
شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لأنه قد جربه في السجن في تعبیر الرؤيا وفي غيره اه شيخنا
(قوله أفتنا) أي بين لنا في سبع بقرات أي في رؤيا ذلك اه بيضاوي (قوله لعلّي أرجع إلى الناس) أي
أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل إن السجن لم يكن فيه لعلمهم يعلمون تأويلها أو فضلك
ومكاتبك وانما لم يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازماً بالرجوع فر بما اخترته المنية دونه ولا يعلمهم
اه بيضاوي وفي الصباح به بنام بابي ضرب وقتل قطعه وفي المطاوع فأنبت كما يقال فانقطع وانكسر
اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه أول البقرات السمان والسنبيلات الخضراء بسنين مخصبة
والمعجاف واليابسات بسين مجدبة وأول ابتلاع المعجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة

أى اررعوا (سَبْعَ سِنِينَ
سَمَلِيهِ) (لَا يَفْسُدُ) (إِلَّا
قَلِيلاً) (ثُمَّ تَأْكُلُونَ)
فَادْرَسُوهُ (ثُمَّ يَأْتِي مِنَ
تَقْدِيرِ ذَلِكَ) (أَيِ السَّبْعِ
الْمَحْصَاتِ) (سَبْعُ شِدَادٍ)
مَحْدَبَاتٍ صَعَابٍ وَهِيَ تَأْوِيلُ
السَّبْعِ الْعَجَافِ (يَأْكُلْنَ
مَا فَدَتْهُنَّ لهنَّ) (مِنَ الْحَبِّ
الْمَرْزُوحِ فِي السَّنِينَ الْمَحْصَاتِ
أَيِ تَأْكُلُونَهُ فِيهِنَّ) (إِلَّا
قَلِيلاً) (ثُمَّ تَخْضَبُونَ)
تَدَخَّرُونَ (ثُمَّ يَأْتِي مِنَ
تَقْدِيرِ ذَلِكَ) (أَيِ السَّبْعِ
الْمَحْدَبَاتِ) (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ
النَّاسُ) (بِالْمَطَرِ) (وَفِيهِ
يُعْصَرُونَ) (الْأَعْنَابُ
وغيرها لخصبه

كسوتهم) معطوف على
إطعام ويقراً شاذاً أو
كأسوتهم فالكاف في موضع
رفع أى أو مثل أسوة أهليكم
في الكسوة (أو تحرير)
معطوف على إطعام وهو
مصدر مضاف إلى المفعول
أيضاً (إذا حلفتم) العامل في
إذا كفارة أيمانكم لأن المعنى
ذلك يكفر أيمانكم وقت
حلفكم (كذلك) الكاف
صفة مصدر محذوف أى
يبين لكم آياته تبييناً مثل
ذلك قوله تعالى (رجس)
إنما أفرد لأن التقدير

في السنين المحدبة اه يضاوى (قوله أى اررعوا) حمله على الأمر ليناسب قوله فدروه وإلا فالمناسب
إخاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حاله التي ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا الزام اه
شيخنا (قوله داباً) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما الغتان في مصدر داب يداب أى
داوم على الشيء ولازمه وهذا كما قالوا ضان وضآن وممر وممر بفتح العين وسكونها وفي انتصابه
وجهان أحدهما وهو قول سيدي به أنه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون داباً بالثاني أنه مصدر واقع
موقع الحال فيكون فيه الأوجه المعروفة إما بالمبالغة وإما وقوعه موقع الصفة وإما على حذف مضاف أى
دائمين أو ذوى داب أو جعلهم نفس الداب مبالغة اه سمين وأصل معنى الداب التعب ويكنى به عن
العادة المستمرة لأنها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهي تأويل السبع
السمان) أى والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فاحصدتم إلى قوله أكلون) هذه نصيحة منه لم خارجة
عن التعبير اه يضاوى وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله قدروه في سنبله)
أى وقصبه ليكون القصب علفاً للدواب اه خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فنمل بضم الفاء
والعين الواحدة سنبله والسبل مثله الواحدة سبله مثل آصب وقصبه وسنبل الزرع أخرج سنبله
وأصل أخرج سنبله اه (قوله لتلا يفسد) عبارة أبى السعود قدروه في سنبله ولا تدرسه كيلا
يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب
يكتب فعلاً ومصدراً كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهي تأويل السبع العجاف) أى والسبع
اليابسات أيضاً (قوله أى تأكلونه فيهن) أى فالإسناد مجازى تطبيقاً بين المعبر والمعبر به اه يضاوى
وفي أبى السعود وإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما في نهاره صائم وفيه تلويح
بأنه تأويل لأكل العجاف السمان واللام في هن ترشيح لذلك فكان ما ادخر في السنابل من
الخبوب شيء قد هيء وقدم هن كالذى يقدم للنازل وإلا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن اه
(قوله تدخرون) أى للبذر والإحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشيء في الحصن بحيث يحفظ
ولا يضيع اه خازن (قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله
علم ذلك بالوحى أو بان انتهاء الجذب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه
عليهم اه يضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أو من الغوث على
أنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثاً إذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث
الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعياً يقال استغاث الله فأغاثه أى أنقذه من الكرب
الذى هو فيه كالتحط اه زاده وفي السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الألف عن واو وأن تكون
عن ياء أما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعياً يقال أغاثنا الله من الغوث وأما من الغيث وهو المطر يقال
غيثت البلاد أى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفي المصباح أغاثه إذا أغاثه
ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر
من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اه وفيه أيضاً الغيث المطر وغاث
الله البلاد غيثاً من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للفعول فيقال غيشت الأرض تغاث وغاث الغيث
الأرض غيثاً من باب ضرب أيضاً نزل بها وسمى النبات غيثاً تسمية باسم السيب ويقال رعينا
الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فإلصاد مكسورة وبابه
ضرب كما في المصباح والقاموس وقوله الأعناب أى يعصرونها خمر أى ويعصرون غيرها

بالذي عبرها (فلما جاءه) أي
يوسف (الرسول) وطلبه
للخروج (قال) قاصداً
إظهار برأته (ازجع إلى
ربك فاسأله) أن يسأل
(ما بال) حال (النسوة
اللاتي قطعن أيديهن إن
ربي سيدي) بكيدهن
عليهن) فرجع فأخبر الملك
بجمعهن (قال ما خطبكن)
شأنكن (إذ راودتن
يوسف عن نفسه) هل
وجدتن منه ميلا إليكن
(قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء قالت
امرأة العزيز الآن
حصحص) وضع (الحق
أنا راودته عن نفسه
ولأنه لمن الصادقين)
في قوله هي راودتن عن
نفسى فأخبر يوسف بذلك

إنما عمل هذه الأشياء رجس
ويجوز أن يكون خبراً عن
الخمر وأخبار المعطوفات
محدوفة لدلالة خبر الأولى
عليها و (من عمل) صفة
لرجس أو خبر ثان والهاء
في (اجنبوه) ترجع إلى الفعل
أولاً إلى الرجس والتقدير
رجس من جنس عمل
الشیطان قوله تعالى (في
الخمر والميسر) في متعلقة بيوقع وهي بمعنى السبب أي بسبب شرب الخمر وفعل الميسر ويجوز أن تتعلق

كالزيتون زيتا والسمسم دهننا اه خازن (قوله وقال الملك انتوني به) مرتب على محذوف ذكره
الشارح بقوله لما جاءه الرسول أي حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول لجاءه الرسول
فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك انتوني به وذلك أن الساق لما
رجع إلى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنة الملك وعرف أن الذي قاله كأن لا محالة
قال انتوني به حتى أبصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساق إلى يوسف وقال
له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أي بالذي عبرها) يستعمل بالتخفيف
والتشديد والأول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أي فذهب الرسول
لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصداً لإظهار برأته الخ) عبارة البيضاوي إنما تأتي
وتوقف في الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص على حاله لتظهر برأته ساحتها ويعلم أنه سجن ظلماً
فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به إلى تقيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم
ويتوقى مواضعها وعن النبي ﷺ لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرت الإجابة
ولما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهيباً للملك على البحث وتحقيق
الحال اه (قوله إلى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم في رواية أبي
بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوه وقرئ اللاتي بالهمز وكلاهما جمع للتي والخطب
الأمر والشأن الذي فيه خطره وهو في الأصل مصدر خطب يخطب وخطب يخطب في الأمور العظام
اه سمين وفي المختاراً لخطب الأمر تقول ما خطبك قال الأزهرى أي ما أمرك وتقول هذا خطب جميل
وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله إن ربي سيدي الخ) عبارة
الخطيب إن ربي أي الله بكيدهن عليهم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم
الله تعالى عليه وأنه يرى مما عيب به والوعيد لمن على كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجعله ربالنفسه
لكونه مريباً له وفيه إشارة إلى كون ذلك الملك عالماً بكيدهن ومكرهن اه (قوله لجمعهن) وكانت
زليخا مهن اه خازن (قوله إذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لأنه في معنى الفعل
إذا المعنى ما فعلتن وما أردتن به في ذلك الوقت اه سمين وخاطبتن جميعاً والمراد امرأة العزيز ووحدها
ليكون أستر لها وقيل خاطبتن لأنهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه
من الخازن (قوله قلن حاش لله) أي تنزيهاً له من أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا
اه شيخنا (قوله من سوء) أي خيانة في شيء من الأشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن
الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات إنما هي بسببها كشف الغطاء صرحت بما
هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أي انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها
حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جهتها كآفاته على ذلك باعتبارها
بأن الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه
تبين وظهر بعد خفاء قال الخليل قال بعضهم هو ما أخذ من الحصاة والمعنى بانث حصاة الحق من حصاة
الباطل كما تتميز حصص الأراضى وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق
وذلك بانكشاف ما يغمره وحصص نحو كفف وكفكف وحصه قطعه إما بالباشرة وإما بالحكم
والحصاة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضع) أي اتضح وفي المصباح
وضع يضح من باب وعد وضوحاً انكشف وانجلي اه (قوله فأخبر يوسف) أي أخبر الرسول يوسف
بذلك أي بجواب النسوة المذكور وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر أي لجاء الرسول إلى يوسف

فقال (ذلك) أي طلب
لا يهدي كيد الخائنين
ثم تواضع لله فقال (وما
أبرئ نفسي) من الزلل
(إن النفس) الجنس
(لأمانة) كثيرة الأمر
(بالشوء إلا ما) بمعنى
من (أرحم ربي) فعصمه
(إن ربي غفور رحيم)
وقال الملك انتوني به
استخلصه نفسي) أجعله
خالصاً دون شريك فجاءه
الرسول وقال أجب الملك
فقام وودع أهل السجن

في العداوة أو البغضاء
أي أن تتعادوا وأن
تبتاغضوا بسبب الشرب وهو
على هذا مصدر بالالف واللام
معمل والمهمزة في البغضاء
للتأنيث وليس مؤنث أقبل
إذ ليس مذكر البغضاء
أبغض وهو مثل البأساء
والضراء (فهل أنتم منتون)
لهذه استفهام ومعناه الأمر
أي انتروا لكن الاستفهام
عقيب ذكر هذه المعائب
أبلغ من الأمر قوله تعالى
(إذا ما اتقوا) العامل في إذا
معنى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح
أي لا يأتون إذا اتقوا
قوله تعالى (من

فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول
ليوسف والسجن (قوله فقال) أي يوسف ذلك أي طلب البراءة بقوله أرجع إلى ربك فأسأله الخ أي
قال هذا القول وهو في السجن لأن خروجه سيدكر في قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشرح على
أن قوله ذلك ليعلم إلى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه
من كلام زليخا وفي أبي السمود وقيل إن هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف
عليه السلام أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي
مع ذلك من الحياة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت إن كل نفس لأمانة بالسوء إلا ما رحم
ربي أي إلا نصار رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم
له فعل هذا يكون تأنيبه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاته الملك وأمره بين ففعل
ما فعل حتى تبين براءته وأنه إنما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك
بما يليق به من الاعظام والاحلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أي قطفير زوج زليخا الذي
هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشري أي مكان الغيب
وهو الخفاء والاستتار وراه الأبواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء الحال إمامن الفاعل على
معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينيه وأمامن المفعول على معنى وهو غائب عن خفي عن عيني اه سمين
(قوله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم بأوقع
الفعل على الكيد مبالغة اه يضاوي أي فهداية الكيد على الأول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني
المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة عليهم تجوز اللبالة
لأنه إذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسديه بالطريق الأولى اه شهاب ولعل المراد منه إن لو كنت
خائناً لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر أني كنت بريئاً مما نسبوا إلي اه
كرخي (قوله ثم تواضع لله) أي قال القول المذكور تواضعاً لله وإلا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه
بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أي من
عامله المقدر أي طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أني لم أقصد بذلك تنزيه نفسي ولا براءتها الخ اه شيخنا
(قوله الجنس) أي الذي في ضمن جميع الأفراد ولو عبر باستفراق لكان أظهر فاستثناء متصل
وما في قوله إلا ما رحم ربي واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه
مراعاة لفظ ما لا معناها وإلا لقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الأمر) أي لصاحبها بالسوء هو
لفظ جامع لكل ما بهم الإنسان من الأمور الدنيوية والآخروية والسبب الفعل القبيح وافتخافوا في
النفس الأمانة بالسوء ما هي فالذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة
ولها صفات منها الأمانة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هي صفات نفس
واحدة فإذا دعت النفس إلى شهواتها ومالت إليها فهي النفس الأمانة بالسوء وإذا منعت النفس اللوامة
ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك العمل القبيح
وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل إن النفس أمانة بالسوء بطبيعتها فإذا زكت وصفت من أخلاقها
الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك انتوني به استخلصه نفسي) وذلك أنه لما
تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره إليه فقال انتوني به يعني يوسف
استخلصه نفسي أي أجعله خالصاً لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب
الاشتراك وإنما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة

ودعا لهم ثم اغتسل ولبس
ثيابا حسنا ودخل عليه
(فلما كلمه قال) له
(إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ
أَمِينٌ) ذو مكانة وأمانة
على أمرنا فإذا ترى أن
نفعل قال اجمع الطعام
وازرع زرعا كثيرا في هذه
السنين المخصبة وادخر الطعام

جر صفة لشيء ومن لبيان
الجنس وقيل للتبويض
إذ لا يحرم إلا الصيد في
حال الإحرام وفي
الحرم وفي البر والصيد
في الأصل مصدر وهو
ههنا بمعنى المصيد وسمى
مصيداً وصيداً لما له إلى
ذلك وتوافر الدواعي إلى
صيده فكانه لما أعد للصيد
صار كأنه مصيد (تناله) صفة
لشيء ويجوز أن يكون حالا
من شيء لأنه قد وصف وأن
يكون حالا من الصيد (ليعلم)
اللام متعلقة بليلو نسكم
(بالغيب) يجوز أن يكون في
موضع الحال من أو
من ضمير الفاعل في يخافه أي
يخافه غائبا عن الخلق أو يجوز
أن يكون بمعنى في أي في
الموضع الغائب عن الخلق
والغيب مصدر في موضع
فاعل قوله تعالى (وأنتم
حرم) في موضع الحال من
ضمير الفاعل في تقتلوا
(متعمداً) حال من ضمير الفاعل في قتله (الجزاء)

العزيرة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وإنما قال الملك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة
علم يوسف وحسن صبره وإحسانه إلى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلها حسن
اعتقاد الملك فيه وإذا أراد الله تعالى أمراً هياً أسبابه فألم الملك ذلك فقال اتوني به الخ اه خازن (قوله
ودعا لهم) وقال في دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تغم عنهم الأخبار وقوله ثم اغتسل أي ولما
خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء اه
خازن (قوله ودخل عليه) أي فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي
إسماعيل ثم دعاه يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائي وكان الملك
يتكلم بسبعين لساناً ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية
والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه إذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه إلى جنبه فذلك
قوله تعالى فلما كلمه أي كلم الملك يوسف لأن مجالس الملوك لا يحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها
ولأنما يبدأ به الملك اه خازن وفي أبي السعود والضمير المستكن في كلمه ليوسف والبارز لذلك أي
فلما كلمه يوسف أتره بحيته فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال إنك اليوم لدينا الخ اه (قوله فلما كلمه)
معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بخبرها اه
شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها
صاحبها ما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاء والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبرائك
فما نسبت اليه ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج إليه من الفضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا اه خازن
وفي المصباح مكان فلان عند السلطان مكانة وزان ضخمة ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته
من الشيء جعلت له عليه سلطاناً وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكبة أي قوة وشدة
وأمكنته منه بالآلاف مثل مكنته وأمكنني الأمر مهيل وتيسر اه (قوله فإذا ترى أن نفعل قال اجمع
الطعام الخ) أي قال ذلك في سياق تعبير الرؤيا لذلك مشافهة بعد التعبير السابق وهو في السجن
فقد روى أن الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تأويل رؤياي منك شفاها قال نعم
أيها الملك رأيت سبع بقرات سمهان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطامن من شاطئه
تشخب أخلافهن لبنا فينا أنت تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ نصب النيل فغار ماؤه وبدأ يبسه
نخرج من حمته أي طينه الأسود سبع بقرات عجاف شعث غير ملصقات البطون ليس لهن ضرع
ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم تكرا طيم السباع فاختلفن
بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن
ومشمشن عنهن فينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة
بعداً كلهن إذ أصبح سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سوديا بسات في منبت واحد عروقهن في الثرى
والماء فينا أنت تقول في نفسك أي شيء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سوديا بسات والمنبت
واحد أصولهن في الثرى والماء إذ هبت ريح فردت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات
فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها الملك ثم انتهت مذعورا فقال الملك والله
ما أخطأت فيها شيئاً فما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجبا فما هي بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل
رؤياي أيها الصديق قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في
هذه السنين المخصبة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فإنه أبقى له
فيكون ذلك القصب والسنبيل علقا للدواب وتأم الناس أن يرفعوا الخس من رزقهم أيضا فيكفيك

في سبيله فأتى إليك الخلق
 (الأرض) أرض مصر
 (أَنْ حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ) ذو
 حفظ وعلم بأمرها وقيل
 كاتب وحاسب (وكذلك)
 كأنه أما عبده بالخلاص
 من السجن (مَكَّنَا لِيُؤَسِّفَ
 فِي الْأَرْضِ) أرض مصر
 (يَتَّبِعُونَ) يَتَّبِعُونَ (مِنْهَا)
 حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق
 والحس وفي القصة أن
 الملك توجه وختمه وولاه
 مكان العزيز وعزله

متدا والخبر محذوف وقيل
 التفسير فالواجب جزاء ويقرأ
 بالتونين فعلى هذا يكون
 (مثل) صفة له أو بدلا
 ومثل هنا بمعنى مماثل ولا
 يحور على هذه القراءة أن
 يعلق من النعم بجزاء لأنه
 مصدر وما يتعلق به من
 صفة والفصل بين الصلة
 بالصفة أو البدل غير جائز
 لأن الموصول لم يتم فلا
 يوصف ولا يبدل منه ويقرأ
 شاذا جزاء بالتونين ومثل
 بالنصب وانتصابه بجزاء
 ويجوز أن ينتصب بفعل
 دل عليه جزاء أي يخرج
 أو يؤدي مثل وهذا أولى
 فإن الجزاء يتعدى بحرف
 الجر ويقرأ في المشهور
 بإضافة جزاء إلى المثل
 واعراب الجزاء

ذلك الطعام الذي جمعت لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحي لليرة ويجمع عندك
 من الكوز والأموال ما لم يجمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي
 ويكفي العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني الخ اه خازن وفي القرطبي ومن لي بتدبير هذه
 الأمور ولو جمعت أهل مصر جميعا ما طاؤوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناه فقال يوسف عند ذلك اجعلني
 الخ اه (قوله في سبيله) أي وقصبه أيضا اه خازن (قوله) فقال ومن لي بهذا) أي وأي شخص
 يتكفل لي بهذا الأمر ويعينني عليه (قوله قال اجعلني على خزائن الأرض) يعني على خزائن الطعام
 والأموال وأراد بالأرض أرض مصر أي اجعلني على خزائن أرضك التي تحت يدك وقال الربيع بن
 أنس اجعلني على خزائن خراج مصر ودخلها أي حفيظ لعليم أي حفيظ للخزائن لعليم بوجوه مصالحها
 وقيل معناه أني حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتني لعليم لما وليتني وقيل حفيظ للحساب لعليم
 أعلم لغة من أتيتني وقال الكلبي حفيظ تقديره في السنين المنحصبة للسنين المجتدة لعليم بوقت الجوع
 حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوي بأسناد الثعلبي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل
 اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف
 عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنهما من كراهة طلبهما لما صح من حديث
 عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك إن أوتيتها عن مسألة
 وكلت اليها وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة
 اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه
 الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لأنه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الأمة
 من غيره وإذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل
 انه لما علم أنه سيحصل فحط وشدة إمام طريق الوحي من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك إلى هلاك
 معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة إلى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا
 السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ لعليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم
 قلت انما يكره تزكية النفس إذا قصد به الرجل التواضع والتفاخر والتوصل به إلى غير ما يحل
 فهذا هو القدر المذموم في تزكية النفس أما إذا قصد بتزكية النفس وهدها إيصال الخير والنفع
 إلى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف
 به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف أنه عالم بمصالح الدين ولم يعلم
 أنه عالم بمصالح الدنيا نهي يوسف بقوله اني حفيظ لعليم على أنه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا أيضا
 مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله) وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله) مكننا
 ليوسف) يجوز في هذه اللام أن تكون متعلقة بمكننا على أن يكون مفعول مكننا محذوفا تقديره مكننا
 ليوسف الأمور أو على أن يكون المفعول به حيث كاسياتي ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى
 ذلك اه سمين (قوله يتبوا منها) تفسير للتمكين اه خازن وفي السمين قوله يتبوا هذه جملة حالية من
 يوسف ومنها يجوز أن يتعلق يتبوا وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حيث حيث
 يجوز أن يكون ظرفا يتبوا ويجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه في الأنعام اه (قوله) بعد
 الضيق والحس) أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية
 واتهامه فيها هو برى منه وحبه وغير ذلك اه كرخي (قوله) وفي القصة أن الملك الخ قال ابن عباس
 وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه

على ما تقدم ومثل في هذه القراءة في حكم الزائد وهذا كقولهم مثلي لا يقول ذلك أى أنا لا أقول وإنما دعا إلى هذا التقدير أن الذى يجب به الجزاء المقتول لا مثله وأما (من النعم) ففيه أوجه أحدها أن يجعله حالا من الضمير فى قتل لأن المقتول يكون من النعم والثانى أن يكون صفة لجزاء إذا نوته أى جزاء كان من النعم والثالث أن تعلقها بنفس الجزاء إذا أضفته لأن المضاف إليه داخل فى المضاف فلا بعد فصلا بين الصلة والموصول وكذلك إن نونت الجزاء ونصبت مثلا لأنه عامل فيهما فهما من صلته كما تقول يعجبني ضربك زيدا بالسوط (يحكم به) فى موضع رفع صفة الجزاء إذا نوته وأما على الإضافة فهو فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاستقرار المقدر فى الخبر المحذوف (ذوا عدل) الألف للتثنية ويقرأ شاذا ذو على الأفراد والمراد به الجنس كما تكون من محمولة على المعنى فتقديره على هذا فريق ذو عدل أو حاكم ذو عدل

ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع له ثلاثين فراشا وستين مادية وضرب له عليه حلة من استبق وأمره أن يخرج فخرج متوجالونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر إليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الرعشى إن يوسف قال للملك السرير فأشده بملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آباءى فقال له الملك قد وضعت إجلاللك وإقراراً بفضلك قال ابن إسحق قال ابن زيد وكان ملك مصر خزان كثيرة فسلها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذا حتى بمملكته ثم ملك قطفير عزيز مصر فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعدها كه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لا تثنى فإني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيبتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين إفرائيم وميشاو وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف فى ملكه دبر فى جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدية وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدية بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل إنه دبر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك فى السنة الأولى من سنى القحط كل ما أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم فى السنة الأولى بالثمن حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذ منهم وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر فى أيدي الناس منها شئ وباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى والأنعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليهم وباعهم فى السنة الرابعة بالعميد والجوارى حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم فى السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجلا ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله فى فيما خولنى فاترى فى هؤلاء قال الملك الرأى رأى بك ونحن لك تبع قال فإني أشهد الله وأشهدك أنى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل إن يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الأيام فقتل له أتجوع ويبدك خزائن الأرض فقال أخاف إن شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طبأخ الملك أن يجعل غذاءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غذاءه نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى سلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف أما العزيز فلم يثبت لإيمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخاه خازن وفى العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر إلى عبيدى وإماني من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقي ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا نور يصبح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات) أى العزيز بعد عزله (قوله

(منكم) صفة لذوا ولا يجوز أن يكون صفة لعدل لأن عدلا

فزوجها امرأته فوجدها
 من نشاء ولا نصيب أخر
 المحنين ولاجر الآخرة
 حيز من أجر الدنيا
 للذين آمنوا وكانوا
 يتقون (ودخلت سنو
 القحط وأصاب أرض
 كنعان والشام (وجاء
 إخوة يوسف) لإبنامين
 ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز
 مصر يعطي الطعام بثمنه
 فدخلوا عليه فمرفهم)
 أنهم إخوته (وهم له
 مكرون) لا يعرفونه
 بعد عهدهم به وظنهم
 هلاكه فكلموه بالعبرانية
 فقال كالمسكر عليهم ما أقدمكم
 بلادي فقالوا لليرة فقال
 لعلكم عيون قالوا ما ذا الله
 قال فمن أين أنتم قالوا من
 بلاد كنعان وأبونا يعقوب
 نبي الله قال وله أولاد
 غيركم قالوا نعم كنا اثني
 عشر فذهب أصغرنا هلك
 في البرية وكان أحبنا إليه وبقي
 شقيقه فاحتبسه لينسل به عنه
 فأمر بانزالهم وإكرامهم

هنا مصدر غير وصف
 (هديا) حال من الهاء في
 به وهو بمعنى مهدى وقيل

هو مصدر أي يهديه هديا وقيل على التمييز و (بالغ الكعبة)

(٤٦٤) عذراء وولدت له ولدين وأقام العدا بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا

فزوجها امرأته) قال وهب بن منبه زوجها يوسف بعد ما ذهب ما لها وعسى بصرها بكاها على يوسف
 فصارت تتكف الناس ففهم من رحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب
 زهاء مائة ألف من عطاء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يصفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت
 فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف
 ما هذه فقدمت إليه فمر فها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابته وأمرها فبهتت وأصلح
 شأنها ثم زفت إليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد إليها
 شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته إكراما ليوسف
 عليه السلام لما عاف عن محارم الله تعالى فأصابها فإذا هي عذراء فعاشا في أرض عيش وروى أن الله
 أنقذ يوسف عليه السلام محبتها أضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تخبيني كما كنت أول
 مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلتني ذلك عن كل شيء اه من القرطبي (قوله فوجدها عذراء) وذلك لأن
 العزيز كان حصورا لا يأتي النساء (قوله ولدين) وهما إفراتيم وميشاه خازن وميشاه هو جد يوشع
 ابن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة أيوب عليه السلام اه
 خطيب (قوله ودانت) أي خضعت له الرقاب أي رقاب الملوك اه (قوله نصيب برحمتنا من نشاء)
 يعني تختصر بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا اه خازن (قوله ولاجر الآخرة) لام قسم
 وقوله الذين آمنوا وهم المحسنون في الكلام إظهار في مقام الإضمار للتوصل إلى وصفهم بالإيمان
 والتقوى بعد وصفهم بالإحسان اه شيخنا (قوله وجاء إخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم
 بالعريات من أرض فلسطين والعريات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه
 الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا إليه واقصدوه لتشتروا منه
 ما تحتاجون إليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فمرفهم قال ابن عباس
 ومجاهد بأول نظرة نظر إليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا إليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه
 اه خازن (قوله ليمتاروا) يقال مارأهله يبرهم ميرا وامتار لهم يمتار إذا حمل لهم الطعام وجلبه من
 بلد آخر إليهم اه شيخنا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام
 وامتارها لنفسه اه (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء إخوة يوسف فكان عليهم أن
 يضمه لقوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام
 وبلغهم الخ وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة بالوحى كما قاله بعض المفسرين اه شيخنا
 (قوله لا يعرفونه بعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين أن القوه في الجب
 وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء إن عالم يعرفوه لأنه كان على سرير
 الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لأنه كان قد لبس زى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي
 عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت
 فيه اه خازن (قوله ما أقدمكم) أي أي شيء أقدمكم وقوله فقالوا لليرة أي قدمنا لليرة أي لاخذها
 وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اه شيخنا
 (قوله في البرية) نسبة للبر ضد البحر اه شيخنا (قوله لينسل به عنه) فلما تمت المحاوراة المذكورة قال
 لم فمن يعلم أن الذي تقولون حق قالوا أيها الملك إنا ببلاد غريبة لا نعرف فيها أحدا قال فأتوني بأخيك
 الذي من أبيكم إن كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم قالوا إنا أبانا يجوز لفراقه قال فتركوا بعضهم

عندى

أيكم) أي بنيامين لأعلم
 صدقكم فيما قلتم (الأترون
 أني أؤف الكيل) أنهم من
 غير بخس (وأنا خير
 المنزلة فإن لم تأتوني به
 فلا كيل لكم عندي) أي
 ميرة (ولا تقربون) نهي
 أو عطف على محل فلا كيل
 أي تحرموا ولا تقربوا
 (قالوا سرأود عنه أباه)
 سنجهد في طلبه منه (ولنا
 لعالمون) ذلك (وقال
 لفتيانه) وفي قراءة لفتيته
 غلمانه (اجعلوا بضاعتهم)
 التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت
 دراهم (في رحالهم)
 أوعيتهم (لعلهم يعرفونها
 إذا انقلبوا إلى أهلهم)
 وفرغوا أوعيتهم (لعلهم
 يرجعون) إلينا لأنهم
 لا يستحلون إمساكها
 (فلما رجعوا إلى أبيهم
 قالوا يا أبانا منع منا

عندي رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف في
 واقعة الجب فاقفه عنده اه خازن (قوله ولما جهزم) أي هيا لهم جهازهم فني المصباح وجهاز
 المسافر بالثقل هيات له جهازه وجهاز السفر أهته وما يحتاج إليه في قطع المسافة بالفتح والكسر لغة
 قليلة اه فكان في الآية تضمينا ضمن جهزم معنى أكرم أي ولما أكرمهم بجهازهم أي بتحصيله لهم اه
 وفي الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم
 وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم اه (قوله وفي لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا
 أكثر من حمل بعير وإن كان عظيما للساواة بين الناس اه شيخنا وقوله ياخ لكم بقل بأخيكم بالاضافة
 مبالغة في عدم تعرفهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فإن الأول يقتضى عرفانك بالغلام
 وإن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضى ذلك اه كرخي (قوله قال اتوني) أي إذا رجعت
 لنتاروا مرة أخرى وفي الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق
 الطعام على الباقيين اه (قوله الأترون) غرضه ترغيبهم في العود إليه مرة أخرى (قوله وأنا خير
 المنزلة) أي للضيف أي خير المضيفين (قوله فإن لم تأتوني به) أي إذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل
 لكم عندي الخ وهذا نهاية التخويف لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكن إلا من عنده فإذا
 منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سرأود الخ اه خازن وقوله أي ميرة أي فالكيل في الآية
 بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتي أنها الطعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) في القاموس قرب ككرم
 وقرب كسمع قربا وقربا نابا بالضم وقربا نابا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا
 مني أي من بلادى أي لا تدخلوها فضلا عن وصولكم إلى اه شيخنا (قوله نهي) أي فلا ناهية والفعل
 مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا
 كيل أي وهو الجزم لأنه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثاني وناهية على الأول اه شيخنا
 (قوله وانما لعالمون) أي لا تتواني فيه اه وقوله ذلك أي المرادة والاجتهاد اه (قوله وفي قراءة)
 أي سبعة وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كإخوة وإخوان في جمع أخ الأول للقلة والثاني للكثرة اه
 كرخي وقوله غلمانهم الكيالون اه بياضوى (قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فقد وكل بكل
 رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التي اشترى بها الطعام الذي في هذا الرحل اه شيخنا
 واختلفوا في السبب الذي من أجله رديو سف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لأجل أنهم إذا
 فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فيعينهم ذلك على
 الرجوع سر يعاوقيل إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لأن الزمان كان زمان قحط وشدة
 وقيل إنه رأى أن في أخذ ثمن الطعام من أبيه وإخوته لوما لشدة حاجتهم إليه وقيل أراد أن يحسن إليهم
 على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه وإحسانه إليهم في رد بضاعتهم
 ليكون ذلك أدعى إلى العود إليه وقيل إنما فعل ذلك لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم
 على رد البضاعة إليه إذا وجدوها في رحالهم لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء وهذا ما جرى
 عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة إليهم أن يكون ذلك عوناً لأبيه ولاخوته على
 شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس أنها كانت النعال
 والأدمه والرحال جمع رحل وهي الأوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعالمهم
 يرجعون) أي ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع اه بياضوى (قوله فلما رجعوا إلى أبيهم) أي
 رجع تسعة منهم لما تقدم أن يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين (قوله منع منا

صفة لهدى والتنوين مقدر
 أي بالغا الكعبة (أو كفارة)
 معطوف على جزاء أي أو
 عليه كفارة إذا لم يجد المثل
 و (طعام) بدل من كفارة
 أو خبر مستأ محذوف أي
 هي طعام ويقرأ بالاضافة
 والاضافة هنا لتبيين المضاف
 و (صياما) تمييز (ليذوق) اللام

الكيل) إن لم ترسل آخانا
قال قل (ما (آمَنُكُمْ
عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى
أَخِي) يوسف (مِنْ قَبْلِ)
وَقَدْ فَطَّمْتُمْ بِهِ مَا فَطَّمْتُمْ (فَاللَّهُ
خَيْرٌ حِفْظًا) وفي قراءة
حافظًا تميز كقولهم لله
دره فارسا (وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ) فَأَرْجُوا أَنْ يَمُنَ
بِحِفْظِهِ (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ
إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي)
ما استفهامية أى أى شىء
نطلب من إكرام الملك أعظم
من هذا وقرئ بالفوقانية
خطابا ليعقوب وكانوا
ذكروا له إكرامه لم
(هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا

الكيل) أى حكم بمنه بعد هذه المرة إن لم يذهب معنا بنيامين وقوله إليه أى إلى المراد وقوله نكتل
أى زرفع المانع من الكيل ونكتل ما يحتاج إليه وقوله بالنون والياء أى بكتل لنفسه وينظم آكياله
إلى آكيالنا والقراءتان سبعينان اه من اليبضوى ونكتل مجزوم فى جواب الأمر وأصله نكتيل
بوزن نغتم فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلت ألنا ثم حذف لالتقاء الساكنين
فوزنه الآن نكتل وبحسب الأصل نغتم اه شيخنا (قوله قال) أى يعقوب هل آمنكم عليه إلا
كما آمنكم على أخيه من قبل يعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم
وإنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وإناله لحافظون فما فعلتم
فلما يحصل الأمن والحفظ هنالك فكيف يحصل هاهنا وظاهر الكلام يدل على أنه أرسله معهم
ولما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لأنه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الخد
والخد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله
معهم أو أن شدة القحط وضيق الوقت أحوجه إلى ذلك اه خازن وأصل آمنكم أامنكم بهمزتين
فقلت الثانية ألقا على القاعدة اه شيخنا (قوله إلا كما آمنكم) منصوب على أنه نعت مصدر محذوف أو
على الحال منه أى إلا اتبانا كائنا لى لكم على أخيه شبه اتبانه لم على هذا باتبانه لم على ذلك اه سمين
وقوله من قبل متعلق بكما آمنكم والمضاف إليه محذوف أى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم
أى نغتم العهد اه شيخنا (قول وفى قراءة) أى سبعية وقوله تميز أى على كل من القراءتين وقوله
كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجوا الخ) عبارة اليبضوى فأرجوا أن يرحمى بحفظه
ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الأجار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردن عليك كليهما
حيثما توكلت على واستحفظنى عليه اه (قوله ولما فتحوا) أى بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أى رحالم
أى الأوعية التى وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه (قوله
ما استفهامية) أى فى محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن
متوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك إحسانا اه ييبضوى وفى الخازن وذلك
أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب إحسان ملك مصر إليهم وحشوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم
فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أى شىء نطلب بعد هذا العيان من
الإحسان والإكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب
أبيهم اه (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله خطابا ليعقوب أى أى شىء نطلب وراء هذا الإحسان أو
أى شىء نطلب من الدليل على صدقنا اه ييبضوى والأول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا الخ
اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له إكرامه لم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا
إننا قد مناعنا على خير رجل أنزلنا وأكرامنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرامنا كرامته
فقال لم يعقوب إذا رجعتم إلى مصر فاقرءوه منى السلام وقولوا له إن أبانا يصلى عليك ويدعوك بما
أوليتنا ثم قال لم يعقوب أين شمعون قالوا ارتنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منعنا الكيل
وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المختلف
عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منعنا الكيل إشارة إليه وأراد بالكيل الطعام لأنه يقال
القول الثانى أنه سيمنع من الكيل فى المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع من الكيل إن لم تحمل معنا آخانا وهو قوله تعالى إخبارا عنهم
فأرسل معنا آخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغى اه ييبضوى (قوله

متعلقة بالاستقرار أى عليه
الجزء ليدوق ويموز أن
تعلق بصيام وبطعام
(فينتقم الله) جواب الشرط
رحمن ذلك لما كان فعل
الشرط ماضيا فى اللفظ .
قوله تعالى (وطعامه) الماء
ضمير البحر وقيل ضمير
الصيد والتقدير وإطعام
الصيد أنفسكم والمعنى أنه
إباح لم صيد البحر وأكل
صيده بخلاف صيد البر
(متاعا) مفعول من أجله
وقيل مصدر أى متعم بذلك
تمتجا (مادتم) يقرأ بهم المال وهو الأصل

بِعِيرٍ) لَا خِيَانَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ كَيْلُ
 يَسِيرٌ (سهل على الملك
 لِسَخَاتِهِ) قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ
 مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْثِقًا
 عَهْدًا (مَنْ اللَّهُ) بِأَنْ تَحْلِفُوا
 (أَتَا تَلْنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ
 بِكُمْ) بِأَنْ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا
 فَلَا تَطْبِقُوا الْإِتْيَانَ بِهِ
 فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ (فَلَمَّا
 آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بِذَلِكَ
 (قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ)
 نَحْنُ وَأَنْتُمْ (وَكَيْلُ) شَهِيدٌ
 وَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ (وَقَالَ
 يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا) مِصْرَ
 (مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ)
 لثَلَا تَصِيبُكُمْ الْعَيْنُ (وَمَا
 أُغْنِي) أَدْفَعُ (عَنْكُمْ)
 بِقَوْلِي ذَلِكَ (مَنْ اللَّهُ مِنْ)
 زَائِدَةٍ (شَيْءٍ) قَدْرَهُ عَلَيْكُمْ
 وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ (إِنْ) مَا
 (الْحَكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) وَحْدَهُ
 (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) بِهِ وَثَقْتُ
 (وَعَايَيْهِ فَلَيْتَوَكَّلِي
 الْمَتَوَكِّلُونَ) قَالَ تَعَالَى
 (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ
 أَمَرَهُمْ أَبُو كُحَيْلٍ) أَيُّ مُتَفَرِّقِينَ

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا) مَعْطُوفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيُّ نَسْتَعِينُ بِهَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا هُوَ شَيْخُنَا فِي الْخَطِيبِ فَجَرَعَ بِهَا إِلَيْهِ
 بِأَخِينَا فَيُظْهِرُ لَهُ نَصْحَنَا وَصَدَقْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا الْخِطَابُ (قَوْلُهُ وَزِدَادُ كَيْلٍ بِعِيرٍ) أَيُّ مَا يَكَالُ لِلْبَعِيرِ أَيُّ
 لِصَاحِبِهِ وَهُوَ حَمَلُ بَعِيرٍ أَيُّ وَزِدَادٌ لِأَجْلِ أَخِينَا عَلَى أَحْمَالِنَا حَمَلُ بَعِيرٍ وَقَوْلُهُ ذَلِكَ أَيُّ ذَلِكَ الْخَلُّ الَّذِي
 زِدَادُهُ كَيْلٌ يَسِيرٌ مِنْ عَلَى الْمَلِكِ لِأَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَأَكْرَمَنَا بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ لَتَأْتَنِي
 بِهِ) جَوَابُ الْقَسْمِ إِذِ الْمَعْنَى حَتَّى تَحْلِفُوا بِاللَّهِ لَتَأْتِيَنِي بِهِ أَهْ بِيضَاوِي وَقَوْلُهُ جَوَابُ الْقَسْمِ أَيُّ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ
 بِقَوْلِهِ مَوْثِقًا فِي الْخَازِنِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْيَمِينِ وَقِيلَ هُوَ الْمُؤَكَّدُ بِإِشْهَادِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدَخَلَتْ اللَّامُ فِي
 قَوْلِهِ لَتَأْتَنِي بِهِ لِأَجْلِ الْيَمِينِ وَالتَّقْدِيرُ حَتَّى تَحْلِفُوا بِاللَّهِ لَتَأْتَنِي بِهِ أَهْ (قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) تَقُولُ
 الْعَرَبُ أَحْيَطُ بِفُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبُ عِلَاكِهِ وَالِاسْتِثْنَاءُ مَفْرُغٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ وَالتَّقْدِيرُ لَتَأْتَنِي بِهِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ إِلَّا حَالَ الْإِحْاطَةِ بِكُمْ أَوْ مِنْ أَعْمِ الْعِلَلِ أَيُّ لَا تَمْتَنِعُونَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِ لَعَلَّةَ إِلَّا لِلْإِحْاطَةِ بِكُمْ
 أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) فَقَالُوا إِذْ حَلَفْتُمْ بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ لَتَأْتَنِيَنِي بِهِ وَقَوْلُهُ بِذَلِكَ أَيُّ بِأَنْ يَأْتِيَ بِهِ
 (قَوْلُهُ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) وَكَانَتْ أَبْوَابُ مِصْرَ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعَةً أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ لثَلَا تَصِيبُكُمْ الْعَيْنُ)
 عِبَارَةٌ لِلْخَازِنِ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَعْطَوْا أَجْمَالًا وَقُوَّةً وَامْتِدَادًا قَامَةً
 وَكَانُوا أَوْلَادِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فِي دُخُولِهِمُ الْمَدِينَةَ لثَلَا يَصِيبُوا بِالْعَيْنِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ وَهَذَا
 قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَجَهْمِ الْمَفْسُرِينَ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الطَّبَائِعِيِّينَ الْمُثَبِّتِينَ لِلْعَيْنِ تَأْثِيرَ أَنَّ
 الْعَائِنَ يَنْبَعُثُ مِنْ عَيْنِهِ قُوَّةٌ سَمِيَةٌ تَتَّصِلُ بِالْمَعْيُونِ فِيهِ لِكَيْ لَا يَفْسُدَ قَالُوا وَلَا يَمْتَنِعُ هَذَا كَمَا لَا يَمْتَنِعُ انْبِعَاثُ
 قُوَّةٌ سَمِيَةٌ مِنَ الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ تَتَّصِلُ بِالْمَدْدُوعِ فِيهِ لِكَيْ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَحْسُوسٍ لَنَا فَكَذَا الْعَيْنُ وَمَذْهَبُ
 أَهْلِ السُّنَنِ أَنَّ الْعَيْنَ إِذَا يَفْسُدُ أَوْ يَهْلِكُ عِنْدَ نَظَرِ الْعَائِنِ بِفِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الضَّرْرَ
 عِنْدَ مَقَابِلَةِ هَذَا الشَّخْصِ لِشَخْصٍ آخَرَ أَهْ خَازِنٌ وَفِي الْبِيضَاوِي إِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ذَوِي
 شُوكَةٍ وَأَبِيَّةٍ مُشْتَهَرِينَ فِي مِصْرَ بِالْقُرْبَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ نَحَافَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا جَمَلَةً وَاحِدَةً
 فَيَعَانُوا وَلَعَلَّهُمْ يَوْصَهُمْ بِذَلِكَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِمَجْهُولِينَ حِينَئِذٍ وَكَانَ الدَّاعِي إِلَيْهَا خَوْفُهُ عَلَى
 بَنِيَامِينَ وَالنَّفْسُ أُنَارٌ مِنْهَا الْعَيْنُ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي عَوْدَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
 بِكَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ وَعَيْنٍ لَامَةٍ أَهْ وَالْعَوْدَةُ بِهَمِّ الْعَيْنِ وَبِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ كَالرَّقِيَّةِ لَفْظًا
 وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْهَامَةُ وَاحِدَةُ الْهُوَامِ
 وَهِيَ الْحَيَاتُ وَكُلُّ ذِي سِمٍّ يَقْتُلُ وَتَطْلُقُ الْهُوَامُ عَلَى كُلِّ مَا يَدْبُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَاللَّامَةُ ذَاتُ اللَّيْمِ وَهِيَ الضَّرْرُ
 مِنْ أَلْمٍ وَلَمْ يَقُلْ مَلِيَّةً لِلزُّدُوجِ وَالْمَشَاكَلَةَ بِهَامَةٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ لَمَةٍ بِمَعْنَى جَمْعِهِ أَيُّ
 جَامِعَةٌ لِلشَّرِّ عَلَى الْمَعْيُونِ أَهْ شَهَابٌ (قَوْلُهُ مِنْ اللَّهِ) أَيُّ مِنَ الضَّائِنَةِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ وَصَفٌ
 لَهُ أَيُّ مِنْ شَيْءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّهِ أَيُّ مِنْ قَضَائِهِ وَيُشِيرُ لَهُ قَوْلُ الشَّارِحِ قَدْرَهُ عَلَيْكُمْ وَقَوْلُهُ زَائِدَةٌ أَيُّ فِي الْمَفْعُولِ
 وَقَوْلُهُ قَدْرَهُ عَلَيْكُمْ أَيُّ فَا نَ قَدْرَهُ عَلَيْكُمْ مَوْثِقَهُمْ يَصِيبُكُمْ مَجْتَمِعِينَ كَتَمْتُمْ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ فَانَ الْمَقْدَرُ كَائِنٌ وَلَا
 يَنْفَعُ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِهِ خَازِنٌ وَقَوْلُهُ وَإِنَّمَا ذَلِكَ أَيُّ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ شَفَقَةٌ وَفِي أَبِي السَّعُودِ لَمْ يَزِدْ بِهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ إِلَّا الْغَاءَ الْحَذْرَ بِالْمَرَّةِ كَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَقَالَ تَعَالَى خُذُوا
 حَذْرَ كَيْلٍ أَرَادِي بَيَانِ أَنْ مَا وَصَّامٌ بِهِ لَيْسَ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ الْمَرَادَ لِأَحْوَالِهِ بَلْ هُوَ تَدْبِيرٌ فِي الْجَمَلَةِ وَإِنَّمَا
 التَّأْمِيرُ وَتَرْتَبُ الْمَنْفَعَةُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ وَإِنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُدَافَعَةٍ لِلْقَدْرِ بَلْ هُوَ اسْتِعَانَةٌ بِاللَّهِ
 وَهَرَبٌ مِنْهُ إِلَيْهِ أَهْ (قَوْلُهُ وَلَمَّا دَخَلُوا) أَيُّ الْمَدِينَةَ بِخِلَافِ الدُّخُولِ الْآتِيِ فَالْمَرَادُ بِهِ دُخُولُهُمْ مَحَلَّ
 الْمَلِكِ وَقَوْلُهُمْ حَيْثُ أَمْرُهُمْ أَيُّ مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُتَفَرِّقَةِ فَقَوْلُ الشَّارِحِ أَيُّ مُتَفَرِّقِينَ حَلَّ مَعْنَى أَهْ شَيْخُنَا
 وَفِي جَوَابِ لَمَّا هَذِهِ وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ الْجَمَلَةُ الْمَنْفِيَّةُ مِنْ قَوْلِهِ مَا كَانَ يَغْنَى عَنْهُمْ وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَنْ يَدْعَى
 الشَّاذِحَ حَرَمًا يَفْتَحُ الْحَاءُ وَالرَّاءُ أَيُّ ذَوِي حَرَمٍ أَيُّ أَحْرَامٍ وَقِيلَ جَمْعُهُمْ بِمَزَلَةِ الْمَكَانِ الْمَمْنُوعِ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (جَعَلَ اللَّهُ) هِيَ بِمَعْنَى صَيْرَافِيكُونَ

وبكسرهما وهي لغة يقال دمت
 تدام (حرما) جمع حرام
 ككتاب وكتب وقرئ في
 (جعل الله) هي بمعنى صير فيكون

(ما كان يُعني عنهم من
قضاءها) وهي إرادة دفع
العين شفقة (وإنه لُدو
علم لما علمناه) لتعليمنا
إياه (ولكن أكثر الناس)
وم الكفار (لا يعلمون)
إلهام الله لأصفيائه (ولما
دخّلوا على يوسف آوى)
ضم (إليه أخاه) قال إني
أنا أخوك فلا تتبسّس
تحزن (بما كانوا يفعلون)
من الحسد لنا وأمره أن
لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه
سيحتال على أن يفيده عنده

(قياماً) مفعولاً ثانياً وقيل
هي بمعنى خلق فيكون قياماً
حال و (البيت) بدل من
الكعبة ويقرأ قياماً بالالف
أي سبباً لقيام دينهم ومعاشهم
وتقرأ قياماً بغير الف وهو
مخدوف من قيام تكيم في
خيام (ذلك) في موضع رفع
خبر مبتدأ مخدوف أي
الحكم الذي ذكرناه ذلك
أي لا غير ويجوز أن يكون
المخدوف هو الخبر ويجوز
أن يكون في موضع نصب
أي فعلنا ذلك أو شرعنا
واللام في (لتعلموا) متعلقة
بالمخدوف . قوله تعالى (عن
أشياء) الأصل فيها عند
الخليل وسيبويه شيئاً
بهمزتين

كون لما حرفاً لا طرفاً إذ لو كانت ظرفاً لعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواء لكن ما بعد ما الثانية
لا يعمل فيها قبلها والثاني أن الجواب هو قوله آوى إليه أخاه ل أبو البقاء وهو جواب لما الأولى والثانية
كقولك لما جئتني ولما كلتك أحببتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب
دخولهم من الأبواب يعني أن آوى جواب للأولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ما كان
يعني) أي دخولهم متفرقين ففاعل يعنى ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من
السمين وفي البياض ما كان يعني عنهم رأى يعقوب واتباعهم له اه ومن شيء مفعول يعنى على
زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفي الكرخي قوله من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع
بالفاعلية أما الأول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحداً فتقدير الآية هنا أن
تفرقهم ما كان يعني من قضاء الله شيئاً وأما الثاني فكقولك ما جاءني من أحد وتقديره ما جاءني
أحد فيكون التقدير هنا ما كان يعني عنهم من الله شيء مع قضاءه اه وقول الشارح أي قضاءه أي
مقضية أي الذي أراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب
وقوله إلا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسّر إلا بلكن على عاداته وقوله وهي
إرادة دفع العين في التعبير تسمع إذ الحاجة التي أفادها ونفع فيها تفرقهم في الدخول إنما هي دفع
العين عنهم لا نفس إرادة يعقوب فإنها لم تدفع فالعبارة في المعنى من قبيل إضافة الصفة للوصف فكانه
قال وهي دفع العين الذي إرادته يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شيء قضاء الله
وارادته والمستثنى شيء لم يردده الله وهو إصابة العين لم يردده الله ولم يقضه إذ لو أراد لوقع مع أنه
لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال إلا حاجة في نفس يعقوب
قضاها وهي إصابة العين فإن التفرق في الدخول اغناها أي دفعها بحسب الظاهر وفي نفس الأمر إنما
دفعها عدم إرادة الله تعالى لها وحصل الكلام أن يلاحظ ظاهر الحال في تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ
حقيقة الحال ونفس الأمر في تقرير كونه منقطعاً كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها
أرادها فإن يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر الضاوي قوله قضاها بأنه أظهر ما يقوله المذكور
ووصاهم بها (قوله لتعليمنا إياه) أشار به إلى أن ما صدرية ويصح أن تكون موصولة والمعنى
وإنه لدو علم للشيء الذي علمناه والمعنى أنما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء اه
خازن (قوله إلهام الله لأصفيائه) في نسخة لأوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أي في محل حكمه
آوى إليه أخاه قال المفسرون لما دخل أخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي
أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم احسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم
وأكرمهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكي وقال لو كان
أخي يوسف حياً لأجلستني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال
لهم فأننا أجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل أمرهم بمثل
ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا
ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه إليه ويضم ريمه أي يريح
أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم إني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأننا أضمه إلى فيكون
معني في منزلي ثم أنه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روييل مارأينا مثل هذا فذلك قوله آوى إليه
أخاه يعني ضمه وأنزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من
ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لأمك قاله كان لي أخ فهلك قال يوسف أتعبت أن أكون أخاك

فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية (هي صاع من ذهب
مرصع بالجوهر) (في رخل
أخيه) بنيامين (ثم أذن
مؤذن) نادى مناد بعد
انفصالهم عن مجلس يوسف
(أيتها العير) القافلة (إنكم
لسارقون قالوا و) قد
(أقبلوا عليهم ماذا)
ما الذي (تفقدوا) قالوا
تفقد صواع (صاع
(الملك ولين جاء به

بينهما ألف وهي فعلاء من
لفظ شيء وهزتها الثانية
للتأنيث وهي مفردة في
اللفظ ومعناها الجمع مثل
قصية وظرفاء ولأجل همزة
التأنيث لم تنصرف ثم إن
الهمزة الأولى التي هي لام
الكلمة قدمت فجعلت
قبل الشين كراهية لهزتين
بينهما ألف خصوصا بعد
الياء فصار وزنها لفعاء وهذا
قول صحيح لا يرد عليه
إشكال وقال الأخفش
والفراء أصل الكلمة شيء
مثل هين على فعل ثم خففت
ياؤه كما خففت ياء هين فقيل
شيء كما قيل هين ثم جمع على
فعلاء وكان الأصل أشياء
كما قالوا هين وأهوناء ثم
حذفت الهمزة الأولى

بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجدأخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام إليه وعانقه وقال له إني أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف
إني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتنام والدي بي فإذا حبستك عندي
ازداد غمه ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فطبع وأنسبك إلى ما لا يحمد قال لا أبالي فافعل
ما بدالك فإني لا أفارقك قال يوسف فإني أؤس صاعى في رحلك ثم نادى عليك بالسرقة لأحتال
في ردك بعد إطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما
جهزهم) عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد حصل
وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الأولى كان المطلوب طول مدة إقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا
(قوله هي صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار
آخر أمره لأن الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجواهر) أي مركب عليه جوهر وفي
المختار التصريح التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى
بها الواحدة رصعة اه (قوله نادى مناد) أي مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع
رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا
من العارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير ثم التي للتراخي بل قيل
إنهم وصلوا إلى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير في الأصل كل ما يحمل عليه
من الإبل والحير والبغال سمي بذلك لأنه يعير أي يذهب ويحجى والمراد منه أصحاب الإبل ونحوها
فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للبراديه بقوله القافلة اه وفي المصباح
العير بالكسر اسم للإبل التي تحمل الميرة في الأصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله إنكم لسارقون) فإن
قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فإن كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف
رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي
نسبوا إليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف لما أظهر لأخيه أنه أخوه قال
لست أفارقك قال لاسئد إلى ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيها إلى ما لا يليق قال رضيت بذلك
فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قدرضى به فلا يكون ذنبا الثاني أن يكون المعنى إنكم
لسارقون ليوسف من أيه إلا أنهم ما أظهر وا هذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض دوحه عن
الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى بما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا
الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب إلى ظاهر الحال لأنهم
طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم غلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا
ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (قوله وندأقبلوا) أي والحال أنهم أي إخوة يوسف أقبلوا عليهم
أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أي التفتوا إليهم وخاطبواهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحابنا أخبار
لما وصل الرسل إلى أخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف إليكم الكيل ونفعل بكم
ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقد ناسقاية الملك ولانتم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا
عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم
موصول خبرها اه شيخنا أي أي شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف
مكانه اه بياضوى (قوله صاع الملك) أي فالصاع والصواع لثتان معناهما واحد وهو آلة
الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفي السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية

فصار وزنها أفعاء فلامها محذوفة وقال آخرون الأصل في شيء شيء مثل صديق ثم جمع على أفعلاء كما صدقاه

خَلُّ بَعِيرٍ) مِنَ الطَّعَامِ
عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفِذَ فِي
الْأَرْضِ وَمَا كَذَّابِينَ
مَاسِرْنَا قَطُّ (قَالُوا) أَيْ
الْمُؤَذِّنُ وَأَصْحَابُهُ (فَمَا جَزَاؤُهُ)
أَيْ السَّارِقُ (إِنْ كُنْتُمْ
كَذَّابِينَ) فِي قَوْلِكُمْ مَا كُنَّا
سَارِقِينَ وَوَجَدَ فِيكُمْ (قَالُوا
جَزَاؤُهُ) مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ (مَنْ
وُجِدَ فِي رَحْلِهِ) يَسْتَرِقُ ثُمَّ
أَكَّدَ بِقَوْلِهِ (فَهُوَ) أَيْ
السَّارِقُ (جَزَاؤُهُ) أَيْ
الْمَسْرُوقُ لِأَنَّهَا وَكَانَتْ
سَنَةَ آلِ يَعْقُوبَ (كَذَلِكَ)
الْجَزَاءُ (تَجَزَى الظَّالِمِينَ)
بِالسَّرِقَةِ فَصَرَفُوا يَوْسُفَ
لِنَفْيِشِ أَوْعِيَتِهِمْ (قَبْدًا
يَاوَعِيَتِهِمْ) فَفَتَشَاهَا (قَبْلَ
وِعَاءِ أَخِيهِ) لِثَلَاثَتِهِمْ (ثُمَّ
اسْتَخْرَجَهَا) أَيْ السَّقَايَةَ
(مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) قَالَ تَعَالَى

وَأَنبِيَاءٌ ثُمَّ حَذَفَتْ الْهَمْزَةَ
الْأُولَى وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ شَيْءٍ
مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرِ كَيْتٍ وَأَيَّاتٍ
وَهُوَ غَلَطٌ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا
الْجَمْعِ يَنْصَرَفُ وَعَلَى الْأَقْوَالِ
الْأُولَى يَمْتَنِعُ صَرْفُهُ لِأَجْلِ
هَمْزَةِ التَّأْنِيثِ وَلَوْ كَانَ أَفْعَالًا
لَا نَصَرَ فَوَلَمْ يَسْمَعْ أَشْيَاءَ
مَنْصُوفَةً أَلْتَهُ فِي هَذِهِ
الْمَسْئَلَةِ كَلَامٌ طَوِيلٌ فَوَضَعَهُ

الْمُتَقَدِّمَةُ سَمَاءَاتَارَةَ كَذَا وَتَارَةَ كَذَا وَإِنَّمَا اتَّخَذَ هَذَا الْإِنَّمَاءَ مَكِيلًا لِمَعْرَفَةِ مَا يَكَالُ بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَفِيهِ
قِرَاءَاتٌ كَثِيرَةٌ كُلُّهَا لُغَاتٌ فِي هَذَا الْحَرْفِ وَيَذَكُرُ وَيُؤْتِنُ فَالْعَامَّةُ صَوَاعُ بَرْنَةَ غَرَابٍ وَالْمَعْنَى مَهْمَلَةٌ
وَقَرَأَ ابْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالْفَعْلِ الْمَعْبُودَةِ وَقَرَأَ بِحِيَابِ بْنِ بَعْرِ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ حَذَفَ
الْأَلِفَ وَسَكَنَ الْوَاوَ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ صَوَاعُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ فَتَحَ الصَّادَ جَمَلُهُ مَصْدَرًا لِصَاعٍ بِصَوْعٍ
صَوْعًا وَقَرَأَ أَبُو حَيَّةٍ وَابْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ صَوَاعُ بِكسرِ الصَّادِ وَقَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَمَجَاهِدُ صَاعُ بَرْنَةَ
نَابِ وَأَلْفَهُ كَأَلْفِهِ فِي كَوْنِهَا مَنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاسْمُهَا مَفْتُوحَةٌ وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ صَوْعُ بَرْنَةَ فَرَسٌ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَوْنٍ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ ضَمَّ الصَّادَ فَهَذِهِ ثَمَانُ قِرَاءَاتٍ مُتَوَاتِرَةً وَاحِدَةً أَهْ (قَوْلُهُ حَمْلُ بَعِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ) أَيْ
يَكُونُ جَمَلًا لَهُ أَهْ يَضَاوِي وَقَوْلُهُ وَأَنَابَهُ الْخُ هَذَا قَوْلُ الْمُؤَذِّنِ وَحَدَّهُ هُوَ الَّذِي كَفَلَ وَضَمَّنَ أَهْ
شَيْخُنَا (قَوْلُهُ تَأْتِيهِ الْخُ) قَالَ الْمَفْسُورُونَ قَدْ حَلَفُوا عَلَى أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ مَا جَاؤُوا لِأَمْرِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ وَالثَّانِي أَنَّهُمْ مَا جَاؤُوا سَارِقِينَ وَإِنَّمَا قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مَا يَدُلُّ
عَلَى صِدْقِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَوَاطِبِينَ عَلَى أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِهِمْ سِدْوًا وَأَفْوَاهًا وَوَأَهْمُ
لِثَلَاثَةِ زُرْعِ النَّاسِ وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَالْفَسَادُ فِي حَقِّهِ يَمْتَنِعُ وَكَوْنُهُمْ غَيْرُ سَارِقِينَ لِأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا
رَدُّوا الْبِضَاعَةَ الَّتِي وَجَدُوهَا فِي رِحَالِهِمْ وَلَمْ يَسْتَحِلُّوا أَخْذَهَا وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَلَيْسَ بِسَارِقٍ أَهْ
خَازِنٌ (قَوْلُهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ الْخُ) فِيهِ مَعْنَى الْقَسْمِ فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْقَسْمِ قَبْلَهُ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَوَجِدَ) أَيْ الصَّاعُ فِيكُمْ
أَيْ عِنْدَكُمْ (قَوْلُهُ قَالُوا جَزَاؤُهُ) أَيْ قَالَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ جَزَاؤُهُ الْخُ فَافْتَرَا بِشَرِيْعَتِهِمْ وَجَزَاؤُهُ عَلَى حَذْفِ
مِضَافٍ أَيْ جَزَاءُ سَرَقَتِهِ مِنْ وَجَدَ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ أَيْ سَرَقَاتِهِ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ بِشِيرٍ إِلَى
تَقْدِيرِهِ كَلَامُ الشَّارِحِ بِقَوْلِهِ يَسْتَرِقُ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَسْتَرِقُ سَنَةً ثُمَّ يَخْلِي سَبِيلَهُ فَهَذِهِ شَرِيْعَتُهُمْ أَهْ شَيْخُنَا
(قَوْلُهُ خَبْرُهُ مِنْ وَجَدَ) أَيْ فَهُوَ إِخْبَارٌ بِالْمُفْرَدِ لِأَنَّ مِنْ أَسْمِ مَوْصُولٍ وَمَا بَعْدَهَا صِلَتُهَا أَهْ شَيْخُنَا وَفِي
السَّمِينِ قَوْلُهُ جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِيهِ أَوْجُهُ أَحَدًا أَنْ يَكُونَ جَزَاؤُهُ مَبْتَدَأُ وَالضَّمِيرُ لِلْسَّارِقِ وَمِنْ شَرْطِيَّةٍ
أَوْ مَوْصُولَةٍ مَبْتَدَأُ نَأْنُ وَالْفَاءُ جَوَابُ الشَّرْطِ أَوْ مَزِيدَةٌ فِي خَبْرِ الْمَوْصُولِ لِشَبْهِهِ بِالشَّرْطِ وَمِنْ وَمَا فِي حِزْبِهَا
عَلَى وَجْهِهَا خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ جَزَاؤُهُ مَبْتَدَأُ وَالْمَاءُ تَعْوُدُ الْمَسْرُوقُ وَمِنْ وَجَدَ فِي
رَحْلِهِ خَبْرُهُ وَمِنْ بِمَعْنَى الَّذِي وَالتَّقْدِيرُ وَجَزَاءُ الصَّوَاعِ الَّذِي وَجَدَ فِي رَحْلِهِ الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ جَزَاؤُهُ خَبْرُ
مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَيْ الْمَسْتَوْلِ عَنْهُ جَزَاؤُهُ ثُمَّ افْتَرَا بِقَوْلِهِمْ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ أَهْ (قَوْلُهُ ثُمَّ أَكَّدَ)
أَيْ الْكَلَامُ الْمَذْكُورُ وَهُوَ قَوْلُهُ جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ بِقَوْلِهِ فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ بِمَعْنَى الَّتِي قَبْلَهَا أَهْ
شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَيْ السَّارِقُ) أَيْ اسْتَرْقَاهُ جَزَاؤُهُ أَيْ جَزَاءُ سَرَقَتِهِ أَهْ (قَوْلُهُ وَكَانَتْ) أَيْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ
الَّتِي أَجَابُوا بِهَا سَنَةَ أَيْ طَرِيقَةُ وَشَرِيعَةُ آلِ يَعْقُوبَ لَفْظَةُ آلِ زَائِدَةٌ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ كَذَلِكَ
الْجَزَاءُ) أَيْ الْمَذْكُورُ بِقَوْلِهِ جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ اسْتَرْقَاقُ السَّاقِ وَقَوْلُهُ نَجَزِ الظَّالِمِينَ
مِنْ جُمْلَةِ كَلَامِهِمْ أَيْ نَحْكُمُ أَوْ نَفْقِي بِاسْتَرْقَاقِ كُلِّ سَارِقٍ لِأَنَّهُ شَرَعْنَا الْمَقْرَرِ فِيمَا بَيْنَنَا (قَوْلُهُ فَصَرَفُوا) أَيْ
فَرَدُّوا وَأَرْجَعُوا مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي لَحِقَهُمْ فِيهِ جَمَاعَةُ الْمَلِكِ وَتَقَدَّمَ أَنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى خَارِجِ مِصْرٍ وَقِيلَ
إِلَى بَلْبَيسٍ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ فَفَتَشَاهَا قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِنْ إِخْوَةَ يَوْسُفَ لَمَّا أَقْرَبُوا
أَنَّ جَزَاءَ السَّارِقِ أَنْ يَسْتَرِقَ سَنَةً قَالَ أَصْحَابُ يَوْسُفَ لَا بَدَّ مِنْ تَفْتِيشِ أَوْعِيَتِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا قَالَ
قَتَادَةُ ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ لَا يَفْتَحُ مَتَاعًا وَلَا يَنْظُرُ فِي وِعَاءِ إِلَّا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَمَّا قَدْ فَعَلَهُمْ بِهِ حَتَّى لَمْ
يَبْقَ إِلَّا رَحْلُ بَنِيَامِينَ قَالَ مَا أَظُنُّ هَذَا أَخَذَ شَيْئًا فَقَالَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ وَانَّهُ لَا تَرَكْتُكَ
حَتَّى تَنْظُرَ فِي رَحْلِهِ فَانَّهُ أَطِيبَ لِنَفْسِكَ وَأَنْفُسَنَا فَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُ وَجَدُوا الصَّوَاعَ فِيهِ
أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) فِي الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عَائِدٌ عَلَى
الصَّوَاعِ لِأَنَّ فِيهِ التَّذْكَيرَ وَالتَّأْنِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ بَلْ لِأَنَّهُ حَمَلَ عَلَى مَعْنَى السَّقَايَةِ قَالَ

أَبُو

النَّصْرِيفِ (إِنْ تَبَدَّلْتُمْ تَسْوَكُمْ)

(كَذَلِكَ) الكيد (كَذْنَا لِيُوسُفَ) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (٤٧١) (ما كان) يوسف (لِيَأْخُذَ أَخَاهُ)

رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثل المسروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بستهم (تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ) بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف

الشرط وجوابه في موضع جر صفة لأشياء. عفا الله عنها قيل هو مستأنف وقيل هو في موضع جر أيضا والنية به التقديم أي عن أشياء لكم قد عفا الله عنها قوله تعالى (من قبلكم) هو متعلق بسألها ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حالا لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة ولا حالا منها ولا خبرا عنها . قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة) من زائدة وجعل هنا بمعنى سمى فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف

أبو عبدة يؤث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثاني أن الضمير عائد على السرقة فله نظر لأن السرقة لا تستخرج إلى بمجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أي شيء الذي صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل مازال لنا منكم بلاء متى أخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل بنوراحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية إن الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحلكم قالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل إن المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أي الحيلة وهي استفتاء يوسف من إخوته كدنا أي علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبرة الخازن يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا إشارة إلى الحكم الذي ذكره إخوته يوسف حكما به ليوسف والمعنى كأننا إخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسرق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته اه وفي أبي السعود ما يقتضي أن اللام للتعليل ونصه كدنا ليوسف صنعناه ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما ينلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أي الطريق السابق وهو استفتاء إخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب إخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسرق وصار ذلك سببا تمكن يوسف عليه السلام من إمساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال إلا أنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن أمثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهاية الأغراض لا على بداياتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته لإيقاع الإنسان من حيث لا يشعر في أمر مكره ولا سبيل له إلى دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخي وفي الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء المكيد يعني كما فعلوا بيوسف فعلمنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسرق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته وقال ابن الأعرابي الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع من يوسف بينه وبين إخوته بالوحي اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لأم الجحود اه شيخنا (قوله لأن جزاءه) أي السارق عنده الخ أي وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فتوصل إلا بطريقة وشريعة إخوته اه (قوله مثل المسروق) أي مثل قيمته فالكلام على حذف كما صرح به الخازن (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح إذا أخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله إلا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) أي بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بستهم) أي شريعتهم (قوله بالإضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليهم مبتدأ مؤخر (قوله أعلم منه) أي من كل ذي علم منهم حال أي حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهي لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفي الخازن وفي الآية دليل على أن إخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا إن يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الأخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا تبرئة لسياحتهم إن يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست ببصيدة منه فإن أخاه الذي هلك

كان سارقاً أيضاً ونحن لسنا على طريقتهما لأنهما من أم أخرى اه زاده واتوا بكلمة أن لعدم محققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لا يبيهم إننا بنك سرق فبناء على الظاهر ومدعى القوم ويسرق الحكاية الحال المأصية والمعنى إن كان سرق فليس يدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفاً والمذكور دليله اه (قوله وكان سرق لابي أمه صالخ) عبارة الخازن واختتاموا في السرقة التي نسبوها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبيرة وقادة كان لجدته أبي أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سراً وكسره وألقاه في الطريق والجيف لثلاثا يعبده وقال مجاهد إن يوسف جاء سائلاً يوماً فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلاً وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن إسحاق أن يوسف كان عند عمته ابنة إسحاق بعد موت أمه راحيل لحضنته عمته وأجته جبا شديداً فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لأخته يا أختاه سلسي إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أنا بتاركة عندك فقالت دعه عندي أيأما أنظر إليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة كانت لإسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد إسحاق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحاق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت إنه بسلام لي تعين يوسف فقال يعقوب إن كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال إخوته إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الأباري وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فميروه بها عند الغضب اه (قوله لثلاثا يعبده) أي يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهي قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التي في قوله الخ لأن قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وفيه أيضاً إطلاق الكلمة على الكلام والأول سائغ في مقام التفسير كما هنا والثاني سائغ في اللغة اه شيخنا وفي الخازن في هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها أن الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى قال يعني يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني أن الضمير يرجع إلى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبه عليها والثالث أن الضمير يرجع إلى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله من ريمتموه بالسرقة اه (قوله أنتم شر مكانا) أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله من ريمتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجعه إلى الخزازة التي حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي أن لا يقال فإن القرآن ينزهه عنده كرخي (قوله والله أعلم بما تصفون) أي بحقيقة ما تصفون أي تذكرون اه (قوله قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الأخبار والسير إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب ورويل لذلك وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روييل إذا غضب لم يقم لغضبته شيء وكان إذا صاح ألق كل حامل حياها إذا سمعت صوته وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب

وكان سرق لابي أمه صنما من ذهب فكسره لثلاثا يعبده (فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتمكم أحاكم من أيكم وظالمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون في أمره (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (لقد أخذنا)

أي ماسى الله حيوانا بحيرة ويجوز أن تكون جعل منعدي إلى مفعول واحد بمعنى ما نزع ولا وضع وبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة والسائبة فاعلة من ساب يسبب إذا جرى وهو مطارع سببه فساب وقيل هي فاعلة بمعنى مفعولة أي مسية والوصيلة بمعنى الواصلة والحامى فاعل من حمى ظهره يحميه ه قوله تعالى (حسبنا) هو مبتدأ وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل و (ما وجدنا) هو الخبر وما بمعنى الذي

أو نكرة موصوفة والتقدير كافينا الذي وجدنا ووجدنا هنا يجوز أن تكون بمعنى علنا فيكون (عليه) يسكن

(إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فِي
أَفْعَالِكَ (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) نَصَبٌ
عَلَى الْمَصْدَرِ حَذْفُ فِعْلِهِ وَأَضْيَافٌ
إِلَى الْمَفْعُولِ أَيْ نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ (أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ
وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لَمْ
يَقُلْ مِنْ سَرَقٍ تَحْرِزًا مِنْ
الْكَذْبِ (إِنَّا إِذَا) إِنْ
أَخَذْنَا غَيْرَهُ (لَطَّالِمُونَ
فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا) يَتَسَوَّأُ
(مِنْهُ خَلَصُوا) اعْتَزَلُوا
(نَجِيًّا) مَصْدَرٌ يَصْلُحُ
لِلْوَاحِدِ وَغَيْرِهِ أَيْ يَنَاجِي
بَعْضُهُمْ بَعْضًا (قَالَ كَبِيرُهُمْ
سَنَارُ وَيَلُورُ أَيْ يَهُودًا) أَلَمْ
تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوَاقِفًا (عَهْدًا
مَنْ اللَّهُ) فِي أَخِيكُمْ (وَمَنْ
قَبْلُ مَا) زَائِدَةٌ (فَرَطْتُمْ
فِي يُوسُفَ) وَقِيلَ مَصْدَرِيَّةٌ

المفعول الثاني ويجوز ان
تكون بمعنى صادفنا فتعدى
إلى مفعول واحد بنفسها
وفي عليه على هذا وجهان
أحدهما هي متعلقة بالفعل
معدية له كما تعدى ضربت
زيدا بالسوط والثاني أن
تكون حالا من الآباء وجواب
(أولو كان) محذوف تقديره
أولو كانوا يتبعونهم
قوله تعالى (عليكم أنفسكم)

يسكن غضبه وكان أقوى الأخوة وأشدم وقيل كان هذا صفة شموون بن يعقوب وقيل إنه قال لآخوته
كم عدد الأسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني أتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أتم
الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روييل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لاسيحن
صبيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا وضعت حملها وقامت كل شعرة في جسد روييل حتى خرجت
من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب هذا فمسه أو خذيده فأق له فلما مسه سكن غضبه فقال
لآخوته من مسني منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روييل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل إنه
غضب ثانيا فقام إليه يوسف فوكزه برجله وأخذيدا من يديه فوقع على الأرض وقال لهم أتم بامعشر
العبرانيين تزعمون أن لأحدا أشد منكم فلأرأوا ما نزل بهم ورأوا أن لاسليل إلى الخلاص خضعوا
وذلوا وقالوا يا أيها العزيز إن له أباشيخا كبيرا يعني في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لأنه نبي من
أولاد الأنبياء اه خازن (قوله استعبده) أي استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى
شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب إلى الظرفية والعامل فيه خذ
والثاني أنه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه في محل المفعول الثاني وإليه أشار في التقرير اه كرخي
(قوله من المحسنين في أفعالك) وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا
وقيل إذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أي
نعوذ بالله أي نعوذ بالله تعوذنا هذا هو مقتضى حل الأعراب اه شيخنا (قوله لانا إذا) إن أخذنا غيره إنما
قدر معنى الشرط لأن إذا حرف جر اب وجزاء اه كرخي (قوله لظالمون) بأخذه فيه جواز
التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فإن قيل هذه الواقعة من
أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الإقدام على هذا التزوير وإيذاء
الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم أنه إذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فإنه يعظم حزن أبيه ويشدد
غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير إلى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا
للجنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البديل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لوبق
لطفى وكفر قاله ابن عادل في الباب في علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة
كانت يوحى اه كرخي (قوله يتسوا) أي فالسين والتاء زائدتان للبالغة كما في البيضاوي وقوله منه أي
من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيه أن يردهم اه خازن وفي السمين فلما
استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يتسوا ويتسوا بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر
واستسخر وقال الزمخشري وزيادة السين والتاء للبالغة نحو ما مر في استعصم اه (قوله اعتزلوا) أي
اعتزلوا مجلسه وانحاز على حدة نجيا أي حالة كونهم متناجين أي متحدثين في التشاور في أمر هذه
القضية وخلص من باب قعد كما في المصباح اه شيخنا وفي الكرخي قوله نجيا حال من فاعل خلصوا
أي اعتزلوا في هذه الحالة متناجين وإنما أفردت الحال وصاحبها جمع إما لأن النجى فقيل بمعنى فاعل
كالعشير والخليط بمعنى المعاشرو والمخالط كقوله وقرناه نجيا أي مناجيا وهذا في الاستعمال يفرد
مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أي مخالطوك ومعاشروك وإما لأنه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه
فوحده لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل وإما لأنه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى
بمعناه قال الله تعالى وإذ هم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة في رجل عدل وبابه اه (قوله أو
رأيا) أول تنويع الخلاف (قوله في أخيك) أي في رده (قوله ما زائدة) أي فن متعلقة بالفعل بعدها
وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفرطكم من قبل أي كائن من قبل أي وتفرطكم في أمر يوسف

مبتدا خبره من قبل (فلن
تختركت اني) بخلص
اسى (وهو خبر الحاكين
اعدهم) ارجعوا الى
ايكم فقولوا يا ابا نانا
ابنك سرق وما شهدنا
عليه (الا بما علمنا)
تيفاض من مشاهدة الصواع
في رحله (وما كنا للغيب)
لما غاب عما حين اعطاء
الموتق (حافظين) ولو
عسا انه يسرق لم يأخذ
(واشئ القرية التي كذا
فيها) هي مصر اى ارسل
الى اهلها فاسألهم (والعير)
اى اصحاب العير (التي
اقبلنا فيها) وهم قوم
كعبان (وانا لصادقون)
في قولنا فرجعوا اليه
وقالوا له ذلك

عليكم هو اسم للفعل ههنا
وبه انتصب انفسكم والتقدير
احفظوا انفسكم والكاف
والميم في عليكم في موضع جر
لان اسم الفعل هو الجار
والمرور وعلى وحدها لم
تستعمل اسما للفعل بخلاف
رويدكم فان الكاف والميم
هناك للخطاب فقط ولا
موضع لها لان رويد قد
استعملت اسما للامر للوجه
من غير كاف الخطاب وهكذا
قوله مكانكم اتم وشركاؤكم

(٤٧٤) (أبرح) (الأرض) أرض مصر (حتى ياذن لي ابي) بالود اليه اذ

كان من قبل فربطكم في بياض اوم قبل اخذكم المهدى شأن بياض اوم شيخنا (قوله مبتدا)
فيه مسأحة اذ المبتدا انما هو المصدر المأخوذ مما بعدها واسطها واعترض هذا الاعراب بان الظروف
المقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا وبجواب بان محل ذلك مالم يضمن المضاف اليه كما هنا كافي اليضوى
(قوله فلن أبرح اأارق الأرض) يشير الى أن أبرح هنا تامة ضمنى اأارق فالأرض مفعول به
ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لأنها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر وأذهب ومعنى الظهور
لا يلبق والذهب لا يصل الى الطرف المخصوص الا بواسطة فيقول ذهب في الأرض ولا يجوز
ذهب الأرض وقد جاء شئ لا يقاس عليه واعلم أنه لا يجوز في أبرح أن تكون ناقصة لأنه لا ينظم من
التضمير الذى فيها ومن الأرض مبتدا وخبر الا ترى أنك لو قلت أنا الارشلم يحزم من غير في بخلاف
أنا الأرض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الاتجاه الى الله في إقامة عذره الى والده يعقوب
اه حازن (قوله اوبحكم الله) في نصب وجهان أظهرهما عطفه على ياذن الثانى أنه منصوب باخبار ان
في جواب النفي وهو قوله فان أبرح اى لن أبرح الأرض الا ان يحكم الله كقولهم لا ازمك او قضيتى
حتى اى الا ان قضيتى قال ابو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقربان قال شهاب الدين والمعنى على
الثانى بل سياق المعنى على عطفه على اذن فانه غيا الامر بغايتين إحداهما خاصة وهي اذن ابيه
والثانية عامة لان اذن ابيه له في الانصراف من حكم الله اه كرخى (قوله فقولوا يا ابا نانا) امرهم بهذه
المقالة مبالغة في إزالة التهمة عن أنفسهم عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف اه
حازن (قوله ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد
أخرج من متاعه فغاب على ظنهم أنه سرقة فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهر الامر لاني حقيقة
الحال ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه حازن (قوله وما شهدنا) اى
يقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اه شيخنا (قوله حين اعطاء الموتق)
اى برده (قوله ولو علمنا أنه يسرق الخ) عبارة البيضاوى وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين
اعطيناك الموتق أنه سيقرب أو أنك تصاب به كما أصبت يوسف اه وعبرة الكرخى وما كنا
لغيب حافظين قال مجاهد وقناة ما كنا نعلم أن ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا
ذلك ما ذهبنا به معنا وإنما قلنا ونحفظ أختنا يعنى بما لنا الى حفظه منه سيل وقال ابن عباس ما كنا
لليله ونهاره وبجيبه وذهابه حافظين وقيل معناه أن حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه
إلا الله ففعل الصواع دس في رحله ونحن لانعلم ذلك اه (قوله اى اصحاب العير) حمل العير هنا على
الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقى لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على
المعنى المجازى وهو نفس اصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا (قوله وهم قوم كعبان)
وكانوا جيران يعقوب اه حازن (قوله وانا لصادقون) هذا آخر الكلام الذى علمه لم أخوم
الكبير اه حازن وفي الكرخى قوله وانا لصادقون يعنى سواء نسبتنا الى التهمة أولم تنسبنا فنحن
صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق انفسهم لأن هذا يجرى مجرى إثبات الشئ بنفسه بل
الانسان إذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده وأنا صادق في ذلك يعنى فأمل
فيما ذكرناه من الدلائل والبيانات اه (قوله فرجعوا) اى التسعة وأشار بهذا الى أن قوله قال بل سولت الخ
مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) اى الذى علمه لم ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا
وفي الحازن مانصه يعنى ولم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه
ما كانت مناشدته في عمرنا على شئ إلا بما علمنا وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق

برعهم

(لكم أنفسكم أمرا)

فعلتموه اتهمهم لما سبق

منهم من أمر يوسف

(فصبر جميل) صبرى

(عسى الله أن يأتيه بهم)

يوسف وأخويه (جميعا)

لأنه هو العليم) بحالى

(الحكيم) فى صنعه (وتولى

عنهم) تاركا خطابهم

(وقال يا أسفى) الألف

بدل من ياء الإضافة أى

يا حزنى (على يوسف

وابيضت عيناه) انمحق

سوادهما وبدل بياضا من

بكانه (من الحزن) عليه

الكاف والميم فى موضع
جر أيضا ويذكر فى موضعه
إن شاء الله تعالى (لا يضركم)
يقرأ بالتشديد والضم على
أنه مستأنف وقيل حقه
الجزم على جواب الأمر
واكنه حرك بالضم اتباعا
لضمة الضاد وقرأ بفتح
الراء على أن حقه الجزم
وحرك بالفتح وقرأ
بتخفيف الراء وسكونها
وكسر الضاد وهو من ضار
يضره وقرأ كذلك إلا أنه
بضم الضاد وهو من ضاره
يضوره وكل ذلك لغات فيه
(إذ) ظرف ليضرو ويعد أن

بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق فى زعم الملك وأصحابه لأننا شهد عليه بالسرقة وقيل قال لم يعقوب
هو أنه سرق فما يدري هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الأنبياء
قبله وأورد على هذا القول كيف جاز لي يعقوب إخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك ه وأجيب عنه
بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما إذا كان المسروق منه مسلما فهذا أنكر عليهم اعلام
الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر اه (قوله قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لا بدله من كلام قبله
متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الأمر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين (قوله أمرا)
وهو حمل أخيكم إلى مصر لطلب نفع عاجل فال أمركم إلى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم
أنه سرق ما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل
هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تتحدث بمصيدتك ولا تزكين نفسك اه
خازن (قوله عسى الله الخ) إنما قال يعقوب هذه المقالة لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله
سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لأنه إذا اشتد البلاء
وعظم كان أسرع إلى الفرج وقيل إن يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الأمر وهو رؤيا
يوسف وقوله يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما انتهى الأمر قال عسى الله أن
يأتيني بهم جميعا اه خازن (قوله وأخويه) أى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعنى يوسف
وبنيامين والأخ الثالث الذى أقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أى وأعرض يعقوب عن بنيه حين
بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وما ج حزنه على يوسف فعند ذلك
أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بأن يقول إن الله وإنا إليه راجعون
لأن الاسترجاع خاص بهذه الأمة اه شيخنا (قوله الألف بدل من ياء الإضافة) أى فهى اسم لأنها بدل
من اسم والأصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ولذلك تكتب هذه الألف ياء لأنها منقلبة عنها اه شيخنا والأسف أشد الحزن وإنما
تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان ذلك
أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الأول وقيل إن يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة
فكان يعقوب يتسلى عن يوسف وبنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه
على يوسف لأن يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب فى قوله يا أسفى
على يوسف فقال هذه شكاية وإظهار جزع فلا يليق بعلى منصبه ذلك وليس الأمر كما قال
هذا الجاهل المعترض لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى إلى الله لأنه فقوله يا أسفى على يوسف
معناه يا رب ارحم أسفى على يوسف وقيل إن يعقوب لما عظمت مصيبتة واشتد بلاؤه وقويت محنته
قال يا أسفى على يوسف أى أشكو إلى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك إلى أحد من الخلق بدليل قوله إنما
أشكو بنى وحزنى إلى الله اه خازن فعنى يا أسفى أشكو إلى الله أسفى اه (قوله وابيضت عيناه) أى
عمى من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل لأنه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك أن الدمع
يكثُر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما)
ظاهر فى أنه على حقيقته كما قيل والنزوم بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الأنبياء بعد التبليغ وقوله من
بكانه البكاء بالمدرفع الصوت وبالقصير نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثانى لكن الرسم
لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الألف فيقتضى أنه ممدود إذ لو كان مقصورا لكان بعد الألف هاء فقط كما
لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختاوى أحد قولين والقول لآخر الذى جرى عليه

يكون ظرفا اضل لأن المعنى لا يصح معه قوله تعالى (شهادة بينكم) يقرأ برفع الشهادة وإضافتها إلى بينكم

المصباح والمأمور أنه لا فرق بين الممدود والمقصود أن كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي بيان
الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أي مكظوم مثل من الحزن منك عليه لا يثقل فثقله هو
الذي يردد حزنه في حروفه ولم يقل إلا خيرا اه وفي المصباح كطمت النبط كظا من باب ضرب
وكظوما أمكت على ماني نكته على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاطنين النبط وربما قيل
كطمت على النبط وكلمني النبط فأنا كظيم ومكظوم. كظم البعير كظوما لم يجزاه (قوله قالوا تالله)
أي قالوا ذلك تسلية له فإن قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقة قلت بنوا ذلك على الأمر الأغلب
الظاهر اه عازن وإنما قدر الشارح أداة النفي لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام
أو هما فلما رأينا الجواب هنا غاليا هنا علمنا أن القسم على النفي أي أن جوابه منق لا مثبت فلذلك قدر
النفي ولذلك قال بعض الحفوة لو قال والله أجيتك غدا كان المعنى على النفي فيبحث بالحمي لا بعده اه
شجار عبارة البيضاوي أو لا تفتقروا لآزال تذكره تجمعا عليه لحذفت لأنه لا يلتبس بالإثبات
فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي انتهى أي لأنه لو كان مثبتا كان باللام ونون
التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أجيتك كان المراد لا أجيتك وهو من
قبيل التورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا في المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على
الهلاك فهو حرضا اه وقوله يستوى فيه الواحد وغيره أي المثني والمجموع والمذكر والمؤنث تقول
هو حرض وها حرض وم حرض ومن حرض اه كرخي (قوله قال لم أي قال يعقوب لم عند
ما رأى قولهم وغاظتهم عليه إنما أشكوبني وحزني إلى الله أصل البث اشارة الشيء وتفرقة وبث النفس
ما انطوت عليه من الغم والشرف قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لأن الإنسان إذا ستر الحزن وكنمه
كان هما وإذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن ألم فعمل هذا يكون المعنى إنما أشكوبني
العظيم وحزني القليل إلى الله لا إليكم قال ابن الجوزي روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من
حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال كان يعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم
يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على
يوسف وأما الذي قوس على ظهري فالحزن على يامين فأناه جبريل فقال له يا يعقوب إن الله
يفرئك السلام ويقول لك أما تسحى أن تشكوا إلى غيري فقال إنما أشكوبني وحزني إلى الله
فقال جبريل الله أعلم بما تشكوا فإن قلت هل في هذا ما يفتح في عصمة الأنبياء قلت لا وإنما
عوتب يعقوب بهذا لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وإنما يطلب من الأنبياء من الأعمال
على قدر منصبهم وشريف رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة
ومع ذلك قد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فبصر فإبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى في
النار صبر ولم يشك إلى أحد وإسماعيل ابتلى بالذبح فصبر وفرض أمره إلى الله وإسحق ابتلى بالمعنى فصبر
ولم يشك إلى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عني بعد ذلك أو ضعف بصره من
كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك إلى أحد شيئا مما نزل به وإنما كانت شكايته إلى الله بدليل
قوله إنما أشكوبني وحزني إلى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات العلى
في الآخرة مع من سلفه من آبائه إبراهيم وإسحق عليهما الصلاة والسلام وأما مع العين وحزن القلب
فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الإنسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل أن
النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم عند موته وقال إن العين اندمع وإن القلب ليحزن وما
تقول إلا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الإنسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على

(فهو كظيم) مضموم
مكروب لا يظهر كربه
(قالوا تالله) لا تعتزا
زال (إذ كرر يوسف حتى)
تكون حرضا) مشرفا
على هلاك لطلول مرضك
وهو مصدر يستوى فيه
أو أحد وغيره أو تكون
من المصابين) الموت
(قال له) إنما أشكوا
بني) هو عظيم الحزن
الذي لا يبصر عليه

والرفع على الابتداء
والإضافة هاء إلى بين على
أن تعمل بين مفعولا به على
السعة والخبر اثنان والتقدير
شهادة اثنين وقيل التقدير
ذو شهادة بديك اثنان لحذف
المضاف الأول فعلى هذا
يكون (إذا حضر) ظرفا
لشهادة وأما (حين الوصية)
فيه على هذا ثلاثة أوجه
أحدها هو ظرف للموت
والثاني ظرف لحضر وجزاز
ذلك إذ كان المعنى حضر
أسباب الموت والثالث أن
يكون بدلا من إذا وقيل
شهادة بينكم مبتدأ وخبره
إذا حضر وحزني على الوجوه
الثلاثة في الإعراب وقيل
خبر الشهادة حين وإذا
ظرف للشهادة ولا يجوز

أحد

أن يكون إذا خبرا للشهادة وحين ظرفا لها إذ في ذلك الفصل بين المصدر وصاحبه مخبره ولا

حتى يث إلى الناس

(وَحَزِنَ إِلَى اللَّهِ) لا إلى

غيره فهو الذي تنفع

الشكوى إليه (وَأَعْلَمُ مِنْ

اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من

أن رؤيا يوسف صدق

وهو حى ثم قال (يَا بَنِيَّ

اذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ

يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا

خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا)

تفخطوا (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)

رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو

مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا

عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

يجوز أن تعمل الوصية في

إذا لانت المصدر لا يعمل

فيما قبله ولا المضاف إليه في

الاعراب يعمل فيما قبله إذا

جعلت الطرف خيراً عن

الشهادة فإثنان خبر مبتدأ

محذوف أى الشاهدان

إثنان وقيل الشهادة مبتدأ

وإذا وحين غور خبرين بل هما

على ما ذكرنا من الترفية

واثنان فاعل شهادة وأغنى

الفاعل عن خبر المبتدأ (ذوا

عدل) صفة لاثني وكذلك

(منكم أو آخران) معطوف

على اثنان (ومن غيركم)

صفة لآخران و (ان أنتم

ضربتكم في الأرض) معترض

أحد من الناس اه خازن (قوله حتى يث) تفرغ على النقي أى فيبث أى يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر أن البث بمعنى الميثوث اه شيخنا (قوله إلى غيره) أى وإن كان غيرى يثه إلى غير الله فأنا قد أقدرنى الله على كتمه عن غيره فلا يثه إلا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى أنه تعالى من رحمته وإحسانه يأتى بالفرج من حيث لا احتسب وفيه إشارة إلى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه إليه روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريح الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا قطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وأنى وأتم فسجد له وقال السدى لما أخبره بنوه بيرة ملك مصر وكال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حى) أى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسبوا من يوسف وأخيه) التحسب طلب الخبر بالحساسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل إن التحسب بالحماة يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس اتسوا وقال ابن الأبارى يقال تحسبت عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال إن من للتبعض ويكون المعنى تحسبوا خبراً من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبدالله بن زيد بن أبي فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتاباً إلى يوسف عليه السلام حين جلس عنده بنيامين من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فإنا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى إبراهيم فشددت يداي ورجلاه وألقى في النار فصبر لأمر الله وأما عمى إسماعيل فابتلى بالفرية في صغره فصبر لأمر الله وأما أبي إسحق فابتلى بالنجم ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما يافكان لى ابن وكان أحب أولادى إلى فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أنسب به وأنتك حبسته وزعمت أنه سرق وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلذسار فإنا رددته إلى وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب يه اشتد بكأوه وقل صبره وأظهر نفسه لآخوته على ما سئذ كره إن شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لأنه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولاً عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أى بالحساسة لأن التحسب طلب الخبر بالحساسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفي السمين وقيل بالحماة في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسبوا وفي الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضاً اه (قوله تفخطوا) بكسر التون وضمها وفتحها فيأتى قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال في مصدره قنوط وقنط وقنطرة اه شيخنا عن المختار ونهض القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقنط فإما قنط يقنط بالفتح فهما وقنط يقنط بالكسر فهما فإنما هو من الجمع بين اللغتين اه (قوله رحمته) يعنى أنه استعير الروح للرحمة وإيضاحه أن الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تفخطوا من راحة تأتيك من الله اه كرخى (قوله) لأنه لا يياس من روح الله الخ يعنى أن المؤمن يصبر عند البلاء ويفتخر بالفرج والرحمة فينال به خيراً ويحمد الله عند الرخاء والكافر يصد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ

بين آخران وبين صفته وهو (تجسسونهما) أى وآخران من غيركم محبوسان و (من بعد) متعلق بتجسسونهما وأنتم

(وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مِنْ جَاهٍ)

مدفوعة يدفعها كل من

رأها لردائها وكانت دراهم

زبوا أو غيرها (فأوف)

أتم (لنا الكيل وتصدق

عائنا) بالمساحة عن رداة

بضاعتنا (إن الله يجزي

المتصدقين) بشبهه فرق

عيبه وأدركته الرحمة

ورفع الحجاب بينه وبينهم

ثم (قال) لهم توبينا (هل

تألمتم ما فعلت يوسف)

من الضرب والبيع وغير

ذلك (وأخيه) من هضمكم

له بعد فراق أخيه

مرفوع بأنه فاعل فعل

مخذوف لأنه واقع بعد إن

الشرطية فلا يرتفع بالابتداء

والتقدير إن ضربتم فلما

حذف الفعل وجب أن

يفصل الضمير فيصير

أنتم ليقوم بنفسه وضربتم

تفسير للفعل المخذوف

لا موضع له (فيقسان) جملة

مقطوعة على تحبسونهما

(إن ارتبتم) معترض بين

يقسان وجوابه وهو

(لا تشتري) وجواب

الشروط مخذوف في الموضعين

أغنى عنه معنى الكلام

والتقدير إن ارتبتم فاحد وهما

أو خلفوهما وإن ضربتم

اه خازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله منا وأهلنا الضراخ) فان قيل إذا كان يعقوب أمرم أن يتحسروا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا إلى الشكوى وطلبوا إيفاء الكيل أجيب بأن المتحسرين يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالمعز وضيق اليد وشدة الحاجة بما يرقق القلب فقالوا نختبر هذه الأمور فان رفق قلبه لنا ذكرنا المقصود والاشكوى ما زادته وفي أبي السمرود وإنما لم يبدؤا بما مروا به استجلابا للرافة والشفقة ليعثروا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنوا (قوله مدفوعة) أي مردودة يردها كل بائع على المشتري لردائها وفي القاموس زجاء ساقه ودفعه كزجاء وأزجاء وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفي المصباح زجيته بالثقل دفعت برفق والريح ترحى السحاب تسوقه رقيقا يقال أزجاء بوزن أرضاه وزجاء بالثقل كركاه اه (قول زبوا) أي معيبة وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأول تنوع الخلاف فقيل إنها كانت صوفا وسما وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفي المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سارردأت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسم فقيل زبوف مثل فلس وفلس وربما قيل زافت على الأصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزيفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزبوف هي المطلية بالزئبق المعقود بزوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا ودرها مثل سنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أي ولا تنقصه في مقابلة رداها يعني أعطنا ما كنت تعطيانا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن نقيم لنا الناقص مقام الزائد اه خازن (قوله بالمساحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله إن الله يجزي المتصدقين) لم يقولوا يجزئك بل عدلوا إلى الظاهر كشكهم في إيمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوكه صرف في ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وأدركته الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب) قيل هو اللثام الذي كان يتلم به وقيل هو السر الذي كان يكلمهم من وراءه وقيل هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفي الخازن وروى عن ابن عباس أن إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلها ولا سحق مثلها ولسارة مثلها فرفوه بها وقالوا أئنتك لانت يوسف اه (قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن إسحق ذكر لي أنهم لما كثر به هذا الكلام أدركته الرافة على إخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل إنه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبه ببيعه من مالك بن ذعر وفي آخره وكتب يهودا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبد أفبعناه منه ففاظ ذلك يوسف وقال إنكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلهم قال يهودا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف إذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا إن كنت فاعلا فابعت بأمتعتنا إلى أين فانه يمكن كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرافة عليهم فبكي وقال هذا القول وقيل إن يوسف لما قرأ كتاب أبيه إليه فلم يتألم أن يبكي وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام فيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعه الرجم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفضيع الأمر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمت عقي ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إياهما من المكروه واعلم أن هذه الآية تصدق لقوله تعالى وأوحينا إليه لتبئتهم بأمرم هذا وهم لا يشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار هضم حقه هضا من باب ضرب واهضمه ظله فهو هضم وهضم أي مظلوم

وتهضمه

في الأرض فأشهدوا اثنين ولا تشتري جواب

عرفوه لما ظهر من شمائله

متشبتين (أَنْتَكَ) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على
الوجهين (لَأَنْتَ يُوسُفُ
قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا
أَخِي قَدْ مَنَّ) أَنْعَمَ (اللَّهُ
عَلَيْنَا) بِالاجْتِمَاعِ (إِنَّهُ
مَنْ يَتَّقِ) يَخْفِ اللَّهُ
(وَيَصْبِرِ) عَلَى مَا يَنَالُهُ
(فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ) فِيهِ وَضَعِ
الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ
(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ
فَضْلًا) (اللَّهُ عَلَيْنَا) بِالْمَلِكِ
وغيره (وَإِنْ) مَخْفِةٌ أَى
إِنَّا (كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آمِنِينَ
فِي أَمْرِكَ فَأَذَلْنَا لَكَ
(قَالَ لَا تَثْرِبَ) عَتَبَ
(عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ) خَصَّهُ
بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَظْنُوعٌ بِالتَّثْرِبِ
فَغَيَّرَهُ أَوْلَى (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)

يقسمان لأنه يقوم مقام اليمين
والهاء في (به) تعود إلى الله
تعالى أو على القسم أو اليمين
أو الحلف أو على تحريف
الشهادة أو على الشهادة لأنها
قول (ثُمَّ) مفعول نشترى
ولا حذف فيه لأن الثمن
يشترى كما يشترى به وقيل
التقدير ذا ثمن (ولو كان

وتضمنه مثله اه وفي الخازن فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من
المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت لانهم لما فرقوا بينه وبين
أخيه يوسف نفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل لانهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع
ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا اه (قوله إذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أى فعلتم وقت جهلكم
وهذا يجرى مجرى العذر لهم يعنى أنكم إن ما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما
يؤل إليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمائله) بالياء
جمع شمال بالكسر يعنى الخلق وقوله متشبتين أى طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه
شيخنا (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة
سبعية أيضا وهى أنك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف
خبره والجملة خبر ان دخلت عليهما لام الابتداء ويجوز أن يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيدا للاسم
إن لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) إن ما يقبل هو أنابل عدل إلى
هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم أخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكانه قال أنا
يوسف المظلوم الذى ظلمتمونى وقصدتم قتلى بأن ألقىتمونى فى الجب ثم بعتمونى بأبخس الأثمان ثم
صرت إلى ماترون فكان تحت إظهار الاسم هذه المعانى كلها ولهذا قال وهذا أخى مع أنهم يعرفونه لأنهم
قصدوا أيضا أنه المظلوم كما ظلمتمونى ثم صرت أنا وهو إلى ماترون اه خازن (قوله إنه) أى الحال
والشأن وقوله من يتق قرأ قبل باثبات الياء وصلها ووقفا الباقون بحذفها فيهما فأما قراءة الجماعة
فواضحة لأنه مجزوم وأما قراءة قبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما أن اثبات حرف العلة فى
الجزم لغة لبعض العرب والثانى أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتهما فلذلك لم تحذف
لامه اه سمين (قوله على ما يناله) أى من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين
جملة الشرط وبين جوابها إما العموم فى المحسنين وإما الضمير المحذوف أى المحسنين منهم وإما القيام
أل مقامه والأصل محسنهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل
والصفح والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطىء إذا كان عن عمد وأخطأ إذا لم يكن عن عمد
ولمذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آمين اه شيخنا (قوله لا تثريب
عليكم) فى المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام بالمضارع بياء الغيبة سمى رجل من
العراقه وهو الذى بنى مدينة النبي ﷺ فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرى بالتشديد وبالغنة
وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اه
وقوله عتب أى لا تعبير ولا توبيخ أى لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء
لأنه من باب نصر وضرب وفى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصراه وقال الرازى التثريب
التعير والاستقصاء فى اللوم والمعنى على ما جنح إليه المصنف أى لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال
ثرى فلان على فلان إذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخى (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر
فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر
بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفى السمين وعليكم يجوز أن
يكون خبراً لا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أى لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز
أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لأنه
يصير مطولا لا شيئا بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خير من زبد عندك اه (قوله يغفر الله لكم)

ذاقرب) أى ولو كان المشهود له لم يشتر (ولانكم) معطوف على لا تشترى. اضافة الشهادة إلى الله لأنه أمر بها فصارت له ويقرأ

وسألهم عن آية فقالوا
ذهبت عيناه فقالوا اذهبوا
بقيصى هذا) وهو
قيص إبراهيم الذي لبسه
حين أتى في النار كان في
عنه في الحب وهو من
الجنة أمره جبريل بإرساله
وقال إن فيه ريحها ولا يلقى
على منثلي إلا عوفى (فألقوه
على وجهه أي يأت) بصر
(بصيراً وانتوني بأهلكم
أجمعين ولما فصلت العير)
خرجت من عريش مصر
(فإن أبوهم) لمن حضر من
بنية وأولادهم (إني لأجد
ريح يوسف) أوصلته إليه
الصبا بإذنه تعالى من مسيرة
ثلاثة أيام أو ثمانية أو
أكثر (لولا أن تفندون)
تسفهون لصدقتهمون

شهادة بالتنوين الله بقطع
الهمزة من غير مد وبكسر
الهاء على أنه جر بحرف
القسم محذوفاً وقطع الهمزة
تنبيهاً على ذلك وقيل قطعها
عوض من حرف القسم
ويقرأ كذلك إلا أنه بوصل
الهمزة والجر على القسم من
غير تعويض ولا تنبيه
ويقرأ كذلك إلا أنه بقطع
الهمزة ومدّها والهمزة على

جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اه (قوله وهو أرحم الراحمين) أي فإنه يغير الصنائع
والكبار ويتفضل على النائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا إنك
تدعونا بالبكرة والعشى إلى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال إن أهل مصر كانوا
ينظرون إلى بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبد بيع بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم
وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم إخوتي وأني من حفدة إبراهيم عليه السلام اه يضاوي
(قوله وسألهم عن آية) أي عن حاله فقال ما حال أبي بعدى اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه
بصرهما (قوله بقيصى) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهي في ذهبت به وإن تكون
للحال فتعلق بمحذوف أي اذهبوا معكم قيصى وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين (قوله حين
أتى في النار الخ) وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقى فيها عرباناً أتاه جبريل عليه السلام بقيص من
حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك القيص عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحق فلما مات ورثه
يعقوب وجعله في قصة من فنة وسد رأسها وعلقها في عنق يوسف حفظاً من العين فلما أتى في
الجب عرباناً أتاه جبريل وأخرج له ذلك القيص من القصة وألبسه إياه اه خازن (قوله بإرساله)
أي إلى آية وقال أي جبريل ليوسف إن فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف بأت بصيرا اه (قوله بأت
بصر بصيرا) كقولك جاء إلينا كذا بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو بأت إلى رهو بصير وينصره
قوله وانتوني بأهلكم أجمعين قاله في الكشاف اه كرخى (قوله أجمعين) تأكيد للأهل أي بنفسائكم
وذرائعكم ومواليكم اه كرخى (قوله خرجت من عريش مصر) أي خرجت من مصر ووصلت
إلى العريش ثم خرجت منه متوجهة إلى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر
وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثاني أنها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفي المختار
وفصل من الناحية وخرج منها وبابه جلس اه (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضى أن أولاده لم
يذهبوا إلى مصر جميعاً بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة
زاده من ولد ولده اه (قوله إني لأجد ريح يوسف) أي أدركه بحاسة الشم أي أشمه اه شيخنا وفي
الكلام حذف المضاف أي ريح يوسف أي ريح الجنة من قيص يوسف فالإضافة لادنى
ملازمة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفت القيص ففاحت روائح الجنة في الدنيا
وأتلت يعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القيص قال أهل المعاني إن الله تعالى أوصل إليه ريح
يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومن وصول خبره إليه مع قرب
إحدى البلدين من الأخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو في مدة المحنة صعب
وكل صعب فهو في زمان الإقبال سهل اه (قوله أوصلته إليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن العصا
الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذهاب إلى الشام وإذا
كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القيص الذي معه إلى جهة الشام فقتضى العادة أن التي
حملته هي الدبور لأنها هي التي تذهب من جهة مصر إلى الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة
وقيل شهر كما في القرطبي (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود وأن
ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجواباً وجواباً هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتهمون وأما
الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنديكم لوجود لصدقتهمون أي امتنع تصديكم لي
لوجود تفنديكم لي وأصل التفندي من الفند وهو ضعف الرأي اه شيخنا وفي السمين التفندي
الإفساد يقال فندت فلانا أي أفسدت رأيه ورددته اه وفي المختار الفند بالتحريك الكذب وهو
أيضاً ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أفند والتفندي اللوم وتضعيف الرأي اه وفي القاموس

ورجاء لقائه على بعد العهد
(فَلَمَّا أَنْ) زائدة (جاء
البشِيرُ) يهوداً بالقميص
وكان قد حمل قبص الدم
فأحب أن يفرحه كما أحزنه
(ألقاهُ) طرح القميص
(على وَجْهِهِ فَارْتَدَّتْ) رجع
(بَصِيرًا) قال ألم أقل لكم
لأنى أعلم من الله ما لا
تعلمون قالوا يا آباءنا
استغفر لنا ذنوبنا إنما
كنا خاطئين قال سوف
استغفر لكم ربى لأنه
هو الغفور الرحيم) آخر
ذلك إلى السحر ليكون
أقرب إلى الإجابة أو إلى
ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى
مصر وخرج يوسف
والأكابر لتلقيهم (فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ)

الفند بالحريك الخرق وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ فى القول والرأى والكذب كالإفناد ولا
تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأى أبداً وفنده تفنيداً كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اه وفى
المصباح سفه سفهاً من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفه والآنى سفية والجمع فيها سفهاء والسفه
نقص فى العقل وسفته تسفها نسبه إلى السفه اه وفى الكرخى وقال فى الكشاف التفنيد النسبة
إلى الفند وهو الخرق وإنكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن
فى شببتها ذات رأى فتفنيد فى كبرها لأن نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم اه (قوله) قالوا
له) أى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لأن أولاده أصله كانوا غائبين عنه وقوله لنى ضلالك
القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنسأه لأنه كان عندهم أن يوسف كان قدماء وهلك ويرون أن يعقوب
قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله إنك لنى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب
اه خازن (قوله على بعد العهد) سياتى فى هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين
سنة أو ثمانين سنة اه (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد ما كاهنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله
ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أى فقال لأخوته انى ذهبت بالقميص
ملطخنا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافياً حاسراً يعدو
ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخاً اه خازن فقد سبق
العرير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعله يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها
عن أبيه إسحق وهو عن أبيه إبراهيم وهى بالطينا فوق كل لطيف الطيف بى فى أمورى كلها كما
أحب ورضى فى دنياى وآخرتى اه شيخنا (قوله فارتد بصيراً) أى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب
بصيراً وجهان أحدهما أنه حال أى رجع فى هذه الحالة والثانى أنه خبرها لأنها بمعنى صار عند بعضهم
وبصيراً من بصر بالثىء كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة ككليم وفى دلالة على أنه لم
يذهب بصره بالكلىة اه سمين (قوله لنى أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول
مخدوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى لنى لأجد ربيع يوسف الخ
اه شيخنا (قوله ما لا تعلمون) أى من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير
هذا بقوله من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى (قوله قالوا يا آباءنا الخ) أى قالوا ذلك اعتذاراً عما حصل
منهم اه خازن وقوله استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا اه (قوله آخر ذلك) أى الاستغفار
إلى السحر فلما انتهى إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجهاً إلى الله فلما فرغ منها رفع يديه
وقال اللهم اغفر لى جزى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لأولادى ما أتوا لى وإلى أخيه يوسف
فأوحى الله إليه أنى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو إلى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل
ليلة جمعة نيغاً وعشرين سنة وقال طاوس آخر الاستغفار إلى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق
ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم
استغفرت لكم ربى اه من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو
وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال إن
الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد موثيقهم بعدك على النبوة وهذا إن صح فهو دليل على
نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبأهم اه (قوله ثم توجهوا إلى مصر الخ) عبارة الخازن قال
اصحاب الأخبار أن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتى راحلة وجهازهم
ليأتوا يعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر لجمع أهله

الله من غير مد على أنه منصوب
بفعل القسم مخدوفاً قوله
تعالى (فان عثر) مصدره
العثور ومعناه اطلع فأما
مصدر عثر فى مشيه ومنطقه
ورأيه فالعثار و(على أنهما)
فى موضع رفع لقيامه مقام
الفاعل (فآخران) خبر مبتدأ
مخدوف أى فالشاهدان
آخران قيل فاعل فعل مخدوف
أى فليشهد آخران وقيل هو

وم يوشنا نون وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال سرور وكانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر
كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرفه بمعى ما يبه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من
الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمضى وهو ذوكا على
يدابنه يهودا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما
دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل نخل يعقوب يبدأ
بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل انهما نزلا ولما نفا وفعلا كما يفعل الوالد
بولده والولد بالديه وبكيا وقيل إن يوسف قال لآبيه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن
القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك في حال بيني وبينك اه وفي اليساوى وكانوا حين
خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسة مائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية
والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف اه من القرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى
بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعة مائة سنة كفى التحيرونى الرانس القديسة
فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خزوف صب فزينت
الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحذته ونظر إلى
الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر إليهم متعجبا فقال جبريل انظر إلى الهواء فإن
الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت النيران بعضهم
في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والوقات فصارت كأنه يوم القيامة
اه قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله في مضره) في الصباح ضربت الحيمة نصبتها
والموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالضرب هذا المحل الذى ضرب فيه يوسف خيامه حين
خرج لتلقى آبيه اه (قوله أو خالته) واسمهاليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل
في نفاها بينيامين اه وهذا مبنى على أنه تزوج راحيل في حياة أختها وكان ذلك جائزا في شريعتهم
وبقيت لياحتى أدركت اجتماع يعقوب ويوسف ونقدم أن هذا قول ضعيف وأن الراجع أن ليا
ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعلمه كان لها أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعد هدمها وأدركت هذه
القضية اه شيخنا وقيل إن الله أحيا له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحفيقا لرؤياه
اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول إذ ذاك إلى المحل الذى ضربه خارج
البلد وهذا الدخول إلى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا مصر أى للإقامة
بها اه شيخنا (قوله إن شاء الله آمين) أى من المكاره والمشية متعلقة بالدخول مع الأمن لأن
المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما إن شاء الله فلا تعلق المشية
بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والنعمة مكيفا بها والتقدير ادخلوا مصر آمين إن شاء الله
دخلتم آمين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال قاله في
الكشاف اه كرخى وفي اليساوى آمين من القحط وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل إن الناس
كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمين على أنفسكم
وأهلكم اه (قوله أجلس ما معه) والرفع التقليل إلى العلو اه خازن (قوله وخر والله سبحانه) قال
اليساوى والرفع مؤخر عن الخرورو وإن قدم لفظ الاهتمام بتعظيمه لها اه وبعد ذلك يحتمل أن السجود
كان خارج البلد عند أول اللقا وهذا هو الظاهر إذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلدين
دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لأن الظاهر أنهم كانوا أصحبه في بعد أن يجيئه حينئذ اه شيخنا

في مضره (أوى) ضم
(إليه أبوينه) أباه وأمه
أو خاله (وقال) لهم
(ادخلوا مصر إن شاء
الله آمين) فدخلوا
وجلس يوسف على سريره
(ورفع أبوينه) أجلسهما
معه (على العرش) السرير
(وخرؤا) أى أبواه
وإخوته (له مجدا)

مبتدأ والخبر (بقومان) وجاز
الابتداء هنا بالنكرة حصول
العائدة به وقبل الخبر الأوليان
وقيل المبتدأ الأوليان وآخرا
خبر مقدم ويقومان صفة
آخرا إذا لم يجعله خبرا
(ومقامهما) مصدر و (من
الذين) صفة أخرى لآخرا
ويجوز أن يكون حالا من
ضمير الفاعل في قومات
(استحق) يقرأ بفتح التاء على
تسمية الفاعل والمفعول محذوف
الأوليان والمفعول محذوف
أى وصيتهما ويقرأ بضمها
على ما لم يسم فاعله وفى الفاعل
وجهان ه أحدهما ضمير الأثم
لتقدم ذكره فى قوله استحقا
إنما أى استحق عليهم الأثم
والثانى الأوليان أى أثم
الأولين وفى (عليهم) ثلاثة
أرجا أحدهما هى على بابها
كقولك وجب عليه الأثم

والثانى هى بمعنى فى أى استحق فيهم الوصية ونحوها

(قوله)

وكان تحييمهم في ذلك الزمان
 (وقال يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ
 رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
 رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي)
 إلى (إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ)
 لم يقل من الجب تكريماً
 لثلاث نجل إخوته (وجاء بكم
 مِنَ الْبَدْوِ) البادية (مِنْ
 بَعْدِ أَنْ نَزَعَ) أفسد
 (الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ
 إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ
 لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ)
 بخلقه (الحكم) في صنعه
 وأقام عنده أبوه أربعاً
 وعشرين سنة أو سبع عشرة
 سنة وكانت مدة فراقه ثمانين
 عشرة أو أربعين أو ثمانين

والثالث هي بمعنى من أي
 استحق منهم الأوليان
 ومثله اکتالوا على الناس
 يستوفون أي من الناس
 (الأوليان) يقرأ بالالف
 على ثنية أولى وفي رفعه
 خمسة أوجه أحدها هو
 خبر مبتدأ محذوف أي ما
 الأوليان والثاني هو مبتدأ
 وخبره آخران وقد ذكر
 والثالث هو فاعل استحق
 وقد ذكر أيضاً والرابع
 هو بدل من الضمير في
 يقومان والخامس أن
 يكون صفة لآخران لأنه
 وإن كان نكرة فقد وصف والأوليان لم يقصديهما قصد اثنين بأعيانها

(قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصباً
 في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل أن الله تعالى أمر بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود
 قولان أحدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا إشكال فيه حينئذ والثاني أنه كان على حقيقة
 السجود وهو وضع الجبهة على الأرض وهذا مشكل لأن هذه الصورة لا ينبغي أن تكون إلا لله تعالى
 وأجيب عن هذا الإشكال بأن السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وإنما كان يوسف كالقابلة
 لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً
 فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجداً لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود
 لأن ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له
 سجداً فان الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المني وخروا لله
 سجداً لأجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل أن الله أمر بعبادة بتلك السجدة لحكمة خفية وهي
 أن إخوة يوسف ربما حملتهم الأنفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة
 وكان ذلك جائزاً في ذلك الزمان فلما جاء الإسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه
 اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أي السجود وتأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال
 الصغر فن قبل صفة لرؤياي أي رؤياي الكائنة من قبل أي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا
 (قوله حقا) أي صدق حيث وجدت في الخارج طبق ما في النوم (قوله وقد أحسن بي) أي أنعم علي
 يقال أحسن بي وإلى بمعنى اه خازن (قوله إذا خرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكريماً
 لثلاث نجل إخوته أي ولقوله لا تريب عليكم اليوم أولاً لأن مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول
 مدتها ولصاحبته الأوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له
 فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخي وفي الخازن إنما ذكر انعام الله عليه في إخراجه
 من السجن وإن كان الجب أصعب منه استعمالاً للأدب والكرم لثلاث نجل إخوته بعد أن قال لهم لا تريب
 عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه في إخراجه من السجن كانت سبباً لوصوله إلى الملك وقيل إن دخوله
 الجب كان بحمد إخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه
 اه وخجل من باب طرب كما في المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو وهو
 البسيط من الأرض يبدو الشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلاف الحضرة والبادية خلاف
 الحضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفي القرطبي وقيل
 كان يعقوب تحول إلى البادية وسكنها وإن الله تعالى لم يبعث نبياً من أهل البادية اه
 (قوله أفسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه وفي الخازن وأصل
 النزغ الدخول في أمر لافساده اه (قوله إن ربّي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعده باللام اه
 شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء أي من أحوال خلقه أي لطيف التدبير له إذ ما من
 صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونها اه يعني أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور
 المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا أراد شيئاً سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لأن
 ما يلفظ يسهل نفوده اه شهاب (قوله وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه
 وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس
 اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس
 وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سردون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى

ستوحضره الموت فوصى
يوسف أن يحمله ويدفنه
عند أبيه ففعل يوسف
ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام
بعده ثلاثاً وعشرين سنة
ولما تم أمره وعلم أنه
لا يدوم تافت نفسه إلى
الملك الدائم فقال (رب
قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل
الاحاديث) تعبير الرؤيا
(فاطر) خالق السموات
والارض أنت وليي)
متولى مصالحى (في الدنيا
والآخرة توفى مؤثماً
والحقيقي بالصالحين) من
آبائي فعاش بعد ذلك
أسبوعاً أو أكثر .

وهكذا يحكى عن الاخضر
يقراً الاولين وهو جمع
اول وهو صفة للذين استحق
أو بدل من الضمير في عليهم
ويقراً الاولين وهو جمع
أولى وإعرابه كاعراب
الاولين ويقراً الاولان
ثنية الاول وإعرابه
كاعراب الاوليان (فيقسان)
عطف على بقومان
(لشهادتنا أحق) مبتداً
وخبر وهو جواب يقينان
توله تعالى (ذلك أدنى أن
ياتوا) أى من أن يأتوا
أن يأتوا وقد ذكر نظائره
(على وجهها) في موضع

هذه الأقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين أتى في الحب سبع
عشرين سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه إخوته وأما به مدة ثلاث
وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه (قولاً سنة) راجع الثلاثة قبله (قوله فوصى
يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة وصى إلى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى
يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر
فعل يوسف ما أمر به أبوه لحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت
عيسو أخى يعقوب وكانا قد ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة وأربعين
سنة فلما دفن يوسف أباه رجع إلى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه
وإخوته وعلم أن نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والحاتمة الصالحة فقال
رب قد آتيتني الخ اه (قوله عند أبيه) أى اسحق وقوله فوصى نفسه أى زيادة في الامثال (قوله
ولما تم أمره) أى ملكه وقوله وعلم أنه أى أمره الذى هو ملكه وقوله إلى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة
وقوله فقال أى في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الإسلام فالطلب حاصل بقوله
توفى الخ وأما ما قبله فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ما هو الأدب في الدعاء أن يقدم الداعي على
دعائه ثناء على الله تعالى اعترافاً بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا (قوله من الملك) أى امضه
من التبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر إذ لم يملك جميع أقطار الارض إلا أربعة اثنان سليمان
اسكندر وسليمان بن داود واثان كافران يختصر وشداد بن عاد وكذا هى للتبعيض في قوله من
تأويل الاحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي من تأويل للتبعيض والمفعول محذوف أى شيئاً
عظيماً من الملك فهى صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وقاتر يجوز أن يكون نعتاً لرب
ويجوز أن يكون بدلاً أو بياناً أو منصوباً باضمار أعنى أو نداء ثانياً اه والملك عبارة عن الاتساع في
الشيء المقدور لمن له السياسة والتدبير اه خازن (قوله توفى) أى قبضى إليك مسلماً واختلفوا هل هو
طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من
الانبياء الموت إلا يوسف قال أصحاب هذا القول وأنه لم يأت عليه أسبوع حتى توفى والقول الثاني أنه
سأل الوفاة على الإسلام إذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال وقال الحسن إنه عاش بعدها سنين
كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفى إذا توفيتنى على الإسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته
على الإسلام وليس في اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل
لأن اللفظ صالح للأمرين ولا يبعد من الرجل الكامل أن يتمنى الموت لعله أن الدنيا ولذاتها فانية
زائلة سريعة الزوال وأن نعيم الآخرة باق دائم لا تغادره ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله **صلى الله عليه وسلم**
لا يتمنى أحدكم الموت لضرب به فان تمى الموت عند وجود الضر ونزول البلاء مكره والصبر أولى
اه خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت إلا مسلماً فالجواب إما
أنه حصل له حالة غاب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو أنه دعا بذلك
مع علمه إظهاراً للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الحاتمة وتعليلها لغيره وهذه حاله الزائدة
على الإسلام الذى هو ضد الكفر والمطلوب مهنا هو الإسلام بهذا المعنى اه كرخى وفي الخطيب فان
قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يموتون على الإسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل
الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بأن حال كمال المسلم أن يسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى
بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفخ القلب في هذا الباب وهذه حاله الزائدة على الإسلام

الذى

الحال من الشهادة أى محققاً وصحبة (أو يخافوا) معطوف على يأتوا و (بعد

سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانيه فسيحان من لا انقضاء للملكة (ذَلِكَ) المذكور من من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه إِلَيْكَ وما كنتَ لَدَيْهِمْ) لدى أخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) في كيدته أي عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أي لم تحضرم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك عليها من جهة الوحي (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على إيمانهم (بِمُؤْمِنِينَ) وما تسألهم عليه (أي القرآن) (من أجر) تأخذه (إن) ما (هو) أي القرآن (إلا ذكر) عظمة (للعالمين) وكأين) (وه) (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والأرض) يمرؤن عليهم (يشاهدون) (وهم عنها معرضون) لا يفكرون فيها) وما

الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الإسلام بهذا المعنى فإن قيل إن يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الأنبياء والصالح أول درجة المؤمنين فالواصل إلى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية أجيب بأن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني بأن يلحقه بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والمعنى ألحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آباءني (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنات فالولدان افرائيم وميشاو البنات رحمة تزوجها أيوب باه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العاقلة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أي أهل مصر في قبره أي في المحل الذي يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم لأجل بركته حتى هموا أن يقتلوا ثم اصطلموا على أن يدفنوه في أعلى النيل أي في أقصاه من جهة الصعيد لأجل أن يجري الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه في صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه في الجانب الأيمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب وأجدب الجانب الأيمن فدفنوه في وسط النيل أي البحر وقدره بسلسلة فأخصب الجانبان فبقي أربع مائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه في الأرض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد إلى مكانه فدلته عليه عجوز قيل إنها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه في الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضاً أن يدعو لها بأن ترجع شابه كلما هربت فدعا لها فكانت كما وصلت في السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفاً وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالأرض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أي قصته وما جرى له مع إخوته وما صار إليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبراً ثانياً أو حالاً من الضمير في الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضي وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته ﷺ لأنه كان أميالم يقرأ الكتاب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فلم أن آتيته ﷺ بها بوحى من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله إذ أجمعوا أمرهم) وهو القافيه في الجب (قوله وهم يمكرون) أي يختالون في إهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحي) إذ قال في موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي فيكون معجزاً لأن محمداً ﷺ لم يطالع الكتاب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فآتيته بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزاً اه كرخي (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن إعراضهم وذلك أن اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة ومع ذلك لم يسألوا الخزن فأنزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما أخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفي المصباح حرص عليه حرصاً من باب ضرب إذا اجتهد والاهم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضاً وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أي على تبليغه (قوله إن هو إلا ذكر للعالمين) أي قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لأن الوعظ العام ينافي أخذ الأجر من البعض لأنه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أي لا تعجب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية

يؤمنون أكثرهم بآبائه) حيث يقولون بأنه الخازن الرازي (إلا دغم مشركون) به

بعبادة الأصنام ولذا كانوا
 يمتنونها (أفامنوا أن تأتيهم
 غاشية) نقمة تنشأهم (من
 عذاب الله أو تأتيهم
 الساعة بغتة) فجأة (وهم
 لا يشعرون) بوقت آياتها
 قبله (قل) لهم (هذِهِ سَبِيلِي)
 وفسرها بقوله (أدعوا إلى
 دين (الله على بصيرة) حجة
 واضحة) أنا ومن اتبعني
 آمن في عطف على أنا المتدا
 الحجر عنه بما قبله (وسبحان
 الله) تزياله عن الشركاء
 وما أنا من المشركين) من
 جملة سيده أيضاً (وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالاً يوحى)
 وفي قراءة بالنون وكسر
 الحاء (اليوم) لا ملائكة
 (من أهل القرى) الإصدار
 لأنهم أعلم وأحلم بخلاف
 أهل البوادي لجفائهم
 وجهلهم (أفلم يسيروا) أي
 أهل مكة (في الأرض
 فينظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبلهم) أي آخر
 أمرهم من اهلاكهم
 بتكذيبهم رسلكم (ولدار)

أيمانهم) ظرف لترد أو صفة
 الأيمان قوله تعالى (يوم
 يجمع الله) العامل في يوم
 يهدى أي لا يهدى

الله تعالى أغرب وأجرب من إعرابهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به إلى أن كآين بمعنى كم
 التكريرة الخبرية وإن وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله في
 السموات والأرض صفة لآية وقوله يبرون خبر مبتدأ هو كآين أي وآيات كثيرة كآنة في السموات
 كالكواكب والأرض يبرون عليها وهم عنها أي والحال أنهم معرضون عنها اه شيخنا وفي الكرخ
 ويجوز أن يكون في السموات والأرض خبراً ويمرون عليها صفة آية اه وفي أبي السعود وكآين أي
 كآى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكآل علمه وقدرته وحكمته
 غير هذه الآية التي جئت بها في السموات والأرض أي كآنة فيهما من الأجرام الفلكية وما فيها من
 النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وناسها في الأرض من العجائب الفاتنة للحصر يبرون
 عليها أي ويشاهدونها ولا يعشون بها وقرى برفع الأرض على الابتداء ويمرون خبره وقرى بنصبها
 على معنى ويطؤون الأرض يبرون عليها وفي مصحف عبد الله والأرض يمشون عليها والمراد ما يبرون
 فيها من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من الآثار والمعبر اه (قوله بعبادة الأصنام) متعلق بمشركون
 على أن الباء سببية ولذا قال بعبادة الأصنام أي بسبب عبادتهم الأصنام اه (قوله يمتنونها) أي يمتنون
 بالشريك في قولهم لا شريك لك الخ الأصنام (قوله أن تأتيهم) أي في الدنيا (قوله نقمة تنشأهم) عبارة
 اليتاوى غاشية من عذاب الله أي تقوية تنشأهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم
 لا يشعرون بآياتها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت آياتها) أي الساعة وقوله قبله أي قبل
 آياتها وهذا ظرف للنفي أي اتقى شعورهم بها قبل آياتها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هي المعرفة
 التي يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بما قبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا من اتبعني
 كآنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله إلى الله هذا ما جرى عليه الشارح في
 الأعراب وقيل إن قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعني معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفي
 السمين قوله أدعو إلى الله يجوز أن يكون مستأنفاً وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة
 حال من فاعل أدعو أي أدعو كآنا على بصيرة وقوله ومن اتبعني عطف على فاعل أدعو ولذلك
 أكد الضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي ومن اتبعني يدعو أيضاً ويجوز
 أن يكون على بصيرة خبراً مقدماً وأنا مبتدأ مؤخر ومن اتبعني عطف عليه ويجوز أن يكون على
 بصيرة وحده حالا وأنا فاعل به ومن اتبعني عطف عليه أيضاً ومفعول أدعو يجوز أن لا يراد ويجوز
 أن يقدر أي ادعو الناس وقرأ عبد الله هذا سبيل بالذكور وقدم تقدم أنه يذكر ويؤنث اه سمين
 (قوله وسبحان الله) أي وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سيده) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا
 من المشركين لحيث يكونان معطوفين على قوله ادعو إلى الله الواقع تفسيراً لبيده اه شيخنا (قوله
 وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكاً بذلك والمعنى كيف يتمجدون
 من إرسالنا إليك مع أن الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله
 يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا الفعل وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفعل
 اعتباراً بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ ما في النحل وما في أول الأنبياء ووافقته الأخوان على قوله نوحى
 إليه في الأنبياء على ما سياتي إن شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالاً ومن أهل القرى صفة ثانية وكان
 تقديم هذه الصفة على ما قبلها أكثر استعمالاً لأنها أقرب إلى المفرد وقد تقدم تحريره في المائة اه
 سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لأنهم أعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله وأحلم (قوله أي
 آخر أمرهم تفسير للعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذي هو عاقبتهم (قوله ولدار

فتؤمنون (حتى) غاية لما
دل عليه وما أرسلنا من
قبلك إلا رجلاً أى فتراخى
نصرهم حتى (إذا استنيس)
يشس (الرَّسُلُ وَظَنُّوا)
أيقن الرسل (أَنَّهُمْ قَدْ
كذَّبُوا) بالثبوت تكديبا
لا إيمان بعده والتخفيف
أى ظن الأمم أن الرسل
أخلفوا ما وعدوا به من
النصر (جاءهم نصرنا
فَنَجَّيْ) بنونين مشدداً
ومخففاً وبنون مشدداً ماض
(مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا)
عذابنا (عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ) المشركين (لَقَدْ
كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) أى الرسل
(عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)
أصحاب العقول (ما كان)

الآخرة) إنما أضاف الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هى الجنة وهى نفس الآخرة لأن العرب قد
تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوى ولدار
الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس فى الكلام إضافة الشيء إلى نفسه (قوله يا أهل
مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أى أن دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أى للبقدر
الذى دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله أى فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن
أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيرا فى الأرض الخ فإن هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخى
نصرهم عليهم وعبارة البيضاوى غاية لمخدوف دل عليه الكلام أى لا يغرم تهادى أيامهم فإن من قبلهم
أمهلوا حتى آيس الرسل الخ وفى السمين ليس فى الكلام شيء يسكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس
فى تقدير شيء يصح جعله مغنياً بحتى فقدرة الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً لا فتراخى نصرهم
حتى وقدرة القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجلاً لا فتراخى نصرهم بالعباقب حتى إذا وقدرة
ابن الجوزى وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً لا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب
قومهم حتى إذا وأحسنها ما قدمته اه (قوله بالثبوت والتخفيف) سبعيتان (قوله أى ظن الأمم)
والظن على هذا الاحتمال على حقيقة وقوله أن الرسل أخلفوا بالبناء للفعل أى أخلفهم الله وعده
إياهم بالنصر فعنى كذبوا بالتخفيف أخلفوا أى أخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون
الظن على بابها كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه فى قراءة التثنية بمعنى اليقين وسكت عنه على
قراءة التخفيف فيقتضى أنه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب إذا
(قوله بنونين) أى مضارع نجي كعلم على التثنية ومضارع أنجى كأكرم على التخفيف وقد
اشتمل كلامه على ثلاث قراءات لكن الأولى وهى التثنية مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة
وهى قراءة الحسن وأما التان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشدداً) أى جيمه مع
ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أى مبنى للفعل ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على
الذين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال فى أول السورة نحن نقص عليك أحسن
القصص وفى آخرها لقد كان الخ دل على أن هذه القصة من أحسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبر
! خازن (قوله فى قصصهم) تقدم أن القصص مصدر قص إذا تتبع الأثر والخبر والمراد هنا المقصوص
المحكى بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لأولى الألباب) المراد
بها التأمل والتفكر وفى الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التى يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد
إلى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذى قدر على إخراج
يوسف من الجب بعد إلقائه فيه وإخراجه من السجن وتخليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه
وإخوته بعد المدة الطويلة والياس من الاجتماع قادر على إعزاز محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته وإظهار
دينه وأن الإخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الإخبار عن النيوب فكانت معجزة له
عليك أحسن القصص ثم قال مهنا لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب وذلك تنبيه على
أن حسن هذه القصة إنما هو لأجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فإن قيل لم قال
عبرة لأولى الألباب مع أن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم
يعتبر فالجواب أن جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها
بمحيث يعتبر بها العاقل كما مررت الإشارة انتهت (قوله أصحاب العقول) أى السليمة اه كرخى (قوله

فى ذلك اليوم إلى حجة أو
إلى طريق الجنة وقيل هو
مفعول به والتقدير واسمعوا
خبر يوم يجمع الله لحذف
المضاف (ماذا) فى موضع
نصب (أجبتهم) وحرف
الجر محذوف أى بماذا
أجبتهم وماذا هنا بمنزلة
اسم واحد ويضعف أن يجعل
ذا بمعنى الذى مهنا لأنه
لا عائدها وحذف العائد مع
حرف الجر ضعيف (إنك أنت الغيوب) وإنك أنت العزيز الحكيم

هذا القرآن (حدِيثاً يَفْتَرِي) يحتاج (وَلَيْكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي تَبَيَّنَ بَدِيئِهِ) فله من الكتب (وَتَفْصِيلَ) بين (كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانقضاءهم به دون غيرهم

سورة الرعد

(قوله مكية الخ) الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية قال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريك البرق إلى قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة أن قراءتها عند المحضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار إليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل إشارة إلى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها أن قيل المراد كلام مستقل أرصد به مجرد التذية وفى محل رفع على الخبر إن قيل المراد مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبر الأمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بإيضاح أول الكتاب وأعدته نظرية اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) إشارة إلى أن تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرى طائفة على أن الإشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار به للحاضر أى باعتبار أنها التلاوة بعضها البعض الآخر فى معرض التلاوة وصارت كالحاضرة أو ثبوتها فى اللوح أومع الملك اه شهاب (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الأرض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن (قول ترونها) فى الضمير المنسوب وجهان أحدهما أنه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة للعمد والثانى أن الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرتبة لكم وقرأ أبى ترونها بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجع بها الزمخشري كون الجملة صفة لعمد اه سمين (قوله أى العمدة) إشارة إلى أن ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد أى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل إن عمد جمع عماد فى المعنى أى أنه اسم جمع لا جمع صناعى وقوله وهو أى هذا الذى صادق الخ وذلك برجوع النقي للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل إن لها عمداً على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا وفى السمين قوله بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات أى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمدة والنزوية جميعاً أى لا عمد فلا رؤية يعنى لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثانى أن لها عمداً ولكن غير مرتبة والعمامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعجاجة بعضهم أنه جمع نظراً إلى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حنيفة ويعقوب بن وثاب عمد بضمين ومفرده يحتمل أن يكون عماداً كشهاب وشهب وكتب وأن يكون عموداً كرسول ورسول وقد قرئ فى السبع فى عمد بمددة بالوجهين اه (قوله وهو الاسطوانة) بضم الهزة والطاء وتسمى عموداً وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم منا مجرد العطف لا الترتيب

عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلاً (ثم استوى على العرش)

هذا القرآن (حدِيثاً يَفْتَرِي) يحتاج (وَلَيْكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي تَبَيَّنَ بَدِيئِهِ) فله من الكتب (وَتَفْصِيلَ) بين (كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانقضاءهم به دون غيرهم

سورة الرعد

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلنا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرأنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (المس) الله أعلم بما مراده بذلك (تلك) هذه الآيات آيات الكتاب (القرآن) والاضافة بمعنى من (والذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لاشك فيه وليكن أكثر الناس (أى أهل مكة) (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلاً (ثم استوى على العرش)

في فلكه (لاجل مسمى)
يوم القيامة (يدبر الأمر)
يقضى أمر ملكه (يفصل)
بين (الآيات) دلالات
قدرته (لعلكم) يا أهل
مكة (يلقاء ربكم) بالبعث
(توفون وهو الذي مد)
بسط (الأرض وجعل)
خلق (فيها رواسي) جبالا
ثوابت (وأنتارا ومن
كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين) من كل
نوع (يغشى) يغطي
(الليل) بظلمته (النهار
إن في ذلك) المذكور
(آيات) دلالات على
وحدانيته تعالى (لقوم
يتفكرون) في صنع الله
(وفي الأرض قطع)
بقاع مختلفة (متجاورات)
متلاصقات فمنها طيب

لأن الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب
السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أي ذاهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من
السرعة تنفع في حدوث الكائنات ويقاها اه يضاوى (قوله لاجل مسمى) فسر الشارح
يوم القيامة وفي الشهاب روى عن ابن عباس كل منهما يجري إلى وقت معين فإن الشمس تقطع
الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف جرى واحد منهما كما في قوله والشمس تجري لمستقر لها
الآيتين قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية اه (قوله يدبر الأمر) أي أمر العالم العلوي والسفلي اه
خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير في استوى وقوله يقضى أمر ملكه أي يمضيه وينفذه
كالأحياء والامانة والخلق والرزق والإيجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل
وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى
عليه جمع من المفسرين اه كرخي (قوله لعلكم الخ) أي لأن من قدر على هذه الأشياء قادر على
إحياء الإنسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أي بسببه (قوله مد الأرض) أي بسطها طولاً
وعرضاً لتثبت عليها الأقدام وينقلب عليها الحيوان اه يضاوى قال الأصم المد هو البسط إلى
ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض حجماً عظيماً لا يقع البصر على منتهاه
اه كرخي وفي الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من
الأرض موضع البيت ثم مدت منها الأرض وأن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض
أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله ثوابت) أي تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات)
يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده أي وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من
أصناف الثمرات وهو ظاهر والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لأنه في الأصل صفاته
والثالث أن يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الأول على أنه من عطف المفردات يعني أنه
عطف على معمول جعل الأولى تقديره أنه جعل في الأرض كذا وكذا من كل الثمرات قال أبو البقاء
ويكون جعل الثاني مستأنفاً ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو مستأنف أحوال من فاعل الأفعال
قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لأقل مراتب التعدد وإلا فالتعدد قد يكون بأكثر من
ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أي اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره
وفي كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفي
أبي السعود وجعل فيها زوجين اثنين أي اثني عشر حقيقة وهما الفردان اللذان كل منهما زوج
الأخر وأكده الزوجين لثلاث يفهم أن المراد بذلك الشفعان إذ يطلق الزوج على المجموع ولكن
اثني عشر ذلك اعتبارية أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين
أما في اللون كالأبيض والأسود أو في الطعم كالحلو والحامض أو في القدر كالكبير والصغير أو
في الكيفية كالخار والبارد وما أشبه ذلك (قوله يغشى الليل النهار) أي يغشى النهار بالليل كما أشار
لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الأول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه
أي الاتيان به بدله وفي أبي السعود يغشى الليل النهار أي يستر النهار بالليل والتركيب وإن احتمل
العكس أيضاً بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الأول فإن ضوء النهار أيضاً سائر لظلمة الليل إلا أن
الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات
العلوية ظاهراً باعتبار أن ظهوره في الأرض فإن الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لليل أصلاً اه
(قوله يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب

مثل أنك أنت العليم الحكيم
وقد ذكر في البقرة قوله
تعالى (إذ قال الله) لا يجوز
أن يكون بدلاً من يوم والتقرير
إذ يقول ووقعت هناك إذ
وهي الباطنية على حكاية
الحال ويجوز أن يكون
التقدير اذكر إذ يقول
(يا عيسى بن مريم) يجوز
أن يكون على الألف من
عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين

وسبح وفليل الربيع وكثيره
وهو من دلائل قدرته
تعالى (وَجَنَاتٍ) بانين
(مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ)
بالرفع عطفا على جنات
والجر على أعناب وكذا قوله
(وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ) جمع
صنو وهي النخلات يجمعها
أصل واحد وتشعب فروعاها
(وَنَخِيلٌ صِنَوَانٍ) مفردة
(تُسْفَى) بالتاء أى الجنات
وما فيها والياء أى المذكور
(بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتَفَضُّلٍ)
بالتون والياء (بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ

عليين وأن يكون عليهما صفة
وهي مثل قولك يا زيد بن
عمرو بفتح الدال وضمها فاذا
قدرت الضم جاز أن تجعل
ابن مريم صفة وبيانا وبديلا
(إذ أيدتك) العامل في إذ
نعمتى ويجوز أن يكون حالا
من نعمتى وأن يكون مفعولا
به على السبعة وأيدتك
وأيدتك قد قرىء بهما وقد
ذكر في البقرة (تكلم الناس)
في موضع الحال من الكاف
في أيدتك و (في المهد)
ظرف لتكلم أو حال من
ضمير الفاعل في تكلم
(وكهلا) حال منه أيضا
ويجوز أن يكون من
الكاف في أيدتك وهي حال
مقدرة وإذ علمتك

في طلب الأشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المطر والنفكر جريان تلك
القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يكون له صورة في
القلب ولهذا روى تفكروا في الآلاء اقنوا لا تفكروا في آفاه إذا فقه منزله أن يوصف بصورة اه عازن
(قوله وسبح) أى لا يثبت وهو بفتح الباء وكسر ما وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصبحت
الأرض سبخا من باب تمب فهي سبخة بكسر الباء وإسكانها تخفيف وأسبخت بالالف لغة ويجمع
المكسور على لفظه سبخات مثل كلة وكلمات ويجمع الساكن على سبخ مثل كلة وكلاب وموضع
سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا أى ملحة اه (قوله وهو) أى الاختلاف من دلائل قدرته
تعالى (قوله من أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومترفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل
صنوان وغير صنوان ومتى جرت ثمر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي
السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع في الأربعة
والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للذوق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لمطه
عليه اه (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى الواحد نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث
والنخيل مؤنث لا غير كما في المصباح (قوله جمع صنو) أى في الكثرة وجمعه في الفلة أصناء كمثل
وأحمال والعامية على كسر الصاد وقرأ المسلمى وابن مصرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس ونميم
كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهوا سم جمع لاجمع تكسير لأنه ليس من أبنيت فلان
بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو
الجمع فالصنوا المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنوا الفرع يجمعه فروعا آخر أصل
واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنوايه أى مثله أو لأنهما يجمعهما أصل واحد اه وفي
المختار إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر
النون والجمع صنوان برفعها اه (قوله بالتاء) ومتى قرئ بالتاء جاز يفضل وتفضل ومتى قرئ بالياء
تعين تفضل بالنون لا غير فالقراءات ثلاثة لأربعة كما يروى كلامه وكلها سبعة اه شيخنا (قوله
وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر إذ هي الحاكمة بأن الزرع وما بعده من الجنات ويبيده من قراءة
الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله أى المذكور أى من الجنات وما بعدها (قوله بماء واحد)
ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من
أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية
اه كرخى وفي الخازن والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام
الأرداح اه (قوله بالنون والياء) أى قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر
والباقون بنون العظمة وأنت خير بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراءات الاثر لا الرأي
فانه لا مدخل له فيها اه كرخى (قوله في الأكل) المراد بالأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب
فالثمر من النخيل والأعناب والحب من الزرع كأنه قال وتفضل الحب والثمر بضمهما على بعض طعما
وشكلا ورائحة وقدرنا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا في غير
ذلك كاللون والنعيم والضر وانما اقتصر على الأكل لأنه أعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بنى
آدم صالحهم وخبيثهم وأبوم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم كانت الأرض طينة
واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه
زهرتها وثمرتها وثمرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد

كذلك

بضم الكاف وسكونها فن
 حلو وحامض وهو من
 دلائل قدرته تعالى (إن في
 ذلك) المذكور (آيات
 لقوم يعقلون) يتدبرون
 (وإن تعجب) يا محمد من
 تكذيب الكفار لك
 (فتعجب) حقيق بالعجب
 (قولهم) منكرين للبعث
 (أئذا كنا تراباً أئنا لفي
 خلق جديد) لأن القادر
 على انشاء الخلق وما تقدم
 على غير مثال قادر على
 إعادتهم وفي الهمزتين في
 الموضوعين التحقيق وتحقيق
 الأولى وتسهيل الثانية
 وإدخال ألف بينهما على
 الوجهين

وإذ تخلق وإذ تخرج معطوفات
 على إذ أيدتك (من الطين)
 يجوز أن يتعلق بتخلق فتكون
 من لا ابتداء غاية الخلق وان
 يكون حالا من (هيئة الطير)
 على قول من أجاز تقديم حال
 المجرور عليه والكاف مفعول
 تخلق وقد تكلمنا على قوله
 تعالى هيئة الطير في آل عمران
 (فتكون طيرا) يقرأ بياء
 ساكنة من غير ألف وفيه
 وجهان أحدهما أنه مصدر
 في معنى الفاعل والثاني أن

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخضع وتخضع وتقسو
 قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحدا إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال
 الله تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اه (قوله بضم
 الكاف وسكونها) وفي المصباح الأكل بضمين وإسكان الثاني للتخفيف المأكول اه (قوله بضم
 وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوي وذلك أيضا بما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلافها
 مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار اه (قوله يتدبرون) أي يستعملون
 عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل
 ولأن التفكر في الشيء سيب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه
 كرخي (قوله وإن تعجب) بتحقيق الباء وادغامها في الفاء قراءتان سبعيتان اه خطيب والعجب
 تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك في
 حق الله تعالى محال اه كرخي (قوله من تكذيب الكفار لك) أي مع أنك كنت مشتهرا بينهم
 موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما
 أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتم الفائدة أي فعجب أي عجب أو غريب
 ونحوه والثاني أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره
 معرفة اه سمين (قوله حقيق بالعجب) أي بأن تتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا
 تراباً أئنا لفي خلق جديد) يجوز في هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة
 المحل لحكايتها بالقول والثاني أنها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم
 بمعنى قولهم ويكون بدل كل من كل لأن هذا هو نفس قولهم وإذا هنا ظرف محض وليس فيها
 معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره أئذا كنا تراباً نبعث ونحشروا ولا
 يعمل فيها خلق جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها إليها واختلف
 القراء في هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن
 ولا بد من تعيينها فأولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الإسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما
 ورفانا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
 والخامس في النمل أئذا كنا ترابا وأبوابا أئنا لمخرجون السادس في العنكبوت أئنا لمبعوثون الفاحشة
 ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنا لمخرجون السابع في آل السجدة أئذا ضللتنا في الأرض أئنا
 لفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئنا وكنا
 ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والعاشر في الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادي
 عشر في النازعات أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هي المواضع المختلف فيها ثم
 الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني قصد المبالغة في الإنكار فأتى به في الجملة الأولى وأعادها
 في الثانية تأكيداً كيداً والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة
 بالأخرى فإذا أنكر في إحداها حصل الإنكار في الأخرى اه من السمين (قوله لأن القادر الخ) علة
 لقوله فعجب أي إنما كان قولهم المذكور عجبا أي حقيقا بالعجب لأن القادر الخ اه شيخنا وفي الخطيب
 فعجب قولهم أي منكر البعث أئذا كنا ترابا أي بعد الموت أئنا لفي خلق جديد أي نعاد خلقا جديدا بعد
 الموت كما كنا قبله ولم يعملوا أن القادر الخ اه (قوله وما تقدم) أي من رفع السموات بغير عمد وغيره
 من الأمور المتقدمة (قوله وفي الهمزتين في الموضوعين الخ) من هنا إلى قوله وتركها أربع قراآت وقوله

يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خفت إلا أن ذلك يقل فيما عينه باء وهو جائز ويقرأ طائرا وهي صفة غالبه وقيل هو

في الأول والخبر في الثاني
 وأخرى عكسه (أولئك
 الذين كفروا برّبهم
 وأولئك الأغلل في
 أفتّهم وأولئك أصحاب
 النار هم فيها خالدون)
 ونزل في استعجالهم العذاب
 استهزاء (ويستعجلونك
 بالسيئة) العذاب (قبل
 الحسنة) الرحمة (وقد
 خلت من قبلهم المثلثات)
 جمع المثلة بوزن السمره أى
 عقوبات أمثالهم من
 المكذبين أفلا يعتبرون
 بها (وإن ربك لذو مغفرة
 للناس على) مع (ظلّهم)
 وإلا لم يترك على ظهرها
 دابة (وإن ربك لشديد
 العقاب) لمن عصاه

اسم للجمع مثل الحامل
 والباقر و (تبرئ) معطوف
 على تخلق (إذ جنّهم) ظرف
 لكففت (محرّمين) يقرأ
 بغير ألف على أنه مصدر
 ويشاربه إلى ما جاء به من الآيات
 ويقرأ سحر بالالف والإشارة
 به إلى عيسى وقيل هو فاعل
 في معنى المصدر كما قالوا عائداً
 بالله منك أى عوذاً أو عياداً
 قوله تعالى (وإذ أوحيت)
 معطوف على إذ أيدتك

(أن آمنوا) يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون في موضع نصب بأوحيت وأن

وفي قراءة فالح ثلاث فراءات لأنه حينئذ يجوز في الهمزة التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل
 الثانية بإدخال ألف وعدم الإدخال ولا يجوز تخفيفهما مع إدخال الألف وقوله وأخرى عكسه فيه
 فراءتان لأنه على هذه القراءة يصح تخفيفهما بالإدخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلاً لجمع
 الفراءات تسعة وكلها سبعة اه شيخنا (قوله وتركها) أى الألف أى ترك إدخالها وقوله
 وأخرى أى وفي أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرة تعالى
 على البعث هم الذين كفروا برّبهم فإن إنكارهم لقدرة كفر به عروجاً وأولئك مبتدأ خبره قوله الأغلل
 في أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار اه من أبي السعود
 والأغلل جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يحمل في العنق اه خازن (قوله ونزل في استعجالهم
 العذاب) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهدم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له
 لفتنا هذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإزاله على سبيل الطعن وإظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل
 له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكديبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته
 الذي قدر له انتهت وفي الخازن الاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته وذلك أن مشركي مكة
 كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
 الآية اه (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرفاً له والثاني أنه متعلق
 بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين (قوله الرحمة) أى الحاملة بتأخير
 العذاب عنهم (قول وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامّة على فتح
 الميم وضم المثلة الواحدة مثلة كسمره وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب
 والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة فى أن كلامهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الهمزة
 قيل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الهمزة وهى لغة تميم وقرأ الأعمش
 ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة
 نعمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن (قوله بوزن السمره) بضم الميم وهى شجرة
 الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاء الواحدة
 سمره اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمره والطلح من شجر العضاء
 الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاء ككتاب كل شجر يعظم وله شوك وواحداهما
 عضاء وعضة وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذف من الشفة اه وفى المصباح العضاء وزان
 كتاب من شجر الشوك كالطلح والموسج واستثنى بعضهم القتاد والدر فلم يجعله من العضاء والهاء
 أصلية وعضة البعير عضها من باب تعب رعى العضاء واختلفوا فى الواحد وهو عنه بكسر
 العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهى أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع
 هاء التانيث فيقال عضه وزان عنبه اه (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الإهمال وتأخير العذاب كما
 أشار إليه بقوله وإلا اه شيخنا قال أبو السعود والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن
 كانوا ظالمين بل يمهّلهم بتأخيرها وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير
 ما استعجلوه ليس للإهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوز ما هنا لأجد العيش ولولا
 وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اه (قوله على ظلّهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة
 بمعنى أنه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصى فيجوز العفو قبل

كالمصا واليد والناقة قال
تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ)
مخوف للكافرين وليس
عليك إتيان الآيات
(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)
نبي يدعوهم إلى ربهم بما
يعطيهم من الآيات لا بما
يقترحون (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) من ذكر
وأنى وواحد ومتعدد
وغير ذلك (وما تغيضُ)
تنقص (الأرحامُ) مدة
الحمل (وما تزدادُ) منه
(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
بِمِقْدَارٍ) بقدر واحد
لا يتجاوزهُ (عالمُ الغيبِ
وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما
شوهده (الكبيرُ) العظيم
(المتعالِ) على خلقه بالقهر

تكون بمعنى أى وقد ذكرت
نظاراً قوله تعالى (إذ قال
الحواريون) أى اذكراذ
قال ويجوز أن يكون ظرفاً
لمسلون (هل يستطيع
ربك) يقرأ بالياء على أنه فعل
وفاعل والمعنى هل يقدر
ربك أن يفعل وقيل التقدير
هل يطيع ربك وهما بمعنى
واحد مثل استجاب وأجاب
واستجبت وأجبت ويقرأ
بالتاء وربك نصب والتقدير
هل تستطيع سؤال ربك
مخذف المضاف فأما قوله
(أن ينزل) فعلى القراءة الأولى هو مفعول يستطيع

التوبة لأن قوله لندو مغفرة للناس على ظلمهم أى حال اشتغالهم بظلم اه كرخى (قوله ويقول الذين
كفروا) وهم المستعجلون وإنما عدل عن الاضمار إلى الموصول ذمالم بكفرهم بآيات الله التي تنخر
لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأساً ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود (قوله
هلا) فلو لا تحضيضه اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى إزالة لرغبته في حصول مقترحهم فانه كان
شديد الرغبة في إيجاب مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم اه خطيب (قوله ولكل قوم هاد)
خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد بإثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وبخذفها
في الرسم لاغير وبخذفها في الوصل لاغير اه شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع
في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال
ما اقترحوه وإنما ينزله لعله بأن اقترأهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم
يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بياضوى قال الشيخ ويلى هنا متعددة لواحد لأنه لا يراد
بها النسبة وإنما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت وإذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه
ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أى تحمله والثاني أن تكون
مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع بالابتداء
وتحمل خبره والجملة متعلقة للعلم والثاني أنها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى
لأنه لا يجوز إلى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير
هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة للأوجه المتقدمة
وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعى حذف العائد على القول بتعديهما وأن تجعلها
مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله غير ذلك كحسن وقبيح
وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ما تحمله أى يعلم حقيقة وصفته اه كرخى (قوله
وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضوعين فاذا قلنا
إنها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته
وأحواله اه كرخى وفي الخازن وما تغيض يعنى وما تنقص الأرحام وما تزداد قال أهل التفسير
غيض الأرحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد وإذا
لم تحض يزداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمسك
الدم وقيل إذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر
ظاهرة فان رأت خمسة أيام وما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل
وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة
ويعيش اه (قوله من مدة الحمل) بأن تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بأن تزيد على تسعة أشهر
وقوله منه أى من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندي علم يعنى أنه تعالى يعلم كمية كل شيء
وكيفيته على كمال الوجوه اه خازن وعبارة الكرخى قوله بقدر وحده لا يتجاوزهُ يشير إلى أن المراد
بالعندية العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية أنه تعالى
خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وإرادته السرمدية ويدخل في هذه الآية
أفعال العباد وأحوالهم وخواطرم وهي من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه (قوله ما غاب)
أى عنا وما شوهده أى لنا (قوله العظيم) أى الذى يصغر كل كبير بالإضافة إلى عظمته وكبريائه اه
خازن فهو تعالى يتمتع أن يكون كبيراً بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الإلهية

في عله تعالى (من أسر
القول ومن جهر به ومن
هو مستخف) مستر
(بالليل) بظلامه (وسارب)
ظاهر بذهابه في سره
أي طريقه (بالنهار له)
للإنسان (معتبات) ملائكة
تعقبه (من بين يديه)
قدامه (ومن خلفه) ورائه
(تخفظونه من أمر الله)
أي بأمره

والتقدير على أن ينزل أو
في أن ينزل ويجوز أن
لا يحتاج إلى حرف جر
على أن يكون يستطيع
بمعنى يطيق وعلى القراءة
الأخرى يكون مفعولا
لسؤال المحذوف قوله
تعالى (أن قد صدقتنا) أن
مخفة من الثقيلة واسمها
محذوف وقد عوض منه
وقيل أن مصدرية وقد
لا تمنع من ذلك (تكون)
صفة لمائدة و (لنا) يجوز
أن يكون خبر كان ويكون
(وعيدا) حالا من الضمير
في الطرف أو حالا من
الضمير في كان على قول من
ينصب عنها الحال ويجوز
أن يكون عيدا الخبر وفي
لنا على هذا وجهان
أحدهما أن تكون حالا من

الضمير في تكون والثاني أن

والمثال المزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته كأفاده الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ياء ودونها)
فراءتان سبعتان أي في كل من الوصل والوقف وأما في الرسم فحذوة لآخر اه شيخنا قوله
سواء منكم من أسر) في سواء وجهان أحدهما أنه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو مبتدأ وإنا
بين الخبر لأنه في الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستور وقد تقدم الكلام في أول هذا الموضوع ومنكم
على هذا حال من الضمير المستتر في سواء لأنه بمعنى مستور والثاني أنه مبتدأ وجازا لا ابتداء به لوصفه
بقوله منكم اه سمين (قوله في عله) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستور في عله تعالى
أي في أنه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أي في نفسه فلم يظهر عليه أحداً ومن جهر به أي أظهر عليه
غيره وفي الخازن المعنى سواء ما أضمرت القلوب وما نطقت به الألسنة وسواء من أقدم على القبايح سرا
في ظلمات الليل ومن أتى بها ظهراً بالنهار فان عله تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أي ومن
هو سارب فلا بد من هذا التقدير لأن الاستواء لا بد له من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن
وسارب بالنهار أي ذاهب في سره ظاهراً والسرب بفتح فسكون الطريق وقال الفيني السارب
المتصرف في حوائجه اه (قوله في سره) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح
هكذا ضبط الخازن والبغوي وغيرهما وفي المصباح سرب في الأرض سروا من باب قعد ذهب وسرب
الماء سروا وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب
أيضا الطريق ومنه يقال حل سربه أي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أي دخى
البال ويقال واسع الصدر بطي الغضب والسرب بفتحين بيت في الأرض لا منفذ له وهو الوكر اه
(قوله للإنسان) أي مؤمن أو غيره (قوله معتبات) أي ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا
صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ويجمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يرج الذين كانوا
من قبل فيسألهم الله تعالى ويقول كيف تركم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل
 وخسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيئات الأول عن اليمين والثاني عن الشمال وواحد موكل
بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وإن تكبر وضعه وآخر موكل بيمينه يحفظهما من الأذى والخاس
موكل بضمه يمنع عنه الهوام فهو لاء خمسة أملاك موكلون بالعبد في ليلة وخسة غيرهم في نهاره فانظر
إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكما شفقت عليك أيها العبد المسكين اه خازن وفي الخطيب إنهم عشرون
لكل إنسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وفي معتبات الاحتمالان أحدهما
أن يكون جمع معتبة بمعنى معقب والتاء للبالغة كعلامة ونسابة أي ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات
ونسابات والثاني أن يكون معتبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف بكامل وجمال وجمالات اه من
السمين (قوله تعقبه) أي تعقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة
لمعتبات ويجوز أن يتعلق بمعتبات ومن لا ابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في
الطرف الواقع خبرا والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق يحفظونه
أي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ه فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى يعامل واحد
وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مفاصلة الأولى في المعنى
كما ستعرفه اه سمين (قوله أي بأمره) أشار إلى أن من بمعنى الباء وهي للسبب أي بسبب أمر
الله وتدل له قراءة على بن أبي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عمله
بأذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الأنباري كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله
وإعانتة والدليل عليه أنه لا بد من المصير إليه لأنه لا قدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا

من

الضمير في تكون والثاني أن تكون حالا من عید لأنه صفة له قدمت عليه فأما (لأولنا وآخرنا) من

يغيروا ما بأنفسهم) من
الحالة الجميلة بالمعصية (وإذا
أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً
(فلا مرد له) من المعقبات
ولا غيرها (وما لهم) لمن
أراد الله بهم سوءاً (من
دونه) أي غير الله (من)
زائدة (وال) يمنعهم
(هو الذي يريكم البرق
خوفاً) للسافرين من
الصواعق (وطمعاً) للقيم
في المطر (وينشئ) يخلق
(السحاب الثقال) بالمطر
(ويُسبِحُ الرعد) هو ملك
موكل بالسحاب يسوقه
ملتبساً (بحمده) أي يقول
سبحان الله وبحمده (و)
يسبح (الملائكة من
خيفته) أي الله (ويرسل
الصواعق) وهي نار تخرج
من السحاب (فيصيبها
من يشاء) فتحرقه

من أمر الله وبما قضاه الله عليه أو هي على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أي من الجن والإنس فتكون على
بابها يعني أنه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كردة الإنس والجن فتكون من لا ابتداء الغاية اه
واستظهر السفاقي الأول اه كرخي ومن هذا تعلم أن في عبارة الشارح تليقاً (قوله من الجن
وغيرهم) أي في نومه ويقظته فتحفظه من الجن والإنس والهوام قال كعب الأخبار لولا أن الله
تعالى وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لا اختطفتمكم الجن وقال
ابن عباس في معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى
يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين
القاعدين عن البين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه خازن (قوله من الحالة الجميلة)
وهي الطاعة وعبرة البيضاوي إن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم
من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة انتهت (قوله وإذا أراد) العامل في إذا محذوف لدلالة
جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوها كما أشار إليه في التقرير أي لم يرد سوء الذي أراده
الله ولا يعمل فيها جوابها لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده
تعالى محال اه كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا رد (قوله من زائدة) أي في المبتدا وقوله وال أي
ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم
سوءاً ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي
الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفاً وطمعاً) حالان
من الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ذكره أبو البقاء
ومنه الرخصى لعدم اتحاد الفاعل يعني أن فاعل الآراء وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع
وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلى وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول في
قوة الفاعل فإن معنى يريكم يجعلكم راين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للسافرين من الصواعق)
أي وللقيمين الذين يضرم المطر كمن يحفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون
في غير مكانه أو في غير زمانه اه خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المتسحب في الهواء
اه يضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابة فذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة
ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على أنه
نفس الملك فالرعد اسم لللك الذي يسوق السحاب وقوله يسوقه أي بآلة من نار وقوله
بحمده الباء للبابسة في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته إذا سبح
التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي يتولد عند
الضرب اه شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين إن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع
منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك
السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعواناً من الملائكة وقيل المراد جميع
الملائكة وهو أولى اه (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) فإذا سبح لم يبق ملك في السماء إلا رفع صوته
بالتسبيح فعندما ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي (قوله من خيفته) أي هيبتة
وجلاله (قوله وهي) أي مفردتها نار تخرج الخ وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه
ناراً وعذاباً أو موت اه خازن وفي الكرخي واعلم أن أمر الصاعقة عجيب جداً لأنها نار تتولد في

فإذا جعلت لنا خبراً أو حالاً
من فاعل تكون فهو صفة
لعيد وإن جعلت لنا صفة لعيد
كان لأولنا وآخرنا بدلاً من
الضمير المحرور بإعادة الجار
ويقرأ لأولنا وآخرنا على
تأنيث الطائفة أو الفرقة
وأما من السماء فيجوز أن
يلون صفة لمائدة وأن يتعلق
على عيد و (ملك) صفة لها

ينزل (وآية) عطف

من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أي الكفار (بِحَادِلُونَ) يخاصمون النبي ﷺ (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الأخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أي كفته وهي لا إله إلا الله (والذين يذفون) بالياء والتاء يعبدون (من ذونيه) أي غيره وهم الأصنام (لا يستجيبون لهم بشيء) مما يطلبونه (إلا) استجابة (كبايط) أي كاستجابة باسط (كفيه إلى الماء)

قوله تعالى (منكم) في موضع الحال من ضمير الفاعل في يكفر (عذابا) اسم للصدر الذي هو التعذيب فيقع موقفة ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة وأما قوله (لا أعذبه) يجوز أن تكون الماء للعذاب وفيه على هذا وجهان أحدهما أن يكون حذف حرف الجر أي لا أعذب به أحدا والثاني أن يكون مفعولا به على السعة ويجوز أن يكون ضمير

المصدر المؤكد كقولك ظننته زينا .

السحاب وإذا نزلت من السحاب فرما صامت في البحر وأحرق الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة نصيب المسلم وغير المسلم ولا نصيب الناكر اه (قوله نزل في رجل) من طواغيت العرب بعث إليه النبي ﷺ نفرأ من أصحابه يدعوونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبرونا من رب محمد هذا الذي يدعو في إليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستظم القوم كلامه فأنصرفوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا أكره قلبا ولا أجرا على الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا إليه فرجعوا فلم يزدكم على مقالته الأولى شيئا بل قال أخبرنا من فرجعوا إلى النبي ﷺ فقال لهم ارجعوا إليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعوونه وينازعونهم ارتفعت صحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرق الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي ﷺ فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علت قال قد أوحى إلي ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعدوا لاح منها الرعد اه (قوله من يدعو) أي نفرأ يدعوونه إلى الإيمان بالله اه شيخنا (قوله بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر الكاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يحادلون) هذه الجملة مستأنفة أوفى محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايذة الأعدائه من محل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل إذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحال بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعول من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس وبعضه أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعول من حال يحول إذا احتال اه يضاوي وقوله وقيل مفعول أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس إذ القياس فيه صحة الواو كحور ومرود ومفود لأن شرط قلب الواو أعلما فتح ما قبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والقدرة والجبال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثل الخاء محلا ومحالا كاده بسعاية إلى السطان ومماحله مماحله ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استنفاها اه سمين (قوله له دعوة الحق) من إضافة الموصوف لصفة أي الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى أنه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الإسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فقرأ كبايط بالتنوين ويكون في قوله لا يستجيبون لم التفات اه شيخنا (قوله وهم الأصنام) وفي نسخة وهي الأصنام وهذا تفسير للذين حينئذ عائد الموصول محذوف أي يدعوهم وأما الواو فليست عائدة عليه إذ هو عبارة عن الأصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أي لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كبايط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله إلا استجابة كبايط الخ) أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخبث وفاعل المصدر محذوف أي كاجابة من بسط كفيه إليه اه كرخي وعجابه الخازن أي إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا يعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعو جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على تفهم والمعنى أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذي يرى بالماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء

هُوَ بِيَالِغِهِ) أى فاه أبدا
فكذلك ما هم بمستجيبين
لهم (وما دُعَاءُ الكَافِرِينَ)
عبادتهم الأصنام أو حقيقة
الدعاء (إلا فى ضلالٍ)
ضباع (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ
فى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
طَوْعًا) كالمؤمنين (وكرها)
كالمنافقين ومن أكره
بالسيف (وَ) يسجد
(ظَلَامُهُمْ بِالْغَدُوِّ) البكر
(وَالْأَصَالِ) العشايا

منطلقا ولا تكون هذه الهاء
عائدة على العذاب الأول
(فإن قلت) لا أعذبه صفة
لعذاب فعلى هذا التقدير
لا يعود من الصفة إلى
الموصوف شيء (قيل) إن
الثانى لما كان واقعا موقع
المصدر والمصدر جنس
وعذابا نكرة كان الأول
داخلا فى الثانى والثانى
مشمئلا على الأول وهو مثل
زيد نعم الرجل ويجوز أن
تكون الهاء ضمير من وفى
الكلام حذف أى لا أعذب
الكافر أى مثل الكافر
أى مثل عذاب الكافر .
قوله تعالى (اتخذوني)
هذه تتعدى إلى مفعولين
لأنها بمعنى صيرونى و (من
دون الله) فى موضع
صفة إلهين ويجوز أن

كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ إلى قعر البئر ليجر الماء ولا الماء يرتفع إليه فلا ينفعه بسط
الكف إلى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه (قوله على شفير البئر) أى حرفة وحافته وقوله يدعو أى
الماء (قوله ليبلغ) متعلق ببسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغ فى ثلاثه أو وجه أحدها
أنه ضمير الماء والهاء فى يبالغه لافى أى وما الماء يبالغ فيه الثانى أنه ضمير الفم والهاء فى يبالغه للماء أى
وما الفم يبالغ الماء إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها
صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى يبالغه للماء وما بسط كفيه إلى الماء يبالغ الماء اه سمين
(قوله أى فاه) تفسير باعتبار المحل إذ الضمير فى محل جربا لاضافة وفى محل نصب من حيث أنه مفعول
باسم الفعل وقوله فكذلك ما هم أى ليس الأصنام بمستجيبين لهم أى للكفار والعابدين فانافية وهم
واقع على الأصنام اه شيخنا (قوله عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء) الأول هو الظاهر إذ يعضده
قوله قبله والذين يدعون من دونه فإن معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم
إلا فى ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخى (قوله إلا فى ضلال) أى يضل عنهم
إذا احتاجوا إليه فلا ينفعهم اه خازن (قوله والله يسجد) أى يسجد أ حقيقيا من فى السموات
من الملائكة والأرض أى ومن فى الأرض من الإنس والجن وقوله طوعا يرجع لمن فى السموات
والأرض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين أى وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن فى الأرض
فقط وطوعا ركرها حالان من من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى
غير راضين به وظلام أى ضلال من له ظل منهم وهو الإنس والجن ولا الملك إذ لا ظل لهم ومعنى
يسجد الظل يسجده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية وقوله البكر
جمع بكرة وهى أول النهار وقوله والأصال جمع أصيل وهو من بعد العصر إلى الغروب وقوله العشايا جمع
عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الأصيل هذا وجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو
أن المراد بالسجود الانقياد والدل والخضوع والطوع الناشئ عن اختيار كالصادر من الإنسان
والسكره الناشئ عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها
كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن والله يسجد من فى السموات والأرض طوعا
وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على
الأرض ثم على هذا القول فى هذه الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد منه
الخصوص فقوله والله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الأرض يعنى المؤمنين طوعا
وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين
الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فإن يسجد لله على كره منهم لأنهم لا يرجون على يسجد ثم ثوابا
ولا يخافون على تركه عقابا بل يسجدون وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثانى وهو حمل اللفظ على العموم
وعلى هذا فى اللفظ إشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الإنس يسجدون لله طوعا
ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والإنس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه
الإشكال والجواب عنه أن المعنى أنه يجب على كل من فى السموات ومن فى الأرض أنه يسجد
لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو
الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من فى السموات من ملك ومن فى الأرض من إنس وجن فإنهم
يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله والقول الثانى فى معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى

(قل) يا محمد لقومك (من
 (قل) لهم (أفأخذتم من
 دونه) أي غيره (أولياء)
 أصناما تعبدها (لا يملكون
 لأنفسهم نفعا ولا ضرا)
 وتركتم مالكمها استفهام
 توبيخ (قل هل يستوي
 الأعمى والبصير) الكافر
 والمؤمن (أم هل تستوي
 الظلمات) الكفر (والنور)
 الإيمان لا (أم جعلوا لله
 شركاء خلقوا كذبهم
 فتشابه الخلق) أي خلق
 الشركاء بخلق الله (عليهم
 فاعتقدوا استحقات عبادتهم
 بخلقهم استفهام إنكار أي

تكون متعلقة بأخذوا (أن
 أقول) في موضع رفع فاعل
 يكون ولي الخبر
 و (ماليس) بمعنى الذي أو
 نكرة موصوفة وهو مفعول
 أقول لأن التقدير ان ادعى
 أو اذكر واسم ليس
 مضمرفها وخبرها (لي) و
 (بحق) في موضع الحال من
 الضمير في الجار ويجوز أن
 يكون بحق مفعولا به تقديره
 ماليس يثبت لي بسبب حق
 قاله تعلق بالفعل المحذوف
 لا بنفس الجار لأن المعاني
 لا تعمل في المفعول به ويجوز
 أن يجعل بحق

السماوات والأرض ساجدة هذا المعنى وهذا الاعتبار لأن قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم
 خاضعون منقادون له وقوله تعالى وخلالهم بالندو والآصال الندو والندوة والندوة من أول النهار
 وقيل إلى نصف النهار والندوة بالضم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو
 المشية والآصال المشيا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس قال المفسرون إن ظل
 كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طالع
 وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يسجد لعير الله وظله
 يسجد لله قال ابن الأبارى لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخضع كاجمل
 للجبال أفهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب إلى جانب آخر
 وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وإنما خص الندو والآصال بالذكر لأن الظلال
 تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لأنها طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله
 قل من رب السماوات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تتقادله لإجلاله عاد إلى الرد على المشركين بأن
 أمر رسوله أن يسألهم سؤالا تقرير فقال له قل من رب السماوات والأرض ولما نعتهم لم أن يجيوا
 بالاقرار بأن لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على أنهم يقرون بذلك فكأنه حكاية
 لاعتراضهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعدا أقراركم هذا اتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين
 يعبدون الأصنام والذين يعبدون الله فقال قل هل يستوي الخ اه زاده وقوله من رب السماوات
 والأرض أي خالقهما والمتولى أمورهما اه بياضوى والاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله قل أفأخذتم)
 كأن في الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أفأخذتم بالجواب المذكور فأخذتم الخ وفي
 أبي السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم أن ربها هو الله الذي يتقاد لأمره من قهها
 كافة فأخذتم الخ اه (قوله وتركتم مالكمها) أي مالك النفع والضرب وفي نسخة مالكمها أي الأصنام
 وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفأخذتم الخ وأما الأول فقد علمت أنه للتقرير اه شيخنا
 (قوله أم هل تستوي) هذه أم المنقطعة فتقدر بيل والهمزة عند الجمهور وبيل وحدها عند بعضهم
 وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها بيل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها
 بيل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فتقدرها بيل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم أن هل هذه استفهامية
 بل بمعنى قد واليه ذهب جماعة فقد ثبت بجيها بمعنى قد إن لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على
 الإنسان أي قد أتى فنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعده فن الأول هذه الآية ومن
 الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوي قرأه الأخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت
 والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير
 والتأنيث كمنظائرله مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لأن
 الكفر أنواع متعددة والإيمان شيء واحد فلذلك أفرد النور وقوله لأشاربه إلى أن الاستفهام
 إنكارى فهو بمعنى التني وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الأعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا
 (قوله أم جعلوا) أي بل أجمعوا الله شركاء خلقوا كخلق الخ المعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين
 مثله حتى يتشابه الخالق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم
 اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بياضوى
 (قوله فتشابه الخلق) تفرع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلق الخ التي هي منفية في المعنى وقوله فاعتقدوا
 تفرع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أي الأصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا

يستحق العبادة إلا الخالق
(قل إنه خالق كل شيء)
لا شريك له فيه فلا
شريك له في العبادة (وهو
الواحد القهار) لعباده
ثم ضرب مثلا للحق والباطل
فقال (أنزل) تعالى (من
السماء ماء) مطرا (فالت
أودية بقدرها) بمقدار
ملئها (فاحتمل السيل زبدا
رأيا) عاليا عليه هو ما
على وجهه من قدر ونحوه

خبر ليس ولي تبيين كافي
قولهم سقيا لم ورعا ويجوز
أن يكون بحق خبر ليس
ولي صفة بحق قدم عليه
فصار حالا وهذا يخرج على
قول من أجاز تقديم حال
المجرور عليه (إن كنت
قلته) كنت لفظها ماض
والمراد المستقبل والتقدير
إن يصح دعواى له وإنما
دعا إلى هذا لأن إن الشرطية
لا معنى لها إلا في المستقبل
قال حاصل المعنى إلى
ما ذكرناه قوله تعالى
(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به)
ما في موضع نصب قلت أى
ذكرت أو أدبت الذى
أمرتني به فيكون مفعولا
به ويجوز أن تكون مانكرة
موصوفة وهو مفعول به
أيضا (أن اعبدوا الله)
ويجوز أن تكون أن

كله في حيز النفي كما علت اه شيخنا (قوله أى ليس الأمر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن
النفي في الحقيقة راجع لقوله خلقوا تكلفه وقوله أى ليس الأمر وهو أنهم خلقوا تخلق الله كذلك
أى ثابتا في الواقع أى آلهتهم لم تخلق تخلق الله وحينئذ لاستحق العبادة إذ لا يستحقها إلا الخالق اه
شيخنا وفي الكرخى والمعنى أن هذه الأشياء اتى زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله
حتى يقولوا إنها تشارك الله في الخالق فوجب أن لا تشاركه في الإلهية بل هؤلاء المشركون يعلمون
بالضرورة أن هذه الأصنام لم تصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر البتة وإذا كان كذلك كان حكمهم بكونها
شركاء لله في الإلهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أى الخلق (قوله وهو الواحد
القهار) يحتمل أن يكون من قول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب
التبيين كإسنان في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الأمثال حيث قال بين وقوله مثلا المراد به الجنس
إذ المذكور للحق مثلا وهو الماء الصافي والجوهر الصافي والباطل مثلا زبد الماء وزبد الجوهر اه
شيخنا والمثل الوصف في المصباح ضرب الله مثلا أى وصفا اه وفي القاموس والمثل بالتحريك
الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشيء ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أى أنهار
جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لأن
المطريات على تناوب بين البقاع بقدرها أى بمقدارها الذى علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها
في الصغر والكبر اه يضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرد بين الجبلين يسيل فيه
الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال في الأودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد
جرى الماء في النهر لحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره
والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وإنما نكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل
في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا
بالتنكير قال العلماء والأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لأنهم منها خلقوا فالنوع الأول من أنواع
الأرض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى
وغير ذلك وكذلك النوع الأول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيجى به قلبه ويحفظه ويعمل
به ويعلم غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثانى من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع
في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى إمساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك
النوع الثانى من الناس لم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى
يجى المحتاج إليه المنعطف لما عندهم من العلم فيأخذ منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من
أنواع الأرض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لم
قلوب حافظة وأفهام باقية فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله
بقدرها) الباء للابتنافى وقوله ملئها أى يملؤها كل واحد بحسبه صفرا وكبرا اه شيخنا وفي السمين
قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بسالت والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لأودية وقرا
العامة بفتح الدال وزيد بن على والاشهب وأبو عمرو في رواية بكونها وقد تقدم ذلك في البقرة
واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرود وإنما نكر الأودية وعرف السيل لأن المطر ينزل في البقاع على
المنابذة فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض وتعريف السيل لأنه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت
وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا)
الزبد وضرب الغليان اه يضاوى والوضر بفتحين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدم ونحوه

(وَمَا تَوْفِيقُكَ) بالناء

والباء (عَلَيْهِ فِي النَّارِ)

من جواهر الأرض

كالذهب والفضة والحاس

(ابْتِغَاءً) طلب (حَلِيَّةٌ)

زينة (أَوْ مَتَاعٍ) ينتفع

به كالأواني إذا أذيت

(زَيْدٌ مِثْلُهُ) أي مثل زيد

السيل وهو حينه الذي

يفيه "كبير" (كَذَلِكَ)

المذكور (يَضْرِبُ اللَّهُ

الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ) أي مثلهما

(وَمَا الزَّيْدُ) من السيل

وما أوقد عليه من الجواهر

(فِيذَهَبٌ جَفَاءٌ) باطلا

مرميا به (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ

النَّاسَ) من الما والجواهر

(فِي مَمَكْتُ) يبقى (فِي الْأَرْضِ)

زمانا كذلك الباطل يضمحل

وإن علا على الحق في بعض

الأوقات والحق ثابت باق

وهو مجاز عما يعلو الماء من الغناء وإنما خصه بالغيان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لأن الغناء يحصل مع ذلك في الغالب اه شهاب وقال زاده وضر الغياني أي الخبث والرسخ المجتمع بسبب الغياني غالبا اه وفي الحازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبداريا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال وما توفدون الخ اه (قوله وما توفدون الخ) هذا خبر مقدم زيد مبتدأ مؤخر أي وزيد مثله كائن بما توفدون الخ وعجالة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زيد ومثله صفة المبتدأ والتقدير ومن الجواهر التي هي كالناس والذهب والفضة زيد أي خبت مثله أي مثل زيد الماء ووجه المماثلة أن كلاهما ناشئ من الإكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الأولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما فرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر أي وزيد مثل زيد السيل كائن وناشئ من الجواهر التي توفدون عليها النار اه شيخنا وفي المصباح وقدت النار وقد آمن باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها إيقادها ومنه على الاستعارة كلبا أوقدوا نار الحرب أطفأها الله أي كلبا وبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتح تين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس موضع الجلوس واستوقدت النار استوقدتها تعدى ولا يتعدى اه وفي الحازن الإيقاد جعل الحطب في النار لتتقد تلك النار تحت الشيء المذوب اه (قوله بالناء والياء) سبعتان (قوله في النار) متعلق بتوفدون أو حال من الضمير في عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع حلة لتوفدون أي توفدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا يزين به أو متاعا أي شيئا يتمتع به وتفضي به الحوائج كالأواني من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يزين به وبالمتاع ما يتمتع أي ينتفع به اه شيخنا وفي السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي مبتغين حلية وحلية مفعول في المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله إذا أذيت) أي الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أي في كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكبير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أي مكان إيقادها اه شيخنا وفي المصباح الكبير بالكسر زق الحداد الذي ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذي حافات وجمعه كبيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبنى بالطين والكبير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حل وأحمال اه (قوله المذكور) أي من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما الماء والجواهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أي بين الحق والباطل أي الإيمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) أي بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أي الناشئ والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثل الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به أي يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفي السمين والجفاء قال ابن الأباري المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أي قطعته وفرقت وقيل الجفاء ما يرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبداتها تحفاً من باب قطع وجفأ السيل بزبدته وأجفأ باللام وفي مرة جفأ وجهان أظهرهما أنها أصل لثبوتها في تصريف هذه المادة كما رأيت والثاني أنها بدل من واو وكأنه مختار أبي البقاء وفيه نظر لأن مادة جفأ يجفول لا يليق معناها هنا والأصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) أي كما أشير له في الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وإن علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبنا

رايا

(مادمت) ما هنا مصدرية والزمان .

لربهم) أجابوه بالطاعة
 (الحسن) الجنة (والذين
 لم يستجيبوا له) وهم
 الكفار (لو أن لهم مافي
 الأرض جميعاً ومثله معه
 لاقتدوا به) من العذاب
 (أولئك لهم سوء
 الحساب) وهو المؤاخذه
 بكل ما عملوه لا يغفر منه
 شيء (ومأواهم جهنم
 وبئس المهاد) الفراش
 هي و نزل في حمزة وأبي
 جهل (أفمن يعلم أنما
 أنزل إليك من ربك
 الحق) فآمن به (كمن هو
 أعشى) لا يعلمه ولا يؤمن
 به لا (إنما يتذكر)
 يتعظ (أولوا الألباب)
 أصحاب العقول (الذين
 يوفون بعهد الله)
 المأخوذ عليهم وهم في عالم
 الذر أو كل عهد (ولا
 ينقضون الميثاق) بترك
 الإيمان أو الفرائض
 (والذين يصلون ما أمر
 الله به أن يوصل من)
 الإيمان والرحم وغير ذلك

راياً بقوله زيد مثله وقوله والحق ثابت كأن الماء ثابت لا يرمى كإرمى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكبر
 كإثني خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال في
 كل باب اظهار آل كمال اللطف والعناية في الإرشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيده
 لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل إما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الأول أو يجعل ذلك إشارة
 اليهما جميعاً وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالاً وما لا أكمل بيان شرع في بيان حال
 أهل كل منهما ما لا تكليلاً للدعوة وترغيباً وترهيباً فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم إلى
 الحق الخ اها أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لأهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا الخ
 بيان لأهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خير مقدم والحسن مبتداء مؤخر
 وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذي قال به الزمخشري وهو أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب
 وقوله الحسن نعت لمصدر محذوف أي الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن
 لم استئناف كلام في ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالأول حيث فسر الحسنى
 بالجنة اه (قوله والذين) مبتداء أخبر عنه بثلاثة أخبار الأول قوله لو أن لهم الخ والثاني قوله أولئك
 لهم الخ الثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أي يتمنون أن لهم الخ وقوله به أي
 بالمذكور مافي الأرض ومثله (قوله سوء الحساب) من إضافة الصفة للوصف أي الحساب السيئ
 وهو أي الحساب السيئ المؤاخذه بكل ما عملوه الخ (قوله في حمزة وأبي جهل) أي في شأنهما ومع
 هذا فالأولى حمل الآية على العموم وإن كان السبب خاصاً والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن
 لا يبصره ولا يتبعه وإنما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدى لرشده وربما وقع في
 مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهالك اها خازن (قوله أفمن يعلم)
 في هذا التركيب المذهبان المتقدمان من أن الفاء مؤخره من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول
 الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أي
 والاستبعاد أي لا يستويان ومع ذلك يبعد استواءهما (قوله العقول) أي الكاملة (قوله الذين يوفون)
 مبتداء وخبره قوله أولئك لهم عقبي الدار أو بدل من أول الألباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبي
 الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الأولى قوله يوفون بعهد الله ولا
 ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والأخيرة هي قوله ويؤدرون بالحسنة السيئة اه
 شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أي بأن يؤمنوا إذا وجدوا في الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد
 أي فريضة بدليل ما يأتي له بأن يؤدوا الفرائض ويحفظوا المحرمات اه شيخنا وفي اليساوي الذين
 يوفون بعهد الله ما عقده على أنفسهم من الاعتراف برؤس بيتهم حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم
 في كتبه اه أي من الأوامر والنواهي فالعهد على هذا ما أزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الإلهية
 على السنة الرسل اه زاده (قوله بترك الإيمان) راجع للأول في تفسير العهد وقوله أو الفرائض
 راجع لثاني (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير
 المجرور اه شهاب أي بوصله (قوله من الإيمان) بيان لما معنى وصل الإيمان أن يؤمنوا بجميع
 الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم
 وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اه خازن (قوله وغير
 ذلك) كالتوادم مع الناس بعبادة المريض وتشجيع الجنائز وغير ذلك اه شيخنا وعبارة

معها محذوف أي مدة
 مادمت ودمت هنا يجوز أن
 تكون الناقصة و (فيهم)
 خبرها ويجوز أن تكون التامة

أي ما أتت فيها فيكون فيهم ظرفاً للفعل (والرقيب) خبر كان (وأنت) فصل أو توكيد للفاعل ويقرأ بالرفع على أن يكون مبتدأ وخبر

والبلاء ومن المصيبة
(ابتغاء) طلب (وَجِئِ
رَبَّهُمْ) لا غر من أعراض
الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا) في الطاعة (بِمَا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَذَرُونَّ) يدفعون
(بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) كالجهل
بالعلم والأذى بالصبر
(أُولَئِكَ لَهُمْ عِزِّي الدَّارِ)
أي العاقبة المحمودة في
الدار الآخرة هي (جَنَّاتُ
عَدْنٍ) إقامة (يَدْخُلُونَهَا)
هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن (وَمَنْ
آبَاثِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ) وإن لم يعملوا
بعملهم يكونون في درجاتهم
تكرمة لهم (وَالْمَلَائِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ
بَابٍ) من أبواب الجنة أو
القصور أول دخولهم للجنة
يقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)

الكرخي قوله وغير ذلك أي من جميع أبواب البر كعبادة المريض وإجابة الدعوة قالوا حتى الإحسان
للهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الإنسان الإحسان كله وكان عنده دجاجة أساء إليها لم يكن
من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والإجلال اه شيخنا فلا يصح فيه
أمر به اه (قوله الذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أي على ما يقتضيان
حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون
حالا أي مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أي ابتغاء ثوابه
ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفي نسخة أعراض بالعين المعجمة أي
كان بصبر يقال ما أكل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لاجل أن لا يعبأ على الجزع أو
لاجل أن لا تشمت به الأعداء اه خازن (قوله وأنفقوا) أي نفقة واجبة ومدوية اه خازن
(قوله ويدرون بالحسنة السيئة) أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان أو يتبعون السيئة
الحسنة فتمحوها اه يضاوي وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرم بالكلام الحسن وإعطاء من
حرمهم وغفون ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أي السفه والتعدي (قوله أولئك)
متدا وقوله لهم خبر مقدم وعفي الدار مبتدا مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون
لهم خبر أولئك وعفي فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عفي وأن يكون
بيانا وأن يكون خبر مبتدا مضمرا كما قدره الشارح وأن يكون مبتدا خبره يدخلونها سمين (قوله
عفي الدار) أشار الشارح إلى أن الهمزة محذوف أي العفي المحمودة وأن الإضافة على معنى في وقوله
هي جنات عدن الضمير راجع للعفي فالعفي المحمودة هي الجنة والدار الآخرة أعم منها لأنها تشمل
الجنة والنار والدليل على هذا الهمزة المحذوف قوله في المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد
بالدار دار الدنيا وعفاها أي عافيتها هي الجنة وفي الخطيب والعفي الانتهاء الذي يؤدي إليه
الابتداء من خيرا وشرا اه (قوله جنات عدن) في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابي ضرب
وقعد أقام ومنه جنات عدن أي جنات إقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهله يقيمون عليه
الصيف والشتاء أولان الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا
في صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير هذا المرفوع للإيضاح اه شيخنا (قوله
من آباثهم) أي أصولهم وأن علوا ذكورا كانوا أو إناثا اه شيخنا ومن آباثهم في محل نصب على الحال
من من صلح ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لأن الإنسان يسر
باجتماعه بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أي اللاتي من في عصمتهم (قوله وإن لم يعملوا) أي
الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما في الخطيب خيمة من ديرة بجوفة طولها فرسخ وعرضها
فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم)
الضمير للوصوفين بما تقدم لالملائكة أي أن دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو
في أول دخولهم وقوله للجنة علة لقوله يدخلون أي يدخلون عليهم ليشتوم اه شيخنا والتقدير بأول
دخولهم لغيره لغيره من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه وعجاجة الخازن قال مقاتل إن
الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى
يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار إلى أن قوله
سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين
على أنه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية اه

في موضع نصب قوله تعالى
(إن تعذبهم فإنهم عبادك)
الفاء جواب الشرط وهو
محمول على المعنى أي إن تعذبهم
تعدل وإن تغفر لهم تتفضل
قوله تعالى (هذا يوم) هذا
مبتدا ويوم خبره وهو
مرب لأنه مضاف إلى

مرب فبقي على حقه من الإعراب ويقرأ

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ
 اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
 وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ
 أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي
 الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي
 (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ)
 البعد من رحمة الله (وَلَهُمْ
 سُوءُ الدَّارِ) العاقبة السيئة
 في الدار الآخرة وهي جهنم
 (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ)
 توسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)
 يضيقه لمن يشاء (وَفَرِحُوا)
 أي أهل مكة فرح بطر
 (بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي بما
 نالوه فيها (وما الحياةُ
 الدُّنْيَا فِي) جنب حياة
 (الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)
 شيء قليل يتمتع به ويذهب
 (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا)
 من أهل مكة (لولا) هلا
 (أَنْزَلَ عَلَيْهِ) على محمد
 (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا
 واليد والناقة (قُلْ) لهم
 (إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ)
 إضلاله فلا تغني عنه الآيات
 شيئا (وَيَهْدِي) يرشد
 (إِلَيْهِ) إلى دينه (مَنْ
 أَنْابَ) رجع إليه

يوم بالفتح وهو منصوب
 على الظرف وهذا فيه
 وجهان أحدهما هو مفعول

كرخي وفي الخازن سلام عليكم دعاهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله
 هذا الثواب بما صبرتم) أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا مع قوله فأنعم عقي الدار من جملة مفعول
 الملائكة وفي القرطبي عن عبدالله بن سلام وعلى بن الحسين رضي الله عنهم إذا كان يوم القيامة نادى
 مناد ليقيم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فنلقاهم الملائكة فتقول إلى
 أين فيقولون إلى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما
 كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والمحن في
 الدنيا قال علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فأنعم عقي الدار أي نعم عاقبة الدار
 التي كنتم فيها عملتم فيها ما أعجبكم هذا الذي أنتم فيه فالعقي على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال
 أبو عمران الجوني فأنعم عقي الدار الجنة عن النار وعنه عقي الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن
 النار بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم
 من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء
 به وقوله من بعد ميثاقه أي من بعدما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فمهد
 الله قوله لست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد ميثاقه أي من
 بعد أوثقوه به من الاقرار والقبول فإن قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله
 من بعد ميثاقه فالجواب لا يمنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة لأنه
 تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله
 سأمر الله به الخ) تقدم الشارح تفسيره بالإيمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهي
 جهنم) أي العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة
 ولهم سوء الدار وهو أن من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين في الدنيا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله
 عليهم أبواب النعم واللذات في الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر
 والإيمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفير الذنوب به
 ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أي قتر وضيق على عياله اه
 شيخنا وفي المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق
 لمن يشاء من عباده ويقدره بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان
 قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى ينقضون لأن
 يستلزم تغلغل الفاصل بين أبعاض الصلة وهو الخبر وأيضاً هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده (قوله
 فرح بطر) أي لافرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخي وعجالة الخازن يعني لما بسط الله عليهم
 الرزق أشروا ويطروا والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على أن الفرحة
 بالدنيا والركون إليها حرام اه (قوله في جنب حياة الآخرة أشار إلى أن في اللقائسة وهي الداخلة بين
 مفعول سابق وفاصل لاحق وإلى أنه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب
 الآخرة وبالنسبة إليها ولا يجوز أن يكون ظرفاً للحياة وللدنيا لانهما لا يكونان في الآخرة اه
 كرخي (قوله فلا تغني عنه الآيات شيئا) أي فلا تعتوا وتهموا بطلبهم الآن مجيئها لا يزيدكم شيئا فينبغي
 لكم ان تهموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفي الكرخي فلا تغني عنه الآيات شيئا يعني وان أنزلت
 كل آية فان ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو في الفساد فلا سبيل له إلى
 الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفي زاده

قال أي قال الله هذا القول في يوم والثاني ان هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف أي هذا يقع

ويبدل من من (الدين
آمنوا وتطمئن) تسكن
(قلوبهم بذكر الله) أي
وعده إلا يذكر الله
تطمئن القلوب أي قلوب
المؤمنين (الذين آمنوا
وتعملوا الصالحات) مبتدأ
خبره (طوبى) مصدر من
الطيب أو شجرة في الجنة
يسر الراكب في ظلها
مائة عام ما يقطعها (لهم

أو يكون يوم ينفع وقال
الكوفيون يوم في موضع
رفع خبر هذا ولكنه بنى
على الفتح لإضافته إلى الفعل
وعندهم يجوز بناؤه وإن
أضيف إلى معرب وذلك
عندنا لا يجوز إلا إذا أضيف
إلى مبنى و (صدقهم) فاعل
ينفع وقد قرئ شاذاً
صدقهم بالنصب على أن
يكون الفاعل ضمير اسم
الله وصدقهم بالنصب على
أربعة أوجه أحدها أن
يكون مفعولاً له أي لصدقهم
والثاني أن يكون حذف
حرف الجر أي بصدقهم
والثالث أن يكون مصدراً
مؤكداً أي الذين يصدقون
صدقهم كما تقول تصدق
الصدق . والرابع أن
يكون مفعولاً به والفاعل
مضمر في الصادقين أي
يصدقون الصدق كقوله

صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق

ما وجه كون قوله قل إن الله بضل من بشا ما خرج جواباً عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب
أنه كلام مجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في
الكثرة وقوة الدلالة إلى حالة يستحيل فيها أن نصبر مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك
موقع في غاية التعجب والاستنكار فكانه قال لهم ما أعظم عنادكم إن الله بضل من يشاء من كان هل
صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ويهدى إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه
من الآيات اه (قوله ويبدل) أي بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه
خبره أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض الثاني أنه بدل من
من أناب الثالث أنه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمرة الخامس أنه منصوب باضمار فعل اه (قوله
وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لأن الطمأنينة تتجدد بعد الإيمان حيناً بعد حين اه شهاب وفي الكرخي
المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذلك على الاستمرار ومنه الآية اه
وهذا ينفع في مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أي عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أي
لذكر الله أي عند ذكر الله أي عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره
وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي لا اضطرب للكاره لأنها بالله واعتمادها عليه اه
وفي أبي السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمة ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية
كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره
تعالى أنسابه وتبئلاً إليه اه (قوله ألا بذكر الله) أي بذكره وحده دون غيره من الأمور التي تميل
إليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أي بذكر وعده كما قال الشارح
فلا يخالف ما في سورة الأنفال من قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل
استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيترامى التناهي بين الآيتين وحاصل دفعه
أن الوجع عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد
هناك وجلت من هيئته واستعظامه وهو لا ينافي اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفي الكرخي
فإن قيل أليس قال في سورة الأنفال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد
الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب أنهم إذا ذكروا العقوبات لم يأمنوا أن يتوبوا
عن المعاصي فهناك الوجع وإذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار
إليه في التقرير أو أن المراد أن عليهم يكون القرآن مجزاً يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد
ﷺ نبياً حقا من عند الله وأن شكهم في أنهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجع في قلوبهم
اه (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لأن الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر وبالجملة خبر
المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى إما لأنها علم لشيء بعينه وإما لأنها نكرة في معنى الدعاء كسلام عليك
وويل له اه سمين (قوله مصدر) أي كبشرى ورجعى وزلقى فالصدر قد يجيء على وزن فعل
وقوله من الطيب فهو يأتي وأصله طيب قلبت الياء واوا لوقوعها ما كنة إثر ضمة كما قلبت في موقن
وموسر من اليقين واليسر اه شيخنا (قوله أو شجرة في الجنة) أصلها في دار النبي ﷺ وفي
كل دار وغرفة في الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا وفيها منها غير لون السواد فليس
فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج
من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتتفق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحلة والجدعة من الإبل
اه خازن وفي السمين وهل هي اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف

(كذلك) كما أرسلنا الأنبياء
 قبلك (أرسلناك في أمة
 قد دخلت من قبلها أمة
 لتتلوا) تقرأ (عليهم
 الذي أوحينا إليك) أي
 القرآن (وهم يكفرون
 بالرحمن) حيث قالوا لما
 أمروا بالسجود له وما
 الرحمن (قُلْ) لهم يا محمد
 (هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
 مَتَابٍ) ونزل لما قالوا له إن
 كنت نبيا فسير عنا جبال
 مكة واجعل لنا فيها أنهاراً
 وعبونا لنفوس ونزرع
 وابعث لنا آباءنا الموتى
 يكلمونا أنك نبى (ولو أن
 قرآنا سیرت به الجبال)
 نقلت عن أماكنها (أو
 قَطَعْتَ) شققت (به
 الأرض أو كلّم به)

(سورة الأنعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى (بربهم) الباء
 تتعلق (باعدلون) أي الذين
 كفروا يعدلون بربهم غيره
 والذين كفروا مبتدأ ويعدلون
 الخبر والمفعول محذوف
 ويجوز على هذا أن تكون
 الباء بمعنى عن فلا يكون
 في الكلام مفعول محذوف

مشهور اه (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الأنبياء قبلك) عبارة الخطيب
 أي مثل إرسال الرسل الذين قدمنا الإشارة إليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها أرسلناك في أمة
 أي جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف في محل نصب كنظائر ما قال
 الزمخشري مثل ذلك الإرسال أرسلناك إرسالاً له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل
 إن الله يضل من يشاء ويهدي أي كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر
 لي أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضاً فعلنا في هذه
 الأمة أرسلناك اليها بوحى لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك فجعلها في موضع
 رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والإشارة بذلك إلى
 ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في أمة) أي إلى أمة
 (قوله قد دخلت) جملة في محل جر صفة لأمة ولتتلوا متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون
 هذه الجملة استثنائية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها
 لكان التركيب وهي تكفروا وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه
 سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للأمة باعتبار لفظها والضمير ان بعده راجعاً لها باعتبار معناها اه
 شيخنا وقوله والضمير ان بعده أي وهما وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما
 أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
 اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وإن تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب
 هناك وإذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي هؤلاء الذين يتقبلون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا
 بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم إلا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلاً عن
 معرفة نعمته معبرين بأداة مالا يعقل وقال ابن العربي إنما عبروا بذلك إشارة إلى جهلهم بالصفة دون
 الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل
 في أمره والإنكار على الداعي إليه أيضاً بأداة مالا يعقل وزادهم أي هذا الأمر الواضح المقتضى
 للاقبال والسكون شكراً للنعمة وطمعا في الزيادة نفوراً أي عن الإيمان والسجود انتهت (قوله
 هو ربى) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربى وقوله متاب أي توبتى ومرجعى اه كرخى
 (قوله فسيرنا) أي نقلها عنا أي بقراءتك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا وقرأ على الأرض قرآنك حتى
 تتشقق عن الأنهار والعيون وقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدقك اه شيخنا فقوله
 سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في
 نفر من مشركى مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبي
 ﷺ فاتاهم وقيل إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال عبدالله بن أمية إن سرك أن
 تتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها
 أنهاراً وعبونا لنفوس الأشجار ونزرع وتتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من
 داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع
 في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست بأهون على ربك من سليمان وأحى لنا جدك
 قصيا فان عيسى كان يحيى الموتى ونست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن
 قرآنا الخ كالم (قوله وابعث) أي أحى لنا الخ (قوله أو قطعت به الأرض) أي شققت
 من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهاراً أو عبونا اه خطيب (قوله أو كل به

بل يكون يعدلون لازماً أي يعدلون عنه إلى غيره ويجوز أن تتعلق

(٦٤ - فتوحات - ثانياً)

التوقى (بأن يحبوا لما
غيره وإن أوتوا ما اقترحوا
ونزل لما أراد الصحابة
إظهار ما اقترحوا طمعاً
في إيمانهم (أفلم يئاس)
يعلم (الذين آمنوا أن)
مخفة أى أنه (لو يشاء
الله لهدى الناس جميعاً)
إلى الإيمان من غير آية
(ولا يزال الذين كفروا)
من أهل مكة (تصيبهم
بما صنعوا) بصنعهم أى
كفرهم (قارعة) داهية
تقرعهم بمصروف البلاء من
القتل والأسر والحرب
والجذب (أو تحل) يا محمد
بجيشك (قريباً من دارهم)
مكة (حتى يأتي وعد الله)
بالنصر عليهم (إن الله
لا يخلف الميعاد) وقد
حل بالحديبية حتى أتى فتح
مكة (ولقد استهزىء
برسلي من قبلك) كما
استهزىء بك وهذا تسلية
للنبي ﷺ (فأملت)
أمهلت (للذين كفروا ثم
أخذتهم) بالعقوبة
(فكيف كان عقاب)
أى هو واقع موقعه فكذلك
أفعل بمن استهزأ بك

تذكر كرم خاصة دون الفعلين قبله لأن الموت تشتمل على المذكور الحقيقى والتغليب له فكان
حذف التاء أحسن والجبال والأرض ليسا كذلك اه كرخى (قوله بل لله الأمر جميعاً) أى بل لله
القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه
من الآيات إلا أن ارادتم تتعلق بذلك لعله بأنه لا تلين له شكيمتهم اه يضاوى (قوله وان أوتوا)
بالمعنى أى آتاهم النبي ﷺ أو الله تعالى ما اقترحوا أى طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أى أجوا
إظهار أى وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله أطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اه شيخنا
(قوله أفلم يئاس الذين آمنوا) أى أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس فى
معنى العلم لتضمنه معناه لأن الآيس من الشئ عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء فى معنى الخوف
والنسيان فى معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة على ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اه كرخى وأبو السعود وفى المختار واليأس القنوط
وقد يئس من الشئ من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس بالكسر فهما وهو شاذ ويئس أيضا
بمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم يئاس الذين آمنوا اه وفيه أيضا أيس من الأمر لغة فى
يئس وبأبهما فهم اه وفى السمين أصل اليأس قطع الطمع فى الشئ والقنوط منه واختلف الناس
ههنا فقال بعضهم هو هنا على باب والمعنى أفلم يئاس الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش وذلك أنهم
لما سألوا هذه الآيات طمعوا فى إيمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون
فقال أفلم يئاس الذين آمنوا من إيمانهم قاله الكسائى اه والهمزة داخلة على محذوف أى أغفلوا عن
كون الأمر جميعاً لله فلم يعلموا اه أبو السعود (قوله أى أنه) أى الشأن (قوله إلى الإيمان من غير آية)
ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشئ لا تنفاه غيره والمعنى أنه تعالى
لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اه كرخى (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا البامبية
وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) أى تهلكهم وتستأصلهم وفى المختار قرع الباب من باب
قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير
الخطاب أى تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا بين وأظهر أى تصيبهم قارعة أو تحل
القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على
ما تقدم اما ضمير القارعة إنما ذكر الفعل لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للبالغة والمراد قارع واما ضمير
الرسول وقرئ أيضا من ديارهم جمعوا وهى واضحة اه سمين (قوله قريبا) أى مكانا قريبا من دارهم وهو
الحديبية كما ذكره بعد اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أى فى السنة السادسة ومنعوه من دخول
مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول فى السنة التى بعدها وقد دخل فى السابعة واعتصم وفتح مكة
فى الثامنة وفتح فى العاشرة مرة ولم ينجح غيرها اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله أو تحل
قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله فى أبى السعود وقال ابن عباس رضى الله
عنه ما أراد بالقارعة سرايا التى كان رسول الله ﷺ يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخوف
بالهجوم عليهم فى ديارهم فالأصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل
قريبا من دارهم خطا بالرسول الله ﷺ مراد به حلولة بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعده من فتح
مكة اه (قوله فأملت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان فى دعة وأمن اه خازن (قوله فكيف
كان عقاب) أى كان عقابى على أى حاله هل كان ظلما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أى هو

(أَفَنُّ هُوَ قَائِمٌ) رَقِيبٌ
 (عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا
 كَسَبَتْ) عملت من خير
 وشر وهو الله كمن ليس
 كذلك من الأصنام لا دل
 على هذا (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
 قُلْ شَوْكُهُمْ) له من هم (أَمْ)
 بَلْ أُنْتَبِئُونَهُ) تخبرون
 الله (بِمَا) أى بشريك
 (لَا يَعْلَمُهُ) (فِي الْأَرْضِ)
 استفهام إنكارى أى
 لا شريك له إذ لو كان لعله
 تعالى عن ذلك (أَمْ) بل
 تسمونهم شركاء (بظاھر
 مِنَ الْقَوْلِ) بظن باطل
 لا حقيقة له في الباطن
 (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مَكْرَهُمْ) كفرهم

في الكلام حذف مضاف
 أى خلق أصلكم ومن طين
 متعلق بخلق ومن هنا
 لا ابتداء الغاية ويجوز أن
 تكون حالا أى خلق
 أصلكم كأننا من طين
 (وأجل مسمى) مبتدأ
 موصوف و(عنده) الخبر
 قوله تعالى (وهو الله)
 وهو مبتدأ والله الخبر
 و(في السموات) فيه
 وجهان أحدهما يتعلق
 ب(يعلم) أى يعلم سرهم وجهركم
 في السموات والأرض
 فهما طرفان للعلم فيعلم على
 الله لأنه بمعنى المعبود أى هو

واقعه أى هو عدل (قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعنى أفن هو حافظها ورازقها
 وعالمها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها إن أحسنت ويعاقبها إن أساءت وجوابه
 محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي
 الأصنام التي لا تنفع ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء في قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة
 وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تنفع ولا
 تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه وله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام
 تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وإنما أحسن حذفه كون الخبر مقابلاً للببتدأ
 وقد جاء مبيناً كقوله تعالى أفن يخلق كمن لا يخلق أفن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه
 سمين والاستفهام إنكارى وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أى مطلع وعالم وقوله دل على هذا
 أى المذكور من الأمرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام إنكارياً (قوله وجعلوا) يجوز أن
 يكون استثناءً وهو الظاهر جى به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال
 والتقدير أفن هو قائم على كل نفس موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو
 الله مقام المضر تقريراً الإلهية وتصريحاً بها وقيل وجعلوا عطف على استهزى بمعنى ولقد
 استهزوا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أى وجعلهم لله شركاء اه سمين
 (قوله قل سموم) أى صفوهم وبيّنوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
 ويستأهلون به الشركه اه بوضاوى وقوله من هم أى عينوا حقيقتهم من أى جنس ومن
 أى نوع وفي الكلام حذف أى وما أسماؤهم وقوله أم تذبثونه فى قوة قوله ولا يمكنكم أن
 تدينوا حقيقتهم إذ لا حقيقة لهم فى نفس الأمر وإلا لعلها الله واللازم باطل لعدم وجودها
 فى نفس الأمر وقوله أم بظاھر فى قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية
 عن المسميات فى نفس الأمر فلماذا لم يقدر الشارح أم الثانية بيل والهزمة كما قدر التى
 قبلها بيل قدرها بيل وحدها وذلك لأن المعنى فى الأولى على النفي فقدر الهزمة التى للاستفهام
 الإنكارى وفى الثانية على الثبوت كما علمت وفى ذكرها على البضاوى قال الطيبي فى هذه الآية
 احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانياً وجعلوا لله شركاء من
 وضع المظهر موضع المضر للتنبية على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشركه أحد فى اسمه
 بالثاقل سموم أى عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو إنكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول
 إن كان الذى تدعيه موجوداً فسمه لأن المراد بالاسم العلم رابعها أم تذبثونه بما لا يعلم احتجاج من
 باب نفي الشيء أعنى العلم بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاھر من القول احتجاج من
 باب الاستدراج والهزمة للتقرير لبعثهم على التفكير المعنى أنقولون بأفواهمكم من غير روية وأنتم الباء
 فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج فى كل من الاضرابات على اللطف وجه وحيث كانت
 الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور منادياً على نفسه بالاعجاز
 وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام إنكار) أى الاستفهام المقاد بالهزمة التى قدرت بها أم إنكارى
 (قوله عن ذلك) أى الشريك (قوله أم بظاھر من القول) أى من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية
 الزنجى كافوراً اه بوضاوى وقوله بظن باطل أى بسبب ظن باطل أى ظنكم الوهيتها وقوله فى الباطن أى
 نفس الأمر (قوله بل زين) لإضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا

هذا خبر ثان ويجوز أن يكون الله بدلاً من هو ويعلم الخبر والثانى أن يتعلق فى باسم

(وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ)
 (الدُّنْيَا) بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ)
 أَشَدُّ مِنْهُ (وَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ)
 أَى عَذَابِهِ (مِنْ وَاقٍ) مَانِعٍ
 (مَنْعًا) صِفَةٌ (الْجَنَّةِ الَّتِي
 يُعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ) مَبْتَدَأُ
 حَرِّهِ مَحذُوفٌ أَى فِيمَا نَقَصَ
 عَلَيْكُمْ (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا) مَا يُؤْكَلُ
 فِيهَا (دَائِمًا) أَى لَا يَنْقُصُ (وَوَظَلَّتْهَا)
 دَائِمًا لَا تَنْسَخُ شَمْسُ لَعْنَتِهَا
 فِيهَا (تِلْكَ) أَى الْجَنَّةِ
 (عُقُوبِي) عَاقِبَةُ (الَّذِينَ
 أَنْتَقُوا) الشَّرْكَ (وَعُقُوبِي
 الْكَافِرِينَ النَّارُ) وَالَّذِينَ
 أَنْتَقُوا الْكِتَابَ كَعِبَادَةِ
 ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ مِنْ مُؤْمِنِي
 الْيَهُودِ (يَفْرَحُونَ بِمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْكَ) لِمُوَافَقَتِهِ
 مَا عِنْدَهُمْ (وَمِنَ الْأَحْزَابِ)
 الَّذِينَ تَحْزَبُوا عَلَيْكَ بِالْمُعَادَاةِ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ (مَنْ
 يُنْكِرُ بَعْضَهُ) كَذَكَرِ
 الرَّحْمَنِ وَمَا عَدَا الْقَصَصِ
 (قُلْ إِنَّمَا أَمِرتُ)
 فِيمَا أَنْزَلَ إِلَيَّ (أَنْ)
 أَى بَأَنْ (أَعْبُدَ اللَّهَ
 وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهًا
 أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ)

(٥٠٨) طريق الهدى (وَمَنْ يَضِلَّ اللهُ قَمَالَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ قَدَابٌ فِي الْحَيَاةِ)

وفي الشهاب قوله بل زين الخ إضراب عن الاحتجاج عليهم فكانه قيل دع ذال فإنه لا فائدة فيه لأنهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتعويبه اه والمزين هو الله تعالى لأنه هو الفاعل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن ينصرف في الوجود إلا بإذنه فزين الشيطان إلقاء الوسوسة فقط ولا يقدر على إضلال أحد وهدايته إلا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ولو من بضل الله فساله من هاد اه خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيًا للفعل وبفتحها مبنيًا للفاعل قراءة ثان سبعتان فالأولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صدًا لزمًا بمعنى عرض أي عرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفاً سبعتان وفي الرسم محذوفة لا غير كالوصل (قوله وما لهم الخ) لم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أي من عذابه كان لهم اه شيخنا وإعراب واق إعراب المنقوص فهو بحر كانه مقدره على الياء المحذوفة اه (قوله صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما أي كان فيما نقص أي نقصه أي نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجرى الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل إن قوله تجرى هو نفس الخبر اه من البيضاء ووجه الأخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفاً اه من السمين (قوله أكلها دائم) أي بحسب نوعه فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه إذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبي الذين اتقوا) أي ما لم ومنتهى أمرهم اه يضاوى (قوله والذين آتيناكم الكتاب) أي من مؤمنى النصارى وهم أي مؤمنى النصارى ثمانون رجلاً أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنتان وثلاثون بالحبيشة اه يضاوى وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذين أتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الأحزاب يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فإن قلت إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قالوا من الأحزاب من ينكر بعضه قلت إن الأحزاب لا ينكرون جملة لأنه قد ورد فيه آيات دلالات على توحيد الله وإثبات قدرته وعلوه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبداً والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون من بنجران وثلاثون من الحبيشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن اكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعنى بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظه الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناكم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعنى مشركى مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله ﷺ كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن إلا الرحمن الإمامة يعنون مسيلة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وإنا نعالق ومن الأحزاب من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذا ذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون أن لا الرحمن إلا الرحمن

الإِنزَالِ (أَنْزَلْنَا) أَيْ
الْقُرْآنِ (حُكْمًا عَرَبِيًّا)
بِلُغَةِ الْعَرَبِ تَحْكُمُ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ
(وَإِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ)
أَيْ الْكُفْرَ فِيمَا يَدْعُونَكَ
إِلَيْهِ مِنْ مَاتِهِمْ فَرَضًا (بَعْدَ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)
بِالتَّوْحِيدِ (مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ
مِنْ زَائِدَةٍ (وَلِيٍّ) نَاصِرٍ
(وَلَا وَاقٍ) مَانِعٍ مِنْ عَذَابِهِ
وَنَزَلَ لِمَا عَيَّرُوهُ بِكَثْرَةِ النِّسَاءِ
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا
(مَنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا
لَهُمْ أَزْوَاجًا

وقال أبو علي لا يجوز أن
تتعلق في باسم الله لأنه صار
بدخول الألف واللام
والتغيير الذي دخله كالعلم
ولهذا قال تعالى (هل
تعلم له سمياً) وقيل قد تم
الكلام على قوله في السموات
وفي الأرض يتعلق يعلم
وهذا ضعيف لأنه سبحانه
معبود في السموات وفي
الأرض ويعلم ما في السماء
والأرض فلا اختصاص
لإحدى الصفتين بأحد
الظرفين و (سركم و جهركم)
مصدران بمعنى المفعولين
أى مسركم و جهركم ودل
على ذلك قوله (يعلم ما تسرون
وما تعلنون) أى الذى ويجوز
أن يكونا على باهما قوله تعالى (من آية) موضعه رفع بتأتى ومن زائدة (من آيات) فى موضع جر صفة لآية ويجوز أن تكون فى موضع

العام وهو مسيلة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا
التقصير أى من الأحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيرها
فيسلمونها لموافقها لما عندهم اهتينا (قوله مرجعى) أى فى الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الإنزال)
أى إنزال الكتب السابقة أنزلناه حكماً عربياً حالاً أى حاكماً بين الناس عربياً أى بلغة العرب
ليسهل عليهم فهمه وحفظه اهتينا وعبارة الخازن أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم
ولسانهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربياً بلسانك ولسان قومك وإنما سمي القرآن
حكماً لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام فلما كان القرآن سبباً
للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل إن الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل
بمقتضاه سماه حكماً لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أى فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن خالفت
ما فى الكتب القديمة إذ لا يجب توافق الشرائع اهتينا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة إلى
قبلتهم بعدما حولت عنها اهتينا وفى الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين إن المشركين
دعوا رسول الله ﷺ إلى ملة آباءه فتوعده الله تعالى على إتباع أهوائهم فى ذلك وقال ابن السائب المراد
به متابعة آباءهم فى الصلاة ليت المقدس بعدما جاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وأن قبلة كفى الحق
وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي ﷺ والمراد به غيره وقيل هو حدث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ
الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً
وأعلى مرتبة إذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الأولى اهتينا (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا إنه
ليس له هبة إلا فى النساء ويرى عم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلاً بالزهد وترك الدنيا فأجاب
الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبع مائة سرية وكان
لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادماً فى نبوتك اهتينا وفى
الكرخى اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعاً من الشبهات فى إبطال النبوة فالشبهة الأولى قولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة
الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله إلى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل
عليه ملك وقالوا لوما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات
وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضاً عنهن مشتغلاً بالنسك والزهد
فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وهذا أيضاً يصلح أن
يكون جواباً عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة ماهرة وسبع مائة سرية ولداود
مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شىء طلبناه من المعجزات أتى
به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي آية إلا بإذن الله الشبهة الخامسة
أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك
توسلوا بتأخره للظن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى
أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للأولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة
ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث
وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذباً الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقاً فى دعوى الرسالة
لم ينسخ الأحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والإنجيل لكنه
نسخها وحرمتها كما فى القبله ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل فوجب أن لا يكون نبياً حقاً

فأجاب الله تعالى عنه بقوله يجوز الله ما يشاء ويثبت أي يديم اه (قوله وفدية) وقد كان لحمد **عليه السلام** سبعة أولاد أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا القاسم فزيب فرقة ففاطمة فأم كلثوم فعبدة الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة إلا ابراهيم فن مارية القبطية وماتوا جميعهم في حياته إلا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في إثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فبالهم يقترحون عليه غيرها مع أن إتيان المعجزات ليس مفوضا إليه بل إلى مشيئة تعالى اه غازن (قوله مروبون) أي مفهرون ومغلوبون أي محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفي المصباح ورب زيد الأمر باب من باب رد إذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الأمر بسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والأعمار وإتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عناداً فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه غازن وفسر الشارح الأجل بالمدّة والمراد بها أزمانه الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزداد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أي تحديد الأجل الذي هو الزمان وقوله منه أي من الكتاب الذي هو صحف الملائكة وقوله من الأحكام فيه هو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالآرزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندي علم والكتاب هو المذكور أو لا بقوله كتاب على القاعدة في أن النكرة إذا عيبت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد به صحف الملائكة والمراد بآه على هذا أصله الذي نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذي لا يغير منه شيء مبني على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات وقوله وهو أي أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه في الأزل أي كتب فيه أي أمر القلم أن يكتب فيه في الأزل والمراد بالأزل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وإن كان حادثا لأن أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب في اللوح المحفوظ كل شيء وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب في قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يجوز الله ما يشاء الخ مبني على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والإثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذي سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الإرادة التنجيزي القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أي أصل لسائر الكتب لأنها ترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه في الأزل المراد بالكتابة في الأزل القضاء والتقدير الأزليان وهما يرجعان لتعلق العلم والإرادة الأزليان فليتأمل وفي القرطبي لكل أجل كتاب أي لكل أمر قضاء الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أي أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وقد قيل إنه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل في علم الله وهو قول كعب الأخبار اه وفي أبي السعود لكل أجل أي لكل مدة ووقت من المدد والأوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لا صلاح أحوالهم في المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الأوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الأوقات

بحر

وَذَرِيَّةً (أولاداً وأنت مثلهم) (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا بإذن الله) لأنهم عبيد مروبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

رفع على موضع آية قوله تعالى (لما جاءهم) لما ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها ومثله إذا و (به) متعلق (بيستهنون) قوله تعالى (كم أهلكنا) كم استفهام بمعنى التعظيم فلذلك لا يعمل فيها يروا وهي في موضع نصب بأهلكنا فيجوز أن تكون كم مفعولا به ويكون (من قرن) تبيينا لكم ويجوز أن تكون ظرفا ومن قرن مفعول أهلكنا ومن زائدة أي كم لؤمنة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا ويجوز أن تكون كم مصدرا أي كم مرة وكم أهلا كما هذا يتكرر في القرآن كثيرا (مكناهم) في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى (مالم نمكن لكم) رجع من الغيبة في قوله ألم يروا إلى الخطاب في لكم ولو قال لم لكان جائزا وما نكرة موصوفة والعائد محذوف أي شيئاً لم يمكنكم ويجوز أن تكون ما مصدرية

(يَمْحُو اللَّهُ) منه (مَا يَشَاءُ)
 وَيُثَبِّتُ (بِالتَّخْفِيفِ
 وَالتَّشْدِيدِ فِيهِ مَا يَشَاءُ مِنْ
 الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا) وَعِنْدَهُ
 أُمُّ الْكِتَابِ (أَصْلُهُ الَّذِي
 لَا يَتَغَيَّرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَهُوَ
 مَا كَتَبَهُ فِي الْأَزْلِ) (وَلِإِنَّمَا)
 فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٍ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ
 فِي مَا الْمَزِيدَةُ (تُرِيَّتَكَ
 بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ) بِهِ مِنْ
 الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابِ
 الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ أَيْ فَذَاكَ
 (أَوْ تَتَوَفَّيْتِكَ) قَبْلَ
 تَعْدِيهِمْ (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
 الْبَلَاغُ) لَا عَلَيْكَ إِلَّا
 التَّبْلِيغُ (وَعَلَيْنَا
 الْحِسَابُ) إِذَا صَارُوا
 إِلَيْنَا فَتَجَازِيهِمْ (أَوْ لَمْ
 يَرَوْا) أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ
 (أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ)
 نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ (نَقْصُصَهَا
 مِنْ أَطْرَافِهَا) بِالْفَتْحِ عَلَى
 النَّبِيِّ ﷺ (وَاللَّهُ يَحْكُمُ)
 فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ (لَا مَعْزَبَ)
 لَا رَادَ (لِحُكْمِهِ)

وَالزَّمَانُ مَحْذُوفٌ أَيْ مَدَّةُ مَالِمُ
 نَمَكُنْ لَكُمْ أَيْ مَدَّةُ تَمَكُنُهُمْ
 أَطْوَلُ مِنْ مَدَّتِكُمْ وَيَجُوزُ أَنْ
 تَكُونَ مَا مَفْعُولٌ نَمَكُنْ عَلَى
 الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمَعْنَى أُعْطِينَاهُمْ مَالِمُ
 نَعْطِكُمْ (مَدْرَارًا) حَالٌ مِنْ
 السَّمَاءِ (تَجْرِي) الْمَفْعُولُ الثَّانِي

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَيْ يَنْسَخُ مَا يَشَاءُ نَسْخَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ لَمَّا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ بِحَسَبِ الْوَقْتِ وَيُثَبِّتُ بَدَلَهُ
 مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ أَوْ يَبْقِيهِ عَلَى حَالِهِ غَيْرَ مَنْسُوخٍ أَوْ يُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ اثْبَاتَهُ مَطْلَقًا أَعْمَ مِنْهُمَا وَمِنَ الْإِنْشَاءِ
 ابْتِدَاءً أَوْ يَمْحُو مِنْ دِيْوَانِ الْحِفْظَةِ الَّذِينَ دِيْدِنَهُمْ كَتَبَ كُلُّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَزَاءُ وَيُثَبِّتُ
 الْبَاقِي أَوْ يَمْحُو سِيَّئَاتِ النَّاسِ وَيُثَبِّتُ مَكَانَهَا الْحَسَنَةَ أَوْ يَمْحُو الرِّزْقَ وَيَزِيدُ فِيهِ أَوْ يَمْحُو الْأَجَلَ
 أَوْ السَّعَادَةَ أَوْ الشَّقَاوَةَ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ أَيْ أَصْلُهُ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ إِذْ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الذَّاهِبِ
 وَالثَّابِتِ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ كَمَا هُوَ فِي الْخَازِنِ فَإِنْ قَلَّتْ مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ أَنْ الْمَقَادِيرَ سَابِقَةً وَقَدْ
 جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ مَعَ هَذَا الْحَوْ وَالْإِثْبَاتِ قَاتِ الْحَوْ وَالْإِثْبَاتِ مَا
 جَفَّ بِهِ الْقَلَمُ وَسَبَقَ بِهِ الْقَدْرُ فَلَا يَمْحُو شَيْئًا وَلَا يَثْبِتُ شَيْئًا إِلَّا مَا سَبَقَ بِهِ عَلَيْهِ فِي الْأَزْلِ وَعَلَيْهِ يَتَرْتَبُ
 الْقَضَاءُ اه (قَوْلُهُ يَمْحُو اللَّهُ الْخ) جَوَابٌ لِشَبْهَةِ أُخْرَى مِنْ طَرَفِهِمْ حَاصِلُهَا أَنَّهُمْ قَالُوا إِنْ مَحَدًا بِأَمْرٍ
 أَصْحَابِهِ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ كَاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ بِأَمْرِهِمْ غَدًا بِخِلَافِهِ كَاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِكَوْنِهِ
 يَقُولُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ فَجَابَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ يَمْحُو اللَّهُ الْخ اه خَازِنٌ (قَوْلُهُ فِيهِ) أَيْ فِي الْكِتَابِ وَهَذَا مُتَعَلِّقٌ
 بِبَيْتِهِ وَقَوْلُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ كَاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْعِدَّةُ بِحَوْلِ فَهَذَا الْحِكْمَانِ مَحَاهِمَا بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ
 وَالْعِدَّةُ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ وَقَوْلُهُ وَغَيْرِهَا أَيْ غَيْرَ الْأَحْكَامِ الْفَرَعِيَّةِ كَالْعَمْرِ حَيْثُ يَزِيدُ بِالصَّدَقَةِ
 وَكَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ اه شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَهُوَ مَا كَتَبَهُ فِي الْأَزْلِ) هُوَ عِلْمُ اللَّهِ أَوْ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي
 لَا يَبْدُلُ وَلَا يَغْيُرُ وَالْأَمُّ أَصْلُ الشَّيْءِ وَالْعَرَبُ تَسْمَى كُلَّ مَا يَجْرِي بِجَرَى الْأَصْلِ لِلشَّيْءِ أَمَا لَهُ وَمِنْهُ أَمُّ
 الرَّأْسِ الدِّمَاغُ وَأَمُّ الْقُرَى لِمَسْكَةٍ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكِتَابُ اثْنَانِ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ
 مَا يَشَاءُ فِيهِ وَكِتَابٌ لَا يَغْيُرُ وَهُوَ عِلْمُ اللَّهِ وَالْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ وَأَمَا نَحْوُ خَيْرِ صِلَةِ الرَّحْمِ تَزِيدُ فِي الْعَمْرِ فَحَمُولُ
 عَلَى زِيَادَةِ الْبُرْكََةِ أَوْ عَلَى زِيَادَةِ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لَا مَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ اه كَرُخِي (قَوْلُهُ أَيْ فَذَاكَ)
 مُبْتَدَأُ خَبْرٍ مَحْذُوفٍ قَدْرُهُ غِيْزُهُ بِقَوْلِهِ شَافِيكَ مِنْ أَعْدَائِكَ وَدَلِيلٌ عَلَى صَدَقَتِكَ وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ
 وَقَوْلُهُ أَوْ تَتَوَفَّيْتِكَ شَرْطُ ثَانٍ لِعَطْفِهِ عَلَى الشَّرْطِ قَبْلَهُ وَجَوَابُهُ أَيْضًا مَحْذُوفٌ وَكَانَ عَلَى الشَّارِحِ التَّنْبِيْهِ
 عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ فَلَا تَقْصِيرَ مِنْكَ وَلَا لَوْمَةَ عَلَيْكَ وَقَوْلُهُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْخ تَعْلِيلٌ لِهَذَا الْمَحْذُوفِ وَلَعَلَّ الشَّارِحَ
 سَكَتَ عَنِ التَّنْبِيْهِ عَلَى حَذْفِ جَوَابِ الشَّرْطِ الثَّانِي لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ مَا يَبْدُلُ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الَّذِي قَبْلَهُ فَلَمْ
 يَذْكَرْ لَهُ دَلِيلًا اه شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَوْ لَمْ يَرَوْا) اسْتِفْهَامٌ انْكَارِيٌّ وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى الْمَقْدَرِ أَيْ انْكَرُوا
 زَوْلَ مَا وَعَدْنَا هُمْ أَوْ شَكُوا أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَرَوْا اه أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ نَقْصُصَهَا) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ
 نَأْتِي أَوْ مِنْ مَفْعُولِهِ اه سَمِينٌ أَيْ نَفَتْحَهَا أَرْضًا بَعْدَ أَرْضٍ أَفْلًا يَعْتَبِرُونَ فَيَسْتَنْظِرُونَ اه خَازِنٌ وَعِبَارَةٌ الْكُرْخِي
 قَوْلُهُ بِالْفَتْحِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَلَدًا بَعْدَ بَلَدٍ مَا يَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِ الْمُشْرِكِينَ وَيَزِيدُ فِي أَطْرَافِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ خَرَابُ الْأَرْضِ أَيْ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَخْرِبُهَا وَنَهْلِكُ أَهْلَهَا أَفْلًا تَخَافُونَ أَنْ
 يَفْعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا نَقْصُصَهَا مِنْ أَطْرَافِهَا الْمُرَادُ مَوْتُ أَشْرَافِهَا وَكِبْرَانِهَا وَعِلْمَانِهَا
 وَذَهَابُ الصَّلْحَاءِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَهَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ إِلَّا أَنْ اللَّاتِقُ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ هُوَ الْوَجْهُ
 الْأَوَّلُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ هَذَا الْوَجْهُ أَيْضًا لِأَنَّ الْمَوْضِعَ لِأَنَّ قَوْلَهُ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَحْدُثُ فِي الدُّنْيَا
 مِنَ الْاِخْتِلَافَاتِ خَرَابًا بَعْدَ عِمَارَةٍ وَمَوْتًا بَعْدَ حَيَاةٍ وَذَلَا بَعْدَ عَزْوٍ وَنَقْصًا بَعْدَ كَامِلٍ وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتُ
 مُشَاهِدَةً مُحْسُوسَةً فَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهَا أَنَّ اللَّهَ يَقْلِبُ الْأُمُورَ عَلَى هَوْلَاءِ الْكُفْرَةِ وَيَصِيرُهُمْ ذَلِيلِينَ بَعْدَ عِزِّهِمْ
 وَمَقْهُورِينَ بَعْدَ فِرْحَتِهِمْ فَنَاسِبٌ هَذَا الْكَلَامُ مَا قَبْلَهُ اه (قَوْلُهُ وَاللَّهُ يَحْكُمُ) فِي الْاِثْنَاتِ مِنَ التَّكْلِمْ إِلَى
 النُّبِيِّ وَبِنَاءِ الْحُكْمِ عَلَى الْأَسْمِ الْجَلِيلِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْفَتْخَامَةِ وَتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَتَحْقِيقِ مَضْمُونِ الْخَبْرِ بِالْإِشَارَةِ
 إِلَى الْعِلَّةِ مَا لِإِخْفِي اه أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ لَا مَعْزَبَ لِحُكْمِهِ) أَيْ لَا رَادَ لَهُ وَحَقِيقَةُ الْمَعْزَبِ هُوَ الَّذِي يَتَعَقَّبُ

لَجَعَلْنَا أَوْ حَالٌ مِنَ الْإِنْهَارِ إِذَا جَعَلْتَ جَعَلَ مُتَعَدِيَةً إِلَى وَاحِدٍ (مِنْ تَحْتَهُمْ) يَتَعَلَّقُ بِتَجْرِيٍّ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي

وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
(قَوْلُ الْمَكْرُ جَمِيعًا)
وَلَيْسَ مَكْرَمٌ كَمَكْرِهِ لِأَنَّهُ
تَعَالَى (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ) فَيَعْدُ لَهَا
جَزَاءَهُ وَهَذَا هُوَ الْمَكْرُ كُلُّهُ
لِأَنَّهُ يَأْتِيهِمْ بِهِ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ (وَمَا يَشْعُرُونَ
الْكَافِرُونَ) الْمُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ
وَفِي قِرَاءَةِ الْكُفْرَانِ (لَمَنْ
عُقِبَ الدَّارِ) أَيْ الْعَاقِبَةُ
الْمَحْمُودَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ
أَلْهَمَ أُمَّ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ
(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا)
إِنَّكَ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ
لَهُمْ (كُنِيَ بِأَنَّهُ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) عَلَى صَدَقِي
(وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)
مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
(سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ)

إِلَّا أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا
الْآيَاتِينَ إِحْدَى أَوْ ثِنْتَانِ أَوْ
أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَخَمْسُونَ آيَةً
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(الذَّر) اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ
بِذَلِكَ هَذَا الْقُرْآنِ (كِتَابُ
أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) بِأَمْرِ
(لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ) الْكُفْرِ (إِلَى
النُّورِ) الْإِيمَانِ

النَّبِيُّ بِالْإِبْطَالِ وَمِنْهُ قِيلَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَغْضَبٌ لِأَنَّهُ يَتَعَبَقُ غَرِيمَةً بِالطَّلَبِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ حَكَمَ لِلْإِسْلَامِ
بِالْإِقْبَالِ وَعَلَى الْكُفْرِ بِالْإِدْبَارِ وَذَلِكَ كَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَنْبِيهُهُ وَعَمَلٌ لَامِعٌ النَّبِيُّ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ أَيْ يَحْكُمُ
بِمَا فَدَا حُكْمَهُ خَالِيًا مِنَ الْمُدَافِعِ وَالْمُعَارِضِ وَالْمُنَازِعِ لَا يَتَعَبَقُ حِكْمَهُ أَحَدٌ بِتَنْبِيهِهِ وَلَا تَقْصُرُ بِهِ بِيضَاوِي
وَعَارِزِنِ (قَوْلُهُ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) فَيَحَاسِبُهُمْ بَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا عَذَّبَهُمْ بِالْقَتْلِ
وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَسْتَبْطِئُ عِقَابُهُمْ فَإِنَّهُ آتٍ بِالْحَالَةِ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ أَيْ شَهَابٌ يَوْفِي
الْحَازِنَ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ سَرِيعَ الْإِنْتِقَامِ مِنْ حَاسِبِهِ لِلْجَزَاءِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ
فِي جَزَاءِ الْكُفْرَانِ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَجَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِيصَالِ الثَّوَابِ إِلَيْهِمْ أَيْ (قَوْلُهُ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ) تَسْلِيَةً لَهُ ﷺ وَالْمَكْرُ إِيْصَالُ الْمَكْرُوهِ لِلْمَكْرُوبِ بِخَفِيَّةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ أَهْلُ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ
فَلَهُ الْمَكْرُ جَمِيعًا) تَعْلِيلٌ لِمُحْذَوْفِ تَقْدِيرِهِ فَلَا عِبْرَةَ بِمَكْرِهِمْ وَلَا تَأْتِيرُهُ لِحُذْفِ هَذَا الْاِكْتِفَاءِ بِدَلَالَةِ الْقَصْرِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ تَعْلِيلِهِ بِقَوْلِهِ فَلَهُ الْمَكْرُ جَمِيعًا أَيْ لَا تَأْتِيرُ لِمَكْرِهِمْ أَصْلًا إِذْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِيْصَالِ الْمَكْرُوهِ
إِلَى الْغَيْرِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ وَحَيْثُ كَانَ جَمِيعٌ مَا يَأْتُونَ وَمَا يَنْدُرُونَ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْرَتُهُ وَإِنَّمَا لَهُمْ
بِجَرْدِ الْكَسْبِ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ وَلَا تَأْتِيرُ ظَهْرَانُ لَيْسَ لِمَكْرِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ مَكَرُوا بِهِمْ وَعَيْنٌ وَلَا تَأْتِيرُ
وَأَنَّ الْمَكْرُ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يَتَوَخَّضُهُمْ بِمَا كَسَبُوا مِنْ فَنُونِ الْمَعَاصِي الَّتِي مِنْ جِلْمَتِهَا مَكْرُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُونَ أَيْ مِنْ أَبِي السُّعُودِ (قَوْلُهُ وَلَيْسَ مَكْرَمٌ كَمَكْرِهِ) إِذْ مَعْنَاهُ أَنَّ مَكْرَ الْمَاكِرِينَ مَخْلُوقٌ لَهُ
وَلَا يَبْضُرُ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ فَاتِّبَانُهُ لَهُمْ بِاعْتِبَارِ الْكَسْبِ وَنَفِيهِ عَنْهُمْ بِاعْتِبَارِ الْخَلْقِ فَلَا يَرُدُّ كَيْفَ أَثَبَّتْ لَهُمْ مَكْرَاهِمُ
نَفَاهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ فَلَهُ الْمَكْرُ جَمِيعًا وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَمَّا مَنْ لَهُ مِنْ مَكْرِهِمْ أَيْ كَرُخِي (قَوْلُهُ لِأَنَّهُ
تَعَالَى يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) أَشَارَ إِلَى أَنَّ كِتَابَ الْعِبَادِ مَعْلُومٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَخِلَافَ الْمَعْلُومِ مِمَّنْ
الْوُقُوعِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا قُدْرَةَ لِلْعَبْدِ عَلَى الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ فَكَانَ الْكُلُّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ كَرُخِي (قَوْلُهُ
فَيَعْدُ) أَيْ يَهَيِّئُ وَقَوْلُهُ وَهَذَا أَيْ عَلَيْهِ بِالْمَكْسُوبِ وَأَعْدَادُ جَزَائِهِ هُوَ الْمَكْرُ كُلُّهُ أَيْ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ لَكَ)
أَيْ خِطَابًا بِرُشْفَاهَا (قَوْلُهُ قُلْ كُنِيَ بِأَنَّهُ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) أَيْ فَانَّهُ أَظْهَرَ مِنَ الْإِدْلَالَةِ عَلَى رِسَالَتِي مَا بَعْنِي
عَنْ شَاهِدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا أَيْ بِيضَاوِي وَقَوْلُهُ مَا بَعْنِي عَنْ شَاهِدٍ أَيْ جَعَلَ إِظْهَارَ الْمَعْجَزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى رِسَالَتِي
شَهَادَةً وَهُوَ فِعْلٌ وَالشَّهَادَةُ قَوْلٌ فَاشَارَ إِلَى أَنَّهُ اسْتِعَارَةٌ لِأَنَّهُ بَعْنِي عَنْ الشَّهَادَةِ بَلْ هُوَ أَقْوَى مِنْهَا أَيْ شَهَابٌ
وَكَنِيَ فِعْلٌ مَاضٍ وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ لِتَرْزِيهِنَ الْفِعْلَ وَاللَّهُ فَاعِلٌ وَشَهِيدًا تَمْيِيزٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَتَعَلِقٌ بِهِ وَقَوْلُهُ عَلَى
صَدَقِي أَيْ حَيْثُ خَلَقَ الْمَعْجَزَاتِ عَلَى يَدِي وَقَوْلُهُ وَمَنْ عِنْدَهُ الْخُ مَعْطُوفٌ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ فَاعِلٌ أَيْضًا
وَقَوْلُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أَيْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَقَوْلُهُ مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ كَكَسْبِ الْأَحْيَارِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ
وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ سَلَامٍ أَيْ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) أَيْ السَّمَاوِيِّ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهُ
كَابْنِ سَلَامٍ وَسَلْمَانَ وَغَيْرَهُمَا وَعِلْمُ الْكِتَابِ مَرْتَفِعٌ بِالظَّرْفِ فَإِنَّهُ مَعْتَمِدٌ عَلَى الْمَوْصُولِ وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً وَالظَّرْفُ خَبْرُهُ وَإِنَّمَا قُلْنَا وَيَجُوزُ لِأَنَّ الْأَجُودَ أَنْ الظَّرْفُ إِذَا اعْتَمَدَ
يَعْمَلُ عَمَلُ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِالذِّي فِي الدَّارِ أَخُوهُ فَاعِلٌ كَمَا تَقُولُ بِالذِّي اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ
أَخُوهُ أَيْ كَرُخِي

(سورة إبراهيم عليه السلام مكية)

(قوله الآيتين) أي إلى النار (قوله لتخرج الناس) أي بدعاتك لإيها إلى اتباع ما تضمنه الكتاب
من التوحيد وغيره أَيْ شَهَابٌ (قوله من الظلمات إلى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر

والضلالة

تجرى أي وهي من تحتهم ويجوز أن يكون من تحتهم مفعولًا ثانيًا لجعل أو حالًا من الأنهار

ويبدل من إلى النور (إلى
صِرَاطِ) طريق (العَزِيزِ)
الغالب (الْحَمِيدِ) المحمود
(الله) بالجر بدل أو عطف
بيان وما بعده صفة والرفع
مبتدأ خبره (الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ) ملكا وخلقا
وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ
مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ)
نعت (يَسْتَحِبُّونَ) يختارون
(الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ) النَّاسَ (عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام
(وَيَبْغُونَهَا) أى السبيل
(عِوَجًا) معوجة (أُولَئِكَ
فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق
(وَمَا أَرْسَلْنَا

والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام نجر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على
أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحداً لأنه تعالى قال لتخرج الناس من
الظلمات إلى النور فبعب عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع وعب عن الايمان
والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم
والايمان فليس إلا واحداً اهـ (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى
لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن
يجوز أن يتعلق بالخراج أى بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل
تخرج أى مأذوناً لك اهـ والاحتمال الثانى هو اللاتق بكلام السيوطى أى حال كونك مأذوناً من
ربك أى مأموراً بالخراج (قوله ويبدل) أى باعادة العامل فالايان يعبر عنه بالنور وبالصراط
لأنه نور فى نفسه وطريق للخلود فى الجنة المؤبد اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله ويبدل من إلى النور
إلى صراط أى باعادة الجار وهو إلى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لأن باذن
معمول العامل فى المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفاً كأنه قيل إلى أى نور
فقيل إلى صراط العزيز الحميد وإضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص الوصفين
أنه لا يزل سالماً ولا يخيب قاصده وفى كلام الشيخ إشارة إلى أن العزيز هو القادر الغنى عن جميع
الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم المعنى لأن أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادراً ثم بعد ذلك يعلم
كونه عالماً ثم بعد ذلك يعلم كونه غنياً فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اهـ (قوله بدل) أى من العزيز
والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل
ويعرب المنعوت بدلاً أو عطف بيان والأصل إلى صراط الله العزيز الحميد الذى الخ فالصفات ثلاثة
تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخره اهـ شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذى وأماله ما فى السموات
وما فى الأرض فصلة وكذا يقال فى قوله خبره الذى الخ اهـ شيخنا (قوله وويل للكافرين) ووعيد لمن
كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أى الوأل النجاة اهـ
أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفى المختار المثلث المملجأ وقد وأل إليه أى لجأ وبابه وعد
ووؤ لا بوزن وجود اهـ ثم قال والويل وادى جهنم لو أرسلع فيه الجبال لانماعت من حزه اهـ وويل
للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللکافرين خبره وقوله من عذاب
بيان للويل فن بيانىة فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل إن الويل بمعنى التأوه فن للتعدية ولذلك
قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين يا ويله كقوله
دعوا هنالك يبوراً اهـ (قوله نعت) أى للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت
والمنعوت بأجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذى هو بيان للبتدأ الأجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب
يكون قوله أولئك الخ مستأنفاً والأولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ
خبره اهـ شيخنا (قوله ويبغونها عوجاً) أى يطلبون لها عدولا وانحرافاً عن الحق ليقدر حوافيه فحذف
الجار وأوصل الفعل إلى الضمير اهـ يضاوى (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبى السعود فى ضلال
عن طريق الحق بعيد بالغ فى ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضلال إلا أنه قد
وصف به وصفه مجاز للبالغة كجدده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى فى ضلال ذى بعداً وفيه
بعدان الضلال قد يضل عن الطريق مكاناً قريباً وقد يضل بعيداً وفى جعل الضلال محيطاً بهم احاطة
الطرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة اهـ (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمد أصلى

وتجرى فى موضع الحال من
الضمير فى الجار أى وجعلنا
الأنهار ومن تحتم جارية
أى استقرت جلدية و (من
بعدهم) يتعلق بأشناناً ولا
يجوز أن يكون حالاً من
قرن لأنه ظرف زمان

قوله تعالى (فى قرطاس)
نعت لكتاب ويجوز أن
يتعلق بكتاب على أنه ظرف
له والكتاب هنا المكتوب
فى الصحيفة لانفس الصحيفة
والقرطاس بكسر القاف

وفتحها لفتان وقد قرئ بهما والهاء فى (المسوء) يجوز أن ترجع على

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِبَلْسَانٍ بَلَفَا
مَنْ يَكْفَاهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ) فِي
مَلِكِهِ (الْحَكِيمِ) فِي صَنْعِهِ
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيَاتِنَا) التَّسْعِ وَقُلْنَا لَهُ
(أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ)
بَنِي إِسْرَائِيلَ (مِنَ الظُّلُمَاتِ)
السُّكْرِ (إِلَى النُّورِ) الْإِيمَانَ
(وَذَكَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ)
بِنِعْمِهِ (إِنْ فِي ذَلِكَ)
التَّذْكَيرِ (لِآيَاتِ لِكُلِّ
صَنَائِرٍ) عِلْمِ الطَّاعَةِ (شُكُورٍ)
لِلنِّعَمِ (وَ) إِذْ ذَكَرَ (إِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ كَرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
وَيَذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ)
الْمَوْلُودِينَ (وَيَسْتَحْيُونَ)

فِرْعَوْنَ وَأَنْ تَرْجِعَ عَلَى
كِتَابٍ - قَوْلُهُ تَعَالَى
(مَا يَلْبَسُونَ) مَا بِمَعْنَى الَّذِي
وَهُوَ مَفْعُولٌ لِبَلْسَانٍ قَوْلُهُ
تَعَالَى (وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ)
يَقْرَأُ بِكُسْرِ الدَّالِ عَلَى أَصْلِ
التَّفَاهُ السَّاكِنِينَ وَبِضْمِهَا
عَلَى أَنَّهُ أَتْبَعَ حَرَكَتَهَا
حَرَكَهَ التَّاءِ لَضَعْفِ الْحَاجِزِ
بَيْنَهُمَا وَ (مَا) بِمَعْنَى الَّذِي
وَهُوَ فَاعِلٌ حَاقٍ وَ (بِهِ)
يَتَعَلَّقُ (بِسْتَهْزِئُونَ) . وَمِنْهُمْ
الضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ فَيَكُونُ
مِنْهُمْ مَتَعَلِّقًا بِسَخَرُوا لِقَوْلِهِ
فَيَسَخَرُونَ مِنْهُمْ وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ سَخَرَتْ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

أَنَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِينَئِذٍ يُقَالُ إِنَّهُ مَرَّسِلٌ بِلُفْظِ قَوْمِهِ وَمِنْ فَرِيضٍ وَإِنْ كَانَتْ لِقَاتِهِمْ فِيهَا تَوَرُّعٌ اخْتِلافٌ مَعَ
أَنَّهُ مَرَّسِلٌ إِلَى الْخَلْقِ كَأَقَى رِسَالَتِهِ عَامَةً لِقَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ وَإِذَا كَانَتْ لِقَاتُهُ الْعَرَبِيَّةَ فَهِيَ لِقَاتُهُ فَرِيضٌ
فَكَيْفَ غَيْرُهُ يَفْهَمُ لِقَاتَهُ مِنَ الْأَجْمِ وَيَجَابُ بِأَنَّهُ هُوَ لِقَاتُهُ عَرَبِيَّةٌ وَنَوَابِهُ يَخَاطَبُونَ غَيْرَ الْعَرَبِ بِلِقَاتِهِمْ
فِي حِصْلِ الْفَهْمِ وَلَوْ بِالْوِاسِطَةِ أَوْ شَيْخَانِ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَحْمِلَ الْقَوْمُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولَ أَيْ كَانُوا وَمِنْ
بِالنِّسْبَةِ لغير سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خُصُوصَ عَشِيرَةِ رَسُولِهِمْ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَلَّ مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ
وَأَصْنَافِ الْخَلْقِ وَهُوَ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} كَانَ يَخَاطَبُ كُلَّ قَوْمٍ بِلِقَاتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِاللُّغَةِ التَّرْكِيَّةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَفَقَّهْ
أَنَّهُ خَاطَبَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا وَلَوْ خَاطَبَهُ لِكَلِمَةٍ بِهَا تَأَمَّلْ (قَوْلُهُ مِنْ رَسُولٍ) مِنْ زَائِدَةٍ فِي الْمَفْعُولِ وَقَوْلُهُ
إِلَّا لِبَلْسَانٍ أَيْ الْإِمْتِنَانِ (قَوْلُهُ فَيُضِلُّ أَقْتَهُ) فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغِيَاةِ وَهُوَ اسْتِنَافٌ لِإِخْبَارِ
وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ عَطْفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ كَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْمَعْنَى وَالرَّسُولُ أَرْسَلَتْ لِلْيَأْنِ
لَا لِلِإِضْلَالِ قَالَ الزَّجَّاجُ لَوْ قُرئُ بِنَصْبِهِ عَلَى أَنَّ اللَّامَ الْعَاقِبَةَ جَازَاهُ سَمِينٌ (قَوْلُهُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
الْخ) شُرُوعٌ فِي تَفْصِيلِ مَا أَجْمَلَهُ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا خَازِئًا أَوْ السُّعُودِ (قَوْلُهُ بِآيَاتِنَا)
أَيْ مُتَّبِعًا بِهَا وَقَوْلُهُ التَّسْعُ تَقْدِيمُ مِنْهَا ثَمَانِيَةٌ فِي الْأَعْرَافِ وَهِيَ قَوْلُهُ فَأَتَى عَصَاهُ الْخَ وَقَوْلُهُ وَنَزَعَ
بِيَدِهِ الْخِوَلُوقَ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ الْخَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ الْخَ وَوَاحِدَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ
الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِ رَبَّنَا اطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمُ الْخَ أَوْ شَيْخَانِ (قَوْلُهُ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ) أَنْ مَفْسُورَةٌ وَالضَّائِبُ
مَوْجُودٌ وَهُوَ أَنْ يَتَقَدَّمَ جَمَلَةٌ فِيهَا مَعْنَى الْقَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ وَأَرْسَلْنَا فِيهِ مَعْنَى قُلْنَا فَكَانَ عَلَى الشَّارِحِ
أَنْ يَفْسِّرَهَا بِأَيِّ التَّفْسِيرِيَّةِ وَيَقُولُ أَيْ أَخْرِجْ وَيَكُونُ تَفْسِيرًا لِأَرْسَلْنَا وَأَمَّا تَقْدِيرُهُ الْقَوْلُ الْمَذْكُورُ
فَلَيْسَ بِبَيِّنَاتٍ شَيْءٌ مَقْدَرٌ فِي الْكَلَامِ عَامِلًا فِي أَنْ أَخْرِجْ وَإِنَّمَا هُوَ إِضْاحٌ مَعْنَى أَوْ شَيْخَانِ وَفِي الْكُرْخِيِّ
قَوْلُهُ وَقُلْنَا لَهُ أَنْ أَخْرِجْ أَشَارَ إِلَى أَنْ أَنْ تَفْسِيرِيَّةٌ لِكُونِهَا عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ الْمَقْدَرِ وَلَا حَاجَةَ لِذَلِكَ
لِأَنَّ فِي الْإِرْسَالِ مَعْنَى الْوَحْيِ كَمَا مَرَّ نَظَارُهُ وَيَبْصَحُ كَأَنَّ الْكَشَافَ كُونِهَا مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ بِإِخْرَاجِ قَوْمِكَ
وَهَذِهِ الْبَاءُ الْمَقْدَرَةُ لِلتَّعْدِيَّةِ وَالْبَاءُ فِي بَيِّنَاتِنَا لِلْحَالِ أَوْ (قَوْلُهُ بِنِعْمِهِ) أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِآيَاتِ اللَّهِ نِعْمَتُهُ
وَوَجْهُهُ أَنَّ الْعَرَبَ تَتَجَوَّزُ بِنِسْبَةِ الْحَدِثِ إِلَى الزَّمَانِ بِجَازَأَ تَضْيِيفِهِ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ نَهَارُهُ صَائِمٌ وَبِلَيْهِ
قَائِمٌ وَمَكْرُ اللَّيْلِ وَيَتَرَجَّحُ تَفْسِيرُ أَيَّامِ اللَّهِ بِبِلَائِهِ وَنِعْمَاتِهِ أَوْ كُرْخِيِّ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ بِآيَاتِ اللَّهِ أَيْ
بِأَنْوَاعِ عَقُوبَاتِهِ الْفَائِضَةِ وَنِعْمَتِهِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي أَفَاضَهَا عَلَى الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَاللَّاحِقَةِ فَمِنْ أَحَاطَ
عَلَيْهِ بِذَلِكَ عَظُمَ خَوْفُهُ أَوْ فِي الْفَاءِ وَسُ وَأَيَّامِ اللَّهِ نِعْمَةٌ وَيَوْمٌ أَبُومٌ شَدِيدٌ وَآخِرُ يَوْمٍ فِي الشَّهْرِ
أَوْ فِي الْمَخْتَارِ وَرَبَّمَا عَبَّرُوا عَنِ الشَّدَةِ بِالْيَوْمِ أَوْ (قَوْلُهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ) أَيْ دَلَالَاتٍ لِكُلِّ
صَبَّارٍ شُكُورٍ أَيْ لِأَنَّهُ إِذَا سَمِعَ بِمَا نَزَلَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَأَفِيضَ عَلَيْهِمُ مِنَ النِّعْمَةِ اعْتَبَرَ وَتَنَبَّهَ
لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ أَوْ يَضَاوِي وَفِي الْكُرْخِيِّ قَوْلُهُ عَلَى الطَّاعَةِ أَيْ وَعَلَى الْبَلَاءِ وَقَوْلُهُ
شُكُورٍ أَيْ كَثِيرِ الشُّكْرِ وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ الصَّبْرَ عَنَوَانُ الْمُؤْمِنِ أَيْ لِكُلِّ مَنْ
يَلِيْقُ بِهِ كَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْإِيمَانِ وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَيْهَا لَا مَنْ أَتَصَفَّ بِهَا بِالْفِعْلِ وَتَخْصِيصُ
الْآيَاتِ بِهِمْ لِأَنَّهُمُ الْمُتَتَفِعُونَ بِهَا لِأَنَّهَا خَافِيَةٌ عَنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ التَّيْبِينَ حَاصِلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُلِّ
وَتَقْدِيمُ الصَّبَّارِ عَلَى الشُّكُورِ لِتَقْدِيمِ مَتَعَلِّقِ الصَّبْرِ أَعْنَى الْبَلَاءِ عَلَى مَتَعَلِّقِ الشُّكْرِ أَعْنَى النِّعْمَةِ وَكَوْنِ
الشُّكْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ أَوْ (قَوْلُهُ وَإِذْ ذَكَرَ) أَيْ إِذْ ذَكَرَ بِمُحَمَّدٍ لِقَوْمِكَ مَا ذَكَرَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَ (قَوْلُهُ
نِعْمَةُ اللَّهِ) بِمَعْنَى الْإِنْعَامِ وَقَوْلُهُ إِذْ أَنْجَاكُمْ خَرَفَ لَهَا بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوْ بَدَلَ اشْتِمَالِ مِنْهَا كَذَلِكَ
أَوْ يَضَاوِي (قَوْلُهُ يَسُومُونَكُمْ الْخ) أَحْوَالُ ثَلَاثَةٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَوْ مِنْ ضَمِيرِ الْخَاطِبِينَ أَوْ يَضَاوِي
وَفِي السَّمِينِ وَيَذَّبْحُونَ حَالٌ أُخْرَى مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَفِي الْبَقْرَةِ دُونَ وَأَوْ لِأَنَّهُ تَقْصِدُ بِهِ

التفسير

فَيَسَخَرُونَ مِنْهُمْ وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ سَخَرَتْ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

يكون سبب ذهاب ملك
فرعون (وَقِي ذَلِكُمْ)
الإنجاء أو العذاب (بلاء)
إنعام أو ابتلاء (مَنْ رَبَّكُمْ
عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم
(رَبَّكُمْ لَبْنِ شَكْرْتُمْ) نعمتي
بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم
وإن كفرتُمْ) جحدتم النعمة
بالكفر والمعصية لأعذبنكم
دل عليه (إن عذابي
لشديدٌ وقال موسى) لقومه
إن تكفروا أتمن ومن
في الأرض جميعاً فإن
الله لغني عن خلقه
(حميدٌ) محمود في صنعه
هم (ألم يأتكم) استفهام
تقرير (تبا) خبر (الذين
من قبلكم قوم نوح
وعاد) قوم هود (ومؤود)
قوم صالح (والذين من
آبائهم لا يعلمهم إلا الله)
لكثرتهم (جاءتهم
رسولهم بالبينات) بالحجج
الواضحة على صدقهم

التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف
خاص وفي أبي السعود إنما عطفه على يسومونكم اخراجاً له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون
نساءكم أي يقونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفي الكرخي فان قيل استحياء
النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الأزواج وذلك من
أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أي بلاقتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات
المستقبله وأما العراف فهو المخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله وفي ذلكم بلاء) أي ابتلاء واختبار
فاقه تعالى يختبر عباده تارة بالنعمة وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون
لحينئذ كان على الشارح أن يقول في تفسير بلاء أي ابتلاء واختبار بالنعمة أو بالعذاب (قوله وإذ تأذن)
من كلام موسى أيضاً وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما في الفعل من التكلف والمبالغة
اه يضاوي وهذا معطوف على نعمة الله أو على إذ أنجأكم فالتقدير إذا ذكر إذا قال موسى لقومه اذكروا
إذ تأذن بكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول
مقدر أي وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لأنه يجري مجرى قال اه يضاوي وجواب الشرط
محذوف دل عليه جواب القسم وفي الخازن لئن شكرتم يعني يا بني إسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاء
وغيرها من النعم بالايان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم يعني نعمة إلى نعمة ولأضعفن لكم ما
آتيتكم قبل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في الثواب وأصل الشكر
تصور النعمة واطهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة
وهنا دقيقة وهي أن العبد إذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه
وإحسانه إليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو
مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل
الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة إحسانه وإنعامه اه (قوله دل عليه)
أي على هذا الجواب المحذوف وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لأن عادة أكرم الأكرمين
أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه يضاوي (قوله وقال موسى إن تكفروا الخ) لعله عليه السلام
إنما قال هذا عندما عين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم
الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله إن تكفروا جواب الشرط محذوف أي
فما ضررتكم بالكفر إلا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه
يضاوي (قوله جميعاً) أي من الثقلين (قوله فان الله لغني) أي عن شكركم وإيمانكم حميداً أي مستحق
للحمد في ذاته محمود بحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذوات المخلوقين اه يضاوي (قوله ألم يأتكم)
من كلام موسى أيضاً أو كلام مبتدأ من الله اه يضاوي (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله
لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبا الذين من قبلكم وتفسيره وهو
جاءتهم رسولهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح أو الذين من قبلكم وقوله لا
يعلمهم إلا الله اعتراض كما ذكر اه يضاوي بإيضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز
أن يكون عطفاً على الموصول الأول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله
وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن في من
بعدهم لوقوع صلة اه (قوله جاءتهم رسولهم الخ) مستأنف في جواب سؤال كأنه قيل وما
خبرهم أي ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسولهم الخ وهذا في المعنى تفسير لنبا الذين من قبلكم

الضمير راجعاً إلى المستهزئين
فيكون منهم حالا من ضمير
الفاعل في سخروا قوله
تعالى (كيف كان) كيف
خبر كان و (عاقبة) اسمها
ولم يؤنك الفعل لأن العاقبة
بمعنى المماد فهو في معنى
قوله تعالى (لمن) من استفهام

المذكر أو لأن التأنيت غير حقيقي

(فردوا) أي الام

(أيديهم في أفواههم)

أي إليها لعضوا عليها من

شدة الفيظ (وقالوا إنا

كفرتنا بما أرسلتم به)

في زعمكم (وإنالني شك

بما تدعوننا إليه مريب)

موقع للريبة (قاترسلهم

أفي الله شك) استفهام

إنكار أي لا شك في

توحيدده للدلائل الظاهرة

و (ما) بمعنى الذي في موضع

مبتدأ ولمن خبره (قل لله)

أي قل هو الله (ليجمعنكم)

قيل موضعه نصب بدلا من

الرحمة وقيل لا موضع له بل

هو مستأنف واللام فيه

جواب قسم محذوف وقع

كتب موقعه (لا ريب فيه)

قد ذكر في آل عمران والنساء

(الذين خسروا) مبتدأ

(فهم) مبتدأ ثان و (لا

يؤمنون) خبره والثاني

وخبره خبر الأول ودخلت

الفاء لما في الذين من معنى

الشرط وقال الأخفش

الذين خسروا بدل من

المنصوب في ليجمعنكم

وهو بعيد لأن ضمير المتكلم

والخالف لا يبدل منهما

لوضوحها غاية الوضوح

وغيرها دونهما في ذلك

قوله تعالى (أغير الله)

مفعول أول (أأخذ)

و (وليا) الثاني ويجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى واحد

أشينا (قوله فردوا أيديهم في أفواههم) في معنى الأيدي والأفواه قولان أحدهما أن المراد به هاتان

الجارتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا

بأيديهم إلى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جازا به يقال رددت قول فلان في فيه

أي كذبت وقال الكلبي يعني أن الام ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم يعني أنهم وضعوا الأيدي على

الأفواه إشارة منهم إلى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل بسكوتهم بذلك

وقيل إن الام لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فمئذ ذلك ردوا أيديهم

في أفواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك القول الثاني أن المراد بالأيدي والأفواه غير الجارتين

ف قيل المراد بالأيدي النعم ومعناه ردوا ما لوقبله لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندي يدي نعمتي والمراد

بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل إنهم كفوا عن قبول ما أمروا

بقوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رديده إلى فيه إذا أمسك عن الجواب فلم يجبه وهذا القول

فيه بعد لأنهم قد جاؤا بالتكذيب وهو أن الام ردوا على رسلهم وقالوا إنا كفرنا الخ ما خازن (قوله

ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها بالأسنان

وهو من باب تعب في الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب

قتل اه (قوله إنا كفرنا) إن مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها في نون نالذي هو اسمها ويصح أن تكون

المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالي الأمثال والمحذوف

إما الثانية من نوني إن المشددة وإما نون الضمير وكذا يقال في قوله وإنالني شك (قولا في زعمكم) أي

وللا ففهم لم يعترفوا برسالة رسلهم وإلا لكانوا مؤمنين اه خازن (قوله وإنالني شك) انظر كيف هذا

مع جزمهم بالكفر أو لا إلا أن يقال كانوا فرقتين إحداهما جازمت بالكفر والأخرى شككت أو يقال

المراد بقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به أي المعجزات والبيانات وقولهم بما تدعوننا إليه الإيمان والتوحيد

وحاصله أن كفرهم بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل

لأنهم لما ذكروا أنهم كفرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك أنهم شاكون مرتابون في

صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا إنا كنا كافرين برسالتكم وإن لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من

أن نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل إلى الاعتراف بنبوتكم اه

وعبارة الخازن إنهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا إن لم

ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك انتهت (قوله بما تدعوننا) فعل مضارع

مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسندلوا والجماعة وما مفعول به وهذا بخلاف ما في سورة هود من

قوله بما تدعوننا فان ذلك مسند لفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمه مقدره على الواو

منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت وما مفعول به اه شيخنا (قوله

في الريبة) وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الشيء اه بيضاوي (قوله قالوا لرسولهم) أي جوابا

لقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبني على سؤال ينساق إليه المقال كأنه قيل فاذا قالت

رسولهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقاتلهم الحقاه أفي الله شك الخ وأدخلت

هزة الإنكار على الظرف لأن الكلام في المشكوك فيه لافي الشك أي إنما ندعوكم إلى الله وهو

لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه وأشار إلى ذلك بقوله فاطر السموات والأرض

اه أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان أظهرهما أنه فاعل بالجاء قبله وجاز ذلك لاعتماده

على الاستفهام والثاني أنه مبتدأ وخبره الجار والأول أولى بل كان ينبغي أن يتعين لأنه يلزم من

لكم من ذنوبكم) من زائدة فإن الإسلام يغفر ما قبله أو تبعيضية لإخراج حدة وق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (إلى أجل مسمي) أجل الموت (قالوا) (إن) ما (أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الأصنام (فأتونا بسُلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم إن) ما (نحن إلا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (إنا أن نأتيكم بسُلطان إلا بإذن الله) بأمره (لأننا عبيد مرهبون) وعلى الله (فليتوكل المؤمنون) يتقوا به (وما لنا إلا نتوكل على الله) أي لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا

الثاني الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الأول فإن الفاصل ليس أجنبياً إذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أي على توحيد (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم إلى الإيمان برسالة إيانا لا أنا ندعوكم إليه من تلقاء أنفسنا كما يوجه قولكم بما تدعوننا إليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لأجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدي كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجاز ما لأخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الإيجاب وجهور البصريين لا يجيزون زيادتها إلا في النفي إذ اجرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الإيمان ومعلوم أن الإيمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الإيمان إنما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم إذا آمنوا اه (قوله إلا بشر مثلنا) أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسُلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتوا لجأوا في الكفر اه بضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية للبشر وحل على معناه لأنه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشريدوننا وأن يكون مستأنفاً وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير و نون الرفع محذوفة للناسب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما أن أن مخففة من الثقيلة لئلا ناصبة والثاني أنها المصدرية وأهملت حلالها على ما المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلوا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وأن نأتيكم بسُلطان اسمها مؤخر وبإذن الله حال والباء للبابسة اه (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتباع أي اذنه لنا فيه وفسر غيره الأمر بالإرادة وهو أوضح وقوله مرهبون أي مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداتكم وعمموا الأمر للأشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً اه بضاوي فقوله المؤمنون أي الرسل وأتباعهم وقوله ومالنا الخ فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم اه شيخنا (قوله أي لا مانع لنا) أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا إلى أن الاستفهام انكاري وعبارة البيضاوي أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اه وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومن بمعنى في أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبيلتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الأمور كلها بيده اه بضاوي وعبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشد كلامنا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار بما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسبي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك

وهو ولي وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالاً ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناء (فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور وجره على البدل من اسم الله وقرئ شاذاً بالنصب وهو

بدل من ولي والمعنى على هذا جعل فاطر السموات والأرض غير الله ويجوز أن يكون صفة لولي

عَلَىٰ إِذَا كُنَّ (وَعَلَىٰ اللَّهِ
 فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ
 لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ
 لَتَعُوذُنَّ (لَتَصْبِرْنَ) فِي
 مِلَّتِنَا) دِينَنَا (فَأَوْحَىٰ
 إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
 الظَّالِمِينَ) الكافرين
 (وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ
 مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد هلاكهم
 (ذَلِكَ) النصر وإيراث
 الأرض (لَمَنْ خَافَ
 مَقَامِي) أي مقامه بين يدي
 (وَخَافَ وَعِيدِ) بالعذاب
 (وَاسْتَفْتَحُوا) واستنصر
 الرسل بالله على قومهم
 (وَخَابَ) خسر (كُلُّ
 جَبَّارٍ) متكبر عن طاعة الله
 (عَنِيدٍ) معاند للحق
 (مَنْ وَرَّاهِ) أي أمامه

والتنوين مراد وهو على
 الحكاية أي فاطر السموات
 (وهو يطعم) بضم الياء وكسر
 العين (ولا يطعم) بضم الياء
 وفتح العين وهو المشهور
 ويقرأ ولا يطعم بفتح الياء
 والعين والمعنى على القراءتين
 يرجع على الله وقرئ في الشاذ
 وهو يطعم بفتح الياء والعين ولا
 يطعم بضم الياء وكسر العين
 وهذا يرجع إلى الولي الذي هو
 غير الله (من أسلم) أي أول فريق أسلم (ولا تكون) أي وقيل لي لا تكون ولو كان

بملاخبر فيه اه (قوله ولتصبرن على ما آذينهن) جواب قسم محذوف كدوابه توكلهم وعدم
 مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم اه يضاوي (قوله على إذا كن) إشارة إلى أن ما مصدرية وهو
 الأرجح لعدم الحاجة إلى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والمائد
 محذوف على التدرج إذا أصل آذينهن به ثم حذف الباء فوصل الفعل إليه بنفسه اه كرخي (قوله
 وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الأول بمعنى استحداث
 التوكل وإنشائه فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسولهم الخ) لعل هؤلاء
 القائلين هم المتمردون المريقون في الكفر من أولئك الأمم الكافرة الذين تقدمت مقالهم الشفيعة في قوله
 وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لتصبرن) جواب عما
 يقال أن العود يقتضي سبقة التلبس بما عاد إليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا لاستحاله
 في حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أي لتصبرن داخلين في ملتنا اه شيخنا (قوله
 ديننا) أي الشرك (قوله فأوحى إليهم) أي إلى الرسل أي بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن
 (قوله ذلك) إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين اه يضاوي وهو بمعنى ما قاله
 الشارح وذلك مبتدأ خبر لمن خاف اه سمين (قوله أي مقامه بين يدي) أي موقفه عندي في القيامة أشار
 إلى أن المقام اسم مكان وفي السمين ومقامي فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقم وهو بعيد إذ الأسماء
 لا تقم الثاني أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدره مضاف لفاعله أي قيامي عليه بالحفظ
 الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله
 وخاف وعيد بالعذاب) أو عذاب الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على
 أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لأن العطف يقتضي التغير اه كرخي وقوله وعيدا ثبت الياء
 هنا وفي ق في موضعين كل كذب الرسل لحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلوا وحذفها وقفا
 ورش عن نافع وحذفها الباقي وصلوا وقفا اه سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أسوأم إيمان
 قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامية على استفتحوا فعلا ماضيا وفي ضميره
 أقوال أحدها أنه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى إن تستفتحوا
 فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثاني أن يعود على الكفار أي استفتح أمم الرسل عليهم
 كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لأن كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود
 على قريش لأنهم في سنى الجذب استمطروا فلم يمتطروا وهو على هذا منسأف وأما على غيره من الأقوال
 فهو عطف على قوله فأوحى إليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء
 الثانية على لفظ الأمر أمرا للرسول بطلب النصرة وهي مقوية لعوده في المشورة على الرسل والتقدير
 قال لهم لهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفي القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرهما الحكم
 بين الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف على مقدر أي فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار
 عنيد يعني وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار في صفة الإنسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية
 لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الإنسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحدا وقيل الجبار
 المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس
 هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى أن يقول لا إله
 إلا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف اه خازن (قوله معاند
 للحق) أشار إلى أن فعلا بمعنى فاعل كالحليط بمعنى المخالط اه كرخي (قوله من ورثته

(جهنم)

غير الله (من أسلم) أي أول فريق أسلم (ولا تكون) أي وقيل لي لا تكون ولو كان

(جَهَنَّم) يدخلها (وَيُسْقَى)

فيها (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ)
هو ما يسيل من جوف أهل
النار مختلطاً بالقبح والدم
(يَتَجَرَّعُهُ) يتلعه مرة
بعد مرة لمرارته (وَلَا
يَكَادُ يُسِيغُهُ) يزدرده
لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ
المَوْتُ) أي أسبابه
المقتضية له من أنواع العذاب
(مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا
هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ)
بعد ذلك العذاب (عَذَابٌ
عَلِيظٌ) قوى متصل
(مِثْلُ) صفة (الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مبتدأ
ويبدل منه (أَعْمَاهُمْ)

معطوفاً على ما قبله لقول
وَأَنْ لَا أَكُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى
(مِنْ بَصْرِفٍ عَنْهُ) يقرأ
بضم الياء وفتح الراء على
مالم يسم فاعله وفي القائم
مقام الفاعل وجهان
أحدهما (يَوْمئذٍ) أي من
بصرف عنه عذاب يَوْمئذٍ
لحذف المضاف ويَوْمئذٍ
مبنى على الفتح والثاني أن
يكون مضمراً في بصرف يرجع
إلى العذاب فيكون يَوْمئذٍ ظرفاً
ليصرف أو للعذاب أو
حالا من الضمير ويقرأ بفتح
الياء وكسر الراء على تسمية
الفاعل أي من بصرف الله عنه العذاب فمن على هذا مبتدأ والعائد عليه الماء في عنه وفي (رحمه) والمفعول

جهنم) جملة في محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله
ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على إسمية فإن جعلت الصفة هي الجار
وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف أي يلقى فيها ويسقى اه
سمن وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها (قوله أي أمامه) فالوراء يستعمل في الضدين اه
شيخنا وفي السمين وراء هنا على بابها وقيل بمعنى أمام فهو من الأضداد وبهذا عن الزمخشري
بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه (قوله
صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل
من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أي يكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله
مرة الخ أخذه من صيغة التفعّل وفي السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وإن
تكون حالا من الضمير في يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعّل وفيه احتمالات أحدها أنه
مطّوع جرعه بالشدّيد نحو علمته فتعلم والثاني أن يكون للتكلف نحو تحمّل أي يتكلف جرعه
ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث أنه دال على المهلة نحو تفهمته أي يتناوله شيئاً فشيئاً بالجرع كما
يتفهم شيئاً بالتفهيم الرابع أنه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشيء وتعديته اه وفي أبي السعود
يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والأظهر أنه استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فاذا يفعل
به فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد
يسیغ أي لا يقارب أن يسیغ فضلاً عن الإساغة بل يفص به فيشره بعد التّيا جرعة غب
جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشره على تلك الحال فإن السوغ انحدار
الشراب في الخلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جميعاً وقيل لا يكاد يدخله في جوفه
وعبر عنه بالإساغة لما أنها المعهودة في الأشرية وهي حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو من جميعاً
اه وفي الخازن قال بعض المفسرين إن كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسیغه وقال صاحب الكشاف
دخل كاد للبالغة يعني ولا يقارب أن يسیغه فكيف تكون الإساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسیغه
أي يسیغه بعد إبطاء لأن العرب تقول ما كدت أقوم أي قمت بعد إبطاء فعلى هذا كاد على أصلها
ولست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسیغه ويسیغه ليغلي في جوفه عن أبي أمامة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إلى
فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاه حتى تخرج من دبره
كما قال وسقوا ماء حميا فقطع أمعاهم وقال وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتفقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله وقعت فروة رأسه إنما شبهها بالفروة
للشعر الذي عليها اه (قوله أي أسبابه) عبارة الخازن يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان
من أعضائه وقال إبراهيم السهمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن
خلفه ومن فوفه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند
حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتشفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك
العذاب) أشار إلى أن الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كافي السمين وفي
البيضاوي ومن ورائه أي ومن بين يديه عذاب غليظ أي يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه
وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الأنفاس اه (قوله متصل) أي متصل ببعضه بعض لا ينقطع
ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا برهيم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف

الصالحه كصه وصدقه في
عدم الانتفاع بها (كرماد
اشتدت به الريح في يوم
عاصف) شديد هبوب
الريح لجعلته هباء مشوراً
لا يقدر عليه والمجرور
خبر المتدا (لا يقدرُونَ)
أى الكفار (مما كسبوا)
عملوا في الدنيا (على شيء)
أى لا يجدون ثواباً لعدم
شرطه (ذلك هو
الضلال) الهلاك (البعيد
ألم تر) تنظر يا مخاطب
استفهام تقرير (أن الله
خلق السموات والأرض
بالحق) متعلق بخلق (إن
يشأ يذهبكم) أيها
الناس (ويأت بخلق
جديد) بدلکم

محذوف وهو العذاب ويجوز
أن يكون المفعول يومئذ أى
عذاب يومئذ ويجوز أن يجعل
من في موضع نصب بفعل
محذوف تقديره من يكرم
بصرف الله عنه العذاب لجعلت
بصرف تضييراً للمحذوف
ومثله فإبى فارهبون ويحرم
أن ينصب من بصرف وتعمل
الماء في عنه للعذاب أى أى
إنسان بصرف الله عنه العذاب
قد رجمه فأما من على القراءة

الأولى فليس فيها إلا الرفع على الابتداء والماء في عنه يجوز أن ترجع على من

الخبر عند سيويه تقديره فيما نخص أو فيما ينل عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام
من مبتدأ وخبر في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اه حازن لكن جرى الشارح على خبر
هذا حيث قال ويبدل منه أى بدل اشتغال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفي السمين
قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما ينل
عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جواباً لسؤال مقدر كأنه قيل
كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثاني أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني
والثاني وخبره خبر الأول الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتغال وكرماد الخبر اه
(قوله الصالحه كصلة الخ) عبارة الحازن اختلفوا في هذه الأعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من أعمال
الخبر في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك
من أعمال البر والصلاح فهذه الأعمال وإن كانت أعمالاً ولكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب
كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي طلبوا أنها تنفعهم
فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتبعوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا
بها فصارت وبالاعليهم وقيل أراد بالاعمال الأعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فأنها
لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينفع به اه (قوله كرماد اشتدت به
الريح) أى حملته وأسرعت الذهاب به اه يضاوى والرماد معروف وهو ما يحقته النار من الأجرام
وجعه في الكثرة على رمد وفي القلة على أرمد اه سمين (قوله في يوم عاصف) في الإسناد يجوز كما
أشاره الشارح وفي البيضاوى العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهاره صائم
وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعه من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو
ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح
العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزائه بحيث لا يبقى له أثر
فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اه زاده وقد بين مقصوده وعمله
بقوله لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء (قوله أى لا يجدون له ثواباً) عبارة أبو السعود أى لا يرون له
أثراً من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلك التمثيل اه (قوله لعدم شرطه)
وهو الإيمان (قوله ذلك) أى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالم مع حسابهم أنهم على شيء
هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن فعل الثواب اه أبو السعود (قوله متعلق بخلق)
أى على أن الباء للسببية أو المصاحبة أى خلقاً ملتبساً بالحق أى الحكمة وليس عبثاً أو خلقاً بسبب ولا لجل
الحق أى الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالخلق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف
على أنها حالية إما من الفاعل أى محذوفاً من المفعول أى ملتبسة بالحق اه (قوله إن يشأ يذهبكم) يعنى
أيها الناس ويأت بخلق جديد يعنى سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذى قدر على خلق السموات
والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم وإيجاد خلق آخرين سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شيء وقيل
بلكفار مكة يريد يمينكم يا معشر الكفار ويخلق قوماً غيركم خيراً منكم وأطوع اه علان
وفي البيضاوى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم رتب ذلك على كونه
خالقاً للسموات والأرض استدلالاً به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تحقيقهم ثم
أوجد لهم بتبدل الصور وتغيير الطباع قادر أن يعدمهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على
الله بعزيز أى بمتعذر أو متعسر فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هنا شأنه كان

حقيقاً

شديد (وَبَرَزُوا) أى
الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده
بالماضى لتحقق وقوعه
(لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعْفَاءُ)
الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا)
المتبوعين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعاً) جمع تابع (فَهَلْ
أَنْتُمْ مُقْنُونَ) دافعون
(عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ) من الأولى للتبيين
والثانية للتبعض (قالوا
أى المتبوعون (لَوْ هَدَانَا
اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ) لدعوناكم
إلى الهدى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ
زَائِدَةٍ) محيص (ملجأ
(وَقَالَ الشَّيْطَانُ) إبليس
(لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) وأدخل
أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار واجتمعوا عليه
(إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ
الْحَقُّ) بالبعث والجزاء
فصدقكم (وَوَعَدْنَاكُمْ)

وان ترجع على العذاب
قوله تعالى (لا كاشف له)
له خبر كاشف (الاهو) بدل
من موضع لا كاشف أو من
الضمير في الطرف ولا يجوز
أن يكون مرفوعاً بكاشف
ولا بدلاً من الضمير فيه
لأنك في الحالين تعمل اسم لا ومتى أعلمته

حقيقاً بأن يؤمن به ويبدد رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء (قوله وما ذلك) أى الإذهاب
والإتيان (قوله وبرزوا لله جميعاً) يعنى وخرجوا من قبورهم إلى الله ليحاسبهم ويمجازيهم على قدر
أعمالهم والبراز بالفتح القضاء وبرز حصل في البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من
قبورهم وظهروا إلى القضاء ومن برز حصل في البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال
لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود اه
خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى رأى وقوله تبعاً أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب
الرسول والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع تكدم وخادم وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم
والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الأولى للتبيين) أى للشىء الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير
مغنون عنا بعض شىء هو أى ذلك البعض عذاب الله وعبرة السمين فى من ومن أوجه أحدها أن من
الأولى للتبيين والثانية للتبعض تقديره مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله قاله الزمخشري
الثانى أن يكونا للتبعض معاً يعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا
بعض عذاب الله قاله الزمخشري أيضاً الثالث أن من فى من شىء مريدة ومن فى من عذاب الله تتعلق
بمحذوف لأنها فى الأصل صفة لثىء فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جواباً عن
معاتبه الأتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم لو هدانا الله للإيمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم
أى اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا اه بىضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما أنه من كلام
المستكبرين والثانى أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف
دلالة على أن كلام المعاق مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى النسوية والهمزة بعده
فى أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستوعبنا
الجزع والصبر ما لئامن محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار
وهو يحتمل أن يكون مكاناً كالمبيت ومصدراً كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام
الفریقین ويؤيده ما روى أنهم يقولون تعالوا انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا
نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بىضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع
أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصده اه سمين وفى المصباح وجزع
الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة إذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبراً
وأجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا
بفتح الياء يقال ما عنه محيص أى محيد ومهرب والانعياص مثله اه (قوله زائدة) أى فى المبتدأ وقوله
ملجأ أى محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضى الأمر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم
إبليس وتقريره وتوبيخه فيقوم فيها خطيباً قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل
النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله إن الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبي أنهم يقولون
له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيباً ويقول إن الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وأدخل الخ)
عبارة البيضاوى أى احكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالأمر قضاء
الله وحكمه فى أهل الموقف اه (قوله وعد الحق) أى وعداً من حقه أن ينجز أو وعداً أنجزه اه
بىضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من إضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وأن يراد بالحق
صفة البارئ تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وأن يراد بالحق البعث والجزاء على الأعمال فتكون
إضافة صريحة اه (قوله فصدقكم الخ) أشار إلى أن فى الكلام إضماراً من وجهين الأول التقدير
إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك

أَمْ غَيْرَ كَانٍ (مَا خَلَفْتُمْ)
 مُتَابِعِينَ (إِلَّا) لَكِنْ (أَنْ
 دَعَوْتُمْكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا
 تَلُمُونِي وَلَا تُلْمُوا أَنْفُسَكُمْ)
 عَلَى إِجَابَتِي (مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ)
 بِمَعْنِيكُمْ (وَمَا أَنْتُمْ
 بِمُصْرِحِي) بفتح الياء
 وكسرهما (إِنِّي كَفَرْتُ
 بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ)
 يَأْتِرَاكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ
 (مِنْ قَبْلُ) فِي الدُّنْيَا قَالَ
 تَعَالَى (إِنَّ الظَّالِمِينَ)
 الكَاذِبِينَ (لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ) مؤلم (وَأَدْخِلَ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ)
 حَالٌ مَقْدَرَةٌ (فِيهَا يَأْذَنُ
 رَبُّهُمْ تَحِيَّةً لَهُمْ فِيهَا) مِنْ
 اللَّهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَفِيهَا
 يَنبَغُ (سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ) تَنْظُرُ

الوعد لأنهم شاهدوه والثاني قوله ووعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضيه مفعولا ثانيا وحذف العلم به
 تقديره ووعدتكم أن لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخي (قوله انه) أي ما ذكر من
 البعث والجزاء غير كائن أي غير واقع (قوله فأخلفتكم) أي تبين خلف وعدي لجعل تبين خلف
 وعده كاخلافه منه اه يضاوي (قوله من زائدة) أي في اسم كان وقوله أقهركم المقام للفناء كما عبر بها
 البيضاوي (قوله إلا لكن الخ) أي فالاستثناء منقطع وفي السنين فيه وجهان أظهرهما أنه استثناء
 منقطع لأن دعاه ليس من جنس السلطان وهو الحججة البينة والثاني أنه متصل لأن القدرة على حمل
 الإنسان على الشيء نارة تكون بالفهر ونارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالفناء الوسواس إليه فهو
 نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أن بتسويل وهو ليس من جنس السلطان اه يضاوي (قوله
 فاستجبت لي) أي أجبتوني وعبارة البيضاوي أسرعتم في إجابتي فلا تلوموني بالسوسة فان من
 صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك اه وعبارة الخازن يعني ما كان مني إلا الدعاء والفناء الوسوسة
 وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا إلى ولا تسمعوا
 قولي فلما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لي من غير حجة ولا
 دليل ما أنا بمصرخكم يعني بمعيتكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخي يعني بمعيتي ولا منقذي بما أنا فيه
 إني كفرت بما أشركتموني من قبل يعني كفرت بمعيتكم إياي شريكا له في عبادته وتبرأت من
 ذلك والمعنى أن إبليس جحد ما يعتقد الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأت من ذلك انتهت (قوله
 على إجابتي) أي ومخالفة ربكم (قوله بمعيتكم) أي من العذاب وقوله بمصرخي أي بمعيتي من العذاب
 وفي المصباح صرخ صرخ من باب قتل صراخ فهو صرخ وصريح إذا صاح وصرخ فهو صرخ
 إذا استغاث واستصرخته فأصرخني استغثت به فأغاثني فهو صرخ أي معيت ومصرخ على القياس
 اه (قوله بفتح الياء وكسرهما) سبعيتان والأصل بمصرخين لي جمع مصرخ كسلبين جمع مسلم فباء
 الجمع ساكنة وباء الإضافة كذلك حذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة فالتقي ساكنان وهما
 الياءان فأدغمت ياء الجمع في ياء الإضافة ثم حركت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى طلبا للخفضة
 وتخلصا من توالي ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو إتباعا
 لكسرة الخاء اه (قوله إني كفرت) أي الآن أي جحدت وأنكرت بما أشركتموني وقوله
 ياشراكم إياي مع الله أي في الإطاعة حيث أطعتموني كما أطعتموه وقوله من قبل متعلق
 بأشركتموني والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه يضاوي بإيضاح (قوله ياشراكم إياي مع الله) أي
 في الطاعة لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشرك كما يطاع الله في أعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه
 الطاعة به وتزليلها منزلة أولانهم لما أشركوا الأصنام ونحوها بإتباعه لهم في ذلك فكانهم أشركوه
 اه شهاب وفي السنين ومعنى إشارا كهو الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان
 اه (قوله قال تعالى إن الظالمين الخ) وقيل إنه من بقية كلام إبليس اه يضاوي (قوله وأدخل
 الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة
 شرح أحوال المؤمنين السعداء والسعداء وما أعد لهم في الآخرة من الأجر الجزيل الدائم بقوله
 وأدخل الخ أي أدخلتهم الملائكة اه خازن (قوله يا ذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم
 لذلك الأجر وكذا قوله تحييتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تركيف ضرب الله مثلا) لما شرح
 الله عز وجل أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم
 ترى بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلاي إياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي ﷺ ويدخل

في ظاهر نونته قوله تعالى
 (وهو القاهر فوق عباده)
 هو مبتدأ والقاهر خبره
 وفي فوق وجهان أحدهما
 هو أنه في موضع نصب على
 الحال من الضمير في القاهر
 أي وهو القاهر مستعليا أو
 غالبا والثاني هو في
 موضع رفع على أنه بدل من
 القاهر أو خبر ثان قوله
 تعالى (أي شيء) مبتدأ

و (أكبر) خبره و (شهادة) تمييز وأي بعض ما تضاف إليه

ويبدل منه (كَلِمَةً طَيِّبَةً) أي لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هي النخلة (أصلها ثابتٌ) في الأرض (وَفَرَعُهَا) غصنها (في السماء تُوتِي) تعطى (أكلها) ثمها (كُلَّ حِينٍ يَأْتِي رُبُّهَا) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت (وَيَضْرِبُ) بين (اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هي كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) هي الخنظل (اجْتَثَّتْ) استوصلت (مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة

فإذا كانت استفهاما اقتضى الظاهر أن يكون جوابها مسمى باسم ما أضيف إليه أي وهذا يوجب أن يسمى الله شيئا فعلى هذا يكون (قل الله) جوابا والله مبتدأ والخبر محذوف أي أكبر شهادة وقوله شهيد

طريق المعنى و (بينكم) تكرير

مع غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأيها الإنسان كيف ضرب الله مثلا يعني شهابا والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شيء بشيء آخر اه خازن وفي الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أي وضعه ويبدنه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذي هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أي حال كونه مستولا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة إلا بضم مثلا إليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب للمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أي للتفسير وهو يبدل كل (قوله أي لا إله إلا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالسليخة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشري اه كرخي (قوله كشجرة) نعت لكامة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضع فإن كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الأول ومثلا المفعول الثاني بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشري وبالأول بدأ الزمخشري اه كرخي (قوله كل حين) الحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلوعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني أن مدة حملها باطنا وظاهر ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني كل غدوة وعشية لأن ثمرة النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلها دائم في كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وان كانت هي في النخلة حسية وفي الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد إلى السماء) قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان اه كرخي (قوله لعلمهم يتذكرون) لأن في ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للعاني وتقريب لها من الحس اه بيبضاوى (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الأسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايدان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هي كلمة الكفر) أي كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أي شخصها وذاتها من فوق الأرض والجثة شخص الإنسان قاعدا ونائما يقال اجتثت الشيء إذا قلعت فهور افتعال من لفظ الجثة وجثت الشيء قلعت اه سمين والمعنى على التشبيه أي كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الأرض وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لأنها لا تغوص في الأرض بل عروقا في وجه الأرض ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردى وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق والنجم ماله ساق له خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ودلت هذه الجملة على جواب أي من طريق المعنى و (بينكم) تكرير

وهي من النجم قسميتها نجرة للشاكلة اه شيخنا (قوله ثبت افصاخ) راجع للثل الاول وقوله وبصل افه الخ راجع للثل الثاني (قوله بالقول الثابت) أي الذي ثبت بالحجة عندم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزولون إذا افتتوا فدينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشعرون وكالذين فتنهم أصحاب الأعدود وفي الآخرة فلا يتلثمون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموضوع لا تدهنهم أهوال القيامة اه بياضوى (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يزولون عن دينهم إذا افتتوا ويؤمنون فيها من الأسر والقتل وغير ذلك بما بعصمه الإسلام اه (قوله لما يسألهم الملك الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربى الله ودينى الإسلام وأشهد أن هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله وبفضل الله ما يشاء) أي من تثبت بعضه وإضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بياضوى (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله ﷺ ولكل أحدهما صنع الكفرة من الأباطيل التي لا تكاد تصدر عن له أدنى إدراك اه أبو السعود (قوله أي شكرها) بأن وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كقراً فإنهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بياضوى وفي الكرخى قوله أي شكرها أي شكر نعمته كحمدوما جاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو أنه على حذف مضاف والثاني أنهم بدلوا نفس النعمة كقراً فالتبديل على الأول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصاً من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البياضوى وعن عمر وعلى هم الأجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين اه (قوله قومهم) أي اتباعهم بإضلالهم أي بسببه (قوله دار البوار) في المصباح بار الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بوارا كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبهه المالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرها اه بياضوى وأشار بقوله مقاسين لحرها إلى أن المراد دخول مخصوص وإلا فطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفي المصباح صلى الله بالنار وصلها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصلت اللحم أصله من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبي السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعتان أي ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والإضلال غرضهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة جعل كالفرض اه بياضوى وحصله أن اللام للعاقبة وفي أبي السعود وليس ذلك غرضاً حقيقياً لهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالفرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة والتبعية اه (قوله بدنياكم) أو بعبادتكم الأوثان فإنها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الأمر بقوله قل تمتعوا إيماناً بأن المهدي عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهدي به اه بياضوى وقوله قليلاً أخذه من المعنى والسياق والإفادة تمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادى الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله بقيموا وينفقوا مجزومان في جواب الأمر أي إن قلت لم

بثت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت) هي كلمة
التوحيد (في الحياة الدنيا
وفي الآخرة) أي في القبر
لما يسألهم الملك عن ربهم
ودينهم ونبئهم فيجيئون
بالصواب كما في حديث
الشيخين (وَيُضِلُّ اللَّهُ
الضَّالِّينَ) الكفار فلا
يتدون للجواب بالصواب
بل يقولون لا ندرى كما في
الحديث (وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ) تظن (إلى
الذين بدتوا نعمت الله)
أي شكرها (كفراً)
هم كفار قريش (وأحلوا)
أنزلوا (قومهم) بإضلالهم
إياهم (دار البوار) الهلاك
(جهنم) عطف بيان
(يصلونها) يدخلونها
(وينس القرار) المقر
هي (وجعلوا لله أندادا)
شركاء (ليضلوا) بفتح
الياء وضمها (عن سبيله)
دين الإسلام (قلتم) لهم
(تمتعوا) بدنياكم قليلاً
(فإن تصيروكم) مرجعكم
(إلى النار قل لعبادى الذين
آمنوا بقيموا الصلاة

للتأكيد والأصل شهيد
بيننا ولك أن تجعل بين
ظرفاً يعمل فيه شهيد وأن
تجعله صفة لشهيد فيتعلق

أقيموا

بمحدوف (ومن بلغ) في موضع نصب عطفاً على المفعول في أنذرهم وهي بمعنى الذي والعائد محذوف

وَيُنْفِقُوا بِمَا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ
فِدَاءً (فِيهِ وَلَا خِلَالَ)
مخالة أي صداقة تنفع هو
يوم القيامة (الله الذي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الْفُلْكَ) السفن (لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ) بالركوب والحمل
(بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَسَخَّرَ
لَكُمُ الْإِنهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ)
جاريين

والفاعل ضمير القرآن أي
وأندر من بلغه القرآن (قل
إنما هو إله واحد) في ما
وجهان أحدهما هي كافة
لأن عن العمل فعلى هذا
هو مبتدأ وإله خبره
وواحد صفة مبينة وقد
ذكر مشروحا في البقرة
والثاني أنها بمعنى الذي ي
موضع نصب يان وهو
مبتدأ وإله خبره والجملة
صلة الذي وواحد خبر إن
وهذا أليق بما قبله قوله
تعالى (الذين آتيناهم
الكتاب) في موضع رفع
بالابتداء و (يعرفونه)
الخبر والماء ضمير الكتاب
نحشرهم) هو مفعول به والتقدير

أقيموا الصلاة وأقيموا الخ فقيموا وينفقوا اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يفدرا بلام الأمر
ليصح تعلق القول بهما اه أي لقيموا الصلاة يعني الواجبة وإقامتها إتمام أركانها اه خازن وعبادي
يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبجذفها لفظا لا خطأ والقراءتان سبعيتان ويجريان في خمس مواضع من
القرآن هذا وقوله في سورة الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقوله في العنكبوت يا عبادي
الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون وقوله في سبأ وقليل من عبادي الشكور وقوله في سورة
الزمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا (قوله وينفقوا بما رزقناهم) قيل أراد بهذا
الانفاق إخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم
أولى ليدخل فيه إخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله سر أو علانية يعني ينفقوا أموالهم
في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية إخراج الزكاة الواجبة اه
خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أي انفاق سر وعلانية أي ذوى سر وعلانية
اه بيضاوي (قوله لا يبيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبي عبيدة وأبقاه البيضاوي على ظاهره
حيث قال لا يبيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه (قوله ولا خلال)
صنيع الجلال يقتضى أن خلال مفرد وفي القرطبي أنه جمع خلة بالضم مثل مثله قلة وقلة فان قلت كيف نبي
الخلة في هذه الآية وفي آية البقرة مع إثباتها في آية الزخرف بقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا
المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة
على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتا للمتقين فقط نفاه عن
غيرهم وقيل إن ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف
الإخلاء بعضهم على بعض إذا كانت المخالة لله تعالى في محبة اه خازن (قوله الله الذي خلق
السماوات والأرض) ذكر لهذا الموصول سبع صلوات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى
وعله وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه
مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل إن المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى
الأرض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر
وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلا ومن ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله
من الثمرات بيان للرزق أي رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بهما ما يشمل
المطعم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه
بيضاوي وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر
لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بإزالة المطر وإخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته
على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات
وغيرها من بلد إلى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الأنهار ذلكم
تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا يفتنع به في سقى الزروع والثمرات ولا في الشرب أيضا
ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على
عباده اه خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعها واستعمالها بأن ألهمكم كيفية
ذلك اه (قوله دائبين) الداب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى
أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر
وقيل بدأبان في سيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلة وإصلاح النبات والحيوان لأن الشمس

وقيل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم (الذين خسروا أنفسهم) مثل الأولى قوله تعالى (ويوم نحشرهم)

في ملكهما لا يفتران
(وَأَنَا كَمِ مِنْ كُلِّ مَا
سَأَلْتُمُوهُ) على حسب
مصالحكم (وَإِنْ تَعَدُّوا
نِعْمَتَ اللَّهِ) بمعنى إنعامه
(لَا تَحْصُوهَا) لا تحسبوا
عدها (إِنَّ الْإِنْسَانَ
الكَافِرَ) الظلوم كفاراً
كثير الظلم لنفسه بالمعصية
والكفر لعمة ربه (وَ
اذكُرْ) (إِذْ قَالَ لِأَبْرَاهِيمَ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ) مكة
(آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب
الله دعاه فجعله حرماً
لا يفسك فيه دم إنسان
ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد
صيده ولا يختل خلاه
(وَأَجْنِبْنِي) بعدنى

سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف فاضاء النهار وكل ذلك
بتدبيره عز وجل وإنعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جدوتب وبابه قطع وخضع
فهو دأب بالالف لا غير اللانان الليل والنهار والدأب يسكون الهزة المادة والشأن وقد يحرك اه
(قوله في ملكهما) أى علمها ومفرهما هو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران
من باب دخل أى لا يضعفان بسبب الجرى ولا يذكران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا بالسعي
في الكسب من فضله أى بعض احسانه (قوله وأنا كما الخ أى فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل اعطاكم
ملا ما يمكن عده اه خازن (قوله من كل ما سألتهم) أى كل نوع أو كل صنف سألتهم أى شأنه أن تسألوه
لاحتياكم اليه وإن لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على
إضافة كل إلى ما وفي من قولان أحدهما انها زائدة في المفعول الثاني أى أنا كما كل ما سألتهم وهذا إنما
يتأتى على قول الاخش والثاني ان تكون تبيضية أى أنا كما بعض جميع ما سألتهم نظراً لكم
ولما لصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وأنا كما شيئاً من كل ما سألتهم وهو رأى سيويه وما
يجوز فيها أن تكون وصولاً اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أى مؤلّم
فان كانت مصدرية فالضمير في سألتهم عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أى
سألتهم إياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا إلى جواب كيف قال وأنا كما من كل ما سألتهم
والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضاً من كل فرد بما سألناه وإيضاحه أنه أعطانا بعضاً من جميع
ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الأكثر من جميع ما سألناه وهو
الاصح الأتبع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه لمصاحتنا أيضاً كان كأنه أعطاه
جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضاً من كل فرد بما سألهم جميعهم وإيضاحه أن يكون قد
اعطى هذا شيئاً ما سأل ذلك واعطى ذلك شيئاً ما سأل هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في
حقهما كما أعطى النبي ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى عليه الصلاة والسلام وما شبه
ذلك اه من الامتدح اه كرخى (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر
وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أى عد أنواعها فضلاً عن أفرادها فانها
غير متناهية اه بياضوى (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله الظلوم كفار بمعنى ظلوم
لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار
جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع
اه خازن (قوله واذكُرْ) أى اذكر يا محمد لقومك لعلمهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التي
كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في
سورة البقرة بالمكان فيقتضى أن هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخى
هناك مانصه ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلداً فطلب
من الله أن يجعل ويصير بلداً آمناً وهم كانت بعد جعله بلداً اه وفي السمين قال الزمخشري فان
قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلداً آمناً وبين قوله اجعل هذا البلد آمناً قلت قد سأل في
الاول أن يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج من صفة كان
عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمناً اه (قوله ولا يختل
خلاه) أى لا يقطع خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب وفي المختار والخلا مقصور الرطب من
الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختلته أيضاً اه (قوله واجنبني وبني) يقال جنبه

واذكر يوم نحشم
وجمعا حال من ضمير المفعول
ومفعولاً (تزعمون)
محذوفان أى تزعمونهم
شركاءكم ودل على المحذوف
ما تقدم قوله تعالى (ثم لم
تكن) يقرأ بالتاء ورفع
الفتحة على أنها اسم كان
و (أن قالوا) الخبر ويقرأ
كذلك إلا أنه بالياء لأن
تأنيث الفتحة غير حقيق ولأن
الفتحة هنا بمعنى القول ويقرأ
بالياء ونصب الفتحة على أن
اسم كان أن قالوا وقتنهم
الخبر ويقرأ كذلك إلا أنه بالتاء على معنى

الْأَصْنَامَ رَبًّا لِيَهُنَّ) أَيْ
الْأَصْنَامَ (أَضْلَمَنَّ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ) بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا
(فَمَنْ تَبِعَنِي) عَلَى التَّوْحِيدِ
(فِيَّائِهِ مِنِّي) مِنْ أَهْلِ دِينِي
(وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) هَذَا قَبْلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ
تَعَالَى لَا يَغْفِرُ الشَّرْكَ

ان قالوا لأن أن قالوا بمعنى
القول والمقالة الفتنة
(ربنا) يقرأ بالجر صفة
لاسم الله وبالنصب على
النداء أو على إضمار أعني
وهو معترض بين القسم
والمقسم عليه والجواب
(ما كنا) قوله تعالى
(من يستمع) وحده الضمير
في الفعل حملا على لفظ من
وما جاء منه على لفظ الجمع
فعلى معنى من نحو من
يستمعون ومن يغوصون له
(أن يفقهوه) مفعول من
أجله أى كراهة أن يفقهوه
(وقرأ) معطوف على أكنة
ولا يعد الفصل بين حرف
العطف والمعطوف بالظرف
فصلا لأن الظرف أحد
المفاعيل فيجوز تقديمه
وتأخيره ووجد الوقر هنا
لأنه مصدر وقد استوفى
القول فيه في أول البقرة
(حتى إذا) إذا في موضع
نصب بجوابها وهو يقول
وليس حتى هنا عمل وإنما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل في الجمل و (يجادلونك) حال

شرا وأجبه إياه ثلاثا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه إياه مشددا وهي لغة الحجاز هو المنع وأصله من
الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجتنبى وبني من جنبته عن كذا أى أبعده منه وقيل من جنبت
الفرس وكأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك باللطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف
الجر أى عن أن نعبد اه سمين وفي القاموس والجنب محرمة أن يجنب فرسا إلى فرسه في السباق فإذا
فاز المركوب تحول إلى الجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشرجنوبا من باب قعدأبعده عنه
وجنبته بالثقل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء تجنبا بمعنى أى نحاه
عنه ومنه قوله تعالى واجتنبى وبني أن نعبد الأصنام اه (قوله وبني) أى من صلبى وقوله عن أن
نعبد الأصنام استشكل بأن عبادتها كفر والأنياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة فكيف حسن
منه هذا السؤال وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الأنبياء أعرف بالله من جميع
الناس غفوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين
بنيه ليستجاب لهم بركته اه كرخى وفي الشهاب قوله واجتنبى وبني المراد طلب الثبات والدوام
على ذلك اه (قوله رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجتنبى وبني وأما إعادة النداء بقوله رب
لأنه فلتا كيد النداء وكثرة الإبهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوى رب انهن أضللن كثيرا
من الناس أى فلذلك سألت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن اه (قوله انهن أضللن كثيرا
من الناس) أفاد أن الضمير فى انهن وأضللن عائد على الأصنام لأنها جمع تكسير غير عاقل ونسبة
الإضلال إليها مجاز من باب نسبة الشيء إلى سببه اه كرخى أى فهذا مجاز لأن الأصنام جمادات وحجارة
لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها إلا أنه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف إليها كما تقول تقول فتنتهم
الدينا وغرتهم وإنما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن (قوله ومن عصانى) شرط ومحله رفع بالابتداء
والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أى له اه سمين (قوله هذا) أى قوله ومن عصانى
الخ وفي الخازن قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن
عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الأنبارى هذا فقال ومن عصانى مخالفتى فى
بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم إن شئت أن تغفر له وهذا إذا كان مسلما وذكروا وجهين
آخرين أحدهما إن هذا كان قبل أن يعلم الله إنه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر أن ذلك
غير محذور فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصانى أى بإقامته على
الكفر فانك غفور رحيم يعنى إنك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر إلى الإسلام وتهديه
إلى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية إشكالات وهي من وجوه الأول أن إبراهيم دعا ربه
أن يجعل مكة آمنا ثم إن جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها والوجه الثانى
أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الأصنام وإذا كان كذلك فما الفائدة
في قوله اجتنبى عن عبادتها الوجه الثالث إن إبراهيم سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الأصنام
وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الأصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب إلى إبراهيم عليه
الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الأول من وجهين
أحدهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه
جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا
ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد

(ذُرِّيَّتِي) أَي بَعْضِهَا وَهُوَ
اسْمُ جِبِلٍّ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرٍ
(بِوَادٍ غَيْرِ دِي زَرْعٍ)
هُوَ مَكَّةُ (عِنْدَ بَيْتِكَ
(الْمَحْرَمِ) الَّذِي كَانَتْ
قَبْلَ الطُّوفَانِ (رَبَّنَا)

من ضمير الفاعل و حاوكة
والاساطير جمع واختلف في
واحدة قيل هو اسطورة
وقيل اساطير وقيل واحدا
اسطار والاسطار جمع سطر
بتحريك الطاء فيكون اساطير
جمع الجمع فاما سطر بسكون
الطاء فجمع سطور واسطر
قوله تعالى (ويناون) بقرأ
بسكون النون وتحقيق
الهمزة وبإلقاء حركة الهمزة
على النون وحذفها فيصير
اللفظ بها ينون بفتح
النون وواو ساكنة بعدها
و (أنفسهم) مفعول يهلكون
قوله تعالى (ولوترى) جواب
لو محذوف تقديره لشاهدت
أمراً عظيماً ووقف متعدد
وأوقف لغة ضعيفة والقرآن
جاء بحذف الألف ومنه
وقفوا فبناؤه لما لم يسم فاعله
ومنه وقوم (ولا نكذب
نكون) بقرآن بالرفع
وفيه وجهان أحدهما
هو معطوف على نرد فيكون
عدم التكذيب والعكس
من المؤمنين متمنين أيضا
كالردة والثاني أن يكون

أما يعني إلى قرب القيامة وخراب الديار وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السوفتين فلا تعارض بين
الصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجمل هذا البلد لأن هذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين
وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الأمن في بلادهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخلف الناس
من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى إن من التجأ إلى مكة آمن على نفسه وماله وحتى إن الوحوش
إذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت وإذا كانت داخل الحرم استأنست لعلها أنه لا يهيجها
أحد في الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بمكة وحرمتها وأما الجواب عن الوجه الثاني
فمن وجهين أيضا الأول أن دعاء إبراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا
مسلمين لك الوجه الثاني أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإن كان يعلم أن الله تعالى بعصمه من عبادة
الأصنام إلا أنه دعاه بهذا الدعاء هضمًا للنفس وإظهارًا للعجز والحاجة والفاقة إلى فضل الله ورحمته
وإن أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فهذا السبب دعى لنفسه بهذا الدعاء وأما دعائه
لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الأول أن إبراهيم دعا لبنيه
من صلبه ولم يعبد منهم أحد منها قط الوجه الثاني أنه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة
الدعاء ولا شك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعاه لمن أذن
الله في أن يدعو له فكانه قال ونبي الذين أذنت لي في الدعاء لهم لأن دعاء الأنبياء مستجاب وقد كان
من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع أن هذا المختص
بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية فمن تبعني فإنه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على
دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه بحر وفه (قوله ربنا إني أسكنت من ذريتي الخ) هذه
القصة كانت بعد ما وقع له من الالتقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفي هذه
قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون إبراهيم
قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الإسكان
أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لإبراهيم فولدت منه إسماعيل ففارت سارة منهما لأهلهم تكن
قد ولدت قط فأشدته الله أن يخرجهما من عندهما فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلهما إلى أرض مكة
وأقوله بالبراق فركب عليه هو هاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه وكان
يزورهما على البراق في كل يوم من الشام اه شيخنا (قوله بواد) أي وواد والوادي المنخفض بين
الجليلين وقوله غير ذى زرع أي لا يصلح للأنبات لأنه أرض حجرية لا تنبت شيئاً اه شيخنا (قوله
الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا إلى أن إطلاق البيت عليه في ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان
وأما وقت دعائه فلم يكن وإنما كان تلامن رمل وأما البيت فقد رفع إلى السماء من حين الطوفان
ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحاً أيضاً اه شيخنا وفي الحازن فإن قلت كيف قال عند
بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وإنما بناه إبراهيم بعد ذلك قلت يحتمل أن الله عز وجل أوحى
إليه وأعله أن له هناك بيتاً قد كان في سالف الزمان وأنه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل
يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى في سابق عليك انه سيحدث في هذا المكان اه وفي البيضاوى
عند بيتك المحرم أى الذى حرمت التعرض له والنهارون به ولم يزل معظماً منما تنابه الجبارة أو منع من
الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقاً أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم قطعه قال
ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول إليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعندية البيت أول ما قدم
إليه مع أنه لم يكن إذ ذاك بيتاً لأنه رفع وقت الطوفان وإنما بناه إبراهيم بعد ذلك كما تضمنه

قال ابن عباس :
لو قال أفئدة الناس لحن
إليه فارس والروم والناس
كلهم (وأرزقهم من
الثمرات لعلهم
يشكرون) وقد فعل
بنقل الطائف إليه (ربنا
إنك تعلم ما نخشى)
(وما نعلم ما نخشى على
الله من) زائدة (شيء في
الأرض ولا في السماء)

خبر مبتدأ محذوف أي
ونحن لا نكذب وفي المعنى
وجهان أحدهما أنه متمنى
أيضا فيكون في موضع
نصب على الحال من الضمير
في رد والثاني أن يكون
المعنى أنهم ضموا أن لا
يكذبوا بعد الرد فلا يكون
للجملة موضع ويقرآن
بالنصب على أنه جواب
التمنى فلا يكون داخلا في
التمنى والواو في هذا
كالفاء ومن القراء من رفع
الأول ونصب الثاني ومنهم
من عكس ووجه كل
واحدة منهما على ما تقدم
قوله تعالى (إن هي إلا)
هي كناية عن الحياة ويجوز
أن يكون ضمير القصة
قوله تعالى (وقفوا على
رهب) أي على

قوله فاعلمه قال ذلك باعتبار ما كان أي قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤول إليه من
بناء إبراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي
ما أسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرتق إلا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير
الدعاء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من إسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل
اللام لام الأمر والمراد الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها
اه يضاوي وقوله إلا لاقامة الصلاة الخ أي أن الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله
وتوسطه الخ وعلى ما فالحصر مستفاد من السياق لأنه لما قال بواد غير ذي زرع نفى أن يكون
إسكانهم لأجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما قال ليقموا أثبت أن الإقامة
عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكرير ربنا من الإشارة إلى أنه هو المقصود
فلا حاجة إلى ما قيل إنه متعلق بأسكنت مقدر مؤخر غير الأول وأن الحصر مستفاد من تقديره
مؤخر أكارجه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوى اليهم) قرأ العامة تهوى بكسر الواو بمعنى
تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله أن يتعدى باللام وإنما تعدى بإلى لأنه ضمن معنى تميل وقرأ أمير
المؤمنين علي وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما أن
إلى زائدة أي تهوام والثاني أنه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الأول على هوى بضم الهاء وفتحها
ومصدر الثاني على هوى كفتى وجوى اسمين (قوله تميل وتحن اليهم) أي لزيارة بيتك لالذواتهم
وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفي هذا بيان أن حنين الناس اليهم إنما هو لطلب حج البيت لا لأعيانهم
وفيه دعاء للؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريتهم لأنهم يرتفقون بمن يأتي
اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء من أمر الدين
والديناما ظهرياته وعمت بركته اه خازن وفي المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن إليه
يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى
وحنانا من لدنا اه (قوله لحنن اليه فارس الخ) أي للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير
لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من الثمرات) أي بعضها (قوله وقد
فعل بنقل الطائف اليه) هذا إجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما إجابة قوله فاجعل أفئدة الخ
فقد حصلت بجرم وذلك أنه لما جاء باسماعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس
بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام إبراهيم منطلقا فبعثته هاجر فقالت أين تذهب وتركني بهذا
الوادي الذي ليس به إنس ولا شيء فلم يلتفت فقالت الله أمرك بذلك قال نعم فقالت إذا لا يضيعني
ثم رجعت فانطلق إبراهيم ثم رفع يديه إلى السماء وقال رب إني أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك
عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفذ الماء عطشت هي وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم
بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فشكروا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين
إلى الشام فعطشوا فقرأوا الماء عندها فقالوا لها تأذنين لنا أن نزل عندك فقالت نعم ولكن لاحق لكم
في الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم فلما شب إسماعيل تعلم منهم العربية وكان
أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما زوج اه خازن وفي البيضاوي أنهم لما أتوها قالوا
لها أشركين في ما نك تشركك في ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرم الخ بيان لأول آثار هذا
الدعاء وقد استمر قصدا للحجاج والعمار لهذا البيت كل عام إلى آخر الزمان (قوله ربنا إنك تعلم ما نخشى وما
نعلم) أي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى أنك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا

يحمل أن يكون من كلامه
تعالى أو كلام إبراهيم
(الْمُنْدِقِ الَّذِي وَهَبَ
لِي) أعطاني (عَلَى) مع
(الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد وله
تسع وتسعون سنة
(وَأَسْحَقَ) ولد وله مائة
واثنا عشرة سنة (إِنْ
رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ
اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ)
اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِي) من
يقيمها وأنى بمن لإعلام
الله تعالى له أن منهم كفارا
(رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي)
المدكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن
يتبين له عداوتهما لله عز
وجل وقيل أسلمت أمه
وقرئ والذى مفرداً
وولدي (وَالسُّؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ)

سؤال ربهم أو على ملك ربهم
ه قوله تعالى (بِنْتِ) مصدر
في موضع الحال أى باغته
وقيل هو مصدر لفعل محذوف
أى بتبغتهم بِنْتِ وقيل هو مصدر
بجاءتهم من غير لفظه
(يَا حَسْرَتَا) نداء الحسرة
والويل على المجاز والتقدير
يا حسرة يا حسرة فهذا أو أنك
والمعنى تفييه أنفسهم لتذكر
أسباب الحسرة و(على) متعلقة
بالحسرة والضمير في (فيها)

وأنت أرحم منا بفلا حاجة بنا إلى الدعاء والطلب إنما دعرك لإظهار العبودية لك وتوحيدها العظمتك
وتذللنا لمرتك وافتقارنا إلى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نحن من الوجود بفرقة إسماعيل وأمه حيث
أسكتهما بواد غير ذى زرع وما نعلم معنى من البكاء وقيل ما نحن بمعنى من الحزن المتمكن في القلب وما
نعلم معنى ماجرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لإبراهيم إلى من تكلمنا قال إلى الله قالت إذا لا
بعضنا ما خازن (قوله يحمل أن يكون) أى قوله وما نحن على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام إبراهيم
عليه السلام وقد قيل بكل منهما فإن قيل بالأول فهو اعتراض بين كلامي إبراهيم وإن قيل بالثاني ففيه
وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الأكثر تصديقا لإبراهيم عليه السلام اه كرخى (قوله الحمد
ته الخ) هذا قاله إبراهيم في وقت آخر لا عقب ما تقدم من الدعاء لأن الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك
الدعاء المتقدم أول ما قدم بهاجروا إليها وهي ترضعه ووضعها عند البيت واسحق لم يولد في ذلك الوقت اه
زاده وفي الكرخى وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية إسماعيل ولم يكن اسحق حينئذ
وحاصله مع الايضاح أن هذا الدليل يقتضى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذا الكلام في زمان
آخر لا عقب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما دعا بهذا الدعاء عندما
أسكن هاجر وإبنا إسماعيل في ذلك الوادى وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذى
وهب لى على الكبر إسماعيل واسحق اه (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما أن على بابها من الاستلاء
المجازى والثانى أنها بمعنى مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لى اه
سمن (قوله إن ربى لسميع) أى يجيب الدعاء كان إبراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لى من
الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اه خازن (قوله مقيم الصلاة) أى مواظبا عليها اه
بيضاوى (قوله واجعل من ذريتي) أشار به إلى أن ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين
قوله ومن ذريتي عطوف على المفعول الأول لاجهلى أى واجعل من ذريتي مقيم الصلاة وهذا الجار في
الحقيقة صفة لذلك المفعول والمحذوف أى وبعض من ذريتي اه (قوله وتقبل دعائى) قرأ أبو عمرو ووحدة
وورش والبرى بإثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلوا ووقفا ودرى بعضهم إثباتها ووقفا
أيضا اه سمن (قوله ربنا اغفر لى) فإن قلت طلب المغفرة من الله إنما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى
يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الأنبياء من الذنوب فأوجه طلب المغفرة له قلت
المقصود منه الانجاء إلى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء إلا من فضلك وكرمه والاعتراف
بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أى لأن المنع
لا يعلم إلا بتوقيف فعله لم يجد معنا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الإسلام وهو جواب القائل كيف
جازله أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اه كرخى (قوله وقرئ) أى شاذان
هذه والتي بعدها وقوله وولدى بالثنية فهو بفتح الواو واللام والدا لى وقرئ أيضا ولدى بضم
الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءة تين فالقراءات الشاذة ثلاثة
اه شيخنا وفي السمين قوله ولوالدى العامة على والذى بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن حسين
كذلك لإلانة سكن الياء أراد والله وحده كقوله واغفر لى وقرأ الحسين بن على ومحمد وزيدا بنا على
ابن الحسين ولولدى دون ألف ثنية ولد ويعنى بهما إسماعيل واسحق وأنكرها الجحدري بأن فى
مصحف ولأبوى فهى مفسرة لقراءة العامة وروى عن ابن يعمر أنه قرأ ولولدى بضم
الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما أنه جمع ولد كاسد فى أسد وأن يكون لغة فى
الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك فى مريم والزخرف ونوح فى السبعة كما

يعود على الساعة والتقدير فى عمل الساعة وقيل يعود على الأعمال ولم يجر لها صريح ذكر ولكن

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا
عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)
الكافرون من أهل مكة
(إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ) بلا
عذاب (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ
فِيهِ الْأَبْصَارُ) هول ماترى
يقال شخص بصر فلان
أى فتحه فلم يغمضه
(مُهْطِعِينَ)

في الكلام دليل عليها (ألا
سأ ما يزرون) سأ بمعنى
بئس وقد تقدم إعرابه في
مواضع ويجوز أن تكون
سأ على بابها ويكون
المفعول محذوفاً وما مصدرية
أو بمعنى الذى أو نكرة
وهو صوفة وهى فى كل
ذلك فاعل سأ والتقدير
ألا سأهم وزرهم . قوله
تعالى (والدار الآخرة)
يقرأ بالالف واللام ورفع
الآخرة على الصفة والخبر
(خبز) وبقراً ودار
الآخرة على الإضافة أى
دار الساعة الآخرة
وليست الدار مضافة إلى
صفتها لأن الصفة هى
الموصوف فى المعنى والشئ
لا يضاف إلى نفسه وقد
أجازة الكوفيون . وقوله
تعالى (قد نعلم) أى قد
علنا فالمستقبل بمعنى
الماضى (لا يكذبونك) يقرأ

سأتى إن شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت
الحرب على ساقها اه يضاوى وفى الخازن يوم يقوم الحساب يعنى يوم ما يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل
أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوماً عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين
بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله إبراهيم ففیه بشاره عظيمه لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله
ولا تحسبن الله) بفتح الين وكسر ها قراءتان سبعيتان وكذا يقال فى قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة
سهو يعترى الإنسان من قلة التحفظ واليقظ وهذا فى حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود
منه أنه تعالى ينتقم من الظالم المظلوم ففیه وعيد وتهديد للظالم وإعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل
ينتقم منه ولا يتركه مغفولاً عنه قال سفيان بن عيينة فى تسليته للظالم وتهديده للظالم فإن قلت قد تعالى الله
وتزده وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله ﷺ وهو أعظم الناس معرفة به أنه
يكون غافلاً حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون قلت إن كان المخاطب به رسول الله
ﷺ ففیه وجهان أحدهما التثبیت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً فهو كقوله ولا تكونن
من المشركين ولا تدع مع الله إلهاً آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم
عليه من الإيمان الوجه الثانى أن المراد بالنهى عن حسبانته غافلاً بالإعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل
الظالمون لا يخفى عليه شئ وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه
يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على
الصغير والكبير وإن كان المخاطب غير النبي ﷺ فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر
الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلاً فلجهله بصفاته اه خازن (قوله إنما
يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلاً للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانته
تعالى غافلاً عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الأليم لأن تأخيرهم
للتشديد والتغليظ أولاً تحسبه تاركاً لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها إنما ذلك لأجل هذا
أو لا تحسبه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير إنما
هو لهذه الحكمة وإيقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر إنما هو عذابهم لتحويل الخطاب وتفطیح
الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب متوجهون لأمر ما اه أبو السعود (قوله ليوم) أى
لأجل يوم فاللام للعلّة وقيل بمعنى إلى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم الله الكريم وقرئ
تؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخص البصر حدة النظر وعدم استقراره
فى مكانه ويقال شخص سمعه وبصره واشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف
جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الإنسان المرئى من بعيد
اه سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف
اه (قوله تشخص فيه الأبصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقر فى أما كتبها من هول ماترى اه
يضاوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أَل للعهد لا عرض عن المضاف إليه قيل ولو
حمل على العموم كان أبلغ فى التحويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد إليهم
فى ذكره فائدة وإن كان لا يسلم من التكرير رأساً وكان المصنف اختاره لأنه المناسب لما بعده اه
شلبس وعبارة أبي السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زميرتهم الكفرة المعهودون
دخولاً أولياً أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اه (قوله مهطعين

بالتشديد على معنى لا يفسبونك إلى الكذب قبل دعواك النبوة بل كانوا يعرفونه بالأمانة والصدق وبقراً بالتخفيف وفيه

مرعين حال (مضين)
(وَأَقْدَتُهُمْ) قلوبهم
(هواء) خالية من العقل
لمرغهم (وَأَنْذِرِ) خوف
يا محمد (الناس) الكفار
(يَوْمَ يَا نَبِيَّمُ الْعَذَابُ)
هو يوم القيامة (فَيَقُولُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا
(رَبَّنَا أَخْرِنَا) بأن تردنا
إلى الدنيا (إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ
نَحِبُ دَعْوَتَكَ) بالتوحيد
(وَتَفْجِعَ الرَّسُولَ) فيقال
لهم توبيخاً (أَوَلَمْ تَكُونُوا
أَقْسَمْتُمْ) حلفتهم (من قبل)
في الدنيا (مَا لَكُمْ مَنَ)
زائدة (ذَوَالِ) عنها إلى
الآخرة (وَسَكَتُمْ)
فيها (في مساكن الذين
ظلموا أنفسهم) بالكفر
من الأمم السابقة (وَتَبَيَّنَ
لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ) من
العقوبة فلم ينزجروا
(وَضَرَبْنَا) بينا (لكم الأمثال)
في القرآن فلم تعتبروا

وجهان أحدهما هو في معنى
المشدد يقال أكذبت وكذبت
إذا نسبت إلى الكذب
والثاني لا يمدونك كاذبا يقال
أكذبت إذا أصبت كذلك
كقولك أحمدته إذا أصبت
محمدا (بآيات الله) الباء تعلق
(يجحدون) وقيل تعلق بالظالمين

(٥٣٢) رافعي (رؤوسهم) إلى السماء (لا يرتد إليهم طرفهم) بصرم

مضين رؤوسهم) حالا من المضاف المحذوف إذ التصدير أصحاب الأبصار أو كون الأبصار ذلك عمل
أربابها الحيات الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفي المختار أطمع الرجل إذا مد عنقه وصوب
رأسه وأطمع وبعده أسرع اه وفي السمين والاقناع رفع الرأس وإدانة النظر من غير التفات إلى غيره
قاله الضبي اه وفي القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعته أو لا يلفت يميناً ولا شمالاً وجعل طرفه
موازيها (قوله مرعين) أي إلى الداعي وهو إسرائيل حيث يدعو إلى الحشر وعبارة المحل في سورة ق
واستمع بالمحاطب يوم ينادى المنادي هو إسرائيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس
أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأرصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو إسرائيل وقيل هو جبريل
والنافع إسرائيل قال الشهاب وهو الأصح كادلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد إليهم طرفهم) في محل
نصب على الحال أيضا من الضمير في معنى ويجوز أن يكون بدلا من مضمي كذا قاله أبو البقاء يعني أنه يحمل
محل ويجوز أن يكون استثناء في الأصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أي
جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأقندتهم هواء) يجوز أن يكون استثناء
وأن يكون حالا والعامل فيه ما يرتد وأما ما قبله من العوامل وأفرد هواء وإن كان خبراً عن جمع لأنه
في معنى فارغة ولولم يقصد ذلك لقل أهوية ليطابق الخبر مبتدأ اه سمين وفي الكرخي وفي كلام
الشيخ المصنف إشارة إلى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر جمع وإيضاحه أنه لما كان معنى هواء
هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز إفرا فارغة لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في أقندتهم ومثله
أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لهم) عبارة اليبصاري هواء
أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للأحمق وللجان قلبه هواء أي لا رأى فيه
ولا قوة اه وفي الحازن وأقندتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في
حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أقندتهم خالية فارغة
لا تسمى شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأقندتهم هواء أي مترددة تهوى في أجوافهم
ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة والرؤوس
مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدة اه وفي المختار الهوا معدودا ما بين السماء والأرض والجمع
أهوية وكل حال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي
أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه إذ لا إنذار في ذلك اليوم وإنما الإنذار
يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظللوا) فيه إظهار في مقام الإضمار وقوله ربنا
أخرنا إلى أجل قريب أي آخر العذاب عنا ورددنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حسد من الزمان
قريب اه يبصاري وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله إلى أجل قريب أي مدة من
الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الأمر اه (قوله فيقال لهم) أي من
قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على إضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا
وتبكيता ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم إذ ذاك اه والاستفهام تفريري وعبارة الشهاب
أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه إذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتهم) كما
حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه
شيخنا (قوله ما لكم من زوال) جواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ
المقسمين لقل ما لنا اه سمين (قوله وسكتتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله

محذوف

تقييده أو إخراج (وَعِنْدَ
اللهِ مَكْرُومٌ) أى عليه أو
جزاؤه (وَإِنْ) ما كان
مَكْرُومٌ (وَإِنْ) عظم
(لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)
المعنى لا يعاباه ولا يضروا
إلا أنفسهم والمراد بالجبال
هنا قيل حقيقةً وقيل
شرائع الإسلام المشبهة بها
في القرار والثبات وفي
قراءة بفتح لام لتزول ورفع
الفعل فإن مخففة والمراد
تعظيم مكرهم وقيل المراد
بالمكر كفرهم ويناسبه على
الثانية تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض
وتخر الجبال هداً وعلى
الأول ما قرئ وما كان
(فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً
وَعْدَهُ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ
اللهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه
شئ (ذُو انْتِقَامٍ) بمن
عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ
الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ
وَالسَّمَاوَاتُ) هو يوم
القيامة فيحشر الناس على
أرض بيضاء نقية كما في
حديث الصحيحين وروى
مسلم حديث سئل ﷺ

حذف أى حاله وقوله كيف معمول لفعلناهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح
أن تكون كيف فاعلاً بالفعل الذى قبلها لأن الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله
وتبين لكم فاعله مضمرة لدلالة الكلام عليه أى حاله وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة
الاستفهام ليست معمولاً لتبين لأنه من الأفعال التى لاتعلق ولا جاز أن يكون كيف فاعلاً لأنها إما
شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين إن جملة كيف فعلناهم هو
الفاعل وهم يجوزون أن تكون الجملة فاعلاً وقد تقدم هذا قريباً في قوله تعالى ثم بدلناهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننه حتى حين اه (قوله وقد مكروا) أى أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا
يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الأنفال بقوله وإذ يمكر بك الذين
كفروا الخ وقوله أو تقيده أى حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة
وجواباً بعدها اه (قوله لا يعاباه) فى المختار وما عاباه أى ما بالى به وبابه قطع اه (قوله وفى قراءة)
أى سبعية وقوله فإن مخففة أى واللام الداخلة على الفعل هى اللام الفارقة التى هى لام الابتداء وقوله
والمراد الخ أى على هذه القراءة الثانية اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقاً حيث
أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أى القيل المذكور على الثانية أى على القراءة الثانية وهى قراءة
الاثبات وقوله يتفطرن أى يتشقق منه أى من قولهم المذكور فى تلك الآية المحكى بقوله تعالى
وقالوا اتخذا الرحمن ولداً ووجه المناسبة لإثبات الزوال للجبال فى المحليين وقوله وعلى الأول أى
التفسير الأول للكروى فى نسخة وعلى الأولى أى القراءة الأولى وهى كسر اللام الأولى وفتح الثانية
التي هى قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أى الذى قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة
شاذة أى قرئ شاذاً وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة نصب السابقة اه شيخنا
لكن قوله وعلى الأول الخ لا يتقيد بالقيود الثانية فى تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة إن
على أنها نافية من حيث النفي فى كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذى اجتمعوا له فى دار الندوة
اه (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكانه قيل وإذ قد وعدناك بعذاب
الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد إلى الدنيا وبما أجنبناهم به
وفرعناهم به من عدم تأملهم فى أحوال من سبقهم من الأمم الذين أهلكتناهم بظلمهم بعدما وعدنا
رسولهم بأهلناهم قدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم إخراجنا رسلنا وعدنا اه أبو السعود
ومخالف مفعول ثانٍ لتحسب ووعده مفعول ثانٍ لمخلف قدم على الأول والأصل مخلف رسله ووعده فقدم
الثانى إيذاناً بأنه لا يخلف الوعد أصلاً اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف ووعده العامة على إضافة
مخلف إلى ووعده وفيها وجهان أظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنتين كفعله فقدم المفعول الثانى وأضيف
إليه اسم الفاعل تخفيفاً والثانى أنه متعد لواحد وهو ووعده وأما رسله فنصوب بالمصدر فانه ينحل
بحرف مصدرى وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فاصدرية لا بمعنى الذى وقراءة جماعة مخلف ووعده
رسله بنصب ووعده وجر رسله فصلاً بالمفعول بين المتضامتين وهى كقراءة ابن عامر قتل أولادهم
شركائهم اه (قوله اذ كرىوم) أى اذ كرىا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أى اذ كرىلهم ما يقع فيه
لعلهم يترحرون وقوله تبدل الأرض أى هذه الأرض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الأرض
أى وتبدل هذه السموات بغيرها وفى الآية حذف أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه
وتقديم تبدل الأرض لقربها هنا ولكون تبدلها أعظم أثراً بالنسبة إليها من الكرخى وفى
هذا التبدل قولان للفسرين أحدهما أنه تبدل ذاتها فتبدل هذه الأرض بأرض بيضاء نقية

كقوله تعالى وآتينا نوحاً

الناقة مبصرة فظنوا بها قوله تعالى (من قبلك) لا يجوز أن يكون صفة لرسول لأنه زمان والجملة لا توصف بالزمان وإنما

كالفضة لم يسهك عليها ولم يضع فيها خطبة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه أن الجلال قد جرى عليه حيث قال نقيه ولعل نقيه لم يذكر إلا في هذا القول وقد علمت أن المراد نقيه من المعاصي وحيث أنه فيمنحه سؤال الصدقة له **صلى الله عليه وسلم** فقولها أين الناس يومئذ لانه إذا كان التبدل لذات الأرض فيسأل عن مفر الخلق وقت ذهاب ذاتها الأولى وتبدل السموات على هذا القول هو تبدلها بسموات من ذهب والقول الثاني أن المراد بتبدل صفتها مع بقاء ذاتها فتغير صفة الأرض بأن تندك جبالها وتوسى وهداتها وأوديتها وتذهب أحجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شيء إلا ذهب وتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف شمسا ويخسف قمرها اه من الخازن وبه تعلم أن الشارح جار على القول الأول فقط وليس فيه إشارة إلى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الأرض غير الأرض غيرت محذوف والتقدير أرضا غير الأرض واختلفت في كيفية تبدل الأرض فقال كثير من الناس إن تبدل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدا الأديم وزيد في سماتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال تبدل الأرض غير الأرض ببسطها ويمدها مدا الأديم لا ترى فيها عوجا ولا أمنا يوم يزجر الله الخلق زحرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الأولى ظهرها وبطنها ذكره القونوي وتبدل السموات تكوير شمسا وقرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فرة كالمهل ومرة كالمدهان حكاه ابن الأنباري وقد ذكرنا هذا الباب بينا في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وأن الصحيح إزالة عين هذه الأرض حسما ثبت عن النبي **صلى الله عليه وسلم** فقد جاءه خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** هم في الظلمة دون المحشر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه بإسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وأنها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الأحاديث تنص على أن السموات والأرض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض خبزاً يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأوا ما جعلناهم جرداً لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود إنها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الأرض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبدل للعين اه وعبارته في التذكرة بعد ما ذكر هذه الأحاديث التي ذكرها هنا نصها

فصل هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس إن تبدل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شيب بن ابن ايم بن حيدرة في كتاب الإفصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الأرض والسموات

هي متلفة مكنت (وأردوا) يجوز أن يكون مطلقا على كدوا فتكون (حتى) متعلقة بصبروا ويجوز أن يكون الوقف تم على كدوا ثم استأنف فقال وأردوا فتعلق حتى به والأول أقوى (ولقد جاءك) فاعل جاءك مضمر فيه قبل المضمر المحيى وقبل المضمر نبا ودل عليه ذكر الرسل لأن من ضرورة الرسول الرسالة وهي نبا وعلى كلا الوجهين يكون (من نبا المرسلين) حالا من ضمير الفاعل والتقدير من جنس نبا المرسلين وأجاز الأخص أن تكون من زائدة والفاعل نبا المرسلين وسببونه لا يحيز زيادتها في الواجب ولا يجوز عند الجميع أن تكون من صفة المحذوف لأن الفاعل لا يحذف وحرف الجر إذا لم يكن زائدا لم يصح أن يكون فاعلا لأن حرف الجر يعدي وكل فعل يعمل في الفاعل بغير معد ونبا المرسلين بمعنى أنبأهم ويدل على ذلك قوله تعالى قصص عليك من أنباء الرسل قوله تعالى (وإن كان كبر عليك) جواب إن هذه (فإن استطعت) فالشرط الثاني جواب الأول وجواب الشرط

الثاني محذوف تقديره
 فاعل وحذف لظهور
 معناه وطول الكلام (في
 الأرض) صفة لفتح
 ويجوز أن يتعلق بتبني
 ويجوز أن يكون حالا من
 ضمير الفاعل أي وأنت في
 الأرض ومثله (في السماء)
 قوله تعالى (والموتى بينهم
 الله) في الموتى وجهان أحدهما
 هو في موضع نصب بفعل
 محذوف أي ويبعث
 الله الموتى وهذا أقوى
 لأنه اسم قد عطف على
 لأنه اسم قد عطف على
 اسم عمل فيه الفعل والثاني
 أن يكون مبتدأ وما بعده
 الخبر ويستجيب بمعنى
 يجيب قوله تعالى (من ربه)
 يجوز أن يكون صفة لآية
 وأن يتعلق بنزل قوله تعالى
 (في الأرض) يجوز أن يكون
 في موضع جر صفة لدابة
 وفي موضع رفع صفة لها أيضا
 على الموضع لأن من زائدة
 (ولا طائر) معطوف على
 لفظ دابة وقرئ بالرفع
 على الموضع (بجناحيه) يجوز
 أن تتعلق الباء بيطير وأن
 تكون حالا وهو توكيد وفيه
 رفع مجاز لأن غير الطائر
 قد يقال فيه طائر إذا أسرع
 (من شيء) من زائدة وشيء
 هنا واقع موقع المصدر أي
 تفریطا وعلى هذا التأويل
 لا يبقى في الآية حجة لمن ظن أن

يبدلان كرتين إحداهما هذه الأولى وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها
 وتكسف شمسها وقرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رءوسهم ثم تسير الجبال ثم توج الأرض ثم
 تصير البحار نيرانا ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا انفخ
 في الصور نفخة الصعق طويت السماء رديت الأرض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى
 وأشرفت الأرض بنور ربها وبدلت الأرض أي مدت مد الأديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها
 القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك إذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم
 الأرض التي يقال لها الساهرة بحاسبون عليها هي أرض عفران وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم
 حرام قط ولا جرى عليها ظم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وإن كان
 قدروى أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من
 ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة وهي الأرض التي قال عبد الله إنها
 أرض من نار عيرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعنى الأرض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط
 وحصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على
 حياض الأتياء يشربون بدلت الأرض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة
 كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق من دخل الجنة وادامهم زيادة كبثور
 الجنة وزيادة كبدة النون اه ثم رأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضى أن الخلائق وقت تبديل
 الأرض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكروا حامدي كتاب كشف علوم الآخرة
 عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمعوها في صعيد واحد الأولين والآخرين أمر
 الجليل جل جلاله بملائكة سماه الدنيا أن يتولواهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا وشخصا من المبعوثين
 إنساوجنا ووحشا وطيرا وحولواهم إلى الأرض الثانية أي التي تبديل وهي أرض بيضاء من فضة
 نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ثم
 إن الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيجدقون بهم حلقة واحدة وإذا هم مثلهم عشرون مرة ثم
 تنزل ملائكة السماء الثالثة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم
 تنزل ملائكة السماء الرابعة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين
 ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيجدقون من وراءهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين
 مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة
 ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق
 تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع
 مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدور وإلى الحقون وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح
 اليسير كالفاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب
 الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى لو مد أحدهم يده
 لناها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيتها يوم القيامة
 لا احترقت الأرض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الأرض
 البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبديل الأرض غير الأرض الخ اه فتحصل من
 مجموع كلامه أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون
 الخلائق إذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة وأن تبديل الأرض بأرض من خبز يكون بعد

أين الناس يومئذ قال على
يا محمد تبصر (المجرمين)
الكافرين (بوتئذ مقرنين)
معدودين مع شياطينهم
(في الأصفاة) القبور أو
الأغلال (سرايلهم)
فصهم (من فطران) لأنه
أبلغ لا شمعال نار (وتغشى)
تعلو (وجوههم النار)
ليجزى (متعلق ببروزا
(الله كل نفس ما كسبت)
من خير أو شر (إن الله
سريع الحساب) بحساب
جميع الخلق في قدر نصف
نهار من أيام الدنيا لحديث
بذلك (هذا) القرآن (بلاغ
للناس) أي أنزل لتبليغهم
(ولينذروا به وليعلموا)
بما فيه من الحجج (أنما
هو) أي الله (إله واحد
وليد كثر) بإدغام التاء
في الأصل في الذال يتعظ
(أولوا الألباب)
أصحاب العقول

الصراط وتكون الخلائق إذ ذاك هل الصراط وهذا الأرض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة
تأمل وقوله فيما تقدم وأدامهم زيادة كبدثور الجنة الخ ذكر في موضع آخر من التذكرة ما لصوابه وأدامهم
يومئذ نور ونور بأكل من زيادة كبدهما - بعون ألفا وهذا الثور هو الذي كان يأكل من أطراف
الجنة ينحرم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالأصبع وعن كعب الأجار قال إن الله ببارك
وتعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزور وإني أعطيتكم اليوم حوتاً ونوراً فيجزران
لأهل الجنة تأمل (قوله أين الناس يومئذ) أي يوم تبدل الأرض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل
فهو بمعنى المضارع أي واذكر يوم يبرز الخلائق جميعاً من القبور ليستوفوا أجزاء أعمالهم هذه هي
علة الخروج كإساق في الشرح أن قوله ليجزى الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (قوله يترى المجرمين)
معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرايلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال
(قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد
والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة
والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً لثوابتهم
على ما أفرقتهم أيديهم وأرجلهم اه (قوله في الأصفاة) جمع صفاة ففتحين وهو القيد والأغلال جمع
غل يضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفي الأصفاة متعلق بمقرنين وقيل معطوف على أنه
حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسير أن كل
كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة والأصفاة جمع صفاة وهو الغل والقيد يقال صفاة بصفاة صفاة
من باب ضرب قيده والاسم الصفاة وصفه مشدداً للتكثير اه سمين (قوله سرايلهم من فطران)
المراد أنه تظلي جلودهم حتى يكون الطلاء كالمبصر وذلك ليجتمع عليهم لذع الفطران ووحشة
لونه وتتن ربحه وإسراع النار في جلودهم اه بيضاوي وفي السمين سرايلهم من فطران مبتدأ
وخبر في محل نصب على الحال إمام من المجرمين وإمام من المقرنين وإمام من ضميره ويجوز أن تكون
مستأنفة وهو الظاهر والسرايل الثياب وسربله أي ألبسته السربال والفطران ما يستخرج من
شجر فيطبخ ويظلي به الإبل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات فطران بفتح القاف وكسر
الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله
عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علت وقرأ جماعة من قطر
بفتح القاف وكسر الطاء وتوین الرأه أن بوزن عان وجعلوها كلمتين والفطر النحاس والآفي اسم
فاعل من أنى يأتي أي تنامى في الحرارة كقوله وبين حيم آن وعن عمر رضي الله عنه ليس بالفطران
ولكنه النحاس اه (قوله لا شمعال النار) اللام بمعنى في أي أبلغ في اشتعالها قوله وتغشى وجوههم
أي وقلوبهم أيضاً اه بيضاوي (قوله متعلق ببرزوا) أي والجل التي بينهما اعتراض كما في
السمين (قوله في قدر نصف نهار الخ) أي فلا يشغله حساب عن حساب اه (قوله هذا بلاغ للناس
الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه إليك لتخرج
الناس من الظلمات إلى النور الخ اه شيخنا (قوله أي أنزل لتبليغهم) أي إلى ما فيه رشدهم ونصيحهم
أي أنزل لإبصالحهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره
الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا وحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أي هذا
بلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة اه (قوله بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

الكتاب يحتوي على ذكر
كل شيء صريحاً ونظير
ذلك لا يضركم كيدم شيئاً
أي ضرراً وقد ذكرنا له
لظائر ولا يجوز أن يكون
شيئاً مفعولاً به لأن فطران
لا تعدى بنفسها بل بحرف
الجر وقد عدت بنى إلى الكتاب

سيأتي في الشارح أن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أي اجماعا وقوله مكة أي اجماعا أيضاً اه من الخازن (قوله هذه الآيات) أي آيات هذه السورة (قوله عطف) أي للتغاير اللفظي أي إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحداً لأجل التعدد في الاسم وقوله بزيادة صفة أي مع زيادة صفة وهي مبین اه شيخنا وفي البيضاوي وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه إشارة إلى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أي بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمنهم بالغيبة نظراً للإخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقليل لو كنا اه زاده وفي السمين قوله لو كانوا يجوز في لوجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفاً تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا بمآم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أي ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثاني أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقديره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للوادة أي يودون كونهم مسلمين إن جعلناها كافة وإن جعلناها نكرة كانت لو وما في حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب) أي التي هي حرف جر في الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها إذا كفت بها لا تدخل إلا على الماضي والمسوغ لذلك أن هذا المضارع بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع من حيث إنه من أخبار الله وهي صدق لا تتخلف وقوله للتكثير أي بالنظر للرات من التني فلا ينافي القيل الآخر لأنها للتقليل من حيث أزمان الافاقه أي فإزمان إفاقهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لا ينافي أن التني يقع كثيراً في تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفي السمين وما في ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالأسماء فلما جاءت ما هيأت دخولها على الافعال والثاني أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا اه (قوله تدهشهم) في المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضاً على مالم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الأمر لا يستعمل له ماض إلا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو وتذرهم في طغيانهم ومن مجيء الماضي قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ما وذرتمكم وياكلوا مجزوم على جواب الأمر وقد تقدم أن ترك ووذريكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثاني محذوفاً أي ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون ياكلوا هو الثاني ولا حالاً إذ كان يجب رفعه اه سمين (قوله اترك الكفار) أي كفار مكة (قوله ياكلوا) مجزوم بحذف النون في جواب الأمر وكذا يتمنعوا وأما يلهمم فكذلك لكن بحذف الياء لأنه معتل ومصدر للفرد وهو الأمل اه شيخنا (قوله ويلهمم) الهاء الأولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراءات هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الأولى فكسورة لا غير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبي السعود ويلهمم الأمل والتوقع لطول الأعمال وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفي

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (وقرآن مبین) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يا محمد (ياكلوا ويلمعوا) بدنيام (ويلهمم) يشغلهم (الأمل) بطول العمر وغيره عن الإيمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال

فلا تتعدى بحرف آخر ولا يصح أن يكون المعنى ما تركنا في الكتاب من شيء لأن المعنى على خلافه فإن أن التأويل ما ذكرنا قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ (وصم بكم) الخبر مثل حلو حامض

المصباح أمته أملا من باب طلب ترقته وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا)
 أي قوله ذرم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما حدد
 المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا أن تأخير العذاب ليس مبنيا على الإهمال بل إنما مهلهم
 ليلعوا الأجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده (قوله من زائدة أي في المفعول
 (قوله أريد أهلها) أي أريد بها أهلها فالجواز في الظرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله
 إلا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال
 أن يكون لها كتاب أي أجل مؤقت هلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا القرية المذكورة
 بل لتقديره التي هي بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا
 قرية من القرى إلا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بإلا كما توهم اه وفي السمين
 قوله إلا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنها أو الحال ثم لك اعتبار أن أحدهما أن
 تحمل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثاني أن يجعل الجار خبرا مقدما وكتاب
 مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثاني أن الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبي عمير (قوله) لا اله الا الله
 والزيادة ليست بالسهلة الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري والجملة
 واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا اله
 مندرون وإنما توسطت لأكد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءني زيد عليه ثوبه وجاءني وعليه
 ثوبه اه (قوله من أمة) فاعل تسيق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة في قوله أجلها فأفردوا أنت
 وعلى معناها في قوله وما يتأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة
 عليه ولو قومه فاصلة اه سمين والسين في يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها
 الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهمك ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم
 إليك المجنون ونظير ذلك قول فرعون إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون والمعنى إنك لتقول قول
 المجانين حتى تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أي القرآن اه يضاوي وفي الكرخي قوله في زعمه
 أشار به إلى أن في الآية حذف أي يا أيها الذي تدعى أنك نزل عليك الذكر وأشار به إلى جواب كيف
 وصفوه بالمجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أي القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنجونه أو إنما
 قالوا ذلك استهزاء وسخرية لاعترافا كما قال فرعون لقومه إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون
 اه والحاصل أنهم قالوا مقالتي تعنتا الأولى يا أيها الذي الخ والثانية لو ما تأتينا الخ وقد رداه
 الله عليهم المقالتي على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما نزل الخ رد للثانية وقوله إنا نحن
 الخ رد للأولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرا
 زيد بن علي نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله في زعمه) أي لأنهم لا يعتقدون نزوله عليه
 إنما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لو ما تأتينا الخ) لو ما حرف تخصيص
 كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما أن لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف
 الفرق بينهما وهو أن التحضيضية لا يلزم إلا الفعل ظاهر أو مضمرا والامتناعية لا يلزم إلا الأسماء
 لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هي بسيطة أم مركبة فقال الزمخشري لو ركبت تارة
 مع لا وتارة مع المعنيين وأما هل فلم تتركب إلا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا في لو ما هل هي
 أصل بنفسها أو فرع من لولا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أي لتخبرنا
 بصدقك (قوله قال تعالى) أي رد عليهم في المقالتي وأشار بهذا إلى أن آخر كلامهم إن كنت من الصادقين

إحدى التامين (الملائكة
إلا بالحق) بالعذاب (وما
كانوا إذا) أي حين نزول
للملائكة بالعذاب (مُنظَرين)
مؤخرين (إنا نحن) تأكيد
لاسم إن أو فصل (نزلنا
الذَّكْرَ) القرآن (ولنا
له الحافظون) من التبديل
والتحريف والزيادة والنقص
(ولقد أرسلنا من قبلك)
رسلا (في شيع) فرق
(الأولين)

اضلاله أو عذابه فالمنصوب
بشأ من سبب من فيكون
التقدير من يعذب أو من
يضلل ومثله ما بعده قوله
تعالى (قل أرأيتم) يقرأ
بالقاء حركة الهمزة على
اللام فتفتح اللام وتحذف
الهمزة وهو قياس مطرد
في القرآن وغيره والغرض
منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق
وهو الأصل وأما الهمزة التي
بعد الراء فتحقق على الأصل
وتلين للتخفيف وتحذف
وطريق ذلك أن تقاب ياموتسكن
ثم تحذف لا لتقاء الساكنين
وقرب ذلك فيها حذفها في
مستقبل هذا الفعل فأما
النساء فضمير الفاعل فإذا
اتصلت بها الكاف التي
للخطاب كانت بلفظ واحد
في التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعاني

اه كرخي (قوله ما نزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما نزل بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة مبنيًا
للفعل الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلاً ولائها لا تنزل إلا بأمر
الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الأخوان وحفص ما نزل بنونين متواليين الأولى منهما
مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة مبنيًا للفاعل المعظم نفسه وهو البارئ تعالى والملائكة
نصباً مفعولاً به وهو موافق لقوله تعالى ولو أنزلنا إليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وأهلكنا
وقوله بعده إنا نحن نزلنا وما بعده من ألقاظ التعظيم والباقون من السبعة ما نزل بفتح التاء والنون
والزاي المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والأصل تنزل بتامين فحذفت إحداهما وهو موافق
لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن علي ما نزل الملائكة مبنيًا للفاعل والملائكة مرفوعة
على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الأمين اه سمين (قوله إلا بالحق) أي لا تنزل إلا ملتبساً بالحق
أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته اه بياضى وفي السمين قوله إلا بالحق يجوز تعلقه بالفعل
قبله أو بحذفه على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي ملتبس بالحق وجعله الزمخشري نعتاً لمصدر
محذوف أي لا تنزل ملتبساً بالحق اه (قوله أيضاً إلا بالحق) أي لا بما قلتم واقترحتم من أخبارها
لكم بصدقه وقوله بالعذاب أي بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالعذاب أي أو بالحكمة
ولاحكمة في أن تأنيكم عياناً تشاهدونها وتمهد لكم بصدق النبي ﷺ لأنكم حينئذ مصدقون عن
اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ولا حكمة أيضاً في
معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان وقوله وما كانوا إذا منظرين
أي لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة وإذا حرف جواب وجزاء لأنه
جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما آخر عذابهم قال
صاحب النظم إذا مركبة من إذ وأن وهي اسم بمنزلة حين تقول أتيتك إذ جئتني أي حين جئتني ثم ضم
إليها أن فصارت إذ أن ثم استثاقوا الهمزة فحذفوها فصارت إذن ويجيء لفظة أن دليل على ضمها فعمل بعدها
والتقدير وما كانوا إذ كان ما طلبوا اه (قوله إنا نحن نزلنا الذكر) أي وليس إنزاله عليك بزعمك كما
اعتقدوا أنه محتاق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد لا اسم إن أو فصل أي ضمير
فصل وفيه أن ضمير الفصل لا يكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضاً أن ضمير الفصل
لم يعهد إلا ضمير غيبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله أو فصل هو خلاف قول جهور النحاة لأن شرط
ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ
المصنف تبعه اه (قوله وإنا له الحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف
والتبديل بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الإنس والجن أن يزيد فيه
أو ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة واحدة وفي كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله
معجزاً مبيناً لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لأنهم لو فعلوا زيادة أو نقصاً
لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن إبطاله بوجه من الوجوه
فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه إلى آخر الدهر اه خازن (قوله واقدم أرسلنا من قبلك الخ)
لأسماء في الأدب وخطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له إنك لمجنون سلاه الله وقال
إن عادة الجهال مع جميع الأنبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على
الدعوة والإنذار فاعتدبهم أنت في ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أي رسلاً إلا أنه لم يذكر الرسل
لدلالة الأرسال عليه اه زاده (قوله في شيع الأولين) نعت للمفعول المحذوف الذي قدره الشارح

وَمَا كَانَ (بِأَنبِيئِهِمْ مِنْ) **سَلَكٍ** (كَذَلِكَ نَسَلُكَ) أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالسبي **سَلَكٍ** (وَنَذَخَاتُ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء منهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَنُّوا فِيهِ) في الباب (يَفْرُجُونَ) يصعدون (أَقْبَلُوا إِنَّمَا سَكَّرْت) سددت (أَنْصَارُنَا) (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) يخيل إلينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة والريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله

والإضافة من قبيل إضافة الموصوف لصفة والشيع جمع شيعتهم القرقة المثقفة على طريق ومذهب من شاع إذا تبعه أصله الشيع وهو الحطب الصغار توفقه الكبار والمعنى بنا رجالا فهم وجعلناهم رسلنا بينهم اه يضاري وقوله من قبيل إضافة الموصوف لصفة كقوله حق اليقين والأصل في الشيع الأولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف إليه أي في شيع الأمم الأولين اهزاده وفي المصباح الشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة سما مجازة مخصوصة والجمع شيع مثل سدره وسدره والأشباع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة في الفاعل وفيه أن الايمان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المعنى على المعنى اه وفي السمين قوله وما تأتيهم قال الزمخشري هذا حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع إلا وهو في موضع الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الأكثر في لغاتهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي اه (قوله إلا كانوا به يستهزئون) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محالها وجهان الجربا باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع وإذا كانت حالا فهي حال مقدرة اه (قوله كذلك نسلك الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلك في قلوب المجرمين وأسلك لغة ولم يذكر في الأصل سلك الطريق إذا ذهب فيه وبابه دخل وأظنه سها عن ذكره لأنه مما لا يترك قصدا اه (قوله أي مثل إدخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الإعراب لأنها بيان لقوله كذلك نسلك وقوله وقد دخلت جملة مستأنفة اه سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الأولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة أي لهم (قوله فظنوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالتهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثاني أنه الشركين والمعنى ظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون إلى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا إنما سكرت أبصارنا اه خازن (قوله إنما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرأ من باب قتل سدته والسكر بالكسر ما يسد به اه مصباح وقوله والتشديد أي لأجل التكثير والمبالغة اه زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أي سحر محمد عقولنا كما قاله عند ظهور غيره من الآيات وفي كلتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل إليهم بنوع من السحرا اه يضاي وفي الكرخي وإيضاح ذلك أنهم قالوا كلمة إنما وهي تفيد الحصر في المذكور آخره أي يكون الحصر في الأبصار لا في التكسير فكانهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وإن كنا نتخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكننا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أي لاحقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم أضربوا عن الحصر في الأبصار وقالوا بل جاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا اه (قوله ولقد جعلنا في السماء بروجاً) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وأن يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الأول بروجاً ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله بروجاً) أي منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا (قوله وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كافى المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانية وقوله وعطارد بفتح

(إِلا) لَكِنْ (مَنْ اسْتَرْقَى
السَّمْعَ) خَطْفَهُ (فَأَتْبَعَهُ
شَهَابٌ مُسِينٌ) كَوَكَبٌ يَضِيءُ
يَحْرَقُهُ أَوْ يَثْقِبُهُ أَوْ يَخْبِلُهُ
(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاَهَا)
بَسَطْنَاَهَا (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ) جِبَالًا ثَوَابِتَ
لَهَا تَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا
(وَأَنْبَتْنَا فِيهَا)

العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلية والعدل كعمر اه
شيخنا وفي القاموس أن عطارده يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أى بأبصارهم
أو بصائرهم اه خازن وفي السمين والنظر عيني وقيل قلبى وحذف متعلقه ليعم اه (قوله وحفظناها
بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة
فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات أجمعها اه خازن
(قوله من كل شيطان رجيم) أى من دخوله (قوله إلا من استرق السمع) أى من غير دخول وهذا
وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا إلى
السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى إلا من خطف
الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبرة الكرخى قوله إلا لكن تبع في كون هذا الاستثناء منقطعا أبا
البقاء والمربون على أنه متصل والتقدير إلا ما استرق السمع فإنها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب
على القولين وقال الحوفي في موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ما قبل إلا موجب والبدل
لا يكون في الموجب . وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه إلا
قليل منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من في موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول
الفاء لأن من بمعنى الذى أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفي أبى السعود
إلا من استرق السمع محله نصب على الاستثناء المتصل إن فسر الحفظ بمنع الشياطين من
التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها من الجملة أو المنقطع إن فسر ذلك بالمنع من دخولها
والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أى لحقه وتبعه (قوله كوكب يضى) تفسير للشهاب
كما في المختار وأما المبين فعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للفسرين
وهو أن الذى ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصبيه ثم يرجع . وكأنه والقول الثانى أن الشهاب
الذى يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لا انفصالها منه
اه من الخازن وصنيع البيضاوى يقتضى أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى
الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما
من البريق اه والسنان طرف الريح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا
وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أى ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الأول
وسكون الثاني وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفي المصباح خبلته خبلا . من باب ضرب فهو مخبول إذا
أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه
(قوله أيضا يحرقه) أى فنه من يحرقه أى يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله
فيصير غولا في الوادى يضل الناس اه خازن (قوله والأرض مددناها) الأرض نصب على الاشتغال
ولم يقرأ بغيره لأنه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهى قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجاً
وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا
من القرائن المرجحة للنصب وإنما عدوا عطفها على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه
القياس إذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو رفعت إذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم
لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أى على الماء وقوله وألقينا أى جعلنا ووضعنا
وقوله جبالاً ثوابت أى رواسى جمع راسية كما فى المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن
الله لما خلق الأرض على الماء ماجت واضطربت كالسفينه فأمسكها بالجبال اه شيخنا

على الكاف فتقول فى
الواحد رأيتك ومنه
قوله تعالى رأيتك هذا
الذى كسرت على وفى
التثنية رأيتكما وفى الجمع
المذكر رأيتكم وفى
المؤنث رأيتكن والتاء فى
جميع ذلك مفتوحة
والكاف حرف للخطاب
ولست اسما والدليل على
ذلك على أنها لو كانت اسما
لكانت إما مجرورة وهو
باطل إذ لا جار هنا أو
مرفوعة وهو باطل أيضا
لأمرين أحدهما أن الكاف
ليست من ضمائر المرفوع
والثانى أنه لا رافع لها إذ
ليست فاعلا لأن التاء فاعل
ولا يكون لفعل واحد
فاعلان وإنما أن تكون
منصوبة وذلك باطل
لثلاثة أوجه أحدها أن
هذا الفعل يتعدى إلى
مفعولين كقولك رأيت
زيدا ما فعل فلو جعلت
الكاف مفعولا لكان ثالثا والثانى أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل فى المعنى

من كل شيء مؤزوني) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها مقاييس) بالياء من اثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أى من العبد والدواب والذئاعام وإنما يرزقهم الله (وإن) ما (من) زائدة (شئ إلا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله إلا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح)

وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرايت نفسك بل أرايت غيرك وذلك قلت أرايتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو ندل منه والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء فكنت تقول أرايتكما وأرايتكم وأرايتكن وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمرة منصوب في معنى المرفوع وفيما ذكرناه إبطال مذهبه فأما مفعول أرايتكم في هذه الآية فقال قوم هو محذوف دل الكلام عليه تقديره أرايتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله غير الله تدعون وقال آخرون

(قوله من كل شيء) يجوز من أن تكون تبعضية وهو الصحيح وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والأخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج إليه الناس في معاشهم فيكون إطلاق الوزن عليه عازا لأن الناس لا يعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن اه حازن (قوله معاش) جمع معيشة وهى ما يعيش به الإنسان مدة حياته فى الدنيا من الطعام والشارب والملابس ونحو ذلك اه حازن (قوله بالياء) وذلك لأنها فى المفرد أصلية لأن مفردة معيشة من العيش فالياء أصلية والمد فى المفرد لا يقلب همزا فى الجمع إلا إذا كان زائدا فى المفرد كما قال ابن مالك: والمد زيد ثالثا فى الواحد ه همزا يرى فى مثل كالفلان

اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الأعراف وهى شاذة اه كرخى (قوله ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فأنتم تنفخون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وإنما الرزاق للجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يعوز فى من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج إنه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنيانا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثالث أنه منصوب عطفا على معاش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث أنه منصوب عطفا على محل لكم الرابع أنه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير إعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معاش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو وبرفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من موالىكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وأراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وإن كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم وإليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه يضاوى (قوله من زائدة) أى فى المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتقاده على النقي ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الأول والأول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزانة تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شئ بالخزائن المدووعة فيها الأشياء المعدة لإخراج كل شئ بحسب ما اقتضته حكته تعالى وإليه أشار فى التقرير اه كرخى والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشئ للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لا يتوصل إلى شئ منها إلا بإقدار الله وإعطائه اه شيخنا وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وإن من شئ إلا عندنا خزائنه بالمطر تحمك محض لأن قوله وأن من شئ يتناول جميع الأشياء إلا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر وهو تأويل قوله وإن من شئ إلا عندنا خزائنه اه (قوله إلا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى إلا ملتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث فى الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أى حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب فهى ملقحة يقال ناقه ملقحة إذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتسجه فى السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر الملقحة ثم تطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المزلفة فتؤلف السحاب بعضها إلى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح اه خطيب قال أبو بكر بن يعيىش لا تقطر قطرة من السماء إلا بعد

أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) أي ليست خزائنه بأيديكم (وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرت جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) المتأخرين إلى يوم القيامة (وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (مِنْ حَمَإٍ) طين أسود (مُسُونٍ) متغير (والجان) أبا الجن وهو إبليس (خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل خلق آدم (مِنْ نَارِ السَّمُومِ)

أن تعمل فيها الرياح الأربعة فالصبا تهب السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن (قوله أيضا لواقع) حال مقدرة من الرياح وفي اللواقع أقوال أحدها أنها جمع ملقح لأنه من القح يلقح فهو ملقح فجمع ملقح مخذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأثني وهذا قول أبي عبيدة والثاني أنها جمع لاقح يقال لاقحت الريح إذا حملت الماء وقال الأزهرى حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت إذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها الثالث أنها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقع ولا نقل ملاقح وهو من النوادر اه وفي القاموس وألقحت الرياح الشجر فهي لواقع وملاقح اه (قوله تلقيح السحاب) أي تمج الماء فيه (قوله فأسقيناهم) أي جعلناه لكم سقيا أي معدا لسقي أنفسكم وأراضيتكم ومواسيتكم اه زاده (قوله وأنا نحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحي خبره والجملة خبر لنا ويجوز أن يكون تأكيدا لنا في لنا ولا يجوز أن يكون فصلا لأنه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعده فعلا والثاني أن معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى إن هذا هو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين (قوله نرت جميع الخلق) أي فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتهم في الدنيا بما آتاهم فاذا أفي جميع الخلائق يرجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز إلى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعني أن الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لأنه مالك للوجودات بأسرها أصالة لا خلافة فوجب جعله مستعاراً لمعنى الباقي بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فناءه اه زاده (قوله من صلصال) من لا ابتداء الغاية أو للتبويض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه أنه كان ترابا متفرقا الأجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن وأسود فصار حمأ مسنونا أي متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبي وعلى هذه الأطوار والآحوال تتخرج الآيات الواردة في أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرنا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اه (قوله إذا نقر) أي صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصاصل كالزلال بمعنى المززل ويكون فعلا أيضا مصدرا نحو الزلال وفي وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقليل وزنه ففجع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لأن أقل الأصول ثلاثة فاء وعين ولام والثاني أن وزنه ففعل وهو قول الفراء والثالث أن أصله فعل بتشديد العين وأصله صل صل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف بما إذا لم يحتل المعنى بسقوط الثالث نحو لم وككب فانك تقول فيهما لم وكب فلولم يصح المعنى بسقوطه نحو سسم فلا خلاف في أصالة الجميع والرابع أن وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الأولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حمأ) من ابتدائية (قوله متغير) أي متغير الراتحة من طول مكته حتى يتخمر اه شيخنا وفي البيضاوي أي منتن من سنتت الحجر على الحجر إذا حكته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سينا اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو إبليس) وقيل إن الجان أبو الجن وإبليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون

لا يحتاج هذا إلى مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط الذي هو قوله (إن أتاكم عذاب الله) فإدل عليه الاستفهام في قوله (أغير الله) تقديره إن أتتكم الساعة دعوتكم الله وغير

منصوب : (تدعون) قوله تعالى (بل إياه) هو مفعول (تدعون) الذي بعده (إليه) يجوز أن يتعلق بتدعون وأن يتعلق

ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون إلا إذا مات إبليس أبوهم اه خازن
(قوله هي نار لادخان لها) وعن أبي صالح السمووم نار لادخان لها والضواحي تكون منها وهي نار
تكون بين السماء وبين الحجاب فإذا أحدث الله أمر آخر فتالحجاب فهوت إلى ما أمرت به فالهدة
التي تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خليب (قوله تنفذ في المسام) أي تدخل فيها الشدة لطفها وقوة
حرارتها فإذا دخلت في الإنسان قتلت اه خازن والمسام هي ثقب البدن جمع سم بكسر السين هل غير
قياس كعاسن جمع حسن اه شيخنا وفي السمين والسموم ما يقتل من إفراط الحر من شمس أو ريح
أو نار لأنها تدخل في المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهاراً وقال ابن عباس
نار لادخان لها وقيل هو من باب إضافة الموصوف اه (قوله فاذا سوتته) أي صورته بالصورة
الإنسانية والخلق البشرية أو سوتت أجزاء بدنه بتعديل طباعته ونفخت فيه من روحى والنفخ اجراء
الريح إلى تجويف جسم صالح لامتساكها والإملاء بها وإيسر ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاحة
مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداداه وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التي هي
من أمرى ففعلوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحى) من زائدة أو تبعية أي نفخت فيه
روحاً هي بعض الأرواح التي خلقتها أي أدخلتها وأجريت فيها (قوله وإضافة الروح إليه) كما يقال
بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله ففعلوا) الفاء في جواب إذا وقعوا فعل أمر من وقع وقع أي
أسقطوا وخرروا وحذفت الواو من الأمر على حذف قوله فأمروا مضارع من كوعد احذف اه
شيخنا (قوله بالانحناء) أي لا بوضع الجبهة على الأرض الذي هو السجود الحقيقي إذ هذا لا يكون
إلا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني أن المراد السجود الحقيقي وكان جائزاً
إذ ذلك أو أن المراد من قوله له أي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبة تشرى فله اه شيخنا
(قوله فيه تآكيدان) أي للبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخى فيه تآكيدان لزيادة تمكين المعنى
وتقريره في الذهن ولا يكون تحصيلاً للحاصل لأن نسبة أجمعون إلى كلهم كنسبة كلهم إلى أصل
الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجدوا للملائكة احتمل
أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي
احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال أجمعون ظهر أن
الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو إيضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا
إلى وجه الاستثناء وأنه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر إلا بلكن على عادته في المنقطع اه
شيخنا وفي أبي السعود إلا إبليس استثناء متصل أما لأنه كان جنياً مفرداً مغموراً بألوف من
الملائكة فعدمهم تغليباً وإما لأن من الملائكة جنساً يتوالدون وهو منهم وقوله أبي أن يكون مع
الساجدين استئناف مبین لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد
يكون مع التردد وبقوله أبي الخ علم أنه مع الإباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده أي
لكن إبليس أبي أن يكون معهم اه (قوله قال تعالى يا إبليس الخ) ظاهره يقتضى أن الله تعالى تكلم
مع إبليس بغير واسطة لأن إبليس قال في الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب
الحضور لا خطاب الغيبة فقوله بعض المتكلمين إنه تعالى أوصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض
رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمته الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف
المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمته الله تعالى إنما تكون منصباً عالياً إذا
كانت على سبيل الأكرام والأعظام فاما إذا كانت على سبيل الإهانة والاذلال فلا اه كرخى

المسام (و) اذكر (إذ قال
رَبِّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ
بَشَرًا مِنْ صَالِحِ
تَمَّامٍ مَسْنُونٍ إِذَا سَوَّيْتُهُ
أَتَمَّمْتُهُ (وَتَفَخَّتْ) أَجْرِي
(فِيهِ مِنْ رُوحِي) فعمار
حيا وإضافة الروح إليه
تسريفاً لآدم (ففعلوا
له ساجدين) سجود تحية
بالانحناء (فسجدوا للملائكة
كلهم أجمعون) فيه
تآكيدان (إلا إبليس)
هو أبو الجن كان بين
الملائكة (أبي) امتنع من
(أن يكون مع
الساجدين قال) تعالى
(يا إبليس مالك)

يكشف أي يرفعه إليه وما
بمعنى الذي أو تنكرة موصوفة
وليست مصدرية إلا أن
تجعلها مصدراً بمعنى المفعول
قوله تعالى (بالأساء
والضراء) فعلاء فيهم مؤنث
لم يستعمل منه مذكور لم
يقولوا بأس وبأساء وضر
وضراء كما قالوا حر وحرارة
قوله تعالى (قلولا إذ) في
موضع نصب ظرف
(لتضرعوا) أي قلولا
تضرعوا إذ (ولكن)
استدراك على المعنى أي ما

تضرعوا ولكن قوله تعالى (بفتنة) مصدرية في موضع الحال من الفاعل أي مباغتين أو من

(قوله)

لا سجد) لا ينبغي لي أن
أسجد (لبشر خلقته
من صلصال من حمأ مسنون
قال فأخرج منها) أي من
الجنة وقيل من السموات
(فإنك رجيم) مطرود
(وإن عليك اللعنة إلى
يوم الدين) الجزاء (قال
رب فأنظرني إلى يوم
يبعثون) أي الناس (قال
فإنك من المنتظرين إلى
يوم الوقت المعلوم)
وقت النفخة الأولى (قال
رب بما أغويتني) أي
ياغواثك لي والباء للقسم
وجوابه (لا زين لهم في
الأرض) المعاصي
(ولاغويتهم أجمعين
إلا عبادك منهم

(قوله ما منعك) حل معنى حله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ
ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوي أي غرض لك في أن لا تكون مع
الساجدين انتهت وعليها فليست لازائدة اه (قوله أن لا) أي من أن لا وقوله زائدة أي بدليل
ما في سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر في أي ما عذر في أن لا تكون
اه (قوله لا ينبغي لي أن أسجد) أي لا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد النفي اه بيضاوي
(قوله لبشر خلقته من صلصال) أي وخلقته من نار وهي أشرف من الطين المتغير الماتن لأنها نيرة
والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه أن كونه بشرا يشعر بكونه جسما
كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكانه يقول البشر جسماني كثيف أدون حالا من الروحاني اللطيف
فكيف يسجد الأعلى للأدنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الأصل
في غاية الدناءة وأصل إبليس هي النار وهي أشرف العناصر فكان أصل إبليس أشرف من أصل آدم
والأشرف يقبح أن يؤمر بالسجود الأدون فهذا مجموع شبه إبليس اه (قوله قال فأخرج منها)
الفاء في جواب شرط مقدر أي فحيث عصيت وتكبرت فأخرج منها اه وقوله أي من الجنة الخ
إشارة للخلاف في قصة امتناع إبليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها
كما هو مذكور في كتب السير وقوله رجم في المصباح الرجم بفتح الحاء والجرارة والرجم القبر سمي بذلك
لما يجتمع عليه من الأحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفي القاموس الرجم اللعن
والشتم والطرده والهجران اه (قوله مطرود) أي عن الرحمة (قوله وإن عليك اللعنة) قبل إن أهل
السماء يلعنون إبليس كأهل الأرض فهو ملعون فيهما وقوله إلى يوم الدين فإن قلت هل ينقطع اللعن
عنه في الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا إلى اللعنة التي عليه فكأنه قيل وإن عليك
اللعنة فقط إلى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن وفي
الكرخي وتحديد اللعنة بيوم الدين لأنه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية
فبمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذي تنسى عنده هذا وهذا جواب ما يقال كيف
غيا للجنة بيوم الدين مع أنه أثبتا فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أولانه أبعده
غاية يضربها الناس في كلامهم للتأيد كقوله تعالى مادامت السموات والأرض اه (قوله إلى يوم
الدين) يجوز أي يتعلق بالاستقرار في عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله إلى يوم
يبعثون) أي يوم القيامة وأراد بهذا السؤال أنه لا يموت أبد لأنه إذا أمهل إلى يوم البعث الذي هو
وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لا ينقطع الموت من حين النفخة الأولى فعلم أنه إذا أمهل إلى يوم
البعث أمهل إلى الأبد فأجابه الله تعالى بقوله قال فإنك من المنتظرين إلى يوم الوقت المعلوم يعني
الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الأولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فدة
موته أربعون سنة وهي ما بين النفختين ولم تكن إجابة الله له في الامهال إكراما له بل زيادة في
شقاوته وعذابه اه خازن وفي البيضاوي أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند
الموت إذ لا يموت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثاني اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوي
في الأعراف كونها للسبية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لأنه وقع في مكان آخر قال فبعزتك
والقصة واحدة إلا أن أحدهما أقسام بصفة ذته والثاني أقسام بفعله والفقهاء قالوا الإقسام بصفات
الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الأفعال ومنهم من فرق بينهما ولأن جعل الاغواء مقسما
به غير متعارف اه كرخي (قوله لا زين لهم) الضمير في لهم لذرية آدم وإن لم يجز لهم ذكر للعالم بهم اه
سمين (قوله ولاغويتهم) أي أحلهم على الغواية التي هي الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين

المفعولين أو مبغوتين ويجوز
أن يكون مصدرا على المعنى
لأن أخذنا بمعنى بغتنام (فإذا هم)
إذا هنا للناجأة وهي
ظرف مكان وهي مبتدأ و
(مبلسون) خبره وهو العامل
في إذاه قوله تعالى (إن أخذ الله
سمعكم) قد ذكرنا الوجه في
أفراد السمع مع جمع الأبصار
والقلوب في أول البقرة (من)
استفهام في موضع رفع
بالابتداء (ولله) خبره و (غير
الله) صفة الخبر و (بأنكم)

(الْمُتَّقِينَ) أَي الْمُؤْمِنِينَ
 (قَالَ) تَعَالَى (هَذَا صِرَاطٌ
 عَلَى مُسْتَقِيمٍ) وَهُوَ (إِنْ
 عِبَادِي) أَي الْمُؤْمِنِينَ (لَيْسَ
 لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قُوَّةُ
 (إِلَّا) لَكِنْ (مَنْ اتَّبَعَكَ
 مِنَ الْغَاوِينَ) الْكَافِرِينَ
 (وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
 أَجْمَعِينَ) أَي مَنْ اتَّبَعَكَ
 مَعَكَ (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ)
 أَطْبَاقٍ (لِكُلِّ بَابٍ) مِنْهَا
 (مَنْهُمْ جُزْءٌ) نَصِيبٌ
 (مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
 جَنَّاتٍ) بَسَاتِينِ

في موضع الصفة أيضا
 والاستفهام هنا بمعنى
 الإنكار والهام في (به) تعود
 على السمع لأنه المذكور
 أولا وقيل تعود على معنى
 المأخوذ والمختم عليك
 فلذلك أفرد (كيف) حال
 والعامل فيها (نصرف) قوله
 تعالى (هل يهلك) الاستفهام
 هنا بمعنى التقرير فلذلك ناب
 عن جواب الشرط أي إن
 أناكم هللكم . قوله (مبشرين)
 حالا من المرسلين (فمن آمن)
 يجوز أن يكون شرطا وأن
 يكون بمعنى الذي وهي مبتدأ
 في الحالين وقد سبق القول على
 نظائره قوله تعالى (بما كانوا
 يظنون) ما مصدرية أي
 يظنونهم وقد ذكر في أوائل
 البقرة ويقرأ

(قوله المخلصين) أي الذين أخلصوا في طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي اه
 يضاري (قوله قال هذا صراط على) أي على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعمت اه شيخنا وفي
 الكرخي أي على رعايته كالحق الذي يجب مراعاته في تأكيديته وتحقق وقوله فالكلام على
 التشبيه عند أهل السنة كافي قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين إذ لا يجب رعاية الأصح
 عندنا اه وفي أبي السعود قال هذا صراط على أي حق على أن أراجه مستقيم لا عوج فيه والإشارة
 إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من إغوائه أو للإخلاص على معنى أنه طريق
 يؤدي إلى الوصول إلى من غير عوجاج وضلال والأظهر أن ذلك رد لما وقع في عبارة إبليس حيث
 قال لأفعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتبين من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله إن عبادي)
 وهم المشار إليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة وذلك أن إبليس لما قال لا زين لهم
 في الأرض ولا غوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أو هم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين
 الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عباده سوا ما كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل
 المعنى ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم في ذنب يضيق عنهم غفوى وهؤلاء صفوة الله الذين هدام
 واختارهم من عباده إلا من اتبعك من الغاوين يعني إلا من اتبع إبليس من الغاوين فإن له عليهم سلطانا
 بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه غازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم كسان المخلصين
 وبيان لمنزلتهم ولا تقطاع محالب الإغواء عنهم وإن إغوائه للغاوين ليس بطريق السلطان بل
 بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة) أي قوة توقعهم بها في الكفر فلا ينافي أن
 له عليهم قوة تزيين المعاصي غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أو لها جهنم ثم لفظي ثم الحطمة ثم
 السمير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء
 بعض الشيء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى أن الله تعالى يجزئ أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل
 كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في
 النار قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم
 ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة الجوس
 وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون اه غازن وفي الخطيب تنبيه تخصيص هذا العدد
 لأن أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن
 والفرج واليد والرجل لأنها مصادر السيئات فكانت موارد الأبواب السبعة ولما كانت هي
 بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحدا جعلت أبواب
 الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) في المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب
 وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع
 جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الأمر بالآلاف إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين
 اه (قوله لكل باب) أي طبقة منها أي حالة كون الباب من تلك السبعة وقولهم منهم نصف
 لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أي من الغاوين
 والمراد بالجزء الحزب أي الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله إن المتقين في جنات وعيون)
 أي مستفرقون فيما خال دون لكل واحد جنة وعين أولئك منهم عدة منها كقوله تعالى ولن
 يخاف مقام ربه جنتان اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله

ويقال لهم (ادخلوها
بسلام) أى سالمين من
من كل مخوف أو مع سلام
أى سلوا وادخلوا (آمين)
من كل فزع (وَتَزَعْنَا مَا فِي
صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ) حقد
(إخواناً) حال من هم
(عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال
أيضاً لا ينظر بعضهم إلى
قفا بعض لدوران الأسرة
بهم (لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا
تَصَبُّ) تعب (وما هم منها
بمُخْرَجِينَ) أبداً

بضم السين وكسرها أو هما
لغتان قوله تعالى (بالعداء)
أصلها غدوة فقلت ألفاً
لتحركها وانفتاح ما قبلها
وهي نكرة ويقرأ بالعدوة
بضم الفين وسكون الدال
وواو بعدها وقد عرفها
بالألف واللام وأكثر
ما تستعمل معرفة على وقد
عرفها هنا بالألف واللام
وأما العشي فقل هو مفرد
وقيل هو جمع عشية
(يريدون) حال (من شيء)
من زائدة وموضعها رفع
بالابتداء (عليك) الخبر
ومن حسابهم صفة لشيء
قدم عليه فصار حالاً وكذلك
الذي بعده إلا أنه قدم
من حسابك على عليهم
ويجوز أن يكون الخبر من حسابهم وعلبك صفة لشيء مقدمة عليه (فنطردم) جواب لما النافية فلذلك

سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لأن المتق هو الآتي بالتقوى
ولو مرة واحدة كأن الضارب هو الآتي بالضرب ولو مرة والقاتل هو الآتي بالقتل ولو مرة
واحدة فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب
والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوى
لأن الآتي بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لأن كل فرد من أفراد الماهية يجب
كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلووا على أن الأمر لا يفيد التكرار وإذا ثبت
ذلك فأجمعت الأمة على أن التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي
وجهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لأنه اسم مدح لا يتناول إلا من كان كذلك
أه كرخي (قوله وعيون) قال الرزى يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون
منايع مغارة لتلك الأنهار فإن قيل هل كل واحد من المتقين يختص بعيونه أو تجرى تلك العيون
بعضها إلى بعض أجب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين
ينفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم
ويحتمل أن تجرى من بعضهم إلى بعض لأنهم يطهرون عن الحقد والحسد أه خطيب (قوله
بسلام) في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أى بسلام من الله على المعنى الأول ومن بعضكم
على بعض على المعنى الثاني وقوله أى سلوا راجع للمعنى الثاني أى ليسم بعضكم على بعض سلام التحية
وقوله ادخلوا دخول على قوله آمين أى أن قوله آمين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا إليه
للتصريح به في الآية فكان عليه أن يعر به أى آمين حالا من الواو في ادخلوا أه شيخنا وفي الكرخي
وآمين حال أخرى وهي بدل من الأولى أى بدل كل من كل أو بدل اشتغال لأن الأمان مشتمل على
التحية أو بالعكس فإن قيل إن الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون وإذا كانوا فيها
فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب أنهم لما ملكوا جنات كثيرة فكما أرادوا أن ينتقلوا من جنة إلى
أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمين أه (قوله من كل فزع) أى ومن زوال هذا النعيم (قوله من
غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه
الحصائل المذمومة داخلية في الغل لأنها كامنة في القلب روى أى المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة
فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد نقي الله قلوبهم من الغل والنش والحقد والحسد
أه خازن (قوله حال من هم) أى ضمير صدورهم المضاف إليه وجاز ذلك لأن المضاف جزء المضاف
إليه والعامل فيها معنى الإلصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قاله
أبو البقاء ولا حاجة له بل هي حال مقارنة أه كرخي (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع
عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس أى على سرير من ذهب مكللة
بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية أه خازن (قوله حال أيضا) أى
من الضمير في إخوانا ويجوز كونه صفة لإخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس إخوانا لأنه
بمعنى متصافين أى متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد مشتق بعيد منه أه كرخي (قوله
لدوران الأسرة) جمع سريرهم أى أنهم إذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل
واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه إلى الجهة التي يسيرها السرير
وهذا أبلغ في الأناج والإكرام أه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة

مسافة ويجوز أن تكون حالا من الضمير في متقابلين اه كرخي (قوله نبي عبادي أن) بفتح
 الياء فيها وسكونها فيما سميان واما تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة
 خبر أن اه شيخنا (قوله للؤمنين) أي للمصاة منهم (قوله وأن عذاب) أي إن عذبت وقوله هو
 العذاب إما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لأن الظاهر لا يؤكد بالضمير اه
 شيخنا نفيه . في هذه الآية لطائف الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا
 تشریف عظيم الأثرى أنه قال عليه محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما
 ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بالفاظ ثلاث أولها قوله أن وثانيها أنا وثالثها إدخال
 الألف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكرت العذاب لم يقل إنى أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك
 بل قال وأن عذابي هو العذاب الآليم الثالثة أنه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكانه
 أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبي عبادي كان معناه نبي كل
 من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل
 ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأسكن منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في
 خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن
 بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتلها وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فزل نبي
 عبادي أنى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم
 ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم
 السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات الأولياء مخذرا عن المعصية الموجبة
 لاستحقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف
 إبراهيم الخ اه خطيب وقد كرهنا أربع قصص قصة إبراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة
 صالح وسيأتى تفصيلها اه شيخنا (قوله ونبئهم عن ضيف إبراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي
 وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف إبراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت إلى كذا إذا ملت إليه
 والضيف من مال البك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك
 استوى فيه الواحد والجمع في غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيغان وضيف
 إبراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله لي بشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه عازن (قوله وهم
 ملائكة) أي على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أي على كل من الأقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله
 إذ دخلوا عليه) إذ لما معمول لفعل مقدر أي اذكروا ما ظرف على بابها والعامل فيه محذوف تقديره
 خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان في الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار
 مصدره بعد الوصف به عدم مطابقتها اقبله تثنية وجمعا وتأنيشا في الأغلب ولأنه قائم مقام وصف
 والوصف يعمل أو أنه على حذف مضاف أي أصحاب ضيف إبراهيم أي ضيافته فالمصدر باق على حاله
 فلذلك عمل اه كرخي (قوله أي هذا اللفظ) أي قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعني قالوه تحية
 لإبراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفي الشهاب مانصه
 يجوز في سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه قالوا أي اذكروا

(نبي) خبر يا محمد (عبادي
 أن أنا الغفور) المؤمن
 (الرحيم) بهم (وأن
 عذاب) للمصاة (هو
 العذاب الآليم) المؤلم
 (وتنبئهم عن ضيف
 إبراهيم) وهم ملائكة أنا
 عشر أو عشرة أو ثلاثة
 منهم جبريل (إذ دخلوا
 عليه فقالوا سلاما) أي
 هذا اللفظ (قال) إبراهيم
 لما عرض عليهم الأكل
 فلم يأكلوا

نصب (فتكون) جواب
 النهي وهو لا تطرد قوله
 تعالى (ليقولوا) اللام متعلقة
 بفتنا أي اخترناهم ليقولوا
 فنعاقبهم بقولهم ويجوز أن
 تكون لام العاقبة و(هؤلاء)
 مبتدأ و (من الله عليهم)
 الخبر والجملة في موضع نصب
 بالقول ويجوز أن يكون
 هؤلاء في موضع نصب بفعل
 محذوف فسر ما بعده تقديره
 خص هؤلاء أو فضل و
 (من) متعلقة بمن أي ميزم
 علينا ويجوز أن تكون
 حالا أي من عليهم منفردين
 و (بالشاكرين) يتعلق
 بأعلم لأنه ظرف والظرف
 يعمل فيه معنى الفعل بخلاف
 المفعول فإن أفضل لا يعمل

سلاما

فيه قوله تعالى (وإذا جاءك) العامل في إذا معنى الجواب أي

عليهم) ذى علم كثير هو
 إسحق كما ذكر في هود (قال
 أبشركموني) بالولد (على
 أن مسني الكبر) حال أى
 مع مسه إياى (فيم) فباى
 شىء (تبشرون) استفهام
 تعجب (قالوا بشركناك
 بالحق) بالصدق (فلا
 تكفن من القانطين)
 الآيسين (قال ومن) أى
 لا (يقنط) بكسر النون
 وفتحها (من رحمة ربه
 إلا الضالون) الكافرون
 (قال فما خطبكم) شأنكم
 رأيها المرسلون قالوا إنما
 أرسلنا إلى قوم مجرمين
 كافرين أى قوم لوط
 لإهلاكهم (إلا آل لوط
 إنما لمنجوتهم أجمعين)

سلاما ولم يذكر منا رد السلام ولا بية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطا في سورة هوداه (قوله
 إنما منكم وجلون) أن لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل بما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا
 عليه بغير إذنه وفي غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من
 وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل إلا أن العرب آثرت الكسر في بعض الأفعال إذا كانت
 فاؤه واو أو قرأ الحسن لا توجل مبنيا للفعول من الإيجال وقرئ لا تأجل والأصل توجل كقراءة
 العامة إلا أنه أبدل من الواو ألفا لانتفاع ما قبلها وإن لم تتحرك وقرئ أيضا لا توجل من المواجلة
 اه سمين (قوله إنا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهي عن الوجل فإن المبشر لا يخاف منه
 اه يضاوى (قوله أبشركموني) قرأ الأعرج بشركموني بإسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الإخبار
 ويحتمل الاستفهام وإنما حذفته أداته للعلم بها اه سمين (قوله فيم تبشرون) بم متعلق بتبشرون
 وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول
 التبشير وقرأ نافع بكسرها والأصل تبشرون فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله
 استفهام تعجب) أى من أن يولد له مع مس الكبر إياه أو إنكار لأن يبشر به في مثل هذه الحالة
 وكذلك قوله فيم تبشرون أى فباى أعجوبة تبشرون أو فباى شىء تبشرون فإن البشارة بما لا يتصور
 وقوعه عادة بشارة بغير شىء اه يضاوى وقوله أى فباى أعجوبة الخ الأول على أن الاستفهام للتعجب
 والثانى على أنه للإنكار اه شهاب إذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعدما بينوه بأنه غلام علم فلذلك
 حمل الاستفهام فى قوله فيم على التعجب أو الإنكار اه زاده (قوله قالوا بشركناك بالحق) يعنى بالصدق
 الذى قضاء الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو إسحق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشركناك
 بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهى قول الله تعالى وأمره
 فلا تكفن من القانطين أى الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من
 شيخ فإن وعجز عاقر وكان تعجب إبراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن
 يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكال علمه
 وقدرته كما قال الله تعالى إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها)
 سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ شادا
 بضم النون كفى السمين (قوله قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فإنها يكنى فيها واحد أى فاشأن
 كرتكم فإن الظاهر أن لكم شأننا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فاشأنكم الذى أرسلتم
 لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج إلى
 عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لأنهم بشروه فى تضاعيف
 الحال لإزالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لا ابتدءوه بها اه (قوله إلا آل لوط) فيه
 وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا
 كلهم إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا ويكون قوله إنما لمنجوتهم استئناف إخبار بنجاتهم بكونهم لم
 يجرموا ويكون الإرسال حينئذ شاملا للمجرمين وآل لوط لإهلاك أولئك وإلنجاء هؤلاء
 والثانى أنه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ وإذا كان استثناء
 منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لأنه من الاستثناء الذى لا يمكن توجه العامل إلى المستثنى فيه لأنهم
 لم يرسلوا إليهم إنما أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله إنما لمنجوتهم جرى مجرى خبر لكن فى
 اتصاله بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط تنجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل

أحدهما هو بدل من الرحمة أى كتب أنه من عمل والثانى أنه مبتدا

فقدنا إنا لمن الغابرين)
 الباقين في العذاب لكفرها
 (فلما جاء آل لوط) أي
 لوطا (المُرسلون قال)
 لهم (إنكم قومٌ مُذَكَّرُونَ)
 لا أعرفكم (قالوا بل
 جناتك بما كانوا) أي
 قومك (فيه يمترون)
 يشكون وهو العذاب
 (وأنتيناك بالحق وإنا
 لصادقون) في قولنا
 (فأسر بأهلك بقطع من
 الليل واتبع أدبارهم)
 أمش خلفهم (ولا يلتفت
 منكم أحد) لللايرى عظيم
 ما ينزل بهم (وامضوا
 حيث تؤمرون) وهو
 الشام (وقضينا)

وخبره محذوف أي عليه أنه
 من عمل ودل على ذلك ما قبله
 والماء ضمير الشأن ومن
 بمعنى الذي أو شرط
 وموضعها مبتدأ و (منكم)
 في موضع الحال من ضمير
 الفاعل و (بجهالة) حال
 أيضا أي جاهلا ويجوز أن
 يكون مفعولا به أي بسبب
 الجهل والماء في (بعده)
 تعود على العمل أو على السوء
 (فانه) بقرأ بالكسر وهو
 معطوف على أن الأولى أو
 تكرير الأولى عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام ويجوز أن يكون العائد محذوفا أي فإنه غفور له وإذا

دينه اه خازن (قوله لايمانهم) أي بالاستثناء منقطع على هذا (قوله إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما
 أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا
 إلى المبتدأ كقولك له عندي عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى
 العشرة فكانت قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة الثاني أنها مستثناة من الضمير المجرور
 في المنجوم وقد منع الزمخشري الوجه الأول قائلا لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم
 كافي قول المطلق أنت طالق ثلاثة إلا اثنتين إلا واحد وفي قول المقر فلان على عشرة دراهم إلا ثلاثة
 إلا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحد كان لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين وإلا امرأته
 قد تعلق بقوله لمنجوم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخي (قوله قدرنا) ضمن معنى العلم فذلك
 علق باللام فكسرت إن وإسناد التقدير لم مجاز من حيث أنهم رسل الله وواسطة بينه وبين خلقه اه
 شيخنا وفي الخازن قدرنا قضينا وإنما أسندت الملائكة القدر لأنفسهم وإن كان ذلك لله عز وجل
 لا اختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وإن كانوا قد فعلوه بأمر الملك
 اه وفي السمين وقوله أنها كسرت ان من أجل اللام التي في خبرها وهي معلقة قبلها لأن فعل التقدير
 قد يعلق اجراء له مجرى العلم إما لكونه بمعناه وإما لأنه مترتب عليه قال الزمخشري فان قلت لم جاز تعليق
 فعل التقدير في قوله قدرنا إنها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى
 العلم قال الشيخ وكسرت إنها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها إنما
 يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجود اللام ولو لاها لفتح اه (قوله لمن
 الغابرين) في المختار غير الشيء بقر وغير أيضا مضي وهو من الأضداد وبابه دخل اه (قوله لكفرها)
 أي فالاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) في الكلام حذف أي فخرجوا من عند إبراهيم
 وسافروا من قريته إلى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا (قوله أي لوطا) أي لفظا
 آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسوطا
 اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا إبراهيم (قوله منكرون) أي تنكروا أنفسى ونجزع
 منكم فأخاف أن تصيوني بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أي القبائل أنتم اه شيخنا وعجابه
 البيضاء قال إنكم قوم منكرون تنكروا أنفسى وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرقا لابل جناتك بما
 كانوا فيه يمترون أي ما جناتك بما تنكروا لأجله بل جناتك بما فيه فرحك وسرورك وبشفيك من عدوك
 وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه (قوله وأنتيناك بالحق) الباء لللابسة والحق
 بمعنى المتيقن أي ملتبسين أو ملتبسا أنت به لإبصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وإنا
 لصادقون مكررا اه شهاب (قوله فأسر) أي سر في الليل فقوله بقطع أي فيه أي في جزء من الليل وقوله
 بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته إلا هو وبنتاه اه شيخنا وفي القرطبي في سورة هود يخرج لوط
 وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه (قوله أمش خلفهم) أي لأجل أن
 تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اه شيخنا (قوله لللايرى عظيم ما ينزل بهم) أي فیراع اه خازن
 وربما أدى إلى موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم أحد أي إلى ورائه إذا سمع الصيحة ثلاثا راعوا من
 عظيم ما ينزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشيء يلفته إذا ثناه ولو اه (قوله
 حيث تؤمرون) أي إلى حيث كآ قدره البيضاء وقوله وهو الشام تفسير لحديث وقوله تؤمرون أي
 يأمركم جبريل اه وفي السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولا جامها
 تعدى إليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء في الشعر تعديته إليها بنى وزعم بعضهم

تكرير الأولى عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام ويجوز أن يكون العائد محذوفا أي فإنه غفور له وإذا

حال أي يتم استئصالهم في الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (إن هؤلاء ضيبي فلا تفضحوني واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن إضاقتهم (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل

إنها نظرف زمان مستدلاً بقوله بقطع من الليل ثم قال وامتضوا حيث تومرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامتضوا حيث أمرتم على أنه لوجاء التركيب هكذا يمكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا إليه) أشار به إلى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدي به وهو إلى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان اه كرخي (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به إلى أن الجملة خبر مبتدأ محذوف والاكثر على أنه بدل من ذلك أو من الأمر إذا جعلته بياناً أي ذلك الأمر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفراء اه كرخي (قوله حال) أي من الضمير المستقر في مقطوع وإنما جمع بتقدير جعله حالاً من الضمير المذكور حلاً على المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة إذا كانوا مصبحين فإن كان تفسير معنى فصيح وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الإضافة لا معنى الإشارة إذ الإشارة ليست في حال الدخول إلى الصبح اه كرخي (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم إن هذا المحي قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فاني سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيباً اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا آخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الأمم اه (قوله مدينة سدوم) من إضافة المسمى إلى الاسم أي المدينة المسماة بسدوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا، على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أي يبشرون بعضهم بعضاً بضياف لوط والاستبشار إظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحوني) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضاً بضم تين اه (قوله واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذولون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزية وهي الحياء اه بياضوي (قوله عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوي أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحداً وتمنع بيننا وبينهم فأنهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإزاهم اه (قوله هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولاً بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر أو لا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أي فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أظهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) أي إن أسلمت أوانه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضم تين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الإنسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب إلا بالاضبط الأول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وإنهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني إنهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء إلا أنهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لأنه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بعمرك اه وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لفتق العمر بضمها وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح اه (قوله إنهم لفي سكرتهم)

جعلت من شرطاً فالامر كذلك ويقراً بالفتح وهو تكرير للأولى على قراءة من فتح الأولى أو بدل منها عند قوم وكلاهما ضعيف لوجهين أحدهما أن البدل لا يصحبه حرف معنى إلا أن تجعل الفاء زائدة وهو ضعيف والثاني أن ذلك يؤدي إلى أن محذوف أي فشأنه أنه غفور

لا يبق لمن خبر ولا جواب إن جعلتها شرطاً والوجه أن تكون أن خبر مبتدأ

(مشرقين) وقت شروق
الشمس (لجعلنا عاليها)
أى قرام (سافلها) بأن
رضها جبريل إلى السماء
وأسقطها مقلوبة إلى الأرض
(وأمنظرونا عليهم حجارة
من سجيل) طين طبخ
بالنار (إن في ذلك)
المذكور (آيات) دلالات
على وحدانية الله
(للتوسمين) للناظرين
المعبرين (وإنها) أى قرى
قوم لوط (لبسبيل مقيم)
طريق قريش إلى الشام لم
تدرس أفلا يعتبرون بهم
(إن في ذلك آية) لعبرة
(للمؤمنين وإن) مخففة
أى إنه (كان أصحاب
الأيكة) هى غيضة شجر
بقرب المدينة وهم قوم
شعيب (أظالمين) بتكذيبهم
شعيا (فانتقمنا منهم) بأن
أهلكناهم بشدة الحر
(ولأنهما) أى قوم لوط
والأيكة (لبامام) طريق
(مبين) واضح أفلا
تعتبرون بهم يا أهل مكة

له أو يكون المحذوف ظرفا
أى فعله أنه فتكون أن
إما مبتدأ وإما فاعلا قوله
قال (كذلك) الكاف وصف لمصدر محذوف أى انفصل الآيات تفصيلا مثل ذلك (وليسبين) يقرأ بالياء و (سبيل) فاعل أى يقين

أى غوايتهم وشدة غلظتهم التى أزالوا عضولهم وتميزهم بين خطتهم والصواب الذى يشار به اليهم بمهمون
يتحيرون فكيف يستمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه يضاوى أى فى خلال
قصة قوم لوط اه ويعمهمون حال إمام من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالإضافة
والعامل إمام منسكرة لأنها مصدر وإمام معنى الإضافة اه سمين وعه من باب تعب كان المختار (قوله
مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الاشرار والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة وقال
الزمخشري لقرى قوم لوط ورجح الأول بأنه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله
وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا
فذلك قال أولا مقطوع مصححين وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله لجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة
وعبارة فى الطيب ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبها بقوله لجعلنا عاليها الخ اه والمراد
بعاليها وجه الأرض وما عليه وقوله بأن رفعا جبريل أى من الأرض السفلى اه شيخنا (قوله أى
قرام) وكانت أربعة فيها أربعة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان
منهم خارجا عن قرام بأن كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا (قوله إن فى ذلك المذكور) أى من قصة
إبراهيم وقصة لوط اه شيخنا وقوله آيات للتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى
نظرم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته اه يضاوى وفى السمين قوله للتوسمين متعلق بمحذوف على
أنه صفة آيات والأجود أن يتعلق بنفس آيات لأنها بمعنى العلامات والتوسم فعل من الوسم والوسم
أصله الذئب والتوسم مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البقر أو غيره وقال ثعلب الواسم
الناظر إليك من فرقك إلى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أى
تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أى
فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه يضاوى وقوله لم تدرس أى
السبيل يعنى آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل عرف أن
ذلك إنما كان لا تقام الله من الجهال لأجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث
العالم وحصول الفرائد الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من
حديث لوط وضيف إبراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من إهلاكهم وقلب المدائن على من فيها
ولامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها نانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار إليها بقوله وأنها
لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها نانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وإن
كان أصحاب الأيكة الخ) شروع فى قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتى بسطها فى سورة الشعراء
اه شيخنا (قوله أصحاب الأيكة) أى أصحاب بقعة الأشجار باعتبار إقامتهم فيها ولازمهم لها وكان
عامة شجرهم المقل اه خازن أى الدوم (قوله هى غيضة شجر) الغيضة فى الأصل اسم للشجر
الملتف والمراد بها هنا البقعة التى فيها شجر مزدحم فى الكلام مجاز من اطلاق اسم الخان على
المحل اه شيخنا وفى المختار الأيكة الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمر فقرأ أصحاب
الأيكة فهى الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهى اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة
الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم
سحابة كالظلة فالتجوا إليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم
جميعا اه خازن (قوله وإنهما لبامام مبين) فى ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى
قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمها ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب

قال (كذلك) الكاف وصف لمصدر محذوف أى انفصل الآيات تفصيلا مثل ذلك (وليسبين) يقرأ بالياء و (سبيل) فاعل أى يقين

صالحاً لأنه تكذيب لباقي
الرسول لا شترأ كههم في
المجيء بالتوحيد (وَأَتَيْنَاهُمْ
آيَاتِنَا) في الناقة (فكانوا
عنها مُعْرِضِينَ) لا يفكرون
فيها (وكانوا يَنْجِتُونَ
مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ
فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ
مُصْبِحِينَ) وقت الصباح
(فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ)
العذاب (ما كانوا يَكْسِبُونَ)
من بناء الحصون وجمع
الأموال (وما خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وما يَتَّبِعُهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ) لا محالة
فيجازي كل أحد بعمله
(فاصْفَحْ) يا محمد عن قومك
(الصَّفْحُ الْجَمِيلُ) أعرض
عنهم إعرافاً لا جزع فيه
وهذا منسوخ بآية السيف
(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ)
لكل شيء (الْعَلِيمُ) بكل
شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ
سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي) قال
صلى الله عليه وسلم هي
الفاصلة رواه الشيخان

وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر إهلاك قوم لوط وخبر
أهلك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين لأنه مرسل إليهم ما ذكر أحدهما
مشعر بالآخر اه سمين وسمى الطريق إماماً لأنه يؤم ويتبع أي لأن المسافر يأتيهم به حتى يصل إلى
الموضع الذي يريد اه خازن (قوله) وقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في
سورة هود بأبسط ما هنا اه شيخنا (قوله) وادي بين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام
في ذهابه إلى الحجاز اه خازن (قوله) لأنه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي
كالكشف ومن كذب واحداً من الرسل فكانما كذب الجميع وإنما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم
ما كذبوا سائرهم لأنهم لم يوافقواهم بالتكذيب ولا فصدوهم به ولكن لزمهم لأن الأنبياء على دين واحد
في الأصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله) وآتيناهم آياتنا) إنما أضاف
الآيات إليهم وإن كان لصالح لأنه مرسل إليهم بهذه الآيات وقوله في الناقة صفد للآيات أي الكائنة
في الناقة تكروجهما من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله) لا يفكرون
فيها) أي في استدلالهم على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وأن التقليد مذموم اه
كرخي (قوله) وكانوا ينجتون من الجبال بيوتاً) أي يتخذون منها بيوتاً بقطع الصخر منها وبنائه
بيوتاً وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم
المراد أنهم يتخذون بيوتاً في الجبال يتقونها بالمعاويل حتى تصير مساكن من غير بنان اه شيخنا
وعبارة الجلال في سورة الاعراف وبوأكم أسكنكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً
تسكنونها في الصيف وتنتحون من الجبال بيوتاً تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدره انتهت
(قوله) بيوتاً) بضم الباء وكسر هاء سبعتان اه شيخنا (قوله) آمين) حال أي حال كونهم آمنين عليها من
تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة إحكامها اه شيخنا (قوله) فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة
هذا المفسر في سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء انتهت
(قوله) من بناء الحصون وجمع الأموال) ظاهر في أنه بيان لما وأنها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه
والظاهر أنها بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم
اه كرخي (قوله) إلا بالحق) أي إلا خلقاً متناسباً بالحق والحكمة والمصاحبة بحيث لا يلائم استمرار الفساد
واستمرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وإرشاراً لمن
بقي إلى الصلاح أو لا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الأعمال كما ينبغي عنه قوله وإن
الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله) فيجازي كل واحد بعمله) يشير
إلى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوي تشير إلى أنه بالبناء المفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك
اه (قوله) وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الأمر بالصَّفْحِ الْجَمِيلِ لا ينافي
قتالهم ونص البيضاوي فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم
وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفي الخطيب قال الرازي وهو بعيد لأن المقصود من ذلك أن
يظهر الخلق الحسن والعتق والصفح فكيف يصير منسوخاً اه (قوله) ولقد آتيناك سبعاً الخ) قال ابن
الجوزي سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعاء ليهود قريظة والنضير في
يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينها
وأنفقناها في سبيل الله فأزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل
ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله) سبعاً) أي سبع آيات من المثاني أي هي

وذكر السبيل وهو لغة فيه

ومنه قوله تعالى وإن يروا

سبيل الفنى يتخذوه سبيلاً ويجوز أن تكون القراءة بالياء على أن تأتيك السبيل غير

(والقرآن العظيم لا تمدن
عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا) أصنافاً (مِنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ) إن لم
يؤمنوا (وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ)
أَنْ جَانِبَكَ (الْمُؤْمِنِينَ
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النذِيرُ)
من عذاب الله أن ينزل
عنيكم (المُذِينُ) البين
الإبذار (كَمَا أَنْزَلْنَا) العذاب
(عَلَى الْمُفْتَنِينَ) اليهود
والنصارى

حقيق ويقرأ بالتاء والسيل
فاعل مؤنث وهو لغة فيه
ومنه قل هذه سبيل ويقرأ
ينصب السيل والفاعل
المخاطب واللام تتعلق
بمخدوف أي ولتستين
فصلنا قوله تعالى
(وكذبتم) يجوز أن يكون
مستأنفاً وأن يكون حالاً
وقد معه مرادة والهاء في
(به) تعود على ربي ويجوز
أن تعود على معنى البينة لأنها
في معنى البرهان والدليل (يقضى
الحق) يقرأ بالضاد وبالصاد
من القصص والأول أشبه
بجائمة الآية قوله تعالى
(مفاتيح) هو جمع مفتاح
والمفتح الخزانة فأما ما يفتح
به فهو مفتاح وجمعه مفاتيح
وقد قيل مفتاح أيضاً
(لا يعلمها) حال من مفاتيح والفاعل فيها ما يتعلق به الظرف أو نفس الظرف إن رفعت

المثنى فيجاء بالبسمة آية منها تكون الآية الأخيرة صراط الذين إلى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة
غير المنضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآية التي قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله) لأنها
تثنى أي تكرر في كل ركعة عبارة غيره لأنها تثنى في كل صلاة بقرائنها في كل ركعة وهذا أحد الوجوه
في سبب تسميتها بالمثنى وقيل وجه التسمية أنها مقسومة بين العبيد وبين الله نصفين فنصفها الأول
ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل سميت مثنى لأن كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم إياك نعبد
وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الألفاظ مثناة وقيل لأنها نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألفاً وقيل لاشتغالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده
وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثنى هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أو لها سورة
البقرة وآخرها مجموع الأنفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسمة وسميت
هذه السبع مثنى لأن القصص والأحكام والحدود نثيت فيها وقيل المراد بالسبع المثنى الحواميم
وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التناثر
اللفظي وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زائدة وقيل سبع صحائف
جمع صحيفة بمعنى الكتاب فإن القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فلي هذا القول بالسبع
المثنى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني وعلى
هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتي والمعنى
ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثنى والقرآن العظيم أي الجامع لهذين الوصفين اه (قوله) والقرآن العظيم
هو من عطف الكل على البعض إن أريد بالقرآن المجموع والشخصي أو من عطف العام على الخاص إن
أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخي (قوله) لا تمدن عينيك أي لا تطع
ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجاً منهم أي أصنافاً من الكفار فإنه مستحقر بالإضافة
إلى ما أوتيته فإنه كال مطلوب بالذات مفض إلى دوام الذات وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه من
أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صفر عظمياً وعظم صغيراً اه يضاوي
(قوله) ولا تحزن عليهم أي لا جالهم أي لأجل عدم إيمانهم كما أشار إليه بقوله إن لم يؤمنوا (قوله) أن
جانبك للمؤمنين) أي تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خسر الطائر جناحه
على الفروخ وضمها إليه اه كرخي (قوله) كما أنزلنا) متعلق بمخدوف دل عليه الإنذار وهو
ما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضي بمعنى المستقبل إذ الذي نزل بأهل الكتاب كما وقع
لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع
للقنسين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنه إنما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل
ففي الكلام وقفة أخرى أبدأها أبو السعود وهي أن العذاب المنذر به ينبغي أن يشبه بشيء قد وقع يعرفه
المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمثبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب
مشابه لعذاب سبق وفي الكرخي ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمخدوف كما
قدره ولا يصح إلا بدلالة المعنى لأن الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بتكذا
وإن كان الأمر هو الملك تقديره أنزلنا إليك إنزالاً مثل ما أنزلنا فيكون وصفاً لمصدر مخدوف أظهر منه
ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب
وهم المقتسمون فلحقها بآتيناك لأنه بمعنى أنزلنا عليك اه (قوله) على المقتسمين أي الذين اقتسموا

أي كتبهم المنزلة عليهم
(عضين) أجزاء حيث
آمنوا ببعض وكفروا
ببعض وقيل المراد بهم
اقتسموا طرق مكة
يصدون الناس عن الإسلام
وقال بعضهم في القرآن
سحر وبعضهم كهانة وبعضهم
شعر (فَوَرَّبَكَ لنَسْأَلْتَهُمْ
أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ
(عما كانوا يعملون
فاصدع) يا محمد (بما
تؤمر) أي اجهر به وامضه
(وأعرض عن المشركين)
هذا قبل الأمر بالجهاد
(إنا كفييناك

كتبهم فأمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غيرهم وكفروا ببعضها وهو ما خالف غيرهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن بالمعنى اللغوي فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أي وهو ما وافق شهوراتهم وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضه وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء وقيل عضه من عضته إذا بهته اه بياض وفي المختار قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أي فرقته لأن المشركين فرقوا أفواويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضه لأن العضة والعضين في لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثني عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بياض (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تنمة القيل لا قول ثالث فالضمير في بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للفسرين لكن الذي قاله المقتسمون على هذا القيل إن محمد ساحر إن محمد شاعر إن محمد كاهن لا ما ذكره الشارح بقوله وقال بعضهم في القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام إذ وصف محمد بهذه الأوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفي القرطبي واختلف في المقتسمين على أقوال سبعة الأول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها ولجأها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فإنه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسماوا المقتسمين لأنهم اقتسموا هذه الطرق فأملهم الله شرمية وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكاما على باب المسجد فإذا سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثاني قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسماوا مقتسمين لأنهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة قلى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله السابع قال الأخفش هم قوم أقسموا أي مانا تحالفوا عليها وقيل أنهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابناربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وأميمة ابن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي اه بحر وفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه في سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتفريع والتعنيف والمنفي هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أي اجهر به وامضه) أي نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أي افرق بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة إلى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفي البياض فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فارق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتبيز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل الأمر بالجهاد)

مفاتح و (من ورقة) فاعل
(ولا حبة) معطوف على
لفظ ورقة ولو رفع على
الموضع جاز (ولا رطب ولا
يابس) مثله وقد قرئ
بالرفع على الموضع (الا في
كتاب) أي إلا هو في كتاب
ولا يجوز أن يكون استثناء
يعمل فيه يعلمها لأن المعنى
يصيروا تسقط من ورقة إلا
يعلمها إلا في كتاب فينقلب
معناه إلى الاثبات أي لا
يعلمها في كتاب وإذا لم يكن
إلا في كتاب وجب أن
يعلمها في الكتاب فإذا يكون
الاستثناء الثاني بدلا من الأول

أي وما تسقط من ورقة الا هي في كتاب وما يعلمها ، قوله تعالى (بالليل) الباء هنا بمعنى في

المستترين) بك ياهلا كما
 لما سمع مائة وهم الوليد بن
 المعيرة والعاص بن وائل
 وعدى بن قيس والأسود
 ابن المطلب والأسود بن
 عدي يعوث (الذين
 يخفون مع آفة إلهي آخر)
 صفة وقيل متدا وتضمنه
 معنى شرط دخلت الفاء
 في خبره وهو (فسوف
 يفتنون) عاقبة أمريم
 (ولقد) لتحقيق (تأني)
 أنك بضيق صدرك بما
 يقولون) من الاستهزاء
 والتكذيب (وتسبح)
 منتبها (بمخدراتك) أي
 قل سبحان الله وبحمده
 (وكن من الساجدين)
 المصلين (واعبد ربك
 حتى يأتيك اليقين) الموت

أي فهو منسوخ اه (قوله المستترين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويالنون في
 إيدائه والحرية به أي تولينا إهلاكم من كفت فلانا المؤنة إنا تولينا لهم نحرجه إليها اه
 ابن حجر على الهزبية (قوله وهم الوليد بن المعيرة) مر برجل نبال وهو يهر إزاره فتعلقت شظية
 من الثيل بإزار الوليد فسه الكبر أن بطاطى رأسه وبزعهما لجلعت تضربه في ساقه فحدثت
 فرس منها مات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحته بتزده فنزل شعبا فدخلت شوكة في
 أحص راحته فانتفحت حتى صارت مثل عنق البعير فات مكانه وقوله وعدى بن قيس امتخط
 فيجا فقتله أي صار الفصح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والأسود بن المطلب رماه جبريل
 بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى ملك وقوله والأسود
 ابن عدي يعوث أصابه مرض الاستسقاء فات بهاه من الخازن (قوله صفة) أي جملة الذين يحملون
 صفة المستترين (قوله بضيق صدرك) أي بحسب الطبيعة البشرية وإن كان مفوضا جميع أموره
 لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أي بسبب ما يقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أي فافزع إلى الله
 تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فترهه عما يقولون حامدا له على أن
 هداك لتحق اه بضاوى والفاء في جواب شرط مقدر أي إن ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى
 الطبيعة البشرية فالتجى إلى الله فيما نابك بالاستغفار بهذه العبادات اه زاده (قوله المصلين) أي فنى
 الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمي يقينا لأنه متيقن
 الوقوع واليزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان إن اليقين من أسماء الموت اه وفي الكرخى أي
 المتيقن المحقق لكل أحد أي لأنه يقين لا شك فيه وبزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت
 لإعلاما بأنها ليست لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أي فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم
 أنه إذا مات سقطت عنه العبادات وإيضاح الجواب أن المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك
 ولا تغل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

(سورة النحل)

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله إلا وإن عاقبتهم الخ) عبارة الخازن
 إلا قوله تعالى وإن عاقبتهم الخ فإنها نزلت بالمدينة في قتل حمزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه
 أنها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ولا تشتروا بعهداً عننا قليلاً إلى قوله تعلمون
 وقال قتادة هي مكية إلا خمس آيات وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك
 للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وإن عاقبتهم إلى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بآفة من
 بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل
 سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم أنها كلها مدنية
 وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار
 منزّه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها في دقة الفهم
 من ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها وجمعه
 شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور ووسمها بالنعم واضح اه
 (قوله العذاب) أي عذابهم الواقع في القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالأمر هنا

(سورة النحل مكية)
 إلا وإن عاقبتهم إلى آخرها
 مائة وثمان وعشرون آية
 (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 لما استبطأ المشركون العذاب
 نزل (أنى أمر الله) أي
 الساعة وأنى بصيغة الماضي
 لتحقق وقوعه

وجاز ذلك لأن الباء للإلصاق
 والملاصق للزمان والمكان
 حاصل فيهما (ليقتضى أجل) على ما لم يسم فاعله ويقرأ على تسمية الفاعل وأجلا نصب قوله تعالى (ويرسل عليكم) يحتمل أربعة أوجه

أى قرب (فلا تستعجلوه)

تطلبوه قبل حينه فإنه واقع
لا محالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها
له (وتعالى عما يشركون)
به غيره (يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ)
أى جبريل (بالروح)
بالوحي (من أمره) بإرادته
(عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)
وهم الأنبياء (أن) مفسرة
(أُنذِرُوا) خوفوا الكافرين
بالعذاب وأعلموهم (أنه
لا إله إلا أنا فاتقون)
خافون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا
(تعالى عما يشركون)
به من الأصنام

أحدها أن يكون مستأنفا
والثاني أن يكون معطوفا على
قوله يتوفاكم وما بعده من
الأفعال المضارعة والثالث
أن يكون معطوفا على القاهر
لأن اسم الفاعل فى معنى يفعل
وهو نظير قولهم الطائر
الذياب فيغضب زيد والرابع
أن يكون التقدير وهو يرسل
وتسكون الجملة حالا إما من
الضمير فى القاهر أو من
الضير فى الطرف عليكم
فيه وجهان أحدهما هو
متعلق يرسل والثانى أن
يكون فى نية التأخير وفيه
وجهان أحدهما أن يتعلق
بنفس (حفظه) والمفعول
محذوف أى يرسل من يحفظ

عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر
صبرا اه خازن (قوله أى قرب) أى قرب بجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس
لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن
القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء
قالوا ما نرى شيئا فنزل اقتراب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا ما
تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رءوسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل
فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا
مستقبل معنى إذا المراد به يوم القيامة وإنما أبرز فى صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له وصدق المخبر به
والثانى أنه على باب والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله ﷺ اه (قوله فلا تستعجلوه)
الاستعجال طلب الشيء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لا محالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص
لكم منه اه يضاوى (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب إلى
الغيبة تحقيرا لشأنهم وخطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين
يحتمل أن ماصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن أشراكهم به غيره اه وهذا هو الذى ينزل
عليه تقرير المفسر إذا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن
تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه
(قوله أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحي) أى الموحي به الذى من جملته التوحيد
وغيره فعبّر بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية بجماع أن الروح به إحياء البدن
والوحي به إحياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أى للروح الذى هو بمعنى
الوحي وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية
فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون
رجوع إلى مخاطبتهم ما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات إلى التكلم بعد الغيبة اه وفى
أبى السعود فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى إذا
كان الأمر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الأنبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه
لا شريك له فى الألوهية فاتقون فى الإخلال بمضونه اه وقال الشهاب إذا كان الإنذار بمعنى
التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذره لأنه هو المنذره فى الحقيقة وإذا كان بمعنى الإعلام
فالمقصود بالإعلام هو الجملة الأولى وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الإنذار بالإعلام
ليلائم إيقاعه على قوله أنه لا إله إلا أنا كقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله إلا
أنا ولو جاءت على اللفظ لكان لا إله إلا الله اه كرخى (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الأحكام الفرعية
بعد التنبيه على الأحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الأحكام الأصلية والفرعية
اه شيخنا (قوله أى محقا) أشار إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اه كرخى
(قوله من الأصنام) أشار بهذا إلى أن ما اسمية موصولة أو موصولة لكن كان عليه تقدير العائد
بأن يقول عما يشركونه به من الأصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من السموات
والأرض أى عن الشركاء الذين أشركواهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الأرض وفى زاده عليه
مانصه قوله عما يشركون منهما إشارة إلى أن قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر

منى إلى أن صيره قويا
شديداً (فاذا هو خصيم)
شديد الخصومة (مبين)
بينها في نبي البعث قاتلاً من
يحيى العظام وهي رميم
(والإنعام) الإبل والبقرة
والغنم ونصبه بفعل مقدر
يسره (خلقها لكم) في
حمة الناس (فيها دفء)
ما تستدقون به

عليكم أعمالكم والثاني أن
يكون صفة خفة قدمت
فصار حالا (توفته) يقرأ
بالسنة على تأييد الجماعة
وبالف عناية على إرادة الجمع
ويقرأ شاذاً توفاه على
الاستقبال (يفرطون)
بالتشديد أي ينقصون مما
أمروا ويقرأ شاذاً بالتخفيف
أي يزيدون على ما أمروا
قوله تعالى (ثم ردوا) الجمهور
على ضم الراء وكسر الدال
الأول محذوف ليصح
الإدغام ويقرأ بكسر الراء
على نقل كسرة الدال
الأولى إلى الراء (مولام
الحق) صفتان وقرئ
الحق بالنصب على أنه صفة
مصدر محذوف أي الرد الحق
أو على إضمار أعنى قوله تعالى
(ينجيكم) يقرأ بالتشديد
والتخفيف والماضي نجما
ونجى والهمزة والتشديد
للتعمية (تدعونه) في موضع الحال من

أول السورة لأنه ذكر أولاً لإبطال قول من يزعم أن الأصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار إليه
هناك قوله في دفع الخ وذكرها لكونه نتيجة متفرعة عن ما ذكره قبله من دليل الوجدانية كآه
قبل حائق السموات والأرض كيف يكون له شريك مع أن ما يتصور أن يكون شريكاً له إلهياً منها
أو شيء بمنزلة إلهما أو شيء لا يقدر على خلقهما اه (قوله خلق الإنسان) أي غير آدم (قوله من
نطفة) متعلق بخلق من لا ابتداء الغاية والنطفة الفطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أي قطر وقيل
هي الماء الصافي ويمر بها عن ماء الرجل اه سمين وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال
وقال أبو زيد نطعت القرية تنطف وتنطف نطفاً ما إذا قطرت والنطفة ما بالرجل والمرأة وجمعها
نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضاً الماء الصافي قل أو كثروا لفعل للنطفة أي لا يستعمل
لها فعل من لفظها اه وفي المختار أن نطف من باب قتل وضرب (قوله فاذا هو خصيم بين) أي بعد
ما قرئ واشتد كما ذكره الشارح وفي الكرخي قوله من نطفة الخ أشار به إلى أن من لا ابتداء الغاية
وإن انتهت ما محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل إن الغاء في قوله فاذا هو خصيم بين تدل
على التعقيب وكونه خصيماً لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه إشارة إلى ما تقول حاله إليه فاجرى
المتنظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أراي أعصر خمرأ وقوله
ويترى لكم من السماء رزقا أي بسبب رزق وهو المطر وأنه أشار بذلك إلى سرعة نسيانهم مبتدأ خلقهم
وبما تقرر علم أيضاً جواب ما قيل الغاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها إذا التي تقتضي المفاجأة
وكونه خصيماً مبتدأ لم يعقب خلقه من نطفة إنما توسطت بينهما وسائط كثيرة اه فقوله إلى أن صيره
متعلق بمحذوف أي واستمر ينقله من طور إلى طور إلى أن صيره قويا الخ (قوله في نبي البعث) متعلق
بخصم أي خصيم ومجادل ومنازع في نبي البعث والأولى إسقاط لفظ نبي بأن يقول في البعث إذ هو
بخاصم في البعث بأن يتكره إلا أن يقال إن في سببية أي خصيماً بسبب فيه البعث اه شيخنا (قوله قاتلاً
من يحيى العظام وهي رميم) أشار به إلى ما روى أن أبي بن خلف جاء العظم الزمير إلى رسول الله
ﷺ فقال يا محمد أترى أي أظن أن الله يحيى هذا بعد ما رمى فقال ﷺ نعم وظاهر كلامه ليضاهي
يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على
التشليل وما روى على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فإنه لا اعتبار بخصوص السبب إذا اقتضى
المقام العموم كما تقرر والحاصل أن هذه ذكرت للتقرير والاستدلال على وجود الصانع الحكيم
لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم في النفي والكفر اه كرخي (قوله والآنعام خلقها لكم) لما ذكر الله
تعالى أنه خلق السموات والأرض ثم أتبعه بذكر خلق الإنسان ذكر بعده ما ينتفع به الإنسان في
سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الأكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان
المنتفع به في ذلك وهو الآنعام فقال والآنعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدى تم الكلام عند قوله
والآنعام خلقها ثم ابتداء فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضاً أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتداء
فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثاني هو الذي ينطبق عليه كلام
الجلال اه (قوله جملة الناس) أي مع جملة الناس وهذا يقتضى أن الخطاب في لكم على أسلوب
فلا تستعجلوه في أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن في هذه الآية التفاتاً من الغيبة
في الإنسان إلى الخطاب في لكم فيقتضى أن الخطاب مطلق بنى آدم المندرجين تحت الإنسان
تأمل (قوله فيها دفء) في المختار الدفء تناج الإبل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى
لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفنهم ما سلوا بالميتاق وهو أيضا السخونة اسم من دفء

من الأكسية والأردية
من أشعارها وأصوافها
(وَتَنَافِعُ) من النسل
والدر والركوب (وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ) قدم الظرف
للفاصلة (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ)
زينة (حِينَ تُرِيحُونَ)
تردونها إلى مرايحها بالعشى
(وَحِينَ تَسْرَحُونَ)
تخرجونها إلى المرعى بالغداة
(وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم
(إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بِالْبَلَدِ) وأصلين إليه على
غير الإبل (إِلَّا إِشِقُّ
الْأَنْفُسِ) بجهدتها (إِنْ
رَبَّكُمْ لَرَأَوْفٌ رَحِيمٌ) بكم
حيث خلقها لكم (وَ) خلق
(الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً) مفعول له

ضمير المفعول في ينجيكم
(تضرعا) مصدر والعمل
فيه تدعون من غير لفظه
بل من معناه ويجوز أن
يكون مصدراً في موضع
الحال وكذلك (خيفة)
ويقرأ بضم الخاء وكسرهما
وهما لغتان وقرئ وخيفة
من الخوف وهو مثل قوله
تعالى واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة (لئن
أنجيئنا) على الخطاب أي
يقولون لئن أنجيئنا ويقراً لئن أنجانا على الغيبة وهو موافق لقوله يدعوته (من هذه) أي من هذه الظلة والكربة

الرجل من باب طرب وسلم فالذكرة آن والأثني دقاي مثل غضبان وغضبي ورجل دقاه بالقصر
ودقاه بالمداه وفي المصباح دقاه البيت يدقاه مهموزاً من باب تنب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دقاه
وزان كريم بل وزان تعب ودقاه الشخص فالذكرة آن والأثني دقاي مثل غضبان وغضبي إذا لبس
ما يدقته ودقاه اليوم مثل قرب والدقاه وزان حمل خلاف البرداه وفي القاموس والدقاه بالكسر
ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاعة والجمع أدقاه ودقاه كفرح وكرم وتدقاه واستدقاه وأدقاه
ألبسه الدقاه والدفان المستدقاه كالدفاه والدقاه بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها وما
أدقاه من الأصواف والأوبار اه فتلخص أن الدقاه بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة
وهو السخونة وعلى ما يتدقاه من الثياب وعلى ما يتحصل من الإبل من نتاج ولبن ومنافع اه (قوله من
الأكسية) بيان لما وقوله من أشعارها بيان للاكسية والأردية وقوله وأصوافها أي وأوبارها اه (قوله
ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أي بالنسبة للجمع وقوله ومنها أي من لحومها تأكلون
أي أكل المعتاد فلا ينافي أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوي اه شيخنا (قوله
للفاصلة) أي للحصر (قوله حين تريحون) الأراحة رد الدواب بالعشى إلى مرايحها أي ماؤها بالليل
وقدم الأراحة على التسريح مع أنه خلاف الواقع لأن الجمال في الأراحة وهو رجوعها إلى البيوت
أكثر منه في وقت التسريح لأن النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها
بخلاف تسريحها إلى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار
إلى الرعى في البرية فظهر من هذا أن الجمال في الأراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمها قال أهل
اللغة وأكثر ما تكون هذه الأراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن
ما تكون النعم في ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لأنه من أغراض
أصحاب المواشي لأن الرعاة إذا سرحوا النعم بالغداة إلى المرعى وروحوها بالعشى إلى الألفية والبيوت
يسمع للإبل رغاء وللبقر خوار وللشياه نغاء يجاوب بعضها بعضاً فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها
الألفية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لأنه متعد وقوله
تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضاً اه شيخنا وفي المصباح سرحت الإبل سرحاً
من باب نفع وسرحاً أيضاً رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالثقل مبالغة
وتكثير اه (قوله وتحمل) أي الانعام والمراد بها هنا الإبل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع
ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج إليه من آلاته اه خازن (قوله إلى بلد لم تكونوا باليه الخ) قال ابن
عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله
نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند القبول من متاجرهم أكثر وحاجاتهم إلى الحمولة أمس والظاهر
أنه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود (قوله إلا بشق الأنفس) الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا
باليه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفي المختار الشق بالكسر نصف الشيء
والشق أيضاً المشقة ومنه قوله تعالى إلا بشق الأنفس وهذا قد يفتح اه وفي السمين والعامية على كسر
السين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبي عمرو وفتحتها فليل هما مصدران بمعنى واحد أي المشقة وقيل
المتروح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشيء وفي التفسير إلا بنصف أنفسهم كما
تقولون تاله إلا بقطعة من كبك على الحجاز اه وقوله بجهدا بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس
لا واحد له من لفظه بل معناه وهو فرس وسميت خيلاً لاختيالها في مشيها وقوله والبغال جمع بغل
وهو المتولد بين الخيل والحمر اه شيخنا (قوله مفعول له) أي كل منهما مفعول له لكن جر

والتعليل بهما لتعرف
السم لا ينافي حلقها لغير
ذلك كالأكل في الخيل
الثابت بحديث الصحيحين
(وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)
من الأشياء المعجبة الغريبة

قوله تعالى (من فوكا)
يجوز أن يكون وصفا
تعداب وأن يتعلق ببعث
وكذلك (من تحت) (أو
يبك) الجمهور على فتح
ياء أي يلبس عليكم أموركم
حذف حرف الجر والمفعول
والجيد أن يكون التقدير
يبس أموركم لحذف
المضاف وأقام المضاف إليه
مقامه وبهراً بضم الياء أي
بعمكم بالاختلاف و(شيعا)
جمع شيعه وهو حال وقيل
هو مصدر والعامل فيه
يلبسكم من غير لفظه
ويجوز على هذا أن يكون
حالا أيضا أي مختلفين
قوله تعالى (لست عليكم)
على متعلق (بوكيل) ويجوز
على هذا أن يكون حالا من
وكيل على قول من أجاز
تقديم الحال على حرف الجر
قوله تعالى (مستقر)
مبتدأ والخبر الظرف قبله
أو فاعل والعامل فيه
الظرف وهو مصدر بمعنى
الاستقرار ويجوز أن يكون
معنى المكان قوله تعالى
(غيره) إنما ذكر الماء لأنه
أعادها على معنى

الأول باللام لاختلاف الفاعل لأن فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني
لانتحاء الفاعل لأن المرزوق هو الله والخالق هو الله اه شيخنا (قوله والتعليل بهما) أي الركوب
والزينة وقوله لا ينافي خلقها المير ذلك أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا
وبصر اليساوي واستدل به على حرمة لحومها ولادليل فيه إذ لا يلزم من تعليل الفعل بما قصد
مه عالا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه أن الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن
آخر الأهلية حرمت عام خير اه وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد
قولين للحمية وذكروا في وجه الاستدلال أن الآية واردة في مورد الامتنان والأكل من أجل
منافعة والحكيم لا يترك الامتنان بأجل التعميرين بأدناها وأشار المصنف إلى جواب عنه بأن كونه
أدنى العميرين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما أفوه
واعنادوه وهو الركوب والتزين بها لا الأكل اه وفي الخازن

وفصل. احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلاهذه الآية وقال هذه
للكوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بأن منفعة الأكل أعظم من منفعة
الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذکر فلما لم يذكره الله علنا
تحريم أكله ولأن الله خص الأنعام بالأكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب
فقال لتركبوها فعلنا أنها مخلوقة للركوب لا للأكل وذهب جماعة من أهل العلم إلى إباحة لحوم
الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وأبو
واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله
ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية واذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن
خير الخيل وحرر الوحوش ونهى النبي ﷺ عن الحمار الأهلي هذه رواية البخاري ومسلم
وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خير الخيل والبغال والحير وكنا قد أصابتنا محنة فنهانا
رسول الله ﷺ عن البغال والحير ولم ينهانا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه
الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها محتصة بذلك وإنما خص هاتان المنفعتان بالذكر
لأنهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الأثقال على الخيل مع قوله في الأنعام وتعمل أثقالكم
ولم يلزم من هذا تحريم حمل الأثقال على الخيل وطال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل
والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتبهيهم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح
المعتمد عليه في إباحة لحوم الخيل بأن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي أن الخيل
والبغال والحير مخلوقة للركوب والزينة وكان الأكل مسكوتا عنه ودار الأمر فيه على الإباحة
والتحريم ووردت السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحير أخذنا به جما بين النصين
والله أعلم بمراده اه بحروفه (قوله ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع
بها الإنسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان في
الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق
مالا تعلمون أي في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق مالا
تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اه شيخنا (قوله من الأشياء المعجبة) أي

أى بيان الطريق المستقيم
(وَمِنْهَا) أى السبيل (جائز)
حائد عن الاستقامة (ولو
شاء) هدايتكم (لهداكم)
إلى قصد السبيل (أجمعين)
فتهتدون إليه باختيار منكم
(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ)
تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ)
يَنْبِتُ بِسَبِيهِ (فِيهِ تُسَبِّهُونَ)
ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ)
المذكور

الآيات لأنها حديث وقرآن
(ينسينك) يقرأ بالتخفيف
والتشديد وماضيه نسي وأنسى
والهمزة والتشديد لتعدية
الفعل إلى المفعول الثانى وهو
محذوف أى ينسينك الذكر
أو الحق. قوله تعالى (من
شئ) من زائدة من حسابهم
حال والتقدير شئ من
حسابهم (ولكن ذكرى) أى
ولكن نذكرهم ذكرى فيكون
في موضع نصب ويجوز أن
يكون في موضع رفع أى
هذا ذكرى أو عاينهم ذكرى
قوله تعالى (أن تبسل)
مفعول له أى مخافة أن تبسل
(ليس لها) يجوز أن تكون

من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه
شيخنا (قوله وعلى الله) أى تفضلاً قصد السبيل على تقدير مضاف أى وعلى الله بيان قصد السبيل
وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف
والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الإسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح
المستقيم أخذه من قصد وفى السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد
أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه (قوله أى بيان الطريق الخ) أى بارسال
الرسول وانزال الكتب (قوله أى السبيل) أى السبيل لا بقيد المتقدم وقوله جائز صفة لموصوف
محذوف أى سبيل جائز وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله
ومنها جائز الضمير يعود على السبيل لأنها تؤثت قال تعالى قل هذه سبيلي أو لأنها فى معنى سبيل فأنت
على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم
جائز وقراءة على فنكم جائز بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أى هداية
موصلة بدليل تفريح الشارح اه شيخنا (قوله هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده
بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم
النعم على عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبراً مستأنفاً أو صفة لماء
ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائن لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفاً
لغوا متعلقاً بأنزل اه شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يؤهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون
والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس إلا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف أن
نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الأرض من جملة ماء المطر
أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض اه
(قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أو لا اه شيخنا وفى البيضاوى
ومن شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اه وفى السمين
والشجر هنا كل نبات من الأرض حتى الكلاب وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت
بسببه) أى من الثانية سبية والأولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسمون اه وقوله
ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خلتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله
ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلاً واجملاً ذكر فى الثمار تفصيلاً واجملاً
فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لأن به قوام بدن الإنسان وثى بذكر الزيتون لما فيه
من الأدم والدهن وثلك بذكر النخيل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالأعنان لأنها تشبه
النخل فى التغذية والتفكه ثم ذكر سائر الثمار إجمالاً لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته
على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه
قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر ما كور الحيوانات وأتبعه
بذكر ما كور الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فالفائدة فيه
فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت
يده أكل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الأخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم
بمن تعمل اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعية أى وبعض كل الثمرات او كلها وإنما يوجد فى
الجنة وما أنبت فى الأرض بعض من كلها للتذكير اه كرخى (قوله إن فى ذلك المذكور) أى

(آية) دالة على وحدانيته
والفئس) بالنصب عطفا
على ما قبله والرفع مبتداً
(وَأَقْدَرَ وَالنَّجْمِ) (مُسَحَّرَاتٍ)
بالوجهين (مُسَحَّرَاتٍ)
بالنصب حال والرفع خبر
(بِأَمْرِهِ) بإرادته (إِنَّ)
فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ (بَدْرُونَ) (وَ)
سَمَكٍ لَكُمْ (مَادَرًا) خلق
(الكم) في الأرض من
الحيوان والنبات وغير ذلك
(مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) كأحمر
وأصفر وأخضر وغيرها
(إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَذَكَّرُونَ) ينمطون (وهو
الذي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذلله
لركوبه والغوص فيه
(إِنَّا كُلَّوَانَهُ لِحَمَاطٍ طَرِيًّا)
هو السمك

من ازال الماء وانبات ما ذكره أبو السمود (قوله آية لقوم يتفكرون) فذكر لفظ الآية في هذه
السورة سبع مرات خمس بالافراد اثنتان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الافراد فلو حده للدلول
وهو انه تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلناسبه مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكير
لان الطر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر الا ترى ان الحبة الواحدة
إذا وضعت في الأرض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فإنها تنتفخ وينشق أعلاها
فيصعد منه شجرة إلى الهوام وأسفلها تفرص منه عروق في الأرض ثم ينمو الاعلى ويضوى وتخرج منه
الاوراق والأزهار والأكام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والألوان والروائح
والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء من شيء من
صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أحسن الاشياء في أحسن صفاته التي هي الالهية واستحقاق
العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السمود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر
دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله بالنصب حال) أي مؤكدة
اعمالها وهو سحر اه شيخنا (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله إن في ذلك) أي المذكور من
تسخير الليل وما بعده اه شيخنا (قوله وسحر لكم مادرا) أشار إلى أن وما ذرا مطوف على الليل كما
قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط
وسحر على ذلك فقدر فعلا لا نقا اه كرخي (قوله وغير ذلك) كأنما (قوله مختلفا) حال من ما أو الوانه
فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أي أن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حكيم
عليم قادر مختار منزّه عن كونه جسما جسما يذو ذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون
فيرون أن اختلافها في الطباع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وأفرادية هنا يطابق
مادرا وأن كثر ما صدقه وكذا في الأولى لان الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون
الأولى والثالثة لان الاستدلال فيها بمتعدد وجعل العقل فيهما والفكر في الأولى لان العلويات أظهر
دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله وهو الذي سخر البحر) أي
عذبا وماجا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان
من نطفة وغير ذلك مع ما تقدم وذكر إنعامه في ذلك على عباده ذكره ذلك لإنعامه على عباده
بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير البحر لعباده جعله بحيث يتمكن من الانتفاع
به إما بالر كوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الأكل لأنه
معظم المقصود لأن به قوام البدن اه خازن فقول الشارح ذلله أي سهل وهيا اه شيخنا (قوله
والغوص فيه) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغوص
بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اه (قوله لتأكلوا منه) أي من حيوانه
لحاهو السمك ووصفه بالطراوة لأنه يسرع اليه الفساد فيبقى المبادرة إلى أكله وتسميته
لحاهو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما
لا يحث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته في خلقه خلقه عذبا طرياق ماء ملح اه بيضاوي وفي
السمين الطراوة ضد اليوسة أي غضا جديدا ويقال طريت كذا أي جدته اه وفي المصباح طرو
الشيء بالواو وزان قرب فهو طريه أي غض بين الطراوة وطري بالهمز وزان تعب لغفوه طري بين
الطراوة وطرا فلان علينا بطرامهموز فتحتين طرو وأطلع فهو طاري وطرا الشيء يطرأ أيضا طرا
مهموز حصل بفتح فهو طاري وأطريت العسل بالياء طراء عفته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه

وقال

جمع على المعنى وأوثك مبتداً وفي الخبر

السفن (مَوَاحِرَ فِيهِ) تمخر الماء أى تشقه بحربها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلَتَبْتَغُوا) عطف على لنا كوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَأَعْلَمَكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالليل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (فَهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ

ويقال بالفت في مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطي في باب الهمز والياء أطراة مدحته وأطرينه أثبت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصله الدلالة على الهيئة كالعمه اه سمين وفي المصباح حلى الشيء بعينى وبصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والأصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اه (قوله تلبسوها) أى يلبسها نسائككم لكم فهى حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفي القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفي المصباح والمرجان قال الأزهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثير اه (قوله مواخر) أن جوارى فأصل المخر الجرى نقول الشارح أى تشقه أى بسبب الجرى اه شيخنا وفي المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل إذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه (قوله عطف على لنا كوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أى خلق فى الأرض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميز) أى تميز بكم وفي المختار ماد الشيء يميز ميامن باب باع ومادات الأغصان والأشجار تمايلت وماد الرجل تبخر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك أنه لما كان المتبادر من الإلقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الأنهار عقب الجبال لأن معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة فى المصباح وأعلت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلت له علامة بالتشديد وضعت له أماره يعرفها اه (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدى أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي فهذه يهتدى بها إلى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف ما لا علم له به اه خازن وفي الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعماها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لافهام العموم لثلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أى الجنس هم أى أهل الأرض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على أن دلالة غيره بالنسبة إليه ساقلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثيرى الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسائرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكل فكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدايته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام العاجزة التى لا تضر ولا تنفع

وجهان أحدهما الذين أرسلوا فعلى هذا يكون قوله (لهم شراب) فيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى أرسلوا والثانى هو مستأنف والوجه الآخر أن يكون الخبر لهم شراب والذين أرسلوا بدل من أولئك أو نعت أو يكون خبرا أيضا ولهم شراب خبرا

ثانيا - قوله تعالى (أندعوا) الاستفهام بمعنى التوبيخ وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (من

لا يخلق) وهو الأصنام
 (وإن تمدوا بعمدة الله
 لا تحصوها) تضبطوها
 صلاح أن تطيقوا شكرها
 (إن الله لغفور رحيم
 حيث بعم عليكم مع
 تقصيركم وعصيانكم) والله
 يعلم ما تسرون وما تعلنون
 والذين تدعون (بالتاء
 والياء تمدون) (من دون
 الله) وهم الأصنام
 (لا يخلقون شيئا وهم
 يخلقون) بصورون من
 الحجارة وغيرها (أموات)
 لا روح فيهم خبر ثان
 (تأخر أحياء) تأكيد
 (وما يشعرون) أي
 الأصنام (أيان) وقت
 (يعثون) أي الخلق
 فكيف يعبدون إذ لا يكون
 إلها إلا الخالق الحي العالم
 بالغيب (إلهكم) المستحق
 للعبادة منكم (إله واحد)
 لا نظير له في ذاته ولا صفاته
 وهو الله تعالى (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة
 قلوبهم منكرة) جاحدة
 للوحدانية (وهم متكبرون)
 متكبرون عن الإيمان بها

دون الله) متعلق بدعوا
 ولا يجوز أن يكون حالا من

ولا تقدر على شيء أن يخلق أي هذه الأشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على
 إيجاد شيء ما فكيف يليق بالمعقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة فويرك عبادة من يستحقها
 وهو الله تعالى اه وفي الكرخي وهذا من عكس التشبيه إذ مقتضى الظاهر منك لأن الخطاب لعباد
 الأوثان حيث سموها آله تشبيهاً تعالى لعلوا غير الخالق كالمخالف لظروف في خطابهم لأنهم بالغوا
 في عبادتها حتى صارت عندهم أصلا في العبادة وصار الخالق فرعاً لها لا إنكار على وفق ذلك ليفهموا
 المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لأنهم سموها آله وعبدوها فاجروها مجرى أول العلم ونظيره
 قوله تعالى ألم أر جل يمسون بها الآية فلا يرد أن المراد من لا يخلق الأصنام فكيف جبه من الخنفة
 بأولى العلم اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام الإنكار (قوله وإن تمدوا بعمدة الله) تذكير إجمالي
 بنعمته تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر إيرادها عن تكاليفها على طريقة قوله تعالى ويخلق
 ما لا تعلمون اه أبو السعود (قول أن تطيقوا شكرها) في نسخة أن تطيقوا شكرها اه شيخنا (قوله
 إن الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب إن الله لغفور لتقصيركم في القيام بشكرها يعني النعمة كما يجب عليكم
 رحيم بكم فوسع عليكم التعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي اه (قوله والله يعلم ما تسرون)
 أي يا كفار مكة من المكرب بالنبي ﷺ وقوله وما تعلنون أي تظهرونه من آذاه فهذا إخبار من الله لهم
 بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايتها لا يخفى عليه شيء منها اه خازن وما موصولة فيهما وعبرة
 أبي السعود والله يعلم ما تسرون أي تضمرونه من العقائد والأعمال وما تعلنون أي تظهرونه منها وحذف
 العائد لمرادها الفواصل أي يستوى بالنسبة إلى عله المحيط بكم وعنكم وفيه من الوعيد والدلالة على
 اختصاصه تعالى بنعوت الإلهية ما لا يخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعتان وهو راجع لتدعون
 وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما به
 عليه السمين (قوله ولا يخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الأوصاف التي ذكرها للأصنام ثلاثة تنافق
 الألوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم في قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت إن المذكور في
 الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لغیرهم
 وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اه خازن (قوله خبر ثان) أي عن قوله هم أي والأول
 يخلقون وقوله وما يشعرون أي يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبية عليه اه شيخنا (قوله
 أيان يعثون) أي الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى الأصنام أي أن الأصنام لا يشعرون
 متى يعثها الله تعالى وبه بدأ القاضي تبعا للكشاف قال ابن عباس إن الله تعالى يبعث الأصنام
 لها أرواح ومعها شياطينها فتبترأ من عابديها فيؤمر بالكل إلى النار اه كرخي وأيان منصوب
 بما بعده لا بما قبله لأنه استفهام وهو معلق ليشعرون بجملة في محل نصب على إسقاط الخافض
 هذا هو الظاهر وفي الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله إلهكم إله واحد يعني أن الإله يوم القيامة
 واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة في ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فإنه قد وجد فيها من ادعى ذلك
 وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون إلا أن هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو إما
 الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب
 عمر ومنطلق فوق منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يعثون) فيه إخراج
 أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام إلى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يعثون كما
 في الكشاف وغيره لكنه تسمع في العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله إلهكم
 إله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم

الضمير في (ينفعا) ولا يفعلوا لينفعا لقدمه على ما والصلة والصفة لا تعمل فيما قبل

يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)

فيجازيهم بذلك (إنه

لا يجب المستكبرين)

بمعنى أنه يعاقبهم ه ونزل

في النضر بن الحرث (وإذا

قيل لهم ما) استفهامية (ذا)

موصولة (أنزل ربكم)

على محمد (قالوا) هو

(أساطير) أكاذيب

(الأوليين) إضلالا للناس

(ليحملوا) في عاقبة الأمر

(أوزارهم) ذنوبهم (كاملة)

لم يكفر منها شيء (يوم

القيامة ومن) بعض

(أوزار الذين يضلونهم

الموصول والموصوف (وزد)

معطوف على ندعوا ويجوز

أن تكون جملة في موضع

الحال أي ونحن نردو (على

أعقابنا) حال من الضمير

في نرد أي نرد منقلبين

أو متأخرين (كالذي) في

الكاف وجهان - أحدهما

هي حال من الضمير في نرد

أو بدل من على أعقابنا أي

مشبهين للذي (استهوته)

والثاني أن تكون صفة

لمصدر محذوف أي ردا مثل

رد الذي استهوته يقرأ

استهوته واستهواه مثل

توفته وتوفاه وقد ذكر

والذي يجوز أن يكون هنا

مفردا أي كالرجل الذي

منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لا جرم) لنافية وجرم بمعنى بدو وهذا بحسب الأصل
وأما الآن فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما
قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لا جرم اه شيخنا وذكر بعضهم أن قوله أن الله
يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير حق أي ثبت أن الله يعلم حقا الخ حق في كلام
الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل
وسيبويه والجمهور إلى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها
معنى فعل وهو حق وما بعدها امر ترفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه
وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كالرجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد
وقيل إنه على تقدير جار أي من أن الله الخ اه وقيل إن لنافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق
ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روى عن الحسين
ابن علي أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغدما يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم
وقال إنه لا يجب المستكبرين ثم أكل قليا فرغوا قال قد أجبتمكم فأجيبوني فقاموا معه إلى منزله
فأطعمهم وسقاهم فأعظمهم فأنصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره وإخفاؤه إلا التكبر فإنه فسق
يلزمه الإعلان وهو أصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح إن المستكبرين يحشرون أمثال الذر يوم
القيامة تطوهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم في المحشر حين
يضرهم تصغيرها وتعتظم لهم في النار حين يضرهم عظمتها اه من القرطبي (قوله ونزل في النضر بن الحرث)
أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله
وإذا قيل لهم) أي للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبنى للجهول أي قال المسلمون للذين الخ
وعبارة أبي السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهمك اه قوله
ماذا أنزل ربكم جملة وقت نائب فاعل لقيل وهذا شروع في ذكر شيء من قبائح المشركين اه
شيخنا (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحذوثة
وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أي قالوا المنزل أساطير الأولين فهو خبر مبتدأ محذوف أي ما تدعون
نزوله أو المنزل أساطير الأولين وإنما سموه منزلا على سبيل التهمك أو على الفرض أي على تقدير
أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه يضاوى (قوله إضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا
القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم بمعنى ذنوب أنفسهم وإنما قال
كاملة لأن البلبا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة
بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الإمام غفر الدين الرازي وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب
عن المؤمنين اذلو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل
فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شيء) أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل
تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محقق الصوفية
قال المحن والبلايا للخطئين عقوبات وللإبرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه
أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصاها بدون ذلك ولكن
لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله وهن أوزار الذين يضلونهم) يعني ويحصل للرؤساء الذين
أضلوا غيرهم وصدوم عن الإيمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن أبي هريرة رضى

أو كالفرق الذي ويجوز أن يكون جنسا والمراد الذين (في الأرض) يجوز أن يكون متعلقا باستهوته وأن يكون حالا من

أفقه عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير إذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فبعضها جماعة فعملوا بها فانافه تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الأتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن افقه يصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الأتباع إلى المتبوع لأن ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزروا زرة وزر أخرى وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى قال الواحدى ولعظم من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبويض لأنها لو كانت للتبويض لنقص عن الأتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أى ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من أنها للتبويض وتبع الشارح في ذلك البيضاوى والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوى وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب (قوله بغير علم) يعنى أن الرؤساء إنما يقدمون على إضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الإضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفي البيضاوى بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل اه وفي الكرخى قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضى وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه من المحدث عنه والمسند إليه الإضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الإضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزروا زرة وزر أخرى فعناه وزرأ لا مدخل له فيه ولا تعلق له به بتسبب ولا غيره ونظير هاتين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم إلى قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركو في الإثم) أى في مطلق الإثم لأن إثم المتبوعين بسبب الإضلال وإثم التابعين بالمطاعة اه شيخنا (قوله ألساء ما يزرُونَ) ساء فعل ماض لإنشاء الذم وما يميز بمعنى شيئا أو فاعل ساء ويزرُونَ صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرُونَ صلة الموصول والعائد محذوف أى يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسمية له ^{صلى الله عليه وسلم} (قوله وهو نمرود) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلية والمعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الأرض تجبرا في زمن إبراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره أنه بنى صرحا يابل ليصعد إلى السماء ويقا تل أهلها في زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طولها فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحتها ولما سقط تبللت ألسن الناس بالفرع فتكلموا يومئذ ثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوى وفي هذا نظر لأن صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرم الذين نشأ إسماعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقه أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر

فهدمتها (فخر عليهم)
السقف من فوقهم) أى
وهم تحته (وأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون)
من جهة لا تخطر ببالهم وقيل
هذا تمثيل لإفساد ما أرموه
من المكر بالرسول (ثم
يوم القيامة يخزيهم)
يذلهم (ويقول) لهم الله على
لسان الملائكة توبيخاً (أين
شركائى) بزعمكم (الذين
كنتم تشاقون) تخالفون
المؤمنين (فيهم) فى شأنهم
(قال) أى يقول (الذين
أوتوا العلم) من الأنبياء
والمؤمنين (إن الحزى
اليوم والسوء على الكافرين)
يقولونه شتماً بهم (الذين
توقاهم)

والمكر بالمؤمنين اه وفي الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أرموه أى من هدم بناء دين الله
حيث شبه حالهم بحال قوم بنو بنياننا ودعموه فانهدم البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر
لأخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين
يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمؤمنين اه (قوله قصد) أى أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله
الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماع جمع زرع وأما أساس بالفتح لجمعه
أسر كعنتق بضم تين اه شيخنا نفلان عن المختار وفى المصباح أس الحائظ بالضم أصله وجمعه أساس
مثل قفل وأقفال وربما قيل أساس مثل عشر وعشاش والأساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق
وأسته تأسيا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ ما فى الشارح أساس بفتح الهمزة والمد اما
عرفت أن الاس بالضم يجمع على أساس بالكسر كرمح ورماع وعلى أساس كقفل وأقفال اه (قوله
فأرسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة
من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصفت رأسه وألقته
فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبرة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعنى قصد تخريب
بنيانهم من أصله وذلك بأن أتهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من
القواعد وأساسه هذا إذا حملنا تفسير الآية على القول الأول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير
الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما ربوا من صوبات ليكرها بها علم أنبياء الله
فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو بنياننا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان
وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بأخيه فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر
على السنة الناس من حفر بئر الأخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لأن السقف لا يخر
إلا من فوق وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم على أنهم كانوا
تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول
لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كاذكره أبو السعود (قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة
عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم
ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والأصل تشاقونى
بإثبات الياء فخذفها بجزى عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أى تشاقون المؤمنون
أو تشاقون الله بدليل القراءة الأولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى قراءة نافع وقرأت
فرقة بتشديدها مكسورة والأصل تشاقونى فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك فى احتجاجونى اه سمين
(قوله تخالفون المؤمنين) أى تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى فى شأنهم اه (قوله قال الذين
أوتوا العلم) أى وهم فى الموقف اه أبو السعود وقوله إن الحزى أى الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله
لأنه مقرون بأل وإذا كان مقرونا بأل عمل فعله وقوله والسوء أى العذاب اه شيخنا وإنما
يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لأن الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم
أحوالهم فإذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا
بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون إن الحزى اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله
شتمات) أى فرحا والشتمات الفرحة بلاء يصيب العدو اه شيخنا وفى المصباح شمت به يشمت من باب
سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين توقاهم الملائكة) يجوز
أن يكون للموصول مجرورا المحل فعنا لما قبله أو بدلأ منه أو بيانأله وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا

معطوف على الهاء فى اتقوه
أى واتقوا عذاب يوم يقول
والثانى هو معطوف على
السماوات أى خلق يوم
يقول والثالث هو خير
(قوله الحق) أى وقوله
الحق يوم يقول والواو
داخلة على الجملة المقدم
فيها الخير والحق صفة لقوله
والرابع هو ظرف لمعنى
الجملة التى هى قوله الحق أى
يحق قوله فى يوم يقول كن
والخامس هو منصوب
على تقدير واذا كر وأما فاعل فيكون ففيه أوجه أحدها هو جميع

عليه أو مرفوعاً بالابتداء والخبر قوله فأتقوا السلم والعماء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء إلا على رأى الأخصر في إجازته زيادة الراء في الخبر مطلقاً نحو زيد فقام أى قام ولا ينوم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجر دخول الراء عليه فاصطنع معناه أول بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء) سببتان لكنه مع الياء بقراً بالإمالة في الموضعين اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لأن الملائكة ذكور والباقيون بالتاء على التأنيث للفظ لأن لفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أى عزرائيل وأعوامه اه شيخنا (قوله ظالمى أنفسهم) حال من مفعول توفاهم وتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلاً على بابه إن كان القول واقعاً في الدنيا وأن يكون ماضياً على حكاية الحال إن كان واقعاً يوم القيامة اه سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) أى في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أى كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أى ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هي موعود بها اه شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اه وإنما قيل لهم ذلك لأنه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذاباً من بعض وقوله المتكبرين أى عن الإيمان اه خازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أى قال وفرد العرب الذين كانت تبعثهم القبائل إلى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً الخ وإذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين كما تقدم اه شيخنا (قوله الشرك) بهزمة وصل بحسب الأصل وإن كان يجب منقطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتامها استفهامية مفعول مقدم لجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لأجل كون الجواب فعلية لأن خيراً مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخبر المنصوب فهما من مقولم اه شيخنا وفي السمين قوله خيراً العامة على نصبه أى أنزل خيراً قال الزمخشري فإن قلت لم رفع الأول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعنى أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلغثوا وأطبقوا الجواب على السؤال بينما مكشوا مفعولاً للانزال فقالوا خيراً وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الانزال وشيء وقرأ زيد بن علي خيراً بالرفع أى المنزل خيراً وهي مؤيدة لجعل ذام موصولة وهو الأحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وإن كان العكس جائزاً اه سمين (قوله الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف لإخبار بذلك الثاني أنها بدل من خيراً قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم تسميته خيراً ثم حكاها الثالث أن هذه الجملة تفسير لقوله خيراً وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أى أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حسنة إذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي (قوله قال تعالى فيها) أى في نعمتها وبياناتها (قوله هي) بيان لخصوص المدح فهو من الجملة الأولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجىء فيها ثلاثة أوجه وفيها

بالابتداء

ذكر أن قوله يجوز أن يكون فاعلاً والحق صفة أو مبتدأ واليوم خبره والحق صفة وأن يكون مبتدأ والحق

بالتاء والياء (الملائكة
ظالمى أنفسهم) بالكسر
(فأتقوا السلم) افتادوا
واستسلموا عند الموت فالتين
(ما كنا نعمل من سوء)
شرك فنقول الملائكة (تلى
إن الله عليم بما كنتم
تعملون) فيجازيكم به
ويقال لهم (فادخلوا
أبواب جهنم خالدين
فيها ليدنس منوى) ماوى
المتكبرين وقيل للذين
اتقوا (الشرك) ماذا أنزل
ربكم قالوا خيراً للذين
أحسنوا) بالإيمان (في
هذه الدنيا حسنة) حياة
طيبة (ودار الآخرة)
أى الجنة (خيراً) من الدنيا
وما فيها قال تعالى فيها
(ولنعم دأؤ المتقين)
هى (جنات عدن) إقامة
مبتدأ خبره (يدخلونها
تجربى من تحتها الأنهار

ما يخلفه الله في يوم القيامة والثاني
هو ضمير المنفوخ فيه من الصور
دل عليه قوله يوم ينفخ في
الصور والثالث هو ضمير اليوم
والرابع هو قوله الحق أى
فيوجد قوله الحق وعلى هذا
يكون قوله بمعنى مقوله أى
فيوجد ما قاله كن يخرج مما

نعت (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر
يقولون) لهم عند الموت
(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ويقال لهم
في الآخرة (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ)
ما (يَنْظُرُونَ) ينظر
الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ)
بِالنَّارِ وَالْيَاثِمِ (المَلَائِكَةُ)
لقبض أرواحهم (أَوْ
يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ) العذاب
أو القيامة المشتملة عليه
(كَذَلِكَ) كما فعل هؤلاء
(فَمَنْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)
من الأمم كذبوا رسلاً
فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمْ
اللَّهُ) يهلكهم بغير ذنب
(وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ) بالكفر
(فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا عَمِلُوا) أي جزاؤها
(وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ)
ما كانوا إليه يَسْتَهْزِئُونَ)
أي العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا) من أهل مكة
(لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

الابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبراً مبتدأ مضمراً أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو
أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدأ مضمراً لا على ما تقدم بل يكون
المخصوص محذوفاً تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز
أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمراً تقديره لهم جنات عدن
ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أي الجنات اه خازن
(قوله كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت المصدر مقدر أو في محل رفع
خبراً مبتدأ مضمراً أي الأمر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنفاً اه سمين (قوله الذين نعت) عبارة
السمين والذين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم وإذا جعلنا يقولون خبراً فلا بد من عائد محذوف
أي يقولون لهم وإذا لم يجعله خبراً كان حالاً من الملائكة فيكون طيبين حالاً من المفعول ويقولون حالاً
من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالاً مقارنة إن كان القول واقعاً في الدنيا ومقدرة إن كان واقعاً في
الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به إلى أن المراد
به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم
أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمى أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو
طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من
الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان القول
واقعاً في الدنيا وأن تكون مقدرة إن كان القول واقعاً في الآخرة اه (قوله عند الموت) أي عند
قبض أرواحهم يأتي للؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون
لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنه واستشهد له في الدر المنثور بما
أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال إذا أشرف العبد المؤمن على
الموت جاءه ملك فقل السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشف
وقال أبو حيان الظاهر أن السلام إنما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول
خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد
محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من الحق أحد الأمرين المذكورين في الكلام مجاز
لأنهم لما تسبوا في الحق ما ذكرهم شبهوا بالمنتظر الشيء له اه شيخنا (قوله بالناء والياء)
سبعيتان (قوله أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلوفان كلام الموت والعذاب يأتيهم وإن اختلف
الوقت وإنما عبر بأودون الواو إشارة إلى كفاية كل واحد من الأمرين في تعذيبهم كما أفاده
أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين (قوله
وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في الشر اه بيضاوي يعني أن أصل
معناه الإحاطة مطلقاً لكنه خص في الاستعمال بإحاطة الشر فلا يقال حاققت به النعمة بل النعمة
اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله
اه (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما
ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذي هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا
وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول
إلى إنكار النبوة فقالوا وإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل إلى الأمم والجواب عن
هذا أنهم لما قالوا السكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه

صفة ويوم ينفخ خبره
أو مبتدأ والحق خبره قوله
تعالى (يوم ينفخ) يجوز
أن يكون خبر قوله على

من دونه من شيء نحن
فإنرا كما ونحرر بما بمشيتته
هو راض به قال تعالى
(كَذَلِكَ قَعَلِ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ) أي كذبوا رسالهم
فما جاؤا به (هَمَلٌ) فما
(عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ) الإبلاغ البين
وليس عليهم هداية (وَأَمَّا
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا
كَمَا بَعَثْنَا فِي هَؤُلَاءِ) (أَنْ)
أي بَأَنْ (اعْبُدُوا اللَّهَ)
وحدوه (وَاجْتَنِبُوا
طَاغُوتَ) الأوثان أن
تعبدوها (فِيهِمْ مَنْ
هَدَى اللَّهُ) فَأَمَّنْ (وَمِنْهُمْ
مَنْ حَفَّتْ) وَجِبَتْ (عَلَيْهِ
الضَّلَالَةُ) في علم الله فلم
يؤمن (فسيروا) يا كمار
مكة (فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ
الْمُكذِّبِينَ) رسلهم من
الهلاك (إِنْ تَحْرَصْ)
يا محمد (عَلَى هُدَايِهِمْ) وقد
أضلهم الله لا تقدر على ذلك
فإن الله لا يهدي بالبناء
للفاعل والفاعل (مَنْ يُضِلْ)
من يريد إضلاله (وَمَا لَهُمْ مِنْ
تَاعِزِينَ) مانعين من عذاب الله
(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ) أي غاية اجتهادهم
فيها (لَا يَبْتَئِثُ اللَّهُ مَنْ
يَمُوتُ) قال تعالى (تَبٰلٰى
يَعْتَمِدُ) (وَعَدَّ عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدراً وعد ذلك وحقه حقاً (وليكن أكثر الناس) أي أهل مكة

وأفعاله وهو باطل لأنه لا يسأل عما فعلت أنت وعجابه البيضاوي وقال الذين أشركوا إنما قالوا
ذلك استهزاء ومنعاً للبعث والتكليف متمسكين بأن ما يشاء الله يجب وما لم يشأ يمنع فالفائدة
فيها وإنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشرك ونحرهم البعثة ونحوها محتجين بأنها لو كانت
مستفيضة لما شاء الله صدورها عنهم ولما خلافة ما لنا إليه الاعتذار إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم
وفيها بعده نفيه على الجواب عن الشبهة اه (قول من دونه من شيء) من الأولى بيانية والثانية
زائدة لتأكيد الاستفراق ونحن نؤكد لضمير عبدنا لا تصحیح المقدر لوجود الفواصل وإن
كان محتملاً اه شهاب والمعنى ما عبدنا شيئاً حال كونهم هو دونه أي دون الله أي غيره وسكت
عن من في قوله ولا حرماناً من دونه من شيء والظاهر أنهما زائدتان أي ولا حرماناً شيئاً حال
كوننا دونه أي دون الله أي مستقلين بتحريمه اه شيخنا (قوله أي كذبوا رسالهم الخ) عبارة
البيضاوي فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رساله انتهت (قوله الإبلاغ البين) أي الإبلاغ
مصدر بمعنى الإبلاغ اه شهاب (قوله وأن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون
تفسيرية لأن البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أي
اجتنبوا عاداتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اه شيخنا واختلف في الطاغوت
فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من
اجتنابه اجتناب ما يدعو إليه عماهى عنه شرعاً ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته
سمى ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤث اه مصباح ويقع على
الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع
كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه مختار ومن أطلقه على الجمع
ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا في الأرض) في الفاء إشعار بوجود
المبادأة إلى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله إن تحرص على هدام) في المصباح حرص
عليه حرصاً من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب
ضرب أيضاً وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه وفي السمين قرأ
العامه إن تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ
الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرهما وهي لغة لبعضهم اه (قوله لا تقدر على
ذلك) هذا جواب إن وقوله فاراد الله الخ تعليل للجواب اه (قوله بالبناء للفاعل وللفعول) سبعيتان
قوله وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة في المبتدأ (قوله وأقسموا بالله) أي
حلفوا وسمى الحلف قسماً لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أي غاية
الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بأيمانهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيماً أقسموا بالله والاجتهاد
بفتح الجيم المشقة وبضمها الطماعة وانتصب جهود على المصدرية اه أبو حيان من سورة
الأنعام وفي البيضاوي وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا إيماناً بأنهم كما أنكروا
التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رداً الله عليهم أبلغ رد
فقال بلى وعداً عليه الخ اه وفي السمين ظاهره أنه استئناف لإخبار وجعله الزمخشري نسفاً
على وقال الذين أشركوا اه (قوله بلى يعيهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران
مؤكدان) أي للجملة المقدرة بعد بلى وقوله أي وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أي وعد
ذلك وعداً وحقه حقاً وقدره متمدياً وكان الأولى تقديره لازماً بأن يقول أي وعد ذلك وعداً

يَعْتَمِدُ) (وَعَدَّ عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدراً وعد ذلك وحقه حقاً (وليكن أكثر الناس) أي أهل مكة

يَخْتَلِفُونَ) مع المؤمنين
 (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم
 وإثابة المؤمنين (وَ لِيَعْلَمَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
 كَاذِبِينَ) في إنكار البعث
 (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا
 أَرَدْنَا أَنْ نَعْمُدَ بِهِ
 وَ قَوْلُنَا مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ) (أَنْ
 نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)
 أي فهو يكون وفي قراءة
 بالنصب عطفاً على نقول
 والآية لتقرير القدرة على
 البعث (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
 فِي اللَّهِ) لإقامة دينه (مِنْ
 بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) بالأذى
 من أهل مكة وهم النبي ﷺ
 وأصحابه (لَسُبُّوا رَبَّهُمْ)
 نزلهم (فِي الدُّنْيَا) داراً
 (حَسَنَةً) هي المدينة
 (وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ) أي
 الجنة (أَكْبَرُ) أعظم
 (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي
 الكفار أو المتخلفون عن
 الهجرة مالههاجرين من
 الكرامة لو أقفومهم (الَّذِينَ
 صَبَرُوا) على أذى المشركين
 والهجرة لإظهار الدين
 (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)
 فيرزقهم من حيث لا يحتسبون
 (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ

وحق حقا أي ثبت ثبوتاً اهتينا أي لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفي السمين
 قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أي وعد ذلك وعداً وحق حقا
 وقيل حقا نعت لوعداً والتقدير بل بيعهم وعد بذلك وعداً حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق
 برفعهما على أن وعد خبر مبتدأ مضمرا (قوله لا يعلمون ذلك) أي أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من
 مواجب الحكمة التي جرت عاداته بمراعاتها وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه
 يضاوي (قوله المقدر) أي بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين
 لكن بتضمينه معنى يميز أي ليبين لهم الذي يختلفون فيه حال كونه يميز بين الحق والمبطل بإثابة الأول
 وتعذيب الثاني اه شيخنا (قوله) وقولنا مبتدأ أي وإنما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة
 أي أحدث وأبرز من العدم إلى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أي مسوقة لهذا المقصد
 فالأمر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف
 ولا نون وإلا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال إن كان الخطاب للشيء حال عدمه فلا يعقل لأن خطاب
 المدوم لا يعقل وإن كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفي يضاوي أن نقول له كن
 فيكون وهو بيان لإمكانه وتقرير ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على
 سبق المواد وإلا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له
 تكوينها إعادة بعده اه وفي أبي السمو دلماً قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الإطلاق إبداء
 وإعادة بعد التنبه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كلفه وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشيء أي
 شيء كان مما عزوه ان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهي في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج
 سببية أي لأجل شيء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لأنه
 كان شيئاً قبل ذلك وقوله إذا أردناه ظرف لقولنا أي وقت إرادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للبتدأ
 فيكون إما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أي فنقول ذلك فيكون
 كقوله تعالى إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون وإما جواب لشرط محذوف أي فإذا قلنا
 ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا ما مور حتى يقال إنه يلزم منه أحد
 المحالين إما خطاب المدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتي المقدورات حسب
 تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة الأمور المطيع لأمر الأمر
 المطاع فالمعنى إنما إيجادنا لشيء عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده في أسرع ما يكون اه (قوله والذين)
 مبتدأ وقوله هاجروا أي انتقلوا من مكة إلى المدينة وقوله في الله في معنى لام التعليل والكلام
 على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لإقامة أي لإظهار دينه وقوله لنبوتهم خبر اه (قوله
 ولاجر الآخرة) أي وللأجر الكائن في الآخرة وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد
 بالآخرة أكبر وأعظم من الأجر الكائن في الدنيا وهو إسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله مالههاجرين)
 مفعول يعلمون وقوله لو أقفوم جواب لواء شيخنا (قوله لإظهار الدين) متعلق بالهجرة أي الذين
 هاجروا لإظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم أن المعنى على
 المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله
 عز وجل اه كرخي (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة رسول الله
 ﷺ وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فهلا بعث إلينا ملكاً اه (قوله فاسألوا أهل
 الذكر) جواب شرط مقدر أي إن شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب للكفار مكة اه شيخنا

إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ

لا تعلمون ذلك فإنهم
 يعلمونه وأتم إلى تصديقهم
 أقرب من تصديق المؤمنين
 محمد ﷺ (بالبينات)
 متعلق محذوف أي أرسلناهم
 بالجمع الواضحة (والزبر)
 الكذب (وأنزلا إليك
 الذكر) (القرآن) (المتبين
 للناس ما نزل إليهم)
 فيه من الحلال والحرام
 (ولعلمهم يتفكرون)
 في ذلك فيعتبرون (أفمن
 الدين مكروا) المكرات
 (السيئات) بالنبي ﷺ في
 دار الندوة من تقيده أو
 قتله أو إخراجة كما ذكر
 في الأنفال (أن يخفف
 الله عنهم الأذى) كفارون
 (أو يأتهم العذاب من
 حيث لا يشعرون) أي
 من جهة لا تخطر ببالهم وقد
 أهلكوا بيد ولم يكونوا
 يقدروا ذلك (أو يأخذكم
 في قلوبهم) في أسفارهم
 للتجارة (فأهممهم)
 بفاتين العذاب

أو لقوله الحق أو لقوله عالم
 الغيب (عالم الغيب) الجمهور
 على الرفع ويجوز أن يكون
 خبر مبتدأ محذوف وأن يكون
 فاعل يقول كن وأن يكون صفة

(قوله لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين محمد) أي لأن كفار
 مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله إليهم رسلا منهم مثل
 موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشر أمثلهم فإذا سألوهم فلا بد أن يجيبوا بأن الرسل الذين
 أرسلوا إليهم كانوا بشرًا فإذا أخبرهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه حازن والمصدر مضاف للمفعول
 والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين محمد أي الذين آمنوا به والمعنى إذا أخبركم أهل
 الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب لا شترًا لكم
 معهم في الكفر فينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين
 بشرًا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) في ستة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة
 لرجال فيتعلق بمحذوف أي رجالا ملتبسين بالبينات أي مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشري
 ولا محذوف فيه الثاني أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفي والزمخشري وغيرهما وبه بدأ الزمخشري فقال
 يتعلق بأرسلنا داخلًا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك
 ما ضربت إلا زيدًا بالسوط لأن أصله ضربت زيدًا بالسوط الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضًا إلا أنه على
 نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا حتى لا يكون
 ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظًا ورتبه داخلين تحت المحصر لما قبله إلا حكاية ابن عطية الرابع أنه
 متعلق بيوحى كما تقول أوحى إليه بحق ذكره الزمخشري وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون
 على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام كقول الآخر إن كنت عملت لك فأعطني حتى السادس
 أنه متعلق بمحذوف جوابًا لسؤال مقدر كأنه قيل بهم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا
 قدره الزمخشري وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظًا ومعنى اه سمين
 (قوله وأنزلنا إليك الذكر) يعني أنزلنا عليك يا محمد الذكر هو القرآن وإنما سماه ذكرًا لأن
 فيه مواعد وتنبيهًا للعاقلين لتبين للناس ما نزل إليهم يعني ما أجل إليك من أحكام القرآن وبيان
 الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجهل هو رسول الله ﷺ ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض
 بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن يحمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية
 والمبين مقدم على المجهل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه تشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينًا
 والمتشابه هو المجهل يطلب بياضه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل إليهم محمول على ما أجل فيه دون
 المحكم المبين المفسر اه حازن (قوله في ذلك) أي فيما نزل إليهم (قوله أفمن الدين) الاستفهام التوبيخ
 اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه
 الذي من جلته أبناء الأمم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا في ذلك أي ألم يتفكروا فأم
 الذين مكروا السيئات اه أبو السعود والسيئات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر
 محذوف أي المكرات السيئات ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني أنه مفعول به على تضمين
 مكروا معنى عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخفف الله مفعول بأمم الثالث أنه
 منصوب بأمم أي آمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخفف الله بدل من
 السيئات اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهي المرة من المكر
 (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أي الهلاك أي يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس
 العربية يقدرون بإثبات النون إذ لا جازم ولم لا تجزم إلا فملا واحدًا وهو يكونوا وأجيب
 بأنه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية الطرح فكان المعنى ولم
 يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفًا اه شخنا (قوله في قلوبهم) حال من المفعول

أي

الذي وقرئ بالجر بدلًا من رب العالمين أو من الهاء في له قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم) إذ في موضع

تنقص شيئاً فشيئاً حتى
يهلك الجميع حال من الفاعل
أو المفعول (فَإِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) حيث لم
يعاجلهم (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)
له ظل ككشجر وجبل
(يَنْفِيُوْهُ) تتميل (ظِلَالُهُ
عَنِ السَّمِينِ وَالشَّمَائِلِ)
جمع شمال

نصب على فعل محذوف أي
واذكروا وهو معطوف على
أقيموا و (آزر) يقرأ
بالمسد ووزنه أفعل ولم
ينصرف للعجمة والتعريف
على قول من لم يشتقه من
الآزر أو الوزر ومن اشتقه
من واحد منهما قال هو عربي
ولم يصرفه للتعريف ووزن
الفعل ويقرأ بفتح الراء على
أنه بدل من أبيه وبالضم على
النداء وقرئ في الشاذ
بهمزتين مفتوحتين وتونين
الراء وسكون الزاي والآزر
الخلق مثل الأسر ويقرأ
بفتح الأولى وكسر الثانية
وفيه وجهان ، أحدهما أن
الهمزة الثانية فاء الكلمة
وليست بدلا ومعناها النقل
والثاني هي بدل ومن الواو
وأصلها وزر كما قالوا وعاء
ولعاء ووسادة وإسادة
والهمزة الأولى على هاتين
القراءتين للاستفهام بمعنى الإنكاره لا همزة في

أي حال كونهم متقلبين في أسفارهم والتقلب الحركة إقبالا وإدباراً اه شهاب (قوله أو يأخذهم على
تخوف) أي على غفلة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على أن ينقص
شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته روى ان عمر رضي الله عنه
قال عل المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لعتنا التخوف التنقص فقال
هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته :

تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم
ومعاني كلامكم اه يضاوي وقوله الرجل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمشاة الفوقية السنام
والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن بفتح
السين المهملة وفتح الفاء والنون وهو المبرد والقدم يصف ناقته بأنها أثر الرجل في سنامها فأكله
وانقصه كما ينقص المبرد الموداه شهاب (قوله أو لم يروا) أي ببصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي لم ينظروا ولم يروا متوجهين إلى ما خلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ
الاخوان تروا ابتداء الخطاب جريا على قوله فإن ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفامن الذين مكروا
وأما قوله لم يروا إلى الطير فقراءة حمزة أيضا بالخطاب ووافق ابن عامر في مجموع الآيتين
أن حمزة بالخطاب فيهما والكسائي بالخطاب في الأول والغيبة في الثاني وابن عامر بالعكس والباقون
بالغيبة فيهما فاما توجيه الأولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب في الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من
بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائي وابن عامر بين
الموضعين لجمع بين الاعتبارين وان كلامهما صحيح اه سمين (قوله إلى ما خلق الله) ما عبارة عن أجرام
وقوله من شيء بيان لما هو وإن كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مقيد باعتبار صفة وهي تنفيؤ اه
شيخنا (قوله من شيء) يعني من جسم قائم له ظل وهذه الرقبة لما كانت بمعنى النظر وصلت إلى لأن المراد
منها الاعتبار والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرقبة التي يكون معناها نظر إلى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر
فيه ويعتبر به اه خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تنفيؤ) أي تنتقل من جانب إلى
آخر وفي السمين والتنفيؤ تفعل من قام بنية إذا رجع وفاء قاصر فإذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله
تعالى ما أقام الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فياً الله الظل فتفياً وتفيياً مطاوع فياً فهو لازم واختلف في
النية فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية فهنا وقيل ما كان قبل
الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيه فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما كان قبل الزوال
والنية بما بعده فالنية لا يكون إلا بالعشى وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم
تله اه (قوله عن اليمين) أي يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمال أي شمال الفلك وهي جهات المغرب
وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمال باعتبار معناها اه شيخنا وفي الخازن قال العلماء إذا طلعت
الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت
في وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة
والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فأخر النهار دائماً اه (قوله جمع شمال) أي على غير
قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أي عن جانبيهما أول النهار وآخره)
أشار إلى أن عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعاقب تنفيياً ومعناها
المجاوزه أي تتجاوز الظلال عن اليمين إلى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفي ذلك

وآخره (سُجِدًا فِيهِ) حال
أى خاضعين بما يراد منهم
(وَمَنْ) أى الظلال
(دَاخِرُونَ) صاغرون
نزولاً منزلة العقلاء (وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ)
أى نسمة تدب عليها أى
يخضع له بما يراد منهم
وغلب في الإتيان بما
لا يعقل لكثرة
(والملائكة) خصم بالذکر

تخذون في انتصابه على هذا
وجهان أحدهما هو مفعول
من أجله أى لتحريك
وأعوجاج دينك تتخذ
والثاني هو صفة لأصنام
قدمت عليها وعلى العامل
فيها فصارت حالا أى
أنتخذ أصناما ملعونة أو
معوجة و(أصناما) مفعول
أول و(آلهة) ثان وجاز
أن يجعل المفعول الأول
نكرة لحصول الفائدة من
الجملة وذلك يسهل في المفاعيل
مالا يسهل في المبتدأ
قوله تعالى (وكذلك) في
موضعه وجهان أحدهما
هو نصب على إضمار وأربناه
تقديره وكما رأى أباه وقومه
في ضلال مابين أربناه ذلك
أى ما رآه صوابا باطلا عتبا
إياه عليه ويجوز أن يكون

سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدهما أن الأبتداء يقع من اليمين وهو شئ واحد
فلذلك وحده اليمين ثم يتفصص شيئاً فشيئاً والآخره حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمايل
فتعدد بتعدد الحالات وإلى قريب منها أبو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الإيمان بمعنى
أمره فأنتم مقام الجمع وحيد فهما في المعنى جمعان كقوله ويولون الدرأى الأدار الثالث قال الفراء
كأنه إذا وحده ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع ذهب إلى كلها لأن قوله ما خلق الله من شئ
لفظه واحد ومعناه الجمع فغير عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخى (قوله أى عن جانبيهما) هكذا في بعض النسخ بالثنية وهو ظاهر
والضمير لليمين وللشمايل والجانب الجهة فأشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى عن جهة
اليمين وجهة الشمايل في بعض النسخ عن جانبيها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمايل مع اليمين فيكون
المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة
الشمايل تأمل (قوله سجود الله) حال من ظلاله وسجد أجمع ساجد كشاهد وشهدورا كع وركع اه سمين
(قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجداً فهمى حال متداخلة اه كرخى (قوله نزولوا) أى
في التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفي الخازن فإن قلت الظلال ليست من العقلاء
فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل و اجاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد
لأمره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل و اجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه (قوله
ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود
انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض يحتمل النوعين
لأن سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله بسجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود
خضوع وأتى بالغة ما في قوله ما في السموات وما في الأرض للتغليب لأن ما لا يعقل أكثر من يعقل
في العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولأنه لو أتى بمن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة
على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الأدب
وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فإن دابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويذب فيدخل فيه
الإنسان لأنه ما يذب على الأرض ولهنا أفرد الملائكة في قوله والملائكة لأنهم أولوا أجنحة يطيرون
بها وأفردهم بالذكر وإن كانوا في جملة ما في السموات لشرفهم وقيل أراد الله بسجود ما في السموات من
الملائكة وما في الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت
له أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين إلى السجود
لله عند التأمل والتدبر اه خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في الشقين ويكون في السماء
خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية انهر (قوله أى يخضع له) به هذا على أن المراد السجود
اللغوي والسجود الشرعي فرد منه وفي المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجهة
على الأرض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كأن الياه بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذي
قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريد الله تعالى منهم من طول وقصر
وتحول من جانب إلى جانب لا تتعاضى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفي الكرخى قوله
بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وإرادته لأن انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى
وإرادته كانقياد الأمور به لأمره والساجد للسجود له والخاضع للخضوع له على
سبيل التجوز بالسجود اه (قوله في الإتيان) أى التعبير (قوله خصم بالذکر) أى فهو

أى الملائكة حال من ضمير
يستكبرون (رَبَّهُمْ مَنْ
فَوْقَهُمْ) حال من هم أى
عاليا عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ
مَا يُؤْمَرُونَ) به (وَقَالَ
اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهِئَةِ
إِنْتِهَى) تأكيداً (لِنَمَاهُ
إِلَهُ وَحِدٌ) أى به لإثبات
الإلهية والوحدانية (فَأَيَّ
فَارْهَبُونَ) خافون دون
غيرى وفيه التفات عن الغيبة
(وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً
وعبيداً (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة
(وَاصِباً) دائماً حال من
الدين والعامل فيه معنى
الظرف (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ)
وهو الإله الحق ولا إله
غيره والاستفهام للإنكار
أو التوبيخ (وَمَا يَكُمُ مِنْ
نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) لا يأتى
بها غيره وما شرطية

عطف على ما في قوله ما في السموات وما في الأرض عطف خاص على عام لنكتة هي تفضيلهم وتشريفهم
اه من النهر (قوله تفضيلاً) أى تشريفاً وتعظيماً واجلالاً لهم (قوله عن عبادته) يشير إلى أن الضمير
للملائكة لا للاختصاصه بأولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه
حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفي السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق
ببخافون أى يخافون عذاب ربهم كأننا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب
وهي صفة كاشفة لأن العذاب إنما ينزل من فوق الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربهم
أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهر لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما أنه تأكيداً لإلهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا
على هذا محتمل أن يكون متعدياً لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وأن يكون متعدياً لاثنين على أصله
والثاني منهما محذوف أى لا تتخذوا إلهين اثنين معبوداً والثاني أن اثنين مفعول أول وإنما آخر
والأصل لا تتخذوا اثنين إلهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط إذ لا معنى
لذلك البتة وكلام الزمخشري هنا يفهم أنه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيداً) أى لفظ اثنين تأكيداً
لما فهم من إلهين من التثنية (قوله فإياي فارهبون) إياي منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر
أى إياي ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا إياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة
النحوية وهي أن المفعول إذا كان ضميراً منفصلاً والفعل متعدٍ لواحد وجب تأخير الفعل نحو إياك
نعبد ولا يجوز أن يتقدم إلا في ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يفتح في الأمور التقديرية
ما يفتح في اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهي قوله وقال الله إلى الحضور وهو
قوله فإياي لأنه أبلغ في الرغبة من قوله فإياه فارهبوه فان الترهيب في التكلم المنقول إليه أزيد والتقدير
أنه لما ثبت أن الإله واحد والمتكلم بهذا الكلام إله ثبت أنه لا إله إلا المتكلم بهذا الكلام فيثبت
يحسن منه أن يعدل من الغيبة إلى الحضور ويقول فإياي فارهبون ثم التفات من التكلم إلى ضمير الغيبة
في قوله وله ما في السموات الخ اه كرخي (قوله وله ما في السموات الخ) معطوف على قوله وإنما هو إله
واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكاً وخلقاً وعبداً) تمييز عن النسبة أى
يختص به ما في السموات والأرض ملكاً الخ اه كرخي (قوله واصبداً دائماً) وفيه إيضاً لازماً
وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى الأزوم والدوام اه وفي المصباح ووصب الشيء بالفتح
وصوباً دام ووصب الدين وجب اه وفي القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوباً
دام وثبت كأوصب وعلى الأمر واظب اه (قوله معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من
الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائماً اه شيخنا وهذا
الاعراب الذي سلكه المفسر لا يصح إلا إذا جعل الدين فاعلاً بالظرف على مذهب البعض الذي
لم يشترط الاعتقاد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لأن القاعدة أن العامل في الحال هو
العامل في صاحبها والمبتدأ ليس معمولاً للخبر بل عامل فيه فيثبت الأول أن يجعل حالاً من الضمير
المستكن في الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصباً دائماً (قوله والاستفهام
للإنكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقر من توحيده وكونه المالك الخالق تقون غيره والمنكر
تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب وعجالة الكرخي قوله والاستفهام للإنكار أى أنكم بعد
ما عرفتم أن إله العالم واحد وأن كل ما سواه محتاج إليه في حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للإنسان رغبة
في غير الله أو رغبة في غير الله اه (قوله وما شرطية الخ) والتقدير وأى نعمتكم أى نزلت بكم فمن الله أى

ملكوت السموات والأرض
رؤية كرويته ضلال أليه
وقيل الكاف بمعنى اللام
أى ولذلك نزيه والوجه
الثاني أن تكون الكاف في
موضع رفع خبر مبتدأ
محذوف أى والأمر كذلك
أى كما رآه من ضلالتهم
قوله تعالى (وليكون) أى وليكون (من الموقنين) أربنا وقيل التقدير

أو موصولة (ثم إذا
صواتكم بالاستغناء والدعاء
ولا تدعون لغيره) ثم إذا
كشفت الضرب عنكم إذا
فريق منكم يرتبهم
بشركون ليكفروا بما
آتيتهم) من النعمة
(فتمتعوا) باجتماعكم على
عبادة الأصنام أمر تهديد
(فسوف تغلبون) عاقبة
ذلك (ويجعلون) أي
المشركون (لما لا يعلمون)
أنها تضر ولا تنفع وهي
الأصنام (صيباً مما رزقناهم)
من الحرث والأناعام بقولهم
هذا لله وهذا لشركائنا (تالله
لتسألن) سؤال توبيخ
وفيه التفات عن الغيبة (عمما
كنتم تفترون) على الله
من أنه أمرهم

ليستدل ويكون قوله
تعالى (رأى كوكبا) يقرأ
بفتح الراء والهمزة والتفخيم
على الأصل وبالامالة لأن
الألف منقلبة عن ياء
كقولك رأيت رؤية ويقرأ
بجمل الهمزة بين بين وهو
نوع من الامالة ويقرأ بجمل
الراء كذلك إتباعاً للهمزة
ويقرأ بكسرهما وفيه
وجهان أحدهما انه كسر
الهمزة للامالة ثم اتبعها الراء والثاني ان أصل الهمزة الكسر بدليل قولك

فهي من اقته فالابتداء محذوف وقوله أو موصولة التقدير والذي نزل بكم من النعم فن اقته ثابت ووارد
من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر للوصول نفسه على الموصولة اه
شيخنا وفي السمين يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجوار صلتها وهي مبتدأ والخبر قوله
فراقه والعام زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره هو الذي استقر بكم ومن نعمة بيان
الموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصاً فقال وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد إذ لا يفدر الا كونا
مطلقاً والثاني أنها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحو الفراء وتبعه الحوق وأبو البقاء قال
الفراء التقدير وما يمكن بكم وقدره هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط إلا بعد إن خاصة في موضعين أحدهما
أن يكون في باب الاشتغال نحو وإن أحد من المشركين استجارك لأن المحذوف في حكم المذكور والثاني
أن تكون إن متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط إما تقدمه من الكلام كقوله:

فطلقها فلت لها بكفء وإلا يعل مفرقك الحسام

أي وإن لا تطلقها لحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فإن لم توجد لا نافية أو كانت الاداة غير إن
لم يحذف إلا لضرورة اه (قوله أو موصولة) أي بمعنى الذي وصلتها بكم والعامل فعل استقرار
ومن نعمة تفسيرها وهي مبتدأ والخبر قوله فن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط
باعتبار الإخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبباً للإخبار بأنها من الله لحصولها
منه والتقدير والذي استقر بكم اه كرخي (قوله قاليه تجارون) من الجوار بوزن الزكام وهو رفع
الصوت بالدعاء في كشف المضار اه شيخنا في القاموس جار كنع جاراً وجواراً بوزن غراب رفع
صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحبوا النبات جواراً طال والأرض طال نباتها
اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤون فعداه باللام وفي نسخة غيره
وهي واضحة اه شيخنا (قوله ثم إذا كشف الضرب) إذا الأولى شرطية والثانية لجائية جوابها وفي
الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لأن ما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها
اه سمين (قوله إذا فريق منكم) يجوز في منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبويض ويجوز أن
تكون للبيان قاله الزمخشري كأنه قيل إذا فريق كافر وهم أتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام
لام العاقبة أي فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهي كشف الضرب عنهم والمراد بكفرها
عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفي السمين مانصه في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها
أنها لام كي وهي متعلقة بيشركون أي اشراكهم سببه كفرهم به الثاني أنها لام الصيرورة أي صار
أمرهم إلى ذلك الثالث أنها لام الأمر وإليه نحو الزمخشري اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أي
قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أي
يفعلون ما يفعلون من الجوار إلى الله تعالى عندهم الضرب ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه
أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أي للأصنام التي لا يعلمون أي المشركين أنها تضر أي من حيث عبادتها
ولا تنفع أي بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون أنها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفي نسخة أنها لا تضر ولا
تنفع وهي ظاهرة أي المشركون لا يعلمون سلب الأمرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو
واقعة على المشركين وما نداء الموصول محذوف قدره بقوله أنها تضر ولا تنفع ويحتمل أن الواو واقعة على
الأصنام المدلول عليها بما تكون هي العائد ولا تقدير في الكلام أي ويجعلون الأصنام لا علم لها ويكون
التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجازاً لتقولهم فيها إنها آلهة ويلزم الإله أن يكون من ذوى العلم اه (قوله
من الحرث) أي الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أي تكذبون (قوله

بذلك)

بذلك (ويجعلون لله

البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب ويجعل المعنى ويجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون (وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهَهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مقم (وَهُوَ كَبِيمٌ) ممتلى غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى (يَتَوَارَىٰ) يخفى (مِنَ الْقَوْمِ) قومه (مِن سُوهُ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التعبير مترددا فيما يفعل به (أَيْمِسِكُهُ) يتركه بلا قتل (عَلَىٰ هُونٍ) هوان وذل (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)

فى المستقبل يرى أن يرى وإنما فتحت من أجل حرف الخلق كما تقول وسع يسع ثم كسرت الحرف الأول فى الماضى اتباعا لكسرة الهمزة فان لى الألف ساكن على الأصل وبكسرهما على

بذلك) أى الجمل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كناية وخزاعة ويحتمل أنهم لجملهم زعموا تأنيها وبنوتها ويحتمل كما قاله الإمام أنهم سموها بنات لاستئثارها كالفساء اه شهاب (قوله بنات الله) أى ولدها كما فى قوله تعالى ألا أنهم من إفسكهم ليقولون ولدا لله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لأنهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وإنما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا (قوله لهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل نصب على الحال من الوار فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لأن مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها إلا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأها أى أن كلاما من جزأها فى محل رفع وقوله أو نصب يجعل مراده به أن لهم معطوف على الله وما يشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى اليبسوى ويجوز فى ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجمل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه فى المعطوف اه قوله ضمير الفاعل أى فى ويجعلون والمفعول أى فى لهم لشيء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول إلا فى باب ظن وأخواتها ما لحق بهما من فتمد وعدم سواء تعدى الفعل إلى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقداه وعدمه أى ظن نفسه قائما وقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالأسنى) أى بالقسم الأسنى أى الرفع والأشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفع والشرف وأما بالنصر فهو الضوء والنور (قوله وإذ ابشر أحدكم الخ) الجملة حال من الوار فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف تنسب البنات إليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الوار أو من قوله كظيم اه من السمين وفى الكرخى قال الرازى الإشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بمذاب أليم وإنما سميت الإشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا وإليه أشار فى التقرير اه (قوله ظل صبار) أشار إلى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الإقامة نهارا على الصفة المسندة إلى اسمها وعلى التفسيرين هى ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه فنية وجهان أشهرهما وهو المتبادر إلى الذهن أنه اسمها والثانى أنه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدكم وجهه أى ظل وجه أحدكم اه كرخى (قوله وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمتى الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يحتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معنهما فان الأولى للابتداء والثانية للعللة أى من أجل سوء ما بشر به اه سمين (قوله ما بشر به) أى الانثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لأنه طلب اه شيخنا وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لأنهم نصوا على أن الحال لا تقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمول لشيء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو

(مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم
 هذا حيث نسبوا الخالق لهم
 البسات اللاتي هي عندهم هذا
 المحل (للذين لا يؤمنون
 بالآخرة) أي الكفار
 (مَثَلُ السَّوءِ) أي العفة
 السوأي بمعنى الفبيحة وهي
 وأدم البسات مع احتياجهم
 اليهن للدكاخ (وَتَبَّ امْتَلُ
 الأعلى) الصفة العليا وهو
 أنه لا إله إلا هو (وَهُوَ
 العزيرُ) في ملكه (الحكيمُ)
 في خلقه (وَلَوْ يُؤَاخِذُ
 اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ)
 بالمعاصي (مَا تَرَكَ عَذَابَهُمْ)
 أي الأرض (مِنْ دَابَّةٍ)
 نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ
 يُؤَخَّرُهُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى)
 فإذا جاء أجلهم
 لا يستأخرون) عنه
 (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)
 عليه (وَيَجْعَلُونَ لِنَبِيِّهِ
 مَا يَكْرَهُونَ) لأنفسهم
 من البسات والشريك في
 الرياسة وإهانة الرسل
 (وَتَصِفُ) تقول (ألسنتهم)
 مع ذلك (الكذب) وهو
 (أَنْ لَّهُمُ الْحَسَنَىٰ) عند الله
 أي الجنة لقوله ولئن رجعت

مروى عن ابن عباس فإنه قال أي معك مع رضاه به وان نفسه وعلى رغم أنه والثاني أنه حال من
 المفعول أي يمكها ذليلة والدس إخفاء الشيء وهو هنا عبارة عن الواداه سمين (قوله بأن
 ينده) يقال وأديت واداك وعد وعداً والواد دفن البت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل)
 أي الرتبة وهي الحفارة اه شيخنا وفي أبي السعود حيث يعملون ما هذا شأنه عندهم من الهون
 والحفارة لله المتعالي عن الولد والحال أنهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى
 الصفة والسوء بمعنى السوأي كوسى وهو من إضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح
 اه شيخنا (قوله السوأي) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله
 ماترك الخ أي ماترك عليها شيئاً من دابة قط بل أهلكتها بالمرّة بشؤم وظلم الظالمين اه شيخنا
 (قوله ماترك عليها من دابة) قيل في طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم
 وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم
 أن لا يبقى في العالم أحد من الناس وذلك لأن من المعلوم أنه لا أحد إلا وفي آياته من يستحق
 العذاب بسبب ظلمه فإذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شيء من الدواب أيضاً لأنها
 مخلوقة لمنافع العباد وإذا لم يبق من ينفع بها فقد انتهت الحكمة في بقائها فوجب إهلاكها ووجه انتظام
 الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يهلكهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة وجب ذلك
 اه وفي أبي السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عددهم من
 قاتحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وإيدان بأن ما أتوه من القبائح قد تهاهى
 إلى أمد لا غاية وراه ماترك عليها أي على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أي ماترك عليها
 شيئاً من دابة قط بل أهلكتها بالمرّة بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
 منكم خاصة وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رجلاً يقول إن الظالم لا يضرب إلا نفسه فقال لى
 والله حتى أن الخبارى تموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد يجعل يهك في
 حجره بذب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون في
 الأرض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ولكن لا
 يؤاخذكم بذلك بل يؤخرهم إلى أجل مسمى لا عمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه
 (قوله أي الأرض) وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها ايضاً (قوله مسمى)
 أي معين عند الله تعالى (قوله والشريك في الرياسة) وهو الأصنام جعلوها شركاء لله في الألوهية التي
 هي أعلى أو صاف الرياسة وقوله وإهانة الرسل كما هانوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون إهانة رسلهم
 ويكرهون الشريك في الرياسة ويكرهون البسات (قوله مع ذلك) أي الجمل المذكور (قوله الكذب)
 العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على إسقاط الخافض أي بأن
 لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهي عندية علم ولا كرام في زعمهم (قوله
 قال تعالى) أي رداع عليهم (قوله لا جرم) تركيب مزجي من لفظ جرم ومعناه الفعل أي ثبت أو
 المصدر أي حقا كما فسره الشارح بالثاني وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أي حق اه شيخنا
 (قوله مفرطون) في المختار وفرط القوم سبقتهم إلى الماء فهو فرط والجمع فراط بوزن كنان وبابه نصر
 وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أي متروكون في النار منسيون وأفرط في الأمر أي جاوز
 فيه الحداه وفي القاموس وأفرط فلا ماتركه وتقدمه وجاوز الحد وأعمل بالأمر وأنهم مفرطون أي
 منسيون متروكون في النار أو مقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء أي مجاوزون لما حد لهم

إلى ربى إن لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار) وأنتهم مفرطون متروكون فيها

لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك (رسلا) (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السبحة فأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) (الكتاب) القرآن (إلا لئبين لهم) للناس (الذى اختلّفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن فى ذلك) المذكور (آية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وإن لكم فى الأنعام لعلبة) اعتباراً (تسقيكم)

ما تقدم وبكسر الراء وفتح الهمزة لأن الألف سقطت من اللفظ لأجل الساكن

أهـ وقول الشارح متروكون هو هكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ متروكون بضم الميم وفتح الراء وإسقاط الواو وهو تصحيف لأن فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا متروك بضم الميم وحذف الواو (قوله أو مقدمون إليها) أى معجلون إليها قبل غيرهم اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وفى زاده سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على أنك لم تبعث إلا لتبلغ وتبين للناس ما هو الحق لأن تلفت إلى سفاهات قومك وتغتم لأجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل إلى دلائل ألوهيته وتفرد بها فقال والله أنزل الخ اهـ (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليرم المعرف بأل إنما يستعمل حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج لتأويل بأن يقال إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال إنه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشاربه إلى مدة الدنيا من حيث هى وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلاً لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وأنه يحتاج للتأويل على الأول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج إلى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اهـ ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفاً لزمن الحال كالآن وليس الشيطان ولياً للأمم الماضية فى زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم إن عاد للأمم الماضية فالיום هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وإن كان ماضياً صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها والمراد باليوم مدة الدنيا لأنها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اهـ (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم (قوله لا ولى) أى ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا إلى أن معنى الولى على القول الثانى فى معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء إذ لا اغواء ثمقولا بمعنى القرين لأنه فى الدرك الأسفل بخلافه على القول الأول فإن المراد به القرين أو المتولى لاغوائهم اهـ من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله إلا لتبين) وإنما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فإن المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبي صلى الله عليه وسلم وإنما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلها مع فاعل الفعل لأن الهادى والراحم هو الله كما أنه المنزل اهـ شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدور وإثبات المعاد وأحكام الأفعال اهـ كرخى (قوله المذكور) أى الإحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لاسمع الآذان لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم اهـ كرخى (قوله وإن لكم فى الأنعام) الظاهر أن فى سببية أى وإن لكم اعتباراً واتعاضاً بسبب الأنعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعلبة) أى اتعاضاً وفى البيضاوى لعلبة أى دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم اهـ وهذا إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على

بعدها المحذوف هنا فى تقدير الثابت وكان كسر الراء تنبيهاً على أن الأصل كسر الهمزة وأن

يان للعبارة (بما في
 يُطونه) أي الأنعام (من)
 للابتداء متعلقة بنسبكم
 (ببئر فرث) نمل الكرش
 (وَدَمٍ لَسًا خَالِصًا)
 لا يشوبه شيء من الفرث
 والدم من طعم أو ريح أو
 لون وهو بينهما (سائغاً
 للشاربين) سهل المرور
 في حلقهم لا ينعص به (ومن
 ثمرات النخيل والأغتاب)
 ثمر (تتخذون منه
 سكرًا) خمرًا يسكر

فتحها دليل على الألف
 المحذوفة (هذا ربي) مبتدأ
 وخبر تقديره أهذا ربي
 وقيل هو على الخبر أي هو
 غير استفهام قوله تعالى
 (بازغة) هو حال من الشمس
 وإنما قال للشمس هذا على
 التذكير لأنه أراد هذا
 الكوكب أو الطالع أو
 الشخص أو الضوء أو الشيء
 أو لأن التانيث غير حقيق
 قوله تعالى (لذي فطر
 السموات) أي لعبادته
 أو لرضاه . قوله تعالى
 (أنحاجوني) اقرأ بتشديد
 النون على إدغام نون الرفع
 في نون الوقاية والأصل
 تحاجوني وقرأ بالتخفيف
 على حذف إحدى النونين
 وفي المحذوفة وجهان أحدهما
 هي نون الوقاية لأنها الزائدة

التي حصل بها الاستئصال وقد جاء

ما يعب به إلى العلم بالغة في كونه سبباً للعبارة زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبور العبور التجاوز
 من محل إلى آخر فاطلاق العبارة على ما يعتبر به لما ذكر لك صار حقيقة في عرف اللغة اه (قوله بيان
 للعبارة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسبيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبارة
 كأنه قيل كيف العبارة قيل نسبيكم من بين فرث ودم لبنا خالصاً ويجوز أن تكون خبراً لابتداء محذوف
 والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبارة نسبيكم ويكون كقوله تسمع بالمعدي خير من أن
 تراه وقرأ نافع وابن عامر نسبيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقرين بضمهما هما اه (قوله بما
 في بطونه) من تبعية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه أو من
 ما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضاً لكن على جعل الأولى تبعية فإن جعلت ابتدائية
 أيضاً تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتغال من مجرور الأولى لثلاثاً يتعلق حرفان متحدان لفظاً ومعنى
 بعامل واحد وهو ممتنع إلا في بدل الاشتغال فإن المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير
 الضمير في بطونه مراعاة للفظ الأنعام وأنه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فإن الأنعام جنس
 اه شيخنا وفي البيضاوي الأنعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله نمل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء
 والكرش بوزن الكبد والإضافة على معنى في أي الثقل الكائن في الكرش والثقل الروث اه شيخنا
 وفي البيضاوي والفرث الأشياء المأكولة المنهضة بعض الانضمام في الكرش اه وإذا خرج من
 الكرش لا يسمى فرثاً اه غازن بل يسمى روثاً (قوله لبنا) مفعول ثانٍ لنسبيكم اه شيخنا والأول
 هو الكاف (قوله وهو بينهما) أي والحال أنه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الأمر وذلك أن الحيوان
 إذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم إلى أقسام ثلاثة ثقل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تلتصق الكبد
 عليها فترسل الدم إلى العروق واللبن إلى الضروع ويبقى الثقل في الكرش حتى ينزل إلى الخارج اه
 شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما إيضاحه أن الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث
 والدم وذلك أن الكرش إذا طحن العلف صار أسفله فرثاً وأوسطه لبناً خالصاً لا يشوبه شيء وأعلىه دماً
 وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع
 ويبقى الفرث في الكرش فبجان من هذه بعض حكمته اه (قوله لا ينعص به) في الصباح غصصت
 بالطعام غصصاً من باب تعصباً ما غاص وغصان ومن باب قتل لغة والنصة بالضم ما غصص به الإنسان
 من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته
 به اه وفي المختار والنصة الشجاء اه وفي القاموس والشجاء ما اعترض به في الحلق من عظم ونحوه شجي
 به كرضى شجي اه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر ومن تبعية والابتداء محذوف كما قدره
 الشارح وقوله تتخذون نعمت للابتداء المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيها أربعة
 أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشري ونسبيكم من ثمرات النخيل والأغتاب أي
 من عصيرها وحذف لدلالة نسبيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الإسقاء الثاني أنه
 متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيداً نحو زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فإلهام
 في منه فيها ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو المصير كما رجع في قوله أوم
 قائلون إلى الأهل المحذوف الثاني أنها تعود على معنى الثمرات لأنها بمعنى الثمرات الثالث أنها تعود على
 النخيل الرابع أنها تعود على الجنس الخامس أنها تعود على البعض السادس أنها تعود على المذكور
 الثالث من الأوجه الأول أنه معطوف على قوله في الأنعام فيكون في المعنى خبراً عن اسم إن في قوله وإن
 لكم في الأنعام لعبارة التقدير وإن لكم في الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبارة ويكون قوله تتخذون بياناً

وتصهراً

والنحل والدبس (إن في ذلك) المذكور (آية) على قدرته تعالى (لقوم يهقلون) يتدبرون (وأوحى ربك إلى النحل) وحى إلهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين إليها (ومن الشجر) بيوتا

ذلك في الشعر والثاني المحذوفة نون الرفع لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ونون الرفع لا تكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا أى تقلونا والنون الثانية هنا ليست وقاية بل هي من الضمير وحذف بعض الضمير لا يجوز وهو ضعيف أيضا لأن علامة الرفع لا تحذف إلا بعامل (ما تشركون به) ما بمعنى الذى أى ولا أخاف الصنم الذى تشركونه به أى بالله فالهاء في به ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون الهاء عائدة على ما أى ولا أخاف الذى تشركون بسببه ولا تعود على الله ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية (إلا أن يشاء) يجوز أن يكون استثناء من

وتفسيرا للعبارة كما وقع نسقكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدأ محذوف فقدره الزمخشري ثم اتخذون منه والسكر بفتحين فيه أقوال أحدها أنه من أسماء الخمر الثاني أنه في الأصل مصدر ثم سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرأ بفتحين وسكر ابضم فسكون نحو رشد يرشدرشدا ورشدا الثالث أنه اسم للنحل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع أنه اسم للعصير مادام حلوا كأنه سمي بذلك لما له لذلك لترك اه (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من من باب طرب وفرح فقال سكر يسكر سكر ابفتحين وقوله وهذا أى الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لعله إذا لامتنان بالشئ يقتضى حله اه شيخنا وفى الكرخى وهذا قبل تحريم الخمر فيها جزم به اعتمادا على قولهم فى السورة إنها مكية إلا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها هو آخر القرآن نزولا كما ثبت فى الحديث اه (قوله والدبس) فى المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فاعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفى القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين غسل التمر وغسل النحل وبالفتح الأسود من كل شئ اه (قوله المذكور) أى من إخراج اللبن من بين الفرت والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قوله وأوحى ربك إلى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته ومعائب صنعته الدالة على وحدانيته من إخراج اللبن من بين فرت ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر فى هذه الآية إخراج العسل الذى جعله شفاه للناس من دابة ضعيفة وهى النحلة فقال تعالى وأوحى ربك إلى النحل والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الأشياء المدبر لها بلطف حكمته وقدرته اه خازن (قوله إلى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيته قوله هنا أن اتخذى الخوم من التذكير أن يقال فى غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل اه شيخنا (قوله وحى إلهام) المراد منه الهداية أى أرشدها وعلها وهداها وفى الخازن أى سخرها له لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر فى نفسها هذه الأعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبنى بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنى على هذا الشكل المسدس الذى لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذا الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمثلون أمره ويكون هذا الأمير أكبرهم جته وأعظمهم خلقه ويسمى يعسوب النحل يعنى ملكهم كذا حكاه الجوهرى وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد التكاه والفظنة دل ذلك على الإلهام الإلهى اه (قوله أن مفسرة) أى لما فى الإيحاء من معنى القول فابعدا على هذا المحل له من الأعراب وقوله أو مصدرية أى فابعدا فى محل نصب على تقدير الجار أى بأن اتخذى اه شيخنا وفى الكرخى قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به إلى ما وقع فى أن من الخلاف فمن قال أنها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما فى وأوحىنا إليه أن اصنع الفلك فإن فيه معنى القول اتفاقا وهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازى قال لانسلم أنها مفسرة كيف وقد اتقى شرط التفسير بأن المراد من الإيحاء فى الآية هو الإلهام اتفاقا وليس فيه معنى القول بحيث يثبت فى مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده فى المعنى بأن الإلهام

فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله وما بعريشون) بكسر الراء وسيمتان وباءه ضرب ونصر كاف المخار وفي القاموس وعرش بعريش بنى عريشا كأعرش وعرش بالثقل اه والظاهر أن من بمعنى في إذ لا معنى لكونها بنى من بناء الناس بل الظاهر أنها بنى في بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذي تخرج فيه العسل فان المشاهد أنها بنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تخرج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن من في الموضوعين الأولين بمعنى في أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد بيوتها ما تبنى من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنى في الجبال وتارة في الأشجار وهذا في النحل الوحشى وتارة تبنى في الخلابا وهذا في النحل الأهل فان النحل قسبان كاذكره الخازن اه شيخنا (قوله والالام تأولها) أى لا يلهمها الله اتحاد بيوت في الالام كن الثلاثة لم تأولها ولم تخرج فيها عسلا أو المراد في أى الاتخذ بيوتها من الشمع تخرج فيها العسل تأولها أى إلى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لأن الذى يحملها على ايوانها وسكنائها في المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنى فيه فترجع إليها وتردد إليها لأجل بيتها الذى تبنى فيها اه شيخنا (قوله طرفه في طلب المرعى) عبارة الخازن بمعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكها وتدخلى فيها لأجل طلب الثمرات انتهت (قوله وإن تو عرت) أى صعبت على غيرك وقوله ولا تضلى معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن بمعنى مذلة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى أنهم ينقلونها من مكان إلى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا لا تستعصى عليهم اه وفي الكرخى أى منقادة لما يراد منك ولذا يقسم بعسرها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستق الماء ويصبه في البيت وبعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات وإخبار بذلك ولو جاء على الكلام الأول لقل من بطونك اه سمين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر مانأ كل من الثمار والأزهار يستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن وفي القرطبي ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش انقارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفي هذا دليل على قدرته اه وفي البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل أو الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالأبيض لفتيتها والأصفر لكهلهما والأحمر لمسنها ولا يخفى أنه بما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما يأكل من النور اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) إما بنفسه كافي الأمراض البلغمية أو مع غيره كافي سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه مع أن التكثير فيه مشعر بالتبويض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى وقوله إما بنفسه الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدللت الآية على أن العسل شفاء من كل داء مع أنه يضرب الصفراوى والمحموين والمحرورين وتقرير الجواب أن يكون علاجا للصفراوى إنما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضى أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعنى في الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس ابن مسعود إذا الضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع إلى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاء من القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شىء إلا لطف

الناس يبنون لك من
الاماكن والالام تأولها
ثم كفى من كل الثمرات
فانسلكى (ادخلى) (سبل
ربك) طرفه في طاب
المرعى (دلالة) جمع ذلول
حال من السل أى مسخرة
لك فلا تعسر عليك وإن
تو عرت ولا تضلى عن العود
منها وإن بعدت وقيل من
انضمير في اسلكى أى منقادة
لما يراد منك (يخرج
من بطونها شراب) هو
العسل (مختلف ألوانه
فيه شفاء للناس) من
الأوجاع

جنس الأول تقديره إلا في
حال مشيئة ربي أى لا أخافها
في كل حال إلا في هذا الحال
ويجوز أن يكون من غير
الأول أى لكن أخاف أن
يشاء ربي خوفا ما أشركتم
و (شيئا) نائب عن المصدر
أى مشيئة ويجوز أن يكون
مفعولا به أى إلا أن يشاء
ربى أمراً غير ما قلت و (علما)
تمييزه وكل شىء مفعول وسع
أى علم كل شىء ويجوز أن
يكون علما على هذا التقدير
مصدراً لمعنى وسع لأن ما يسع
الشىء فقد أحاط به والعالم
بالشىء محيط بعله قوله

الموضع

تعالى (وكيف أخاف) كيف حال والعامل فيها أخاف وقد ذكر و (ما أشركتم) يجوز أن

الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إنني سقيته عسلا فلم يزد إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزد إلا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال إن الأطباء يجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملاحد الجاهل بعلم الطب إن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخمر والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها فإن احتاجت إلى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من املاء أو هيضة فدواؤه بترك إسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاده إسهالا وزاد عسلا إلى أن قويت المادة فدفع الاسهال ويكون الخلط الذي كان به بوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن أمر رسول الله ﷺ لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بما أولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل إن كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه ﷺ علم بنور الوحي الإلهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجالكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ فان قالوا كيف يكون الشفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا إن قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الأغلب وأنه في الأغلب شفاء ولم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين إلا وتماه به والأشربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جداً والقول الثاني إنه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلال وهو هدى ورحمة للناس والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير إليه لأنه أقرب المذكور اه وفي القرطبي اختلاف العلماء في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عموم أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أسد فروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا حتى الدمل إذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروى أن عوف بن مالك الأشجعي قرص فليل له ألا نعالجك فقال اتوني بما كان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال اتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وأتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجاء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال إنه على العموم إذا خلط بخل ويطبخ فيأتى شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة إن ذلك على الخصوص ولا يقتضى العموم في كل علة وفي كل إنسان وليس هذا بأول لفظ خصصه القرآن بمولوه منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص

تكون ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعاقد محذوف وأن تكون مصدرية (مالم) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي في موضع نصب بأشركم و (عليكم) متعلق ينزل ويجوز أن يكون حالا من (سلطانا) أي مالم ينزل به حجة عليكم والسلطان مثل الرضوان والكفران وقد قرئ بضم اللام وهي لغة أتبع فيها الضم قوله تعالى (الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين والثاني هو مبتدأ و (أولئك) بدل منه أو مبتدأ ثان و (لهم الأمن) مبتدأ وخبر والجملة خبر لما قبلها ويجوز أن يكون الأمن مرفوعا بالجار لأنه معتمد على ما قبله قوله تعالى (وتلك) هو مبتدأ وفي (حجتنا) هو بدل من تلك وفي أحدهما هو بدل من تلك وفي (آتيناهما) وجهان أحدهما هو خبر عن المبتدأ و (على قومه) متعلق بمحذوف أي آتيناهما إبراهيم حجة على قومه أو دليلا والثاني أن تكون حجتنا خبر تلك وآتيناهما في موضع الحال من الحجة والعامل معنى الإشارة ولا يجوز أن يتعلق على بحجتنا لأنها

قبل لبعضها كما دل عليه
تذكير شفاء أو الكها
نصيبه إلى غيره أقول
وبدونها بينه وقد أمر به
ﷺ من استطلق عليه
بعض رواه الشيخان (إن
في ذلك لآية لقوم
يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه
تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم
تكونوا شيئا (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ)
عدا بقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ
الْعُمُرِ) أي أخسه من الهرم
والخرف أي (لكيلا يعلم
بعد علم شيئا) قال عكرمة
من قرأ القرآن

مصدر وآتيها خبر أو حال
وكلام لا يفصل به بين
الموصول والصلة (رفع)
يجوز أن يكون في موضع
الحال من آتيها ويجوز أن
يكون متأنفا وقرأ بالتون
والياء وكذلك في نشاء والمعنى
ظاهر و (درجات) يقرأ
بالإضافة وهو مفعول رفع
ورفع درجة الإنسان رفع له
ويعرأ بالتون (ومن) على
هذا مفعول رفع ودرجات
ظرف أو حرف الجر محذوف
منها أي إلى درجات - قوله
تعالى (كلا هدينا) كلا

منصوب بهدينا والتقدير كلا منهما (ونوحا هدينا) أي

والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة في سياق الإيجاب ولا محرم لها
بأنفاق أهل اللسان ومحقق أهل الأصول اه (قوله قيل لبعضها) أي الأرواح وقوله أو لكها أي
الأرواح (قوله أقول وبدونها بينه) أي بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استماله
لإخباره تعالى بذلك اه كرخي (قوله استطلق) في المختار استطلق بطنه متى عليه اه (قوله إن ذلك
ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حتى
التدبر علم قطعا أنه لا بد له من خالق قادر حكيم يلمها ذلك ويحملها عليه اه يضاهي (قوله ومنكم
من يرد الخ) معطوف على مقدر أي فنكم من بقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ
اه شيخنا (قوله أي أخسه) يعني أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الإنسان له
أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية
سن الشباب وبلوغ الأشد ثم المرتبة الثانية من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة
وهو غاية القوة وكال العقل ثم المرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الأربعين إلى ستين سنة وفي هذه المرتبة
يشرع الإنسان في الفص لكنه يكون نقصا خفيفا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة
والاحتياط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي
الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل
وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله
ﷺ يدعو بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر
وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني أن الإنسان يرجع إلى حال الطفولية بنسيان
ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكي يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه
حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وإن منكم من يكبر حتى يذهب عقله
خرفا فيصير جاهلا بعد أن كان عالما ليربكم من قدرته أنه قادر على إيماته وإحيائه وأنه قادر على نقله
من العلم إلى الجهل وأنه قادر على إحيائه بعد إيماته فيكون ذلك دليلا على صحة البحث بعد الموت قال
ابن عباس ليس هذا في المسلمين لأن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلا
ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل
سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله
والخرف) من باب طرب فهو بفتح تحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام
لام التعليل وكى حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تارة الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب
البصري وأضمر نافي الفعل أي لاجل عدم وانتفاء علمه بالأشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة تغير جمع إلى
مبدئه في عدم المعرفة بصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوي لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي فيصير إلى حالة
شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به إلى أن اللام هنا للضرورة والمعاقبة وقوله
في النسيان وسوء الفهم إشارة إلى أن كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لأن الناس يعلم الشيء
ثم ينساها وهذه صفة الأطفال اه شهاب وفي الكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما
أنها لام التعليل وكى بعدها مصدرية ليس إلا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي منصوبة في

تأويل

لم يصر بهذه الحالة (إن
الله عليم) بتدبير خلقه
(قدِير) على ما يريد (والله
فَضَلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ
فِي الرِّزْقِ) فمنكم غني وفقير
ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ
فُضِّلُوا) أي الموالى (بِرَادَى
رِزْقِهِمْ) على ما مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ) أي بجاعلي
ما رزقناهم من الأموال
وغيرها شركة بينهم وبين
ماليكهم (فَهُمْ) أي
المالك والموالى (فِيهِ
سَوَاءٌ) شركاء والمعنى ليس
لهم شركاء من ماليكهم
في أموالهم فكيف يجعلون
بعض ماليك الله شركاء
له (أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)
يكفرون حيث يجعلون له
شركاء (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) نخلق
حواء من ضلع آدم وسائر
النساء من نطف الرجال
والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)
أولاد الأولاد

وهدينا نوحا والهاء في
(ذريته) تعود على نوح
والمدكورون بعده من
الانبياء ذرية نوح والتقدير
وهدينا من ذريته هؤلاء

وقيل تعود على إبراهيم وهذا ضعيف لأن من جملتهم لوطا وليس من ذرية إبراهيم (٧٤ - فتوحات - ثاني)

تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بـيرد وقال الخو في أنها لام كي وكى للتأكيدي وفيه نظر لأن اللام
للتعليل وكى مصدرية لإشعارها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعلهما مختلف والثاني أنها لام الصيرورة
اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في
الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل
بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم
والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقضيه
الحكمة الإلهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أي الموالى) أي السادة (قوله فهم فيه سواء)
معطوف على المنقأ أي لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم
فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أنهم فيه سواء ومعناه
النتي أي ليسوا مستوين فيه الثاني أنها لإخبار بالتساوي بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لماليكهم إنما
هو رزقي أجرته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء أنها واقعة موقع فعل ثم جوز في
ذلك الفعل وجهين أحدهما أنه منصوب في جواب النتي تقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على
ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فيستووا والثاني أنه معطوف على موضع برادى فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا
يردون فإيستوون اه (قوله أفينعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر
وهي داخلة في المعنى على الفعل أي يشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبار البيضاوي
أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم
ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعد ما أنعم الله عليهم بإيضاحها اه
(قوله يكفرون) أشار إلى أن الجحد بمعنى الكفر فعدى بالباء والافالاء زائدة لأن الجحد لا يتدى
بالباء اه كرخي (قوله من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم أزواج أي زوجات فصلهن بقوله حواء
وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكروا البنات لكرهتهم لهم فلم يمتنع عليهم إلا بما يحبونه وقوله
وحفدة الحفيد ولد الابن ذكر ا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد
الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الأولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو إناثا
وأولاد البنات كذلك فيعم في كل من المضاف والمضاف إليه ما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر
والأنثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة
ومنه قوله في الدعاء وإليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى طاعتك فهذا أصله في اللغة في المختار الحفد السرعة
وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء وإليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد
ربعضهم يجعل أحفدا لزاما والحفد بفتح الحين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال
أيضا في السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي أختان
الرجل على بناته وعن ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول فعل هذا القول يكون معنى الآية
وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيجعل لكم بسبيهم الأختان والأصهار وقال الحسن
وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاءم ولد الرجل
الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتنون ويخدمون الكبار وقيل الأولاد الذين يعينون
الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه أنهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا آمنه وكل
هذه الأقوال متقاربة لأن اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين

وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَبِعْتَمَةِ اللَّهِ ثُمَّ يَكْفُرُونَ
يَأْتِرَاكُمْ (وَتَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره
(مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا
مِنَ السَّمَوَاتِ) بالمطر
(وَالْأَرْضِ) بالنبات
(شَيْئًا) بدل من رزقا
(وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون
على شىء وهو الأصنام
(فَلَا تَضْرِبُوا إِلَهِهِ الْأَمْثَالَ)
لا تجعلوا لله أشباها
تشركوهم به (إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ)
أن لا مثل له (وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ)

لأن الأصل المطف المفارقة اه خازن (قوله وبرزقكم من الطيبات) أى من اللذائف والحلالات
ومن تشبيص فان المرزوقى الدنيا أمودج منها اه يضاوى (قوله أفبالباطل) بالفاء فى المعنى
داخلة على الفعل وهو للمطف على مقدر أى يكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو
أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل)
أى بنعمه فانهم يزعمون ذلك على ما حكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وهذا استهزام توبيخ وتفرغ وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه
اه شيخنا وفى اليبضاوى أفبالباطل يؤمنون وهو أن الأصنام تفهم أو أن من الطيبات
ما يحرم عليهم كالبحار والسواب وبعمرة الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته إلى الأصنام
أو حزموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام أو لإيهام التخصيص مبالغة أو
للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبعمت الله هم يكفرون) أى باضافتها إلى غيره قاله هنا بزيادة
هم وفى العنكبوت بدونها لأن ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم آخ وهو بالخطاب ثم
انتقل إلى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبعمت الله هم يكفرون فلوترك هم لانتبست الغيبة بالخطاب
بأن تبدل الياء تاء اه كرخى (قوله ما لا يملك لهم) ما عبارة عن الأصنام فهى مفردة لفظا جمع معنى
فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو
من الصلة اه شيخنا وفى السمين قوله ولا يستطيعون يجوز فى الجملة وجهان المطف على صلة ما والاخبار
عنه بنى الاستطاعة على سبيل الاستشاف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها إذ
المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه (قوله بالمطر) أى بانزاله وقوله
بالنبات أى باخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفى هذا الاعراب نظر
لأن البدل إما للتوكيد أو البيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالأولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم
مصدر بمعنى إرزاق اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر
أى لا يملك لهم ملكا أى شيئا من الملك والثانى أنه بدل من رزقا أى لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد إذ
من المعلوم أن الرزق شىء من الأشياء ويؤيد ذلك أن البدل يأتى لأحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا
ليس فيه بيان لأنه أعم ولاتأ كيد الثالث أنه منصوب برزقا على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل
المصدر على خلاف فى ذلك ونقل مكى أن اسم المصدر لا يعمل عند البصريين إلا فى الشعر قلت وقد
اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا
كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعى والطحن ورد على ابن الطراوة بأن
الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا أنه مصدر بنفسه لا اسم مصدر أو قوله
من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بملك وذلك على الاعرابين الأولين فى نصب شيئا
الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرزقا الثالث أنه يتعاق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله
تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه يضاوى وتشركوهم هكذا فى كثير من النسخ
ولا وجه له إذ فيه حذف النون من غير مقتض وفى بعض النسخ وكتب عليه الكرخى فتشركوهم
به وهو ظاهر فيكون منصوبا فى جواب النهى وفى بعضها تشركوهم به وهو ظاهر أيضا
فتكون الجملة نعتا لأشباها اه شيخنا (قوله إن الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى إن الله
يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ثم عليهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولن
عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل

(وكذلك نحزى) الكاف
فى موضع نصب نعتا
لمصدر محذوف أى
ونحزى المحنين جزاء
مثل ذلك وأما (عيسى)
قيل هو أعجمى لا يعرف
نه اشتقاق وقيل هو
مشتق من التعيس وهو
البياض وقيل من التعيس
وهو ماء الفجل وقيل
هو من عاس يعوس إذا
صلح فعلى هذا تكون
الياء منقلبة عن واو وأما
(اليسع) فيقرأ بلام
ساكنة خفيفة وياء مفتوحة
وفيه وجهان أحدهما هو
اسم أعجمى علم والالف واللام
فيه زائدة كما زيدت فى الدر
وهو الصنم لأنه صنم بعينه وكذلك قالوا

ويبدل منه (عبدًا مملوكًا) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أي حراً (رزقناه منّا رزقاً حسناً فهو ينفق منه يراً وجهراً) أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلاً) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم)

في عمرو العمر وكذلك اللات والعزى والثاني أنه عربي وهو فعل مضارع سمي به ولا ضمير فيه فاعرب ثم نكر ثم عرف بالالف واللام وقيل اللام على هذا زائدة أيضاً ويسع أصله يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق ولم ترد الواو لأن الفتحة عارضة

نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه يضاوي وفي الخازن ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً الآية لانهما الله تعالى عن ضرب الأمثال لقلة عليهم ف ضرب هو نفسه مثلاً فقال تعالى مثلكم في إشرأكم بالله الأوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم ملك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصریح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا يجوز في التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الحلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الأصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء وقال عطاء في قوله تعالى عبداً مملوكاً هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلاً) أي ذكر وبين ووضع مثلاً أي مثلاً للدلالة على وحدانيته تعالى ونفى الشرك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لأن الحر قد يقال إنه عبد الله وأما قوله لا يقدر على شيء فللمميز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لأنهما يقدران على التصرف استقلالاً اه كرخي (قوله على الشيء) أي من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز في من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري كأنه قيل وحرراً رزقناه ليطابق عبداً ومحلها نصب عطفاً على عبداً وقد تقدم الكلام في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال وحرراً مال كالأموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخي تحقيق العدل بأن الأحرار أيضاً تحت رتبة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لما يملكونه ليس إلا بأن يرزقهم الله تعالى إياه من غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فإن العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك المالك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسناً) أي حلالاً للملكة وقوله سرا وجهراً يجوز أن يكون منصوباً على المصدر أي انفاقاً سر وجهراً ويجوز أن يكون حالاً اه سمين (قوله هل يستوون) أي في التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظراً إلى تعدد أفراد كل قسم وقول الشارح أي العبيد والحر لم يجمع الحرفيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثلاً لله فتأدب في عدم جمع مثاله كما أنه تعالى واحداً لجمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفي السمين إنما جمع الضمير في يستوون وان تقدمه اثنان لأن المراد جنس العبيد الأحرار المدلول عليهما بعبداً ومن رزقناه وقيل على الأغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضاً اعتباراً بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز ككامل وكلمة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أي لا جواب إلا أن يقال لا أي لا يستوون اه كرخي (قوله الحمد لله) أي على تبيين الحق وإيضاحه وعلى غيره من النعم وحداً لله نفسه لأنه المستحق لجميع الحمد لأنه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لهذه الأصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لأنها جمادات عاجزة لا يد لها على أحد ولا معروف فتحمد عليه إنما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لأنه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أي يعبدون غير الله مع قوة هذه الحججة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخي (قوله وضرب الله مثلاً) أي للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن والكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم) أي والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أيما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع

ومثله بطأ ويقع ويدع (وكلا) منصوب بفضلنا قوله تعالى (ومن آياتهم) هو معطوف على وكلا أي وفضلنا كلا من آياتهم أو

شئ) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) تقبل (على مولاه) ولي أمره (أبنا بوجهه) يصرفه (لا يأت) مه (بخير) ينجح وهذا مثل الكافر (هنا يستوي هو) أي الأبيكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) أي ومن هو نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والأبيكم للأصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن (وتنه غيب السموات والأرض)

وهدينا كلا من آياتهم • قوله تعالى (ذلك) مبتدأ (وهدي الله) خبره (ويهدى به) حال من الهدى والعامل فيه الإشارة ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من ذلك ويهدى به الخبر (من عباده) حال من من أو من العائد المحذوف والباء في (بها) الأخيرة تعلق (بكافرين) والباء في بكافرين زائدة أي ليسوا كافرين بها • قوله

تعالى (أقنعه) يقرأ بسكون الهاء • لإبانتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا ما

للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالمراد بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأولى ولذلك قال الفارح أي ومن هو نافع هذا مقابل الأبيكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شئ • ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو أنه أبنا بوجهه بات بالخبر اه شيخنا (قوله ولنا آخرس) هذا هو حقيقة الأبيكم فهو أخص من مطلق الآخرس إذ يفرد عن الأبيكم فيمن طرأ غيره اه شيخنا (قوله لأنه لا يفهم) أي الكلام الذي يلقى إليه ولا يفهم أي لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الأبيكم بالآخرس لأن الآخرس يفهم بالسامع وبالإشارة ويفهم بالإشارة فالأولى تفسيره بما في الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأبيكم الذي لا يسمع ولا يبصر اه وفي القاموس الأبيكم محرك الحرس كالإقامة أو مع عى وبله وأن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبيكم وبكم ككرم امتنع عن الكلام لعمدا اه (قوله أبنا بوجهه) أي باسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الأبيكم وقوله لا يأت لنافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأبنا وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائد على أبنا لأنها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله ينجح) بوزن قفل أي بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ • نجحت الحاجة كنع أي تيسرت وسهت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر في استوي والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يأمر بالعدل فهي من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والأحسن أنها في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثاني) أي الرجل الثاني المؤمن أي الذي هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أي من يأمر بالعدل (قوله والذي قبله) وهو قوله عبدالموكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبء المملوك الذي لا يقدر على شئ • هو الكافر لأنه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبء الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شئ • وقيل إن الكافر لما رزقه الله ما لا فلم يقدم فيه خيرا صار كالبد الذي لا يملك شيئا ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والإنفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الأبيكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله ﷺ وهو على صراط مستقيم والذي هو أبيكم هو أبو جهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالإسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالإمسك عن الإنفاق في سبيل الله فهو الذي لا يأت بخير وقيل المراد بالأبيكم الذي لا يأت بخير أبي بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله أيضا) وقيل هذا مثل الخ) أفاد أن هذا مثل ثان لإبطال قول عبدة الأوثان وتقريره أنه لما تقرر في أوائل القول أن الأبيكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلأن نحكم بأن الجهاد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية أولى اه كرخي (قوله وتنه غيب السموات والأرض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن أحدا لا يكون كذلك إلا إذا كانت كاملا في العلم والقدرة فيمن بقوله وتنه غيب السموات والأرض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر

كن فيكون (إن الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (لعلمكم تشكروا) على ذلك فتؤمنون (ألم يروا إلى الطير مسخرات) مذللات للطيران (في جوار السماء) أى الهواء بين السماء والأرض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وسطها أن يقعن (إلا الله) بقدرته (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمدنها الطيران وخلق الجوار بحيث يمكن الطيران فيه وإسماكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفون بها) للحمل

الساعة الخ اه زاده (قوله أى علم ما غاب) أى خفى فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو إمارة الأحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين وتبديل صور الأكوام أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته الا كلح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبدأ فيه فالله تعالى يحى الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأول للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه أن قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه كلح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقراره اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لأن ملح البصر يحتاج إلى زمان وحركة والله إذا أراد شيئاً يوجد فى أسرع من ملح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتى فى ملح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الإرادة بشئ اه (قوله الا كلح البصر) ملح البصر انطباق جفن العين وفتحها والجفن طرف العين اه خازن وفى البيضاوى الا كلح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها اه وهذا يقتضى أن اللح معناه اغماض العين والذى فى كتب اللغة أن معناه فتح العين والأبصارها فى المصباح لمحت الشئ لمحا من باب نفع نظرت إليه باختلاس البصر والمحت بالالف لغة والمحت بالبصر صوبته إليه ولمح البصر امتد إلى الشئ اه (قوله لا تعلمون) أى لا تعرفون شيئاً وقوله الجملة حال أى من الكاف فى أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضى ترتيباً فلا ينافى أن هذا الجمل قبل الإخراج من البطون ونسبة تأخيره ان السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك وذلك بعد الإخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لأنه طريق تلقى الوحي أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدر فى الأصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أى أهل مكة أى ينظروا بأبصارهم وقوله إلى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله فى جوار السماء) الجوار الفضاء الواسع بين السماء والأرض وهو الهواء قال كعب الأحبار إن الطير ترتفع فى الجوار مسافة اثني عشر ميلاً ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضى أن الطير فى حال كونها فى الجوار قبض أجنحتها أى تضمها إلى جنبها وهذا خلاف المشاهد فالأولى ما فى البيضاوى ونصه ما يمسكهن فيه إلا الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكننا) يجوز أن يكون مفعولاً أول على أن الجمل بمعنى التصيير والمفعول الثانى أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجمل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وإنما وحد السكن لأنه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال إنه فى الأصل مصدر وإليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح إلا أن الشيخ منع كونه مصدر ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة إن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والقبض بمعنى المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) وذلك بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شبنغاوى فى البيضاوى ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث إنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها اه واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهى البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثانى ما يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهو الخيام واليه الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهى دون الخيمة اه شبنغا (قوله تستخفون بها) أى

السكت ومنهم من يثبتها فى الوصل أيضاً لشبهها بهاء الاضمار ومنهم من يكسرها وفيه وجهان أحدهما هى

هاء السكت أيضاً شبت بهاء الضمير وليس بشئ والثانى هى هاء الضمير والمضمر المصدر أى اقتد الاقتداء

يوم تفتنكم ويوم
أي المزم (أثنا) متاعا
لبوزكم كسط وأكبة
(وَمَتَّعَا) تمتعون به (إلى
حيث) بلى فيه (وأنه جعل
لكم متاعاً) من البيوت
والشجر والغمام (ظلالاً)
جمع ضم تقيكم حر الشمس
(وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ
أَكْنَانًا) جمع كن وهو
ما يستكن فيه كالغار والسرب
(وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ)
قصا (تقيكم الحر) أي
والبرد (وسرايل تقيكم
بأسكم) حربكم أي الطعن
والضرب فيها كالدرع
والجواشن (كذلك) كما
خلق هذه الأشياء (يتم
نعمة) في الدنيا (عليكم)
بخلق ما تحتاجون إليه
(لعلكم) يا أهل مكة
(تسليون) توحدونه

ومثله

هذا سراقه للقرآن يدرسه
والمرء عند الرشا إن يلقها
ذيب

فالهاء ضمير الدرس لامفعول
لأن يدرس قد تعدى إلى
القرآن وقيل من سكن الهاء
جعلها هاء الضمير وأجرى
الوصل مجرى الوقف والهاء

في (عليه) ضمير القرآن والتبليغ قوله تعالى (حق

تجدونها خفيفة ويضع عليكم حملها يوم ظنكم يعني في يوم سيركم ورجلكم في أسفاركم ويوم إقامتكم
يعني ويضع عليكم حملها بضاق إقامتكم وحضركم والمعنى لا يتقل عليكم حملها في الحالين اه خازن
قوله يوم ظنكم) فرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وفتح العين والباقيون باسكانها وهما الفتان كالنهر والنهر
وزعم بعضهم أن الأصل الفتح والكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله
ومن أصواتها) معطوف على من جلود الأنعام وقوله أنا ما معطوف على بيوتنا أي وجعل لكم من
أصواتها أنا ما فيكون ما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثل ما نحو ضربت في الدار زيد أوفى
الحجرة عمراً وهو جاز اه شهاب وإنما ذكر الأصواف والأوبار والأشعار ولم يذكر القطن
والكتان لأهملهما يكونا ببلاد العرب اه كرخي (قوله أنا ما) الأناث متاع البيت الكثير وأصله
من أث أي كثر وتكاثف وقيل للبال أناث إذا كثر قال ابن عباس أنا ما يعني ما لا وقال مجاهد متاعاً
وقال القتيبي الأناث المال أجمع من الإبل والغنم والعيود والمتاع وقال غيره الأناث متاع البيت من الفرش
والأكسية ونحو ذلك فان قلت أي فرق بين الأناث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب
الغايرة فهل من فرق قلت الأناث ما كثر من آلات البيت وحوادثه وغير ذلك فيدخل فيه جميع
أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وأنها من قبيل
عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والأناث متاع البيت بلا واحد أو المال
أجمع والواحدة أثنائه اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال
الخليل الأناث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كسط) بضم الباء والسين
وقد تسكن السين تخفيفاً اه شيخنا (قوله بلى فيه) أي بلى ذلك الأناث في أي الحين (قوله والله
جعل لكم ما خلق ظلالاً) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الأبنية
والجدران والأشجار وجعل لكم من الجبال أكناناً جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد
كالأمراب والغيران ونحوهما وذلك لأنه إما أن يكون الإنسان غنياً أو فقيراً فإذا سافر احتاج في سفره
إلى ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها وإليه الإشارة
بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً وأما الفقير فيستكن بظلال الأشجار والحيطان والكهوف
والجبال ونحوها وإليه الإشارة بقوله والله جعل لكم ما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً
ولأن بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم إلى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوتها أكثر فلهذا السبب
ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لأن النعمة عليهم فيها اه خازن (قوله والغمام)
جمع غمامة وهي السحاب اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) في المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى
وجعل لكم من الجبال أكناناً والأكنة الأغشية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد أكنان
وقال الكسائي كن الشيء ستره وبابره اه والقاموس الكن بالكسر وناه كل شيء وستره كالكنة
والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه كنان وأكنة وكنه كناوكنونا وأكنه وكنه واكنه ستره
واستكن استركا كتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقفه فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو
مخدع اه (قوله سرايل) جمع سرايل (قوله أي والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف
المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لأهميته عندم لأن الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره
بيدك الخير أي والنشر لأن الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى
لكم فيها دفء اه كرخي (قوله كالدرع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما
درع المرأة بمعنى قميصها فذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدرع

البين وهذا قبل الأمر
بالقتال (يعرفون نعمت
الله) أى يقرون بأنهما من
عنده (ثم ينكرونها)
ياشراكمهم (وأكثرهم
الكافرون) واذكر
(يوم تبعث من كل أمة
شبيداً) هو نبيها يشهد لها
وعليها وهو يوم القيامة
(ثم لا يؤذن للذين
كفروا) في الاعتذار ولا
هم يستعذبون لا يطلب
منهم العتبي أى الرجوع

قدره حق منصوب نصب
المصدر وهو فى الأصل
وصف أى قدره الحق
ووصف المصدر إذا أضيف
إليه ينتصب بنصب المصدر
ويقرأ قدره بسكون الدال
وفتحها (إذ) ظرف لقدروا
و (من شيء) مفعول
أنزل ومن زائدة (نورا)
حال من الهاء فى به أو من
الكتاب وبه يجوز أن
تكون مفعولا به وأن
تكون حالا (وتجعلونه)
مستأنف لا موضع له و
(قراطيس) أى فى قراطيس
وقيل ذا قراطيس وقيل ليس
فيه تقدير محذوف والمعنى
أنزلوه منزلة القراطيس التى
لا شيء فيها فى ترك العمل به
و(تبدونها) وصف القراطيس

اه شيخنا وفي شيخ الاسلام على البيضاء والجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهري وغيره فمطفه على الدرع عطف تفسيرا اه ومثله شهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسليية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولى إشارة إلى أن الأصل فطرة الإسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضا إشارة إلى أن تولوا فعل ماض مسند إلى ضمير الغائب فيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذف منه إحدى التامين وأصله تتولوا فهو على الظاهر إلا أنه قيل عليه إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف ولذا لم يلتفت إليه المصنف ومعنى أن تولوا أن داموا على التولى لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر إلا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذه فى عدم إيمانهم لأنك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا إليك وهذا لا ينافى أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمه الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمه الله هى الإسلام وهى من أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم إن كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال بجاهد وقتادة نعمه الله ما عدد عاينهم فى هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم إذا قيل صدقوا وامثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آباءنا وقال الكلبي لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولو لا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بأن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد وجيء بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المرفة لأن من عرف النعمة حقا أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بأنها أى النعمة منه كما سياتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع أنهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بأنه إنما قيل وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فازاد بالاكتر البالغين الأصحاء أو أن المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا يصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو أنه ذكر الأكثر وأراد الجميع لأن أكثر الأشياء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذكروا يوم نبعت) أى نحبي ونخرج من القبور أى يوم نحى من كل أمة شهيدا ويرجع إلى معنى نحى ونأتى كما سياتى فى قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) أى بالكفر ولها أى بالإيمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم فى الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيا لا يؤذن لهم فى كثرة الكلام ثالثا لا يؤذن لهم فى الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف رابعا لا يؤذن لهم فى حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فإن قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بأن معناها أنهم يمتحنون أى يبتلون بغير شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أهم منها وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم فى إلقاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعذبون) أى لا تزال عتابهم وهى ما يستعذبون عليها ويلامون يقال استعذبت فلانا يعنى أعتبته أى أزلت عتابه واستفعل بمعنى أفعال غير مستنكر قالوا استنديت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناها أنهم لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعاب معناه طلب عتابهم وقال الزمخشري ولا هم يسترضون

إلى ما يرضى الله (وإذ رأى
العذاب ولا هم ينظرون)
يهلون عنه إذا رآوه (وإذا
رأى الدين أشركوا
شركاءهم) من الشياطين
وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعوا)
نعبدهم (من دونك فألقوا
إليهم القول) أى قالوا
لهم (إنكم لكاذبون) فى
قولكم إنكم عبدتمونا كما فى
آية أخرى ما كانوا إيانا
يعبدون سيكفرون بعبادتهم
(وألقوا إلى الله يومئذ
السلام) أى استسلموا
حكاه (وضل) غاب
(عنه) ما كانوا يفترون
من أن آلهتهم تشفع لهم
(الذين كفروا وصدوا)
الناس (عن سبيل الله)
دينه (زدناهم عذاباً فوق
العذاب) الذى استحقوه
بكفرهم

وتخفون) كذلك والتقدير
وتخفون كثيراً منها ويقراً
فى المواضع الثلاثة بالياء على
الغية حملاً على ما قبلها فى
أول الآية وبالتاء على
الخطاب وهو مناسب لقوله
(وعلمت) أى وقد علمت
والجمله فى موضع الحال من

ضمير الفاعل فى تحملونه على قرارة التاء وعلى قرارة الياء

(٥٩٢) الذين ظلموا (كفروا) (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم)

أى لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل اه سمعوا فى الخطيب ولا هم يستمتون
أى لا تزال عتاهم وهمى ما يمتنون عليها ويلاعنون يقال استمتت فلان بمعنى أعتبه أى أزلت عتاه
اه وفى المختار عتب عليه وجدوا به ضرب ونصروا معناه أفضح التاء والتعجب كالتعجب والاسم
المعتب يفتح التاء وكسر ما قال الحليل العتاب مخاطبة الإذلال ومذاكرة الموجدة وطابه معابة
واعتبار أعبه سره بعد ما ساءه والاسم منه التوبي واستعجب وأعتب بمعنى واستعجب أيضاً طلب أن
يعتب تقول استعته فأعته أى استرضاه فأرضاه اه (قوله إلى ما يرضى الله) أى من العبادات
(قوله وإذ رأى) أى أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والإضافة لادنى ملابة باعتبار ادعائهم شركتها
لله وكذا يقال فى قولهم هؤلاء شركاؤنا أى الذين اخترعنا شركهاته فى العبادة وادعيناها اه شيخنا
(قوله فلا يخفف عنهم) أى فهو لا يخفف بالكلام على حذف المبتدأ وقول الشارح العذاب تفسير للضمير
المستكن فى الفعل وفى السمين هذه الفاء وما فى حيزها جواب إذا ولا بد من إضمار مبتدأ بعد هذه
الفاء أى فهو لا يخفف لأجل أن تكون الجملة اسمية ويصح افتراءها بالفاء لأن المضارعية لا يصح قرنها
بها اه (قوله وغيرها) كالأصنام (قوله قالوا) أى الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
من دونك أى نعبدهم أو نطيعهم ولعلمهم قالوا ذلك طمعا فى توزيع العذاب بينهم كما يبنى عنه قوله
تعالى فألقوا أى شركاؤهم إليهم القول إنكم لكاذبون فان تكذيبهم إيانا فى ما قالوا ليس إلا للدافعة
والتخلص عن غائلة مضمونه وإنما كذبوا وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لأن الأوثان ما كانوا
راضين بعبادتهم لم فكان عبادتهم لم تكن عبادة لم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون
الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لانحن أو كذبوا فى تسميتهم شركاء وآلهة تزيها
لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لم لكنهم لم يكونوا حاملين لم على وجه
القسر والالغاء كما قال إبليس وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فكانهم قالوا
ما عبدتمونا حقيقة بل إنما عبدتم أهواكم اه أبو السعود (قوله فألقوا) أى الشركاء إليهم أى إلى
الكفار وقوله وألقوا إلى الله أى الكفار ففاعل القوا فى المحلين مختلف اه شيخنا (قوله إنكم
لكاذبون فى قولكم إنكم عبدتمونا) أى بل عبدتم أهواكم والمعنى أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق
فى تلك الأصنام فيلقوا إليهم أى يقولون لهم إنكم لكاذبون فان قيل إن المشركين لم يقولوا ذلك بل
أشاروا إلى الأصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين فى كل
ذلك فكيف قالت الأصنام إنكم لكاذبون فالجواب من وجوه أحدها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا
أى ان هؤلاء الذين كنا ندعوا شركاءهم فى المعبودية فالأصنام كذبوا فى إثبات هذه الشركاء فان
قلت كيف أثبت للأصنام نطقها ونفاه عنها فى قوله فى الكهف فدعوه فلم يستجيبوا لهم فالجواب أن
المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين فى دعوى عبادتهم لها والمنطق عنهم فى الكهف النطق بالاجابة
إلى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلان فى اه كرخى (قوله ما كانوا) أى ما كان الكفار إيانا يعبدون
وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أى سينفونها فى الآخرة بقولهم ما كانوا إيانا يعبدون
وهذا التفسير للشارح المحلى كما سياتى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله أى استسلموا) أى اتقادوا
بعد أن كانوا فى الدنيا متكبرين عن حكمة تعالى لكن الاتقاد فى هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع
التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدنهم وهو واضح
وجوز أن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدنهم مستأنفا ويجوز أن
يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين (قوله

قال

أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدمة
الناس عن الإيمان (و) اذكر (يوم تبعث في كل
أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) هو نبينهم (وجئنا
بِكَ) يا محمد (شهيداً على هؤلاء) أي قومك
(ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبياناً) بياناً (لكل
شيء) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وهدي) من الضلالة (ورحمة
وبشري) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (إن الله يأمر
بالعدل) التوحيد أو الإنصاف (والإحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد
الله كأنك تراه كما في الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذی
القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماماً به (وینهى
عن الفحشاء) الزنا (والمُنكر) شرعاً من الكفر والمعاصي (والبغى)
الظلم خصه بالذكر للناس اهتماماً كابد بالفحشاء كذلك
(يُعطاكم) بالأمر والنهي (لعلكم تذكرون)

قال ابن مسعود) أي في تفسير العذاب الزائد عقارب أي هو عقارب الخ (قوله) بما كانوا يفسدون) ماصدرية أي بسبب كونهم مفسدين بصدمة الناس اه خطيب فقول الشارح بصدمة متعلق بيفسدون ولم يبين كون ماصدرية وقد عرفته اه (قوله) ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الأمم لا لهم وتكون بحضورهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله) وجئنا بك) أي وبعثنا شهيداً على هؤلاء أي قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقاً ويوم نبعث من كل أمة شهيداً الخ ومثله في ذلك البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الأنبياء لعله يعقائهم واستجاع شرعه لقوا عدم لا الأمة لأن كونه شهيداً عن أمته علم بما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار وورد بأن المراد بشهادته على أمته تركيته وتعديله لم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد في الحديث اه شهاب وعبارة أبي السعود على هؤلاء الأمم وشهادتهم كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً اه (قوله) ونزلنا عليك) أي في الدنيا فهذا مستأنف (قوله) تبياناً) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله وهو مصدر ولم يجي من المصادر على هذه الزنة إلا لفظان هذا والتقاء وفي الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين (قوله) بياناً) أي بياناً بليغاً فالبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله) لكل شيء) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة) إما بتبينه في نفس الكتاب أو بأحاطته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأباحتها على الإجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولي الأبصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن مكان تبياناً لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ونحن نجد كثيراً من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصاً كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الأئمة في كثير من الأحكام اه كرخي (قوله) للسلمين) متعلق بشيء وهو متعلق من حيث المعنى بهدي ورحمة أيضاً اه سمين (قوله) إن الله يأمر) أي فيما نزله تبياناً لكل شيء، وهدي وبشري وإيتاء صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجديد والاستمرار اه أبو السعود وعبارة البيضاوي إن الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الأمور اعتقاداً كالنوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملاً كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقاً كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اه (قوله) أو الإنصاف) في المصباح أنصفت الرجل إنصافاً عاملاً بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضاً اه (قوله) إعطاء ذی القربى) أي التصديق على ذی القربى أي فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به إليه ويبنى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للإيتاء ونص على الأول حضاعليه لادلائه بالقرابة فإن إيتاء صدقة وصلة قال ^{صلى الله عليه وسلم} إن أجمل الطاعة ثواباً صلة الرحم اه كرخي (قوله) بالأمر والنهي) أي لجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشاره السمين (قوله) تعظون) أي تنهون فعمل أنه ليس المراد منه الترجي والتمنى فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى

وهذه أجمع آية في القرآن
للخير والشر (وَأَوْفُوا
بِعَهْدِ اللَّهِ) من البيع
والإيمان وغيرها (إذا
عاهدتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا
الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)
موثيقها (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) بالوفاء
حيث حلفتم به والجملة حال
(إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)
تهديد لهم (وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ نَقَضُوا) أفسدت
(عَهْدَهَا) ما غزله (مِنْ
بَعْدِ قُوَّةٍ) إحكام له وبرم
(أَنْ كَانُوا) حال جمع نكث
وهو ما ينكث أى يحل
إحكامه

يجوز أن يكون وعلمت
مستأنفا وأن يكون رجع
من الغيبة إلى الخطاب و (قل
الله) جواب قل من أنزل
الكتاب وارتفاعه بفعل
محذوف أى أنزله الله ويجوز
أن يكون التقدير هو الله
أو المنزل الله أو الله أنزله (في
خوضهم) يجوز أن يتعلق
بذم على أنه ظرف له وأن
يكون حالا من ضمير
المفعول أى ذم خائضين
وأن يكون متعلقا (بيلعبون)
ويلعبون في موضع الحال
وصاحب الحال ضمير المفعول

بعضكم لإرادة أن تذكر واطاعته اه كرخى (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون
رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه نبيان لكل شيء وهدى ورحمة
للعالمين ولعل لإيرادها غضب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتبليغ عليه اه بياضوى (قوله للخير والشر)
أى أنها ما تركت خيرا إلا أمرت به ولا شر إلا أجزت عنه قاله الحسن البصرى اه كرخى (قوله من
البيع) جمع بيعة أى المعاهدة على أمر شرعى ام شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة
وضيعة وفى الحازن لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر فى
هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالامر بالوفاء بالمهدلانه أو كذا الحقوق فقال
وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم نزلت فى الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام فأمرهم بالوفاء بهذه
البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الإنسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لأن الوعد من العهد
وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القسبى المهديين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به إذا كان
فيه صلاح أما إذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله ﷺ من حلف على يمين فرأى غيرها
خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذى خصته
السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله ﷺ كل حلف
كان فى الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أى تغليظها بزيادة الاسماء
والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم فى المعاهدة بما ذكر حينئذ
فلا مفهوم له فلا يختص النهى عن النقص بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهى عنه مطلقا اه من
أبى السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهى الصادرة من غير قصد
للحلف وفى القرطبي وإنما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه
(قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهى والتوكيد مصدر وكى يوكى بالواو وفيه لغة أخرى
أكد يوكى بالهمزة ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا
من واو كازعم أبو إسحق لأن الاستعلاء فى المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى
من الآخر وتبع مكى الزجاج فى ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كالأحسن
أن يقال فى أحد إن أصله وحدها الهمزة بدل من الواو يعنى أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزجاج
أبضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أى بعد توكيدهم لها (قوله كفيلا) أى شاهدا بتلك
البيعة فإن الكفيل مراد لخال المكفول به رقيب عليه اه بياضوى وقوله شاهدا يعنى أن الكفيل
هنا ليس بالمعنى المتبادر بل بمعنى الشاهد إما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله فى لازم معناه
فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لها والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لأنهم لما فعلوا ذلك والله
مطلع عليهم فكانهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أى جملة وقد جعلتم الله الخ
حال إمام من فاعل تنقضوا وإمام من فاعل المصدر وإن كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا
الإيمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين
فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخى (قوله أنكاثا حال)
عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من غزها والآنكاث جمع نكث بمعنى
منكوث أى منقوض والثانى أنه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج
فيه وجهان ثالثا وهو النصب على المصدرية لأن معنى نقضت نكثت فهو مطابق لعامله فى
المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كأحمال جمع حمل وفى المصباح نكث الرجل العهد نكثا

فى ذمهم إذا لم يجعل فى خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار فى الحال الأولى ويجوز

حال من ضمير تكونوا أي

لا تكونوا مثلها في اتخاذكم

(أيمانكم دخلاً) هو

ما يدخل في الشيء وليس

منه أي فساداً وخديعة

(بينكم) بأن تنقضوها

(أن) أي لأن (تكون

أمة) جماعة (هي أربي)

أكثر (من أمة) وكانوا

بالحلفون الحلفاء فإذا وجدوا

أكثر منهم وأعز نقضوا

حلف أولئك وحالفوهم

(إنما يبلوكم) يختبركم

(الله به) أي بما أمر به من

الوفاء بالعهد لينظر المطيع

منكم والعاصي أو تكون

أمة أربي لينظر أنفون أم لا

(وليبين لكم يوم القيامة

ما كنتم فيه تختلفون)

في الدنيا من أمر العهد

وغيره بأن يعذب الناكث

ويثيب الوافي (ولو شاء

الله لجعلكم أمة واحدة)

أهل دين واحد (ولكن

يضل من يشاء ويهدى

من يشاء ولتسألن) يوم

القيامة سؤال تبكيت (عما

كنتم تعملون) لتجازوا

عليه (ولا تتخذوا أيمانكم

أن يكون حالا من الضمير

قوله تعالى (أنزلناه) في موضع

من باب قتل نقضه ونبذ فاتسكت مثل نقضه فانقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا واجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهي امرأة حقا) واسمها ربيعة بنت سعد بن تيم قرشية اه بضاوي وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله إنها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الأصبع وقلعة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوارها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفي الكرخي قوله وهي امرأة الخ والمراد به تشبيهه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عن الفعل إذا كان قبيحا والدعاء إليه إذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين إذ لا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به موجودا في الخارج اه (قوله حقا) أي قليلة العقل ففي المختار الحق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حقق من باب ظرف فهو أحق وحق أيضا بالكسر حقا فهو حق وامرأة حقا وقوم ونسوة حق وحقى اه (قوله كانت تغزل) أي الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أي تصيرون ودخل هو المفعول الثاني أي لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله في اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أي في حال اتخاذكم أي لا تشابهوها في مطلق الفساد والنقض في حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل في الشيء) أصل الدخول العيب والعيب ليس من الشيء الذي يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أي لا تتخذوا أيمانكم بينكم أي لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة الخ أي لأجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله أن تنقضوها وفي السمين قوله أن تكون أي بسبب أن تكون أو مخالفة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهي مبتدأ وأربي خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الأول وفي محل الخبر على الوجه الثاني وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهي عماد أي ضمير فصل وأربي خبر تكون والبصريون لا يجوزون ذلك لأجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أي لأن تكون الخ أشار به إلى أن النصب على وجه التعليل أي لأجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أي بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أي قريش بالحلفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر منهم أي من الحلفاء أي إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز وقوله حلف أولئك في المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفي المصباح وبينهما حلف وحلقة بالكسر أي عهد اه (قوله لينظر المطيع) أي ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أنفون أي أنفون بالعهد من وفي بني اه شيخنا وعبرة البيضاوي أي يختبركم بكون أمة أربي لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أي لسؤال استفسار وتفهم وهو المنق في غير هذه الآية اه شهاب اه (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوي هذا تصريح بالنهي عنه بعد التضمن تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه انتهت ولما كان اتخاذ الأيمان دخلا قيدا للنهي عنه كان منيها عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لانا كيد وفي الكرخي قوله كرره أي النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا تأكيدا عليهم وإظهار العظم ما يرتكب منه كذا في الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهي وإنما الذي سبق إخبارهم اتخذوا أيمانهم دخلا

المرور في خوضهم ويكون العامل المصدر والمرور فاعل في المعنى

تَا كَبِدَا (قَتَلَ قَدَمٌ) أَيْ
أَفْدَامَكُمْ عَنْ مَحَبَّةِ الْإِسْلَامِ
(بَعْدَ ثَبُوتِهَا) اسْتِقَامَتِهَا
عَلَيْهَا (وَتَذَوُّوْا السُّوءَ)
أَيْ الْعَذَابَ (بِمَا صَدَّدْتُمْ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أَيْ بِصَدِّكُمْ
عَنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ أَوْ بِصَدِّكُمْ
غَيْرَكُمْ عَنْهُ لِأَنَّهُ يَسْتَنْ بِكُمْ
(وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فِي
الْآخِرَةِ (وَلَا تَشْتَرُوا
بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا)
مِنَ الدُّنْيَا بِأَنْ تَقْضَوْهُ لِأَجَلِهِ
(إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ) مِنَ الثَّوَابِ
(هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مِمَّا فِي
الدُّنْيَا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
ذَلِكَ فَلَا تَقْضُوا (مَاعِنْدَكُمْ)
مِنَ الدُّنْيَا (يَنْفَدُ) يَفْنَى
(وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) دَائِمٌ
(وَلِيَجْزِينَ) بِالْإِيَّامِ وَالنُّونِ
(الَّذِينَ صَبَرُوا) أَيْ عَلَى
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ (أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
أَحْسَنَ بِمَعْنَى حَسَنَ

رَفَعَ صِفَةَ لِكِتَابٍ (مُبَارَكٍ)
صِفَةً أُخْرَى وَقَدْ قَدَّمَ الْوَصْفَ
بِالْجُمْلَةِ عَلَى الْوَصْفِ بِالْمُفْرَدِ
وَيَجُوزُ النَّصْبُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ
عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ أَوْ
عَلَى الْحَالِ مِنَ النَّكْرَةِ الْمَوْصُوفَةِ
وَ (مُصَدَّقِ الَّذِي) التَّنْوِينُ فِي

تَقْدِيرِ الثَّبُوتِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ غَيْرَ مَحَبَّةٍ (وَلِتُنذِرَ) بِالنَّاءِ عَلَى خُطَابِ النَّبِيِّ ﷺ

مُعَلَّلًا بِشَيْءٍ عَاصِيٍّ هُوَ أَنْ تَكُونَ أَمْنَهُمْ أَرَبِيٍّ مِنْ أَمْرِ جَاهِلِيٍّ بِقَوْلِهِ وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ اسْتِنَاقًا
لِلنَّبِيِّ عَنْ اتِّخَاذِ الْإِيمَانِ دَخَلًا عَلَى الْعَسُومِ أَيْ فِي كُلِّ حَالٍ فَيَشْمَلُ جَمِيعَ الصُّورِ مِنَ الْخُدَيْعَةِ فِي الْمُبَالَغَةِ
وَقَطْعِ الْخُفُوقِ الْمَالِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَيْ (قَوْلُهُ دَخَلَا بَيْنَكُمْ) بِمَعْنَى خُدَيْعَةٍ وَفَسَادًا بَيْنَكُمْ لِتَغْرَابِهَا
النَّاسِ فَيَكُونُونَ إِذْ إِيمَانَكُمْ وَيَأْمَنُونَ إِلَيْكُمْ ثُمَّ تَقْضُوا مَا هُوَ حَازِنٌ (قَوْلُهُ قَتَلَ قَدَمٌ) مَنْصُوبٌ
بِاصْتِمَارِ أَنْ فِي جَوَابِ النَّبِيِّ أَيْ سَمِينٍ وَافْرَادِ الْقَدَمِ وَتَكْبِيرِهَا لِلإِبْدَانِ بِأَنْزِلِ قَدَمٍ وَاحِدَةً أَيْ قَدَمٌ
كَانَتْ عِزَّتُهَا أَوْ هَانَتْ مَحْذُورٌ عَظِيمٌ فَكَيْفَ بِأَقْدَامِ كَثِيرَةٍ أَيْ أَبُو السَّمُودِ (قَوْلُهُ مَحَبَّةُ الْإِسْلَامِ)
الْمَحَبَّةُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ أَيْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ عَلَيْهَا) أَيْ مَحَبَّةُ الْإِسْلَامِ (قَوْلُهُ أَيْ الدَّيْبِيُّ)
بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ أَيْ أَبُو السَّمُودِ (قَوْلُهُ أَيْ بِصَدِّكُمْ) مِنْ حِدِّ الْإِزْمِ أَيْ امْتِنَاعِكُمْ وَقَوْلُهُ أَوْ بِصَدِّكُمْ الْخُ
مِنْ حِدِّ الْمُتَعَدِّي أَيْ مَنَعَكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ أَيْ شَيْخُنَا وَفِي الْمَصْبَاحِ صَدَّدْتَهُ عَنْ كَذَا صَدَا مِنْ بَابِ قَتَلَ
مَنَعْتُهُ وَصَرَفْتُهُ وَصَدَّدْتَهُ عَنْهُ أَعْرَضْتَهُ وَصَدَّ مِنْ كَذَا يَصُدُّ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَضَمِّكَ أَيْ (قَوْلُهُ
لِأَنَّهُ) أَيْ الْغَيْرِ يَسْتَنْ أَيْ يَتَّقِي بِكُمْ (قَوْلُهُ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ) الْبَاءُ دَاخِلَةٌ عَلَى الْمُتْرُوكِ (قَوْلُهُ
بِأَنْ تَقْضَوْهُ) أَيْ الْعَهْدِ وَقَوْلُهُ لِأَجَلِهِ أَيْ الثَّمَنِ الْقَلِيلِ (قَوْلُهُ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ) مَا سَمَّيْنَا فِي بَيْنِنَا الشَّارِحَ
بِالثَّوَابِ فَإِنَّ عَامِلَةَ لَا هَمْلَةَ لِكُونَ مَا الْمُتَّصِلَةَ بِهَا اسْمًا مَوْصُولًا بِمَعْنَى الَّذِي وَصَلْتَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَجُمْلَةٌ
هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ خَيْرًا مِنْ شَيْخُنَا وَفِي رِسْمِ أَنْ هَذِهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْمَصَاحِفِ الْعُمَامِيَّةِ فِي بَعْضِهَا
وَصَلَهَا بِمَا وَفَى بِبَعْضِهَا فَصَلَهَا عَنْهَا كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ بِقَوْلِهِ :

• وَخَلْفَ الْإِنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَاهُ أَيْ (قَوْلُهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ كَمَا فَدَرَهُ
الشَّارِحُ وَقَوْلُهُ ذَلِكَ أَيْ أَنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَقَوْلُهُ عِنْدَكُمْ الْخُ بِمَنْزِلَةِ التَّعَالِيلِ لِلْخَيْرِيَّةِ أَيْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ
مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ) مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ وَالنَّفَادُ الْفَنَاءُ وَالذَّهَابُ يُقَالُ نَفَدَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ يَنْفَدُ فَتَحْتَهَا فَتَادُ وَفُودًا
وَأَمَّا نَفْدًا بِالْمَعْجَمَةِ فَعَمَلُهُ نَفْدًا بِالْفَتْحِ يَنْفَدُ بِالضَّمِّ وَيُقَالُ أَنْفَدَ الْقَوْمُ إِذَا فَنَى زَادَهُمْ أَيْ سَمِينٌ (قَوْلُهُ بَاقٍ)
يَصِحُّ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِثَبُوتِ الْإِيَّامِ وَبِحَذْفِهَا مَعَ سُكُونِ الْقَافِ وَهِيَ سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ وَلِيَجْزِينَ) لَامٌ قَسَمٌ
وَقَوْلُهُ بِالْإِيَّامِ وَالْقَاعِلِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ وَقَوْلُهُ وَالنُّونِ وَعَلَيْهِ فِيهِ التَّفَاتُ أَيْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ عَلَى
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ) عِبَارَةٌ الْبَيْضَاوِيُّ صَبْرًا عَلَى الْفَاقَةِ وَأَذَى الْكُفَّارِ أَوْ مَشَاقِ التَّكَالِيفِ انْتَهَتْ (قَوْلُهُ
أَجْرَهُمْ) مَفْعُولٌ ثَانٍ لِيَجْزِيَ وَقَوْلُهُ بِأَحْسَنِ نَعْتٌ لِمَحْذُوفٍ أَيْ بِعَمَلِ أَحْسَنِ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى عَلَى كَمَا ذَكَرَهُ
الْحَطِيبُ مُتَعَلِّقَةٌ بِبِجْزَى وَمَا وَرَدَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ الْجُزْءَ لَا يَخْتَصُّ بِعَمَلِ أَحْسَنِ كَالْوَاجِبِ بَلْ يَكُونُ
عَلَيْهِ وَعَلَى الْحَسَنِ كَالْمُنْدُوبِ أَجَابَ الشَّارِحُ عَنْهُ بِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلُ لَيْسَ عَلَى بَابِهِ بَلْ الْمُرَادُ بِهِ الْحَسَنُ
وَهُوَ مَا تَرَجَّحَ فَعَلُهُ عَلَى تَرْكِهِ فَيَشْمَلُ الْوَاجِبَ وَالْمُنْدُوبَ هَذَا مُرَادُ الشَّارِحِ وَهَذَا تَفْسِيرٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ
أَحْسَنَ نَعْتٌ لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ بِجُزْءِ أَحْسَنِ مِنْ عَمَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَاءُ صِلَةٌ بِبِجْزَى
أَيْ شَيْخُنَا وَالْقَوْلَانِ فِي الْبَيْضَاوِيِّ وَنَصَهُ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِمَا تَرَجَّحَ فَعَلُهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ كَالْوَاجِبَاتِ
وَالْمُنْدُوبَاتِ أَوْ بِجُزْءِ أَحْسَنِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ أَيْ وَفِي زَادِهِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بِمَا تَرَجَّحَ فَعَلُهُ لِإِشَارَةِ إِلَى جَوَابِ
مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ كَلِمَةَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَأَحْسَنُ أَفْعَلَ تَفْضِيلٌ فِيهِمْ مِنْهُ أَنْ لَا يَجْزَى الْمَرْءُ بِمُقَابَلَةِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ
وَهُوَ خِلَافٌ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَتَقْدِيرُ الْجَوَابِ أَنَّ أَحْسَنَ هُنَا
لَيْسَ لِلتَّفْضِيلِ بَلْ بِمَعْنَى الْحَسَنِ الَّذِي يَتَرَجَّحُ فَعَلُهُ عَلَى تَرْكِهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُنْدُوبَاتِ سَلْنَا أَنَّهُ
لِلتَّفْضِيلِ لَكِنْ لَا نَسْلُمُ أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِأَحْسَنِ هُوَ الْعَمَلُ بَلِ الْمَوْصُوفُ بِهِ هُوَ الْجُزْءُ الْمُقَدَّرُ وَالْإِضَافَةُ
أَحْسَنَ بِمَعْنَى مِنْ أَيْ أَوْ أَنَّ الْمَعْنَى لِنَجْزِيَنَّهُمْ بِحَسَبِ أَحْسَنِ أَفْرَادِ أَعْمَالِهِمْ عَلَى مَعْنَى لِنُعْطِيَنَّهُمْ فِي
مُقَابَلَةِ الْفُرْدِ الْأَدْنَى مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْمَذْكُورَةِ مَا نَعْطِيهِ فِي مَا مُقَابَلَةِ الْفُرْدِ الْأَعْلَى مِنْهَا مِنَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)
قيل هي حياة الجنة وقيل في
الدنيا بالقناعة أو الرزق
الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
أَيُّ أَرَدْتَ قِرَاءَتَهُ (فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ) أَي قُلْ أَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وبالياء على أن الفاعل
الكتاب وفي الكلام حذف
تقديره ليؤمنوا ولتنذر
أو نحو ذلك أو ولتنذر
(أم القرى) أزمانه (ومن)
في موضع نصب عطفًا على أم
والتقدير ولتنذر أهل أم
(والذين يؤمنون) مبتدأ
(يؤمنون به) الخبر ويجوز
أن يكون الذين في موضع
نصب عطفًا على أم القرى
فيكون يؤمنون به حالا
و(على) متعلقة ب(يحافظون)
قوله تعالى (ومن أظلم ممن
افتري على الله كذبًا)
يجوز أن يكون كذبًا مفعول
افتري وإن يكون مصدرًا
على المعنى أي افتراء وأن
يكون مفعولًا من أجله وأن
يكون مصدرًا في موضع
الحال (أو قال) عطف على
افتري و(إلى) في موضع
رفع على أنه قام مقام

لا أنا على الأجر بحسب أفرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن تجزى الحسن منها بالأجر الحسن
والأحسن بالأحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ماعسى يعترهم في نضاعيف الصبر من
بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل اه أبو السعود (قوله من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن) ترغيب للمؤمنين في الاتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام وفيه سؤال وهو أن لفظه من في
قوله من عمل تفيد العموم فالقائده في ذكر الذكر والأنثى والجواب أن هذه الآية للوعد بالخيرات
والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والأنثى للتأكيد وإزالة
لوم التخصيص اه كرخي (قوله من ذكر) من للبيان فتعلق بمحذوف أي أعنى من ذكر ويجوز
أن يكون حالًا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين (قوله بالقناعة أو الرزق
الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش
في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم أن عيش المؤمن
في الدنيا وإن كان فقيرا أطيب من عيش الكافرو إن كان غنيا لأن المؤمن لماعلم أن رزقه من عند
الله وذلك بتقديره تعالى وتديره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل إلا الصواب فكان
المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله ورزقه لإياه وعرف أن مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه
فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الأصول الحريص
على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق إلا ما قدر له فظهر
بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة إنما تحصل في القبر لأن
المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي
الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لأحد الحياة إلا في الجنة لأنها حياة بلا موت وغنى بلا
فقرو صحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا أن الحياة الطيبة لا تكون إلا في الجنة
ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لأن ذلك الجزاء لا يكون إلا في
الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من لجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد في
فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء
الغنية وهذا يذم أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفنا
وبقي جوابا هما اه سمين (قوله أي أردت قراءته) هذا على مذهب الأكثرين من الفقهاء والمحدثين
من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود
الظاهرى إلى أن الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة
على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها ووجه مقابله ان القارئ
يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ
بعد القراءة اندفعت تلك الوسوسة وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الأمر للاستحباب وذهب
عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن (قوله
فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيدك من وسوسه لئلا يوسوسك في القراءة وفيه دليل على أن المصلي
يستفيد في كل ركعة لأن الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح
والوعد عليه إيدان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بياضوى (قوله أي قل أعوذ بالله
الح) هذا بيان للأفضل وإلا فأصل السنة يحصل بأى صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه قرأت على رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالسميع العليم من

(إِنَّ لِرَبِّهِ لَهٗ سُلْطٰنٌ) (بَيِّنَاتٍ) (وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا) (أَيُّهَا) (مُشْرِكُونَ) (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ) (بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا) (أَيُّ
 الْكٰفِرِ لَلنَّبِيِّ ﷺ) (إِنَّمَا) (أَنْتَ مُفْتَرٍ) (كَذٰبَ تَقُولُ) (مَنْ عِنْدَكَ) (بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ) (حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ) (وَفٰئِدَةُ النَّسْخِ) (قُلْ) (لَهُمْ
 نَزَّلَهُ رُوحَ الْقُدُسِ) (جِبْرِيْلُ) (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) (مَتَعَلِّقٌ بِنَزْلِ) (لِيُنذِرَ الَّذِينَ
 آمَنُوا) (بِإِيْمَانِهِمْ بِهِ) (وَهَدَىٰ) (وَبَشَّرَىٰ لِلدُّسَلِيْنَ) (وَلَقَدْ
 لَلْحَقِيقِ) (نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ) (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ) (الْقُرْآنُ
 (بَشْرٌ) (وَهُوَ آيِنُ نَصْرَانِي) (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ) (يَدْخُلُ
 عَلَيْهِ قَالِ تَعَالَى) (لِسَانُ) (لَفَةٌ) (الَّذِي يُبٰحِدُونَ) (يَمِيلُونَ) (إِلَيْهِ) (أَنَّهُ يَعْلَمُ
 (أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا) (الْقُرْآنُ) (لِسَانُ عَرَبِيٍّ مَبِيْنٌ) (ذُو بَيَانَ وَفَصَاحَةٍ

الفاعل ويجوز أن يكون
 في موضع نصب والتقدير
 أوحى الوحي أو الإيحاء

(ولم يوح إليه شيء) في موضع الحال من ضمير الفاعل في قال أو الياء في إلى (ومن قال)

الشیطان الرجیم فقال قل أعوذ بآفة من الشیطان الرجیم هكذا أمراه جبریل طیب السلام
 عن القلم عن الروح المحفوظ اه بیضاوی والمراد بالقلم الذي نسخ به من الروح المحفوظ ونزل به
 جبریل دفعة إلى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فإنه مقدم الرتبة على الروح بالنص اه شهاب (قوله
 إنه ليس له سلطان) تعليل لمخوف هو جواب الأمر تقديره فإن استعدت كيفت شره اه شیخنا
 (قوله نسط) أشار به إلى أن السلطان هنا مصدر بمعنى النسط وهو الاستيلاء والتمكن بالتمهر
 اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون
 مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شیخنا (قوله أي بالله) إشارة إلى أن الضمير راجع لربهم والياء
 للتعديدية ويصح أن يكون الضمير للشیطان والياء للسبية ورجح باتحاد الضمائر اه شهاب (قوله
 وإذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمداً يسخر بأصحابه يأمرهم
 اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً ما هذا إلا مفتري يتفوله من تلقاء نفسه فأنزله الله تعالى هذه الآية والمعنى
 وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكماً آخر اه خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أي من
 المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت بصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ
 يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه اه بیضاوی وفي السمين في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية
 بين الشرط وجوابه والثاني أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ
 المنزل من عند الله على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة
 النسخ كالتخفيف على العباد اه شیخنا (قوله روح القدس) بضم الهمزة وسكونها سبعيتان
 والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والإضافة من إضافة الموصوف لصفة أي الروح
 المقدس أي المطهر اه شیخنا (قوله متعلق بنزل) أي على أن الياء للبابسة اه شیخنا (قوله
 بإيمانهم) متعلق بثبت أي ليثبتهم على الإيمان به أي بالله بسبب إيمانهم بالقرآن وفي
 الكرخي قوله بإيمانهم به أي على إيمانهم فإنهم يعلمون أن في النسخ مصالح اه (قوله وهدى
 وبشرى للسلين) هذان معطوفان على محل ليثبت أي ثلثتا وهداية وبشارة وفيه تعريض
 بحصول أضرار ذلك لغيرهم اه بیضاوی وفي السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفاً
 على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أي
 علماً مستمرا اه خطيب وقوله إنما يعلمه إنما أداة حصر أي لا يعلم محمداً القرآن إلا بشرى أي
 لا جبریل كما يدعى اه شیخنا (قوله وهو قين) أي حداد وكان رومياً وفي نسخة قن أي عبد اه
 شیخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الياء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل يعنون جبرا
 ويسارا كانا بصنعان السوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول ﷺ يمر عليهما
 ويسمع ما يقرأنه وقيل يعنون عائشا غلام حويط بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل
 يعنون سليمان الفارسي اه بیضاوی وفي المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الأمة
 مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أي في مكة لیسلم منه قراءة الإنجيل
 اه شیخنا (قوله قال تعالى) أي رد هذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذي الخ) أي كلامه فاللغة بمعنى
 الكلام فصيح تذكير الخبر (قوله يميلون إليه) أي يضيفون وينسبون إليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوي
 لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر اه أي لأنه خضره مائلة عن
 وسطه اه شهاب (قوله أعجمي) الأعجمي الذي لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الأعجم من في
 لسانه عجمة عربياً كان أو غير عربي اعتباراً بقلته فهمه والأعجمي منسوب إليه اه سمين (قوله لسان)

أي

(ومن قال)

فكيف يعلمه أعجمي (إن)

الذين لا يؤمنون بآيات
الله لا يهديهم الله ولم
عذاب أليم) مؤلم (إنما
يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله)
القرآن بقولهم هذا من قول
البشر (وأولئك هم
الكاذِبون) والتأكيد
بالتكرار وإن وغيرهما رد
لقولهم إنما أنت مفتر
(من كفر بالله من بعد
إيمانه إلا من أكره)
على التلغظ بالكفر فتلفظ
به (وقلبه مطمئن بالإيمان)
ومن مبتدأ أو شرطية
والخبر أو الجواب

أى كلام عربي (قوله فكيف يعلمه أعجمي) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذي يشيرون
إليه رجل أعجمي في لسانه عجمة من الإتيان بفتح الكلام ومحمد ﷺ جاءكم بهذا القرآن
الصحيح الذي عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله
وإن فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون إليه ثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به
محمد ﷺ وحى أوحاه الله إليه ليس هو من تعلم الذي تشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه
بل هو وحى من الله عز وجل ويروى أن الرجل الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه
انتهت (قوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى في علمه تعالى لا يهديهم الله إلى الإيمان في
الخارج وهذا شروع في تهديدهم (قوله إنما يفتري الكذب) إنما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون
فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أى بقولهم إنما أنت
مفتر لأنهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم إنما
أنت مفتر أى وبقولهم أيضا إنه من قول البشر في عبارته احتباك وقوله بالتكرار أى بين الكذب
والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم لإشارة وهو أولئك إذ ما صدقهما واحد
وقوله وإن كان عليه أن يقول وإنما لم اعرف من أن إنما أداة حصر فإن فيها جزء كلمة ليس لها
شئ من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اه شيخنا (قوله
والتأكيد) مبتدأ وقوله رداً لخبر (قوله كفر) أى تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفراً
سواء كان مختاراً في ذلك أو مكرهاً عليه فالاستثناء متصل اه شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية
في عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهى سمية وأخذوا أيضاً صهيباً
وبللاً وخباباً فعذبوهم ليرجعوا عن الإيمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل
بحربة في فرجها فانت وقيل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمار فإنه أعظم بعض
ما أراد وابلسانه مكرهاً فإنهم قالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبي ﷺ
بأن عماراً كفر فقال كلاً إن عمار أمى له إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فاتى
عمار وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ ما وراءك قال شربا رسول الله تلت منك وذكرت فقال كيف
وجدت فقلت قال مطمئن بالإيمان فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه وقال إن عادوا لك فقل لهم ما قلت
فزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب
وبلال وعمار وأبو ياسر وأمه سمية فأما رسول الله ﷺ فسمعه الله من أذى المشركين بعمه أبى
طالب وأما أبو بكر فتمعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون واللبسوا أدرع الحديد وأجلسوهم في
حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحداً حتى اشتراه أبو بكر واعتقه وقتل
ياسر وسميه وقال خباب لقد أوقدوا نارا ما أطفأها إلا ودك ظهري اه وفيما فعله عمار دليل على
جواز التكلم بالكفر عند الإكراه وإن كان الأفضل أن يتجنب عنه إعراز آل الدين كما فعله أبوهم ولما
روى أى مسيلة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنت
أيضا نخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه
ثلاثاً فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني
فقد صدع بالحق فهنيأه اه بيضاوى (قوله على التلفظ بالكفر) أى أو على الفعل المكفر (قوله والخبر
أو الجواب الخ) كان الأول تقدير هذا قبل الاستثناء لأنه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا
الاستثناء أوجه إلى أن قال الثاني أنه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدأ المقدر تقديره

في موضع جر عطفاً على من
افتري أى ومن قال (مثل
ما) يجوز أن يكون مفعول
سأزل وما بمعنى الذى أو
نكرة موصوفة ويجوز أن
يكون صفة لمصدر محذوف
وتكون ما مصدرية
و (إذ) ظرف لتري والمفعول
محذوف أى ولو ترى
الكفار أو نحو ذلك
و (الظالمون) مبتدأ والظرف
بعده خبر عنه والملائكة
مبتدأ وما بعده الخبر والجملة
حال من الضمير في الخبر
قبله و (باسطوا أيديهم) في
تقدير التنوين أى باسطون

أيديهم (أخرجوا) أى يقولون أخرجوا والمحذوف حال من الضمير في باسطوا و (اليوم) ظرف

لم وعبد شديد دل على هذا
 (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
 بِالْكَفْرِ صَدْرًا) له أى
 فتحه ووجهه بمعنى طابت
 به نفسه (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
 مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ذَلِكَ) الوعيد لهم
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
 فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا) اخذوها (عَلَى
 الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ طَعَنَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
 وَتَمَّهَمَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)
 عما يراد بهم (لَا جَرَمَ)
 حقا (أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم
 إلى النار المؤبدة عليهم (ثم
 إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
 إِلَى الْمَدِينَةِ) من بعد
 ما قُتِلُوا) عذبوا

لاخرجوا فيتم الوقف عليه
 ويجوز أن يكون ظرفا
 (لتجزون) فيتم الوقف
 على أنفسكم (غير الحق) مفعول
 نقولون ويجوز أن يكون
 وصفا لمصدر محذوف أى
 قولا غير الحق (وكنتم)
 ويجوز أن يكون معطوفا على
 كنتم الأولى أى وبما كنتم
 وأن يكون مستأنفا قوله
 تعالى (فرادى) هو جمع فرد
 والآلف للتأنيك مثل كسالى

فعلهم غضب من افه إلا من أكره ولذلك قدر الزمخشري جزء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء
 متصل لأن الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والبياد باق اعتقاداً فاستثنى
 الصف الأول اه (قوله لم وعيد) كان الأولى أن يقدره بالفاع فيقول فلهم وعيد شديد لأن الجملة
 الاسمية إذا وقعت جواباً للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أى على جوابه
 ولكن من شرح أى جواب من في قوله ولكن من شرح الخ فالإشارة إلى قوله فعلهم غضب من
 الله اه من الكرخى (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لأن قوله إلا من أكره قد سبق
 الروم إلى الاستثناء مطلقاً فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفى ذلك الروم ومن اما شرطية أو موصولة
 ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من ضمير مبتدأ قبلها لأنه لا يلحقها الجمل الشرطية قاله الشيخ وإنما
 لم تقع الشرطية بعد لكن لأن الاستدراك لا يقع في الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله
 صدره) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أى بالكفر (قوله فعلهم) فيه مراعاة معنى من لجمع
 ولوراعى لفظه الا فرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بأنهم أى حاصل وثابت بسبب انهم الخ
 وقوله لم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفي السمين والإشارة بذلك إلى ما ذكر من الغضب والعذاب
 (قوله القوم الكافرون) أى فى عله أى لا يهديهم إلى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ
 اه يضاهى (قوله الخائرون) أى حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب الخالد
 اه يضاهى وفي الخازن يعنى أن الانسان إنما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فاذا أدخل النار بان
 خسارته وظهر غيبته لأنه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب
 لخسارهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الأولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله
 فعلهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة
 الرابعة أنه حرّمهم من الهداية الخامسة أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم
 من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من
 الرضاة وقيل كان أخاه من أمه وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلة
 ابن هشام وعبدالله بن أسد الثقفي فقتلهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلوا من
 شرم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبدالله بن أبي سرح
 كان قد أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح
 مكة أمر النبي ﷺ بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله ﷺ فأتى به
 فأسلم وحسن إسلامه وهذا القول إنما يصح إذا قلنا إن هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من
 الآيات المدنية في السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه غازن وتقدم له في أول السورة
 مانصه وقال قتادة هي مكة إلا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا وقوله
 ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا وقوله وإن عاقبتهم إلى آخر السورة وزاد مقاتل من
 كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا)
 متعلق بمحذوف هو خبر إن أى لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتى وخبر إن
 الأولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبر إن هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه قوله لغفور رحيم
 وإن ربك الثانية واسمها تأكيد للأولى واسمها فكأنه قيل ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم
 وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على
 سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا والثاني أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما

والآلف للتأنيك مثل كسالى وقرئ في الشاذ بالتثنية على أنه اسم صحيح يقال في الرفع فراد مثل نوام ورجال وهو جمع قليل

بالبناء للفاعل أى كفروا
أو فتنوا الناس عن الإيمان
(ثم جَاهِدُوا) وصَبِرُوا
على الطاعة (إن رَبَّكَ مِنَ
بَعْدِهَا) أى الفتنة (لغفور)
لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر إن
الأولى دل عليه خبر الثانية
أذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ
نَفْسٍ تَجَادِلُ) تَحَاج (عَنْ
نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها
وهو يوم القيامة (وَتُوفَى
كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا
عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)
شَيْئاً (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا)
ويبدل منه (قُرْبَةً)

ومنهم من لا يصرفه يجعله
معدولا مثل ثلاث ورباع
وهو حال من ضمير الفاعل
(كما خلقناكم) الكاف في
موضع الحال وهو بدل من
فرادى وقيل هي صفة
مصدر محذوف أى مجيئا
كجيشكم يوم خلقناكم
ويجوز أن يكون حالا من
الضمير فى فرادى أى مشبه
ابتداء خلفكم وأول ظرف
خلقناكم والمرة فى الأصل مصدر
مر يرثم استعمل ظرفا
اتساعا وهذا يدل على فترة
شبه الزمان بالفعل (وتركتم)
يجوز أن يكون حالا أى
وقد تركتم وأن يكون مستأنفا (وما نرى) لفظه لفظ المستقبل

تقول إن زيد الك أى هلك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشري الثالث أن خبر
الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعنى أنه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف
مسبب على سبب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون
فتنوا بمعنى افتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الإيمان
كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الإيمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الإيمان
أى رده عنه اه شيخنا وفى الكرخى وفى قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أى كفروا
أى فتنوا أنفسهم حين أظهر وأما أظهر وأمن كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الإيمان أى بعدما عذبوا
المؤمنين كالحضري أكره مولاة جبر حتى ارتد ثم أسلبوا وهاجر أقالقولا لان مبنيان على عود الضمير
فقاتل الأول أعاده على المؤمنين وقائل الثانى أعاده على المشركين اه (قوله أى الفتنة) أى أو بعد الثلاثة
اه كرخى (قوله وخبر إن الأولى) أى التى فى قوله ثم إن ربك الخ والثانية هى التى فى قوله إن ربك الخ
اه شيخنا (قوله إذ كر يوم تأتى) أى إذ ذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أى تحاصم
وتسعى فى خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أى ذاتها اه بىضاوى وهذا جواب عما يقال شرط
المتضايقين تغايرها وهما متحدان فى قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه
ذكرىا وعبرة الكرخى قوله عن نفسها أى ذاتها لخلاصها فالنفس الأولى لمجموع الذات وصاحبها
وإيضاحه أن النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير وللملة الإنسان
ولعين الشئ وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أى ذاتها فالمراد بالنفس الأولى الإنسان
وبالثانية ذاته فكانه قال يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهيمه شأن غيره كل يقول نفسى فاندفع
السؤال ما معنى إضافة النفس إلى النفس مع أن النفس لا نفس لها انتهت وعبرة الخازن النفس هى
نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فامعنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت إن النفس قد
يراد بها ذات الإنسان وقديرادها بمجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هى مجموع ذات الإنسان
وحقيقته والنفس الثانية هى بدنه فهى عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته
ولا يهيمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك
من الاعتذارات وروى عنكم عن ابن عباس فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس
يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لى بدأ بطش بها ولا رجل أمشى
بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أنت خلقتنى كالخشبة ليس لى يد
أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لسانى
وبه أبصرت عينى وبه مشيت رجلاى فيضرب الله لم مثلا أعمى ومقعدا دخلا حائط يعنى يستأنفاه
ثم قال أعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناول له حمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيها العذاب اه وفى
القرطبي فنادى المقعد الأعمى اتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمر فعلى من
يكون العذاب قالا عليهما قال عليهما جميعا العذاب ذكره الثعالبى اه (قوله لا يهيمها) من أهمه
الامرأقلقه وأحزنه أى لا تعتنى بأمر غيرهابل تقول نفسى نفسى كما فى البيضاوى وفى المسباح وأهمنى
الامر بالالف ألقنى وهنى هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفى
الكرخى وهم لا يظلمون شيئا فى أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لأن انتفاء النقص من أجورهم
علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أى جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة
فكروها فأنزل الله بهم نعمته اه بىضاوى والمثل عبارة عن قول يشبه قولنا فى شئ آخر بينهما

(كَانَتْ آيَةً) مِنَ الْفَارَاتِ
لَا تَهَاجُ (مُتَقَلِّبَةً) لِابْتِهَاجِ
إِلَى الْإِنْتِقَالِ عَنْهَا لَضَبِقِ
أَوْ خَوْفِ (بِأَيْبَارِزِزْفِهَا
رَغْدًا) وَاسْمًا (مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ)
بِتَكْذِيبِ النَّبِيِّ ﷺ
(فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ)
فَقَحَطُوا سَبْعَ سِنِينَ
(وَالْخَوْفِ) بِسَرَايَا النَّبِيِّ
ﷺ (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ)
مُحَمَّدٌ ﷺ (فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الْجُوعِ
وَالْخَوْفِ (وَهُمْ ظَالِمُونَ
فَكَلُوا) أَيَا الْمُؤْمِنُونَ
(بِمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ

وهي حكاية حال و (معكم)
معمول نرى وهي من روية
العين ولا يجوز أن يكون
الا من الشفعا إذ المعنى
يصير أن شفعا هم معهم ولا
ترام وان جعلتها بمعنى تعلم
المتعدية إلى اثنين جاز أن
يلون معكم من لانايا وهو
ضعيف في المعنى (بينكم)
يقرأ بالنصب وفيه ثلاثة
أوجه أحدها هو ظرف
لتقطع والفعل مضمر أي
تقطع الوصل بينكم وذل
عليه تركاه والثاني هو

وصف لمخدوف أي لقد تقطع شيء بينكم أو وصل

مشابه ليرأحدهما الآخر وبصوره وقال مقاتل وأكثرم المفسرين إن هذه الآية نزلت في المدينة
وهو الصحيح لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل
مكة فضر بها الله مثلا لأهل المدينة يحذرم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من
الجوع والخوف ويشهد لصحة أن الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فأذاقها الله لباس الجوع
والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي ﷺ يعني في قول جميع المفسرين لأن
النبي ﷺ لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة فكان يبعث البعوث
والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هي مكة) وقيل
هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول
الله ﷺ من الفس وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ وقيل إنه مثل مضروب
لأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبي (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار
أناره وأهاج الطير ألقفه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع
ولأن فهو رغد ورغد ورغد من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق
واسع وأرغد القوم بالآلف أخصبوا وأرغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أي من
نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالثناء كدع وأدع أو جمع
نعم كبؤس وأبؤس اه يضاوي ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة وفي
للصباح والنعماء وزان الخراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدره وسدر وأنعم أيضا مثل أفس
وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبي) الباسية (قوله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف) أي أضرهم الله لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون
وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالضم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اه قرطبي (قوله
فققطوا سبع سنين) وذلك أن الله تعالى ابتلام بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت
العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة
والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع
ثم إن رؤساء مكة كلوا رسول الله ﷺ في ذلك وقالوا له ما هذا أدبك عادت الرجال فأبال النساء
والصبيان فأذن رسول الله ﷺ للناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اه خازن وفي قرطبي
فأرسلوا له أباسفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر
بصلة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله ﷺ وأذن للناس
بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اه (قوله بسرايا النبي) الباسية وفي الخازن الخوف يعني
خوف بعوث النبي ﷺ وسراياه التي كان يبعثها للاغارة وكان يطيف بهم ويفار على من حولهم
من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اه (قوله بما كانوا) ماصدرية أو موصولة والعائد مخدوف
أي بسبب صنيعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه اه سمين (قوله وهم ظالمون) أي كفرون والجملة
حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرغ على نتيجة التمثيل أي وإذا استبان لكم حال من كفر
بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتها عما أتم عليه من كفران النعم وكلوا وشربوا الخ اه أبو السعود
وهذا مبني على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح
وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين بما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني

أن الله أحل الفئات لهذه الأمة وطيبها لم ولم تحمل لأحد قبلهم وقيل الخطاب للشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله ﷺ وأذن للناس أن يحملوا الطعام إليهم كما مر حكاية الواحدى انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أى كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذر واما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أى تطيعون (قوله إنما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه يضاوى (قوله فن اضطر) أى دعته ضرورة الخمصة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عادم تعدد قدر الضرورة وسد الرمق فانه لا يؤاخذ به بذلك اه شهاب وقيل معناه غير باغ على الوالى ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لانهية والفعل محزوم محذوف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية ومصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله انفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجرىانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله كذبوا الخ اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى لا تحلوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فإن قيل حمل الآية عليه يؤدى إلى التكرار لأن قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان أنه كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذ كر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بضمير أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما يحله) أى لشيء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شيء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلاحون) أى لافى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لأهل الإسلام أتبعه بيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشيء إما للضرر فيه وإما للبغى المحرم عليهم فقوله إنما حرم عليكم الميتة الخ إشارة للقسم الأول وقوله وعلى الذين هادوا الخ إشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدا ذلك من المحرمات اه زاده (قوله ثم إن ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من إنكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة إذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر إن الآتية والتقدير ثم إن ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشري فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر إلا من الجاهل بالعاقبة لأن العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم

والدّم والحّم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك إليه (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلاحون) لهم (متاع قليل) فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر إلى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثم إن ربك للذين عملوا السوء) (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (إن ربك من بعدها) أى الجهالة أو التوبة (لغفور رحيم) لهم (رحيم بهم)

والثالث أن هذا المنصوب فى موضع رفع وهو معرب وجاز ذلك حلالا على أكثر أحوال الظرف وهو قول الأخص ومثله

الجهل باقة تعالى وبمقابله وعدم التدبر في العواقب والسوء بهم الاقتراب على الله تعالى وغيره اه
(قوله إن إبراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزي عن ابن الأباري أنه قال إن هنا مثل قول العرب
فلان رحمة وفلان علامة ونسابة قصدون بهذا التأنيث التام في المعنى الذي يصفونه به والعرب
توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فتادته الملائكة وإنما ناداه جبريل
وحده وإنما سمي إبراهيم عليه السلام أمة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير
والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ثم للفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الأمة معلم الخير يعني أنه كان معلماً
الخير يأتى به أهل الدنيا الثاني قال مجاهدانه كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة
وحده ومنه قوله عليه السلام في زيد بن عمرو بن نفيل يعثه الله أمة وحده وإنما قال فيه هذه المقالة لأنه كان
فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام الثالث قال فتادة ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه
ويرضونه وقيل الأمة فعلية بمعنى مفعولة وهو الذي يؤتم به وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام إماماً
يقتدى به ذليله قوله تعالى إنى جاعلك للناس إماماً وقيل إنه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذي
لأجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب إطلاق السبب
على السبب وقيل إنما سمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لأنه قام مقام أمة في عبادة الله اه خازن
وحاصل ما ذكر له من الصفات هنا تسعة بل عشرة إذ قوله ثم أوحينا إليك الخ يرجع لوصف إبراهيم
وتعظيمه بأن محمداً عليه السلام أمر باتباعه اه شيخنا (قوله اصطفاه) أى النبوة (قوله إلى صراط) يجوز
تعلقه باتباعه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) إذ كان مقتضاهما أن
يقال وآتاه أى الله المذكور في قوله فاتتاه ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا (قوله
هى الشاء الحسن) أى السيرة الحسنة في كل أى عند كل أهل الأديان لجميع الملل يرضون عن إبراهيم
ولا يكفرون به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وآتينا فى الدنيا حسنة بأن حبه إلى الناس حتى أن
أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولاداً طيبة وعمراً طويلاً في السعة والطاعة وأنه في
الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقنى بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا
إليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعولاً لا يحاه
اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع في الأصول والمقائد وأكثر الفروع دون الشرائع
المتبدلة بتبدل الأعصار اه وفي الكرخى إجازة اتباع الأفاضل المفضول لسبقه إلى القول والعمل
به قال القرطبي وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفاضل للمفضول فيما يؤدى إلى الصواب ولا يدرك
على الفاضل في ذلك فان النبي عليه السلام أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالافتدائهم قال
تعالى فبهذا هم اقتده وقال هشام أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً اه قال الزمخشري في ثم هذه
مافيا من تعظيم منزلة رسول الله عليه السلام واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتى خليل
الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتى من النعمة اتباع رسول الله
عليه السلام ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت
التي أمّن الله عليه بها اه (قوله ملة إبراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على
لسان الأنبياء عليهم السلام من أملاك الكتاب إذا أمليته وهو الدين بعينه لكن
باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك أن الوضع الهى مهما نسب إلى من يؤديه عن الله تعالى

إماماً قدوة جامعاً لحصال
الخير (فاتناً) مطبوعاً (بته
حيفاً) مانلاً إلى الدين
تقيم (ولم يلك من المشركين
شاكراً لأنتم به اجتباؤه)
اصطفاه (وهذا إن صراط
مستقيم وآتينا) فيه
التفات عن الغيبة (في
الدنيا حسنة) هى الشاء
الحسن فى كل أهل الأديان
(ولأنه فى الآخرة لمن
الصالحين) الذين لهم
الدرجات العلى (ثم
أوحينا إليك) يا محمد (أن
اتبع ملة) دين (إبراهيم

ومنا الصالحون ومنا دون
ذلك ويقراً بالرفع على أنه
فاعل والبين هنا الوصل
وهو من الاصداد قوله
تعالى (فائق الحب) يجوز
أن يكون معرفة لأنه ماض
وأن يكون نكرة على أنه
حكاية حال وقرئ في الشاذة
فلق و (الإصباح) مصدر
أصبح ويقراً بفتح الهزرة
على أنه جمع صبح كقفل
وأفعال (وجاعل الليل)
مثل فائق الإصباح فى
الوجهين و (سكنا) مفعول
جاعل إذا لم تعرفه وان
عرفه كان منصوباً بفعل

المشركين) كرررداً على
 زعم اليهود والنصارى أنهم
 على دينه (إنما جعل
 السبت) فرض تعظيمه
 (على الذين اختلفوا
 فيه) على نبيهم وهم اليهود
 أمروا أن يتفرغوا للعبادة
 يوم الجمعة فقالوا لا نزيد
 واختاروا السبت فشدد
 عليهم فيه (وإن ربك
 ليحكم بينهم يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون)

مسكوناً فيه أو ذا سكن
 (والشمس) منصوب
 بفعل محذوف أو بجاعل إذا
 لم تعرفه وقرينة في الشاذ
 بالجر عطفاً على الإصباح أو
 على الليل و (حساباً) فيه
 وجهان أحدهما هو جمع
 حساباً والثاني هو مصدر
 مثل الحساب والحساب
 وانتصابه كانتصاب سكوناً
 قوله تعالى (فستقر) يقرأ

بفتح القاف وفيه وجهان
 أحدهما هو مصدر ورفع
 بالابتداء أي فلنم استقرار
 والثاني أنه اسم مفعول
 ويراد به المكان أي فلنم
 مكان تستقرون فيه إما
 في البطون وإما في القبور
 ويقرأ بكسر القاف فيكون
 مكاناً يستقر لكم وقيل
 تقديره فنم مستقر وأما

(مستودع) بفتح الدال لا غير ويجوز أن يكون مكاناً يودعون

يسمى ملة ومهما نسب إلى من قيمه ويعمل به يسمى ديناً قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تصاف
 إلا إلى النبي عاياه السلام ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الأمة ولا تستعمل إلا في جملة
 الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الإسلام الذي عبر عنه آنفاً بالصراط المستقيم أه أبو السعود
 (قوله خفيفاً) حال من إبراهيم فهو حال من المضاف إليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزم
 من المضاف إليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الأول إذ يصح أن يقال أن اتبع إبراهيم خفيفاً
 شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شيء لأن اليهود
 والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وإنما يصلح رد على المشركين حيث
 زعموا أنهم كانوا على ملة إبراهيم فيلزمهم أن يكون مشركاً فردد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله
 إنما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال إنه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار
 يوم الجمعة فإن الظاهر أن إبراهيم قد اختلف في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه
 اهزاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فإنهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الإسلام وأن إبراهيم
 كان محافظاً عليه أي ليس السبت من ملة إبراهيم التي أمرت بإتباعها حتى يكون بينك وبين بعض
 المشركين علاقة في الجملة وإنما شرع ذلك لبني إسرائيل بعد مدة طويلة (قوله فرض تعظيمه) يعلم
 من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم
 أن يعظموا يوم الجمعة بالنفخ للعبادة فيه وترك الأشغال فيكون عيداً اختلفوا كلهم واختاروا السبت
 فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطیاد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضى
 وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اه شيخنا وفي معنى الآية
 قول آخر قال قتادة إن الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحل به بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول
 يكون معنى قوله إنما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحل به بعضهم
 فاصطادوا فيه فعذبوا ومسحوا قرده وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت الفصة
 في سورة الأعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه يناوهم الناهون والقول الأول أقرب إلى
 الصحة اه حازن (قوله على نبيهم) قال الإمام غفر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم
 بالجمعة فاختلفوا السبت فاختلفوا في السبت كان اختلافاً على نبيهم في ذلك أي لأجله وليس معنى قوله
 اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لأن اليهود كانوا متفقين على
 ذلك وزادوا على هذا فقال وهذا ما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف
 في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء وقال آخرون
 الأحد أفضل لأن الله ابتداء فيه بخلق الأشياء وهذا غلط لأن اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وإنما
 اختاروا الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه حازن (قوله يوم الجمعة) أي كما هو ملة إبراهيم اه كرخي
 (قوله واختاروا السبت) وقالوا لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض اه يضاوى أي لأنه
 تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الأحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ
 وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال في السبت وقالت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق فجعله
 عيداً لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم النمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا
 فإن الله عز وجل خلق في يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه
 فكان يوم الجمعة أشرف الأيام لهذا السبب ولأن الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة وادخره لهم
 ولم يختاروه لأنفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم

من أمره بأن يثيب الطائع
ويغيب العاصي بانتهاك
حرمته (ادع) الناس يا محمد
(إلى سبيل ربك) دبه
(بالحكمة) بالقرآن
(والموعظة الحسنة) مواظبه
أو القول الرقيق (وجادلهم
بالتي) أي بالمجادلة التي
(هي أحسن) كالدعاء إلى
الله بآياته والدعاء إلى حججه
(إن ربك هو أعلم) أي
عالم (بمن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين)
فيجازيهم وهذا قبل الأمر
بالقتال ونزل لما قتل حمزة
ومثل به فقال صلى الله
عليه وسلم وقد رآه لأمثلن
بسبعين منهم مكانك

فيه وهو إما الصلب أو
القبر ويجوز أن يكون
مصدرا بمعنى الاستيداع
قوله تعالى (فأخرجنا
منه خضرا) أي بسبه
والخضر بمعنى الأخضر
ويجوز أن تكون الماء في
منه راجعة على النبات وهو
الاشبه وعلى الأول يكون
فأخرجنا بدلا من أخرجنا
الأولى (نخرج) في موضع
نصب صفة لخضر ويجوز
أن يكون مستأنفا والماء في
(منه) تعود على الخضر و
(قنوان) بكسر القاف وخيها وهما لغتان وقد قرئ بهما والواحد قنوق مثل صنوق وصنوان

الأحد في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الأحد يوم الجمعة في شريعة محمد ﷺ أفضل الأيام
خازن (قوله من أمره) أي السبت وعجالة الخازن يعني في أمر السبت اه ويحتمل أن الضمير فائد
على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله
ويغيب العاصي أي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحويل على الصيد اه من الخازن وفي
المصباح أطاعه إطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع
له وفي لغة من باب باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اه
(قوله بانتهاك حرمة) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع
الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه إشارة إلى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام
ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أي افعل الدعاء اه كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك
لم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع إلى دين ربك يا محمد وهو دين الإسلام بالحكمة يعني بالمقالة
الحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم إلى الله
بالتزغيب والتهيب بحيث لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي أحسن
يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل إن
الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الأول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة
والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الأشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار إليهم بقوله ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية النفيسة حتى يعلموا الأشياء بحقائقها حتى ينتفعوا
وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم أصحاب النظر السليم والخلة
الأصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا إلى حضيض نقصان فهم وسط
الأقسام وهم المشار إليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث
وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار إليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن يعني
حتى يتقادوا إلى الحق ويرجعوا إليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو
حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة
الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أي أعرض عن أذام ولا تقصر في تبليغ
الرسالة والدعاء إلى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه
(قوله أو القول الرقيق) أي الذي فيه رفق ولين ومصدق هذا قوله ولو كنت قفا غليظ
القلب لا نقضوا من حولك (قوله أي بالمجادلة التي هي أحسن) أي أحسن طرق المجادلة من
الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين شرم اه
بيضاوي (قوله كالدعاء) وفي نسخة بالدعاء (قوله والدعاء إلى حججه) أي إلى الإيمان بها
(قوله وهو أعلم بالمهتدين) فسا عليك إلا البلاغ وفي إيثار الفعلية في الضالين والاسمية في
مقابلهم إشارة إلى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها بإحداث الضلال ومقابلهم استمروا عليها
وتقديم أرباب الضلال لأن الكلام وارد فيهم اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله وجادلهم بالتي
هي أحسن أي ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وعرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم
أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة إلى دعوى النسخ إذ الأمر بالمجادلة ليس
فيه تعرض للنهي عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أي بالمدينة لما قتل حمزة أي في السنة
الثالثة في أحد وكان عم النبي ﷺ وأخاه من الرضاع وقريبه من الأم أيضا وكان أكبر من النبي ﷺ

بمثل ما عوقبتهم به ولئن
صبرتم) عن الانتقام
(هو) أي الصبر (خير
للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن يمينه رواه البزار
(واصبر وما صبرك
إلا بالله) بتوفيقه
(ولا تحزن عليهم) أي
الكفار إن لم يؤمنوا
لحرصك على إيمانهم (ولا تك
في ضيق مما يمكرون)
أي لا تهم بمكرهم فأنا نصر
عليهم (إن الله مع الذين
اتقوا) الكفر والمعاصي
(والذين هم محسنون)

وفي رفعه وجهان أحدهما
هو مبتدأ وفي خبره وجهان
أحدهما هو ومن النخل ومن
طلبها بدا، بإعادة الخافض
والثاني أن الخبر من طلبها
وفي من النخل ضمير تقديره
ونبت من النخل شيء أو ثمر
فيكون من طلبها بدلا منه
والوجه الآخر أن يرتفع قنوان
على أنه فاعل من طلبها فيكون
في من النخل ضمير تفسيره
قنوان وإن رفعت قنوان
بقوله ومن النخل على قول
من أعمل أول الفعولين جاز
وكان في من طلبها ضمير
مرفوع وقرئ في الشاذ
قنوان بفتح القاف وليس
بجمع قنوا لأن فعلانا لا يكون جمعا وإنما هو اسم للجمع كالباقر (وجنات)

عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أي مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره
وأنثيه وجروا بطنه وقوله وقدر آه جملة حالية أي فشق عليه جدا وقوله لا مثلن اللام جواب قسم محذوف
صرح به في عبارة غيره ففي كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرتني الله بهم لا مثلن
الح ويبدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كأنه كان باجتهاد منه وعليه
فلينظر هل قوله تعالى وإن عاقبتهم الح نسخ لهذا الاجتهاد أو تذييبه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله
وإن عاقبتهم الح) اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أو لا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل
براءة فامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول
ابن عباس والضحاك والقول الثاني قال بعضهم الأصح أنها محكمة لأن الآية واردة في تعليم حسن
الأدب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الأشياء لا تكون
منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفي البيضاوي وفيه دليل على أن للمقتصر أن يماثل الجاني
وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الح) لما حث على العفو تعريضا بقوله وإن عاقبتهم حث عليه
تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الح اه من البيضاوي (قوله عن الانتقام) أي تركتموه
بالكلية (قوله هو) بضم الهاء وسكونها قراءة ثان سبعتان (قوله أي الصبر) أشار إلى أن الضمير عائد
على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بإضافة كرخي (قوله فكف) أي عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن
عليهم) أي لأجلهم أي لأجل عدم إيمانهم اه وفي زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام
لا يتلوه عن أمرين أحدهما فوات نفع في الماضي والآخرة توقع ضرر في المستقبل نهى عن الالتفات إلى
السبب الأول بقوله ولا تحزن عليهم أي على الكافرين بسبب إعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب
الدائم وعن الالتفات إلى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اه (قوله أي الكفار) وقيل
المعنى لا تحزن على قتلى أحد قاتلهم أفضوا إلى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله لحرصك) متعلق بالمهوى عنه
والمعنى أن الحزن الذي سببه حرصك على إيمانهم لا ترتكبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك في ضيق) أي
ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذي أمن فيه الالباس لأن الضيق وصف فهو يكون في الإنسان
ولا يكون الإنسان فيه وفيه لطيفة أخرى هي أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط به قاله هنا
بجذف النون وفي النمل باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بجذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من
المشركين ولسبب نزول هذه الآية لأنها نزلت تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به
فقال صلى الله عليه وسلم لا فعلن بهم ولا صنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم هو خير للصابرين الآية فبالغ في الجذف
ليكون ذلك مبالغة في التسليية وإثباتها في النمل جاء على القياس ولأن الحزن ثم دون الحزن هنا وإلى ذلك
أشار في التقرير اه كرخي (قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسر هاء سبعتان وفي المصباح ضاق الشيء
ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضايق صدره حرج فهو ضيق
أيضا اه (قوله أي لا تهم بمكرهم) أشار إلى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضييق
وما مصدرية أو بمعنى الذي والعائد محذوف انتهت (قوله إن الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلثة والزيادة
في القصاص وسائر المناهي والذين هم محسنون يعني بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة
يعني إن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا
إشارة إلى العظام لأمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كالطريق صدق مع الحق وصلح مع

﴿سورة الإسراء مكية﴾

إلا وإن كادوا ليفتنونك

الآيات اثمان مائة وعشر

آيات أو وإحدى عشر آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(سُبْحَانَ) أي تنزيهه (الذي

أَسْرَى بَعْدَهُ) محمد ﷺ

(لَيْلًا) نَسَبَ عَلَى الظرف

والإسراء سير الليل وفائدة

ذكره الإشارة بتذكيره

إلى تقليل مدته (من

(الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)

بالنصب عطفًا على قوله

نبات كل شيء أي وأخرجنا

به جنات ومثله (والزيتون

والرمان) ويقرأ بضم التاء

على أنه مبتدأ وخبره محذوف

والتقدير من الكرم جنات

ولا يجوز أن يكون معطوفًا

على قنوات لأن الغناب

لا يخرج من النخل ومن

أصاب صفة جنات

(ومشبهًا) حال من الرمان

أو من الجميع و (إذا)

ظرف لا نظروا و (ثمرة)

يفرأ بفتح التاء والميم جمع

ثمرة مثل ثمرة وتمر وهو

جنس في التحقيق لا جمع

ويقرأ بضم التاء والميم

وهو جمع ثمرة مثل خشبة

الخلق وكال إنسان أن يعرف الحق لثباته والخير لأجل أن يعمل به وقيل لمريم بن حبان عند الموت
أوصى فقال إنما الوصية في المال ولا مال لكى ولكى أم صبيك بخواتيم سورة النحل وافته أعلم اه
خازن (قوله بالطاعة والصبر) أي بالإحسان بمعنى جعل الشيء جميلًا لا ضد الإساءة وقوله بالمون
والصبر متعلق بقوله مع الدين اه كرخى

﴿سورة الإسراء﴾

وتسمى سورة سبحان وسورة بنى إسرائيل اه خطيب (قوله الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى
سلطانًا نصيرًا ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرج
منى لما أمر ﷺ بالمجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوى بأنها كلها مكية وحكى القول
الذى فيه الاستثناء بقيل وبنى أقوال أخرى في المدنى منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثمان لسورة
(قوله سبحان) مصدر سماعى لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسى لسبح المنخفض فإنه
يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتزيه والتفديس
منسوب بفعل مقدر أى سبحت سبحان وقوله أى تنزيهه الذى الخ أى تنزيهه عن صفة العجز عن هذا
الأمر العجيب الخارق للعادة وهو الإسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجب أيضا مقصود
أى تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الأمر الغريب اه شيخنا وفى الكرخى قال النحويون
سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أى
تسبيحا وهو التفديس والتزيه والتباعد من السوء في الذات والصفات والأفعال والأسماء والأحكام
من سبح في الماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيهه فاعل ما بعده عن النقائص
وحاصله ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جمیع النقائص ولذا لا يستعمل إلا فيه تعالى اه (قوله أسرى)
يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما الأزمان لكن مصدر الأول الإسراء ومصدر الثاني السرى
بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية إلى المفعول وإنما جاءت التعدية هنا من الباء وهى أسرى
به صيره ساريا في الليل وقوله بعده أى بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعده دون نبيه أو
حبيه لثلاث نضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته إليها أولان وصفه بالعبودية المضاف
إلى الله تعالى أشرف المقامات والأوصاف اه كرخى (قوله نصب على الظرف) أى لأسرى اه
كرخى (قوله وفائدة ذكره) أى المائل أى مع أنه معلوم من ذكر الإسراء وقوله الإشارة الخ أى بالتنوين
للتقليل أى في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف
مالو قيل أسرى بعده الليل فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا
وفي الكرخى قوله الإشارة بتذكيره إلى تقليل مدته وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل والتقليل
والتبويض متقاربان فاستعمل في التبويض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أى السير (قوله من المسجد) من
ابتدائية وكان الإسراء به بيده في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة
سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخى والحكمة في إسراؤه إلى بيت المقدس دون العروج به من
مكة لأنه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم بركة أثر قدمه أولانه
بجمع أرواح الأنبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته

فيصدفوه

وخشب وقيل هو جمع ثمار مثل كتاب وكتب فهو جمع جمع فأما الثمار فواحدة ثمرة مثل خيمة

أي مكة (إلى المسجد
الأقصى) بيت المقدس
بعده منه (الذي باركنا
حواله) بالثمار والأنهار
(لئريه من آياتنا)
عجائب قدرتنا (إنه هو
السميع البصير) أي العالم

وخيام وقيل هو جمع ثمر
ويقرا بضم الناء وسكون
الميم وهو مخفف من المضموم
(وينعه) يقرأ بفتح الياء
وضمها وهما لغتان وكلاهما
مصدر ينعت الثمرة وقيل
هو اسم للمصدر والفعل
أينعت إيناعا ويقرا في الشاذ
يانعة على أنه اسم فاعل
قوله تعالى (وجعلوا) هي
بمعنى صيروا ونفعوا لها الأول
(الجن) والثاني شركاء والله
يتعلق بشركاء ويجوز أن
يكون نعتا لشركاء قدم عليه
فصار حالا ويجوز أن يكون
المفعول الأول شركاء والجن
بدلا منه والله المفعول الثاني
(وخلقهم) أي وقد خلقهم
فتسكون الجملة حالا وقيل
هو مستأنف وقرئ في الشاذ
وخلقهم باسكان اللام وفتح القاف
والتقدير وجعلوا الله وخلقهم
شركاء (وخرقوا) بالتخفيف
والتشديد للتكثير (بغير
علم) في موضع الحال
من الفاعل في خرقوا أي العالم

فيصدقوه في الباقي اه كرخي (قوله أي مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو
أنه هل كان تلك الليلة نائما في المسجد أو في بيت أم هاني بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لا خلاف بين
القولين لأنه على القول الثاني احتمله الملائكة من بيتها وجاءوا به إلى المسجد وشقوا صدره هناك ثم
ركب البراق من باب المسجد في الحقيقة ما حمل الاسراء إلا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح
وكان المسجد الحرام إذ ذاك في حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح إليه ثم
وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم
يثبت هل وقفاتك الزيادات أولا ولم يثبت أن المسجد الأصلي الذي هو الكعبة وما حولها بقدر
المطاف حمل فيه وقفية من أحد فلا يحرر المقام (قوله إلى المسجد الأقصى) أي القاصي وأول من
بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما في المواهب فهو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة اه
(قوله بيت المقدس) من إضافة الموصوف إلى صفته أي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى
أي لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه
(قوله الذي باركنا حوله) أي بركة دينوية وهي ليست إلا حول الأقصى وأما في الداخل فالبركة
في كل من المسجدين بل هي في الحرم أتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن
الذي باركنا حوله يعني بالآهار والأشجار والثمار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط
الملائكة والوحي وقبلة الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله
لئريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من التبويض وإنما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فإن الذي رآه
صلى الله عليه وسلم وإن كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة إلى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته فإله
أبو شامة اه كرخي فإن قلت لفظه من في قوله من آياتنا تقتضي التبويض وقال تعالى في حق إبراهيم
عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة
إبراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد ولا فائله به فواجهه قلت ملكوت السموات والأرض من
بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذي أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك
الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على إبراهيم
صلى الله عليه وسلم اه خازن وقرأ العامة لئريه بنور العظمة جريا على باركنا وفيهما التفتات من الغيبة في قوله الذي
أسرى بعده إلى التكلم في باركنا ولئريه ثم التفت إلى الغيبة في قوله إنه هو إن أعدنا الضمير على
الله تعالى وهو الصحيح في الكلام التفاتان وقرأ الحسن لئريه بالياء من تحت أي الله تعالى وعلى
هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات وذلك أنه التفت أولا من الغيبة في قوله الذي أسرى
بعده إلى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم في باركنا إلى الغيبة في لئريه على هذه القراءة
ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة إلى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم إلى الغيبة في قوله إنه هو على
الصحيح في الضمير إنه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء أن الضمير في إنه هو للذي صلى الله عليه وسلم فلا يجيء
ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد
التفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشرى في قول أمرى القيس تطاول ليلىك بالأممء الآيات
وقد تقدم النزاع معه في ذلك وبعض ما يجاب به أول الفاتحة ولو ادعى مدع أن فيها خمسة التفاتات
لاحتاج في دفعه إلى دليل واضح والخامس التفات من قوله إنه هو إلى التكلم في قوله وآيتنا
موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحنا ابن عطية اه سمين (قوله أي العالم الخ)

فأبصر عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت وما جات له تعالى فيه ﷺ قال أنبت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون "على يضع حافره عند منتهى طرفه وركبته فسار في حتى أنبت بيت المقدس فربطت الدابة بالخلفة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإياه من حمراء إمام من ابن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت العطرة قال ثم عرج في إلى السماء الدنيا

ويجوز أن يكون معنا المصدر محذوف أي خرقا بغير علم قوله تعالى (بديع السموات) في رفته ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل تعالى والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع والثالث هو مبتدأ وخبره (أني يكون له) وما يتصل به وأنى بمعنى كيف أو من أين وموضعه حال وصاحب الحال (ولد) والعامل يكون ويجوز أن تكون تامة وأن تكون ناقصة (ولم تكن) يقرأ بالتاء على

فمرها بين الصمتين بالعلم وهو غير ظاهر وأخاها غيره على ظاهرهما كالبيضاري فقال إنه هو السميع لأقوال محمد ﷺ العليم بأفعاله فيكرهه ويرفره على حسب ذلك (قوله على اجتماعه بالانبياء) أي الرسل وغيرهم بأن أجسادهم وأرواحهم معاً على الصحيح كإله قال في معراجة فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضاً باللائكة وأرواح المؤمنين من مضي فصلي الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والاراه شيخنا (قوله فإنه ﷺ إلى آخره) غرضه من هذا الإنبات الأمور الأربعة التي ادعى أن الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت وما جات له اه شيخنا (قوله أنبت بالبراق) أي أناني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه وللمات ثلاثه اه خازن (قوله دابة) أي ليست ذكراً ولا أنثى وفي الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيتها وقوله أبيض وفي نسخة بياض اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) يسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفاً من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة في كونه أسرى به راكباً مع القدرة على طي الأرض له الإشارة إلى أن ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به بعث إليه ما يركبه اه كرخي (قوله بالخلفة) بما كان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الأمور وبيان طلب تعاطي الأسباب لا يفتح في التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الانبياء) أي دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفي المصباح ربطته ربطاً من باب ضرب ومن باب قتل لغة شدته والرباط ما يربط به القرية وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتبا اه (قوله فصلت فيه ركعتين) أي إماماً بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخرني بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت العطرة) أي فطرة الإسلام أي الإسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلفة أي أصبت علامته وإنما كان اللبن علامة عليه لأنه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فإمام الجنائت وجالبة لأرواح الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج في الخ) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك لأن الحديث مروى عنه كان مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي ﷺ وقوله ثم عرج بفتححات مبنياً للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعداً بأمره لي بالصعود بخلافه في جميع ما سياتي فإنه مبنى للفعول ولفظ فتح في جميع ما سياتي يصح بناؤه للفاعل وللفعول كما ذكره القليوبي في معراجة (قوله ثم عرج في إلى السماء الدنيا) أي بعد أن نصب لي هو أي جبريل معراجاً أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقات واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوته حمراء والآخر من ياقوته بياضاه وهو مكلل بالمؤازر وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل لجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه إلى العرش بين كل مرقاته الأخرى ما بين السماء والأرض والمرقات السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقات والثامنة للصدر والتاسعة للكرسي والعاشر إلى العرش فلما هم بالصعود نزلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به إلى السماء الدنيا فلما وصفتها نزلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعدت به إلى السماء الثالثة ثم نزلت التي عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبي وفي القاموس المرقات بفتح الميم وكسر هاء الدرجة (قوله الدنيا) أي السفلى والقربى لقربها من الأرض اه شيخنا (فائدة) السماء الدنيا من موج

فاستفتح جبريل قیل من أنت قال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى (٦١١) وعيسى فرحبا بي ودعوا لي

بخبير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث إليه

مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمره بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمره والكبرى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمره وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفاؤها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم اه من معراج القليوبي قوله فاستفتح جبريل) أي بطرق الباب لا بالكلام وقوله قیل معناه في جميع ما يأتي قال أي قال بواب السماء أي الملك الموكل بابها من أنت وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسيرة اه شيخنا (قوله قیل وقد أرسل إليه) أي للعروج والصعود إلى السماء وليس المراد السؤال عن إرساله للخلق لأنه كان قبل ليلة المعراج بنحو سبع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فاذا أنا بآدم) أي فمناجاني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك في جملة الأنبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون إلى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعارج وقوله فرحب بي في المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفسل ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مسكنا واسعا ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة آدم من الترحيب وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أما آدم فلأنه أبو البشر وأما ابراهيم فلأنه انحصار الأنبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الإطلاق وكلهم يموتون في النفخة الأولى ويحيون في الثانية كبنى آدم إلا الأربعة الرؤساء وحمة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابني الخالة) فيه مسأحة إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لا تصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لانصف الحسن الذي أعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره فخص الحسن الذي قام بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شيء لغيره قط اه شيخنا (قوله بإدريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله برون) أي أخى موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الإشارة إلى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى) عبارة الغيظي ثم رفع إلى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعارج أن المعارج كانت عشرة وأن الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها إلى الكرسي والعاشر منه إلى العرش وأن ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله إلى سدرة المنتهى) أي إلى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كما أذن القبلة أي في الشكل

إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقيها كأذان القبلة وإذا ثمرها

حسنا قال فأوحى الله إلى ما أوحى وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فزلات حتى انتهت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمك فات خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت أى رب خفف عن أمى فخط عنى خمسا فرجعت إلى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عنى خمسا قال إن أمك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال يا محمد هى خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسنة واحدة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سنة واحدة فزلت حتى انتهت إلى موسى

التقريب وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هو بكسر القاف جمع قلة بالضم هو الجرار يريد أن يرمها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التثنية بها اه كرخى (قوله فلما غشيا) أى نزل بها وقام بها ما غشيا من الحسن وكثرة الألوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوى أى قال النبى ﷺ حين تحديته عن الإسراء وفيه اختصار أى فوقف جبريل عندهما وزج بي في الحجب ووصلت مكالم بصله مخلوق ما مخاطبى ربي ورأيت به عيني بصرى وأوحى إلى ما أوحى وقوله ما أوحى أى سرارا عجيبة لم توح لعبرى من الأنبياء وبعضها لم يؤذن لي في إظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض على الخ) وقع في رواية أنس عن أبي ذر ففرض الله على أمى فأما أن يقال في كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة والعكس إلا ما يستثنى من خصائصه اه كرخى (قوله على) أى وعلى أمى (قوله إلى موسى) أى في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبيها في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الأمم فثقات عليهم فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ ويشير لذلك قوله لاني جريت الناس قبلك اه كرخى (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أى اخترتهم بأن كلفتهم بإذن الله تعالى بركعتين في الفداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشى فلم يطبقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع إلى ربك) أى إلى مكان مناجاة وخطاب ربك اه (قوله ويحط) أى الله عنى خمسا وخمسة مرات الإسقاط تسع وكلها رأى ﷺ فيها ربه عز وجل بعين بصره كما رآه في المرة الأولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد إلى قوله كتبت سنة واحدة) هذا حديث قدسى من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أى مضاعفة في الثواب (قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم إذ هو الذى يكلف به الشخص في الخير والشر وأما الهم الذى هو أضعف منه وحديث النفس الذى هو أضعف من الهم والخاطر الذى هو أضعف من حديث النفس والمهاجس الذى هو أضعف من الخاطر فلان تكليف بهذه الأربعة لا في خير ولا في شر وذنم بعضهم الخسة بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكرها فخطر لحديث النفس فاستمعا

بليه هم فعزم ككلها رفعت سوى الأخير فقيه الأخذ قد وقما

وقوله ومن هم بسنة المراد بالهم فيها حقيقة التى هى أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فهو أخذ به كاعتلت فقوله وان عملها كتبت سنة واحدة أى وكذلك إن عزم عليها وصم ولم يعمل فالخاص أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة لا يكتب عليه به سنة وان غير العزم من الأقسام الأربعة لا يكتب له به حسنة في الخير ولا يكتب عليه به سنة في الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر في شرح الأربعين النووية فنهم بحسنة أى أرادها وترجع عنده فعلها فلم منه بالأولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أى في كل من الهم والعزم حسنة كاملة لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وإن هم بها أى أو عزم عليها فعلها كتبها الله عنده عشر حسنات لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم وضعت فصارت عشرا وإن هم بسنة فلم يعملها بأن ترك فعلها والتلفظ بها لوجه

فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت إلى ربى حتى

واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)

تأنيث الصاحبة وقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه للصاحبة ولكن جاز التذكير لما فصل بينهما والثاني أن اسم كان ضمير اسم الله والجملة خبر عنه أي ولم يكن الله له صاحبة والثالث أن اسم كان ضمير الشأن والجملة مفسرة له قوله تعالى (ذَلِكُمْ) مبتدأ وفي الخبر أوجه أحدها هو (الله) و(ربكم) خبر ثان و(لا إله إلا هو) ثالث و(خالق كل) رابع والثاني أن خبره الله وما بعده إبدال منه والثالث أن الله يدل من ذلك والخبر ما بعده قوله تعالى (قد جاءكم بصائر) لم يلحق الفعل تام التأنيث للفصل بين المفعول ولأن تأنيث الفاعل غير حقيق و(من) متعلقة بجا. ويجوز أن يكون صفة للبصائر فتعلق بمحذوف (من أبصر) من مبتدأ فيجوز أن تكون شرطا فيكون الخبر أبصر والجواب من كلاهما ويجوز أن

الله تعالى لا لنحو حياه أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء بل يأنم حينئذ لأن تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لأن رجوعه عن العزم عليها خير أي خير لجوزي في مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيرة يكتب فيه سيئة لأن الهم بالشر من أعمال القلب لأننا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء في الحديث إنما تركها من جرائ أي من أجل وإن هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى إلا مثلها ثم قوله وإن هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها إذا فعلها لا يؤاخذ به العبد وتناقض في هذه المسئلة كلام السبكي فتارة أفنى بأنه لا يكتب به شيء وتارة أفنى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكي في حلياته ما حاصله ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح فصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به أجماعا لأنه ليس من فعله وإنما هو شيء طرقة قهراً عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى تجاوز لآمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أي في المعاصي القولية أو تامل أي في المعاصي الفعلية لأن حديثها إذا ارتفع فاقبله أولى وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيرة لا يكتب ثم ينظر فإن تركها لله كتبت حسنة وإن فعلها كتبت سيئة واحدة والأصح في معناه أن يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وإن الهم مرفوع اه والأصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحليات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال إنه من الهم المرفوع واحتج الأولون بحديث اذالتقى المسلمان بسيفهم ما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه فعمل بالحرص وبالإجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافي أنها تكتب حسنة إذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياين نختين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أي روى حديث الإسراء من قوله أتيت بالبراق إلى هنا أي روى معناه أي انفقا عليه واللفظ الذي ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث عمار بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربي) أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر مرات الأولى في مرة الفرض والنوم بعدها في مرات الخط والإسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقب آية الإسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطى التوراة بمسيرة إلى الطور وهو بمنزلة معراجة لأنه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكلم والواو استثنائية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ لا على أسرى بعينه وتكلفناه اه شهاب (قوله وجعلناه) أي موسى أو الكتاب ولبنى إسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه اه

لأن لا يتخذ وامن دون
 وكلا (موضوع إليه
 أمرم وفي قراءة تتخذوا
 بانمو قانية النفا فأن زائدة
 وتقول مضمر، با (ذرية
 من حملنا مع نوح) في
 السفة (إنه كان عبدا
 شكورا) كثير الشكر
 لنا حامدا في جميع أحواله
 (وقضينا) أوحينا (إلى
 بني إسرائيل في الكتاب
 التوراه) لتفسدن في
 الأرض (أرض الشام
 بالعماص) مرتين ولنعلن
 علوا كبيرا) تبغون بغيا
 عظيما (فإذا جاء وعد
 أولاهما) أولى مرتي الفساد
 (بعثنا عليكم عبادا
 لنا أولى بأس شديد) أصحاب
 قوة في الحرب والبطش
 (لجاسوا) ترددوا لطلبكم
 (خلال الديار) وسط
 دياركم ليقنلوكم ويسبوكم
 (وكان وعدا مفعولا)
 وقد أفدوا الأولى

تكون بمعنى الذي
 وما بعد الفاء الخبر والمبتدأ
 فيه محذوف تقديره فإبصاره
 نفسه وكذلك قوله (ومن
 عمى فعلها) . قوله تعالى
 (وكذلك الكاف في موضع
 نصب صفة لمصدر محذوف

نهاب (قوله أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدره كما
 قدرها الشارح وهذا على قراءة التحنانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا نافية
 وأن زائدة كما قال اه شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أي مقولالم لا تتخذوا أو قلنا لم
 لا تتخذوا والأولى أن تكون أن مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن
 جاءت رسلااه من الكرخي (قوله ذرية الخ) جملة الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا
 في الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والافتقار وفي كفة
 الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية
 العاة على نصها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الأول ليتخذوا والثاني هو وكلا ويكون
 وكلا موقوع مفرد في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلا كقوله تعالى ولا
 بأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني أنها منصوبة على البدل من وكلا الثالث أنها منصوبة
 على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا
 الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم لجواز أن ينادى الإنسان شخصا
 ويخبر عن آخره (قوله وقضينا) قضى بتعدي نفسه أو بعلى وإتمامه بالي لتضمنه معنى أوحينا كما
 أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلا قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الأجل وإنما
 تعدى هنا بالي لتضمنه معنى أفندنا وأوحينا أي وأنفذ إليهم بالقضاء المحتوم والمتعلق القضاء محذوف
 أي يفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق
 القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لأنه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لأفعلن
 فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه (قوله أوحينا) المراد بالإحما هنا
 الاعلام والايخبار بما سيحل منهم والموحى به محذوف أي بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ
 واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الأولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل
 يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله
 ﷺ عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المرأى والمرور على حد . وفعله مرة
 جلسة . وفي القاموس مرمر أو مرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة
 والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومرر كغيب ولقيه ذات مرة لا يستعمل إلا ظرفا وذات المرارأي
 مرارا كثيرة وجثته مرأو مرتين أي مرة أو مرتين اه (قوله وعد أولاهما) أي وقت وعد
 والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعدة اه شيخنا وفي السمين قوله وعد أي موعود فهو
 مصدر واقع وقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل
 الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي
 أبي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله لجاسوا) في قراءة شاذة لجاسوا بحاء هائلة اه
 شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت
 والطوف فيها كالجوسان والاجتياص وبابه قال اه ثم قال والجوس بالحاء المهملة الجوس اه
 وفي السمين لجاسوا عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا أيام هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر
 جاس بجوس أي فتنس ونقب قال أبو عبيد اه (قوله خلال الديار) فيه وجهان أحدهما أنه اسم
 مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني أنه جمع خلل بفتحيتين
 كجبل وجبال وجل وجمال اه سمين (قوله وكان) أي البعث المذكور وجوس الاعداء

أي (نصرف الآيات) تصرفا مثل ما تلونا عليك (وليقلوا) أي وليقلوا درست صرفنا واللام العاقبة أي ان أمرم

بقتل زكريا فبعث عليهم
جالوت وجنوده فقتلوه
وسبوا أولادهم وخرّبوا
بيت المقدس (ثم رَدَدْنَا
لكم الكفرة) الدولة والغلبة
(عليهم) بعد مائة سنة
بقتل جالوت (وأمددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم
أكثر

يصير إلى هذا وقيل إنه
قصد بالتصريف أن يقولوا
درست عقوبة لهم (دارست)
يقرأ بالالف وفتح التاء
أى دارست أهل الكتاب
ويقرأ كذلك إلا أنه بغير
ألف أى درست الكتب
المتقدمة ويقرأ كذلك
إلا أنه بالتشديد والمعنى
كالمعنى الأول ويقرأ بضم
اللام مشددا على مالم يسم
فاعله ويقرأ دورست
بالتخفيف والواو على مالم
يسم فاعله والواو مبدلة
من الألف فى دارست
ويقرأ بفتح الدال والراء
والسين وسكون التاء أى
انقطعت الآيات وانمحت
ويقرأ كذلك إلا أنه على
مالم يسم فاعله ويقرأ
درس من غير تاء والفاعل
النبي ﷺ وقيل الكتاب
لقوله (ولنبيته) قوله تعالى
(من ربك) يجوز أن
تكون متعلقة بأوحى وأن
تكون حالا من الضمير
المفعول المرفوع فى أوحى وأن تكون حالا من

مفعولا أى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعدا أو لاها أو كان وعد عقابهم
اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أو لاها مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا وقيل أرميا
وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبي وقال ابن
عباس وابن معمر أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم فى المرة الأولى قتلهم شعيا نبي الله
فى الشجرة وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم تناقسوا فى الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من
نبيهم فقال الله تعالى له قم فى قومك فلما فرغ مما أوحى الله إليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له
شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار فى وسطها
فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها وذكر ابن اسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات
موتا ولم يقتل اه (قوله وخرّبوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت لرسول الله لقد كان بيت المقدس
عند الله عظيما جسما الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى
لسليمان بن داود وعليهما السلام من ذهب وفضة ودرىاقوت وزمرذ وذلك أن سليمان بن داود لما
بناه سخر له الجن بأنونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرذ وسخر له الجن
حتى نبوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت لرسول الله كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس
فقال رسول الله ﷺ إن بنى إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بختصر وهو من
الجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس
شديد فحاسوا لخلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء
والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الأصناف فاحتلموها على سبعين
ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوا أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل ويستملكونهم بالخزى
والعقاب والنكال مائة عام ثم إن الله عز وجل رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن تسير إلى الجوس
فى أرض بابل وأن تستقدم فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل
فاستقدم من بقى من بنى إسرائيل من أيدي الجوس واستنقذ ذلك الخلى الذى كان من البيت المقدس
ورده الله إليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى إسرائيل إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبي والقتل
وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا فالرجعت بنو إسرائيل إلى البيت المقدس عادوا إلى
المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم الآية
فنزاهم فى البر والبحر فسابهم وقتلهم وأخذوا أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى البيت المقدس واحتمله
على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعها فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدي ويرده
إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل إلى بيت المقدس وبها
يجمع الله الأولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي (قوله ثم رددنا) رضع موضع نزل لأنه لم
ينع وقت الإخبار لكن لحققه عبر بالماضى اه كرخى (قوله الكفرة) مفعول رددنا وهى فى الأصل مصدر
كركب أى رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا وبنفس الكفرة لأنه
يقال كركبها فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكفرة اه سمين (قوله الدولة) فى
المصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله فى يدها تارة وفى يدها أخرى والاسم الدولة بفتح الدال
وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من
يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه
(قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أى بعدما نبهوا أموالكم وبنين بعدما سبوا أولادكم

فقدتم كما كنتم (قوله نفيرا) الفير من يفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المحتمون
 لذهب إلى العدو اه يضاوى وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعل
 بمعنى فاعل أى أكثر نافرا أى من يفر معكم الثانى أنه جمع نفر نحو عبد وهيد قاله الزجاج وهم
 الجماعة الصائرون إن الأعداء الثالث أنه مصدر أى أكثر خروجا إلى الفزو والمفضل عليه
 محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا بما كنتم عليه
 اه (قوله لأن نوابه) أى الإحسان (قوله فلها) خبر مبتدأ محذوف كقدره الشارح واللام
 بمعنى على وإمعن بها للدشاكله اه شيخنا وعبارة الكرخى أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء
 وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزء عمله حسنة وسينة اه أو بمعنى هل
 وذكر اللام ازدواجا أى مشاكلة قال الكرماني بمعنى مقابلة لقوله لأنفسكم أو مثل يخرون للأذقان
 وتنه للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فلها الاسماء لا غيرها كما
 أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت (قوله فإذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كقدره
 بقوله بعثناهم دل عليه جواب إذا الأولى والمعنى فإذا جاء وعد الآخرة أى الثانية بعثنا عليكم عبادنا
 أولى بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولى بالأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا
 المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا وفي عود الواو على العباد نوع
 استخدام إذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم فى ضمن الضمير مختصر وجنوده (قوله
 ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحزمة وأبو بكر بالياء المفتوحة
 والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل إما الله تعالى وإما الوعد وإما الميت وإما الفير والكسائي
 لفسره بنون العظمة أى ليسوءون وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادنا ورددنا وأمددنا ولما
 بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوء مسندا إلى ضمير الجمع العائد على العباد أو على الفير
 لأنه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفى
 عود الضمير على الفير نظر لأن الفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك الفير بأنه يسوء
 وجوههم المهم إلا أن يريد هذا القائل أنه عائد على له ظهه دون معناه من باب عندى درهم ونصفه اه سمين
 (قوله ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أى ليتبروا البلاد التى علوا عليها اه شيخنا
 (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل فى حياة أبيه كاسيأتى عن أبي السعود
 فى سورة مريم (قوله مختصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المشددة معناه ابن ونصر بفتح
 النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب هكذا ضبطه فى القاموس بضم
 الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فى باب الراء كان مختصر وجد وهو صغير مطروح وعند
 صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه اه قيل أنه ملك الأقاليم كلها وقال ابن قتيبة لأصل للملك لها اه شهاب
 وكان عاملا لكهراسف على بابل اه يضاوى وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل ملكة معروفة اه
 شهاب (قوله الوفا) أى نحو الأربعين وسبى ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب
 الجيش مذبح قرايبنهم فوجد فيه دما يغلى فسألم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني قتل
 عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ماتركت منكم أحدا فقالوا له إنه دم يحيى فقال لئلا
 هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدا بإذن الله
 تعالى قبل أن لا أبقى أحدا منهم فهدا أى سكن اه يضاوى (قوله فى الكتاب) أى التوراة
 (قوله وضرب الجزية عليهم) أى على باقهم (قوله للكافرين) أى منهم ومن غيرهم (قوله محبسا)

نفيرا) عشيرة وقلنا (إن
 (وإن أسأتم) بالهاء
 (قها) إساءتكم (إياها
 جاء وعد) المرة (الآخرة)
 بمشام (ليسوءوا
 وجوهكم) يحزنونكم بالقتل
 والى حزنا يظهر فى
 وجوهكم (وليدخلوا
 المسجد) بيت المقدس
 فيخربوه (كما دخلوه)
 وخربوه (أول مرة
 وليتبروا) يهاكوا
 (ما علوا) غلبوا عليه
 (تنبيها) هلاكها وقد
 أفسدوا ثانيا بقتل يحيى
 فبعث عليهم مختصر فقتل
 منهم الوفا وسبى ذريتهم
 وخرب بيت المقدس وقلنا
 فى الكتاب (عسى ربكم
 أن يرتحمكم) بعد المرة
 الثانية إن تبتم (وإن
 عدتم) إلى الفساد (عدنا)
 إلى العقوبة وقد عادوا
 بتكذيب محمد ﷺ فسلط
 عليهم بقتل قريظة ونفى
 النضير وضرب الجزية
 عليهم (وجعلنا جهنم
 للكافرين حصيرا) محبسا
 وحننا (إن هذا القرآن)

ما (لا إله إلا هو) يجوز أن
 يكون مستأنفا وأن يكون حالا
 من ربك أى من ربك منفردا وهى حال مؤكدة - قوله تعالى (ولو شاء الله ليمسناهم

بفتح

التي (هِيَ أَقْسَمٌ)
 أعدل وأصوب (وَ يُبَشِّرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا
 كَبِيرًا) (يَخْبِرُ) أَنْ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 أَعْتَدْنَا) أَعْدَدْنَا (لَهُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا) مَوْلَا هُوَ النَّارُ
 (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ)
 عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ إِذَا ضَجِرَ
 (دُعَاءَهُ) أَي كَدْعَانِهِ لَهُ
 (بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ)
 الْجَنَسَ (عَجُولًا) بِالدُّعَاءِ
 عَلَى نَفْسِهِ وَعَدَمِ النَّظَرِ فِي
 عَاقِبَتِهِ (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ) دَالَتَيْنِ عَلَى
 قُدْرَتِنَا (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ)
 طَمَسْنَا نُورَهَا بِالظُّلَامِ
 لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ
 (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
 مُبْصِرَةً) أَي مَبْصَرًا فِيهَا

(وجعلناك) متعدية إلى
 مفعولين و (حفيظا) الثاني
 وعليهم يتعلق بحفيظ ومفعوله
 محذوف أي وما صيرناك
 تحفظ عليهم أعمالهم وهذا
 يؤيد قول سيبويه في إعمال
 فاعيل قوله تعالى (من دون
 الله) حال من ما أو من العائد
 عليها (فيسبوا) منصوب
 على جواب النهي وقيل هو مجزوم على

بفتح الباء كقعد أي محلا يجلسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعني بساطا يفرش لهم
 اه يضاوي وفي الشهاب قوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فإن كان حصيرا أسمى مكان فهو
 جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيته وان كان بمعنى حاصرا أي محيطا بهم وفعل بمعنى فاعل يلزم مطابقتها
 فكان يقال حصيرة فأما لأنه على النسب كلابن وتامر أو لعله على فعيل بمعنى مفعول أولان تأنيث جهنم
 غير حقيقي أو لتأويلها بذكر كالسجن والحبس اه وفي الكرخي والمعنى أن عذاب الدنيا وإن كان
 شديدا إلا أنه قد يتغلبت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتخلص إما بالموت أو بطريق آخر وأما
 عذاب الآخرة فإنه يكون محيطا به لارجاء في الخلاص عنه اه (قوله يهدي) مفعوله محذوف أي يهدي
 كل الناس أي يهدم بعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله
 ويخبر أن الذين) أشار إلى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به
 البيضاوي أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاقي اه كرخي وعبارة السمين
 وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطف على أن الأول أي يبشر المؤمنين بشيئين بأجر
 كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرورك وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون
 المراد ويخبر بأن أي أنه من باب الحذف أي حذف ويخبر وأبقى معمولا وعلى هذا فيكون أن الذين غير
 داخل في حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان
 بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما وحينئذ يكول جمعاً بين الحقيقة والمجاز أو استعمالاً
 للشترك في معنیه وفي المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير
 داخل في حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا
 استعمال المشترك في معنیه اه (قوله ويدع الإنسان) القياس أن تثبت واو يدع لأنه مرفوع إلا أنه
 لما وجب سقوطها لفظاً لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضاً على خلاف القياس ونظيره سندع
 الزبانية اه زاده (قوله إذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أي كدعائه) أي في الإلحاح
 وقوله له أي لما ذكر وأشار إلى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على باب ما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف
 لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس أنه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجع
 (قوله الإنسان الجنس) لأن أحداً من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح في الدين
 والدنيا اه كرخي (قوله عجولاً) أي يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر إلى عاقبة اه يضاوي
 (قوله في عاقبته) أي الدعاء (قوله آيتين) علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق
 واحد مع إمكان غيره اه يضاوي (قوله فحونا آية الليل) أي خلقناه على هذه الحالة لأنه كان
 مضيقاً ثم محي ضوءه وكذا يقال في قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور
 وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجهل وتماماته اه
 أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله في النهار لتبتغوا (قوله والإضافة) أي في آية
 الليل للبيان وكذا في آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كإضافة العدد للعدد وأي فحونا الآية التي هي
 الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وذاته فكذلك آية الليل هي نفس
 الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية
 الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة
 وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء اه كرخي (قوله أي مبصر فيها) بفتح الصاد أشار
 بهذا إلى أن في الكلام مجازاً أعقليا لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من أسناد الحديث إلى زمانه (قوله)

(فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ)

بِالْكُفْرِ (وَ لَتَمَلُّوا) بِهَا

(عَدَدَ السِّنِّ وَالْحِسَابِ

لِلْأَوْقَاتِ (وَكُلُّ شَيْءٍ)

يَحْتَاجُ إِلَيْهِ (فَضْلَتَاهُ

تَفْصِيلًا) بِنَاءِ تَبْيِينًا (وَكُلُّ

إِنْسَانٍ أَلْزَمَتْهُ طَائِرُهُ)

عَمَلُهُ يَحْمَلُهُ (فِي عُنُقِهِ)

خَصَّ بِالذِّكْرِ

بالضوء) أي بيبه (قوله لتبتنوا) أي تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله وتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعنى محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصر فأى تعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود (قوله فيه) أي في النهار فضلا أي رزقا (قوله بهما) أي بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لان تكرار العدد ووضع الحساب رثنى الآية هنا وأفردها في قوله وجعلناها وابنا آية لتباين الليل والنهار من كل وجه وتكررهما فاسمها الثانية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فبهما فاسب فيهما الأفراد اه كرخي (قوله وكل شيء فصلناه) فيه وجهان أحدهما منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقديم جملة فعلية وكذلك وكل إنسان الزمناه والثاني وهو بعيد أنه منصوب نفاعا على الحساب أي لتعلموا كل شيء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للأوقات) أي أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج إليه) أي في الدين والدنيا (قوله ببناء تبينا) بلا النباس فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزانا عليك الكتاب تبينا لكل شيء وإنما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه اه كرخي (قوله وكل إنسان الزمناه) أي بعظمتنا طائرته أي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لأن العرب كانوا إذا أرادوا الإقدام على عمل من الأعمال وأرادوا أن يعرفوا أن ذلك العمل يسوقهم إلى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج إلى إزعاجه وإذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا إلى الجوى إلى غير ذلك من الأحوال التي كانوا يعتبرونها ويسدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنجاسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه فقوله تعالى وكل إنسان الزمناه طائرته في عنقه أي وكل إنسان الزمناه عمله في عنقه الذي هو محل التزين بالفلاحة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالفلاحة في عنقه وهو ما يزينه وقال مجاهد مامن مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شق أو سعيد قال الرازي والتحقيق في هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والإنسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لا بد وأن يصل إليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الأشياء المقدره كأنها تطير إليه وتصير إليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدره بلفظ الطائر فقوله تعالى الزمناه طائرته في عنقه كناية عن أن كل ما قدره الله ومضى في عمله حصوله له فيما عليه فهو لازم له وأصل إليه غير منحرف عنه وإليه الإشارة بقوله ^{صلى الله عليه وسلم} جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوي طائرته أي عمله وما قدر له كانه يطير إليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبداه وقوله لما كانوا الخ أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما إليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لها وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببي الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الإنسان إلى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالأول ويتشاءمون بالثاني اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما أن الطائر الحقيقي يأتي إلى كل ما يأتي إليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي إلى الإنسان بعد ثبوتها في علم الله اه (قوله يحمله في عنقه) هذه نسخة وفي أخرى عمله في عنقه وفي أخرى عمله يحمله في عنقه وعلى كل منهما في كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الأول العمل والثاني الكتاب الحقيقي وهو ما ذكره بقوله وقال

المطف كقولم لا تمددها فتفتحها (وعدوا) بفتح العين وتخفيف الدال وهو مصدر وفي انتصابه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول له والثاني مصدر من غير اعط الفعل لأن السبب عدوان في المعنى والثالث هو مصدر في موضع الحال وهي حال مؤكدة ويقرأ بضم العين والندال وتشديد الواو وهو مصدر على فعول كالجلوس والقعود ويقرأ بفتح العين والتشديد وهو واحد في معنى الجمع أي أعداء وهو حال (بغير علم) حال أيضا مؤكدة (كذلك) في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي كما زينا لكل أمة عملهم زينا لهؤلاء عملهم وله تعالى (جهد أيانهم) قد ذكر في المسائفة (وما يشعركم) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى إلى مفعولين (أنها) يقرأ بالكسر على الاستئناف

بجاهد ما من مولود يولد إلا
وفي عنقه ورقة مكتوب فيها
شقي أو سعيد (ونُخرجُ
له يوم القيامة كتاباً)
مكتوباً فيه عمله (يلقاه
منشوراً) صفتان لكتاب
ويقال له (اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك
حسبياً) محاسباً (من اهتدى
فإنما يهتدى لنفسه) لأن
ثواب اهتدائه له (ومن
ضل فإنما يضل عليها)
لأن إيمه عليها (ولا تزُرُ)
نفس (وازرة) آئمة أى
لا تحمل (وزر) نفس
(أخرى وما كُتبت عند بين)
أحداً (حتى نبعث رسولاً)
يبين له ما يجب عليه (وإذا
أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها) منعها
بمعنى رؤسائها

والمفعول الثاني محذوف
تقديره وما يشعر كإيمانهم
ويقرأ بالفتح وفيه ثلاثة
أوجه أحدها أن ان بمعنى
لعل حكاه الخليل عن العرب
وعلى هذا يكون المفعول الثاني
أيضاً محذوفاً والثاني أن لا
زائدة فتكون أن وما عملت
فيه في موضع المفعول الثاني
وهذا جواب لمن حكم عليهم

بجاهد ما شيخنا (قوله لأن اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكال
الارتباط (قوله وقال بجاهد ما) وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله ما أول
ما يلقي الميت إذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألتني عنه أحد إلا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان
يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله أكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفتك
قرطاسك ومدادك ريقك وقلبك أصبعك فيقطع له قطعة من كفته ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير
كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويلصقها في عنقه ثم
قال رسول الله ﷺ وكل إنسان أزمانه طائر في عنقه أى عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله
ونخرج له يوم القيامة كتاباً) أى مكتوباً فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الحسن
بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكاً فها من يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك
وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا امت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك
حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روى عن قتادة أنه يقرأ في ذلك اليوم من
لم يكن في الدنيا قارئاً اه أبو السعود (قوله يلقاه منشوراً) أى يلقى الإنسان أو يلقاه الإنسان اه
أبو السعود (قوله كفى نفسك) أى كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسباً تمييزاً وعليك متعلق به
وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوى وفي السمين قوله حسبياً فيه وجهان
أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضرب بمعنى ضارب وصرم بمعنى صارم
ذكرهما سيديويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكاف ووضع موضع
الشهيد فعدى بعلى لأن الشاهد يكفى المدعى ما أهمه فان قلت لم ذكر حسبياً قلت لأنه بمنزلة الشاهد
والقاضي والأمين وهذه الأمور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلاً حسبياً ويجوز
أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثاني أنه منصوب على الحال وذكر لما تقدم
وقيل حسبياً بمعنى محاسب تكليل وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فانما
يهتدى لنفسه) هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هادياً لأقوم الطرائق ولزوم الأعمال
لأصحابها أى من اهتدى بهدائه وعمل بما في تضاعيفه من الأحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود
منفعة اهتدائه إلى نفسه لا تتخطاه إلى غيره ممن لم يهتد ومن ضل أى عن الطريقة التي يهتد
إليها فانما يضل عليها أى فانما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة
العمل لصاحبه ولا تزور وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أى لا تحمل نفس حاملة للوزر
وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم
بل إنما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل إنسان أزمانه طائر في عنقه
وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له
كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من
حمل الغير ووزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر
بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وإنما الذي يصل إلى من يشفع جزاء
شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون
إنما هو جزاء الاضلال وإنما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعاً للاطلاع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم
إن لم يكونوا على الحق فالتبعة عن أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله بين له) أى للاحد
(قوله أممترفيها) في القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الطريف يخص به

والثالث أن ان على بابها ولا غير زائدة والمعنى وما يدريكم عدم إيمانهم وهذا جواب لمن حكم عليهم

بالطاعة على لسان رسنا (فَسَقَرُوا) (٦٢٠) فِيهَا) نَجْرُوا مِنْ أَمْرِنَا (فَعَقَّ طَلِيهَا الْقَوْلُ) بِالْعَذَابِ (فَدَمَّرْنَا مَا

صاحبك وترى كفرح تم وأزرقه النعمة أطفته أو نعمته كترفته ترفيا والمترف ككرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمنعم لا يمنع من نعمه وترى نعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أي كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تميز لكم ومن بعد نوح من لا ابتداء الغاية والأول للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من الأولى وليس كذلك لاختلاف معنيهما وإنما قال من بعد نوح لأنه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخي (قوله وكفى بربك) اليازائدة في الفاعل وخيرا بصيرا تمييزا لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما بيواطها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أي النار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلناه فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية في المناقين كانوا يرامون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها اه يضاوى (قوله بدل من له باعادة الجار) يعني أن قوله لمن يزيد بدل بعض من كل أي من الضمير في له باعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول يزيد محذوف أي لمن يزيد تعجيله والضمير في له عائد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخي (قوله ثم جعلناه جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلها حال من الضمير في له وقوله مذموم مدحورا حالان من الضمير في يصلها اه شيخنا (قوله ملوما) أي من الخلق وقوله مدحورا أي من الخالق وفي المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول به لأن المعنى وعمل لها عملها والثاني أنه مصدر ولها أي من أجلها اه سمين وفي الكرخي قوله سعيها اللاتق بها إشارة إلى أن سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص لأنها للاختصاص اه (قوله اللاتق بها) وهو الإتيان بما أمر به والانتهاه عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بأرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والإشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفي الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فإن شكر الله لعباده إنابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به نمد وقوله من الفريقين أي مرید الدنيا ومرید الآخرة وقوله بدل أي بدل كل أي بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الأول للأول والثاني للثاني فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطا ربك فيها) أي المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن أحد أي لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه يضاوى (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه يضاوى وقوله على الحال أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائن على أي حالة أو كيفية اه كازروني وفي السمين كيف نصب إما على التشبيه بالظرف وإما على الحال وهي معلقة لانظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم (قوله من الدنيا) أي من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها اه يضاوى (قوله لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبي والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من أنواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بمضها أصلي وبعضها فرعي وقد ابتدئت بالأصلي في قوله لا تجعل مع الله الخ وختمت به أيضا في قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفي زاده لما بين الله أن سعادة الآخرة

تذميرا) أهلكنا ما يهلك أمها وتخربها (وكم) أي كثيرا (أهلكنا من القرون) (الزم) (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) عالما بيواطها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أي الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثم جعلناه) في الآخرة (جهنم يصلها) بدخاها (مدفوما) (ملوما) (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللاتق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك) كان سعيهم مشكورا) عند الله أي مة بولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) في الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (مخطورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات) وأكبر

تفضيلا) من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله إلها آخر)

لانا صر لك (وقضى) أمر
 (رَبُّكَ أَنْ) أى بأن
 (لا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ)
 أن تحسنوا (بالوالدين
 إحساناً) بأن تبروهما (إِذَا
 يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ
 أَحَدُهُمَا) فاعل (أَوْ كِلَاهُمَا)
 وفي قراءة يبلغان فأحدهما
 بدل من ألفه (فلا تَقُلْ
 لَهُمَا أَفٌ) بفتح الفاء وكسرها
 منوناً وغير منون مصدر
 بمعنى تبا وقبحا
 (ولا تنهراهما)

بالكفر أبدا ويئس من إيمانهم
 والتقدير لا يؤمنون بها فحذف
 المفعول قوله تعالى (كالم
 يؤمنوا) ما مصدرية والكاف
 نعت لمصدر محذوف أى تقليدا
 ككفركم أى عقوبة مساوية
 لمعصيتهم (أول مرة) ظرف
 زمان وقد ذكر (ونذرهم)
 يقرأ بالنون وضم الراء
 وبالياء كذلك والمعنى مفهوم
 ويقرأ بسكون الراء وفيه
 وجهان أحدهما انه سكن
 لثقل توالى الحركات والثاني
 أنه مجزوم عطفا على يؤمنوا
 والمعنى جزاء على كفرهم
 وأنه لم يذرم في طغيانهم
 يعمهون بل بين لهم قوله
 تعالى (قبلا) يقرأ بضم
 القاف والباء وفيه وجهان
 أحدهما هو جمع قبيل مثل قلب وقلب والثاني أنه

منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الامور المجملة فبدأ يشرح
 حقيقة الإيمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقبيه سائر الاعمال
 التي يكون من عملها ساعيا في الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قعد يجوز أن تكون على بابها
 فينصب ما بعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فينصب ما بعدها على الخبرية وإليه ذهب
 الفراء والزحشرى اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعارة البيضاوى
 أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه اه وقوله مذموما أى من الخلق وقوله مخذولا أى من
 الخلق فقول الشارح لانا صر لك تفسير للثاني اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى
 وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لا تعبدوا إلا إياه) أن هذه
 يحتمل أن تكون مصدرية فلانافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل
 أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول
 الشارح أى بأن لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحرمة فيقتضى أنها من رسم
 القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية على أن ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا
 أى لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه في سورة هود في قوله تعالى أن لا تعبدوا
 إلا الله بأبسط من هذا فراجع ان شئت (قوله بأن تبروهما) في المصباح بر الرجل يبره برأوزان علم يعلم
 علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقي وبررت والدى أبره برا وبرور أحسنت الطاعة إليه
 ورقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفي القاموس وبررته أبره كعلمته وضررته اه (قوله
 لما يبلغان) إن شرطية ومازائدة والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله في قراءة
 الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين
 لجواب الشرط هو قوله فلا تقل لها الخ أى إن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لها الخ والتقييد بهذا
 الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لها الخ
 لا يختص بالكبيرين اه شيخنا وفي البيضاوى ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك اه وقوله
 في كنفك أى في منزلك وكفالتك أى في حال يلزمك فيه القيام بأمرهما في المعيشة ككبر سنهما وعجزهما
 عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفي قراءة) أى سبعة يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد
 الألف اه شيخنا وقوله لأحدهما بدل أى بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف
 تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنته السمين وأبو حيان لكن في البيضاوى وكلاهما معطوف على
 أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيذا للألف اه (قوله بفتح الفاء) أى من غير تنوين
 فقوله منونا الخراجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعة وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا
 وفي أف الذى في سورة الانبياء والذى في سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة
 ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاثة في المتواتر وأربع في الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر
 والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في
 تشديد الفاء وقرأ نافع في رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السماك بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب
 والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله منونا) أى للدلالة على التنكير أى لا تقل لها أتضجر
 وأقلق من كل فعل لكما وقوله وغير منون أى للدلالة على التعريف أى لا تقل لها أتضجر من فعل خاص
 من أفعالها اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أى خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما في المختار وهو
 ضد الحسن أى لا تقل لها خسرانا لكما ولا تقل لها قبحا لكما ولا لأفعالها وفي بعض النسخ نننا

تجرهما (وَقُلْ لَهَا
 قَوْلًا كَرِيمًا) جبلا لنا
 (وَأَخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ
 الذَّنَبِ) أن لها جابك
 الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أى
 لرفقك عليهما (وَقُلْ رَبِّ
 ارْحَمْهُمَا كَمَا
 رَحَّمْتَ رِيبًا) رحمتي حين
 (رَبِّي أَنَّى صَغِيرًا رَبِّكُمْ
 أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ)
 من إضمار البر والعقوق
 (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ)
 طائعين لله (فَإِنَّه كَانَ
 لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين إلى
 طاعته (غَفُورًا) لما
 صدر منهم في حق الوالدين

مفرد كقبل الانسان ودبره
 وعلى كلا الوجهين هو حال
 من كل وجاز ذلك وإن كان
 نكرة لما فيه من العموم
 ويقرأ بالضم وسكون الباء
 على تخفيف الضمة ويقرأ
 بكسر القاف وفتح الباء
 وفيه وجهان أيضا أحدهما
 هو ظرف كهو لك لي قلة
 حق والثاني مصدر في موضع
 الحال أى عيانا أو معاينة
 (إِنْ أَنْتَ إِشَاءَ اللَّهُ) في
 موضع نصب على الاستثناء
 المنقطع وقيل هو متصل
 والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في
 كل حال إلا في حال مشيئة
 الله تعالى قوله تعالى
 (وكذلك) هو نعت

وقد جأ وهو الذى عبر به المحل في سورة الأحقاف والنن القذارة والرائحة الكريهة كإسبأنى هناك
 هذا والمشهور الذى صرح به غيره من المفسرين أن أف اسم فعل مضارع أى لا تقل لها أنا تضجر من
 شئ يصدر منك كما تخرج ربح بل اكرهها واخدمها كما خدمتك في مثل هذه الحالة ويمكن أن
 يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله
 لفظ الفعل اه شيخنا في الكرخى وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبأ وقبحاً أو هو صوت يدل على تضجر
 أو اسم الفعل الذى هو تضجر بنى على حركة الساكنين كسراً على أصله وفتحاً تخفيفاً ولغته أربعون
 ذكرها ابن عطية فترجم منه اه (قوله تجرهما) أى عملاً يعجبك منهما باغلاظ اه يضاًوى وفى
 السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور وروى من النهر الظهوره وقال الزمخشري النهى والنهر
 والنهم أخوات اه (قوله واخفض لها جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت إلا أنه الجانب
 يخفض الجناح بجمع العطف والرقه واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى أن أو
 أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من إضافة الموصوف لصفته
 فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح في المحل اه شيخنا وفى السمين قوله جناح
 الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحه ورفعها ليرتفع وإذا أراد
 ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من
 تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أى لأجل الرحمة لأجل خوفك من العار اه شيخنا وفى السمين
 فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أى اخفض من أجل الرحمة والثاني أنها ابتدائية
 قال ابن عطية أى أن هذا الخفض يكون ناشئاً من أجل الرحمة المستكنة فى النفس الثالث أنها فى محل
 نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أى ادع لهما ولو خمس مرات فى اليوم والليله والكاف
 تعليلية أى من أجل أنهما رحمتي حين ربياني صغيراً اه شيخنا وفى البيضاوى وقل رب ارحمهما أى
 ادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تنكف برحمته القانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن
 يهديهما كما ربياني صغيراً أى رحمة مثل رحمتي على وتربيتها وإرشادهما إلى صغرى وقام بوعدك
 للراحمين روى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أى بلنا من الكبر أنى ألى منها ما وليا منى فى
 الصغرى فهل قضيت حقها قال لا فانها كانا يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت
 تريد موتها اه (قوله كما رحمتي حين ربياني الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه
 ولو جعلها للتعليل لم يحتج إليه وفى السمين قوله كما ربياني صغيراً فى هذه الكاف قولان أحدهما
 أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفى ارحمها رحمة مثل تربيتيها لى وقدره أبو البقاء رحمة مثل
 رحمتيها لى كأنه جعل التربية رحمة والثاني أنها للتعليل أى ارحمها لأجل تربيتيها كقوله
 واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أى فى حق الوالدين وقوله فانه الخ مرتب على
 محذوف أى وفعلتم معهما خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أى فى حق الوالدين وقوله وم
 لا يضمرون عقوقاً جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور فى منهم اه شيخنا وعبارة
 أنى السعود إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالى كان
 للأرايين أى الراجعين إليه تعالى مما فرط منهم بما لا يكاد يخلو عنه البشر غفوراً لما وقع منهم
 اه وفى القرطبي ربكم أعلم بما فى نفوسكم أى من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير
 ذلك من الحقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التى تبدر كالقطة والزلة
 تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأساً قال الله تعالى إن تكونوا صالحين

لمصدر محذوف كما ذكرنا فى غير موضع و (جعلنا) متعدية إلى مفعولين وفى المفعول الأول وجهان أى

(وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا) بالإنفاق
في غير طاعة الله (إنَّ
الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
الشَّيَاطِينِ) أي على طريقهم
(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ
كفُورًا) شديد الكفر
لنعمه فكذلك أخوه المبذر
(وَأَمَّا تَعْرِضَنَ عَنْهُمْ) أي
المذكورين من ذى القربى
وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ
رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا)
أي لطلب رزق تنظره
يأتيك فتعطيهم منه (فَقُلْ
لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا) لينا
سهلا بأن تعدم بالاعطاء
عند مجي الرزق (وَلَا تَجْعَلْ
يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ)
أي لا تمسكها عن الإنفاق
كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا)
في الإنفاق (كُلَّ الْبَسْطِ
فَتَقْعُدَ مَلُومًا) راجع الأول
(مَحْسُورًا) منقطعاً لاشيء
عندك راجع للثاني (إنَّ
رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ)
يوسسه (لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ) بضيق لمن يشاء
(إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا) عالماً بيواطنهم
وظواهرهم فيرزقهم على
حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ)

أي صادقين في نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للأوابين غفوراً أو عبد الغفران مع
شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب
وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياهم استغفر منها وقال عبد بن عمير هم الذين
يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلي الأوابون هم
الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدت منه بواذر غضب
أي خطأ وسقطات عند ما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر
بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب عند أبي حنيفة
فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند
غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اه شيخنا (قوله من البر) أي الإحسان
بالمال (قوله والصلة) أي صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله في
غير طاعة الله) أي في المعصية (قوله كانوا الإخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فان التضييع
والإتلاف شر أو أصدقاؤهم وأتباعهم لأنهم بطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي والعرب
تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفوراً أي جنوداً لنعمته فما ينبغي
أن يطاع لانه يدعو إلى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوى وعبارة الكرخى والمراد من هذه الأخوة
التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخاه فيقولون فلان أخو الكرم
والجود وأخو الشعر إذا كان مواظباً على هذه الأفعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف
مضاف أي نعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه
في المعاصي والافساد في الأرض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاهاً أو مالا فصرفه إلى غير
مرضاة الله كان كفوراً لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل اه كرخى (قوله وإما
تعرضن) إن شرطية ومازائدة أي إن تعرض عنهم اه كرخى (قوله وما بعده) أي المسكين
وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولاً من أجله ناصبه تعرضن وهو
من وضع المسبب موضع السبب لأن الأصل واما تعرض عنهم لإعسارك كما أشار اليه في التقرير اه
كرخى (قوله أي اطلب رزق) أي لكونك كنت محتاجاً وفاقيراً في وقت طلبهم منك اه شيخنا
(قوله بأن تعدم) أي وبأن تدعهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا وإياكم اه بيضاوى (قوله
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) نهى عن البخل فشبّه حال البخيل في امتناعه عن الإنفاق بحال
من يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط
فلا يبقى شيئاً في كفه اه زاده (قوله مغلولة إلى عنقك) أي مضمومة اليه بمجموعة معه في الغل وهو
بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الأصل وقد عرفت المراد منه
هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسميح وحقه أن يقول كل الامسك إذ الفعل من هذا المعنى
أمسك رباعياً فصدره الامسك وكأنه إنما عبر به لمشاكله كل البسط تأمل (قوله فتعقد) أي
تصير فهو منصوب في جواب النهى وملوماً إما حال وإما خبر كما تقدم اه معين (قوله ملوماً) أي
مذموماً من الخلق والخالق وقوله محسوراً أي نادماً أو منقطعاً بك لاشيء عندك من حصره السفر إذا
بلغ منه اه بيضاوى أي إذا أثر فيه اه زكريا في المختار والحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت
تقول حسره على الشيء من باب طرب وحسرة أيضاً فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله بضيقه)
تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للبوشرين

(إِمْلَاقٌ) فَعْرٌ (نَحْزٌ)
 تَزْرُقُهُمْ وَإِبَاكُمُ كَيْدٌ قَتْلُهُمْ
 كَانَ حِطًّا (إِنَّمَا كَبِيرًا)
 عَظِيمًا (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا)
 أَيْلُغٌ مِنْ لَانَاتُوهُ (إِنَّهُ)
 كَانَ فَاحِشَةً (فِيحَا) (وَسَاءُ)
 بَسٌّ (سَبِيلًا) طَرِيقًا هُوَ
 (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
 حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ
 قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
 لَوَلِيِّهِ) لَوَارِثَهُ (سُلْطَانًا)
 تَسْلِيطًا عَلَى الْقَاتِلِ (فَلَا
 يُسْرِفْ) يَتَجَاوَزُ الْحُدُ
 (فِي الْقِتْلِ) بَأَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ
 قَاتِلِهِ أَوْ بِغَيْرِ مَا قَتَلَ بِهِ (إِنَّهُ)
 كَانَ مَنصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا
 مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
 وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا
 عَاهَدْتُمْ اللَّهَ أَوْ النَّاسَ (إِنَّ
 الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) عَنْهُ

أحدهما هو عدو والثاني
 (لكل نبي) و (شياطين)
 بدل من عدو والثاني
 المفعول الأول شياطين
 وعدو المفعول الثاني مقدم
 ولكل نبي صفة لعدو قدمت
 فصارت حالا (يوحى) يجوز
 أن يكون حالا من شياطين
 وأن يكون صفة لعدو وعدوا
 في موضع أعداء (غرورا)
 مفعول له وقيل مصدر في
 موضع الحال والماء في

(فعلوه) يجوز أن تكون ضمير الإيحاء وقد دل عليه يوحى

بدليل قوله خشية إملاق أى خشية وقوع العفر بكم ولذلك أخذ ذكرهم وقد ذكر الأولاد في قوله
 عن رزقهم وإياكم وتقدم في سورة الأنعام نهي المعسرين بقوله ولا تغفلوا أولادكم من إملاق أى
 من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن رزقكم وإياهم اه شيخنا وفي الكرخى
 حاصه أن قتل الأولاد إن كان لحرف العفر فهو من سوء الظن بالله وإن كان لأجل الغيرة على البنات
 فهو سمى في تخريب العالم فالأول ضد التعظيم لأمر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما
 مذموم اه (قوله بالوَادِ) أى الدفن بالحياة والافتصار عليه لأنه الذى كانوا يفعلونه ولا يقتل الولد
 حرام مطلقا اه شيخنا (قوله كان خطئا) بوزن مثل فهو بكسر الحاء وسكون الطاء وبوزن شبه
 فهو بفتحين وبوزن قتال فهو بكسر الحاء وفتح الطاء وبالمدفنيه ثلاث قراءات كلها سبعة اه
 شيخنا فعلى الأولى هو مصدر الخطىء من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطار بأعيان على الثالثة هو
 مصدر الخطأ وهو وإن لم يسمع لكنه سمع تخاطا اه من اليضاوى ويجىء تخاطا يدل على وجود
 خاطا لأن تفاعل مطاوع فاعل كباعده فتباعه وناولته فتناول اه زاده (قوله ولا تقربوا الزنا)
 في المصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر أو دابته ومن
 الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب
 الحى أى لا تدن منه اه العامة على قصر الزنا هي اللغة الفاشية وقرئ بالمدفنيه وجهان أحدهما أنه
 لغة في المقصور والثاني أنه مصدر زانا يزاني كقاتل قتالا لأنه يكون من اثنين اه سمين
 (قوله أبلغ من لاناتوه) أى لأنه يفيد النهى عن مقدمات الزنا كاللس والقبلة والنظرة والغزوة بالمنطوق
 وعن الزنا بمفهوم الأولى اه كرخى (قوله وساء سبيلا) أى إلى النار (قوله التى حرم الله) أى حرم
 قتلها بأن عصمها وقوله إلا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحسان وقتل مؤمن
 معصوم عمدا كما في الحديث اه كرخى (قوله إلا بالحق) قال العرب أى إلا بسبب الحق فيتعلق
 بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أى إلا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وإن
 صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أى غير قاتل المقتول (قوله إنه) أى الولي كان
 منصورا أى بثبوت القصاص له وبإعانة الحكام له على القصاص أى استيفائه اه شيخنا وفي اليضاوى
 إنه كان منصورا الضمير إما للمقتول فإنه كان منصورا فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة
 بالثواب وإما لوليه فإن الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاية بموته وإما للذى
 يقتله الولي إسرا فإيجاب القصاص أو التعزير والوزير على المسرف اه (قوله ولا تقربوا مال اليتيم)
 الخطاب لأولياء اليتيم اه (قوله بالنى هى أحسن) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تقربوه
 بحال من الأحوال إلا بالخصلة التى هى أحسن من جميع الخصال وهى تسميته له والإتفاق عليه منه
 بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أى فاقربوه بالخصلة التى هى
 أحسن إلى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لأن التصرف له حينئذاه شيخنا وفي الكرخى والمراد
 بالأشد ههنا بلوغه إلى حيث يمكنه بسبب عقله ورشدته القيام بمصالح ماله حينئذ تزل ولاية غيره
 عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والأشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه
 وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أى حتى
 يبلغ قوته والمراد به هنا بلوغه عاقلار شيدا وإن كان الأشد فى الأصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة
 اه شيخنا (قوله إذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكليف اه شيخنا (قوله إن العهد كان
 مسؤولا) أى مطلوب بإبطال من المعاهد أن لا يضيعه وينبى به أو مسؤولا عنه فيسأل الناكث الناقض ويعاتب

عليه

(إذا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا
بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ)
الميزان السوي (ذَلِكَ
تَحِيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)
مَا لَا (وَلَا تَقْفُ) تتبع
(مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ)
القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
عِنْدَهُ مَسْئُولًا) صاحبه
ماذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِي
الْأَرْضِ مَرْحًا) أي ذامرح
بالكبر والحيلاء (إِنَّكَ
إِنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ) تثقها
حتى تبلغ آخرها بكبرك
(وَلَنْ يَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)
المعنى أنك لا تبلغ هذا

وان تكون صمير الزخرف
أو القول أو الغرور (وما
يفترون) ما بمعنى الذي أو
نكرة موصوفة أو مصدرية
وهي في موضع نصب عطفًا
على المفعول قبلها ويجوز أن
تكون الواو بمعنى مع قوله
تعالى (ولتصني) الجمهور
على كسر اللام وهو معطوف
على غروراً أي ليغروا
ولتصني وقيل هي لام قسم
كسرت لما لم يؤكد الفعل
بالنون وقرئ بأسكان اللام
وهي مخففة لتوالي الحركات
وايست لام الأمر لأنه لم
يجزم الفعل وكذلك القول
في (وليرضوه وليقتروا) و (ما) بمعنى الذي والعائد

عليه أو يسأل المهمل تكثت تبكيثا لنا كك كما يقال للموودة أي ذنب قتلت فيكون تخيلا ويجوز أن
يراد أن صاحب العهد كان مسئولا اه يضاوى وقوله أو يسأل العهد بأن يكون صمير مسئولا راجعا
إلى العهد وينسب إليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية أو يشبه العهد بمن تكث عهده ونسبة
السؤال إليه تخيلا والاستشهاد بسؤال الموودة في قوله وإذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت في مجرد
السؤال لأن سؤالها بعد الإحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخيلا اه زاده (قوله
وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبايعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجره الكيال على البائع لأنها من تمام
التسليم وكذلك عليه أجره النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس
المستقيم) هو رومي عرب ولا يقدر ذلك في عربية القرآن لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته
بجري كلامهم في الأعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بكسر القاف هنا وفي الشعر اه يضاوى (قوله ذلك خير) أي ذلك المذكور من إيفاء الكيل والوزن
بالميزان المستوي خير أي في الدنيا لما فيه من إقبال المشتري على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا
أي في الآخرة أي أحسن عاقبة اه شيخنا (قوله ولا تقف) يجزم بحذف الواو من بابي عداو سما أي
لا تقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلت ولم تعلم وقيل معناه لا تزم أحدا بما ليس لك به علم وقيل
معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من الفضا كأنه يقفوا الأمور يتبعها ويتعرفها وحقيقته
أنه لا يتكلم في أحد بالظن اه خازن (قوله كل أولئك) أي كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه
مسئولا صاحبه في الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوى كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان عنه وخبرها
والضمير في كان وفي عنه وفي مسئولا يعود على كل أي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعنى عما فعل
به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مستند إلى عنه كقوله
تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه
دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخي كان عنه مسئولا لصاحبه ماذا فعل به
أشار إلى أن الضمير في عنه لصاحب هذا الجوارح لدلالها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن
المعلوم أن السؤال لا يصح إلا للعاقل وهذا الجوارح ليست كذلك بل العاقل الماهم هو الإنسان فهو كقوله
وسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات إذ لو جرى على ما تقدم لفيل كنت عنه مسئولا والمعنى أنه
يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمتم على ما لا يحل لك العزم
عليه أو كان عن نفسه أي عما فعل به صاحبه مسئولا وعليه جرى القاضى والمعنى أن هذه
الأعضاء تسأل مجازا توبيخا لأصحابها لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة
فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اه (قوله مرحا)
المرح شدة الفرح والباء في قوله بالكبر للدلالة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح
أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحا ملتبسا بالكبر والحيلاء اه شيخنا وفي
المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل ارح أشد الفرح اه (قوله
إنك لن تخرق الأرض الخ) لنا كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على
الأرض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى في تعليل النهي وكيف تكبر على الأرض وإن تجعل
فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأضعف من كل
واحد من الجادين فكيف يليق بك التكبر اه (قوله تثقها) بالثاء المثلثة وبالنون (قوله طولًا)
تمييز محمول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا (قوله هذا

ذلك (المذكور) كان
سببه عند ذلك مكروها
ربك إنما أوحى إليك
يا محمد (ربك من الحكمة)
الموعظة (ولا تجعل مع
الله) إلهاً آخر فتلقى في
جهنم مظلوماً مذخوراً
مطروداً عن رحمة الله
(أفأصفاكم) أخلصكم
يا أهل مكة (ربكم بالبينين
والأخمين الملائكة إيماناً)

محذوف أي وليقرهوا
من هم مقترفه وأثبت
تكون ما حذف إلهاً قوله
تعني (أوعير الله) فيه وجهان
أحدهم هو ما هو أسمى
(وحكي) حال منه والثاني
أن حكماً مفعول أوتقى وغير
حال من حكم مقدم عليه
وقيل حكماً تمييزاً و (مفصلاً)
حال من الكتاب و (بالحق)
حال من الضمير المرفوع
في منزل قوله تعالى
(صدقاً وعدلاً) منصوبان
على التمييز ويجوز أن يكون
مفعولاً من أجله وأن يكون
مصدراً في موضع الحال
(لا مبدل) مستأنف ولا
يجوز أن يكون حالاً من
ربك لئلا يفصل بين الحال
وصاحبها بالأجنبي وهو
قوله صدقاً وعدلاً إلا أن
يجر صدقاً وعدلاً حالين من
ربك لا من الكلمات قوله

المطلع) أي حرق الأرض وبلوغ الجبال طولاً والمقصود أنهم بالمشكر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ)
إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلهاً آخر اه يضاوي فأولها
لا تجعل مع الله إلهاً آخر تأييداً لها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه لا شتماله على تكليفين الأمر بعبادة
الله والهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين إحساناً أحامها فلا تقل لها أف سادسها ولا تنهرهما سابعها
وقل لها قولاً كريماً ثامنهما وأخض لها جناح الذل تأسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه
حادي عشرها والمكئين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيراً رابع عشرها قتل لهم
أخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم
ثامن عشرها ولا تقرروا الزنا ناسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشرها فلا يدبر في القتل والبقية
وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسط ولا تقف ولا تمس الخ وكلها تكليفات اه زكريا
وشهاب (قوله كان سيئة) في قراءة سبعة بالناء وفي أخرى سيئة بهاء الضمير وهما سبعتان فعل الأولى
يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهي اثنا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة
لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أي محرماً
مبغوضاً فاعنه معاقباً عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله
لا تجعل مع الله إلهاً آخر إلى هنا وجملة خمسة وعشرون نوعاً من التكليف وقوله كان سيئة أي
السيئة منه وهو المنهيات وهي اثنا عشر ويكون في الآية كفاء أي وكان حسنة أي الحسن منه وهو
المأمورات عند ربك مرضياً محموداً اه شيخا وفي الكرخي قال في الكشاف فان قلت فاذا كر من الخصال
بعضها سيئة وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئة بالإضافة فواجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك إحاطة
بتأنيبه عن خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أي المذكور من قوله لا تجعل مع الله إلهاً
آخر إلى هنا ما أوحى إليك ربك من الحكمة من تبعية أي بعض ما أوحى إليك وهو ثابت في جميع
الثمنا عشر لم ينسخ وذكر هنا في ثمان عشرة آية أولها لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر آيات وقوله من
الحكمة خبر ثان اه شيخا وفي السمين ذلك ما أوحى مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى جميع ما تقدم من
التكليف وهي أربعة وعشرون نوعاً أولها لا تجعل مع الله إلهاً آخر وأخرها ولا تمس في الأرض مرحاً
وما أوحى من التبعية لأن هذد بعض ما أوحاه الله تعالى لبيده **صلى الله عليه وسلم** اه (قول من الحكمة) أي التي
هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه يضاوي فالوحد من القسم الأول وباقى التكليف من القسم
الثاني اه زاده وفي السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالاً من عائد
الموصول المحذوف تقديره من الذي أوحاه إليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثاني
أنه متعلق بأوحى ومن إماما تبعية لأن ذلك بعض الحكمة وإماما للبيان وحينئذ تتعلق
بمحذوف الثالث أنها مع مجرورها بدل ما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر) كرهه للتنبيه على
أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع
سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولاً ما هو فائدة الشرك في الدنيا وثانياً ما هو
نتيجته في العقب فقال فقل في جهنم ملوماً ملوماً نفاقاً نفسك مدحوراً مبعداً من رحمة الله تعالى اه
يضاوي وفي المختار دحره طرده وأبعده ربابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر
بالتوحيد ونهى عن إثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لاسياً
أن يكون ذلك الولد آخر الأولاد فكان أفأصفاكم ربكم بالبينين اه زاده والاستفهام للتقريع

والتوبيخ

صرفنا) بينا (في هذا
القرآن) من الأمثال والوعد
والوعيد (ليذكروا)
يتعظوا (وما يزيدهم)
ذلك (إلا نفورا) عن
الحق (قل) لهم (لو كان
مع) أي الله (آلهة كما
يقولون إذا لا بتغوا)
طلبوا (إلى ذي العرش)
أي الله (سيلا) ليقاتلوه
(سبحانه) تنزيها له (وتعالى)
عما يقولون (من الشركاء
علوا كبيرا تسبح له)
تنزهه (السموات السبع
والأرض ومن فيهن وإن)
ما من شيء من المخلوقات
(إلا يسبح) ملتبسا
(بحمده) أي يقول سبحان
الله وبحمده (ولكن لا
تفقهون) تفهمون
(تسيحهم) لأنه ليس
بلغتكم (إنه كان حليما
عفورا)

والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للنعى اللغوي لأن التصفية في اللغة معناها التخليص
ولكن هنا ضمن معنى خصم لأجل تعلق البنين اه شيخنا وألفه منقلبة عن واولانه من صفا يصفوا
وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدره واتخذ
متعد لمفعولين الأول إنا والثاني من الملائكة قدم على الأول اه سمين (قوله بنات لنفسه) من
المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في
بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الألف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة
قليلة تنصب بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة
البنات إلى الله اه شيخنا وفي البيضاوي إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه وهي خاصة ببعض
الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ماتكرهون ثم يجعل الملائكة الذين
هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه
وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار الشارح بقوله من الأمثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول
اه شيخنا (قوله وما يزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي في شأن الاستدلال
على إبطال التعدد الذي زعموه وإثبات الوحدة وحاصل الدليل أنه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض
التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا
لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما
أنها متعلقة بما تعلق به مع من للاستقرار قاله الحوفي والثاني أنها نعت لمصدر محذوف أي كونها مشابها
لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما
تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالهاء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني
فالقرئات ثلاثة كلها سبعة وعلى الأخيرة يكون في الكلام التفتات اه شيخنا (قوله إذا لا بتغوا) إذا
حرف جواب وجزاء قال الزمخشري وإذا دالة على أن ما بعدها هو لا بتغوا جواب لمقالة المشركين
وجزاء لاه سمين (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عندهم تعدد اه شيخنا (قوله وتعالى)
عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزهه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالى كقوله
أنتكم من الأرض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله
قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا إليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على أن
الأكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسيحها اه زاده فالقصد
من هذا توبيخهم وتقريرهم على إثبات الشركاء لله مع أن كل شيء ممن عداهم ينزهه عن كل نقص اه
شيخنا (قوله من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله
أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعه إلا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على
ظاهره من أن كل شيء حيوانا كان أو جادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لأنه
ليس بلغتكم الصريح في أنه بلغه أخرى وذهب بعضهم إلى التفصيل وهو أن تسيح العقلاء بلسان المقال
وتسيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف
حكيمه فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسيح اه فان قلت يمنع من شموله الثاني قوله ولكن
لا تفقهون تسيحهم لأنه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسيح الموجودات
لأنهم أثبتوا شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاداه كرخي
(قوله لأنه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولأنكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضى أن

تعالى (أعلم من يضل) في
من وجهان أحدهما هي
بمعنى الذي أو نكرة موصوفة
بمعنى فريق فعلى هذا يكون
في موضع نصب بفعل دل
عليه أعلم لا بنفس أعلم لأن
أفعل لا يمس في الاسم
الظاهر نصب والتقدير يعلم
التقدير هو علم الضالين فيلزم

من يضل ولا يجوز أن يكون من في موضع جر بالإضافة على قراءة من فتح الياء لتلا بصير

حيث لم يماجلكم بالمقوبة (وإذا) أي سارا
لك عنهم فلا يرونك نزل
فيمن أراد الفتك به **صلى الله عليه وسلم**
(وَحَقَّتْ عَلَى قُلُوبِهِمْ
أَكْرَهَةٌ) أعطية (أن
يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا
القرآن أي فلا يفهمونه
(وفي آياته وحراً)
ثقلاً فلا يسمعون (وإذا
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ
وَخَذَهُ لَوْلَا عَلَى أذْيَارِهِمْ
نُفُورًا) عنه (نحن أعلم
بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه
من الهزم (إِذْ يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ) قراءتك (وإذ هم
يَحْتَجِرُونَ) يتناجون بينهم
أي يتحدثون (إِذْ) بدل
من إذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ)
في تناجهم (إِن) ما
(تَسْمِعُونَ) إلا رجلاً
مُسْحُورًا) مخدوعاً مغلوباً
عقله قال تعالى (أَنْظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)
بالمسحور والكاهن والشاعر
(فَضُّوا) بذلك عن الهدى
(فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)
طريقاً إليه (وقالوا)
منكرين للبعث (أَنْدَا كُنَّا
عِظَامًا وَرُفَاتًا) أئناً
لمبعوثون خلقاً جديداً

تسبيح الجاد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جداً
اه شيخنا (قوله حيث لم يماجلكم بالمقوبة) أي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولنا كان
غفوراً لمن تاب اه (قوله وإذا قرأت القرآن) أي مطلقاً أو ثلاث آيات مشهورات من
الحل والكهف والحجاثية وهي في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي
سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكمة أن يفقهوه وفي حم الحجاثية أفرايت من اتخذ إلهه هواه
وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحججه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه من
الخطيب وفي القرطبي قلت ويزاد إلى هذه الآيات أول سورة يس إلى قوله فهم لا يبصرون فان في
السيرة في الهجرة النبي **صلى الله عليه وسلم** ومقام على رضى الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فأخذ
حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم
وهو ينلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله
وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف
إلى حيث أراد أن ينصرف اه (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه
(قوله أي سارا لك) أي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كأبي جهل وأم
جميل زوجة أبي لهب والفتك بتثليث الفاء أي القتل على غرة أي غفلة اه شيخنا وفي الصباح
فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلك الفاء بطشت به أو قنته على
غفلة وأفتكت به بالالف لغة اه (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن
رؤية النبي إذا أراد به بكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن إدراك القرآن وسمعه
عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكمة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن
ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله وإذا ذكرت ربك الخ اه شيخنا (قوله أعطية) ضمها
معنى الموانع فعداها بمن في قوله من أن يفقهوه اه شيخنا (قوله ثقلاً) بفتح القاف ضد الخفة
وأما بكونها فهو واحد الأثقال أي الأحوال ويمكن إرادته هنا أيضاً اه شيخنا (قوله وحده)
فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وإن كان معرفة لفظاً لأنه في قوة النكرة إذ هو في معنى
منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله
أو مفعول مطلق لقوله ولولتفاوت معانها ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد
وشهود اه من البيضاوي والشهاب وقوله عنه أي عن استماعه (قوله من الهزم) بيان لما وأشار
به إلى أن المشركين كانوا يهزؤون بالنبي **صلى الله عليه وسلم** فنزل تهديداً لهم وتسلية له **صلى الله عليه وسلم** نحن أعلم
بما يستمعون به والباء سببية والمعنى ما يستمعون إليك بسببه وهو الهزم والتكذيب وعبارة الكواشي
بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى التلام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول
يستمعون بالهزم أي هازئين اه كرخي (قوله إذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا وإذ هم نجوى
أي نحن أعلم بفرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحيزهم ذو نجوى
فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اه بيضاوي (قوله بدل من إذ قبله) أي
من إذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الأمثال) أي حيث مثلك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق
بالأمثال أي شبهوك بالمسحور اه شيخنا (قوله أئناً كئنا عظاماً ورفاتاً) الاستفهام للانكار
والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباحة والمنافاة اه بيضاوي وقد تقدم

خلاف

أن يكون سبحانه ضالاً تعالى عن ذلك ومن قرأ بضم الياء فن في موضع نصب أيضاً على ما بينا أي

قل لهم (كونوا حجارة

أو حديدًا أو خلقًا مما

يكسبر في صدوركم)

يعظم عن قبول الحياة فضلا

عن العظام والرفات فلا

بد من إيجاد الروح فيكم

(فسيقولون من يعيدنا)

إلى الحياة (قل الذي

فطركم) خالقكم (أول

مرة) ولم تكونوا شيئا

لأن القادر على البدء قادر

على الإعادة بل هي أهون

(فسيغضون) يحركون

(إليك رؤوسهم) تعجبا

(ويقولون) استهزاء

(مى هو) أى البعث (قل

عسى أن يكون قريبا يوم

يدعوكم) يناديكم من القبور

يعلم المضلين ويجوز أن يكون

في موضع جر إما على معنى

هو أعلم المضلين أى من

يجد الضلال وهو من

أضلته أى وجدته ضالا

مثل أحدثه وجدته محمودا

أو بمعنى أنه يضل عن الهدى

والوجه الثانى أن من

استفهام فى موضع مبتدأ

ويضل الخبر وموضع الجملة

نصب يعلم المقدره ومثله لنعلم

أى الحزبين أحصى قوله

تعالى (وما لكم) ما استفهام

فى موضع رفع بالابتداء

ولكم الخبر و (أن لا

تأكلوا) فيه وجهان أحدهما حذف حرف الجر معه أى فى أن لا تأكلوا ولما حذف حرف الجر كان فى موضع

خلاف القراءة فى الاستفهامين فى مثل هذه الآية فى سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل فى إذا محذوف تقديره أنبعث أو أنمشر إذا كنا دل عليه مبعوثون، لا يعمل فيها مبعوثون لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتماعا هنا وعلى هذا التقدير الذى ذكرته تكون إذا متحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أنذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيديويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ فى دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده أنه تكرر فى القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت بالشيء يرفته بالكسر أى كسره والفعال يغلب فى التفريق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقها جديدا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أى نبعث بعثا جديدا والثانى أنه فى موضع الحال أى مخلوقين اه سمين (قوله ورفاتا) أى أجزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا (قوله كونوا حجارة الخ) أى قل لهم جوابا عن إنكارهم البعث بقولهم أنذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز وإهانة وإنما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم به فى سؤا لهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلا بد من إيجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحياكم لاشتراك الأجسام فى قبول الأعراض فكيف إذا كنتم عظاما مرفوثة أى ممزوقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما يعهد اه شيخنا وأصله فى البيضاوى وفى زاده مانصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت إلى أى صفة تزعمون أنها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة اه (قوله بما يكبر) نعمت خلقا أى خلقا كائنا من الأشياء التى تكبر فى صدوركم أى فى قلوبكم أى فى اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيئا يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شىء منها لأحياكم الله إذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شىء اه شيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالأرض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أنذا كنا الخ لأحياكم الله فإن إحياء الحديد والعظام بالنسبة إليه تعالى فى طى قدرته اه شيخنا (قوله قل الذى فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف أى الذى فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى يعيدكم الذى فطركم الثالث أنه فاعل يفعل مقدر أى يعيدكم الذى فطركم ولهذا صرح بالفعل فى نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه سمين (قوله بل هى أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا وإلا فهمها بالنسبة إليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى خلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة فى السهولة أى الطوع وعدم التعاصى على قدرته تعالى اه شيخنا (قوله فسيغضون) فى المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أى تحرك وأنغض رأسه حركة يتعدى ويلزم اه وفى السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أى حركها إلى فوق وإلى أسفل-انغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فى معنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض نغضا ونغوضا اه (قوله تعجبا) أى واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) محل أن مع ما فى حيزها إما نصب على أنه خبر لمسى وهى ناقصة واسمها

على لسان اسرافيل
(فَتَسْجُبُونَ) فتجيون
دعوته من القبور (بِحَمْدِهِ)
بأمره وقيل وله الحمد
(وَتَطْتُونَ إِنْ) ما لبثتم
في الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا)
لهول ماترون (وَقُلْ لِعِبَادِي)
المؤمنين (يَقُولُوا) للكفار
الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ) يفسد
(بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانَ كَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مَبِينًا) بين
العداوة والكلمة التي هي
أحسن هي (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ رَحْمَةً) بالتوبة
والإيمان (أَوْ إِنْ يَشَاءُ)
تعذيبكم (يُعَذِّبُكُمْ) بالموت
على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فتجبرهم
على الإيمان وهذا قبل
الأمر بالقتال (وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ) فيخصهم
بما شاء على قدر أحوالهم

نصب أو في موضع جر على
اختلافهم في ذلك وقد ذكر
في غير موضع والثاني أنه في
موضع الحال أي وأي شيء
لكم تاركين الأكل وهو
ضعيف لأن أن تمحض الفعل
للاستقبال وتجعله مصدرا

صغير البعث أو رفع على أنه فاعل بصبى وهي تامة أي عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب
وانتصاب قريبا على أنه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أي أن يضع في زمن
قريب اه أبو السمود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أي اذكروا أو على أنه بدل من
قربان جعل ظرفا اه أبو السمود (قوله على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر أن المنادى
جبريل وأن النافع اسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والاولصال المنقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال في
سورة ق (قوله فتجيون دعوته) أي تمشون فلا استجابة موافقة الداعي فيها دعاء إليه وهي الاجابة
إلا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهي أوكد من الاجابة اه كرخي (قوله بحمده) حال
من الواو في تسجيون أي فتجيون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفذون
التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بياضوى (قوله وقيل وله الحمد) أي وقيل
المراد بالحمد أنهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البياضوى المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفي
الحازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم وبحمدونه
حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يعشون حامدين اه (قوله ان لبثتم) إن نافية
وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر أن النافية في أدوات تعليق هذا الباب (قوله في الدنيا)
أوفى القبور وعبرة البياضوى وتستقصرون مدة لشكم في انقبور كالذي مر على قرية أو مدة
حياتكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التي هي أحسن) أي ولا يتخاشنوا معهم في
الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم إلى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا
والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله ه وكلمة بها كلام قديم اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ)
تعليل لقوله يقولوا التي هي أحسن وقوله بينهم أي بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان
كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزع بينهم اه شيخنا وفي الحقيقة المعلق محذوف يعلم
بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الحسن على النفوس لأن الشيطان
ينزع بينهم الخ اه (قوله ينزع بينهم) من باب نفع في القاموس ونزعه كنعته طعن فيه واغتابه وبينهم
أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أي يهيج الشر فلعن الخاشنة معهم تفضي إلى
العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هي ربكم أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان
ينزع بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا
بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم كما يدل
عليه قوله ان يشاريكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك
عليهم وكيلا) أي موكولا اليك أمرهم فتقرم على الايمان وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارم
ومرأصحابك بالنجمل منهم اه بياضوى (قوله فتجبرهم) في المصباح وجبرت الرجل على الشيء
من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ما هنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أي
أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروم في الكلام قبل الأمر الخ أي فهو
منسوخ بقوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن في السموات
والارض) أي بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهوورد لاستعباد قريش أن يكون
يقيم أبي طالب نبيا وأن يكون المرأة الجوع أصحابه اه بياضوى وقوله يقيم أبي طالب عبر
هذه العبارة حكاية عن الكفار ولا فلا يجوز إطلاقها على النبي ﷺ حتى أنه أفق بعض

فيمتدع الحال الا أن تقدر حذف مضاف تقديره وما لكم ذوى أن لاتأكلوا والمفعول محذوف أي شيئا بما ذكر انتم

بالخلة ومحمد بالإسراء

(وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قَوْلًا)

لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ)

أَنَّهُمْ آلِهَةٌ (مِنْ دُونِهِ)

كالملائكة وعيسى وعزير

(فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ

الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا)

له إلى غيركم (أُولَئِكَ

الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة

يَدْعُونَ (يَطْلُبُونَ) إلى

رَبِّهِمْ (الْوَسِيلَةَ) القربة

بالطاعة (أَيْهِمْ) بدل من

واو يَدْعُونَ أي يبتغيها

الله عليه (وقد فصل)

الجملة حال ويقرأ بالضم

على ما لم يسم فاعله وبالفتح

على تسمية الفاعل وبتشديد

الصاد وتخفيفها وكل ذلك

ظاهر (إلا ما اضطررتم

ما في موضع نصب على

الاستثناء من الجنس من

طريق المعنى لأنه وبجهم

بترك الأكل بما سمي عليه

وذلك يتضمن إباحة الأكل

مطلقا وقوله وقد فصل

لكم ما حرم عليكم أي في

حال الاختيار وذلك حلال

في حال الاضطرار قوله

تمسأ (انكم لمشركون)

حذف الفاء من جواب

الشرط وهو حسن إذا

كان الشرط بلفظ الماضي

وهو هنا كذلك وهو قوله وإن أطعتموم

المالكية بقتل قاتلها كما في الشفاء فكان ينبغي للبصير تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب رفي هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كاتعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيصه بن في السموات والأرض فقط والثاني أنها متعاقبة يعلم مقدرا قاله الفارسي محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيصه بن في السموات والأرض وهو وهم لأنه لا يلزم من ذكر الشيء نفي الحكم عما عداه وهذا هو الذي يقول الأصوليون إنه مفهوم اللقب ولم يقل به إلا أبو بكر الدقاق في طائفة قليلة والأصح خلافه فالجمهور على أن اللقب لا يحتاج به اه كرخي (قوله) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (أي بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسدية لا بكثرة الأموال والاتباع حتى داود عليه السلام فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله وآتينا داود زبوراً نبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام وأتمه خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الأرض يرثها عبادي الصالحون اه يضاوي (قوله) وآتينا داود زبوراً) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة إذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وإنما خص كتاب داود بالذكر لأن اليهود زعمت أنه لا يبعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبوراً والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اه خازن وفي أبي السعود وتعریف الزبور تارة وتنكيره أخرى إما لأنه في الأصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كلقبور وإما لأن المراد إيتاء داود زبوراً من الزبور فيه ذكره ﷺ اه (قوله) الذين زعمتم مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أي زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصاراً جائز واقتصاراً فيه خلاف اه سمين وقدرهما الشارح بقوله أنهم آلهة اه (قوله) من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين ما زعموا غير الله لها دون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخي (قوله) كالملائكة) أي كطائفة منهم أي وكطائفة من الجن وكريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل لأجل قوله فيما يأتي أولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله) فلا يملكون) أي لا يستطيعون (قوله) أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة في العابدين فلبست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفي خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعمت أو بيان أو بدل والمراد باسم الإشارة الأنبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوف والمعنى أولئك الأنبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضمهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو ما أريد بأولئك أي أولئك الأنبياء الذين يدعون ربهم أو الناس إلى الهدى يبتغون فمفعول يبتغون محذوف وللثاني أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون إلى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لأن إلاله يكون غنياً عن المطلق اه شيخنا (قوله) القربة بالطاعة) أي القرب بالطاعة (قوله) بدل من واو يبتغون) أي وأقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة

الذي هو (أفترت) إليه
 فكيف بغيره (ويرثون
 زحمته ويحافون عذابه)
 كغيره فكيف تدعونهم
 الهة (إن عذابات ربك
 كان تحذورا وإن) ما
 (من قرية) أريد أهلها
 (إلا عن مهلكوها
 قتل يوم القيامة) بالموت
 أو مذبوحا (أشددا)
 بالقتل وغيره (كان ذلك
 في الكتاب) الموح المحفوظ
 (منطورا) مكتوبا (وما
 مستعانا أن نزيل بالآيات)
 التي اقترحتها أهل مكة (إلا
 أن كذب بها الأولون)
 لما أرسلناهم وأهلكهم
 ونرسلنا إلى هؤلاء
 لكذبوا بها واستحقوا
 الإهلاك وقد حكمتنا بما هم
 لإتمام أمر محمد (وآتينا
 ثمود الناقة) آية (مبصرة)
 بينة واضحة (فظلموا)
 كفروا (بها) فأهلكوا

قوله تعالى (أو من كان)
 من بمعنى الذي في موضع
 رفع بالابتداء و (يمشي
 به) في موضع نصب صفة
 لنور و (كمن) خبر المبتدأ
 و (مثله) مبتدأ و (في
 الظلمات) خبره وليس بخارج
 في موضع الحال من الضمير في الجار ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء في مثله للفصل بينه

صلة أي اه (قوله الذي هو أقرب إليه) أي إلى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أي بغير
 الأمر كغيره وقوله ويرثون رحمتي أي الجنة (قوله فكيف يدعونهم الهة) أي والإله لا يكون
 محاسنا اه (قوله كان تحذورا) أي حفيضا بأن يحذره أي يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة
 اه يسأرون (قوله وإن من قرية) من زائدة في المبتدأ أي قرية طائفة أو عاصية ثم قسمها بقوله
 إلا عن مهلكوها أي الطائفة وقوله أو مذبوحها أي العاصية اه شيخنا (قوله إلا عن مهلكوها)
 يوم القيامة بالموت) أي فان الهلاك قد يستعمل في الموت كقوله إن امرؤ هلك أي مات لمثل
 الهلاك على الإمامة من غير تليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أي ما من قرية إلا
 وسئرك إما بموت وإما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطائفة فبالعذاب اه
 زاده (قوله وما من آمن نزل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا النبي اقلب لنا الصفادها وسير لنا
 هذه الجبال عن مكة ليزرع مكها فإن فعلت آمناك فسأل الله سبحانه وتعالى في ذلك فقال له فعل
 ذلك لكن إن لم يؤمنوا أهلكتهم لأن هذه عادتنا في الأمم الماضية ونحن لا نريد إهلاكهم لأن بعضهم
 سيؤمن وبعضهم سيكفر من يؤمن وسيدرك من يؤمن منهم فيتم أمرك وبظهر اه شيخنا (قوله أيضا
 وما من آمن الخ) أي ما السبب في ترك الآيات بها إلا أن كذب بها الأولون أي لا طريقة تكذيب
 الأولين وهي أهلا كما لم يكدب بعد أن نأتية بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وفي زاده أي وما منعنا أن
 نرسلهم إلا علمنا أن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الأولون فيستوجبون عذاب الاستقصال
 على ما حرت به السنة الإلهية اه وفي السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون
 في الأولين وما حيزها في محل نصب أو جر على اختلاف القولين لأنها على حذف الجار أي من أن
 نرسل والثانية وما في حيزها في محل رفع بالفاعلية أي ما منعنا من إرسال الرسل بالآيات إلا تكذيب
 الأولين أي لو أرسلنا الآيات المقترحة لقرئنا لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم
 انه تعالى أنه يؤمن بعضهم ويولد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقد
 أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره وإلا إهلاك التكذيب كأنه يعني أن التكذيب نفسه لم يمنع
 من ذلك وإنما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الإهلاك ولا حاجة إلى ذلك لاستفاضة المعنى بدونه
 اه وعبارة الكرخي والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الإرسال بالآيات إلا
 تكذيب الأولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لا يمنع عن إرادته مانع أي لأنه
 محال في حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير إليه قوله لما أرسلناها أو للبابسة والمفعول
 محذوف أي وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التي اقترحتها الخ كقلب
 لصفادها وإزالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكها اه شيخنا (قوله آية) أي معجزة مبصرة
 بكسر الصاد باتفاق السبعة والإسناد مجازي أي يصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا
 بفتح الصاد وهي ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به إلى التجوز في الإسناد اه شيخنا
 وفي السمين مبصرة حال وهو إسناد مجازي إذ المراد إبصار أهلها ولكنها لما كانت سببا في
 الإبصار نسب إليها اه والظاهر أن المراد الإبصار المعنوي وهو الاهتداء بها والتوصل بها إلى تصديق
 نبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب في هذا المعنى وأما محل الإبصار على الحسى فلا تظهر
 فيه السببية إذ لا يقال انها سبب في إبصار الناس لها فليتامل ثم رأيت في الكرخي ما نصه قوله مبصرة
 حال أي ذات إبصار وإضافة الإبصار إليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على
 صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر بأن الأولين كذبوا

بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لأن آثار ديارهم الهالكه باقية في ديار العرب قريبة من حدودهم
يبصرها صادروهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أي المقترحة لإلتخويفا من نزول العذاب
المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن لإلتخويفا بعذاب الآخرة فإن
أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة والباء مزيدة أوفى موضع الحال والمفعول محذوف اه
بيضاوي أي ما نرسل نبييا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للبابسة على الثاني اه شهاب (قوله لإلتخويفا
للعباد فيؤمنوا) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الإرسال بالآيات وقوله قبل
وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيها
قبله الآيات المقترحة وقوله لإلتخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا في موضع الحال
إما من الفاعل أي مخوفين أو من المفعول أي مخوفاتها وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله وإذ
قلنا لك) أي واذكر إذ أوحينا إليك إن ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش
بمعنى أهلكتهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه اه
بيضاوي (قوله فهو يعصمك منهم) أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى لأنه قد وقع كثيرا اه شيخنا
(قوله التي أرى نبالك عيانا) أي يقظة بعيني رأسه أي فالمراد بالرؤيا بالالف الرؤية بالتاء وهي البصرية
وإن كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير في التي بالالف هي الحلية اه شيخنا وعبارة الكرخي
وما جعلنا الرؤيا في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها
كأنها منام اه (قوله والشجرة) أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أي
المؤذية أو المدمومة فنعته بذلك مجاز لأن العرب تقول لكل طعام ضار إنه ملعون أو المراد الملعون
طاعموها لأن الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعننا إبعادها من رحمة الله لأنها تخرج في
أصل الجحيم اه كرخي (قوله وهي الزقوم) وهي أخبث الشجر البر وهي تنبت بتهامة وتنبت في الآخرة
بأصل الجحيم أي قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله إذ قالوا النار تحرق الخ) أي فذسبوا
لله العجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه أن النعمة تبطلع الجمر والحديد المحمى
بالنار ولا يحرقها وأن طير السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا انسخت أقيت في النار فيزول وسخها
وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخي إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت أي فكيف تنبت
فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار والسمندل دوية ببلاد الترك يتخذ
من وبرها مناديل إذا انسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله في
الكشاف اه (قوله وتخوفهم بها) عبارة أبو السعود وتخوفهم بها وبظايرها من الآيات فإن الكل
للتخويف وإثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض)
عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها أنه حال من من والعامل فيها أسجد أو من عانده هذا الموصول
أي خلقت طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالاً وإن كان جامداً لدلالته على الإصالة كأنه
قال متأصلا من طين الثاني أنه منصوب على إسقاط الخافض أي من طين كما صرح به في الآية الأخرى
وخلقت من طين الثالث أن نصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم إبهام
ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذي) هذا مفعول أول والذي بدل منه أو صفة له وكرمت صلة الموصول
والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه عن هذا السؤال إهماله وتحقير أحث اعترض على
مولانا وسألته لم اه شيخنا وعبارة أبي السعود أرى بك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الأعراب

وبين الحال بالخبر (كذلك

زين وكذلك جعلنا) قد

المفعول الأول وفي كل قرية

(لن) لام قسم (آخرتن)
 إن يوم القيمة لا تحسبون
 لا ساصل (ذريته)
 لا اغواء (إلا فإلا)
 من عصمت (قال)
 تعالى له (أذهب) منظر
 إلى وقت النفخة الأولى
 (فمن تبعك منهم فإن
 جهنم جزاؤكم) أنت وهم
 (حرث مؤفورا) ويرا
 كاملا (واستقرز استخف
 من استظفت منهم
 بصورك) بدعائك بالقاء
 والمزامير وكل داع إلى
 المعصية (وأجلب) صح
 عليهم

تأني و (بحرمها) بدل من
 أكبر ويجوز أن تكون في
 ظرفا بحرمها المفعول الأول
 وأكبر مفعول ثان ويجوز أن
 يكون أكبر مضافا إلى
 بحرمها وفي كل المفعول الثاني
 والمعنى على هذا مكنا ونحو
 ذلك (نمكروا) اللام لام كي
 أولام الصيرورة قوله
 تعالى (حيث يجعل) حيث
 هنا مفعول به والعامل
 محذوف والتقدير يعلم موضع
 رسالاته وليس ظرفا لأنه
 يصير التقدير يعلم في هذا
 المكان كذا وكذا وليس
 المعنى عليه وقد روى حيث
 بفتح الثاء وهو بناء عند

وهذا مفعول أول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي
 كرمته على ما أمرني بالسجود له لم كرمته على وقيل الكاف هي المفعول الأول وهذا مبتدأ محذوف من
 حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هي المفعول الثاني ومقصوده الاستفهام
 والاستفهام أي أخبرني أهذا من كرمته على اه وفي البخاري عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبي
 ﷺ فقالت أرأيت إحدانا تحبض في الثوب كيف تصنع الحديث وفي القسطلاني عليه أطاقت
 الرؤية وأرادت الإخبار لأهاسيه أي أخبرني والاستفهام بمعنى الأمر بجمع الطلب اه وبها منته
 يحط أي المر المعنى مانعه حاصله كافي الكرماني أن فيه تمهوزين إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار
 وجعل الاستفهام بمعنى الأمر فاستعمال الرؤية بمعنى الإخبار لأنها سببه فهو مجاز مرسل من إطلاق
 اسم السبب وإرادة المسبب وقوله أي أخبرني تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله الاستفهام
 بمعنى الأمر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من أن في عبارته تخالفا
 فإن قوله أطاقت الرؤية وأرادت الإخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الأمر يفيد
 أنه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الإشارة إليه من أن الأول في جزء من المركب والثاني في جملة
 اه وفي السمين قال أبو حيان ولو ذهب إلى أن الجملة القسمية هي المفعول الثاني لكان حنا قلت
 يرد ذلك التزام كون المفعول الثاني جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك في الأنعام فليك
 باعتباره هنا (قوله لن آخرتن) كلام مبتدأ واللام موطنة للقسم وجوابه لا تحسبون ذريته
 إلا قليلا أي لا ساصلهم بالاغواء إلا قليلا لأفدر أن أقوم شكيمتهم من احتك الجراد الأرض
 إذا جرد ما عليها أكلاما خوذ من الحنك وقيل معنى لا تحسبون لا سوقنهم وأقودنهم حيث شئت من
 حنك الدابة إذا جعل الرمن في حنكها اه يضاوي وشهاب وفي المختار حنك الفرس جعل في فيه
 الرمن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتك الجراد الأرض أكل ما عليها وأنى على نبتها وقوله
 تعالى حاكيا عن إبليس لا تحسبون ذريته قال الفراء لأستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل
 حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الإنسان وغيره اه (قوله أيضا لن
 آخرتن) قرأ ابن كثير بإثبات ياء المتكلم وصلوا وقدر نافع وأبو عمرو بإثباتها وصلوا وحذفها وقفا
 وهذه قاعدة من ذكر في الياءات الزوائد على الرسم والباقيون بحذفها وصلوا وقفا هذا كله في حرف
 هذه السورة أما الذي في المناقون في قوله لولا آخرتنني إلى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها في
 الرسم الكريم اه سمين (قوله من عصمت) أي عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كصلحاء الأمة
 اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره بأمر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج
 لا التكليف لأنها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله إلى وقت النفخة الأولى) أي مع
 أن غرضه الإمهال والانظار إلى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب أن لا يموت أصلا لأنه يعلم
 أنه لا يموت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذي هو اللعين
 لأنه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط اه شيخنا وفي
 السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لأنه تقدم غائب ومخاطب في قوله فمن تبعك منهم
 فغلب المخاطب ويجوز أن يكون مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات
 اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد اتصّب بالمصدر وقوله موفورا
 اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله من استظمت منهم)
 مفعول استظمت محذوف أي من استظمت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع)
 أي سبب إلى المعصية (قوله صح عليهم) أي سقمهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر

الركاب والمشاة في المعاصي
(وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ)
المحرمة كالربا والغصب
(وَالْأَوْلَادِ) من الزنا
(وَعَدُهُمْ) بأن لا بعث
ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمْ
الشَّيْطَانُ) بذلك
(إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إن
عِبَادِي) المؤمنين (ليس
لكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط
وقوة (وكفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا)
حافظاً لهم منك (رَبُّكُمْ
الَّذِي يُزْجِي) يجرى (لَكُمْ
الْفَلَكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ

تعالى (فمن يرد الله) هو مثل
من يشاء الله يضله وقد
ذكر (ضيقاً) مفعول ثان
ليجعل فمن شدد اليأس جعله
وصفاً ومن خففها جاز أن
يكون وصفاً كيت وميت
وأن يكون مصدراً أي ذا
ضيق (حرجاً) بكسر الراء
صفة لضيق أو مفعول ثالث
كما جاز في المبتدأ أن تخبر
عنه بعدة أخبار ويكون
الجميع في موضع خبر واحد
كحلو حامض وعلى كل
تقدير هو مؤكد للمعنى ويقرأ
بفتح الراء على أنه مصدر
أي ذا حرج وقيل هو جمع
حرجة مثل قصبه وقصب
والهاء فيه للبالغة (كأنما)
في موضع نصب خبر آخر أو حال من الضمير في حرج أو ضيق (يصعد) ويصاعد

والأمر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فستري ما ينزل بك اه كرخي (قوله بخيلك) الباء للملابسة أي
صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بمنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع
المعروف وعلى الركابين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لرجل بمعنى
الماشى كصاحب اسم جمع لصاحب وقرئ في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى
المشاة اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله ^{صلى الله عليه وسلم} يا خيل الله اركبي اه وما ذكر من
أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بهم أن تكون زائدة
وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى أجلب اجمع والباء زائدة أي أجلب عليهم خيلك
اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلباً بوزن طلب يطلب طلباً صاحب به من خلفه واستحثه
للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك
خيلاً ومشاة لتدركهم وتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم في الأموال) فابليس إذا تسبب في
الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيخاطبه الإنسان بماله فيصير
الشیطان شريكاً له وكذا يقال في قوله والأولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الأموال
أي يحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والأولاد بالحث على التوصل
إلى الولد بالسبب المحرم والإشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان الزائفة
والحرف الذميمة والأفعال القبيحة وعدم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة
الآباء وتأخير التوبة أطول الأمل وما يعدهم الشيطان إلا غروراً اعترض لبيان مواعده والغرور
تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه (قوله وعدم) أي أحملهم على اعتقاد أن لا بعث (قوله وما يعدهم الشيطان
إلا غروراً) أي إلا وعداً غروراً أي باطلاً وفيه إظهار في مقام الإضمار والانتفات عن الخطاب إلى
الغيبه وكان مقتضى الظاهر أن يقال في ما تعدهم إلا غروراً اه شيخنا وغروراً فيه أوجه أحدها
أنه نعم مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والأصل إلا وعداً غروراً فيجىء فيه ما قيل في
زيد عدل أي إلا وعداً ذا غرور أو على المبالغة أو إلا وعداً غاراً ونسبة الغرور إليه مجاز الثاني أنه
مفعول من أجله أي ما يعدهم من الأمان الكاذبة إلا لأجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع
أي ما يعدهم إلا الغرور نفسه والجملة اعترض فإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان اه
كرخي (فائدة) ذكر الياقبي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته
لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال
سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا
(قوله وكفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) الباء زائدة في الفاعل (قوله حافظاً لهم منك) أي إن الشيطان وإن كان
قادراً على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فإن الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان
وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمة الله وأن الإنسان لا يمكنه أن يحتز بنفسه عن مواقع
الضلال لأنه لو كان الإقدام على الحق والإحجام عن الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن
يقال وكفى بالإنسان نفسه في الاعتزاز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا علمنا أن
الكل من الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة إلا بقوته اه
كرخي (قوله ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه في
أموره اه زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملاً لهم على الإيمان اه شيخنا (قوله
يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاء ساقه ودفعه كزجاء وأزجاء اه وفي المختار الفلك السفينة

(بني آدم) بالعلم والنطق
واعتدال الخلق وغير ذلك
ومنه طهارتهم بعد الموت
(وحملناهم في البر) على
الدواب (والبحر) على
السفن (ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على
كثير من خلقنا) كالبهائم
والوحوش (تفضيلاً)
فمن بمعنى ما أو على بابها
وتشمل الملائكة

انتصاراً لكم وادراكاً للثأر من جهتنا اه خازن وأشار الشارح إلى أن تبعاً ضمن معنى ناصر ومعنى
مطالب فبالاعتبار الأول تعنى به علينا وبالاعتبار الثاني تعلق به لفظه وتكون على معنى اللام وكل
من به وعلينا متعلق بتبعنا اه شيخنا (قوله) ولقد كرمنا بني آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق
وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفي الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما
معناه أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض وقال أيضاً بالعقل وقيل بالنطق
والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالسخي
والنساء بالنواب وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيرهم لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش
والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله) ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه
أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بجذبه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القرده في ذلك مبنى
على عدم الفرق بين اليد والرجل فإنه يتناول به برجله التي بطأها الأرض والقاذورات لا بيده اه
أبو السعود أى لكونه من ذوات الأربع بيده في حكم الرجل فلا كرامة في الأكل بها اه شهاب (قوله)
وحملناهم في البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملاً إذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما
حتى لم تخفف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء اه بياضوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا إذا
أعطته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقريته المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم
قارين فيهما بواسطة أودونها كما في السباحة في الماء اه شهاب وفي الخازن وحملناهم في البر أى على
الابل والحيل والبغال والحمير والبحر أى وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة
لأن الله تعالى سخر لهم هذه الأشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله) من الطيبات) أى المستلذات
الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل إن جميع الأغذية إما
نباتية وإما حيوانية ولا يتغذى الإنسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا
يحصل هذا لغير الإنسان اه خازن (قوله) وفضلناهم على كثير الخ) أعلم ان الله تعالى قال في أول الآية
ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم على كثير من خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل
والأقرب أن يقال إن الله تعالى كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل
والنطق والخط وحسن الصورة ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد
الصحيحة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل اه خازن (قوله) فن بمعنى ما)
أى فهى مستعملة في غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب
أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله
بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون إذ المراد بالأكثر
الكل وقوله أو على بابها أى من استعمالها في العاقل لكن مع تغليب على غيره فالمراد بمن
خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به
الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أى لكن يخرجهم
التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أى جنس البشر لأن
التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا
قال البيضاوى ولا يلزم من عدم تفضيله أى جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراد اه وفي
زاده عليه يعنى إن سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بني آدم ليسوا مفضلين على
جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن

(لهم دار السلام) يجوز أن
يكون مستأنفاً وأن يكون
في موضع جر صفة لقوم
وأن يكون نصبا على الحال
من الضمير في يذكرون
وعند ربهم) حال من دار
السلام أو ظرف للاستقرار
في لهم قوله تعالى (ويوم
يحشرهم) أى واذكر يوم
أو ونقول يوم نحشرهم
(يامعشر الجن) و (من
الانس) حال من
(أولياؤهم) وقرئ
(آجالنا) على الجمع (الذى)
على التذكير والافراد وقال
أبو على هو جنس أوقع
الذى موقع التى (خالدين
فيها) حال وفي العامل فيها
وجهان أحدهما المثوى
على أنه مصدر بمعنى الثواء
والتقدير النار ذات ثوائكم
والثانى العامل فيه معنى
الإضافة وشواكم مكان والمكان لا يعمل

والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أمراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء إذ كرم (يوم يدعوا كل أناس بإماميه) بينهم ويقال يا أمة فلان أو بكناب أعلمهم ويقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فن أوتى منهم) (كنابه بيمينه) وم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظالمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان في هذه) أي الدنيا

(إلا ما شاء الله) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس على وجهين أحدهما أن يكون استثناء من الزمان والمعنى يدل عليه لأن الخلود يدل على الأبد فكأنه كان خالدين فيها أي في كل زمان إلا ما شاء الله إلا زمن مشيئة الله والثاني أن تكون من بمعنى ما قوله تعالى (يقصون) في موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير في منك قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك (أن لم) أن مصدرية

لا يكون جميع أفراد بني آدم فضلا على ما ذكر فلا ينافى أن يكون بعض الأفراد مفضلا عليه اهـ وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي إلا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكان الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله) والمراد تفضيل الجنس) أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراد أي جنس البشر أي كل فرد منهم إذ هم أي الملائكة أي جنسهم أفضل من البشر غير الأنبياء لا أفرادهم إذ عوام البشر أي صالحوهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اهـ شيخنا (قوله كل أناس) في المصباح الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والأنا س قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا غير قياس فيبقى ناس اهـ فعلى هذا ناس وزنه عال لأن الفاء التي هي الهمزة قد حذفت اهـ (قوله بإمامهم) قال الخطيب ذكر وافي تفسير الإمام هنا أقوال أحدها لإمامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فينادى يوم القيامة يا أمة إبراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد ﷺ فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بإيمانهم ثم ينادى الأتباع يا أتباع نمر وذبا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثاني لإمامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم هل امتثلتم أوامرهم هل اجتنبتم نواهيهم وهكذا القول الثالث لإمامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبین فسمى الله تعالى هذا الكتاب إماما اهـ وفي القرطبي وقيل بندهم في دعون بمن كانوا يأتون به في الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنق يا شافعي يا معتزلي يا قدرى ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بإمامهم بأمهاتهم وإمام جمع أم تكفاف جمع خف قلت وفي هذا القول نظر فإن في الحديث الصحيح عن أبي عمر قال: قال رسول الله ﷺ إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لو أم يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرج مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أن الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال إنما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال إنما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن في ذلك ستر على آبائهم أهولذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وأن الحكمة في رعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا اسمين (قوله فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أي يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشرا اهـ شيخنا (قوله فن أوتى كتابه) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولاني قوله أوتى كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فأولئك لجمع اسمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولاً إذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير وأما النقيير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ففي النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقيير اهـ شيخنا (قوله ومن كان في هذه أعني) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى اهـ شيخنا وفي أبي السعود وهذا بعينه هو الذي أوتى كتابه بشماله بدلالة حال ماسبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع أنه الذي يستدعيه حسن المقابلة

حسباً

أو مخففة من الثقيلة واللام محذوفة أي لأن (لم يكن ربك) وموضعه

حسبها هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايدان بالعلة الموجبة له كافي قوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما إن كان من أصحاب اليمين وللرمنز إلى علة حال الفريق الأول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخرة تعويلا على شهادة العقل كما في قوله وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله اه (قوله أعمى عن الحق) أي فالمراد العمى القلبي كما في البيضاوي ونصه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى انقلب لا يبصر رشفه كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلها منه في الدنيا الزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أي فلا يقرؤه قراءة سرور وإلا فهو يقرؤه فيغم ويقول باليتنى لم أوت كتابه اه شيخنا (قوله أبعث طريقه) أي عن طريق النجاة (قوله ونزل في ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله إن يحرم وادهم وهو وج الذي من الطائف أي يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوي نزات في ثقيف قالوا له لا تدخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدي لها فاذا أخذناه كسرناه وراسلنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني اه وقوله لا نعشر بالبناء الجوهول أي لا يؤخذ منا عشر أموالنا الذي هو الزكاة ولا نعشر بالبناء للجوهول أيضا أي لا نساق إلى الجهاد أي لا تكلف الجهاد ولا نجبي في صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهي وضع اليد على الركبتين أو على الأرض والاكباب على الأرض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلي اه من الشهاب وفي زاده انهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربنا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التي لهم على الناس وكل ربنا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفي الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ فقالوا انبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة أي لا نتحنى ولا تكسر أصنامنا إلا بأبدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال ﷺ لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير متممكم بها قالوا يارسول الله انا نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل لهم الله أمرني بذلك فسكت النبي ﷺ وطمع القوم في سكوتة أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أي هموا ليفتنونك الخ وتقدم أن السورة مكية لإثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيراه شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن أي وانه أي الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستزلونك) أي يطلبون نزولك عن الذي أي عن الحكم الذي أوحيناك إليك من الأمر والنهي والوعد والوعيد بأن تحم لهم بغيره وهو تحريم وادهم الذي طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصر فونك فلذا عدى بعن أي ليصر فونك بفتنتهم اه (قوله لفتري علينا) أي لتقول وتكذب علينا غير أي غير الذي أوحينا إليك (قوله وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين إذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لا تتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لا تتخذوك وهو مستقبل والمعنى لأن إذا تفتنى الاستقبال إذ معناها المجازاة وهذا كقولهم وإن أرسلنا رجا فراءوه مصفرا ظلوا أي ليظلموا اه وقوله لو فعلت ذلك أي الافتراء (قوله شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه

(كادوا) قاربوا (لَيْفَتِنُونَكَ) يستزلونك (عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِذْ نَمْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا) لو فعلت ذلك (لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ) على الحق بالعصمة (لَقَدْ كَذَّبْتَ) قاربت (تَرَكْنُ) تميل (إِلَيْهِمْ شَيْئًا) ركونا (قَلِيلًا) لشدة احتياهم وإلحاحهم

نصب أو جر على الخلاف (بظلم) في موضع الحال أو مفعول به متعلق بهمك قوله تعالى (ولكل) أي ولكل أحد (بما) في موضع رفع صفة لدرجات قوله تعالى (كما أنشأكم) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي لمستخلافكما و (من ذرية) لا بداء الغاية وقيل هي بمعنى البدل أي كما أنشأكم بدلا من ذرية قوم قوله تعالى (إنما تعدون) ما بمعنى الذي قوله تعالى (من تكون) يجوز

و (لات) خبر إن ولا يجوز أن تكون ما هنا كافة لأن قوله لات يمنع ذلك

وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركز ولا قارب (إذا) لور كنت (لأذقتك) ضعف (عذاب) الحياة وضعف (عذاب) الممات) أي مثل ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك عائناً نصيراً) ما دعا منه . ونزل ما قال له اليهود إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء. (وإن) مخففة (كأدوا ليستغفرونك من الأرض) أرض المدينة (ليخرجوك منها وإدا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (الإقليلا)

أن تكون من بمعنى الذي وأن تكون استفهاماً مثل قوله أعلم من يضل قوله تعالى (مما ذراً) يجوز أن يتعلق بجعل وأن يكون حالاً من نصيب و (من الحرث) يجوز أن يكون متعلقاً بذراً وأن يكون حالاً من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (وكذلك زين) يقرأ بفتح الزاي والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول قتل وهو مصدر مضاف إلى المفعول ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل

وفي السمين وشيئا منصوب على المصدر وصفته محذوفة أي شيئاً قليلاً من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أي العلم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح في أنهم يركن أي باللازم ولا قارب أي بمنطوق التركيب وذلك لأن لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك في أوّل مبتدأ خبره محذوف وجوابه على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا ثبتنا إياك موجود لقاربت الركون إليهم أي امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا إياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون وإذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى أنك كدت على صدر الركون إليهم لقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن أدركتك عصمتنا فمنت أن تقرب من الركون فضلاً عن أن تركن إليهم وهو صريح في أنه عليه السلام مأمم بما جابتهم مع قوة الدواعي إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله إذ لور كنت) كان الظاهر أن يقول إذ لور قاربت الركون لأن جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفي المصباح ركنت على زيداً عصمتت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركزوا إلى الذين ظلوا والثانية ركن ركوناً من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحين فيهما وليست بالأصل بل من تداخل اللغتين لأن شرط باب فعل يفعل بفتحين أن يكون حلقى العين أو اللام اه (قوله أي مثل ما يعذب غيرك الخ) أي لأن خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله ما نعمانه) أي من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبني على أن هذه الآية مدنية وفي الحازن وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أمره اليهود بمقامه بالمدينة حسداً فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء فإن أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن كنت نبياً مثلهم فأت الشام وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله فعكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية إلى ذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا اليتق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفروه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه ففتح الله رسوله ﷺ ولم ينالوا منه ما أمروه اه (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الأفتح ومصدره لحاقاً بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفي المصباح لحقته ولحقت به ألحق من باب تعب لحاقاً بفتح أدركته والحقة بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع في نفسه ﷺ فخرج متوجهاً للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بعد زمن قليل اه بيضاوي (قوله وان مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفرونك أي ليزعمونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله وإذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد إذا ثابت النون وهي مرسومة في مصاحف العامة ورفعه وعدم إعمال إذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفاً على قوله ليستفرونك الثاني أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فأنه لتلك والتقدير واقع إذا لا يلبثون وقرأ أبو محذوف النون فنصبه باذاً عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفي مصحف عبد الله لا يلبثوا محذوفاً ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفاً على ما تقدم ولا جواباً اه سمين (قوله خلفك)

سم يهلكون (سنة من قد
 أرسلنا قبلك من رسلنا)
 أي كسنتنا فيهم من إهلاك
 من أخرجهم (ولا تجرد
 استئنا تم وبلا) تبديلا
 (أقم الصلاة لذوك
 الشمس) أي من وقت
 زوالها (إلى غسق الليل)
 إقبال ظلمته أي الظهر والعصر
 والمغرب والعشاء (وقرآن
 العجبر) صلاة الصبح
 (إن قرآن العجبر كان
 مشهوداً)

شركائهم بالجر على الإضافة
 وقد فصل بينهما بالمفعول
 وهو بعيد وإنما يحى في
 ضرورة الشعر ويقرأ
 كذلك إلا أنه بحر أولادهم
 على الإضافة وشركائهم بالجر
 أيضا على البدل عن الأولاد
 لأن أولادهم شركائهم في دينهم
 وعيشتهم وغيرها ويقرأ
 كذلك إلا أنه برفع الشركاء
 وفيه وجهان . أحدهما أنه
 مرفوع بفعل محذوف كأنه
 قال من زينه فقال شركاؤهم
 أي زينه شركاؤهم والقتل في
 هذا كله مضاف إلى المفعول
 والثاني أن يرتفع شركاؤهم
 بالقتل لأن الشركاء شير بينهم
 القتل قبله ويمكن أن يكون
 القتل يقع منهم حقيقة
 (وليلبسوا) بكسر

قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافاً بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون
 اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقدم خلافاً رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثرة إضافة
 قبل وبعد ونحوهما إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف فيقدر في قولك جاء زيد قبل عمرو أي قبل
 مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أي إلا قليلا أو الأزمانا قليلا
 سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارئ الأولى قرأته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أي
 سنتنا فيمن الخ بدليل ولا تجرد سنتنا اه شيخنا سنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على
 المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثاني قال الفراء إنه على إسقاط الخافض أي
 كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله إلا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول أي اتبع أنت سنة الخ
 اه سمين (قوله أي كسنتنا فيهم) أي الرسل وأشار بهذا إلى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما
 صرح به السمين أي نفع باليهود من إهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أي طريقتنا وعاداتنا فيمن قد
 مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لذوك الشمس) أصل هذه
 المادة أي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل التحول والانتقال ومنه ذلك فان الدال
 لا تستقر يده ومنه دلوك الشمس في الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه وكذا كل ما تركب
 من الدال واللام يقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدج بالجيم من الدلجة وهي سير الليل والانتقال
 فيه من مكان إلى آخر ودلج بالحاء المهملة إذا مشى مشيا متافلا ودلج بالعين المهملة إذا أخرج لسانه
 ودلج بالفاء إذا مشى مشى المقيد أو بالفاف لاخراج المانع من مقره ودله إذا ذهب عقله ففيه انتقال
 معنوي اه من البيضاء والشباب وفي المصباح دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك
 ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء
 ويستعمل في الغروب أيضا اه (قوله أي من وقت زوالها) أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية
 أي التي لا بتداء الغاية وأن في الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أي الميل عن وسط
 السماء اه شيخنا وفي السمين في هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أي بعد دلوك الشمس ومثله قولهم
 كنبته لثلاث خلون والثاني أنها على بابها أي لأجل دلوك قال الواحدى لأنها لا تجب بزوال الشمس
 والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها أنه الزوال وهو نصف النهار والثاني أنه
 من الزوال إلى الغروب قال الزمخشري واشتقاقه من ذلك لأن الإنسان يدل ذلك عينه عند النظر إليها
 قلت وهذا يفهم أنه ليس بمصدر لأنه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك
 الشمس مياها للغروب اه (قوله إلى غسق الليل) في هذا الجار وجهان أحدهما أنه متعلق بأقم
 لانتها غاية الإقامة وكذلك اللام في دلوك متعلقة به أيضا والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال
 من الصلاة أي أقمها ممدودة إلى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث أنه قدر المتعلق كونا
 مقيدا إلا أن يريد تفسير المعنى لا الأعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد
 الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أي سال دمعها فكان الظلمة تنصب على العالم
 وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعها وغسقت الجرح امتلأ دما فكان الظلمة ملأت الوجود
 والغاسق في قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر إذا كسف واسود وقيل الليل والغاسق
 بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى
 وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن العجبر) فيه أوجه أحدها أنه عطف على
 الصلاة أي وأقم قرآن العجبر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثاني أنه

وملائكة النهار (وَمِنْ
الْمَلَائِكَةِ فَتَجِدُ) فصل (به)
بالقرآن (نافلة لك)
فريضة زائدة لك دون
أمتك أو فضيلة على الصلوات
المعروضة (عَسَى أَنْ
يَبْعَثَكَ) يقبمك (رَبُّكَ)
في الآخرة (مقاماً محموداً)
يحمدك فيه الأولون
والآخرون

الاء من لبست الأمر بفتح
الاء و الماضي إذا شبه
ويفرأ في الشاذ بفتح الاء
قيل لأنها لغة وقيل جعل
الدين لم كالباس عليهم
قوله تعالى (لا يطعمها)
في موضع رفع كالذي قبله
والجمهور على كسر الحاء في
حجر وسكون الجيم ويفرأ
بضمها وضم الحاء وسكون
الجيم ومعناه محرم والقراءات
لغات فيها ويفرأ حرج
بكسر الحاء وتقديم الراء
على الجيم وأصله حرج
بفتح الحاء وكسر الراء
ولكنه خفف ونقل مثل
لخذ ولخذ وقيل هو من
المقنوب مثل عميق ودهيق
(بزعمهم) متعلق بقالوا
ويجوز فتح الزاي وكسرها
وضمها وهي لغات (اقترأ)
منصوب على المصدر لأن
قولهم المحكى بمعنى اقترأوا
وقيل هو مفعول من أجله
فإن نصبت على

منصوب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر كذا قدره الأخفش ونحوه أبو البقاء وأصول البصريين
نأن هذا لأن أسماء الأفعال لا تعمل مضمرة الثالث أنه منصوب بإضمار فعل أي أقم قرآن أو أزم
قرآن الفجر اه سمين (قوله تشهد) أي تحضره ملائكة الليل أي الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب
فالملائكة تتعاقب على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شينخنا (قوله ومن
الليل) في من هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والثاني أنها متعلقة
بمحذوف تقديره رقم قومة من الليل فتجد أو واسهر من الليل فتجد ذكرهما الخوفي وكون من
بمعنى بعض لا يقتضى اسميتها بدليل أن واو مع اسما بالإجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو
مع الضمير في به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد إضافته إلى الفجر والثاني أنه يعود
على الوقت المقدر أي رقم وقتان الليل فتجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى في اه سمين ولو قال
من بمعنى في لكان أوضح وفي زاده ومن الليل متعلق بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والظاهر
أن يكون متعلقاً بمحذوف عطف عليه فهجد أي قم من الليل أي في بعض الليل فتجد بالقرآن
والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان إذا نام بالليل ثم لما رأينا
في عرف الشرع أنه يقال لمن أتته بالليل من نومه وقام إلى الصلاة إنه متهجد وجب أن يقال سمي ذلك
متهجداً من حيث إنه أتى الهجود اه وفي السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتي
للسلب نحو تخرج وتأتهم وفي الحديث كان يتحنث بغار حراء وفي الهجود خلاف بين أهل اللغة
فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين التائم والمصلي قال ابن الأعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد
نام وهو قول أبي عبيد واليئ اه (قوله فصل) يشير به إلى أن نافلة مفعول به لتهجد ويصح أن يكون
مفعولاً مطلقاً والمعنى فتتم نافلة والنافلة مصدر كالمافية والعاقبة ويصح أن يكون حالاً والمعنى فصل
حال كون الصلاة نافلة اه من السمين (قوله بالقرآن) أي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه
ذكر أولاً بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهود في الكلام استخدام كافي
الكرخي (قوله فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا في
حقه دون أمته وهو نافلة في المعنى اللغوي وهو الزيادة لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان في حد ذاته
فرضا عليه وقله أو فضيلة أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبني على أن قيام الليل
كان مندوباً في حقه ^{صلى الله عليه وسلم} كما هو كذلك في حق أمته والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح
بهما ها الحازن وأشار إليه ما الشارح في التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعتك الخ) اتفق المفسرون
على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لأن لفظ عسى يفيد الإطاع ومن أطمع إنسانا
في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفي
نصب مقاما أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الظرف أي يبعتك في مقام الثاني أن ينتصب بيبعتك
لأنه في معنى يقبمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث أنه منصوب على
الحال أي يبعتك ذا مقام محمود الرابع أنه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أي فتقوم مقاما وعسى على
الأوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة إلى أن وما في حيزها إذ لو كانت
ناقصة على أن يكون أن يبعتك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرأ لزم من ذلك محذور وهو الفصل
بأجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فإن مقاما على الأوجه الثلاثة الأول متصوب بيبعتك وهو
صلة لأن فإذا جعلت ربك اسما كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به وإذا جعلته فاعلا لم يكن
أجنبيا فلا يبال بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم

والتأخير

القضاء ونزل لما أمر بالهجرة
(وقُل رَبِّ اَدْخِلْنِي)
المدينة (مُدْخَلٌ صِدْقِي)
إدخالاً مرضياً لا أرى فيه
ما أكره (وأخْرِجْنِي)
من مكة (مُخْرَجٌ صِدْقِي)
إخراجاً لا ألتفت بقلبي
إليها (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا) قوة تنصرني
بها على أعدائك

المصدر كان قوله (عليه)
متعلقاً بقالوا لا بنفس المصدر
وإن جعلته مفعولاً من أجله
علقته بنفس المصدر ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على أن
يكون صفة لافتراء قوله
تعالى (ماني بطون) ما بمعنى
الذي في موضع رفع بالابتداء
و (خالصة) خبره وأنت
على المعنى لأن ماني البطون
أنعام وقيل التأييد على المبالغة
كعلامة ونسابة و (لذكورنا)
متعلق بخالصة أو بمحذوف
على أن يكون صفة لخالصة
(ومحرم) جاء على التذكير
حلا على لفظ ما ويقرأ خالص
بغير تاء على الأصل ويقرأ
خالصة بالتأنيك والنصب
على الحال والعامل فيها ماني
بطونها من معنى الاستقرار
والخبر لذكورنا ولا يعمل
في الحال لأنه لا يتصرف
وأجازه الاخفش ويقرأ خالصة

والأخير لعدم المختلور لأن مقام معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب
من هذا في سورة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى أفي الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام
وفي الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية هو المقام
الذي أشفع فيه لأمي وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والشري ليس إليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك
لا ملجأ ولا منجاة لك إلا إليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى
أن يعفك ربك مقام محمودا ويدل الأول أحاديث منها ما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمي وهى نائلة منكم إن شاء الله تعالى
من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة
فيهمون لذلك وفي رواية فيهمون بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم
فيقولون أنت آدم أبو الناس أشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم إلى أن
قال فيأتوني فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال لي
ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطى فأرفع رأسي فأثنى على الله بثناء وتحميد يعلنيه
قال ثم أشفع فيحذل حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ما شاء الله
أن يدعنى ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطى فأرفع رأسي فأثنى على ربي بثناء
يعلنيه قال ثم أشفع فيحذل حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة
فأقول يا رب ما بقى إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما
محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس
أحد إلا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أى مكان الشفاعة أى المحل الذى يكون فيه محمد
صلى الله عليه وسلم حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الأمر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضى
أن الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لکن تقدم لليضوى في أول السورة
أنه مشى على أن السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا إشكال (قوله
أدخلى) من المعلوم أن ادخاله المدينة بعد إخراجها من مكة وإنا مقدمه عليه اهتماماً بشأنه ولأنه هو المقصود
له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الإدخال والإخراج فهما
كالجرى والمرسى كما ذكر الشارح اه شيخنا واطرافهما للبيان أو من إضافة الموصوف لصفته اه سمين
وإلى الثانى يشير صنيع السيوطى اه وفسر الصدق بالمرضى لأن الصدق من أوصاف العقلاء فاذا
وصف به غيرهم كان دالاً على أنه مرضى اه شهاب وفي السمين قرأ العامة بضم الميم فهما لأنه
سبقهما فعل رباعى وقرأ قتادة وإبراهيم ابن أبى عجلة وحيد وأبو حيوة بفتح الميم فهما إما لأنهما
مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الأرض نباتا وإما لأنهما منصوبان بمقدر موافق لها تقديره
فادخل مدخل وأخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة نافع وأنه قرأ كذلك في
سرورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الأول للجعل والثانى أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق
باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به
(قوله قوة تنصرني بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا
تنصرني به على من عاداني أو عزا ظاهرا أقيم بدينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم
وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله

(جاء الحق) الاسلام
(وَرَزَقَ الْبَاطِلُ) بطل
الكفر (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا) مضمحلاً زائلاً
وقد دخلها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحول
البيت ثمانمائة وستون صنماً
لجمل بطنها يعود في يده
ويقول ذلك حتى سقطت
رواه الشيخان (وَأُتْرِكُ
مِنْ) للبيان (القرآن ما هو
شفاء) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ) به (ولا يزيدُ
الظالمينَ) الكافرين
(إِلَّا خَسَارًا) لكفرهم
به (وإذا أنعمنا على
الإنسان الكافر) (أعرض)
عن الشكر (ونأى بجانبه)
ثني عطفه متبخترا (وإذا
مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة
(كَانَ يُوَسُّو سًا) فنوطاً من
رحمة الله (قُلْ كُلٌّ) منا
ومنكم (يَعْمَلْ عَلَى شَاكِيَتِهِ)
طريقته (فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ

بالرفع والاضافة إلى ما الضمير
وهو مبتدأ وللدكور خبره
والجمله خبر ما (تكن مية)
يقرأ بالتاء ونصب مية أي إن
تكن الأنعام مية وقرأ بالياء
حلا على لفظ ما وقرأ بالتاء
ورفع مية على إن كان هي التامة

اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أي يوم الفتح (قوله وزمق الباطل) في المختار زمقت نفسه
خرجت ومنه قوله تعالى وتزمق أنفسهم وهم كافرون وزمق الباطل أي اضمحل وباطلها خضع
وزمقت من باب تعب زهوقاً لفة فيه عند بعضهم اه (قوله بطمنها) أي بطمن كلامها في عينه
وفي القاموس طمنه بالرح كمنعه ونصره ضربه به اه (قوله حتى سقطت) أي سقط كل منها مع
أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقى منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
نحاس أصفر فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره اه يضاري (قوله من
للبيان) أي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين
للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لأن التي للبيان لا بد أن يتقدمها ما تبينه لأن تقدم هي عليه فالمختار
أنها لا ابتداء الغاية ويصح كونها تمييزية اه والمعنى عليه أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وباق آيات الشفاء اه كرسى وفي الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه
شفاء من الأمراض الجسدية فان التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض يدل عليه ما روى
عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الأمراض
الباطنة فلأنها تنقسم إلى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الأخلاق المذمومة أما
الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث
بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الأشياء وإبطال المذاهب الفاسدة
فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهي الأخلاق المذمومة
فالقرآن مشتمل على التنفير منها والإرشاد إلى الأخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن
القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين إلا خساراً لأن الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخساراً للكافرين
وقيل لأن كل آية نزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد إلا قام
عنه زيادة أو نقصان قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً اه (قوله
وإذا أنعمنا على الإنسان) أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي
تباعده منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم اه خازن (قوله ونأى) في المصباح
ونأى نأياً من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحر ف وهو الأكثر فيقال نأيت ونأيت عنه ويتعدى
بالهمزة فيقال نأيت عنه اه (قوله ثني عطفه) في المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه إلى وركيه
وكذا عطفا كل شيء جانباه وثني عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها
عطفاً من باب ضرب حنت عليه ودرز لبنها وعطفته عن حاجته عطفاً صرفته عنها اه (قوله متبخترا)
أي متكبراً كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اه يضاروي (قوله كان يؤسا) هذا وصف للجنس
باعتبار بعض أفرادهم ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض لأن ذلك
شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله على شاكلة) متعلق بعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله
الزمخشري أنها مذهب الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشوا كل وهي الطرق
التي تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلي ولا شاكلي وأما الشكل بالكسر
فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل على وفق
روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الأشقياء وإن كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب
وفي الخازن وقيل كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه

(فهم فيه) ذكر الضمير حملا على ما . قوله تعالى (قتلوا أولادهم) يقرأ بالتخفيف أفعال

فيثيه (ويسألونك) أي
اليهود (عن الروح) الذي
يحيا به البدن (قل) لهم
(الروح من أمر ربّي)
أي عليه لا تعلونه

والتشديد على التكثير
و (سفاها) مفعول له أو على
المصدر لفعل محذوف دل
عليه الكلام (بغير علم) في
موضع الحال و (اقترأ)
مثل الأول . قوله تعالى
(مختلفاً أكله) مختلفاً حال
مقدرة لأن النخل والزرع
وقت خروجه لا أكل فيه
حتى يكون مختلفاً أو متفقا
وهو مثل قولهم مررت
برجل معه صقر صائداً به
غداً ويجوز أن يكون في
الكلام حذف مضاف
تقديره ثمر النخل وحب
الزرع فعلى هذا تكون
الحال مقارنة و (متشابهاً)
حال أيضاً و (حصاده) يقرأ
بالفتح والكسر وهما
لغتان . قوله تعالى (حولة
وفرشا) هو معطوف على
جنات أي وأنشأ من الأنعام
حولة . قوله تعالى (ثمانية
أزواج) في نصبه خمسة وأوجه
أحدها هو معطوف على جنات
أي وأنشأ ثمانية أزواج وحذف
الفعل وحرف العطف وهو
ضعيف والثاني أن
تقديره كلوا ثمانية أزواج

أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة
فاسدة رديئة اه وفسرها البخاري في كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون
من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى
وسبباً اه سمين (قوله فيثيه) الهاء عائدة على من (قوله أي اليهود) أي والمشركون من
قريش بتعليم اليهود والأول مروى عن علقمة عن عبدالله والثاني عن ابن عباس اه كرخى وفي
الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أي تعنتا وامتحاننا عن الروح فمن عبدالله
ابن مسعود قال بينما أنا مشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر
من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء بشيء تكرهونه فقال
بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى إليه ففتمت فلما انجلى
عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما إن قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمد أنشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد
ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فأنهم أهل كتاب فبعثوا جماعة إليهم فقالت
اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فإن أجاب عن كلها ولم يجب عن شيء منها فليس بنبي وإن أجاب عن اثنين
ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن فتية فقد وافي الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث
عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أخبركم بما سألتهم غداً ولم يقل إن شاء الله قال مجاهد قلبت الوحي اثني عشر يوماً وقيل خمسة
عشر يوماً وقيل أربعين يوماً وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غداً وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى
حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل
عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ونزل
في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف
الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين قل سألوا عليكم منه ذكر الآيات
ونزل في الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية اه وفي أبي السعود
فبين لهم القستين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان
عن حقيقة الروح الذي هو مدبر للبدن الإنساني ومبدأ حياته قل الروح أظهر في مقام الاضمار اظهاراً
لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربي كلمة من بيانية والأمر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلى
لا الإيجادى لا شراك الكل فيه وفيها من تشریف المضاف ما لا يخفى كافي الاضافة الثانية من تشریف
المضاف إليه اه أبو السعود (قوله الذي يحيا به البدن) أي بنفسه فيه (قوله من أمر ربي) أي أنه مما استأثر
الله تعالى بعلمه وهو الأصح ومعناه أنه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب
السموات والأرض في جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل أنه اقتصر في الجواب على قوله قل
الروح من أمر ربي كما اقتصر موسى في جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وأن ادراكه
بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وأنه شيء بمفارقة يموت الإنسان وبملازمته له يبقى كما وما إليه
قوله تعالى وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً على أن المفسرين قد اختلفوا في الروح في الآية فمن ابن عباس
أنه جبريل وعنه رواية أنه جن من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن علي ملك له
سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل
تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الأدميين والملائكة والشياطين والله أعلم

اه كرخي (قوله وما أنبئتم من العلم إلا قليلاً) أي قليلاً لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من جملة مقوله **عليه السلام** فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لأنهم كانوا يقولون أو تينا الأوراة وفيها العلم الكثير فقليل لهم إن علم النوراة قليل في جنس علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملة الجواب **عليه السلام** اه من الخازن وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أي قوله وما أنبئتم من العلم إلا قليلاً قالوا نعم نحن نحسن هذا الخطأ فقال بل عن وائتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وساعة تقول هذا قول ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وما في ألوه من سوء فهم فإن الحكمة الانسانية أن تعلم من الخير والحق ما تسمع الطاقة البشرية بل ما ينظمه معانيه ومعادوه هو بالإضافة إلى معلومات الله تعالى التي لا نهاية لها قليل وهو بالإضافة إلى الإنسان كثير يقال به خير الدارين اه يضاوي (قلد من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليل لأنه لو تأخر لكان صفة لأن ما في حيز إلا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والأعشى وما أوتوا بضمة العين اه سمين (قوله بالنسبة إلى علمه تعالى) أي وان كان كثيراً في نفسه (قوله لام قسم) أي موطنه ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهب جواب القسم وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تحذلكم علينا وكيلاً) أي من يتوكل علينا بترداده مسطوراً محفوظاً اه يضاوي أي من يتعهد بيلته ماسترداده بعد دفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله الأرحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهب أن فكما امتداعك بانزالها امتدنا عليك أيضاً بانزالها وفي السمين فيه قولان أحدهما أنه استثناء متصل لأن الرحمة تندرج في قوله وكيلاً أي الأرحمة فانها إن نالتك فلهما تسترده عليك والثاني أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وبل عند الكوفيين ومن ربك يحوز أن يتعلق محذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناها) أي إلى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود أقرؤ القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلاً فيرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئاً ولا يجدون في المصاحف شيئاً فيفيضون في الشعور في رواية فقال رجل كيف ذلك وقد ابتدئنا في قلوبنا وأبتنا في مصاحبنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناءنا أبناءنا قال يسرى عليه ليلاً فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما في القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اه خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكرها لأن التحدي ليس معهم والصدى لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثاني أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) أي في تحقيق ما يتوحدونه من الايتان بمثله وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيراً لبعض ولو كان الخ وقد حذف المطوف عليه حذفاً مطرداً لدلالة المطوف عليه دلالة واضحة فان الايتان بمثله حيث اتقى عند التظاهر فلأن ينتق عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في أن ولو الوصلتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الايتان بمثله فضلاً عن غيرها وفيه حسم لأطاعهم الفارغة في روم تبديل ببعض آياته ببعض اه أبو السعود وبعض متعلق بظهيراً اه

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أي القرآن أن نحموه من الصدور والمصاحف (ثم لا تحذلكم) أي لا تحذلكم (لكن أبقيناها) (رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً) عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) معيناً

والثالث هو منصوب بكلوا تقديره كلوا مما رزقكم ثمانية أزواج، ولا تدر فوا معترض بينهما والرابع هو بدل من حولة وفرشا والخامس أنه حال تقديره مختلفة أو متعددة (من الضأن) يقرأ بسكون الهمزة وفتحها وهما لغتان و (الذين) بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية (والمعز) بفتح العين وسكونها لغتان وقد قرئ بهما (الذكرين) هو منصوب (حرم) وكذلك (أم الأثنيين) أي أم حرم الأثنيين (أم ما اشتملت) أي أم حرم ما اشتملت قوله تعالى (أم كنتم شهداء) أم منقطعاً

مثل هذا (ولقد صرّفنا)
 بينا (للناس في هذا
 القرآن من كل مثل)
 صفة لمحذوف أي مثلاً من
 جنس كل مثل ليتعظوا
 (فأبى أكثر الناس)
 أي أهل مكة (إلا كفوراً)
 ججوداً للحق (وقالوا)
 عطف على أبي (إن تؤمن
 لك حتى تفجر لنا من
 الأرض ينبوعاً) عينا ينبوع

أي بل أكنتم و (إذا)
 معمول شهداء قوله تعالى
 (يطعمه) في موضع جر صفة
 لطاعم ويقرأ يطعمه
 بالشديد وكسر العين
 والأصل يتطعمه فأبدلت
 التاء بطاء وأدغمت فيها
 الأولى (إلا أن تكون)
 استثناء من الجنس وموضعه
 نصب أي لا أجد محرماً إلا
 الميتة ويقرأ يكون بالياء
 و (بالنصب) أي إلا أن
 يكون المأكول ميتة أو
 ذلك ويقرأ بالنساء إلا أن
 تكون المأكولة ميتة ويقرأ
 برفع الميتة على أن تكون
 تامة إلا أنه ضعيف لأن
 المعطوف منصوباً (أو فسقا)
 عطف على لحم الخنزير
 وقيل هو معطوف على
 موضع إلا أن يكون وقد
 فصل بينهما بقوله فإنه
 رجس قوله تعالى (كل ذي ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء ويقرأ بإسكان

سمين (قوله نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولاً على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو
 صريح الخازن اه ووجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في
 أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقاً لآتوا بمثله اه كرخي (قوله
 ولقد صرّفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي
 من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعاً في الأنفس اه بوضاوي ومفعول صرّفنا محذوف تقديره
 البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرّفنا كل مثل أي
 فهو المفعول وهو يخرج على مذهب الكوفيين والأخفش اه كرخي (قوله صفة محذوف) أي على أنه
 مفعول به لصرّفنا وقوله أي مثلاً بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل
 في الفرية اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) فعجزوا عن الإتيان فإن قيل كيف جاز
 فأبى أكثر الناس إلا كفوراً حيث وقع الاستثناء المفرد في الإتيان مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال
 ضربت إلا زيدا فالجواب أن لفظة أبي تفيد النفي كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفوراً اه كرخي (قوله
 وقالوا إن تؤمن لك الخ) لما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه معجزات أخرى وبيّنات ولزمهم الحجة وغلبوا
 أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا إن تؤمن لك الخ روى عن ابن عباس أن نفر من قريش
 اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله ﷺ فجاءهم فقالوا له يا محمد إن كنت
 جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به ما لا جرمنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن
 كنت تريد الشرف سودناك علينا وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وإن كان هذا الذي بك ربنا
 من الجن تراه قد غلب عليك لانه يستطيع رده بذلنا لك أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا
 يسمون التابع من الجن ربنا فقال رسول الله ﷺ ما بي شيء مما تقولون ولكن الله بعثني إليكم
 رسولا وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن قبلوا
 مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر وأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم
 فقالوا يا محمد إن كنت صادقاً فيما تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذي قد ضيق
 علينا وبسط لنا بلاداً ويفجر لنا فيها الأنهار كأنهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آباءنا وليكن
 قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً فذأهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك صدقناك
 ثم قالوا فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكاً يصدقك واسأله أن يجعل لك جناحاً تصوراً
 وكنوزاً من ذهب وفضة تعينك على معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت
 علينا كسفاً فإن ربك إن شاء فعل كما تقول وقالوا إن تؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً وقال
 عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته ﷺ عانك لا أو من بك أبدأ حتى تتخذك سلماً إلى السماء ترقى
 فيه وإنا ننظر إليك حتى تأتينا فتأني بسجدة مشورة معك وبنفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول
 فانصرف رسول الله ﷺ عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل
 تسليته ﷺ وقالوا إن تؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من
 هذه الأمور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وفتح التاء وسكون
 الفاء وضم الجيم مخففة قرأتان سبعيتان هذا في تفجر الأول وأما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الأولى
 لا غير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الأرض) أي أرض مكة (قوله ينبوعاً) ينبوع عين
 لا ينضب ماؤها بضم الصاد المعجمة أي لا ينفور ولا يذهب وهو مفعول من نبع الماء كعبوب من
 عب الماء إذا زخر أي كثر وجهه ومنه البحر الزاخر اه بوضاوي وشهاب (قوله ينبوعاً) من باب

منها الماء. (أو تكون لك
تفجيراً أو تقيط السماء
كما زعمت علينا كرماء)
قطعا (أو تأتي بالله
والملائكة قبلاً) مقابلة
وعبانا فترام (أو يكون
لك بيت من زخرف)
ذهب (أو ترقى) تصعد
(في السماء) بسم (ولن
نؤمن لرؤيتك) لورقيت
فيها (حتى نزل علينا)
منها (كتاباً) فيه تصديقك
(تقرؤهُ قل) لهم
(سبحان ربّي) تعجب
(هن) ما (كنت إلا
بشراً رسولاً) كسائر
الرسول ولم يكونوا بأنوا
بآية إلا بإذن الله (وما
منع الناس

قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا يذبح كيصرب نعاما اه شيخنا فنلخص أن المضارع مثلك
الباوان الماضي مفعولها لا غير كما يؤخذ من المختار (قوله انه مر) أي أنت وقوله خلافاً أي الجنة (قوله
كما زعمت) أي تقولك إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسط عليهم كسفان السماء اه شيخنا (قوله
كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في السراء وفي سبأ والباقر
بكونهم في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وروثام عنه الوجهان والباقر
بفتحها من فتح السين جملة جمع كسفة نحو قطعة وفتح ركة مرة وكسرو من سكن جملة جمع كسفة أيضا على
حدسرة وسدرة وفتح رقة وفتح وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما أنه جمع على فعل بفتح العين وإنما
سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لأن الفتحة خفيفة بحتمها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف
الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل
الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافات الجياد أه كسف
عراقبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال
فإن جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وإن جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتاج إلى تقدير
وحينئذ يقال لم يؤت ويحجب بأن تأنيث السماء غير حقيق أو بأنها في معنى السقف اه سمين (قوله
قبلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهم ما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لاه شيخنا وفي البيضاوي
قبلا أي قبلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالشير بمعنى المعاصر وهو
حان من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوي
وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كقبلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي
بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه ترام مقابلة عيا ما اه (قوله أو
ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لأنه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها
والرقى الصعود يقال رقى بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والأصل رقوى فأدغم بعد قلب
الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو
من باب سعى يقال رقى في الخير والشريق بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى
عوده فهو من باب رمى يقال رقا يرقه إذا عودته وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقبته أرقبه
من باب رمى رقا عودته بالله والاسم الرقيا فعل والمرة رقية والجمع رقي مثل مدي ومدي ورقيت
في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في
طيرانه اه (قوله لرؤيتك) أي لاجله أوبه فاللام التعليل أو بمعنى الباء (قوله لورقيت) بكسر القاف
لأنه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله تقرؤهُ) نعت لكتاب أو حال مقدرة من نافي علينا لأنهم
إنما يقرؤونه بعد إنزاله لافي حالة إنزاله اه من السمين (قوله قل) وفي قراءة سبعة قال (قوله تعجب)
أي من اقتراحاتهم وتزيهه له تعالى عن إتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحدي
القدرة اه بيضاوي (قوله هل كنت إلا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظنونه
الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ولكن
لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنما لا بشر وليس ما سألتهم في طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد
أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يفني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونج
الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه

القاء وبقرا بكسر الظاء
والإسكان (ومن البقر)
معطوف على كل وجعل
(حرما عليهم شعومها)
تبيننا للحرم من البقر
ويجوز أن يكون من البقر
متعلقا بحرمانا الثانية (إلا
ما حملت) في موضع نصب
استثناء من الشعوم (أو
الحوايا) في موضع نصب
عطف على ما وقيل هو معطوف
على الشعوم فتكون محرمة
أيضا وواحدة الحوايا

أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ
الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا (أَي
قَوْلِهِمْ مُنْكَرِينَ) أَبَعَثَ اللَّهُ
بَشْرًا رَسُولًا (وَلَمْ يبعث
مَلَكًا) قُلْ (لَوْ كَانَ
فِي الْأَرْضِ) بَدَلَ الْبَشَرِ
(مَلَائِكَةً يَمْشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ
مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)
إِذْ لَا يرسل إِلَى قَوْمِ رَسُولٍ
إِلَّا مِنْ جَنسِهِمْ لِيُكَلِّمَهُمْ
مَخَاطَبَتَهُ وَالْفَهْمَ عَنْهُ (قُلْ
كُفِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ) عَلَى صِدْقِي (إِنَّهُ
كَانَ بِبَيَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا)
عَالِمًا بِوِطَانِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ
(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ
تَجِدَ لَهُمْ أُولِيَاءَ يَهْدُونَهُمْ
(مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ) مَا شِئْنَا) عَلَى
وُجُوهِهِمْ

والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اهنازن
(قوله إلا بشرا رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفة ويجوز أن يكون رسولا
هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أي منعهم إيمانهم
أي من إيمانهم وأن قالوا هو الفاعل وإذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الإيمان وقت مجيئ الهدى
أي الرسي إلا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنقبة يحتمل أن تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وأن
تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع في
قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها أولاته هو المانع بحسب الحال أعني سماع الجواب
بقولهم هل كنت إلا بشرا رسولا إذ هو الذي يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اه
أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذي هو مفعول به على القاعدة أن
أمت النكرة إذا قدم عليها نصب حالا اه (قوله ولم يبعث ملكا) داخل في حيز الاستفهام
وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهي أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أي قل لهم من قبلنا
جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث
إلا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث الإنس رسولا من الملائكة اه
شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أي لو وجد حصل ويمشون صفة للملائكة وفي الأرض متعلق
به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفي خبرها أوجه أظهر ما أنه الجار
ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفي الأرض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون
صفة وهذان الوجهان ضعيفان لأن المعنى على الأول اه سمين (قوله في الأرض) أي مستوطنين
فيها لا يظنون عنها إلى السماء اه شيخنا وعبارة أبي السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا
في السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم اه (قوله والفهم) أي التلقى (قوله شهيدا بيني وبينكم) أي شهيدا
على أني رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي أو على أني بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم
عاندتم وشهدا نصب على الحال أو التمييز اه بياضوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه
تهديد لهم وتسلية له اه أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة
تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستدنافها ويكون في
الكلام التفات إذ فيه خروج من غيبة إلى تكلم في قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من في قوله فهو
المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية في قوله ومن يضل فلن تجد لهم لجمع ووجه المناسبة في ذلك
والله أعلم أنه لما كان الهدى شيئا واحداً غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال
له طريق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد)
يحذف الياء من الرسم هنا وفي الكهف لأنها في الموضوعين من ياءات الزوائد لأنها لا تثبت في الرسم وأما
في النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو بإثبات ياء المهتدي وصلوا وحذفها وقتا وكذلك في التي تحت
هذه السورة وحذفها الباقيون في الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم)
حال من الهاء في نحشرهم كما أشار له وكذا قوله غميا وما عطف عليه اه شيخنا وفي الخازن روى
البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قال الله
تعالى الذين يحشرون على وجوههم أي يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة قال
قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قوله كونوا هودا أو
نصارى (ذلك) في موضع
نصب (جز ينام) وقيل
مبتدأ والتقدير جز يناموه
وقيل هو خبر محذوف
أي الأمر ذلك . قوله تعالى
(فإن كذبوك) شرط
وجوابه (فقل ربكم ذو
رحمة) والتقدير فقل بصفح
عنكم بتأخير العقوبة . قوله

حَمِّمْ كَلِمًا خَبْتٌ) سَكَنَ
لَهَا (زِدْنَاكُمْ تَسْعِيرًا)
تَلْهَى وَاشْتَعَلَا (ذَلِكَ
جَزَاؤُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا وَقَالُوا) مُنْكَرِينَ
لِلْبَعثِ (أَلَمْ نَكُنَّا عِظْمًا
وَرُفَاتًا أَن تَنسَوْنَ
خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا)
يَعْلَمُوا (أَن آفَةً الَّتِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)
مَعَ عَظْمَيْهَا (قَادِرٌ عَلَى أَنْ
يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أَيْ
الْإِنْسَى فِي الصَّغْرِ (وَحَمَلٌ
لَهُمْ أَجَلًا) لِلدَّوْتِ وَالْبَعثِ

وقيل ذلك لا يفتى لأرا المؤكد
يجب أن يكون قبل حرف
العطف لا بعد حرف العطف
(من شيء) من زائدة
قوله تعالى (قل هلم للعرب
فيها لغتان إحداهما تكون
بلفظ واحد في الواحد
والثنية والجمع والمذكر
والمؤنث فعلى هذا هي اسم
للفعل وبنيت لوقوعها موقع
الأمر المبني ومعناها
أحضروا شهداءكم واللفظة
الثانية تختلف فتقول هلم
وهلموا وهلمى وهلمين فعلى
هذا هي فعل واختلفوا في
أصلها فقال البصريون هالم
أى أقصد فادغمت الميم في الميم
وتحركت اللام فاستغنى عن
همزة الوصل فبقى لم ثم حذفت ألفها التي هي

يخسر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يا رسول
الله كيف يمشون على وجوههم أما أنهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب
ما ارتفع من الأرض اه (قوله عيا وبكار صبا) أى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت
كيف وصفهم الله بأنهم عمى وبكم وصم وقد قال تعالى وراى المجرهون النار وقال دعوا هناك
نبورا وقال سموا لها تغيظا رزقيرا فانبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها ل ابن
عباس رضى الله عنهم مامناه عيالا يرون ما يسرهم بكالا ينطقون بحجة صملا يسمعون ما يسرهم الوجه
الثاني قيل معناه يمشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد إليهم هذه الحواس الوجه الثالث أن هذا
حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فيصرون بأجمعهم عيالا وبكار وصملا يرون ولا ينطقون ولا
يسمعون اه خازن (قوله ما رام جهنم) مستأنفة أحوال من الضمير المنصوب أرا المجرور وكلما خبت
مستأنفة أيضا أحوال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت وزن فعدت
تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت العاقلة التي ساكنان الألف وتاء الأنيك لحذفت الألف لالتقاء
الساكنين فوزنه الآن فعدت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو خبت النار والحرب
والحدة خبوا وخبوا سكت وطمئت وأخيتها أطفأتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب فعدت
حد لها ويعدى بالهمزة اه وفي السمع وخبت النار تخبوا إذا سكن لها فاذا ضعف جرها قيل خبت
فاذا طمئت بالجملة قيل همدت وأدغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والأخوان وورث وأظهرها
الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب فعدت كما في المصباح (قوله سكن لها) أرا كالت جلودهم
ولحومهم زدناهم سمير اتوقدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتبهة متسعة فافهم لما كذبوا بالعادة
بعد الافناء جازاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤم الخ
لأن الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم اه بياضوى (قوله ذلك جزاؤم) يجوز أن يكون مبتدأ
وخبراً وبأنهم متعلق بالجزاء أى ذلك هذا المتقدم جزاؤم بسبب أنهم ويجوز أن يكون
جزاؤم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤم بدلا أو بيانا
وبأنهم الخبر اه سمين (قوله ورفانا) أى ترابا اه كرخى وفي القاموس رفته ويرفته كسره
ودقه وانكسر واندق لازم متعد وانقطع كأرفت ارفانا في الكل وكغراب الخطام اه (قوله
خلفا جديدا) مصدر من معنى الفعل أى نبعث بعثا جديدا أحوال أى مخلوقين كما مر (قوله أولم
يروا الخ) هذارد لانكارهم البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعنى أن
من خلق السموات والأرض كيف يستبعد منه أن يقدر على إعادتهم بأعيانهم اه والذي صفة
لله وقادر خبير أن (قوله أن يخلق مثلهم أى الاناسى في الصغر) إشارة إلى أنه أراد بمثلهم إياهم فغير
عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين إن الاعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشيء مساو له
في حاله لجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أى أنت لا تفعله أو أنه تعالى قادر
على أن يخلق عبيدا يوحدون ويقرون بكال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة
وعلى هذا فهو كقوله وآيات بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدى والأول
أشبه بما قبله اه كرخى (قوله أى الاناسى) جمع انسى وهو البشر على حد قوله
واجعل فعلى لغير ذى نسب جدد كالكبرى تتبع العرب
اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لأنه في قوة قدرا وأفليس داخل في حيز
الانكار بل معطوف على جملة برأسها اه سمين والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات
والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود

(لَارَيْبَ فِيهِ فَاِنِ الظَّالِمُونَ
 اِلَّا كَفُورًا) ججوداً له
 (قُلْ) لهم (لو انتم
 تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ
 رَبِّي) من الرزق والمطر
 (اِذَا لَا تُمْسِكْتُمْ) لبختم
 (خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ) خوف
 نفاذها بالانفاق فتفتروا
 (وَكَانَ الْاِنْسَانُ قَتُورًا)
 بخيلاً (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
 تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)
 واضحات وهي اليد والعصا
 والطوفان والجراد والقمل
 والضفادع

للتنيه لأن اللام في لم في
 تقدير الساكنة إذ كانت
 حركتها عارضة وألحق
 حرف التنبيه مثال الأمر كما
 يلحق غيره من المثل فأما
 فتحة الميم ففيها وجهان
 أحدهما أنها حركت بها
 لالتقاء الساكنين ولم يحز
 الضم ولا الكسر كما جاز في
 رد ورد ورد لطول الكلمة
 بوصلها بها وانها لاتستعمل
 الامعها والثاني أنها فتحت
 من أجل التركيب كما فتحت
 خمسة عشر وبابها وقال
 الفراء أسلها هل أم فألقت
 حركة الهمزة على اللام
 وحذفت وهذا بعيد لأن
 لفظه أمر وهل ان كانت
 استفهاماً فلا معنى لدخوله
 على الأمر وان كانت بمعنى
 قد فلا تدخل على الأمر وان كانت هي اسماً للزجر فتلك مبنية على الفتح ثم لا معنى لها

(قوله لاريب فيه) صفة لأجلا أى أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالإفراء ظاهر وإن
 أريد به الموت فهو اسم جنس إذ لكل إنسان أجل يحصه اه سمين (قوله ججوداً له) أى لأجله (قوله
 قل لهم) أى شرحاً لحالمهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أى لأجل أن
 نتبسط ونسبح في الرزق فبين لهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلمهم وشحهم اه من الخطيب
 (قوله لو انتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسألة من باب الاشتغال فانتم مرفوع بفعل مقدر
 يفسر هذا الظاهر لأن لولا يلها إلا الفعل ظاهراً أو مضمراً فهي كان في قوله تعالى وإن أحد من
 المشركين والأصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو إذ لا يمكن
 بقاؤه متصلاً بعد حذف رافعه والثاني أنه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم
 تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير و تملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ
 اه سمين (قوله إذا لا مسكتم) أى في دار الدنيا فلا ينافى قوله تعالى لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله
 معه لا فتدوا به لأن ذلك في الآخرة وإذا ظرف لتلكون ولا مسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفي
 السمين لا مسكتم يجوز أن يكون لازماً لتضمنه معنى بخلم وأن يكون متعدياً ومفعوله محذوف أى
 لا مسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثاني أنه مصدر في موضع
 الحال قاله أبو البقاء أى خاشين الانفاق وفيه نظر إذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال الاسماعا
 نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أى أخرج المال وقال
 أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والافتقار اه (قوله لبختم) بتثايت الخاء فيقال بخل كفهم وتعب
 وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعق وبخل كقرب كما يؤخذ من
 القاموس والمصباح (قوله خوف نفاذها) أى ذهابها بالانفاق أشار إلى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو
 صرف المال وفي الكلام مقدر أى نفاذه أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه قال الراغب ان الانفاق بمعنى
 الافتقار يقال أنفق فلان إذا افتقر فهو كالإملاق في الآية الأخرى اه شهاب (قوله وكان
 الإنسان قنوراً) أى ممسكاً بخيلاً لأن بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج إليه وقصد العوض فيما
 يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وأن من
 الإنسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أفصى غاية الجود اه
 كرخى (قوله تسع آيات بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للعدد اه سمين (قوله
 واضحات) أى واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهي اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها
 البيضاوى ونصه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق
 البحر ونشق الجبل أى الطور على بنى إسرائيل وقيل الطوفان والسون ونقص الثمرات مكان الثلاثة
 الآخرة وعن صفوان أن يهودياً سأل النبي ﷺ عن افعال أن لا تشركو بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنا
 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسجروا ولا تأكلوا الربا ولا تشوا بيري إلى ذى سلطان
 ليقتله ولا تغدقوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعذوا في السبت فقبل
 اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لأنها
 تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن
 لا تعذوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا)
 تكتب بالالف لأنها منقولة عن واء وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثة والثنية عصوان والجمع
 أعصى وعصى على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أى السوس الذى نزل في حبوبهم

والدم والطمس والسنين
ونفس انمات (فاسأل)
يا محمد (بنى إسرائيل)
سؤال تقرير الشركين
عن صدقك أو قتلنا له
السؤال في قراءة بلفظ الماضي
(إِنَّهَا تُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنُ
إِنَّ لَأُظَنُّكَ يَا هُوَتَّى
مَسْجُورًا) مخدوعا مغلوبا
على عفتك (فإن لقتد
عيت ما أنزل هؤلاء)
الآيات (إلا رب
السموات والأرض
بصائر) عبراً والكك
تعدوى قراءة بضم التاء
(وَأَنَّ لَأُظَنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ
مَشُورًا) هالكاً أو مصروفاً
عن الخير (فأراد) فرعون
(أَنْ يَسْتَفْزِمَ) يخرج
موسى وقومه

(قوله والطمس) أى مسح أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلوم جمع المذكر السالم وما
الحق به الباء في الأحوال الثلاثة ويعرب بالحركات على النون شيخنا (قوله فاسأل) يقرأ بالهمزة
السين ويحذف بعد نقل حركته إلى السين والقراءتان سببهما غير القراءات التي به عليها الشرح
لأنهما بلفظ الأمر يهمل بلفظ الماضي كما قال شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثاني لاسأل أى عن
موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أى سؤال لا يترتب على جوابه تقرير
المشركين أى إقرارهم بصدقك فعلى معنى الباء (قوله أو قتلنا) معطوف على يا محمد أى أو إن الخطاب
لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آيتنا أى آيتنا فقلنا له اسأل بنى إسرائيل وعلى هذا
فالمفعول الأول مخدوف أى اسأل فرعون بنى إسرائيل أى اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام كفى
قوله تعالى فأرسل معى بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى شاذة فكان عليه أن يقول
وقرئ وقوله بلفظ الماضي أى بلامز بوزن قال (قوله إذ جاءهم) ظرف لا يتناو جملته فاسأل الخ
اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الأول في الشرح وأما على الثاني وهو قوله أو قتلنا
الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الأمر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على
القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضى نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أى
إذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون اخ اه شيخنا (قوله مسجوراً) فيه وجهان أظهرهما أنه بمعنى
الأصل أى أنك سحرت فن تم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثاني
أنه بمعنى فاعل كيمون ومشوم أى أنت ساحر فلذلك تأتى بالأعاجيب يشير لا انقلاب عصاه حية وغير
ذلك اه سمين (قوله مخدوعاً الخ) عبارة البيضاء سحرت فتخبط عفتك (قوله لقد علمت) قرأ
الكسائي بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أى إنى متحقق أن ماجئت به هو منزل من
عند الله والباقون بالفتح على إسناده لضمير فرعون أى أنت متحقق أن ماجئت به هو منزل من عند الله
ولما كفر عنادو عن على رضى الله عنه أنه أنكر الفتح وقال ما علم عدوا لله قط وإنما علم موسى والجملة
المنفية في محل نصب لأنها معلقة للعلم قبلها اه سمين فاناقية والجملة بعدها سادة مسد مفعولى علمت
اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفي عاملها قولان أحدهما أنه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال
هؤلاء وإليه ذهب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجوزون أن يعمل ما قبله لا فيما بعده وإن لم
يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعاً له والثاني وهو مذهب الجمهور أن ما بعد لا لا يكون معمولاً لما قبلها
فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره في هو عند قوله إلا الذين هم أراذلنا بآدى الراى
اه سمين (قوله عبراً) أى أموراً يعتبر بها أى حال كونها أدلة يستدل بها على صدق اه شيخنا وفي
البيضاوى بصائر بينات تبصرك بصدقك ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع
لقوله لقد علمت وقوله وفي قراءة أى سبعة (قوله وإنى لأظنك) أى أعلك وهو عن الظن
للدشاكة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقارع أى
عارض ظنه بظنه ومثان ما بين الظنين فإن ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من
تظاهر أماراته انتهت (قوله مشوراً) مفعول ثانٍ واعترض بين المفعولين بالتداء اه سمين (قوله
ومصروفاً عن الخير) أى ومطبوعاً على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما صرفك اه بيضاوى
وفي المصباح وثبر الله الكافر ثبوراً من باب قعد أهلكته وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله أن
يستفزم) فى القاموس فزعنى عدل والظي فزع وفز فلان عن موضعه من باب ضرب فزازا أزجه
واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفزته أفزعه اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل

أن تشركوا والثاني أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل على أى الزموا ترك والاستقلال

مهصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أى الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعاً أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَّلَ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا مُذَمَّرًا) من آمن بالجنة (ونذيراً) من كفر بالدار (وَقُرْآنًا) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقاً في

الشرك والوجه الثاني أنها مرفوعة والتقدير المتلو أن لا تشركوا أو المحرم أن تشركوا ولا زائدة على هذا التقدير (شيثاً) مفعول تشركوا وقد ذكرناه في موضع آخر ويجوز أن يكون شيثاً في موضع المصدر أى شركاً (وبالوالدين احساناً) قد ذكر في البقرة (من إملاق) أى من أجل الفقر (ماظهر منها وماباطن) بدلان من الفواحش بدل الاشتغال ومنها في موضع الحال من ضمير الفاعل (و) بالحق في موضع الحال (وصاكم به) الخبر ويجوز أن

الاستئصال اه بوضاوى (قوله فأغرقناه) أى فعكسنا عليه فكره فاستغزناه وقومه بالفرق وقوله من بعده أى بعد إغراقه اه بوضاوى (قوله اسكنوا الأرض) أى أرض الشام ومصر اه قرطبي وخازن (قوله أى الساعة) وهى النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فإذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئناكم) أى أخرجناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم فى المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لفيف لفيفا نحو النذير والسكر أى جئنا بكم منضماً بعضكم إلى بعض من لف الشيء يلفه لفا والالف المتداني الفخذين وقيل عظيم البطن والثاني أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعاً فهو فى قوة فى التأكيد اسمين وله واحد من معناه وهو جماعة فى اليبضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) أى قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن لأخو هذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق اقصد إلى غيره المناسب له ثم يرجعون لما كانوا ابصده اه شيخنا وفى الخطيب أنه معطوف على ولقد صرفناه الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبساً بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثاني أنه حال من مفعول أنزلناه أى ومع الحق والثالث أنه حال من فاعله أى ملتبساً بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن إما الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جرياً على قاعدة أساليب كلامهم وهو أن يستطرد المتكلم بذكر شئ لم يسبق له كلامه أو لا ثم يعود إلى كلامه الأول وإما للقرآن غير الملفوظ أو لالدلالة الحال عليه كقوله تعالى أنا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملاً على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الأولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما للتأكيد وذلك أنه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل لغيره بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الأول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والأمر والنهى وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل إلا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوفاً بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوفاً بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الأول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى أنت الحق الذى أنزل به استمر متصفاً به حال نزوله ووصوله إلينا وقيل الحق الأول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم لا عبثاً والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا وفى الشهاب والحق فهما ضد الباطل لكن المراد بالأول الحكمة الإلهية المقتضية لانزاله والثانى ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرهما باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بمحذوف الياء اه شيخنا (قوله الا بشراً ونذيراً) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هادياً فان الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى آتيناك قرآناً يدل عليه واقتداً تيناه موسى وعلى هذا الجملة فرقناه فى محل نصب لأنها صفة لقرآنا وعلى الأول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما

(ذلكم) مبتدأ و

(لَقَدْ نَزَّلْنَا نَزْلًا مِّنَ السَّمَاءِ عَلَىٰ مَكَّةَ) (عَلَىٰ مَكَّةَ) مهل وتؤدة
 ليعلموه (وَنَزَّلْنَاهُ نَزْلًا بَلَاغًا) شين بعد شيء على حسب
 المصالح (قَدْ) لكفار مكة
 (آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُوْمِنُوا) تهديد لهم (إِنَّ الَّذِينَ
 أَوْتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ) قبل
 نزوله وهم مؤمنوا أهل
 الكتاب (إِذَا بُشِّيَ عَلَيْهِمْ
 يُخَيَّرُونَ الْأَذْقَانِ سُجَّدًا
 وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا
 تَزِيهًا لَهُ عَنِ خَلْفِ الْوَعْدِ
 (إِنَّ) مخففة (كَانَ وَعْدُ
 رَبِّنَا) بنزوله واعت النبي
 صلى الله عليه وسلم (لَمَعْمُولًا)
 وَيُخَيَّرُونَ الْأَذْقَانِ
 يَسْكُونُ) عطية بزيادة
 صفة (وَيَزِيدُهُمُ) القرآن
 (خَشُوعًا) تواضعا لله
 وكان صلى الله عليه وسلم يقول

يكون في موضع نصب على
 تقدير الزمكم ذاكم ووصاكم
 تفسير له قوله تعالى
 (إِلَّا بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ) أى
 إلا بالخصلة و (بالقط)
 في موضع الحال أى مقطعين
 ويجوز أن يكون حالاً من
 المفعول أى أوفوا الكيل
 تاماً والكيل هنا مصدر

في معنى المكين والمزان كذلك ويجوز أن

أن التضعيف للكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام وهو اعظ وأمثال وفصص وأخبار
 ماضية ومستقلة والثاني أنه دال على التفرقة والتنجيم قال الرمحسرى وعن ابن عباس أنه قرأ شديداً
 وقال لم ير لي يومين ولا في ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة بمعنى أن فرق بالتخفيف يدل على
 فصل متقارب اه من السمين (قوا) بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن
 ذلك أى عن كونه لا يصح الابتداء به لو حملناه مبتدأ لعدم سوغ لأنه لا يجوز الاشتغال إلا حيث
 يجوز في ذلك الاسم الابتداء بان شمة صفة محذوفة تقديره وقرأ نأى قرآن بمعنى عظمها وفرقناه على هذا
 لا يحمل له اه سمين (قوله أو وثلاث) أى على الخلاف في تفرقة النبوة والرسالة وتعاقدتهما (قول لنقرأه)
 متعلق بفرقنا وعلى مكات قال الشيخ الظاهر تعلفه بقوله لنقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعاقبه حرفاً جاز
 من جنس واحد لأنه اختلف معنى الحرفين لأن الأول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أى
 متمهلاً مترتلاً والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح وقل القراءة بهما الحرفي
 وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علت وفي فعله الفتح والضم وسيأتى إن شاء الله تعالى في التل اه
 سمين (قوله مهل وتؤدة) أى تأن وتثبت وفي القائموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والثاني
 والسكينة اه وفي المصباح واتأد في الأمر يتأد وتتأد إذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة
 ومشياً وثبتاً أى على سكينته والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسر به ليفيد مع قوله
 فرقناه فان الأول دال على تدرج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر إلى مقتضى لذلك وهذا
 أخص منه فإنه دال على تدرجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أولا تؤمنوا) أى فان
 إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كلاً وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً وقوله إن الذين أوتوا العلم من قبله لتعليل
 له أى إن لم يؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة
 الوحي وأما النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك
 الكتب ويجوز أن يكون تعليلاً لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل يا إيمان العلماء عن إيمان الجهلة
 ولا تكترت يا إيمانهم واعراضهم اه بياضوى (قوله وهم يؤمنوا أهل الكتاب) كعبداً لله بن سلام
 وسلمان الفارسي اه شيخنا (قوله للأذقان) أى الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون
 بمعنى يدلون وخصت الأذقان بالذكر لأن الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الأرض عند السجود
 والأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحين وسجداً حال أى ساجدين لله على إنجاز وعده الذى وعدم
 به في الكتب القديمة ان يسئل محمداً صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أى في حال
 سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أى الذى رأيناه في كتبنا بإنزال القرآن
 وإرسال محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعولاً أى وفى
 ومنجزاً اه شيخنا (قوله يكون) حال أى يكون من مواضع القرآن وقوله بزيادة صفة أى
 وهى البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفي الكرخى فالخروج الأول للسجود والآخر
 لشدة البكاء أو الأول في حالة سماع القرآن أو قرأته والثاني في سائر الحالات وفيه إشارة إلى
 الجواب عن قول القائل ما فائدة إعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم)
 فاعل يزيد إما القرآن أو البكاء أو السجود أو المتولد لالة قوله إذابتلى وتكرر الخروج لاختلاف
 حاله بالبكاء والسجود وجاءت الحال الأولى اسماً لدلالته على الاستمرار والثانية فعلاً لدلالته
 على التجدد والحدوث اه سمين (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول) أى في سجوده وقوله فقالوا أى حين
 سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

يا الله يارحمن فقالوا ينهانا
 أن نعبد إلهين وهو يدعو
 إلها آخر معه فنزل (قُلْ)
 لهم (ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن) أي سموه بأيهما
 أو نادوه بأن تقولوا يا الله
 يارحمن (أيًا) شرطية (مَّا)
 زائدة أي أي هذين (تَدْعُوا)
 فهو حسن دل على هذا
 (فله) أي لمساها (الاسماء
 الحسنى) وهذان منها فإنها
 كما في الحديث (الله الذي
 لا إله إلا هو

يكون فيه حذف مضاف
 تقديره مكيل الكيل وموزون
 والميزان (لأنكاف) مستأنف
 (ولو كان ذا قرين) أي ولو
 كان المقول له أوقيه قوله
 تعالى (وان هذا) يقرأ بفتح
 الهمزة والتشديد وفيه ثلاثة
 أوجه احدها تقديره ولأن
 هذا واللام متعلقة بقوله
 (فاتبعوه) أي ولأجل
 استقامته اتبعوه وقد ذكرنا
 نحو هذا في قوله كما أرسلنا
 والثاني أنه معطوف على ما حرم
 أي واتلو عليكم ان هذا
 صراطى والثالث هو معطوف
 على الهاء في وصاكم به وهذا
 فاسد لوجهين احدهما انه
 عطف على الضمير من غير
 إعادة الجار والثاني انه يصير
 المعنى وصاكم باستقامة
 الصراط وهو

لجعل يقول في سجوده يا الله يارحمن فقال أبو جهل إن محمداً ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين فأُنزل
 الله هذه الآية انتهت (قوله الها آخر) وهو الرحمن وفهموا أن المراد به رحمان الولاية وهو مسيلة
 الكذاب وقوله مع أي مع الله اه شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أي منصوب بتدعوا على
 المفعول به والمضاف إليه محذوف أي أي الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهي عاملة ومعمولة وكذلك الفعل
 والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الاسماء
 الحسنى وليس بشيء والتنوين في أيا عوض عن المضاف إليه وفي ما قولان أحدهما انها مزيدة
 للتأكيد والثاني أنها شرطية جمع بينهما تأكيداً كجمع بين حرفي الجر للتأكيد وحسنه اختلاف
 اللفظ كقول الشاعر ه فأصبحن لا يسألني عن بابه ه ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف
 أي امن تدعوا وقيل من تحتل الزيادة على رأى الكسائي واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما
 تأكيداً لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو الدعاء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى
 التسمية فيتعدى لاثنتين إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر ثم يتسع في الجار فيحذف كقوله
 ه دعنى أخاها أم عمرو ه والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأي الاسمين سميتوه وعن
 ذهب إلى كونها بمعنى سمي الزمخشري ووقف الاخوان على أيا بابدال التنوين ألقا ولم يفتحا على ما تبيننا
 لانفصال أي عن ما ووقف غيرهما على ما لا متزاجها بأي ولهذا فصل بها بين أي وبين ما أضيفت إليه
 في قوله تعالى أيا الأجلين اه (قوله ما زائدة) أي لتأكيد ما في أي من الإبهام اه كرخي (قوله أي
 أي هذين الخ) يشير إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اه بوضاوي (قوله أي لمساها) لأن
 الضمير في له لله سمي فعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فانه ما من الاسماء الحسنى
 اه كرخي (قوله فله الاسماء الحسنى) بمعنى واذا حسنت اسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها
 أحسن الاسماء انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتجديد وعلى صفات الجلال والكمال اه
 خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو أفعال التفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما في
 القاموس يعني أن أحسن لا يستعمل بمعنى اصل الفعل وإنما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم
 ضد السواى وقد وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى
 وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدة من أيام أخر
 لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكراً اه (قول كما في الحديث)
 ونصبه إن الله عز وجل تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً انه وترى يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي
 هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محي الدين النووي أي
 من حفظها هكذا فسره البخارى والاكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة
 وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من
 العمل بمعانيها اه (قوله الله) هو أعظم الاسماء المذكورة لأنه دل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها
 بخلاف سائر الاسماء فان كلامها لا يدل إلا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه
 أخص الاسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً بخلاف سائر الاسماء فانه قد يسمى به غيره مجازاً
 كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة
 له لا لتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان
 والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضاً (الذي لا إله إلا هو)
 نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم إلى أنه اسم ظاهر وعلى كل

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ

فأد وبقرأ بفتح الهمزة
وتحيف النون وهي كالمشدة
وبقرأ بكسر الهمزة على
الاستناف ومستقيا حال
والعامل فيه هذا (فتفرق)
جواب النهي والأصل
فتفرق و(كم) في موضع
المفعول أي فتفرقكم ويجوز
أن يكون حالا أي
فتفرق وأنتم معها قوله تعالى
(تماما) مفعول له أو مصدر
أي أتممناه تماما ويجوز أن
يكون في موضع الحال من
الكتاب (على الذي أحسن)
يقرأ بفتح النون على أنه فعل
ماض وفي فاعله وجهان
أحدهما ضمير اسم الله والهاء
مخدوفة أي على الذي أحسنه
الله أي أحسن إليه وهو
موسى والثاني هو ضمير
موسى لأنه أحسن في فعله
ويقرأ بضم النون على أنه اسم
والمتبداً مخدوف وهو العائد
على الذي أي على الذي هو
أحسن وهو ضعيف وقال
قوم أحسن بفتح النون في
موضع جر صفة للذي وليس
بنون لأن الموصول لا بدله
من صلة وقيل تقديره على
الذين أحسنوا قوله تعالى
(وهذا) مبتدأ و(كتاب)

فليس من التسمية والتسمين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام طيبا مشهور قال بعضهم
الرحمن بماستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقب وقال عداة بن المبارك الرحمن الذي إذا مثل
أعطى والرحيم الذي إذا لم يسأل غضب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه **صلى الله عليه وسلم** قال من لم يسأل الله
بغضب عليه وقيل الرحمن بالانفاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بإزالة الكرب
والديوب والرحيم بإارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة أن
يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فإن قلت
هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو منتصف بذلك أن لا يرى مبتلى
أو معذبا أو مريضاً وهو يقدر على إزالة ما به الاوباء إليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن
الدنيا طالحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والحن مع أنه قادر على إزالة
كل بلية قلت أجب بأن عدم إزالته تعالى ذلك عن ذكر ليس لعدم شفقتة ورحمته عليهم بل فعله ذلك
بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا
إليها والآب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب والعاقل يعلم أن
إيلام الأب إياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتام شفقتة عليه وأن الأم عدوله في صورة
صديق وأن الأم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير
للرحوم لا محالة وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير لورفع ذلك الشر ليطل الذي هو في
ضمنه والحصل بيطلانه شر أعظم من الشر الذي هو في ضمنه فاليد المأكلة مثلا قطعها شر في الظاهر
وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن وكان الشر
أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذي يستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود
وقيل من ملك نفوس العابدين فأفلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من إذا شاء ملك وإذا
شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فني عن المملكة فالأعراض لا تشغله
والشراهد لا تقطعه والعوائد لا تحجبه (القدوس) وهو على وزن فعول بالضم من أبنية المبالغة وقد
تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والظاهرة في حفة
تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الأرض المقدسة مقدسة لطهارتها عن
أضرار الشرك أي أوساخه وقيل القدوس من قدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته
وحظ العبد منه التنزه عما يشينه في أمر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذي سلبت ذاته عن الحدوث
والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه إلى التنزيه وبيان القدوس
باشتهال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع إلى الكلام القديم وقيل معناه المسلم
عباده من المعاطب والمهالك فيرجع إلى القدرة أو إلى أسماء الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه
بالمعنى الأول أن ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتي ربه بقلب
سليم وبالمعنى الثاني إفشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس (المؤمن) معناه في حقه
تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه إلى الكلام القديم وقيل أنه مأخوذ من
الآمن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع إلى القدرة أو صفات الأفعال وقيل غير ذلك وحظ
العبد منه بالمعنى الأول تحقيق اتصافه بمقتضى الإيمان وبالمعنى الثاني أن يأمن غيره إذاه قال
صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال **صلى الله عليه وسلم** ليس بمؤمن من لم
يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أي الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير

العزير الجبار المتكبر الخالق الباري المصور

خبره و (أنزلناه) صفة أو خبر ثان و (مبارك) صفة ثانية أو خبر ثالث ولو كان قرئ مباركا بالنصب على الحال جاز . قوله تعالى (أن تقولوا) أي أنزلناه كراهة أن تقولوا (أو تقولوا) معطوف عليه . وإن كنا إن مخففة من الثقيلة واللام في لغافلين عوض أو فارقة بين إن وما . قوله تعالى (ممن كذب) الجمهور على التشديد وقرئ بالتخفيف وهو في معنى المشدد فيكون (بآيات الله) مفعولا ويجوز أن يكون حالا أي كذب ومعه آيات الله (يصدفون) يقرأ بالصاد الخالصة على الأصل وباشمام الصاد زايا وبإخلاصها زايا لتقرب من الدال وسوغ ذلك فيها سكونها قوله تعالى (يوم يأتي) الجمهور على النصب والعامل في الظرف (لا ينفع) وقرئ بالرفع والخبر لا ينفع والعائد محذوف أي لا ينفع نفسها إيمانها فيه والجمهور على الياء في ينفع وقرئ بالناء وفيه وجهان أحدهما أنه أتت المصدر على المعنى لأن الإيمان

إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أي العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع إلى العلم قال تعالى ومهي مناعليه أي شاهد أو قيل معناه الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذي يشهد خواطره ويعلم سرائره ويصير ظواهره وفي القاموس وهيمن قال أمين كامن وهيمن الطائر على فراخه رفرق وهيمن على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى في معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مؤمن بهمزتين قبلت الهمزة الثانية ياء ثم الأولى هاء أو بمعنى الأمين أو المؤمن أو الشاهد اه وحظ العبد منه بالمعنى الأول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة والمعنى الثالث أن يكون رقيباً على خواطره (العزيز) أي الذي لا يدركه طالبه ولا يعجزه هاربه فيرجع إلى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع إلى للتنزيه والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة تقول عزير بالسكر إذا صار عزيزاً وعزير بالفتح إذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال **صلى الله عليه وسلم** من تواضع لغيري لغناه ذهب ثمانية وثمانون يوماً كان كذلك لأن الإيمان متعلق بثلاثة أشياء المعرفة بالطلب والافترار باللسان والعمل بالأركان فإذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلما انضم إليه القاب ذهب البكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو في الأصل إصلاح الشيء بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد يردم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذي يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أي المتعالي العظيم قال الشيخ شرف الدين التلساني رحمه الله تعالى قال القاضي هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء رداً والعظمة إزارى فمن نازعني واحداً منهما قدفته في النار وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو الذي يرى غيره حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الإطلاق لا يتصور إلا لله تعالى فإنه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة إلى كل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره إلا في معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون إلى الشهوات والسكون إلى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول إلى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الإبداع وهو إيجاد الشيء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والأرض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الإنسان من نطفة وقيل الخالق الذي أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بإرادته وقيل الذي خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (الباري) مأخوذ من البره وأصله خلوص الشيء عن غيره إما على سبيل التفصي منه ومنه قولهم يرى فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الأمة رحمها وإما على سبيل الإنشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو الباري لها وقيل الباري هو الذي خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أي المبدع لصور المخترعات ومزينا ومرتبها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقيل هو الذي ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فإله تعالى خلق آدم من تراب أي قدره تقديراً مخصوصاً ثم برأه أي سواه ثم صوره أي بلغه الكمال فالنجار إذا قدر خشبات الكرسي فقد خلقها وإذا سوى تلك الخشبات فقد برأها

الغفار الفهار الرزاق

والغفيرة بمعنى فهو مثل قوله جاءته كنانا فاحترها أي صحفى أو رمانى والثار أنه حسن الثابت لأجل الإضافة إلى المؤنث (لم تكن) فيه وجهان أحدهم هي مستأنمة والثاني هي في موضع الحال من الضمير المحرور أو على الصفة نفس وهو صغيف قوله تعالى (فرقوا بينهم) بقرأ بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف وهو في معنى المشدد ويحوز أن يكون المعنى وصلوه عن الدين الحق وبقراً فارقوا أى تركوا (لست منهم في شيء) أى لست في شيء كأن منهم قوله تعالى (عشر أمثالها) بقرأ بإضافة أى فله عشر حسنات أمثالها فاكفى بالصفة وبقراً بالرفع وتنوين على تقدير فله عشر أمثالها وحذف التاء من عشر لأن الأمثال في المعنى مؤنثة لأن مثل الحسنة حسنة وقيل أنت لأنه أضافه إلى المؤنث قوله تعالى (دينا) في نصبه ثلاثة أوجه هو بدل من الصراط على الموضع لأن معنى هدى وعرفنى واحد وقيل هو منصوب بفعل ضمير أى عرفنى دينا والثالث أنه مفعول هدى

وإذا شك بعضها في بعض وبلغها المبلغ الذى يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فاقه تعالى خالق كل شيء بمعنى أنه مقدره أو موحد من أصل أو غيره وبارئها حساباً اقتضت حكمته وسبقت به كلته من غير معات واختلاف ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كاله وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة الطير والتعكر في غائب المصنوعات وتبين الواهب وأشكالها قال تعالى وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا إلى السماء فرفه الآية وهذه الأسماء الثلاثة مع الأحد عشر قبلها مذكورة في القرآن مجموعة في آخرة سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة الباس الله تعالى المعول للذين والغفار الذى أظهر الجبل وستره الميح والذوب من جملة الصباغ التى سترها بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد منه أن يستر من أخيه ما يحب أن يستر منه ولا يفشى منه إلا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقع منه ويقاله بالإحسان قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله ويولد له ويبارك له ورزقه فيقل استغفر الله إياه كان غماراً في اليوم سبعين مرة فإن الله سبحانه قال استغفروا ربكم إنه كان غماراً يسر السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً الفهار) عبارة في القهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشيء عما طبع عليه على سبيل الإلجاء فيرجع إلى القدرة على المع والقبول نفس المع فمن قهره جمعه بين الطبايع المتنافرة وإسكان الروح اللطيف النوراني في الناس لكثيف المطم ومن قهره تسخير الأفلاك الدائرة وجمع الخلائق في مشيئته ومنع العقول من الوصول إلى كنه حقيقته ولا يحيطون به علماً ومعناه الذى يقصم ظهور الجبارة فيقهرهم بالأمانة والإذلال والإهلاك فهو من أسماء الأفعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فأنسها بظف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الأمارة بالسوء والإضرار بالقوى الشهوانية والاضحية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاءدوا فيما نهينهم سبلنا الآية (الوهاب) عبارة في الواهب فمعناه كثير العم دائم العطاء والهبة هي العطية الخالية عن العوض والغرض فإذا أثرت سمي صاحبها وها بابل لا تكون حقيقة إلا منه تعالى إذ لا مالك في الحقيقة إلا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير الممن والإفضال كثير اللطف والإقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبي بكر الصديق رضى الله عنه حيث قال له رسول الله ﷺ ما بقيت لأهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جرت استجابته أن يقول اللهم هبلى من رحمتك ما لا يمسه أحد غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة في الرزاق ومعناه الذى خلق الأرزاق والمرزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلة المعصية إلى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهى الأبدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمرته الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمنفضل بإيصالها إلى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكل والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكل ومشروب وملبوس وغيره فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن أنه لا رزاق سواه وأن يقطع مطامعه عن جميع عبادته بالثقة بموعوده ويكف استشرافه إلى جميع خلقه بالرضا بمقدوره واعلم أنه تعالى يوصل الرزق إلى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى

وأمر

الْمَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ
الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ
الْمُعِزُّ الْمُدْلِلُ

وهدى يتعدى إلى مفعولين
و (قيما) بالشديد صفة لدين
ويقرأ بالتخفيف وقد ذكر
في النساء والمائدة و (ملة)
بدل من دين أو على إضمار
أعنى و (حنيفا) حال أو على
إضمار أعنى قوله تعالى
(وعجبا) الجمهور على فتح
الياء وأصلها الفتح لأنها حرف
مضمر فهي كالكاف في رأيتك
والتاء في قمت وقرئ بأسكانها
كأنسكن في أنى ونحوه وجاز
ذلك وإن كان قبلها ساكن لأن
المدة تفصل بينهما وقد قرئ
في الشاذ بكسر الياء على أنه اسم
مضمر كسر لالتقاء الساكنين
(الله) أى ذلك كله لله قوله
تعالى (قل أغير الله) هو مثل
قوله ومن يدغم غير الإسلام
وقد ذكر قوله تعالى
(درجات) قد ذكر في قوله
تعالى ترفع درجات من نشأ
(سورة الأعراف)

بسم الله الرحمن الرحيم
(المص) قد ذكرنا في أول
البقرة ما يصلح أن يكون
هنا ويجوز أن تكون هذه
الحروف في موضع مبتدأ
و (كتاب) خبره وأن تكون
خبر مبتدأ محذوف أى
المدعو به المص وكتاب

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقون والصلاة والسلام على
النبي ﷺ وأن من آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه في طلب كل ما يريده من جليل وحقير
وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر
بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف
البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أى احكم وقيل هو الذي
يعينك عند الشدائد يزيلك صنوف العوائد وقيل هو الذي يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى الأسرار
باب تحقيقه وقيل الذي لا يغلط عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك لإبصال الرحمة إليهم بنسيانهم
وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح وكل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن
يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين بمساجرت استجابته
أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
يمسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى أنه مكتوب على ضريح
أبي حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله ﷺ وبيت من شعر
ما قرأها أحد وكان فيهم وغم لإفراج الله همهم وغمه وما كان في ضيق إلا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن
اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها وأما الحديث فقوله ﷺ
ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو :

من حط ثقل حمولة في باب مالكة استراحا أن السلامة كلها حصلت لمن ألقى السلاح (العليم)
معناه البالغ في العلم وعنه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات
الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه فاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره
وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز أن يقال لله بامعلم وذا من أقوى الدلائل على أن أسماء الله تعالى توقيفية
لا قياسية وقال أيضا إن الألفاظ المرهومة الواردة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار
عليها ولا يجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى آدم ربه فلبس عليه فلبس آدم عليه
الصلاة والسلام عاصيا وقوله يأت استأجره فلا يقال إن موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال
غيره وأجمعوا على أنه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وإن كانت التام للبالغة لما يشعر به من التأييد وقيل
لأشعاره بالترقي في العلم من قلة إلى كثرة وحظ العبد منه أن يستحي من الله تعالى حق الحياء وقيل من
عرف أنه علم بحالته صبر على بآيته وشكر على عطيته واعتذر عن قبائح خطيئته (القابض الباسط) قال
تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان
دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الأخذ والبسط التوسعة وهما يعبران جميع الأشياء
ومعناها مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذي يقبض الأرواح من الأشباح
عند المات وينشر الأرواح في الأجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الأفعال وحظ العبد
منهما أن لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لا يعطيهم غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع
معناهما معلوم وهما إن كانا في الدين فعناهما الاضلال والإرشاد وإن كانا في الدنيا فعناهما إغلاء الدرجات
وابسقاطها وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل
ويرفع الحق ويبعدى أعداء الله فيخفضهم ويوالي أوليائه فيرفعهم وأن لا يأمن مكر الله (المعز
المدل) المعز هو الذي أعز أوليائه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم إلى دار كرامته ثم أكرمهم
برؤيته ومشاهدته والمدل هو الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم إلى دار

السَّمِيعُ البَصِيرُ الْحَكِيمُ
الْعَدْلُ اللطيفُ الخَبِيرُ
الْحَلِيمُ العَظِيمُ

خير مبتدأ محذوف أى
هذا أو هو و (أنزل)
صفة له (فلا يكن) أى فى
المعنى مخرج وفى المعنى
لحظ أى لا تخرج به
و (منه) نعت للمخرج وهى
لا تداء العاية أى لا تخرج
من أوجه (لتندر) يجوز أن
يتمنى التام بأنزل وأن
يتمنى بقوله فلا يكن أى
لا تخرج به لتتمكن من
الإيدار عافاه فى منه
للكتاب أو الإيزال والهاء
فى (به) للكتاب (وذكرى)
فيه ثلاثة أوجه أحدها
منصوب وفيه وجهان
أحدهما هو حال من
الضمير فى أنزل وما بينهما
معرض والثانى أن يكون
معلوماً على موضع لتندر أى
لتندر وتذكر أى ولذكرى
والثانى أن يكون فى موضع
رفع وفيه وجهان أحدهما
هو معطوف على كتاب
والثانى خبر ابتداء محذوف
أى وهو ذكرى والوجه
الثالث أن يكون فى موضع
جر عطفاً على موضع تندر
وأجاز قوم أن يعطف على
الهاء فى به وهذا ضعيف
لأن الجار لم يعد قوله تعالى
(من ربكم) يجوز أن يتعلق بأنزل

عقوبته وأما هم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعزاه عبداً بمثل ما يمر به بذل نفسه وما أذل الله عبداً
بمثل ما شغله بمر نفسه وينبغى العبد أن يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقيل
معناها المزمع بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن
يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) السمع إدراك
المسموعات حال حدوثها والبصر إدراك المبصرات حال وجودها وهما فى حق تعالى صفات تكشف بها
المسموعات والمبصرات انكشافاً تاماً وقيل معنى السميع أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم إليه
ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه إجابة دعاء عن إجابة دعاء وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار
وكشف محنتك عند الافتقار وغفر ذنوبك عند الاستغفار وقيل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند
الدلة والانكسار وقيل هو الذى يسمع المناجات ويقبل الطاعات ويقبل العثرات وقيل فى معنى البصير
هو الذى يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق أنه بسمع من الله وبمراى منه ويتقن أن الله
مطلع عليه وماظر إليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف أن البصير من باطنه
بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل إذا عصيت ولاك فاعصه فى موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين
من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يروونه فليقر أعند مروره عليهم لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكيم) بفتحين ومعناه الحاكم الذى لا مرد لفضائه ولا منتهى
لحكمه وقيل الذى لا يقع فى وعده ريب ولا فى فعله عيب وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا
والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لأمره
(العدل) معناه العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل إلا ما له فعله وهو فى الأصل مصدر
أقيم مقام الإسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الرب وقيل معناه الذى له أن
يفعل ما يريد وحكمه ماض فى العبيد وحظ العبيد منه ترك الإفراط والتفريط وخير الأمور
أوسطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها فيرجع إلى صفات
المعاني وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كاف دون الطاقة وأعطى
فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل فى الابتداء وأحسن بالقبول فى الانتهاء وقيل من رأى
فستر وأعطى فوفروا نعم فأجزل وقيل الذى لطف أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده
ويرفق بهم فى الدعاء إلى الله تعالى وفى الإرشاد إلى طريق الحق وأن يتيقن أنه تعالى عالم بمكنونات
الضائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز
فى كل يوم تسع مرات لطف الله به فى أموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير)
معناه العليم ببواطن الأشياء من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتأفل عن بواطن
أحواله ويشغل بإصلاحها ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح وقال على بن الحسين رضى الله عنهما من
أراد عزا بلا عشيروة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقال بعض
العارفين من أراد أن يرى شيئاً فى منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات
عند نومه (الحلیم) هو الذى لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الموت وقيل معناه من كان صفاً
عن الذنوب ستاراً للعيوب وقيل هو الذى يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذى غفر بعد
ما ستر وقيل هو الذى لا يستخفه عصيان عاص ولا يستغزه طغيان طاغ وقيل هو الذى يحلم على عباده
ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ويحلم نفسه على كظام الفيض وإطفاء نار
الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذى ليس لعظمته بداية ولا لكتفه جلاله نهاية وقيل هو الذى

لا يتصوره

الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المقيت

ويكون لا ابتداء الغاية وأن
يتعلق بمحذف ويكون حالا
أى أنزل اليك كائنا من ربكم
و (من دونه) حالا من
أولياء و (قليلاً ما تذكرون)
مثل قليل ما يؤمنون وقد
ذكر في البقرة وتذكرون
بالتخفيف على حذف إحدى
التامين وبالتشديد على
الادغام - قوله تعالى (وكم
من قرية) في كم وجهان -
أحدهما مبتدأ ومن قرية
تبيين ومن زائدة والخبر
(أهلكناها) وجاز تأنيث
الضمير العائد على كم لأن
كم في معنى قرى وذكر بعضهم
أن أهلكها صفة لقرية
والخبر (لجاءها بأسنا) وهو
سهو لأن الفاء تمنع ذلك
والثاني أن كم في موضع نصب
بفعل محذوف دل عليه
أهلكنا والتقدير كثيراً من
القرى أهلكناها ولا يجوز
تقديم الفعل على كم وإن
كانت خبراً لأن لها صدر
الكلام إذ أشبهت رب
والمعنى وكم من قرية أردنا
إهلاكها كقوله فاذا قرأت
القرآن أى أردت قراءته
وقال قوم هو على القلب
أى وكم من قرية جاءها

لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل الذى لا تكون عظمته بتعظيم الأغيار وجل قدره عن
الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم بتزده عن صفات
خلقه وفيه إشارة إلى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحفظ
العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم من علم وعمل فذلك يدعى في ملكوت السماء عظيماً وأن يستحق نفسه وبذلها
للإقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره والاجتهاد في ارتكاب ما يرضيه واجتناب نواهيه (الغفور)
معناه كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقته من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفرو وهو المترقال
العلامة فضل الله التوريشى رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه
وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب
الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار (الشكور) معناه الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل
وقيل هو الذى إذا أعطى أجزل وإذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذى يقبل اليسير من الطاعات ويعطى
الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لا يستعمل نعمه في شىء من معاصيه وأن يكون شاكر للناس
مروفيهم فإن من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كأن
غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلي) معناه العالى البالغ في علو الرتبة إلى حيث لا رتبة
الأولى منحة عنه وقيل هو الذى علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه
والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه في طاعة الله ويبدل جهده في العلم والعمل (الكبير) معناه
ذو الكبرياء وقيل معناه الذى فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة
الحواس وإدراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد في تكميل نفسه علماً وعملاً بحيث يتعدى كماله إلى
غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس من أنواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء
قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى والعلماء بذات الله
فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الأول حالهم كالسراج يحترق في نفسه ويضيء
غيره والقسم الثاني حالهم أكمل من الأول لأنهم أشرفت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال
الله إلا أنه كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره إلى غيره والقسم الثالث أشرف الأقسام كلها فإنه
كالشمس التي تضيء العالم لأنه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة في حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ
ضد السهو والنسيان فيرجع في حقه تعالى إلى دوام علمه نانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله
تعالى إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك في حال المحنة عن الشكوى وفي حال
النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الأغيار وصان ظاهر كرك عن موافقة الفجار
وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون في كل وقت
مشغولاً بما هو أولى به والسعى في صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ
جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله على عباده حفيظاً (المقيت) أى
المقدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الأزهري أن ثلاثة أحرف في كتاب الله تعالى نزلت بلفظ قريش خاصة
وهي قوله فسينفضون اليك رهوسهم أى يحركون أو قوله فشردهم من خلفهم أى نكل بهم من وراءهم
وقوله وكان الله على كل شىء مقبلاً أى مقتدر أو قيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف
واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع إلى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطى الأقوات وحظ
العبد منه قهر النفس وإطعام الطعام وإرشاد الغافل وإعلم أحوال الأقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من
جعل الله قوته الماطومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات

والشاهدات فقال تعالى وحق القسم الأول خلق لكم ما في الأرض جميعا وفضل بعضهم عن القوت
فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة العريق الثانى وقال **صلى الله عليه وسلم** أبيت عند ربى بطمانى ويسقى
وهو صفة القسم الثالث وروى المصنف بالعين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحبيب)
هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يلىق على وجه الحقيقة إلا بالله تعالى فان كل كداية
إنما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك أنفاسك وبصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه
الشريف بمعنى أنه مختص شرف الألوهية وكل كمال وحظ العبد منه أن يسمى في كفاية حاجات المحتاجين
وسد حلتهم وبحساب نعمه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
وأن ينق الله حق تقائه قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد
في القرآن إلا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد في القرآن قال تعالى ويحق وجه ربك ذو الجلال
والإكرام وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام والجلال الكمال في جميع الصفات النفسية
والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل
هو الذى جل قدره في قلوب العارفين وعظم خطره في نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الأولياء
بفضله وأذل الأعداء بعدله وحظ العبد منه التخلي من كل صفة ذميمة والتخلي بكل صفة كريمة
(الكريم) يرجع معناه إلى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن
كرمه تقنين الجواب حالة العتاب في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ولا جواب له هنا
سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لا يحوجك إلى وسيلة
وقيل هو الذى لا يضيع من توسل إليه ولا يترك من التجأ إليه وحظ العبد منه أن يعفو عن ظله
ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شيء
وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء
وقيل هو الذى يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب وقيل هو الذى
من الأسرار وقريب وعند الاضطرار يجيب وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من
أن يفتن الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب
دعوة الداعى إذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد به
الاستجابة لله تعالى ولرسوله **صلى الله عليه وسلم** قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم
لما يحيبكم (الواسع) أى الواسع في علمه فلا يجهل والواسع في قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه
أثر الخواطر في الضمائر وقيل الذى أفضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية
لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفذ عطائاه وحظ العبد منه سعة صدره وحله عند السؤال
(الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا في التقدير ومحسنا في التدبير وقيل الذى ليس عنه إعراض ولا على فعله
اعتراض وقيل هو مبالغة في الحماكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم وإحسان العمل وحظ
العبد منه قوله **صلى الله عليه وسلم** جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل
والود بضم الواو الحب والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المنحجب إليهم بانعامه وقيل معناه
الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزاد بالوفاء ولا
تنقص بالجفاء والمحبة من الله إرادة الزنى للعبد ومن العبد لله إثارته تعالى عن كل ما سواه وحظ العبد منه أن
يجب الصالحين من عباده وأن يريد للخلق ما يريد لنفسه ويحسن إليهم حسب قدرته ووسعها وأن لا يمنعه
الغضب منهم عن الإيثار والإحسان إليهم وأن يحتمل أذامهم (المجيد) مبالغة في الماجد والمجد الشرف التام

الحبيب الحبيب
الكريم الكريم
المحبيب الواسع الحكيم
الودود المنجد

بنت فوهكها والفتي
هـ لاجحة إليه فينى محض
ضرورة والتقدير أهلكتنا
أهنا فها أهنا (بنا)
ليات اسم للصد وهو
في موضع الحال ويجوز أن
يكون معولاً له ويجوز أن
يكون في حكم الظرف (أوم
فانتون) الجملة حال
وأول تفصيل الجمل أى جاء
بعضهم بأسنا ليلا وبعضهم
نهاراً والواو هنا واو أو
وليت حرف المطع سكنت
تحفية وقد ذكرنا ذلك في
قوله أو كلما عاهدوا عهدا
قوله تعالى (بعلم) هو في
موضع الحال أى عالمين
قوله تعالى (والوزن) فيه
وجهان أحدهما هو مبتدأ
و (يومئذ) خبره والعامل
في الظرف محذوف أى
والوزن كائن يومئذ و (الحق)
صفة للوزن أو خبر مبتدأ
محذوف والثاني أن يكون
الوزن خبر مبتدأ محذوف
أى هذا الوزن ويومئذ
ظرف ولا يجوز على هذا
أن يكون الحق صفة للثا
يفصل بين

الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ
الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ
الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُخَصِّي
الْمُبْدِيءُ الْمُعِيدُ الْمُخَيِّ
الْمُؤَمِّتُ

الموصول وصلته قوله
تعالى (بما كانوا) ما مصدرية
أى بظلمهم والباء متعلقة
بمخسروا قوله تعالى
(معايش) الصحيح أن
الياء لانهم هنا لأنها أصلية
وحركت لأنها في الأصل
محركة ووزنها معيشة كحسبة
وأجاز قوم أن يكون أصلها
الفتح وأعلت بالنسكين في
الواحد كما أعلت في يعيش
وهنهما قوم وهو بعيد جدا
ووجهه أنه شبه الأصلية
بالزائدة نحو سفينة وسفان
(قليل ما تشكرون) مثل
الذي تقدم قوله تعالى
(ولقد خلقناكم) أى أباكم
وقيل الكاف جنس
المخاطب وهنا مواضع
كثيرة قد تقدمت (لم يكن)
في موضع الحال قوله تعالى
(أن لا) في موضع الحال و(إذ)
ظرف لتسجد قوله تعالى
(خلقنتي من نار) الجار في
موضع الحال أى خلقتي
كأننا من نار ويجوز أن
يكون لا ابتداء الفاية
فيستلحق بخلقنتي ولا زائدة
أى وما منعك أن تسجد قوله

الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطوق على انكثير العطاء
ومعناه الذى عزه غير مستمتع وفعله غير مستقبح وقيل الشرف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه
ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا
فما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وبعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث اللهم إلى الترقى فى
ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يبعثك على عليات الأمور ويرفع عن
قلبك وسارس الصدور وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهر ك مع
الخلق جـ انيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهى للعباد والاستعداد ليوم
التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع إلى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس
ولا يحتاج معه إلى أن يش وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والأسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد
الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم (الحق) أى
المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق
بأن يعبد العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى أنا الحق إشارة منه إلى فئانه عن
مشاهدته نفسه لأنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به وحظ العبد منه فئاؤه عن نفسه
وعن إرادته وأن يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا فى ذاته حقا بإيجاده واختراعه وأن له تعالى حكما
ولطائف فى كل ما يوجد وإن خفى علينا كره (الوكيل) أى العالم بأموال العباد من توكل عليه كفاه
ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأ بكفائته ثم تولاك
بحسب رعايته ثم ختم لك بحمىل ولايته وقيل المتصرف فى الأمور على حسب إرادته وحظ العبد منه السهم
فى حاجة أخيه المؤمن وأن يكمل الأمر إليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفى بالانجاء إليه عن الاستمداد
بغيره (القوى) أى الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الأحوال (المتين) شديد القوة لا يضعه عماء يريد
فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والتمتين من المتانة بمشاة فوقية شدة الشىء واستحكامه وهى
مبالغة فى معنى القوى والمبالغة فيه هى الكمال إلى أقصى الغايات وهى تأثيرها فى سائر المكنات ولا يؤثر
فيها شىء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروى المبين بأوحد بدل المتين بالمشاة فوق
والمنهور المشاة (الولى) هو المتكفل بأموال الخلائق كلها وقيل الذى نصر أوليائه وقهر أعداءه فالولى
بحسن ولايته منصور والعدو بحكم شقاوته قهور وقيل الذى أحب أوليائه بلا علة ولا يردهم بارتكاب
زلة وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها وحراصة القلوب فهدبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله
تعالى وأن يحب الله ويحب أنبياءه وأوليائه ويجهتد فى نصرته تعالى ونصر أنبيائه وأوليائه وفى قهر
أعدائه ويسعى فى ترويح حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم (الحمد) فعيل بمعنى
مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات ولا
يغفلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والشاء وحظ العبد منه اعترافه بالجزء من الشاء
عليه كما فى الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات
فيرجع إلى كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الخافض لأعداد
طاعاتك العالم بجميع حالاتك وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله
تعالى فى الجهر والخلوات (المبدئ) معناه القاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما
إشارة إلى النشأتين الأولى والأخرى وحظ العبد منهما استعمال حقائق الإيمان بالبعث فيما يقع بعد
الموت (المحيى) معناه من أحيالك بذكره واستعبدك ببه وبصرك بشكره وقيل من أحيى قلوب العارفين
بأنوار معرفته وأحيى أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالعفلة ونفسك

تعالى (فيها) يجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون ظرفا

الحى القيوم الواحد
المآجد الواحد الأحد
الصمد القادر المقدر
المقدم المؤخر

قوله تعالى (فبما) الباء تتعلق
بلا فمدن وقيل الباء بمعنى
لللام (صراطك) طرف
وقيل التقدير على صراطك
قوله تعالى (وعن شمالهم)
هو جمع شمال ولو جمع أشملة
وشملاء جاز قوله تعالى
(منذ ما) يقرأ بالهمز وهو
من ذمته إذا عبته ويقرأ
مذوما بالواو من غير همز
وفيه وجهان أحدهما أنه
أنى حركة الهمزة على الزال
وحذفها والثاني أن يكون
أصله مذمما لأن الفعل منه
ذامه يذمه ذمما فأبدلت
الياء واوا كما قالوا فى مكيل
مكول وفى مشيب مشوب
وهو وما بعده حالان ويجوز
أن يكون (مدرورا) حالا
من الضمير فى مذموما (لمن)
فى موضع رفع بالابتداء وسد
القسم المقدر وجوبه سد الخبر
وهو قول (لاملان) و(منكم)
خطاب لجماعة ولم يتقدم
إلا خطاب واحد ولكن
نزه منزلة الجماعة لأنه
رئيسهم أو لأنه رجع من
الغنية إلى الخطاب والمعنى
واحد قوله تعالى (هذه
الشجرة) يقرأ هذى بغيرها
والأصل فى

باعتدلاء المدارة عنك بالشهرة وقيل معناها من أحياء العارفين بالموافقات وأما المذنبين بالخالفات
وقيل مما سماه يحيى الحيوانات بإيجاد الأرواح فيهار بميتا بنزهة من أحوط العبد من أحوط روحه
بذكره تعالى وإمامة شروانه بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحى) هو الذى لا يموت فهو الباقي أزلا وأبداً
وحظ العبد منه السعى فى تحصيل الشهادة لأن الشهادة عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز
إطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم
المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيداً للحى وقيل مبالغة فى قيامه بتدبير خلقه وحصول
الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت إلى
الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهرى فقط واعلم
أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله
تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى نفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لملك شاهداً غيره
(الواحد) هذا الإسم غير موجود فى القرآن لكنه جمع عليه ومعناه الغنى ومنه قوله **صلى الله عليه وسلم** إلى الواحد
ظلم أى مظل الغنى ظلم يقال وجد فلان وجداً وجدة إذا استغنى ويرجع حاصله إلى قدرته على تنفيذ
المرادات وقيل الواحد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم وجدت فلان ما فيها أى علت كونه كذلك
ويقال وجدت طعام الشئ إذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أى علمه فعلى هذا يكون الواحد
بمعنى العالم وقيل هو الذى يجد كل ما يطلبه ويريد ولا يعوزه شئ من ذلك أى لا يعجزه ولا يتسر
عليه وحظ العبد منه أن يكون غنياً عما سواه (المسجد) بمعنى المجيد وهو المذكور فى القرآن إلا أن فى
المجيد مبالغة ليست فى المسجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه ما مر فى المجيد (الواحد) وهو المنفرد
بالذات لا شريك له (الأحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم أن فى جامع الأصول ثبوت لفظ
الأحد بعد الواحد وليس الأحد ثابتاً فى جامع الترمذى فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط
فى بعض النسخ لأنه نسب الحديث إلى الترمذى وأيضاً بدون بصح العدد اللهم إلا أن يعدا اسماً
واحداً وعلى كل حال فمنها ما أنه تعالى واحداً من حيث أنه منزوع التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة
والانقسام واحد من حيث أنه متعال عن أن يكون له مثل فينتظر إلى ذاته التعدد والاشراك وقيل
معناها المنفرد بإيجاد المعدومات المتوحد بإظهار الخفيات واعلم أن الواحد والأحد والاحدكار من والرحيم
فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحمّل فيه المشاركة فكذلك الأحد قد
اختص به البارى سبحانه والواحد قد تحمّل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام
التعريف فى أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لأنه صار نعتاً على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن
التعريف وحظ العبد منه ما التحق بمقام التوحيد وظاهر معلوم وحقيقة تحمّله بما تضيق عنه العبارة
وتقصردونه الإشارة (الصمد) هو السيد الحكيم أو الذى يصمد إليه أى يقصد فى الخوائج أو الذى
يحتاج إليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلاع على كل غيب أو الذى لا يأكل
ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من
مهمات دينهم ودينام يقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله **صلى الله عليه وسلم** حسب المؤمن
لقيات يقمن صلبه (القادر المقدر) معناها ذو القدرة ولكن المقدر أكثر مبالغة لما فى البناء من
معنى التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة
ومن حقه ما أن لا يوصف بهما مطلقاً غير الله تعالى فإنه القادر بالذات والمقدر على جميع الممكنات
وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منه ما التبرى من الحول والقوة إلا به إياك نعبد وإياك
نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الإسمان غير

الأول الآخر الظاهر
الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم

ذا ذى لقولهم في التصغير ذيا
فحذفت الياء الثانية تخفيفا
وقلت الياء الاولى ألفا لثلا
تبقى مثل كي فاذا خاطبت
المؤنث رددت الياء وكسرت
الذال لثلا يجتمع عليه
التأنيث والتغير وأما الهاء
فجعلت عوضا من المحذوف
حين رد إلى الأصل ووصلت
ياء لأنها مثل هاء الضمير في
اللفظ قوله تعالى (من
سوا آتيا) الجمهور على تحقيق
الهمز ويقرأ واو مفتوحة
وحذف الهمزة ووجهه أنه
ألقى حركة الهمزة على الواو
ويقرأ بتشديد الواو من غير
همز وذلك على إبدال الهمزة
واو ويقرأ سوا آتيا على
التوحيد وهو جنس (إلا
أن تكونا) أى إلا مخافة
أن تكونا فهو مفعول من
أجله (ملكين) بفتح اللام
وكسرها والمعنى مفهوم قوله
تعالى (لكنا لمن الناصحين)
هو مثل قوله ولأنه في
الآخرة لمن الصالحين
وقد ذكر في البقرة
(فدلاهما بغرور) الألف
بدل من ياء

مذكورين في القرآن لكن ما جمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء إلى بابه والمؤخر من شاء عن جنابة وقيل
معناهما الذي يقدم بعض الأشياء على بعض وقيل الذي قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق
والاستجابة وآخر من شاء عن معرفته وردة إلى حوله وقوته وقيل الذي قدم الأبرار بقبول المبار وآخر
الفجار وشغلهم بالأغيار وقيل معناهما الذي يقرب ويعد فن قربه فقد قدمه ومن أبعد فقد أخره
وقدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وآخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل
متأخر فهو مؤخر بالاضافة إلى ما قبله مقدم بالاضافة إلى ما بعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب
العبادات ويقدم الأهم فالأهم (الأول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقي بلا انتهاء وقيل معناهما الأول
بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية وحظ العبد منهما أن
يشغل بما يتقوى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر
وجوده بآياته ودلالته المنبئة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه في دار الدنيا بموانع يخلقها
في أعينهم وقيل الظاهر بالتقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة إمام من
الظهور وهو البرز وذلك بالقدرة والأفعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن
العيون وحظ العبد منها الظهور على الشيطان وإخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب
وهذا في غير إقامة الواجبات (الوالي) هذا الاسم لم يرد في القرآن لكنه يجمع عليه ومعناه المالك للأشياء
المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الوالي المبالغة
في ولى فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذي دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر في الكلام
على الوالي (المتعالي) معناه البالغ في العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالي بوجوب وجوده
واستغنائه عن الكل وتزهده عن جميع النقائص وحظ العبد منه علوه من حيث لا يملكه شيء من
المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسر هاء أى الاحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن
عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار
وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشغولا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن
لا يعضم الشر ولا يؤذى أحداً وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول البر لا يبلى
والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكاتدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله (التواب) مبالغة في التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة
الرجوع يقال تاب إذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للأوابين غفورا ويقال تاب بالنون
وأناب بمعناه قال تعالى وأنابوا إلى ربكم وأسلوا له أى ارجعوا ويقال أيضا تاب بالمثلثة إذا رجع
فحصل أنه يقال تاب وتاب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اه والتواب يطلق على الله تعالى وعلى
العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه إلى الندم والطاعة ومعناه فى حق تعالى رجوعه عليه بالقبول
وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاعتذار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران
الخطية وقيل إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله تاب الله عليه بنو اله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بئذ ما اقره من
الذنوب وأن يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب
من هذا الوصف وبصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهاات الأفعال
وقيل المنتقم الذى نعمته لا تعد ونعمته لا تحمد وقيل هو الذى من عرفت عظمتة خشيت نعمته
ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الأعداء
نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها إذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبي يزيد
رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى على فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقتها

بمعنى لها الماء سنة (العفو) معناه ذوالعفو وهو ترك المأخذة عن ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فإنها مشتقة من العفو وهو الستر والعفو إزالة الأثر ومنه غفت العيار ولأن العفو ان بشر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذي يحمر السيات ويتجاوز عن المعاصي وحظاله دمه أن بعفو عن كل من ظله ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفو وليصفحوا إلا تحبون أن يعفو الله لكم والله غفور رحيم فإنه متى فعل ذلك فإنه تعالى أولى أن يفعل به ذلك لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (الرؤف) ذوالرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالمعصية وقيل هو الذي ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال وكفاهم بفضل مؤنة الأشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للذنبين (مالك الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما يشاء لا مرد لفضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأما مالك من مال وغيره فهو ملك بتثنية الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووي في تهذيبه وحظ العبد منه ما مر في الكلام على الملك ذوالجلال والاكرام) هو الذي لا شرف ولا جلال ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذوالجلال إشارة إلى صفات الكمال والاكرام إلى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والاكرام هو الوصف الإضافي وحظ العبد منه أن يلاطف عبده بالتعظيم والاكرام والاحتشام (المسقط) معناه العادل في الحكم يقال أقسط إذا عدل في الحكم فكان الهمة في أقسط السلب كما يقال شكاليه فأشكاه أي أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطابا والقسط النصب وقيل معناه ذوالقسط في العطايا والهبات وهو العدل وفي المصباح قسط قسطا من بابي ضرب وجلس جارو عدل أيضا فهو من الاضداد قال ابن القطاع أقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصب والجمع أقساط مثل حمل وأعماله وحظ العبد منه أن ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الأحياء كما قال ولكن الله ألف بينهم وقيل إنه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصاله كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ثم يرد من شاء إلى دار النعيم ويرد من شاء إلى دار الجحيم كما قال تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة أنباء عن تصريف الحق والشريعة أن تعبدوه والحقيقة أن تشهدوا بالطريقة أن تقصدوه وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها (الغني) هو الذي وجب وجوده واقتصر سائر الكائنات إليه وقيل هو المستغنى عن كل ما سواه وكانهم محتاجون إليه وحظ العبد منه أن يستغنى عن كل ما سواه (الغني) يعني من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج إلى غيره بل غيره هو المحتاج إليه لافتقاره إليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه جمع عليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الأشياء المهلكة بما خلقه من الأسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لا يعطى لما منع ولا مانع لما أعطى وحظ العبد منه أن لا يعطى الحكمة لغير أهلها (الضار النافع) معناها الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه وإحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين إشارة إلى كمال القدرة والارادة

العفو الرؤف مالك
المالك ذو الجلال
والإكرام المقسط
الجامع الغني المنع
المانع الضار النافع

سدة من لام الأصل دللها
من الدلالة لا من الدلال
وجاز ابدال اللام لما صار
في الكلمة ثلاث لامات
(بغرور) يجوز أن تتعلق الباء
بهذا الفعل ويجوز أن تكون
في موضع الحال من الضمير
المضروب أي وهما مقترين
قوله تعالى (وظفقا) طفق
في حكم كاد ومعناها الأخذ
في الفعل و (يخصفان) ماضيه
خصف وهو متعد إلى مفعول
واحد والتقدير شيئا (من
ورق الجنة) وقرئ بضم
الياء وكسر الصاد مخففا
وماضيه أخصف وبالهزة
يتعدى إلى اثنين والتقدير
يخصفان أنفسهما ويقرأ
بفتح الياء وتشديد الصاد
وكسرها مع فتح الياء
وكسرها مع فتح الياء
وكسرها وقد ذكر تعليل
ذلك في قوله يخطف أبصارهم
(عن ملكا) قد ذكرنا أصل
تلك والإشارة إلى الشجرة
وهي واحدة والمخاطب
اثنان فلذلك ثني حرف
الخطاب قوله تعالى (ومنها
تخرجون) الوار في الأصل

تعطف هذه الأفعال بعضها على بعض

النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد
الصبور

ولكن فصل بينهما بالظرف
لأنه عطف جملة على جملة
وتخرجون بضم التاء وفتحها
والمعنى فيها مفهوم قوله
تعالى (وريشا) هو جمع ريشة
ويقرا ريشا وفيه وجهان
أحدهما هو جمع واحد
ريش مثل ريش ورياح
والثاني أنه اسم للجمع مثل
اللباس (ولباس التقوى)
يقرا بالنصب عطفًا على
ريشا فان قيل كيف ينزل
اللباس والريش قيل لما
كان الريش واللباس يبتنان
بالمطر والمطر ينزل جعل
ما هو المسبب بمنزلة السبب
ويقرا بالرفع على الابتداء
و (ذلك) مبتدأ و (خير)
خبره والجملة خبر لباس
ويجوز أن يكون ذلك نعتا
لباس أي المذكور والمشار
إليه وأن يكون بدلًا منه
أو عطف بيان وخبر الخبر
وقيل لباس التقوى خبر
مبتدأ محذوف تقديره ساتر
عوراتكم لباس التقوى أو على
العكس أي ولباس التقوى ساتر
عوراتكم وفي الكلام حذف
مضاف أي ولباس أهل
التقوى وقيل المعنى ولباس
الاتقاء الذي يتق به النظر

لازدوا وجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضارًا لا يعداء الله نافعًا وأولياؤه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين وأن لا يرجوا أحدًا ولا يخشى أحدًا وأن يكون اعتمادًا بالكلية على الله وحكي عن موسى بن
عمران عليه الصلاة والسلام أنه شكك ألمسنه أي ضرسه إلى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية
وضمها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة
أخرى ووضعها على السن فإزداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث إلى الله قال إلهي ألسنتي مرتني بهذا
ودلتني عليه فأوحى الله إليه يا موسى أنا الكافي وأنا المعافي وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في الكرة
الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل
المظهر لكل خفي فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم إلى الوجود قيل الذي نور قلوب الصادقين
بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس
العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادي) الذي يهدي القلوب إلى
معرفته والنفوس إلى طاعته وقيل الذي يهدي المذنبين إلى التوبة والعارفين إلى حقائق القربة وقيل
الذي يشغل القلوب بالصدق مع الحق والأجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء إلى الله تعالى
قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذي لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل
معناه الذي أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذي يفعل على غير مثال سابق وقيل
معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقي) معناه الدائم الموجود الذي لا يقبل الفناء وقيل
هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لوجوده وقيل الذي يكون في أبدع على الوجه الذي كان عليه في أزله
وقيل المستمر لوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعي في الشهادة قال تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقي بعد فناء العباد فترجع إليه الأملاك
بعد فناء الملاك وقيل الذي تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالأحدية بلا انتفاء وقيل الذي يرث
لا بتوريث أحد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقي عن الفاني (الرشيد) الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم
وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغي والرشيد فمبيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون
فعلًا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصله إلى أنه حكيم في أفعاله ثانيهما
أن يكون بمعنى مفعول كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع إلى هدايته ومعناه الذي أسعد من شاء
بأسعاده وأشقى من شاء بأبعاده وقيل الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف
بالعدل وقيل المتعالي عن النقائص وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة
الصواب ورشد رشداً من باب تعب ورشدي رشداً من باب قتل فهو راشداً والاسم الرشد والرشداه
وحظ العبد منه أن يهدي إلى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذي قبله غير
واردين في القرآن لكنهما جمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطئها على
المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأني في الفعل وحقيقته بمنعته عليه تعالى فيحمل في حقه تعالى
على تأخير العقوبة إلى الأجل المعلوم قال تعالى وما تؤخره إلا لأجل معدود فعناه الذي لا يستعجل
في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمل العجلة على المسارعة إلى العمل قبل أوانه
وهو أعم من الأول وقيل هو الذي لا تخزنه كثرة المعاصي حتى تؤديه إلى تعجيل العقوبة وقيل الذي
إذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء وإذا عرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالفران والفرق
بين وبين الخليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الخليم قال بعض العارفين الصبر أربعة
أنواع صبر على الطاعة وصبر على المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو
أساس الرشد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به

رواه الترمذي قال تعالى
 وبسوا القرآن ومن أذله
 (ولا تخافت) أسر (بها)
 لينفع أصحابك (وأتبع)
 قصد (بين ذلك) الجهر
 والحدوة (بلا) طريق
 وسطا وقيل الخمة اليدى
 ما يشحن ولدا ولم يكن
 له شريك في الملك (في
 الألوهية) ولم يكن له
 ولي (ينصره) من أجل
 (ذلك) أرحم بذكر فيحتاج
 إلى نصر (وكبره تكبيرا)
 عظمه عظمة تامة عن اتخاذ
 أولاد وشريك والملك وكل
 ما لا يليق به وترتيب الحد
 على ذلك لندالة على أنه
 المستحق لجميع المحامد الكمال
 ذاته وتفرد في صفاته
 روى الإمام أحمد في مسنده
 عن معاذ الجهني عن رسول
 الله ﷺ أنه كان يقول
 آية العز الحمد لله الذي لم
 يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
 في الملك إلى آخر السورة
 والله تعالى أعلم قال
 مؤلفه هذا آخر ما كتبت
 به تفسير القرآن الكريم
 الذي ألفه الشيخ الإمام
 العالم العلامة المحقق جلال
 الدين المحلى الشافعي رضي
 الله عنه وقد أفرغت فيه
 جهدي وبذلك فكري فيه في

وهو أشق الأنواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الأربعة والمداومة على
 ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى أحفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق
 والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بمعاني أسمائه الحسنى وصفاته العلى
 ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبروطات وإنما ذكرت هذه البذة لأن ما لا يدرك
 كله لا يترك كله (قوله روى الترمذي) أى في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه (قوله ولا تجهر
 بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله ﷺ عتف بمكة وكان إذا صلى
 بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أذله ومن جاء به فقال الله تعالى لييه
 ﷺ ولا تجهر بصلاتك أى بقرائك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا
 تسمعهم واتبع بين ذلك سيلا زادا في رواية أى اسمهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت
 في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب
 وجلس إذا سكن وبعدى بالياء يقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفع صوته وخافت بقرائه مخافة إذا لم
 يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفي السمين والمخافة المسارة
 بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أى لم يسمع له صوت اه (قوله لينفع أصحابك) علة النهي
 عن المخافة (قوله في الألوهية) أى كما يقول الثوبية القتلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نبي
 الشريك في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نبي الشريك في الألوهية لأنه لو كان معه إله آخر
 لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الأولى أن يقول في الخالق اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أى
 على المذكور من نبي القناص الثلاثة أى كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كان الكشاف وهو
 أن الحمد يكون على الجليل الاختيارى وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالقمام مقام التزيه
 لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نبي الامكان المقتضى للاحتياج
 واثبات انه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطى لكل
 ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب في الامتدح بأن النعمة في ذلك ان الملك
 إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبده بما يفضل عن ولده وزوجه وإذا لم يكن له ذلك كان جميع
 إنعامه وإحسانه مهورا إلى عبده فكان نبي الولد مقتضيا زيادة إنعام عليهم وأمانى الشريك
 فلأنه يكون أقدر على الانعام على عبده لعدم المزاحم وأمانى التصير فلأنه يدل على القوة
 والاستغناء وكلاهما يقتضى القدرة على زيادة الانعام (قوله آية العز) أى التى يترتب على قراءتها عز
 القارى ورفعت إذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما في قوله آخر ما كتبت به وكذا
 بقية الضمائر إلى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه إلى قوله وحسن أولئك
 رفيقات عشرة سجدة وكلها من السجع المتوازي اه شيخنا (قوله جهدي) بفتح الجيم وضهاى أى
 استفرغت فيه طاقتى وقوله فكري الفكرة قوة في النفس يحصل بها التأمل اه كرخى (قوله في نفائس)
 بدل من فيه أوفى بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة
 وضما أى أعلها وأظنها (قوله إن شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب إن دل عليها جملة تجدى
 الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى إن شاء الله جدواها أجدت ونفعت وقوله تجدى أى تنفع
 الراغبين فيه (قوله وألفته) أى ما كتبت به (قوله قدر ميعاد الكلم) أى موسى ﷺ وذلك أربعون
 يوما كما سيأتى إيضا في قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال
 والخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية رابانية خصوصا
 مع صغر سن الشيخ إذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى

جهدي وبذلك فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدى وألفته في مدة قدر ميعاد الكلم وجهه

وسيلة للفوز بجنت النعيم
وهو في الحقيقة مستفاد من
الكتاب المكمل وعليه في
الآي المشابهة الاعتماد
والمعول فرحم الله أمراً
نظر بعين الإنصاف إليه
ووقف فيه على خطأ
فأطلعني عليه وقد قلت
حمدت الله ربى إذ هداني
لما أبديت مع عجزى وضعنى
فمن لى بالخطأ وأرد عنه
ومن لى بالقبول ولو بحرف
هذا ولم يكن قط في خلدى
أن أتعرض لذلك لعلمى
بالعجز عن الخوض في هذه
المسالك وعسى الله أن ينفع
به نفعا جماً ويفتح به قلوباً
غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً

فلا حذف إذا قوله تعالى
(لا يفتنكم) النهى في اللفظ
للشيطان والمعنى لا تتبعوا
الشيطان فيفتنكم (كما
أخرج) أى فتنه كفتنه
أبوكم بالإخراج (ينزع
عنهما) الجملة في موضع
الحال إن شئت من ضمير
الفاعل في أخرج وإن
شئت من الأبوين لأن فيه
ضميرين لها وينزع حكاية
أمر قد وقع لأن نزع اللباس
عنهما كان قبل الإخراج
فإن قيل الشيطان لم ينزع

(قوله للفوز) أى الظفر (قوله بجنت النعيم) من إضافة الموصوف إلى صفته أى بالجنت التى يتنعم فيها (قوله وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار إلى أنه اقتنى أى الشيخ فى تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطى فى الأجر حيث تقدمه بتأليفه واقتنى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار دالاً للسيوطى على الخير ومتسبباً له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة اه كرخى بإيضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله فى الآي بالمدح جمع آية وتجمع أيضاً على آيات (قوله وعليه) أى الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف فى المصباح وعولت على الشئ تعويلاً اعتمدت عليه اه وهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الإنصاف إليه) أى فرغ فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التجامل والأعضاء والبغض فإنه يكون غالباً من الحمد والضمير فى إليه عائد على ما كمل به وكذا فى قوله فيه وقوله ووقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فأطلعنى عليه أى دلنى عليه وعرفنى به لأصلحه فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان (قوله إذ هداني) إذ تعيلية أى لأجل هدايته لى أو ظرفية وقوله لما أبديت أى للذى أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزى وضعنى أى وضعنى فى العلوم خصوصاً وقد كان سنة إذ ذلك نحو إحدى وعشرين سنة فهو كقول الأخصرى : ولبنى إحدى وعشرين سنة معذرة مقبولة مستحسنة

(قوله فمن لى بالخطأ) أى فمن يتكفل لى بإظهار الخطأ وقوله فارد عنه أى فأجيب عنه أو أصلحه وقوله ومن لى بالقبول أى ومن يتكفل لى بالقبول أى بأن يبشرنى به أى بأن الله قبل منى هذا التأليف كله أو بعينه ولو حرقاً وذلك لأن القبول من رحمة الله ومن رحمة الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أى تأمل واسمع هذا القول الذى ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله فى خلدى) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفى المختار الخلد بفتح الخاء البالي يقال وقع ذلك فى خلدى أى بالى اه وفى المصباح البالي القلب وخطر فلان ببالى أى بقلبي اه فالعنى هنا ولم يكن يخطر بقلبي أن أتعرض الخ (قوله لذلك) أى لتكميل تأليف المحلى (قوله فى هذه المسالك) أى مسالك التفسير الذى هو أصعب العلوم وأحوجها إلى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصاً وقد قال تعالى فى شأن القرآن وما يعلم تأويله إلا الله وخصوصاً وقد كان عمر الشيخ إذ ذاك دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخى (قوله وعسى الله الخ) أى حيث أقدرنى الله على ذلك بإعانتة وإسعافه فأترجى منه وأطلب منه ينفع به الخ وقوله أن ينفع به خبر عسى فحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجىء بدونها ومنه قول الفرزدق :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
اه كرخى (قوله جما) بفتح الجيم أى كثير يقال جم الشيء يحجم بكسر الجيم وضمها جما وجوماً إذا كثرت وكل شئ كثير فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به) تلويحاً غلفاً أى مغطاة ممنوعة من فهم على التفسير لصعوبته فأترجى أن يكون تأليفي هذا كاشفاً للغطاء عن القلوب فيكون سبباً لوصل الناس إلى فهم علم التفسير وغلفاً جمع أغلف وفى المصباح وأغلفت السكين غلفاً فجعلت له غلفاً وغلفته غلفاً من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعى لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعيناً عمياً) أى وعسى الله أن يفتح به أى بسببه أعينا عمياً أى يجعله سبباً لنظرها وتأملها من حيث أنها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فإذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعسى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله ه فعل لنحو أحمرو حمراء (قوله وآذاناً صماً) أى وعسى الله أن يفتح بيه الآذان الصم أى يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق

العسير (قوله وكان من اعتاد الخ) ذكر في المعنى من جملة معاني كان القريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما بينهم من معنى كان والمعنى كان قريب من اعتاد المطولات وحلة وقد أصرت الخ حالية (قوله وقد أصرت) أي أعرض يقال أصرت عن الشيء إذا أعرض عنه والحسم معناه كان والقاموس المنع والقطع وبصح إرادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامة والمعنى لأن الإعراض عن الشيء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض لإعراضا (قوله حسما) من باب صرت (قوله وعدل) أي مال إلى صريح العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أي التسمية مع أصلها في بمعنى عن أي ومن كان عن هذه التسمية وأصلها أعمى أي معرضا عنها وغير واقف على دقائقها فهو في الآخرة أي عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أي فهم أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كافي التخييص وشرحه لمعدان ينضم الكلام بطا كان أو نرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه من أي لا على طريقه أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه من أي كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي ﷺ كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتنر في الاقتباس تغير بسير في اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب قد كان ما خفت أن يكونا ، إنا إلى الله راجعون

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر كقول ابن الرومي لئن أخطأت في مدحي ، لك ما أخطأت في منعي ه لقد أزلت حاجاتي • بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا إلى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لاما فيم ولا نبات وقد نقله ابن الرومي إلى جناب لاخير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارئ اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الأول (قوله هداية أي إرشادا ووصولا وقوله إلى سبيل الحق أي تقيض الباطل وسبيله الأدلة الموصلة إليه (قوله كلماته) أي القرآن أو الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهادة القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلامهم قدر رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضل انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخي (قوله وفرغ من تأليفه) أي جمعه وتسويده بدليل قوله الآتي وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلي بست سنين وعبارة عرش على الرمل وكان مولد الجلال المحلي سنة إحدى وتسعين وسبعائة ومات من أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الأربعاء) بتثليث الباء وبالمداه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أي تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفرا الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر لإلأربعة أيام • والسيوطي بضم السين نسبة إلى سيوط وفي القاموس سيوط أو أسبوط بضمها قرية بصعيد مصر اه واعلم أنه قد وجد بعد ختم هذه التسمية بما هو منقول عن خط السيوطي مانصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوشي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلي رحمهما الله أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم بين يديه صديقا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التسمية وقد أخذ الشيخ هذه

المطولات وقد أصرت عن هذه التسمية وأصله حسما وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقهما فهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحققا وجعنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

عنها اللباس ، قيل لكنه تسبب فنسب الإخراج والنزع إليه (هو وقبيله) هو توصيد لضمير الفاعل ليحسن العطف عليه . قوله تعالى (وأقيموا) في تقدير الكلام وجهان أحدهما هو معطوف على موضع القسط على المعنى أي أمر رب فقال أقسطوا وأقيموا . والثاني في الكلام حذف تقديره فاقبلوا

التكلمة في يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه موضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بطايف ومصنف هذه التكلمة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكلمة الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مريية عندي في ذلك وأما الذي روي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها النسكته وهي بسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يجابه الإنسان بنفوذ فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله لأنعله فالإسك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فمسك عنها ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فإنه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى في أصل دينهم حرم من وفي شروحه أن الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكان الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخى فأخبر الطوخى السيوطى بها فكتب السيوطى ما أخبره به الطوخى عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذي اعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا إلى قوله هذه التكلمة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطى أدرجه في خلال ما كتبه الشيخ السيوطى وأما قوله وأما الذي روي في المنام المكتوب أعلاه فن كلام السيوطى كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخى ثم كتب تحته الذي اعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطى وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي وقوله وضعي أو ضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والأسلوب وقوله فقال انظر أي قال المحلي للسيوطى وقوله فيها أي في تكلمة السيوطى وقوله وكأنه أي المحلي وقوله فيها أي في المواضع التي عرضها على السيوطى وقوله كلما أورد أي المحلي عليه أي على السيوطى وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أي فرحا بجواب السيوطى وهذا آخر المنام وقوله أن الوضع أي الأسلوب الذي جرى عليه المحلي الخ وقوله بطبقات أي مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعت أي من المعاني والنكات وقوله هنا أي في تكلمتي وقوله مقتبس أي مستمد وقوله وأما الذي روي أي رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أي قبله أي قبل قولي الذي اعتقده الخ أي الذي كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة في المائة فاقصر فيها على ما ذكره المحلي (قال المؤلف رحمه الله) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الإثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهر سنة سبع وتسعين ومائة وألف وبتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ونسأل الله الإحسان على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين

(تم الجزء الثاني من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ

سليمان الجمل وبتلوه الجزء الثالث وأوله سورة الكهف)

وأقيموا و (الدين) منصوب
بمخلصين ولا يجوز هنا فتح
اللام في مخلصين لأن ذكر
المفعول يمنع من أن لا يسمى
الفاعل (كما) الكاف نعمت
لمصدر محذوف أي (تعودون)
عودا كبرئكم (فرقا هدى)
فيه وجهان أحدهما هو
منصوب بهدى (وفرقا)
الثاني منصوب بفعل محذوف
تقديره وأصل فرقا وما بعده
تفسير للمحذوف والكلام
كله حال من الضمير في تعودون
وقد مع الفعل مرادة تقديره
تعودون قد هدى فرقا
وأصل فرقا والوجه الثاني
أن فرقا في الموضعين حال
وهدى وصف للأول و (حق
عليهم) وصف للثاني والتقدير
تعودون فريقين وقرأ به أبي
ولم تلحق تاه التأنيث لحق
الفصل أو لأن التأنيث غير
حقيق قوله تعالى (عند كل
مسجد) ظرف لخذا وليس
بحال للزينة لأن أخذها
يكون قبل ذلك وفي
الكلام حذف تقديره عند
قصد كل مسجد (تم ما بيننا
من أملاء أبي البقاء وبليبه ما
بالجزء الثالث أوله بقية
الأعراف)

فهرست

الجزء الثاني من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة بالهوامش بإعراب القرآن لأبي البقاء

٤٢١ سورة يوسف	٢ سورة الأنعام
٤٨٨ سورة الرعد	١١٥ سورة الأعراف
٥١٢ سورة إبراهيم	٢٢٤ سورة الأنفال
٥٣٧ سورة الحجر	٢٦١ سورة التوبة
٥٥٦ سورة النحل	٣٣١ سورة يونس
٦٠٨ سورة الإسراء	٣٧٨ سورة هود

فهرست إعراب القرآن لأبي البقاء الذي بهامش هذا الجزء

٥٠٥ سورة الأنعام	١٩ سورة آل عمران
٦٥٩ سورة الأعراف	١٧١ سورة النساء
	٣٨٥ سورة المائدة

